الشيعة في الكويت

تحرير وتوثيق

محمد سعيد الطريحي

المجلد الأول

الكوفة
Kufa Academy
أكاديمية الكوفة
هولندا

الأهوار العراقية

موسوعة فضائية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الكوفة
Kufa Academy
أكاديمية الكوفة
هولندا

الكويت لجميع أبنائها

ولاء أهل الكويت ووفائهم وتعاطفهم مع ضحايا مسجد الصادق وحرصهم على الوحدة الوطنية وصلابتهم في مواجهة الفكر المتطرف

من حديث حضرة صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه بمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك- يوم الخميس الموافق ٩ يوليو ٢٠١٥ م. بعد نحو أسبوعين من حادثة تفجير جامع الصادق (ع).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ صدق الله العظيم

الحمد الله المتفرد بالكمال والدوام وصلاة والسلام على عبده ورسوله خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام.

إخواني وأبنائي...

أتحدث إليكم حديث الأخ والأب لإخوانه وأبنائه في لقاء متجدد على الخير والمحبة دائما إن شاء الله، جرياً على عادتنا الحميدة التي دأبنا عليها في العشر الأواخر من شهر رمضان، لأبادلكم أطيب التهاني، وأجمل التبريكات بشهر رمضان الكريم، وأبارك لكم بدخول العشر الأواخر منه، شاكرين لله تعالى أن بلغنا هذا الشهر الفضيل، وأنعم علينا بصيامه وقيامه، مبتهلين اليه جل وعلا أن يعيده على وطننا العزيز وشعبنا الكريم بوافر الخير واليمن والبركات، وعلى أمتينا العربية والإسلامية بالرفعة والعزة والسؤدد.

إخواني وأبنائي...

لقد سطرتم أبهى صور الولاء والوفاء لوطنكم بما تحليتم به من روح وطنية عالية، و ما أبرزتموه من حرص على تعزيز الوحدة الوطنية، وما أبديتموه من مظاهر التعاطف والتراحم إزاء حادث التفجير الإرهابي الآثم على مسجد الإمام الصادق (ع)، والذي أسفر عن استشهاد العشرات، وإصابة المئات، وأثبتم بجلاء صلابة المجتمع الكويتي ووحدته في مواجهة العنف والفكر التكفيري المتطرف، وتكاتفه في السراء والضراء، ولقد أفشلتم عبر هذه المواقف الوطنية السامية ما كان يرمي إليه مدبرو ومنفذو هذه الجريمة النكراء، من محاولات يائسة وسلوك شيطاني مشين لإشعال الفتنة، وإثارة النعرات، وشق وحدة المجتمع الكويتي، فردوا على أعقابهم خاسئين مدحورين، لتنتصر الكويت، وتبقى وحدة وتماسك أبنائها عصية على كل من يحاول النيل منها، سائلين المولى تعالى أن يتغمد شهداء هذا الحادث المؤلم بواسع رحمته، ويسكنهم فسيح جناته، وأن يمن على المصابين بسرعة الشفاء والعافية.

وأننا ونحن أمام مصابنا الجلل، لا يسعنا إلا أن نجدد شكرنا وعميق تقديرنا لإخواننا أصحاب الجلالة والفخامة والسمو قادة الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة ورؤساء

حكوماتها، والى رؤساء المنظمات والمكاتب الإقليمية والدولية، والى كل من تفضل بالتعبير عن مواساته على ما أعربوا عنه جميعاً من صادق التعازي، وما أكدوا عليه من شديد الاستنكار والإدانة لهذا العلم الإرهابي الجبان، وما أظهروه من مشاعر التعاطف والتفاعل والوقوف إلى جانب الكويت والتضامن معنا.

إخواني وأبنائي...

تحية إجلال وإشادة وتقدير أزجيها لرجال الأمن في وزارة الداخلية، على ما بذلوه من عمل دؤوب وجهود مخلصة اتسمت بالشجاعة والكفاءة والتفاني، وأسهمت في سرعة التوصل إلى مرتكبي هذه الجريمة الشنيعة، والحفاظ على امن الوطن واستقراره، كما نثمن عالياً ما قام به المسؤولون في وزارة الصحة وهيئاتها الطبية والتمريضية من جهود كبيرة، وما قدموه من خدمات طبية لمعالجة المصابين والجرحى، ومقدرين أيضاً كافة الجهود التي بذلها رجال الإدارة العامة للإطفاء ورجال القوات المسلحة والجهات الحكومية الأخرى اثر هذا الحادث المؤلم.

إننا نتابع ونشاهد تنامي ظاهرة الإرهاب واتساع رقعته بمختلف أشكاله وصورة في السنوات الأخيرة، واشتداد ضراوته وعنفه، فقد أصبح يهدد امن الدول استقرارها مما يحتم على المجتمع الدولي بأسره تكريس كافة طاقاته للتصدي له، والقضاء عليه، وتجفيف منابعه، لتنعم الدول والشعوب بالأمن والسلام، كما أن عليه أيضاً تعزيز جهوده للحد من انتشار ظاهرة الاحتقان الطائفي البغيض، ومنع اتساع رقعته لما يشكله من تهديد لكيان الأمم وتفتيت لوحدتها.

إخواني وأبنائي...

لا شك أنكم تدركون طبيعة الظروف والأوضاع الحرجة التي تمر بها المنطقة، وتتابعون مجرياتها ومخاطرها، مما يستوجب معها اخذ الحيطة والحذر، واستنباط الدروس والعبر لتلافي تداعياتها ومخاطرها التي لسنا بمنآي عنها لحماية وطننا والحفاظ على أمنه واستقراره وتجنيبه المخاطر، ولن يكون ذلك إلا بمزيد من تعزيز جبهتنا الداخلية، وبالتكاتف والتلاحم، والوقوف في وجه كل من يحاول المس بوحدتنا الوطنية التي هي السياج الحامي والحافظ بعد الله تعالى لوطننا العزيز، وعلينا تعزيز الترابط بين كافة أفراد المجتمع، والحفاظ على الروح الكويتية المعهودة.... فالكويت كانت وستظل بإذن الله تعالى مثالا للتراحم والتكافل والنهج السمح الذي سار عليه آباؤنا منذ القدم وورثوه لنا رغم ما مروا به من شظف العيش وقسوة الطبيعة.

إننا نؤمن بأن الكويت لجميع أبنائها وليست لفئة دون أخرى فالكل يعيش على أرضها وينتمي لهويتها.

إن علينا أن نتذكر ما ينعم به وطننا العزيز من نهج ديمقراطي متجذر وثابت توارثه أهل الكويت يملك فيه الجميع حرية التعبير وان نفخر بدستورنا الذي ارتضيناه والذي هو محل اعتزازنا.

إن المواطنة الحقيقية تقاس بما يقدم للوطن من عطاء وإخلاص وولاء وتضحية وفداء فليس الانتماء للوطن شعاراً يتغنى به بل هو عمل وتفاني للحفاظ على أمنه واستقراره ورفع شأنه.

إخواني وأبنائي...

يمر علينا شهر رمضان المبارك منذ سنوات عديدة وعالمنا الإسلامي يواجه ظروفاً عصيبة ومصائب جمة وتحديات سياسية وأمنية خطيرة، امتزجت معها الفتن وتعددت فيها الخطوب والمحن، وكثر فيها دعاة الباطل والتكفير والبدع، احتار العقل فيها وعجز معها التأمل، وليس لنا أمام ذلك سوى التضرع إلى الباري تعالى واللجوء إليه بأن يجمع كلمة المسلمين ويوحد صفوفهم ومقاصدهم، ويلهمهم الرشد والصواب، ويشيع بينهم التآزر والتكاتف لدرء هذه المخاطر، ومواجهة هذه المصائب والتحديات.

أول الموسم

الكويت حضارةٌ وأصالة

يحتفل العالم الإسلامي هذا العام ٢٠١٦م بالكويت عاصمة للثقافة الإسلامية، يشاركها من آسيا، مدينة (ماليه) من المالديف، ومن إفريقيا، مدينة (فريتاون) من سيراليون.

وبهذه المناسبة تقدم موسوعة "الموسم" عدة أجزاء ـ للسنة الثلاثين من عمرها الذي يصادف السنة نفسها ـ وتُخصِّصها لدولة الكويت الزاهرة بأرضها وشعبها، والشامخة بأمرائها وشخصياتها، المتألقة بهويتها وتراثها، مضيئة لقارئها زوايا من المعارف التاريخية والاجتماعية والثقافية المعبِّرة عن حضارة الشعب الكويتي وأصالته وتميزه بالتسامح والمحبة والشمم.

لقد تجمعت في مكتبة أكاديمية الكوفة عبر عقود من البحث والترحال مجموعة كبيرة من الكتب والوثائق الكويتية، وفيها مختلف الدراسات التي تناولت تأريخ الكويت ماضياً وحاضراً، ومنها ما عُني باسْتِكْشاف مختلف الجوانب المرتبطة بالمجتمع الكويتي، فخضع جلّ ذلك للدراسة والاستقصاء وتمخضت عنها هذه المواد التي تخرُج ضمن موسوعة " الموسم" تِباعاً وفيها ما هوَ جديدٌ كتبه عدد من أعلام الفكر والأدب، وقد خضعت جميعها للتحرير حسب خطة الموسوعة المعلنة منذ تأسيسها رَفْداً للعلم الذي هو (دين يُدان به) ومع هذا فإنَّ الآراء والأفكار الواردة فيها تبقى محلاً للنقاش والحوار الذي يبقى بابه مفتوحاً وهو ديدن منظومة العلوم الإنسانية والمدونات التأريخية والفكرية التي تُمَحِصها نار التحليل والإضافات ووجهات النظر التي توجّه هذه المعارف، وتضعها في مكانها اللائق، من صدق العبارة، وسلامة الذوق، ودقة المعلومة.

وبتوفيق من الله سبحانه صدر المجلدان ١٢٦ و ١٢٧ من الموسوعة، تحت عنوان "دماء في محراب الإمام" وهما بداية عملنا عن الكويت وتضمن نحو ١٦٠٠ صفحة من المقالات والأبحاث والوثائق والصور التي تستذكر جريمة تفجير جامع الإمام الصادق (عليه السلام) بالكويت، ونعاود اليوم إصدار مجلدات أخرى لعنوان "الكويت حضارة وأصالة" هما المجلدان ١٢٨ و ١٢٩ من الموسم ـ بين يدي القراء ـ وسنتبعهما بإصدارات أُخرى مُكَمّلة لما بَدَأنَا عمله وتحريره من الملفات

التأريخية واللمحات الاجتماعية والأنشطة الثقافية التي شهدتها الكويت ماضياً وحاضراً.

وقد يبدو للمتلقي أن هذه المجلدات الأربعة تستهدف في غالبيتها شريحة من المجتمع الكويتي، وهذا أمرٌ نُقِرُّه ونعترف به، حيث أنه من صميم عملنا في (أكاديمية الكوفة)، وقد عجلنا بنشره، لتسليط الضوء على هذا المكون الهام الذي ما برح تاريخه ودوره الوطني يراوح بين الجحود والتشكيك - من جهة - ولا سيما في هذا الزمن الذي كثرت بها الدعاوى الطائفية ، أو المجاملات والمساهمات الفردية التي لا تُظهر الحقائق كاملة - من جهة أُخرى -، وإذْ تجلّت تلكم الحقائق، بادرنا إلى جمعها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ولو أننا ذهبنا نستقصي كل مَنْ قال وكتب في هذا الموضوع لما وسعتنا عشرات المجلدات فحسبنا ما نقدمه من هذه الوقائع المستقاة من التاريخ والتراث المشترك الذي جمع بين كافة أبناء الكويت بالألفة والمحبة والتعايش، وذلك ما حرص عليه بيت الإمارة الكويتية منذ تأسيس الدولة، وعبر كافة أدوارها، وخاصة في عهد صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح الذي دأب على تعزيز الوحدة الوطنية الكويتية، ورعاية كافة المواطنين بميزان واحد من العدالة والديمقراطية، فنالَ سموه من الصيت الأممي الذائع، حتى تَوَّجَتْهُ الأمم المتحدة بلقب "أمير العمل الإنساني" تقديراً لأعماله الخالدات.

وبعملنا "الكويت حضارة وأصالة" نضرب المثل ونسوق الشاهد على ذلك. وفيما ذكرناه على هذا الوجه كفاية، وقد تجشمنا المشقة، وبذلنا الوسع، وأتينا بفوائد لا تخفى عنها إلاّ العيون الدأّة.

وفقنا الله جميعاً إلى خدمة العلم ومجتمعنا الناهض.

محمد سعيد الطريحي

ابني الكويت العاملين تكاتفوا ... وتساندوا كتساند البنيان

غذوا العقول من العلوم وإنما ... يسمو النهى بالعلم والعرفان

هيا اغنموا فرص الحياة فإنها ... ليست لغير الساهر اليقظان

إن لم تعيدوا للعروبة مجدها ... فحياتكم ومماتكم سيان

فهرس

❖ أول الموسم – محمد سعيد الطريحي ٥-٦

❖ **لمحات من تاريخ الشيعة في الكويت (من نشأة الكويت إلى الاستقلال)**

د. عبد المحسن يوسف جمال ٢١

مقدمة ٢٢

نبذة عامة عن الكويت وتاريخ نشوءها ٢٥

موقع الكويت ٢٥

نشأة الكويت ٢٦

حصن بني عريعر ٢٨

آل الصباح ٣١

حكم آل الصباح ٣٣

أزمات داخلية وعلاقات خارجية ٣٦

البدايات الأولى للشيعة في الكويت ٣٩

❖ المساهمات في المجال العسكري ٤٣

معركة الرقة ٤٣

حرب الصريف ١٩٠٠م/ ١٣١٨هـ ٤٦

أسماء قتلى حرب الصريف ٤٦

معركة هدية ١٩١٠ م / ١٣٢٨هـ ٤٧

معركة حمض ٤٨

موقعة الجهراء ١٩٢٠م/ ١٣٣٩هـ ٤٨

موقف المواطنين الشيعة في معركة الجهراء ٤٩

معركة الرقعي ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م ٥١

❖ المساهمات في المجال الوطني ٥٢

بناء السور الأول ٥٢

بناء السوء الثالث ٥٣

❖ المساهمات في المجال الاجتماعي ٥٤

مرض الطاعون وعام الهيلق ٥٤

❖ المساهمات في المجال الديني ٥٦

المساجد في الكويت ٥٦
الحسينيات في الكويت ٥٦
الحسينية الخزعلية ٥٧
الحسينيات النسائية ٥٩
حملات الحج ٦٠
❖ الشيعة والقضايا السياسية ٦١
دور تجار الكويت ٦١
علاقة مبارك الصباح بأخويه ٦٣
اتفاقية الحماية البريطانية ٦٣
ظهور المعارضة السياسية ٦٥
علاقة الشيخ مبارك بالشيخ خزعل ٦٦
المشاركة الشعبية في السلطة (مجلس ١٩٢١م) ٦٧
ملاحظات على مجلس ١٩٢١ ..... ٧١
تشكيل كتلة الشباب الوطني (مجلس ١٩٣٨م) ٧٣
موقف الشيعة من المجلس ٧٤
استقلال الكويت والمجلس التأسيسي ٧٨
❖ التعليم في الكويت قديماً ودور الشيعة ٧٩
مقدمة ٧٩
التعليم في المساجد ٨٠
أوائل المعلمين في الكويت ٨٠
المطوع ٨٢
مناهج الدراسة ٨٣
أولاً - تلاوة القرآن الكريم ٨٣
ثانياً - تعليم مبادئ اللغة العربية ٨٣
ثالثاً - تعليم مبادئ الحساب ٨٤
رابعاً - تعليم الفقه الإسلامي ٨٥
خامساً - التدريب على الأعمال المنزلية ٨٥
سادساً - تعليم الآداب والعادات الاجتماعية ٨٥
أسلوب التعليم ٨٦

أولاً - المعلم ٨٦
ثانياً - الفصل ٨٦
ثالثاً - التعليم عن طريق التلقين والتكرار ٨٧
رابعاً - الجزاءات ٨٨
خامساً - المكافآت ٨٨
مصاريف الدراسة ٨٩
أولاً - التكاليف الدراسة المباشرة ٨٩
ثانياً - التكاليف الدراسية غير المباشرة ٩٣
قلة الدارسين ٩٤
المدرسة المباركية - بداية الفكرة ٩٧
جمع التبرعات ٩٨
إدارة المدرسة ٩٩
الهيئة التدريسية ٩٩
طريقة التدريس ١٠١
المدرسة الأحمدية ١٠٢
المناهج الدراسية وطرق التدريس ١٠٤
المدرسة الوطنية الجعفرية ١٠٤
يوم الافتتاح ١٠٥
الهيئة التدريسية ١٠٧
الدعم الشعبي للمدرسة ١٠٩
أنواع النشاط ١٠٩
البناء الثاني للمدرسة ١١٠
البناء الثالث للمدرسة ١١٠
الخاتمة ١١١
❖ أوائل المعلمين الشيعة في الكويت: ١١٢
السيد سليمان ربيع الموسوي ١١٢
المطوعة صالحة محمد علي الرامزي ١١٣
الملا قاسم حسن باقر ١١٣
المطوعة لطيفة محمد جاسم الشمالي ١١٤

الملا عابدين بن حسن باقر ١١٥
الملا جعفر أحمد باقر ١١٥
المطوعة أمينة سيد علي زلزلة ١١٦
الأستاذ سيد محمد حسن الموسوي ١١٦
المطوعة زينب عبد الحسين يوسف الصراف ١١٧
المطوعة سارة عيسى علي الشمالي ١١٧
عبد الصمد تركي حسن التركي ١١٨
الملا سيد ماجد نور الشماع ١١٩
الأستاذ خلف حسين ١١٩
الأستاذ محمد صالح عبد الله تقي ١١٩
عبد الحميد علي البغلي ١٢٠
محمد علي حسن صادق ١٢١
محمد عبد الله عباس السماك ١٢٢
عبد العزيز محمود محمد بوشهري ١٢٢
موسى فرج عوض بهبهاني ١٢٣
أحمد مهنا حسين مهنا ١٢٣
عبد الحميد صالح محمد الفرس ١٢٤
حسن ناصر حسن المحمد علي ١٢٤
الملا محمد عبد الله آتش ١٢٥
المصادر ١٢٦
❖ **المكون الثقافي والاجتماعي الشيعي في الكويت** - أ. د. علي العلي ١٢٩
أولاً ـ الموروث الثقافي والفلكلور الشعبي ١٣٣
ثانياً ـ العوائل الشيعية ١٤٣
١ ـ الكويت بين التسمية القديمة والحالة المعاصرة ١٤٣
٢ ـ لمحة عن العوائل والأسر ١٤٧
٣ ـ وقفة مع التقسيمات المتعارفة ١٤٩
ثالثاً ـ المساجد والحسينيات في الكويت ١٥٣
بداية الحسينية الكويتية ١٥٦
الحسينيات تأريخ ووثائق وتسميات ١٦٥

حسينية السيد عمران (١٨١٥م)..... ١٦٨
الحسينية الجعفرية (١٨٢٥م)..... ١٦٨
حسينية معرفي (١٩٠٥م)..... ١٦٩
حسينية آل ياسين (م١٩٠٩)..... ١٧٢
الحسينية الخزعلية (١٩١٣م)..... ١٧٤
الحسينية الكاظمية (١٩١٥م)..... ١٧٥
حسينية أحمد عاشور (١٩٢٢م)..... ١٧٦
الحسينية الاشكنانية..... ١٧٨
حسينية أبو السجاد «العلي» (١٩٤٥م)..... ١٧٨
حسينية الزهراء (آل شناوه) - (١٩٦٤م)..... ١٨٠
حسينية جابر الأحمد (٢٠٠٦م)..... ١٨١
آل الصباح وأهل البيت..... ١٨٢
حسينيات مع آفاق جديدة..... ١٨٦
❖ **الاتجاه الإسلامي الشيعي في الكويت** - أ. د. سامي ناصر الخالدي..... ١٨٧
تمهيد..... ١٨٨
مقدمة عامة..... ١٩١
مدخل عام..... ١٩٢
المرجعية الشيعية..... ١٩٥
بداية الاختلاف..... ١٩٦
المدرسة الحجتية..... ١٩٨
دور الشيعة السياسي..... ٢٠١
التأثيرات الخارجية..... ٢٠٦
حزب الدعوة الإسلامية..... ٢١٣
ثانياً: الثورة الإسلامية في إيران والمدرسة التغييرية..... ٢١٤
نظرية ولاية الفقيه..... ٢١٩
مقدمة تاريخية..... ٢٢٥
بداية النشأة..... ٢٢٨
الخمسينيات..... ٢٣٣
الستينيات..... ٢٣٥
السبعينيات..... ٢٣٧

أولاً ـ مجموعة التجار ٢٤٠
ثانياً: مجموعة ديوانية الشباب ٢٤٢
ثالثاً: التيار الإسلامي المتأثر بفكر حزب الدعوة ٢٤٥
رابعاً: تجمع الشباب الوطني الدستوري ٢٤٦
خامساً: التيار الإسلامي المتأثر بخط السيد الشيرازي ٢٤٨
سادساً: التيار الإسلامي المتأثر بخط الإمام الخميني ٢٥٢
أحداث مسجد شعبان ١٩٧٩/٨/١٨ ..... ٢٥٤
الثمانينيات ٢٥٦
العلاقة مع الحكومة ٢٥٩
ظروف المنطقة ٢٦٠
التسعينيات ٢٦٦
نتيجة ٢٧٠
❖ الأوقاف الجعفرية الكويتية في ظل الظروف الجغرافية والسياسية والتشريعية ـ
د. عبد الهادي عبد الحميد الصالح ٢٨٧
الفصل الأول: التعريف بدولة الكويت ٢٨٨
المبحث الأول: مراحل تطور الكويت التاريخي ٢٨٨
المطلب الأول ـ الكويت في العصر القديم ٢٨٨
المطلب الثاني ـ الكويت في العصر الإسلامي ٢٨٩
المطلب الثالث ـ الكويت في العصر الحديث ٢٩٠
المطلب الرابع ـ بداية نشأة الكيان السياسي للكويت ٢٩١
خلاصة ونتائج ٢٩٢
المبحث الثاني: البيئة الجغرافية العامة ٢٩٤
المطلب الأول ـ الموقع وطبيعته ٢٩٤
المطلب الثاني ـ الموارد الاقتصادية ٢٩٦
المطلب الثالث ـ سكان الكويت ٢٩٧
المبحث الثالث: آثار البيئة التاريخية والجغرافية على الأوقاف في الكويت ٣١٦
المطلب الأول ـ البعد الخارجي ٣١٦
المطلب الثاني ـ فقر الموارد المعيشية ٣١٨
المطلب الثالث ـ التكافل الاجتماعي ٣٢١
المطلب الرابع ـ المشاريع الخيرية (الصدقة الجارية) ٣٣٠

المطلب الخامس ـ أعيان الوقف غير التقليدية ٣٤٢
خلاصة ونتائج ٣٤٥
الفصل الثاني: التطور السياسي والتشريعي لسلطة الحاكم المباشر في الكويت..... ٣٥٣
المبحث الأول: مرحلة سلطة المجتمع القبلي ٣٥٣
المطلب الأول ـ فترة الأعراف القبائلية والإدارة المباشرة (١٧٥٦ ـ ١٩٢١م) ٣٥٤
المطلب الثاني ـ فترة نظام حكم مبارك الصباح (١٨٩٦ ـ ١٩١٥ م) ٣٥٥
المطلب الثالث ـ الغزو الوهابي على الكويت..... ٣٥٨
المطلب الرابع ـ الوضع القضائي خلال هذه الفترة (الأعراف القبائلية والإدارة المباشرة ١٧٥٦ ـ ١٩٢١ م) ٣٦٠
المطلب الخامس ـ طبيعة الأوقاف في هذه الفترة (١٧٥٦ ـ ١٩٢١ م)..... ٣٦٢
خلاصة ونتائج ٣٦٩
المبحث الثاني: مرحلة المجالس والتنظيم الإداري..... ٣٧٤
المطلب الأول ـ الوضع السياسي ٣٧٤
المطلب الثاني ـ الوضع التشريعي..... ٣٧٤
المطلب الثالث ـ إنشاء المجالس الإدارية ٣٧٦
المطلب الرابع ـ القضاء ٣٧٧
المطلب الخامس ـ طبيعة الأوقاف في هذه المرحلة ٣٧٨
المطلب السادس ـ مجلس ١٩٣٨ وموقف الشيعة ٣٨٤
المبحث الثالث: مرحلة التنظيم والتمهيد للمرحلة الدستورية..... ٣٩٣
المطلب الأول ـ فترة مجالس الأوقاف (١٩٣٨ ـ ١٩٤٩) ٣٩٣
المطلب الثاني ـ فترة صدور الأمر الأميري بتطبيق الأحكام الشرعية على الأوقاف (١٩٥٠ ـ ١٩٦١م)..... ٣٩٦
خلاصة ونتائج ٤٠٦
اتجاهات الأوقاف لهذه المرحلة (١٩٣٨ ـ ١٩٦١ م) ٤٠٦
الفصل الثالث: الأوقاف في ظل مرحلة الحكم الدستوري ٤١٠
المبحث الأول: فترة وزارة خاصة للأوقاف ٤١٢
المبحث الثاني: فترة الغزو البعثي العراقي ٤٢٢
المبحث الثالث: فترة الأمانة العامة للأوقاف..... ٤٢٦
المبحث الرابع: إنشاء إدارة الوقف الجعفري ٤٢٨

المبحث الخامس: نحو الحد من غلو الطائفية في المجتمع الكويتي ٤٥٤
الباب الثاني: موقع الأوقاف الجعفرية في ظل مشروع قانون الأوقاف الكويتي الجديد ٤٦٨
الفصل الأول: التعريف بالفقه الجعفري ٤٦٨
المبحث الأول: التطور الفقهي العام لاستنباط أحكام الشريعة الإسلامية ٤٦٩
المطلب الأول ــ ظروف انقسام الأمة إلى مدرستين فقهيتين (مدرسة الخلافة ومدرسة الإمامة) ٤٦٩
المطلب الثاني ـ مراحل تطور الفقه وظهور المذاهب الإسلامية ٤٧٠
المبحث الثاني: تطور الفقه في المدرسة الإمامية (الجعفرية) ٤٧٥
المطلب الأول ـ تعريف الفقه الجعفري ٤٧٥
المطلب الثاني ـ عصور تكوّن فقه أهل البيت (ع) وتطوّره ٤٨٠
❖ **الشيعة في معركة الجهراء** (قراءة وثائقية جديدة) - د. محمد إبراهيم الحبيب ٤٨٩
❖ **أسماء في ذاكرة الكويت** ٥٢٥
- المدرسة الجعفريَة ٥٢٥
- الحاج عباس بن نخَّي (البحار الكويتي الجريء) ٥٢٦
- مِن مَجالس الكوَيت مجلس الحاج عبد النَّبي مَعرفي ٥٢٧
- أوَّل حسَينيّة في الكوَيت ٥٢٨
❖ **رحلة إلى الكويت: سياحة عبد المسيح أنطاكي بك في الديار الكويتية سنة ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م** – تحقيق محمد سعيد الطريحي ٥٢٩
تقديم ٥٣٠
السفر من المحمرة ٥٣٤
الوداع (قصيدة) ٥٣٥
مسير اليخت من المحمرة إلى الكويت ٥٣٨
النّخيل ٥٣٩
قائمقامية الفاو ٥٤٠
قائمقام الفاو ٥٤٠
وفود المسلمين ٥٤٠
قصيدة السهرة ٥٤٢
في طريق الكويت ٥٤٤

صدور الأمر بالسفر ٥٤٤
القهوة ٥٤٦
بلوغ الكويت ٥٤٦
القدوم على الكويت ٥٤٦
ميناء الكويت ٥٤٧
احتفاء الأهلون بمليكهم ٥٤٧
في زيارة الكويت ٥٤٨
تعيين غرفتي ٥٥٢
سهرة المساء ٥٥٣
زيارة شاعر ٥٥٣
الشيخ جابر مبارك الصباح ٥٥٤
المجلس المباركي العالي ٥٥٦
خطاب صاحب العمران ٥٥٧
جولة في الكويت ٥٦٢
وصف القصر المباركي ٥٦٣
الشيخ ناصر بن المبارك ٥٦٥
مدينة الكويت ٥٦٧
شكل المدينة ٥٦٧
تربة الكويت ٥٦٩
الأمان ٥٦٩
عدل المبارك ٥٧٠
الأحكام ٥٧٠
الحركة التجارية ٥٧١
الحركة العلمية ٥٧١
آداب الكويتيين وملابسهم ٥٧٢
دار الضيافة ٥٧٢
العودة إلى القصر ٥٧٢
السباق العربي ٥٧٣
نزهة على البحر ٥٧٧
نظرة في الكويت ٥٨١

في خدمة سمو الشيخ ٥٨٤
الاستيذان بالسفر ٥٩١
الوداع ٥٩٢
ركوب البحر ٦٠٠
الختام ٦٠١
تهاني رمضان لخير أمير في العربان ٦٠١
عيد الفطر المبارك ٦٠٨
تذييل: وقفة عند العلاقات بين الكويت وعربستان - عبد العزيز محمد المنصور ٦١٤
عداء في البداية ٦١٤
مسالمة وتعاون ٦١٥
في عهد مبارك الصباح: مصالح مشتركة ٦١٦
❖ **تاريخ جمعية الثقافة الاجتماعية في الكويت** (١٩٦٣ - ٢٠١٥م) ٦١٩
١- لماذا كانت جمعية الثقافة الاجتماعية؟.. وأين وكيف وُلدت فكرة تأسيسها؟ ٦١٩
٢ - التأسيس والإشهار ٦٢٠
صور وجوه لعدد من المؤسسين و المشاركين في ملتقى الوفاء الذي أقامته جمعية الثقافة سنة ٢٠١٤ استذكاراً لتاريخها ٦٢٦
«نواة» الجمعية.. الحسينية الثابت التاريخي ٦٣٩
فكرة المكتبة ٦٤٠
الفكرة ولدت صيف ١٩٦٢ ..... ٦٤١
حكاية الاسم ٦٤١
زلزال إيران ٦٤٣
الإشهار ٦٤٤
عدد الأعضاء تجاوز المائة ٦٤٤
قسيمة مقر ميدان حولي ٦٤٥
المؤسسون الأوائل ٦٤٦
جمعية تَلمُ ٦٤٩
شباب جدد وآراء حديثة ٦٥٠
«الجمعية للجميع» ٦٥٠

حسّ وطني.. وروح طيبة ٦٥١
المقر الثاني.. بيت الوالد ٦٥٢
إيداع تحت سقف الجمعية ٦٥٣
شاعر أهل البيت..... ٦٥٤
معرض فني في بغداد ٦٥٤
الجانب الثقافي ٦٥٥
حكاية الانضمام لاتحاد كرة القدم ٦٥٦
أسماء باقية في الذاكرة ٦٥٦
بيت عربي.. شعلة من النشاط ٦٥٧
ثلاثة مجاميع..... ٦٥٨
نقل المقر ٦٥٩
الانتقال إلى المنصورية..... ٦٦١
تغيّر في المشهد العام للجمعية..... ٦٦١
«ندوة الاختلاط» ٦٦٢
استحداث لجنتي الكتابة والخطابة.. وندوات تكرّس الوحدة الوطنية ٦٦٣
حملة التبرعات لبناء مقر ميدان حولي ٦٦٤
«الشايب» بروح الشباب الدائمة ٦٦٥
وبدأت ورشة بناء المقر..... ٦٦٥
أسبوع الحج ٦٦٦
رسالة النبأ ... رسل الوطن..... ٦٦٧
نقلة نوعية ٦٦٩
موسم عاشوراء .. «وإعادة قراءة التاريخ» ٦٦٩
تبرع اليوسفي بجهاز للتسجيل السريع ٦٧١
مخيم الغدير..... ٦٧١
الدراسات الصيفية..... ٦٧٤
عشيرة الاستقلال ... «جوالة الغدير»..... ٦٧٥
سفراء صالحون ٦٧٦
نشطاء في المعترك السياسي ٦٧٧
ثمار التأسيسي الطيب ٦٧٩
خط إسلامي وفكر نقي ٦٨٠

تحرير فلسطين من الشرق!! ٦٨١
اللجنة الرياضية ٦٨٣
همنا الأول ٦٨٣
قرار مجحف .. وصدى كبير ٦٨٤
رمزّ في الخليج العربي ٦٨٥
من ذكريات جعفر بو مريوم ٦٨٦
تعاطف شعبي .. واستمرار النشاط ٦٨٦
قرار الحل لا يشمل وقف أنشطة الجمعية ٦٨٦
مسار الملف القضائي لوقف قرار الحل ٦٨٨
الاتصال الهاتفي .. والفرحة الكبرى ٦٩٢
مجلس إدارة جديد ٦٩٥
الشكر للقيادة السياسية ٦٩٥
قالوا بعد قرار العودة ٦٩٧
ممثلو مؤسسات المجتمع المدني وصفوا قرار الشؤون بـ «الوطني».. والعين على نادي الاستقلال:
الإفراج عن «الثقافة الاجتماعية».. خطوة في طريق إصلاح أخطاء الماضي .. ٦٩٨
الهلال الأحمر: تعديل قانون جمعيات النفع العام بات ضرورة ٦٩٩
الحركة الدستورية: نأمل أن يكون توجهاً لدعم الحريات وليس استجابة لواقع سياسي ٦٩٩
جمعية الخريجين: عودة إلى دولة القانون والحريات التي كفلها الدستور ٧٠٠
جمعية المحامين: القرار شجاع.. والمطلوب الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية .. ٧٠٠
الثقافة النسائية: تراجع عن خطأ.. والسؤال: متى يُعاد نشاط نادي الاستقلال؟ ٧٠١
الشؤون: نفكر في تعديل قانون جمعيات النغم لمزيد من الحريات
المنصور: أمر نادي الاستقلال بيد أصحاب الشأن ٧٠٢
ديمقراطية ٧٠٢
أشاد بخطوة تفعيل «الثقافة الاجتماعية»: المنبر الديمقراطي يطالب بإعادة نادي الاستقلال ٧٠٢
«التحالف الوطني» يرحب بعودة «الثقافية»: نادي الاستقلال ينتظر قراراً مماثلاً ٧٠٣

مؤسسات المجتمع المدني ضمانة للحقوق الفردية.. «التدريس»: عودة الجمعية الثقافية ترسيخ للتعددية الفكرية ٧٠٤
جمعية نفع عام ترحب بقرار «الشؤون» بإعادة النشاط لجمعية الثقافة الاجتماعية... وتطالب بتحقيق التوازن المنشود بين التيارات والتوجهات وبإعادة نشاط نادي الاستقلال ٧٠٥
الجمعيات الموقعة على البيان ٧٠٥
الانتقام السياسي! بقلم: أحمد الديين ٧٠٦
عودة «جمعية الثقافة»... رسالة للجميع - د. سامي ناصر خليفة ٧٠٦
ادفعوا اشتراكاتهم أيضاً - عبد اللطيف الدعيج ٧٠٨
جمعية الثقافة الاجتماعية - سيد أسد الموسوي ٧٠٩
عودة جمعية الثقافة الاجتماعية.. شكراً حكومة - عبد الحميد دشتي ٧١٠
المقر بعد العودة ٧١٢
شكر خاص ٧١٢
الجمعية تفتح أبوابها ٧١٢
فوز كاسح لقائمة أبناء الجمعية ٧١٤
سمو الأمير وسمو ولي العهد وسمو رئيس مجلس الوزراء يستقبلون مجلس الإدارة المنتخب ٧١٥
أسماء أعضاء جمعية الثقافة الاجتماعية قبل تجديد العضوية في آذار ٢٠٠٩م ٧١٦
* **مركز العلوم الإسلامية في الكويت** ٧٢٥
تمهيد وتعريف ٧٢٥
الهيكل التنظيمي ٧٢٦
لائحة النّظام التعليميّ - مرحلة (البكالوريوس) ٧٣٣
التوصيف العام للمقررات الدراسية لمرحلة البكالوريوس ٧٣٦
المقررات المطلوبة للتخرّج - تخصص: الفقه والمعارف الإسلامية ٧٤٠
بيان من الأزهر الشريف حول أحداث الكويت وما تبعها ٧٤٤
حوادث العراق والكويت - تحقيق صحفي لصحيفة الاتحاد الظبيانية مع شيخ الأزهر أجراه مع فضيلة الإمام الأكبر - الشيخ مهدي عبد الحميد ٧٤٨
كلمة وبيان في احتلال الكويت لسماحة الشيخ - عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي المملكة العربية السعودية ٧٥٦

أحداث غزو الكويت فجرت المشاعر: وقفات سريعة على بعض القصائد - عثمان الصالح ٧٦٤
بعد انكشاف الغمة عن الكويت: فصل من سيرة صدام (المجرم الأكبر) ومناصريه!.. - خالد محمد خالد ٧٦٩
معاناة الغواصين الكويتيين - محمد عبد الهادي جمال ٧٧٣
تعليقة علمية على القانون الكويتي المرقم (٦) لعام ٢٠٠٦ م - الشيخ عبد الله الدشتي ٧٧٥
١ - الطبري ٧٧٦
٢ - النسائي ٧٧٧
٣ - الحاكم النيسابوري ٧٧٨
في العصر الحديث وفي أرضنا الطيبة ٧٧٩
قانون تجريم التعرض للصحابة ٧٨٠
الاعتراضان الأساسيان ٧٨١
تعريف الصحابي في التراث الإسلامي ٧٨٤
أولاً: العقل ٧٨٤
ثانياً: القرآن الكريم ٧٨٦
ثالثاً: السنة والأحاديث ٧٨٧
رابعاً: كلمات الصحابة والعلماء ٧٨٨
حول تقديس الصحابة ٧٩٢
الشيخ علي الكوراني العاملي ٧٩٣
باقر علي خريبط: من رواد الصحافة الكويتية والخليجية (١٩٢٨ ١٩٨٦م) ... ٨٠٤
جاسم عباس رضا أشكناني: المُربي والصحافي الكويتي ٨١٣
غزو الكويت في الشعر العربي:
قذى تكريت - د. غازي عبد الرحمن القصيبي ٨٣٩
لص بغداد - السيد الصديق حافظ ٨٤٠
سفاح بغداد - د. إبراهيم محمد العواجي ٨٤٢
الطاغوت .. صدام - الشاعر حسين عرب ٨٤٤
الصديق اللدود؟! - الشاعر محمد حسن فقي ٨٤٦
الأعمال المنشورة - محمد سعيد الطريحي ٨٤٩

❖ ❖ ❖

لمحات من تاريخ الشيعة في الكويت
من نشأة الكويت إلى الاستقلال

أ. د. عبد المحسن يوسف جمال (*)

(*) كاتب وسياسي كويتي معروف، ولد في مدينة الكويت في الرابع من يناير ١٩٥٠.

- حصل على شهادة الليسانس في الآداب من جامعة الكويت عام ١٩٧٢، وكان التخصص «جغرافيا وتربية».
- حصل على شهادة في الدراسات العليا من المعهد العربي للتخطيط في دولة الكويت عام ١٩٧٨.
- حصل على شهادة الماجستير في التربية تخصص «مناهج» من جامعة Michigan State University في ولاية متشيغان في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠.
- حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة سندرلاند في إنجلترا عام ٢٠٠٣ (University of Sunderland).
- عمل في سلك التدريس لمدة ثماني سنوات مدرساً ووكيل مدرسة في المرحلة الثانوية.
- فاز في ثلاثة مجالس نيابية:
- مجلس الأمة الخامس ١٩٨١ ـ ١٩٨٥، ومجلس الأمة السابع ١٩٩٢ ـ ١٩٩٦، ومجلس الأمة التاسع ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٣.
- كان عضواً في العديد من اللجان البرلمانية.
- عضو في جمعية الخريجين الكويتية، عضو في جمعية المعلمين الكويتية، عضو في جمعية الصحفيين الكويتية، عضو في جمعية حقوق الإنسان الكويتية.

الكوفة
Kufa Academy

لمحات من تاريخ الشيعة في الكويت من نشأة الكويت إلى الاستقلال

مقدمة:

كانت لي منذ الصغر اهتماماتي الخاصة بتاريخ نشأة الكويت وتطورها وكنت أستأنس كثيراً بالاستماع إلى كبار السن حين يتكلمون عن هذا الموضوع فقد غرس المرحوم العم الحاج إسماعيل علي جمال لدي هذا الحب عبر أحاديثه الكثيرة عن تاريخ منطقتنا بشكل عام والكويت بشكل خاص، وكان لديه إلمام جيد بما كان يدور بالمنطقة من أحداث مع تحليلات عميقة عن من كانت بيده خيوط اللعبة. وكان حديثه سلس ومشوق عند سرده للأحداث وسبر أغوارها. وكان يعرض تاريخ الكويت لمستمعيه سواء في ديوانه في منطقة الشرق حيث بيته سابقاً (موقع البورصة الحالية تقريباً) أو في بيته الذي انتقل إليه مع بداية الستينات من القرن الماضي بمنطقة القادسية، أو أثناء سفراته الكثيرة التي كنت أرافقه في بعضها. وكان حيادياً في طرحه للأمور، عميقاً في نظرته لمعانيها، متزناً في إعطاء كافة الكويتيين حقوقهم من الثناء على الأدوار التي قاموا بها مهما كانت الفئة الاجتماعية التي ينتمون إليها.

كما كان تعرفي على المرحوم الحاج أحمد يعقوب المحميد والذي كان يعتبر من الملمِّين بأحداث التاريخ الكويتي محطة أخرى زادت من معرفتي وشغفي بتاريخ الكويت والمنطقة، وكان يحدثنا كثيراً عن هذا الموضوع عندما بدأنا نلتقي به في ديوانه في منطقة الدسمة أو في ديوانية مسجد النقي حيث كان يتردد، وكنت أسأله عن دقائق الأمور التي كان ملماً بها بصورة قَل مثيلها عند الكثيرين. فقد كانت ذاكرته لا تخور مع مرور الأيام وعطاءه لا ينضب مع كبر السن. وقد دفعني هذا الجو إلى قراءة الكتب التي تتحدث عن تاريخ الكويت، والتي كتبها أبناؤها وسطروا فيها أهم الأحداث والقضايا المحلية والإقليمية ودور أهل الكويت فيها.

ولقد كانت مفاجأتي كبيرة أثناء قراءتي لهذه الكتب عندما لم أجد شيئاً يذكر عن دور الشيعة في تاريخ الكويت ونشأتها، وتجاوز الحديث عنهم بل إهمال كل ما يتعلق بما قاموا به من أعمال وكل ما شاركوا فيه من إنجازات، اللهم إلا النزر اليسير، مما خلق لي إرباكاً وشكوكاً كبيرة عن حقيقة دورهم

في المجتمع الكويتي، وعدم فهم الأسباب لهذه الظاهرة، خاصة وأن ذلك يصطدم مع رسوخ اعتقادي بأن أحداث التاريخ لأي بلد هي ملك للأجيال مما يوجب الأمانة في نقلها والدقة في تسجيلها والعدالة عند التصدي لها حتى تعي الأجيال القادمة دور آبائها وأجدادها في التاريخ.

وعند دخولي معترك الحياة في سلك التعليم ثم المعترك السياسي عضواً في مجلس الأمة الكويتي عام ١٩٨١ - ١٩٨٥م وهي الفترة السياسية الحرجة التي مرت على الكويت وخاصة بعد اعتداء النظام العراقي برئاسة صدام حسين على جمهورية إيران الإسلامية الناشئة ونشوب الحرب الطاحنة بين الطرفين والتي استمرت ثماني سنوات حيث انعكست نتائجها سلباً على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في الكويت، مما أدى إلى بروز بعض الأقلام الطائفية التي كانت تكيل الاتهامات تلو الاتهامات للمواطنين الشيعة وتتهمهم بشتى التهم التي هم منها براء، بل تعدى الأمر إلى الغمز واللمز في معنى وجودهم في الكويت ودورهم في الحياة السياسية بشكل عام مما حفزني إلى الكتابة عن تاريخ الشيعة في الكويت خاصة وأني على علم أنه تاريخ قديم بدأ منذ نشأة الكويت وكانت العديد من العائلات الشيعية قد سبقت الآخرين في المجيء إلى هذا البلد وسكناه، وهذا ما دفعني للاستماع إلى مجموعة كبيرة من كبار السن الذين بدءوا يسردون لي الأحداث.

وبعد أن انتهت الحرب العراقية الإيرانية تنفس الكويتيون الصعداء وفي مقدمتهم هذه الشريحة من المواطنين. كما أفاق السواد الأعظم منهم من سباته عندما بدأ النظام العراقي بالتحرش في الكويت ليصل بعد ذلك إلى ذروة حماقته بغزوه لها. وكان كثير منهم يعتقد قبل ذلك بأن النظام العراقي قدم خدمة كبيرة للأمة العربية من خلال حربه التي أعلنها ضد إيران، وما كانوا يعتقدونه خطأ من أنه استطاع القضاء على الخطر الإيراني. وكانت معايشة الكثير منهم لفترة الاحتلال العراقي للكويت قد أعطتهم صورة واضحة عن الممارسات البشعة لذلك النظام من أنواع التعذيب والقتل والنهب والسلب، وكذلك أكاذيب إعلامه التي تقلب الحقائق بصورة ينخدع منها من لا يعايش ذلك النظام ولا يعرف أساليبه في الخداع وتشويه الحقائق.

وكان لهذا الأمر وقع الصدمة على الكثيرين الذين هالهم الأمر ولم يصدقوا ما حدث، وكما يقال رب ضارة نافعة، فقد خلف هذا الغزو البربري

حالة من الوحدة الوطنية والتعاطف والتكاتف بين المواطنين الكويتيين فأصبحوا وحدة واحدة لا فرق بينهم لا في أصل ولا مذهب والتحموا جميعاً للدفاع عن الكويت إلى أن كتب الله تحرير البلاد بمساندة قوية من منظمة الأمم المتحدة وأغلب دول العالم التي شكلت تحالفاً قوياً استطاع بفضل الله تحرير البلاد، وتسليمها إلى قيادتها الشرعية وشعبها الحر.

وفي ظل هذه الأجواء الطيبة، والوحدة الوطنية المتواصلة بعون الله، أصبح من الملائم أن تعزز هذه الوحدة بدراسات تاريخية علمية وموثقة، ليعرف الجيل الحالي والأجيال المقبلة دور الآباء والأجداد بشتى فئاتهم ومذاهبهم في نشأة الكويت والدفاع عنها، فالكويت منذ البداية أنشأها الكويتيون، وجميعهم وقف سداً منيعاً للدفاع عنها من الأخطار التي أحدقت بهم، وهي أحداث أرى من الضرورة طرحها بأسلوب علمي هادئ، لتكون نبراساً للجيل الصاعد لنبذ التفرقة، ورفض الطائفية، والتعاون لبناء الكويت الحرة الجديدة بإخاء ومحبة وود.

وهذا الهدف السامي هو الذي شجعني لتدوين هذه السطور مساهمة مني في ري شجرة الوحدة الوطنية، خاصة وأني وجدت ذلك واضحاً أثناء تمثيلي للأمة للمرة الثانية، في أول مجلس للأمة جاء بعد تحرير الكويت في الفصل التشريعي السابع ١٩٩٢ ـ ١٩٩٦م، حيث وجدت الانسجام بين أعضائه من ممثلي التيارات السياسية المختلفة والمستقلين، بما كان له الصدى الطيب على الشعب الكويتي كله، وأعطى صورة صادقة للكويت ونظام الحكم الديمقراطي فيها.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة عن نشأة الكويت وأهميتها وهي تعتبر مدخلاً يمكن من خلال بسط أرضية علمية خصبة لبحث دور المواطنين الشيعة من بعض الأحداث المهمة التي مرت بها الكويت خاصة في الفترة منذ نشأة الكويت وحتى بداية عهد الاستقلال عام ١٩٦١م.

وقد استعنت في ذلك كله بمصادر موثقة كتبت عن تاريخ الكويت، ومصادر شفهية من بعض كبار السن من الشيعة الملمين بتاريخ الأحداث وبتطورها مع أملي أن أستطيع في المستقبل القريب أن أكمل الكتابة في جوانب أخرى من تاريخ الكويت بعد الاستفادة من ملاحظة كافة القراء الكرام وتوجيهاتهم لتلافي أي نقص في هذا البحث ولتطويره في المستقبل. ❖

نبذة عامة عن الكويت وتاريخ نشوءها

موقع الكويت:

تقع الكويت عند أقصى الطرف الشمال الغربي من الخليج، بين خطر العرض ٢٨ و٣٠ شمالاً، وخطي الطول ٤٦ و٤٨ شرقاً، تحدها من الشمال والغرب العراق بحدود طولها ٢٤٠كم، ومن الجنوب والجنوب الغربي السعودية بحدود طولها ٢٥٥كم، كما يحدها من الشرق بحر الخليج بساحل طوله ٢٩٠كم، وأرض الكويت مسطحة رملية صحراوية تتخللها بعض المنخفضات البسيطة والتلال القليلة الارتفاع، والمساحة الإجمالية لأراضي دولة الكويت هي ١٧٨١٨كم مربع.

وللكويت كأرض وموقع تاريخ قديم يمتد إلى ما قبل التاريخ الميلادي، ولقد كان لموقعها الإستراتيجي المميز أهمية كبيرة في استيطانها منذ القدم، وحين سمحت الحكومة الكويتية «لبعثة دانمركية»[١]، بالتنقيب عن الآثار في جزيرة فيلكا عثرت على العديد من الآثار «حيث عثر فيها على آثار لمدينتين من بقايا العصر الحجري يعود تاريخ إحداهما إلى نحو ٢٥٠٠عام ما قبل الميلاد، وتاريخ الثانية إلى نحو القرن الثاني ما قبل الميلاد»[٢].

وتضم بعض أجزاء الكويت آثاراً إنسانية تنتمي إلى عصور ما قبل التاريخ، وبعضها إلى العصور اليونانية، وأن المواقع الحضارية في الكويت على وجه العموم تتمثل في الجزر الساحلية مثل فيلكا وأم النمل، وفي الأراضي التي تمثل العمق الجغرافي للبلاد كالصليبخات وواره والبرقان وكاظمة[٣].

كما يعتقد بعض المؤرخين أن منطقة الخضر في جزيرة فيلكا تمثل الميناء القديم للجزيرة، والذي كان يتم عن طريقه الاتصال التجاري والحضاري مع بلاد الرافدين ووادي السند[٤].

---

(١) عبد العزيز حسين: محاضرات المجتمع العربي بالكويت، ص٢٦.

(٢) حسين الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص١٠.

(٣) ميمونة الصباح: الكويت حضارة وتاريخ، ج١، ص٢٩.

(٤) رشيد الناضوري: دراسة استطلاعية للمواقع الأثرية في الكويت، ١٩٧٢.

أما في الجغرافيات الحالية للكويت فهي تعتمد على عوامل رئيسية عدة يكمن أهمها في كونها تقع بين ثلاث دول كبرى في منطقة الخليج هي السعودية والعراق وإيران، حيث لا تشكل الكويت في مقابل هذه الدول رقماً يذكر من حيث الثقل البشري أو العمق الجغرافي أو الخلفية التاريخية الحضارية، مما يشكل صعوبة بالغة في خلق حالة توازن طبيعية بين الكويت من جهة وهذه الدول من جهة أخرى، وقد يكون خير مثال على ذلك هجرة الكثير من سكان المناطق المحيطة بالكويت إليهما بينما لم يذكر التاريخ أي هجرة بشرية معاكسة.

نشأة الكويت:

ليس هناك تاريخ محدد لنشأة الكويت، إلا أن ذكرها كموقع جغرافي له أهميته، وجاء ذكرها في التاريخ في أكثر من مكان ولأكثر من حدث وإن كان «يصعب على المؤرخ أن يضع تاريخاً لظهور مدينة الكويت على سبيل المثال»[١]، إلا أن اسمها كان يتردد في التاريخ القديم والإسلامي، ومع أنها لم تكن بهذا الاسم، ولم تكن كياناً محدداً، إلا أنها كأرض وقعت عليها حوادث مختلفة وسكنها أقوام متعددون تشهد آثارهم وبقاياهم على ذلك، هذه الأرض «أصبحت فيما بعد تعرف بالكويت»[٢]، وهذا الأمر يشمل العديد من الدول التي تتغير أسماؤها من حين إلى آخر وفقاً للتطور الزماني والمكاني وأيضاً للتغيرات التي تطول البشر الذين يعيشون على أرضها، وفي التاريخ القديم كانت جزيرة فيلكا وأرض تسمى «القرين» تشكلان جزءاً من جزيرة العرب، ثم أصبحتا تشكلان جزءاً من كيان قام في شرقي الجزيرة سمي بالبحرين، كما ذكر في التاريخ الإسلامي الأول منطقتي كاظمة والقرين في المكان الذي نشأت فيه الكويت الحديثة، أما الكويت إمارة وشعباً فهي تكوين حديث قام في منتصف القرن الثامن عشر»[٣].

ويحدثنا تاريخ الأدب العربي أن قبر غالب بن صعصعة والد الفرزدق موجود

---

(١) أحمد أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث، ص١٧.

(٢) عبد المالك التميمي: أبحاث في تاريخ الكويت، ص١١.

(٣) المصدر السابق، ص١١، ويقصد هنا انتخاب الشيخ صباح الأول عام ١٧١٨م.

في المقر[١]، والمقر جبل بكاظمة[٢]، والشاعر الفرزدق هو أحد فحول الشعر العربي، والذي يقال أن شعره حفظ ثلثي اللغة العربية[٣].

«وكان الفرزدق يفر إلى كاظمة كلما ضاقت به السبل، فحين طلبه زياد بن أبيه إثر أبيات قالها في معاوية وأحداث سبقت منه التجأ إليها هارباً من المطاردة»[٤].

وقد جرت حرب ذات السلاسل بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والفرس الذين كانوا يتمركزون بها لأهميتها الحربية وحفروا بها خندقاً يمتد من الفرات حتى كاظمة[٥].

وللشريف المرتضى الشاعر الهاشمي شعراً في كاظمة يقول[٦]:

هجرت ونحن إيقاظ بوجٍّ ... وزرت ونحن كاظمة خيالا

وليس الهجر عن سبب ولكن ... خلوت وما خلونا منك بالا

من هنا، ومع أن «هناك أقوال متضاربة في السنة التي أُسست فيها الكويت»[٧]، إلا أن المتيقن أن الكويت نشأت «في القرن السابع عشر الميلادي من مجموعة أسر ذات ارتباط قبلي متماثل سُميت بالعتوب كوصف لتلك المجموعة البشرية، وقد نزحت تلك المجموعة من عمق شبه الجزيرة العربية لتستقر بالقرب من منطقة حصن الكوت تحت حماية قبيلة بني خالد التي كانت تفرض سيطرتها وهيمنتها على المنطقة آنذاك مما أشاع مناخاً عاماً من الاستقرار والأمن»[٨].

وللخوالد هؤلاء دور كبير في منطقة شرق الجزيرة العربية حيث كان لهم نفوذ كبير وقوة سيطرت على المنطقة لمدة طويلة، وكانت أراضي الكويت تمتد

---

(١) سيف مرزوق الشملان: من تاريخ الكويت، ص١٦، تقديم عبد الله زكريا الأنصاري.

(٢) يعقوب يوسف الغنيم: كاظمة في الأدب والتاريخ، ص٤٦.

(٣) ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، ج٢.

(٤) الغنيم: كاظمة في الأدب والتاريخ، ص٨٣.

(٥) المصدر السابق، ص٩٩.

(٦) المصدر السابق، ص٩٩.

(٧) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص٣١.

(٨) غانم النجار: مدخل للتطور السياسي في الكويت، ص١، وحدد القرن السابع عشر لمجيء آل الصباح عام ١٦١٣م.

تحت نفوذهم وبنوا فيها حصناً استخدم لأكثر من غرض حيث أنه اعتبر مخزناً لمؤنهم ومكاناً كانوا يرتادونه بين الحين والآخر لراحتهم.

وعلى هذا يعتبر بنو خالد أول سكان الكويت الأصليين الذين سكنوها وعمروها إلا أنهم لم يتخذوها موطناً ثابتاً لهم بل كانت إحدى مناطق نفوذهم كما جاء في كتاب أبو حاكمة وغيره.

حصن بني عريعر

يعتبر هذا الحصن «أول بناء أقيم في الكويت، وقد بدأ تشييده عقيل بن عريعر (وهو من الخوالد) الذي استولى على إمارة الإحساء عام ١٦٥٠م، وأتم بناءه أخوه براك بن عريعر أمير الإحساء عام ١٦٦٨م، ويقع هذا الحصن على أكثر الاحتمالات وأقربها ملامسة للفعل والمنطق بمواجهة الفرضة (دائرة الجمارك القديمة)، فوق التل المستطيل المحاذي للساحل، ولم يصل إلى علمنا أن بناء ما شيد قبله، ومهمة هذا الحصن هو أن يكون مستودعاً للأطعمة وملاذاً لجيوشهم عند الحاجة، ولا يستبعد أنه كان مركزاً لاستقبال الحجاج الإيرانيين ونقلهم إلى بيت الله الحرام بخفارة (مرافقة فرقة حراسة مسلحة) آل عريعر في الذهاب والإياب، ويروى أن عائلتي المصيبيح وبورسلي - وكلاهما من أوائل العوائل التي استوطنت الكويت - كانتا تقومان على حراسة هذا الحصن طوال أيام السنة بأمر من آل عريعر»[1].

ولعلنا من خلال ذلك نستطيع أن نؤكد الأهمية الكبيرة التي كانت تتمتع بها الكويت منذ القدم كونها كانت تمثل حلقة وصل بين ضفتي الخليج، خاصة وأن تجارة الترانزيت كانت تمر من خلالها والتي كانت تساهم في فترة طويلة من فترات تاريخ الكويت في إنعاش الاقتصاد المحلي وجلب الأنظار نحوها.

ويروى أن هذا الحصن قدمه براك بن عريعر زعيم بني خالد وشيخ الإحساء آنذاك هدية للأمير صباح بن جابر الحاكم الأول للكويت، ويستدل من ذلك أن الكويت كانت مأهولة بالسكان قبل ذلك التاريخ، وأن من يسكنها كانت لهم

---

(١) عبد الله الحاتم: من هنا بدأت الكويت، ص١١.

علاقة قوية بالقبائل الكبيرة المسيطرة على المنطقة الشرقية للجزيرة العربية، وأن علاقة الخوالد بأهل الكويت كانت علاقة ود وتعاون أدت إلى نزوح عدد من القبائل واستقرارهم في تلك المنطقة التي كانت تمثل ملاذاً آمناً ومستقراً لهم.

ولعل هذا الحصن هو ما يسمى بالكوت الذي اشتهر كونه النواة الأولى لدولة الكويت الحديثة، حيث يعتبره البعض أنه الأصل لاسم الكويت. «إذن فالكوت معناه الحصن والكويت تعني الحصن الصغير، ويبدو أن سكان هذه المنطقة من الجزيرة العربية كانوا يميلون إلى التصغير بشكل ملحوظ مهما كانت صعوبة صيغة التصغير من حيث القواعد الصرفية، وإن كلمة الكويت وهي تصغير كوت لم يرد ذكرها علماً على هذا المكان بالنص منذ أكثر من ٢٥٠ عاماً تقريباً، وكان هذا الموقع «يسمى باسم مصغر هو القرين - تصغير قرن - ولا تزال عدة مواقع في هذه المنطقة تحمل هذا الاسم المصغر. ومن أمثلة المواقع المصغرة الأخرى في الكويت الشويخ والصليبيخات والشعيبة والفنيطيس والفحيحيل وأبو حليفة وغيرها»[١].

ومن المعروف حب الكويتيين لتصغير الأسماء بشكل عام، ومازالوا حتى اليوم يصغرون بعض الأسماء فهم يطلقون على اسم جاسم: (جويسم)، وعلي (عليوي)، وفهد (فهيد)، ومحسن (محيسن)، وطارق (طويرق)، وخالد (خويلد) إلى غير ذلك من الأسماء، وكذلك فهم يصغرون الأشياء الأخرى فيطلقون على الطاسة وهي إناء اسم (طويسة)، ودار ومعناها الغرفة (دويرة) والبيت (بويت)، والسمكة (سميكة)، وهكذا. وبالتالي فإن تصغير الكوت اسم (كويت) هو أمر مألوف وشائع بين أهل الكويت.

والكوت كلمة لم يرد لها ذكر في كتب اللغة العربية فتجمع على أكوات وتصغر كويت، فهي إما فارسية مأخوذة من الكوة القرية الزراعية أو إنها برتغالية تعني القلعة أو الحصن[٢]. أو قد يكون أصلها هندياً حيث سميت مدن كثيرة في الهند بهذا الاسم أو باسم قوت[٣].

---

(١) عبد العزيز حسين: محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، ص٢٤.

(٢) سيف مرزوق الشملان: من تاريخ الكويت، ص١٠٠.

(٣) عبد العزيز حسين: محاضرات في المجتمع العربي بالكويت، ص٢٣.

ومن المعروف أن الدول المتجاورة تستخدم في لغاتها الكثير من الأسماء من مصادر بعض اللغات الأخرى، وذلك بسبب اختلاط الناس فيما بينهم واستخدامهم لكلمات الآخرين. فكما أن اللغة العربية تحتوي على بعض الكلمات الفارسية والهندية والإنكليزية وغيرها، فكذلك نجد اللغة الفارسية تحتوي على بعض الكلمات العربية والهندية وغيرها، وهكذا الحال في اللغات الأخرى، وهذا يدل على احتكاك شعوب المنطقة بعضهم ببعض والتبادل الثقافي فيما بينهم.

كما أن اسم **القرين** قد صاحب نشأة هذا المكان وهو اسم يطلق على أي مكان مرتفع حيث يشبهه الناس بالقرن، وهناك عدة مواضع تسمى بالقرين على الساحل الشرقي لجزيرة العرب[١].

وهكذا كان نفوذ بني خالد على المنطقة الشرقية كلها وكذلك على الكويت حتى ضعف حكمهم بمجيء الوهابيين الذين استولوا على ديار بني خالد[٢]، إلا أنهم لم يستطيعوا إجبار السكان على اعتناق مذهبهم وواجهوا صعوبة كبيرة في نشره في كل أنحاء المنطقة لأن معظم السكان في منطقة الإحساء كانوا من الشيعة الذين قاوموا المذهب الوهابي حيث أنهم كانوا يعتقدون بصحة مذهبهم المرتبط بفكر أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يمثل لديهم المذهب الأقرب إلى فهم تعاليم الشريعة، ولهذا لم يكن شيعة المناطق الشرقية للجزيرة العربية يهابون القسوة والعنف الذي عاملهم به الوهابيون.

لقد كانت قوة الشيعة العقائدية وتمسكهم بمذهبهم هي نقطة ضعف بالنسبة للسيادة والتسلط الوهابي على الإحساء حيث سببت للوهابيين متاعب كبيرة بعد استيلائهم على أجزاء من الإحساء عام ١٧٩٢م والسنوات التي تلتها[٣].

وبالرغم من أنهم هدموا العديد من دور العبادة والحسينيات والأضرحة والقبور ووطّنوا الكثير من أتباعهم في المنطقة والذين بدروهم أخذوا يعظون الناس في المساجد، إلا أن سكان المنطقة الشرقية مازالوا متمسكين بمذهب أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث، ص١٨.

(٢) المصدر السابق، ص١٩.

(٣) المصدر السابق نقلاً عن ابن غنام وابن بشر، ص١٠٨.

ولما كانت المدن وشتى بقاء الجزيرة العربية تطلب الحماية من بعض القبائل البدوية النازحة إليها، كان بمقدور القبائل المتنقلة من بني خالد أن تمنح تلك الحماية لسائر المدن في مناطق ملكهم، أما مقر تلك القبائل المتنقلة فكان يبدو واحة الإحساء في الهفوف والمبرز. وفي ظل هذا الأمن الخالدي نشأت الكويت وترعرعت بعد أن بنى فيها براك بن عريعر كوته الذي اتخذه فيما يبدو مضيفاً[١].

آل الصباح

لا شك أن تاريخ نشأة الكويت قد تأثر بشكل مباشر بعوامل عدة أهمها مجيء أسرة آل الصباح من وسط الجزيرة العربية بعد رحلة طويلة انتهت في شمال الجزيرة العربية حيث بعض مناطق نفوذ بني خالد. وترجع أسرة الصباح في نسبها إلى قبائل العتوب أو بني عتبة، والتي يرجع أصلها إلى عنزة وهي قبيلة عربية كبيرة تستوطن اليوم شمالي الجزيرة العربية ونجد وكذلك الأطراف الجنوبية من العراق والشام. وينسب آل صباح وآل خليفة وغيرهم من الأسر العتبية أنفسهم إلى بطون عنزة هذه، «فآل الصباح ينتمون إلى جميلة، وهي فخذ من عنزة، وكانوا في الأصل ينزلون الهدار من الأفلاج في نجد الجنوبي الشرقي»[٢]. كما «تنقسم جميلة إلى عدة فروع منها الشملان التي تنقسم إلى عشائر منها آل الصباح»[٣].

وهاجر آل الصباح مع أبناء عمومتهم آل خليفة (حكام البحرين الحاليين) والجلاهمة من الهدار بنجد إلى قطر حيث رحب بهم أمراؤها آل مسلم، إلا أنه دب خلاف فيما بينهم ركب على أثره الصباح والخليفة السفن مهاجرين إلى شمال الخليج[٤]، وحين قدم آل الصباح إلى الكويت استقروا بها، ويعتقد أن ذلك في أواسط القرن السابع عشر ويعتقد أنها سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣م، وهو قول الشيخ مبارك الصباح في رسالته الجوابية لوالي البصرة الفريق محسن باشا عام

(١) المصدر السابق، ص٢١.

(٢) المصدر السابق، ص٢٢.

(٣) الرشيد: تاريخ الكويت، ص٣٣.

(٤) حسين: محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، ص٢٩.

١٣١٧هـ/١٨٩٩م[١]. وهذه الرسالة موجودة في الأرشيف البريطاني كما يقول د. عبد الله الغنيم «كانت موجهة من الشيخ مبارك الصباح بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م إلى المقيم السياسي»[٢].

وهذا التاريخ ١٦١٣م يعتبر أقدم التواريخ التي أسعفتنا بها المصادر عن مجيء آل الصباح إلى الكويت واستقرارهم فيها، ويعتقد أن هناك من سبقهم إليها كآل بورسلي والمصيبيح الذين سبق ذكرهم وكذلك بعض أبناء قبيلة العوازم الذين كانوا يحترفون مهنة صيد السمك على سواحل الخليج بشكل عام وسواحل الكويت بشكل خاص.

كما أنه لابد أن تكون الأرض مسكونة ببعض أبناء القبائل والعوائل الأخرى إلا أنه لا يوجد مصدر واضح يبين لنا أسماء تلك القبائل أو العوائل التي سكنت الكويت، إلا أن استقرار آل الصباح وآل خليفة وآل الجلاهمة في الكويت يدل على وجود مناطق سكنية ووجود حياة وأسباب العيش في المنطقة مما جعلهم يرتاحون للاستقرار بقربهم، خاصة وأن المناطق المحيطة بالكويت كانت مأهولة بكم كبير من السكان آنذاك حيث تتوفر أسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية للاستقرار كواحات الإحساء جنوباً ومنطقة شط العرب الغنية بالمياه العذبة شمالاً، ومن ثم بدأت منذ تلك الفترة تشكيل معالم إمارة الكويت والتي أصبحت فيما بعد دولة مستقلة تملك كل مقومات الحياة والعيش المستقر الآمن. ولعلنا نحتاج إلى دراسات أخرى مكثفة ومعمقة لأحوال المنطقة آنذاك حتى نستطيع أن نصل إلى بعض الحقائق العلمية والتاريخية الغائبة عنا حتى الآن.

من هنا، فإن من المتيقن أن آل الصباح لم يكونوا أول عائلة قدمت إلى الكويت بل سبقتهم بعض العوائل التي سكنت المنطقة واتخذتها موطناً لها، وعلى ذلك فإننا نستطيع أن نرجع من استقر في الكويت إلى القرن السادس عشر، وأن مجيء أسرة الصباح كان في بداية القرن السابع عشر. وقد اقتصر تاريخ الحكم في الكويت على أبناء من أسرة الصباح، حيث يبدو أن (رحيم) كان أول من استقر من هذه الأسرة في الكويت[٣].

---

(١) الحاتم: من هنا بدأت الكويت، ص٩.

(٢) جريدة الوطن ١٩٩٩/٤/١٠، محاضرة عبد الله الغنيم في القاهرة نقلاً عن وكالة الأنباء الكويتية.

(٣) فتوح الخترش: التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ص٢٧.

وعاش الكويتيون سنين عديدة دون أن يكون لهم حاكم معين، مما جعل ثلاثة من أهم رؤساء القبائل التي سكنت الكويت، وهم صباح بن جابر بن سلمان بن أحمد وخليفة بن محمد وجابر بن رحمة العتبي رئيس الجلاهمة يعقدون تحالفاً فيما بينهم على أن يتولى صباح الرئاسة شؤون الحكم وأن يتشاور معهم في كيفية إدارة الإمارة وقضايا رعاياها العامة، ويتولى خليفة شؤون المال والتجارة التي كانت مزدهرة آنذاك وتنم عن مستقبل باهر، ويتولى جابر شؤون العمل في البحر وهو المصدر الرئيسي الأول الذي كان يعتمد عليه أهل الكويت في حياتهم المعيشية خاصة في صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ. كما تم الاتفاق على تقسيم الأرباح فيما بينهم بالتساوي وكان ذلك عام ١١٢٩هـ/١٧١٦م[١].

وهذا الاتفاق هو أول عمل سياسي لإيجاد إدارة سياسية للبلد وإن تم بين ثلاث أسر فقط دون الرجوع إلى قاعدة أكبر تمثل قطاعاً واسعاً من الناس، ويرجع ذلك على بساطة الحياة آنذاك وعدم تعقيداتها.

واستمرت هذه الحالة مدة من الزمن لكن لم تكن الأمور تسير على ما يرام دائماً حيث دب خلاف بين الأطراف المتحالفة الثلاثة، مما جعل الوضع يتأزم ويفكك الروابط بينهم بصورة لم تعد قابلة لاستمرار الاتفاق مما جعل آل خليفة يتركون الكويت ليتوجهوا إلى البحرين، وكذلك فعل آل الجلاهمة حيث تركوها أيضاً وغادروا، مما جعل الإدارة السياسية تبقى في آل الصباح وحدهم، خاصة وأن بقية أهل الكويت كانوا مشغولين في العمل البحري والذي كان مصدر الرزق الأساسي آنذاك. ويقول الرحالة الدنماركي نيبور عام ١٧٦٥م أنه: «كان عدد سكان الكويت يبلغ العشرة آلاف نسمة عاشوا على التجارة وصيد السمك والغوص على اللؤلؤة وكانوا يملكون ما يقارب ٨٠٠ مركباً».

حكم آل الصباح[٢]

وبعد مغادرة آل خليفة وآل الجلاهمة البلاد، ارتأى أهل الكويت أن يكون لهم حاكم واحد بصلاحيات كبيرة محافظة على أنفسهم وحماية لوطنهم من الغزو ورفعاً للمشاكل والخلافات الداخلية، ويكون ذلك بحصر المهمة في

(١) خزعل: تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص٤٢.

(٢) يرى أبو حاكمة أن صباح الأول استلم الحكم عام ١٧٥٢م.

شخص واحد[١]، فاجتمع أهل الكويت وبعد التشاور وتبادل الرأي على اختيار صباح الأول «ومن خلال الطريقة العربية العشائرية[٢]، ولا تذكر المصادر الأسلوب الذي تم به التشاور أو أسلوب الاختيار، إلا أن الطريقة العربية القديمة هي أن يجتمع كبار القوم أو ما يعرف بأهل الحل والعقد والذين بيدهم القوة والنفوذ للتباحث حول هذا الأمر واختيار أحدهم لإدارة الأمور وفق شروط محددة يطرحها المجتمعون ويوافق عليها الشخص المختار. هذه الشروط التي يأتي أهمها في ضرورة التشاور واستبيان رأي الجماعة قبل اتخاذ أي قرار يمس الناس في معاشهم وحياتهم»[٣] فوافقهم صباح بعد أخذ العهد منهم على السمع والطاعة في الحق[٤]، وقد تم ذلك في عام ١١٣٠هـ/١٧١٨م[٥].

وهناك من يرى أن تاريخ استلام الشيخ صباح الأول هو غير هذا التاريخ، إلا أننا نرى أن ما اخترناه هو التاريخ الأصوب في نظرنا. ولقد كان صباح طوال السنة مقيماً في الكويت أو حولها لأن عمله كان في البر، أما الأكثرية فعملهم كان في البحر كالملاحة وصيد السمك واستخراج اللؤلؤ ونحو ذلك، فكانوا بحكم عملهم يتغيبون عن الكويت مدة طويلة، ولهذا السبب اختاروا صباحاً حاكماً عليهم[٦].

وقد يكون منصب الحكام في ذلك الوقت ذا أهمية معنوية فقط، ففي بلد صغير ليس فيه مصادر رزق غنية، بل يعتمد الناس في رزقهم على البحر حيث يقضون جلّ وقتهم يمخرون عبابه ويغيبون عن أهلهم شهوراً عديدة، وبالتالي فإن مهمة الحاكم كانت سهلة قياساً بالآخرين وذلك لعدة أسباب أهمها:

١ - إن إدارته لشؤون الإمارة جاءت نتيجة اختيار الكويتيين له وهذا الأمر حتماً سيعطي قوة معنوية للحاكم وسيقوي آراءه وأفكاره وقراراته بين أهل الكويت آنذاك.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث، ص٢٧.

(٣) يوسف القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، ص١٦.

(٤) يوسف جعفر سعادة: القوى السياسية في كوت الإحساء، ص٢٥٧.

(٥) خزعل: تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص٤٢.

(٦) الشملان: من تاريخ الكويت، ص١١٦.

٢ - كانت مشكلات المجتمع آنذاك وفي منتصف القرن الثامن عشر بسيطة ومحددة مهما سهلت مهمة الحاكم في تقدير الحلول لها وإن أخطأ الحاكم في بعض منها فإن الأمر سيكون من البساطة بحيث كان يتجاوزه الناس مع بعض العتب والنصيحة.

٣ - لم تكن هناك تحديات خارجية تهدد كيان هذه الإمارة الصغيرة خاصة[١]، وإذا استطلعنا تاريخ المنطقة في تلك الفترة نجد أن الكويت كانت من أكثر المناطق فقراً قياساً بالمناطق المجاورة ما جعلها بعيدة عن أطماع القبائل القاطنة في المناطق المحيطة بالكويت.

ومن خلال أسلوب اختيار الكويتيين هذا يتضح حرصهم على الاختيار المناسب وتقيده بضرورة التشاور وتبادل الرأي معهم حتى يكون القرار المتخذ قراراً سليماً ونابعاً من إرادة الناس أنفسهم، وهم بذلك قد أسسوا نهجاً واضحاً متزناً ليسير عليه الكويتيين على مدار تاريخهم، والتي يأتي على رأسها المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار. هذه المشاركة التي سيكون لها أهمية كبيرة في ضمير الأجيال الكويتية القادمة، ولتكون النواة الأولى لبناء المجتمع الديمقراطي في المستقبل. فقد اتفق أهل الكويت وأميرهم على أن يقوم الأخير بتحمل أعباء الحكم ويقوموا هم بالإنتاج، على أن يتم تمويل المؤسسة الحاكمة البسيطة من حصيلة ذلك الإنتاج[٢].

وقد اتضح أن تعيين الحاكم كان يخضع لنوع من الموافقة الشعبية بشكل أو بآخر، حيث كان الحاكم يعتمد بشكل رئيسي على تمويل الشعب له سواء على المستوى الشخصي أو على مستوى تسيير شؤون البلاد وأوضاعها مما أوجد الأمر شعوراً بالحاجة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم، مما يترتب عليه أن يتعود الشعب الكويتي على تجاوب حكامه مع الكثير من الشكاوى والنصائح[٣].

وهذا التفاهم استمر مع الأيام حتى توثق بعد الاستقلال في دستور مكتوب استلهم هذه الروح التي تأسست الكويت من خلالها وتبلورت في النظام الديمقراطي من خلال المؤسسات الدستورية الحاكمة والتي لا يحق لها التنازل

---

(١) عبد المالك التميمي: أبحاث في تاريخ الكويت، ص٢٣.

(٢) غانم النجار: مدخل للتطور السياسي في الكويت، ص١.

(٣) المصدر السابق، ص٢.

عن سلطاتها مع ضرورة تعاونها فيما بينها، وهذا الأسلوب كان من أهم الأمور التي حافظت على الكويت في المحن التي مرت بها طوال حياتها، ولعل اجتماع الكويتيين مع القيادة الشرعية في مؤتمر جدة ١٣ - ١٥ أكتوبر ١٩٩٠ أثناء الغزو قد جسد هذه الروح في البيان الصادر من المؤتمر مؤكداً ما جاء في الدستور الكويتي.

أزمات داخلية وعلاقات خارجية

ويذكر التاريخ أن حكام الكويت أصبحوا منذ عهد الشيخ جابر الأول (١٨١٤م - ١٢٢٩هـ/١٨٥٩م - ١٢٧٦هـ) يتجهون إلى تحالفات مع قوى داخلية وخارجية بهدف خلق جو من التوازن السياسي يمكن من خلال حفظ الأمن والاستقرار للحكم في الداخل آنذاك. فقد دعم الشيخ جابر الحكومة العثمانية حين تمردت بعض قبائل جنوب العراق وسيطرت على البصرة، واستطاعت طرد حكامها من الموالين للعثمانيين، فساهم الشيخ جابر بعدة سفن لدعم العثمانيين في استرجاع البصرة مرة أخرى[١].

كما هب الشيخ جابر أيضاً للمساهمة في استعادة مدينة المحمرة من سيطرة قبيلة بني كعب التي طردت جنود الدولة العثمانية، حيث توجه بأسطول كويتي ليساعد العثمانيين على إنقاذ مدينة المحمرة من سيطرة بني كعب[٢]، وقد اشترك في هذه المعارك بعض من الشيعة أحدهم جاسم الوزان ولم يقتل من أهل الكويت إلا القليل[٣]، إلا أنه، ولقلة المصادر التاريخية، وعدم ذكر تفاصيلها لدرجة أن هناك تناقضاً واضحاً في مشاركة أهل الكويت، حيث شكك الشيخ يوسف القناعي بمساهمة أهل الكويت في حرب العثمانيين ضد بني كعب[٤].

ولقد كانت علاقة الكويت بجيرانها قوية، وخاصة بين الشيخ جابر الأول مع الشيخ عبد الرسول بن نصر أمير ميناء بوشهر الإيراني حيث كانت لهما

---

(١) الرشيد: تاريخ الكويت، ص١٢٠.

(٢) الشملان: من تاريخ الكويت، ص١٢٨.

(٣) المحميد: مقابلة خاصة.

(٤) القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، ص٢٢.

علاقة صداقة قوية قبل توليه الحكم وزادت بعد ذلك، ولما عزم الشيخ عبد الرسول على السفر إلى مكة لأداء فريضة الحج خشي من قيام ثورة ضده فطلب من الشيخ جابر أن يرسل إليه بعض السفن والرجال لتستقر في ميناء بوشهر مدة غيابه عنها لمراقبة الوضع وحفظ الأمن. فأرسل الشيخ جابر سفينتين مملوءتين بالرجال والسلاح، وبقيت تلك القوة مرابطة في بوشهر إلى أن عاد الشيخ عبد الرسول بعد أداء فريضة الحج وأذن لها بالعودة[١]، وحين حاول بندر السعدون غزو الكويت قام الشيخ عبد الرسول بمد الكويت بالأسلحة والعتاد ومن ضمنها المدافع التي نصبت على سور الكويت للدفاع عنها بالإضافة إلى المدافع التي قد غنموها في معركة الرقة من بني كعب[٢].

وقد تطلب ازدياد التوتر والأخطار قيام أهل الكويت في عهد الشيخ جابر بتوسيع السور الأول، وجعل آخره يصل إلى نقطة تسمى ابن عبد الجليل[٣]، كما أنهم رمموا ما تهدم منه[٤].

وحين جاء عهد الشيخ صباح بن جابر (١٨٥٩م - ١٢٧٦هـ/١٨٦٦م - ١٢٨٣هـ) التجأت قبيلة العجمان إلى الكويت بعد هزيمتها من آل سعود حيث جرت حرب بينهم سميت بموقعة ملح قتل منهم الكثير والتجأ الباقون إلى الكويت[٥]، وقد أرسل الأمير عبد الله آل سعود في طلبهم، ولما علم أنهم احتموا بالشيخ صباح طلب منه إخراج العجمان من البلد ورفع حمايته عنهم وعدم إيوائهم[٦]، إلا أن أهل الكويت رفضوا ذلك مؤكدين على حقيقة كبيرة وهي أن الكويت كانت منذ تأسست دار أمن وأمان لمن يلجأ إليها ويصبح من مواطنيها، ولم يحدث بتاريخ الكويت أن تخلت عن تلك الحقيقة مما عزز ذلك في ترابط أهل الكويت وتلاحمهم في النوائب والشدائد، وليصبح أبناء قبيلة العجمان مواطنين كغيرهم ويتعاونوا مع إخوانهم الكويتيين في بناء الكويت. ويذكر

---

(١) المصدر السابق، ص١١٤.

(٢) المصدر السابق، ص١١٤.

(٣) المصدر السابق، ص١٢٠.

(٤) يوسف التركي: لمحات من ماضي الكويت، ص٢١.

(٥) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص١٢٧.

(٦) خزعل: تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص١٢٣.

التاريخ أن بعضهم قد استأذنوا من الشيخ صباح وتركوا الكويت وتوجهوا إلى قبائل المنتفق والظفير شمالاً وتحالفوا معهم[١].

وفي حكم الشيخ عبد الله الصباح (١٨٦٦م - ١٢٨٣هـ/١٨٩١م - ١٣٠٩هـ) حدث نزاع بين قبيلة النصار وبين الشيخ جابر بن مرداو حاكم المحمرة وأمير قبيلة بني كعب، حين استنجد جابر بالشيخ عبد الله[٢] فجهز له سفناً لا تقل عن عشرين سفينة مليئة بالذخيرة والرجال[٣] لفك الحصار عن الشيخ جابر ولكن قبيل وصول النجدة الكويتية إلى أطراف المحمرة كان جابر قد تغلب على خصومه بفضل مساعدات ناصر السعدون أمير المنتفق، إلا أن جابر كتب إلى الشيخ عبد الله شاكراً له مساعدته وحميته[٤]. كما قام الشيخ عبد الله الصباح بمساعدة الدولة العثمانية للسيطرة على مناطق الإحساء[٥].

أما الشيخ مبارك الصباح، الحاكم السابع للكويت، فقد كان معروفاً عنه حبه للتوسع وإبراز الدور المهم لبلاده في المنطقة، مما جعله يخوض أكثر من حرب مع الآخرين، ويجبر أهل الكويت لخوض هذه الحروب بعيداً عن أرضهم خاصة أن الشعب الكويتي عرف بحبه للتجارة، وهي مهنة تحتاج إلى الأمن والسلم، إلا أنه رغم معارضة الكويتيين لسياسته (أي مبارك)، خاض بهم حروباً عدة لم يكن لأكثرها داعٍ، وقد انهزم في أكثرها مما سبب حرجاً كبيراً له أمام أهل الكويت من جانب، وتوتراً سياسياً مع الآخرين من جانب آخر.

وفي عهد الشيخ أحمد الجابر تمت مباحثات الحدود في مؤتمر العقير عام ١٩٢٢م التي تم بموجبها تقسيم المنطقة الحدودية بين الكويت والعراق والسعودية بعد أن مثل الكويت السير «كوكس» نائباً عن المعتمد السياسي البريطاني دون أن يكون لحاكم الكويت دور أو رأي في ذلك. وخسرت الكويت ثلثي مساحتها الأصلية بعد تقسيم الحدود.

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص١٢٤.

(٢) الشملان: من تاريخ الكويت، ص١٣٢.

(٣) الرشيد: من تاريخ الكويت، ص١٣٤.

(٤) خزعل: تاريخ الكويت السياسي، ج١، ص١٣٤.

(٥) أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث، ص٢٥٣.

البدايات الأولى للشيعة في الكويت

نشأت الكويت في القرن السابع عشر نتيجة تجمع قبائل وجماعات قدموا من المناطق المجاورة، حيث كانت الهجرات آنذاك تبحث عن الأمن والأمان ومصدر الرزق الحلال. فجاء المهاجرون الأوائل من منطقة الجزيرة العربية سواء من منطقة نجد أو الحجاز أو الأحساء، وكذلك جاؤوا من العراق وإيران والبحرين وبادية الشام، فشكلوا فيما بينهم أول لبنة الكويت الحديث.

ونقل المهاجرون معهم لغتهم ودينهم ومذاهبهم وعاداتهم وتقاليدهم، وبما أن المحيط كان عربياً إسلامياً، فقد نشأت الكويت عربية إسلامية تحمل نفس المفاهيم والأفكار السائدة في المنطقة، وهكذا تكوّنت ملامحها الأولى، وتبقى كذلك دولة عربية مسلمة تنشر الاستقرار والسلام.

وجاء الشيعة الكويتيون كغيرهم من تلك البقاع التي ذكرناها فبعضهم انحدر من الجزيرة العربية وخاصة من منطقة الأحساء التي تكثر فيها القبائل والعوائل الشيعية إلى يومنا هذا، حيث مازلت الروابط العائلية متواصلة معهم، ومن منطقة الحجاز وبها العديد من العوائل المنتسبة إلى البيت النبوي الكريم وسلالة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، أو ما يطلق عليهم بالأشراف أو السادة، كما جاؤوا من البحرين حيث أغلبية سكانها من الشيعة ومازالوا حتى اليوم، ومن العراق ذات الأغلبية الشيعية أيضاً، ومن بادية الشام حيث توجد بعض القبائل الشيعية وهؤلاء جميعاً ذوو أصول عربية.

أما الذين جاؤوا من بر فارس أو من داخل إيران أو من منطقة الشط بين إيران والعراق، فكانت أصولهم فارسية في الغالب وإن كان بعضهم ذوي أصول عربية سكنوا إيران نتيجة الاضطهاد الديني الذي عانوا منه في بلادهم العربية الأصيلة، أو بسبب تقلب الأوضاع السياسية المعيشية، وينتمي معظم هؤلاء إلى المذهب الشيعي بينما ينتمي البعض الآخر إلى مذهب أهل السنة، ويعود نسب البعض منهم إلى النسب الهاشمي، وهذا يدلنا على أصولهم العربية.

ولو استعرضنا العوائل الشيعية الأولى التي سكنت الكويت منذ القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر، سنجدها كثيرة وبعضها كان مع نشأة الكويت الأولى.

وحاولت هنا بقدر الإمكان ذكر هذه العوائل معتمداً في ذلك على بعض المصادر الكتابية الشحيحة وبعض الأقوال المأخوذة من كبار السن والذين لهم معرفة بالأنساب الكتابية الشحيحة ولا شك أن هذه المحاولة لن يكون بالدقة المطلوبة خاصة وأنها محاولة أولى قد تنقصها الكثير من المعلومات، لذلك فإنني ألتمس العذر مقدما عن أي تقصير وأرجو من ذوي الاهتمام والمعرفة تصحيح أي خطأ أو نسيان قد أكون وقعت في ليتم تصحيح هذا الخطأ في أقرب وقت ممكن إن شاء الله تعالى.

وتعتبر عائلة شمساه أولى هذه العوائل التي سكنت الكويت كما يقول المرحوم الحاج أحمد يعقوب المحميد[1]، ويضيف المحميد قائلاً: إن عوائل الشمالي والمحميد وبن شيبة والوزان وعيدي كانوا قد قدموا إلى الكويت منذ البدايات الأولى حيث اشترك أبناؤهم في أول حرب خاضها الكويتيون مع بني كعب وهي حرب الرقة، وقتل منهم العديد من الرجال يذكر منهم الشمالي ونجم والوزان[2].

وإذا عرفنا أن هذه الحروب جرت عام ١١٩٧هـ - ٧٨٣م فإنه لابد وأن هذه العوائل المنتمية إلى بني كعب قد قدمت قبل هذا التاريخ بفترة، حيث شكلوا مع إخوانهم الكويتيين الآخرين مجتمعاً متماسكاً أصبح مع مرور الوقت كتلة واحدة من المدافعين عن وطنهم، مما حداهم بمقاتلة أبناء عمومتهم من بني كعب عندما حاولوا غزو الكويت في تلك المعركة، وإذا علمنا أن الكويت كانت في ذلك اليوم حديثة التكوين حيث جرت المعركة في عهد الحاكم الثاني الشيخ عبد الله الأول بن صباح وأنه لم يمض على انتخاب صباح الأول سوى ٦٧ سنة فهذا يعني أن هذه العوائل كانت من المؤسسين الأوائل للكويت.

---

(١) الحاج أحمد يعقوب: مقابلة خاصة ١٩٧٧/٥/٣ والحاج أحمد من شخصيات الكويت التي لها معرفة تامة والمام دقيق بتاريخ الكويت وحضور ذهني كبير وخبرة وإدراك في الأنساب، وأصبح عضوا في لجان الجنسية (توفي عام ١٩٨١) أجريت المقابلة في منزله بمنطقة الدسمة.

(٢) حسين الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ١ ص ٥٠.

وهناك عوائل أخرى من بينها: معرفي، المزيدي، الشمالي، الرامزي، جمال، النقي، بهبهاني، أبل وآل عبد الرحيم[١]، آل نجف، ميرزا، بن نعمة، مقدس، مندني، لاري، ماتقي، الفرج، آل كرم، بو عباس، خاجة، آل ششتر، آل صادق، بولند، بن حيدر، أسيري، الأشوك، البلوش، الخواجة، الدشتي، الشماع، آل الشيخ، الصغير، الطبطبائي، الظاهر، الصيرفي، العرادي، العريان، العوض، القزويني، المجادي، المهنا، المويل، النجادة، الناصر، الهزيم، آل خان، آل باش، بو البنات، بن نخي، بو حمد، آل ششتري، آل رشيد، آل عبد السلام، آل كمال، كابللي، بوخمسين، غضنفري، شهاب والعبد السلام، وكثير غيرها كانت قد قدمت إلى الكويت في فترات متقدمة، ولقد استوطن الشيعة الكويت منذ فترة طويلة وتعد عائلات معرفي وبهبهاني وقبازرد، من العائلات التي هاجرت إلى الكويت منذ أواخر القرن التاسع عشر[٢]، وقد بينا أن الشيعة ومنهم هذه العوائل وغيرها قد جاءت إلى الكويت قبل هذا التاريخ، ويضيف إلى العوائل الشيعية الأولى أيضاً: الاربش وخريبط والشواف، وكذلك القلاف والخياط والجمعة وحجي حامد واشكناني وبهمن[٣] والموسوي ودشتي.

ومن العوائل الشيعية الأولى أيضاً الأستاذ والمتروك وجراغ والحمر والقطان والحداد وصرخوه وعاشور والسلمان والنكاس والمرهون وآل محمد علي وآل الناصر وأبو الحسن وحيات وبوشهري وآل ياسين (المناديل) والصايغ وآل قاسم والعطار والموسى والبغلي والمطوع وآل عليان والصفار والبكاي والفرس وملا جمعة وآل الصعيليك والحرز والغضبان والمسري ومغامس والزلزلة والسماك وبن غانم والرامزي والصراف والصحاف وجوهر والكاظمي وغيرهم كثيرون، وإن كان لا يعرف الضبط فترة مجيئهم إلى الكويت شأنهم كشأن العوائل السنية الأخرى والتي لا يعرف بالضبط تاريخ مجيئهم إلى الكويت حيث لا توجد مصادر موثوقة آنذاك اللهم إلا الاعتماد على النقل الشفهي من كبار السن.

---

(١) المحميد: مقابلة خاصة.

(٢) فلاح المديرس: السياسة الدولية ص ٢٩ نقلاً عن ZAHRA FREETH, A NEW LOOK AT KUWAIT.

(٣) المصدر السابق ص ٣٠.

أما الأسر الشيعية في الكويت في فترة حكم الشيخ صباح الأول، فقد سكن أغلبهم منطقة الشرق من العاصمة والمنطقة الوسطى، بينما سكن قلة منهم منطقة القبلة وبالتالي فإنه منذ أن تأسست الكويت وأهلها ينتمون إلى الدين الإسلامي حيث كان ما يقارب نصفهم على المذهب السني والنصف الآخر على المذهب الشيعي[١].

ومع عدم وجود إحصاء عن عدد سكان الكويت آنذاك أو عن تقسيماتهم وأماكن تمركزهم إلا أنه من الواضح أن الأعداد الكبيرة من الرواد الذين قصدوها في الأيام الخوالي جاؤوا إلى الكويت ليسكنوها لتمتعها بالأمن والأمان وليتجنبوا كثرة النزاعات والصراعات التي طغت على المناطق المجاورة، فقد كانت هذه البقعة من الأرض ملاذا لمن يرغب بالعيش بسلام والتمتع بالأمن الذي كان السمة الأساسية والخاصية الهامة التي جذبت الناس إليها بالرغم من قسوة الطبيعة وقلة الموارد.

وقد انصهر في هذه البوتقة كل من التجأ إليها ليضع يده بيد مواطنيها وليتكاتفوا لبناء هذا البلد بسواعدهم القوية وبعزيمتهم التي لم تلين، وبهذا فقد ساهم في بناء الكويت منذ نشأتها الكويتيون الأوائل من السنة والشيعة على أسس قوية معتمدة على الثقة المتبادلة والتفاهم[٢].

يبين الملحق رقم (١) أسماء مجموعة من الشخصيات الشيعية الكويتية التي كان لهم أثراً واضحاً في خدمة وطنهم الكويت وإخوانهم المواطنين، وليعذرنا الأخوة القراء إذا لم يشتمل الملحق على جميع الأسماء نظراً لضيق الوقت في جمع كل الأسماء، مع استعدادنا لتلقي الملاحظات والمعلومات في هذا الصدد.

(١) المحميد: مقابلة خاصة.

(٢) المحميد: مقابلة خاصة.

المساهمات في المجال العسكري

معركة الرقة:

حين استلم الشيخ عبد الله الأول الحكم عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م كان قد أصبح للكويت دور متميز في التجارة ونقل البضائع مما أدى إلى طمع الطامعين وعلى رأسهم قبيلة بني كعب، وبنو كعب قبيلة من سبيع كانت تسكن البصرة ونواحيها[١] وهي من القبائل التي اعتنقت المذهب الشيعي[٢].

وكان لهذه القبيلة آنذاك نفوذ على المناطق المجاورة لها، خاصة وأن القبائل في تلك المناطق سواء في جنوب العراق أو المناطق المجاورة لها، خاصة وأن القبائل في تلك المناطق سواء في جنوب العراق أو المناطق المجاورة من إيران يعتبرون امتداداً لبعض القبائل العربية المهاجرة أصلا من وسط الجزيرة العربية، والتي سكنت هذه المنطقة منذ الفتوح الإسلامية الأولى، ويعتنق غالبية السكان هناك المذهب الجعفري حتى اليوم، ولهذه القبائل امتداداتهم الأسرية في مناطق واسعة داخل إيران وداخل العراق. وقد حاولت قبيلة بني كعب مدّ نفوذها على الكويت بالطرق الودية أكثر من مرة إلا أن الشيخ عبد الله كان يفضل الاستقلال عن أي نفوذ خارجي.

ولجأ الكعبيون إلى حيلة جديدة تحمل في طياتها تهديداً واضحاً لحكام الكويت، فقد تقدموا لخطبة مريم ابنة الشيخ عبد الله لأحد أبنائهم[٣]، وكانوا يرمون من وراء ذلك إلى أمرين، فإن قبل الشيخ عبد الله هذا الأمر فسيتم لهم السيطرة على الكويت عن طريق القرابة والمصاهرة[٤]، وإن رفض الطلب فسيكون لهم العذر لإعلان العداء للكويتيين وبالتالي مهاجمتهم. وما كان من شيخ الكويت إلا أن رفض الطلب مما أدى إلى تجهيز بني كعب لقواتهم البحرية استعداداً للهجوم على الكويت، فاستعد لهم أهل الكويت وخرج الكثير منهم متطوعاً لملاقاة بني كعب في البحر.

---

(١) الشملان: من تاريخ الكويت ص ١١٨.

(٢) المصدر السابق ص ١١٨.

(٣) الرشيد: تاريخ الكويت ص ١١١.

(٤) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج١ ص٥.

وجرت المعركة في منطقة الرقة عام ١١٩٧هـ/١٧٨٣م وهي قطعة من البحر قرب جزيرة فيلكا يقل فيها الماء وقت الجزر بحيث لا تستطيع السفن المتوسطة المرور منها[١].

وحيث أن سفنهم كانت كبيرة وسفن الكويتيين صغيرة، فقد أعطى ذلك قدرة للكويتيين على المناورة من خلال سهولة تحركاتهم واستغلال فترة الجزر لمهاجمتهم والاستفراد بهم سفينة تلو الأخرى، وبدأوا بسفن زعمائهم أولاً حيث خارت قوى بقية الجند عندما ثخن القتل في زعمائهم فركنوا إلى الفرار[٢].

ويروي الحاج أحمد المحميد[٣] عن هذه الموقعة وهي الأولى في تاريخ الكويت حيث كانت اختباراً حقيقيا لهذا الكيان الجديد وقدرة أهله على الصمود والدفاع عن وجودهم، خاصة وأن الكويت قد خرجت بكامل رجالها للدفاع عن أهاليهم فيقول: إن الكثير من الكويتيين الشيعة قد اشتركوا في هذه المعركة ضد بني كعب، حيث خرج الكثير من أبناء العوائل الكويتية الشيعية أمثال الشمالي وآل الوزان وبن شيبه وبن نعمة الصباغ وآل عباس الكعبي[٤] وقد استشهد منهم في هذه المعركة كثيرون منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد الشمالي ونجم الوزان ومن الذين شاركوا في المعركة ورجعوا سالمين جاسم حسين الوزان[٥] ويؤيد هذه الرواية أيضاً حسين الشيخ خزعل في كتابه تاريخ الكويت السياسي[٦].

ويذكر الحاج أحمد المحميد أن أكثر المقاتلين والشهداء كانوا من المواطنين الشيعة وكانت اهزوجتهم وهم يواجهون الأعداء «**خل الشيعي للشيعي وتنحى يا السني**» ويخبرني السيد عبد العزيز الوزان أن الحكومة أعطت لآل الوزان الميزان بعد أن فقدوا أغلب شبابهم في هذه المعركة ومن ذاك لقبوا باسم الوزان.

---

(١) الرشيد: من تاريخ الكويت ص ١١١.

(٢) المصدر السابق ص ١١١.

(٣) المحميد: مقابلة خاصة.

(٤) آل عباس الكعبي يظهر أنهم انقرضوا الآن.

(٥) المحميد: مقابلة خاصة.

(٦) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج١ ص ٥.

ومن الطريف في هذه المعركة كما يروي المؤرخون أن الشيخ عبد الله الصباح بعد أن سار الكويتيون خاف عليهم من تغلّب أعدائهم فندم على ما فرط ندماً عظيماً اضطره إلى أن يبعث من يرجعهم قبل أن يشتبكوا وإياهم في قتال، ولكن الرسول عندما أقبل عليهم رفع راية سوداء وقال: إن عبد الله يقول: سود الله وجوهكم إلى الآن أنتم لم تجتازوا العدو، أتظنون أن المرء يموت قبل يومه. فحرك كلامه هذا ساكنا فيهم وجعلهم يتقدمون بكل شجاعة وجرأة[1].

وتعتبر هذه المعركة من المعارك الهامة التي ثبتت الكويتيين في بلادهم وجعلتهم يتمسكون بها بعد أن بذلوا الدم والأرواح للدفاع عنها، ومن الجدير بالذكر أن شيعة الكويت قد دافعوا عن بلادهم رغم أن المعتدين هم من الشيعة أيضاً، وهم بنو كعب بل أن الحاج أحمد المحميد رحمه الله يقول: لقد قاتل بنو كعب الكويت ضد بني كعب الغزاة، أي أن الكويتيين الذين تنتمي أصولهم إلى بني كعب قاتلوا أبناء عمومتهم دفاعاً عن أرضهم وبلادهم، وهذا يدل ومنذ القدم ومع بداية تأسيس الكويت على تمسك الشيعة في الكويت بأرضهم والدفاع عنها في وجه المعتدين أياً كانوا، وفي ذلك رد على أولئك الذين يحاولون زرع الفتنة الطائفية بين أهل الكويت وهم لا يعرفون العمق الوطني والحب الذي يتمتع به الكويتيين بمختلف فئاتهم وشتى مشاربهم لهذه الأرض.

ومما يؤسف له أن الذين يكتبون عن تاريخ الكويت قد نسوا أو تناسوا هذه الحقيقة الناصعة التي لا يذكرونها من التحام الكويتيين سنةً وشيعةً بدواً وحضراً للدفاع عن الكويت ولا يذكرون الشهداء الأوائل من المواطنين الشيعة وأتمنى أن يكون هذا البحث تذكيراً لهم، حيث أن إثباتها كحادثة لها عمقها في التاريخ السياسي الكويتي مما يزيد من تلاحم الكويتيين ذَوْداً عن بلادهم وحماية لأرضهم وأهلهم، وحتى لا ننسى شهداءنا الأبرار يتذكرهم الأبناء جيلاً بعد جيل، ولكي نقوي من وحدتنا الوطنية التي بنيناها نحن الكويتيون جميعاً بالدم والعرق وبذل المهج لصد كل اعتداء.

---

(١) الرشيد: تاريخ الكويت ص ١١١.

حرب الصريف ١٩٠٠م/١٣١٨هـ:

خرج مبارك لملاقاة عبد العزيز بن الرشيد عن أراضيه لتكون له المبادرة[١] فجهز مبارك كثيراً من عرب البادية من العجمان ومطير والعوازم وعريب دار[٢] والمنتفق وبني هاجر، وأكمل هذا الجيش بالحضر من أهل الكويت وقد قدر البعض عدد الكويتيين الحضر الذين خرجوا مع مبارك ما بين ٧٠٠ مقاتل[٣] إلى ٨٠٠ مقاتل[٤] من نفس مدينة الكويت وفيهم الكثير من المواطنين الشيعة.

وقد دارت المعركة في منطقة الصريف وهي موضع قرب القصيم وخرج ابن الرشيد بقبائل شمر، وكانت بوادر النصر في بادئ الأمر في جانب الشيخ مبارك[٥] إلا أن الدائرة دارت بعد ذلك على مبارك وجيشه مما اضطر مبارك للانسحاب من المعركة[٦] وقد أحصى من قبل في ذلك اليوم من جيوش الشيخ مبارك فكان يربو على ستة آلاف بدوي وحضري[٧].

وقد تكون هذه المعركة من المعارك غير الضرورية التي خاضها الشيخ مبارك خاصة وأن الاستعدادات لم تكن كافية لمواجهة ابن الرشيد ومهاجمته بعيداً عن أرض الكويت، خاصة أن الخسائر في الأرواح قد أحدثت موجة من الغضب بين أهالي الكويت على تصرفات الشيخ مبارك.

أسماء قتلى حرب الصريف:

لقد كانت خسائر الصريف كثيرة تركت أثراً كبيراً على مجتمع صغير مثل المجتمع الكويتي آنذاك حيث شمل الاسى الأفراد والجموع، فلا بيت إلا وفيه عويل ولا قلب إلا وقد اضطرمت فيه النيران، فهذا يبكي على أخيه وتلك تنوح على ابنها، وذلك يتفجع على قريبه والكل في المصاب مشتركون[٨]، خاصة

---

(١) التميمي: أبحاث في تاريخ الكويت ص ٢٧.

(٢) عريب دار: أي البدو الساكنين قريبا من المدينة.

(٣) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٢ ص ٤٧.

(٤) الشملان من تاريخ الكويت ص ١٤٣.

(٥) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٢ ص ٤٥.

(٦) أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث ص ٣١٢.

(٧) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٢ ص ٤٥.

(٨) الرشيد: تاريخ الكويت ص ١٦٥.

وأن للكويتيين قرابات عائلية فيما بينهم ومن بين الأسماء التي تم تسجيلها من قتلى الصريف هم:

حمود بن عبد الله السعدون، محمد بن عيدي (شيعي)، عثمان بن إبراهيم المضف، محمد بن نويصر (من العوازم)، حمود الصباح، عطية الهندي (أحد خدم الشيخ مبارك)، خميس بن عزام، مضف إبراهيم المضف، عيسى بن محمد المتروك (شيعي) درويش الوقيان، روضان بن حمود الروضان، صباح بن حمود الصباح، سعد الربيع، فهد الساير، محمود بن أحمد السيد الجليل الطبطبائي، سعد بن حبيب، محمد سالم الشاوي، عبد الوهاب العبد الرزاق، عبد الله بن منصور السعدون، سعيد بن مرهوص، صقر الرشيد، يوسف الشهاب. كما نضيف إليهم على سبيل المثال لا الحصر كلا من: راشد محمد جاسم الشمالي (شيعي) وجاسم الرامزي (شيعي). كما اشترك في الصريف من الشيعة ولم يصابوا بأذى مجموعة كبيرة نذكر منهم عبد المحسن الحداد وجاسم الوزان[١]. ويقول الحاج أحمد المحميد أن هناك غيرهم كثير لا أذكرهم. ولقد أشار بعض المؤرخين إلى نتيجة هذه المعركة قائلاً بأنها شهدت انهيار آمال مبارك الصباح في بناء دولة كبرى في جزيرة العرب[٢].

معركة هدية ١٩١٠ م/١٣٢٨هـ:

كانت بين مبارك الذي أرسل جيشاً بقيادة ابنه جابر ومعه علي الخليفة وبصحبة عبد العزيز السعود ومعه ٤٠٠ مقاتل من أهل نجد وسار مع الجيش رجال من أهل الكويت ضد سعدون باشا السعدون زعيم قبيلة المنتفق ولم يدم القتال طويلا حتى دارت الدائرة على الجيش الكويتي[٣] ولم يقتل فيه إلا القليل[٤]، حيث أن السعدون أمر مقاتليه ألا يقتلوا الكويتيين بل ساعدهم في الرجوع إلى الكويت، وذلك لعلاقة السعدون بأهل الكويت ومعرفته أن الشيخ مبارك أخرجهم للقتال دون رغبة الأكثرية منهم.

---

(١) المحميد: مقابلة خاصة.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث ص ٣١٢.

(٣) الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٥٠.

(٤) الرشيد: تاريخ الكويت ص ١٨٦.

معركة حمض:

ساءت العلاقة بين الشيخ سالم حاكم الكويت آنذاك (١٩١٧ - ١٩٢١م) وابن سعود فأوعز سعود إلى قبيلة مطير بالغارة على أطراف الكويت ثم أرسل ابن شقير للبناء في أرض تابعة للكويت فلهذا أرسل الشيخ سالم جيشاً تحت قيادة دعيج السلمان ومعه عبد الله الجابر الصباح فواجههم فيصل الدويش بهجوم مباغت مما تسبب في خسارة الكويتيين ورجوعهم إلى الكويت، كذلك هرب سكان القرى الجنوبية إلى الكويت خوفا من مهاجمة الدويش[١]. ولما علم الشيخ خزعل مقدار ما خسرته القوات الكويتية من الأسلحة أرسل إلى الشيخ سالم خمسمائة بندقية من أحدث أنواع البنادق التي عرفت لدى الكويتيين يومئذ بـ (الخزعليات) مع مقدار كبير من العتاد والذخيرة لكي يتمكن أهل الكويت من مقاومة الإخوان إذا ما استمروا في زحفهم[٢].

موقعة الجهراء ١٩٢٠م/١٣٣٩هـ:

تعتبر موقعة الجهراء علما في تاريخ الكويت الحديث ونقطة تحول كبيرة نحو تثبيت أساس الدولة الكويتية، وذلك لأكثر من سبب فهي الحادثة التي برهنت على صلابة موقف الشيخ سالم المبارك في الدفاع عن أراضي الكويت كافة وليس عن مدينة الكويت فحسب[٣] كما أكدت وقوف الكويتيين صفا واحدا خلف حكومتهم في السراء والضراء.

وحين أصدر عبد العزيز آل سعود أمره إلى فيصل الدويش بالمسير إلى جرية وجد فيصل في ذلك مناسبة حسنة لتحقيق المآرب التي علقت في ذهنه بعد حيازته على النصر في موقعة حمض، وهي إجبار أهالي الكويت على اعتناق طريقة الإخوان فأرسل يستدعي قبيلة عتيبة ومطير والعجمان وبعض قبائل نجد الأخرى[٤].

---

(١) الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٨٥.

(٢) خزعل: تاريخ الكويت ج ٤ ص ٢٢٦.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث ص ٣٤٥.

(٤) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ص ٢٥٧.

ووصل الجهراء نحو أربعة آلاف من الإخوان وهجم عليها صبيحة الأحد ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩هـ، ولم يكن في الجهراء آنذاك إلا نحو ألف وخمسمائة مقاتل[١].

وبدأت المعركة بقوة كويتية تحت قيادة جابر العبد الله الصباح ودخيل العصيمي تساندها من الميمنة فرسان ضاري بن برغش بن طوالة ومن الميسرة فرسان دعيج الفاضل الصباح، وقد أبلى الكويتيون بلاء حسناً وهزموا الجيش المعتدى وإن قتل منهم قائدهم جابر العبد الله الصباح[٢]. والتجأ الكويتيون مع القادمين بقيادة الشيخ سالم من الكويت إلى القصر الأحمر وأرسلوا إلى مدينة الكويت مرزوق المتعب ومرشد بن عائد الشمري يستصرخهم[٣].

موقف المواطنين الشيعة في معركة الجهراء:

أما طائفة الشيعة في الكويت فكانت يومئذ تنقسم إلى قسمين أحدهما بزعامة الميرزا علي لإحسائي (الملقب بالحائري) وقد أبدت استعدادها منذ البداية لمناصرة حاكم الكويت، أما الفرقة الثانية فكانت تحت زعامة السيدين محمد مهدي القزويني وعيسى كمال الدين العلوي وكانت متحمسة تريد الاشتراك بالقتال وكانت تنتظر الأوامر للالتحاق بالجبهة[٤].

وقد بدأ عموم الشيعة آنذاك استعدادهم للدفاع عن وطنهم وأرضهم، ولما ورد رسولا الشيخ سالم لطلب النجدة، استدعى الشيخ أحمد الجابر أهالي الكويت فهبّت الكويت بأسرها مسرعة لندائه، وبلغت الحماسة والاستماته حدها الأقصى.

عندئذ اجتمع الشيعة إلى السيد مهدي وشرحوا له ما تعانيه الكويت من الضيق والشدة وطلبوا إليه أن يعلمهم برأيه وبما هو عازم عليه من العمل السريع لصد العدوان عن وطنهم، فأجابهم السيد مهدي مندفعاً بدافع الحماسة بوجوب الدفاع عن الوطن مهما كانت الصعاب، وطلب منهم أن يتخذوا الأهبة لحمل السلاح والذهاب إلى ساحة القتال[٥].

---

(١) الرشيد: تاريخ الكويت ص ٢٥٤.

(٢) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ص ٢٥٩.

(٣) الرشيد: تاريخ الكويت ص ٢٦٥.

(٤) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ص ٢٦٥.

(٥) المصدر السابق.

ويقول الحاج أحمد المحميد عن ذلك اليوم:

أسرعت متجهاً إلى الحسينية الخزعلية حيث وجدت الشيعة كلهم متجمعين هناك، ولم يكن لدينا سلاح وجاء السيد مهدي لابسا جبته وكان حافي القدمين وسلاحه على كتفه، فسار وسرنا معه إلى ديوان الشيوخ على السيف وهناك طلب منهم السلاح فقالوا له: السلاح في قصر نايف والشيخ أحمد الجابر هناك، فسرنا من الديوانية إلى قصر نايف، هو في المقدمة ورجال الشيعة حوله ممسكين السيوف، وكان للسيد هيبته حيث كان معه جمهور كبير من الناس[1].

ثم ذهب السيد محمد مهدي القزويني لمقابلة الشيخ أحمد الجابر لنصحه بأخذ الحيطة وإخباره باستعداد جماعته لحمل السلاح والخروج إلى قتال الإخوان وطلب منه الإذن فقال له أحمد الجابر: لا حاجة الآن لذلك، فأنا جمعنا شعثا وأقبل إخوانكم علينا من كل مكان حتى أضحى لدينا والحمد لله من الرجال المقاتلين والسلاح والعتاد ما يرد كيد العدو في نحره، ولقد هيأناهم وجهزناهم بالمعدات وجميع الوسائل الحربية اللازمة، ونحن الآن على أهبة إرسالهم بالسفن إلى الجهرة لتطهيرها من أيدي المغتصبين فلتكن جماعتك على ما نعهده فيهم من الثبات والاطمئنان والشجاعة، ولا يجعلوا للعدو وسيلة لتوسم الضعف، ولنعمل جميعاً لتخليص الوطن بكل ما أوتينا من قوة وإيمان ولا نطلب منكم الآن غير المحافظة على المدينة وحراستها والاستعداد للدفاع عنها إذا ما هاجمنا العدو على حين غرة.

فأجابه السيد مهدي قائلا: هل لديكم قوة عسكرية جاهزة تكفي لمهاجمة ومنازلة الإخوان بالقوة التي لديهم، وهل تستطيعون دحرهم، فأنا بالواقع لا أرى غير هذه الفلول وحفنة من المتطوعين الذين تريدون إرسالهم إلى الجهرة، وإني أعرض عليكم بأن جماعتي ممتلؤون حمية وحماسة ونشاط لكبح جماح هؤلاء المهاجمين المعتدين إذا ما زودتموهم بالسلاح وأمرتموهم بالمسير إلى الكفاح وتلبية داع الوطن.

فقال له الشيخ أحمد الجابر: يا سيد إنك تعلم بأن الإخوان يكفروننا ونحن على مذهب أهل السنة، فإذا ما علموا بخروجكم إلى قتالهم وأنتم على مذهب الشيعة فيزيد هذا من حماستهم، وتتعقد علينا وعليكم الأمور وتشتد الأزمة فتم

---

(١) المحميد: مقابلة خاصة.

الاتفاق بينهما أخيراً على أن يتولى الكويتيون الشيعة حراسة المدينة ويذهب الآخرون للقتال[١].

ويقول الحاج أحمد المحميد: فأمرنا السيد بالمسير واتجهنا إلى السور وأخذنا أماكننا في غولتيني (الغولة هي نوع من نوافذ الحراسة على السور القديم ومثناها غولتين) بجهة الغرب (القبلة) من بداية البريعصي حتى البحر وقمنا بالحراسة.

وحسب الظاهر أن ذلك كان اتفاق الشيخ أحمد الجابر مع السيد مهدي وأنه سوف يرسلُ لنا السلاح عند الحاجة، ومكثنا هناك ثلاثة أيام بلياليها، وبعد فك الحصار جاء الشيخ سالم إلى الأطراف فقام الشيعة (وهوسوا) له بالليل عند بوابة (البريعصي) وقال المحميد كنا نردد في الهوسة (إخوان.. وسالم صفاهم).

وبعد هذا جمعت السفن الشراعية وملئت بالأطعمة والذخيرة وتطوع نحو ستمائة مقاتل وازدحموا لركوبها فأبحرت تلك السفن من الكويت تتقدمها الباخرة (مشرف) متجهة إلى الشاطئ المقابل لقرية الجهراء لنجدة من كان محاصراً في القصر الأحمر.

كما أعدت فرقة برية وأسندت قيادتها إلى ضاري بن طوالة، وتوجهت إلى الجهراء من جهة البر[٢]. وكان يوسف النكاس (شيعي) من الذين يزودون المحاصرين بالجهراء بالأطعمة التي كانوا ينقلونها بالسفن إلى هناك[٣]، وبعد فترة يئس الدويش من الحصار فانسحب إلى مواقعه خائباً.

معركة الرقعي ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م:

هجم علي بن عشوان أحد زعماء قبيلة المطير بنحو ٥٠٠ مقاتل في موضع يسمى أم الرويسات قرب الجهراء واستولى على بعض الإبل والأغنام وقد قام الكويتيون بقيادة علي الخليفة الصباح لاستردادها منهم والتقوا في مكان يسمى الرقعي حيث نشبت بينهم المعركة وقتل من الكويتيون عشرة منهم علي السالم الصباح وجرح ستة منهم علي الخليفة الصباح وعبد الله الجابر الصباح.

---

(١) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ص ٢٦٦.

(٢) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ص ٢٦٧.

(٣) محمد عبد الله الأستاذ: مقابلة خاصة.

المساهمات في المجال الوطني

بناء السور الأول:

في عهد الشيخ عبد الله الصباح (١٧٦٦ ـ ١٨١٤م) تعرضت الكويت لأخطار عديدة وتحرشات كثيرة من بعض القبائل التي حاولت النيل من استقلالها، خاصة وأن الكويت كيان جديد، فقد حاول سعود بن عبد العزيز آل سعود وإبراهيم بن عفيصان وآخرون غزو الكويت واحتلالها[١].

إلا أن كل المحاولات باءت بالفشل، ولكن الخوف من تكرار هذه المحاولات دفع الكويتيين للاجتماع مع الشيخ عبد الله والتشاور معه حول الأسلوب الأمثل للدفاع عن مدينتهم الناشئة فوصلوا إلى قرار بناء أول سور حول المدن لحمايتها كان أسلوباً شائعاً في تلك الأيام، وقد امتد السور حوالي ميلين ما بين حي النصف في منطقة الشرق وحي البدر في منطقة القبلة، وكانت تتخلل جدران السور بعض الدروازات (البوابات)[٢].

وقد ساهم الكويتيون كافة ببناء السور وإن كان أغلب الذين بنوا سور الكويت من أهل الإحساء والبحرين الموجودين في الكويت[٣] وقد يكون ذلك لخبراتهم في البناء والتعمير حيث أن العديد منهم يحترف مهنة البناء وكانوا يطلقون عليهم الأستاذية أو الأستاذ أي المتخصص في البناء وهو بمثابة المهندس اليوم.

وبينما يذكر يوسف التركي وسيف الشملان أن لهذا أن لهذا السور خمسة أبواب يذكر خزعل أنه له ستة أبواب[٤] وكانت الأبواب مهمة للخروج والدخول إلى المدينة وكان يقوم على حراستها رجال متخصصون ومتدربون على حمل السلاح، وكانت تفتح في أوقات محددة من النهار ويتم إغلاقها ليلاً أو في حال إذا داهمهم خطر ما من الخارج.

---

(١) يوسف عبد المحسن التركي: لمحات من ماضي الكويت ص ٢١.

(٢) الرشيد: تاريخ الكويت ص ٢٠٥.

(٣) التميمي: أبحاث في تاريخ الكويت ص ٢٨.

(٤) يوسف التركي: لمحات من ماضي الكويت ص ٢٧.

بناء السوء الثالث:

في أثر حادث حمض التي أولجت الخوف في الأفئدة وأطارت النوم من الأعين صمم الشيخ سالم على إحاطة المدينة بسور منيع، ليصد عنها الهجمات ويخفف الخوف الذي ساور الناس آنذاك وأزعجهم[١] وكان السور لحماية المدينة من هجمات الأخوان الوهابيين الذي كان لديهم نوايا واضحة في احتلال الكويت[٢].

وأخذ الكويتيون على عاتقهم أمر بناء السور خلال الفترة ما بين ٢٧ من شعبان ١٣٣٨هـ و ٦ شوال ١٣٣٨هـ فكان أبناء كل فريج يقومون ببناء الجزء القريب منهم، فينقلون الطين من المطاين (الأماكن التي يتوفر بها الطين) وكذلك اللبن (الطابوق المصنوع من الطين) على ظهور الحمير، كما كانوا ينقلون المياه على ظهور الجمال وظل العمل في بناء هذا السور قائماً على قدم وساق حتى انتهوا من إقامته خلال شهرين[٣].

ويبلغ طوله نحو خمسة أميال وارتفاعه نحو أربعة أمتار وقاعدته ثلاثة أمتار[٤] وهو ثالث سور بناه الكويتيون وقد ساهم الشيعة مساهمة رئيسية في بناء الجزء الممتد من دروازة البريعصي إلى دروازة دسمان حيث كان جزء منهم يجتمعون في الحسينية الخزعلية وهم بقيادة المرحوم سيد مهدي القزويني الذي كان يتصدر مجموعة كبيرة من المشاركين بالبناء وخاصة كبار القوم ويتوجه يومياً إلى قرب دروازة البريعصي عن طريق البحر مارا بالفرجان هناك إلى أن يلتقي المجموعات الأخرى التي تتوجه إلى نفس الموقع من ناحية دروازة العبد الرزاق أما الحساوي فكانوا يتوجهون من الحسينية الجعفرية إلى دروازة البريعصي إلى الجزء الآخر للسور بقيادة المرحوم الميرزا علي الأحقاقي.

وكان أحد أفراد آل معرفي مسؤولا عن تجهيز وتموين مواد البناء وتوصيلها إلى مواقع العمل صباحاً ليبدأ البناؤون عملهم ليلاً بعد الإفطار حيث أنجز معظم ذلك العمل في شهر رمضان المبارك.

---

(١) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ص ٢٥٧.

(٢) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ١ ص ٨٢.

(٣) الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ٢٢٣.

(٤) المصدر السابق ص ٢٢٣.

المساهمات في المجال الاجتماعي

مرض الطاعون وعام الهيلق:

انتشر مرض الطاعون في الكويت في عام ١٢٤٧هـ/١٨٥٢م في الكويت[١] ومات العديد من الناس بسبب عدم وجود أدوية العلاج وقلة الأطباء، وكان مرضا قاتلاً أودى بحياة أعداد كبيرة من الناس، إلا أننا لا نملك مصادر تذكر أرقاماً معينة وإن كانت هناك بعض المصادر الشفهية من كبار السن يؤكدون أن عدد المصابين وصل إلى نصف السكان تقريباً، وقد تعاون الجميع في الحد من انتشار هذا المرض وإسعاف المصابين.

وفي حكم الشيخ عبد الله الصباح (١٨٦٦م/١٢٨٣هـ - ١٨٩١م/١٣٠٩هـ) حدثت مجاعة شديدة في عام ١٨٦٨م/١٢٨٥هـ سميت بعام الهيلق حيث ارتفعت الأسعار واختفت أهم المواد الأولية من الأسواق وعَمَّت المجاعة[٢].

وبلغت ذروتها حيث صار الناس يتساقطون من الإعياء بسبب الجوع وامتلأت الطرقات والمساجد من القادمين من البادية ومن سواحل فارس كما أصاب الناس ضيق شديد فهب بعض تجار الكويت الكرماء إلى مد يد العون والمساعدة للناس وإمدادهم بالطعام.

وكان من بين هؤلاء الفرسان الحاج عبد النبي معرفي[٣] الذي فتح مخازنه المليئة بالتمر والدبس ودعا المحتاجين، كما كان مجلسه من المجالس الكبيرة الواقعة في حي الشرق من البلدة وهو الجد الأكبر لعائلة آل معرفي الشهيرة، ويرجع تاريخ هذا المجلس إلى زمن الشيخ جابر الصباح، وكان مفتوحاً في الصباح

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٣.

(٢) المحميد: مقابلة خاصة.

(٣) خالد المقامس: الديوانية الكويتية وتأثيرها في الحياة السياسية ص ٣٧.

والمساء يؤمه كبار أعيان الشيعة في الكويت، وهو يعتبر بمثابة أول ديوانية أنشئت في الكويت[١].

وبرز في هذه الأزمة كثير من الناس الذين كانوا يعدون موائد الطعام العامة للفقراء وكان من أبرزهم يوسف البدر ويوسف الصبيح[٢]، كما كان لأصحاب الدواوين حينذاك دور في المساهمة بأعمال اجتماعية وسياسية[٣].

كما ساهم محمد المحميد بإطعام عشرين شخصاً كل يوم[٤]، وقام بالإطعام العام أيضاً بيت آل إبراهيم والحاج عبد اللطيف العتيقي وسالم بن سلطان ولهؤلاء الفرسان يُعزى الفضل الأكبر في تخفيف حدة هذه المجاعة، وكبح جماحها وقد دامت حتى عام ١٨٧١م[٥]. ومن هذه الأحداث تتضح شهامة ونبل أهل الكويت وجودهم وكرمهم وحبهم في مساعدة الملهوف ومد يد العون وهي خصلة تحلى بها الكويتيون وما زالوا، فهم اليوم يهبون لمساعدة المحتاجين في الدول المنكوبة ويقومون بإنشاء صناديق رسمية لإقراض الدول المختلفة وصناديق خيرية لمساعدة الفقراء في داخل الكويت وخارجها.

(١) المحميد: مقابلة.

(٢) الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ٢٢٣.

(٣) منصور الهاجري: جريدة الرأي العام ١٩٩٩/٤/٢٥م.

(٤) أحمد المحميد: مقابلة خاصة.

(٥) الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ١٨١.

المساهمات في المجال الديني

المساجد في الكويت:

كان مسجد الصحاف أول مسجد بُني للشيعة في الكويت، وبني في منتصف القرن التاسع عشر في منطقة الوسط وما يزال عامراً حتى اليوم وفيه أقيم الأذان أول مرة للدعوة إلى الصلاة على طريقة مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ثم بُني بعده بخمس سنوات مسجد المزيدي في نفس المنطقة، ثم توالت عملية بناء المساجد في مختلف الأحياء القديمة داخل السور.

الحسينيات في الكويت:

الحسينية اسم يطلق على مكان خاص يجتمع فيه المسلمون الشيعة لإحياء ذكر أهل بيت النبي (عليه الصلاة والسلام) وخاصة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي استشهد في كربلاء في العاشر من محرم عام أربعين للهجرة النبوية الشريعة، ويركز الشيعة على ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وخاصة في عاشوراء من كل عام حيث يجتمع الناس لسماع الخطب والمواعظ الدينية، كما تستخدم الحسينيات للمناسبات الاجتماعية المختلفة كالزواج وتقبّل العزاء في المتوفى[١].

وتكون أبواب الحسينية مفتوحة في شهري محرم وصفر، وكذلك في شهر رمضان المبارك للإرشاد والتوجيه الديني[٢] والمحاضرات التي تقدم من قبل بعض الخطباء وعلماء الدين وبعض الحسينيات تفتح طوال العام لهذا الأمر.

وقديماً لم تكن للحسينيات مبان خلاصة، وإنما كان ذلك النشاط الديني يتم في بعض ديوانيات ومجالس الأسر الكويتية ومن أشهرها ديوانية سيد علي الموسوي الخباز وديوانية بيت النقي وديوانية الحاج محمد شفيع آخند وديوانية الحاج علي إسماعيل جمال[٣].

---

(١) الهاجري: جريدة الرأي العام ١٩٩٩/٤/٢٥.

(٢) منصور الهاجري: جريدة الرأي العام ١٩٩٩/٤/٢٥م.

(٣) أحمد المحميد: مقابلة خاصة.

كما استخدمت المساجد لإقامة الوعظ والمحاضرات الدينية وشعائر عاشوراء، ويقدم الميسورون الطعام والماء لرواد تلك المجالس التي يستمع إليها الرجال، ولم يكن بها في ذلك الوقت أماكن خاصة للنساء[١]، حيث كن يجتمعن في بعض البيوت.

وكانت ديوانية سيد علي الخباز من أقدم تلك المجالس حيث تأسست عام ١٨٥١م - ١٢٧٢هـ وكانت تقام فيها المجالس الحسينية ويعتبرها البعض أول حسينية في الكويت[٢]. وكان موقعها بفريج البحارنة في منطقة الميدان في الشرق ومازالت تؤدي دورها الآن في مبناها الجديد تحت اسم حسينية سيد عمران في منطقة الدسمة وسيد عمران هو أحد أحفاد السيد علي الموسوي ويتولاها الآن ابنه السيد أحمد.

ولكننا لا نستطيع أن نعتبرها أول حسينية حيث أن المشهور أن أول حسينية تم ترخيصها رسمياً وبنيت باسم حسينية وخصصت بالكامل لهذا الغرض هي حسينية معرفي التي أسست وبناها الحاج محمد حسين الحاج نصر الله معرفي عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٥م، والذي لا يزال مبناها قائماً إلى اليوم وتقام فيها المجالس الدينية والمناسبات الخاصة بأهل البيت (عليهم السلام) سواء في ذكرى الوفيات أو المواليد الخاصة بهم (عليهم السلام) وكذلك لإلقاء المواعظ الدينية أو المحاضرات بالإضافة إلى استخدامها - كبقية الحسينيات الأخرى - مقراً لتقبّل العزاء من قبل أقارب المتوفين من المواطنين والمقيمين الذين يرغبون في ذلك. وبعد أن ازداد رواد الحسينيات شعر الشيعة بضرورة إقامة مواقع لحسينيات جديدة تخدم المواطنين ومنذ ذلك الوقت والمواقع الحسينية في تزايد كبير في مختلف أنحاء البلاد.

الحسينية الخزعلية:

قام مجموعة من كبار الشيعة بمفاتحة الشيخ خزعل عن رغبتهم في بناء حسينية في منطقة الوسط وأبدى استعدادا لذلك وتبرع بعشرة آلاف روبية، وأرشدهم الحاج عبد الكريم معرفي إلى أحد البيوت التي كانت في الأصل ملكاً لبيت عيدي - وقف ذري - وسكن فيه السيد مهدي القزوريني وماتت زوجته

(١) الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ١٨١.

(٢) المصدر السابق ص ١٨١.

وولداه فيه فتشاءم من البيت فخرج منه ونزل في بيت حجي يوسف. فعزم الشيعة على بناء الحسينية، وبدأوا بذلك عام ١٩١٦م وتم افتتاحها الرسمي عام ١٩١٨م وبدأوا القراءة فيها قبل أن يكتمل البناء وقد سمّوها بالخزعلية إكراماً للشيخ خزعل، ولقد بلغت تكاليفها ٤٣ ألف روبية جمعت على النحو التالي:

عشرة آلاف روبية من الشيخ خزعل، ثلاثة وثلاثين ألفا من بيت معرفي دفعها إبراهيم ابن الحاج مهدلي[١]، كذلك تبرع الحاج عبد الكريم معرفي والحاج علي أسطى أحمد بهبهاني والحاج عبد الكريم أبل[٢]، وتبرع الشيخ مبارك الصباح بكتل من الأخشاب تُعرف في الكويت باسم صوارة وهي تستخدم كجسور يوضع عليها الجندل لبناء الأسقف الكبيرة وقد جلبت أبواب القاعة الرئيسية من المحمرة بينما تم عمل «المندات» ـ أي الأعمدة الخشبية ـ من قبل القلاليف، وقد بنيت واجهة الحسينيات بالآجر الأصفر المجلوب من العراق[٣].

وقد تبرع الشيخ جابر المبارك ببيت مجاور للحسينية من ناحية الغرب كان مُلكاً للشيخة موضي الدعيج الصباح استخدم كمطبخ للحسينية، وقد عوضها الشيخ جابر المبارك بدل ذلك البيت بدكانين اثنين، كما تم شراء قطعة أرض مجاورة تعود لآل الخشرم أضافوها إلى الحسينية[٤]، وقد أحضر الشيخ خزعل مخطط الحسينية من أحد المهندسين في المحمرة لتبنى على الطراز الإسلامي[٥]. وقد قام ببناء الحسينية المرحوم الأستاذ راشد الرباح وساعده في البناء المرحوم علي أسطى أحمد بهبهاني[٦]، ولقد أشرف على بناء الحسينية عبد الحسين معرفي إلى أن اكتمل البناء ثم عبد الكريم وحجي يوسف[٧].

كما قام الحاج حسين إبراهيم مقدس بإدارة هذه الحسينية منذ افتتاحها ١٩١٨م، ومنذ عام ١٩٤٨م تولى إدارتها الحاج يلي أحمد بهبهاني، وقام بتوسعتها بشراء بعض البيوت المجاورة لها وتبرع لهذه التوسعة الأخيرة الشيخ عبد الله السالم الصباح

---

(١) المحميد: مقابلة خاصة.

(٢) الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ١٨٢.

(٣) الهاجري: جريدة الرأي العام ١٩٩٩/٤/٢٥.

(٤) المحميد: مقابلة خاصة.

(٥) الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ١٨٢.

(٦) الهاجري: جريدة الرأي العام ١٩٩٩/٤/٢٥م.

(٧) المصدر السابق.

بمبلغ خمسين ألف روبية، والشيخ صباح الناصر الصباح بمبلغ ثلاثين ألف روبية، كما تبرع بعض التجار الميسورين مادياً بمبالغ من المال لهذه التوسعة الأخيرة، وظل الحاج يلي أحمد بهبهاني يتولى إدارة تلك الحسينية إلى توفاه الله تعالى عام ١٩٧٧م أما اليوم فيتولى إدارة الحسينية الخزعلية ابنه جواد يلي بهبهاني.

وكان أول من اعتلى المنبر فيها للقراء هو المرحوم ملا جاسم العيدي، وتوالى على القراءة فيها عدد كبير من القراء والوعاظ الكويتيين منهم ملا حسين الخياط وولده ملا علي ومن بعده ملا حسن العبد الله الناصر، والملا علي العندليب، الذي لقب بهذا الاسم من قبل الشيخ خزعل بن مرداو الكعبي أمير المحمرة، وذلك لحسن صوته الجهوري، كما كان من القراء فيها المرحوم حبيب إبراهيم المزيدي ووالده وهما من كبار القضاة في الكويت، وسيد محمد حسن الشخص.

كما قرأ بها عدد كبير من القراء والخطباء من الإحساء والبحرين والأهواز والعراق، كما قرأ بها لأول مرة الخطيب الشيخ الدكتور أحمد الوائلي عام ١٩٥٠م ثم استمر بعد ذلك بالقراءة لفترات متقطعة، واستمر يلقي فيها المحاضرات من بداية شهر محرم إلى العشرين منه كل عام إلى أن توفاه الله تعالى إلى رحمته وغفرانه وفي الملحق (١) صور وأسماء الخطباء ورواد الحسينية من الرعيل الأول.

وتعد حسينية آل ياسين رابع حسينية تؤسس في الكويت وذلك عام ١٩١٩م حيث أشرف على تأسيسها وبنائها آل الحداد الذين لازالوا يشرفون على نشاطها، ومن أوائل القراء فيها ملا حسن العبد الله وعبد الرزاق البصير، ثم أنشئت بعدها ببضعة أعوام الحسينية الجعفرية. وتعد حسينية آل ياسين رابع حسينية تؤسس في الكويت وذلك عام ١٩١٩م حيث أشرف على تأسيسها وبنائها آل الحداد الذين لا زالوا يشرفون على نشاطها، ومن أوائل القراء فيها ملا حسن العبد الله وعبد الرزاق البصير، ثم أنشأت بعدها ببضعة أعوام الحسينية الجعفرية. ومن الحسينيات القديمة حسينية الحاج قمبر البلوشي وحسينية سيد حسين الحسيني، وهناك حسينيات أخرى كثيرة لم يتسع المجال في التحقيق عنها وذكرها.

الحسينيات النسائية:

كانت أول حسينية نسائية هي التي أسسها السيدة فاطمة الموسوي زوجة سيد سليمان ربيع الموسوي وكان موقعها بفريج الشيوخ، وسيد سليمان سيد ربيع كان

صاحب مدرسة أهلية، وقد درس في مدرسته المرحوم الشيخ مبارك الصباح والمرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي عام ١٩٤٥م[١]. أما ثاني حسينية نسائية فقد أسسها آل عيدي في بيتهم الواقع في نفس موقع البورصة حالياً، ثم أسست المرحومة السيدة سكينة الموسوي حسينية مازالت حتى اليوم تعرف باسم ابنتها (بيبي رباب) ومن القارئات بها السيدة سكينة الموسوي ثم ابنتها المرحومة بيبي رباب وتساعدها بالقراءة أختها رضية والحاجة عبيدة عيدي، وكذلك من القارئات أم يعقوب وهي زوجة لنوخذة السفن الشراعية المعروف المرحوم عيسى صادق.

حملات الحج:

ذكر الأستاذ عبد الله الحاتم في كتابه (من هنا بدأت الكويت) حول أوائل الأحداث في تاريخ الكويت، بأن الشيعة القادمون من إيران والعراق كانوا يستأجرون عمال بني خالد المتواجدين في كوت الخوالد (وهي قلعة صغيرة) لحراستهم أثناء رحلات الحج التي كانت محفوفة بالمخاطر وعمليات النهب والسلب من قبل بعض أهل البادية وقطاع الطرق، ولأن بني خالد كانوا مسيطرين على مناطق شاسعة من الجزيرة العربية فإنهم كانوا يقومون بهذه الخدمة لقاء أجر مادي، وقد استقر بعض الحجاج الشيعة حول الكوت وصارت لهم مصالح مشتركة مع السكان المحليين وتوطدت العلاقة بينهم وبين الخوالد مما أدى إلى استقرار بعضهم في الكويت.

وبعد أن حكم آل الصباح الكويت صار للشيعة حملات عدة للحج، ويُروى بأن حملة الحاج ملا رضا مثلا كانت تخرج مع حملة الحاج سليمان المرشود في قافلة واحدة، وقد توفي الملا رضا - رحمه الله - وهو في إحرامه في منطقة رابغ بين المدينة المنورة ومكة المكرمة بعد حادث أليم ودفن هناك وقد سبقه وأتى بعده الكثيرون وسيّروا حملات للحج حيث لم يسعف الوقت لجمع أسمائهم ومعلومات تفصيلية عنهم. كما كانت حملة محمد البحراني (أخو ملا طاهر البحراني) تخرج من الإحساء وتصطحب حجاج من الكويت وتسير بهم إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، كما سافر إلى الحج العديد من الحجاج الكويتيين مع حملة الريش على الجمال.

---

(١) راجع د. عبد المحسن الخرافي: مُرَبُّون من بلدي – سيرة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

الشيعة والقضايا السياسية

دور تجار الكويت:

تعتبر التجارة العصب الرئيسي للاقتصاد الكويتي على مدى تاريخها وذلك لموقعها الجغرافي الفريد وقلة مواردها الطبيعية مما أدى إلى اضطرار أهلها للسفر إلى الخارج طلباً للرزق مما أكسبهم خبرة في هذا المجال وأدى إلى احتكاكهم بالحضارات المختلفة في غرب آسيا وشرق إفريقيا. وكان للتجار الكويتيين دور كبير في دعم الاقتصاد الوطني ومساندة الحكومة في تسيير أمورها منذ نشأة الكويت، كما أن نفوذهم كان واضحاً على الحاكم وكلمتهم مسموعة ودورهم في اتخاذ القرار السياسي معروف.

وكانت حكومة الكويت تقدر ذلك الدور المميز مما جعلهم يتبؤون مكاناً بارزاً بين طبقات المجتمع الأخرى لدى الحاكم فكان معظم جلساء الحاكم وحاشيته من التجار، وكذا مستشاريه ورسله إلى الأمراء والشيوخ في البلدان المجاورة، كذلك كان للتجار دور أساسي في حل أي مشاكل كانت تنجم بين الحاكم وبعض أقاربه.

ويذكر التاريخ دور العشرات من التجار في نصح الحاكم والتأثير على قراراته وتقديم المشورة له في الكثير من الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية أيضاً، وتزخر صفحات التاريخ الكويتي بأسماء كثيرة من التجار الذين أدوا أدواراً متميزة في تاريخ هذا البلد تحتاج عشرات الصفحات لتدوينها وهناك أكثر من اسم لفضلاء من هذه العائلات الكويتية التي أنجبت هؤلاء الأبناء البارين لوطنهم والذين لن ينساهم التاريخ.

فعندما نتحدث مثلاً عن سنوات القحط التي حلّت بالكويت، فهناك أسماء لامعة لن تُنسى مهما مرت السنون وذلك لدورهم العظيم في إنقاذ أبناء جلدتهم من نوائب تلك الأيام العصيبة، وان ذكرنا الحروب والاعتداءات التي تعرضت لها الكويت فلن ننسى دور أولئك الذين تبرعوا بالأموال والأسلحة لدعم بلدهم لصد تلك الاعتداءات، وإن تطرقنا إلى المساهمة في نشر العلم والمعرفة في الأيام الخوالي من أوائل القرن العشرين لوجدنا الكثير من الأسماء البارزة التي ساهمت بالأموال الطائلة لدعم ذلك العمل الجليل.

وإذا استذكرنا الفترات العصيبة التي مرّت بها الكويت من نزاعات بين الحكام أنفسهم أو بينهم وبين طبقات الشعب، لوجدنا أهل الحل والعقد وقد قدموا النصيحة وساهموا في القضاء على الفتن والنزاعات، ونلفت الانتباه إلى أن كتب التاريخ الكويت لمؤلفيها أمثال عبد العزيز الرشيد وخالد وسيف الشملان وحسين خزعل وأبو حاكمة وغيرهم تمتلئ بأسماء الرواد الأوائل الذين قاموا بتلك الأعمال في مختلف المراحل التاريخية للكويت.

وإذ لا يسع الإنسان إلا أن يفخر بهذه الكوكبة المضيئة من أبناء بلده من التجار الذين قدموا كل ما يستطيعون لبلدهم في مختلف المجالات، فإنه يرى من الواجب عليه أن يسلط الضوء على كثيرين غيرهم - وربما أقل شهرة منهم - قاموا بأعمال لا تقل عمات قام به إخوانهم الآخرين لكن التاريخ قد لا يكون أعطاهم حقهم من التقدير لأسباب عديدة أهمها عدم معرفة بعض المؤرخين المتقدمين بدور هؤلاء، وتقصيرهم في البحث وتعقب الوقائع والأحداث التي تحتاج إلى تنقيب وبحث عميقين. ومع عدم زعمنا بالقيام بذلك إلا أن هناك أسماء ووقائع تاريخية معينة لم تتم الإشارة لها من قبل سبب ما ذكرناه من أسباب يمكننا التطرق إليها بشكل عابر كأمثلة على ما نقول. ومن هذه الأدوار ما هو اجتماعي أو مالي أو عسكري أو سياسي أو غير ذلك من مساهمات.

وسنبين في هذا الفصل بعض الأحداث السياسية التي كان لبعض العائلات الشيعية دور فيها، كما نود أن يلفت النظر إلى أنّه نظراً لكون معظم الشيعة في الكويت سابقاً كانوا من الطبقات المتوسطة في الدخل ومن الكسبة والحرفيين وأصحاب الدكاكين فإن دورهم السياسي كان محدوداً خاصة ما يتعلق بالعلاقة مع الحاكم والتأثير في قراراته وقد كان عدد التجار من الشيعة محدودا ومحصوراً في عدد من الأنشطة التجارية المعينة كاستيراد المواد الغذائية ووكالات بعض الشركات الأجنبية والبواخر، بالإضافة إلى استيراد وتصدير الأسلحة التي راجت في عهد الشيخ مبارك الصباح، وامتدت إلى أوائل عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح. لذلك كان عدد التجار الشيعة ذوي العلاقة مع الحكام قليلاً مقارنة بالعدد الكبير من إخوانهم السنة الذين اعتمدوا في دخلهم على السفن التي يملكونها والتي كانت تنقل كميات ضخمة من التمور من العراق إلى الهند وشرق افريقيا، وتعود ومعها كميات كبيرة من البضائع.

علاقة مبارك الصباح بأخويه:

ويشير بعض كبار السن إلى حادثة قام بها أحد تجار الشيعة من العائلات المقربة من الشيخ مبارك الصباح بعد حادثة مقتل أخويه محمد وجراح، وهي تجسد الجرأة في اتخاذ القرار وتحرك الضمير بصرف النظر عن النتائج التي قد تترتب على ذلك فعند مقتل الشيخان محمد وجراح بقيت جثتاهما في بيتهما دون أن تدفنا، إلى أن توجه إلى هناك أحد أفراد عائلة معرفي مع عدد من أقرباءه، وكان منزله يقع في فريج الشيوخ، فقاموا بنقل الجثث إلى المقبرة ودفنها، وقد توجه بعد ذلك إلى ديوان الشيخ مبارك الصباح وأخبره بالقصة فشكره الشيخ على عمله.

ويروى الحاج أحمد المحميد أنه: حينما قتل مبارك أخويه محمد وجراح، هرب أولاد الشيخ محمد ومعهم حمود ابن الشيخ جراح وتسلقوا السور إلى منزل الحاج معرفي طالبين منه الحماية فلبى الحاج الطلب، وعندما سأل عنهم الشيخ مبارك تلكأ في تسليمهم إياه وادعى أنهم غير موجودين عنده[١]، إلى أن هدأ غضب مبارك وسكنت نفسه وأمره بإحضار أولاد أخيه إلى مجلسه، فأخذ يلاطفهم ويحسن لهم القول ويظهر لهم العطف[٢] وبعدها أخذ يقابلهم بالإكرام ويشملهم بالعطف تسلية لهم تخفيفاً لما ساورهم من الآلام وتسكيناً لما عساه يجيش في صدورهم عليه، ولكنهم مع هذا كله لم تطق نفوسهم البقاء فغادروا الكويت إلى البصرة، وكان في معيتهم رجلان فاضلان هما السيد عبد الوهاب الطبطبائي والشيخ محمد رابح المغربي[٣]، وكذلك غادرها يوسف بن عبد الله آل إبراهيم[٤].

اتفاقية الحماية البريطانية:

كان لبعض المستشارين المقربين من الشيخ مبارك الصباح دور كبير في إقناعه بعقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا لحفظ الكويت من أطماع الحكومات

---

(١) المحميد: مقابلة خاصة.

(٢) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ص ١٦١.

(٣) الرشيد: تاريخ الكويت ص ١٤٦.

(٤) الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٤١.

والقبائل المجاورة، فقد حكم الشيخ مبارك (١٨٩٦م/١٣١٣هـ - ١٩١٥م/١٣٣٤هـ) الإمارة في ظل ظروف سياسية صعبة، وكان الخليج يعيش فترة حرجة وغير مستقرة نتيجة لحالة الصراع بين الوجود البريطاني وبين الإمبراطورية العثمانية التي كانت تعيش سنواتها الأخيرة[1]. كما كانت صراعات محلية بين أمراء ورؤساء القبائل والكيانات المختلفة في الجزيرة العربية والتي نشأت وترعرعت في ظل اضمحلال وضعف الدولة العثمانية.

وقد عقد الشيخ مبارك اتفاقية مع الإنجليز عام ١٩٨٨م لحمايته من أعدائه المتربصين حوله على أن يكون الحكم في ذريته، وكان مبارك قد طلبها عام ١٨٩٦م/١٣١٣هـ غير أن الإنجليز تأخروا في الاستجابة إليها حتى ديسمبر ١٨٩٨م/١٣١٥هـ وقد وقعها مبارك والمقيم السياسي في الخليج الكولونيل ميد وشهد عليها ثلاثة أشخاص أحدهم محمد رحيم بن عبد الله صفر وآخران انجليزيان هما أوف كدليستون: نائب الملك والحاكم العام للهند ودبليو جي كنغهام: سكرتير حكومة الهند للشؤون الخارجية.

ويذكر عدد من الثقاة (مرجع ١٤٥) أن المرحوم علي حسين عبدال، وهو من التجار الشيعة المقربين من الشيخ مبارك الصباح أقترح عليه الاستعانة ببريطانيا وعقد اتفاقية معها ليأمن من الطامعين حوله ويتفرغ لاستقرار البلد وحفظ الأمن والعمل على الازدهار الاقتصادي.

وكان علي عبدال ذو علاقة بالطبقة الحاكمة في منطقة بوشهر وكذلك بالشيخ خزعل بن مرداو الذين أبدوا استعدادهم لإقناع الإنجليز بذلك، فتوجه علي عبدال بأمر من الشيخ مبارك الصباح إلى هناك وقابل المقيم الإنجليزي في الخليج في منطقة بوشهر الإيرانية والذي توجه بدوره إلى الكويت ووقع الاتفاقية مع الشيخ مبارك. وهذه الاتفاقية التي وقعها الشيخ مبارك مع الإنجليز من خلالها حماية الكويت من توسع الدولة العثمانية وأطماع الآخرين الذين كانوا يتعرضون للكويت بين الحين والآخر. ويعتبر البعض هذه الاتفاقية بداية الاستقرار السياسي للكويت والاعتراف بها ضمن حدود معينة وحمايتها من دولة عظمى كان لها نفوذها على المنطقة بكاملها.

---

(١) عبد المالك التميمي: أبحاث في تاريخ الكويت ص ٢٧.

وقد أثبتت الأحداث أهمية هذه الاتفاقية لأمن الكويت والحفاظ على سيادتها وذلك من خلال تطبيق بريطانيا لبنود الاتفاقية حين تدخلت أكثر من مرة للوقوف مع الكويت ضد الاعتداءات التي شنتها القبائل عليها، كما كان لهم دور واضح في حرب الجهراء حين تدخل الإنجليز بإنذارهم للمهاجمين، وكذلك مع بداية استقلال الكويت عند مطالبة عبد الكريم قاسم ضم الكويت إلى العراق حيث كان الجيش البريطاني أول من جاء لحماية الكويت إلى أن استبدل بعد ذلك بالجيوش العربية.

ظهور المعارضة السياسية:

بعد معركة هدية ضاعف الشيخ مبارك التكاليف الحربية على أهل الكويت خصوصاً التجار مما أثار تذمرهم، ولم يكتف بهذا بل منعهم ذلك العام من الذهاب إلى الغوص لاستخراج اللؤلؤ وهو عماد الكويت آنذاك[١] مما أثار غضب أعيان البلاد من التجار وخلق منهم معارضة قوية له على هذا التصرف، وبذلك تشكلت أول معارضة سياسية في تاريخ الكويت، وإن لجأت إلى الأسلوب السلبي في المعارضة حيث عزموا على ترك الكويت ومغادرتها إلى البحرين، وكان شملان بن علي بن سيف وهلال المطيري وإبراهيم بن مضف هم زعماء تلك الحركة وقادتها[٢].

وعندها أحس الشيخ مبارك بالنتيجة السلبية لقراراته، وخاصة أن هؤلاء التجار الثلاثة كانوا من كبار تجار اللؤلؤ، أرسل إليهم حسين بن علي بن سيف وناصر البدر وفارس الوقيان ومعهم رسالة تتضمن الاعتذار وحثهم على الرجوع إلى الكويت[٣] ولكنهم رفضوا، فما كان إلا أن أرسل لهم ابنه الشيخ سالم ومعه رسالة أخرى منه، فرجع معه المعارضون عدا هلال المطيري، فقام مبارك بنفسه بزيارة البحرين التي قصدها على يخته (مشرف) ومعه شملان وإبراهيم النصف وهناك أرضى هلالاً أمام الشيخ عيسى شيخ البحرين فرجع هلال بعد

(١) الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٥١.

(٢) الرشيد: تاريخ الكويت ص ١٩٠.

(٣) الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٥٢.

ذلك إلى الكويت[١]. كما أنه أراد أن يضع ضريبة مرتفعة على القلاليف (صناعة السفن) وكلهم من الشيعة مما أغضبهم حيث اجتمعوا مع كبار أساتذتهم ليطالبوا بالمساواة مع غيرهم من الصناع والتجار بنفس الضريبة تجسيداً للعدالة، وإلا فإنهم سيتركون الكويت ويتوجهون إلى البحرين لأداء عملهم هناك، وعندما لم يستجب الشيخ مبارك لطلبهم عزموا على ترك الكويت، ولكنه لما رأى جديتهم وعزمهم على ذلك تراجع عن فرض الضريبة.

ومن المعروف أن للقلاليف دوراً كبيرا في بناء السفن التي كانت عماد التجارة والغوص اللذان كانا يشكلان العمود الفقري للاقتصاد الكويتي للثلاث القرون التي مضت، وفي الملحق رقم (٢) أسماء وصور لبعض الأستاذية من صناع السفن القديمة أخذناها من كتاب الدكتور يعقوب يوسف الحجي (صناعة السفن الشراعية في الكويت).

علاقة الشيخ مبارك بالشيخ خزعل:

كان الكويتيون الذين يسافرون إلى العراق أو إلى هنديان ومعشور[٢] في السفن الشراعية - وأغلبهم من الشيعة - عرضة لاعتداء اللصوص، ولإنزال البلاء بهم تقتيلاً ونهباً، ومضى وقت ليبس بالقصير وهم يئنون من تلك الفظائع ويتوجعون، وكان مبارك يتألم كثيراً لما يصيب الكويتيين، ولكن ماذا يصنع بمن نهب الأموال والأرواح ثم يهرب إلى حيث لا يبصره المبصرون. فرأى الشيخ مبارك بأن أفضل وسيلة لدفع تلك الشرور هو إحكام العلاقة مع الشيخ خزعل خان لما له من سلطة تامة علي اللصوص وعلى من يلوذ بهم، ولما له من قوة على صد اعتدائهم، فأسرع إلى مصافحته وعقد الصحبة معه[٣].

ومع أن أواصر الصداقة بين أمراء المحمرة وأمراء الكويت ترجع إلى زمن بعيد، ولكنها استحكمت حلقاتها وتوطدت عراها بين الشيخ مبارك والشيخ خزعل حتى بلغت درجة تفوق التصور[٤].

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٧.

(٢) مدينتان في إيران.

(٣) الرشيد تاريخ الكويت السياسي ص ٢٠٨.

(٤) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٢ ص ٢٤٦.

المشاركة الشعبية في السلطة (مجلس ١٩٢١م):

بعد أن توفي الشيخ سالم المبارك عام ١٩٢١م اجتمع بعض أهل الكويت من أهل القبلة والشرق في ديوان ناصر البدر بهدف المشاركة السياسية في سلطة الحكم، وقد اتفق الحضور أو تعاهدوا على الاتحاد[١]، ووجهوا نداء إلى الأسرة الحاكمة تركز على ما يلي[٢]:

- العمل على إصلاح بيت الصباح كي لا يجري بينهم خلاف في تعيين الحاكم.
- دعم ترشيح كل من أحمد الجابر وحمد المبارك وعبد الله السالم.
- قبول الحاكم الذي تتفق عليه الأسرة الحاكمة، وسيتم اختيار الأصلح في حين فوضت الأسرة أهل الكويت الاختيار.
- أن يرأس الحاكم المعين مجلس الشورى المقترح من قبلهم.
- يتم انتخاب عدد معلوم من آل الصباح والأهالي لإدارة البلاد على أسس العدل والإنصاف والمساواة.

وبذلك رأى أعيان الكويت ووجهائها أن يكون لهم في المستقبل حق المشاركة في اتخاذ القرار السياسي، وأن يكون لهم في إدارة البلاد تجنباً للدخول في حروب جديدة فاتفقوا على أن يختاروا حاكماً جديداً يتجاوب مع هذه المطالب الشعبية ويوافق على تشكيل مجلس استشاري شعبي يتكون من أعيان البلاد، وكان أهم أهداف هذا المجلس إصلاح شؤون مجلس استشاري شعبي يتكون من أعيان البلاد وكان أهم أهداف هذا المجلس إصلاح شؤون الحكم وتحقيق رغبات المواطنين في المشاركة السياسية.

وقد بدا جلياً تمسك الكويتيين بالمسؤولية الكبرى تجاه كيان وطنهم، ومطالبتهم بالاشتراك في الحكم من خلال مجالس الشورى وذلك لإخراج الحكم من دائرة المركزية الفردية وبالتالي تخطي واقع القبلية الابتدائية، ودخول مضمار الحياة الحضارية المتطورة التي يواكبها قيام المؤسسات العصرية الحديثة مع الارتكاز الصحيح على قواعد أسس الحكم الإسلامي الذي ينص على مبدأ

---

(١) النجار: مدخل للتصور السياسي في الكويت ص ٧.

(٢) الشملان: من تاريخ الكويت ص ١٩٥.

الشورى[١]. وحيث أن الوعي السياسي في الكويت قد نما بحيث يسمح بإجراء نوع معين من التغيير في الحكم، لذلك كان الحوار بين أهل الكويت من جهة، والحاكم من جهة أخرى حواراً يتجه نحو ضرورة إلزامه بقبول المشاركة الشعبية وتجنيب البلاد المزيد من التفرقة التي من شأنها أن تمس وحدة الوطن وكينونته.

وكان حديث الدواوين في الكويت آنذاك يدور حول هذه المسألة مما جعل هناك رأيا عاماً قوياً ضغط على الحاكم الجديد الذي استحسن الفكرة ووافق على تشكيل هذا المجلس.

فتم تشكيله من قبل الشيخ أحمد الجابر (١٩٢١م/١٣٣٩هـ - ١٩٥٠م/١٣٦٩هـ) في السنة الأولى من استلامه عبر تعيين اثنى عشر شخصاً عن طريق الاختيار دون الانتخاب، يمثل ستة منهم منطقة الشرق من العاصمة ويمثل ستة آخرون منطقة القبلة غرب العاصمة وقد جاء الاختيار لعدة أسباب هي:

- قوتهم الاقتصادية واعتماد الكويت على أموالهم التي كانت تساهم مباشرة في تحريك الحياة الاقتصادية آنذاك.
- نفوذهم الاجتماعي، حيث أنهم من أبناء العائلات ذات العلاقة الاجتماعية المترابطة فيما بينها، والتي تستطيع أن تؤثر على قطاع كبير من الرأي العام الكويتي.
- بسبب احتكاكهم بالمجتمعات الأخرى عن طريق تجارتهم وسفرهم حيث أصبح لديهم خلفية سياسية لا بأس بها، ومعرفة بأساليب الحكم والإدارة في الدول الأخرى مما قد يخدم الحكم في البلاد عبر نقلهم لخبراتهم ومشاهداتهم.
- انتمائهم إلى العائلات التي تطالب بالمشاركة في صناعة القرار السياسي والاقتصادي حيث سينجب هذا الاختيار تجاربهم من بعض المخاطر السياسية والاقتصادية التي قد يتعرضون لها نتيجة للظروف المحيطة.
- عدم المطالبة العلنية للفئات الاجتماعية الأخرى لأسباب قد تتعلق بقناعتهم أو بماهية اهتمامهم وأولوياتهم، والتي قد لا تأتي أهمية المشاركة السياسية على رأس سلم الأولويات، كان ذلك سبباً في عدم تمثيلهم في هذا المجلس،

---

(١) قدري قلعجي: النظام السياسي والاقتصادي في دولة الكويت ص ٣٣.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على نقص في الوعي السياسي لديهم في تلك الفترة.

وبما أن التجار هم القوة الضاغطة آنذاك بحكم نفوذهم المالي وثقافتهم النسبية مقارنة بالقوى الشعبية الأخرى فقد تشكل المجلس منهم دون تمثيل لبقية فئات الشعب من أهل الحِرَف المختلفة الأخرى والتي كان يمثل الشيعة غالبيتهم العظمى، بل نجد أنهم رضوا بهذا التشكيل حين وافق الحاكم على تعيينهم، ولا يذكر التاريخ أية معارضة أو اقتراح لتغيير تركيبة المجلس، بل أن الأعضاء المعيّنون لبّوا الدعوى وعقدوا اجتماعاتهم. وبذلك فقد نجح الشيخ أحمد الجابر بفطنته وذكائه من خلال قبول الأعضاء المعنيين الاشتراك في المجلس رغم عدم مشاركة بقية فئات الشعب، كما نجح الشيخ أحمد الجابر في توجيه سخط عامة الشعب على المجلس الذي لا يمثلهم، وإنما يمثل فئة معينة من التجار فقط. فبدا المجلس في البداية ذا نفوذ بسيط على الرأي العام الكويتي لأنه يمثل شريحة من المجتمع دون غيرها، وهذا أكبر نقطة ضعف تسجل على المجلس. ولكن وعلى الرغم من من تواضع تمثيله الشعبي، إلا أنه يبقى يسجل تاريخياً كأول تجربة ديموقراطية (أو شورى) في المشاركة المنظمة لاتخاذ القرار السياسي، كما يعتبر بلا شك انطلاقة لمرحلة جديدة من مرحل العمل السياسي الشعبي في المشاركة بالحكم. وهذا في حد ذاته يعتبر أول مكسب شعبي في تاريخ الكويت السياسي له قيمته الذاتية، والتي يطلق عليها د. محمد الرميحي تجربة الاصلاح السياسي الأولى في تاريخ البلاد[1]. وقد قام المجلس بكتابة ميثاقه بينه وبين الحاكم ينظم كل هذه الأمور حيث أقسم الشيخ أحمد الجابر على الإخلاص في العمل وفقا لما هو مكتوب فيه.

الميثاق الأول:

وفي هذا الميثاق اتفق حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر وحاشيته على الأمور التالية:

(١) محمد الرميحي: تجربة المشاركة السياسية في الكويت - المستقبل العربي ص ٩٣.

١ - أن تكون جميع الأحكام بين الرعية في المعاملات والجنايات على حكم الشريعة الإسلامية.

٢ - إذا ادعى المحكوم عليه أن الحكم مخالف للشرع تكتب قضية المدعى عليه وحكم القاضي فيها وترفع لعلماء الإسلام، فما اتفقوا عليه فهو الحكم المتبع.

٣ - إذا رضى الخصمان على أي شخص أن يصلح بينهما فالصلح خير لأنه من المسائل المقررة شرعاً.

٤ - المشاورة في الأمور الداخلية والخارجية التي لها علاقة بالبلد من جلب مصلحة أو دفع مفسدة أو حسن نظام.

٥ - كل من عنده رأي فيه صلاح ديني أو دنيوي للوطن وأهله يعرضه على الحاكم ويشاور فيه جماعته فإن رأوه حسنا ينفذ[١]. ولكن المؤسف المحزن كما يقول المؤرخ عبد العزيز الرشيد والذي كان أحد أعضاء المجلس: إن هذا المخلوق الصغير كان قصير العمر فإنه ما كاد يحكم زهقت روحه والحد في قبره[٢].

ولكن المؤرخ الكويتي لم يبين السبب في حلّه ولما يمض على تشكيله شهران فيقول: وقد تضاربت الأقوال فيمن هو الملوم على إحباط هذا المشروع، ومن الذي تلقى عليه المسؤولية في إخفاقه، أما أنا وقد كنت واحداً من أهل المجلس فإني أنزه الأمير من المسؤولية وقد عرف إخواني الفضلاء على من تكون المسؤولية من أهل ذلك المجلس[٣].أما العضو الآخر في المجلس وهو الشيخ يوسف بن عيسى القناعي فإنه يرجع سبب الحل إلى ثلاثة أسباب هي:

١ - كثرة الاختلاف بين أعضاء المجلس، إذ كان عضو يرى أنه هو المصيب ولم يرجعوا الاتباع مبتدأ الأكثرية المرجحة[٤].

٢ - تشكيل المجلس من شخصيات قوية ونظرتهم الاستعلائية لبعضهم البعض وعدم مواظبتهم على الحضور كان سبباً في إضعافه، ومن

---

(١) خزعل: تاريخ الكويت السياسي ج ٥ ص ١٥.

(٢) الرشيد: تاريخ الكويت ص ٢٧٧.

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٧.

(٤) النظام السياسي والاقتصادي نقلاً عن دراسات عن الكويت والخليج العربي.

الطريف أن بعض الأعضاء كان يرسل مندوباً عنه لحضور الجلسات التي يتغيب عنها.

٣ - عدم تمثيل كافة الكويتيين في هذا المجلس جعلت الرأي العام الشعبي في الكويت يفقد ثقته فيه، وقد تكون رأي عام قوي ضده لعدم لمس الكويتيين أي فائدة عملية من قيامه، وقد زالت النغمة ضد المجلس إلى درجة جعل أحد المواطنين هو السيد هاشم الرفاعي[١] يرسل كتاباً إلى القنصل البريطاني في الكويت الميجر فور يهاجم فيه المجلس هجوماً عنيفاً ويتهم أعضاءه بالجهل وفساد الرأي.

كل ذلك وَلَّد الأرضية المناسبة لأن يقدم الحاكم على التجاوب مع الوضع العام وشعر أعضاء المجلس بعدم حماسة الحاكم ووقوفه معهم مما جعل جذوة النشاط فيهم تخبو ويقل حماسهم ويكثر غيابهم عن الجلسات وسرعان ما انحلَّ هذا المجلس بشكل تلقائي نتيجة إخفاقه في المهمة التي تشكل من أجلها، ولكن إذا كانت هذه التجربة قد ولدت مشلولة فقد ظلّت مؤشراً تاريخياً وسابقة جريئة لمحاولة جديدة وجادة في الحكم الكويتي لخلق أجواء من الديموقراطية عن طريق المجالس التشريعية[٢].

ملاحظات على مجلس ١٩٢١:

- يعتبر مجلس عام ١٩٢١ أول عمل يشارك فيه نخبة من الشعب في صناعة القرار السياسي بل وفي تزكية الحاكم واختياره، وهذا يعتبر مكسباً شعبياً هاماً في تاريخ الكويت.
- هذه التجربة عزَّزت وجود طبقة التجار عبر التاريخ وفرضت نفسها بسبب وجود القدرة المالية والاقتصادية بيديها ليكون لها رأي في تصريف الأمور مما سيشجعها في المستقبل للمطالبة بتكوين مثل هذه المجالس واعتبار هذا المجلس سابقة يجب أن تكرر.

---

(١) الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ٥٥.

(٢) النظام السياسي والاقتصادي ص ٣٥.

- مرونة الحاكم وقبوله المشاركة الشعبية في الحكم، والتجاء الحاكم إلى الرأي الشعبي سواء المطالب بتكوين المجلس أو المطالب بحله، كل ذلك يدل على قناعة الحاكم بضرورة الاستناد إلى الرأس الشعبي قبل اتخاذ القرار.
- ظهور بوادر توجهات ناضجة لدى أعضاء المجلس في أهمية وجود دستور ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ما يدل على بداية نضوج العقلية الكويتية سياسياً وإدارياً.
- بداية تشكيل نواة أفكار وتوجهات مختلفة بدأ يتعود عليها الشعب الكويتي فهناك مؤيدون ومعارضون للمجلس، بل إنه حتى في داخل المجلس تطرح الأفكار فيكون لها مؤيدون ومعارضون وهذه البداية يمكن اعتبارها منطلقاً حقيقاً لتكوين النضج السياسي في الكويت وتقبل الكويتيين الاستماع لوجهات النظر المختلفة.
- لقد عزز المجلس التقسيمية الإدارية القديمة للكويت المتمثلة بمنطقتي الشرق والقبلة، واقتصار الاختيار على هذين الجزأين دون غيرهما من مناطق البلاد الأخرى.
- المطالبة بتعيين قاض للبلاد يكون حكمه نهائياً هو مطلب جدير بالاهتمام حيث صبت توجهات أعضاء المجلس في المطالبة باستقلال القضاء، وهذا أمر يستحق كل تقدير وثناء واحترام لأعضاء المجلس.
- التوجه الإسلامي لدى أعضاء المجلس كان واضحاً جلياً، سواء عبر مطالبتهم بأن تحكم البلاد وفقاً للشريعة الإسلامية واستعمال الشورى في شتى الأمور، أو من خلال طرح استقلالية القضاء الذي يعتبر ركيزة إسلامية راسخة، حيث أن الفقه الإسلامي يعطي القاضي مطلق الحرية والاستقلالية كما أن قضاءه نافذ. ومهما تكن من ملاحظات على المجلس، فإنه قد انحل في النهاية ولعل السبب الرئيس في ذلك أن أعضاء المجلس أتوا عن طريق التعيين لا الانتخاب الحر الذي يصل به إلى عضوية المجلس من هم أكثر جدية وأصلح للتمثيل الشعبي والقيام بالمهمة الملقاة على عاتقهم[1].

(١) نظام الحكم وأجهزته في الكويت ص ٣٨.

تشكيل كتلة الشباب الوطني (مجلس ١٩٣٨م):

استمر الشعب بمطالبته بانتخاب مجلس تشريعي لإدارة البلاد وواصلت الكتلة الوطنية التي تشكلت من بعض الشباب الكويتي لتحقيق هذه المطالب التي أثمرت عن موافقة الشيخ أحمد الجابر بالسماح لإجراء انتخابات لتشكيل مجلس تشريعي، وكانت طريقة الانتخاب كما أخبرني أحد المشاركين بها وهو المرحوم الحاج أحمد يعقوب المحميد في مقابلة خاصة معه أن الناخب يأتي فيكتب اسم مرشحه على ورقة ويضعها في الصندوق[١]. كما أنه من الجدير بالذكر أن كتلة الشباب الوطني كانت تضم شباباً من السنة والشيعة ومنهم: أحمد زيد السرحان وأحمد البشر الرومي ومحمد حبيب التنان (شيعي) وعبد اللطيف صالح العثمان وعبد العزيز علي المطوع وغيرهم كثيرون[٢]. كما كان من مناصريها الشيعة عبد الرزاق البصير وعبد الصمد تركي. وقد تشكلت لجنة الاختيار الناخبين اللائقين ودعوتهم لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي، وهذه اللجنة تكونت من: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وأحمد الحميضي ومحمد الثنيان الغانم، وعقدت اجتماعاتها في بيت السيد يوسف المرزوق[٣]. أما الانتخابات والتي جرت في ديوان آل الصقر[٤]، وفي الليلة التي تلت الانتخابات اجتمع أعضاء المجلس سفي منزل عبد الله الصقر وانتخبوا الشيخ عبد الله السالم ليكون رئيساً للمجلس[٥].

ومع وضوح أن حركة ١٩٣٨ قد اشترك بها العديد من المواطنين الشيعة، إلا أن البعض يحاول أن يطرح الموضوع بشكل آخر حيث يقول: استبعدت الشيعة من الترشيح للمجلس التشريعي الذي أسس عام ١٩٣٨ والذي اقتصر حقهم على التصويت دون الترشيح[٦]. ومع أن الذين فازوا في المجلس هم بعض أبناء عوائل التجار، وهم قلة حيث لم يفز أحد من العوائل الشيعية الأخرى، إلا أنه ينبغي أن

---

(١) المحميد: مقابلة خاصة.

(٢) جاسم حمد الصقر: ندوة في رابطة الاجتماعيين – القبس ١٩٨٢/٢/٩.

(٣) الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ٢١٩.

(٤) العدساني: نصف عام للحكم النيابي ص ٩.

(٥) المصدر السابق ص ٩.

(٦) المديرس: مصدر سابق ص ٣١.

نعرف جيداً أنه لم يكن هناك أسلوب الترشيح المتعارف عليه الآن بوضع أسماء المرشحين ومن ثم انتخابهم حتى يتوهم المرء أن هناك من منعوا من الترشيح. بل بالرجوع إلى المصادر نجد الأسلوب كان كالآتي:

في اليوم المحدد لذلك حضر الناخبون وشكلت من بينهم لجنة جديدة للإشراف على عملية الانتخاب، وجرت الانتخابات التي اشترك فيها ١٥٠ عائلة من العوائل المعروفة في الكويت، وإذا أخذنا في الاعتبار قلة عدد السكان في الكويت الذي لم يتجاوز ٦٥٠٠٠ نسمة لوجدنا أن الغالبية شاركت في عملية الانتخاب[١]، مع العلم أن العديد من العوائل السنية لم تشارك بينما شاركت العديد من العوائل الشيعية. وكانت طريقة الانتخاب كما أخبرني بها أحد المشاركين فيها، وهو الحاج أحمد المحميد، أن يأتي الناخب فيكتب اسم مرشحه على ورقة ويضعها في الصندوق[٢]. وقد كتب خالد العدساني في مذكراته مبرراً شرعية هذه الطريقة وملاءمتها فيقول:

هكذا جرت العادة في جميع الانتخابات الحرة السابقة لمجلس البلدية والمعارف وغيرها في الكويت، ولم يسبق لأحد أن أعترض على صحة مثل هذه الإجراءات إذ ليس ثمة وسيلة أخرى آنذاك في بلد كالكويت فيه أية دائرة تسجيل تعطي الشهادة المألوفة المميزة للكويتي عن سواه من الأجانب الذين يتدفقون على الكويت بدون وثائق سفر وتزخر بهم البلاد من شتى الأقطار[٣].

ويضيف آخر: لقد ساهم تجاهل المجلس التشريعي للشيعة واستبعادهم من المشاركة في القرار السياسي بقيام الطائفة الشيعية بتأييد آل الصباح في معارضتهم للمجلس التشريعي[٤].

موقف الشيعة من المجلس:

يحاول البعض حين يؤرخ لهذا المجلس أن يطعن في موقف الشيعة ويلمز ويغمز: قد اقتصرت العضوية فيه على ممثلين عن الطائفة السنية من أصول عربية[٥].

---

(١) نظام الحكم وأجهزته في الكويت ص ٥٤

(٢) لقاء خاص مع المحميد.

(٣) نظام الحكم وأجهزته في الكويت ص ٥٥.

(٤) المديرس: مصدر سابق ص ٣٢.

(٥) المديرس: الشيعة في المجتمع الكويتي - مجلة السياسية الدولية ص ٣١.

ويقول آخر:

ويبدو أن السبب وراء استبعاد الشيعة يعود إلى عدم الرضى والسخط من الجانب السني على الموقف الذي اتخذه الكويتيون من أصول إيرانية، والذي تمثل في امتناعهم عن المشاركة في معركة الجهراء بيت الكويت وابن سعود حيث ذهبت مجموعة منهم إلى المقيم السياسي البريطاني وعبروا له عن عدم استعدادهم للمشاركة في هذه الحرب على أساس أنهم ليسوا مواطنين كويتيين بل إيرانيين[1]. ومن الملاحظ عدم الدقة العلمية ومحاولة تحريف النص المأخوذ أصلاً من كتاب عبد الله الحاتم في كتابه: من هنا بدأت الكويت، وبالرجوع إلى النص الأصلي لا تجد أي ذكر للشيعة بل أن الحاتم يروي عن قيام أول مظاهرة في الكويت ضد مجلس ١٩٣٨، وليس مجلس ١٩٢١. كما أن الحاتم لم يتحدث عن مظاهرة قام بها لفيف من حثالات هذا البلد (هكذا) وإن الناظر لهذه المظاهرة لا يرى من بين أفرادها سوى المتردية والنطيحة وما أكل السبع ممن لا تربطهم بأبناء هذا البلد وإنهم هرعوا إلى دار المعتمد البريطاني محتمين به.

ويقول الحاج أحمد المحميد عن هذه الحادثة أنه جاء الهاجري يريد أن يسحب الكويتيين الشيعة كلهم بعيداً عن الحرب (وقد يكون ذلك باتفاق مع الشيخ سالم على أن لا يخرج إلى القتال أي شيعي) حتى يدافعوا ويحرسوا البلاد من الداخل - وذلك كما عرفنا بسبب تعصب الإخوان الذين كانوا يكفرون السنة فما بالك بالشيعة - فذهب البعض إلى البندیرة، وهناك قابلوا القنصل البريطاني ولكن لم يذهب من الشيعة إلا القليل وكذلك ذهبت جماعة قليلة من السنة أيضاً[2].أما موقف الشيعة من حرب الجهراء فقد أوضحته سابقاً بما لا يدع مجالا للشك في أنه موقف وطني أصيل، وكذلك موقفهم من بناء السوء ولم نسمع عن سخط أو عدم رضا حدث من الجانب السني على الموقف الذي اتخذه الكويتيون من أصول فارسية مع العلم أن العديد من العوائل السنية هي أيضاً من أصول فارسية. من هنا، وفي تناولنا لحوادث التاريخ يجب أن نكون أكثر دقة حيث أن المجتمع الكويتي قد ينقسم إلى فئتين في أية قضية وطنية، فيقف العديد

(١) المصدر السابق ص ٣١.

(٢) المحميد: مقابلة خاصة.

من السنة والشيعة في جانب، بينما يقف غيرهم من السنة والشيعة في جانب آخر، وبالتالي علينا أن لا نطرح المواضيع بصيغة طائفية تثير اشمئزاز الناس، وهذا هو الهدف الرئيسي من هذا الكتاب، بالإضافة إلى توضيح بعض الأمور التي يلفّها الغموض واللبس. بل أنه في عام ١٩٣٨ وبعد أن تم القبض على أحد المواطنين في الحركة الوطنية ونتيجة لضربه وعقابه، اضطر إلى التصريح بأسماء المشتركين معه مما جعل هؤلاء (وهم من المواطنين السنة) يذهبون حماية لأنفسهم إلى الوكيل السياسي يسألون بطريق غير مباشر عما إذا كان من الممكن حصولهم على الجنسية البريطانية هربا مما عسى أن يقع عليهم من عقوبات السلطة، كما هاج بعض الناقمين منهم إلى العراق لنفس السبب المتقدم[١]. ويذكر السيد خالد سليمان العدساني حقيقة لابد من الوقوف عندها وتأملها وهي أنه في هذه الفترة التي كانت فترة صعبة، والتي كانت الطبقة الواعية في المجتمع آنذاك تتعرض إلى ضغط شديد بحيث لم يستطع أحدهم أن يشتكي أو يتذمر من شيء، وإلا فإن مصيره النار والدمار. في تلك الفترة التي ساد فيها الخوف والجزع في نفوس كثير من الضعفاء والحائرين وجعلوا يوسوسون للالتجاء إلى وسيلة هينة لرفع هذا الكابوس الثقيل وإزالة شبح الخطر عنهم، وذلك بالارتماء في أحضان الأجنبي، ثم اشتد هذا اللغط كثيراً عندما ضرب أحد الشباب المتحمس، وعزر تعزيرا جاوز حد المألوف لتهمة إن صحّت عليه فهي لا تتجاوز حد المخالفات العادية.

فكان هذا البطش والإرهاب من أقوى الأسباب لمجاهرة بعض اليائسين وتذكيرهم بطلب جلب مستشار إنجليزي، بل كان منهم من يرى وجوب الدعوة إلى الحكم الإنجليزي مباشرة تخلصاً من أثر هذا الضغط وفراراً من أذاه وبلاياه[٢]. هذه الحقيقة تبين كيف أن بعض الشباب المتحمس، وإن لم يسم العدساني في مذكراته منهم أحدا، إلا أنه يبين أنهم مجموعة حين واجهوا عنف السلطة وقسوتها، فإنهم أخذوا يفكرون بدعوة الإنجليزي لحكم بلادهم. هذا الأمر الخطير يبين كم كانت الضغوط الصعبة في تلك الفترة كما أنه يذكر

(١) التطور السياسي والاقتصادي ص ٢١٥.

(٢) العدساني: نصف عام من الحكم النيابي في الكويت ص ٥.

حقيقة أخرى وهي أن بعض الوطنيين حاولوا الهرب إلى بعض الدول المجاورة والتجنس بجنسياتها[١].

وهذا أمر خطير آخر يوضح أن الوضع آنذاك كان صعباً على كثير من الكويتيين المعارضين للسلطة لدرجة أن تفكير البعض بات يصل إلى أمرين أحلاهما مر، وهو إما الهروب من الكويت لعدم توافر المناخ الديموقراطي وعدم توفر الاستقرار الأمني أو استدعاء الحاكم الإنجليزي ليحكم البلاد. ولكن في المقابل فإن بعض الحكماء من الوطنيين كانوا على مستوى المسؤولية، ولم ترهبهم صعوبة الأوضاع، فالإنسان المؤمن بربه والمخلص لوطنه ولشعبه لا تهزه العواصف مهما كانت قوية، فأخذوا بتطمين أولئك وتشجيعهم قائلين لهم أن واجبات الوطني الصحيح الصبر على المكاره والثبات ساعة الشدة وأفهموهم أنه ليس من شيم الرجل الحر التقدم بنفسه للقضاء على استقلاله وهدم كيان بلاده[٢].

وأصبحت الحركة أكثر وضوحاً خاصة بعد القبض على أحد المواطنين بتهمة الكتابة على الجدران ضد الوضع والسلطة الحاكمة، ونتيجة لضربه وعقابه بعنف اضطر إلى أن يصرح بأسماء المشتركين معه مما جعل هؤلاء يذهبون حماية لأنفسهم إلى الوكيل السياسي يسألونه بطريق غير مباشر عما إذا كان بالإمكان حصولهم على الجنسية البريطانية هرباً مما عسى أن يقع عليهم من عقوبات السلطة كما هاجر بعض الناقمين إلى العراق لنفس السبب المذكور[٣].

مع العلم أن العديد من العوائل السنية كذلك وقفت موقفاً مضاداً من حركة المجلس التشريعي وخاصة التي كانت تقطن منطقة الشرق كما يذكر الكاتب أسماء هذه العوائل السنية في بحثه مما يناقض قوله الأول عن الشيعة لأن من الإنصاف القول أن الشيعة أيضاً انقسموا إلى قسمين في هذا الأمر مثلهم كمثل العوائل الأخرى.

---

(١) المصدر السابق ص ٦.

(٢) العدساني: نصف عام من الحكم النيابي في الكويت ص ٦.

(٣) التطور السياسي والاقتصادي ص ٢١٥.

استقلال الكويت والمجلس التأسيسي:

وبعد أن نالت الكويت في عام ١٩٦٠م استقلالها في عهد الشيخ عبد الله السالم الصباح (١٩٥٠ - ١٩٦٥) تمت الدعوة لانتخاب المجلس التأسيسي الذي وضع دستور البلاد عام ١٩٦٢م حيث تم انتخاب عشرون نائباً منهم اثنان من الشيعة وهم: محمد رفيع معرفي ومنصور موسى المزيدي.

وما نستفيده من هذا السرد السياسي التاريخي بأن الكويت اليوم يجب أن يحميها مواطنوها جميعاً ويدافعوا عنها ضد كافة الأخطار، وأن يعززوا تلاحمهم فيما بينهم ليشكلوا وحدة وطنية قوية وسياجاً من الوفاق الوطني، وأن يبتعد الجيل الجديد عن العصبية او الطائفية أو القبلية، فنحن نذكر التاريخ لنعرف أن الآباء والأجداد بنوا الكويت معاً بتلاحمهم وهذا ما يجب أن يتعلمه الأبناء وأن نقف ضد كل من يريد تمزيق هذا الوطن أو زرع الفتنة بين أهله.

وأن تتعاون القوى السياسية والتيارات المختلفة وتعمل في هذا الاتجاه، فبناة الكويت الذين وضعوا اللبنات الأولى لبناء صرح الكويت بسواعدهم الفتية خير شاهد على ذلك خاصة حين نقرأ عن تلاحمهم الوطني وتآزرهم الصادق كما تعرضت بلادهم لأي خطر داهم، وتعاونهم في الدفاع عن أرضهم وأهلهم وحريتهم، وتكاتفهم في السراء والضراء، وتكيفهم مع قسوة الحياة وشغف العيش. كما أن كافة الاقلام الوطنية الكويتية مدعوة للبحث في تاريخ الكويت لإبراز هذه الحقائق الكثيرة التي تدل على ترابط الكويتيين وتعاونهم وتماسكهم، ولترد على كل أولئك الذين يحاولون زرع الفرقة بين أبناء الشعب الواحد ليمرروا مخططاتهم الهدامة سواء من الداخل أو الخارج. ونحن على يقين تام بأن الله تعالى سيساعدنا إن أخلصنا النية له سبحانه للحفاظ على أرضنا وشعبنا وتجنيبه كل فتنة ومصيبة، والعمل معاً على بناء الكويت الحديثة لتساهم مع غيرها من دول العالم في استتباب الأمن بالمنطقة، وللعمل بقدر إمكانياتنا لتطوير العالم أجمع وتجنيبه الحروب والدمار.

❖ ❖ ❖

التعليم في الكويت قديماً ودور الشيعة

مقدمة:

استكمالاً لهذا الاستعراض التاريخي لدور الشيعة في العمل السياسي في تلك المرحلة من تاريخ البلاد، أحببت أن أوضح بعض الجوانب التعليمية والتي كانت للشيعة كما لإخوانهم الآخرين دور في ترسيخ التعليم ونشره، فخصصت هذا الفصل لتسجيل بدايات التعليم في الكويت ولكنها ساهمت مساهمة إيجابية في تطوير التعليم في البلاد، لمعرفة بدايات التعليم في الكويت لابد من إلقاء نظرة على الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك، ففي بداية القرن التاسع عشر كان عدد السكان قليلاً، وكان مصدر رزقهم الأساسي يأتي من البحر حيث كانوا يخرجون رزقهم من أحشائه ويجوبون غماره في تجارتهم مع الدول الأخرى حيث وصلوا بسفنهم التي كانوا يصنعونها بأيديهم إلى شواطئ الهند وشرق إفريقيا، وكان الوضع الاقتصادي ضعيفاً حيث كانت الإيرادات قليلة جداً، ولم يكن هناك تعليم بالمعنى الكامل للكلمة، ولكن أولياء الأمور كانوا حريصين أشد الحرص على تعليم أبنائهم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف لينشؤوا أبناء صالحين فكان ولي الأمر يحرص على أن يتعلم ابنه مبادئ دينه فيعرف كيف يصلي وكيف يصوم ويقرأ القرآن الكريم.

ومعرفة الصلاة تتطلب من الطفل حفظ سوء القرآن فكان حفظ السوء القرآنية هي أولى خطوات التعليم حيث كان الآباء يقومون بتلقين أبنائهم وتحفيظهم سورة الفاتحة وإحدى السور القصار التي غالباً ما تكون سورة التوحيد، ثم يقومون بتعليمه الصلاة، وكانوا يصطحبون أبناءهم معهم إلى المساجد حيث صلاة الجماعة، وكانوا يستمعون إلى خطب الجمعة والمواعظ الأخرى، فترسخ في ذهن الطفل بعض المعلومات الجديدة والتي يختزنها في ذاكرته، وكان هذا الأسلوب القديم والبسيط هو الوحيد الموجود آنذاك.

التعليم في المساجد:

لم يكن هناك تعليم للكتابة والقراءة بل كان التعليم يقتصر على دروس الفقه والعبادات والعقائد أحياناً، أو تفسير آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولم يذكر تاريخ الكويت أنه جرت حلقات لتعليم القراءة والكتابة في المساجد إلا أنه كان لمساجد الكويت كغيرها من مساجد المسلمين دوراً تثقيفياً اعتمد على الإرشاد والتوجيه الديني ونشر تعاليم الإسلام وأحكامه، وقد اشتهر من هؤلاء الوعاظ عدد كبير، وكان معظم أئمة المساجد يقومون بهذا الدور التثقيفي كما أنهم كانوا يجيبون على أسئلة المصلين الدينية ويفتونهم في كثير من المسائل الفقهية، ويأتي محمد بن فيروز كأول من قام بهذا الدور، وقد جاء من الأحساء وكان أول من تولى القضاء في الكويت في عهد الشيخ صباح الأول[1]، ثم ما لبث أن غادر الكويت ليتوفى في البصرة عام ١٨٠١م ثم جاء الكويت من البصرة السيد عبد الجليل الطباطبائي عام ١٨٣٦م وتوفي فيها عام ١٨٥٤م وخلفه ابنه أحمد حيث كان لهما دورهما البارز في المساجد ومن تلاميذه خالد بن عبد الله العدساني. وكذلك جاء من العراق الشيخ موسى المزيدي الذي كان يؤم المصلين في مسجد الصحاف وكان له دور كبير في نشر علوم الدين في البلاد، بالإضافة إلى علماء آخرين أمثال الشيخ الشنقيطي وحافظ وهبة والشيخ عبد الله النوري والسيد مهدي القزويني والميرزا علي الحائري والشيخ يوسف القناعي وغيرهم كثيرون، ولكن لا نستطيع أن نطلق على حلقات الدروس الدينية هذه مصطلح المدارس بل يمكن أن نوصف الدروس الفقهية بالحلقات الإرشادية التي كانت تلقى على المصلين في المساجد.

أوائل المعلمين في الكويت:

وبما أن الآباء في الكويت كانوا بحكم تجارتهم يبتعدون عن البلاد مدة تسعة شعور في السنة أو أكثر، فكان لابد من وجود من يعلم أبناءهم أمور دينهم، فاتجه الناس إلى بعض الرجال المتدينين والملمين بأحكام الإسلام ليطلبوا

(١) أبوحاكمه: تاريخ الكويت الحديث ص ٣٥.

منهم تعليم الأبناء. وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهر أول معلم عرفته الكويت وهو ملا قاسم حسين باقر[١] الذي افتتح أول مدرسة لتعليم التلاميذ تلاوة القرآن الكريم عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م وكان موقعها في شارع الأمير في منطقة قيصرية التجار.

وكان للملا قاسم صوت عذب في تلاوة القرآن الكريم يجذب السامعين، وبدأ أولياء الأمور بإحضار أبنائهم لهذه المدرسة التي لقيت تشجيعاً من الأهالي واعتبروها طريقة مثلى لتعليم الأبناء أمور دينهم، فكان أن سارع الكويتيون بافتتاح أمثال هذه المدارس التي كانت تسمى بـ (الملا). ومع أن مفهوم المدرسة لا ينطبق على مدرسة ملا قاسم الأولى، إلا أني أفضل أن أسميها بهذا الاسم، فالمدرسة في نظر فلاسفة التربية ليست في جوهرها بناية تتضمن حجرات الدراسة ولوحات سبورية وفناء في جانب وسارية للعلم عند المدخل الأمامي، فقد تكون هناك مدارس دون أن تكون فيها هذه المعدات المادية المألوفة. كما أنه ليس من الضروري أن تكون المدرسة مكاناً لصفوف التلاميذ يقرأون الكتب، إذ يمكن أن توجد مدارس دون أن تكون هناك صفوف أو كتب، فالمدراس من حيث تكوينها وأنماط النشاط فيها على درجة عظيمة من التنوع[٢]. وجاء بعد ذلك بسنة الملا راشد الصقعبي من الأحساء وقام بافتتاح المدرسة الثانية عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م في حي المرزوق وكان يساعده ابنه الملا سعد.

ثم جاء إلى الكويت الملا عبد الوهاب الحنيان وافتتح مدرسة أخرى عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م وكان يساعده ابنه السيد هاشم، وهكذا بدأت تعرف الكويت بدايات التعليم الجماعي حيث ازدادت أعداد المدارس الشعبية، فقام العديد من الرجال الخيرين وأهل الورع والذين كانوا يجيدون القراءة والكتابة والملمين بأحكام الدين الإسلامي بافتتاح هذه المدارس فأصبح في كل حي من أحياء الكويت تقريباً مدرسة يشرف عليها أحد الرجال المسمى بالملا. وقد قامت

---

(١) عبد الله النوري: قصة التعليم في الكويت، ويذكر النوري عن أن الملا باقر قد جاء من إيران ولكن الصحيح أن جده هو الذي جاء من إيران وتوفي جده وأبوه في الكويت وهما مدفونان في مقبرة العاصمة في فريج الصوابر، كذلك راجع جريدة القبس عدد ٤٩٧١ (١٩٨٦/٣/١٤م) بحث للدكتور علي عبد المنعم في ندوة حول التعليم الديني في الكويت.

(٢) فيليب فنيكس: فلسفة التربية ص ٢٥.

بعض النساء المتدينات والملمات بمبادئ القراءة والكتابة بافتتاح مدارس لهن لتعليم البنات والبنين، فأصلح هناك مدارس للمعلمين يطلق عليه الملا أو المطوع، ومدارس للمعلمات وتسمى بالملاية أو المطوعة. وكان تلاميذ المدارس ـ وخاصة تلك المختصة بتعليم الصغار ـ من الجنسين الذكور والإناث، وغالباً ما يكون تلاميذ المدرسة التي يدرس فيها الملا من الذكور، بينما تقوم المطوعة بتدريس التلاميذ الصغار من الذكور والإناث معاً.

المطـوع:

في كتابها صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة في الكويت تفرّق المؤلفة مريم عبد الملك الصالح بين كلمة المطوع والملا حيث تعتبر كلمة الملا أو الملاية أحدث مع أنها لا توضح ذلك بفوارق مميزة، وفي رأيي أن الكلمتين تستخدمان بنفس المعنى وليس هناك فرق كبير بينهما. وتعرف المطوعة بقولها: أنه كان يطلق الكويتيون في الأصل مصطلح المطوعة على المرأة التقية كما يطلقون مصطلح مطوع على الرجل التقي الورع، وعندما ظهرت الكتاتيب في الكويت أصبح لفظ المطوعة يحمل إلى جانب المعنى السابق معنيين آخرين هما:

١ ـ يطلق على مدرسة الكتاتيب التي تتعلم فيها الفتيات قراءة القرآن وحفظ بعض السور.

٢ ـ يطلق على المرأة المدرسة التي تعلم الفتيات قراءة القرآن وهذا المعنى هو الغالب.

ومن أهم الصفات التي تتميز بها المطوعة هي الهيبة والوقار، وغالباً ما تكون كبيرة السن، إلا أن حفظها للقرآن وإجادة قراءته شرط أساس لتتمكن من أداء مهمتها[1]. ولقد كان الكويتيون في السابق لا يفرقون بين كلمة مطوعة أو ملاية، فحين كان البعض يسميها ملاية كان البعض الآخر يطلق عليها لقب مطوعة وهكذا.

---

(١) مريم الصالح: صفحات من التطور التاريخي ص ١٥.

مناهج الدراسة

لم تكن مناهج محددة أو مشتركة بين تلك المدارس الشعبية، بل كان للمعلم أو المعلمة مطلق الحرية في وضع المنهج الذي كان يختاره ويقتنع به، وكان المنهج على عدة أسس أهمها:

أولاً - تلاوة القرآن الكريم:

فتعلم القرآن الكريم هو الأساس الذي فتحت المدارس من أجله والذي شجع أولياء الأمور على إدخال أبنائهم هذه المدارس لذا فإن وجوده أساسي في المنهج وكان التلاميذ يبدأون التعلم من الجزء الثلاثين (جزء عم) وعلى كل تلميذ أن يحضر نسخة من القرآن الكريم، وكان البعض يشترك مع غيره في نسخة واحدة.

وكان الملا أحياناً للتلاميذ على الألواح الخشبية التي يحضرونها معهم بعض الجمل والآيات ليتعلموها ويحفظوها، كما كان المعلم يحرص أشد الحرص على أن يتعلم التلاميذ تلاوة القرآن الكريم، حيث أن ذلك يعني نجاحه في التدريس وقدرته على التعليم وإرضاء أهل التلميذ وبالتالي حصوله على مكافأة سخية بعد ختم التلميذ للمنهج.

وكان تعليم القرآن يقتصر على تعليم التلاوة فقط، والهدف من تعليم القرآن الكريم نابع من كون المجتمع الكويتي مجتمع مسلم يريد تنشئة أبنائه على فهم أصول الدين الإسلامي الحنيف من جهة، وحرص هذا المجتمع على ترسيخ عاداته وتقاليده المستمدة من الشريعة من جهة أخرى.

ثانياً - تعليم مبادئ اللغة العربية:

كان الهدف الثاني من أهداف المدرسة هو تعليم التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة، إضافة إلى تعلم لغة المجتمع التي تستعمل في التخاطب، حيث يقوم المعلم بتعليم التلاميذ الحروف الأبجدية والتي كان يكتبها لهم على ألواح صغيرة يحملها كل تلميذ أو على لوح كبير يضعه أمامهم بطريقة يستطيع مشاهدتها الجميع، ثم كان المعلم يكتب بعض الجمل والعبارات على ألواح التلاميذ

الخاصة ويقوم التلميذ بقراءتها أو يقوم المعلم بكتابة جملة ما على اللوح الكبير المنصوب أمامهم ويطلب من التلاميذ كتابتها.

كما كان على المعلم يقوم بإعراب[1] الكلمات في الآية القرآنية الواحدة ويطلب من التلاميذ إعرابها أي تهجي حروفها حرفاً حرفاً. كما كان بعض المعلمين الذين يتمتعون بخط جميل يعلمون التلاميذ فن الخط.

ثالثاً ـ تعليم مبادئ الحساب:

وكان منهج الحساب أي تعلم عمليات (الجمع والطرح والقسمة) هو ثالث المناهج التي يقوم بها بعض المعلمين بتدريسها حيث أن هذا المنهج لم يكن يدرس في جميع المدارس، بل كان يقتصر على مدارس قليلة، بينما أغلب المدارس الأخرى كانت تقتصر في تدريسها على القراءة والكتابة فقط، وإن أصبح في الفترة الأخيرة أي بدايات القرن العشرين تدريس الحساب معتمداً في مناهج أكثر المدارس، خاصة بعد أن اهتم أولياء الأمور بهذه المادة حيث أوكلوا لأبنائهم بعض الأعمال والحسابات في تجارتهم.

ولعل الهدف الأساسي من تعليم مبادئ الحساب هو رغبة المجتمع في توفير عناصر تستطيع أن تلبي حاجة سوق العمل من وجود كتاب للرسائل وللتجارة، حيث أن بعض الحرف كانت تحتاج إلى أيد عاملة متعلمة سواء على ظهر السفينة أو في داخل الأسواق المحلية وفي المتاجر المختلفة.

كما بدأ بعد ذلك تعلم بعض اللغات الأجنبية المفيدة كالإنجليزية والفارسية والهندية، وأصبحت الحاجة ملحّة لاستئجار المتعلمين والعارفين بأصول العمليات الحسابية وخاصة ما يتعلق بتوزيع حصص العاملين في سن الغوص وما يترتب عليها طبقاً لأهمية كل عامل في هذه السفينة حيث كان يتم توزيع دخل السفينة إلى حصص معينة ينال كل عامل في السفينة حصّته حسب نوعية عمله فيها وتسمى الحصة سابقاً (قلاطة) ولكل رتبة في السفينة عدد معين من الحصص، فهناك نسبة لصاحب السفينة وأخرى للنوخذة (الربّان) وحصة للغيص وحصة للسيب وهناك ما يسمى بـ (العزال) الذي يغوص بمفرده وبمساعدة السيب

(١) الصالح: صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة في الكويت ص ٣١ ـ ٣٦.

الذي يعين من النوخذه الذي في السفينة ويدفع العزال نسبة معينة فيما إذا حصل على عائد مالي من اللؤلؤ للسفينة ومن عليها وما يتبقى يكون لجيبه الخاص[١]، كما بدأ تعليم الأرقام المعتادة والتنظيمات العادية للوزن والطول والحجم وقيمة النقود، حيث مثل هذا التعليم طفرة في المناهج التي تنسجم وحاجة السوق إلى المتخصصين بحرف العمل التجارية.

رابعاً - تعليم الفقه الإسلامي:

يقوم بعض المعلمين بتدريس التلاميذ بعض أحكام الفقه الإسلامي حيث كانوا يعلمون أصول الدين وبعض المسائل الفقهية حول الصلاة والصوم وبعض المسائل حول الطهارة والنجاسة، وكان بعض المعلمين يخصصون يوم الخميس لهذا الجزء من المنهج، وكان البعض يقوم بتعليم التلاميذ الوضوء والصلاة عملياً حيث يقوم المدرس باختبار التلاميذ ليرى صحة وضوئهم وصلاتهم، وقد انعكس هذا التعليم بشكل إيجابي على تربية الجيل الناشئ وسهل دور الأسرة في التربية العقائدية وكان أول من أدخل هذا الأسلوب في التعليم السيد محمد حسن الموسوي مدير المدرسة الجعفرية.

خامساً - التدريب على الأعمال المنزلية:

في مدارس البنات تطلب المعلمة من التلميذات القيام ببعض الواجبات المنزلية، ولم يكن هذا جزء من المنهج ولكن التلميذات كن يقمن بمساعدة معلمتهن والتخفيف عنها حيث كن يقمن بتنظيف وغسل الأواني ومساعدتها في الطبخ ومن خلال ذلك كن يتعلمن بعض الأعمال المنزلية.

سادساً - تعليم الآداب والعادات الاجتماعية:

كان المعلم يقوم بتعليم التلاميذ الآداب العامة والتقاليد الاجتماعية وضرورة احترامها، وكان يتم ذلك بين فترة وأخرى حيث كان المعلم ينتهز الفرصة لطرح هذه المناهج والأفكار، خاصة عند صدور خطأ من أحد التلاميذ

---

(١) صالح جاسم شهاب تاريخ التعليم في الكويت والخليج ص ٢٩.

وقبل وبعد عقابه، حيث كان يلقي بعض النصائح العامة على تلاميذه، ولم يكن هناك منهج واضح لهذه التعليمات والنصائح ولكنها كانت تأتي عفوية، وأحياناً ما يشكي بعض أولياء الأمور أبناءهم للمعلم حيث كان المعلم يقوم بدور الناصح والمرشد لهذا التلميذ ويبيّن له ضرورة إطاعة الوالدين واحترام الغير.

أسلوب التعليم

أولاً - المعلم:

كان التدريس في أغلب الأحيان في بيت الملا نفسه، وأحياناً يتم في إحدى ديوانيات أحد وجهاء الحي إذا كان بيت الملا صغيرا لا يستوعب التلاميذ، وكان المعلم هو وحده يمثل هيئة التدريس فهو المعلم وهو المدير وهو واضع المنهج وهو الذي يقيم التلاميذ، ولكن بعض المعلمين كان يستعين ببعض التلاميذ النابغين لمساعدته في تعليم المبتدئين وكان أحياناً يختار أكبر التلاميذ سناً وأقواهم جسماً ليكون رئيساً أو مراقباً يقوم بحفظ النظام العام في المدرسة أثناء غياب الملا. ويعتبر المدرس في هذه الحالة سلطة، يجب على التلميذ أن يتبنى أهدافها على أنها حقيقة وصحيحة فللمدرس حق السيطرة على تلاميذه وهو يتوقع منهم الاحترام والخضوع والطاعة عن طيب خاطر، وعندما لا يقوم التلميذ المفروضة عليه في سرعة ودقة فإن النظام يصبح ضرورياً وهذا يعني استعمال الوسائل القهرية لتحقيق السلوك المرغوب فيه[1].

ثانياً - الفصل:

كان التلاميذ يجلسون حول الملا على شكل حلقة في الفصل الدراسي الذي إما يتخذ (الليوان) مقراً له أو عريش من الحصر أو البواري مقام على أربعة أعمدة من الخشب في إحدى زوايا البيت وتتم الدراسة فيه، وفي الشتاء إذا انخفضت حرارة الطقس ينتقل التلاميذ من صغار السن في الصفوف الأمامية والآخرين في الصفوف الخلفية، ولم يكن عدد التلاميذ يتجاوز العشرين تلميذاً

(١) فنيكس: فلسفة التربية ص ٧٨.

في البداية، إلا أن بعض المدارس ومع بداية القرن العشرين وصل عدد تلاميذها إلى المائة بعد انتشار هذه المدارس وحرص أولياء الأمور على تعليم أبنائهم.

ثالثاً - التعليم عن طريق التلقين والتكرار:

وكان أسلوب الملا هو أسلوب التلقين حيث كان يقوم بتلاوة بعض الآيات القرآنية ويقوم التلاميذ بترديدها بصوت عال وبشكل جماعي، ويقوم الملا بتكرار هذه العملية عدة مرات حتى يستطيع التلاميذ إجادة التلاوة ويقوم بعضهم بحفظ الآيات عن ظهر قلب وإن لم يعرفوا معناها في كثير من الأحيان.

ويقوم الملا أحياناً باختيار بعض الآيات، طالباً من أحد الطلبة البارزين قراءتها على التلاميذ الذين يكررونها معه.

وكان على التلميذ أن يختم (جزء عم) وهو الجزء الثلاثون من القرآن الكريم، ثم يتدرج في تلاوة أجزاء القرآن إلى أن يختم القرآن الكريم كله، فتعمل له حفله تخرج، حيث يقوم أهل الحي مع أهل التلميذ وزملاؤه بالاحتفال بهذه المناسبة وتسمى بالختمة ويعتبرون التلميذ الذي ختم القرآن الكريم كالعريس وكانوا يسمّون الاحتفال (بالزفة) إذا كان المحتفى بها تلميذة.

وكان أسلوب التعليم يمر بالمراحل التالية[1]:

أولاً: تعليم الحروف المجردة أ، ل، م.. ثم تعلم الحروف المتصلة مع حرف آخر، وبعد ذلك حفظ حروف الهجاء مشكلة بالفتحة والضمة والكسرة والسكون وأخيرا كتابة جملة ربي يسر ولا تعسر، ربي تمم علينا بالخير وتكتب الجملة مشكّلة بالحركات.

بعد ذلك يصبح التلميذ مهيأ لدخول مرحلة قراءة القرآن من سورة الناس وهي آخر سورية في القرآن ثم بقية سور جزء عم، ثم بقية الأجزاء ٢٩ - ٢٨ إلى سورة البقرة.

ثم يعود المدرس إلى مرحلة جرد القرآن (يرد كما يلفظها الكويتيون) وهي إعادة تلاوة القرآن مرة ثانية من آخره إلى أوله.. ويكون التلميذ قد ختم القرآن، ويتم بعد الختمة إقامة احتفال التخرج حيث يرتدي الخريج اللباس الوطني

---

(١) فوزية العبد الغفور: تطور التعليم في الكويت ص ٢٦.

الكامل وهو عبارة عن دشداشة وبشت وغترة وعقال، حاملاً بيده اليمنى سيفاً تصحبه أمه والأولاد مرددين دعاء خاصاً بالمناسبة.

ثم تبدأ بعد ذلك مرحلة القراءة والكتابة على اللوح وتليها مرحلة الكتابة على الورق.

رابعاً - الجزاءات:

كان الملا في معظم الأحيان قاسيا مع التلاميذ حيث أن القاعدة التعليمية آنذاك كانت مبنية على أنه يجب أن يكون المعلم حازماً وشديداً حتى يخشاه التلاميذ، وكان معنى الحزم والشدة هو أن يعاقب التلميذ المخطئ بدنيا حيث أن العصا لم تكن تفارق يد الملا، بل أنه لديه أحياناً عصاتين واحدة قصيرة وأخرى طويلة لمن يجلس في الصفوف الخلفية، وكانت العقوبة هي الضرب المباشر على البدن. وإذا استمر التلميذ بالمشاغبة فإنه يعاقب بالفلقة، وهي أن تربط رجل التلميذ ويقوم اثنان من التلاميذ بمسكهما ليبدأ الملا أو التلاميذ الكبار بضربه على أسفل قدميه بعصاة غليظة، ومع أن هذا الأسلوب كان يولد في نفسية التلميذ المعاقب الإحباط والخوف وكره الدراسة، إلا أنه كان عقاباً شائعاً ويعاقب به كافة التلاميذ، لذلك كان التلاميذ يتوقعون العقاب في أية لحظة مما يجعل الأمر رادعاً مباشرا لسلوكياتهم أثناء التعليم خاصة وأن أولياء الأمور كانوا يشجعون الملا على استعمال هذا الأسلوب بل أن بعضهم كان يطلب من الملا معاقبة ابنه إذا شاغب في البيت. فكان هذا الجو العام يخفف من الانعكاسات السلبية على نفسية التلميذ وإن كان بعض التلاميذ قد قطعوا دراستهم نتيجة خوفهم من هذا العقاب. وكان هناك أسلوب آخر للعقاب حيث كان التلميذ المشاغب يقيد من رجليه بسلسلة ويقفل عليها بالقفل ويبقى المفتاح عند الملا. أو أنه كان يعاقب بالبقاء في المدرسة إلى المغرب ويمنع من الذهاب إلى بيته لتناول وجبة الغذاء.

خامساً - المكافآت:

وكما كان للتلميذ المشاغب إجراؤه ومعاقبته فإن التلميذ المجتهد له مكافأته، وأول هذه المكافآت هو تجنيه العقوبة وهي في حد ذاتها أمر هام في ذلك

الوقت لما للعقوبة من آثار سلبية على بدن التلميذ ونفسيته. كما أن المعلمات كن يضعن بقربهن سلة (زبيل) بها بعض الحلويات والمكسرات (مثل الملبس والمخلط) حيث كانت المعلمة تقدم منها هدية للتلميذة المجتهدة، وكذلك كان يفعل الملا حيث يقدم بعض المأكولات للتلميذ المجتهد. أما أكبر التلاميذ المجتهدين فكان يعين مسؤولاً عن الفصل وكان عليه مراقبة التلاميذ، وكان يساعد الملا بتعليم التلاميذ الآخرين أو معاقبة التلاميذ المشاغبين. وبعد انتهاء التلميذ من الدراسة تعمل له حفلة تخرج حيث يلبس الملابس الجديدة ويطوف به أهله وأقرباؤه في شوارع الحي، ويقدم له الأهالي الهدايا ويشاركونه فرحته بالتخرج وكان يعتبر يوماً مشهوداً في حياة التلميذ حيث ينتظره جميع التلاميذ بشوق وشغف شديدين.

مصاريف الدراسة:

كانت مصاريف المدرسة تؤخذ من أولياء أمور التلاميذ، حيث أن الملا يعتبر التدريس مهنته التي يعيش عليها، ولذلك كانت تأتي الموارد المالية إلى المدرسة من خلاله الأوجه التالية:

أولاً: التكاليف الدراسة المباشرة:

- **رسم دخول المدرسة:** كان من المتعارف أن يأتي ولي الأمر بابنه إلى المدرسة لتسجيله، وعليه أن يدفع للملا مبلغاً من المال كرسم دخول التلميذ فصله الدراسي الجديد وأيضاً لكي يعتني به الملا والمبلغ يختلف حسب إمكانيات ولي الأمر المادية، فهناك من يدفع روبية واحدة (العملة آنذاك هي الروبية الهندية ومقدارها ٧٥ فلسا) ومنهم ومن يدفع أكثر.

أما ولي الأمر الفقير فإن الملا كان يتعفف أن يأخذ منه شيئاً وكان يعلمه بالمجان وإن كان بعضهم يعطي للملا بعض المساعدات العينية وأحياناً يقوم أحد أولياء الأمور الأغنياء بالدفع عن أكثر من تلميذ. وعلى العموم فإن جو الألفة والتعاون والتآزر بين الكويتيين كان يجعل مسألة رسم الدخول قضية هامشية ولم يحدث أبداً أن منع الملا أي تلميذ من الدراسة بسبب وضعه المالي الضعيف، بل أن المدارس الشعبية كانت مفتوحة للجميع، وما رسم الدخول هذا إلا مساعدة من أولياء الأمور لدعم هذه المدارس لذلك لم يكن هذا الرسم إجباريا في يوم من

الأيام بل كان دائماً تطوعياً، أما الألواح وإناء الماء والطعام والملابس فكان ذلك من مسؤولية ولي الأمر وكان الأطفال يحضرون كل ذلك معهم إلى المدرسة.

ـ **المصاريف الأسبوعية:** كان على التلميذ أن يسدد أقساط الدراسة الأسبوعية حيث أن الدراسة تبدأ من بداية الأسبوع على فترتين صباحية ومسائية، ففي الفترة الصباحية كانت تبدأ الدراسة في الساعات الأولى من الصباح ولم تكن هناك ساعة معينة ولكنها تقريباً من الساعة السابعة حتى صلاة الظهر أي الساعة الثانية عشرة، ثم يعود التلميذ في فترة الظهيرة إلى البيت حيث يتناول وجبة الغداء هناك وفي الساعة الرابعة تبدأ الفترة المسائية حتى صلاة المغرب، أي الخامسة شتاء والساعة السابعة صيفاً. ويستمر هذا النظام طوال الأسبوع في يوم السبت حتى يوم الخميس، وتعطل الدراسة مساء الخميس ويوم الجمعة.

ويقوم التلميذ بدفع مبلغ من المال للملا صباح كل يوم خميس يطلق عليه (خميسية) ويختلف المبلغ تبعاً للحالة المادية لولي الأمر، حيث عادة ما يكون المبلغ أقل من روبية حيث يدفع البعض ١٢ آنة وأحيانا آنة واحدة (الروبية = ١٦ آنة). ويقوم البعض بتقديم مساعدات عينية للملاّ كالطعام أو الملابس، وعادة ما يقوم الملا بتذكير الطلبة مساء كل يوم أربعاء، ويطلب منهم إخطار أولياء أمورهم بأن يحضروا الخميسية في اليوم التالي، وأحياناً كان الملا يعاقب التلميذ الذي يأتي بدون هذا المبلغ، ولكن عادة لم يكن أولياء الأمور يهملون ذلك بل كانوا يدفعونها لأبنائهم أولاً بأول.

ـ **رسم إنهاء المراحل الدراسية:** بما أن الاهتمام بالمدرسة كان عبر تدريس القرآن الكريم المتكون من ثلاثين جزءاً، فقد كان الملاّ يبدأ بتدريس التلاميذ الجزء الثلاثين، وكان أولياء الأمور يقدمون للملاّ مبلغاً من المال (روبية أو أكثر) كلما انتهى ابنهم من دراسة أحد أجزاء القرآن، وهنا أيضاً كان الدفع حسب قدرة ولي الأمر المالية ولم يكن هناك تحديد معين للمبلغ المطلوب دفعه. وكان انتهاء الجزء عبارة عن مرحلة دراسية يجتازها التلميذ إلى أن ينتهي من دراسة أجزاء القرآن الكريم كلها ويتمكن من قراءتها أيضاً.

ـ **رسوم التخرج:** وبعد أن ينهي التلميذ دراسته في المدرسة حيث يقرأ القرآن الكريم كله، يقام له حفل تخرج انفرادي، إذ لم يكن هناك حفل تخرج جماعي لأن التلاميذ لم يكونوا في مستوى واحد، بل كل منهم في مستوى

يختلف عن الآخر لذلك فإن الطالب الذي ينهي ختم القرآن يكون قد انتهى من الدراسة وعادة ما تكون الدراسة لا تتجاوز السنتين. وعلى ولي الأمر أن يدفع مبلغاً من المال كان يعتبر كبيراً في تلك الأيام وهو عشرون روبية أو أكثر. وفي الحفل يكون التلميذ المتخرج في أبهى حلة له، فكان يلبس الملابس الجديدة وكان الأهالي يشاركون التلميذ فرحته ويقدمون له الهدايا والطعام والأموال النقدية والتي يقوم التلميذ بتسليمها كلها للملاّ تقديراً من الأهالي له وتشجيعاً لمواصلة تدريس التلاميذ الآخرين. وكان الملا يقنع بما يأتيه من خير في هذه المناسبة، ويردد المحتفلون بالتلميذ المتخرج في هذه المناسبة بعض الأناشيد وأهمها ما يسمى بالتحميدة، حيث يبدأ أحد التلاميذ بقراءتها بيتاً بيتاً ويردد المستمعون بعد منتصف كل بيت كلمة آمين، ومن القصائد المشهورة على سبيل المثال لا الحصر القصيدة التالية[1]:

يحمـــده حقـــاً أن يحمـــدا آمـــين
حمدا كثيرا ليس يحصى عددا آمـــين
طـول الليـالي والزمـان سـرمدا آمـــين
وأشـهد بـأن الله فـردا واحـدا آمـــين
وأن رسـوله الـنبي الأمجـدا آمـــين
صـبح علـى بكـر لـه مقلـدا آمـــين
قلـده الفـضة والزبرجـدا آمـــين
مـن فـضة بيـضا ومـسك أسـودا آمـــين
الحمـد لله الحميـد المبـدي آمـــين
يـسبح لـه طـير الـسما والرعـد آمـــين
يأتيـك طـير مـن طيـور الهنـد آمـــين
مخـضب الـريش حـسن القـد آمـــين

(١) الصالح: صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة ض ٤٠.

يـا سـامع الأصـوات فـرج الكـرب آمـــين
يـا مـن نـوره علـى العـرش احتجـب آمـــين
محمـد قـد هـداه حقـا فاسـتجب آمـــين
هـذا غـلام قـد قـرا وقـد كتـب آمـــين
وقـد تعلـم الرسـائل والخطـب آمـــين
واطرح له على اللوح دراهم وذهب آمـــين
ولا تقـصر يـا ابـن عـشر بـالقرب آمـــين
ولا يكـن طريقـك هـم وغـضب آمـــين
الله يعطـي ثـم يجـزي ويهـب آمـــين
أنـي علمـت بعلـم أكـبرا آمـــين
وعلمـني معلـم مـا قـصّرا آمـــين
رددنـي في درسـي وكـرّرا آمـــين
حتـى قـرأت مثلـه كمـا قـرأ آمـــين
ورب مـن طـاف حـوالي زمـزم آمـــين
وطـاف سـبعاً وسـعى بـالحرم آمـــين
فيـأذن الله لنـا فنختـم آمـــين
فنختـم القـرآن نـور الظلـم آمـــين
يـا شـيخنا هـذا نبيـك فـاعلم آمـــين
سـرنا إليـك بمـسير مـرهم آمـــين
نطلـب منـك واجـب المعلـم آمـــين
معلـم قـاري كـثير الفهـم آمـــين
قلمـا يرضـى بـألف درهـم آمـــين

وثـــوب ديبـــاج وثوبـــا معلـــم آمـــــين

وأنـــت يـــا أم فـــنعم الوالـــدة آمـــــين

دامـــت عليـــك نعمـــة وفائـــدة آمـــــين

عـــسى نـــراك في الجنـــان خالـــدة آمـــــين

مـــع نـــساء المـــصطفى مـــشاهدة آمـــــين

ثـــم علـــى أحـــواض الـــنبي واردة آمـــــين

وأنـــت يـــا عمـــة فـــنعم العمـــة آمـــــين

كفـــاك ربـــي حـــسرة وغمـــة آمـــــين

بحـــــق واقـــــترب وعـــــم آمـــــين

وأنـــت يـــا خـــال فـــنعم الخـــال آمـــــين

أنـــت الـــذي تعطـــي جزيـــل المـــال آمـــــين

والجـــد والجـــدة لا تنـــساهما آمـــــين

عنـــد ربـــي ذو العـــلا جزاهمـــا آمـــــين

رب فاجعـــل كـــل مـــن يحـــشمنا آمـــــين

محتـــسب عنـــدك بالجنـــان آمـــــين

الحمد لله الذي جاء بالهدى المبين آمـــــين

الحمـــــد الله رب العـــــالمين آمـــــين

ثانياً ـ التكاليف الدراسية غير المباشرة:

١ ـ هدايا المناسبات الإسلامية: في المناسبات الإسلامية التي تمر على مدار السنة، أصبح من المتعارف عليه أن يقوم ولي الأمر بمساعدة المدرسة بدفع المساعدات النقدية أو العينية، فيقوم البعض بالتبرع للملاّ بقليل من الطعام كالقمح أو الأرز أو التمر.

وأهم هذه المناسبات هي ذكرى الإسراء والمعراج في ٢٧ رجب والمولد النبوي الشريف، وليلة النصف من شهر شعبان، ورأس السنة الهجرية المصادف أول محرم، وكانت تعطل الدراسة في هذه المناسبات احتفالاً بها، ولم تكن هذه المساعدات إجبارية بل كانت تعتمد على إمكانية ولي الأمر المادية، وتسمى هذه المساعدات بـ (النافلة).

٢ - هدايا الأعياد: وفي عيد الفطر وعيد الأضحى حيث كانت المدرسة تعطل، وكان أولياء الأمور يقدمون المساعدات المادية أو العينية للملا، والتي تسمى بـ (العيدية) وكانوا يقدمونها تشجيعاً للملاّ ولحثّه على الاهتمام بأبنائهم.

٣ - الفطرة: ويقوم بعض أولياء الأمور بدفع زكاة الفطر إلى الملاّ في آخر شهر رمضان، وعادة ما تكون عينية أي بعض المواد الغذائية كالأرز أو القمح أو التمر، وأحياناً تكون ما يعادل ذلك من الأموال النقدية.

٤ - التبرعات: كما يتم مساعدة المدرسة بين فترة وأخرى من بعض أولياء الأمور، حيث يقومون بالتبرع المادي أو العيني للمدرسة، فيقوم بعضهم بتقديم الأموال للملا، أو تقديم بعض الملابس أو الحصير للجلوس عليه، أو (حب الماء) وهو الإناء الفخاري لشرب الماء، إلى غير ذلك من احتياجات المدرسة أو احتياجات منزل الملا.

قلة الدارسين:

من الملاحظ على تلك الفترة من تاريخ الكويت، قلة الدارسين بالنسبة لمجمل عدد السكان أو عدد من هم في سن الدراسة وكثرة الأميين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة وترجع أسباب ذلك إلى ما يلي:

- حاجة الآباء لجهد الأبناء:

كان أغلب أولياء الأمور يعتمدون في رزقهم على العمل في البحر حيث يحترف البعض الغوص أو السفر أو التجارة البحرية، والبعض الآخر يحترف بعض الأعمال الداخلية، حيث يمتهن بعض الحرف والصناعات المحلية كصناعة السفن (القلاليف) أو تكسير الصخر لاستعماله في البناء أو صيد السمك أو الزراعة إلى غير ذلك من الحرف.

وكان الآباء يحتاجون إلى جهد أبنائهم، فكانوا يأخذون أبناءهم معهم لمساعدتهم في أعمالهم، لذلك فإن الأبناء لم يكن لهم فرصة الذهاب للتعلم، وبما أن التعليم كان يحتاج إلى دفع بعض الرسوم فإن الآباء الفقراء كانوا يفضلون أن يكون أبناؤهم معهم في العمل لزيادة دخلهم ولهذا فإن عدد التلاميذ لم يكن مرتفعاً.

ـ عدم الوعي بأهمية الدراسة:

بما أن أغلب الآباء كانوا أميين فإنهم لم يدركوا أهمية الدراسة، ولم يتصوروا بأن المستقبل سوف يتغير بهذه السرعة، لذلك فإنهم كانوا يعدّون أبناءهم ويدربونهم على احتراف حرفة معينة ليكونوا على استعداد تام لمواجهة المستقبل، فكان الاهتمام منصباً على أن يؤهل الابن للعمل من صغره ولم يكن منصباً على ضرورة تعلميه.

ـ الضرب في المدرسة:

كان أسلوب العقاب الشديد المستخدم آنذاك في المدارس من الضرب المبرح، أو استخدام الفلقة، أو العقوبات الأخرى، تجعل التلاميذ كثيري الحركة وقليلي الاستيعاب ينفرون من المدرسة لأنهم يواجهون هذا العقاب المؤلم يومياً تقريبا، حيث كانت سياسة التعليم القديمة مبنية على أن أفضل وأسرع أسلوب للتعليم هو أسلوب استخدام الشدة مع المتعلم، مما جعل الكثير من التلاميذ يفرون من المدرسة ويقطعون تحصيلهم العلمي هرباً من هذا الأسلوب المخيف.

ـ طول اليوم الدراسي:

من المعروف أن الطفل في سنواته الأولى يكون مُحِبًّاً للعب واللهو والحركة وبما أن المدرسة كانت تقتصر على التدريس الإلقائي، وكان اليوم الدراسي طويلاً، حيث أنه يبدأ من الصباح إلى المساء ولا يتخلله فترة راحة إلا فترة الغذاء، لذلك فإن طول اليوم الدراسي كان يخلق إحباطاً لدى بعض التلاميذ ويؤدي إلى هروبهم من المدرسة.

ـ عدم وجود عطلة صيفية:

كذلك فإن العام الدراسي يستمر طوال السنة صيفاً وشتاء ولم تكن هناك عطلة في نصف السنة أو في الصيف، بل إن الدراسة كانت مستمرة حتى

ينتهي التلميذ من ختم القرآن والتي كانت تأخذ أحياناً أكثر من سنتين للطالب المتوسط المستوى أو دون المتوسط، كما لم تكن الإجازات التي يأخذها التلاميذ أثناء المناسبات الإسلامية كافية مما كان يولد حالة من الملل في نفوس التلاميذ الذين كانوا يتركون الدراسة.

- عدم وجود المراحل الدراسية المختلفة:

كانت المدرسة تتكون من فصل واحد وكان جميع الطلبة يتلقون العلم في مكان واحد سواء الطلبة الجدد أو الطلبة المتقدمين في الدراسة، وهذا لا يخلق مجالاً للتنافس الذي يشجع التلميذ على إبراز ذاته وشخصيته بل كان يولد إحباطاً لدى الكثير من الطلاب كما يجلب حالة من الملل للطلبة.

- روتين المنهج وتكراره:

لقد كان المنهج روتينياً على التلاميذ، فكان يعتمد كلياً على نشاط واحد وهو القراءة، ولم تكن هناك أنشطة أخرى تساهم في تجديد نشاط الطالب الذهني والبدني، فيجعله ذلك يكره المدرسة ويتطلع إلى الخروج منها حيث فرص اللعب واللهو أكثر، وحيث تتعدد الأنشطة الرياضية وخاصة أنه يرى بعض زملائه الذين لا يتلقون العلم يمارسون النشاطات المختلفة خارج المدرسة.

- عدم وجود حوافز تشجيعية:

لقد كان الهدف في المدرسة هو جعل التلميذ يختم القرآن الكريم، ولم تكن هناك أساليب تربوية متنوعة تشجع التلميذ على الإقبال على العلم، بل إن الأسلوب الوحيد هو أسلوب الإلقاء، وكان دور التلميذ هو دور المستمع والمتلقي فقط، مما يجعل الملل يدب في نفوس التلاميذ بسرعة، فلم تكن هناك صفوف ومراحل دراسية مختلفة كما لم تكن هناك جوائز مادية مغرية ولا شهادات دراسية تعطى للتلميذ حتى يصبح ذلك حافزاً له.

ولكن بالرغم من ذلك كله إلا أنه ومع بداية القرن العشرين بدأت بعض المدارس تدخل بعض الأنشطة إليها، وأوجدت مراحل مختلفة للتدريس فيها، وأصبح فيها أكثر من مدرس، كما بدأت بعض المدارس تدخل بعض المواد الجديدة إليها كاللغة الإنجليزية، وبعض المسائل الحسابية المتقدمة وفقاً لحاجة سوق العمل آنذاك، مما شجع بعض التلاميذ على البقاء في المدرسة.

المدرسة المباركية:

بداية الفكرة:

لقد كان من عادة أهل الكويت وما زال الاحتفال بالمناسبات والذكريات الإسلامية الجليلة، فالاحتفالات السنوية التي تقيمها وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية في المساجد، في مناسبة ذكرى رأس السنة الهجرية والإسراء والمعراج ومولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي ذكريات لها أسسها التاريخية في المجتمع الكويتي، حيث كان الكويتيون يحتفلون بها منذ القدم لما لها من فوائد جمة ونافعة تعود على الكويت. ومن هذه الفوائد تطور التعليم في البلاد، الذي أخذ شكله المنظم من خلال المشاورات والآراء والأفكار التي طرحت في إحدى احتفالات الكويتيين بذكرى المولد النبوي. فلقد انبعثت فكرة إنشاء المدرسة المباركية في إحدى المناسبات الدينية[١]، عندما اجتمع في ديوانية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي عدد من الكويتيين للاحتفال بذكرى المولد النبوي وقد تحدث في هذا الاجتماع بعض الحاضرين ومن بينهم السيد ياسين الطبطبائي الذي حَثَّ المجتمعين على طلب العلم والمعرفة والسعي إلى فتح مدارس نظامية وإنقاذ الأمة من الجهل[٢]. وكان صدى كلام الطباطبائي على الحضور قوياً خاصة صاحب الديوانية الشيخ يوسف الذي ظلت الفكرة تراوده، فبدا يروج لها في الدواوين ويكتب حولها ويحث الآخرين على إبرازها لحيز الوجود واتصل بالآخرين حيث لقي تشجيعاً من أهل الكويت. وقد أيَّده على ذلك وشدَّ من أزره فرحان فهد الخالد[٣] الذي شجع الشيخ يوسف على جهوده، كذلك شجع الفكرة وأيدها وساهم في إنجاحها أيضاً الشيخ ناصر المبارك الصباح، وأجمع أهل الكويت على ضرورة إقامة هذا الصرح التربوي، فقام الجميع بالعمل لتحقيق هذه الفكرة وإبرازها لحيز الوجود.

---

(١) القناعي: صفحات من تاريخ الكويت ص ٣٧.

(٢) النوري: قصة التعليم في الكويت ص ٣٩.

(٣) الشملان: أعلام الكويت ص ٢٩.

جمع التبرعات:

قام الكويتيون بالتبرع لهذا المشروع بمبالغ جيدة ساهمت في إنجاح الفكرة وتحقيقها بحيث تبرع كل من:

١ - حمد الخالد الخضير بمبلغ ٥٠٠٠ روبية.
٢ - هلال المطيري بمبلغ ٥٠٠٠ روبية.
٣ - شملان بن سيف بن علي بمبلغ ٥٠٠٠ روبية.
٤ - إبراهيم المضف بمبلغ ١٠٠٠ روبية.
٥ - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بمبلغ ٥٠ روبية.

كما جرى تبرع عام من الناس بمبلغ ١٢٥٠٠ روبية، كما تبرع الخالد الخضير ببيت الخالد القديم وقدمه هدية للمدرسة كي يتسع بناؤها وتبرعت أخته سبيكه ببيتها[١] للمدرسة أيضاً. ولم يقتصر التبرع على الكويتيين المتواجدين في الكويت فقط، بل ساهم الكويتيون المقيمون في الخارج لهذه المدرسة أيضاً، حيث استجاب التاجران المقيمان في مدينة بومباي بالهند لرسائل تحثهم على التبرع أرسلت لهما من قبل الشيخ ناصر المبارك وبعض الأهالي فتبرع كل من:

١ - الشيخ قاسم آل إبراهيم بمبلغ ٣٠٠٠٠ روبية.
٢ - الشيخ عبد الرحمن آل إبراهيم بمبلغ ٢٠٠٠٠ روبية.

ولقد استبشر أهل الكويت بهذا التبرع السخي الذي دفع بالمشروع دفعاً إلى الأمام وضمن له النجاح، وكان سرور الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بالغاً حيث ترجمه إلى قصيدة رائعة مدحهما فيها لما بذله من مال في سبيل إنجاح المشروع التربوي، وبذلك أصبح مجموع ما جمع من تبرعات ٧٨٥٥٠ روبية وهو مبلغ ضخم جداً في ذلك الوقت خاصة إذا علمنا بأن تكاليف بناء المدرسة لم يتجاوز ١٦٠٠٠ روبية[٢]. وقد بدأ العمل في بناء المدرسة في أول يناير عام ١٩١١م بإشراف الشيخ يوسف القناعي واستمر البناء تسعة أشهر حيث انتهى في سبتمبر عام ١٩١١م. وقد كان بناء ضخماً بالنسبة لذلك الوقت حيث كان الكويتيون يأتون

---

(١) المصدر السابق ص ٢٩.

(٢) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت ص ٣٧٢.

للتفرج عليه ومشاهدته، ثم بدء بعد ذلك بتأثيث المدرسة حيث افتتحت في ٢٢ ديسمبر ١٩١١م، وبما أنها كانت في عهد الشيخ مبارك الصباح الحاكم السابع فقد سُمّيت باسمه.

إدارة المدرسة:

بعد انتهاء البناء وافتتاح المدرسة شكلت هيئة ثلاثية لإدارة الأموال المتبقية من التبرعات وهي كثيرة حيث شكل مجلس مالي من السادة:

١ - حمد الخالد الخضير. ٢ - شملان بن علي بن سيف. ٣ - أحمد محمد صالح الحميضي.

وقد استثمرت الأموال في تجارة الغوص حيث أنها المجال الوحيد للاستثمار في تلك الفترة ولقد أنيطت إدارتها للشيخ يوسف بن عيسى الذي احتضن المشروع وهو فكرة إلى أن أصبح واقعاً، ونظراً لما يتمتع به من ثقافة وعلم، أصبح هو المسؤول عن المدرسة من الناحية الإدارية يساعده في ذلك حمد الخالد الذي كان مسؤولاً عنها من الناحية المالية. وبذلك تكون المدرسة المباركية أول مدرسة نظامية في الكويت، وقد سارع أولياء الأمور بتسجيل أبنائهم في المدرسة حيث بلغ عدد التلاميذ أكثر من ٣٠٠ تلميذ[١].

وقد نظمت الدراسة على شكل فصول حيث وزع التلاميذ عليها وكان على التلاميذ أن يدفعوا بعض المال كتكاليف دراسية[٢]، حيث كان يدفع التلاميذ ما بين روبية إلى روبيتين أما التلميذ الفقير فيدرس مجاناً.

الهيئة التدريسية[٣]:

وقد كانت أول هيئة تدريسية للمدرسة تتكون من الأساتذة:

١ - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: ناظراً للمدرسة ومدرساً فيها لمادة الفقه، حيث كان الناظر يقوم بالتدريس أيضاً نظراً لقلة المدرسين آنذاك.

---

(١) فوزيه العبد الغفور: تطور التعليم في الكويت ص ٥٨.

(٢) صالح شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج ص ٣٨.

(٣) الرشيد: تاريخ الكويت ص ٣٧٧ وكذلك فوزية العبد الغفور: تطور التعليم في الكويت ص ٦٢.

٢ - الشيخ يوسف بن حمود[1]: كان بالإضافة إلى دوره كمدرس يقوم ببعض الأعمال الإدارية للمدرسة.

٣ - عمر عاصم الأزميري: وقد كان له دور في تطوير منهج تدريس الكتابة للمرحلة الابتدائية وكان حافظاً للقرآن ويرتله بصوت شجي، كما كان له دور إداري في المدرسة حيث أصبح وكيلاً ثم مديراً للمدرسة.

٤ - الشيخ عبد الله النوري: مدرس اللغة العربية والفقه.

٥ - الشيخ عبد العزيز الرشيد: إدارياً ومدرساً.

٦ - الشيخ محمد خراشي الأزهري المنفلوطي كان يقوم بتدريس اللغة العربية، وكان يمتاز بالخط الجميل، وقد علّم الأولاد على الإنشاء والتعبير وكتابة الرسائل، كما كان له دور إداري وأصبح بعدها مديراً لها وللمدرسة الأحمدية.

٧ - الشيخ حافظ وهبه المصري: مدرساً.

٨ - الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك الأحسائي: مدرساً.

٩ - الشيخ نجم الدين الهندي: مدرساً.

١٠ - الشيخ محمود الهيتي: مدرساً.

١١ - الشيخ نوري الموصلي: مدرساً.

١٢ - عبد الملك ابن الشيخ صالح المبيض: مدرساً للغة الإنجليزية (حيث كان يجبد الأردو أيضاً) كما كان له أثر في ترقية الحساب وتحسين الخط في الكويت، وقد درس أيضاً مسك الدفاتر والتاريخ والجغرافيا.

١٣ - الشيخ عبد القادر البغدادي: مدرساً.

كما قام بالتدريس فيها أساتذة كويتيون آخرون هم:

١ - الشيخ أحمد بن خميس الخلف.
٢ - الشاعر محمود شوقي الأيوبي.
٣ - خليفة بن خميس.
٤ - عبد الرحمن الدعيج.
٥ - ملا محمد إسماعيل.
٦ - محمد الوهيب.
٧ - ملا إدريس جاسم إدريس.
٨ - محمد الشايجي.
٩ - محمد سالم الحسينان.
١٠ - يوسف العمر.
١١ - عبد الله عبد اللطيف العمر.
١٢ - عبد العزيز العتيقي.

---

(١) القناعي: صفحات من تاريخ الكويت ص ٤٨.

١٣ - عبد المحسن بن بحر.
١٤ - حمود ملا علي.
١٥ - عبد العزيز الفارس.
١٦ - عبد العزيز العثمان.
١٧ - عبد الله العثمان.
١٨ - راشد السيف.
١٩ - عبد الله محمد النوري.
٢٠ - يوسف الحسن.
٢١ - محمد زكريا الأنصاري.
٢٢ - هاشم السيد أحمد.
٢٣ - عقاب الخطيب.
٢٤ - هاشم عبد الوهاب.
٢٥ - أحمد البشر الرومي.
٢٦ - خالد المسلم.
٢٧ - عبد المجيد محمد.
٢٨ - عبد الرحمن الرويح.
٢٩ - خالد النصر الله.
٣٠ - صالح العدساني.
٣١ - هاشم بدر.
٣٢ - عيسى مطر.
٣٣ - ملا عثمان العثمان.

طريقة التدريس:

بدأ التدريس في المدرسة المباركية بأسلوب لا يختلف عن ما هو عليه في الكتاتيب حيث كان أسلوب التلقين والإلقاء مع المعلم الذي كان يعامل التلاميذ بقوة شخصيته واستعمال مختلف أنواع العقاب، كما أن بعض التلاميذ كانوا في فترة موسم الغوص يتركون الدراسة[1] ومع ذلك فإن عدد التلاميذ كان يزداد سنة عن أخرى. وبعد ذلك بدأت المناهج تتغير ويرجع الفضل لبعض المدرسين أصحاب الخبرة كالأستاذ عمر عاصم الأزميري واقتصرت المناهج على:

١ - الثقافة الإسلامية.
٢ - اللغة العربية.
٣ - الحساب (وخاصة قضايا التجارة والغوص).
٤ - اللغة الإنجليزية (قام بتدريس بعض التلاميذ الأستاذ عبد الملك المبيض).

بعض الطلبة الذين درسوا في المدرسة المباركية:

١ - عبد اللطيف محمد ثنيان الغانم (رئيس المجلس التأسيسي).
٢ - عبد العزيز محمد الصقر (رئيس أول مجلس أمة).

---

(١) فوزية العبد الغفور: تطور التعليم في الكويت ص ٦٥.

٣ - أحمد زيد السرحان (رئيس ثاني مجلس أمة).
٤ - محمد يوسف العدساني (رئيس خامس مجلس أمة).
٥ - عبد المحسن المتروك (وكيل وزارة الصحة الأسبق).
٦ - د. أحمد الخطيب.
٧ - جاسم القطامي.
٨ - صالح العجيري.
٩ - عبد المطلب رجب الرفاعي.
١٠ - عبد الرحمن العتيقي.
١١ - عبد الله زكريا الأنصاري.
١٢ - سعود الخرجي.
١٣ - إبراهيم العبد الرزاق.

المدرسة الأحمدية:

ارتأى الشيخ أحمد الجابر - بعد أن شعر بأن المدرسة المباركية بدأ يقل نشاطها - إدخال بعض المواد الحديثة إليها للتدريس حتى تجذب التلاميذ وتعيد النشاط للمدرسة المباركية، وقد استشار الشيخ يوسف بن عيسى في ذلك فما كان من الشيخ يوسف إلا أن دعا إلى اجتماع لبعض رجالات الكويت في ديوان السيد خلف النقيب عام ١٩٢١م. وتباحث المجتمعون في أسلوب تطوير المدرسة المباركية وكيفية إدخال مناهج جديدة على مناهجها، ولكن المجتمعين انقسموا إلى قسمين حيث أن بعضهم رفض إدخال أي تعديل على المناهج وفضل إبقائها على ما هي عليه. فاقترح الشيخ عبد العزيز الرشيد[1] اقتراحاً كان حلاً للخلاف وهو افتتاح مدرسة جديدة تدخل فيها المناهج المقترحة وفي مقدمتها تدريس اللغة الإنجليزية، فاستحسن الحضور هذا الاقتراح وأيدوه واتفقوا على البدء بجمع التبرعات لهذه المدرسة الجديدة وهي ثاني مدرسة تنشأ في الكويت بالمدرسة الأحمدية تيمناً باسم حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح. وكان اسمها الرسمي (المدرسة الأحمدية للناشئين الوطنية) وقد تبرع للمدرسة كان من:

(١) الرشيد: تاريخ الكويت ص ٣٧٤.

١ - الشيخ أحمد الجابر الصباح[١]: تبرع بالمكان الذي أقيمت عليه كما تبرع بـ ٢٠٠٠ روبية واستمر يدفع لها سنوياً هذا المبلغ.

٢ - حمد الخالد: ١٠٠٠ روبية واستمر يدفع للمدرسة.

٣ - حمد عبد الله الصقر: ١٠٠٠ روبية.

٤ - أحمد محمد صالح الحميضي ٥٠٠ روبية.

٥ - خلف النقيب: ٥٠٠ روبية.

٦ - الشيخ يوسف بن عيسى ٣٠٠ روبية.

٧ - عائلة البحر ٢٥٠ روبية.

٨ - عائلة الزاحم ٢٠٠ روبية.

٩ - عائلة الساير ٢٠٠ روبية.

١٠ - ناصر البدر ٢٠٠ روبية.

كما تبرع مواطنون آخرون. ولقد كان لسلطان الإبراهيم الكليب دور كبير في جمع التبرعات[٢]، كما كان لآخرين دور كبير في تشجيع إقامة المدرسة منهم أحمد الفهد الخالد وعبد الرحمن النقيب ومشعان الخضير ومرزوق الداود، وحين اكتمل بناء المدرسة تم افتتاحها في شهر رمضان المبارك عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م في حفل كبير ألقيت الخطب والأشعار واشترك في الإلقاء كل من:

١ - الشيخ عبد الله خلف.

٢ - سلطان الإبراهيم الكليب.

٣ - السيد حسين كمال الدين النجفي: الذي أرخ الافتتاح بهذه الأبيات:

أرض الكويت إلا ازدهى ... فلقد نجحت بما رجوتِ

بشراك في أبنائك الـ ... ـذين بفضلهم نجحتِ

هم شيدوا لك معهدا ... للعلم فيه قد سموتِ

ما لاح صدق نهوضهم ... إلا وقلت بما ارتضيتِ

العلم ينهض بالهداة ... أرخ «وينهض بالكويتِ»

---

(١) الشملان: أعلام الكويت ص ١٤.

(٢) الرشيد: تاريخ الكويت ص ٣٧٤.

وقد أصبح أول مدير لها الشيخ يوسف بن عيسى، وانتخب لها مجلس لتصريف الأمور المالية تكون من السادة[1]:

١ - عبد الرحمن النقيب.

٢ - مشاري الكليب.

٣ - مشعان الخضير.

٤ - علي بن السيد سليمان.

٥ - سلطان إبراهيم الكليب.

المناهج الدراسية وطرق التدريس:

كانت المناهج الدراسية التي درست فيها هي نفسها المناهج التي درست في المدرسة المباركية مع إدخال بعض المناهج بالتدريج حيث بدأت بتدريس تلاميذها مادة مسك الدفاتر ثم اللغة الإنجليزية ثم الجغرافيا والتاريخ.

وبعد ذلك جرى تعديل آخر في طريقة التدريس حيث نظمت الدراسة أكثر فأصبحت مدة كل حصة ٥٠ دقيقة بعدها ١٠ دقائق للراحة، وألغى نظام معلم الفصل وأصبح التعليم متناوباً بين المعلمين ثم أصبح لكل تلميذ طاولة بدلاً من الجلوس على الأرض وكان الفضل في هذه التعديلات يرجع إلى الشيخ محمد خراشي بعد أن أصبح مديراً للتعليم في المدرستين المباركية والأحمدية. وكان من أساتذتها: عبد العزيز الرشيد، عبد الله النوري، صالح العجيري، إبراهيم الفهد، يوسف العمر، سليمان الكحيل، وعبد الله العمر.

المدرسة الوطنية الجعفرية:

بعد أن تم افتتاح المدرسة المباركية والأحمدية اجتمع نفر من أهل الكويت الفضلاء واتفقوا على إنشاء مدرسة أهلية حديثة لتعليم الأبناء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وبقية العلوم لخلق عناصر وطنية تخدم دينها ووطنها وشعبها، وكان صاحب الفكرة ومؤسسها الأول هو المرحوم الحاج أحمد محمد حسين

(١) العبد الغفور: تطور التعليم في الكويت ص ٧٠.

معرفي[١]. ولقد لاقت فكرة إنشاء المدرسة تشجيعاً من الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي كان حاكماً للبلاد آنذاك حيث تبرع بمبلغ ألفي روبية قدمها لصاحب الفكرة بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣٥٧هـ[٢].

وكان لهذا التشجيع المادي والمعنوي أثره حيث قام الجميع بهمة ونشاط لبناء المدرسة الجعفرية عام ١٩٣٨م وتم البناء في نهاية ذلك العام فكانت ثالث مدرسة نظامية تنشأ في الكويت، ولقد قام المؤسسون بتوجيه كتاب دعوة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير البلاد آنذاك ليكون الافتتاح تحت رعايته فانتدب نيابة عنه الشيخ عبد الله الجابر الصباح الذي كان مسؤولا عن التعليم. كما وجهت الدعوة للكثير من الأمراء والعلماء والتجار وكبار أعيان البلاد ووجهائها والعديد من المواطنين وأولياء الأمور.

يوم الافتتاح:

وفي يوم عيد الغدير ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ يناير ١٩٣٩م حضر العديد من المدعوين لمقر المدرسة والذي كان قرب السيف (البحر) في ديوانية منزل الحاج إسماعيل محمد علي معرفي.

وقد كان من الحضور:

١ - الشيخ عبد الله الجابر الصباح ممثلاً لأمير البلاد.

٢ - الشيخ علي الخليفة.

٣ - الشيخ عبد الله الخليفة الصباح.

٤ - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

٥ - الشيخ عبد الله النوري.

كما حضر الحفل العديد من شيوخ آل الصباح وكبار رجالات الكويت ووجهائها وجمع غفير من المواطنين وقد كان في استقبالهم المسؤولين على شؤون المدرسة، وقد شمل الحفل كلمات وقصائد كثيرة حيث ألقى الشيخ عبد الله النوري كلمة في المناسبة نيابة عن الشيخ عبد الله الجابر الصباح، كما ألقى

---

(١) السيد محمد حسن الموسوي (ناظر المدرسة الأسبق) مقابلة خاصة.

(٢) دليل المدارس الخاصة لعام ٦٩/٧٠ ص ١٢٨.

الحاج حبيب التتان كلمة والسيد إبراهيم جمال الدين قصيدة بهذه المناسبة. ولقد ازدانت المدرسة بالسجاد الفاخر ووزعت الحلوى والمرطبات على الجمهور وكان بحق يوماً تاريخياً في حياة الكويت التعليمية.

وألقى الشاعر الكويتي الملا عابدين[1] قصيدة قال فيها:

أشـــرقت شمـــس المـــضيئة ... بالـــــدياجي القيهبيـــــة

فاســـتنار الكـــون منهـــا ... عنـــدما باتـــت ســـنية

تلـــك أنـــوار علـــوم ... ودرايـــــات قويـــــة

ثـــم لا ضـــير إذا مـــا ... سُـــمّيت بالجعفريـــة

ولقد شكل القائمون على المدرسة هيئة رئيسية لها تتكون من لجنتين[2] لإدارتها والإشراف عليها كانت على النحو التالي:

أولاً: اللجنة الإدارية وتضم:

١ - السيد أحمد الحاج محمد حسين معرفي ... رئيساً

٢ - منصور المزيدي ... نائب الرئيس

٣ - سيد هاشم بهبهاني ... أمين الصندوق

٤ - محمد رفيع حسين معرفي ... عضوا

٥ - علي عبد الكريم أبل ... عضوا

٦ - احمد يعقوب المحميد ... عضوا

٧ - حسن الحمر ... عضوا

٨ - محمود جوهر حيات ... عضوا

٩ - عبد الرضا محمد علي آل قاسم ... عضوا

١٠ - سيد محمد العادلي (ناظر المدرسة) ... عضوا

ثانياً: اللجنة الناظرة (المشرفة) وتضم كل من السادة:

١ - السيد عبد الكريم أبل.

٢ - السيد جوهر حيات.

---

(١) راجع سيرة ملا عابدين في: خالد سعود الزيد: أدباء الكويت ج ١ ص ٨١ ط ٢.

(٢) دليل المدارس الخاصة لعام ٦٩/٧٠ ص ١٢٨.

٣ - السيد يوسف شيرين بهبهاني.
٤ - السيد حسين سلطان.
٥ - السيد موسى المزيدي.
٦ - السيد محمد القلاف.
٧ - السيد آغا علي بهبهاني.
٨ - السيد عبد الكريم الحاج قاسم.
٩ - السيد محمد علي الشمالي.
١٠ - السيد رجب بن حسن.

ولقد قام هؤلاء الرجال بجهود مشكورة لمتابعة حسن أداء المدرسة وتذليل الصعوبات التي واجهتها حيث كان لتبرعاتهم المادية ولسعيهم في جمع التبرعات ولدعمهم المعنوي أكبر الأثر في إنجاح المدرسة وتمكينها من أداء رسالتها العلمية في البلاد. ولقد تبرع للمدرسة في أول إنشائها كل من:

١ - الشيخ أحمد الجابر الصباح ٢٠٠٠ روبية.
٢ - الشيخ عبد الله السالم الصباح ٥٠٠ روبية.

ولقد استمرت المدرسة تخرج أجيالاً من تلاميذها ممن يتصفون بسعة العلم وحسن الإدراك ومنهم من تقلد مناصب عديدة في وزارات الدولة المختلفة وخدموا في قطاعات العمل المختلفة في البلاد. كما أصبح منهم الأطباء والمهندسون والإداريون والتجار وأساتذة الجامعة والمدرسون فشكّلوا مع زملائهم خريجي المدارس الأخرى اللبنات الأساسية التي قام عليها بناء المجتمع الكويتي الجديد، والذي يمسك بدفة الدولة جيلاً بعد جيل وفقاً للأهداف التربوية العامة التي ترسمها وزارة التربية.

الهيئة التدريسية:

ولقد بدأت المدرسة الوطنية الجعفرية بعدد من التلاميذ يبلغ ٢٠٠ تلميذ موزعين على خمسة فصول وكان من بين الدارسين فيها أبناء الشيخ صباح الناصر (مبارك وعبد الله وسالم وفهد) وكذلك وزير الصحة الأسبق عبد الرحمن العوضي ورئيس الفتوى والتشريع السابق الدكتور عبد الرسول عبد الرضا.

أما المدرسون فنذكر منهم:

١ - السيد محمد حسن الموسوي مدرساً لمادة الدين.

٢ - دعيج العون.

٣ - محمد النشمي.

٤ - سعود الخرجي.

٥ - عبد الله الهندي.

٦ - جاسم العبد الله.

٧ - يوسف عبيد.

٨ - محمد صالح تقي.

وكان المدرسون فيها من أبناء السنة والشيعة على مدى سنوات نشاطها. أما مدير أو ناظر المدرسة فكان أستاذاً عراقيا، وكان يعمل في السابق كاتباً عند الحاج أحمد معرفي اسمه الأستاذ محمد عادلي، وكان مثقفاً ويمتاز باطلاع كبير، وقد طلبه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي لكي يصبح مفتشاً (موجهاً فنياً) في المعارف ويكون مسؤولاً عن الامتحانات ولكنه اعتذر عن ذلك[1].ثم عين الأستاذ جاسم اسماعيل معرفي ناظراً لها، وبعد ذلك عين ميرزا حسن الشيرازي ثم استلم نظارة المدرسة الأستاذ سيد محمد حسن الموسوي والذي استمرت نظارته للمدرسة مدة طويلة ولقد تطورت المدرسة في عهده وادخل فيها العديد من أوجه النشاط المدرسي. وكان لدوره الرائد في إدارتها أثر بارز على تطور المستوى التعليمي فيها حتى أنها أصبحت من أفضل المدارس في مستوى التعليم، وقد وقضى السيد محمد حسن الموسوي في سلك التعليم فترة امتدت إلى ٣٥ عاماً قضاها أستاذا وناظراً في المدرسة الجعفرية. وكان تلاميذه من المتفوقين ومن الطريف أن رسوم تسجيل الطالب في البداية كانت لا تتجاوز روبية واحدة أو نصف روبية وأحياناً مجاناً حيث كانت المدرسة تعتمد على التبرعات التي تتلقاها من الأهالي المحسنين الذين كانوا يهبون لمساعدتها كلما احتاجت إلى ذلك.

---

(١) السيد محمد حسن الموسوي: مقابلة شخصية.

الدعم الشعبي للمدرسة:

وبعد أربع سنوات تقريباً من بداية العمل في المدرسة احتاجت إلى بعض المبالغ لدعمها حيث تفضل المرحوم السيد جواد القزويني - وهو أحد علماء الشيعة في الكويت آنذاك - والتي كانت لأياديه البيضاء فضل كبير في دعمها معنوياً وفي تشجيع أولياء الأمور لتعليم أبنائهم - ووجه دعوة عامة للمحسنين والتجار والوجهاء في منزله حيث ألقى فيهم كلمة حثهم على التبرع للمدرسة، وكانت لدعوته الأثر البالغ والاستجابة السريعة وقد التزم الحاج يوسف شيرين بهبهاني منذ ذلك اليوم بتسديد أي عجز في الميزانية واستمر يدفع ما يقارب ٥٠٠ روبية تقريباً في الشهر الواحد.

وبدأت المدرسة عملها بدوامين وهو الأسلوب المعتاد آنذاك:

١ - الفترة الصباحية: ٤ حصص.

٢ - الفترة المسائية: حصتان.

وكانت الكتب تأتيها من لبنان ثم قامت وزارة التربية بتزويدها بالكتب الدراسية والقرطاسية ولما استلم السيد محمد حسن الموسوي النظارة مقام بإجراء اختبارات شهرية على التلاميذ ثم توزع عليهم الشهادات الشهرية، وبالرغم من التطور الذي شهدته إدارة المدرسة إلا أن أسلوب العقاب القديم وهو (الفلقة) استمر فيها إلى وقت من الزمن.

أنواع النشاط:

ولقد دخل السيد محمد حسن الموسوي أنواعاً عديدة من الأنشطة على المناهج الدراسية في المدرسة حيث كان يهتم بتوطيد العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ وهيئة التدريس فكانوا يقومون برحلات خلوية إلى البر ويشتركون أحياناً مع مدرسة الصباح المجاورة لهم، والتي كان ناظرها الأستاذ عبد اللطيف العمر، فكانوا يستأجرون الباصات (الحافلات) ويقضون أفضل الأوقات في جو اجتماعي تربوي رائع حيث يشترك في هذه الرحلات الهيئة التدريسية وأولياء الأمور والتلاميذ. أما المواد الدراسية فكانت تشمل كافة المناهج الحديثة كالتربية الإسلامية واللغة الإنجليزية واللغة الفارسية (ألغيت فيما بعد) والرياضيات والعلوم والرسم والألعاب.

البناء الثاني للمدرسة:

وبعد أن انتقل المؤسس الأول للمدرسة الحاج أحمد محمد حسين معرفي إلى جوار ربه خلفه الحاج محمد رفيع حسين معرفي في حمل المسؤولية حيث استمر في مواصلة الدعم المادي والمعنوي لتطوير المدرسة. وفي عام ١٣٧٣هـ بدأت أعداد التلاميذ بالازدياد وأصبح المبنى يضيق بهم، فكان لابد من التفكير الجدي في توسيع المدرسة، فما كان من الحاج محمد رفيع إلا أن اتصل بالسيد هاشم بهبهاني واتفق على إقامة بناء خاص للمدرسة، فاشتريا لهذا الغرض وعلى حسابهما الخاص سبعة بيوت في شارع الميدان وأقاما مكانها مبنى جديد وواسع أصبح مقراً للمدرسة.

وقد دعا الحاج محمد رفيع الكثيرون إلى الاحتفال بافتتاح المبنى الجديد فلبى الجميع الدعوة ثم فتح بابا التبرع فبلغ ما جمع آنذاك ما يقارب نصف مليون روبية.

البناء الثالث للمدرسة:

وبعد أن بدأت الحكومة باستملاك البيوت الواقعة في منطقة العاصمة فكر المسوؤلون عن المدرسة بالانتقال إلى مكان جديد آخر حيث قدمت الحكومة للمشروع ألفي متراً مربعاً من الأرض في منطقة القادسية ليقام عليها بناء المدرسة وكان ذلك بكتاب موجه من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي كان آنذاك ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء إلى الحاج محمد رفيع حسين معرفي الذي تعهد بنفسه ببناء المدرسة الجديدة على حسابه الخاص ثم أوقفها بعد الانتقال إليها في بداية العام الدراسي ١٣٨٤ - ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٤ - ١٩٦٥م. وقد قام جمع من المحسنين بالتبرع للمدرسة حيث تبرع حسين قبازرد ببناية كاملة ووهب إيجارها بأكمله للمدرسة، كما تبرع لها كل من السادة:

١ - محمد رفيع معرفي.
٢ - يعقوب يوسف البهبهاني.
٣ - عبد الحسين عبد الكريم معرفي.
٤ - سيد طالب وسيد اسماعيل بهبهاني.
٥ - أولاد المرحوم سيد هاشم بهبهاني.
٦ - حسن مشهدي أحمد بهبهاني.
٧ - زيد عبد الحسين الكاظمي.

٨ - جواد وحيدر يعقوب أبو الحسن.
٩ - عبد اللطيف جوهر حيات.
١٠ - عباس آغا علي.
١١ - حسن حاج عباس الصراف.
١٢ - عبد الصمد عبد الله معرفي.
١٣ - عيسى حيدر آل رشيد وإخوانه.
١٤ - موسى عبد الحسين علي النقي.
١٥ - خليل علي دشتي.
١٦ - علي حسين خاجه.

وقد تبرع غيرهم كثيرون وتم تعيين الحاج إبراهيم علي خريبط رئيسا فخرياً للمدرسة ولقد بذل كل أولئك وآخرون جهوداً مشكورة في دعم المدرسة التي مازالت تؤدي دورها حتى يومنا الحالي.

وكان للجيل الأول من المعلمين دوراً خاصة ومميزاً في إرساء دعائم التعليم في دولة الكويت، لذا تم جمع نبذة مختصرة عن أوائل المعلمين وهو ما يمكن نشره في هذا الكتاب حيث يبين الملحق المرفق رقم ٣ في هذا الكتاب أسماء أوائل المعلمين الشيعة في الكويت وإن كان هناك غيرهم الكثيرين، ولكن هذا ما تم اقتباسه من سلسلة (مربون من بلدي) التي أعدتها كلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بجهد مشكور من الدكتور عبد المحسن الخرافي.

الخاتمة

ومع نهاية هذا البحث الذي استعرض لمحات من تاريخ الشيعة في الكويت متناولاً تاريخ الشيعة وإسهاماتهم في المجالات المختلفة كالاجتماعية والسياسية والعسكرية والوطنية وغيرها، ثم سلط بعض الأضواء على تاريخ التعليم في دولة الكويت حيث كان للشيعة دوراً مهماً وأساسياً. ونحن لا ندعي بأن هذا الكتاب قد استوعب كل ما يتعلق بتاريخ الشيعة في الكويت كما أننا نعترف بأن الكتاب لم يحتوي على كثير من الأحداث المتعلقة بالشيعة في الكويت تاركين المجال لباحثين آخرين لكي يدرسوا الجوانب الأخرى أو يضيقوا إلى ما تناولناه بالتحقيق والبحث، وليعذرنا البعض إذا ما حدث قصور أو تقصير في ذكر بعض الأحداث الهامة أو الشخصيات التي رسمت طريقاً للأجيال وقدمت خدمات لأبناء هذا الوطن.

أوائل المعلمين الشيعة في الكويت[١]

السيد سليمان ربيع الموسوي:

ولد عام ١٢٧٧هـ/١٨١٢م ونشا في بيت علم ودين وتربية وتعليم يتوارث أبناؤه أشرف مهنة ويورثونها لأبنائهم من بعدهم، فمن أحفادهم السيد حسين زاهد وهو من مدرسي اللغة الإنجليزية الأكفاء، إلى جانب تضلعه من اللغة العربية التي نال منها حظاً وافراً ومن أحفاده السيد محمد حسن الموسوي ناظر المدرسة الوطنية والأستاذ حسن نوشاد الناظر بالمعاهد الخاصة والسيد سليمان أسد من أهل العلم. اتخذ السيد سليمان من بيته الواقع في فريج الشيوخ (حالياً موقع مسجد الدولة الكبير) مقراً لمدرسته التي تخرج فيها كثير من المربين أولي الفضل والعلم، حيث كان يدرس علوم القرآن الكريم واللغة العربية ومبادئ الحساب وبعض المعلومات العامة.

وقد ذكر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي - رحمه الله - في مقابلة تلفزيونية أنه درس عند السيد سليمان الموسوي، مع كثير من أبناء الكويت الذين تتلمذوا له ومنهم الشيخ مبارك الصباح والشيخ سلمان الصباح والسادة الأفاضل: ناصر البدر وعبد العزيز الدبوس وقاسم حماده وعبد الباقي بن ناصر وأبناء النقيب. ومما يذكر من صفاته وأخلاقه - رحمه الله - أنه كان طويل القامة ذا بسطة في الجسم ووقار مع تواضع يتسم ببساطة الأولين سمحا حافظاً لكثير من غرر الشعر القديم في عصوره المختلفة وبخاصة ما يتصل بالحكمة والموعظة وكان كثير الرواية لما يحفظ يتمثل به في المواقف والمناسبات المختلفة، كما كان المربي الفاضل على علم ببعض الطب القديم الذي يعتمد على الطب النبوي وأصحه وانفعه - قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ توفي نحو عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م).

---

(١) نقلاً عن سلسلة (مربون من بلدي) الصادرة في سنة ١٩٩٤ - ١٩٩٥م من كلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب. من إعداد د. عبد المحسن الخرافي.

المطوعة صالحة محمد علي الرامزي:

ولدت بدراوزة عبد الرزاق في فريج طبيخ بالكويت عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) تلقت تعليمها بكتّاب ابنة عمتها حيث حفظت القرآن الكريم وتعلمت أصول تلاوته وفقهت تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، تزوجت من المرحوم جاسم الشمالي واتخذت من بيت الزوجية بالشرق بجانب المطبة مقراً لكتّابها حيث كانت الدراسة مشتركة بين البنات والبنين الصغار، وقد حرصت على تخريج ابنتيها التوأمتين خيرية وأمينة تخريجاً يمكنهما من القيام بعملها إذا عرض لها عارض، ومن تلاميذها: عبد الرزاق البصير ومحمد الصالح وحيدر مقامس وعلي حسين الحرز وجواد محمد حسين وهلال المطوع وأحمد علي المجادي ومن تلاميذها: مريم الصفار والمطوعة هاشمية سيد شبر والمطوعة أمينة سيد علي زلزلة وبيبي موسى المزيدي وإخوانها أسماء وسارة ونسيمة المزيدي وعفيفة عبد الله المزيدي وأختها تاجة وأمينة إبراهيم الميزيدي، وغيرهم كثيرون من أبناء وبنات الكويت. كانت المربية الفاضلة مشهورة وتتمتع بشخصية قوية مع حسن خلق وابتعاد عن الخشونة في التعليم ولذلك أحبها التلاميذ وقدموا لها من الاحترام والتبجيل ما هي جديرة به، وتوفيت في شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٣هـ (يناير ١٩٦٤م) عن عمر يناهز ١١٥عام.

الملا قاسم حسن باقر:

ولد عام ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) في الكويت لأسرة عرفت بحرصها على العلم والمعرفة، ونعومة أظفاره بدأ ينهل علوم الدين والحساب ويكتسب ما تيسر له من ذلك عن علماء عصره وشيوخه فغلب على معرفته علوم الفقه والعبادات وتجويد القرآن كما كانت له معرفة في علم الحساب أعانته على تدريسه إضافة إلى معرفته بعلوم اللغة العربية.

أنشأ أول مدرسة في الكويت عام ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) لتعليم قراءة القرآن الكريم واللغة العربية ومبادئ الحساب وكان موقعها في شارع الأمين موقع قيصرية التجار حالياً.

وتمتع الملا قاسم بصوت جميل في ترتيل القرآن وتجويده وكان الناس يقفون ليستمعوا له كلما بدأ بتلاوته، كما كان يجيد الكتابة بخط جميل جذاب، ويعدّ أول من علم التلاميذ مبادئ الحساب قبل أن ينتشر تعاليم الحساب في الكتاب وقد خصص صباح كل خميس لتعليم التلاميذ الفقه والعقيدة. كان الملا قاسم يرتزق من مهنة أخرى فله دكّان للصرافة قرب سوق الماء القريب من سوق الدعيج وأصابه الشلل في أخر عمره أعاقه عن المشي ثم توفي - رحمه الله - عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) عن عمر يناهز ٧٥ عاماً.

المطوعة لطيفة محمد جاسم الشمالي:

ولدت بدروازة عبد الرزاق في الكويت عام ١٩٧٧ هـ (١٨٦٠م) وتلقّت تعليمها ببعض الكتاتيب حيث درست القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعض صحابته رضوان الله عليهم كما تعلمت مبادئ القراءة والكتابة ودرس معها: عبد المحسن محمد الشمري وأسماء راشد الشمالي وسكينه راشد الشمالي، وبعد أن انتهت من دراستها بالكتاب، افتتحت لنفسها كتاب تشارك به في نشر التعليم بين أبناء الكويت وقد جعلت من بيتها في دروازة عبد الرزاق مقراً له، ومن المطوعات اللاتي عاصرن المربية الفاضلة: المطوعة علية عيدي والمطوعة مريم جاسم الصفار والمطوعة فلوة.

وقد تتلمذ على يدها كثيرون منهم: أولاد بيت موسى العبد الرزاق وأولاد شهاب القصاب وأولاد معرفي وأولاد القناعات وغيرهم من أبناء الفريج، وقد كف بصرها في أواخر أيامها ولكنها لم تتوقف عن أداء رسالتها التعليمية بل واصلت العمل بكتابتها مستعينة ببصيرتها وابنتي أخيها، وقد شهد لها معاصروها أو من سمع منهم أنها كانت سيدة فاضلة طيبة القلب ومحبة للخير مؤمنة حسنة الإيمان وتقرن القول بالعمل وحين قتل أخوها راشد الشمالي في حرب الصريف تولت رعاية ابنتيه أسماء وسكينة حيث قامت بتربيتها وتعليمها حتى أصبحتا مطوعتين، وكانت متزوجة من السيد جاسم عبد الله الشمالي ولكنها لم تنجب وقد رحلت في أخريات أيامها مع زوجها إلى الهند حيث وافاها الأجل هناك عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م).

الملا عابدين بن حسن باقر:

ولد بفريج الميدان عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) ونشأ في أسرة فقيرة ودفعه حب العلم إلى طلب على أيدي أصحابه ورفاقه ومن يعطف عليه من المعلمين، ثم واصل تثقيف نفسه من خلال القراءة وأتقن نظم الشعر العربي والفارسي.

عمل المربي الفاضل بالتعليم في منزله في الميدان وشرع يعلم تلاميذه القراءة والكتابة والحساب، ومن أشهر تلاميذه الأستاذ عبد الصمد التركي والحاج إسماعيل جمال وخصَّه ملك السعودية عبد العزيز آل سعود الملا عابدين براتب وكسوة سنوية بعد أن قابله واستمع إلى مدائحه، وظلا يلتقيان لمدة ٣٨ عاماً حتى وفاة الملا. كما كان الملا خطاطاً ماهراً، وهو من أسند إليه الشيخ سالم المبارك الصباح كتابة عبارة (لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك) على واجهة قصر السيف، وترك الملا عابدين كتب كثيرة ضاعت أغلبها عدا القليل مثل (موعظة الرجال وبلغة الآمال) وديوان (الآيات الصباح في مدح مبارك الصباح) وكتاب (روضة العارفين) و(المرصعات البديعة والطرائز اللميعة) و(تغذية الأرواح ومنشئة الأفراح) و(الرحلة الرياضية).. توفي الملا عابدين عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م).

الملا جعفر أحمد باقر:

ولد عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧م) في عهد الشيخ عبد الله الثاني، اكتسب العلم من مشايخ عصره وكان حريصاً على نشر العلم بين الناس فأنشأ مدرسة تجمع طلبة العلم قرب ساحة الميدان في حي الشرق (في نفس موقع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي حالياً).

وبلغ عدد تلاميذه التسعين طالباً، وكان يقوم بالتدريس على مدار العام ويعلم تلاميذه القرآن والحساب والعقائد وأصول الدين والفقه، وكان خطاطا وشاعراً، وقد تتلمذ على يده الكثيرون منهم: سيد مير محمد القزويني وعبد الله أبو الحسن وسيد عمران ويوسف علي جمال ومكي جمعة وموسى علي النقي وعلي عبد الله الكريم أبل وسيد حسن الزلزلة وسيد عبد الرزاق الزلزلة وجمعة ملا جمعة. توفي الملا جعفر ليلة النصف من شعبان ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م).

المطوعة أمينة سيد علي زلزلة:

ولدت عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) في حي الفرج، وتعلمت مبادئ القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم وعمرها سبع سنوات، وانكبت على قراءة السنة النبوية وكتب الفقه والتاريخ الإسلامي، وتزوجت في سنّ السادسة عشرة من السيد عبد الله علي المتروك، وافتتحت مدرسة في بيت زوجها في براحة الدبوس قرب فريج القناعات. وكانت تدرس تلامذتها القرآن والكتابة والحساب وكذلك التدبير المنزلي والحياكة للبنات بالإضافة إلى إقامة المسابقات وتوزيع الجوائز لتشجيع الطلبة على الإقبال على الدراسة كما كانت تعالج الذين يقصدونها بقراءة القرآن مجاناً.

وفي عام ١٩٧٣م فجعت المطوعة أمينة بوفاة والدها عبد المحسن وهي في الخامسة والسبعين وقضت بقية حياتها في العبادة حتى وافاها الأجل في ١ محرم ١٤١٤هـ (١٩٩٣م).

الأستاذ سيد محمد حسن الموسوي:

ولد في فريج الميدان عام ١٣٣١هـ (١٩١٢م) ونشأ في أسرة متدينة وتعلم على يد والده وختم القرآن الكريم عند الملا جمعة وهو في الثامنة ثم تلقى علوم الحساب والمواد الأخرى عند الملا باقر، وواصل تعليم نفسه حيث أنشأ مكتبة عامرة بصنوف الكتب.

مارس التجارة ومعاونة القضاء في مجال الكتابة حتى كلفه القاضي سيد جواد القزويني بتدريس الدين في المدرسة الجعفرية حتى صار مديراً لها عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) قام بإدخال مناهج جديدة وغيَّر من أسلوب التدريس وأعد جدول للحصص وللامتحانات، كما أصدر شهادات آخر العام مع إقامة حفل تخرج للناجحين الجماعية، وكان حريصاً على بث مبادئ الوحدة الوطنية بين أبنائه الطلبة وجمع الكلمة والابتعاد عن الخلافات مع غرس حب الوطن في نفوسهم من خلال إقامة الحفلات الوطنية وأقواس الزينة.

كان مديراً ناجحاً لمدة تزيد عن ٣٥ عاماً جمع فيها صفات الشدة والرقة، وتخرج على يديه المئات من أبناء الكويت الذين لا يزالون يذكرونه بالحب

والتقدير، وتقاعد السيد محمد حسن عن العمل عام ١٩٧٣م بعد أن أدركه التعب وعاد إلى مكتبته وذكرياته إلى أن وافه الأجل ليلة الجمعة ١٣ شعبان ١٤١٥هـ الموافق ١٣ يناير ١٩٩٥م.

المطوعة زينب عبد الحسين يوسف الصراف:

ولدت في حي الميدان عام ١٣٣١هـ (الموافق ١٩١٣م) وتلقت تعليمها بالكتاتيب المعروفة وخاصة عند الملا علي بولند حيث درست القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، افتتحت لنفسها كتاباً قامت بتدريس غيرها وذلك في فريج العاقول قبل أن تنتقل إلى منطقة البركة في الشرق بجانب بيوت معرفي. ومن أشهر تلامذتها المهندس حاجي سلطان والمحامي عباس علي وجاسم عبد الله الصراف، وكانت تعين زوجها في تحمل أعباء الحياة وكانت كريمة مع الفقراء. وعرفت المطوعة بقوة شخصيتها وحبها لوطنها الكويت خاصة عندما هدد عبد الكريم قاسم الكويت في عام ١٩٦٠م وقد انتقلت إلى جوار ربها في ١٨ ذي الحجة عام ١٣٠٢هـ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٨٢م.

المطوعة سارة عيسى علي الشمالي:

ولدت بدروازة عبد الرزاق في شهر رمضان عام ١٣٥٥هـ (الموافق ١٩١٥م) وتلقت تعليمها على يد المطوعة صالحة الرامزي زوجة جاسم الشمالي، ومن زملائها في الدراسة: أولاد وبنات الثويني، وبنات عبد المحسن القطان، وعزيزة ناصر القطان، وزهرة وبيبي موسى المزيدي، وحسين حجي غانم، وسيد عمران سيد، وأحمد الخباز، وحسن خواجة، وعبد اللطيف جمال، وعبد المحسن حسين جمال، وأولاد بو حمد ونجمة صالح الحلواجي.

وبعد أن أنجزت التعليم افتتحت بمنزلها في شارع دسمان مدرسة لتعليم التلاميذ قبل أن تنتقل إلى الدسمة وتنقطع عن التدريس بعد أن رزقها الله تعالى بابنها الثاني بدر (ويعمل حالياً طبيبا)، وتفرغت لأعمال المنزل في ظل غياب زوجها النوخذة عبد الرزاق حسن الشمالي، وقد تخرج من كتابها الكثيرون منهم: حسين صالح الشمالي، زينب عبد الله الشمالي، فاطمة حبيب المتروك، خديجة

محمد الحمر، محمد الشمالي، وبنات عباس النقي، وأجادت خياطة الثياب وقراءة القرآن والأدعية على المرضى والأطفال من باب طلب الشفاء، وكانت شديدة الإيمان والتواضع وتحظى باحترام كل من عرفها توفيت عام ١٤١٩هـ (الموافق ١٩٩٨م).

عبد الصمد تركي حسن التركي:

ولد في حي الميدان عام ١٣٣٩ هـ (الموافق ١٩٢٠م) وكان والده طرَّاحاً (تاجر الخضر والفاكهة) وعمل في البداية في التجارة ثم اتجه إلى التعليم والتحق بمدارس التعليم النظامي في مدرستي المباركة والأحمدية، وعمل بعد تخرجه مدرساً في مدرسة الصباح ثم المثنى والنجاح والصديق حتى أواخر عام ١٩٦٥م وتتلمذ على يديه العديد من أبناء الكويت، وأرسل إلى دورات دراسية خارجية في مصر وبيروت خلال الأربعينيات والخمسينيات.

وعمل في السلك الديبلوماسي كملحق صحفي في بغداد ثم مستشاراً صحفياً في نفس السفارة لمدة عشرين عاماً، عين بعدها مستشاراً صحفياً لوزير الإعلام الأسبق الشيخ جابر العلي إلى أن أحيل للتقاعد، كان الأستاذ عبد الصمد سياسياً منتمياً إلى حركة القوميين العرب ومقرباً من السيد عبد الله السعدون، وشارك في تأسيس جمعية المعلمين (التي كانت معروفة باسم نادي المعلمين) كما شارك في تأسيس رابطة الأدباء، وكتب مسرحيتين هما (المرأة تصنع المجتمع) و(المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله).

ونشر عدة مقالات سياسية في العدد من المجلات المحلية والعربية وشارك في تأسيس مجلة كاظمة مع عبد الحميد الصانع وأحمد السقاف وكان مديراً لها وهي مجلة قومية أدبية شهرية صدرت في يوليو ١٩٤٨ وتوقفت في مارس ١٩٤٩م كما أن له مؤلفات ممثل (لكي لا تنفخوا في رماد) عام ١٩٥٨م و(مجتمعك هذا) عام ١٩٦٧م و(في بيت فاطمة) عام ١٩٧٣ الذي ترجم إلى اللغات الإنجليزية والفارسية والتركية والروسية. وكان للأستاذ عبد الصمد صلات وثيقة بعدد من المفكرين والأدباء وكان صديقاً للشعراء فهد العسكر وصقر الشبيب، وعرف بحسن الخلق والمعشر والتواضع. توفي عام ١٤١٣هـ (الموافق ١٩٩٣م).

الملا سيد ماجد نور الشماع:

ولد في الشرق عام ١٣٤١هـ (الموافق ١٩٢٢م) ودرس عند الملا عبد الله بو بلال ومن زملائه عباس السلمان، وبدر مكي حمود القلاف، وافتتح بعد تخرجه مدرسة خاصة في الشرق لتدريس القرآن الكريم واللغة العربية والحساب، وكان يعقد مع عائلته مجلساً لتلاوة القرآن وخاصة أثناء شهر رمضان المبارك، وكان مستثيراً ومحباً للخير ويساعد الفقراء والمقبلين على الزواج، كما كان البعض يتبرك به للعلاج بإذن الله تعالى. وفي فترة الغزو الغاشم عام ١٩٩٠ كان يردد سورة الفيل ويدعو الناس لترديد السورة المباركة، وانتقل إلى جوار ربه عام ١٤١٢هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٩١م.

الأستاذ خلف حسين:

ولد عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧م وقد لقب والده بالتيلجي نسبة إلى البريد البرقي باللغة الإنجليزية حيث أنه كان يعمل في دائرة البريد، ودرس الأستاذ فاضل في المدرسة الشرقية أولاً ثم المدرسة الجعفرية فالمباركية، ثم قام بالتدريس في المباركية والشرقية والصباح منذ عام ١٩٤٥م لمدة ٨ سنوات كلف بعدها مترجماً في دائرة المعارف حتى عام ١٩٥٤م تم عين سكرتيراً لدائرة المطبوعات والنشر حتى عام ١٩٥٤م ثم عين سكرتيراً لدائرة المطبوعات والنشر حتى عام ١٩٥٦م. وفي عام ١٩٥٨م ١٩٥٤م عين سكرتيراً لدائرة المطبوعات والنشر حتى عام ١٩٥٦م وفي عام ١٩٥٨م سافر إلى انجلترا ودرس في جامعة كمبردج في معهد الفنون والآداب لمدة ٤ سنوات. ثم عين بعدها ملحقاً صحفياً للسفارة الكويتية في تونس حتى عام ١٩٧٦م وكانت له نشاطات كثيرة في مجال الكتابة والقصص والشعر، ومن أهم كتبه (أحلام الشباب) وكتاب (في الأدب والحياة) وأيضاً (دراسات كويتية) و(ديوان ٢٥ فبراير) وفاز في المسابقة الشعرية للقسم العربي بالإذاعة البريطانية عام ١٩٦٤ من بين ٣٠٠ شاعر بقصيدته (الإنسان وعالم الغد).

الأستاذ محمد صالح عبد الله تقي:

ولد عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧ م، وتلقى تعليمه بالمدرسة المباركية ثم سافر إلى البحرين عام ١٩٤٢م وحصل على دبلوم وفي عام ١٩٦٧م التحق بجامعة

بيروت العربية حيث حصل على البكالوريوس في الاقتصاد عام ١٩٧١م ومن أساتذته: عمر عاصم الأزميري، زكريا الأنصاري، سعود الصقر، راشد الراشد، وأحمد شهاب الدين.

ومن زملائه في الدراسة: عقاب الخطيب، صالح العجيري، صالح شهاب، يوسف العلي، محمد النشمي، ومحمد العلي، قام بالتدريس أولاً في المدرسة الجعفرية عام ١٩٤٥م ثم درس في الأحمدية ثم مدرسة الصباح وصار ناظراً حتى عام ١٩٦٦م ثم عمل ملحقاً ثقافيا للمنظمة العالمية للطفولة في بيروت حتى عام ١٩٧٢م وعاد إلى الكويت وواصل دوره التربوي ناظراً لمدرسة صقر الشبيب ثم القادسية وأخيرا المباركية إلى أن تقاعد عام ١٩٨٢م. ومن زملائه في التدريس: جاسم الحجي، حمد الرجيب، عبد العزيز أبو شهري، وعابدين الصايغ. وتلاميذه كثيرون منهم: أنور النوري، حبيب حياة، عثمان عبد الملك، مرزوق العجيل، وحسن ابل صادق، وكان له نشاط اجتماعي واسع تمثل في توزيع المواد التموينية على المواطنين بعد الحرب العالمية الثانية كما ساعد الأهالي عندما أغرقت السيول في منطقة الشرق عام ١٩٥٤م وساهم في محو الأمية لدى أفراد الجيش والشرطة في الفترة المسائية من عام ١٩٥٢م إلى ١٩٥٦م وكان متواضعاً قنوعاً محباً للقراءة ويمارس الرياضة البدنية، بالإضافة إلى كونه أحد مؤسسي جمعية المعلمين. وعارض هدم المدرسة المباركية واقترح تحويلها إلى مكتبة عامة، وفي فترة الغزو عمل مؤذناً وإماماً بمسجد النقي في الدسمة، وتوفي في ١ شوال ١٤١٣هـ الموفق ٢٤ مارس ١٩٩٣م.

عبد الحميد علي البغلي:

ولد في منطقة الشرق عام ١٣٤٧هـ (الموافق ١٩٢٨م) والتحق بسلك التدريس في ٢ أكتوبر عام ١٩٤٥م وعمل في العديد من المدارس منها الشرقية وخالد بن الوليد، ورقي إلى منصب وكيل مدرسة عام ١٩٥٦م ثم ناظراً في مدرسة عبد العزيز الرشيد عام ١٩٦١م ثم مراقبا في إدارة التربية الخاصة عام ١٩٦٥م ورئيساً للمكتب الفني عام ١٩٨٢ وتعد الفترة التي قضاها في مدارس التربية الخاصة من أخصب فترات حياته الوظيفية حيث ساهم في تزويدها بالمعدات والأدوات

والوسائل التعليمية كما ساهم في إعداد المجمع الحالي للمدارس الخاصة ١٩٧٠م.

وأسهم في جميع لجان تطوير المناهج الدراسية وشارك في المؤتمرات الدولية والإقليمية، وسافر إلى الدول المتقدمة في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة للاستفادة من تجاربهم، ويعد من أوائل الذين عملوا في الأندية الصيفية، وكان دمث الأخلاق وهادئ الشخصية وحسن المعشر، أحيل للتقاعد عام ١٩٨٧م.

محمد علي حسن صادق:

ولد في فريج القروية عام ١٣٤٨هـ (الموافق ١٩٢٩م) وبدأ حياته التعليمية عام ١٩٣٥م في روضة المباركية ثم انتقل إلى كتاب الملا رضا أحمد في فريج العاقول وانتقل بعد ذلك إلى كتاب الملا بلال بالقروية حيث تعلم الخط العربي والإنشاد والمراسلة والحساب والقرآن الكريم.

وفي عام دخل المدرسة الجعفرية ثم المباركية حتى انتهى من الدراسة عام ١٩٤٨م ومن أساتذته: سيد عمر عاصم، الملا رضا، الملا بلال، راشد السيف، محمد زكريا الأنصاري، عيسى الحمد، سيد محمد حسن الموسوي، عبد الحسين الخباز، وميرزا حسن الجواهري، وعمل مدرساً بالمباركية عام ١٩٤٩ ثم بالأحمدية حتى عام ١٩٥٢م ثم النجاح وأخيرا الصباح عام ١٩٦١م. ثم سافر في بعثة دراسية ورقي موجها للتربية الفنية عام ١٩٦٦م حتى تقاعد في ١٩٧٨م ليتفرغ لنشاطه التجاري. ومن زملائه خلال التدريس: عبد الكريم عرب، هاشم الحنيان، يوسف الفرحان، محمد البشر، أحمد الياسين، جاسم البدر، وأما تلاميذه فكثيرون منهم: سليمان البدر، حسين المؤمن، طارق العبد الله، علي البغلي، عبد الله الوزان، صاحب المزيدي، جاسم المرزوق. وله إسهامات في المجال الاجتماعي مثل محو الأمية وتقديم البرامج الثقافية في تلفزيون الكويت وإعداد برامج التربية الفنية، أقام عدة معارض فنية داخل الكويت وخارجها نالت إعجاب الأوساط الثقافية، وعرف بمرحه وحبه لعمله واشتهر بتحدي الصعاب لتحقيق الأهداف والمنافسة الشريفة في العمل الجيد.

محمد عبد الله عباس السماك:

ولد بحي المطبة عام ١٩٤٠هـ والتحق بمدرسة ملا بلال مع زملائه: عبد المحسن الرفاعي، بدر مكي، حمزة المتروك، ومحمود أبو عباس، وافتتح مدرسة في منزل الأسرة الواقع الآن بين لجنة المناقصات المركزية ومسجد ابن رومي والمطبة، حضرها في البداية طالبين وهما علي وعبد الله السبتي ثم ارتفع إلى ثلاثمائة مع مرور الزمن.

ويدل ذلك على كفاءة المعلم وحرصه في عمله والعناية بالتلاميذ، ومن تلاميذه: محمد سالم، عنبر بلال، طاهر وعبد الرضا الخياط، محمد المطوع، أحمد العلي، وصادق خلف.

وعند افتتاح مدرسة النجاح بجوار منزله قرر إغلاق مدرسته وحث التلاميذ على الالتحاق بالنجاح التي كانت تدرس العلوم الحديثة، وعمل في وزارة الكهرباء والماء عام ١٩٥٠م وأرسل في دورة بالكليات الصناعية فتفوق على زملائه والتحق بالكلية نفسها ليعمل مدرباً ثم مدرساً عام ١٩٥٦م وانتقل إلى وزارة التربية عام ١٩٦٥م في قسم الوسائل التعليمية، وهو عضو في جمعية المعلمين وصار أمينا لسر الجمعية مرتين وترأس وفد الجمعية في مؤتمر المعلمين العرب بسورية واشترك في اللجان الرياضية والرحلات التربوية إلى مختلف دول العالم، ومن صفاته إنه اجتماعي ودود ومحب للخير ويد العون للآخرين.

عبد العزيز محمود محمد بوشهري:

ولد عام ١٣٥٠هـ (الموافق ١٩٣٠م) في براحة مبارك بحي الشرق، وبدأ تعليمه في كتاب ملا محمد في فريج الشيوخ ثم المدرسة المباركة والشرقية عام ١٩٤٧م ومن جملة أساتذته: عبد العزيز الدوسري، عقاب الخطيب، صالح عبد الملك، وعمل بمهنة التدريس نحو ستة أعوام في الشرقية منذ عام ١٩٤٨م.

ومن زملائه في التدريس: سليمان الرومي، فاضل خلف، عبد المجيد الخنفر، محمد حسين، التحق عام ١٩٥١م بدوره لإعداد المدرسين في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم اتجه في نهاية عام ١٩٥٤م إلى مجال الاجتماعي والثقافي وعمل في وزارة الشؤون وتدرج في مناصبها حتى أن صار وزيراً للشؤون الاجتماعية

والعمل عام ١٩٧٧م، وكان عضوا في معهد الكويت للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الأوسط من عام ١٩٦٩ حتى ١٩٧٢ وعضوا في مجلس إدارة بنك التسليف والادخار من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٥ ثم عضواً في المجلس الوطني للثقافة المسرحية والفنية بأمر من رئيس مجلس الوزراء آنذاك الشيخ جابر الأحمد الصباح، وضمنت هذه اللجنة شخصيات فكرية وخرجت بتوصيات كثيرة وكان يكتب في مجلة الرائد، وتولى إصدار مجلة المجتمع التي كانت تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وعرف عنه حبه للناس وتعاونه فضلا عن حبه للقراءة والمطالعة ومشاركته في القضايا السياسية المحلية. توفي رحمه الله تعالى عام ٢٠٠٤م.

موسى فرج عوض بهبهاني:

ولد بفريج الشيوخ عام ١٣٥٠هـ (الموافق ١٩٣١م) بدأ دراسته في مدرسة عبد اللطيف العثمان ثم التحق بالمدرسة الجعفرية التي كانت تقع في محلة معرفي بجانب ماكينة الكهرباء على البحر، ثم التحق بالمباركية ودرس بالمعهد التجاري واشترك عام ١٩٥٣م في دورة رياضية بالاسكندرية خلال عمله بالتدريس ومن أساتذته: سعود الخرجي، يوسف العمر، خالد الغربللي، وعبد اللطيف العمر. وأما زملائه: عبد الرحمن العوضي، فيصل الفليج، خالد المسعود، عيسى بهمن، وخضير المشعان مبارك عبد الله الجابر ورضا بهبهاني وإبراهيم جمال. وبدأ التدريس عام ١٩٤٩م متنقلاً بين عدة مدارس وانتقل عام ١٩٥٨م إلى وزارة الشؤون الاجتماعية وعمل مشرفاً للعديد من الوحدات إلى أن تقاعد عام ١٩٨٧م وتلاميذه: مشاري البحر، عبد الرحمن النجار، مصطفى جمال جابر، وفاضل الخالد الجابر الصباح، ومن أهم صفاته: التواضع والإخلاص في العمل.

أحمد مهنا حسين مهنا:

ولد عام ١٣٥٠هـ (الموافق ١٩٣١م) ودخل مدرسة الملا عثمان فالمباركية والشرقية وأخيرا دار المعلمين التي تخرج منها عام ١٩٤٩ ودرسه الأساتذة: محمد زكريا الأنصاري، محمد نجم، أحمد عنبر، وأحمد السقاف. ومن زملائه: سعدون الجاسم، يوسف النصف، سليمان اسماعيل، عبد العزيز حبيب الظاهر،

أيوب حسين ومحمد الجسار، بعد أن درس في مدرستي الصباح والصديق نقل إلى مكتب التربية البدنية والكشافة عام ١٩٥٥م ثم وكيلاً مساعدا في وزارة التربية عام ١٩٦٥م حتى تقاعد في عام ١٩٨٤.

ومن زملاء المهنة: فاضل خلف، صالح شهاب، راشد إدريس، وأحمد مرعي. وتلاميذه كثيرون مثل: محمد الصانع، رضا الفيلي، عبد الكريم عبد الرضا، صبيح أمين ويوسف جمال.

وله اسهامات فنية وتربوية ورياضية كثيرة، ورأسَ عدة مهرجانات وطنية وكان رئيساً للنادي العربي الرياضي والاتحاد الكويتي لكرة السلة وعضو اللجنة الأولومبية الكويتية وأول حكم كويتي في كرة السلة وكرة القدم، عرف باحترامه للعمل ودقته في المواعيد وتقديره لآراء الآخرين.

عبد الحميد صالح محمد الفرس:

ولد بمنطقة الشرق عام ١٣٥١هـ (الموافق ١٩٣٢م) وتلقى تعليمه عند الملا بلال فمدرسة عبد الوهاب الحنيان ثم الشرقية والمباركية ودار المعلمين وزامله في الدراسة: سعد الناهض، فارس الوقيان، عبد الله الرفاعي، سليمان المطوع، سليمان المنيس، عبد المحسن القضيبي، ومن أهم أساتذته: عبد اللطيف الصالح، زهير الكرمي، حسين نجم ومحمود نجم، عمل بعدها في التدريس والتحق بعدة دورات في بيروت وانجلترا، وعمل في عدة مدارس حتى صار ناظراً ثم وكيلاً لإدارة الوسائل التعليمية، ومن زملائه خلال التدريس: عبد العزيز المسلم، خالد المضف، محمد الياسين ومحمد السداح، وكان فنانا تشكيلياً وعضوا في جمعية الفنون التشكيلية الكويتية واشترك في عدة معارض داخل الكويت وخارجها.

أما تلاميذه فمنهم: بدر القطامي، أمير عبد الرضا، أحمد الرميح، الشيخ علي عبد الله السالم، وعبد العزيز الزبن، وعدنان الوقيان ومحمد مسلم.

حسن ناصر حسن المحمد علي:

ولد بفريج القروية عام ١٣٥١هـ (الموافق ١٩٣٣م) وتلقى تعليمه بالمدرسة الشرقية والمباركية وتعلم على يد الأساتذة: سالم الحسنان، عبد الله المطوع،

راشد السيف، خالد الغربللي، ومن جملة زملائه أثناء الدراسة: مساعد الخرافي، جاسم الوزان، عبد الرزاق العبد الرزاق، سالم المناعي، عبد الحميد الفرس، سيف الشملان، عبد الهادي المحميد، منصور المحمد علي، إبراهيم البحوه، يعقوب الوزان، صالح السليمي، محمد المختار.

بدأ حياته العملية وهو ذو ١٦ عاماً (١٩٥٨م) موظفاً في بنك البريطاني والشرق والأوسط الكائن في سوق التجار وبعد عام واحد انتقل إلى وزارة التربية ليعمل في مهنة التدريس في مدارس المباكة والأحمدية والصباح، وانتقل إلى قسم شؤون الطلبة في الوزارة وكان يساعد والده في تجارة الأقمشة في سوق ابن دعيج، ويذكر بأن مرتبه الشهري كان مئة وعشرين روبية بالإضافة على مكافأة سنوية لشراء البدلة والأحذية وبعض الملابس والكتب الدراسية وصرف مساعدة أخرى للسفر كل عامين وللسفر إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ومن زملائه المدرسين: عبد الوهاب البدر، محمد المطوع، محمد علي حسن، محمد صالح تقي، خالد النصر الله، أيوب حسين، وراشد إدريس ومحمد أحمد الجسار.

وتلاميذه كثيرون منهم: عبد الرزاق بو قريص، بدر النفيسي، يوسف العريفان، بدر حمادة، عبد الرسول معرفي، عبد الرحمن النجار، إبراهيم الدريع، الشيخ ناصر صباح الأحمد، والشيخ علي جابر الأحمد، محمد القطامي، عدنان درويش العرادي، باقر جراغ، عدنان سيد عبد الصمد، عبد الهادي المزيدي، يعقوب الفليج، رياض النفيسي، فريد العبد الجليل وغيرهم كثيرون، ومن أهم سماته: ميله للهدوء وحبه لزملائه وولعه بالذكريات الماضية.

الملا محمد عبد الله آتش:

ولد المربي الفاضل الملا محمد عبد الله آتش عام ١٣٠٣م الموافق ١٨٨٥م وتلقى تعليمه المبكر على يد والده في الكتاب وتعلم على يديه مبادئ القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم، وقد افتتح مدرسة بمنطقة الميدان قبل عام ١٩٤٠م وانتقل بعد ذلك إلى منطقة الشرق بجانب مسجد الحاج شعبان (رحمه الله) حتى عام ١٩٥٠م.

وقد كان من أبرز تلاميذه كل من الحاج حسن دشتي، وعلي منصور المزيدي، وسلمان الأنصاري، ومجيد المحميد، وعلي خاجه، وصالح حسن بولندا، وأحمد بهمن وإخوانه، وملا رجب أشكناني، وإسماعيل الجزاف، وقاسم خضير، والدكتور منصور غلوم، والدكتور بدر عيدان، واسماعيل السماك، والمرحوم عيسى بهمن وعلي منصور الصراف وعبد الغفار آتش.

وقد كان أهالي التلاميذ يدفعون له نصف روبية شهريا نظير تفرغه لتدريس أبنائهم حيث يدرسون في مدرسته على فترتين: من السابعة صباحاً حتى صلاة الظهر، ومن قبيل صلاة العصر حتى صلاة المغرب وهكذا كانت الصلوات المفروضة تشكل مواقيت تحديد الحضور إلى المدرسة والانصراف منها.

كتب المربي الفاضل عن الإسراء والمعراج بخط يده، ولم يتمُّ طبعه بل احترق ضمن الكتب التي احترقت في الحريق الذي شب في منزله الكائن في منطقة الشعب بتاريخ ٢٥ سبتمبر من عام ١٩٧٢ والذي كان سبباً في وفاته رحمه الله عليه في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٢م الموافق ل - ١٠ شعبان ١٣٩٢هـ.

قامت مجلة العصر الكويتية مشكورة بنشر صور للمعلمين الأوائل في أعداد مختلفة كما نشرت مقتطفات من هذا الكتاب، لذا اقتضى التنويه.. والحمد لله رب العالمين.

المصادر:

١ - سيف مرزوق الشملان (من تاريخ الكويت) مكتبة ذات السلاسل - الكويت - ١٩٨٦ الطبعة الثانية.

٢ - عبد العزيز حسن (محاضرات عن التجمع العربي بالكويت) - دار قرطاس - الكويت - ١٩٩٤ - الطبعة الثانية.

٣ - خالد محمد المغامس (الديوانية الكويتية وتأثيرها في الحياة النيابية) - الكويت - ١٩٨٦.

٤ - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (صفحات من تاريخ الكويت) - مكتبة ذات السلاسل - الكويت - ١٩٨٨ الطبعة الثانية.

٥ - عبد العزيز الرشيد (تاريخ الكويت) - دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٧١.

٦ - ج.ج سلدانها، ترجمة د. فتوح الخترس (التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك) مكتبة ذات السلاسل - الكويت - ١٩٩٠ - الطبعة الثانية.

٧ - د. بدر الدين عباس الخصوصي (معركة الجهراء) مكتبة ذات السلاسل - الكويت.
٨ - عبد الله خالد الحاتم (من هنا بدأت الكويت) - دار القبس - الكويت - ١٩٨٠ - الطبعة الثانية.
٩ - حسين خلف الشيخ خزعل (تاريخ الكويت السياسي) - مطبعة دار الكتب - بيروت - ١٩٦٥.
١٠ - د. أحمد مصطفى أبو حاكمة (تاريخ الكويت الحديث) مكتبة ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٤.
١١ - د. غانم النجار (مدخل التطور السياسي في الكويت) دار قرطاس - الكويت - ١٩٩٤.
١٢ - د. عبد الملك خلف التميمي (أبحاث في تاريخ الكويت) - دار قرطاس - الكويت ١٩٩٨.
١٣ - سليمان فهد عبد العزيز المخيزيم (كويت الماضي) مطبعة حكومة الكويت - وزارة الإعلام.
١٤ - يوسف عبد الرحمن التركي (لمحات من ماضي الكويت) - الكويت ١٩٩٧ - الطبعة الثانية.
١٥ - د. يوسف جعفر سعادة (الكويت: قرنان ونصف من الاستقلال) - الدار الشرقية - الكويت - ١٩٩٢.
١٦ - د. ميمونة الصباح (الكويت حضارة وتاريخ) مطابع الوطن - الكويت - ١٩٩٨ - الطبعة الثانية.
١٧ - د. ميمونة الخليفة الصباح (الكويت في الاتفاقية الإنجليزية - التركية) دار غريب - القاهرة ١٩٩٢.
١٨ - د. يعقوب يوسف الغنيم (كاظمة في الأدب والتاريخ) الكويت ١٩٩٥.
١٩ - د. يعقوب يوسف الحجي (نواخذة السفر الشراعي في الكويت) شركة الربيعان للنشر - ١٩٩٣ - الطبعة الثانية.
٢٠ - د. عبد الرضا أسيري (النظام السياسي في الكويت) الكويت ١٩٩٤.
٢١ - صلاح عطية صبيح (العادات الاجتماعية لدورة الحياة في المجتمع الكويتي) مؤسسة الصباح - ١٩٨٠.
٢٢ - صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى (قوافل الشهداء) الكويت - ١٩٩٣.
٢٣ - خالد البسام (صدمة الاحتكاك: حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج والجزيرة العربية، دار الساقي - لندن - ١٩٩٨.
٢٤ - د. يعقوب يوسف الغنيم (الكويت تواجه الأطماع) مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٨.
٢٥ - د. عبد الله يوسف الغنيم وآخرون (الكويت وجوداً وحدوداً) مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٧ - الطبعة الثانية.
٢٦ - منصور الهاجري (استطلاع الحسينيات في الكويت) جريدة الرأي العام الكويتية - عدد ١١٦٣٠ - ١٩٩٩/٤/٢٥.
٢٧ - الشيخ عبد الله النوري قصة التعليم في الكويت في نصف قرن من ١٣٠٠ هـ ولغاية ١٣٦٠هـ.
٢٨ - مريم عبد الملك الصالح (صفحات من التطوير التاريخ لتعليم الفتاة في الكويت) ١٩٧٥.
٢٩ - خالد سعود الزيد (أدباء الكويت في قرنين) المطبعة العصرية - الكويت - ١٩٦٧ الطبعة الثانية.

٣٠- صالح شهاب (تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان) مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤.
٣١- يوسف شهاب (رجال من تاريخ الكويت) ١٩٨٤.
٣٢- (دليل المدارس الخاصة لعام ١٩٦٩ - ١٩٧٠) الناشر مؤسسة الهادي - مطابع الرسالة - الكويت.
٣٣- فيليب هـ. فينيكس (فلسفة التربية) ترجمة د. محمد لبيب النجيحي - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٦٥.
٣٤- سيف مرزوق الشملان (أعلام الكويت) فرحان بن فهد الخالد، مكتبة ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٥.
٣٥- فوزية يوسف عبد الغفور (تطور التعليم في الكويت) مكتبة الفلاح - الكويت - ١٩٨٣ - الطبعة الثانية.
٣٦- د. يوسف جعفر سعادة (القوى السياسية في كوت الأحساء ودورها في تشكيل الأحداث في منطقة الخليج) مطابع المجموعة الدولية - الكويت - ١٩٩٧.
٣٧- بحث الأستاذ علي عبد المنعم في (ندوة التعليم الديني في الكويت) جريدة القبس الكويتية - عدد ٤٩٧١ - ١٩٨٦/٣/١٤.
٣٨- محاضرة د. عبد الله الغنيم في جريدة الوطن الكويتية في ١٩٩٩/٤/١٠ نقلا عن وكالة الأنباء الكويتية.
٣٩- مقابلات شخصية مع العديد من رجالات الدولة.
٤٠- د. يعقوب الحجي (صناعة السفن الشراعية في الكويت) ١٩٨٨م.
٤١- د. عبد المحسن يوسف جمال: المعارضة السياسية في الكويت - دار قرطاس - الكويت ٢٠٠٤.
٤٢- رشيد الناضوري: تاريخ الكويت الحديث.
٤٣- ديوان الفرزدق: دار صادر - بيروت.
٤٤- د. فلاح المديرس: مجلة السياسة الدولية: الشيعة في المجتمع الكويتي.
٤٥- قدري قلعجي: النظام السياسي والاقتصادي في الكويت.
٤٦- د. محمد الرميحي: تجربة المشاركة السياسية في الكويت - مجلة المستقبل العربي.
٤٧- جاسم محمد الصقر: ندوة في رابطة الاجتماعيين - القبس ١٩٨٢/٢/٩م.
٤٨- سليمان العدساني: نصف عام للحكم النيابي - الكويت.
٤٩- د. عبد المحسن الخرافي: مربون من بلدي - الكويت.
٥٠- محمد عبد الهادي جمال: أسماء وصور الخطباء ورواد الحسينية الجديدة.
٥١- د. يعقوب يوسف الحجي صناعة السفن الشراعية في الكويت - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي - ١٩٨٨م.

المكون الثقافي والاجتماعي الشيعي في الكويت

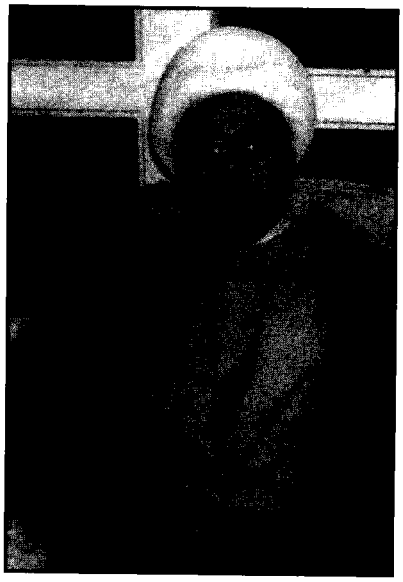

أ. د. علي العلي(*)

(*) باحث ومحقق، ولد سنة ١٩٧٠م في دولة الكويت حاصل على «PHD» دكتوراه فلسفة القوانين والتشريعات، للإجازات العلمية الشرعية، شغل عدة مناصب منها حالياً: الرئيس الإقليمي لجامعة S.T.C العالمية البريطانية في إيران ودول الخليج العربية،

حاصل على الدرع الأكاديمي للتميّز العلمي والإداري من الجامعة. عضو الإتحاد العربي لعلماء الفضاء والرياضيات والفلك «auass»، رئيس جامعة «AIU» لمدة أربعة سنوات، أستاذ مشرف ومناقش ورئيس لجنة الدراسات العليا في جامعة آل البيت العالميّة، حاصل على درع الإبداع والتميّز من مؤسّسة الإبداع للقادة في دولة الكويت عام ٢٠٠٦م. عضو المجلس العالمي للتعليم المفتوح والتعليم عن بُعد (I.C.D.L) والهيئة الاستشاريّة لليونسكو، وأكاديميّة العلوم الإنسانيّة.

عضو في العديد من الهيئات العلمية ومجلات علمية محكمة، شارك في مؤتمرات وأنشطة ميدانيّة والعديد من المؤلفات منها: الثابت والمتغيّر في المعرفة الدينيّة.

الكوفة
Kufa Academy

المكون الثقافي والاجتماعي الشيعي في الكويت

تمهيد:

الحديث عن المسلمين الشيعة في الكويت يرتبط وجوده جغرافياً وزمانياً بنشأة الكويت، خصوصاً إذا لاحظنا ذلك من خلال عادات وتقاليد العوائل الكويتية والأعراف والفلكلور السائد الكاشف عن مكونات ثقافة أهالي الكويت، من هنا كان لنا ان نتحدث ولو بإيجاز عن تأريخ هذا التواجد والذي لا يكاد ينفك عن نشأة الكويت تأريخياً.

نشأت الكويت في القرن السابع عشر نتيجة تجمع قبائل وجماعات قدموا من المناطق والدول المجاورة، حيث كانت الهجرات آنذاك تبحث عن الأمن ومصدر الرزق، فجاء المهاجرون الأوائل (خلال حقب زمنية متعددة) من منطقة الجزيرة العربية سواء من منطقة نجد والحجاز أو الإحساء والقطيف والبحرين وما كان يسمى البحرين والذي يشمل البحرين والإحساء والقطيف، وكذلك من البصرة والفاو (رأس الخليج) والزبير[١]، كما جاء البعض من مناطق كثيرة في العراق كالحلة وبغداد وغيرها إضافة من إيران سواء من المناطق الساحلية ذات الأغلبية العربية من مضيق هرمز وصولاً إلى المنطقة التي تقابل رأس الخليج وأعني عبادان والمنيوحي وكذلك الأهواز وصولاً إلى شيراز حتى اصفهان التي تعد عمق إيران، ولربما أبعد من ذلك، فشكلوا فيما بينهم أول لبنة لبناء الكويت[٢].

---

(١) ويمكن الرجوع إلى كتاب تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد كذلك ما كتبه السائح الدانماركي (كارستن ينبور) والذي زار الكويت في أواخر القرن التاسع عشر وذكر أن أهل البصرة استوطن الكثير منهم الكويت كذلك يمكن الرجوع إلى كتاب (النصرة في أخبار البصرة) للقاضي أحمدي نوري الأنصاري الذي أصدره المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٩م.

(٢) أشار لمحتوى ذلك الدكتور فلاح المديرس الباحث والمؤرخ الكويتي في كتابه الحركة الشيعية في الكويت، والذي أكد أنه تعود جذور الشيعة الذين وفدوا إلى الكويت خلال القرون الثلاثة الماضية إلى أصول عربية وأخرى إيرانية، وينحدر الشيعة ذوو الأصول العربية من المنطقة الشرقية بالسعودية، ويطلق عليهم اسم "الحساوية" نسبة إلى منطقة الإحساء، والبعض الآخر من البحرين ويطلق عليهم "البحارنة"، وفريق ثالث جاء من جنوب العراق، ويطلق عليهم "البصاروة" أو "الزبيرية"، نسبة إلى البصرة أو الزبير بالعراق.

أما ذوو الأصول الإيرانية فيطلق عليهم اسم "العجم" ويشكلون نسبة كبيرة من شيعة الكويت، وقد توالت هجرة هذه الجماعات منذ القرن التاسع عشر) كما أشار لذلك:

http://www.alsada.net/plus/viewtopic.php?f=27&t=66533

وقد ذكرناه عنه بتصرف.

=

ونقل المهاجرون معهم لغتهم (ولهجاتهم) ودينهم ومذاهبهم وعاداتهم وتقاليدهم، وبما أن المحيط كان عربياً وإسلامياً فقد نشأت الكويت عربية إسلامية تحمل نفس المفاهيم والأفكار السائدة في المنطقة و هكذا تكونت ملامحها الأولى لتستمر وتبقى كذلك دولة عربية مسلمة تنشر الاستقرار والسلام، وكان هناك من الأقليات الدينية[1] كاليهود الذين استوطنوا الكويت والذين جاءوا من العراق فأقاموا لهم حياً خاصاً وسوقاً باسمهم وذلك في القرن الثامن عشر لذا (يمكننا القول أن اليهود الذين سكنوا الكويت كلهم أوجُلهم من العراق، أما تاريخ إقامتهم في الكويت فترجع خطوطه حينما احتل «صادق خان» البصرة عام ١٧٧٦م، التي أخليت من سكانها وبعضهم من اليهود، حينها ارتحل قسم منهم شمالاً ومنهم من قصد الكويت فاستقروا بها.

وعلى مرّ السنين أصبح لهم وجود تجاري من خلال تجمع يحمل اسمهم هو «سوق اليهود» الذي يعد من الأسواق القديمة والمهمة ويقع بالقرب من مسجد السوق على مقربة من سوق التجار، الذي أصبح فيما بعد سوق خليل القطان ثم قيصرية بن راشدان (رشّدان) قبالة موقع المدرسة المباركية القديمة التي تم بناؤها عام ١٩١١م. كان معظم النشاط فيه هو بيع الأقمشة والألبسة وهو ما اشتهروا به، بالإضافة إلى بيع السجاير والتبغ (التتن).

محصلة ما تقدم تؤكد وبشكل قاطع غير قابل للشك أو الجدل أن يهود الكويت كانوا يتمتعون بقدر كامل من الأمان أكثر ما تمتع به يهود أوروبا آنذاك. وعاشوا بطمأنينة مع جيرانهم لا يتدخل بأمورهم أحد كما أن استقرارهم

= ولقد استعار رجب الدمنهوري عند ذكره شيعة الكويت من هذه العبارات
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1235628915074&pagename=Zone Arabic - Daawa%2FDWALayout

إلا انه يحمل رؤية مغايرة مبنية على اتجاه ملائم لأفكاره وبعيد كل البعد عن بيان دور الشيعة في بناء الكويت ونحن بصدد بيان أثر الشيعة الثقافي والاجتماعي من خلال جزئية شعائرهم وعاداتهم وكذلك جذور معظمهم العربية وما يتمتع به وجودهم في ترسيخ الثقافة والوحدة الوطنية.

(١) بحسب الباحث المؤرخ في التراث تحقيق جاسم عباس اشكناني.
http://www.kuwait - history.net/vb/showthread.php?t=4124

وللمزيد يمكن مراجعة جميع مقالات الأستاذ جاسم عباس إشكناني وانجازاته في موقع تراث الكويت
www.kuwaitturath.com/articles.html

هذا مكنهم من شراء وتملك العقار بحرية تامة ومن دون عوائق أو عراقيل. كما كان وبالإضافة إلى السوق حي خاص سكنوه هو (فريج اليهود) قرب سوق الصاغة[١] سكنته ما يقارب الثمانين عائلة، ويختلف لباس اليهود عن الآخرين بانهم كانوا يلبسون رداء يربط وسطه بحزام يدعى «زبون» ويعتمرون الطربوش[٢]، واليهود سكنوا منطقة شرق قبل حكم الشيخ مبارك قرب سوق الصاغة وكان لهم كنيس موقعه خلف فريج الجناعات وفي الكنيس ركن خاص منفصل للنساء وبالإضافة إلى السوق والحي والمعبد كانت هناك مقبرة خاصة بهم في منطقة شرق (لعلها الآن بقرب فندق المريديان)، مما يدل على أن فترة إقامتهم لم تكن عابرة بل امتدت أمداً طويلاً.

ويتراوح عدد اليهود بين مائة ومائتين فرد يعيشون في الكويت - ويقدر عددهم بـ ٨٠ عائلة يهودية)[٣]، والمسيحون[٤] ولربما مثل هذه الأقليات تعود في معظمها إلى العراق وهناك أيضاً الصابئة، وباللهجة الدارجة في الكويت وكذلك في العراق وجنوب إيران عند القبائل العربية يعرفون (بالصُبة)،

---

(١) موقع البنك التجاري حالياً.

(٢) الطربوش هو السدارة البغدادية (غطاء رأس مثلث تقريباً) والتي يرتديها أهل البصرة وبغداد من الطبقة المثقفة.

(٣) وقد كتب تيم فرانك في BBCNEWS وللمزيد يمكن مطالعة
http://news.bbc.co.uk/٢/hi/middle_east/7918339.stm
كما يمكن مراجعة ما كتب مفصلاً في http://www.kuwait history.net/vb/showthread.php?t=3458 .

(٤) ويقدر عدد المسيحيين في الكويت بأكثر من ٤٥٠٠٠٠ نسمة، معظمهم من الأجانب. وتضم الجالية المسيحية كنيسة الروم الكاثوليك التي تضم عدداً يتراوح بين ٢٥٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠٠ نسمة يصلون في كنيستين رسميتين ومكان عبادة ثالث مقام في بيت مستأجر للصلاة؛ وأتباع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (٧٠٠٠٠ عضوا) والكنيسة الإنجيلية الوطنية (بروتوستانت) وتقدم الخدمة لـ ٤٠٠٠٠ عضواً موزعين في أكثر من ٧٠ تجمعاً طائفياً؛ وكنيسة الأرمن الأرثوذكس التي يتبعها ٤٠٠٠عضو؛ وكنيسة الروم الأرثوذكس (٣٥٠٠ عضو)؛ وكنيسة الروم الكاثوليك (الملكية) التي تضم ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ عضواً يمارسون طقوسهم الدينية في بيت مستأجر؛ والكنيسة الأنجليكانية (الإبيسكوبلكية) (١٠٠ عضو) التي تتيح كنيستها أيضاً ليصلي فيها بضعة آلاف مسيحيين آخرين. ويوجد أيضاً مسيحيون لاتين وموارنة وأقباط كاثوليك وأرمن كاثوليك وملابار ومالانكارا كانوا يصلون في الكاتدرائية الكاثوليكية في مدينة الكويت. ويقدر أتباع كنيسة يسوع المسيح لقديسي اليوم الآخر (المورمون) بـ ٧٠ عضواً. وتوجد مجموعات دينية مسيحية أخرى غير معترف بها، من بينها أتباع الكنيسة السريانية الأورثوذكسية الهندية، وكنيسة مار توما، وكنيسة قديسي اليوم السابع السبتيين؛ ولا توجد تقديرات موثوقة لأعدادهم.
http://arabic.kuwait.usembassy.gov/policy/irfr.html

وهناك ما يتداول (مع تحفظنا عليه) على أن عوائل[١] عريقة في الكويت ولها مكانتها لها إنتماء مع الصابئة المندائيين (مع سهولة التنقل بالسيارات أصبح المندائيون يسكنون مناطق بعيدة نسبيا عن الأنهر لذلك جاء عدد منهم من العراق للعمل في الكويت بحرفتي الصياغة والميكانيك، لكنهم عادوا إلى العراق بعد تحرير الكويت، وهم يحملون ذكريات جميلة وحباً للشعب الكويتي. وللغة المندائية أيضاً تأثير على اللهجة الكويتية فنجد كلمات مثلا كلمات مندائية مثل «اكو» بمعنى يوجد و«ماكو» بمعنى لا يوجد قد تسربت للهجة الكويتية وكلمة (طب) وتعني دخل و«امربرب» وتعني يكبر وينمو و«ناطور» وتعني حرس أو حفظ[٢]، والصُبة أساساً يقطنون في البصرة والعمارة ولربما ليس لهم وجود جذري - في كل العالم - إلا في العراق في مناطق الأهوار إذ من عاداتهم وطقوسهم الدينية مجاورة الماء وبعد ذلك تفرعوا إلى أنحاء العالم، ومما يجدر ذكره أنهم ديانة أشار لها القرآن الكريم في موردين عند ذكره للديانات التوحيدية كما قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢).

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة الحج: ١٧)، وهناك آراء فقهية لفقهاء الشيعة الإمامية ترى طهارتهم.

أولاً: الموروث الثقافي والفلكلور الشعبي:

إن من الأمور التي تحدثنا عن التأريخ الذي يمثل بطبيعته مجتمع ما، هو ما نجده من آثار وممارسات هذا المجتمع أو ذاك كتجمع بشري على بقعة ما،

---

(١) لدينا توقف في هذه النسبة إذ لم يثبت ذلك إلى من خلال ما يتناقله بعض كبار السن ممن لهم ارتباط بالعوائل الكويتية التي قطنت والتي تعود جذورها إلى البصرة خصوصاً لذا لإثبات ذلك يحتاج إلى بحث علمي اجتماعي لإثبات إعتقاد مثل هذه العوائل.

(٢) أشار الاستاذ طاهر جواد البغلي بدارسته حول الصابئة من أن المندائيين لديهم اعتقاد بأنهم استوطنوا في يوم من الأيام منطقة الصبية واكسبوها هذا الاسم إلا ان هذا الاعتقاد لا يتجاوز التخمين المبني على التشابه اللفظي، وقد ذكر ذلك في بحثه عن الصابئة جريدة القبس.
http://www.alqabas.com.kw/Article.aspx?id=598725&date=26042010

فيتحصل من هذا التجمع عادات وتقاليد تنبثق عن قيم ومبادئ تتكون من خلالها ثقافة هذا المجتمع، وهذه الثقافة لكي نقرأها ونقف على مضامينها خصوصاً ما يتعلق منها بحقب زمنية مهمة تواردت عليها الأجيال، فأصبحت تعيشها وتتفاعل معها في مناسباتها الاجتماعية وهذا يتجلى من خلال المؤشرات التي تدل عليها وتكشف كنهها.

إن الفلكلور هو أحد المؤشرات التي تكشف عن الأسلوب والنمط الثقافي المتداول في ذلك المجتمع، والذي يجسد التفاعل الاجتماعي وعمق مكونات المجتمع وأثر كل مكون منها فيه، وقد عُرف المجتمع الكويتي بعدة ملامح، منها ما يرتبط بالمهن التي ارتبطت بالوجود السكاني على أرضه، فكانت المهن ترتبط بالبحر أو بالبر، بمعنى أن سبل العيش تتراوح بين البيئة البحرية والبرية وقد تتداخل كل منها مع الأخرى من حيث الممارسة بحيث نجد الإنسان الكويتي يمارس الغوص في فترة الغوص والمواسم المحددة له، ويمارس أمور ترتبط بالبيئة البرية التي يقل هامشها مع من إعتاد العيش بالمجتمع الذي يغلب عليه سمة الاستقرار وملامح التحضر وقد يبرز عنصر البيئة البرية التي مارس العديد من أفرادها مهنة الغوص، إذ نجد من القبائل التي تفرز على البيئة البدوية كقبيلة الرشايدة فيها ممَن ارتاد البحر وأصبح من رواده كما في عائلة الدويلة العريقة التي كان فيها عدة من نواخذة البحر[١] أو قبيلة العوازم الذين استدل من حضورهم[٢] على حدود التواجد السكاني في الكويت.

---

(١) كلمة نواخذة جمع، مفردها نوخذة والكلمة فارسية الأصل (ناخدا) وهي تعني قبطان البحر وقائد السفينة وتستخدم حتى يومنا هذا في البيئة البحرية والسواحل الإيرانية سواء كان مستخدمها عربياً أو فارسياً ممن يقطنون المنطقة الساحلية.

(٢) جمع حضرة وهي حضيرة صيد الأسماك وتسمى حضرات وحضور.

راجع: كتاب الكويت في خرائط العالم (حقائق ووثائق) تأليف: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (مشروع الوثائق الكويتية) ص ١٣٣.

ومخطوطة في مكتب الظهران للترجمة والأبحاث صفحة (٢٤٩) (وهي عن وثيقة بريطانية رقم F0371/559 تاريخها ١٩٠٨م وذلك بسبب نزاع بين شيخ الكويت والترك عام ١٩٠٢م واخبرهم مبارك الصباح حاكم الكويت بدعوي ان قبيلة هوازن (العوازم) من اراضيه يقومون بالصيد علي الجزيرة دون غيرهم).

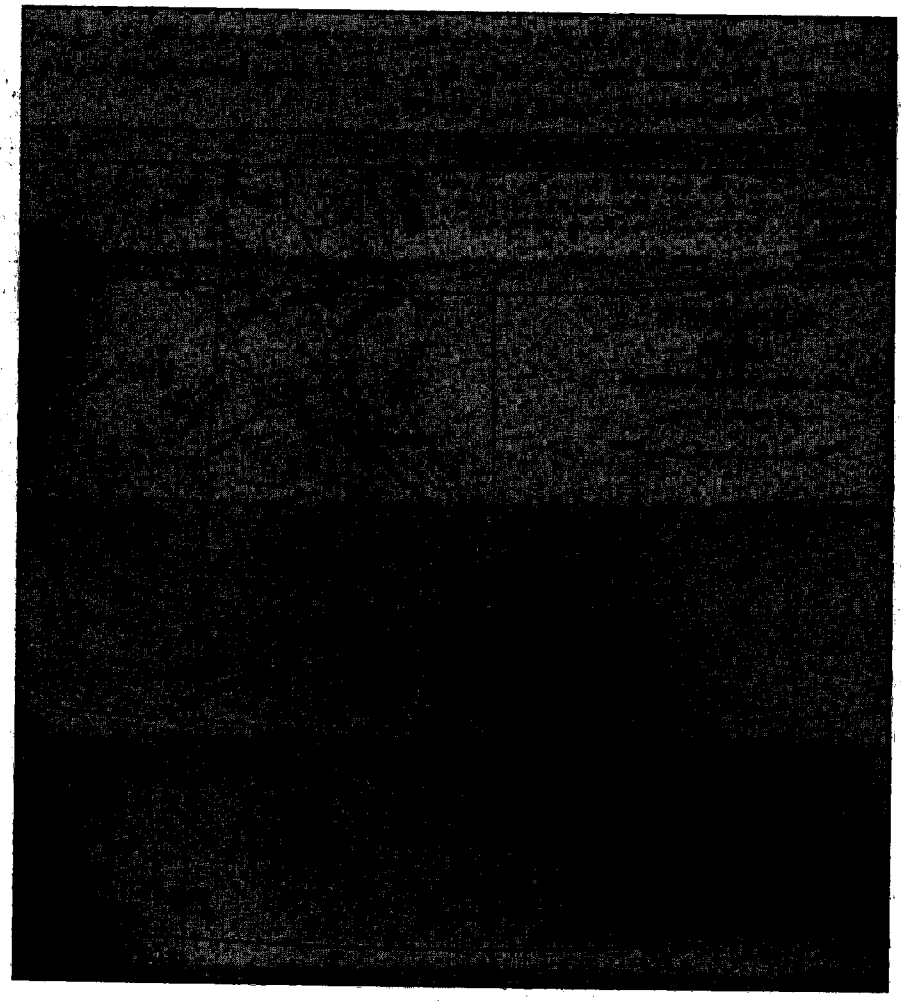

الخريطة تشير إلى العوازم بهوازن حيث موقعها الجغرافي.

وهذا إن دل فإنما يدل[1] على تنوع ملامح الموارد التي حكمت المجتمع الكويتي لتأمين معيشته اليومية فتكونت شخصيته من ملامح بيئته وسلوكه، الفردي أو الاجتماعي بمحيطة الأسري أو القبلي أو المذهبي وأصبحت الثقافة وليدة هذه البيئة.

فعندما نذهب للفلكلور الشعبي في المجتمع الكويتي تبرز أمامنا ملامح طبيعة العناصر المكونة لهذا الفلكلور.

(١) هذه الخريطة من كتاب «الجغرافيا التاريخية للكويت» للدكتور رشيد الفيل (صفحة ٦٠٧)

ففي الأعراس خصوصاً في مركز الكويت والتي كانت تتمثل في المنطقة الواقعة داخل السور[١] والمشكلة لنواة تفاعل نسيج المجتمع الكويتي عبر مناطقه آنذاك بتنوعها كشرق و(جبله)[٢] والمرقاب من عوائل الشيعة والسنة

---

(١) شيد حول مدينة الكويت خلال تاريخها ثلاثة أسوار من الطين:

❖ **السور الأول:** شيد في عهد الشيخ عبد الله بن صباح الصباح عام١٧٧٠م، وبلغ طوله ٧٥٠ متر، وهو أول سور عرفته الكويت، يمتد عند الساحل الواقع شمال منحدر بهيته في مكان قصر السيف اليوم، ولم يبقى من المباني التي كانت بداخل السور سوى ٤ مساجد وهي: مسجد السوق الكبير، مسجد الخليفة، مسجد العدساني ومسجد الحداد وكان السور يحتوي على خمسة بوابات وهي الفداع والمديرس من الغرب وقبلة وبن بطي والقروية.

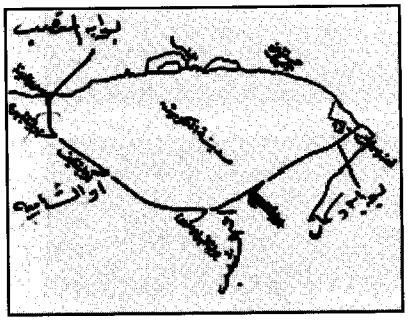

❖ **السور الثاني:** شيد عام ١٨١٤م واحتوى على خمسة أبواب وبلغ طول السور ٢٣٠٠ متر. من بعد غزوة مناع أبورجلين ١٧٩٨م وقيل أنه تجديد واضافة للسور الأول عام ١٨١٢م وقيل ١٨١٤م واستمر بناءه حتى ١٨٧٤م.

❖ **السور الثالث:** شيد في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح والذي يعد عهده بداية التاريخ الفعلي للكويت إذ أرسى أركانها والده الشيخ مبارك الصباح (مبارك الكبير) يقول حسين خلف الشيخ خزعل الكعبي في كتابه تاريخ الكويت السياسي الجزء الرابع ص٢٢٧ وقد (بوشر بناء ذلك السور في ليلة ٢٨ رمضان ١٣٣٨هـ الموافق ١٤ يونيو ١٩٢٠م فشدد الشيخ سالم على جميع الرجال القادرين على العمل في المدينة على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ولم يستثني أحد من العمل... وبعد شهرين من بداية العمل أكمل السور وهو من الطين الخالص الا أبراجة الأربعة فهي من اللبن ويبلغ طولة نحو ٥ أميال وأرتفاعة نحو ٤ أمتار وقاعدتة ٣ أمتار... وله أربع أبواب رئيسية ١٩٢٠م، وقد شيد السور من أجل حماية المدينة من أي هجوم بري بعد هزيمة الكويت في معركة حمض، إذ يقول عبد العزيز الرشيد في تاريخ الكويت صفحة ٣٣٨ (في أثر حادثة حمض التي أولجت الخوف في الأفئدة وأطارت النوم من الأعين صمم سالم على إحاطة المدينة بسور منيع ليصد عنها الهجمات ويطفئ به جمرة الخوف التي اتقدت ويخفف من الوساوس التي ساورت الناس إذ ذاك وأزعجتهم... لم يمض عليه إلا شهران حتى كان سوراً كاملاً... له أربعة أبواب)، كانت البوابات التي تعمل هي بوابة البريعصي سميت نسبة فالح البريعصي كما أكد ذلك حسين خلف الشيخ خزعل الكعبي، في تاريخ الكويت السياسي الجزء الرابع صفحة ٢٢٤ (بوابة البريعصي سميت بهذا الاسم لانها تقابل مزرعة كان يملكها رجل من عشيرة البراعصة من مطير)، وقد كان حارسا لها ومالكاً لمزرعة بالقرب منها زرع فيها الخضراوات)، ثم سميت لاحقاً باسم بوابة الشعب لأنها تؤدي إلى قصر الشعب، المملوك للشيخ سالم المبارك الصباح ثم الشيخ عبد الله السالم الصباح وبوابة الشامية وبوابة الجهراء (نسبة إلى موقعها المؤدي إلى الجهراء) أما بوابة المقصب (نسبة إلى موقعها بالقرب من المقصب وقد أضيفت لا حقاً) وبوابة دسمان فإنهما لا يفتحان إلا عند اللزوم.

(٢) شرق تلفظ باللهجة الكويتية بترقيق القاف حتى تصبح قريبة من صوت الجيم المصرية (الحجازية) شرج وأما جبله فهي تعود لقبلة، وتلفظ قريب من (چ) الفارسية.

وتتداخل فيه الطبقات الاجتماعية من بين الأغنياء ومتوسطي الدخل والحرفين والطبقة العاملة بتنوع فئاتها العمرية وانتمائها المذهبي، وعندما نذهب إلى الأهازيج التي تستخدم في الأعراس وان كانت اليوم قد انحصرت على مقاطع جزئية جداً منها، نجد الجلوة والتي لازالت تمارس عند البيوتات والعوائل العريقة إعتزازاً بمحتواها وعمقها التاريخي وانسجامها مع المعتقد والسلوك العام[1].

تتلخص الجلوة بأنها تقوم على حالة من القراءة والإنشاد النسوي الفردي والمصحوب بالجماعة فعند قراءة الجلوة التي تقال في الزفاف عبر مراسم خاصة تقوم مجموعة النسوة من الأسرة والأقارب والجيران والمدعوين بالإحتفاء بالعروس تحت إشراف (ملاية) والملاية في الأساس القارئة للعزاء الحسيني واشتهر الكثير منهن في المجتمع الكويتي إضافة للدول المجاورة إقليمياً ويقابلها في المجتمع الرجالي (الملا) وهو القارئ للعزاء الحسيني والمدائح، وقد أشتهر في الكويت في الوقت المعاصر الشاعرة المفوهة الحاجة أم عبدا لله (خديجة كرم نيروز) ولقد طبع لها عدة دواوين شعرية تجاوزت العشرة أجزاء وتعد قصائدها مادة متداولة في المناسبات العزائية والمواليد، والمرحومة الحاجة العلوية أم هشام آل نور الموسوي في منطقة العميرية واستمر الآن من بعدها بناتها الأربعة، وكذلك نجد من العميرية الحاجة أم عبد الرضا، وكذلك المرحومة الحاجة أم وسيلة ومن الصليبيخات الحاجة أم بدر والحاجة المرحومة أم مجيد، وكذلك نجد من مناطق وسط الديرة الحاجة أم أحمد العطار والحاجة المرحومة أم سلمان في الأندلس حالياً والحاجة أم حسين

(١) ونحن قريبي العهد من هذا العرف وهو يمارس حتى اليوم في عوائلنا وكثير من العوائل وربما يعد تقليداً متميزاً.

بو مجداد حالياً وغيرهن، ومما يجدر ذكره تداخل وترابط بين الأسر الكويتية[١] فنجد الملاية العلوية أم هشام آل نور تربطها علاقة وثيقة منذ الطفولة ببيت البدر من الجناعات، وتستهل الملاية قارئة لأبيات من الشعر مأثورة يذكر فيها مناقب نساء أهل البيت كالزهراء - والسيدة خديجة الكبرى زوجة النبي - أو السيدة آمنة تلميحاً أو تصريحاً كما في:

عساها مباركه الجلوه ... والملكه[٢] ابملغه فيها
يا بنت الطهر والحشمه ... يشيل الرأس طاريها
أمينة في أمانيها ... مليحة في معانيها
تجلت وانجلت حقا ... سألت الله يبقيها
ظفاير شعرها حلت ... على اكتافها دلت
وأملاك السما ابتهلت ... ونظروا المعانيها
جبين كالبدر ياضي ... وذكره شافي الأمراض
لها رب السما قاضي ... فوالله خاطري فيها
لها حاجب كما الأقياس ... وتتمايل كشطب الياس
وما من مثلها في الناس ... أبو المختار حضى فيها
لها خدكما التفاح ... روايح عطرها قد فاح
نظر لها بقى مرتاح ... وحاز سعوده فيها
لها عنق كما المرمر ... وريق أحلى من السكر
وهي تجلى وتتبختر ... وحور العين تجويها
جلوها بالحلل والنور ... إله العرش لها ناطور
ونثروا اللؤلؤ المنثور ... وحور العين تجويها
جلوها بالحلل والتاج ... إليها خاطر قد هاج
وحاج الحاج لها محتاج ... ونظروا لمعانيها
جلوها ليلة خضرا ... وكانت ليلة قمرا

---

(١) الأسماء التي نشير إليها معظمهما من المخضرمات، إذ عاصروا الكويت قبل النفط وبعدها.

(٢) الملكة تلفظ عند أهل جده كما تكتب لكن لدى أهل الكويت والعراق والأهواز وعبادان، (منطقة رأس الخليج) تلفظ (مِلجْه) ولكن الكتابة كما وردت في المتن وجذورها في اللغة العربية كذلك.

وهـــي تاضـــي كمـــا الزهـــرا أبـــو المختـــار حـــضى فيهـــا
تجلـــت ليلـــه الأثـــنين[1] وحملـــت بـــالنبي الـــزين
محمـــد جـــد للـــسبطين لقـــد شـــرف أراضـــيها
تجلـــت ليلـــه الخمـــيس وحملـــت بـــالنبي الأنـــيس
باهـــل العلـــم والتـــدريس عرفنـــا فـــضل باريهـــا
تجلـــت ليلـــه الجمعـــه وحملـــت بـــالنبي ســـرعه
محمـــد بـــاهى الطلعـــه لقـــد شـــرف أراضـــيها
تجلـــت في قبـــا وردي يـــنفح المـــسك والنـــد
وحملـــت بـــالنبي العربـــي محمـــد خـــير مـــن فيهـــا
تجلـــت في قبـــا أصـــفر وفـــاح المـــسك والعنـــبر
وحملـــت بـــالنبي الأزهـــر ســـألت الله يهنيهـــا

مع ترديد البقية لمقطع عام:

أمينـــة في أمانيهـــا مليحـــة في معانيهـــا
تجلـــت وانجلـــت حقـــا ســـألت الله يهنيهـــا

وحضور مميز للغطاء الأخضر الذي يكون على رأس العروس، وتلتف حوله النسوة ممسكة كل واحدة منهن بطرف منه بحيث يرفع وينخفض والعروس أسفل منه وهذا التقليد تمركز وخلد حتى يومنا هذا عند العوائل الشيعية خصوصاً والعوائل السنية وما تناقله الموالي (العبيد) والتي كانت معظم العوائل الكويتية ذات المستوى المعيشي المرتفع أو المتوسط من ذوي الوجاهة الاجتماعية والقبلية يملكون أناس ينعتون بالعبيد فيقال عبيد بيت فلان أو عبيد قبيلة فلان وهو لازال في بعض البيوتات وتعتمد سلوكيات التعامل على مدى سمو خلق المالك كما نجد توصية في الشريعة لذلك ولم يغفل التشريع الإسلامي وعلى رأي معظم الطوائف الإسلامية أنصافهم بأحكام خاصة في التعامل وطبيعة الملكية وطبيعة العتق فهذه الفئة ارتبط كثير من أسمائها بحوادث اجتماعية وأسرية ذات أثر بالغ

(١) تكرر بيت (تجلت ليلة الأثنين) وورد الخميس والجمعة بنفس البيت وهذا بحسب الروايات المختلفة في ما يخص زواج والد النبي أضافة إلى أن الملاية قد تختار البيت الذي يناسب يوم الزفاف.

مما يبين أن دورهم في المجتمع والأسرة لا يغفل وحصلوا بعد التنظيم الإداري للجنسية على مسميات عوائل وقبائل مالكيهم[١].

لهذا اللون دلالاته من الفلكلور[٢] وإختيار أوقات الزواج أيضاً لها دلالتها فالبعض يختار نفس تأريخ يوم زواج فاطمة الزهراء ÷ بنت محمد بعلي بن أبي طالب (ع) المصادف ٣ ذي الحجة تبركاً وتيمناً بذلك.

إن مثل هذه المراسم تبرز فيها ملامح الارتباط الديني في المجتمع الكويتي كما هو في المجتمعات الإسلامية عموماً والعربية خصوصاً إذ تتجلى صورة الارتباط المذهبي الذي يعد أحد مكونات الثقافة الإجتماعية والفلكلور الشعبي مع تجاوزنا للحالة الطائفية المقيتة التي أصبحت نشاز هذا العصر، لكن حديثنا عن التأثير المتبادل بين مكونات الشعب وتلقي ما هو أقرب للمجتمع ولا يقف التداول عند الجلوة بل نجد ما يرتبط بالنبي وآله وهو لجميع المسلمين بل للإنسانية جمعاء فيبرز أمامنا ما يردده الجميع اليوم وهو المقطع القائل:

سامعي الصوت صل على النبي أول محمد[٣] وابن عمه علي

هذا المقطع يعكس لنا المكون الثقافي وكيفية تلقي الإنسان للثقافة، فمن المعروف ان ثقافة الإنسان المسلم مرتبطة مع التشريع بشكل واضح إذ أصبح التشريع ثقافة ودين، وهذا لم تتخلف عنه الشيعة في الكويت، إذ أرتبط واقع مناسباتها بذكر النبوة والإمامة وزواج فاطمة الزهراء÷ بابن عم النبي محمد| وما نتج عنه من ذرية صالحة وهما سيد شباب أهل الجنة الحسن والحسين‘، وما ترك من أثر بعد ذلك فعندما نعمق دائرة البحث نجد أن الأمر أرتبط بمحاكاة الحادثة

---

(١) فمثلاً عبيد قبيلة البو المحمد يحملون ذلك على المستوى الإقليمي للمنطقة وكذلك في الكويت نجد ذلك في عوائل عديدة.

(٢) تحولت الممارسة عند بعض العوائل في وقتنا المعاصر في الأفراح بما تقوم به بعض الفرق ويعرفون (بالدقاقة) بتحويل القاف جيم مصرية، بحسب اللهجة الكويت ولهجة أهل البصرة ويخلط البعض بينهما، وهناك فرق شاسع في إداء وطبيعة التعاطي الإجتماعي مع كل منهما لكن الدقاقات استفادوا من الكلمات والاشعار لهذه المناسبات.

(٣) طبعاً عندما تقال تكاد تسمع كلمة المحمد والصحيح أول محمد إلا أنها غير واضحة نتيجة لترديدها جماعياً وتلقاها المعاصرون سماعاً وكأنها المحمد.

الشهيرة لمباهلة نصارى نجران ودور هذه الأسرة النبوية وأنها الصورة المثالية للأسرة نسباً وعملاً، والتي جاءت في قوله تعالى في القرآن الكريم كما في الآية المعروفة بآية المباهلة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة آل عمران، ٦١).

هذه الأهزوجة في عمق الثقافة الكويتية والإنسان الشيعي إعتاد في المولد النبوي الشريف ومواليد أئمة أهل البيت وكل المناسبات الدينية بل حتى العامة منها، وبطبيعة ثقافته الإلتزامية بذكر النبي وآله، ولم يقف هذا عند شيعة الكويت بل تجاوزت مثل هذه الموروثات الشعبية المكون الشيعي وأصبحت متداولة عند كل المسلمين في الكويت[1] لذا نجد المقاطع التي ترتبط بهذا الواقع مما تبقى ذكره حتّى اليوم وتتداوله الثقافة الاجتماعية والمجتمعية متجاوزة العرق والمذهب.

إن دخول هذه الفقرة في مثل هذه المناسبات خصوصاً الأعراس إضافة إلى ما تقدم وهو قول المنادي أو (الملا)[2]:

ألف أصلي وأسلم عليك يا حبيب الله محمد.

---

(١) لكن في الآونة الأخيرة نجد ان هناك فئات من المسلمين من المتأثرين بآراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب خصوصاً (ما عرف بالوهابية) أخذت تنحى منحاً بتحريم ذكر المولد النبوي الشريف، لذا نجد أن مثل هذه الأهزوجة والمناسبات أبتعدت عن التداول الاجتماعي والفلكلور الشعبي لتلك الشريحة المتأثر أفراد منها بهذا المنهج، وفي المقابل نجد أن هناك تواجد في ما يطلق عليهم بالحضر من أهل السنة في المجتمع الكويتي من يرتبطون بالمنهج الصوفي ورائده في الكويت العم الحاج يوسف الرفاعي وهو وزير سابق ورجل ينتسب للبيت النبوي الشريف وذو مكانة اجتماعية رفيعة يمارسون الموشح والمناسبات المرتبطة بالمولد النبوي والذكر الشريف، وقد ذكرت قناة الوطن الفضائية في برنامج كشكول في يوم ٢٠١٠/١١/٩ للأستاذ يوسف الجاسم.

http://tv.kuwait.tt/Videos.aspx?type=2&id=2704

وكذلك يمكن الرجوع إلى موقع السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي www.rifaieonline.com.

(٢) الملا هو القارئ للعزاء والمواليد مع قصص وحكم ويليه مرتبة الخطيب الذي في العادة أعمق علماً وأكثر دراية بالعلوم الدينية والتأريخية لكنه لا يحمل تخصصاً يؤهله لدرجة العالم بالفقه والشريعة كفقيه بل هو مؤهل للإرشاد والتبليغ، لذا يليه صعوداً العالم وهو من يكون متخصصاً في العلوم الدينية والعلوم الإنسانية عموماً وهناك من تخصص حتى في العلوم الأساسية كالرياضيات والفلك وتتدرج درجات العلماء من ثقة الإسلام حتى تصل إلى أية الله العظمى، نعم هناك من الخطباء من مزج بين الخطابة والعلم كالعلامة الدكتور الشيخ الوائلي (رحمه الله) وقد مزج بين العلوم الأكاديمية والحوزوية وعَرض ذلك من خلال إلمامه بالمنهجين ما إنعكس على أسلوبه في الخطابة.

هذا المقطع هو المعروف لهذه الأجيال المعاصرة لكن عندما نتأمل في تكملة هذا المقطع نجد أنه له امتداد وجذور تتضح مما يلحق به وهو:

محمد وآل محمد صلوات — صلوا على محمد وآل محمد

فاطمة الزهراء صلوات — صلوا على محمد وآل محمد

علي بن أبي طالب صلوات — صلوا على محمد وآل محمد

وهذا عند أهل الكويت من الشيعة ونجد أيضاً شيعة الإحساء والقطيف والبحرين لديهم نفس المضمون ولربما الكلمات لكن بهذه الطريقة:

محمد وآل محمد صلوات ربي عليه

فاطمة الزهراء صلوات ربي عليه

عليّ بن أبي طالب صلوات ربي عليه

الحسن والحسين صلوات ربي عليهم

وهكذا حتى الإمام الثاني عشر.

وهذه المقاطع للرجال وكذلك ما تقوله النسوة كما تقدم.

ان بقاء هذه الأهزوجية والجلوة حتى يومنا هذا، يمثل التراث بعمقه وأصالته إذ تكَشف لنا مدى عمق هذا الفلكلور في الموروث الشعبي لدى المجتمع الكويتي هناك تمازج بين الكويت ومحيطها الأقليمي خصوصاً إذا تأملنا أن الترابط جغرافي ولربما يتفوق عليه النسب والإرتباط العائلي وجذور هذه العوائل أضف إلى ذلك التمازج المذهبي وتلاقح المذاهب فنجد مثلاً هذا المقطع معمول به في الأفراح في مملكة البحرين خصوصاً شيعة البحرين الذين يمثلون الأغلبية كذلك تجد أن العوائل في البصرة خصوصاً العوائل العريقة في تواجدها في البصرة تعتمد هذه الأهازيج، ونجد أن العوائل الكويتية ترتبط بذلك بصورة جلية، عندها نرصد مدى تداخل وتجانس هذا المجتمع مع محيطه وبيئته المحلية والإقليمية والدينية، وانصهاره مع تنوعه بقالب لم يختل فيه عمق تمازجه أو خصوصيته فهو يؤثر لأصالته ويتأثر سعياً للتكامل.

ثانياً ـ العوائل الشيعية[١]:

١ ـ الكويت بين التسمية القديمة والحالة المعاصرة:

من المعروف ان كلمة الكويت تعود في جذورها لكلمة كوت والكوت تعني الحصن وتذكر المصادر أنها[٢]:

(قلعة محاطة بسور وخندق. تصغيرها كويت. والكوت عند الكويتيين

---

(١) نستعرض إجمالاً هنا معظم العوائل الشيعية مع إشارة عابرة لجذورها وأصولها خصوصاً العربية ولدينا دراسة موسعة ومفصلة عن العوائل والقبائل العربية خصوصاً في الكويت وكذلك دول الخليج العربية وما ذكرناه هنا ما يتناسب مع طبيعة الدراسة.

(٢) ذكر الموسوعي الكويتي المرحوم حمد السعيدان في كتابه القيم الموسوعة الكويتية المختصرة حول الكوت وسر تسمية الكويت ما خلاصته (عريعر تصغير عرعر وهو اسم لأحد أمراء بني خالد من فخذ الحميد وهو عريعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن غرير بن مسعود آل حميد الخالدي. وقد أصبح اسم بن عريعر علم يعرف به أمراء بني خالد الذين حكموا بعد عريعر. وقد انتهى حكم بني خالد من أسرة عريعر بعد حروب عديدة وقعت بينهم وبين الوهابيين في نجد أدت إلى القضاء على نفوذ آل عريعر وتشريدهم وانتهاء حكمهم في الاحساء عام ١٧٩٣م وكان آخرهم زيد بن عريعر بن دجين آل حميد الخالدي تولى حكم إمارة بني خالد سنة ١٧٨٩م ودام حكمه أربع سنوات حيث أسقط حكمه وفر إلى الكويت عام ١٧٩٣م وكان آخر حاكم في بني خالد من آل عريعر ولجأ إلى الكويت ـ والكويت عرفت بذلك وهي ـ حصن من الطين والصخور ويقال قلعة بناها الأمير براك بن غرير بن مسعود آل حميد الخالدي حكم من (١٦٦٩ ـ ١٦٨٢م) أول حاكم من بني خالد وقد بنيت قرب منطقة الوطية وكان يتخذها محطة لاستراحته وقومه قيل إن تاريخ بنائها سنة (١٦١٤م ـ ١٠٢٢هـ) كما أفاد الشيخ مبارك الصباح في رسالة أرسلها إلى الباب العالي (العثماني) وقيل إن تاريخ بنائها ١٦٧١م (تاريخ الكويت القسم الأول من الجزء الأول). وقد سمي كوت ابن عريعر بهذا الاسم ليس نسبة إلى مؤسسه وإنما إلى من امتلكوه عقب تنازل أو بيع أو وفاة مؤسسه الحقيقي براك بن غرير الذي بناه كمستودع للذخيرة والسلاح ونقطة حراسة لمراقبة تحركات الأعداء وللتزود بالطعام أثناء غزوات وتنقلات ابن غرير وجيشه من الشمال والجنوب من المنتفق إلى كاظمة عبر الجهراء فالكوت والجليعة والقطيف ثم العقير. وآخر من ورث ذلك الكوت من أمراء بني خالد الشيخ سليمان بن أحمد بن غرير وقيل سليمان بن محمد بن غرير الذي حكم من (١٧٣٦ ـ ١٧٥٢م) حيث توفي وخلفه الأمير عريعر الذي سلم في الحال ذلك الكوت إلى الشيخ صباح بن جابر العتبي ومنذ ذلك التاريخ ابتدأ حكم آل الصباح. وجاء تسليم ذلك الكوت أو التنازل عنه لعدة اعتبارات منها:

١ ـ أن الأمير عريعر لمس من العتوب (الصباح ـ الخليفة ـ الجلاهمة ـ الفاضل ـ الرومي ـ الزايد ـ آل بن علي ـ المعاودة) صلاح المواطنة وزعيمهم الشيخ صباح بن جابر.

٢ ـ عدم حاجة الأميرعريعر إلى الشمال حيث عهد إلى الشيخ صباح بذلك ليتفرغ الأمير عريعر لمهام الثقل الأكبر في الجنوب للقبض على زمام الأمور في منطقة الأحساء المهددة بخطر الوهابيين. أما الكوت فليس له تلك الأهمية وتصغيرا له سمي (كويت). ـ ويلحظ أن لهجة بني خالد كعادة العرب تميل إلى التصغير فعريعر تصغير عرعر، وكوت تصغيرها كويت.

مجموعة آبار يملكها أحدهم . تمتلئ بمياه الأمطار . ثم يأتي السقائون وينقلون الماء إلى المدينة . وقد اشتهر من الأكوات):

كوت الشامية، كوت الهويدي، كوت السهول، كوت المزيد، كوت الجناعات، كوت الدخيل، كوت ابن طلب، ويقول المربي الفاضل ومؤرخ الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (رحمه الله) في كتابه الشهير صفحات من تاريخ الكويت (الكويت هو تصغير كوت وهو معروف بالعراق، وهو عندهم يحتوي على عدة دور للفلاحين ويحاط بسور، وقد تكون هذه الدور خالية من السور، وتاريخ بناء هذا الكويت لا نعلمه بوجود الحقيقة والأحرى أنه بنى في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة، أما الباني فهو أمير بني خالد بإتفاق الرواة، كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا اشتمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بني خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤ هـ كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم، وقد ذكر في تاريخ العراق الحديث (أن الحكومة أمرته أن يأخذ الإحساء من محمد باشا فلم يجد صعوبة في أخذها ورأى من المناسب أن يأخذها لنفسه). فمن هذه العبارة استدل أن الباني هو براك وأن البناء قد يكون في آخر سنة ١١٠٠ من الهجرة[١].

وكل من يعيش في هذه المنطقة ومدرك لأفقها المحلي والاقليمي يعلم أن هناك تداخلاً بيئياً وجغرافياً وسكانياً بين أبناء هذه المنطقة، واعني منطقة رأس الخليج وبالتحديد منطقة البصرة (من الفاو حتى الزبير والشعيبة) فكلمة الكوت عربية ومستخدمة بكثرة في هذا المحيط، فعندما نزور في وقتنا المعاصر مناطق المنطقة نلحظ ذلك ففي جنوب جمهورية إيران الإسلامية تتكرر مثل هذه المسميات فمثلاً في عبادان منطقة كوت عبد الله وكوت النواصر بالمحمرة[٢]، وكوت صالح، وفي الأهواز كوت عبد الله وعند التأمل تجد أنه حصن صغير لعائلة أو قبيلة وفي العراق نجد منطقة الكوت، كما في البصرة[٣] وأشهرها كوت الزين الذين الذي يقع في منطقة الفاو في العراق والتي تعد رأس الخليج والتي حدثت فيها أول معركة بين القبائل العراقية والإحتلال البريطاني عام

(١) يلاحظ النسخة الإلكترونية من الكتاب www.nationalkuwait.com/vb/printthread.php?t=95631

(٢) يراجع موقع www.mihandownload.

(٣) http://ar.wikipedia.org/wiki/

١٩١٤م، في منطقة كوت الزين بقيادة الشيخ شلال الفضل الوائلي رئيس عشائر الشرش الذي قتل في كوت الزين، وخزعل الكعبي رئيس عشائر بني كعب، وتكبد فيها الاحتلال خسائر جسيمة، فليس لنا أن نقطع الكويت عن واقعها الثقافي والجغرافي والعرفي.

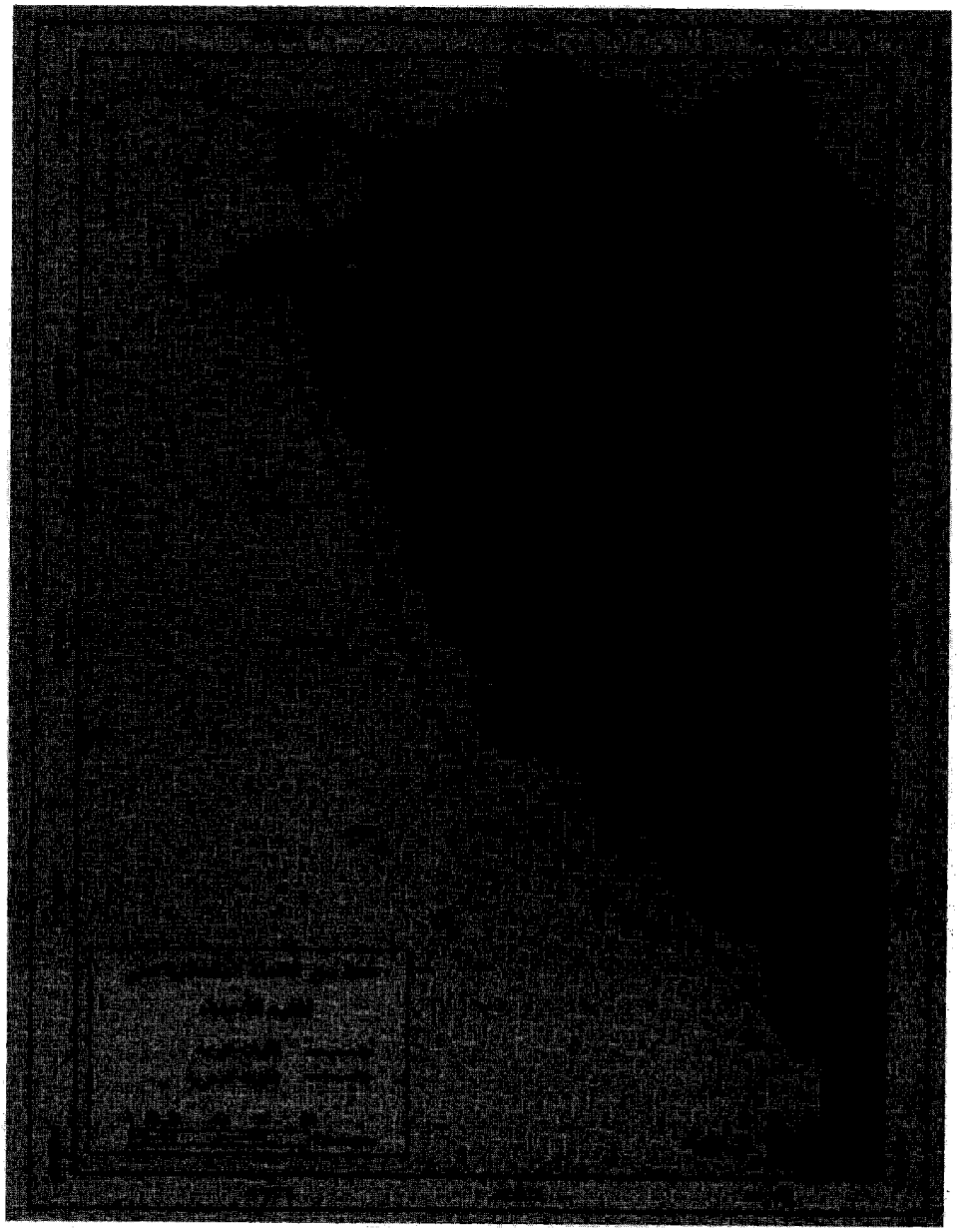

إن هذا التداخل الممتد افرز بطبيعة الحال امتدادات التواصل الثقافي والأسري والبيئي ولربما كانت المكونات البشرية مترابطة جذرياً فيما بينها إمتداداً وتواصلاً[١].

نشأت التكونات السكانية في الكويت منذ القرن السابع عشر بحسب ما ذكرناه سابقاً، وبحسب ما تناوله المصادر وأكدته الدراسات المعاصرة كما في دراسات مركز الخليج والدراسات والجزيرة العربية نتيجة تجمع قبائل وجماعات قدموا من المناطق المجاورة، حيث كانت الهجرات آنذاك تبحث عن الأمن ومصدر للرزق. فجاء المهاجرون الأوائل من هذا المحيط الجغرافي الذي نراه اليوم براً وبحراً وأكثر ما يؤكد هذا هو هذه العوائل الكريمة التي قطنت الكويت ولا زالت فعند الرجوع إلى تأريخ هجرتها نلحظ ذلك.

قصر الشيخ خزعل عام ١٩٣٧.

(١) لاحظ سجلات الدولة العثمانية خصوصاً في ما يتعلق في التقسيم الإداري لهذه المناطق وطبيعة ذلك التقسيم إذ أدرجت إدارياً تحت قائم مقامية واحدة امتدت من البصرة حتى قطر (راجع رسالة الدكتوراه المعدة من قبل الدكتور حمد محمد القحطاني تحت عنوان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الأحساء ١٨٧١م ـ ١٩١٣م، والمنشورة من قبل جامعة الكويت مركز دراسات خليج والجزيرة العربية ٢٠١٠م، سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية ٨).

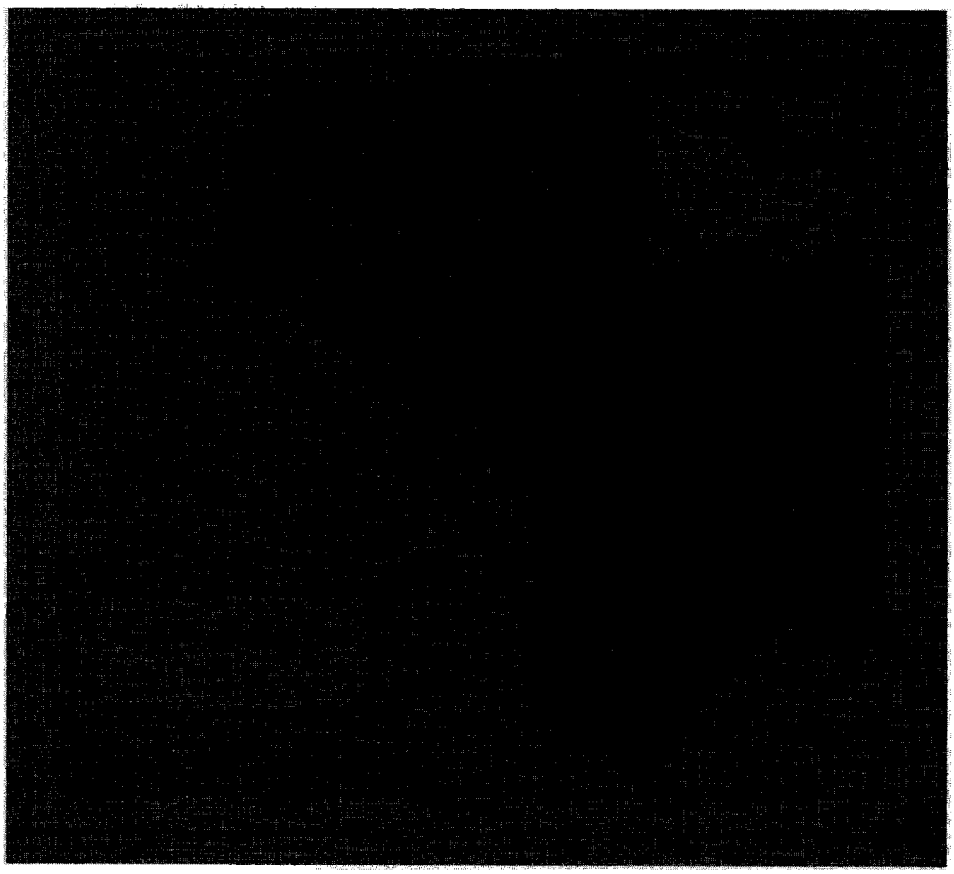

إن هـذا التـداخل الإقليمـي بحـسب الوثـائق العثمانيـة والبريطانيـة يوضـح الأقـاليم ومنـازل القبائـل وكـذلك أسمـاء متـصرفي الدولـة العثمانيـة منـذ ١٨٧١م والـذين لازال للـبعض مـنهم حـضور في الـساحة المحليـة والإقليميـة مـن الناحيـة السياسية عبر امتداد سلالاتهم وأحفادهم.

٢ - لمحة عن العوائل والأسر:

قطنت في الكويت الكثير من العوائل والأسر الشيعية الكريمة أمثال عائلة:

آتش - أبل - أبو البنات - أبو الحسن - أسيري - أشكناني - الأشوك - آل الشيخ - آل الصعاليك - آل الناصر - آل باش - آل خان - آل رحيم - آل رشيد - آل ششتر -

آل ششتري - آل صادق - آل عبدالسلام - آل عليان - آل قاسم - آل كرم - آل كمال - آل محمد علي - آل نجف ميرزا - آل ياسين - الأربش - الأستاذ - البغلي - البكاي - البلوش - بن حيدر - بن شيبة - بن غانم - بن نخي - بن نعمة - بهبهاني - بوحمد - بوخمسين - بوشهري - بوعباس - بولند - بو مجداد - بهمن - جراغ - الجدي - جمال - الجمعة - جوهر - حجي حامد - الحداد - الحرز - الحمر - حيات - خاجة - خريبط - الخواجة - الخياط - دشتي - الرامزي - الرس - الزلزلة - السلمان - السماك - الشماع - الشمالي - شمساه - شهاب - الشواف - الصايغ - الصراف - صرخوه - الصغير - الصفار - الصيرفي - الطاهر - الطبطبائي - عاشور - العبدالسلام - العرادي - العريان - العطار - العلي - العوض - عيدي - الغضبان - غضنفري - الفرج - الفرس - قبازرد - القزويني - القطان - القلاف - كابلي - الكاظمي - لاري - ماتقي - المتروك - المجادي - المحميد - المرهون - المزيدي - المسري - المطوع - معرفي - مقامس - مقدس - ملا جمعه - المناديل - مندني - المهنا - الموسوي - الموسى - المويل - الناصر - النجادة - النقي - النكاس - الهزيم - الوزان، وهناك أسر أخرى لم يتسنى لنا ذكرها وقد وقفنا عندها في دراسة مستقلة تناولنا في قسم منها الأسر والعوائل والقبائل الشيعية في الكويت والمنطقة تأريخاً وأصولاً بشكل مفصل، وبيّنا هناك أن بعض الأسر من حيث المسميات قد تحمل نفس الاسم وتتداخل مع العوائل السنية الكريمة وقد تحمل بعضها أكثر من اسم فمثلاً آل محمد علي منهم العطار والصايغ وهم بيت واحد بيت محمد علي كما أن التسمية بـ (آل) حديثة نسبياً لبعض الأسر، نعم معظمها كانت تعرف ببيت فلان أو بيت فلان وسبقها بن فلان وبن فلان أو أولد فلان وولد فلان، بصيغة الفرد أو الجمع كما في أولاد عامر في البصرة وهناك تسمية قديمة نسبياً يعبرون بعيال بيت فلان أو عيال فلان، وما نذكره هنا مجرد نموذج إذ تعتبر بعض المصادر هذه العوائل من أوائل العوائل[1] والأسر الشيعية الكريمة التي سكنت الكويت منذ بداية نشأتها.

---

(١) بتصرف وللمزيد يمكن مراجعة:

http://www.alsada.net/plus/viewtopic.php?f=27&t=66533

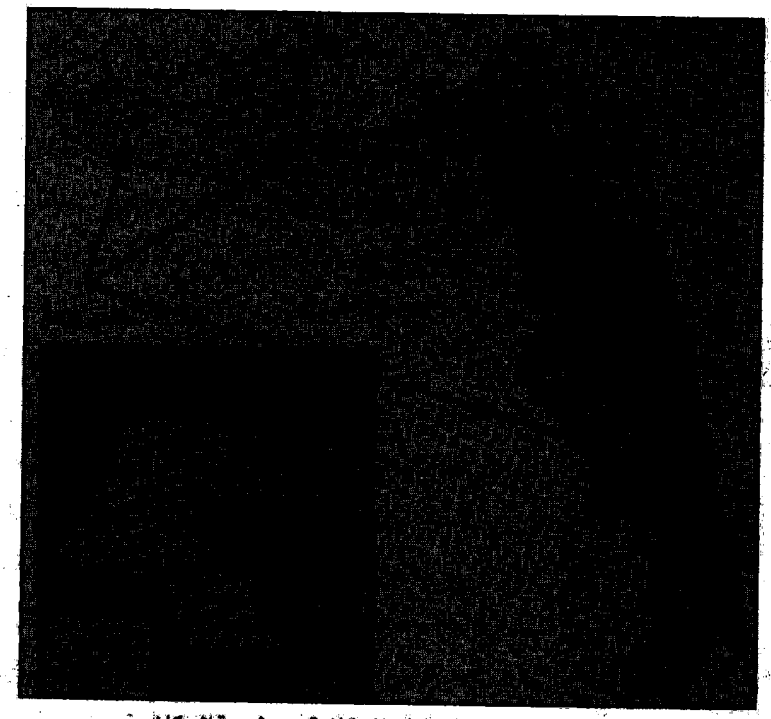

(خريطة تقريبية للمناطق السكانية مع طبيعة السكان
وقد تغيرت التركيبة السكانية نتيجة التداخل الديمغرافي للتوزيع السكاني في الكويت)

٣ - وقفة مع التقسيمات المتعارفة:

تقسم العوائل الكويتية الشيعية بحسب الاصطلاح السائد عند البعض وتناقله الدراسات والمقالات خصوصاً المعاصرة منها، والذي لا نتوافق مع الكثير من معطياته، إلا أنه متداول في المجتمع الكويتي بشكل أصبح مألوفاً حتى أصبح ثقافة سائدة عند بعض أبناء الطائفة الشيعية المعاصرة أن هناك الحساوية والبحارنة والعجم (العيم باللهجة الكويتية وأهل عبادان) وهناك من يضيف الشمالية وبطبيعة الحال هذا التقسيم لا يقتصر على شيعة الكويت بل نجد حتى السنة من أهالي الكويت هناك مسمى متداول كبدو وحضر وجنيعات وزبارة وشمالية ونجدية وعجم (عيم)، وينسب تغليباً كل الأسر السنية الكريمة إلى نجد؟! وللوهلة الأولى تبرز في أذهان السامع أن مكون عوائل الشيعة في الكويت هي هذه الفئات بنسبة مناطقها لكن نجد عند سردنا لمسميات هذه العوائل الكريمة والتي تمثل بوجودها عمق وجذور الشيعة في الكويت وارتباطهم العرقي والديني والجغرافي بهذه الأرض الطيبة، ولعل هذا التقسيم هو الذي تصور من خلاله

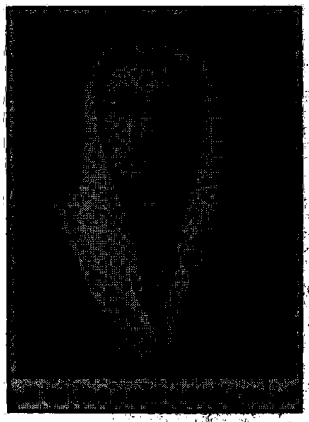

البعض أمور أفرزت جدلية مفتعلة حول الوطنية والأصول والأعراف للشيعة.

إن هذا التقسيم وما احتواه من تسميات ربطت بين الحالة المكانية والحالة السياسية المعاصرة، ومكان أصول وجذور هذه العوائل ليس إلا، بمعنى من كان ينعت بالعيم إذاً هو ليس بعربي وهكذا عند التدقيق في الكثير منها نجد إضافة وتغليب لعنصر المناطقية، ومكان الهجرة قبل نشأة الكويت الذي عكسه البعض على الأعراق والقوميات مع أن الارتباط يتمثل فقط في الجغرافيا، والتي تقرأ بحسب التقسيمات السياسية خصوصاً المعاصرة منها ونشأة الدول لكل جيل على حدة[1] كما في الشيعة العجم (العيم) والذين ينتمون في أغلبهم لأصول وقبائل عربية عريقة بحيث لا زالت تتمسك بعاداتها وتقاليدها بل حتى بمرابط خيلها وأنسابها المحفوظة حتى يومنا هذا كما نجد منهم من يعود نسبه لأشراف مكة، ومن أجمل الأمور أن معظم رؤوس هذه القبائل العريقة وأسرها وشيوخها يقطنون في دول (كما ساده عرفاً) سَلَب البداوة والأصول العربية عنها، إذ نجد شيوخ وزعماءَ شمر الكرام في منطقة الموصل من العراق ومن زعماء وشيوخ قبيلة الظفير الكرام آل سويط من هم في الأهواز[2] ومن رؤساء شيوخ عنزة الكرام بن هذال في العراق وبعض أفخاذ هذه القبيلة الكريمة في كربلاء وكذلك من قبائل عربية أخرى، أضف إلى ذلك قبيلة بني كعب والتي

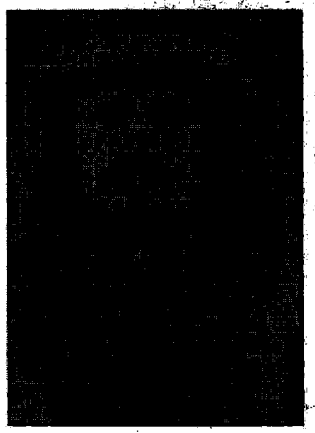

الشيخ الراحل عجمي بن سويط (ابو فيصل) شيخ قبيلة الظفير

---

(١) وعلى هذا كان أولى ان يكون هارون العباسي الملقب بالرشيد وابنه المأمون من الاعاجم إذ هو مدفون في ارض طوس (مشهد) خراسان وابنه عاش وحكم هناك والأمثلة كثيرة من التأريخ المعاصر لأمراء وشخصيات معروفة لذا لا نستغرب أن يبرز أمامنا شخص أو أشخاص ممن أخطئوا في التقدير وسحبوا تصوراتهم للوطنية على المناطقية وعدم الإطلاع البسيط على تاريخ المنطقة فادعوا أن ولاء الشيعة في الدول العربية أغلبه لجذور العائلة وجغرافيتها السابقة.

(٢) http://seydhamid.blogfa.com/

تقطن رؤوسها وزعمائها في رأس الخليج منطقة عبادان وغير ذلك الأسر والقبائل العريقة وكريمة النسب التي تقطن في الأهواز وعبادان والبصرة لم يؤثر الواقع فيها بل أثرت هي في الواقع وأصبحت امتداداً طبيعياً للتواجد العربي بكافة مقوماته وقيمه، ولا تغفل الأسر الكريمة ذات الأصول الفارسية العريقة أو غير العربية التي أثرت في الساحة الكويتية والعربية عطاءً ووفاءً، فمثلاً نجد عائلة الوزان الكريمة[1] هي من العوائل ذات الأصول التبريزية وقد هاجرت الأسرة إلى الكويت قادمة من تبريز وتدريجيا إلى الكويت وتعود أصولها إلى الاذر (الأتراك) وأرتبط أسمها بالمهنة التي أحيلت إلى أحد وجهائها وهي الميزان فعرف بالوزان كما نجد الكثير ممن يلقبون (دشتي) أو (أشكناني) و(بهبهاني) وهذه في الحقيقة ليست في معظمها من عائلة واحدة وإنما نجد جزء منها ارتباطاً مناطقياً بمعنى أنه هناك تداخل قد يكون أسري لكن الترابط الجغرافي أُخذ منه التعميم، فمثلاً ارتباط بمنطقة دشت ومنطقة أشكنان ومنطقة بهبهان في شيراز ولا يغفل أن هناك أسر وعوائل عريقة مترابطة أسرياً سميت بذلك تغليباً وكذلك أيضاً في هذه المناطق نجد أسر نزحت إلى الكويت وهي ذات أصول عربية، استقرت في الماضي في هذه المناطق. وحديثنا ليس فرزاً قومياً وإنما في سياق توضيح وإلقاء الضوء على المسميات التي أخذت بعض الأهواء في تفسيرها متجنبة التعمق فيها، مع توظيف ذلك لمآربها وتصوراتها ولعكس النتائج عليها.

لذا مثل هذه التسمية لأسر وقبائل شيعية ناطقة أو متجذرة في أصولها العربية لابد من التعاطي معه وبشكل أدق مع الاصطلاح وطبيعة من ينسب له وعدم احتكار العروبة والقبائل العربية على فئة معينة ومسمى معين أو بقعة معينة إذ يمثل ذلك تضيقاً للأفق المعرفي في التعاطي مع الشيعة في العالم العربي إضافة لمخالفته لأبسط معايير الحوار المنطقي، وهذه لا تخدم إلاّ الفكر الداعي لسلخ التشيع عن واقعه العربي وبحسب بعض التصورات مما يعمل على تمزيق النسيج الاجتماعي والإسلامي في المنطقة على أسس مناطقية وقومية وما نسمعه اليوم من خلط بين المذهبية والطائفية، ولو تأملنا في التأريخ نجد عند التدقيق أموراً غفل عنها البعض عند ذكرها، فالتشيع عربي المولد والنشأة فزعيمه علي بن أبي

(١) history.net/vb/showthread.php?t=5391 . http://www.kuwait
http://www.kuwaitturath.com/family.html

طالب الهاشمي المكي المدني ومنهجه نبوي محمدي (إذ تربى على يد النبي) علماً وأخلاقاً ومعرفة وعقيدة، وأول ما دخل التشيع لإيران بايدي العرب وأعمق نقاط التشيع من التاريخ الإسلامي حتى اليوم هي ذات جذور عربية فمدينة قم المركز العلمي للمرجعيات أول ما قطنها الأشاعرة العرب وقبورهم شاهد وجذور أعرق العوائل القمية عربية ك ـ آل المبرقع (برقعي) والأشاعرة (اشعري) وأما الري فقبور العلويين تصدع بذلك كقبر عبدالعظيم الحسني الشامخ في منطقة الري في العاصمة طهران ولا أعلم كيف يقرأ التاريخ وكيف يحلل ويفهم؟!!

ومن المعلوم أن التشيع لم يدخل إلى إيران الإسلامية إلا في زمن متأخر عن طريق المناطق العربية وقد ذكر الشيخ جعفر السبحاني ذلك في كتابه دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية ص٨٧ ما نصه:

(إنّ التشيّع هو المذهب الساحق في إيران من أوائل القرن العاشر (٩٠٥هـ) إلى يومنا هذا وذلك أنّ الدولة الصفويّة الشيعية هي التي أشاعت التشيّع في إيران، وفي عصرها ثبّتت أركانه، وتعلّق به المسلمون تعلّقاً عظيماً، وتزايد عدد الشيعة بتقادم السنين، فإن بلغ عدد النفوس في إيران الإسلامية قرابة ستّين مليوناً، فالأكثرية هم الشيعة، ولا يتجاوز عدد سائر الطوائف عن أربعة ملايين نسمة، يرفل الجميع بثوب الأُخوّة الإسلامية والمحبّة والتفاهم في ظلّ العقائد العظيمة التي يتمسّك بها الشيعة والتي تحدّد علاقتهم بإخوانهم من سائر المذاهب الإسلامية ـ والتعايش بين القوميات سمة بارزة في إيران.

وهذه ليست دعوى للقومية أو الشعوبية وإنما هي تصحيح مسار ونفض لغبار أفكار المسميات السائدة التي تفرق الجمع وتشتت الموقف والكلمة والتي نود أن نساهم في جمعها وتوحيدها عبر نفي صفة التشيع عن الحالة التي تنسب له من أنه فارسي[1] المنشأ والانتماء).

أن هذا بحد ذاته يبين عمق الترابط في المجتمع العربي والإسلامي والتداخل الذي هو سمة هذا المكون عبر نقاط جغرافية واسعة، كذلك ليس من الإنصاف إن عدم ذكر العوائل الكويتية الأصلية ذات الجذور غير العربية خصوصاً الفارسية منها، والتي ساهمت بعمق في نشأة الكويت ولم يقف العطاء عند

(١) الشيخ جعفر السبحاني: دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية، ص٨٧ طبعة قم مؤسسة الإمام الصادق..

الكويت بل التأريخ الإسلامي حافل بصانعي الحضارة الإسلامية من الفرس وغير العرب بدءاً بسلمان الفارسي الذي أصبح محمدياً ومروراً بالبيروني وابن سينا الهمداني والخاجه نصير الدين الطوسي وواضع قواعد لغة العرب سيبويه الأهوازي وغيرهم كثير مع غض النظر عن المعتقدها والانتماء المذهبي والذين ختمت أسماءهم ونسبت بالمدن الفارسية كنيسابوري وترمذي واسفرايني وبلخي وتستري.

من هنا نجد أن التداخل الإقليمي يتشكل منه الواقع في هذه المنطقة والتي من ضمنها الكويت، ان الحديث عن العوائل الكويتية عموماً والعوائل الشيعة خاصةً في الكويت يمثل عراقة هذه البلد وأهله ومدى ترابط عروق وعقيدة هذه العوائل بتأريخ هذه البقعة الطيبة.

ثالثاً: المساجد والحسينيات في الكويت:

عندما نقف عند المساجد الشيعية في الكويت فنحن أمام مؤسسة علمية بامتياز تردفها بمرونة الحسينيات، وعند الحديث عن المساجد نجد أن لها الصدارة والحضور الفاعل في المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية وقد أتضح ذلك في الممارسات التي تبنتها مساجد المسلمين الشيعية في الكويت ومعظم هذا النشاط تركز بالمكان الذي تواجدت فيه هذه المساجد ونعني في داخل (الديرة) بمعنى مركز مدينة الكويت[1]، ومنه إلى بقية أطراف الكويت لذا نجد أن المساجد متواجدة في كل مناطق الكويت الشمالية والجنوبية بتدرج يتبع التواجد السكاني وعند الحديث عن مركز الديرة تعلو أمام الناظر منارة مسجد الصحاف ومسجد المزيدي متلاصقين وكذلك الحسينية الجعفرية والحسينية الخزعلية وحسينية معرفي أضف إلى ذلك مسجد شعبان تتركز كلها في محيط من الأرض قد لا يتجاوز ٤ كيلو متر مربع وهذه النقطة هي التي تشكل مركز

(١) هناك دراسة قام بها الباحث في التراث الصحفي القدير الأستاذ جاسم عباس اشكناني حول المساجد التي قام الشيعة ببناءها في الكويت وقام بمراجعته الدكتور عبد المحسن يوسف جمال ويعد الكتاب من أوائل الكتب في هذا المجال وبما أنها دراسة أولية فتحتاج إلى جهود من باحثين لرفد هذه الجزئية لكي تتكامل مع جهود الأستاذ جاسم الاشكناني.
http://www.alamalyawm.com/ArticleDetail.aspx?artid=7455

الديرة ويقابلها قصر السيف الذي يعد مركز الحكم في الكويت، ومنها تتسع دائرة التواجد لكل الكويت لتشمل الرميثية والدسمة و بنيد القار و الدعية والجهراء والعميرية والأحمدي و في جميع مناطق الكويت كما ذكرنا، وقد وصل عدد هذه المساجد إلى ٣٥ مسجد متوزعة على أنحاء الكويت لتغطي ما يشكل ٣٠٪ أو ٣٥٪ بحسب أحدى الإحصائيات من سكان الكويت الشيعة[1]، وقد حملت المساجد عدة مسميات إذ نجد:

- مسجد أبا الفضل العباس (ع) - صباح السالم (مقابل المسيلة)
- مسجد الإمام الباقر (ع) - جنوب السرة (ضاحية الزهراء)
- مسجد الإمام الحسن (ع) - شرق (بن نخي)
- مسجد الإمام الحسن (ع) - بيان
- مسجد الإمام الحسين (ع) - ميدان حولي
- مسجد الإمام الرضا (ع) - الأحمدي (بجانب حسينية أهل البيت).
- مسجد الإمام الصادق (ع) - شرق
- مسجد الإمام المهدي (ع)- الرقعي
- مسجد الإمام زين العابدين (ع) - السالمية (بجانب دوار الجوازات)
- مسجد الإمام على بن أبي طالب (ع)- العميرية
- مسجد الإمامين العسكريين - القيروان
- مسجد البحارنة (القديم) - شرق
- مسجد البحارنة - الدعية

---

(١) ذكرت جريدة الرأي الكويتية في العدد ١٠٦٧٤ الأحد ٢١ رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٨م نقلاً عن تقرير وزارة الخارجية الأمريكي السنوي عن الحريات الدينية حول العالم - لسنة ٢٠٠٨م يقولون فيه:
وتشير التقديرات المستخلصة من سجلات الناخبين ووثائق الأحوال الشخصية إلى أن ٧٠٪ من المواطنين، بمن فيهم أفراد الأسرة الحاكمة، ينتمون إلى المذهب السني. ولم يصنّف الإحصاء السكاني الوطني السكان إلى شيعة وسنة. أما أغلبية ٣٠٪ المتبقية فتنتمي إلى المذهب الشيعي. وهناك حوالي ١٥٠ إلى ٢٠٠ مواطن مسيحي وعدد قليل من المواطنين البهائيين. ينتمي حوالي ١٠٠٠٠٠ من المقيمين غير المواطنين إلى المذهب الشيعي. وبينما يوجد تركيز سكاني سني أو شيعي عالٍ في بعض المناطق، فإن معظم المناطق تجمع بين الطوائف الدينية بشكل جيد.
http://arabic.kuwait.usembassy.gov/policy/irfr.html
السنة يشكلون ٧٠٪ من مواطني دولة الكويت ولديهم أكثر من ١١٠٠ جامع والشيعة ٣٠٪ ولديهم ٣٥ جامعاً علما بأن سكان دولة الكويت يبلغ ٣ مليون تقريباً وإن المواطنين يبلغ عددهم المليون فقط يعني حسب التقرير ٧٠٠٠٠٠ سنة ٣٠٠٠٠٠ شيعة http://www.aqaed.info/shia/world/kuwait/

- مسجد الرسول الأكرم - صليبية
- مسجد السيد الشيرازي - بنيدر القار (بجانب جمعية بنيدر القار)
- مسجد الصحاف - شرق (تأسس عام ١٨٦٠م خلف مبنى البورصة حالياً)
- مسجد القدس - مبارك الكبير (مقابل العقيلة)
- مسجد القلاف - حولي
- مسجد المزيدي - شرق
- مسجد الموسوي - شرق
- مسجد الوفرة - الوفرة
- مسجد البلوش - الجابرية
- مسجد جاسم الوزان - مشرف (بجانب أرض المعارض)
- مسجد جعفر بن أبي طالب (ع) - الصليبخات
- مسجد خاتم المرسلين - العدان
- مسجد سيد هاشم بهبهاني - مبارك الكبير
- مسجد شيرين - دسمة
- مسجد شعبان شرق (بجانب شؤون القصر)
- مسجد عمار بن ياسر - الشعب (الأمير)
- مسجد فاطمة الزهراء - عبد الله المبارك
- مسجد محمد بن أبي بكر (رضوان الله عليه) - الجهراء
- مسجد معرفي - سلوي
- مسجد معرفي - شرق
- مسجد مقامس - رميثية (بجانب مدرسة فلسطين)
- مسجد مراد - (تأسس ١٩١٨م على يد المرحوم مراد محمد رضا البهبهاني)
- مسجد النقي - الدسمة

ولعل الزائر إلى مدينة الكويت والمتأمل في مساجدها يلحظ هذه المساجد مباشرة لما تتسم به طبيعة العمران والزخرفة الإسلامية من جمال يجعلها متميزة، ففي ميدان حولي ترى المنارات باسقة لمسجد الإمام الحسين وكذلك الإبداع العمراني في بنائه الخارجي وديكوره الداخلي.

بداية الحسينية الكويتية:

الحسينية هي ذلك المكان الذي يرتبط ويشتق مسماه من الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) شهيد كربلاء، فمن المعلوم ان الشيعة في كل أنحاء العالم يحيون سنوياً الشعائر الحسينية بمجالس للوعظ والإرشاد والتذكير بأهل الحق ومنهجهم عبر أسلوب خطابي يحمل في مادته التأريخ والسيرة والأدب والشعر والقصة إضافة إلى الألحان والأصوات المنسجمة مع الواقع الشرعي والديني لهذه المناسبة، فهي تمثل أداة الإعلام الفاعلة والمؤثرة اجتماعياً وشعبياً وفكرياً وثقافياً، وتحمل الحسينية قدسية التسمية فينعكس ذلك على المكان من حيث الأثر الروحي والمعنوي فتحاكي بذلك من حيث الوظيفة والأثر المسجد مع هامش أوسع في التحرك نتيجة للأحكام الشرعية للحسينية، إلا أنها لا تحمل فقهياً الأحكام المتعلقة بالمسجدية فكل منها له أحكامه إلا أنهما يلتقيان بالهدف من تزكية الإنسان والرقي به نحو الكمالات والاقتداء بالقدوة الصالحة وتربية الأجيال على ارتيادها.

تعد بداية معظم الحسينيات في الكويت عبارة عن دواوين خاصة تجتمع فيها العائلة الواحدة والجيران في الأعياد والمناسبات الاجتماعية ومجالس العزاء، في شهر محرم وصفر ورمضان فكانت كل عائلة لديها حسينية خاصة باسمها مثل ديوانية سيد علي الموسى، وديوانية النقي، وديوانية الحاج محمد شفيع الآخوند، وديوانية علي إسماعيل جمال وغيرها، وانتشرت هذه الدواوين في الشرق والصوابر والقبلة والصيهد والدوحة والشدادية وعشيرج، ثم بدأت في الميدان والدسمة والدعية، وتوسعت في كل المناطق.

وتعد حسينية سيد عمران أقدم الحسينيات في الكويت بحسب ما جاء في كتاب «من هنا بدأت الكويت» إذ أنشئت عام ١٨١٥م وكانت عبارة عن ديوانية في فريج البحارنة بمنطقة الميدان بالشرق.

ثم توالت الحسينيات في الانتشار بعد تبعاً للأجواء والإمكانيات، ومن أوائل الحسينيات التي فيها وثائق متأخرة تثبت نشأتها الرسمية هي حسينية معرفي وتأسست عام ١٩٠٥م، ثم آل ياسين والخزعلية وهكذا كحسينية البلوش في الجابرية وحسينية أبو السجاد والريس في الدوحة.

الحسينية تمثل نمطاً ثقافياً وزيادة هذه الحسينيات يرجع إلى الاقتناع بما تقدمه من علوم ومعرفة وثقافة في جميع المجالات وكذلك تجسيدا للآية الشريفة ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (سورة الحج: ٣٢)، والأحاديث النبوية في حق أهل البيت ومكانتهم وفضائلهم ودورهم الكبير، ونلمس أيضاً توجه الأسرة الحاكمة في المساهمة الفاعلة في دعم وإنشاء تلك الحسينيات ومساعدتها ماديا ومعنويا إضافة لمراعاة سير عملها بسلاسة.

خاصة خلال العشر الأوائل من شهر محرم الحرام ووجود برامج خاصة في ليلة العاشر من محرم تبث في التلفزيون الرسمي استمرت منذ السبعينات تم انقطعت لفترة في الثمانيات ثم استأنفت بعد ذلك واستمرت منذ منتصف التسعينات، هذا الدور التربوي والاجتماعي والمعرفي للحسينية قبل أن يوثق بوثائق قد مارسه كل من إرتبط بالواقع الاجتماعي الكويتي متجاوزاً الحالة المذهبية، وهذا ما عشته منذ نعومة أظفاري فكنت من العناصر التي سعى والدي دمجي بها لإحياء ذلك من خلال ممارسة ذلك تزكيةً وتربيةً لخدمة الحسين (ع) ورسالته بإحياء مجالسه، وكنت أجد من أبناء الفريج من بيت الشريدة وجار الله من ينهض بالمساعدة والإحياء والحضور خصوصاً نسائهم وكانت الشيعة خصوصاً الميسورين منهم يحرصون على أقامة هذه المجالس فيقيمون مجالس عاشوراء ويدعون الخطباء العلماء كمتحدثين ووعاظ ويقيمون الولائم التي يكون ثوابها باسم الحسين (ع) على نفقتهم الخاصة، وقد يتصور البعض أن تسمية الحسينية معنية بالحسين (ع) فقط في كافة المراسم والمواسم والافعال لكن الواقع العملي مغاير ذلك إذ لا يقتصر دورها في ذكر الحسين بن علي ابن أبي طالب بل تجمع مناسبات أئمة أهل البيت وما يتعلق بها فأضحت منبراً رديفاً للمسجد داعي للفضيلة والقيم والمبادئ والمعرفة والعلم.

إن تأريخ الحسينيات بالكويت عريق جداً وهو كما في الإنسان الشيعي الكويتي يرتبط نشأته بتطور ونشأة هذا البلد، وبحسب ما تذكر المحامية الأستاذة الشيخة فوزية الصباح، أن الكويت جرت العادة فيها منذ أكثر من مئتي عام بإقامة المشاعر الحسينية، وكان أبناء الأسرة الحاكمة، وكذلك بعض التجار، يساهمون بدعم الحسينيات مادياً ومعنوياً.

كان المواطنون قديماً يؤدون مشاعر شهر محرم في بيوتهم إلى أن أسس سيد علي الموسوي الخباز أول حسينية عام ١٨١٥ ميلادية، بتخصيص ديوانيته

التي تقع في فريج البحارنة في منطقة شرق لمجلس العزاء. وفي العام ١٩٠٥ بنى محمد حسين نصر الله آل معرفي أول حسينية رسمية في الكويت، وهي مازالت قائمة في منطقة الشرق. وفي العام ١٩١٦ تم إنشاء الحسينية الخزعلية تكريماً لأمير المحمرة. ومازالت الدولة ترمم الحسينيات القديمة وتحافظ على وجودها، باعتبارها جزءاً من تاريخ الكويت وثقافته.

وتوسعت الحسينيات وتطورت وانتشرت ولم يعد دورها يقتصر على إقامة المشاعر الدينية في شهر محرم، بل أصبح لها دور ثقافي واجتماعي طوال العام وإقامة مجالس العزاء، ولا يزال بعض أبناء الأسرة الحاكمة يرتادون الحسينيات ويدعمونها[١]، من حيث الوجود والممارسة وبعد تواجد التنظيم الإداري ونشأة الدولة الحديثة أعطيت لها تراخيص رسمية وعطايا وكان يلحظ هناك حرص اجتماعي ورسمي يصل حتى لرأس الهرم في السلطة للتواصل معها تمويلاً أو حضوراً ومشاركة، وهذا يكشف عن مدى إدراك المؤسسة الرسمية في المساهمة بهذا الصرح الاجتماعي ومدى أهميته اجتماعياً، ولعل التنوع المناطقي للحسينيات يكشف انتشار وخريطة توزيع الطائفة المسلمة الشيعية في كافة أرجاء الكويت، وكذلك تنوع مسماهم الاجتماعي من بدو وحضر إن صحت مثل هذه التسمية، بعد أن اتضح أن نسبة كبيرة من أبناء القبائل العربية الأصلية والتي تمثل تفرعاً أصيلاً عما هو في المناطق الإقليمية المجاورة التي تعيش حالة القبيلة والعشيرة من حيث العادات والتقاليد والتواصل الاجتماعي والذي لازال حاضراً في تلك العوائل التي قطنت الكويت، فأصبحت تمثل الامتداد الطبيعي إقليمياً واجتماعياً، والأصالة في جذورها ووجودها ممارسة وخلقاً، حتى انعكست تلك الممارسات في إنشاء الحسينيات وإدارتها وتأمين احتياجاتها وتوسعة أثرها الاجتماعي والذي أخذ طابعاً فيه ملامح من ذلك الواقع الاجتماعي بما لا يتنافى مع قدسية المسمى والهدف من إنشاء الحسينية، وعند الرصد تتحدث بعض المصادر عن (١٧٠) حسينية وينقل عن مصادر حكومية أنها (٨٠٠) حسينية[٢] ونستطيع أن نقول هذا التفاوت في العدد يرجع إلى عدة أسباب منها: أن هناك من

---

(١) http://www.alraimedia.com/alrai/Article.aspx?id=175827&text

(٢) http://www.m . mahdi.com/forum/showthread.php?7122 . و http://www.alanba.com.kw/AbsoluteNMNEW/templates/local2010.aspx?a

الحسينيات التي لها مبنى مستقل بذاتها وهناك ما يشترك فيها مبنى المنزل الشخصي مع الحسينية، وهناك ديوانيات تعقد فيها مجالس حسينية أضف إلى ذلك أن هناك حسينيات لديها وثائق حكومية تعطيها سمة واضحة بين الحسينيات، من هنا كان لنا أن نستعرض بعض الحسينيات والتي منها:

١ ـ حسينية أبو ذر الغفاري ـ الشعب
٢ ـ حسينية أبو سراج ـ الجابرية
٣ ـ حسينية أم علي نجاة ـ الدسمة
٤ ـ حسينية أحمد الصائغ ـ الشعب
٥ ـ حسينية آل البيت (مجلس) ـ غرب الجليب
٦ ـ حسينية آل رسول ـ الرميثية
٧ ـ حسينية آل ياسين ـ المنصورية
٨ ـ حسينية أم البنين ـ الفردوس
٩ ـ حسينية أم السادة ـ الرميثية
١٠ ـ حسينية أم بدر (الملاية المعروفة) ـ صليبيخات
١١ ـ حسينية أم حسن ـ الرميثية
١٢ ـ حسينية أم حسين ـ الدوحة وهي حسينية أبو السجاد الدوحة ثم الشدادية.
١٣ ـ حسينية أم حيدر ـ الدسمة
١٤ ـ حسينية أم صادق ـ الرميثية
١٥ ـ حسينية أم عبد الرسول ـ الرميثية
١٦ ـ حسينية أم فاطمة ـ الدسمة
١٧ ـ حسينية أمير المؤمنين (ع) ـ الدسمة
١٨ ـ حسينية الأحمدي (أهل البيت) ـ الأحمدي
١٩ ـ حسينية الأربش ـ (بنيد القار)[1]
٢٠ ـ الحسينية الإشكنانية ـ ميدان حولي (بالقرب من مسجد الإمام الحسين)
٢١ ـ حسينية الإمام الحسين (ع) ـ سلوى
٢٢ ـ حسينية الإمام الشيرازي ـ بنيد القار

(١) ويقال بنيدر و بنيدر تصغير لبندر وهي الميناء بالفارسية.

٢٣ ـ حسينية الإمام الجواد (ع) ـ مبارك الكبير
٢٤ ـ حسينية الإمام الرضا (ع) ـ القرين
٢٥ ـ حسينية الإمام العسكري (ع) ـ الجابرية
٢٦ ـ حسينية الإمام الكاظم (ع) ـ مبارك الكبير
٢٧ ـ حسينية الإمام المرتضى (ع) ـ الدسمة
٢٨ ـ حسينية الإمام المهدي (ع) ـ الرميثية
٢٩ ـ حسينية الإمام المهدي (ع) ـ جابر العلي
٣٠ ـ حسينية الإمام الهادي (ع) ـ القرين
٣١ ـ حسينية الأمير ـ كيفان
٣٢ ـ حسينية البتول (ع) ـ صباح السالم
٣٣ ـ حسينية البتول (ع) (النسائية) ـ الجابرية
٣٤ ـ حسينية الجديدة ـ الشرق
٣٥ ـ الحسينية الجعفرية ـ الصوابر
٣٦ ـ حسينية الحاج غانم ـ الدعية
٣٧ ـ حسينية الحاجة أم عبدالله خديجة كرم شاعرة أهل البيت (ص) ـ الرميثية
٣٨ ـ حسينية الحجة ـ القرين
٣٩ ـ حسينية الحرز ـ المنصورية
٤٠ ـ الحسينية الحيدرية البحراني ـ شارع عمان
٤١ ـ حسينية الحيدرية البلوشي ـ شارع عمان
٤٢ ـ حسينية الرشيد (مسلم بن عقيل) ـ الشعب
٤٣ ـ حسينية الريس ـ الدوحة ثم الشدادية
٤٤ ـ حسينية الزهراء ـ المنصورية
٤٥ ـ حسينية الزهراء ـ صليبية
٤٦ ـ الحسينية الزينبية ـ الجابرية
٤٧ ـ الحسينية الزينبية ـ بنيد القار
٤٨ ـ الحسينية الزينبية ـ الفروانية
٤٩ ـ حسينية السبطين ـ الرميثية
٥٠ ـ حسينية السجادية ـ الرميثية

٥١ ـ حسينية السماك ـ الدعية
٥٢ ـ حسينية السيد صباح شبر[1] ـ الدسمة (مجلس حسيني في ديوان منزله)
٥٣ ـ حسينية السيد هادي ـ الدسمة
٥٤ ـ حسينية السيدة رقية ـ الرميثية
٥٥ ـ حسينية السيدة مريم ـ المنصورية
٥٦ ـ حسينية الشامية ـ الشامية
٥٧ ـ حسينية الشواف ـ الدسمة
٥٨ ـ حسينية الشيخ الأوحد ـ المنصورية
٥٩ ـ حسينية الصفار ـ القرين
٦٠ ـ حسينية الصيدلي ـ الجابرية
٦١ ـ حسينية الصيرفي ـ القرين
٦٢ ـ حسينية العباسية ـ الدوحة
٦٣ ـ حسينية العباسية ـ المنصورية
٦٤ ـ الحسينية العلوية ـ الاحمدي
٦٥ ـ حسينية العلوية ـ الرميثية
٦٦ ـ حسينية العلوية مرضية ـ الرميثية
٦٧ ـ حسينية الفاطمية ـ خيطان
٦٨ ـ حسينية الفواطم ـ الصباحية
٦٩ ـ حسينية القائم (ع) ـ صليبية
٧٠ ـ حسينية القائم (ع) ـ الرميثية
٧١ ـ حسينية القبندي ـ سلوي
٧٢ ـ حسينية الفردان ـ المنصورية
٧٣ ـ حسينية القلاف ـ حولي
٧٤ ـ حسينية الكربلائية ـ الدعية

---

(١) هناك اماكن ليست حسينية بمعنى أنها خصصت كحسينية مستقلة وتحوي كافة مستلزمات الحسينية أنما هي مجالس للعزاء الحسيني قد تكون دورية أو لوجاهة الشخصية ولذكر الحسين (ع) في المجالس العامة فهي تمثل في أغلبها ديوانيات يعقد فيها مجلس حسيني لكن لإستمراره غلبت عليه أنه أصبح حسينية، وهي تمثل معظم البدايات الأولية للحسينيات.

٧٥ ـ حسينية المتروك ـ الرميثية
٧٦ ـ حسينية المهدية ـ الرميثية
٧٧ ـ حسينية الموسوي ـ الشرق
٧٨ ـ حسينية الموسوي ـ العميرية
٧٩ ـ حسينية النصار ـ الشعب
٨٠ ـ حسينية الهادي ـ الدسمة
٨١ ـ حسينية الهاشمية ـ شارع عمان
٨٢ ـ حسينية الهاشمية ـ صليبيخات
٨٣ ـ حسينية الهزيم ـ المنصورية
٨٤ ـ حسينية باللغة الانجليزية ـ السرة
٨٥ ـ حسينية بلقيس ـ سلوي
٨٦ ـ حسينية بن نخي ـ دسمان
٨٧ ـ حسينية بن نخي ـ شارع عمان
٨٨ ـ حسينية بن نعمة ـ الدعية
٨٩ ـ حسينية بهبهاني ـ الوطية
٩٠ ـ حسينية بوحمد ـ بالغرب من سكن دار سلوى
٩١ ـ حسينية بوعليان ـ الدعية
٩٢ ـ حسينية بي بي[1] رباب ـ بنيد القار
٩٣ ـ حسينية جابر الأحمد ـ القصور
٩٤ ـ حسينية جمدار ـ السالمية
٩٥ ـ حسينية حاج محمد ـ الرميثية
٩٦ ـ حسينية حسن القطان ـ صليبيخات
٩٧ ـ حسينية خديجة لكبري ـ القرين
٩٨ ـ حسينية دار التوحيد ـ صليبيخات
٩٩ ـ حسينية دار الحسين (ع) ـ الضاحية

(١) لفظة في الأصل فارسية تنعت بها الجدة أو المرأة الكبيرة في الأسرة أو كل ذات وجاهة دينية كانت أو اجتماعية وانتقلت في البيئة العربية بطبيعة التجارب وجمال أبعاد التسمية ففي الكويت نجد بي بي السالم من الأسرة الحاكمة الكريمة رمزا لهذا المجتمع.

١٠٠ ـ حسينية دشتي ـ صباح السالم
١٠١ ـ حسينية دشتي ـ صليبيخات
١٠٢ ـ حسينية زين العابدين (ع) ـ الرميثية
١٠٣ ـ حسينية زينب الصراف ـ سلوي
١٠٤ ـ حسينية سكينه بنت الحسين (ع) ـ صباح السالم
١٠٥ ـ حسينية سيد الشهداء(ع) ـ صليبيخات
١٠٦ ـ حسينية سيد هاشم ـ الدسمة
١٠٧ ـ حسينية شعبان ـ الشرق
١٠٨ ـ حسينية الشمالي ـ الدعية
١٠٩ ـ حسينية صاحب الزمان ـ العدان
١١٠ ـ حسينية عاشور ـ بنيد القار
١١١ ـ حسينية عباس المطوع ـ المنصورية
١١٢ ـ حسينية عباس خورشيد ـ الرميثية
١١٣ ـ حسينية عبدالرضا آتش ـ القادسية
١١٤ ـ حسينية علوية طيبة ـ الجابرية
١١٥ ـ حسينية علي الأكبر ـ سلوي
١١٦ ـ حسينية علي الأمير ـ العديلية
١١٧ ـ حسينية علي المويل ـ السالمية
١١٨ ـ حسينية فاطمة الزهراء (ع) ـ الرميثية
١١٩ ـ حسينية قبازرد ـ الرميثية
١٢٠ ـ حسينية قمر بني هاشم ـ الرميثية
١٢١ ـ حسينية مأتم الشباب ـ بيان
١٢٢ ـ حسينية محمد الصفار ـ العدان
١٢٣ ـ حسينية معرفي ـ الشرق مقابل قصر السيف
١٢٤ ـ حسينية ناجي البحراني ـ صباح السالم
١٢٥ ـ حسينية يا أبا الأحرار (الأطرم) ـ الرميثية
١٢٦ ـ وفي جزيرة فيلكا عندما كانت يقطنها السكان كان فيها حسينيتان.

نتيجة لأهمية الحسينية دينياً واجتماعياً انتشرت ظاهرة الحسينيات بشكل ملتف للأنظار بعد العام ١٩٩٢م سعياً من المؤسسين لإحياء ذكرى أبي عبد الله الحسين (ع) مع الأثر الاجتماعي الذي تحمله الحسينية في المجتمع الكويتي.

فالمنابر الحسينية في الكويت لإحياء ذكرى واقعة الطف في العاشر من شهر محرم الحرام عام ٦١ هجرية، وللمنابر الحسينية وجود عريق في التاريخ الإسلامي، وتقوم هذه الحسينيات بإحياء هذه الذكرى من خلال الوقوف على ما تتضمنه من قيم ومبادئ علم ومعرفة وإرشاد فتجاوزت بذلك المناسبة وانتقلت إلى إبعاد وأهداف الحدث وقِيَمِهِ مما جعل وجودها لا يقتصر على الكويت بل هذه المنابر منتشرة في الشرق والغرب فهناك المنابر الحسينية في أمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا حتى جامايكا وسيراليون وكذلك في استراليا والصين واليابان والدنمارك والسويد والمملكة المتحدة وبطبيعة الحال في الدول الإسلامية[1]. وكان لتواجد الشيعة في العالم أثر خصوصاً المهاجرين منهم لأسباب اختيارية أو جبارية كما في اللبنانيين والعراقيين والإيرانيين ولم يقف دور الحسينيات عند هذا الحد بل أصبحت محفلاً للمناسبات الاجتماعية المختلفة مثل الزواج واستقبال المعزين وبقية المناسبات ومساهمة فاعلة في الإرشاد والوعظ والتعليم حيث إن الخطيب يتحدث في علمية واجتماعية وأخلاقية وتاريخية وشيء من العلوم الدينية والمسائل الشرعية والرد على الاستفسارات وهناك حرص على مواكبة المناسبات ففي شهر رمضان المبارك تبرز حلقات قراءة القرآن والأدعية وقيام دورات تثقيفية ودينية وتوعية وأخلاقية ولها دور في التكافل الاجتماعي.

وأغلب الحسينيات في الكويت تبدأ مواسمها خلال أشهر رمضان ومحرم وصفر، إضافة إلى المواليد والوفيات وهناك حسينيات مفتوحة طوال أيام السنة على فترتين صباحية ومسائية، إضافة إلى ليالي الجمعة حيث القرآن والأدعية

(١) ولا يقتصر على الشيعة الإمامية الجعفرية إذ نجد إن الشيعة الزيدية والإسماعيلية لديهم مجالس في ذكرى الاستشهاد تقتصر على التأبين، وقضية الحسين (ع) تخص جميع المسلمين.

كما في المناسبات الدينية والتاريخية وعلى رأسها ذكرى مولد خاتم الأنبياء المرسلين محمد بن عبدالله (ص) وذكرى وفاته وكذلك بقية أئمة أهل النبي(ص) وأما المجالس النسائية فهي تحي حتى ذكرى النبي يحيى والسيدة العذراء مريم (ع) وقوفاً منهم على المبادئ والقيم الإلهية الممتدة عبر الأنبياء.

إن الحسينية لها دور في رسم الواقع الديني والثقافي في الكويت، سواء خلال الأزمات التي مرت بالكويت بعد تجمعهم لمناقشة كافة القضايا المستجدة على الساحة سواء كانت اجتماعية أو علمية وحتى المتعلقة بمصير البلاد أحياناً كما في بناء السور الثالث أو ما حدث في يوم العاشر من محرم ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠/٨/٢م إذ كانت الحسينيات في ليلتها تحيي عاشوراء، وما انعكس على ذلك إذ لعبت الحسينيات دورا كبيرا خلال تلك الفترة فكانت أحدى المحطات المهمة لمرتاديها لتأسيس أسس روح المقاومة والرفض. وتعد الحسينيات في الكويت ذات سمعة وشهرة على مستوى العالم حيث يتوافد عليها أشهر الوعاظ والخطباء فللمنبر الحسيني في الكويت مكانه في المنطقة، وقد سبقتها بذلك المنابر التي كانت تعقد في المحمرة والبصرة وعبادان في منتصف القرن العشرين وقد اشتهرت المنابر الحسينية بالعديد من المنابر العلمية كمنبر الشيخ الدكتور أحمد الوائلي.

الحسينيات تأريخ ووثائق وتسميات[1]:

عند استعراضنا للحسينيات يلاحظ أن هذه الحسينيات تحمل مسميات إما ترتبط باسم العائلة أو المؤسس أو بإسم أحد الأئمة(ع) أو النبي (ص) أو المكان ولعل طبيعة التداول قد يفرض نفسه اجتماعياً، وقد يكون صاحب الحسينية لا يرغب بذلك، فمثلاً نجد حسينية مسلم بن عقيل في الشعب هي في الأساس حسينية الرشيد وحسينية الأطرم وتسمى حسينية أبا الأحرار وحسينية أبو السجاد

(١) ما نذكره استعنا فيه من عدة مصادر وعلى عدة وثائق منها:

http://h - marafi.org -/http://www.kuna.net.kw -/http://www.alraimedia.com -/
http://www.annabaa.org/

كذلك الوثائق المعلنة لبعض الحسينيات والوثائق الخاصة التي نمتلكها.

لأن الإمام الحسين هو والد الإمام علي بن الحسين المعروف بزين العابدين السجاد فهو أبو السجاد لكن المعروف أنها باسم العائلة أو (حسينية آل بوحسين أو حسينية بيت العلي) كما يتداوله روادها خصوصاً أبناء القبائل من منطقة الجهراء والصليبخات والصليبية والأحمدي والمناطق المحيطة وكذلك ممن لهم ارتباط اجتماعي وقبلي مصاهرةً أو غير ذلك بالعائلة. وعرفت عند النساء فيما يتعلق بالمجالس التي تعقد لهن بحسينية أم حسين، وهي عادة المجتمع في المنطقة في نعت الأمور وهو مرتبط بالواقع الثقافي والاجتماعي للمجتمع أو تأخذ الحسينية المسمى نتيجة لطبيعة من يرتادها كالحسينيات التي فيها خطباء وقسم للرجال لكنها أيضاً حوت قسماً للنساء اضفى عليها طابعاً بحيث ارتبط المسمى باسم صاحبة البيت أو زوجة صاحب الحسينية لكن هذا لم يمنع من وجود حسينيات نسائية مختصة بهم فنجد من أوائل الحسينيات النسائية الحسينية التي (أسستها السيدة فاطمة الموسوي، زوجة سيد سليمان سيد ربيع الموسوي، وكان موقعها بفريج الشيوخ، حيث كان زوجها سيد سليمان صاحب مدرسة أهلية درس فيها المرحوم الشيخ مبارك الصباح والمرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي عام ١٨٤٥م)[1]، ولعل الواقع العملي يؤكد أن فاعلية الحسينية بشقها النسوي تأسس وأسس حالة من البناء العلمي والثقافي لذا نجد أن كثير من قارئات المأتم الحسيني لهن أثر وتواجد في الساحة، علمياً ومعرفياً، والملاية هي من تقوم في الغالب بدور المطوعة وللانصاف أن للملايات بالاصطلاح الشيعي (المطوعات) دور بالغ في نشر الثقافة الحسينية خصوصاً الأهازيج والقصائد سواءً كانت مراثي أو أفراح بل نجد أن معظم الخطباء استعانوا بطريق أو بآخر بجهود الملايات، أضف لذلك دورهن في نشر العلم والمعرفة، ومعظم ما نجده الآن من قصائد خصوصاً المراثي والمواليد الشهيرة نقلت بخط اليد عما يعرف بالملاية يد بيد عن من سبقها أو عاصرها ويصطلح عليه بـ (القصيدة) وهو دفتر تجمع فيه القصائد بحسب المناسبات ولربما تجد بعضها مرتبة بحسب الموضوع. وهذه النماذج تجاوز عمرها الـ ٥٠ سنة ومما كتب في الكويت.

---

(١) فنذكر على سبيل المثال ما أشرنا له عند ذكرنا مصطلح الملاية و
http://www.annabaa.org/ashura/1427/022.htm

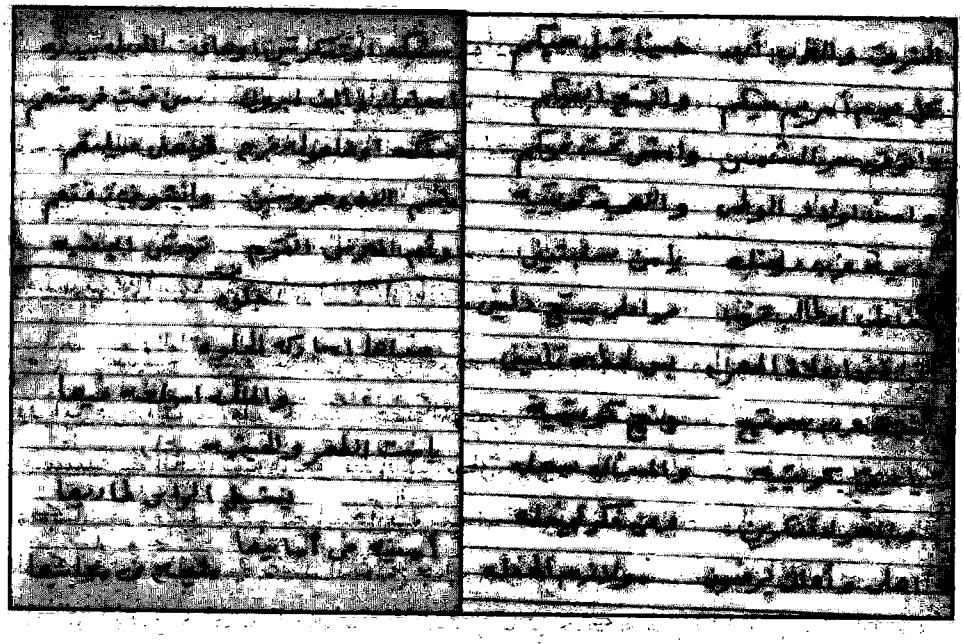

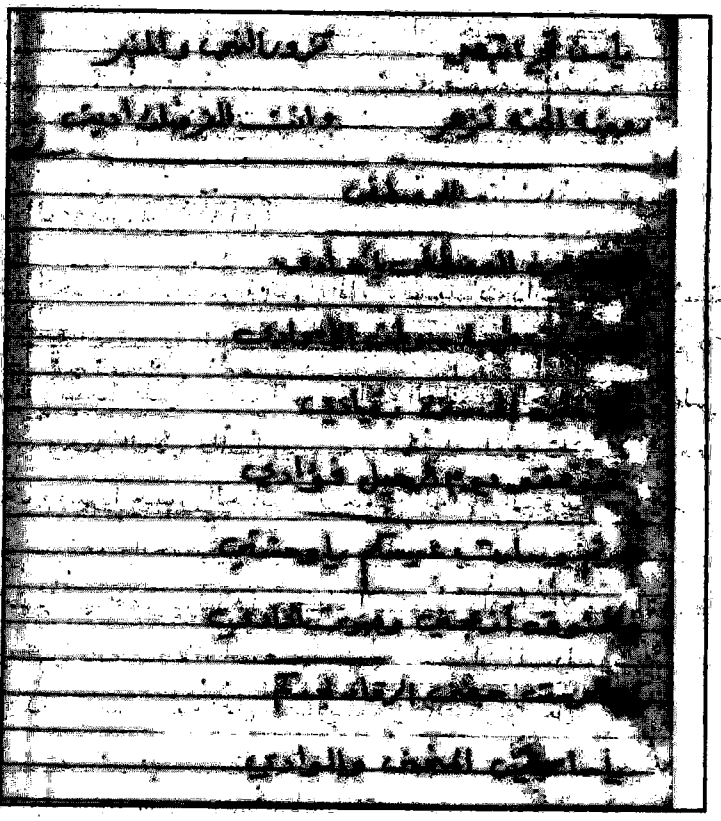

شكلت الحسينيات تأريخاً بحوادث ومناسبات نشأتها ووثائقها فعندما نستعرض نموذجاً موجزاً عن تأريخ بعض الحسينيات والحوادث التي ارتبطت بها نجد أنها تشكل جزء من الذاكرة الكويتية، فسيرة هذه الحسينيات تجسد تاريخ اجتماعي للكويت إذ نجد:

حسينية السيد عمران (١٨١٥م):

حسينية السيد عمران والتي تعرف بحسينية الخباز أو الموسوي أسست على يد المرحوم السيد علي السيد أحمد الموسوي (بعد قدومه من البحرين، وتعد أول حسينية في الكويت والتي كانت عبارة عن ديوان له) تحول لمجلس حسيني، وكان موقعها في فريج البحارنة بمحلة الميدان من الحي الشرقي في مدينة الكويت، وذلك في عهد الشيخ جابر بن عبد الله بن صباح الملقب بـ (جابر العيش) وهو حاكم الكويت الثالث والذي حكم من (١٨١٤م - ١٨٥٩م) من أسرة آل الصباح، و الموقع القديم للحسينية وان اختفى، ولكن اليوم ظل الاسم موجوداً من خلال أسرة سيد عمران أما الحسينية فقد انتقلت إلى منطقة بنيد القار عام ١٩٦٣م ثم انتقلت وسميت باسمه في منطقة الدسمة[1].

الحسينية الجعفرية (١٨٢٥م):

وتعتبر الحسينية الجعفرية من أوائل الحسينيات ذات الصفة الاستقلالية. إذ بدأت القراءة في الحسينية الجعفرية في البيت المحدد والموقوف لها عام ١٨٢٥م، ثم كان وقفها رسمياً على يد آنذاك آية الله العظمى الحاج ميرزا علي الحائري (رحمه الله)، وجعل الولاية عليها بيده ثم بيد أخيه الذي تلاه في المرجعية آية الله العظمى الحاج ميرزا حسن الحائري (رحمه الله) فتوالت إدارتها على من يخلف المرجع الذي سبقه، والحسينية الجعفرية والمجالس الحسينية فيها صباحاً ومساء يومياً، وأشتهر أنها ممن يرتادها حكام الكويت وأفراد الأسرة الحاكمة كما كانت مركزا للتجمع لإثبات هلال شهر رمضان المبارك وهلال عيد الفطر السعيد، وهذا ما جبل عليه أهل الكويت من تآلف وتواصل.

---

(١) www.kuwait.tt/PrintArticle.aspx?Id=75500

حسينية معرفي (١٩٠٥م):

تعتبر حسينية معرفي الحسينية الوحيدة في الكويت التي مازالت في مكانها منذ التأسيس، وقد أسسها الحاج محمد حسين بن نصرالله بن محمد رفيع معرفي (رحمه الله) وشيدها لتكون مدرسة علمية دينية جامعة، فكل من يحضر إليها يتعلم الدين والأخلاق والآداب والمعارف الإسلامية وأحكام الشريعة، وقد أشار إليه الأستاذ الحاج فريد معرفي عند ذكره لتاريخ الحسينية إذ قال: أنها تأسست سنة ١٣٢٥ هـ الموافق لسنة ١٩٠٥م على يد الحاج محمد حسين بن نصر الله معرفي (رحمه الله) في نفس موقعها الحالي في الميدان وهي عبارة عن ثلاثة بيوت قديمة اشتراها المرحوم المؤسس من خلال وثائق عدسانية رسمية[١].

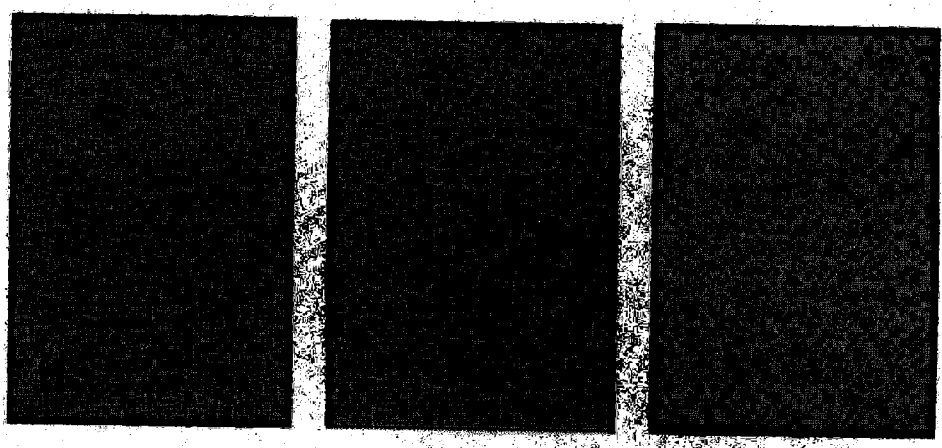

ويلاحظ أن الوثائق خطية سواء كانت متعلقة بملكية أراضي أو إثبات مواطنة وجوازات سفر وذلك لطبيعة الظروف لتلك الفترة والتنظيم الإداري بلغ صورة مقبولة في الثمانينات لذا كانت توقيع الجهة الصادر عنها معتمدة كما نجد بجواز سفر ملا رجب وغيرها من الوثائق التي نستعرضها.

(١) http://h-marafi.org/port - 2010/

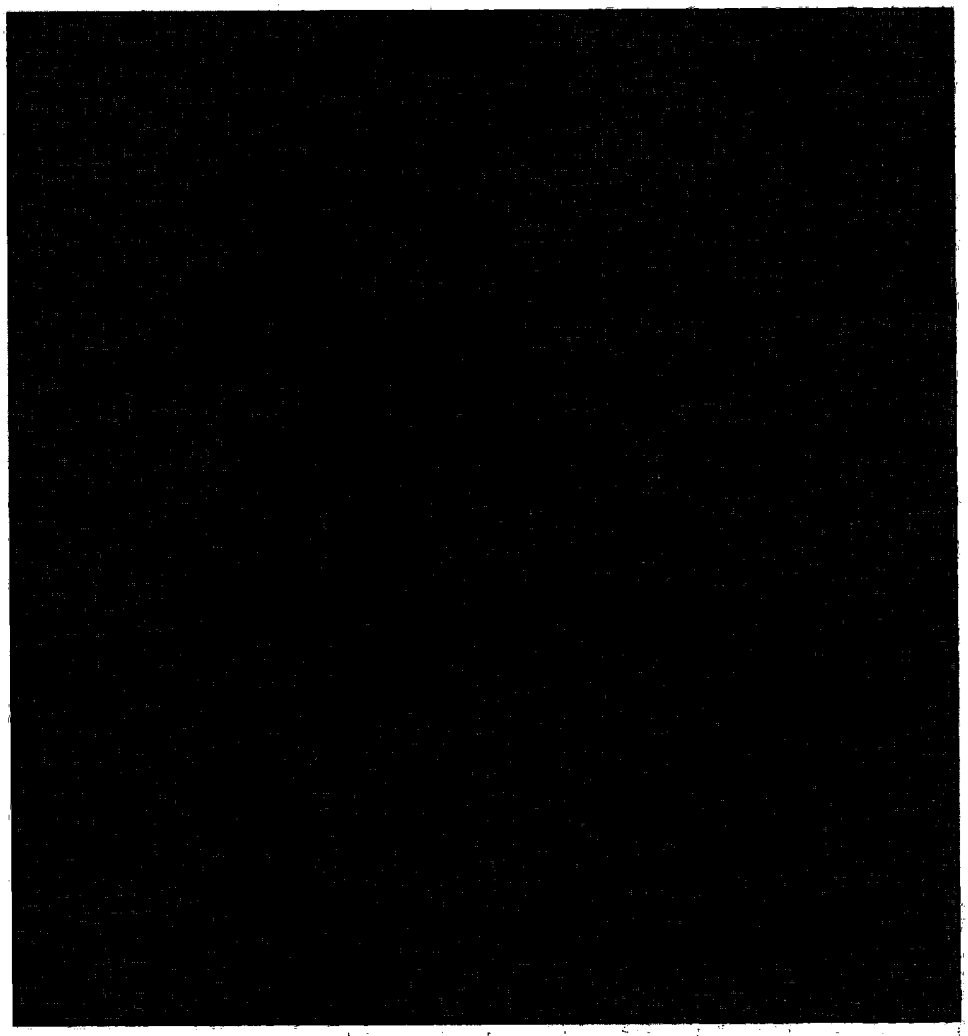

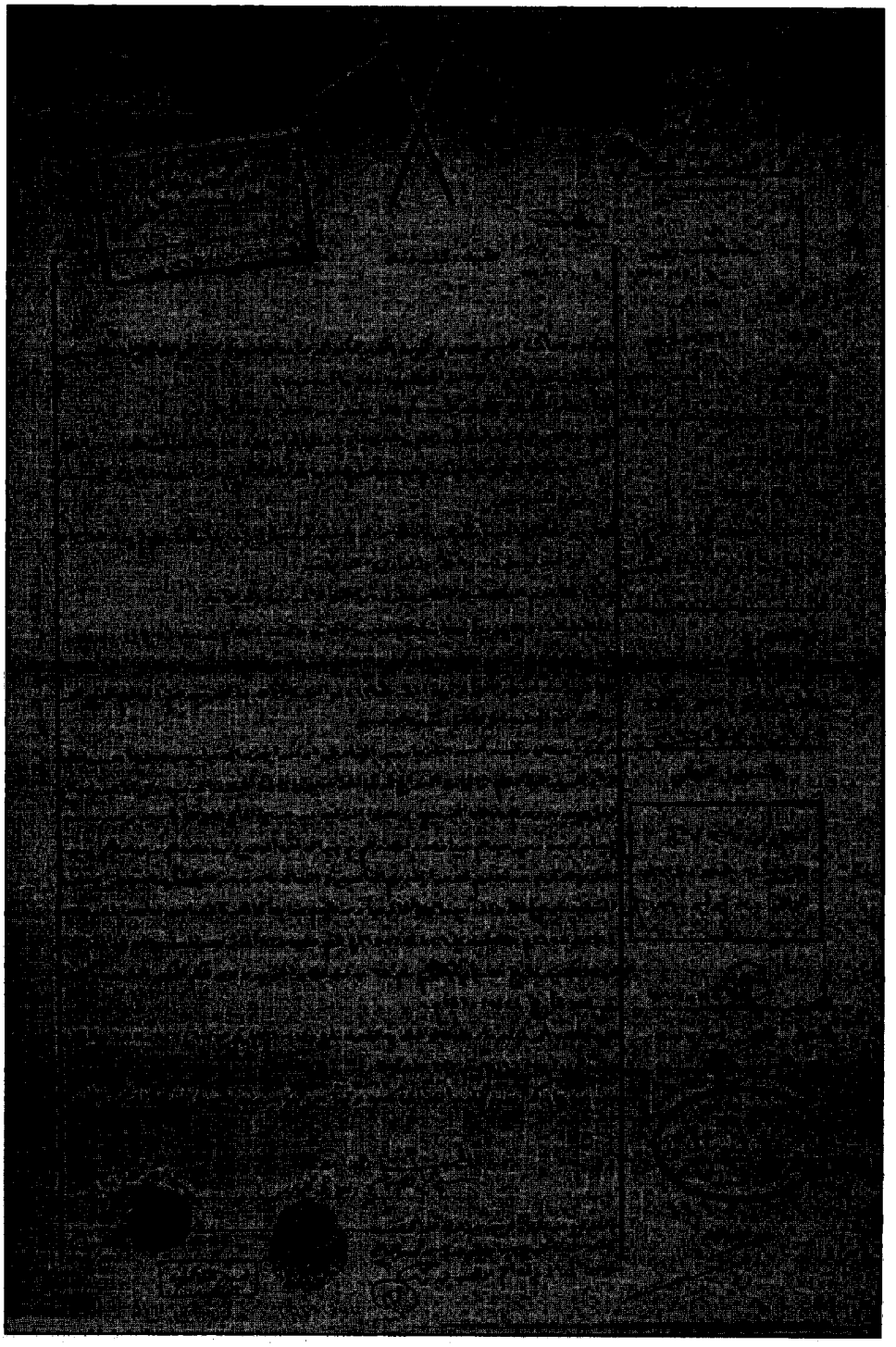

حسينية آل ياسين (م١٩٠٩):

لقد كانت حسينية آل ياسين[١] التي أسست عام ١٣٣٠هـ كما هو موثق في الوثيقة العدسانية لدى دولة الكويت، وكان اسم هذه الحسينية اسماً على مسمى فهي حسينية آل ياسين تبركاً وتيمناً بآل رسول الله (ص) وكذلك آل ياسين نسبة لاسم المؤسس الأول الحاج ياسين الحداد.

كانت حسينية آل ياسين في بدايات عام ١٩٠٩م عبارة عن ديوان ملحق بمنزل عائلة الحاج ياسين الحداد يجتمع به أفراد العائلة وأهالي فريج الحدادة، الذي كانت الحسينية تتوسطه في منطقة الصوابر القديمة، إذ كانت القراءة الحسينية في كل يوم أثنين من الأسبوع مساءً وكان من أوائل الخطباء هو الملا حسن الموسى الذي تتلمذ على يده من بعده الخطيب والأستاذ عبدالرزاق البصير. واستمرت الحسينية رغم الظروف التي كانت تمر بها تحت العوامل الجوية المختلفة، فلقد كانت تعقد القراءة رغم خرير الماء من سقفها المبني من قطع الخشب والبواري مما حدا بأهلها وعلى رأسهم الحاج محمد ياسين الحداد وأخويه الحاج علي ياسين الحداد والحاج حسن الحداد بتوسعة الحسينية وإعادة ترميمها، فكان ذلك على يد البناء الحاج عبدالله الخلف وأخيه النجار الحاج علي بمساعدة كل أهالي الفريج والعوائل القاطنة فيه..

كما وأضيف للحسينية بركة لتجميع مياه الشرب إذ كان الأهالي إذا شح الماء في بيوتهم قصدوا الحسينية ليغرفوا من هذه البركة، ولم يقتصر ذلك على الأهالي فلقد كانت تقصد القوافل والحملات، المتجهة لزيارة كربلاء أو مشهد الحسينية من أجل التزود بالماء والزاد والاستضافة فيها يومين أو ثلاثة رغم العجز المالي الذي تعانيه والذي كان يحدى بالحاج علي الياسين الحداد أن يقترض مبلغاً من المال لأجل الاستعانة في تلبية احتياجات الحسينية سواء من أخشاب للطبخ أو مواد بناء أو غير ذلك، وفي منتصف الخمسينات من القرن السابق وبمحضر آية الله العظمى الحاج ميرزا علي الحائري الإحقاقي الذي جمع الأخوة الثلاثة أبناء الحاج ياسين الحداد، وسألهم عما إذا كانت هذه الحسينية وقف للإمام الحسين (ع) أو تعود لأبنائهم بعد وفاتهم؟ فأجاب الكل بأنها وقف

---

(١) http://www.alhussain.com/alyassen/alyassen.htm

للإمام (ع)، فما كان إلا أن سجل ذلك على ورقة وبعث بها للجهة الحكومية المختصة، والتي قامت بفرز الحسينية عن منزل العائلة واستخراج ورقة مستقلة بها، وفي أواخر الخمسينات وتلبية لمتطلبات الحسينية اشترى أول جهاز لتكبير الصوت عرفته الحسينية مع سماعتين وميكرفونين واشتريت قبله أربع مراوح، فبعد أن كان رواد الحسينية بضع عشرات، أصبحت تستقبل خلال شهر محرم مئات الناس مما اقتضى ذلك نصب الخيم والعريش في الساحات المقابلة للحسينية للاستظلال تحتها أثناء استماعهم للمجلس الذي يعقد صباحاً.

وتوالت الأيام والسنين ومع خطة الحكومة التنظيمية لمدينة الكويت وحملة التثمينات لبيوتها لم تخرج حسينية آل ياسين عن هذه الخطة، فقد ثمنت ب ٤٥ ألف دينار إذ كانت مساحتها تتراوح ما بين ٧٠٠ ـ ٨٠٠ متر مربع واشتريت أرض بمساحة ١٠٠٠ متر مربع بقيمة ١٦ ألف دينار في منطقة المنصورية وهي الموقع الحالي وكان ذلك في منتصف الستينات من القرن السابق.

فشيد المبنى الحالي للحسينية دون معوقات، وافتتحت في مناسبة عيد الغدير، وكان ذلك عام ١٩٦٩م، وخطى فيها الحاج علي الياسين الحداد (رحمه الله) وهو فاقداً للبصر أول خطوة قائلاً:

(اللهم اجعل فيها الخير والبركة) وأصبحت القراءة فيها بشكل يومي في كل ليلة على مدار السنة، والجدير ذكره في هذا الصدد بأن الحسينية لا تعتمد في تقديم أغلب خدماتها المختلفة من تنظيف وطبخ وغسيل وغير ذلك إلا على أبناء الحسينية دون الاستعانة بأي عمالة وهذا مما ساعد على توارث الخدمة بين أهلها من الكبير إلى الصغير، وتتميز الحسينية بأنها لا تكل أي مورد مادي تعتمد

عليه في تسديد احتياجاتها ومتطلباتها سوى ما تجود به أيدي المؤمنين من نذور وتبرعات.

الحسينية الخزعلية (١٩١٣م):

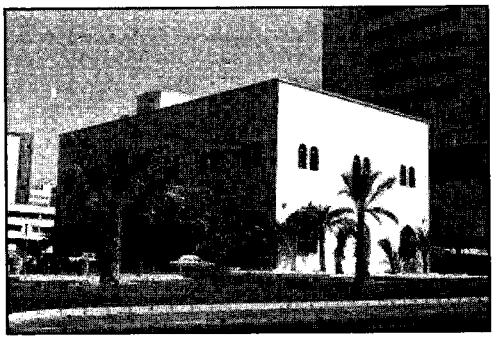

تذهب المحامية الشيخة فوزية الصباح[1] إلى أن الحسينية تأسست (١٩١٩م) وتأكد أنها أطلق عليها اسم الخزعلية إكراما للشيخ خزعل حاكم المحمرة وصديق الشيخ مبارك الصباح وقد تبرع للبناء الحاج إبراهيم علي معرفي والحاج عبدالكريم معرفي والحاج على أسطى بهبهاني والحاج عبدالكريم أبل.

وتبرع الشيخ مبارك الصباح بكتل من الأخشاب لوضع الجندل عليها لبناء الأسقف الكبيرة، كما تبرع الشيخ جابر المبارك ببيت مجاور للحسينية كان ملكا للشيخة موضي الدعيج الصباح وتم شراء قطعة أرض مجاورة تم إضافتها إلى الحسينية، وتبرع الشيخ عبدالله السالم الصباح بخمسين ألف روبية والشيخ صباح الناصر الصباح بمبلغ ثلاثين ألف روبية لتوسعة الحسينية.

وكان الشيخ خزعل بن جابر حاكم المحمرة يحرص على حضور المجلس والذي كان يقام في الليالي العشر الأولى من المحرم في مسجد المزيدي واقترح فيما بعد إنشاء حسينية فتم إنشاء هذه الحسينية بعد أن تبرع بعشرة آلاف روبية للمساعدة ولا تزال هذه الحسينية قائمة خلف البورصة بمبناها الجديد ومن الحوادث التي ترصد أنها منها انطلق التجمع الذي صدر على ضوءه قرار بناء السور الثالث.

---

(١) http://www.alraimedia.com/alrai/Article.aspx?id=175827&text

الحسينية الكاظمية (١٩١٥م)[١]:

أسست الحسينية الكاظمية أو (الكاظمي) والشهيرة باسم (البكاي) على يد الحاج محمد بن صالح ناصر في فريج الفيلي والشواف بمنطقة شرق، ومع مقارنة الأعمار لسلالة ذرية المؤسس الحاج محمد، يستشف أن تأريخ التأسيس يعود الى ما بين القرنين التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وتحديدا في العشرينيات منها، وهناك وثيقة[٢] تؤكد أن مالك الأرض أوصى بأرضه التي في الشرق ان تكون لزوار العتبات في العراق من الاحسائيين وفي عهد الشيخ مبارك الصباح استحدث الحاج على الصلاح عمل حسينية في هذا المكان ثم انتقلت من الشرق إلى منطقة الشعب.

اشتهرت الحسينية الكاظمية باسم «البكاي» حيث كانت جموع البحارنة تأتي لزيارة العتبات المقدسة ومراقد الأئمة الأطهار (ع) في العراق، فيتوقف بهم مسير الرحلة بالكويت، حيث كان يتولى الحاج محمد استضافتهم في أرض ملاحقة للحسينية من جهة منزل جاره من آل ماحسين، وقد كان يؤمن لهم المسكن بكافة مرافقه نظراً لتعلقه بأهل البيت (ع)، وقد لاحظ البحارنة انسكاب دموعه وبكاءه الشديد على سيد الشهداء الحسين بن علي (ع) بمجرد صعود الخطيب على المنبر فأطلقوا عليه لقب البكاي نسبة لبكائه على الحسين (ع) حتى اشتهر هو وعائلته الكريمة وحسينيته العامرة بذكر الله في أرجاء الكويت باسم «البكاي»[٣].

وحين شد الحاج محمد الناصر ازاره للسفر إلى خراسان في إيران لزيارة الإمام الرضا (ع) مع عائلته وجملة من الزوار حينها على ظهر الدواب خصوصاً أن الرحلة آنذاك كانت تستغرق ستة أشهر، وافته المنية خارج مدينة مشهد المقدسة، بالقرب من مرقد «أبو

(١) http://www.aldaronline.com/dar/Detail٢.cfm?ArticleID=114121

(٢) http://www.kuna.net.kw/NewsAgenciesPublicsite/ArticleDetails.aspx?Language=ar&id=1769447

(٣) http://www.aldaronline.com/dar/Detail٢.cfm?ArticleID=114121

الصلت الهروي» أحد أصحاب الإمام الرضا (ع)، عانق جثمانه الشريف ثرى تلك البقعة المباركة.

وقد استمرت العلاقة الوطيدة بين زوار الحسين من البحارنة وآل البكاي على يد الحاج علي الناصر حيث قام بزيارة الميرزا جمال الدين جنوب إيران من جهة البصرة ليستأذنه في رعاية شؤون البحارنة الدينية في ظل انشغالهم بوضع لبنات الوطن وبنائه وتشييد السفن التي اشتهر بصناعتها (القلاليف) لتأتي الموافقة مصحوبة بإرسال المرحوم إبراهيم جمال الدين لتولي تلك المسؤولية حيث استضافه البحارنة وبنوا له بيتاً تكريماً لانجازاته.

وكانت القراءة الحسينية تقام في مجلس البكاي نهاراً في الفترة الصباحية أيام الخميس وفي شهر محرم الحرام تستمر القراءة عشرة أيام مع المجالس الحسينية النسائية مع الملاية أم احمد العبدالله.

وبعد تثمين البيوت في الخمسينات انتقلت الحسينية إلى الصوابر «محلة الحساوية» وكانت ملاصقة لبيت المتولى الحاج علي الصالح الذي قام بتوثيق وقف الحسينية وقفا شرعياً ورسمياً بشهادة سماحة السيد علي الحسين شبر، كما أوقف الحاج علي عقاره المؤلف من بيت وثلاثة دكاكين ليكون وقفا مع الحسينية.

وعندما توفي الحاج علي سنة ١٩٦٢ للميلاد انتقلت الحسينية بعد تثمين الحكومة للمنازل القديمة إلى منطقة الشعب - مقرها الحالي - على يد متوليها الحاج محمد بن علي الصالح، وفي سنة ١٩٧٢ للميلاد أوصى الحاج محمد بتوليه شؤونها من بعده إلى أخيه عبد المحسن ومن بعده إلى أخيه الحاج حسين الذي داهمه المرض فأوكل ذلك إلى ابن أخيه عبد الهادي عبد الحميد الصالح الذي تولى أمر الحسينية بصفة أصلية بعد وفاة الحاج حسين الصالح.

وبعد الرعاية من الحاج عبد الهادي الصالح تمت إعادة تعمير الحسينية وتوسعتها في عام ١٩٩٥م.

حسينية أحمد عاشور (أسست ١٩٢٢م):

هذه الحسينية السائد أنها أسست في ١٩٢٤م وقد بدأت في منطقة الميدان على يد المرحوم الحاج

حسن عاشور المؤسس ويعرف - أبو عاشور - والمتوفى سنة ١٩٥٥ م. وقد أسس الحسينية بمساعدة الموظفين والعمال الذين كانوا يعملون معه في الفرضة (سوق الخضار والفواكه) آنذاك من حمالين وموظفين وأصدقاء وقد ساهم الكل في هذه الحسينية التي كانت تقع بجانب حسينية معرفي، ولا تبعد سوى بضعة أمتار عنها. وكان المقرئ يقرأ باللغة الفارسية[1].

وبحسب أصحاب الحسينية ومن خلال توثيق يؤكدون أنها تأسست ١٩٢٢م، وقد أرخ التأسيس ملا عابدين شعراً من خلال أبيات باللغة بالفارسية والعربية (ملمع) منصوبة بالحسينية وهي كما يلي:

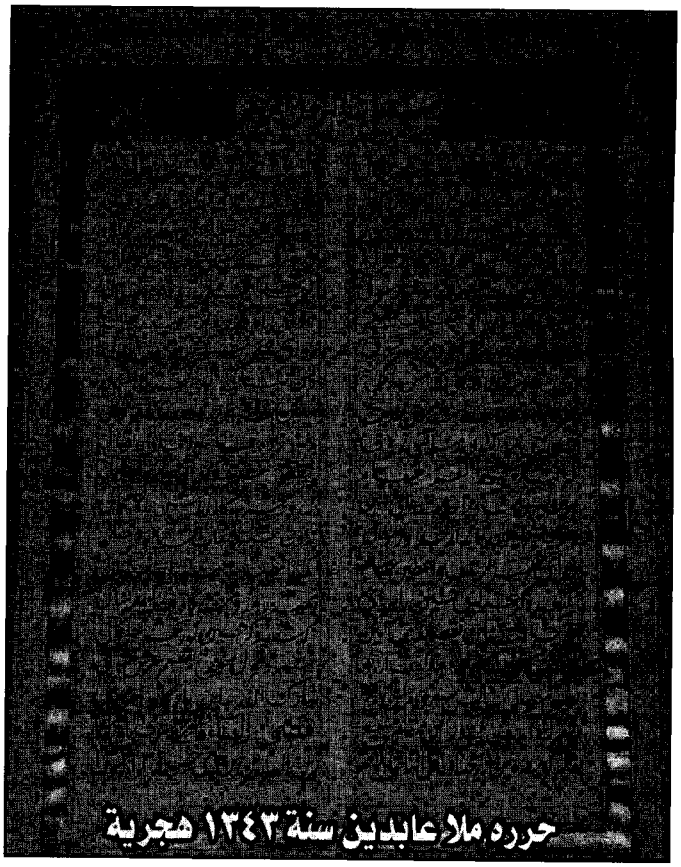

(١) http://www.aldaronline.com/Dar/Detail2.cfm?ArticleID=128807
http://www.fuadashuor.com/hosaenya1924.htm

وكاتب هذه الأبيات هو الشاعر الكويتي زين العابدين بن حاجي حسن باقر (رحمه الله)، وقد حرر الشعر في سنة ١٣٤٣ هجرية كما في القصيدة فيكون التأسيس قبل ما يزيد عن ٨٩ سنة، ويلحظ أن البيت الأخير هو الذي أشار للتأريخ بقوله: (قضى البناء فأرخ..... الخ) وهي من الأمور المتعارفة في بناء الأوقاف الشيعية وتوثيقها عبر ما يعرف بحساب الجمل وهي القيمة العديدة لكل حرف في اللغة العربية، وقد نظمت هذه القصيدة بنوع من الشعر يُسمى (ملمع) شطر باللغة العربية وشطر باللغة الفارسية وهو لون من الشعر معروف في إيران وممن أتقنه وأبدع فيه الشاعر حافظ الشيرازي في قصيدته الشهيرة (ألا يا أيها الساقي... أدر كأساً وناولها).

والحسينية أنتجت أجيالاً تواردت على خدمتها كالنائب في مجلس الأمة الأستاذ صالح عاشور.

الحسينية الاشكنانية:

حسينية كبيرة من حيث المساحة بالقرب من مسجد الإمام الحسين(ع) في ميدان حولي. والمجالس فيها باللغة الفارسية وكان خطبائها يأتون من إيران ومنهم آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني المرجع المعاصر في قم المقدسة وقد أسست على يد التاجر الحاج أحمد اشكناني وهي الآن تدار ويشرف عليها أبناء هذه الأسرة الكريمة وهي من الأسر التي تعود لمنطقة إشكنان التابعة لمنطقة لرستان.

حسينية أبو السجاد «العلي» (١٩٤٥م):

عرفت بحسينية أبو حسين والقراءة النسائية بحسينية أم حسين، أسست في شرق كديوانية في الأربعينيات على يد الحاج عبد العلي بن جبر بن علي بن عبيد العلي، ولتأسيسها طبيعة ارتبطت بتراث هذه العائلة وتحديداً الجد الذي ينتمي إلى رؤوس وزعماء آل علي التي تعود إلى قبائل شمر القحطانية وتوارث عنه أبناءه هذه الوجاهة، بحيث يتولى كل من الأحفاد والأبناء من بعدهم ممن لديه القدرة والإمكانية على النهوض ببناء وإقامة حسينية تحمل نفس المسمى لكنها مستقلة عنها مكاناً وزماناً إلا أنها امتداد للحسينية الأم أبو السجاد فنجد مثلاً في البصرة

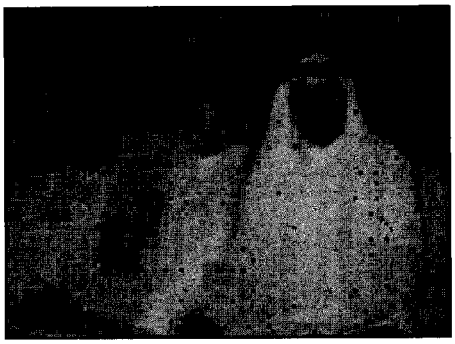

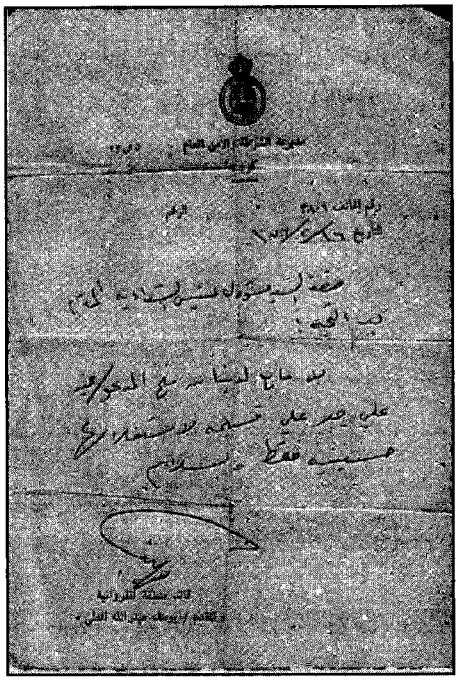

في نهاية القرن الثامن عشر إذ أسس الجد حسينية ومغسل الموتى في منطقة العشار مركز البصرة حاضرة المنطقة آنذاك وموطن معظم الأسر الكويتية بجوار مسجد الأمير والذي لازال معلمه واضح وتوارثت العائلة ذلك فقد أسس في الكويت بداية في الشرق وبعد التوسع العمراني انتقلت إلى الدوحة، (عشيرج) وكانت معها مما عرف من حسينيات حسينية الريس التي تعود للمرحوم الحاج السيد عدنان الريس، وعرفت هذه الحسينيات أن معظم من يرتادها من المناطق الشمالية والجنوبية من أبناء القبائل البدوية العربية والقليل من وسط الديرة أمثال أهل الجهراء من الشيعة وكذلك أهل الصليبيخات والدوحة وأمغرة والأحمدي والصليبية والصيهد وعشيرج والشدادية وبطبيعة الحال من عاش معها منذ كانت في بدايتها في الشرق، ونتيجة للتثمين والتنقل حصل على قطعة أرض موثقة، لتأسيس وإقامة الحسينية وقد أسس عليها المبنى الجديد بعد الانتقال من الدوحة والذي كانت إحدى الصالات فيه قد كلفت حينها مبلغاً يعادل ٣٠٠٠ ألف دينار كويتي والذي يعد مبلغاً لا يستهان فيه في تلك الفترة، وقد بنيت ببناء يتسم بالحداثة والسعة وأرضية من الموزايك واسطى للبناء مع عماله وتجهيزات صوتية متطورة حينها مع وجود قسم خاص للنساء والذي جعل البعض من الأمهات يعرفونها باسم حسينية أم حسين، وقد كان فيها أيضاً ساحة للتجمع ولوقوف الوسائل النقلية بما يناسب العرف والوضع الاجتماعي، آنذاك

علماً أن الكهرباء لم تكن متوفرة بصورتها المعاصرة ولحين استخدمت كانت هناك مولدات ديزل (Generator) يستفاد منها[١].

بطبيعة الحال كان للحسينية متحدث باللغة العربية في المناسبات لذا كان يجلب الخطباء في العادة من النجف الأشرف في العراق كما هو الحال مع الخطيب المرحوم الشيخ عبد الواحد آل سميسم (رحمه الله) أو ممن درسوا هناك وأحياناً أخرى من البحرين أو القطيف لعامل اللغة، إضافةً إلى ترجيح الخطيب من العراق لأن النجف تعد عاصمة العلم، وهناك حسينيات تتحدث اللغة الفارسية وكان لها خطبائها من الذين يأتون من إيران كما في حسينية إشكناني في ميدان حولي كان خطيبها الأول آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني وفي العادة يكون هؤلاء الخطباء من العلماء، كذلك نجد أن آية الله العظمى سماحة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي كان أيضاً يمارس الخطابة وكان خطيباً في الحسينية التي يقيمها آل الخاقاني في عبادان، كما أكد ذلك ولدهم الفاضل آية الله الشيخ كاظم الخاقاني.

بطبيعة التوسع العمراني لوحظ أن الحسينيات هناك من بقى في مكانه منذ إنشاءه كما في حسينية آل معرفي[٢] بحسب ما هو موثق.

إلا أن معظم الحسينيات لم تبقى في مكانها بل تنقلت مع تنقل أصحابها نتيجة للتوسع العمراني والتثمين وإنشاء إحياء جديدة في الكويت.

حسينية الزهراء (آل شناوه) - (١٩٦٤م):

تأسست حسينية الزهراء (آل شناوه) الأربعاء ١٦ شعبان ١٣٨٣ هـ الموافق لسنة ١٩٦٤ ميلادية في منطقة الشعيبة سابقاً منذ تأسيسها لغاية عام ١٩٧٤ وانتقلت إلى منطقة المقوع حتى تاريخ ١٩٧٥م ومن ثم إلى منطقة الشدادية حتى تاريخ ١٩٨٠م ومنذ ذاك العام حتى الآن هي في منطقة الصليبية المؤسس الحاج

---

(١) وكان هذا في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات وقد أذكر أن مولدات الكهرباء كان أحدها ملكاً لشخص إيراني الجنسية يقال له (علي جرْخَه).

(٢) عن http://h-marafi.org/port-2010/

شناوة أبو ياسر (رحمه الله) وبعد انتقال الحاج أبو ياسر إلى الرفيق الأعلى استمر في خدمة الحسين من بعده أخيه أبو عباس وأبنائه وأول من ارتقى المنبر هو الشيخ عبدالواحد آل سميسم (رحمه الله) واستمر خطيباً في حسينية الزهراء حتى عام ١٩٨١م، وما زالت حسينية الزهراء (آل شناوة) تقيم مآتم العزاء بالإضافة الى المواليد والوفيات للنبي والأئمة الأطهار (ع).

حسينية جابر الأحمد (٢٠٠٦م):

يستمر العطاء والتواصل مع الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فمنذ القدم وحتى وقتنا المعاصر تستمر الكويت حكومة وشعباً برعاية وإنشاء الحسينيات إذ نجد برعاية سامية ومعلنة افتتحت أحدث الحسينيات إنشاءً على يد الشيخة فريحة الأحمد الصباح[1] حسينية جابر الأحمد بمنطقة القصور بمحافظة مبارك الكبير وكان معها السيد عبدالله الموسوي والسيد عباس آل طاهر القائم على الحسينية، وجاء ذلك بمناسبة ذكرى وفاة الرسول الأعظم | وكان من برنامج الافتتاح معرضاً خاصاً بكسوة مقامات وأضرحة آل البيت الأطهار (ع) المصنعة في الهند التي تمت حياكتها بخيوط الذهب ومرصعة بالمجوهرات، وعبرت الشيخة فريحة عن بالغ سعادتها لدعوتها لافتتاح الحسينية المباركة التي تمت تسميتها بحسينية جابر الأحمد وأوضحت أن هذه الحسينية أول حسينية تسمى باسم الأمير الراحل، وهي ممن عهد أنها تلبي كافة الدعوات التي من شأنها بث روح الألفة والمودة بين كافة طوائف الشعب الكويتي سواء الشيعة أو السنة والتسامح الديني بين الأديان والمذاهب والطوائف مشيرة إلى أن آل البيت (ع) لهم وقفات مشرقة على حياتها وبينت الشيخة فريحة أن الكويت تفخر بأنها تحوي جميع الديانات والطوائف على أرضها الطيبة، وحوت الحسينية بحسب ما أكد القائمون عليها متعلقات بالنبي محمد (ﷺ).

---

(١) بتصرف عن http://www.alwatan.com.kw/Data/site1...-033106.pc.jpg
http://www.arabiclub.net/arabi/printthread.php?t=47712
كما أشارت لذلك جريدة الأنباء في عددها الصادر الجمعة ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م.

آل الصباح وأهل البيت:

عندما نعيش الكويت اجتماعياً وثقافياً نجد أنها واحة في التعاطي والتفاعل الباحث عن التكامل فقراءة لطبيعة المواقف والتي عاشها المجتمع بكافة طبقاته الاجتماعية من تجار أو حرفين شيعة كانوا أم سنّة أبناء قبائل أم من العوائل نجد هذا التداخل والتفاعل المثمر الذي افرز الكويت كواحة التقاء للفكر والمعرفة والتسامح والاحتضان.

لقد نهض أهل الكويت بأعباء مجتمعهم وقام حكام الكويت برعاية هذا المجتمع والسعي به نحو التكامل فكانت ولا زالت وستبقى بإذن الله نبراساً مشرق لمثل هذا العطاء.

ولكي يكون لنا وقفة ولو جزئية مع رعاة هذا البلد آل الصباح الكرام مع تعاطيهم وحرصهم على بناء وتماسك ورقي المجتمع لا يسعنا إلا أن نذكر أن هناك مواقف كثيرة يذكرها لنا ممن عاصروا هذه الأسرة الكريمة، وكانوا قريبين منها فلمسوا واقع تعاطيهم مع الأمور. ويرصد لنا التاريخ حادثة لها وقعها. إذ دأب آل الصباح على رعاية هذا المكون الاجتماعي ولمسوا أهميته وحرصوا كل الحرص على حفظه ورعايته ونستحضر هنا الموقف الخالد للمغفور له بإذن الله الشيخ عبد الله السالم الصباح (أبو الدستور) وزيارته للعتبات المقدسة ومقامات أهل البيت في العراق، ولقاءه بجمع من علمائها آنذاك ومنهم آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الزنجاني، ونرصد من خلال ذلك الحالة الأبوية التي ترعاها الأسرة الحاكمة في الكويت لكل أفراد المجتمع.

إذ لا يقف العطاء عند الهبات والتبرعات للحسينيات وتبادل الزيارات بل نجد سعيهم الجاد والعملي لدرء أي فتنة يحاول البعض أن يثيرها فنجد الموقف الذي تجسد في ما نشر بمجلة راية الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان: ادارة مجلة راية الاسلام - الرياض

العدد الأول

كلمة العدد

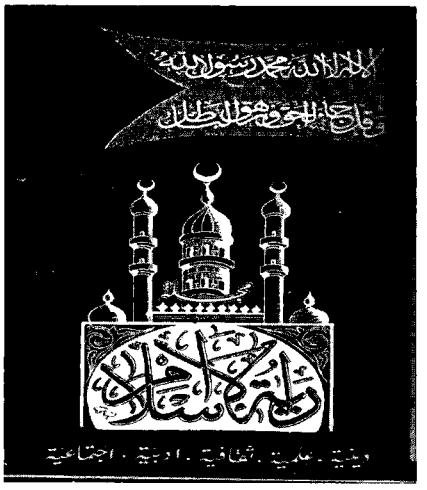
لا إله إلا الله محمد رسول الله

وقل جاء الحق وزهق الباطل

راية الإسلام

دينية - علمية - ثقافية - أدبية - اجتماعية

« الدعـــــوة الى الله »

بقلم حضرة الشيخ

محمد بن ابراهيم آل الشيخ

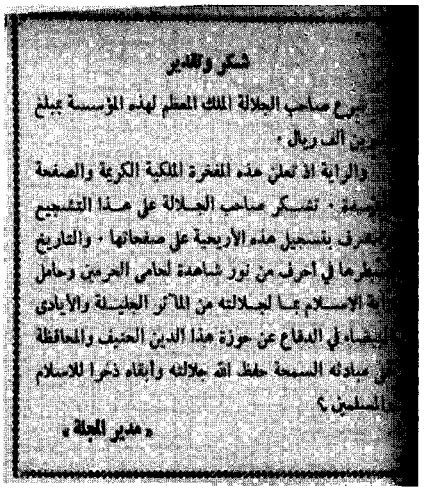
شكر وتقدير

... رع صاحب الجلالة الملك المعظم لهذه المؤسسة مبلغ ... ين الف ريال ،

... والراية اذ تعلن هذه المفخرة الملكية الكريمة والصفحة ... ، تشكر صاحب الجلالة على هذا التشجيع ... تشريف بتسجيل هذه الأريحية على صفحاتها ، والتاريخ ... بطرها في أحرف من نور شاهدة لحامي الحرمين وحامل ... الاسلام بما لجلالته من المآثر الجليلة والأيادي ... في الدفاع عن حوزة هذا الدين الحنيف والمحافظة ... على مبادئه السمحة حفظ الله جلالته وأبقاه ذخرا للاسلام ... المسلمين ؟

« مدير المجلة »

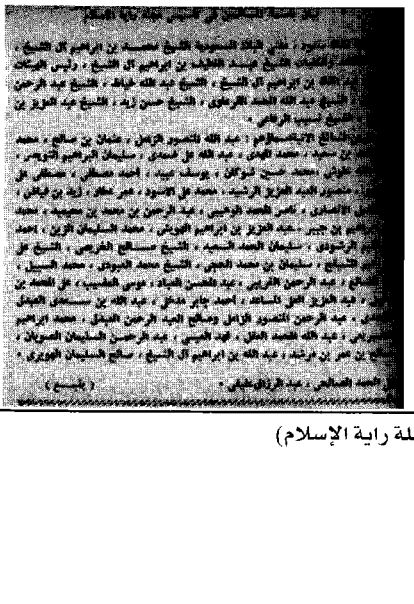

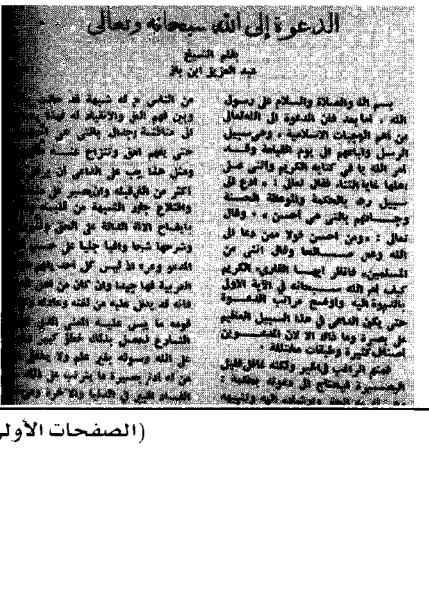

(الصفحات الأولى لمجلة راية الإسلام)

من مقال في عددها الخامس للباحث الشيخ إبراهيم الجيهان حمل إساءة لأتباع مذهب أهل البيت (ع) فأرسل آية الله العظمى الزنجاني رسالة لنصرة المذهب أخطر المغفور له الشيخ عبدالله السالم برسالة نصها[1]:

٢. رسائله إلى الملوك والأمراء

أولاً: رسالته إلى أمير دولة الكويت

فقد أرسل سماحة المصلح الأكبر آية الله الإمام الشيخ عبدالكريم الزنجاني إلى سمّو أمير دولة الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح الكتاب الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

سمّو الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت عضد الله به الإسلام، وآثره بالسلامة والسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أستميحكم في أن أرجع بكم قليلاً إلى الوراء عسى أن تتذكّروا أنكم حينما اجتمعنا معكم في الروضة الحيدرية المقدّسة في النجف الأشرف قبل مدّة غير بعيدة، رأيتم في خزانتها القرآن الشريف بخطّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إمام الشيعة الإمامية، وعلمتم أنّه مطابق حرفياً لنسخ القرآن الشريف المتداولة في أيدي المسلمين كافّة.

ثم ألفت نظركم إلى المقال الذي كتبه إبراهيم الجيهان الكويتي بالعدد الخامس من مجلة «راية الإسلام» الصادرة في الرياض عاصمة المملكة السعودية مهجّماً على القرآن الشريف وأئمّة الشيعة عليهم السلام، الذي لاشكّ في أنّه من وحي الشيطان، وخصوم الإسلام، وأعداء الكويت.

ولقد استنكره المسلمون عامّة أشدّ الاستنكار بألوف من البرقيّات والرسائل الواصلة إلينا من أنحاء العالم الإسلامي.

فمن المحتّم على سموّكم إعطاء هذه القضيّة الشهيرة للفتن والمفرّقة بين المسلمين أعلى مراتب الأهمّية، وإيقاع التنكيل على المجرم إبراهيم الجيهان وأعوانه، وإعلامنا النتيجة ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

والسلام عليكم رحمة الله وبركاته

عبدالكريم الزنجاني/النجف الأشرف

١٣٨٠/٥/١٥

(١) راجع كتاب الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية. أضف إلى ذلك ما أشرنا له حول مجلة راية الإسلام http://www.bahrainarabia.com/showthread.php?t=72176

وقد فصل الأستاذ محمد هادي الدفتر عن (رحلة الإمام الزنجاني)، وكذلك رسالة الماجستير التي أعدها الباحث عبد الحسين علوان الدرويش (الإمام عبد الكريم الزنجاني مكانته الدينية والعلمية ودوره الإعلامي في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية) عام ٢٠٠٨م.

وكان الرد بحسب المصدر ما يلي:

ثانياً: رسالة جوابية من أمير دولة الكويت

وقد ورده من أمير دولة الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح الجواب الآتي:

- صاحب السماحة الشيخ عبدالكريم الزنجاني حفظه الله/النجف الأشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تسلّمنا كتابكم الكريم المؤرّخ ١٣٨٠/٥/١٥ حول مقال في مجلّة «راية الإسلام» كتبه المدعو إبراهيم الجبهان، وتعرّض فيه لعقائد إخواننا في الدين.

وإنّنا إذ نستنكر عمل هذا الجاهل المفسد، نودّ أنْ نؤكّد لكم ما تعرفونه من تقديسنا لحرمة آل البيت، واشتراكنا معكم في الشعور، ولا حاجة لنا إلى القول بأنّ العمل المذكور قد جرح شعورنا بمثل ما جرح شعوركم، وإنّنا في الدين جماعة واحدة، لا يفرّق بينها مثل أعمال هذا الجاهل الذي أبعدناه عن الكويت حين وصل إلينا خبر ما عمله، وكلّنا أمل بأنّ مثل هذا العمل لا يتكرّر في المستقبل.

وختاماً فإنّنا ننتهز هذه الفرصة لتقديم أطيب تمنّياتنا وأجمل تحيّاتنا، راجين لسماحتكم التوفيق في خدمة الدين، والله يديمكم ويحفظكم.

عبدالله السالم الصباح

٢٥ جمادى الأول ١٣٨٠ الموافق ١٤ نوفمبر ١٩٦٠

لذلك عندما نرى تعبير الشيخة فريحة الأحمد الصباح (أن آل البيت (ع) لهم وقفات مشرقة على حياتها) يستدعي استحضار كلمة الشيخ عبد الله السالم الصباح (رحمه الله) (نؤكد لكم ما تعرفونه من تقديسنا لحرمة آل البيت واشتراكنا معكم في الشعور، ولا حاجة لنا إلى القول المذكور قد جرح شعورنا

بمثل ما جرح شعوركم، وإننا في الدين جماعة واحدة)[1]، لقد تبادلت الأسرة الحاكمة هذا العطاء وحرصت على إبقاءه والسير عليه وكان تفاعل الشيعة مع ذلك عبر خدمتهم لهذه الأرض والعمل على النهوض بها اجتماعياً وثقافياً وأنهم مكون أصيل ينتمي لكل المكونات الأصيلة في هذا البلد.

حسينيات مع آفاق جديدة:

لم تقف الحسينيات عند أبناء الكويت بل خدمت حتى الجاليات وتنوعت بها الأنشطة إلى كل ما يمكنه أن يخدم المبادئ والقيم الإنسانية التي تحرك من أجلها الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الذي قام للمبدأ والقيمة التي تخاطب البشرية ولا تقتصر على الشيعية أو السنة أو المسلمين بل هو للجميع لذا نجد أمثلة يحتذى بها في تعميم وتوسعة أفق التعاطي مع الحسين (ع) إذ تبنت حسينية البكاء العديد من حملات التبرع بالدم، وقامت بتأسيس حسينية خاصة بالأطفال من المراحل الدراسية المختلفة، وإدخال ترجمة الإشارة إلى المنبر الحسيني كفكرة أولى تنطلق من الكويت لأول مرة لذوي الإعاقة السمعية، لتفعيل دور الإصلاح الذي انتهجه الإمام الحسين (ع) لغرس أهدافه وقيمه الإنسانية النبيلة في فكر ناشئة المجتمع بعيداً عن ضيق الأفق والتعصب الأعمى، كما تقيم الحسينيات باقة من الندوات والمحاضرات تتناول النواحي الاجتماعية والأسرية للمجتمع وإيجاد حلول من تراث وفكر مدرسة أهل البيت (ع) إلى جانب تفعيل المحاضرات والدروس للجاليات غير الناطقة باللغة العربية كما في حسينية السرة التي اعتمدت اللغة الانجليزية واستضافة علماء من الفلبين وسريلانكا وغيرهم.

(١) بحسب ما ورد في الفصل الرابع رسائل الإمام الزنجاني الموجهة إلى المشايخ والملوك ص٨٨ من كتاب الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية.

الاتجاه الإسلامي الشيعي في الكويت

أ. د. سامي ناصر الخالدي

الكوفة
Kufa Academy

الاتجاه الإسلامي الشيعي في الكويت

تمهيد:

لا شك أن المراحل التي مرّ بها تاريخ الكويت. قد تمخضت لتولد تركيبة جديدة باتت تتحكم في شكل وآلية الحكم في البلاد، خاصة بعد هزة الاحتلال الكبيرة التي تعرضت لها الكويت بداية التسعينيات وتحول المنطقة إلى بؤرة توتر شديدة وحساسة لدول المنطقة، وساحة نزاع بين بعض هذه الدول والدول الكبرى.

تلك التركيبة الجديدة التي اضمحل فيها دور تيار التجار الذي كان مهيمناً على حركة المعارضة للنظام السياسي وكان له الدور الأكبر في الصراع الدستوري مع السلطة في البلاد، هذا الصراع الذي كان يهدف إلى ترتيب البيت السياسي في الكويت لصالح إشراك التجار في الحكم. وبالتالي فقد كانت المعارضة لا تستند على قواعد شعبية كبيرة ومؤمنة بأفكار الرموز المعارضة من التجار، بل كانت عبارة عن مجموعة من المصالح التي جمعت بين شريحة تجار المعارضة ومن يدور في ركبهم.

ولا شك أن بروز بعض القوى العقائدية في الخمسينات ومنافستها التجار في السيطرة على جناح المعارضة مستفيدة من الحياة الدستورية التي بدأت تعم البلاد ومن الطفرة الثقافية والتوعوية ومخرجات التعليم العالي، كان له الأثر الأكبر في تغير آلة عمل المعارضة وطريقة تفاعلها مع النظام السياسي في البلاد مما أثر بصورة واضحة على مستقبل الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي في البلاد.

كل هذه المعطيات الجديدة لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند دراسة أي بعد تحليلي أو منهجي للساحة الكويتية، وأيضاً عند ملاحظة أي تطور اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي يمر به البلاد مستقبلاً، من هنا جاءت أهمية دراسة تلك القوى والتجمعات العقائدية ذات الثوب الإسلامي خلال فترة تمتد زهاء ٣٠ عاماً شهدت خلالها البلاد تطورات تنموية كبيرة على جميع الأصعدة أعطت زخماً حركيا يتناسب والتطور القائم ليس على الصعيدين المحلي والإقليمي فقط، بل والعربي والدولي أيضاً.

وقد يكون تحرير الكويت هو المنعطف الكبير الذي أدى إلى بروز واضح لطبيعة المعارضة المنظمة وأسلوب عملها، ساعد في ذلك العدد الكبير للكويتيين الذين عاشوا في المهجر لمدة تقارب السنة في بلدان مختلفة، تحترم بعضها

الديمقراطية وحكم الشعب لنفسه وتنتهج الحرية في التعامل الاجتماعي والسياسي سواء حرية إبداء الرأي أو ممارسة العقيدة بشتى مذاهبها.

من هنا جاءت أهم المتغيرات التي رافقت تحرير الكويت والتي كان أبرزها ظهور مسميات سياسية مختلفة لهذه القوى والتجمعات السياسية يمكننا أن نسميها براعم أحزاب سياسية معارضة، وهذه الظاهرة ليست جديدة فقط في مجلس دول التعاون الخليجي، بل غريبة على واقعها السياسي والاجتماعي أيضاً.

ومن خلال هذه الظروف برزت إلى السطح الكثير من القضايا الصعبة التي لا يمكن لحكومة الكويت تجاهلها، منها على سبيل المثال لا الحصر، المشاركة السياسية الجماعية الفاعلة لهذه القوى والتكتلات العقائدية في رسم شكل القرار السياسي القادم في البلاد من خلال إصرارهم على تطبيق الحريات وفك القيود عن الكثير من مواد الدستور المجمدة وعودة المجلس التشريعي المنتخب من قبل الشعب. هذه المشاركة التي أدت إلى إحراج النظام السياسي في البلاد أثناء الفترة بعد التحرير خاصة وأن العالم كان يراقب الشكل الديمقراطي للحكم بعد أن بذل جهداً كبيراً لإعادة الأراضي الكويتية لأصحابها.

ولباحث عاصر هذه التغيرات السياسية والاجتماعية في الكويت بشكل خاص ودول الخليج بشكل عام خلال العقد الماضي، وبحث في تاريخ المنطقة المعاصر. أتوقع أن موضوع اتجاه المعارضة السياسية في البلاد نحو العمل الحزبي المقنن سوف يكون من أهم قضايا الساعة خاصة بعد إعلان أكثر من قوى وتكتل رأيه الصريح بضرورة العمل السياسي الرسمي والمنظم للمعارضة، وهذا حتما سيزيد الأمر تعقيدا، نظراً لطبيعة التكتلات العقائدية في البلاد التي لا شك أن لكل منها امتداداتها الفكرية وانتماءاتها التنظيرية في بقية دول إقليم الخليج، وبالتالي حتما سيؤدي أي تغير سياسي جذري في الكويت إلى تأثيرات جدية على الصعيدين الإقليمي والعربي.

من هنا جاءت أهمية بحث موضوع التطور الديمقراطي في البلاد عبر إلقاء الضوء على القوى والتكتلات العقائدية هنا، ودراسة تاريخها وطبيعة متبنياتها النظرية مع ربطها بسياساتها التطبيقية على أرض الواقع، وذلك بهدف استقراء ما إذا كانت متجهة إلى إبراز دورها عبر تشكيلها للأحزاب السياسية المقننة دستوريا في الكويت أم أن هناك صعوبات وعوائق، كما يبدو من المهم أيضاً دراسة العوامل الثابتة والمتغيرة التي أدت إلى بروز القوى والتكتلات السياسية في الكويت، والمقومات الطارئة الكامنة وراء بروز فعالياتها على الصعيد المحلي من

جهة، وتأثير هذه الفعاليات على الصعيد الخارجي من جهة أخرى. وعلينا أيضاً دراسة ظروف تجدّد هذه القوى والتكتلات وأسلوب تطورها إلى الشكل الذي هي عليها الآن ومكامن القوى والضعف فيها وذلك كمدخل لاستقراء مستقبل هذه التكتلات على الصعيدين السياسي والاجتماعي في الكويت.

والاهتمام بظاهرة بروز التيارات والقوى والتجمعات السياسية لم يأت صدفة، بل جاء نتيجة لظروف موضوعية فرضت نفسها، كما توضح ذلك مقدمة البحث. فبعد الإفرازات المنهجية التي قسّمت المجتمع الكويتي إلى عدة انتماءات تشترك مع بعضها البعض في الكثير من الموضوعات ذات الصالح العام، كما تختلف مع بعضها البعض في الكثير من طرق العلاج وسبل إيجاد الرفاهية المنشودة التي تؤدي إلى المجتمع المثالي كشعار رفعه الجميع. بعد هذه الإفرازات لا يمكن أن نعتبر أن الشكل الحالي للتركيبة السياسية في البلاد مستقرا سواء من خلال تقييمنا للظروف التي مرت بها السلطة الحاكمة طيلة العقدين الماضيين أو من خلال ردود فعل المعارضة في الفترة نفسها تجاه هذه الظروف.

وقد كنت حريصاً في الحالتين على ربط المضمون الفكري و التنظيري لكل قوى أو تجمع وتسلسل فاعليتها التاريخية، بالمتبنيات الفكرية والمعطيات التاريخية لجذور تلك القوى والتجمعات كونها تمثل جميعاً امتداداً لنهضات عقائدية وفكرية وسياسية خارجية - سواء كانت إقليمية أم عربية - برزت في مراحل تاريخية معينة. وهذا ما جعل البحث، إضافة إلى تركيزه على المجتمع الكويتي، يتسع ليشمل دراسات مختصرة لمناطق أخرى خارج الكويت سواء كان سبب ذلك الحرص على معرفة العوامل الثابتة والطارئة والكامنة وراء قيام القوى والتجمعات السياسية في الكويت وتجدّدها أو من حيث تأثيرها في التطور المستقبلي في المنطقة كلها.

وأخيراً، يمكن القول أن هذه الدراسة جاءت كمحاولة مخلصة تحتوي على توثيق أكاديمي لبعض الموضوعات المهمة والحساسة في الساحة الكويتية، والتي تحتم عليّ الدفاع عن الحقيقة التاريخية وتوخي الموضوعية في البحث، فالدراسة الأكاديمية، يفترض فيها أن تكون الأكثر أمانة في إيصال الحقيقة ومن خلال منهجية متزنة في التعامل مع الحدث التاريخي، بعيداً عن المؤثرات السياسية والعقائدية والمنفعية، والإخلال بهذا المنهج يقود إلى التجني على التاريخ والتورط في ممارسات تلفيقية إفترائية رخيصة تعمق العداء بين أبناء البلد الواحد. كما كنت أعهد أن بعض الزملاء من سبقوني في التصدي لتأريخ أحداث الكويت وتوثيقها يتفقون معي، لكنه في واقع الأمر كتبوا على نحو مغاير.

مقدمة عامة:

اهتمت الكثير من الدراسات الغربية خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات من هذا القرن بدراسة ظاهرة الوعي السياسي المصحوب بالتحرك الشعبي لدى المسلمين الشيعة في العالم خصوصاً في البلاد العربية، وكرست مجموعة كبيرة من الدراسات لبحث الدور الذي لعبه التشريع وعلماؤه ومفكروه في نشر حركات الاحتجاج الاجتماعية ضد الأنظمة التي توالت عمليات القمع ضد أتباعه لعقود طويلة من الزمن.

وقد تناولت بعض تلك الدراسات دور إيران وثورتها الإسلامية عام ١٩٧٩ في بروز ظاهرة الوعي السياسي وتسييس المؤسسات الإسلامية الشيعية في العالم، ولم تهمل أيضاً الدور الذي لعبه مفكرون وثوار شيعة من العالم العربي في تقوية التوجه الإسلامي داخل طائفتهم، والذي سار منسجماً ومتفاعلاً مع الحركات الإسلامية السنية التي نشطت في هذا القرن، والتي بلا شك أثرت وتأثرت بمثيلاتها من الحركات الإسلامية الشيعية.

وقد نقلت تضحيات الإسلاميين الشيعة في كل من إيران والعراق ولبنان صوت الإسلام من دوائره المحلية الضيقة إلى العالم الواسع، فكانت سنوات الثمانينات والتسعينات هي فترة قيادة الإسلاميين لجماهير الساحتين العربية والإسلامية، إذ بادر الإسلاميون في السعي لاستعادة دورهم العالمي ليكون عاملاً مهماً في مسارات السياسة الدولية ساعدهم في ذلك سياسة التحالفات التي بدأت تتجه إليه الأنظمة والحكومات في العالم وقوى المعارضة السياسية والأيديولوجية فيها، وقد أدت تلك التحركات إلى نجاحات في عدة مناطق كإيران وأفغانستان والسودان وتركيا نوعاً ما، وإخفاقات في مناطق أخرى كالعراق ومصر والجزائر والبحرين وتونس وغيرها.

وبالمقارنة بين ما نشر من دراسات حول الإسلام والتشيع قبل عام ١٩٧٩ وبعد هذا التاريخ نجد أن الفارق كبير فيما يتعلق بواقع الحركات الإسلامية وتبدل استراتيجياتها. فقد جاء انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ليكون مثار دهشة واستغراب للحكومات الغربية. إذ لم تكن التطورات في هذا البلد وما بذل من جهود لاحتوائها تشير إلى أن التيار الإسلامي سيتغلب فيه على

نظام قوي كنظام الشاه الذي ساعدت الدوائر الغربية على تحصينه داخلياً وخارجياً ليكون دعما لها في مواجهة الخطر الشيوعي القادم من شمال إيران وحامياً لشريان النفط القادم من جنوبها. فجاء الانتصار بمثابة الحافز الأكبر لدراسة الإسلام و تأثيره في الشعوب الإسلامية و العائق الأكبر أمام استقرار الوجود الغربي في المنطقة وحماية مصالحه. ولا شك في أن تلك الدوائر قد عقدت اجتماعات مطولة ونظمت مؤتمرات مفتوحة ووضعت دراسات معمقة لفهم الظاهرة الإسلامية الجديدة التي بدأت بالانتشار عند الشيعة بشكل خاص، وبقية العالم الإسلامي بشكل عام.

ولأن الشيعة في بلاد المسلمين الواسعة كانوا أكثر الناس حماسا لهذا الحدث (انتصار الثورة في إيران) واستجابة له وتفاعلاً معه بحكم الانتماء المذهبي. لذلك فقد كانوا مادة للدراسة والتحليل في الأبحاث الغربية أكثر من غيرهم من بقية المذاهب الإسلامية الأخرى، كون التشيع بدأ يتعلق بقضايا سياسية ساخنة ذات مساس كبير بوضع العالم الغربي كحضارة وأنظمة سياسية ومصالح اقتصادية رغم أن تأثير الثورة الإسلامية في إيران لم يقتصر على الشيعة فقط، بل تعداهم ليشمل قطاعات واسعة من المسلمين السنة ومن شعوب العالم المستضعفة من غير المسلمين. وكان لتحرك الشعوب الإيرانية والعربية بعد عام ١٩٧٩ أثره الفعال في ردة فعل مضادة تمثلت في انتشار صور غير معهودة من قمع الأنظمة السياسية العربية الموالية للغرب تهدف إلى مواجهة التحرك الإسلامي النهضوي الذي بدأ يعتمد على الشعوب وضرورة توعيتها. كما شهدت المنطقة الإسلامية بأسرها تغيرات سياسية وتحالفات لم تكن موجودة من قبل. وحدثت صدامات ومواجهات داخل معظم دول المنطقة وبين دولها كان أهمها :الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ والغزو العراقي للكويت ١٩٩٠ - ١٩٩١.

مدخل عام:

يمثل «الشيعة» خُمس المسلمين في عالمنا اليوم البالغ عددهم مليار ونصف المليار نسمة، وينتشرون في مناطق واسعة من العالم الإسلامي، إذ يمثلون الأغلبية في عدة دول عربية وإسلامية كالعراق وإيران ولبنان والبحرين

وأذربيجان. وأقليات في عدة دول أخرى كباكستان وأفغانستان ومصر والسعودية والهند والكويت وغيرها.

ويعتبر الشيعة من الأقليات المميزة في وقتنا الحاضر إذا ما قورنت بالمذاهب الإسلامية الأربعة الأخرى، كون البقية تنتمي في معظمها إلى النهج السني الذي ينقسم إلى مذاهب أربعة يقودها مصلحون ومفكرون ظهروا في القرنين الثالث والرابع من هجرة الرسول(ص)، مما يعطي انطباعا بأن التشيع هو الاستثناء عن القاعدة في المجتمع الإسلامي. إلا أنه ليس منطقيا اتخاذ الكثرة العددية والضآلة النسبية مقياسا لتمييز القاعدة والاستثناء أو الأصل والانشقاق. يقول أحد مفكري الشيعة هو آية الله محمد باقر الصدر [١]: «أنه من الخطأ إعطاء الإسلام اللاشيعي صفة الأصالة على أساس الكثرة العددية، وإعطاء الإسلام الشيعي صفة الظاهرة الطارئة على أساس القلة العددية». ويذكر سببين رئيسيين لذلك هما:

١ ـ أن ذلك لا يتفق مع طبيعة الانقسامات العقائدية، إذ كثيرا ما نلاحظ انقساما عقائدياً في إطار رسالة واحدة، يقوم على أساس الاختلاف في تحديد بعض معالم تلك الرسالة.

٢ ـ أن هذا النهج يخالفه كتاب الله سبحانه وتعالى الذي ذم الأغلبية في موارد كثير[٢] كما مدح القلة في موارد أخرى[٣].

ويقول الشيخ محمد يوسف مزعل[٤]: «التشيع هو استثناء من قاعدة الانحراف التي رسمت للأمة فور وفاة الرسول (ص)، وهو انشقاق عن الباطل السياسي المطلق الذي مثلتها القيادة السياسية لأمة المسلمين على مر القرون من الزمن، لذلك فالسواد الأعظم ليس مقياساً للحق، وقد كانت دعوة الرسول (ص) وإتباعه في صدر الإسلام الأول انشقاقا عن أصل الفساد في قبائل قريش وأقلية في مقابلهم. كما أن السواد الأعظم هو الذي خذل الإمام الحسين بن علي (ع) وقتله مثلاً، ناهيك عن أن هذا النوع من المقاييس هو باطل عند كل المذاهب والمدارس الإسلامية».

ويمكن عرض أسباب أخرى منها: مساهمة الظروف التاريخية في الدولة العباسية على اعتبار المذاهب السنية الأربعة رسميا دون غيرها. وأيضاً فقدان التشيع إلى تبني أي دولة لها في أغلب فترات التاريخ الإسلامي الذي امتد إلى أكثر من ١٤٠٠ سنة.

ويعتقد الشيعة في أن «التشيع» كلمة تعني الإسلام من خلال فهم الأئمة من أهل بيت الرسول(ص) وفهم علمائهم من بعدهم، وينعتون سبب هذا الاسم المميز لهم بحكمة التفريق بين هذا الفهم للإسلام والمفاهيم الأخرى له.

ويمكن القول أن الانقسام بين المسلمين ظهر بعد وفاة الرسول (ص) مباشرة، حين برز من يشايع علي بن أبي طالب ويناصره في أحقيته بخلافة المسلمين وقيادتهم، والتي كما يعتقد الشيعة أنها جاءت بالنص ولم تترك لجماهير المسلمين رأياً في توجيهها أو تعيينها استنادا إلى حادثة الغدير[٥]. ولأن التاريخ، بعد وفاة الرسول(ص)، قد سجل تأخرا لا إراديا في تسلم علي بن أبي طالب السلطة أو الخلافة، فقد انفصلت المرجعية الفكرية عن الزعامة السياسية لديه، مما أظهر التشيع حينئذ كصيغة مساندة لمواصلة القيادة الإسلامية من قبل المرجعية الفكرية التي يعتقد الشيعة أنها تسلسلت في أهل بيت الرسول(ص) من ذرية أبنته فاطمة (ع)[٦].

ومن هنا فقد امتاز الشيعة في إيمانهم باعتقادين يعتبران لب الاختلاف بينهم وعامة المسلمين وهما:

١ - اعتقادهم باجتهاد التعبد بالنص، بحجة أن الرسول(ص) قبل وفاته، لم يترك مستقبل الدعوة الإسلامية إلى متقلبات الظروف والصف من بعده، بل حددها فيمن رأى به الكفاءة، خصوصاً وأن الدعوة كانت في بداياتها، مما أدى إلى ولادة المرجعية الفكرية التي أضفت إلى منهلهم كماً هائلا من علوم الفقه والأصول والعقائد مما يفتقر إليه بقية المذاهب الإسلامية الأخرى. وهذا الاعتقاد يقابله اعتقاد آخر لجماهير أهل السنة الذين يؤمنون باجتهاد رفض النص أو قبوله نظرا لاعتقادهم بعصمة النبي محمد(ص) دون غيره من سائر البشر.

٢ - اعتقادهم باجتهاد القيادة الإسلامية والتي تعني ممارستهم للسلطة السياسية والمرجعية الفكرية متمثلة في أثنى عشر معصوماً قادوا المذهب الشيعي لعدة قرون حتى اختفاء آخرهم المهدي المنتظر، ثم استخلاف العلماء، والمراجع الدينية المهدي المنتظر في غيبته استنادا إلى باب الاجتهاد المفتوح، لاستنباط الأحكام الشرعية، والذي أدى إلى إثراء العلوم الإسلامية بشكل عام[٧].

المرجعيــة الشيعيــة:

تعتبر المرجعية في عصرنا الحاضر امتداداً طبيعياً وحضارياً للحركة العلمية التي راجت بشكل كبير على عهد أئمة الشيعة المعصومين من أهل بيت الرسول (ص). وهو ليس نظاماً كهنوتياً مهمته إبلاغ التعليمات للأتباع والمريدين كما هي الحال في بعض الطرق الصوفية، بل هو نظام يجمع بين ممارسة الدور الاجتماعي والسياسي وتفعيل عملية التبليغ للإسلام في انسجام تام.

وقد نشأت المرجعية الدينية للمسلمين الشيعة، في عهد الأئمة الإثنى عشر المعصومين، وذلك حين ظهرت ملامح الانحراف على الدولة الأموية، إذ كان طبيعياً أن تظهر المدارس الفقهية المختلفة المتأثرة بالأوضاع السياسية السائدة، وكان طبيعيا كذلك أن يتوجه الناس إلى أخذ معالم دينهم من المنابع الصافية البعيدة عن التأثر بالمصالح السياسية للدولة بشكل عام. وكان ذلك إيذاناً بعهد الانفصال بين الدين والدولة.

وبعد غيبة الإمام المهدي (الإمام الثاني عشر) عام ٩٠٧ م، لم تكن الظروف السياسية في العراق، معقل علماء الدين آنذاك، ملائمة لنشاط الفقهاء الشيعة، بل واجههم الحكم العباسي بشتى صنوف القهر والاضطهاد[٨]. وفي ظل تلك الظروف لم يكن من السهل أن تظهر مرجعية مركزية من العراق يمكنها أن تستقطب كل الشيعة في العالم الإسلامي، في وقت وفرت فيه الدولة البويهية، التي تأسست في إيران عام ٩٠٠م، لعلماء الشيعة وفقهائها ظروفاً سياسية مناسبة أدت إلى رواج الحركة العلمية هناك، فظهرت مدرسة قم العلمية، التي تعتبر أقوى مدرسة علمية بعد غياب الإمام المهدي. وقد استمرت الحوزة ما يقارب القرن من الزمان، قبل أن تظهر مدرسة بغداد العلمية على أثر تطور الأوضاع السياسية بشكل ملائم لحركة الفقهاء الشيعة وذلك نظراً لسيطرة البويهيين على الحكم في بغداد وتحويل الخلفاء العباسيين إلى مجرد رموز. في تلك الأثناء أسس شيخ الطائفة الشيعية الطوسي[٩] حوزة علمية في مدينة النجف الأشرف بالعراق بعد هجرته إليها من بغداد في القرن الحادي عشر الميلادي.

من هنا يمكن تقسيم دور وتاريخ العلماء إلى عدة مراحل: أولها جاء في تناقل حفظة أمناء دور المرجعية من جيل إلى آخر لتتطور من شكلها البدائي

البسيط المتمثل بظاهرة وجود مجموعة من العلماء والمجتهدين ورواة الحديث الثقاة من المسلمين منتشرين في البقاع المختلفة ليرجع إليهم عامة الناس في معرفة الأحكام للمستجدات من الحوادث دون أن يعتمد هؤلاء على وكلاء أو مبلغين. فقد مارس علماء الدين في هذه المرحلة التي طالت القرون الأولى بعد غيبة المهدي نشاطا اجتماعيا وسياسيا متباينا ومحدودا وفق ما سمحت لهم الظروف السياسية القاسية[١٠]، ولعل علماء حوزة بغداد مارسوا تلك الأدوار أكثر من علماء بقية الحوزات الدينية الواقعة في ذلك الدور لخصوصيات متعددة نذكر منها: أن بغداد التي كانت مركزا للسلطة العباسية، أصبحت مسرحا للمنافسة العلمية بين شتى المذاهب الإسلامية، على العكس من حوزتي النجف وقم اللتين كانتا بعيدتين عن مناطق الصراع السياسي والاجتماعي.

أما المرحلة الثانية: فكانت مرحلة الجهاز المرجعي، وهو تطور واكب النظم الإدارية وسهولة الاتصالات وسرعتها في العالم، وقد استمرت تلك المرحلة لتصبح الحوزة العلمية ظاهرة عظيمة تستقطب العلماء من كل أنحاء العالم لتلقي العلوم الدينية من جهة، وإرسال عدد كبير من المتعلمين وتلاميذ المراجع الدينية إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي كوكلاء وممثلين لهم بهدف تلبية حاجة الناس الفقهية من جهة أخرى[١١].

أما المرحلة الثالثة: فقد بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث شهدت المرجعية انتقالا إلى دور القيادة السياسية من موقعها في الأمة لا في السلطة، وفي المعارضة لا في الحكم، وواجهت وتحدت الأخطار وقادت الناس نحو المواجهة، ولا يعني الأمر أن مرحلة القيادية المرجعية لم تمارس بالضرورة طوال الفترات التاريخية السابقة، بل يعني أنها في المرحلة المذكورة أمسكت بزمام القيادة حتى وصلت في عام ١٩٧٩ إلى سدة الحكم حيث تمثلت في قيادتها لحكومة إسلامية تشكلت مباشرة في إيران بعد الثورة ضد الشاه.

بداية الاختلاف:

كان الشيعة في عهد الدولة الأموية (٦٦١ - ٧٥٠م) طائفة مضطهدة كما هي طائفة السنة، وقد كان مجموع تلك الطائفتين يؤلفون نهج الثورة، إذ كان الشيعة يثورون على الدولة بسيوفهم، بينما اكتفى أهل السنة بالثورة عبر حجة

اللسان. هؤلاء كانوا ينهون عن المنكر بألسنتهم، وأولئك كانوا ينهون بأيديهم. يقول علي الوردي في كتابه «وعاظ السلاطين»[١٢] «إن الثورة بشكل عام، تحتاج إلى نوعين من السلاح، هما سلاح السيف والقلم. ولم تنجح ثورة شعبية في التاريخ من غير أقلام قوية، أو ألسنة حكيمة، تدعو إليها وتنشر مبادئها بين الناس. فالسيف وحده لا يكفي لتدعيم مبدأ من المبادئ الثورية. فإذا لم تتبدل القيم الفكرية ويخلع الناس عن عقولهم طابع الخضوع والجمود، عجز السيف عن القيام بثورة ناجحة».

وفي عهد الدولة العباسية (٧٥٠ - ١٢٥٨م)، كان علماء الدين السنة بمختلف توجهاتهم ونحلهم يميلون بوجه عام إلى الشيعة، إذ لم يكن تفضيلهم هذا بدافع التعصب القبلي أو الطائفي، إنما كانوا يرون أن العباسيين لا يختلفون عن أسلافهم الأمويين إلا بالمظاهر وإقامة الشعائر. أما الشيعة فكانوا ثواراً، والثائر أقرب إلى روح الإسلام من الخاضع. ولا شك في قرب أئمة أهل السنة الأربعة إلى الشيعة ومذهبهم، فقد قتل والي الدولة العباسية المنصور، شيخ أهل السنة والجماعة أبا حنيفة بعد أن أفتى الأخير بالخروج مع إبراهيم بن عبد الله الحسني ضد الوالي العباسي، والحسني هو من كبار رموز الشيعة الذي ثاروا ضد العباسيين بهدف إصلاح المسار[١٣]. أما الشافعي ومالك بن أنس، فقد كانا من تلامذة إمام الشيعة جعفر الصادق وقد ساعد الأخير محمد الحسني في ثورته على المنصور إذ أفتى بصحة بيعته فعاقبه المنصور على ذلك ضرباً بالسياط[١٤]. ولم يقل الإمام الرابع أحمد بن حنبل عن أسلافه حباً لأهل البيت وشيعتهم، ومن يقرأ مسنده يجد فيه من فضائل علي بن أبي طالب عددا يفوق ما جاء في غيره من الصحابة[١٥].

وقد كان دخول أشهر تلامذة أبي حنيفة، وهو أبو يوسف، السلطة - حين عينه هارون الرشيد قاضياً لبغداد - بمثابة اعتراف شرعي لمذهب أهل السنة بالسلطة، وكانت بداية تبني الدولة الإسلامية لرأي فقهاء أهل السنة وعلمائهم، والذي ترسّخ بشكل أكبر في عقد المتوكل العباسي[١٦].

من هنا يمكن القول أنه لعدم مبايعة علماء وفقهاء المذهب الشيعي سلاطين الدولة الإسلامية، استمر عنصر معارضة الوضع القائم والثورة بهدف إصلاح المسار من الانحرافات التي دوّن منها التاريخ الكثير الكثير.

المدرسة الحجتية..

أما من الناحية السياسية، فقد مرّت مرحلة كان التأثير العقائدي لعلماء الشيعة على الشارع المذهبي في عدة قرون سابقة سلبياً للغاية، حيث كانت نتيجة للظروف السياسية القاهرة التي تعرض لها علماء الشيعة في ظل حكم الدولتين الأموية والعباسية مما أدى إلى التأثير المباشر على اعتقاداتهم الفكرية، وبالتالي أدى إلى ابتعادهم عن أداء دورهم الحقيقي في قيادة المجتمع الإسلامي عبر تحجيم دور ولايتهم على الأمة الإسلامية وجعلها فقط في القضايا الفقهية المحدودة (بالأمور الحسبية)[١٧] من هناك يمكن تفسير ابتعاد الحكم الإسلامي عن ذهن الفقهاء والعلماء والمراجع الكبار والتجاء السواد الأعظم منهم إلى دعاة (المدرسة الحجتية)[١٨] التي سيطرت على ذهنية المرجعية الشيعية لعدة قرون من الزمن، وهي توصي بالصبر والانتظار في زمن الغيبة حتى ظهور مصلح العصر الحجة محمد بن الحسن المهدي الذي - كما يعتقد الشيعة - «سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً».

ولتلك المدرسة اجتهاد يقضي بإشكالية العمل على إقامة الدولة الإسلامية على ضوء فكر أهل البيت ومدرستهم العقائدية والفقهية والسياسية، وذلك استنادا إلى فهم معين لشروط ظهور المصلح المهدي المنتظر[١٩]، خصوصاً وأنها ترى أن انتشار الظلم والجور في العالم سيعجل بالظهور استنادا إلى حديث شريف للرسول (ص) هو: «يظهر رجل من أهل بيتي، اسمه أسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملأت ظلماً وجوراً». ومن هناك فإن الحجتيين يعتقدون بعدم التدخل في إزالة أو رفع هذا الظلم والجور وذلك بهدف التعجيل من ظهور المصلح، وانطلاقا من تلك العقلية يرون أيضاً أنه لن يستطيع المسلمون تطبيق الإسلام الحقيقي عبر إقامة الدولة، وبالتالي سيؤول أمرها حتماً إلى الفشل والخسران استدلالا على سيرة الأوائل من المسلمين وتاريخهم الحافل بالتجاوزات والانحرافات إلى يومنا هذا، ومن هنا فإن تحمل فشاوي واجتهادات تؤدي إلى بذل النفس، كما في حالة الهجوم أو التعدي ابتداء، لا يقع في دائرة الفراغ الذي يسمح لغير المعصوم الاجتهاد فيها، وهذا ما يستدل عليه دعاة المدرسة الحجتية في حصر مهمة إقامة الدولة الإسلامية في شخص الحجة محمد بن الحسن المهدي فقط كونه إماماً معصوماً عن الخطأ.

وقد تكون المنطقة الممتدة من خراسان إلى البحر الأبيض المتوسط معقلاً للانتشار المكثف لعلماء الشيعة الإثنا عشرية، إضافة إلى ضفتي الخليج الشرقية والغربية، من القرن العاشر حتى القرن الخامس عشر الميلادي (الثالث إلى الثامن الهجري). ورغم أن هؤلاء العلماء لم يمارسوا عملاً سياسياً واضحاً خلال هذه الفترة إلا أن بعض الحركات الشيعية الإثنا عشرية كانت قد نشأت وشكلت حكماً سياسياً مثل دولة المشعشعين في العراق وبعض أجزاء إيران. ويرى الباحثون أن سقوط الدولة الصفوية الشيعية الإثنا عشرية عام ١٧٢٢(٢٠)، على أيدي القبائل الأفغانية السنية ساهم في ضرب المؤسسة العلمانية الشيعية في إيران وأدى إلى تدهور المنهج الأصولي الذي نشأ في أصفهان، عاصمة الصفويين، وبروز المنهج الإخباري لدي العلماء الشيعة الذي نشطوا في العتبات المقدسة مثل كربلاء والمدينة المنورة.

أما عن نشأة المدرسة الحجتية من الناحية التاريخية، فهي خاضعة إلى الكيفية التي عبر عنها دعاتها على مدى زمن الغيبة، فأفكار هذه المدرسة موجودة منذ زمن الغيبة الصغرى، لكنها تضعف وتقوى حسب الظروف الموضوعية المحيطة، كما أنها تعتبر جزءا من الفهم المغلوط – حسب رأي أحد علماء الدين الشيعة[٢١] - للفكر الشيعي حول غيبة المهدي وواجباتها. فقد تجد بعض كبار علماء الشيعة وعن غير قصد واضح يتبعون بعض أفكار المدرسة، وعدد أكبر يمارسها في خطواته العملية من دون إيمان فكري واضح بها ! مثال على ذلك، عندما يمارس العلماء فصل الدين عن الدولة رغم عدم إيمانهم بهذا الفصل من الناحية الإعتقادية. وقد يكون دافع الحفاظ على التشيع والطائفة الشيعية، وتجنيبها المزيد من القهر والاضطهاد التي توفر عوامل الاصطدام مع السلاطنة وجلاوزتهم عبر التاريخ[٢٢]، سبباً في المنحى الفقهي لعلماء الطائفة الشيعية، في معظم فترات التاريخ، والابتعاد عن الجانب السياسي في البحوث الفقهية المعمقة. فعلى سبيل المثال، أهمل الشيخ محمد الحسن صاحب الجواهر التطرق إلى باب الجهاد أو باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في موسوعته الفقهية العملاقة المسماة بـ «جواهر الكلام» - ٤٣ مجلد - وذلك حتى لا يزج بالفقيه في مواجهة السلطان.

ويمكن القول أن قبل ظهور ملامح المدرسة الجديدة التي جاء بها الميرزا الشيرازي والسيد محسن الحكيم والإمام الخميني والشهيد محمد باقر الصدر

وغيرهم، كانت السيطرة الغالبة للنهج التراجعي في شمولية البحوث الفقهية مما ساهم الأمر - إضافة إلى اعتقادات المدرسة الحجتية - في إماتة جميع الثورات والتحركات الجماهيرية التي أحدثها الشيعة بقيادة علمائهم منذ القرن الثامن عشر الميلادي. فقد كانت الفتوى السياسية التي أصدرها أحد كبار مجتهدي الشيعة، هو آية الله الميرزا حسن الشيرازي، عام ١٨٩٠ بشأن تحريم تدخين التنباك وشرائه، والتي كان الهدف المبطن لها هو تحجيم المصالح الاقتصادية للاستعمار البريطاني آنذاك، وبالتالي ترسيخ أقدامه في إيران، أدت تلك الفتوى إلى ثورة شعبية عارمة كانت نتيجتها أن اضطرت الحكومة الإيرانية برئاسة ناصر الدين شاه قاجار إلى فسخ معاهدة راجي الاقتصادية مع الشركات البريطانية، والتي كان عقد التنباك جزءاً منها. وكادت الثورة التي سميت «ثورة التنباك» أن تعصف بالسلطة لولا اكتفاء العلماء بما تم من إنجاز.

كما أن نهوض علماء الدين الشيعة، وعلى رأسهم آية الله ملا كاظم الخراساني وآية الله الميرزا النائيني، ضد السلطة القاجارية، وعلى رأسها الملك أحمد شاه قاجار، نتيجة لانتشار الظلم والفساد في بلاد فارس عام ١٩٠٦، وما سمي بعدها بـ «ثورة المشروطة»، انتهى هذا النهوض بتسليم العلماء السلطة إلى شخص علماني هو رضا خان الذي حول إيران فيما بعد إلى نظام ملكي دستوري أيضاً لا يقل ظلما وجورا عمن سبقه. كذلك «ثورة العشرين»[٢٣]، التي تصدى لها علماء حوزة النجف الدينية في العراق وعلى رأسهم آية الله ميرزا الشيرازي ضد وجود القوات البريطانية المباشر في العراق باعتبارهم «كفارا جاءوا للسيطرة على خيرات المسلمين»، وتكللت بالنجاح الباهر في السيطرة على الحكم في البلاد وطرد الاستعمار البريطاني من أراضيهم. ولكن نتيجة لسيادة اعتقادات المدرسة الحجتية فيما يتعلق بشئون إدارة الشيعة للدولة، آثر علماء الدين الابتعاد عن الحكم في العراق وعلى رأسهم آية الله ميرزا الشيرازي ضد وجود القوات البريطانية المباشر في العراق باعتبارهم «كفارا جاءوا للسيطرة على خيرات المسلمين»، وتكللت بالنجاح الباهر في السيطرة على الحكم في البلاد وطرد الاستعمار البريطاني من أراضيهم. ولكن نتيجة لسيادة اعتقادات المدرسة الحجتية فيما يتعلق بشؤون إدارة الشيعة للدولة، آثر علماء الدين الابتعاد عن الحكم في العراق ليستلم السلطة الأقلية السنية التي جاء على رأسها الملك فيصل الأول.

ونتيجة لاستمرار سيطرة المدرسة الحجتية - التي لا تؤمن بالعمل السياسي المؤدي إلى إقامة الدولة الإسلامية - لعدة قرون من الزمن على أغلب مناهج وعقائد كبار رجالات الحوزات العلمية وفطاحل علمائها، فقد لاذ الكثير من المثقفين الشيعة في النصف الأول من القرن الحالي إلى الانخراط في أحزاب علمانية وليبرالية وقومية وشيوعية، كلا حسب قراءاته أو الجو المحيط به وغير ذلك من التأثيرات الاجتماعية والثقافية الأخرى، وذلك كبديل يحقق طموحاتهم ويروي ظمأهم في التصدي إلى تجاوزات الأنظمة التي تحكمت في رقابة المسلمين على مر عقود طويلة من الزمن، منتهكة الكثير من مبادئ الإنسان الفطرية البسيطة كسلب حرية التعبير عن الرأي وممارسة العقيدة والاستفراد بخيرات البلاد وسوء توزيع الثروة وغيرها.

وبالتالي يمكن التأكيد على أن تأثر المسلمين الشيعة بالنهج السياسي الذي اتبعه مراجع التقليد كان محدوداً، إذ كان أغلبهم (أي المراجع الدينية) ينبذ السياسة، ولا يحبّذ دخولها، إلا ما ندر، وذلك لأسباب نسبت إلى شرعهم، وتتعلق باعتقادات طغت على مبانيهم الفكرية ومتبنياتهم على صعيد الممارسة، إذ تم تخصيص تلك الصلاحية بالإمام المهدي المنتظر فقط دون غيره والذي يجهل الجميع تاريخ ظهوره، وذلك لعلة مفادها أن العمل السياسي هدفه إقامة الدولة الإسلامية التي لا يمكن أن تدار إلا بوجود المعصوم عن الخطأ.

دور الشيعة السياسي:

من هنا، وبإلقاء الضوء على منطقه الشرق الأوسط، بما فيها الكويت وجيرانها، نجد أن هناك عدة أسباب ساهمت في محدودية دور الشيعة السياسي في العقود الستة الأولى من هذا القرن وما سبقها، في مناطق يشكلون فيها الأغلبية الساحقة كالعراق وإيران ولبنان والبحرين والمنطقة الشرقية للجزيرة العربية، ومن تلك الأسباب:

أولاً: مصالح الاستعمار الأوروبي التي اقتضت تقسيم الوطن العربي إلى دول ودويلات، مع ملاحظة التركيز على جعل الحكم للأقلية في كل بلد عربي، كما في العراق مثلاً، عندما دعّمت أقلية سنية تشكلت مؤخراً في حزب البعث العربي الاشتراكي مقابل الأكثرية الشيعية، وفي لبنان عندما أعطى الفرنسيون

الحكم للأقلية المارونية متجاهلين السواد الأعظم من المسلمين، وفي دول الخليج دعّم الاستعمار البريطاني أسر معينة في السلطة كانت تهيمن على مقدرات بلدانهم كأقليات، مع معارضة شديدة لأي مشاركة شعبية.

وقد اتبعت القوى الأجنبية في الشرق الأوسط تلك السياسة حتى تضمن استمرار مصالحها الإستراتيجية على المدى البعيد، إذ أن ضمان حاجة تلك الأقليات لها تكمن في وجود أقليات مهيمنة ستخلق بطبيعة الحال أكثريات مضطهدة لا حول لها ولا قوة، بحيث تعطى لتلك الأقليات الأمان في الاستمرار على دفة الحكم من جانب، مقابل ضمان قدرتها في المساعدة على استقرار المصالح الأجنبية في المنطقة من جانب آخر. وكذلك تسهل القوى الأجنبية عمليات الضغط والسيطرة وإمكانية الإدارة غير المباشرة لحفظ وحماية مصالحها الإستراتيجية على المدى البعيد.

من هنا ولهذا السبب تحولت النظرة التعبدية لدى الكثير من علماء الدين في الحوزات العلمية الشيعية، المنتشرة في قم والنجف وكربلاء وجبل عامل، إلى نظرة سياسية موجهة لتواكب واقع مرير ظالم من جهة، ولتلائم حاجة الناس إلى النهوض والتصدي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة أخرى، ما أدى إلى ظهور إفرازات كثيرة وحروب داخلية شرسة وحركات طائفية بغيضة، كما حدث في لبنان وباكستان، وأخرى سياسية نجح بعض الشيعة خلالها في الوصول إلى سدّة الحكم كالذي حدث في إيران عام ١٩٧٩، ودفع البعض الآخر ولازال ثمنها اضطهادا وحرمانا وبؤسا كما في العراق والبحرين والإحساء وغيرها من بقية المناطق الأخرى في الشرق الأوسط.

ثانياً: الاستقلال التام الذي تمتعت به الحوزات العلمية عن الحكومات العصرية التي تميل إلى الطابع العلماني كان له إيجابيات كثيرة أهمها التفرغ العلمي الذي أدّى إلى الإبداع الفكري والتجديد التنظيري، هذا الإبداع أدى بدوره إلى إثراء الفقه الإسلامي لدى الشيعة من جهة، وتجديد الكثير من النظريات التشريعية إلى ما هو صالح لمسلمي هذا العصر من جهة أخرى. إلا أن الأمر لم يخل من سلبيات كثيرة أيضاً لازال الشارع الشيعي يدفع ثمنها، جاء أهمها في تخوف الحوزات العلمية من تدخل الدولة غير الشرعية في شؤونها. هذا التخوف الذي أدى إلى تكريس تلك الاستقلالية لمقولة الفصل بين الدين والدولة عند

الشارع الشيعي الذي اضطر مرغما إلى عدم خوض معترك كرسي الحكم، ومرغماً على الرضوخ إلى أنظمة لا تمثله في الاعتقاد السياسي ولا التشريعي ما أدى إلى قبول أغلبية شيعية العيش في ظل حكم أقلية غير شيعية في العديد من مناطق العالم الإسلامي.

وقد يكون من أهم الأسباب التي ساهمت في عدم تطور النظريات السياسية لدي الفكر الشيعي، هو تمحور السواد الأعظم من الشيعة حول مراجع الدين وقيادات الحوزات العلمية، الذين كان لهم نصيب بارز في تحجيم دور الشيعة السياسي في معظم أنحاء العالم الإسلامي في القرون الأخيرة الماضية، خصوصاً فيما يتعلق بالعمل على تغيير نظام الحكم ابتداء. وقد ساعدتهم عوامل طبيعية كثيرة أهمها:

١ - القدسية والهيبة اللتان تمتع بهما علماء الدين من المراجع الأعلام تفوق التصوّر، إذ كانت تؤدي إلى الاحترام الكبير والطاعة شبه العمياء، إضافة إلى رجوع عامة الشيعة إليهم كمقلدين في أمور دينهم، الفقهية والعقائدية والتعبدية، ودنياهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها خصوصاً وأن لعلماء الدين ثلاث مهام خطيرة في المجتمع هي: أولها التوجيه والإرشاد والوعظ، وثانيها التعليم والتثقيف وبيان الأحكام الإلهية كالحرام والحلال، وثالثها القيادة والولاية والأمر والنهي عن موقع الولاية والسيادة.

من هنا فإن الجماهير ترجع في ثقتها بالمؤسسة الدينية إلى عدة أسباب تأتي في مقدمتها توجيه الرسول وأهل بيته (ص) الأمة إلى احترام العلماء ووضع الثقة فيهم، والرجوع إليهم والأخذ بتوجيهاتهم، والالتفاف حولهم وتبنيهم. كما أن التاريخ المنزه للمؤسسة الدينية ساعد أيضاً في كسب ثقة الناس بها، هذا التاريخ الذي شهد كبار العلماء والمراجع الذين جددوا في النظرية الإسلامية بطريقة تلائم مجتمعات عصورها[٢٤].

٢ - الانتشار الكبير لوكلاء كل مرجع من المراجع الدينية في خارج الحوزات العلمية جعل التأثير المباشر على العامة من الشيعة سهلاً يسيراً، مما أدى في أغلب الأحيان إلى قيادة الوكيل أو ممثل المرجع للساحة الاجتماعية بشكل عام والسياسية بشكل خاص، قيادة محكمة تعزز معتقدات المرجع فقط دون غيره من قادة الساحة السياسية والاجتماعية.

٣ - القدرة المالية الهائلة التي يتمتع بها مراجع الدين، كونهم مصب الأموال التي تأتي من ضريبتي الزكاة والخمس وما يتم جمعه من تبرعات، يجعل تأثيرهم في تبنيّ المشاريع الدينية وغيرها في الخارج كبيراً الأمر الذي أدى إلى حاجة الناس الدائمة إليهم، وارتباطهم المستمر بالمرجع ومؤسساته.

ولم تشذ الحالة الإسلامية الشيعية في الكويت منذ نشأتها عن تلك القاعدة وحتى بداية السبعينات، إذ يمكن القول أن أغلبية وكلاء المراجع الذين أقاموا في البلاد سابقاً كانوا من دعاة المدرسة الحجتية، وكانت ذهنيتهم مصوغة بنفس الطابع السائد في الحوزات العلمية في قم أو لبنان أو النجف ومن الطبيعي أن ينعكس المر على أبناء الشيعة في الكويت.

ورغم كل تلك العوائق التي أدت إلى تقهقر دور الشيعة السياسي على مدار قرون عدة، إلا أن هناك عوامل نهوض كثيرة ومقومات صحوة كبيرة يمتلكها الشيعة كانت كفيلة بتغيير حال المسلمين الشيعة إلى غير ما كانت عليه في السابق. ومن تلك المقوّمات الأمور التالية:

أولاً: باب الاجتهاد المفتوح عند الشيعة الإماميّة الذي بلا شك يعتبر مفخرة المذهب الشيعي في مقابل بقية المذاهب الإسلامية الأخرى، إذ ساهم مساهمة فعّالة في إثراء فكرهم وإغناء فقههم، وجعل لهم في ظل زمن غياب الإمام المعصوم، مدرسة إعتقادية كبيرة تستند إلى كمية هائلة من الاجتهادات التي لا يستهان بها، مما أدى بهم إلى اختراق الجدران العلمية في الفقه والأصول، والوصول إلى الإبداع المميز القاضي إلى استفرادهم في تأسيس العقائد والأخلاق والفلسفة وغيرها من الأسس الثابتة التي بني عليها الإسلام، خصوصاً إذا ما تمت مقارنتهم بباقي المذاهب الأخرى التي فتحت باب الاجتهاد مؤخراً أو تلك التي لا تؤمن بفتح باب الاجتهاد أصلاً.

ثانياً: المرونة الكبيرة للدعاة الشيعة في العمل الاجتماعي والسياسي والثقافي، التي أستند فيها إلى تعدد دور المعصومين من آل بيت محمد (ص) في الصدر الأول من الإسلام، والذي أدى إلى تعدد دور العلماء ومراجع الدين في تشخيصهم للحالة الإسلامية في الزمن الحاضر، إذ تغيرت السياسات التي أتبعها المعصومون بتغير الظروف المحيطة بهم، فهناك من المعصومين من جاهد السلطة السياسية الحاكمة لإصلاح المسار حتى استشهد، كالحسين بن

علي(ع)، وهناك من هادنها لحقن دماء المسلمين، كالحسن بن علي (ع)، وهناك من عمل في ظلها خوفاً على بيضة الإسلام، كموسى بن جعفر (ع). ولذلك يمكن القول أن المرونة تعتبر ظاهرة إيجابية إذا أحسن الاستفادة منها، وقد تكون خطرة جدا إذا أسيء استغلالها، ولا يستبعد الاحتمال الأخير خصوصاً وأنها متروكة لاجتهاد العلماء غير المعصومين أي من يحتمل فيهم الخطأ كسائر البشر.

ثالثاً: طابع الاستقلالية، التي تمتعت بها الحوزات العلمية عند الشيعة، عن السلطات الحاكمة التي امتدت قروناً طويلة من الزمن، والتي أدت إلى محافظة الفكر الشيعي على أصالته وقيمه، إذ لم تستطع الأفكار الدخيلة على الأمة الإسلامية اختراقه. كما ساهمت تلك الاستقلالية في تأصيل العلاقة بين علماء الدين والقاعدة الجماهيرية العريضة للشيعة وتعميق الثقة بينهما، والتي تعتبر مثالاً جيداً في احترامها وتقديسها لمفهوم الولاء للعلماء، إذا ما قورنت ببقية المذاهب والنحل.

رابعاً: الصلاحيات الكبيرة التي يتمتع بها المرجع الديني، بشكل عام، عند عامة الشيعة تؤهله لقيادة الجماهير المسلمة من مختلف الجنسيات والملل واستقطابها، فهو يملك قرارات بسط اليد النافذة وحق الدفاع المقدس عن الإسلام والمسلمين وحلية أو حرمة الهجوم أو إهدار الدماء ضمن ولايته التي يعتقد بها، وإذا حكم المرجع الديني في أمر فإنه واجب الطاعة ما لم يكن حكمه منافياً لأصول الدين، كما يعتبر المرجع الديني مصب الأموال الهائلة التي تشكل في مصدرها الزكاة والأخماس والتبرعات والنذور وغير ذلك، كما ذكرنا سالفاً مما يؤهله إلى لعب دور كبير في توجيه الدعوى الإسلامية بالشكل والأسلوب والطريقة التي يؤمن بها دون تأثير الدولة أو السلطة السياسية الحاكمة. وبالتالي فإن طابع الاستقلالية في القرار هي السمة البارزة في المجتمع الشيعي كونه مكتفياً ذاتياً من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية باعتبار النسبة العالية جدا للحقوق الشرعية التي يدفعها الشيعة إذا ما قورنوا ببقية ما يدفعه المسلمين[٢٥]، هذه النسبة من الحقوق الشرعية التي تمكن المرجع الديني من تسليط الطاقات والقدرات والجهود لمواجهة السلطات الخارجة عن حكم الإسلام.

التأثيرات الخارجية:

ومن أجل فهم طبيعة مسار الحالة الإسلامية الشيعية في الكويت عبر تاريخها الحديث، لابد من إلقاء بعض الضوء على تاريخ المناطق الخارجية التي ساهمت في التأثير على النهج الفكري والاجتماعي والسياسي للاتجاه الإسلامي الشيعي في الكويت مع مراعاة تفاوت نسب التأثير من الناحيتين المكانية والزمانية، من هنا يمكن دراسة المستجدات التي طرأت على الساحة السياسية الشيعية خلال بداية النصف الثاني من القرن الحالي، والتي يمكن اعتبارها نقلة تاريخية نوعية مهّد لها الكثير من المصلحين لتنتهي بتفجير ثورة شعبية عارمة في نهاية السبعينات قادها أحد مراجع الشيعة الكبار الذين جدّدوا النظرية الإسلامية في حقول شتى أهمها يكمن في الجانب السياسي، مع التركيز على محورين كانت لهما انعكاسات واضحة المعالم على الساحة الكويتية، والمحوران هما:

أولاً: تاريخ الحالة الإسلامية في العراق وما أفرزته من مناهج عملية حركية إصلاحية.

ثانياً: النتائج التغييرية للثورة الإسلامية في إيران وما ترتبت عليها من تأثيرات اجتماعية وسياسية وفكرية طالت معظم بقاع العالم الإسلامي.

أولاً: الحركة الإسلامية في العراق والمدرسة الإصلاحية:

لعبت الحوزة العلمية في العراق في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين دوراً كبيراً في قيادة النضال السياسي ضد القوى الأجنبية المتمثلة بالانتداب البريطاني وحركاتها التبشيرية خصوصاً بعد أن أصدر كبار علمائها، وهم على التوالي آيات الله السيد محمد تقي الشيرازي وميرزا محمد حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الإصفهاني، فتاو سياسية عديدة تصب في تحجيم مصالح البريطانيين في المنطقة، كفتوى حرمة الاشتراك في الاستفتاء الشعبي لقبول الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩٢٧ التي أصدرها آية الله الشيخ مهدي الخالصي، وفتاو أخرى تفيد بوجوب الدفاع عن الدولة الإسلامية ضد الغزو البريطاني وبالتالي حرمة «الدفاع» عن استقلالية العراق عن الدولة العثمانية التي تقلصت فيما بعد بحدود الدولة التركية.

وازدادت الفتاوى تصاعداً حتى أضطر البريطانيون إلى مواجهة الحوزة العلمية مباشرة عبر وسائل عديدة أهمها: تأسيس الجيش العراقي وجعله هراوة بيد الأقلية لقمع الشعب على أسس طائفية [٢٦]، وأيضاً تهجير كبار علمائها إلى إيران بحجة أن أغلبهم من أصول إيرانية، ويعتبر التبرير البريطاني مفارقة غريبة دعت إلى استغراب أهل العراق من الشيعة، كون البريطانيون أنفسهم هم أيضاً دخلاء على العراق. وما لبثت الحوزة أن أعادت دورها الريادي مرة أخرى حين تصدى العالم الديني العراقي هو آية الله محمد حسين كاشف الغطاء إلى قانون ملكية الأراضي الذي صدر عام ١٩٣٢ مما أدى إلى انتفاضة عشائر الفرات الأوسط التي كانت نتيجتها ليس سقوط القانون فقط، بل وسقوط حكومة الهاشمي عام ١٩٣٥[٢٧].

من هنا بدأ البريطانيون تبنّي وإشاعة فكرة فصل الدين عن الدولة في أوساط الطبقة المثقفة، وإثارة النعرة القومية بين العرب والعجم والكرد من جهة، وبث الفرقة الطائفية بين الشيعة والسنة من جهة أخرى، مما أدى إلى خلق جو من العزلة الحقيقية التي بدأت تعاني منها الحالة الإسلامية بشكل عام في العراق خصوصاً بعد تجاه العالم إلى المدنية وعلومها[٢٨].

واستمر الأمر حتى منتصف الخمسينات حين برز محور القيادة العلمائية العراقية التي تمثلت في المرجع الديني آية الله محسن الحكيم، وواكب هذا البروز تشكيل محور آخر يمثل بعض النشطاء الإسلاميين عام ١٩٥٤[٢٩] تبلور فيما بعد في تأسيس حزب الدعوى الإسلامية. كما بنيت أسسه وقواعده الحركية على نظريتي الإصلاح والتغيير بأسلوب مرحلي يعينه اجتهادات النخبة المتصدية، وهذا يعني أن الحزب في سعيه لإقامة حكم الله في الأرض يتبع أسلوبين، يعتمد الأخذ بأي منهما على طبيعة الواقع الذي يعيشه المجتمع العراقي. فإذا كان الواقع إسلامياً في مظهره العام والهيكل الأساسي للنظام والمجتمع هو الإسلام فعلى الحركة الإسلامية انتهاج الطريق الإصلاحي الداعي إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك من أجل تصحيح المسار في البنية السياسية العليا للنظام والمجتمع. وأما إذا كان المجتمع والنظام يحكمهما الإسلام وأن الهيكل الأساسي لهما يقوم على غير الإسلام، فلابد من تبنّي المنهج التغييري من باب ضرورة الجهاد في الإسلام الذي يسعى إلى هدم هذا النظام من الأساس

واقتلاعه من الجذور وبنائه من جديد على أسس وقواعد إسلامية صحيحة. ومن هنا فإن نظرة التحرك عند الحالة الإسلامية الشيعية قامت إما على الإصلاح أو التغيير، وهي نظرية إسلامية في الفقه الشيعي تبناها العلماء والمراجع من قبلهم وعملوا بها منذ الصدر الأول للإسلام[٣٠].

وبدأ المحوران – محور المرجعية ومحور النخبة – يسيران في خط متواز يكمّل أحدهما الآخر من الناحية الظاهرية، أما من الناحية الواقعية، ولأسباب تتعلق بشرعية التحرك الجهادي، فإن المحور الثاني كان تابعاً بصورة غير مباشرة للمحول الأول، واستمر الأمر حتى أفرز المحوران في عقدي الخمسينات والستينات مجموعة من النتائج كانت أساس قيام الحركة الإسلامية الشيعية الحديثة في العراق. إذ أدى الأمر إلى نشوء صحوة فكرية حركية ساهمت في نضج الحالة الإسلامية داخل العراق، والتي بدأت تخرج عن الطرح التقليدي المتمثل في الفقه والأصول إلى موضوعات سياسية واقتصادية وثقافية هدفها التصدي لمشاكل العصر، كالظلم والاستبداد والاستعمار وأطماعه والفقر والحاجة.

كما برزت مفردات كثيرة في لغة الخطاب السياسي عند الإسلاميين كالمطالبة بالحرية والتحرر والتنمية والتطور والعدالة والمساواة. وقد ظهرت طبقة من العلماء الرساليين الذين كانوا يشكلون الدعامة الرئيسة لجيل الحوزة المستقبلي وللتنظيمات الإسلامية الحركية في نفس الوقت. وأصبحت هذه الطبقة تمثل الحركة الإسلامية بجناحيها المرجعي والتنظيمي مبنية على أسس فكرية ومنطلقات أيديولوجية متميزة ولها آثار وأبعاد اجتماعية واسعة، إذ حلت هذه الطبقة محل طبقة السياسيين الشيعة التي ظهرت بعد ثورة العشرين ومثلت الشيعة كطائفة وكفئة سياسية لأكثر من ثلاثين عاماً مستفيدة من تراجع الحركة الإسلامية بعد تهجير كبار علمائها من العراق ومقاطعة البقية للحكم الوطني آنذاك[٣١].

من هنا حسمت الحركة الإسلامية في مطلع السبعينات خيارها بعد أن رأت أن مستلزمات الصراع السياسي قد توفرت والتي يأتي من أفرعها التكامل الفكري والنفسي لأبناء الحركة الإسلامية وتوفر العدد الكافي من الطلائع القيادية وتكامل أجهزة وتنظيمات وقابليات الحركة إضافة إلى نمو الوعي السياسي الإسلامي والروح الجهادية في صفوف الشيعة بشكل عام. وبدأت

الحركة الإسلامية تستهدف النظام البعثي الحاكم في العراق في منتصف السبعينات داعية إلى تطبيق حكم الإسلام[٣٢]، وهو منهج تغييري أدى إلى عدم تحمس بعض المراجع الدينية في تبنيه بشكل واضح وذلك لعائق كبير يتمثل في حدود صلاحية ولاية الفقيه من جهة، واشتراط إتباع المنهج التغييري بالقدرة من جهة أخرى.

وكانت أهم سمات المنهج التغييري أنه أدى إلى التصادم السياسي والثقافي والعسكري مع السلطة، ترجمت نتيجته بحملة قمع واسعة من قبل السلطة تم على أثرها اعتقال الكثير من العلماء وتلامذتهم والإسلاميين النشطين أستشهد بعضهم أمثال آية الله محمد باقر الصدر والسيد قاسم شبر والشيخ مهدي السماوي والسيد محمد الحيدري وآخرون [٣٣]. كما تم تهجير مئات الآلاف من الشعب العراقي بحجة أن أصولهم إيرانية. وقد أدى الأمر أيضاً إلى هجرة النخبة من العقول النشطة من علماء الدين وغيرهم هرباً من بطش السلطة البعثية إلى الخارج لتأخذ الحركة الإسلامية في العراق بعداً إقليمياً واسعاً ومتميزاً كانت نتيجته تأثر أغلب الحركات الإسلامية الشيعية في دول وإمارات الخليج العربية بها ساعدهم على ذلك عدة مقومات كان من أهمها ما يأتي:

١ ـ عنصر اللغة العربية التي سهلت نقل دروس التجربة الإسلامية العراقية إلى المناطق الخليجية المحيطة، إذ لا تحتاج مؤلفات قادة العمل الحركي والسياسي في الساحة الإسلامية العراقية إلى ترجمتها ما سهل نشرها في دول الخليج ومناطق أخرى بينما يصعب الأمر عند قادة الدعوة الإسلامية في إيران.

٢ ـ تمازج الكثير من العادات والتقاليد بين العراق ودول الخليج العربية سهل اندماج المهجرين العراقيين في المجتمع الخليجي الشيعي فكان مدخلا مهماً ساعد على تقبل هذا المجتمع لأفكارهم.

٣ ـ المكانة الكبيرة والقدسيّة المميزة التي كانت تتمتع بها حوزتي النجف وكربلاء في قلوب شيعة الخليج أنعكس إيجابا على العلاقة بين العلماء المهاجرين إلى الخليج وأهلها، تلك المكانة التي جاءت من كون العراق تحتوي على مراقد بعض أئمة الشيعة المعصومين كالحسين بن علي(ع) وآخرين ومعقل الحوزات العلمية التي خرّجت الكثير من مراجع الدين الكبار وقادة الرأي الفقهي عند الشيعة لعدة قرون من الزمن.

٤ - تغاضي الحكومة العراقية عن سماح حكومات دول الخليج لإقامة العلماء والقادة المهاجرين من العراق كان هدفه عدم تشجيعهم الهجرة إلى إيران في السبعينات وذلك لوجود ظاهر عدائي بين النظام الملكي في إيران وحزب البعث العراقي الحاكم.

ولا تستثني إيران نفسها من تأثرها بالحركة الإسلامية المرجعية في العراق أيضاً، وذلك للعوامل التالية:

١ - اجتماع السواد الأكبر من الشعب الإيراني في عقد الستينيات على مرجعية السيد آية الله محسن الحكيم المقيم في العراق آنذاك [٣٤].

٢ - وجود الكثير من علماء النجف الأشرف الثوريين الذين حملوا فكراً ثورياً للمسلمين في إيران أمثال آية الله أسد الله المدني وآية الله محمد علي القاضي والشهيد نواب صفوي الذي درس في النجف وآخرون[٣٥].

٣ - الارتباط الوثيق بين حوزة النجف والشعب الإيراني حين كانت تنعكس أحداث مواجهات علماء الحوزة مع المد الشيوعي الأحمر وكذلك البعثيين والقوى القومية الأخرى فضلا عن المواجهة مع الحكم الملكي.

وهنا يبدو أن الحركة الإسلامية في العراق حين حسمت خيارها بإتباع النهج التغييري في مطلع السبعينات[٣٦]، تغاضت عن التدقيق في عاملين أساسيين وهما: قدرتها على حسم نتائج الصراع مع النظام لصالحها، والآخر رؤيتها إلى تأثير الظروف الإقليمية والدولية المعقدة على رسم السياسة الداخلية للسلطة في العراق. ولكن بطبيعة الحال كانت ثقة الحركة الإسلامية قد تعززت فيما بعد، حين دخلت مرحلة الصراع، بينها وبين السلطة، بثلاثة عوامل مهمة في نهاية السبعينات، وهي انفجار الثورة الإسلامية في إيران، وتبني أحد المراجع في حوزة النجف عملية التصدي العلني للسلطة هو آية الله محمد باقر الصدر، واتساع وتنامي الوعي السياسي الإسلامي في صفوف عامة الناس.

وقد أدركت السلطة السياسية في العراق خطورة ترك الحالة الإسلامية وهي تنمو دون مواجهة، فتوجهت نحو الحوزات العلمية في النجف وكربلاء والكاظمية لمحاصرة دور المرجعية وإجبارها على التصدي للنخبة الحركية المطالبة بالتغيير، واكب هذا التوجه حملات تهجير واعتقال جماعية لطلبة وأساتذة الحوزات العلمية، الأمر الذي أدى إلى تأثر الحركة الإسلامية

بتنظيمات سرية عسكرية ومدنية، خصوصاً بعد أن أصدرت السلطة البعثية الحاكمة قانونا يقضي بحكم الإعدام على كل منتم إلى تلك التنظيمات السرية، وعلى رأسها حزب الدعوة الإسلامية عام ١٩٨٠[٣٧] لتشرع بعدها بحملة إعدامات كبيرة لم يسلم منها مراجع الدين، حين قتلت أحد معالم الحركة الإسلامية الفكرية المعاصرة آية الله محمد باقر الصدر الذي أفتى بحرمة الانتماء إلى حزب البعث الحاكم في مطلع الثمانينات[٣٨]. بدأت بعدها الحركة الإسلامية في العراق تعاني من فقدان القيادة كانت نتيجته حالة من الانحسار خاصة بعد أن باشر النظام العراقي في غزو الأراضي الإيرانية معتبرا أن الثورة الإسلامية في إيران خطر يهدد الأمة العربية ويجب القضاء عليها، والذي أدى إلى تعرض الحركة الإسلامية في العراق بشكل عام إلى محنة إبادة قاسية لم تتعرض لها طيلة تاريخها المعاصر.

وفي ظل تلك الظروف يمكن استقراء أهم المعالم الرئيسة التي تميزت بها الحركة الإسلامية في العراق والتي أثرت بشكل كبير على فاعلية النهج الحركي لها وحدّدت طبيعة الحركات الإسلامية الأخرى التي تأثرت بها. فكان أهم تلك المعالم ما يأتي:

١ - المرحلية في العمل الحركي لدى الحركة التنظيمية الإسلامية جعلت البداية تنصب في التركيز على بناء الهرم التنظيمي من الأعلى، إذ تبنت الحركة الإسلامية في العراق منذ غياب دور المرجعية في تحريك الجماهير، والتي تمثلت بآية الله محسن الحكيم، فكرة إعداد النخبة الصالحة المؤمنة، المؤهلة لصناعة القرار والتحرك في الأمة وقيادة الجماهير في المستقبل كوسيلة مما أدى إلى إهمالها الجماهير كفاية وهدف في عملية الصراع. وقد يرجع السبب في ذلك إلى عدة أمور أهمها: غياب مقومات العمل في أوساط المجتمع خاصة وأن العراق يعيش حالة قمع حقيقية تجاه حريتي ممارسة العقيدة والتعبير عن الرأي.

٢ - تأثر الحركة التنظيمية الإسلامية في العراق - حزب الدعوة على وجه التحديد - لحد ما بفكر الإخوان المسلمين في مصر حيث تزامن بدء الحركة المنظمة في العراق مع تبلور فكر سيد قطب في مصر الذي كان محوره الأساسي مبنيا على تأسيس النخبة لقيادة الأمة بعد أن كانت حركة الإخوان المسلمين

أكثر انفتاحا على الجماهير والأمة في أيام حسن البنا. وكون أغلب علماء الحوزات العلمية في العراق هم من غير أبناء البلد، لذلك كان حاجز اللغة والعادات والتقاليد الاجتماعية عائقاً أمام الكثير من علماء الدين في العراق للالتحام بالأمة والجماهير والعيش معها والإحساس بمعاناتها ومشاكلها. من هنا فقد غرقت الحركة الإسلامية في العراق في تربية كوادرها وتثقيفها فكريا بحجة مواجهة أزمة الفكر الديني عند المسلمين والحاجات العصرية للعالم الإسلامي والتي كانت أزمة تعاني منها فقط نوادي الفكر الإسلامي ومنتديات الثقافة الإسلامية والمترفين الذين كانوا يعيشون في بروج عاجية بعيدة عن هموم الأمة ومتطلباتها وحاجياتها. أما الجماهير فقد كانت أكثر حاجة إلى الجانب النفسي والعاطفي الذي يدفع المرء لا شعوريا نحو الباري عز وجل ويستثير عواطفه نحو النهضة الفطرية لخدمة دينه وعقيدته دون حاجته لمستوى فكري أو ثقافي عال.

٣ ـ كانت لغة الخطاب السياسي في الحركة الإسلامية العراقية متباينة لدى المحورين. فقد كان الخطاب السياسي لدى محور المرجعية يعمل على أساس تحكيم الإسلام والمشاركة الحقيقية في الإدارة والحكم، بينما كان محور الحركة المنظمة مقتصرا عمله فقط في نطاق كشف سلبيات المجتمع وموجهة إلى الظلمة بجميع فئاتهم ومستهدفة كل خارج عن الالتزام العرفي لمبادئ الإسلام، مما ساهمت تلك اللغة في خندقة الصراع بين الحركة لإسلامية وأعدائها ووضعت قطاعات واسعة من الأمة في خندق أعداء النهضة الإسلامية. وقد سادت الحدية في التصور والتعامل ما أدى إلى خسارتها لرصيد ضخم من عواطف الأمة وفقدانها للغطاء الجماهيري الذي كان يمكن أن تحتمي به في ساعة العسرة ولحظات المحنة.

٤ ـ لم تتحجم الحركة الإسلامية في العراق بالقطرية في العمل التنظيمي لعدم إيمانها بالحدود التي صنعها الاستعمار البريطاني والفرنسي في النصف الأول من القرن الحالي، ساعدها في ذلك وجود الامتدادات التاريخية والعلاقات الوطيدة بين المسلمين الشيعة خارج العراق وعلمائهم في حوزات النجف وكربلاء والكاظمية، ما أدى إلى سهولة انتشار تنظيرات الحركة وتأثيراتها العملية في مختلف بلدان المنطقة.

حزب الدعوة الإسلامية:

على أثر الصحوة الإسلامية التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية في الوطن العربي، تأسس حزب الدعوة الإسلامية في أواخر عام ١٩٥٨[٣٩] لمواجهة الفراغ الحركي والفكري والسياسي الذي كانت تعيشه الحالة الإسلامية في العراق آنذاك بشكل خاص والساحة الإقليمية بشكل عام[٤٠]، خصوصا بعد أن أصبحت الأرضية المحلية والإقليمية خصبة لنمو أي حركة إسلامية سياسية ذي معالم وأسس فكرية وبثها إلى العالم الإسلامي بشكل عام بهدف توعية المسلمين بمشاكلهم المعاصرة انطلاقاً من فكر أهل البيت الذي لا يؤمن بالإقليمية أو القومية أو الحدود. وقد أسّس نواة الحزب آية الله محمد باقر الصدر الذي عرض الفكرة وأسسها على مجموعة من الدعاة والعلماء كان منهم عبد الصاحب دخيل والسيد مهدي الحكيم، ثم التحق بعدهم الكثير من العلماء والدعاة أمثال الشيخ عارف البصري والسيد عز الدين القبانجي[٤١].

وقد نشأ الحزب مؤمنا بقيادة الفقيه العالم كشرط شرعي، إذ وضع تشريع الحزب مادة تقول أنه لا بد من وجود فقيه يتولى ولاية الحكم الشرعي للحزب[٤٢]. من هنا لم يجد الدعاة في الحزب أي تناقض وأطروحة نظرية «ولاية الفقيه» التي تبناها الإمام الخميني. وعدم إيمان دعاة الحزب بالحواجز الإقليمية في نشر فكرهم جعلهم ينتشرون في بقاع واسعة من العالم الإسلامي العربي، خصوصا في المناطق التي ينتشر فيها المسلمون الشيعة كإيران ولبنان ودول الخليج العربية وبعض الجاليات الشيعية المنتشرة في البلدان الأوربية وأميركا.

ويعتبر الحزب من أوائل التنظيمات الحركية في العراق التي تأثرت بها الحالة الشيعية في الكويت، وذلك لعدة أسباب أهمها:

أولاً: رغم أن حزب الدعوة سياسي الأهداف والتنظيم، إلا أنه أسّس على يد علماء دين كبار ذوي منزلة علمية عالية ومكانة ووجاهة اجتماعية كبيرة في حوزة النجف الأشرف، كآية الله محمد باقر الصدر وآخرين، مما شجع الكثير من الكويتيين على التعاطف مع الحزب خصوصا وأن أساسه يقوم على فكرة الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، مما يعني أن رسالة حزب الدعوة تمتاز بعالمية الذوق ولا تنتمي إلى العراق والعراقيين فقط[٤٣].

ثانياً: تم تأسيس الحزب في العراق بمباركة وتأييد وإسناد الكثير من علماء الدين في حوزة النجف العلمية[٤٤]، مما أدى إلى ارتياح الشيعة الكويتيين إلى الانخراط في التأييد والدعم لهذا الحزب في أطره الفكرية والحركية.

ثالثاً: عضوية الكثير من علماء الدين العراقيين، الذين مارسوا عملهم الإصلاحي في الكويت، إلى حزب الدعوة الإسلامي كالشيخ علي الكوراني والشيخ مهدي الآصفي، أدى إلى سهولة تأثر الطبقة الفاعلة إسلامياً من الكويتيين الشيعة بأفكار هؤلاء وأطروحاتهم المنهجية [٤٥].

رابعاً: كون حزب الدعوة من التنظيمات الإسلامية الشيعية الأولى التي باشرت الانتشار بأفكارها وأيديولوجياتها خارج رقعة أرض ميلادها، فقد انفرد التنظيم بالدعوة والانتشار السريع والمرن في أوساط العامة من الشيعة طارحاً فكره ومظلوميته دون إصراره على مشاركة النخب الإسلامية في تنظيمه، مما جعله يلقى النصيب الأكبر من التأييد والمؤازرة في الشارع الإسلامي الشيعي الكويتي في أوائل عقد السبعينات، والذي كان خالياً من الأيديولوجيات السياسية الناضجة أو الأفكار الحركية العميقة.

من هنا بدأ يتبلور في السبعينات تيار إسلامي شيعي في الكويت متأثر بالمتبنيات الفكرية لحزب الدعوة، انتهج لاحقاً الخط الإصلاحي في البلاد مطالباً السلطة السياسية تعديل مسارها بما يتناسب وتركيبة المجتمع الذي لا يقل نسبة الشيعة فيه عن الثلث حسب تقديرات غير رسمية[٤٦]، إضافة إلى تفاعله مع أغلب الأحداث التي تمر بها الحركة الإسلامية في الساحة العراقية بشكل خاص والحركات الإسلامية الأخرى في العالم الإسلامي بشكل عام.

ثانياً: الثورة الإسلامية في إيران والمدرسة التغييرية:

صرح شامخ وكبير يستند إلى قوة عسكرية هائلة ويتمتع بضمان حليف أكبر هو الولايات المتحدة الأميركية، ويزهو على سائر دول الإقليم بما حققه من دلالات التنظيم والقوة والتبعية للدول العظمى. فإذا بهذا الصرح الراسي والمستقر ينهار في أيام قلائل على يدي رجل طاعن في السن وراءه فئة قليلة مؤمنة بنهجه، جرّت إلى الثورة شعباً بأسره هب كالطوفان يدك صرح النظام السابق ويقوض بنيانه وينشأ دولة جديدة مبنية على العقيدة الإسلامية.

ولم تكن الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ذات طابع سياسي عقائدي محض، بل كانت ثورة اجتماعية واقتصادية وثقافية وفكرية أيضاً إلى جانب كونها ثورة ضد النظام الملكي الحاكم في البلاد، وبالتالي فقد غيرت الثورة أغلب الملامح الاجتماعية للمجتمع الإيراني المسلم وأعطتها صبغة إسلامية شاملة بعد أن عاشت فترة طويلة قابعة تحت حكم ملكي غلبت عليه صفة الفردية.

فقد كانت إيران مهدا لحضارات أفرزت تركيبة اجتماعية متجانسة رغم تعدد اللغات واختلاف المذاهب وتنوع الأعراق، وبالتالي كان:صعب على أي نظام حاكم أن ينفرد في خصوصية معينة دون مراعاة الشارع الإيراني بجميع ملله ونحله، والتي كانت أغلبيته الساحقة محافظة بطبيعتها وتجمعه عقيدة واحدة هي الإسلام. من هنا نفهم الفترة الطويلة التي استندت فيها السلطة الملكية الحاكمة إلى العنصر الأجنبي المتمثل بقوات الاستعمار البريطانية.

وقد سجل تاريخ إيران، في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن، الكثير من الحركات الاحتجاجية التي قام بها علماء الحوزة العلمية في قم المقدسة، كما شهدت مساعي كبار المراجع الدينية اتجاه تحريك الجماهير ضد السلطة كانت في مقدمتها انتفاضة «التنباك» عام ١٨٩١ وثورة «المشروطة» عام ١٩٠٦، والتي انتهت الأخيرة بتسليمها إلى نظام حكم ملكي دستوري، كما ذكرنا سابقاً، أصبح هذا النظام فيما بعد العدو الأول الذي بدأ يواجه الحالة الإسلامية وفي مقدمتها علماء الحوزة ومراجعها.

وبدخول العنصر الأميركي في إيران، بعد اكتشاف النفط مباشرة في الثلاثينيات، وهيمنته على القرار وإخضاعه السلطة الملكية بهدف احترام مصالح القدرة الأميركية في المنطقة، بدأت البلاد تمر بكابوس سيء تمثل في سلطة رضا خان القمعية في الفترة بين الحربين العالمية الأولى والثانية، رافقها وضع اقتصادي رديء وتبعية سياسية مهينة للأجنبي أديا إلى سخط الشعب الإيراني وقيام إصلاحات محمد مصدق عام ١٩٥٣، التي كان هدفها تغيير شكل الحكم الملكي وإرجاع قيم كثيرة طمست من قبل النظام كإعطاء مزيد من الحريات للشعب الإيراني وتأميم النفط... الخ. إلا أن الانقلاب العسكري الأميركي الذي دبر من قبل جهاز المخابرات الأميركية للإطاحة بحكومة مصدق وإعادة الشاه، الهارب، مرة أخرى إلى العرش، كانت السبب

في إرجاع الدولة عشرات السنين إلى الوراء، ولتصبح أميركا هي صاحبة النفوذ الواسع في مسرح السياسة الإيرانية [٤٧]. جاء ذلك إضافة إلى عوامل أخرى كالحضور الواسع للمستشارين الأجانب والفساد الإداري وكذلك الفساد الاجتماعي إلى حد الاستهتار بالقيم الأخلاقية والأعراف الإسلامية، كما حدث في مهرجانات مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الشاهنشاهي، ومعاهدات الإذلال السياسي المعروفة في فرض محاكمة الأميركيين في محاكم أميركية لا إيرانية[٤٨].

وبدأت الولايات المتحدة الأميركية بخطة سميت بـ«الثورة البيضاء» لتثبيت النظام وسد الباب على أعدائه عبر تبني مفاهيم جوفاء يطغى عليها طابع الشعار. فتصدى لها أحد علماء الحوزة العلمية في مدينة قم هو الإمام روح الله الخميني[٤٩] عبر تحرك سياسي كبير استهدف توعية الشعب بضرورة تغيير النظام وإقامة حكم الإسلام، تم على إثر ذلك اعتقاله في عام ١٩٦٣، ليبدأ المنحى الانحداري لسقوط الشاه في الهاوية، وذلك عندما أستخدم القوة في قمع مسيرات التنديد والتمرد على السلطة، فقتل ما يقارب ١٥ ألف متظاهر ونفى الإمام الخميني إلى الخارج[٥٠].

من هنا بدأت الحركة الإسلامية تتخذ منحى التصعيد السياسي والاجتماعي ضد نظام الشاه حتى عام ١٩٧٧ عندما خرجت القطاعات الجهادية من تحت الأرض ومن دور النضال السري إلى العمل الجماهيري العلني. هذا الدور الجديد الذي أدى إلى انتفاضات شعبية عارمة في جميع أنحاء البلاد واجهها الشاه بمذابح ومجازر جماعية زادت من قوتها وصلابتها وإصرارها على النجاح، واكب ذلك تحرك قيادي كبير في المنفى تمثل في أوامر الإمام الخميني وتوجيهاته للشعب الداعية إلى ضرورة إسقاط النظام ووجوب الخروج في الشوارع لإبداء الغضب والسخط، خاصة عندما نفي إلى العراق وتوجه بعدها إلى باريس مهاجرا ليقود ثورة شعبية أطاحت بنظام الشاه عام ١٩٧٩ وجاء بنظام إسلامي جمهوري وجّه مساره هو بنفسه.

وبدأ عهد جديد هو بناء الدولة الإسلامية والحفاظ على الطابع الثوري لها كمنطلق لدعم الجماهير الإسلامية في العالم الإسلامي للخروج من محنتها أيضاً، خاصة وأن هناك الكثير من الحكام الذين لا يقلون عن شاه إيران

شراسة في إتباع أسلوب قمع الجماهير أثناء مطالباتها بالحرية والتحرر، وهذا ما سموه أعداء الثورة الجديدة بمفهوم «تصدير الثورة»[٥١].

ومهما تكن العوائق التي وضعها أعداء الثورة الإسلامية أمام مشروعها الحضاري، كإشغالها في حرب امتدت ثماني سنوات مع النظام الحاكم في العراق ومحاصرتها اقتصادياً وتشويه مبادئها إعلامياً من قبل الإدارة الأميركية وبعض الدور الحليفة لها في الغرب والشرق، فإن الثورة الإسلامية تبقى بالنظرة الموضوعية التاريخية حركة شعبية قامت بشعار عقائدي وغدت في تطور الحركة الإسلامية عامل استقطاب سياسي، تقيم الدليل على أن نجاح مشروع الدولة الإسلامية أمر ممكن، وأن اختصار الطريق إليه بالثورة الشعبية قابل للتحقيق وأن الضغط الجماهيري قادر على أن ينتصر على العنف الرسمي في بعض الأحيان[٥٢].

كما بدأت الثورة الإسلامية تبث إلى العالم مفاهيم جديدة تفاعل معها معنوياً أغلب حركات التحرر الجهادية التي كانت تقارع الظلم والاستبداد في أوطانها. ولم تكن تلك المفاهيم مرتبطة بشعب إيران أو برقعة أرضه فقط، بل كانت رسالة واضحة المعالم والقيم إلى العالم بأجمعه جديرة بالتركيز على مفرداتها وأسسها الجديدة، والتي يمكن تبيان أهمها في التالي:

أولاً: المواجهة الشعبية للظلم والاستبداد، إذ بات التحول الفكري والروحي لدى الشعب الإيراني هو الأداة المحركة لآلية التغيير في البلاد، والذي كان من نتائجه الالتفاف الكبير حول القيادة الإسلامية والصمود في المطالبة بتطبيق حكم الله في البلاد. كما كان عنصر التضحية الذي اتسم بها الشعب الإيراني المقوّمة الرئيسة في نجاح الثورة الإسلامية خصوصاً وأن حب الشهادة والإقبال عليها تعتبر من أهم معالم المدرسة الحسينية التي تربى عليها الشيعة منذ قرون طويلة[٥٣].

ثانياً: أصالة الثورة تعود إلى جذورها التاريخية، وإطارها الأيديولوجي المتكامل وشعاراتها وأهدافها التحررية التي كانت تستمد قوتها من أرضية إيمانية وعقائدية وتعتمد الجهاد وسيلتها الفعالة، وبالتالي فقد كانت درجة العطاء والتضحية كبيرتين وقوة الصمود والتحدي والإندفاعة فيها هائلة.

ثالثاً: وحدة الكلمة وكلمة التوحيد عاملان أساسيان في انتصار الثورة الإسلامية في إيران، إذ يعتبر الاعتصام بحبل الله القويم، لإقامة الحكومة الإسلامية على أنقاض حكومة الطواغيت، درجة كبيرة في الإطار التغييري الذي

أصر على تطبيقه الشعب الإيراني، إذ كان ينادي الجميع بهدف واحد هو طرد الشاه والقدرة الأميركية ـ التي كانت تسنده ـ من جهة، وتطبيق حكم الإسلام في إيران من جهة أخرى.

رابعاً: ضرورة وجود القيادة الرشيدة والواعية والمقتدرة والحاجة الماسة لها، ولا شك في أن قائد الثورة الإسلامية في إيران قد تجمعت فيه مواصفات كثيرة كانت تعتبر مقوّمات نجاحه في كثير من الأصعدة، منها أنه كان فيلسوفاً كبيرا وعالما عرفانياً ومنظراً سياسياً ومرجعاً دينياً استند على قاعدة فكرية رصينة في تبنيه لسياسة التغيير، وكانت الرؤية لديه واضحة نافذة خاصة في مجال تحديد الإستراتيجية التي تحركت من خلالها الثورة. لقد كان الإمام الخميني قائدا لثورة شعبية ومرجعاً دينياً تقلده ملايين المسلمين في العالم وهو الولي الفقيه دستورياً، إذ كان يمارس الأدوار الثلاثة عبر جمعه للمنصبين الإفتائي والسياسي[٥٤]، فكان يواجه تحديات ضخمة في مسيرة طويلة محاولاً تعميق وتجسيد الخط الإسلامي الأصيل [٥٥] سواء داخل المؤسسات الحكومية أو في نفوس الجماهير بشكل عام.

خامساً: إن الضمانة الأساسية لصناعة أية ثورة هي التوعية السياسية لجماهير الأمة وجعلها مادة ووسيلة وغاية للصراع مع أعداء النهج الجديد لتكون المعركة معركتها، لا أن تبقى الجماهير متفرجة على ساحة الصراع بين النخبة المؤمنة والحكم الملكي، كما حدث للتجربة الإسلامية في العراق، إذ كان الإمام الخميني حريصا على توعية الجماهير قبل النخبة بالتوجه إلى متابعة الأحداث وإشراكهم في التفكير والتفاعل مع الوقائع السياسية في إيران من خلال فضح أعمال السلطة الملكية وتبعيتها إلى قوى خارجية أجنبية وتحريضهم على رسم موقف واضح معلن لهم منها[٥٦]. وبذلك فقد تمكن الإمام من تحصين الشعب من ردود الفعل المضادة وأعطاه المناعة الفكرية والصلابة السياسية والقوة الإيمانية والإعتقادية، وهذه الحالة تتفق تاريخياً مع المجتمعات الإنسانية لكنها نادرة الحدوث. وكان نتيجة ذلك الحضور الجماهيري للأمة في إيران، على مختلف طبقاتها وتنوع توجهاتها، في الساحة الاجتماعية الذي كان يميز هذا الحضور وعياً سياسياً ملفتاً، ودقة فائقة في فهم مستجدات الساحة والقضايا اليومية ووزنها بموازين فطرية.

سادساً: بروز عنصر اعتقادي جديد أدخلته الثورة الإسلامية في إيران للمعادلة الدولية كقوة ثالثة في مقابل القوى الكبرى في الشرق والغرب، ألا وهو قوة العقيدة الإسلامية، وبات العنصر الغيبي في الحسابات السياسية يلعب دوراً كبيراً في نظريات الثورة السياسية التي رفعت شعاراً كبيراً هو «لا شرقية.. لا غربية.. جمهورية إسلامية» بات هذا الشعار رمزاً للتمرد على النموذج السياسي القائم في العالم بأسره خاصة وأن الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية تصب جل اهتماماتها في سياساتها الخارجية على جر دول العالم نحو التبعية الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية.. الخ. من هنا برزت عدة مفاهيم جديدة ومصطلحات غير معتادة عليها الشعوب المسلمة ك - «الجهاد» و«الشهادة» و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و«المستكبرين» و«المستضعفين» وغير ذلك من المفردات التي طمست في بطون الكتب القديمة[٥٧].

نظرية ولاية الفقيه:

ولم تكن الثورة الإسلامية في إيران هي الانقلاب الوحيد الذي فجّره الإمام الخميني، بل صنع ثورة أخرى فكرية في الحوزات العلمية لا تقل أهمية عن الثورة الجماهيرية، وقاد انقلابا في المفاهيم تمثل في نظرية «ولاية الفقيه»[٥٨]. فلم تتطور النظرية الشيعية للحكم منذ زمن الغيبة الصغرى حتى زمن حركة الإمام الخميني في منتصف الستينات. وكل ما جاء به الإمام هو النظرية السياسية التي لم تعتمد على تطور تاريخي وسياسي لنظرية الحكم في مدرسة أهل البيت فقط، وإنما رجع في نظريته إلى زمن النص، وهو زمن الأئمة المعصومين عند الشيعة، للاستدلال على نظرية ولاية الفقيه. ولم يستند إلى أي تطور تاريخي لأي من الدول التي نسبت نفسها إلى التشيع عبر التاريخ الإسلامي. فنظرية التشيع السياسية لم تمر بمرحلة تطور تدريجي، وإنما قام الخميني بعملية انقلابية جذرية على الواقع الفكري والعملي مما قفز بالنظرية السياسية الشيعية إلى هذه المرحلة المتقدمة جداً[٥٩]. وهذا لا يعني ولا ينفي الدور الفقهي والعملي لبعض الفقهاء الذين قالوا بنظرية ولاية الفقيه قبل الإمام الخميني أو الذين مارسوا الحياة السياسية قبله كالمحقق الكركي المعروف بالمحقق الثاني، والعلامة النراقي وجمال الدين الأفغاني وميرزا حسين النائيني[٦٠] والشهيد نواب صفوي والميرزا الشيرازي

وآخرون. كما كانت حركة المشروطة تقوم على أساس فكرة ولاية الفقيه سياسياً وعملياً وحتى الدستور الإيراني في ما بعد الحرب العالمية أخذ بتلك في بعض أبعادها[٦١].

وحتى تتضح أبعاد المسألة أكثر نشير إلى تفسير الإمام الخميني لآية «أولو الأمر» في كتابه «كشف الأسرار»، إذ يعتقد الإمام أنها «ولاية المجتهد» أو «ولاية الفقيه»، فيقول: «إن الله أمر في تلك الآية ببناء دولة إسلامية، ولما كان الأمر شاملاً لكافة الأمة الإسلامية بأن تطيع تلك الحكومة المعبر عنها بـ (أولو الأمر)، فلابد من وجود حكومة واحدة لا غير».

والولاية برأي الإمام الخميني ليست ولاية تنفيذية فقط، بل هي قيادة وإشراف وهداية، إذ يقول: «حينما نقول ولاية الفقيه لا نقصد أن يكون الفقيه رئيساً أو وزيراً أو قائداً عسكرياً، إنما نقصد بذلك إشرافه التام والنافذ على القوى التشريعية والتنفيذية للبلاد تحت إطار الدين الإسلامي». ويقول: «نحن لا نريد حكومة باسم فقيه، إنما نطالب بحكومة تتماشى مع قوانين الله تعالى ودستوره الحكيم الذي هو رحمة للعالمين، وهذا لا يتحقق إلاّ بوجود العلماء وأهل الدين»، والإشراف ليس هو شكلاً صورياً لأوامر ونواه إنما هو ضمان التنفيذ كما يعتقد الإمام حين قال: «الكلام بذاته لا يغير شيئاً.. يجب فرض قوة تنفيذية بعد القوة التشريعية.. ويجب الربط والانسجام بين هاتين القوتين، وما دامت هاتان القوتان منفصلتين عن بعضهما فإنه من المستحيل الوصول إلى الهدف».

وبذلك يمكن القول أن مصطلح «ولاية الفقيه» هو اعتقاد يتفق عليه كافة فقهاء الشيعة، بينما جاء الإمام الخميني ليوسع صلاحية الولي الفقيه ويعمّمها، وبالتالي فإن هذا الإطلاق لابد أن يساهم في إيصال الفقهاء إلى تأسيس الدولة الإسلامية، وهذا ما استند إليه الإمام الخميني في قدرته الشرعية أثناء خوض معترك الصراع الدموي مع النظام الملكي الحاكم في إيران منذ انتفاضته الأولى عام١٩٦٣ وحتى نجاح الثورة الإسلامية عندما أكد على ارتباط الحاكمية بالفقيه في زمن الغيبة.

من هنا يمكن اعتبار نظرة الإمام الخميني في «ولاية الفقيه» على أنها أقرب محاولة فقهية في التعامل مع الواقع السياسي. يقول الإمام الخميني أنه: «لا يعقل أن ينتظر المسلون الشيعة ظهور الإمام المهدي ليقيم لهم السلطة، وقد

مضى ما يقارب الألف سنة على غيبته، إذ قد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضى المصلحة خروج الإمام المنتظر. فهل تبقى أحكام الإسلام معطلة في طول هذه المدة المديدة ؟» ويقول الإمام الخميني: «أن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف» (٦٢).

وبهذا يكون الإمام الخميني في نظريته الجديدة التي ترمي مسؤولية إقامة الدولة الإسلامية على عاتق علماء الدين، قد رسم لنفسه خطاً كان من أعظم مكاسب الثورة الإسلامية، إذ أقلق إلى حد كبير مراكز الاسترخاء في الفقه الشيعي، خصوصاً وأن أغلب علماء الحوزات العلمية وفقهائها قد عاصروا النهج الحجتي القائم على أن حكومة التشيع ينبغي أن تكون مرهونة بظهور المهدي المنتظر(٦٣).

مجملاً يمكن القول أن القفزة النظرية الفقهية التي حققها الإمام الخميني من خلال طرحه نظرية «ولاية الفقيه» وفي إعادة صياغة مفهوم الولاية ذاته في عصر الغيبة الكبرى بصورة تجاوزت مجرد علاقة بين مرجع ومقلد والمحددة بعملية «التقليد الفقهي» للمرجع، إلى علاقة الإمام بالأمة، أي لم يعد الفقيه مجرد مرجع ديني يهتم بشئون القضايا التقليدية كالإفتاء في الشؤون العبادية بعيداً عن الجانب السياسي، وبذلك تم إلغاء نزعة الفصل بين الولاية الدينية والولاية السياسية للفقيه المجتهد(٦٤).

ولاشك أن الثورة الإسلامية في إيران، التي استعادت للشعب الإيراني الملامح الحقيقية لشخصيته وفهمه وحضارته وتاريخه، أخذت طريقها إلى قلوب ومشاعر السواد الأعظم من أبناء المنطقة بشكل خاص والعالمين العربي والإسلامي بشكل عام منذ لحظة انطلاقتها والى تاريخ انتصارها، لتدفع الثورة الأمة الإسلامية في إيران إلى مواقع جديدة من التفكير والوعي والتحرك عبر تصديرها لقيمها الثورية وأفكارها الحركية وتجاربها السياسية وطموحاتها التغييرية الشاملة، لتعلن بذلك عن قفزة نوعية في حياة المسلمين الفكرية خاصة بعد أن نقلت الثورة المسلمين من الإيمان بقدرة القوتين الكبيرتين المطلقة، واستحالة الانفلات من دائرة نفوذ هاتين القوتين بأي شكل من الأشكال، إلى مبدأ عدم الحاجة إلى هيمنة أحد، وبالتالي التمرد على النفوذين الشرقي والغربي، والهوة بينهما سحيقة جداً.

كما نقلت الثورة الإسلامية في إيران مسلمي العالم من الإيمان بفكرة فصل الدين عن السياسة، الذي كان يشكل المبدأ الرسمي في الاعتقاد[٦٥] والمتبنى من قبل أجهزة الإعلام والتعليم والتثقيف الرسمية في دول العالم العربي بشكل خاص والإسلامي بشكل عام، إلى مبدأ ولاية الفقيه الذي يطرح الفقه الإسلامي في ساحة الحكم والإدارة والاقتصاد، ويعطي الفقيه صلاحية الولاية المطلقة على حياة الناس. هذا التحول في المبدأين يعتبر قفزة هائلة في حسابات التطور والنضج الاجتماعي عند الجميع ويتطلب دوراً كبيرا للأمة الإسلامية في ترجمة وعيها وشعورها وسلوكها إلى دعم النظام السياسي الذي يتبناه ولي الفقيه[٦٦].

ولم يكتف الإمام الخميني في فرض نظرية «ولاية الفقيه» على ساحة التحدي في ترتيب شكل النظام بعد أن نجحت ثورته ضد أعدائه في نظام الحكم الملكي في إيران، بل عالج عدة قضايا لم تكن موضع حسم عند الساحة الإسلامية بشكل عام، منها:

أولاً: تطوير نظرية التغيير الاجتماعي السياسي في المجتمع عبر التركيز على الدور الجماهيري في عملية التغيير ودور رجال الدين السياسي وإشكالية النخبة ومسألة القيادة الإسلامية ودورها المركزي في عملية الثورة وما شابه ذلك، مما جعل نظرية التغيير عند الإسلاميين بعد الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ هي أنضج وأعمق مما كانت عليه قبل انتصار الثورة[٦٧]، هذا التطور الذي نقل ثقل الساحة من تحكم النخبة المحزبة بخبرتها إلى قرار الشارع الجماهيري بفطرته وعفويته. من هنا ظهرت طريقة جديدة في العمل الإسلامي هي طريقة «حزب الله»[٦٨] كما سماها الإمام الخميني في خطابه الأول بعد رجوعه من المنفى أثناء الثورة الإسلامية في إيران، وهي تعتمد على أسلوب تثقيف الأمة بجميع طبقاتها ودفعها نحو المواجهة مع أعداء ثقافتها وعبر انقيادها لعلمائها. وقد امتاز الإمام الخميني بخاصيتين ساعدتاه على بناء هذا الفهم الجديد وتلك النظرية الجديدة، تمثلت الخاصية الأولى في إطلاعه ووعيه لأسلوب العمل الإسلامي الذي كانت من سماته الإيمان بقدرة العقيدة الإسلامية بما فيها من شحنة إيمانية على تعبئة المسلمين، إذ كان يعتقد أن فهم المسلم للإسلام هو الذي يؤثر على الواقع الاجتماعي والسياسي له وظروف المجتمع المحيطة به وليس العكس.

أما الخاصية الثانية، فتكمن في تجاهله للأحزاب السياسية المنظمة بعد نجاح الثورة الإسلامية وسيطرته على القرار فيها، وتركيزه على المجاميع الشعبية غير المنظمة في المساجد والحسينيات وغيرها من المراكز الدينية والاجتماعية، كقاعدة انطلاق رئيسة في أغلب أعمال الجهاد التوعوي أو التحريري. وقد كانت ثورة الإمام الخميني ضد الحكم الشاهنشاهي منذ انطلاقتها عام ١٩٦٣ خير شاهد على تلك الخاصية التي انفرد فيها عن سائر مراجع الدين ورجال السياسة في زمنه.

ثانياً: كان للإمام الخميني اجتهادات كثيرة تتعلق بكيفية إدارة النظام السياسي في الحكومة الإسلامية والاستدلال على ولاية الفقيه وبيان امتياز الحكم الإسلامي على الحكمين الديكتاتوري أو الديمقراطي، طرح بعضها في كتابه «الحكومة الإسلامية» خلال فترة وجوده في العراق، وقدم فيها أبحاثا كثيرة درسها طلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف عام ١٩٦٨. وقد ركز على اختلاف شكل النظام السياسي في الحكومة الإسلامية عن الحكومات المعاصرة، إذ يقول الخميني في كتابه[٦٩]: «أن الحكومة الإسلامية ليست مطلقة يستبد بها رئيس الدولة برأيه عابثاً بأحوال الناس ورقابهم، وإنما هي دستورية ولكن لا بالمعنى الدستوري المتعارف عليه الذي يتمثل في النظام البرلماني أو المجالس الشعبية، وإنما دستورية بمعنى أن القائمين بالأمر يتقيدون بمجموعة الشروط والقواعد المبنية في القرآن والسنة، والتي تتمثل في وجوب مراعاة النظام وتطبيق أحكام الإسلام وقوانينه، ومن هنا كانت الحكومة الإسلامية هي حكومة القانون الإلهي. ويكمن الفرق بين الحكومة الإسلامية والحكومات الدستورية - الملكية منها والجمهورية - في أن ممثلي الشعب أو ممثلي الملك هم الذين يقننون ويشرعون في حين تنحصر سلطة التشريع بالله عزّ وجل. لهذا السبب فقد أستبدل الإسلام المجلس التشريعي بمجلس آخر للتخطيط يعمل على تنظيم سير الوزارات في أعمالها وفي تقديم خدماتها في جميع المجالات. وكل ما وود في الكتاب والسنة مقبول مطاع في نظر المسلمين، وهذا الانصياع يسهل مسؤولياتها في حين أن الحكومات الدستورية الملكية أو الجمهورية إذا شرعت الأكثرية فيها شيئا فإن الحكومة بعد ذلك تعمل على حمل الناس على الطاعة والامتثال بالقوة إذا لزم الأمر».

ثالثاً: حسم الإمام الخميني جدلية العلاقة بين السياسة والدين[٧٠]؛ تلك الجدلية التي كانت محركاً للكثير من الصراعات الفكرية والسياسية في داخل المدرسة الإسلامية تارة، وأخرى بينها وبين المدارس الفكرية المتعددة. فقد كانت الثورة الإسلامية ضربة لكل من يعتقد أن السياسة تخل بفطرة الإنسان وتجعله يعمل ما يناقض الأخلاقيات. وقد أفرز هذا الحسم ثقة المسلمين بعلمائهم وبدأت الناس تلتجئ، إلى عالم الدين بحثا عن منابع الأصالة الصادرة عن دينهم الإسلامي بعد أن تزعزعت نتيجة لإيمان بعض العلماء بفصل الدين عن الدولة، وفشل البعض الآخر في مقارعة الأنظمة المستبدة التي تحكم بالحديد والنار ما أدى بهم إلى إقصائهم عند الساحة السياسية، فمنهم من انزوى وترك العمل في القضايا العامة ومنهم من أتبع أسلوب المعارضة السلبية[٧١] لعدم قدرته على الصمود أمام أعدائه.

رابعاً: دفع الإمام الخميني علماء الدين إلى المقدمة مرتكزا على عدة أدلة منها في آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التي تعطيهم (أي العلماء) موقع القيادة، وتعتبرهم الامتداد الطبيعي للأنبياء والوارثين لهم[٧٢]، وأدلة أخرى عقلية ترجح دور العالم في عملية النهوض وإقامة المجتمع المتكامل والمثالي[٧٣]. كما واكب هذا الدفع طلب الإمام الخميني من علماء الدين القيام بدور رئيسي في عملية قيادة الجماهير نحو الإصلاح السياسي والاجتماعي محطماً الأفكار التي كانت تدور حول اقتصار حركة علماء الدين في الأبعاد الروحية والأخلاقية والفقهية في داخل المجتمع، خصوصا بعد أن شهدت الحقب الماضية انكماشا وتراجعا واضحين في حجم ومساحة النشاط السياسي لعلماء الدين[٧٤].

خامساً: لا يشك أحد في اللمسات الإيجابية الكبيرة التي أضفاها الإمام الخميني على الحوزات العلمية ومراكز العلوم الدينية والتي يمكن جمعها في أمرين:

الأمر الأول: تأثيره الكبير في منهج التحقيق وطريقة البحث العلمي، إذ كان المنهج السائد في الحوزة يقوم على أساس من التركيز على القضايا الفردية للفكر الإسلامي والتي تشمل القضايا العبادية في أغلب الأحيان، حين أقحم الإمام الخميني القضايا السياسية والاجتماعية في الدراسات الحوزوية ليغير الكثير منها. فقد جاء طرحه لنظريات علمية جديدة في القضايا السياسية

كنظرته في ولاية الحكومة وصلاحيات الحاكم وغيرها، وفي القضايا الاجتماعية كنظرته في حرمة سماع الموسيقى ولعب الشطرنج وغيرها[٧٥]. جاء الطرح ليخلق أرضية مناسبة شجعت الإبداع الفكري وكسرت حاجزا نفسيا عند الكثير من علماء الدين ما أدى إلى تجرئهم على تطوير أو تفنيد النظريات العلمية السابقة والمتبعة في الحوزات العلمية منذ عدة قرون من الزمن.

الأمر الثاني: من المعروف أن للحوزة العلمية ثلاث مدارس فكرية ذوقية منفصمة ومتباعدة، هي المدرسة النقلية التي تعتمد على الموروثات النقلية في الفقه والأصول وغيرها، والمدرسة العقلية التي تعتمد على الجوانب الفلسفية في دراسة العلوم الدينية، والمدرسة العرفانية التي تعتمد على الجوانب الروحية والرياضية. ومن المعروف أيضاً أن أتباع كل مدرسة من المدارس الثلاث السابقة لا تهتم بعلوم المدرسة الأخرى. أما الإمام الخميني فقد استطاع أن يجسد المدارس الثلاثة في شخصيته، فكان من كبار الفقهاء والفلاسفة والعرفاء في زمانه، مما أدى إلى جمعه للكثير من عناصر القوة التي تمكنه من التغيير والتجديد في الحوزة العلمية من جانب، وخلقه لجيل جديد ومتميز من علماء الدين الذين تربوا على يده من جانب آخر. إذ لا يشك أحد في تميز تلاميذ الإمام الخميني عن بقية طلبة العلوم الحوزوية والذين جمعوا المدارس الثلاثة في شخصياتهم أيضاً كالشهيد مرتضى المطهري وآية الله سبحاني وآية الله جواد الآملي وغيرهم من المجتهدين الذين جمعوا المدارس الفكرية الثلاثة في شخصياتهم.

مقدمة تاريخية:

قد يكون أكثر العوائل التي نزحت إلى أرض الكويت قبل نشأتها جاء بسبب بحثهم عن الأمان والطمأنينة خصوصاً وأن معظم المناطق المجاورة لأرض الكويت كانت تعيش الاضطرابات السياسية والفتن العرقية والقبلية والمشاكل الطائفية. كما أن هناك من نزح من العوائل طلباً للرزق خاصة القادمين من قلب صحراء الجزيرة العربية حيث لم تتوفر مقومات العيش الوفير. وقد كان نزوح الشيعة جزءا لا يتجزأ من تاريخ كيان الكويت، فقد امتد ماضي قدومهم إلى الكويت قبل أن تتوفر مقومات الاستقرار على هذه الأرض، إذ ما سجله التاريخ من نزوح لعدة عوائل شيعية عريقة من البحرين والإحساء ـ الساحل الغربي من

الخليج ـ كان في مطلع القرن السابع عشر كبيوت الشمالي والمحميد والكعبي والبغلي ومكي والبحارنة وجمعة والوزان وبن شيبة، ومن الساحل الشرقي من الخليج نزح بيوت معرفي والمزيدي وشيرين وجمال وآخرون[٧٦]. وقد جاء أغلبهم بهدف التجارة التي كانت مزدهرة بين سكان الخليج والسواحل الشرقية للقارة الهندية، وكان للعوائل الشيعية دور اقتصادي بارز في نمو الكويت وبروزها، إذ سيطروا على أغلب الأعمال الحرفية القائمة في البلاد كصناعة السفن التي اشتهر بها القلاليف والندافة لعائلة القطان والحدادة والتناكة لعائلة الحداد والتناك والصفار وصياغة الذهب لعائلة الصايغ وصناعة الأواني والأدوات المنزلية لعائلتي الصفار والتناك ومهنة الحدادة لعائلة الحداد وصناعة وخياطة وبيع البشوت لعائلة البغلي والتطبيب الشعبي لعائلة الباذر وغيرها، مما جعلهم سبباً لتوافد الكثير من بادية نجد إلى الكويت بهدف الاستقرار[٧٧].

وكانت نسبة المواطنين الشيعة في بداية القرن الحالي تزيد عن الـ ٥٠٪ من عدد سكان الكويت، حسب إحصاءات غير رسمية[٧٨]، ورغم تزايد عددهم بأضعاف مضاعفة عن السابق بسبب سنة التكاثر التي جبل الله عليها الإنسان. إلا أن نسبتهم تراجعت، بعد منتصف القرن الحالي، إلى أقل من ٤٠٪ من عدد السكان، وذلك لعدة أسباب أهمها استقرار الكثير من قبائل البادية في البلاد بعد أن كانت تعتمد في معيشتها على الرحيل شمالا إلى العراق في موسم الصيف وجنوبا إلى المملكة العربية السعودية في موسم الشتاء، وأيضاً سياسة التجنيس غير المدروسة التي اتبعتها الحكومة في الستينات والسبعينات وما ترتب عليها من تبعات سلبية أثرت على التوازن السكاني في البلاد[٧٩].

وقد سجل التاريخ حالتي نزوح للعوائل الشيعية ذوي الأصول الإيرانية من الذين استوطنوا الكويت. الأولى كانت نزوح عدد من التجار الإيرانيين بحثا عن أرضية لتسويق منتجاتهم مما كان لذلك الأثر الإيجابي في تقدم الحالة الاقتصادية للمجتمع الصغير في الكويت، وكان ذلك نتيجة للاستقرار السياسي والاجتماعي الذي شهدته الضفة الشرقية من الخليج في تلك الأثناء، في نهاية القرن الثامن عشر والعقود الأولى من بداية القرن الحالي.

أما النزوح الثاني لشيعة شرق الخليج إلى الكويت، فقد كان للطبقة المتوسطة والعمال بعد اكتشاف النفط مباشرة، وذلك لسد الفراغ السكاني

الذي تعرض له الجانب الغربي من الخليج بعد الوفرة الكبيرة في فرص العمل والحاجة الماسة إلى الإنتاج. إلا أن الكثير منهم استمر حاملاً هويته الإيرانية رغم استحقاقه للجنسية الكويتية كونه من الذين تنطبق عليهم شروط الحصول على الجنسية الكويتية، وذلك للأسباب التالية:

- منع السلطات الإيرانية ذلك بهدف وقف عمليات التهريب الواسعة النطاق للبضائع المحظورة من الكويت إلى الأراضي الإيرانية في العشرينات من هذا القرن.
- تفضيل المستوطنين الإيرانيين الانتماء إلى إيران، نظراً للوضع الاقتصادي الأفضل الذي يعيشه مجتمع الضفة الشرقية من الخليج حتى قبل ظهور النفط[٨٠].

أما الملفت للنظر هو أنه رغم المسافة القريبة جدا بين العراق والكويت، إلا أن نسبة الشيعة الكويتيين ذوي الأصول العراقية قليلة جدا في الكويت، وذلك نظرا لحالة الرفاهية والخير اللتين كانت تتمتع بهما العراق مما جعل حالة نزوح عكسية شهدتها العراق من قبل الكثير من العوائل التي سكنت الكويت مدة من الزمن[٨١]، وقد استمر الأمر حتى بداية ظهور عائدات النفط الكويتي في نهاية الأربعينات.

ورغم ذلك فقد تقلصت نسبة الشيعة الكويتيين إلى ٣٥٪، وذلك لعدة أسباب أهمها منح السلطة السياسية الجنسية الكويتية لعدد كبير من قبائل البدو «السنة» في الستينات وأوائل السبعينات وتوطينهم لأسباب سياسية قاضية بترجيح كفة توازنات القوى السياسية لصالح السلطة الحاكمة[٨٢]، وبهذا فقد ارتفعت نسبة سكان الكويت إلى ما يقارب الضعف.

ومن منظور آخر، إذا بحثنا واقع الشيعة في الكويت، فسنجده يختلف تماما عن واقع الشيعة في بلدان المنطقة كالعراق وإيران ولبنان والبحرين والإحساء وغيرها من المناطق القريبة والمحيطة، وذلك لعدة أسباب أهمها:

١ - يمثل الشيعة أقلية عددية في الكويت عبارة عن مزيج من أصول عدة ومشارب مختلفة، بينما هم أكثرية متجانسة في تلك الدول السالفة الذكر.

٢ - لا يزيد تاريخ إقامة أو توطن الشيعة في الكويت عن قرن ونصف فقط، بينما لا يقل تاريخهم في بقية المناطق الأخرى عن الألف سنة[٨٣]. مما يعني أن شيعة

المناطق الأخرى قد أسسوا حضارات وملل وعاصروا تاريخاً طويلاً حافلاً بالثروات الفكرية والاجتماعية والسياسية، بينما لا تتوفر تلك المقومات لشيعة الكويت الذين لا يزيد تاريخهم المدون في البلاد عن ٢٠٠ سنة.

٣ ـ نظراً لانحدار أغلبية شيعة الكويت من أصول إيرانية وعراقية، فإنه لم يجد أغلبهم الاستقرار الاجتماعي حتى اكتشاف النفط، وذلك لعدة أسباب منها طبيعة عمل الكثير منهم التي كانت تعتمد على التجارة ونقل المنتوجات الغذائية وغيرها من وإلى الدول المجاورة للكويت ـ الأحسن حالا من الناحية الاقتصادية ـ مما يضطر أغلبهم إلى السفر لأشهر طويلة في السنة خارج البلاد. ومنها أيضاً الحالة المعيشية والاجتماعية الأفضل لذويهم وأقربائهم القاطنين في العراق وإيران، والتي يفضل الكويتيون الشيعة الانتساب إليهما كمناطق ثرية وأراض زراعية غنية سابقاً.

بداية النشأة:

ورغم الخروج المتأخر للاتجاه الإسلامي الشيعي من ميدان العمل الديني الاجتماعي إلى الميادين الأخرى كالسياسة والاقتصاد وغير ذلك، إلا أنها تحظى بدور كبير في رسم صورة التركيبة السياسية في البلاد يساعدها على ذلك إنفرادها في العمل على كسب تأييد شريحة المواطنين الشيعة الذين رغم كونهم أقلية في البلاد، إلا أن أكثرهم يميل إلى العمل تحت الراية الدينية أو العقائدية، وذلك لأسباب كثيرة منها:

١ ـ الارتباط الوثيق للمواطنين الشيعة بعلمائهم في حوزات العلوم الدينية المنتشرة في العراق وإيران والإحساء ولبنان والبحرين.

٢ ـ العادات والتقاليد ذات الطابع المحافظ المستسقاة من الدين الإسلامي الحنيف والتي يتحلى بها المجتمع الكويتي قاطبة بشكل خاص ومجتمع الخليج بشكل عام.

وقبل الخوض في توضيح أهداف ودور الاتجاه الإسلامي الشيعي في الكويت، لابد من إشارة مختصرة إلى نشأة الاتجاه وجذوره قبل ذكر مبتغياته العامة. فقط بدأ النشاط الإسلامي الشيعي على يد مجموعة من الدعاة الذي استقروا في البلاد في أواخر القرن السابع عشر بعد إنهاء دراستهم العلمية في حوزة

النجف الأشرف، كان أبرزهم وكلاء معينين من قبل المراجع الدينية العليا، كالشيخ موسى المزيدي الذي كان قاضياً للمذهب الجعفري ورجلاً بارزاً في العلوم الدينية والعمل الاجتماعي الذي أتخذ من «مسجد الصحاف» [٨٤] منطلقاً له، وقد استخلفه بعد وفاته ابنه الشيخ محمد المزيدي، الذي سار على نهج والده في محاولته إخراج الدين من المسجد إلى الحياة العامة ليعطيه دوراً اجتماعياً واضح المعالم من شأنه أن يغير الحالة الاجتماعية للمواطنين لصالح الحالة الإسلامية العامة. كما ظهر سيد مهدي القزويني في مطلع هذا القرن كزعيم كبير للشيعة على مدار خمسة عقود من الزمن، إذ سجل له التاريخ على الصعيد المحلي الكثير من المواقف السياسية الوطنية كانت أهمها تصديه للدفاع عن سور الكويت أثناء حرب الجهراء[٨٥]، ووقوف ابنه السيد جواد القزويني إلى جانب السلطة السياسية في البلاد أثناء تصدّيها لأعضاء المجلس التشريعي عام ١٩٣٨ لأسباب لها تفصيل لاحق[٨٦]، كما لم يكن بروز نجله سيد مير محمد القزويني أقل منه فاعلية وتأثيراً من أبيه[٨٧].

أما على الصعيد الديني فقد كان من أشد المعارضين للنمط الحزبي في العمل الإسلامي وخصوصا فيما يتعلق بالتشكيلات السياسية، إذ كان صارماً في حكمه على بطلان عملها. وقد صدّق ذلك بفتوى تكفير جميع الأحزاب وأن الانتماء إليها مناف للإسلام. من هنا، فقد التقت آراؤه مع آراء الإمام الخميني حين هجر إلى العراق في الستينيات في نبذ الحزبية، فكان القزويني من أشد المعجبين بنهج الإمام الخميني الذي كان يتميز به في حوزة النجف الأشرف في العراق آنذاك[٨٨].

وبنزوح العدد الكبير من الضفة الشرقية من الخليج إلى الكويت في بداية القرن الحالي، انتقل - بطبيعة الحال والحاجة - بعض العلماء الإيرانيين للإقامة ثم الاستيطان. كما أن البعض الآخر كان يزور البلاد في المناسبات كأشهر محرم وصفر ورمضان [٨٩]، كان منها زيارة مرجع الطائفة الكبير آية الله سيد محمود الشاهرودي الذي مرّ بالكويت في طريقه إلى الحج قادماً من إيران، ومنهم أيضاً الإمام الخميني حين عزم - بعد مضايقة السلطات العراقية له - السفر إلى الكويت بنية الإقامة فيها وذلك بدعوة من وكيله في الكويت سيد عباس المهري، ولكن بحجة حساسية العلاقة بين السلطة في العراق والحكومة الكويتية منعته الأخيرة

من دخول البلاد بعد أن رابط على حدودها الشمالية لساعات عدة[٩٠]. وهكذا بقي الارتباط الموجود بين علماء الدين الإيرانيين وشيعة الكويت كبيراً ومميزاً.

كما استقر في الكويت كل من العلماء الكبار أمثال سيد جواد الكاظمي القزويني - توفي عام ١٩٥١ - وسيد مير محمد الكاظمي القزويني وسيد مير علي الكاظمي القزويني والخطيب الشيخ علي العندليب والشيخ إبراهيم المزيدي وابنه الشيخ ملا حبيب المزيدي وقد كان الأخير مهتماً بإقناع سيد عباس المهري بالتوجه إلى الاستقرار وإنهاء رحلاته بين الكويت وإيران والعراق الذي قبل الأمر مرغماً في مطلع الأربعينيات[٩١]. كما أقام عدد من رجال الدين الإيرانيين والعراقيين في الكويت مع الاحتفاظ بجنسياتهم الأهلية كان أشهرهم سيد زين العابدين الكاشاني من إيران، وسيد علي شبر من العراق، وقد أرسلهما المرجع الأعلى للطائفة الشيعية آية الله البروجردي في عام ١٩٥٨ تباعاً كوكلاء له في الكويت، وكلاهما يجيد التحدث باللغتين العربية والفارسية. وبعد وفاة آية الله البروجردي في قم عام ١٩٦٣، أصبح آية الله سيد محسن الحكيم المقيم في النجف مرجعاً أعلى للطائفة، فقام مباشرة بإعطاء وكالة خطية خاصة للسيد عباس المهري تعطي الأخير صلاحية تمثيله في الكويت، إلا أن السيد المهري اعتذر عن قبولها مكتفيا بالوكالة العادية التي كان يحمل مثيلا لها من عدة مراجع آخرين في قم والنجف[٩٢].

وقد توالى ورود بعض علماء الدين في فترة الطفرة المالية في الكويت نهاية الخمسينات وابتداء الضغوط السياسية على الشيعة في العراق بعد انتهاء الحكم الملكي في العراق وبداية الحكم الجمهوري[٩٣]، كان أهمهم سيد علي شبر الذي أستقر في البلاد عام ١٩٥٦ كإمام لمسجد المزيدي في الشرق والشيخ نجم الدين الطبرسي، عام ١٩٧٩ واستقر في مسجد الإمام الحسين في ميدان حولي ثم انتقل إلى مسجد مقامس في الرميثية، وسيد محمد الباقري عام ١٩٧٤ الذي أصبح فيما بعد إماماً لمسجد حبيب البلوشي في الجابرية، والشيخ علي الكوراني الذي أرسله المرجع الديني سيد محسن الحكيم إلى الكويت عام ١٩٦٧ وأصبح إماما لمسجد النقي في منطقة الدسمة، ثم تلاه الشيخ محمد مهدي الآصفي عام ١٩٧٤[٩٤] وسيد محمد الشيرازي[٩٥] الذي استقر عام ١٩٧١ دون دعوة مع عدد من أقربائه واستقر في منطقة بنيدالقار كإمام لمسجد الحاج عباس ميرزا حسين

التراكمة. كما عمل البعض في وظائف الحكومة، كالشيخ حسن الشميساوي الذي عمل في المحكمة الجعفرية حتى عام ١٩٧٢، ثم خلفه سيد محمد بحر العلوم جنباً إلى جنب مع سيد جعفر الكاظمي القزويني بتعيين من قبل الحكومة الكويتية، وذلك مكافأة منها على موقفه الإيجابي من أزمة عبد الكريم قاسم تجاه الكويت[٩٦]. وفي عام ١٩٧٩ اضطر السيد بحر العلوم إلى تقديم استقالته احتجاجا على تدخل السلطة التنفيذية في استقلالية القضاء، وذلك حين نشأت أزمة طائفية بين السيد بحر العلوم وبين وزير الأوقاف السابق عبد الله المفرج[٩٧].

أما الكويتيون من أصول أحسائية، فيقودهم الميرزا موسى السليمي الحائري الذي أستقر في البلاد مطلع القرن العشرين، تلاه بعد وفاته أخوه الميرزا حسن الحائري الإحقاقي.

أما الإخباريون[٩٨] في الكويت، فكان يقودهم الميرزا إبراهيم جمال الدين[٩٩]، وهو أحد علماء العراق الذين استوطنوا الكويت منذ فترة طويلة، وقد أحتفظ بعلاقات ودية وجيدة مع بقية علماء الدين الشيعة من جانب، ومع السلطة السياسية في البلاد من جانب آخر.

وقد أيد الكويتيون الشيعة، بقيادة عالمهم آنذاك سيد جواد القزويني، تشكيل مجلس تشريعي يشارك فيه أهل الكويت الحكم جنبا إلى جنب مع الأسرة الحاكمة في عام ١٩٣٨، ولكن سرعان ما تحّول الموقف ليصبح سلبياً للغاية، وذلك عندما ساهم الكويتيون الشيعة بفاعلية، وبإمرة السيد محمد القزويني الذي وقف إلى جانب السلطة السياسية في البلاد، لإجهاض التجربة التشريعية وهي في مراحلها الأولى، وذلك لعدة أسباب أهمها:

أولاً: طائفية الفكرة: بدأت فكرة تأسيس المجلس بنيّة مبيّته من قبل مجموعة من التجار «السنة» الملقبين بـ «الكتلة الوطنية» عبر التعجيل بالانتخابات كيلا تحصل تحزبات عنصرية للأعاجم والحساوية أثناء فترة الانتخابات على حد قول سكرتير المجلس التشريعي في تلك الفترة خالد سليمان العدساني في مذكرات له لم تنشر إلا بعد وفاته عام ١٩٩١. وقد تكرّست تلك النية «المبيّتة» في تشكيل قائمة المنتخبين والمرشحين المكونة من ٣٢٠ شخص جلهم من سنة منطقة «القبلة». وفي الواقع تعد تلك النية «المبيّتة» مؤامرة ضد شيعة البلاد، الذين سادهم شعور بالظلم والاستبداد خاصة وأن رائحة الطائفية في التمثيل التشريعي

كانت غالبة على مواقف وتصرفات «الكتلة الوطنية»، إذ لم تتم الانتخابات بعدالة ولم يمثل المنتخبون كل قطاعات المجتمع الكويتي وفئاته. وقد نقل أعيان الشيعة سخطهم إلى الحاكم محتجّين على الأسلوب الذي تم به تأسيس السلطة التشريعية الأولى في البلاد. هذا التأسيس الذي تشكل من أهالي منطقة «القبلة» ذات الأغلبية السنية واستبعاد أهالي منطقة «الشرق» ذات الأغلبية الشيعية، مؤكدين أن المجموعة التي تم اختيارها من الشيعة ما هي إلا مجموعة صورية قليلة العدد (لا يزيد عدد الناخبين الشيعة عن عدد أصابع اليد الواحدة) تهدف إلى سد الباب على من يفكر بهذا الأمر على حد قول الحاج أحمد يعقوب يوسف المحميد في لقاء مسجل تم معه بتاريخ ١٩٧٧/٤/٤.

ثانياً: طائفية الممارسة: لم يجد أعضاء المجلس الجديد حرجاً في اتخاذ قرارات طائفية لم تؤد إلاّ إلى زيادة الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد، كان أهمها: توقيف هجرة عرب إيران إلى الكويت دون غيرها من الهجرات التي كانت تتم من الشرق والشمال العربي[١٠٠].

ثالثاً: غموض الأهداف: كان واضحاً تجيير جماعة «الكتلة الوطنية» صلاحيات المجلس التشريعي لصالح أهداف باطنية تمثلت في خلق علاقة إستراتيجية مع السلطة الملكية الحاكمة في العراق، تلك السلطة التي تبنت فصل الدين عن الدولة عبر إثارة النعرة القومية بين العرب والعجم والكرد من جهة، وبث الفرقة الطائفية بين الشيعة والسنة في العراق من جهة أخرى. فكانت تلك العلاقة السبب الرئيس فيما بعد في التصادم الذي حدث بين أعضاء المجلس التشريعي من جانب، والأسرة الحاكمة والشيعة من الجانب الآخر.

ومن الملفت للنظر هو أن تأثر الكويتيين الشيعة بالثورات والحركات الفكرية الشيعية يكاد لا يذكر، كثورة «العشرين» في العراق وثورتي «المشروطة» و«التنباك» وحركة «مصدق» في إيران، بينما تأثروا هم بثورات أخرى شبيهة ولكن غير عقائدية كثورة جمال عبد الناصر في مصر والانتصارات البعثية في العراق والشام، وذلك لعدة أسباب أهمها:

أولاً: أن علماء الدين ومراجع الشيعة الذين قاموا بثورة العشرين في العراق أو المشروطة والتنباك في إيران، لم يكن قيامهم أو تحركهم إلا نتيجة لردة فعل تجاه ممارسات السلطة السياسية الخاطئة في ذاك الوقت والتي هددت بمساس

قدسية ارتباط الجماهير بدينهم وعقائدهم من جهة، ووضعت علماء الدين في موقف حرج أضطرهم إلى التصدي للدولة حفاظاً على بيضة الإسلام من جهة أخرى. وبطبيعة الحال فقد بدأت تلك الثورات وانتهت بسرعة كبيرة بانتصار محلي محدود، مما حالت تلك المحدودية الزمنية دون تدحرج آثارها إلى خارج الحدود نتيجة للخصوصية المحلية الصرفة التي انفردت بها كل ثورة عن مثيلاتها في المناطق الأخرى.

ثانياً: العوامل الجغرافية والأمنية والاجتماعية مثلت دورا رئيسا في تحجيم الثورات الشيعية التي حدثت في العراق وإيران[١٠١] فبعد المسافة وصعوبة الاتصال واختلاف اللغة قد يكون لها الدور الأكبر في عدم تأثر أهل الكويت وبقية المناطق المجاورة الأخرى بثورات المشروطة والتنباك ومصدّق في إيران. بينما ضعف الخطاب السياسي الخارجي حال دون انتقال ثورة العشرين خارج الحدود العراقية.

ثالثاً: أما عن الثورات الأخرى التي تأثر بها الكويتيون قاطبة، فقد كانت في مجملها موصوفة بعربية الطابع وشمولية الرسالة وغير محدودة الزمن، كما كانت عبارة عن أفكار يتبناها نخبة مثقفة من المتعلمين الذين باشروا في الدعوة إليها مستغلين الأجواء السياسية السائدة والظروف الاجتماعية المحيطة والصعوبات الاقتصادية المهلكة لشريحة واسعة من المجتمع العربي. فحزب «البعث العربي الاشتراكي»، على سبيل المثال، كانت أفكاره موجهة إلى الكويتيين والسعوديين والجزائريين والسودانيين وبقية شعوب العالم العربي بنفس القدر الذي كانت موجهة إلى المناطق التي كانت تمثل مسقط رأس تأسيس الحزب كالشام والعراق.

الخمسينيات:

بعد أن ظهرت أولى ثمار اكتشاف الذهب الأسود بدخول العائدات النفطية في خزينة الدولة في مطلع الخمسينات، بدأت تأخذ الكويت منحى الإمارة الحديثة، إذ بدأت تتشكل مؤسّساتها العامة والخاصة، المتمثلة في إدارات المعارف الحكومية والأندية الاجتماعية والثقافية وغرفة التجارة وغيرها. من هنا بدأت تظهر طلائع المثقفين من المواطنين المحدودي المهنة والمنزلة، الذين هيمن عليهم الشعور بأهمية دورهم الوطني بالمشاركة في الإصلاح السياسي والاجتماعي.

من هنا بدأت تظهر حركة القوميين العرب على أنها تمثل الطلائع من المواطنين المثقفين الطامحين إلى تغيير البنية السياسية في الكويت، وزادها حماسا واشتعالاً تبني الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر للفكر القومي. ولم يتحمس الكويتيون الشيعة إلى التفاعل أو التعاطف مع المد القومي الذي اجتاح المنطقة في تلك الأثناء[١٠٢]، وذلك كون أطروحة القومية العربية ضيقة للغاية وتمس الكويتيين ذوي الأصول الإيرانية، إذ تنادي بتفضيل الإنسان العربي على غيره من سائر البشر وإعطاء امتياز أكبر كحق مشروع له في مقابل الآخرين كونه يعيش على أرضه، وبالتالي فإن الحركة بطبيعة الحال سوف لا تعني المواطن ذا الأصل غير العربي. وهذا المفهوم قد تسبب أيضاً في إحراج كوادر حركة القوميين العرب العاملين في الكويت ذوي الأصول الفارسية والذين ينتسبون في أغلبهم إلى المذهب الشيعي.

وبدأت تتفاقم المشكلة بوجود قيادات في حركة القوميين العرب تميل إلى التعصب في تنظيراتها، وهي لا تحبذ أن تعطي المواطن من أصل غير عربي دوراً قيادياً في الحركة ما أدى إلى خلق حالة من الضجر والاستياء أدى في النهاية إلى أزمة مقنّعة طرحت في أكثر من مؤتمر عام للقوميين العرب في الخارج بهدف حلها، خصوصاً وأن هناك الكثير من قيادات حركة القوميين العرب من العراقيين واللبنانيين الذين ينتمون إلى المذهب الشيعي ويتعاطفون مع أبناء مذهبهم من القوميين الكويتيين الشيعة ذوي الأصول غير العربية.

وقد حسم أحد منظرو القوميين العرب المشكلة وهو ساطع الحصري[١٠٣] حين قال: «إن القومية العربية شعور وإحساس وليست عرق ودم». وجاءت هذه المقولة من أجل احتواء الكثير من العرب ذوي الأصول غير العربية. وبهذا بدأت عناصر حركة القوميين العرب المنتمين إلى أصول غير عربية، أمثال مصطفى الصراف وخالد خلف ونجم عبد الكريم وآخرون، تبنّي نظرية الحصري الجديدة كمحاولة للتغيير في أوساط رموز وقيادات الحركة في الكويت رافعين شعار القومية بمعنى الإخلاص والولاء للوطن والفداء والتضحية للأرض. إلا أن الأمر أصطدم بعوائق كبيرة أهمها تفشي مرض العصبية والقبلية والرواسب الطائفية لدى بعض قياديي حركة القوميين العرب في البلاد من جهة[١٠٤]، وعدم حماس رجالات الشيعة من المثقفين للانقياد أو الانخراط في صفوف من يحملون هذا التعصب الأعمى من جهة أخرى.

وقد ضاعفت هذه العوائق الشك من الجانبين إذ يرى الكثير من العرب السنة أن الشيعة أناس شعوبيون لا يمكن التعامل معهم، بينما يرى الشيعة أن العصبية القبلية والمزاجية والطائفية قد غلبت على فكر وتوجه الكثير من المنتسبين إلى حركة القوميين العرب. وقد استفادت الحكومة كثيراً من هذه الورقة. إذ حاولت جاهدة تطبيق سياسة «ازدواجية الترغيب»، عن طريق عملية جذب واستيعاب الأقلية الشيعية في البلاد إلى طرفها، وذلك عبر تبنيها لمشاعر الدعم والإسناد المعنوية التي أبدتها لوجهاء المذهب من التجار بهدف كسبهم إلى صفها في معترك العمل السياسي المحلي خاصة وأنها بحاجة إلى تفتيت تلاحم أعضاء مجلس الأمة من الشيعة مع حركة المعارضة الوطنية الترميمية التي قادتها حركة القوميين العرب نفسها في أوائل الستينات. وفي تلك الأثناء سعت جاهدة، وبصورة غير مباشرة، إلى إبعادهم عن المناصب الحساسة في البلاد، وذلك لإرضاء أطراف شعبية أخرى[١٠٥].

أما على الصعيد الاجتماعي، فقد أدى انتقال سيد علي شبر من العراق، وإقامته في الكويت في مطلع الخمسينات بطلب من آل البهبهاني[١٠٦]، أدى إلى توجه الكثير من بيوتات الشيعة إلى الاهتمام بعلماء الدين العراقيين من جهة، ونزوح عدد آخر منهم إلى الكويت على مدار عقدين من الزمن من جهة أخرى كما أسلفنا سابقاً. مما كان لهذا النزوح الأثر الإيجابي على التربية الدينية التي كان يتمتع بها قطاع واسع من المواطنين الشيعة خاصة وأن مواسم إحياء المناسبات الدينية على مدار السنة كثيرة جداً، وهي المناسبات التي يستغلها علماء الدين في إلقاء المواعظ والخطب الحماسية وتوجيه الجماهير نحو متبنياتهم.

الستينيات:

شهد مطلع الستينات طفرة كبيرة للكويت على المستويين الخارجي والداخلي، إذ مرت البلاد بحالة من التلاحم الشعبي الواسع النطاق في مواجهة تهديدات حاكم العراق عبد الكريم قاسم باحتلال الكويت، وقد حدث نتيجة لذلك عدة متغيرات كان أهمها استقلال البلاد من الاستعمار البريطاني المباشر عبر إلغاء اتفاقية الحماية التي وقعت عام ١٨٩٩ مع الشيخ مبارك الصباح وتأسيس المجلس التشريعي الأول الذي نتج عنه دستور الكويت عام ١٩٦٢.

وقد أثرت العلاقة الودية التي جمعت حاكم البلاد الشيخ عبد الله السالم وتيار المعارضة الوطنية، التي تمثلت آنذاك بحركة القوميين العرب بقيادة أحمد الخطيب والتيار القومي الناصري بقيادة جاسم القطامي، أثرت تلك العلاقة سلباً على دور الشيعة في التأسيس الدستوري الجديد خاصة بعد أن شكل أمير البلاد لجنة الإعداد للانتخابات التأسيسية من تيار المعارضة الوطنية[١٠٧].

فكانت أولى نتائجه على الصعيد السياسي، أن يؤدي إلى نيل الشيعة خمس مقاعد المجلس الخمسين فقط في أحسن حالاتهم وذروة بروزهم بسبب الطريقة التي أقرها المجلس التأسيسي في توزيع الدوائر الانتخابية والتي ثارت الكثير من أبناء الشيعة[١٠٨]، إذ قسمت مناطق الكويت في المجلس التأسيسي إلى عشر دوائر انتخابية كان منها أربعة دوائر تمثل منطقة القبلة وضواحيها، ذات الأغلبية السنية، هي القبلة والشويخ والشامية وكيفان والتي لم يزد عدد الناخبين في مجموع الدوائر الأربعة عن ٣٥٠٠ ناخب، بينما تم تقسيم منطقة الشرق وضواحيها، ذات الأغلبية الشيعية، إلى دائرتين انتخابيتين فقط هما الشرق والدسمة، رغم أن عدد الناخبين في مجموع الدائرتين يزيد عن الـ ٣٥٥٠ ناخب[١٠٩].

أما فيما يتعلق بالدوائر ذات الأغلبية الشيعية من السكان، فقد استفاد منها الوجهاء وأعيانهم في تلك الأثناء من التجار المقربين إلى السلطة، الذين استفادوا من أرصدتهم المالية والتفاف الكثير من العامة حولهم نتيجة للحاجة، استفادوا من ذلك عبر تأسيس اللبنة الأولى في عملية الانتخاب والترشيح حيث ساهموا مساهمة كبيرة في ترجيح كفة السلطة في الكثير من المشاريع التي لا تصب في صالح المجتمع بشكل عام، وأهمها:

- إهمال دعم مهمة الإصلاح السياسي، عبر استخدام السلطة التشريعية كوسيلة، والتي حملتها (أي المهمة) على عاتقها القوى الوطنية في البلاد.
- أما على الصعيد الاجتماعي، فقد خط افتتاح جامع النقي في منطقة الدسمة عام ١٩٦٧ أولى لبنات العلاقة بين المرجعية العليا المتمثلة بآية الله السيد محسن الحكيم والشيعة في البلاد، وذلك حين طلب الحاج عبد الوهاب النقي من قبل الحكيم إرسال وفد للمشاركة في احتفالات افتتاح الجامع. وقد أرسل الوفد مشكّلاً من مجموعة من العلماء، كان منهم سيد محمد باقر الحكيم وسيد هادي الحكيم وسيد محمد بحر العلوم. وبعدها توجه وفد كويتي من جامع

النقي للمشاركة في احتفالات دينية وسياسية في النجف الأشرف، كان منهم سيد عدنان عبدالصمد وحسن حبيب السلمان وآخرون. وقد ازدادت تلك العلاقة متانة وتلاحماً لتكون أولى إفرازاتها هجرة عدد من علماء الدين العراقيين مباشرة بعد حرب الـ ٦٧ بين العرب وإسرائيل بهدف الدعوة والتبليغ بعد أن ضاقت بهم سبل العيش الآمن في العراق.

السبعينيات:

من هنا كان وجود التيار الشيعي التقليدي المساند للسلطة في الانتخابات التشريعية على مدار الدورات التشريعية التي مضت في تشكيل مجلس الأمة وحتى عام ١٩٧٤ مبرّراً، وذلك بسبب التصدع الذي نال مشكلة التفرقة على مستوى الطلائع في حركة القوميين العرب حتى أواخر الستينيات من جهة، واستمرار العلاقة الحسنة والمميزة بين السلطة السياسية وأعيان الشيعة من التجار ووجهاء العوائل البارزة من جهة أخرى. ولذلك بدأت قيادات ورموز الحركة الوطنية التغييرية يرون الكويتيين الشيعة بشكل عام، إضافة إلى أهل البادية، أحد المعوّقات السياسية لعملية الإصلاح في البلاد كما أسلفنا.

كما استخدمت الحكومة هذه الفجوة بين الشيعة والحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها كورقة تهدف إلى تعميق الهوّة بين الطرفين، ما أدى إلى تصدّي مجموعات مثقفة من طلائع الشيعة في مطلع السبعينات إلى تحطيم تلك الفجوة بطرق مختلفة، فبدأ بعضهم بمهمّة شاقة تمثلت في توعية المواطنين الشيعة من خطورة دور الحكومة في استخدام هذه الورقة، إضافة إلى تحريضهم القاعدة الجماهيرية الشيعية لمحاربة بعض رموز الطائفة من التجار ووجهاء كبار العوائل الذين كان لهم تمثيل عرفي للطائفة مدعماً من قبل السلطة السياسية[١١٠].

من هنا بدأت تظهر ملامح تركيبة سياسية جديدة في المجتمع الشيعي، وذلك حين برزت بوادر سياسية للحالة الإسلامية الشيعية في البلاد، إذ لم تكن هناك حركة إسلامية سياسية شيعية واضحة المعالم والأسس والأهداف قبل عقد السبعينيات، إلا عندما قرر بعض قياديي حزب الدعوة الإسلامية وعلماء آخرين، يؤمنون بالنهج السياسي في العمل الإسلامي، الإقامة في الكويت هاربين من بطش الحكم البعثي في العراق.

هذا النظام الذي لم يقم أي وزن لعلماء الدين وأشراف العراق ولم يتوان عن استخدام الكثير من أساليب الاضطهاد وممارسة عمليات القمع والتنكيل ضدهم وآخرين من الدعاة النشطين، وكان على رأس تلك القيادات المهاجرة سيد محمد بحر العلوم وسيد محمد الشيرازي والشيخ علي الكوراني والشيخ محمد مهدي الآصفي[١١١] وآخرون، وهم من الدعاة الذين استلموا معاقل عمل مهمة في قلب العاصمة الكويتية ليبثوا فيها توعية حركية وفكرية معمقة ومنظمة تعتبر جديدة على ساحة الإسلاميين في الكويت، فأدت تلك التوعية إلى نجاحهم في استقطاب أفواج كبيرة من الشباب المتحمس الذين بلغوا سن الانتخاب والترشيح لينضموا إلى ميادين العمل الثقافي والاجتماعي والسياسي معتمدين على نهج الدعوة في تكثير عدد الأنصار والتركيز على النوعية المنتجة التي أدت كنتيجة إلى ولادة النخبة الطليعية في العمل السياسي للإسلاميين الشيعة في الكويت، وبالتالي أصبحت هناك قوة شبابية كبيرة ملتزمة بعقيدتها الإسلامية باتت ترجح وتحدد نواب المناطق في الدوائر الشيعية.

ولم يصطدم هؤلاء في عملية سحب البساط من وجهاء الشيعة وأعيان العوائل البارزة، وذلك لعدم وجود وعي أو حس سياسي بارز لدى النواب السابقين الذين كانوا يركزون على حقيقة فطرية مفادها أنه بضمان تأييد الآباء وكبار السن سيكسبون تأييد الأبناء بالتبعية[١١٢].

وقد زار السيد موسى الصدر[١١٣] الكويت ثلاث مرات في السبعينيات كان آخرها عام ١٩٧٥ عندما اجتمع مع السيد محمد بحر العلوم والسيد جعفر القزويني وعلماء آخرين، وطلب منهم تشكيل مجلس أعلى للشيعة على غرار المجلس في لبنان يهتم بشؤون الطائفة وخصوصياتها. وقد تفاعل الاقتراح عند الكثير من علماء الدين وأئمة المساجد، إلا أن الحكومة رفضت الأمر معتبرة إياه شقاً للصف وتقسيماً غير منصف للمجتمع أيدها في ذلك مجموعة واسعة من الكويتيين الشيعة، فبادر بعض علماء الدين كرد فعل مباشر تجاه الرفض الحكومي إلى تشكيل ملتقى غير رسمي يجمع علماء الدين وأئمة المساجد وخطباء الشيعة سمي بمجلس «السبت» الذي كان يقام في **ديوان حسين القطان** في منطقة الشعب، كان هدفه (أي المجلس) توحيد كلمة العلماء وآراءهم، والتصدي إلى مشاكل الطائفة الشيعية وتشجيع كل من يساهم في تعميق روح

الولاء لأهل بيت الرسول(ص)[١١٤]. وقد كان لهذا الملتقى أعمال كثيرة سجلت له على الصعيدين المحلي والخارجي كان أهمها التالي:

على الصعيد المحلي:

١ ـ تبني ندوات عدة توعوية تهدف إلى التقارب الفكري مع بقية التيارات الإسلامية الأخرى بشكل غير رسمي.

٢ ـ التأييد والدعم العلني وبالإجماع للنواب الشيعة العشرة في الدائرتين الانتخابيتين الأولى والثانية لمجلس الأمة عام ١٩٧٥ بهدف إيصال أكبر عدد ممكن من مرشحي الطائفة إلى مقاعد البرلمان.

٣ ـ المساهمة الفاعلة في شن حملة توعوية في المجالس الدينية والدواوين الشيعية العامة والمساجد، تبين خطورة نية الحكومة في إلغاء المحكمة الجعفرية عام ١٩٧٦.

على الصعيد الخارجي:

١ ـ ساهم الملتقى في عمليات الاحتجاج التي اجتاحت العالم الإسلامي نتيجة لاختفاء السيد موسى الصدر، إذ وجه الملتقى رسائل كثيرة كان أهمها إلى رؤساء كل من سوريا والأردن ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية يناشدونهم فيها التدخل لدى السلطات الليبية لإنهاء أزمة الاختفاء [١١٥].

٢ ـ دعوة الكاتب والأديب المصري عبد الفتاح عبد المقصود إلى البلاد في فبراير عام ١٩٧٥ وتكريمه على جهوده في إصدار كتاب عن الإمام علي بن أبي طالب.

من هنا يمكن التأكيد على أهمية الدورين الفكري والحركي البارزين اللذين لعبتهما حوزتي «النجف» و« كربلاء» في قلب العالم الشيعي. حيث ساعد ذلك الحركة الإسلامية في الكويت على النظر إلى ساحات أخرى خارجية بشيء من التنسيق والتفاهم وذلك عبر تبني علماء الدين الذين استقروا في الكويت طيلة عقود القرن الحالي.

وخلاصة القول، فإنه بالرغم من غياب أهم المقومات التي تساهم في بناء فكر إسلامي مميز للكويتيين الشيعة، والتي تتمثل في عدم وجود مفكر ومنظر إسلامي كالشهيد محمد باقر الصدر في العراق أو الإمام الخميني والشهيد مرتضى مطهري وآخرين في إيران على سبيل المثال، وأيضاً في غياب

السياسي الإسلامي الشيعي المحنك الذي يستطيع أن يبرز لتجتمع عليه الجماهير فيقودها كما حدث للسيد موسى الصدر في لبنان. بالرغم من ذلك إلا أنه يمكن التطرق إلى بعض الملامح التي أثرت في الفكر السياسي الشيعي، والتي يمكن إبرازها في الأمرين التاليين:

أولاً: الحركة الاجتهادية وتأثيرها على الساحة الدينية في الكويت : حيث انعكس على سبيل المثال البروز النوعي لآية الله السيد محسن الحكيم في العراق، ودور حاشيته المثقفة أمثال الشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد بحر العلوم والسيد مرتضى العسكري وبعض العلماء الآخرين أمثال السيد محمد الشيرازي، انعكس بشكل إيجابي وكبير على إضفاء قدسية واحترام للحركة العلمائية عند الشيعة الكويتيين[١١٦]، بينما كان للعلماء المنتمين إلى حزب الدعوة الإسلامية الأثر الأكبر في بلورة الفكر السياسي العقائدي عند الشيعة في الساحة الكويتية في بداية السبعينيات.

ثانياً: التوجه إلى بناء المساجد الشيعية في الستينيات والسبعينيات ودوره في المساعدة على استقطاب أعداد مميزة من علماء الدين كالسيد محمد مهدي الشيرازي والشيخ علي الكوراني وما أفرزه قدوم هؤلاء من نتائج إيجابية، تمثلت في توجه الكثير من أبناء الطائفة إلى المباني والمنطلقات الإسلامية في العمل الاجتماعي المحلي، ونتائج سلبية أخرى، تمثلت في خلق روح التصادم بين مجاميع من الشيعة بين مؤيد ومعارض لنهج الشيرازي والكوراني.

ويبدو أن عقد السبعينيات هو خير مقياس لاستقراء التطور في العمل السياسي الشيعي بشكل عام والاشتراك في الحكم من خلال السلطة التشريعية بشكل خاص. تلك الفترة التي أفرزت للشيعة خمسة محاور ومتبنيات سياسية واضحة المعالم هي:

أولاً ـ مجموعة التجار:

تيار تقليدي بدأ بصورة غير منظمة منذ فترة طويلة من الزمن، وقد أستغل من قبل السلطة السياسية في البلاد في أمور عدة. كما أن هذا التيار لم يملك أي بعد سياسي في تحركه الاجتماعي، بل أعتمد في شعبيته على ثراء ووجاهة شخصياته كما أسلفنا سابقاً، وقد استخدمته السلطة كورقة ضغط ضد بقية

التيارات السياسية النشطة في البلاد مقابل مصالح شخصية ضيقة وامتيازات فردية. ويمكن القول أن هذا التيار كان ورقة الحكومة الرابحة، لأنه يعيش حالة من التنسيق مع السلطة السياسية والمداراة لها على حساب المصلحة الوطنية التي كانت تنادي بها التيارات الإصلاحية، وقد ترك الكثير من التجار آثاراً سلبية كبيرة على أبناء الطائفة الشيعية في الكويت منها:

١ - حين نجحت السلطة في الاستفادة من هؤلاء التجار بشكل عام لصالحها، سواء عبر حاجة الطائفة الشيعية إليهم أو عبر مواقفهم في مجلسي الأمة والوزراء، إذ كانوا في الغالب أناساً بصامين وخاضعين لأوامر السلطة ونواهيها[١١٧]. وبالتالي فقد أصبحوا عائقاً أمام الإصلاحات التي كان ينادي بها الكثير من أبناء البلاد، وذلك حين أدى وقوفهم إلى جانب السلطة ضد التيارات السياسية والوطنية الأخرى دون وعي سياسي أو اعتبار لمصلحة الطائفة على المدى البعيد ما أدي إلى إحراج المواطنين الشيعة بشكل عام في الكثير من ميادين العمل السياسي والاجتماعي.

٢ - كان البعض من تيار التجار يدعي الطائفية البغيضة في طرحه. إذ أن معظم مطالبه انحصرت في شريحة ضيقة من المجتمع، هم الشيعة! مما دعا بقية التوجهات والقوى السياسية إلى اتهام المواطنين الشيعة بتكريس الطائفية في البلاد. وما كانت قضية استبعاد وزير النفط السابق، عبد المطلب الكاظمي، عن الوزارة إلا مثالاً على ذلك. إلا أن لوقوف تيار التجار الشيعة في الكويت إلى جانب الحكومة أسبابه ومسبباته التي يكمن أهمها في الآتي:

- عدم وجود إدراك وبعد سياسي ووعي حركي لدى التجار بشكل عام.
- انطلاق التجار من مصالحهم الشخصية الضيقة في مطالباتهم العامة.
- تتمثل شعبية التجار عادة من أصحاب الحاجة والمتواضعين علماً وجاهاً وهم الأغلبية الساحقة في المجتمع الكويتي قاطبة والذي كان يعاني من نسبة كبيرة في الأمية حتى السبعينيات، هذه الشعبية تعتبر ورقة رابحة استفاد منها التجار في تمثيل الطائفة اجتماعياً وسياسياً.
- كانت السلطة هي الجهة الوحيدة التي تعمل بالعلن على كسب مودة المواطنين الشيعة ومناصرتهم عبر إعلان الحماية الاقتصادية لتيار التجار فقط وإعطائهم المناصب في السلطة دون بقية أفراد الطائفة.

- نظرة بقية القوى والتجمعات السياسية في البلاد إلى تيار التجار الشيعة الذي كان موصوماً بالطرح الطائفي.

ثانياً: مجموعة ديوانية الشباب:

ائتلفت مجموعة من بعض الطلائع المثقفة من المواطنين الشيعة بينهم عضو مجلس الأمة سيد عدنان عبد الصمد وباقر أسد وحامد خاجة وحسن عبد الحسين ومحمد عبد الهادي جمال وعلي الموسى وعبد المجيد الأستاذ وإبراهيم اليوسف وموسى معرفي ومحمد نصير وعبد العزيز طاهر وحسين اليوسف وجواد المزيدي ومصطفى غلوم وآخرون. كما أن بعضهم من الذين عاشوا الجو الانتخابي في عام ١٩٧١ وشاركوا في الفعاليات التي أقيمت أثناء حملات بعض المرشحين الشيعة الانتخابية، وكان بعض هؤلاء من الجماعة التي أدارت جمعية الثقافة الاجتماعية، منذ بداية تشكيلها عام ١٩٦٣ وحتى سيطرة الإسلاميين من رموز العمل الاجتماعي في مسجد النقي، على مجلس إدارته[١١٨].

وكان هدف هذا الائتلاف تغيير الوضع القائم لدى الطائفة في البلاد عبر التركيز على زيادة التمثيل الطائفي في المؤسسة البرلمانية بغض النظر عن مقاييس الكفاءة أو الخبرة أو التوجه لدرجة أن النشطين في مجموعة الديوانية بدأوا يروجون إلى المقولة التالية: «يجب العمل على إيصال أكبر عدد ممكن من أبناء الطائفة وإن كانوا قواطي»[١١٩] استناداً إلى اعتقاد مفاده أن تأييد أي مرشح خارج سيطرة مجموعة التجار التقليديين هو بمثابة شق للصف الشيعي، وبالتالي فإن احتمال سقوط مرشحي الطائفة كبير، ومنطلقين من أهمية حصول الشيعة على أكبر عدد ممكن من التمثيل في المجلس بغض النظر عن النوعية، وذلك لمواجهة شعور الاضطهاد والاستضعاف الناتج عن الجو الطائفي الذي مرت به البلاد في تلك الفترة.

وكانت تكمن أهم أهداف مجموعة ديوانية الشباب في توعية المواطنين الشيعة بأهمية دورهم في العمل على تحقيق مصالح الطائفة من خلال القنوات القانونية التي كفلها دستور عام ١٩٦٢، كما كان من أهداف بعضهم غير المعلنة هو العمل على التمهيد لخوض انتخابات جمعية الثقافة الاجتماعية وإعادة السيطرة على مجلس إدارته[١٢٠]. ورغم عدم ارتباط مجموعة ديوانية الشباب

بقواعد شعبية معينة إلا أنه كان لهم صوت إعلامي نافذ ودور اجتماعي كبير استطاعوا استغلاله عبر المساهمة بفاعلية في إنجاح تكتل من خمسة نواب يمثلون مختلف انتماءات الطائفة الشيعية في الدائرة الخامسة «الدعية»[١٢١]، بينما اقتصر التنافس في الدائرة الأولى «الشرق» على نواب شيعة، وبذلك فقد تم إيصال عشرة نواب شيعة إلى مجلس الأمة، وهو أكبر تمثيل للطائفة في البرلمان منذ تشكيله في مطلع الستينات، وعلى ضوئه تم تعيين أول وزير شيعي في الحكومة هو عبد المطلب الكاظمي.

وفي أثناء النشاط الاجتماعي للمجموعة سواء عبر الزيارات الدورية المنظمة لدواوين وجهاء وأعيان ورموز الطائفة أو عبر إقامة الندوات والمنتديات العامة، تم استقطاب عدد كبير من المثقفين الشباب إلى مقر ديوانية الشباب ليعطوا بدورهم بعداً اجتماعياً كبيراً وزخما حركيا مهما للائتلاف.

وقد تكون أهم المواقف التي سجلت لمجموعة ديوانية الشباب تتمثل في موقفهم من حل مجلس الأمة من قبل أمير البلاد، وذلك حين وقع النواب الشيعة العشرة عام ١٩٧٢ ، عريضة مع نواب آخرين تطالب الأمير إعادة الحياة النيابية، ثم سحب النواب أسماءهم من العريضة استسلاماً لضغوط تعرضوا لها من قبل السلطة السياسية، عدا النائب خالد خلف[١٢٢]، إذ تمثل هذا الموقف في تبني مجموعة ديوانية الشباب عريضة شعبية واسعة تستنكر على النواب الشيعة الذين سحبوا أسماءهم موقفهم في تمثيل الطائفة. من هنا ظهرت خطورة منطلقات مجموعة ديوانية الشباب التي اتسمت سياساتها السابقة بتبني مجموعات موالية للسلطة السياسية، وكان هذا الاستنكار نقطة تحول جذرية في طريقة التفكير والنظرة إلى مجلس الأمة بشكل خاص والعمل السياسي بشكل عام.

ونتيجة لحل مجلس الأمة خرجت مجموعة ديوانية الشباب من بعدها الطائفي في عملها السياسي إلى البعد الوطني، وذلك عندما بدأت الاتصال مع بقية القوى الوطنية الأخرى المطالبة بالإصلاحات السياسية، ساعد في ذلك توطد علاقة بعض أعضاء مجموعة ديوانية الشباب بتيار جمعية الثقافة الاجتماعية التي تبنت أيضاً دعم العمل الوطني لإرجاع الحياة النيابية، مما كان لتلك العلاقة الأثر البالغ في تغيير نهج المجموعة من التبني الطائفي إلى العمل الوطني العام.

أما فيما يتعلق بالمجلس البلدي، فقد شاركت مجموعة ديوانية الشباب في تبني وإعداد أول انتخابات فرعية للطائفة الشيعية عام ١٩٧٥، عندما تنافس كل من حسين القطان، المحسوب على الحساوية، وخليل إسماعيل، المحسوب على الأعاجم، في ترشيح نفسيهما لانتخابات المجلس البلدي عن الدائرة الثالثة. جاء هذا التبني بعد أن اجتمع أعضاء مجلس الأمة الشيعة العشر في مقرهم في الدسمة[١٢٣]، وقرروا. بعد بحث الأمر مع كلا المتنافسين، توكيل أو تفويض مجموعة ديوانية الشباب القيام بمهمة استقصاء آراء الوجهاء والرموز الشيعية في تلك الأثناء بشرط أن يلتزم المتنافسين بالنتيجة. وفعلاً تم اختيار ٧٠ شخصية من جميع مناطق الكويت روعي فيه التنوع في مقاييس الأصل والانتماء والثقافة والسن وغيرها.

وقد أسفرت نتيجة فرز الآراء عن فوز خليل إسماعيل بنسبة ضئيلة من الأصوات، إلا أن المرشح الآخر، حسين القطان، لم يول نتيجة الانتخابات الفرعية أي اهتمام احتجاجا على ترتيبات فنية تتعلق بالأسلوب والكيفية التي تم فيها اختيار الأسماء، وقرر المشاركة على الرغم من التزامه الشفهي بالنتيجة أمام نواب البرلمان العشرة. ويبدو أن هناك الكثير من شارك في إقرار وتبني وترتيب عملية الانتخابات الفرعية، سواء من النواب أو من بعض مجموعة ديوانية الشباب، كان يبطن عدم قناعته بتلك الانتخابات، وبالتالي لم يلتزم هؤلاء بالنتيجة التي أسفرت عنها الانتخابات الفرعية مما جعل حسين القطان يفوز بنسبة عالية في انتخابات المجلس البلدي.

ومن المواقف التي خدمت الطائفة وسجلت إلى مجموعة ديوانية الشباب هو التصدي إلى ما أثير حول عزم الحكومة إصدار مرسوم، في فترة حل مجلس الأمة، يقضي بتقنين الأحوال الشخصية[١٢٤]، وقد تمثل تصدي مجموعة ديوانية الشباب في تبني حملة تواقيع، وصلت إلى ١٨ ألف توقيعاً، على عريضة تبدي فيها قلق الطائفة الشيعية من إهمال المذهب الجعفري في القانون الجديد مما يتنافى الأمر ودستور البلاد الذي يكفل حرية ممارسة العقيدة. وقد نجحت المجموعة في قيادة الشارع الشيعي من خلال قضية تمس الجميع.

وقد كان لهذه الحركة دور كبير في إنجاح حدث مسجد شعبان[١٢٥] الذي نسب إلى عائلة المهري ممثلة في كبير العائلة سيد عباس المهري. خاصة وأن

المطالب كانت دستورية، إذ انصبت الأهداف حول إيجاد دور طليعي للإسلاميين الشيعة وسط التكتلات الحزبية الأخرى التي كانت تنادي بالإصلاح الدستوري، فكان من مواقفهم إرسال ممثلين عن مجموعة ديوانية الشباب إلى مجلس أمناء التجمع الديمقراطي[١٢٦] هم محمد نصير وإبراهيم اليوسف وهاشم بهبهاني، وذلك لشرح ما يطرح من مطالب تتفق والأهداف الرئيسة لتشكيل التجمع الديمقراطي محرضيهم على المشاركة الفاعلة في الحدث. وفعلاً أرسل التجمع الديمقراطي أثنين من أعضاء أمانة التجمع الديمقراطي هما سامي المنيس ومصطفى الصراف للتأكد من صحة إدعاء مجموعة ديوانية الشباب، وعلى ضوء ذلك أتخذ التجمع قرار الانضمام والمساندة عبر إرسال أحمد الخطيب لإلقاء كلمة في إحدى فعاليات مسجد شعبان إضافة إلى حيث المجتمع بالدعم والتأييد والمشاركة.

ثالثاً: التيار الإسلامي المتأثر بفكر حزب الدعوة:

بدأ في مطلع السبعينات ظهور تكتل إسلامي للشيعة المتأثرين بالنهج الفكري والوعي الحركي اللذين أتى بهما بعض الدعاة العراقيين المنتمين إلى حزب الدعوة الإسلامي العراقي. وقد أنطلق هذا التكتل من (مسجد النقي) مستلهما الحس الحركي في تبني الدعوة إلى تربية المجتمع تربية سياسية من قبل الشيخ علي الكوراني عبر مفاهيم توعوية جديدة على الساحة المحلية. فكانت أولى ثماره النفوذ ثم السيطرة على مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية[١٢٧] في عام ١٩٧٢ . وقد اهتم هذا التيار في تغيير ملامح النشاطات في جمعية الثقافة الاجتماعية عبر الدعوة إلى الإسلام السياسي القائم على نهج أهل البيت (ع) وبدئوا بعدة فعاليات إعلامية وثقافية اعتبرت قفزة نوعية في طبيعة العمل عند الإسلاميين الشيعة، منها إصدار مجلة باسم «طريق النور» وأخرى باسم «النبأ» وعقد عدة ندوات ومحاضرات تقريبية بين ثقافات المذاهب الإسلامية انعكست بشكل إيجابي على بقية التيارات الفكرية والعقائدية في المجتمع الكويتي[١٢٨]. ومن هنا سمّوا بـ «خط جمعية الثقافة» نسبة إلى استخدام جمعية الثقافة كمركز لنشاطاتهم الإسلامية الاجتماعية والسياسية في البلاد.

كما برز هذا التيار بشكل واضح في الحركة الطلابية النشطة في جامعة الكويت، خصوصا عندما تصدى إلى مشكلة الاختلاط في الصرح الجامعي عبر رموز طلابية كانت محسوبة على أو منتمية إلى جمعية الثقافة وتنطلق منها، أبرزها نائب مجلس الأمة السابق عبد المحسن جمال وخديجة المحميد ويعقوب عبد الرضا وآخرون.

ولم يكن للتيار الإسلامي، المتأثر بالفكر الحركي لحزب الدعوة، شخصية مستقلة في طرحه السياسي عملياً، بل كان يدعم كل الوجود الشيعي المتصدي للعمل الدستوري والإصلاح السياسي بشكل عام في البلاد دون الخوض في التفاصيل أو التحالفات السياسية أو الاجتماعية، بينما كان التركيز الأكبر في الطرح منصباً على توسيع دائرة العمل الاجتماعي عبر محاولات استقطاب الأنصار، وأسلمه النهج الحركي لتلك الكيانات السياسية النشطة. وقد استطاع تيار الجمعية أن ينفذ بقوة في مجموعة ديوانية الشباب عبر استقطاب بعض رموزه والعناصر المؤثرة في قراراته، فأصبح لتيار الجمعية اليد الطولى في تسيير شكل العمل السياسي للمجموعة خاصة بعد حل مجلس الأمة عام ١٩٧٦ وما تبعه من تحرك جماعي للمطالبة الشعبية برفع السلطة السياسية في البلاد التجميد عن مواد الدستور وإرجاع السلطة التشريعية إلى موقعها.

رابعاً: تجمع الشباب الوطني الدستوري:

مجموعة من الشباب المثقف ذوي التوجه القومي، منهم مصطفى الصراف، صاحب الفكرة وجواد الأربش وخالد خلف وعلي حسين دشتي وحبيب شعبان وآخرون، إذ كان بعضهم من الأعضاء النشطين في حركة القوميين العرب في الخمسينات والستينات، الذين ابتعدوا عن الحركة بسبب التفرقة التي لاقوها نتيجة لأصولهم غير العربية ونتيجة للنهج الطائفي الذي غلب على ممارسات بعض قيادات الحركة القومية في البلاد، كما أسلفنا، مما أدى إلى خروج هؤلاء من الحركة في منتصف الستينات.

وقد كانت أهداف التجمع تنصب في تعميق الدور الدستوري والوطني بين المواطنين الشيعة وإشراكهم في النهضة القانونية التي مرت بها البلاد منذ بداية الستينات وإبعادهم عن الارتماء في أحضان السلطة عبر استغلالهم من قبل

مجموعة متمصلحة من التجار ذوي المصالح الخاصة الضيقة[١٢٩] ومحاولة كسر الطوق الطائفي والعمل على إيجاد جسور مفتوحة مع كافة المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو هوياتهم القبلية بهدف تجميع الجهود لمواجهة النظام وحتى لا يخرج مجلس الأمة كأداة يكرس للتصديق على تجاوزات الحكومة بدلا من مراقبتها ومحاسبتها والتحذير من عمليات الانغلاق الطائفي التي تؤدي إلى شق صف المجتمع وتمزيق الوحدة الوطنية في وقت تحتاج الكويت من أبنائها نظرة شمولية وطنية لحل مشاكلها.

وقد خاضت المجموعة انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٧٥ تحت اسم «تجمع الشباب الوطني الدستوري»، إذ يعتبر هذا الائتلاف الجديد هو أول تجمع دستوري سياسي منظم، شيعي الانتماء وطني المنطلق. وقد عانى التجمع أثناء حملته الانتخابية من عدم تجاوب المواطنين الشيعة آنذاك مع أطروحاته، رغم حصوله على دعم مطلق من قبل تيار جمعية الثقافة الاجتماعية، في ظل وجود حالة القهر السياسي الذي كان يعاني منه المواطن الشيعي بشكل عام، كحرمانه من المناصب والمواقع السياسية المهمة، ويظهر ذلك بوضوح في الانتخابات التشريعية حين سقط جميع مرشحي التجمع الخمسة عدا خالد خلف[١٣٠]. إلا أنه يمكن القول أن مرشحي التجمع قد استغلوا الفترة الانتخابية في إقامة المهرجانات الخطابية والندوات واللقاءات الجماهيرية بهدف تبيان دور السلطة السلبي تجاه المواطنين الشيعة، ومحاولة سكب الزيت على النار عن طريق استخدام سياسة لا تصب في صالح الطائفة على المدى البعيد، إضافة إلى سد الطريق أمامهم للوصول إلى المناصب المهمة والحساسة في الدولة[١٣١].

ويمكن القول أن الطرح الدستوري الذي تحلى به تجمع الشباب الوطني كان يمثل حالة توعوية كبيرة للمواطنين الشيعة إضافة إلى أن فعالياتها ونشاطاتها كانت إحدى العوامل التي أدت إلى تسييس الحالة الإسلامية الشيعية في البلاد. وقد تعرض التجمع إلى صدمتين انتهى على أثرها دوره وانهار وجوده في مطلع الثمانينيات، والصدمتان هما:

- **الأولى:** تمثلت في خسارة أعضائه في انتخابات عام ١٩٧٥ حين نجح منهم فقط خالد خلف من أصل خمسة مرشحين في الدائرتين الأولى والخامسة، بينما دخل تسعة آخرون من تيار تحالف التجار ووجهاء وأعيان الشيعة.

كما أدت إعادة توزيع الدوائر الانتخابية للمجلس التشريعي عام ١٩٨١ إلى عدم خوضهم الانتخابات احتجاجاً على النوايا المبيتة للتيارات المعارضة عند توزيع المناطق على الدوائر الانتخابية. إضافة إلى عدم التزام النائب خالد خلف بتوجهات وأهداف التجمع ومشورتهم أثناء وجوده في المجلس قبل فترة الحل، وكانت استقلاليته بمثابة إنهاء دوره كمنبر لتحقيق طموحات التجمع في مجلس الأمة. ونتيجة لارتباط التجمع بمشروع المشاركة في الحياة الدستورية عبر انتخابات التشريعية فقد كان طول فترة حل مجلس الأمة (من أكتوبر عام ١٩٧٦ وحتى فبراير عام ١٩٨١) كفيلاً بإنهاء حماس الكثير من النشطين في تشكيل هذا التجمع.

- **الثانية:** تمثلت في نيل التيار الإسلامي تأييد السواد الأعظم من أبناء الطائفة الشيعية في منتصف فترة السبعينيات، خاصة بعد توجه التيار الإسلامي إلى العمل في مساجد البلاد التابعة للمذهب والمنتديات والدواوين الشيعية المعروفة، والذي أدى إلى تسييس دورها في العمل الاجتماعي والمحلي بشكل عام، ساعدهم في ذلك الثورة الإسلامية العارمة التي اجتاحت الضفة الشرقية من الخليج عام ١٩٧٩، والتي لا شك تأثر بها الكويتيون قاطبة.

خامساً: التيار الإسلامي المتأثر بخط السيد الشيرازي:

نشأ هذا التوجه حين هاجر آية الله سيد محمد الشيرازي، مؤسسها ومرشدها الروحي، إلى الكويت عام ١٩٧٠ - وذلك بعد إصدار حكم الإعدام عليه من نظام الحكم البعثي في العراق - حيث أستقر فيها ٩ سنوات عمل على تأسيس المراكز الدينية كالمساجد والحسينيات وغيرها من المشاريع الخيرية الأخرى. ومنذ بداية تواجده في الكويت عمل على توعية الشباب لدورهم الرسالي في بناء المجتمع وعقد لقاءات كثيرة بغية تشكيل مجاميع من الشباب الكويتي المتسلح بالوعي الإسلامي والقادر على تحمل عبئ مسؤولية نشر الإسلام حيث شجع الشباب على تشكيل مجالس عزاء في البيوت كوسيلة لنشر المفاهيم الإسلامية.

ولم يقتصر عمله على الإرشاد والدعوة والتبليغ، بل وبدأ ينظم الصفوف الشبابية لاختراق العمل الاجتماعي والثقافي في الكويت حيث دعا لتشكيل قائمة

طلابية تنافس على الفوز بمقاعد الاتحاد الوطني لجامعة الكويت سميت بـ «القائمة الحرة»، تأسست عام ١٩٧٤ [١٣٢]. وقد شجع عدد كبير من الشباب الكويتي للانخراط في دراسة العلوم الدينية ابتداءً من دراستهم في الحوزة التي أسسها في الكويت إلى إرسالهم إلى حوزات العلوم الدينية في قم وطهران. كل ذلك كان الأرضية والقاعدة التي شكلت توجه أو خط السيد الشيرازي في البلاد.

وبالرغم من كون السيد الشيرازي ينتمي إلى المدرسة العراقية التي دعت إلى القيام ضد النظام البعثي الحاكم في العراق والثورة عليه كأرضية انطلق منها قبل وصوله الكويت، إلا أنه تبنى سياسة مغايرة تماماً ركز فيها على طبيعة الظروف الاجتماعية والتركيبة السياسية في الموطن الجديد حيث تبنى نهجاً توعوياً يركز فيه على الطرح النهضوي والرسالي.

وقد حرص الشيرازي على عدم المزج بين آلية العمل التي تبناها في العراق وبين الطرح الجديد في الكويت حيث أنه بالرغم من وجود قيادة منظمة العمل الإسلامي المتمثلة بالسيد محمد تقي المدرسي في الكويت آنذاك، إلا أنه لم يكن له حضور جماهيري لدعم المنظمة. لذلك فقد كان هناك فصل تام بين قيادته السياسية لمنظمة العمل الإسلامي وبين نشاطه الفكري والثقافي أثناء فترة تواجده في الكويت التي امتدت حتى عام ١٩٨١ [١٣٣].

وقد سار توجه السيد محمد الشيرازي في الكويت بثلاث مراحل هي:

ـ **مرحلة التأسيس:** ابتدأت عام ١٩٧٠ وتميزت بالعمل على تأسيس المؤسسات والمراكز الإسلامية بهدف توعية الشباب وامتدت هذه المرحلة حتى عام ١٩٧٩ عندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران. وقد انتقل السيد الشيرازي مباشرة إلى إيران تاركا مهمة حمل الرسالة على عاتق أخيه السيد صادق الشيرازي. ونتيجة للظروف السيئة التي تعرض لها المنتمون إلى المعارضة العراقية في الكويت كتبعة من تبعات الحرب العراقية ـ الإيرانية أضطر السيد صادق إلى مغادرة الكويت عام ١٩٨١ متوجهاً إلى إيران مع عدد كبير من العلماء والرموز القيادية الكويتية ما أثّر تأثيراً سلبياً ومباشراً على البرامج الثقافية والتوعية للتوجه وخلق فراغاً قيادياً انعكس على طبيعة دور التوجه في المجتمع الكويتي.

ـ **مرحلة اجتياز المحن:** تفاجأ فيها الصف الثاني من القيادات الشبابية بالفراغ الذي نشأ بعد رحيل قيادة التوجه وبقية العلماء ورموز الصف الأول عزز

ذلك التبعات السياسية الصعبة على الصعيد الإقليمي والظروف الاجتماعية الساخنة والأوضاع الأمنية المتردية على الصعيد المحلي وما رافق ذلك من إعلام منحاز تماماً للنظام العراقي ساهم في تأجيج الطائفية وتمزيق أبناء الشعب الواحد. من هنا فقد تحول النشاط الثقافي والتوعوي من العلن إلى السر وابتعد النشاط الاجتماعي والسياسي عن الأضواء رغم أن العالم الإسلامي كان يعيش صحوة فعلية نتيجة لانتصار الثورة الإسلامية في إيران آنذاك.

- **مرحلة الانطلاقة:** وقد استمر الأمر حتى انتهاء الحرب العراقية. الإيرانية عام ١٩٨٧ حين بدأت الفرصة مواتية للانطلاقة العلنية. وقد بدأ التحرك خارج الكويت حيث الإمكانات متاحة أكثر والحرية مكفولة بشكل أوسع. وتم الإعلان عن تأسيس كيان باسم التجمع الوطني الكويتي مقره لندن أصدر نشرة شهرية سميت «رسالة الكويت» تطورت بعد تحرير الكويت من الغزو العراقي لتصبح مجلة تمثل أفكار ومتبنيات التوجه في الساحة السياسية والثقافية الكويتية.

أما بعد تحرير الكويت من الغزو العراقي للكويت، فقد قرر التوجه دخول العمل السياسي داخل البلاد، مبتدئاً مشاركته العلنية الأولى بترشيح عبد الكريم اليوسفي للانتخابات التشريعية عام ١٩٩٢ الذي فشل فشلاً ذريعاً في استقطاب الناخبين. بينما تطور الحال عام ١٩٩٦ حين رشح التوجه صالح عاشور في الانتخابات التشريعية الأخيرة عن الدائرة الأولى وساهم في دعم كل من المرشحين علي البغلي عن الدائرة الرابعة وعباس الخضاري عن الدائرة الثالثة عشرة حيث نجح الأخير فقط في الوصول إلى البرلمان على حساب مرشحين الاتجاه الإسلامي المؤيد لخط الإمام.

وهذه الممارسة البسيطة والقصيرة كانت تجربة كفيلة بخلق رؤية جديدة لدى قادة التيار وهي الإيمان بالتعددية السياسية كمنهج عمل يمكنه أن يتناسب والتيار الذي يمثله كأقلية لم تستطع الوصول إلى سدة القرار في السلطة التشريعية إلى هذا اليوم.

يقول عبد الحسين سلطان، أحد قادة التيار الإسلامي المتأثر بخط السيد الشيرازي، في معرض شرحه لفكرة التعددية السياسية[١٣٤]: «من السمات التكاملية لبناء النظام الديمقراطي هو وجود مؤسسات ذات التعددية السياسية،

فالتعددية السياسية ما هي إلا استنهاض لقوى المجتمع الفاعلة والقادرة على أداء دور في تحكيم الرقابة الشعبية على أداء الحكومة، إضافة إلى دور البرلمان والصحافة». ويقول أن[١٣٥]: «الفكر التعددي مشروع يسعى ويمهد ويقود إلى مجتمع مدني يستوعب كل التوجهات المتباينة تحت مظلة الدستور، تحكمه آليات للمشاركة في معالجة قضايا الأمة حيث تساهم التعددية السياسية في إعانة السلطة التنفيذية لطرح حلول بديلة تنبع من قناعة شعبية تمثلها هذه المؤسسات».

من هنا جاءت فكرة التعددية السياسية للتحالف مع القوى التي لا يشترك معها التوجه في الكثير من الطروحات والأهداف بهدف منافسة القوى المهيمنة على الساحة والتي قد يمثلها توجه خط الإمام بالنسبة إلى الساحة الشيعية، وهذا ما يفسر وقوف التيارات الشيعية بشتى مسمياتها وبكل متناقضاتها ضد توجه خط الإمام في أي انتخابات نقابية أو نيابية تحصل في الدوائر ذات الكثافة الشيعية من السكان.

يقول عبد الحسين سلطان[١٣٦]: «كما تساهم التعددية السياسية في توسيع رقعة الرأي العام المستنير لحقوقه وواجباته، الأمر الذي يخلق وعياً شعبياً من شأنه أن يعمل على مواجهة كل المخططات الاستبدادية والنوازع الفردية والمعادية للديمقراطية والتي تسعى بكل جهد للتحكم بمقدرات البلاد من منطلق الرؤية الفردية وهؤلاء هم حجر عثرة في توسيع دائرة العمل السياسي المؤسسي المنظم».

أما على الصعيد الداخلي، فقد مر التيار بمراحل عصيبة تمثلت في حالة الشقاق والانقسام التي طالت الصفوف الأولى من النشطين منذ بداية عمل السيد محمد الشيرازي في الكويت، إذ ظهر اتجاهين أحدهما يهتم بمرجعية السيد الشيرازي الفقهية غير مبال بعالمية الرسالة التي كان يطرحها ويدعو لها الشيرازي والاكتفاء بالدعاية له شخصياً دون أفكاره ورؤاه السياسية والفكرية ويمثل هذا التوجه مجموعة ديوانية الشيرازي في منطقة بنيدالقار.

أما القسم الآخر فكان ينظر إلى السيد الشيرازي كمرجع حركي متحرر من قيود التقوقع والمرجعية الجامدة إلى المرجعية الفاعلة اجتماعياً وسياسياً وتوعوياً في الأمة، ويمثل هذا التوجه مجموعة مكتبة الرسول الأعظم. أما بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران فقد انشق القسم الثاني إلى توجهين واضحين، الأول كان يدعو إلى الذوبان في فكر ونهج الثورة الإسلامية الإيرانية بقوة

وحماس وتوحيد الصفوف الإسلامية تحت مظلة قيادة سياسية واحدة هي الإمام الخميني. وكان يقود هذا الاتجاه السيد محمد تقي المدرسي[١٣٧].

أما التوجه الثاني، وكان يمثل الغالبية، فقد كان يرى ضرورة الاستقلالية وعدم الذوبان في أفكار ومتبنيات الثورة الإسلامية والاستمرار في حفظ استقلالية المرجعية وتعزيز دورها القيادي خاصة وأن للسيد الشيرازي طروحات نهضوية لا تقل في تطلعاتها عن ما طرحه الإمام الخميني في إيران.

سادساً: التيار الإسلامي المتأثر بخط الإمام الخميني:

لم يكن للإمام الخميني أنصار ومؤيدون بارزون من علماء الدين الكويتيين في الستينات سوى السيد عباس المهري، الذي كان محوراً رئيساً ومرتكزاً إعلامياً كبيراً لنشاطات الإمام الخميني بعد إبعاده من إيران عام ١٩٦٥ إلى تركيا، حيث كرّس المهري طاقات العائلة والمحيطين بها لخدمة النهج السياسي الذي كان يتطلع إليه الإمام الخميني منذ تلك الفترة. فقام بجعل الكويت معبر تواصل بين الخميني في المهجر وحلفائه ومؤيديه من علماء الدين في الحوزات العلمية المنتشرة في إيران، إضافة إلى قيام السيد المهري بحملة واسعة في أوساط الكويتيين لجمع الأموال في سبيل دعم نشاطات الإمام الخميني في المهجر[١٣٨]. وقد أستمر الحال على هذا المنوال حتى خروج الإمام من النجف إلى فرنسا في أواخر السبعينات.

أما المحور الثاني الذي كان امتدادا لمحورية السيد عباس المهري، فقد كان يضم نخبة من المواطنين الكويتيين المؤمنين بالنهج السياسي الجديد الذي جاء به الإمام الخميني، وقد شكلوا منتدى سرياً ثقافيا سياسياً بعد استقلال الكويت مباشرة عام ١٩٦٢ سموه «حزب الحركة الإسلامية»، ولكن سرعان ما أن تغير الاسم ليصبح «الحزب الإسلامي» تمشياً مع طبيعة الأهداف التي إلتزمها الأعضاء، والتي كان أهمها يكمن في التصدي إلى التوعية السياسية الذاتية عبر دراسة مستجدات الساحة المحلية بشكل خاص، ومراقبة المتغيرات الفكرية والسياسية الإقليمية والعالمية بشكل عام، وقد بدأ التجمع بتأسيس منتدى قرار يضم ما يقارب عشر أشخاص، كان أبرزهم سيد أحمد المهري وسيد محمد جواد المهري[١٣٩]، وتشكلت مجموعات شبابية أخرى متفرعة في أنحاء متفرقة من البلاد.

وقد كانت إحدى أفكارها السيطرة على إحدى جمعيات النفع العام، فتم اختيار جمعية الإصلاح الاجتماعي، معقل الإخوان المسلمين في البلاد، لتكون محاولة الاختراق الأولى لهم في الساحة الاجتماعية وبالتالي الظهور العلني. وبالفعل فقد أشترك بعضهم في الجمعية كأعضاء غير نشطين عام ١٩٦٥، واكبه ترحيب كبير من قبل مسؤولي الجمعية في ذلك الوقت وعلى رأسهم رئيسها عبد الله المطوع، واستمر الحال عدة أشهر حتى أكتشف المنتدى صعوبة الاختراق والسيطرة لثقل التيار الديني السني واستشرائه في الجمعية والطموحات الكبيرة التي كان يحملها في قضايا التطور والانتشار، ليس في بعده الثقافي فقط، بل والاجتماعي والسياسي. بعدها طرحت فكرة السيطرة على جمعية الثقافة الاجتماعية في بداية السبعينات التي كانت معقلاً للشيعة، وقد تأجلت الفكرة بعد سيطرت التيار الديني الشيعي المتأثر بأفكار حزب الدعوة الإسلامي على مجلس إدارتها.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ١١ فبراير ١٩٧٩، أنهال الكثير من الشيعة - مواطنين ومقيمين - في اليوم الأول من الانتصار على منزل السيد عباس المهري كونه الوحيد من علماء الدين الذي تابع أصحابه معه الثورة من مهدها إلى يوم الانتصار. وفي اليوم الثاني انطلقت مسيرة تهنئة مرتجلة من منزل المهري في منطقة الدعية إلى السفارة الإيرانية، على بعد مسافة ميلين، في منطقة بنيدالقار الساحلية، تضم أكثر من عشرة آلاف شخص تقدمهم كل علماء الشيعة في الكويت وأئمة المساجد عدا سيد محمد الشيرازي[١٤٠] وسيد مير محمد القزويني. بعدها تبنى المهري تشكيل وفد شعبي، يمثل تشكيلة متنوعة من الجنسيات والتوجهات والمهن، للسفر إلى طهران وتقديم التهنئة، وكانت رحلة التهنئة تلك - الأولى - التي يقوم بها وفد غير إيراني من الخارج لتهنئة الإمام الخميني، ما يدل على مدى تقارب السيد عباس المهري وقائد الثورة الإمام الخميني. وكان للسيد المهري منزلة خاصة لدى المسئولين في الثورة الإسلامية بحيث كانت الدولة الجديدة تستجيب لكل حاجياته التي كان منها ترشيحه للدكتور علي شمس أردكان ليكون أول سفير لجمهورية إيران الإسلامية في الكويت[١٤١].

وقد حاول بعض الرموز الوطنية في الكويت التقرب من الثورة الإسلامية الجديدة عبر سعيها إلى الاتصال بالمقربين من الثورة، حيث بدأت تلك الاتصالات بلقاء الدكتور أحمد الخطيب مع الدكتور علي شمس أردكاني، ومحمد

الرميحي مع أحمد سيد عباس المهري، حيث دار اللقاءان حول كيفية نقل تجربة الثورة ومقومات نهوض الشعب الإيراني بجميع فصائله الوطنية والإسلامية، بغض النظر عن الفكر الذي يحمله شخص الإمام الخميني، إلى الكويت عبر توعية المواطنين في الاستفادة من تجربة الثورة.

ونظراً لمساهمة الثورة الإسلامية الكبيرة في تعزيز دور السيد عباس المهري وأصحابه المحيطين به بين أبناء الشيعة في البلاد، بدأ المحور الثاني المتمثل ببعض النخبة المثقفة العاملين مع السيد المهري، كما أسلفنا، بالتفاعل الواضح والبروز على السطح مباشرة استباقاً للأحداث التي كانت تتسارع بشكل كبير، إذ عقد النخبة اجتماعا يهدف إلى دراسة سبل جني ثمار تهافت الناس على ديوان السيد عباس المهري وحالة العشق والتأييد للثورة الإسلامية الجديدة. وبدأت الجلسات بإحياء فكرة السيطرة على مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية، ولكن لم تنجح الفكرة لمعارضة الأغلبية، باعتبارها سطواً سياسياً على مقتنيات الآخرين وجنياً ظالماً لثمار تعبهم وجهودهم[١٤٢]، وكونها أيضاً تخالف نهج الإمام الخميني الداعي إلى التعامل مع الشعب مباشرة دون حواجز حزبية ضيقة، لذلك عرضت فكرة استخدام مسجد شعبان لإقامة سلسلة من الندوات الاجتماعية يتمتع بها المجتمع بكافة انتماءاته السياسية وتوجهاته الفكرية بالاستماع إلى مشاكله العامة والمشاركة في إيجاد الحلول.

أحداث مسجد شعبان ١٨/٨/١٩٧٩:

جاءت سلسلة الندوات الأسبوعية (المسماة بندوة ليلة السبت) تحت عنوان: «تصحيح مفهوم المساواة في المجتمع الكويتي» حيث تنوعت الكلمات لتشمل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكافة المواطنين كقضايا التقسيمات في منح الجنسية وإبعاد المرأة عن مشاركة الرجل في القرار السياسي والاجتماعي وتفاقم مشكلة «البدون» وتعطيل البرلمان وتجميد بعض مواد الدستور ومشاكل الأمية والفقر الثقافي والسكان والإسكان وتفشي الرشوات والفساد الإداري وغيرها من مشاكل البلاد الرئيسة. وقد بدأ الكويتيون بمختلف أذواقهم وتوجهاتهم يزحفون بأعداد كبيرة إلى حضور تلك الندوات الجماهيرية في المسجد، كما حرص البعض منهم على المشاركة في هذا الحوار الشعبي[١٤٣].

ولم تقف السلطة السياسية مكتوفة الأيدي تجاه ما يجري خصوصاً وأن تلك الندوات تخالف صراحة قانون التجمعات[١٤٤] الذي صدر في فترة حل المجلس عام ١٩٧٦. فبدأت بعد الندوة الرابعة باستدعاء سيد أحمد المهري من قبل وكيل وزارة الداخلية ورئيس الأمن العام، أحمد الثويني، وطلب منه إيقاف الندوات كونها تخالف قانون التجمعات، وعندما رفض - بحجة أن قانون التجمعات لا يشمل المراكز العبادية كالمساجد والحسينيات - تم اعتقاله وتسفيره قسراً مع جميع أفراد أسرته إلى إيران بعد سحب جنسياتهم الكويتية. كما واجهت السلطة الندوات التي استمرت إلى أسبوعين آخرين بالقوة ومنعت التجمع في المسجد خاصة بعد أن اتسعت دائرة المشاركة لتشمل قطاعات أخرى من المجتمع من بينها أعضاء في جمعيتي الخريجين والمحامين والتجمع الديمقراطي ورموز وطنية أخرى معارضة للنظام[١٤٥].

وقد انتهى حدث مسجد شعبان مخلّفاً وراءه بعض الآثار الإيجابية على الساحة الشيعية في البلاد يمكن حصرها في ثلاثة أمور:

الأول: اضطرت الحكومة إلى تقديم المزيد من التنازلات إلى القوى الوطنية الضاغطة في البلاد كان أهمها الإعلان عن موعد للانتخابات التشريعية وعودة الحياة النيابية واحترام الدستور.

الثاني: كسب الاتجاه الإسلامي، المؤمن بخط الثورة الإسلامية في إيران، تأييد الساحة الشيعية وتعاطفها في البلاد ما أدى إلى زيادة رصيده الشعبي الذي ترجم في الدعم الذي لاقاه المرشحون الإسلاميون أثناء خوضهم الانتخابات التشريعية، فكانت انطلاقة كبيرة للاتجاه الإسلامي على جميع المستويات الاجتماعية والسياسية والثقافية والعقائدية.

الثالث: أصبح سيد عباس المهري، الذي تحترمه الثورة الإسلامية في إيران وتقدره، رمزاً للمظلومية ومثالا للإقتداء، كونه عالماً دينياً كويتياً ظلم في حادث لم يكن له يد فيه، مما أدت تلك المظلومية إلى التفاف الكثير من الإسلاميين حوله لنصرته والإقتداء به.

الرابع: رغم العفوية التي تميزت بها أحداث مسجد شعبان، إلا أنها دلت على وعي دستوري في أوساط الإسلاميين الشيعة، إذ كانت الحركة معاضدة للتحركات الوطنية الأخرى التي كانت تنادي بعودة العمل بالدستور رغم أنها شوهت في الإعلام الرسمي.

الثمانينيات:

تنامي المد الإسلامي بين الكويتيين الشيعة بشكل كبير، وبدأ عنصر الشباب يتعاطف مع التوجه الإسلامي الجديد القادم من إيران الثورة بصورة واسعة، إضافة إلى ظروف المنطقة في تلك الأثناء التي كانت تميل إلى الأطروحات الإسلامية مما ساعد، هذا التعاطف في ظل تلك الظروف، في خلق نوع من العطاء السياسي العفوي الفاعل والحيوي والذي ساهم في تبلور ملامح نهضة حركية سياسية جديدة ذات واقع محلي في أوساط الشباب النشط دعّم ذلك رجوع عناصر مثقفة نشطة من الدراسة في الخارج بأفكار تنظيمية وتطلعات واقعية بعد احتكاكها بالحياة الحرة والديمقراطية في الغرب، قابل ذلك انحصاراً شديداً للأطروحات الأخرى في أوساط التيار الإسلامي الشيعي كونها ذات طابع تقليدي لا يعايش العصر ولا يتناسب ومستجدات الساحة المحلية والإقليمية[١٤٦].

وقد أعطى الطرح الوطني القائمين على النشاطات الإسلامية في مسجد شعبان زخماً حركياً وطنياً دفع الإسلاميين الشيعة إلى مقدمة المطالبين بالإصلاحات الوطنية، كما امتزج هذا الطرح مع إيمان الإسلاميين الشيعة بالأطروحة العالمية الجديدة التي تمثلت في قيادة علمائية في إيران التف حولها الكثير من مسلمي العالم، حيث طرحت هذه القيادة مفهوماً عملياً حركياً جديدا لا يعتمد في العمل السياسي على النخبة بشكل كبير بقدر اعتماده على الجماهير تحت مظلة استحدثه مؤسسها الإمام الخميني الراحل تقضي بجعل الأمة تحكم نفسها بنفسها. سمّي هذا المفهوم فيما بعد بـ «خط الإمام».

ولم تستثن الكويت من زحف الطرح الجديد في العمل التنظيمي وانتشاره في أوساط النشطين من الإسلاميين، بل طال أغلب المناطق المطلة على الضفة الغربية من الخليج مما جعلها ظاهرة وردة فعل طبيعية تجاه منطلقات الثورة الإسلامية وإفرازاتها، إذ كانت من أبرز سمات الظاهرة الجديدة أنها وجهت الحركات الإسلامية الشيعية نحو العمل الوطني خارج دائرة الطائفة بهدف تحسين الأوضاع الاجتماعية خاصة بعد أن عانت تلك الطائفة من الانعزالية والتقوقع في ظل الطرح الطائفي السابق. من هنا جاءت أبرز معالم الطرح الجديد الذي تمثل في الأمرين التاليين:

- حركة مسجد شعبان التي طالب القائمون عليها بإلغاء سلطة الحزب الواحد وتعميم الحريات العامة في البلاد وتطبيق مفهوم المواطنة الدستورية التي تعتمد على مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص من خلال تطبيق دستور عام ١٩٦٢ الذي كان مجمدا في تلك الأثناء.
- نجاح عنصر الشباب الإسلامي الفاعل في السيطرة على مقاعد الشيعة في مجلس الأمة وسقوط المتمسكين بالطرح التقليدي، إذ ترشح حسين بارون وعدنان سيد عبد الصمد في الدائرة الأولى، وعبد المحسن جمال وعلي الفيلي في الدائرة الخامسة، ومال الله مال الله وناصر صرخوه في الدائرة الثالثة عشرة ونجح منهم كل من عدنان سيد عبد الصمد وعبد المحسن جمال وناصر صرخوه لتبدأ انطلاقة الاتجاه الإسلامي العام نحو العمل البرلماني. فكانت أولى إيجابيات خوض هذا الاتجاه الانتخابات التشريعية أنه أول من طرح فكرة إقامة الندوات والمحاضرات العلنية في فترة الحملات الانتخابية التي تسبق يوم الاقتراع[١٤٧] مما دفع الكثير من مرشحي التيارات السياسية والعقائدية الأخرى إلى اتخاذ نفس الوسيلة كأسلوب يهدف إلى توعية الشارع الكويتي بالبرامج السياسية لتلك التيارات. وقد أصبحت الحملات الانتخابية فيما بعد إحدى المؤشرات المهمة جدا في استقراء فكر وتوجه كل تيار سياسي في البلاد ومواقفه من قضايا الساحة المحلية والخارجية عبر متابعة ندوات ومحاضرات مرشحيه.

أما على صعيد التغير في المنهجية الفكرية لدى الإسلاميين الشيعة أنفسهم، فيمكن اعتبار بداية الثمانينيات فترة انتقالية جديدة في العمل الحركي الموجه لدى الشيعة في البلاد كان أبرز ملامحها توجه الكثير منهم إلى الارتباط الفكري بالقيادة المرجعية في إيران، المتمثلة بالإمام الخميني، ارتباطاً في مجالي التقليد الفقهي والأطروحات السياسية سواء التطبيقية منها أو الموضوعية، وذلك لعدة أسباب أهمها: صعوبة الاتصال مع المراجع الدينية الأخرى في العراق وذلك لوجود سلطة تحارب المتدينين كحزب البعث الحاكم من جهة، وأيضاً إجماع كبار مجتهدي الحوزات العلمية وعلمائها على مبايعة الإمام الخميني كقائد ومرشد روحي للأمة الإسلامية من جهة أخرى.كما أن النهج الفكري والعملي الجديد - المتمثل بنظرية «ولاية الفقيه» - الذي بدأت تطرحه

حوزة قم جعلت أنظار الإسلاميين الشيعة في الكويت تتجه نحو الاقتداء بها وإهمال الطرح «التقليدي» السابق لحوزتي «النجف» و«كربلاء»، هذا الطرح الذي لا يعير للجانب السياسي أية أهمية ولا يعطيه دوراً في العمل الإسلامي الاجتماعي والثقافي.

من هنا فقد دفع الاتجاه الإسلامي الشيعي في الكويت ثمناً باهظاً لارتباطه الفكري بالحوزة العلمية في قم، عندما شن النظام البعثي في العراق حربا ضد إيران استمرت ثماني سنوات، رافعاً راية القومية العربية مما أجبر الجارة الضعيفة الكويت على الوقوف إلى جانبه، ليس مؤيداً فحسب بل ومشاركاً أيضاً.

من هنا انطلقت إستراتيجية الإسلاميين الشيعة في الكويت في فترة الثمانينيات حيث صبت جل اهتمامها في إنذار الحكومة الكويتية من مغبة السقوط في أحضان النظام البعثي في العراق[١٤٨]. إذ تمثلت حجتهم في أن هذا النظام سوف لن يتردد في استغلال ظروف الحرب القائمة بينه وبين إيران بهدف استنزاف مقدرات الكويت وثرواتها خاصة وأن للحكومات العراقية السابقة مواقف سلبية كثيرة وأطماع اقتصادية وسياسية كبيرة جداً في الكويت سجلها التاريخ الحديث كان أهمها تهديدات الرئيس العراقي السابق عبد الكريم قاسم باحتلال الكويت عام ١٩٦١ من جهة، ومحاولات النظام العراقي توسيع جبهات القتال في الثمانينيات لتشمل أراضي الكويت مما سيعقد الأمور ويجر المجتمع الكويتي إلى دمار حتمي لا مفر منه من جهة أخرى. خاصة إذا تم الأخذ بالاعتبار مساحة البلاد الصغيرة وقلة عدد السكان وضعف مقومات المعيشة الآنية التي يعتمد عليها أهل الكويت إذا ما قورنت بالدول الثلاثة المحيطة بها. هذه الحجج التي تبناها الاتجاه الإسلامي الشيعي عززت موقفاً فريداً لم يشاركه فيه أي توجه سياسي أو عقائدي آخر ما جعل دوره الإصلاحي صعباً للغاية أدى إلى دفع ثمنه مواجهة كبيرة مع السلطة السياسية في البلاد طيلة فترة الثمانينات أدت إلى إفرازات سلبية مسّت الوحدة الوطنية في البلاد كان أهمها التشكيك في ولاء الشيعة بشكل عام لتراب الكويت وكينونتها.

وحتى يوليو ١٩٨٦، فترة حل مجلس الأمة، كان منحى برامج الإسلاميين الشيعة يقتصر على العمل الاجتماعي والسياسي في أوساط المواطنين وفي إطار

الدعوة والتبليغ، وردع الحكومة عن استمرار وقوفها إلى جانب العراق المعتدي في حربه ضد إيران (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) كما أسلفنا. أما بعد هذا التاريخ، وفي ظل غياب السلطة التشريعية والرقابية بدأت حالة من الصدام التي باتت تهدد الوحدة الوطنية، وذلك عندما نجحت الحكومة في حشد الرأي العام المحلي ضد أعداء الجيش العراقي الملقب آنذاك بـ «حامي البوابة الشرقية للوطن العربي».

من هنا، ولمعرفة أبعاد التصعيد السلبي الذي طال العلاقة بين السلطة والاتجاه الإسلامي الشيعي بعد فترة حل البرلمان عام ١٩٨٦، لابد من إعطاء خلفية تاريخية عن العلاقة بين الجانبين من جهة، ودراسة الأبعاد الدولية والظروف الإقليمية التي كانت تحكم المنطقة في تلك الأثناء وتأثيراتها كمدخل لفهم أبعاد التصعيد الذي مارسته السلطة ضد الاتجاه الإسلامي الشيعي.

العلاقة مع الحكومة:

حسب نظام الحكم في البلاد يضمن الدستور بقاء الهيكل الرئيسي للأسرة الحاكمة مهما تغير شكل وطبيعة من يصل إلى مجلس الأمة سواء من المنتسبين إلى قوى المعارضة أو المحسوبين عليها، لعدة أسباب أهمها: وجود المادة الرابعة من الدستور التي حصرت تعيين الحاكم في ذرية الشيخ مبارك الصباح وأناطت إليه مهمة تعيين سلفه كولي للعهد[١٤٩]. إضافة إلى الأعراف الدستورية السائدة في البلاد منذ تشكله الحكومة الأولى عام ١٩٦٠، كالربط الدائم بين منصبي ولاية العهد ورئاسة مجلس الوزراء، وأيضاً تولي رموز الأسرة الحاكمة بعض الحقائب الوزارية المهمة كالخارجية والداخلية والدفاع والإعلام وما سمي لاحقا «وزارات السيادة». من هنا لا يبرر تخوف السلطة السياسية في البلاد من إمكانية التغيير الجذري دستورياً في تركيبة الحكم السياسي. هذا التخوف الذي كان مرتكزا على الكثير من مشاريع السلطة السياسية وسياساتها، والتي يأتي على رأسها سياسة الموازنة بين القوى والتجمعات السياسية في البلاد حيث اتبعت فيها السلطة عدة خطوات سياسية إستراتيجية على المستوى المحلي لضمان استقرار حقها السياسي المقنن دستوريا في الحكم، ولنا مثالان يمكن إيجازهما في التالي:

أولاً: تقويتها للتيارات الضعيفة، كما حدث للتيار السلفي حين دعمت السلطة السياسية مرشحيه في انتخابات المجلس التشريعي عام ١٩٨٢ وأسندت

إليه جمعية نفع عام هي «دار إحياء التراث الإسلامي» بهدف تقويته اجتماعياً لينافس تيار الإخوان المسلمين المتصاعد والمستفرد في كسب الأنصار من المواطنين السنة عبر خوضه عملية التوعية السياسية في السبعينات بشكل خاص.

ثانياً: النيل من التيارات القوية، كما حدث للقوى الوطنية المعارضة في البلاد حين أقدمت جهات في السلطة على تزوير الانتخابات التشريعية عام ١٩٦٧ لتحول دون وصول أغلبية من مرشحي المعارضة الوطنيين إلى البرلمان مستغلة انطفاء بريق التيار القومي بعد هزيمة جمال عبد الناصر في حربه مع إسرائيل عام ١٩٦٧ من جهة، وأزمة التفكك والانقسام التي مرت بها حركة القوميين العرب في مؤتمرهم الأخير الذي عقد بعد حرب الـ١٩٦٧ مباشرة من جهة أخرى.

من هنا يمكن تبرير مواجهة السلطة العنيفة والمباشرة للاتجاه الإسلامي الشيعي في الثمانينات ومحاولة تضعيفه قدر المستطاع بعد أن شعرت بتنامي هذا الاتجاه وتوثيق علاقاته الإستراتيجية مع التيارات الشبيهة له في الخارج إضافة إلى انتقال الشيعة من العمل الفردي في الساحة السياسية المحلية إلى الشكل المنظم في العمل الجماعي، مما دفع السلطة إلى عدة إجراءات لم يكن حل مجلس الأمة عام ١٩٨٦ آخرها. كما يمكن الإشارة إلى تغيير الحكومة للدوائر الانتخابية عام ١٩٨١ من ١٠ دوائر إلى ٢٥ دائرة انتخابية في فترة تغييب المجلس، إذ روعيت فيه عدة أهداف كان أهمها على الصعيد الخاص بالشيعة: تحجيم نسبة المقاعد التي يحصل عليها أبناء الطائفة في الدوائر الانتخابية إضافة إلى أهداف أخرى على الصعيد العام كخلق توازن بين الحضر والبدو وتحجيم دور العوائل الكبيرة غير الموالية للنظام من الحضر[١٥٠].

ظروف المنطقة:

يمكن تقسيم الظروف التي كانت تحكم المنطقة في فترة الثمانينيات إلى بعدين رئيسين هما:

البعد الدولي: لم تفقد الإدارة الأميركية إيران كشرطي حليف لها في منطقة الخليج فقط، بعيد انتصار الثورة الإسلامية فيها عام ١٩٧٩، بل وتعثرت بنيتها الإستراتيجية التي أسسها الرئيس الأميركي الأسبق نيكسون عام ١٩٧٨ في المنطقة، والتي كانت تعتمد على سياسة العمودين المتساندين (السعودية

وإيران) في دعم مشروع المواجهة العسكرية المحتملة مع الإتحاد السوفييتي السابق، ما اضطر الإدارة الأميركية إلى تأسيس قوات للانتشار السريع لتسد الخلل الإستراتيجي الذي نتج عن فقدان الحليف الإيراني، اعتمدت تلك القوات على عدة قواعد في دول حليفة كمصر وكينيا والأردن والسعودية ومدعمة بسلسلة من المناورات العسكرية مع دول المنطقة حملت اسم «النجم الساطع». أثناءها تعرضت الإدارة الأميركية إلى نكسة استمرت طيلة فترة حكم رئيسها السابق جيمي كارتر الذي فشل في إطلاق سراح رهائن السفارة الأميركية والذين كانوا رهن الاحتجاز القهري لمدة ٤٤٤ يوماً بدأ ١٩٧٩/١١/٤ وانتهى بسقوط كارتر.

وبمجيء الرئيس الأميركي رونالد ريغان في بداية عام ١٩٨١ بدأت تتضح ملامح سياسة الإدارة الأميركية عبر اتخاذها عدة خطوات رئيسة لدعم مشروعها الاستراتيجي في المنطقة، والتي كان من أهمها الإسناد السياسي والعسكري للعراق في حربه ضد إيران بهدف تضعيف الأخير واستمرار إشغاله بنفسه، هذا الإسناد الذي جاء مدعما بتواجد عسكري مباشر للقوات الأميركية في المنطقة. إضافة إلى إغراق دول الخليج العربية بترسانات ضخمة من الأسلحة بهدف حمايتها من أي تغيير لا يواكب المصالح الأميركية في المنطقة.

البعد الإقليمي: حالة مفعمة بالغليان السياسي والاضطراب الأمني تعرضت لها دول الخليج العربية نتيجة لانعكاس مفاهيم الثورة الإسلامية في إيران. فانطلاقا من صيحات وسائل الإعلام في إيران الثورة وتوجيه نداءات التحرر لشعوب العالم بهدف التوعية السياسية والعقائدية، مروراً بأحداث مسجد شعبان في الكويت عام ١٩٧٩ والمطالبة بالإصلاحات الدستورية، إلى حركة التمرد المسلحة التي قادها جهيمان العتيبي و٤٠٠ آخرين من أتباعه في نفس العام ضد الحكومة في المملكة العربية السعودية واعتصامهم في الحرم المكي اضطرت سلطات الأمن السعودية إلى الاستعانة بقوات فرنسية للسيطرة عليها، إلى إعلان الحكومة البحرينية عن اكتشافها لمحاولة انقلابية نظمها بحرينيون قادمون من طهران وسوريا في ديسمبر ١٩٨١ وادعائها اكتشاف تنظيم محلي آخر يهدف إلى قلب نظام الحكم في ديسمبر ١٩٨٣، إلى المظاهرات السنوية التي يقوم بها الحجاج الإيرانيون في مواسم الحج من كل عام وطرحهم لرسالتهم السياسية،

إلى احتدام الحرب العراقية ـ الإيرانية وانعكاساتها على الإعلام الرسمي في دول الخليج، واستغلال العراق الحرب لتخويف شعوب الخليج العربية من خطورة انتصار إيران في الحرب على مستقبل المنطقة.

من هنا سارعت دول الخليج العربية إلى الإعلان عن قيام دول مجلس التعاون الخليجي في فبراير ١٩٨١ لمواجهة الخلل في توازن القوى الإقليمية الثلاثة الكبرى في المنطقة وسط حماس الإدارة الأميركية التي تحاول عبر منظومة المجلس الجديد أن تحفظ حيوية دورها الإستراتيجي في المنطقة عبر إسناد الأدوار الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية لدول المجلس في مواجهة القوى المتمردة على سياستها في المنطقة كإيران[١٥١]، ومن أجل ضمان استمرارية حفظ المصالح الحيوية الأميركية في المنطقة.

ولكن بانتهاء النصف الأول من عقد الثمانينات بدأت الحرب العراقية ـ الإيرانية تأخذ منعطفاً عسكرياً حاسماً لصالح إيران التي استطاعت الحصول على ترسانة ضخمة من صواريخ تاو الصينية وقطع غيار صواريخ هوك الأميركية وقطع غيار الـ«آي إف إف» دعم الجانب التكنولوجي لطائرات الـ«إف فور» ليترجمها الإيرانيون تفوقا عسكريا وصل إلى السيطرة الكاملة على جبهات القتال وتحرير معظم أراضيهم والتقدم لاحتلال الفاو العراقية.

فكانت من نتائج الالتزام الإقليمي الجديد في منظومة مجلس التعاون هو حل البرلمان الكويتي عام ١٩٨٦، والتشديد على حرية المعارضة والانصهار في أطروحات النظام العراقي القومية. كما تم الاتفاق بين دول مجلس التعاون النفطية والإدارة الأميركية عام ١٩٨٦ على اتخاذ عدة إجراءات سريعة لمواجهة التفوق الإيراني كان أهمها: دخول القوات الأميركية طرفا في الحرب، وزيادة ضخ السعودية والكويت والإمارات للنفط بهدف إغراق الأسواق لتضعيف إيران اقتصاديا والاتفاق على بيع نفط المنطقة المحايدة المقسمة بين الكويت والسعودية لصالح تمويل الآلة الحربية العراقية في الجبهات[١٥٢]، إضافة إلى الاستمرار في سياسة إقراض الدول النفطية الثلاثة الكبرى في مجلس دول التعاون الخليجي العراق والذي بلغ في أقصاه بين ٣٠ ـ ٤٠ مليار دولار[١٥٣].

من هنا يمكن التأكيد على سخونة العلاقة بين السلطة التنفيذية في الكويت، التي تعيش جواً إقليمياً مضطرباً، والاتجاه الإسلامي الشيعي كطرف

وقف إلى جانب الثورة الإسلامية في إيران، تلك العلاقة التي أسفرت عن تسجيل موقف لهذا الاتجاه من حرب الخليج حين حذرت من الآثار السلبية الفطرة جراء الارتماء في أحضان العراق في حربه ضد إيران ودعمه المفرط دون النظر إلى المصلحة الوطنية من المنظور الإستراتيجي القريب والبعيد، حيث شقت تلك العلاقة وحدة الشعب وفرّقت صفوفه ومواقفه ونالت من الوحدة الوطنية التي تعتبر من أهم مقومات تماسك المجتمع الكويتي الذي يتشكل من أصول متنوعة ومذاهب مختلفة. وقد نجحت الحكومة في النصف الأول من عقد الثمانينيات في تجيير وسائل الإعلام المحلية الخاضعة لسيطرتها المباشرة بتنوعها لضرب الاتجاه الإسلامي الشيعي والتشكيك في وطنيته من خلال تشويه موقفه المغاير من حرب الخليج، كما تدعي السلطة[١٥٤].

وبذلك يمكن تبرير قيام السلطة مضطرة عبر الوسائل المتاحة لها بجر السواد الأعظم من المجتمع الكويتي إلى تأييد مفرط لصدام حسين في حربه ضد إيران، ساعدها في ذلك الجو العاطفي المشحون والمبرر بأسباب قومية روج إليها النظام العراقي بنفسه، ما أدى إلى شبه انهيار في جدار المجتمع الكويتي المتماسك ومسّ بشكل سلبي وحدته الداخلية ونال من الاستقرار الأمني للبلاد. أما الاتجاه الإسلامي الشيعي، فقد كان له مواقف واضحة ومبدئية تجاه الحرب النفسية غير المعلنة، والتي شنتها السلطة السياسية ضده خصوصاً بعد نجاحه في الحصول على ثلاثة مقاعد في مجلس الأمة عام ١٩٨١ هي كل المقاعد التي استطاع المرشحون الشيعة الحصول عليها. أهم تلك المواقف تمثلت في إنفرادها في رفض القرض الكويتي المقدم للعراق في وقت يخوض الأخير فيه حرباً ضروساً مع إيران، ما فسره النواب الشيعة على أنه دخول معلن ورسمي إلى جانب العراق سيجر البلاد إلى ويلات على الصعيدين الداخلي من الناحية الاقتصادية والأمنية، والخارجي عبر خلق عداوات مع دولة كبرى جارة في إقليم الخليج هي إيران لا شك أن الكويت كدولة صغيرة في المنطقة في غنى عنها[١٥٥].

أما عن منحى التصعيد الذي طال العلاقات، فقد بدأ باعتقال سلطات الأمن لعدد من النشطين من قادة العمل الاجتماعي في صفوف الاتجاه الإسلامي الشيعي بتهمة تورطهم في سلسلة من الانفجارات التي تمت في البلاد كان أهمها الحكم على خمسة إسلاميين بالإعدام بتهمة استهدافهم اقتصاد البلاد ومحاولة

شله بهدف الحيلولة دون مساعدة العراق[١٥٦]، كما جاءت في اعترافات المعتقلين المزعومة، وذلك عبر تورطهم بحادث تفجير تم في قطاع النفط عام ١٩٨٧[١٥٧]، تم بعدها اعتقال أعداد كبيرة أخرى بتهمة الإجهار بآرائهم السياسية المعارضة للحكومة تحت عناوين كثيرة كان أهمها توزيعهم لنشرات وبيانات تتطرق إلى الممارسات القمعية التي قامت بها السلطة في البلاد. وقد أصبحت تلك الاعتقالات مؤشرا واضحا على محاولة السلطة النيل من الاتجاه الإسلامي الشيعي في البلاد وتضعيفه قدر الإمكان خاصة في ظل الصعوبة التي لاقاها الاتجاه الإسلامي في ممارسة التصعيد المقابل ضمن إطار قوانين البلاد المتاحة وذلك لتجميد الحكومة العمل ببعض القوانين التي تكفل حرية إبداء الرأي وممارسة الاعتقاد وسنها لقوانين أخرى تعيق تلك الحريات، والتي كان أبرزها قانوني التجمعات والمطبوعات[١٥٨].

ولم يكن حل «جمعية الثقافة الاجتماعية» عام ١٩٨٨ إلا جزءاً من تصعيد حملة السلطة ضد الاتجاه الإسلامي، هذه الحملة التي خلقت أزمة داخلية وعكست صورة سيئة للعالم عن احترام الكويت لحقوق الإنسان وذلك عندما نشرت منظمة العفو الدولية ولجان حقوقية أخرى عدة تقارير تشير إلى تجاوزات السلطة الحاكمة للحقوق المدنية[١٥٩]، تلك الأزمة التي لم تنته إلا بسقوط البلاد تحت احتلال «الصديق» في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ ليجمع هذا الغزو الجديد الجميع في خندق واحد، وتبرز الوحدة الوطنية بأجل معانيها ولتنه صداماً كاد يجر البلاد إلى مستقبل غامض. لقد اضطرت الحكومة في العقد الماضي، ومن أجل مصالح آنية، إلى الوقوف بجانب حكومة بعثية توسعية ليس في قاموسها أي معنى للإنسانية، لتكتشف خطأ المسار الذي دفع الشعب الكويتي ثمنه استشهاد الأبناء واغتصاب الفتيات وتشريد الأسر إلى مشارق الأرض ومغاربها، ناهيك عن احتلال العدو لأرض البلاد ونهب خيراتها وتدمير ما لم ينهب.

وما يهمنا هنا هو متابعة أسباب ظاهرة العنف السياسي التي اتسمت بها العلاقة بين الاتجاه الإسلامي الشيعي والحكومة في الكويت، وكيف كانت فصول التجربة؟ وإلى أين كادت أن تقود نتائجها؟

وفي واقع الأمر ليس هناك ظاهرة أخطر من ظاهرة العنف السياسي وآثارها الاجتماعية، فهي تهدد حياة الأفراد وتربك المجتمع وتمس استقراره وتشل الدولة

وتبعدها عن التفكير في وضع خطط للتنمية ناهيك عن سلسلة المآسي التي تبدأ بالخسائر البشرية والمادية والفوضى الاجتماعية والخراب الاقتصادي ولا تنتهي بنسف الأمن الاجتماعي وضياع فرص التنمية بل ربما تقود إلى الحرب الأهلية.

هناك أسباب ودوافع مختلفة تعود إلى ممارسة العنف ولا يمكن بالتالي الاعتماد عامل واحد أو عنصر دافع بعينه، بل أن هناك تداخلا بين المتبنيات الفكرية والقيم والمثل العليا للحالة الإسلامية الشيعية وبين الظروف السياسية والاقتصادية المعاشة في الكويت، وظروف البيئة السياسية المحلية، وارتباطها بالبيئة السياسية الخارجية[١٦٠]، وعليه يمكن حصر مجموعة من العوامل التي تشكل أيضاً أرضية الانطلاق نحو العنف السياسي لإرغام سلطة القرار على تعديل سياستها أو تبديل أساليبها، وهذه العوامل يمكن تقسيمها إلى التالي:

١ - تفرد السلطة التنفيذية في القرار وعدم وجود مشاركة شعبية خصوصا في فترة الغياب غير الدستوري للسلطة التشريعية.

٢ - حرمان القوى السياسية - بشكل عام - من حرية العمل والتعبير عن الرأي.

٣ - افتقاد المؤسسات الدستورية التي توصل صوت الجماعات السياسية إلى السلطة والشعب خصوصا بعد احتكار السلطة التنفيذية لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وتجييرها لصالح سياساتها.

٤ - اعتماد السلطة التنفيذية أساليب قهرية في تعاملها مع المواطنين النشطين كالسجن والتعذيب والضغوط النفسية وغيرها وقد شهدت البلاد بروز جهاز أمن الدولة وفعالياته ضد النشطاء اجتماعياً من المواطنين الكويتيين.

٥ - تعثر جهود الوطنيين طالبي الاستقرار الأمني في البلاد وسيادة الإحباط بسبب عدم القدرة على تغيير أساليب السلطة أو تداولها بطريقة سليمة.

٦ - غياب الحوار الوطني وعدم وجود إجماع شعبي حول القضايا الأساسية والمصيرية والتي كانت على رأسها أهمية الدعوة إلى الوحدة الوطنية والابتعاد عن الارتماء في أحضان النظام العراقي أثناء خوضه الحرب مع إيران.

من هنا يمكن القول أن ظاهرة العنف السياسي التي طغت على العلاقة بين الإسلاميين الشيعة والسلطة في النصف الثاني من عقد الثمانينات وحتى فترة الغزو العراقي للكويت أدى بشكل مؤكد إلى زيادة درجة عدم الاستقرار السياسي في البلاد.

والاستقرار السياسي هنا ليس مرادفاً لاستمرار السلطة في الحكم أو عدمه، بل يؤثر على عدة مستويات أخرى اقتصادية واجتماعية وتنموية وثقافية وغيرها. بل قد تعتمد سلطة القرار في بعض الأحيان على العنف في تعاملها مع المعارضة بهدف استمرارها وبقائها، وبالتالي فإن استقرارها السياسي قد يتزايد طرديا بازدياد حالة العنف في البلاد، واستمرار أي نظام لفترة طويلة قد يكون نتيجة لاستخدامه العنف على نطاق واسع كما يحدث في العراق في ظل نظام الحكم البعثي. وبالتالي، فإن الاستمرار في حالة العنف قد يعبر في بعض الأحيان عن حالة الاستقرار السلطوي بينما لا يمكن أن يؤدى إلى استقرار العوامل التنموية في البلاد بأي شكل من الأشكال[١٦١].

التسعينيات:

ولا ينكر أحد الدور المشرف الذي قام به الاتجاه الإسلامي الشيعي في الكويت أثناء أشهر الاحتلال الصعبة، إذ كان له دور كبير في بناء المقاومة الشعبية في الداخل والمساهمة في التحرير عبر إتّباع سياسة رفض المعتدي ومواجهته. وقد برزت بطولات الكثير من أفرادها المتمثلة في التضحية من أجل مقاومة المحتل حيث سقط من أبنائها الكثيرون، ولا يستطيع الكويتيون نسيان موقف أحد رجال الأعمال المنتسبين للحركة الإسلامية الشيعية، وهو عبد الوهاب الوزان، الناطق الرسمي باسم الائتلاف الإسلامي الوطني سابقاً، حين فتح خزائن السلع الغذائية لتمويل الصامدين من أهل الكويت رغم القمع والشراسة التي أتصف بها الجيش المحتل آنذاك.

لقد أثبت الاحتلال العراقي المصداقية التي اتصفت بها منطلقات الاتجاه الإسلامي الشيعي في العمل السياسي المحلي ودوره في حماية الكويت بعد أن همّش التاريخ دور الشيعة بشكل عام في الحروب السابقة[١٦٢]، وأعطى هذا الدور الجديد للاتجاه الإسلامي صبغة مميزة حاز على تقدير المجتمع الكويتي بما فيه السلطة الحاكمة والقوى السياسية الأخرى، وأدى إلى قفزة نوعية لموقعه السياسي والاجتماعي انعكست بشكل إيجابي على دوره في المجتمع[١٦٣]. كما اتضح ذلك جلياً في النتائج الانتخابية لمجلس الأمة أكتوبر ١٩٩٢ وانتخابات المجلس البلدي بعد التحرير. والتي أثبتت ارتفاع الرصيد الشعبي لهذا الاتجاه بشكل يلفت نظر كل راصد للوضع السياسي والاجتماعي في البلاد.

أما على الصعيد الخارجي.. فلم ينف الاتجاه الإسلامي الشيعي أنه جزء لا يتجزأ عن المنظومة الإسلامية العالمية التي يشترك معها في المفاهيم الفكرية والأيديولوجية، حيث يعتبر هذه المنظومة سنده الأول والمهم في عالم التحالفات والارتباطات. إلا أن ذلك لم يكن سبباً يمس وطنيته وذلك كون الارتباط لا يتعدى الإيمان بالمفاهيم الفكرية والأيديولوجية مما يجعل مواقف التيارات الإسلامية تصب في خانة واحدة في الكثير من الأحيان. وكون أن الكويت تتمتع وتمتاز بخصوصية معينة كدولة نفطية غنية، جعل تركيز الإسلاميين الشيعة ينصب على توجيه العمل السياسي والديني إلى العمل الخارجي وذلك عبر توظيف جزء كبير من نشاطاتهم لصالح تقوية التنظيمات الشبيهة لها في الخارج. والأمثلة كثيرة، منها إنشاء صندوق (كافل اليتيم) في إحدى معاقل هذا الاتجاه هو مسجد الإمام الحسين (ع)، والذي لازال يتبنى تكاليف حياة ما يقارب ٤٠ ألف يتيم في عدة دور مختلفة. أيضاً جمع التبرعات والمساعدات السخية لتغذية ودعم الحركات الإسلامية المتمركزة في الدول الفقيرة، والتي تصرف على بناء المساجد ودور العلوم الدينية والمراكز الإسلامية ودور الرعاية الاجتماعية والصحية[١٦٤].

وكأي حركة أخرى، فإن الإسلاميين الشيعة لم يخفوا الإعلان عن هدفهم الأول والأسمى في أكثر من موقع. وهو تحقيق مرضاة الله في الأرض كأم الغايات تبريراً لكل عمل يقومون به في الساحة المحلية. وهذا الهدف يبرّر خوض الكثير من قادة الاتجاه وأهم رموزه العمل السياسي الوطني معتمدين على شعبيتهم الدينية في الوصول إلى أعلى مراكز النفوذ السياسي والاجتماعي في السلطة، رغم الصعوبات الكثيرة التي تلاقيها الحركة نتيجة لعقدة التركيبة الاجتماعية في البلاد.

أما عن النشاط السياسي للاتجاه الإسلامي الشيعي، فقد برز بشكل ملحوظ عندما خاض صراع المطالبة بالإصلاحات الدستورية، جنبا إلى جنب مع بقية التيارات السياسية الأخرى عام ١٩٨٩ ومشاركته بما سمي «الحركة الدستورية» والتي انطلقت من نواب مجلس الـ٨٥ المنحل. كما أسس الاتجاه الإسلامي الشيعي تجمعاً سياسياً في إبريل ١٩٩١ سمّي بـ «الائتلاف الإسلامي الوطني» يجمعه وبعض القوى الوطنية الشيعية الأخرى في بوتقة عمل واحدة سعياً

لتنظيم المساهمة في الأنشطة العامة، ومواكبة للتطورات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الساحة في فترة الغزو العراقي للكويت وفترة ما بعد التحرير.

وقد طرح الائتلاف تصوراته تجاه مستقبل البلاد السياسي حيث أيّد بقوة **وثيقة الرؤية المستقبلية لبناء الكويت بتاريخ ١٩٩١/٣/٣١ بعد التحرير مباشرة من قبل ٨٩ شخصية كويتية صامدة في الداخل أثناء الغزو**، إضافة إلى ذلك أعلنت إيمانها بعدة أسس ومبادئ أهمها: الإيمان بالإسلام عقيدة ومنهجا، والتمسك بدستور ١٩٦٢ كوثيقة ارتضاها الشعب الكويتي والتأكيد على الاستقلال التام للسلطة القضائية والدفاع عن حقوق الإنسان وترسيخ الحريات العامة وتكريس مبدأ الديمقراطية ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية وتوسيع قاعدتها وإعطاء المرأة حقوقها الشرعية الدستورية والسعي لإقامة مجتمع متكافل متراحم تسوده روح الوحدة الوطنية ونبذ العنصرية والطائفية والقبلية والتأكيد على إعطاء الكفاءات الوطنية الفرص المتكافئة. وكان هذا الائتلاف قفزة نوعية في أسلوب العمل السياسي حيث خاض انتخابات مجلس الأمة في أكتوبر ١٩٩٢، فاز بمقعدين هم ناصر صرخوه وسيد عدنان عبد الصمد إضافة إلى ثلاثة آخرين حازوا على دعم الائتلاف، هم عبد المحسن جمال ويعقوب حياتي وعلي البغلي، حيث تسلم الأخير حقيبة النفط في الحكومة التي تشكلت بعد الانتخابات التشريعية في البلاد.

كما يلاحظ على النواب الشيعة التوازن السياسي في الكثير من مواقفهم العامة في المجلس منطلقين من نظرة دينية مستقلة نوعا ما. فمواقفهم من حل مشاكل الاختلاسات التي طالت المال العام و«البدون» و«المتجنسين» وملف الأزمة والتعويضات وتجاوزات حقوق الإنسان والفساد الأخلاقي والإداري، واضحة لا لبس فيها، وهم يمثلون التيار الإسلامي الوحيد في المجلس النيابي الذي لا يتحفظ على حق مشاركة المرأة في الانتخاب أو الترشيح لعضوية السلطة التشريعية. كما ينفرد باجتهاد ديني يختلف عن غيره في مفهوم تعديل المادة الثانية من الدستور حيث يشترك مع المؤيدين في أصل التعديل ويختلف معهم في الفروع أو التفصيل إضافة إلى تحفظه مقدماً على آلية التطبيق[١٦٥]. كما نجح نواب الاتجاه الإسلامي في استغلال موقعهم في مجلس الأمة كأقلية مرجحة في توجيه الكثير من القضايا نحو ما يواكب متبنيات الاتجاه الإسلامي أو سياسة التوازن التي رسموها لهم. فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان وقوفهم ضد اقتراح طرح الثقة في

وزير التربية والتعليم السابق أحمد الربعي السبب وراء إفشاله، وكان وقوف سيد عدنان عبدالصمد إلى جانب أعضاء الإخوان المسلمين وراء نجاح العضو إسماعيل الشطي في رئاسة اللجنة الاقتصادية في المجلس لعدة سنوات متتالية[١٦٦].

وقد جُمّد الائتلاف الإسلامي بعد الانتخابات التشريعية ١٩٩٢ مباشرة، وذلك لأهمية دور نواب المجلس الذين لا شك أنهم في موقع يمكنهم من تغطية الاهتمامات السياسية لكل التكتلات السياسية كونها الأداة الدستورية التي يمكن من خلالها العمل على إصلاح الأوضاع. وقد استمر الوضع حتى انتخابات عام ١٩٩٦عندما أهمل التنسيق الانتخابي بين القوى المتحدة بسبب اختلاف وجهات النظر وتعدد الرؤى السياسية بينهم، هذا الاختلاف الذي قتل الائتلاف الإسلامي الوطني وهو في مهده وجعل الاتجاه الإسلامي الشيعي يبحث عن صيغة أخرى لتنظيم آلية نشاطاته السياسية والاجتماعية. استمر الحال حتى تاريخ أكتوبر ١٩٩٨ حين شكل الاتجاه تنظيما جديدا سمي بـ «التحالف الإسلامي الوطني» كبديل عن المشروع التنظيمي السابق وهو في الحقيقة يمثل ترتيب أوراق العمل السياسي والاجتماعي للنشطاء العاملين في حقل العمل الإسلامي.

وعلى صعيد الحركة الطلابية في البلاد، فبالرغم من أن دور الاتجاه الإسلامي الشيعي يأتي ضمن عملية الفرز التي تمتاز بها تركيبة المجتمع الكويتي إلا أن الاتجاه كان أول من أرسى قواعد التوجه الإسلامي الطلابي في الجامعة في بداية السبعينات حيث كان بعض الطلبة الشيعة يقودون التيار الديني العام في وجه الحركة الديمقراطية، وهم أول من عارض الاختلاط في الجامعة[١٦٧]. وقد كان أوج نشاطه بارزاً بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران حيث أعطى ذلك زخماً كبيراً دفعه لمقدمة المتنافسين على صدارة الساحة الطلابية في الكويت، إلا أنه، وفي السنوات السبعة الماضية شهدت قائمة الاتجاه الإسلامي الشيعي في الجامعة تراجعاً ملفتاً في مستوى التأييد إذا ما استقرانا نتائج الانتخابات الطلابية بشكل عام[١٦٨]، إذ يبدو أن هناك عدة أسباب ساهمت في تقلص شعبية القائمة الإسلامية الحرة يكمن أهمها في التالي:

١ - الانقسامات التي طالت منهجية عمل جماعة خط الإمام في الكويت كان له انعكاس سلبي على الطلبة الذين انقسموا بدورهم إلى قائمتين ما أدى إلى إضعاف التأييد الطلابي لكليهما.

٢ - ابتعاد رموز كثيرة نشطة طلابياً من أهل الخبرة والدراية عن صرح الجامعة والعمل الطلابي أضعف النشاط بشكل عام.

نتيجة:

يمكن القول أن الاتجاه الإسلامي الشيعي استطاع طيلة عشرات السنين من عمره أن يؤسس قواعد شعبية منظمة في البلاد ليعتلي بذلك سلم العمل الاجتماعي والسياسي مشاركاً بقية التيارات والقوى السياسية بناء جبهة شعبية عريضة أصبحت اليوم تمثل الأغلبية الإصلاحية للمسار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد.

كما أصبح الاتجاه حالة جماهيرية يصعب على أي قوى أو توجه سياسي إهمالها أو تجاهلها. خاصة وأن المنحى الإصلاحي الذي يقوم به الاتجاه يجعله موقع تأييد وقبول تيارات المعارضة قاطبة خصوصاً بعد أن صارع الاتجاه التيار الطائفي في الكيان الشيعي، المتمثل ببعض رموز الشيعة من التجار والمقربين للسلطة، هذا التيار الذي يدعو إلى إنصاف الشيعة عن طريق مقارنة تمثيلهم في مؤسسات البلاد بنسبتهم المئوية من عدد السكان في البلاد. إذ يرفض الاتجاه الإسلامي هذا المنطق رافعاً شعار محاربته وإبادته. إضافة إلى إيمانه بوطنية العمل السياسي العام الذي يأتي بالمصلحة العامة للجميع.

ويظل نواب الاتجاه الإسلامي الشيعي مميزين في علاقاتهم مع بقية القوى السياسية الأخرى، نتيجة لخبرتهم الطويلة في مجال العمل السياسي من جهة، واستنادهم إلى قاعدة جماهيرية عقائدية من جهة أخرى وما نجاحهم في رئاسة بعض لجان المجلس الداخلية في بعض دوراته السابقة - رغم أن عدد النواب الشيعة يمثل ١٠٪ فقط من مجموع أعضاء المجلس التشريعي السادس عام ١٩٩٢ - إلا دليلاً على نجاح هذا الاتجاه في إبراز هويته الوطنية[١٦٩].

من هنا وبعد التركيز على واقع الشيعة السياسي ودور الاتجاه الإسلامي المتنامي فيه يمكن رصد عدة حقائق رئيسة أصبحت واقعاً مؤثراً في مسيرة العمل الاجتماعي والسياسي للشيعة في الكويت أهمها:

أولاً: لم يكن الحس الوطني الدستوري في العمل المحلي عند المواطنين الشيعة جديدا، بل نما منذ بداية نموه عند المواطنين من أهل السنة بشكل عام في الثلاثينات. ويمكن اعتبار تدخل الشيعة لوأد المجلس التشريعي في بداياته

عام ١٩٣٨ وإصدار خالد خلف جريدة «الشعب» عام ١٩٥٧ وتحركهم الفاعل في دخول لجان التجنيس عام ١٩٥٩ ومشاركاتهم الفاعلة في انتخابات السلطة التشريعية منذ تأسيسها عام ١٩٦١ وهم من أوائل من طالب بجمعية نفع عام ١٩٦٣، كلها أمثلة تدل على الحس الوطني الدستوري الذي كان يتمتع به الشيعة في البلاد.

ثانياً: يبدو أن التفاوت في الأداء الوطني الدستوري عند المواطنين الشيعة كان يعتمد على مدى تجاوب المواطنين السنة[١٧٠]. فعلى سبيل المثال، كانت المعارضة القومية والطبقة النشطة سياسيا من التجار السنة، قبل بداية الحياة الدستورية التي عاشتها البلاد في الستينيات، على خلاف مبطن بأسباب طائفية مع الشيعة قاطبة ما دفعهم (أي الشيعة) إلى موالاة السلطة الحاكمة كونها الأقرب إليهم رغم عدم تبنيهم للكثير من ممارساتها السياسية وطرق علاجها للقضايا العامة في البلاد. من هنا يمكن فهم عدة إفرازات أنتجتها تلك العلاقة الحساسة بين الطرفين منها: نجاح التجار الشيعة الموالين للسلطة في تمثيل الطائفة الشيعية وبالتالي كان دورهم في القضايا المصيرية في البلاد في فترتي الستينات والسبعينات محايداً جداً. وقد يكون أول من شذ من النواب الشيعة في البرلمان هو خالد خلف عندما نجح في انتخابات المجلس عام ١٩٧٥ واضطر أن يسبح عكس تيار الحكومة ويغني خارج سرب النواب الشيعة.

ثالثاً: إذا أخذنا المسار النوعي لتمثيل الشيعة في المجلس النيابي منذ تأسيسه في أوائل الستينات وحتى الانتخابات الأخيرة في أكتوبر ١٩٩٦، يمكن التأكيد على أن المسار السياسي شعبياً كان يتجه لصالح الاتجاه الإسلامي. فإذا اعتبرنا أن انتخابات مجلس الأمة مؤشراً سياسياً دقيقاً لشعبية القوى السياسية في البلاد، فسنرى أن هناك فارقاً زمنياً نوعياً لممثلي الشيعة في المجلس النيابي. فقد حسم الاتجاه الإسلامي موقعه في تمثيل الطائفة خصوصاً بعد أن كرّس دخوله المجلس بعمل جماعي في الثمانينات أدى إلى تثبيت قاعدة انطلاقة مستقرة له نوعا ما.

رابعاً: رغم الضربات الموجعة التي لاقاها الاتجاه الإسلامي منذ الثمانينيات وحتى الغزو العراقي من قبل السلطة التنفيذية في البلاد، والتي كان أبرزها حل مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية واعتقال عدد كبير ونوعي من

قياديي الاتجاه، إلا أن الأرضية الشعبية لهذا الاتجاه لا زالت صلبة وثابتة، بل جاء تحرير البلاد من الغزو العراقي ليكرس تلك الأرضية ويعطيه دورا أكبر في رسم السياسة الداخلية في البلاد وذلك لعدة أسباب أهمها: زيادة وعي الشارع الكويتي بعد التحرير عام ١٩٩١ مما انعكس على مشاركته في القرار السياسي عبر مطالبه بتعزيز المكتسبات الدستورية كإعادة مجلس الأمة المنحل عام ١٩٨٦ واحترام السلطة لدستور البلاد.

خامساً: إيمان الاتجاه الإسلامي الشيعي في البلاد بالعمل الوطني ونبذه ومحاربته للأطروحات الطائفية والذي تكرس بشكل واضح في موقفه من أزمة الغزو العراقي، كما أسلفنا. هذا الإيمان لعب دورا رئيسا في إزالة الحساسية الطائفية التي مست وحدة المجتمع الكويتي في الثمانينات، وأدى إلى انفتاح المجتمع بعضه على بعض في طبيعة عمل وطنية كانت تخلو منها فترة العقود الثلاثة الماضية. فعلى سبيل المثال: بدأت الرموز السياسية والاجتماعية للاتجاه الإسلامي تستضاف في ندوات اجتماعية وسياسية منظمة من قبل تجمعات قبلية في مناطق الكويت الخارجية، كالجهراء مثلاً، وتيارات سياسية أخرى بينها وبين الشيعة خلاف عقائدي كبير، كتيار الدعوة السلفية والعكس أيضاً. كما يمكن اعتبار دعوة رجل دين شيعي كبير هو آية الله محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، إلى جمعية الإصلاح الاجتماعية، معقل حركة الإخوان المسلمين، يمكن اعتبارها سابقة فريدة من نوعها تأتي في هذا المضمون.

سادساً: بسبب إفرازات الحرب العراقية - الإيرانية في الثمانينات لم تستطع الحالة السنية في الكويت (إسلاميين وعلمانيين وحكومة) أن تستوعب أطروحات نواب الاتجاه الإسلامي الشيعي وآراءهم ومواقفهم تجاه قضايا البلاد العامة في مجلس الأمة، وذلك لأن التعامل كان مغلفاً بروح التشنج والتوتر والتأجيج الطائفي. وبالرغم من عدم تغير مواقف النواب الشيعة من قضايا الكويت الرئيسة وأطروحاتهم وحلولهم في الدورات التشريعية لمجلس الأمة في الثمانينات عنها في التسعينات، إلا أن تلك الروح قد اختفت وانتهى هذا التخوف من الاتجاه الإسلامي الشيعي بعد تحرير الكويت عام ١٩٩١ مما يفسر على أن هناك خللاً استقرائياً في الجانب السني هو السبب وراء معاناة نواب الاتجاه الإسلامي الشيعي في الدورات التشريعية التي سبقت الغزو العراقي للكويت.

الهوامش:

(١) الصدر، محمد باقر (نشأة الشيعة والتشييع) الغدير للدراسات والنشر (بيروت ١٩٩٥).

(٢) يقول تعالى في كتابه: «.... ولكن أكثرهم لا يشكرون»، «.... وأن كثيرا من الناس لفاسقون»، «.... وأكثرهم للحق كارهون»، «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين».

(٣) يقول تعالى في كتابه: «... وقليل من عبادي الشكور»، «أولئك المقربون، في جنّات النعيم، ثلّة من الأوّلين، وقليل من الآخرين».

(٤) مقابلة مع الشيخ محمد يوسف مزعل، أحد علماء الدين الشيعة في البحرين (لندن ١٩٩٥/١٢/٣٠).

(٥) يقول الشيعة بأن الرسول(ص) أوقف ركب المسلمين القادم معه من مكة في منطقة تسمى غدير خم بعد أن نزلت عليه الآية الكريمة: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس». وخطب فيهم خطبة، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟» قالوا: بلى، فكررها ثلاثا، ثم قال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

(٦) «تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي.. مسار الإسلام بعد الرسول ونشأة المذاهب» مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت ١٩٩٧).

(٧) الوائلي، أحمد «هوية التشيّع» مؤسسة أهل البيت (بيروت ١٩٨١).

(٨) الأسدي، محمد هادي «المرجعية الدينية... جذورها التاريخية ومراحل تطورها» مجلة النور، العدد ٣٣ (لندن ١٩٩٤).

(٩) الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(٩٦٤ - ١٠٣٩ م) نسبة إلى مدينة طوس من مدن خراسان إحدى المقاطعات الكبرى في إيران.

(١٠) الأسدي «المرجعية الدينية.. جذورها التاريخية ومراحل تطورها».

(١١) مقابلة مع عبدالمحسن جمال، عضو سابق في مجلس الأمة (الكويت ١٩٩٦/٣/٧).

(١٢) الوردي، علي «وعاظ السلاطين» دار بيزان للنشر والتوزيع (بيروت ١٩٩٢).

(١٣) الأصفهاني، أبو الفرج «مقاتل الطالبيين» دار الاعلمي للنشر (بيروت ١٩٨٧).

(١٤) جورجي زيدان «تاريخ التمدن الإسلامي» دار الحياة للنشر والتوزيع (بيروت ١٩٩٣).

(١٥) الأصفهاني، أبو الفرج «مقاتل الطالبين».

(١٦) القاسم، أسعد وحيد «حقيقة الشيعة من صحاح السنة» مؤسسة الغدير (نيويورك ١٩٩٥).

(١٧) الخميني، روح الله «الحكومة الإسلامية» (طهران ١٩٦٧).

(١٨) المدرسة الحجتية: هي أطروحة اعتقا دية آمن بها السواد الأعظم من علماء المذهب الإثنى عشري، تقول بأن المعيّن لإقامة الدولة الإسلامية على الأرض هو الحجة محمد بن الحسن (ع)، الملقب بالمهدي المنتظر الذي اختفى في القرن الثالث الهجري وينتظر المعتقدون به خروجه كمصلح مهمته فرض العدالة الاجتماعية في العالم.

(١٩) الأسدي «المرجعية الدينية».

(٢٠) "Shiasm & Social Protest" Nikki Kidde, Yali University Press 1986.

(٢١) مقابلة مع الشيخ علي سلمان، أحد علماء الدين الشيعة البارزين في البحرين (لندن ١٩٩٥/١٢/٢٨).

(٢٢) معظم حركات التحرر الشيعية في زمن المعصومين فشلت، كحركة الإمام زيد وحركة الإمام يحيى وحركة التوابين وحركة الإمام زيد النار، أخي الإمام الرضا، وغيرها. ويعود الفضل في الكثير من الأحيان لأسباب فنية تتعلق في عدم توفر مقومات النجاح لكل حركة في ظرفها.

(٢٣) ثورة العشرين: (قامت في العراق عام ١٩٢٠ ضد القوات البريطانية التي قررت الاستقرار في العراق، إذ تصدى لها علماء الحوزات العلمية في مدن النجف وكربلاء والكاظمية الذين فرضوا على المسلمين إنفاق زكاة أموالهم في تسليح الثوار وإطعامهم.

(٢٤) مقابلة مع سيد أحمد المهري، أحد رموز حركة مسجد شعبان في بداية الثمانينيات وقد سحبت جنسيته الكويتية وأبعد من البلاد قسرا نتيجة لمواقفه من السلطة (لندن ١٩٩٥/١٢/٢٦).

(٢٥) يدفع المسلمون الشيعة ثمانية أضعاف ما يدفعه بقية المسلمين في السنة، حيث يدفع الشيعة ٢٠٪ من أموالهم، أي الخمس بينما يدفع بقية المسلمين ما يقارب ٢,٥٪ من أموالهم في السنة هي الزكاة.

(٢٦) مقابلة مع آية الله محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (الكويت ١٩٩٧).

(٢٧) لم يذكر اسم المؤلف «الحركة الإسلامية في العراق» مؤسسة الجهاد للنشر والتوزيع (بيروت ١٩٨٥).

(٢٨) النفيسي، عبدالله فهد «دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث» دار النهار للنشر والتوزيع (بيروت ١٩٧٣).

(٢٩) القزويني، جودت «إشكالية الفقهاء والدولة وبدايات الحركة الإسلامية في العراق» مجلة الفكر الجديد الفصلية، العدد الثاني (لندن ١٩٩٢).

(٣٠) «الحركة الإسلامية في العراق» مؤسسة الجهاد للنشر.

(٣١) «الحركة الإسلامية في العراق» مؤسسة الجهاد للنشر.

(٣٢) العلوي، حسن «الشيعة والدولة القومية في العراق» دار الثقافة للطابعة والنشر (بيروت ١٩٩٠).

(٣٣) «الحركة الإسلامية في العراق» مؤسسة الجهاد للنشر.

(٣٤) هادي، محمد «مرجعية الحكيم.. والنهضة الإسلامية الحديثة» مركز دراسات تاريخ العراق الحديث (قم ١٩٩٣).

(٣٥) «الحركة الإسلامية في العراق» مؤسسة الجهاد للنشر.

(٣٦) الربيعي، عادل «تجربة الإسلاميين في مواجهة السلطة في العراق» مجلة الفكر الجديد، مؤسسة دار الإسلام الإسلامية (لندن ١٩٩٣).

(٣٧) بيان صدر عن حزب البعث الاشتراكي الحاكم في تاريخ ١٩٨٠/٣/٢١ في شأن الانضمام إلى حزب الدعوة الإسلامية هذا نصه:

«استناداً إلى أحكام الفقرة (١) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة ما يلي: لما كانت وقائع التحقيق والمحاكمات قد أثبتت بأدلة قاطعة أن حزب الدعوة هو حزب عميل مرتبط بالأجنبي وخائن لتربة الوطن ولأهدافه ومصالح الأمة العربية، ويسعى بكل الوسائل إلى ٨٨٨ نظام حكم الشعب ومجابهة ثورة (١٧) تموز مجابهة مسلحة. لذلك قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق أحكام المادة (١٥٦) من قانون العقوبات بحق المنتسبين إلى الحزب المذكور مباشرة أو العاملين لتحقيق أهدافه العميلة تحت واجهات أو مسميات أخرى.

ينفذ هذا القرار على الجرائم المرتكبة قبل صدوره التي لم يصدر قرار بإحالتها على المحكمة المختصة».

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

ويذكر أن المادة (١٥٦) من قانون العقوبات تنص على ما يلي: ـ

«يعاقب بالإعدام من ارتكب عمداً فعلاً بقصد المساس باستقلال البلاد أو وحدتها أو سلامة أراضيها وكان الفعل من شأنه أن يؤدي إلى ذلك».

(٣٨) النعمان، محمد رمضان «الشهيد الصدر.. عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية» الدار العلمية للنشر والتوزيع (قم ١٩٩٦).

(٣٩) العبدالله حامد«حزب الدعوة الإسلامية... ظروف النشأة والفكر الحركي»دار قرطاس للنشر والتوزيع (الكويت١٩٩٧).

(٤٠) القزويني «إشكالية الفقهاء والدولة وبدايات الحركة الإسلامية في العراق».

(٤١) مقابلة مع الشيخ محمد باقر الناصري، أحد الرموز القيادية المؤسسة لحزب الدعوة الإسلامية في العراق (لندن ١٩٩٦/١/٢٧).

(٤٢) مقابلة مع الشيخ محمد باقر الناصري.

(٤٣) مقابلة مع الشيخ محمد باقر الناصري.

(٤٤) «القيادة الحركية في الإسلام» المركز الإسلامي للأبحاث السياسية، حزب الدعوة الإسلامية، (طهران ١٩٨٢).

(٤٥) مقابلة مع الشيخ محمد باقر الناصري.

(٤٦) مقابلة مع سيد أحمد المهري.

(٤٧) المهري، محمد جواد «جوانب من فكر الإمام» وزارة الإرشاد الإسلامي (طهران ١٩٨٢).

(٤٨) مقابلة مع آية الله محمد باقر الحكيم.

(٤٩) ولد الإمام الخميني في منطقة خمين في إيران عام ١٩٠٢، درس العلوم الدينية في حوزتي قم وأراك ووصل درجة الاجتهاد عام ١٩٣٤.

بدأت حياته السياسية بعد إعلان مرجعية آية الله العظمى البروجردي عام ١٩٤٢، بدأها ضمن الحوزة العلمية في قم ومن خلال علاقاته المتينة مع كبار علماء الدين والمراجع، وذلك عبر إصداره كتاباً يسمى «كشف الأسرار» دعا فيه إلى الجهاد للدفاع عن حرمة الإسلام في وقت كانت تعاني الحوزة العلمية جموداً سياسياً أمام ممارسات حاكم البلاد رضا بهلوي في ذلك الوقت الذي اعتبرها الإمام حكومة ظالمة لابد أن تزول وتحل محلها حكومة الله في أرجاء المعمورة والسكوت على الظلم كفر. لقد أحيى في كتابه آيات قرآنية تكاد تنسى كـ «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة»، «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم»، «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم». ثم في عام ١٩٤٧، توجه الإمام في عمله السياسي إلى خارج الحوزة بشكل ملفت، ليحتك مع الجماهير المسلمة، خصوصاً بعد وفاة المرجع الكبير آية الله أبو الحسن الأصفهاني وتزامنها مع الفترة التي عاشتها إيران أثناء هروب رضا خان.

لقد تصدى الإمام الخميني لفساد السلطة وكانت له نظريات كثيرة في الحاكمية في وقت كان علماء الحوزة الدينية مشغولين بتدريس الفقه والأصول المتعلقة بالعبارات والمعاملات. قال الخميني: «إن الحكومة الوحيدة التي يحكم العقل بأحقيتها ويحتضنها بالرحب والسعة هي حكومة الله، وهذا لا يعني أن يحكم الفقيه البلاد، إنما يجب أن

تدار الحكومة بالقانون الإلهي الذي فيه صلاح الوطن والشعب ولا يمكن لهذه الحكومة (أي حكومة رضا خان) أن تقوم إلا تحت رعاية وإشراف رجال الدين». من هنا بدأت تتبلور نظرية ولاية الفقيه التي تعطي لعالم الدين الإشراف على الحكومة كونه يعرف الأحكام الإلهية ومتخصصاً في قوانين القرآن وتعاليم الرسل والأنبياء.

(٥٠) رجبي، محمد حسن «الحياة السياسية للإمام الخميني» دار الروضة للنشر والتوزيع (بيروت ١٩٩٣).

(٥١) العلوي، علي «الإمام قدوة» مؤسسة لواء الصدر (طهران ١٩٨٣).

(٥٢) المطهري، مرتضى «الحركات الإسلامية في القرن الأخير» دار الهادي للنشر والتوزيع (طهران ١٩٨٢).

(٥٣) الصدر، محمد باقر «منابع القدرة في الدولة الإسلامية» القائمة الإسلامية الحرة، جامعة الكويت (الكويت ١٩٩٣).

(٥٤) عبدالرزاق، جعفر «الحاكم الإسلامي والضمانات ضد الاستبداد» مجلسة الفكر الجديد، مؤسسة دار الإسلام الإسلامية (لندن ١٩٩٣).

(٥٥) «الخط الإسلامي الأصيل»: هو مصطلح سياسي ظهر بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران، إذ كان الهدف منه تعرية إسلام السلاطين والملوك الذي تهيمن القوى الكبرى على مسارهم.

(٥٦) الآصفي، محمد مهدي «الأعماق الحضارية للثورة الإسلامية المعاصرة» دار التعارف للنشر والتوزيع (بيروت ١٩٨٠).

(٥٧) «توجيهات الإمام الخميني إلى المسلمين» تعريب: محمد جواد المهري، وزارة الإرشاد الإسلامي (طهران ١٩٨٠).

(٥٨) ولاية الفقيه: تعني إرتباط الحاكمية بالفقيه، في عصر غيبة الإمام المهدي، إذ يعتقد الشيعة في عصمة الأئمة الإثنى عشر الذين تسلسلوا منذ زمن الرسول (ص) حتى زمن آخرهم، وهو الإمام محمد بن الحسن المهدي، الذي غاب وسيظهر في زمن ومكان غير معلومين، ويكون لهؤلاء الولاية المطلقة على الملمين، وأما في زمن غيبة الإمام المعصوم، فقد اتفق فقهاء الشيعة على من ينوبه من علماء الدين غير المعصومين على أن تتوفر شروط عدة جاءت في فقه الإمام جعفر الصادق (ع). ولكن جاء الاختلاف في الصلاحيات الموكولة إلى علماء الدين، فقد انقسم الفقهاء إلى قسمين: يرى الأول بولاية الفقيه العامة التي تقول بأن الفقيه الجامع للشرائط له نفس ولاية النبي أو الإمام المعصوم على الناس، وبالتالي يمكن له إقامة الحكومة الإسلامية، بينما يرى القسم الثاني أن حدود الولاية تأتي في القضاء وشؤون الحسبة فقط، وتبقى حرية الناس تجاه بعضهم البعض في التعامل والتعايش.

(٥٩) مقابلة مع الشيخ علي سلمان.

(٦٠) للسيد ميرزا حسين النائيني أطروحة واسعة ومعمقة حولة مفهوم ولاية الفقيه وكيفية وماهية الحكم الإسلامي، نشرت في جريدة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

(٦١) مقابلة مع آية الله محمد باقر الحكيم.

(٦٢) الخميني «الحكومة الإسلامية».

(٦٣) كتاب «على طريق الثورة» الدار الإسلامية للطباعة والنشر (بيروت ١٩٧٩).

(٦٤) الآصفي، محمد مهدي «حول المرجعية الدينية وخصائص العالم الديني» دار التوحيد (لبنان ١٩٩٥).

(٦٥) الخميني، روح الله «الجهاد الأكبر» الدار الإسلامية للطباعة والنشر (بيروت ١٩٧٦).

(٦٦) موسى، فرح «ولاية الفقيه بين النص والتجربة»، مجلة النور، عدد إبريل (لندن ١٩٩٥).

(٦٧) مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٣، (لبنان ١٩٨٩).

(٦٨) يقول الشيخ علي الكوراني في كتابه «طريقة حزب الله في العمل الإسلامي»: أن حزب الله في القرآن مصطلح سياسي لحالة الصراع الساخن بين الحق والباطل. أما في عصرنا الحالي، فحزب الله يعني جماعة من المسلمين ينهضون ويتحزبون لله تعالى ويقاومون أعداءه، أحزاب الكفر والنفاق والشيطان، مصداقا للآية الكريمة: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم.. أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه.. أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون».

(٦٩) الخميني، روح الله «الحكومة الإسلامية».

(٧٠) حسين، يونس «الإمام الخميني ونظرية الفكر السياسي الإسلامي المعاصر» مجلة التوحيد، العدد ٤٧ (طهران ١٩٩٠).

(٧١) الكوراني، علي «طريقة حزب الله في العمل الإسلامي» مكتب الإعلام الإسلامي للنشر والتوزيع (طهران ١٩٨٦).

(٧٢) من الأدلة الآية الكريمة: «أوعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم يستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»، ويقول تعالى: «ولقد

كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»، وقال الرسول (ص): «العلماء ورثة الأنبياء».

(٧٣) الكوراني «طريقة حزب الله في العمل الإسلامي».

(٧٤) حسين، يونس «دراسات في الفكر السياسي للإمام الخميني» دار التوحيد (لبنان ١٩٩٥).

(٧٥) مقابلة مع آية الله الشيخ محسن الأراكي، ممثل آية الله علي الحسيني الخامنئي (لندن ١٩٩٦/٤/١٢).

(٧٦) مقابلة موثقة مع المرحوم أحمد يعقوب يوسف المحميد أجراها كل من عبدالمحسن جمال عضو سابق في مجلس الأمة، وأحمد لاري عضو المجلس البلدي (الكويت ١٩٧٧/٤/٤).

(٧٧) مقابلة مع أحمد المحميد.

(٧٨) مقابلة مع احمد المحميد.

(٧٩) يقول أحمد الخطيب أن هناك عشرات الآلاف من المنتمين لقبائل معينة قد تم تجنيسهم في نهاية عام ١٩٦٧ لأسباب سياسية.

(٨٠) الجاسم، نجاة عبدالقادر «التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١٤ – ١٩٣٩» المطبعة الفنية الحديثة (القاهرة ١٩٧٣).

(٨١) مقابلة مع وزير النفط السابق عبدالمطلب الكاظمي، أول مواطن شيعي يستلم حقيبة وزارية في تاريخ تشكيل الحكومة الكويتية الذي بدأ في مطلع الستينات (الكويت ١٩٩٥/١٢/١٨).

(٨٢) مقابلة مع أحمد الخطيب، مؤسس حركة القوميين العرب في الخمسينات وعضو سابق في مجلس الأمة الكويتي (الكويت ١٩٩٧/٤/٨).

(٨٣) مقابلة مع عبدالوهاب الوزان، الناطق الرسمي باسم الائتلاف الإسلامي الوطني وعضو في مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة الكويتية (الكويت ١٩٩٥/٤/٢١).

(٨٤) مسجد «الصحاف»، هو أول مسجد شيعي بني في الكويت عام ١٧٥٤ كما روى المرحوم الحاج أحمد يعقوب المحميد في لقاء موثق معه بتاريخ ١٩٧٧/٤/٤.

(٨٥) أكد المرحوم أحمد يوسف المحميد في لقاء صوتي موثق له عام ١٩٧٤ أن للكويتيين الشيعة دوراً رئيساً في حماية الكويت سابقاً من الأخطار الخارجية همّش من قبل كتاب تاريخ الكويت. وقال: «أن للشيعة دوراً رئيساً في بناء السور عام ١٩٢٨ وفي حمايته أثناء حرب الجهراء وهناك شهداء منهم سقطوا في حرب الرقة وغيرها».

(٨٦) أنظر مذكرات خالد سليمان العدساني، سكرتير المجلس التشريعي عام ١٩٣٨، والتي لم تنشر إلا بعد وفاته عام ١٩٩١.

(٨٧) ولد السيد مير محمد القزويني عام ١٩١٤ وتوفى عام ١٩٩٤ مخلفاً أكثر من خمسين مؤلفاً إسلامياً في مختلف الموضوعات، أهمها: كتب «الدرة النضرة في شرح التبصرة، ومرآة الفقيه، وتحفة الفقيه، والأصول في أصول الفقه من الأدلة اللفظية.. الخ».

(٨٨) راجع تفصيل عن السيرة الذاتية للسيد مير محمد القزويني في مجلة «المواقف» البحرينية، العدد ١٠٩٨.

(٨٩) توافد بشكل مكثف ومستمر على الكويت في الستينيات والسبعينيات عدد كبير من العلماء والخطباء الإيرانيين الكبار في المواسم الدينية للشيعة كشهري محرم وصفر ورمضان، وكان بعضهم نشطاً جداً ومؤثراً في الساحة الكويتية الشيعية، كان أبرزهم التالي:

- آية الله الشيخ حسين الوحيد الخراساني، من كبار مراجع الدين الحاليين ومدرس كبير ومشهور في حوزة قم المقدسة، وقد تزوج من الكويت حيث أنه كان كثير التردد عليها.
- الشيخ محمود الحلبي مؤسس المدرسة الحجتية في قم المقدسة.
- الشيخ محمد رضا سعيدي، وقد استشهد على يد جهاز المخابرات الإيرانية «السافاك» في إيران بعد أن أدين في منتصف السبعينات بتعامله مع الإمام الخميني.
- الشيخ علي دواني، مؤلف وأديب مشهور في إيران ووكيل للمرجع الديني السابق شريعتمداري.
- آية الله الشيخ إسماعيل فردوسي بور، عضو في مجلس الشورى الإسلامي في إيران ومجلس الخبراء الذي له صلاحية تعيين ولي الفقيه.
- السيد علي أكبر المحتشمي، وزير الداخلية السابق وأحد أقطاب الخط المحافظ في الكيان الإسلامي في إيران.
- الشيخ أحمد الخزعلي، عضو منتدب في مجلس صيانة الدستور الإيراني.

(٩٠) مقابلة مع سيد أحمد المهري.

(٩١) مقابلة مع سيد أحمد المهري.

(٩٢) مقابلة مع سيد أحمد المهري.

(٩٣) مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم، قاضي سابق في المحكمة الجعفرية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، تاريخ ١٩٩٦/٢/٣.

(٩٤) مقابلة مع الحاج جواد العطار، أحد الرموز البارزة في الاتجاه الإسلامي الشيعي، الكويت ١٩٩٤/٣/٢.

(٩٥) السيد محمد الشيرازي، من علماء الدين في حوزة كربلاء الذين كانوا من القلة التي تؤمن بأهمية الدور السياسي لعلماء الدين في المجتمع، وقد انتقل إلى الكويت في بداية السبعينيات هربا من سياستي القمع والاضطهاد التي اتبعهما النظام العراقي آنذاك ضد العلماء النشطين.

(٩٦) عندما رابطت قوات الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم على الحدود الجنوبية بهدف احتلال الكويت عام ١٩٦٢، أرسل المرجع الديني السيد محسن الحكيم عددا من رجال الدين إلى القادة الإسلاميين بشكل خاص يبلغهم بحرمة الاعتداء على الكويت، وكان السيد محمد بحر العلوم أحدهم، حيث ذهب إلى قائد الفيلق الأول المرابط في مدينة الناصرية العقيد عبد الحميد الحصونه وأبلغه الأمر. وعندما علمت السلطة في العراق بالأمر أقيل الضابط المتمرد ونفي إلى مصر ليعيش بقية أيامه هناك.

(٩٧) استقال القاضي سيد محمد بحر العلوم في الكويت عام ١٩٧٩ من منصبه احتجاجاً على موقف وزير الأوقاف السابق عبدالله المفرج الذي أصدر قراراً يسحب فيه صلاحية قاضي المحكمة الجعفرية في توثيق الإسلام، بمعنى أنه لا يمكن لأي متشيع أن يعلن أو يوثق إسلامه رسمياً أمام القاضي الجعفري.

(٩٨) الإخبارية، هي عقيدة شيعية قديمة يؤمن بها الذين بقوا على الاعتقاد بأخبار أهل البيت دون التوسل بالعقل، وهم قلة منتشرة في بعض مناطق الضفة الغربية من الخليج.

(٩٩) ولد السيد ميرزا إبراهيم جمال الدين عام ١٩١٣، وعاش في الكويت - بعد تخرجه في حوزة النجف العلمية - لمدة خمسة عقود أسس خلالها مسجد البحارنة عام ١٩٦٢ وحسينية «دار الحسين» عام ١٩٧٢.

(١٠٠) مذكرات خالد سليمان العدساني.

(١٠١) «الصراع العربي الفارسي»، مجموعة مؤلفين، مؤسسة الدراسات والأبحاث في منشورات العالم العربي (باريس).

(١٠٢) مقابلة مع عبدالمطلب الكاظمي.

(١٠٣) ساطع الحصري: قيادي ومنظر سياسي عراقي في حركة القوميين العرب.

(١٠٤) مقابلة مع مصطفى الصراف، أحد الرموز السياسية الشيعية الفاعلة في السبعينات (الكويت ١٩٩٦/٦/٢٠).

(١٠٥) مقابلة مع مصطفى الصراف.

(١٠٦) طلب كل من سيد هاشم بهبهاني وسيد إسماعيل بهبهاني من السيد علي شبر عام ١٩٥٢ الإقامة في الكويت لإمامة مسجد المزيدي الكائن في منطقة الشرق.

(١٠٧) النجار، غانم «مدخل للتطور السياسي في الكويت» دار قرطاس (الكويت ١٩٩٤).

(١٠٨) مقابلة مع عبدالمطلب الكاظمي.

(١٠٩) راجع الملحق الإحصائي للانتخابات التشريعية في الكويت عام ١٩٦٢ في كتاب «مدخل للتطور السياسي في الكويت» د. غانم النجار، أستاذ علوم سياسية في جامعة الكويت، دار قرطاس الكويت ١٩٩٤.

(١١٠) مقابلة مع مصطفى الصراف.

(١١١) الغريب أن الشيخ علي الكوراني من لبنان والشيخ محمد مهدي الآصفي إيراني الجنسية وكلاهما من المنتمين إلى حزب الدعوة الإسلامية في العراق. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على علمائية المسار الحركي للحزب في العراق من جهة، وأممية الطرح الفكري لهذا الحزب من جهة أخرى.

(١١٢) مقابلة مع عبد المطلب الكاظمي.

(١١٣) السيد موسى الصدر، هو أحد علماء الدين اللبنانيين الذين أسسوا معالم النهضة الشيعية في بلده في السبعينات، فقد كان وراء تأسيس المجلس الشيعي الأعلى وحركة أفواج المقاومة الإسلامية «أمل» في مطلع السبعينيات، وقد تصدى لرفع الغبن والاضطهاد عن الطائفة الشيعية المحرومة في لبنان مطالباً بتصدي الشيعة لدورهم الحقيقي في الساحة السياسية اللبنانية كأغلبية عددية، إلا أنه اختفى عن الأنظار أثناء زيارته إلى ليبيا عام ١٩٧٥ إلى تاريخ كتابة هذه الأسطر.

(١١٤) مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم.

(١١٥) مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم.

(١١٦) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

(١١٧) راجع مضابط مجلس الأمة منذ عام ١٩٧٠ وحتى حل المجلس عام ١٩٧٦ .

(١١٨) مسجد النقي، هو أحد المعاقل الفكرية الكبيرة التي انطلق منه نخبة من قادة العمل الاجتماعي والسياسي في البلاد، وذلك بسبب تسلسل قدوم العلماء ورجال الدين الذين يؤمنون بالفكر الحركي والسياسي كالشيخ علي الكوراني من لبنان والشيخ مهدي الآصفي والسيد زكي السويج من العراق وآخرين.

(١١٩) قواطي: جمع كلمة قوطي، وتعني العلبة الفارغة، وهي مصطلح يشار إلى قليلي الفهم والوعي والإدراك.

(١٢٠) مقابلة مع عدنان سيد عبد الصمد عضو مجلس الأمة الحالي (الكويت ١٩٩٥/١٢/١٨).

(١٢١) لم تكن تلك العملية شبيهة بالانتخابات الفرعية للشيعة كما يدعي البعض، بل يمكن اعتبارها إجماع الشيعة بجميع توجهاتهم على دعم قائمة موحدة تمثل تكتلا من

خمسة نواب راعوا في ترشيحهم تمثيل الانتماءات الشيعية بهدف ضمان استقطاب جميع أصوات أبناء الطائفة في الدائرة السابعة. فقد كان جاسم القطان من الحساوية. وحسين معرفي من الأعاجم. وحسين مكي من البحارنة. وعبدالمطلب الكاظمي من العوائل الشيعية ذوي الأصول العراقية التي كان لها تاريخ سياسي نشط وصل منهم إلى مجلس الأمة في الستينات عضوان هما المرحومان زيد وعبداللطيف الكاظمي. وعبدالله الوزان من الطراريح. (والطراريح مسمى يلقب به المجموعة المتناسبة بين العجم والحساوية).

(١٢٢) يعتبر خالد خلف المرشح الوحيد في تجمع الشباب الوطني الدستوري الذي نجح في الانتخابات التشريعية لعام ١٩٧٥، وقد سجل التاريخ له هذا الموقف المشرف، كونه النائب الشيعي الوحيد الذي لم يستسلم لضغوط السلطة بهدف سحب توقيعه من العريضة.

(١٢٣) اتخذ نواب الطائفة الشيعية العشر منزل عباس الشواف في منطقة الدسمة، بعد نجاحهم في الانتخابات التشريعية عام ١٩٧٥ مباشرة، مقراً لهم بهدف تسهيل التقاء المواطنين بهم.

(١٢٤) يختلف فقه مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق، الذي يتبعه الشيعة، عن بقية المدارس الفقهية للمذاهب السنية الأربعة في قضايا عدة أهمها: أحكام الأحوال الشخصية كالميراث والزواج والطلاق وغيرها.

(١٢٥) هناك تفصيل لاحق لحركة مسجد شعبان في هذا البحث.

(١٢٦) «التجمع الديمقراطي»: تجمع تبنى فكرته الدكتور أحمد الخطيب يقضي بإشراك كافة القوى والتجمعات الطليعية والديمقراطية المعارضة للسلطة عام ١٩٧٨ ويهدف إلى العمل على عودة الحياة النيابية إلى البلاد بعد حل المجلس عام ١٩٧٦، وقد روعي فيه إشراك الشخصيات الوطنية النشطة والمحسوبة على القوى والتيارات السياسية الليبرالية حيث كان من أهم عناصره في أمانة التجمع كل من عبدالله النيباري وسامي المنيس ود. خليفة الوقيان وأحمد الدبين ود. عبدالله النفيسي ومصطفى الصراف وعبدالعزيز سلطان وأحمد بشارة إضافة إلى الدكتور أحمد الخطيب وآخرين.

(١٢٧) «جمعية الثقافة الاجتماعية»، مؤسسة اجتماعية حكومية أسسها بعض النشطين من الكويتيين الشيعة عام ١٩٦٧ أمثال شعبان غضنفري وقاسم اسيري وعبد علي بهمن وحمزة سلمان، وقد حلت السلطة مجلس إدارتها وحضرت نشاطاتها عام ١٩٨٩ كحلقة في سلسلة خطوات احترازية مارستها السلطة ضد التيار الإسلامي الشيعي.

(١٢٨) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

(١٢٩) مقابلة مع مصطفى الصراف.

(١٣٠) مرشحو تجمع شباب الوطني الدستوري الخمسة هم خالد خلف وعلي حسين دشتي وحبيب إبراهيم شعبان عن الدائرة الأولى (الشرق)، مصطفى الصراف وجواد الأربش عن الدائرة الخامسة (الدعية).

(١٣١) مقابلة مع مصطفى الصراف.

(١٣٢) مقابلة مع عبدالحسين السلطان، رئيس تحرير مجلة صوت الخليج وأحد الرموز البارزة في توجه السيد الشيرازي (الكويت ١٩٩٧/٦/٢٣).

(١٣٣) مقابلة مع عبدالحسين السلطان.

(١٣٤) سلطان، عبدالحسين «التعددية السياسية» مقالة، جريدة الرأي العام (الكويت ١٩٩٧/٦/٢٨).

(١٣٥) سلطان، عبدالحسين «التعددية السياسية».

(١٣٦) سلطان، عبدالحسين «التعددية السياسية».

(١٣٧) مقابلة مع عبدالحسين السلطان.

(١٣٨) مقابلة مع سيد أحمد المهري.

(١٣٩) للسيد عباس المهري ثلاثة أبناء في المنتدى، هم: سيد أحمد وسيد محمد جواد وسيد علي أصغر.

(١٤٠) يعتقد سيد أحمد المهري أنه بالرغم من مشاركة أنصار وأتباع السيد محمد الشيرازي في مسيرة التهنئة إلا أنه امتنع عن المشاركة كونه مجتهدا يعلو منزلة في التسلسل العلمي من صاحب الدعوة وهو المرحوم سيد عباس المهري.

(١٤١) كان علي شمس أردكان (إيراني)، إسلاميا نشطاً له اتصالاته مع الإمام الخميني منذ السبعينات، وقد أنتدب من قبل مقر عمله كأستاذ في إحدى الجامعات البريطانية للعمل في معهد الأبحاث الكويتية قبل الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ م.

(١٤٢) مقابلة مع سيد أحمد المهري.

(١٤٣) منهم مجموعة ديوانية الشباب كالسيد عدنان عبدالصمد والدكتور محمد نصير والوطنيين كالدكتور أحمد الخطيب والمحامي خالد خلف.

(١٤٤) حول قانون التجمعات راجع مرسوم أميري بالقانون رقم ٦٥ لعام ١٩٧٩ الصادر في فترة غياب مجلس الأمة (الكويت ١٩٧٩).

(١٤٥) المهري، أحمد «كويتنا بعد خريف طويل» (بيروت ١٩٩٢).

(١٤٦) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

(١٤٧) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

(١٤٨) من الأدلة الدامغة على إنفراد الاتجاه الإسلامي الشيعي، دون بقية الاتجاهات السياسية في البلاد، في التحذير من مغبة الوقوف إلى جانب العراق دون بقية التوجهات والقوى السياسية المعارضة في البلاد هو تصدي نوابه الثلاثة في مجلس الأمة (عدنان سيد عبدالصمد، عبدالمحسن جمال، ناصر صرخوه) لطلب الحكومة الكويتية من أعضاء البرلمان التعجيل في قبول قرض للحكومة العراقية بقيمة مليارى دولار عام ١٩٨١ يساعدها في حربها ضد إيران.

(١٤٩) تقول المادة الرابعة من دستور الكويت: «الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح. ويعين ولي العهد خلال سنة على الأكثر من تولية الأمير، ويكون تعيينه بأمر أميري بناء على تزكية الأمير ومبايعة من مجلس الأمة تتم في جلسة خاصة، بموافقة أغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس».

(١٥٠) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

(١٥١) العلوي، مجيد«مجلس التعاون الخليجي، كوارث سياسية ودستورية» دار الطباعه للنشر والتوزيع لندن ١٩٨٨).

(١٥٢) العلوي «مجلس التعاون الخليجي، كوارث سياسية ودستورية».

(١٥٣) راجع التقرير السنوي بعنوان «الميزان العسكري في العالم» المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (لندن ١٩٩٥ - ١٩٩٦).

(١٥٤) ساهمت الكثير من الأقلام في الصحافة الكويتية في تشويه موقف الاتجاه الإسلامي الشيعي من الحرب العراقية - الإيرانية، حيث قذفت هذه الأقلام الكويتيين الشيعة بنعوت كثيرة ليس فيهم غير عابهة بما تجنيه كتاباتهم من تمزيق لوحدة الصف الوطني. فالكاتب عبدالله احمد حسين سماهم الطابور الخامس الذي يعمل على زعزعة الأمن في البلاد لصالح قوى خارجية، والكاتب أحمد السقاف لقبهم بالباطنيين، أما الكاتب عبدالعزيز الرشيد فاتهمهم بازدواجية الولاء.. وقد لا يستغرب القارئ حين كشفت حقائق كثيرة تشكك بارتباط هذه الأقلام بالسفارة العراقية أثناء الحرب العراقية – الإيرانية.

(١٥٥) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

(١٥٦) لمزيد من التفاصيل انظر الأعداد الأربعة الأولى لمجلة النصر، المركز الكويتي للإعلام الإسلامي (قم ١٩٨٧).

(١٥٧) مجلة النصر، المركز الكويتي للإعلام الإسلامي (قم ٩٨٧).

(١٥٨) يمكن مراجعة المواد الثلاثة (٤ مكرر، ٢٧ مكرر، ٣٥ مكرر) المضافة بأمر أميري رقم ٧٣ على قانون المطبوعات والنشر في عام ١٩٨٦. ويمكن أيضاً مراجعة التعديلات

التي طالت قانون التجمعات والصادرة بمرسوم أميري رقم ٦٥ لعام ١٩٧٩. علما بأن تلك المرسومين صدرا في غياب المجلس التشريعي.

(١٥٩) راجع التقارير السنوية التي صدرت من منظمة العفو الدولية المنظمة العربية لحقوق الإنسان للسنوات من ١٩٨٨حتى ١٩٩٠.

(١٦٠) العبادي، برير «العنف السياسي بين الإسلاميين والدولة الحديثة» مجلة الفكر الجديد، العدد السابع (لندن ١٩٩٣).

(١٦١) إبراهيم، حسنين توفيق «ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية» مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ١٩٩٢).

(١٦٢) مقابلة مع المرحوم أحمد المحميد.

(١٦٣) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

(١٦٤) مقابلة مع الحاج حسن حبيب المشرف على دار كافل اليتيم في مسجد الإمام الحسين.

(١٦٥) العبدالله، أحمد باقر «دراسة حول المادة الثانية من دستور الكويت» (الكويت ١٩٩٤).

(١٦٦) راجع مضابط جلسات مجلس الأمة لأكتوبر من عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣ والتي تتعلق بانتخابات اللجان الداخلية للمجلس.

(١٦٧) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

(١٦٨) يوضح الرسم البياني التدرجي أن نسبة الأصوات التي حصل عليها الاتجاه الإسلامي الشيعي في الجامعة منذ تأسست القائمة الإسلامية والى عام ١٩٩٧ في انخفاض مستمر كمعدل عام.

(١٦٩) نجح النائب عدنان سيد عبدالصمد في رئاسة لجنة العرائض والشكاوى، والنائب ناصر صرخوه في رئاسة اللجنة التعليمية والإعلامية ولجنة البيئة لأربع سنوات هي فترة كل دورة تشريعية، والنائب عبدالمحسن جمال كمقرر لجنتي شؤون الأسرى والمفقودين ولجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في فترات متفاوتة، ويعتبر جمال أول نائب شيعي يفوز بعضوية لجنة الشؤون الخارجية منذ تأسيس المجلس النيابي.

(١٧٠) مقابلة مع عبدالمحسن جمال.

❖ ❖ ❖

الأوقاف الجعفرية الكويتية
في ظل الظروف
الجغرافية والسياسية والتشريعية

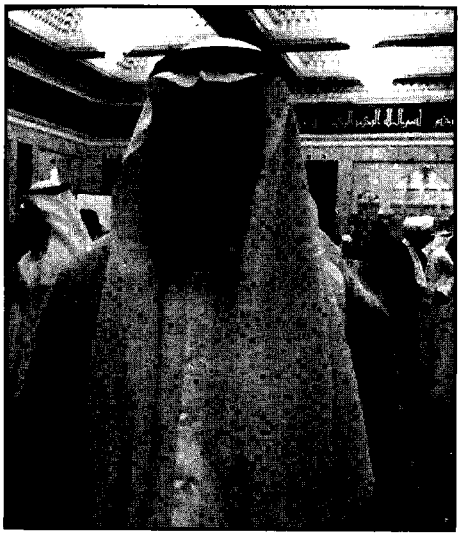

د . عبد الهادي عبد الحميد الصالح(*)

(*) **وزير الدولة الأسبق لشؤون مجلس الأمة**، من مواليد الكويت عام ١٩٥١ ويحمل ليسانس في الحقوق والشريعة الإسلامية من جامعه الكويت عام ١٩٨٥والماجستير والدكتوراه من الجامعة الإسلامية العالمية في لندن . عمل في وزارة المواصلات بمنصب رئيس قسم التشغيل. عضو سابق في جمعية الثقافة الاجتماعية حيث شارك في لجانها ثم تولى منصب أمين سر فيها ومن ثم نائباً لرئيس مجلس الإدارة.
عضو في جمعية الصحفيين الكويتية. تم اعتقاله من قبل النظام العراقي ـ وبقي في الأسر حتى تحرير الكويت ١٩٩١.

الكوفة
Kufa Academy

الفصل الأول
التعريف بدولة الكويت

المبحث الأول
مراحل تطور الكويت التاريخي

يذكر المؤرخون أن الكويت دولة حديثة، لم تكن معروفة من قبل ككيان سياسي، حيث لم تذكرها المصادر التاريخية، إلا كموقع جغرافي يمثل مرفأً للسفن، وطريقاً تجارياً برياً يوصل إلى داخل الجزيرة العربية وإلى دول البحر المتوسط. ومن الأسماء التي ذكرت لهذه المنطقة قديماً اسم (القرين) تصغيراً للقرن[1]، الذي يبدو أنه مستوحى من الزاوية الشمالية الغربية من الخليج العربي، الذي تقع فيه الكويت والذي يشبه القرن الصغير، حيث لم يكن معروفاً باسم «الكويت» إلا في مطلع القرن الثامن عشر (كما سيتضح لنا فيما بعد) والكويت بهذا الموقع الجغرافي تقع على مسرح تاريخي لملتقى من الحضارات القديمة التي خلفت آثارها في بعض أراضي هذا الموقع.

ولدراسة هذا المبحث في تطورات الكويت التاريخية، سنقسمه إلى عدة مراحل عبر المطالب التالية:

المطلب الأول: الكويت في العصر القديم

المطلب الثاني: الكويت في العصر الإسلامي

المطلب الثالث: الكويت في العصر الحديث

المطلب الرابع: بداية نشأة الكيان السياسي للكويت

المطلب الأول ـ الكويت في العصر القديم:

تشير الآثار التي تم العثور عليها في جزيرة فيلكا ـ الكويتية الواقعة في الركن الشمالي الغربي من الخليج العربي ـ إلى عصر الإسكندر المقدوني

---

(١) الغنيم، د. يعقوب يوسف: الكويت تواجه الأطماح، ط الأولى، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٨ م، ص ٣٥ (نقلاً عن مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الصادرة من جامعة الكويت).

والسلاقسة من بعده (دولة السلوقيين بسوريا)، فقد عثر على معابد يونانية، وعلى قطع نقدية فضية ترجع إلى هذا العصر وإنها ضربت في فيلكا[١]، وعلى آثار لمدينتين من بقايا العصر الحجري يعود تاريخها إلى نحو ٢٥٠٠ سنة ق.م، ولتماثيل إغريقية واكتشفت البعثة الأمريكية للتنقيب سنة ١٩٧٣م، آثاراً تعود لفترات مختلفة منها الإسلامي في القرن السابع عشر، ومنها المستورد من منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتعود للقرن الثاني الميلادي، وبعض الفخار (الكاشي) الطراز الذي يعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد[٢].

كل ذلك يدل على الأهمية التاريخية لهذه المنطقة، والتي تعتبر حاضرة مأهولة بالسكان في التاريخ القديم، ولعل ذلك يعود إلى وقوعها على طريق التجارة البرية بين نجد والعراق[٣]. والتجارة البحرية بين حضارات عظيمة مختلفة سواء أكانت فارسية أم يونانية أم هندية أم من بلاد ما بين النهرين، فكان هذا الموقع مرفأ للسفن العابرة في الخليج والمتأثرة دوماً بثقافاتها المتنوعة.

المطلب الثاني - الكويت في العصر الإسلامي

تنتمي الكويت كموقع إلى منطقة كانت تسمى بالبحرين، في العهد الإسلامي والتي كانت تطلق على مناطق ساحل الجزيرة العربية المطل على الخليج العربي، أي البلدان شرقي الجزيرة العربية من عمان جنوباً حتى شمالي الكويت، حيث كانت تمثل وحدة جغرافية وسياسية، رغم عدم وجود الحدود السياسية المتعارف عليها اليوم.

وقد كانت البحرين في عهد الخلفاء الراشدين وعهد بني أمية من أعمال العراق «فلما ولى بنو العباس صيروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً»[٤]. لكن على العموم فهذه المنطقة تبعيتها للدولة الإسلامية مماثلة لتبعية باقي

---

(١) انظر: أبو حاكمة، د. أحمد مصطفى: تاريخ الكويت، القسم الأول ط غير معروف - لجنة تاريخ الكويت ١٩٦٧ م، ج ١، ص ٨٩.

(٢) الغنيم (المصدر السابق) ص ٣٥.

(٣) التميمي، أ. د. عبد الملك خلف: أبحاث في تاريخ الكويت، ط ٢، دار القرطاس للنشر، الكويت ١٩٩٩ م، ص ١٢.

(٤) الحموي، الشيخ شهاب الدين أبي عبدالله: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٣٤٧.

المناطق في الجزيرة العربية وإن علاقاتها مع القوى التي قامت في وادي الرافدين وغيره كانت حضارية واقتصادية[١].

وفي عهد الخليفة الأول أبي بكر زحفت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، والتقت جيوش الفرس سنة ٦٣٦ بعد الميلاد، ووقعت بين الفريقين معركة عظيمة عرفت باسم «ذات السلاسل»، ويقال إنها كانت بالقرب من «كاظمة» ـ على الشاطئ الشمالي لجون الكويت ـ كان النصر فيها حليف المسلمين، فاستولوا بعد ذلك على بلاد الرافدين كلها[٢].

لكن المنطقة استمرت في العصر الإسلامي بنشاطها التجاري البحري والبري مع شبه القارة الهندية وشرقي أفريقيا، لنقل البضائع القادمة أو المارة بها إلى مناطق شاسعة من الجزيرة العربية وعلى أطرافها والمناطق القريبة منها[٣].

المطلب الثالث ـ الكويت في العصر الحديث:

بعد سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م، سادت الفوضى في البلاد وتداولت عليها دول متعددة، إلى أن آل أمرها أخيراً إلى الحكم العثماني، غير أن الدولة العثمانية لم تكن نافذة الحكم إلا في بعض أجزاء القطر العراقي.

أما في مناطق البادية، فقد حافظت القبائل العربية (ولا سيما في الجزيرة العربية) على استقلالها الداخلي، وهذا مما ساعد الدول الأوروبية البحرية على التوغل في الخليج العربي في القرن السادس عشر عندما وصلت السفن البرتغالية إلى هذه المياه البعيدة بعد اكتشافات (آبار تولوميوديا) و(فاسكو دي جاما)، وأقام البرتغاليون سلسلة من القلاع على شاطئ الخليج ومنها القلاع البرتغالية في جون الكويت، ثم بدأت السفن البريطانية تدخل الخليج العربي منذ عام ١١٠١ هـ/١٦٠٠ م وتم تأسيس شركة الهند الشرقية لتشجيع التجارة مع الهند واتخذت لها مركزاً على السواحل الفارسية[٤].

وقد قدر للموقع الذي تأسست عليه الكويت النمو والازدهار في القرن الثامن عشر للنشاط التجاري الملحوظ للشركات التجارية الأوربية، ونقل البضائع

---

(١) التميمي (المصدر السابق) ص ١٩.

(٢) خزعل (المصدر السابق) ص ١٢.

(٣) التميمي (المصدر السابق) ص ١٨.

(٤) انظر: خزعل، حسين خلف الشيخ: تاريخ الكويت السياسي، حرر في بيروت، ١٩٦٢ م، ج ١، ص ١٢ ـ ١٣.

بحراً عن طريق الخليج، وبراً بالطرق الصحراوية، ومن المؤكد أن الكويت استفادت كثيراً من المساهمة في هذه التجارة.

المطلب الرابع ـ بداية نشأة الكيان السياسي للكويت:

تقدم أن الكويت لم تكن معروفة ككيان سياسي إلا في منتصف القرن السابع عشر تقريباً، عندما دفعت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ببعض القبائل والأفراد إلى الهجرة والإقامة في هذه الأرض في تلك الفترة لإقامة قرية ثم إمارة ثم دولة.

وترجع المصادر التاريخية إلى أن بداية الكويت كانت قرية صغيرة سكنها بعض الصيادين البدو في القرن السابع عشر، حيث استقروا حول الكوت الذي أنشأه بنو خالد فيها، ثم وفد جماعة من العتوب الذين ينتمون أصلاً إلى قبيلة عنزة وذلك في النصف الأول من القرن الثامن عشر، عندما استقروا في هذه المنطقة التي تعرف اليوم بالكويت، بعد هجرتهم بسبب حالة الجدب الذي أصاب قلب الجزيرة العربية، وهي التي كانت خاضعة لحكم بني خالد الحريصين على بسط الأمن والنظام للحفاظ على الحركة التجارية النشطة للشركات الأوربية التي كانت سفنها تمخر عباب الخليج، شجعهم في ذلك انشغال الدول الكبرى في المنطقة عن التحكم والسيطرة على المنطقة بحكم انشغالهم بالاضطرابات الداخلية في بلاد فارس والعراق التي كان تحت حكم الأتراك (العثمانيين) وما كان بينها من حروب مستمرة لم تهدأ منذ القرن السادس عشر.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ثابت ودقيق لتأسيس مدينة الكويت وهو يتراوح ما بين ١٦١١ م ـ ١٦٨٨ م، ففي ضمن وثائق الممثلية البريطانية في الكويت من ١٨٩٩ م، حتى ١٩٤٩ م، المنشور في ١٩٩٤ م (إنجلترا ج ٣ ص ٦٠٢) يقول الشيخ مبارك أمير الكويت الأسبق (١٨٩٦ ـ ١٩١٥ م): «أرض الكويت قفراء نزلها جدنا صباح عام ١٠٢٢ هـ (١٦١٣)م»[1] لكن هناك من يؤرخ لوصول آل صباح إلى الكويت، أولئك الذين صار رئيسهم صباح بن جابر شيخاً على الكويت حوالي عام ١٧٥٠ م، وهناك زعم بأن

(١) التربية، وزارة (ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي): تاريخ التعليم في دولة الكويت، المجلد الأول، ط الأولى، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٢ م، ص ٧ ـ ٨.

آل صباح ومعهم آل خليفة وآل جلاهمة وغيرهم من العتوب قد وصلوا إلى الكويت حوالي ١٧١٦ واحتلوا البلدة وبدأوا في إدارة شؤونها[١].

وقبل وصول هذه القبيلة لا يوجد ما يثبت وجود أي سلطة رسمية معترف بها، لكن نستطيع أن نميز في هذا الصدد بين عصرين[٢]:

أ ـ عصر الإدارة المشتركة (١٧١٦ ـ ١٧٥٦):

فقد اتفق شيوخ آل صباح وآل خليفة وآل جلاهمة ـ وهم العائلات الثلاث الكبرى ـ على أن يحكموا الكويت حكماً مشتركاً على النحو التالي:

آل الصباح لإدارة مدينة الكويت، آل خليفة للتجارة وآل الجلاهمة لأعمال الميناء.

ب ـ عصر حكم الصباح (منذ ١٧٥٦ م):

ففي سنة ١٧٥٦ م، انفك ذلك التحالف، واستحوذت عائلة الصباح على جميع السلطة بعد اختيار رئيسها صباح الأول حاكماً على الإمارة، ثم استمر آل الصباح في تولي مسند الإمارة حتى الآن بحكم التوافق الاجتماعي، ثم أخذ حكم المادة الدستورية الجامدة، كما جاء في دستور الكويت ١٩٦٢ م، (الحالي) المادة ٤: «الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح...».

خلاصة ونتائج:

من خلال هذا السرد التاريخي الموجز للمراحل التي مر بها موقع الكويت حالياً يتبين لنا ما يلي:

١ ـ النَفَس الديني للموقع كان حاضراً في هذه المراحل التاريخية، فالآثار المكتشفة في موقع الكويت كلها تشير إلى أشكال من الطقوس الدينية القديمة. كذلك كون الموقع جزءاً من شبه الجزيرة العربية مهد الإسلام، المسمى «البحرين» أكد على الروح الإسلامية فيه من خلال استيطانه من القبائل والجماعات المسلمة. وهي أرضية خصبة لإقامة الموقوفات العامة. ورغم أن أشكالاً من الموقوفات كانت تمارسها الديانات القديمة، فمن الراجح أن تكون بعض

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت (المصدر السابق) ص ١٠٥ وما بعدها.

(٢) عبد الملك، د. عثمان: نظام الحكم وأجهزته في الكويت، مذكرة كلية الحقوق والشريعة قسم القانون العام، الكويت، ١٩٧٧ م، ص ٧ ـ ٨.

مصاديقها موجودة من خلال الآثار، والتي تحتاج إلى تمحيص وتدقيق من ذوي الاهتمام التاريخي بالموقوفات، فمن المحتم أن الديانات عموماً تحتاج إلى رموز مقدسة وأماكن لممارسة الطقوس الدينية فلا يمكن وجود ديانة دون ذلك والتي غالباً ما تؤكد على وجود شكلٍ من أشكال الوقف القديم.

٢ - كما أن التواصل الحضاري للدول الكبرى المحيطة بالموقع أو تلك التي تعاملت معه لأهداف تجارية واستعمارية، مهّد للتنوع الثقافي وتعددية المعتقدات الدينية، وهو أمر مهم للاستقرار والتعايش الأمني، ولا يسمح للتطرف إلغاء الآخر، لذلك نجد من خلال الآثار تنوعاً في تواجد الحضارات القديمة والإغريقية، فالموقع التاريخي ربما مهد لهذا التنوع السكاني فيما بعد عندما استوطنته مجموعة من القبائل العربية، ثم ما شهدته من تنوع من المهاجرين الوافدين الذين اكتسبوا المواطنة فيما بعد.

٣ - هذا التواصل الحضاري الذي شهده الموقع أيضاً مهد التداول لأشكال مختلفة من العملات النقدية، وأوجد مهناً تجارية تعتمد على النقل البحري والقوافل البرية، وما تتعرض له من مخاطر جمة سواء من خلال قراصنة البحر أو قطاع الطرق البرية، أو من أهوال العواصف الرملية والأمواج العاتية البحرية، أو من الجوع والعطش عندما تنعدم وسائل الحصول على الغذاء والماء.

كل ذلك مما يدفع نحو خلق مهن وأعمال تطوعية وخيرية، من شأنها أن تسد هذه الاحتياجات البشرية العامة الضرورية، وهي من المؤكد من المقاصد الخيرية التي يستقصدها فاعلو الخير كذلك لجعلها سبيلاً لانتفاع الناس عبر أداة الوقف.

كما أن المخاطر الجمة التي تحيط بالإنسان الكويتي - وهو في عرض البحار أو من خلال الصحارى القاحلة - تجعل من الإنسان المسلم أن يسارع في الأعمال الخيرية بحسب وسعه، كصدقة جارية يؤمن لعائلته ومجتمعه أسباب الحياة الكريمة ما أمكنه ذلك، وكذلك ما يوفره لنفسه من الثواب والأجر الجزيل نتيجة تعبده بشعيرة الوقف.

٤ - ومن المؤكد كذلك أن الأوقاف هي انعكاس لاحتياجات المجتمع، ولذلك سنجد أن الاتجاه العام لأوقاف السكان هي انعكاس لواقع بيئتهم وأديانهم كسبيل الماء والإطعام، وإقامة المساجد والحسينيات، والأوقاف الذرية، وسنتطرق لاحقاً لهذه الأوقاف وأنواعها.

المبحث الثاني
البيئة الجغرافية العامة

المطلب الأول ـ الموقع وطبيعته:

١ ـ الموقع الجغرافي:

تقع الكويت في الزاوية الشمالية الغربية من الخليج العربي، جنوبي العراق وبالتحديد على بعد ثمانين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من البصرة، وشمالي مقاطعة الإحساء التابعة للسعودية، ويحد الكويت من الشرق الخليج العربي الذي يفصلها عن إيران حيث تبعد بوشهر الإيرانية نحو ١٨٠ ميلاً، وهي إجمالاً تتجه إلى الخليج في وضع شمالي غربي تطل من خلاله على «جون الكويت» الذي يوفر ميناءاً صالحاً لرسو السفن.

والكويت بهذا الموقع تمثل منفذاً تجارياً وطبيعياً لشمال شرق الجزيرة العربية، هذا الموقع الاستراتيجي كان عاملاً من عوامل ازدهارها ونمو تجارتها مع الدول المجاورة.

لقد أشارت إحدى التقارير الإنجليزية عام ١٨٤٥، إلى أن ميناء الكويت يستطيع أن يستوعب جميع سفن الأسطول البريطاني دون أن تشعر تلك السفن بمضايقة من رسوها مجتمعة[١].

تبلغ مساحة دولة الكويت ١٧,٨١٨ كيلو متراً مربعاً. وحول الكويت في الخليج توجد عدة جزر تابعة لها أكبرها جزيرة بوبيان في الشمال الشرقي من الخليج العربي، وهي عادة غير مسكونة، عدا جزيرة فيلكا وهي ـ كما مر ـ جزيرة قديمة آهلة بالسكان.

٢ ـ طبيعة أرض الكويت:

بشكل عام يتألف سطح الكويت من سهول رملية منبسطة تتخللها بعض التلال قليلة الارتفاع مثل تلال اللياح وكراع المرو، ويوجد مرتفع (جبال الزور) في الجهة الشمالية من جون الكويت. وفي جملة أماكن خاصة في الجنوب توجد

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت (المصدر السابق) ص ٩٧ ـ ٩٨.

بعض التلال على شكل القباب الملائمة لتجميع النفط كما هو في منطقتي واره وبرقان. وتوجد بعض السهول التي تعتبر مرعى جيداً للإبل. وفي الركن الغربي يمتد سهل الدبدبة الصحراوية المتسع.

٣ ـ المياه في الكويت:

لا توجد في الكويت أنهارٌ ولا مصدرٌ للمياه العذبة سوى ما يجمعه الأهالي من الأمطار القليلة نسبياً التي تهطل عادة خلال موسم الشتاء، وما يحفرونه من آبار قليلة العمق والتي وصفها السير جونز بريديجز والذي أقام بالمدينة مدة عام ١٧٩٠ م، بأنها كانت «حلوة ومرّة ومالحة في آن واحد! حيث كانت مياه هذه الآبار تحلو عقب نزول الأمطار مباشرة ثم سرعان ما تتحول إلى ماء مالح بعد انقطاعها[١]». حيث إنها آبار في المناطق السكنية قرب الساحل. وقد مرّ بعض الأوربيين بالكويت وسجلوا انطباعاتهم عن هذه المياه. ففي سنة ١٨٣١ م، ذكر جي أش ستوكلر «أن الماء أبعد من أن يكون عذباً»[٢]!

كان الأهالي يعتمدون قديماً على استيراد مياه شط العرب من العراق بواسطة سفن بحرية ثم يجري توزيعها بالبيع على الأهالي. وفي حقبة الستينات من القرن الماضي اكتشف حقل آبار مياه «الروضتين» في شمال البلاد يتدفق منها ماء عذب بمعدل حوالي ٦ ملايين جالون يومياً، وقد تم إيصال هذه المياه إلى الكويت سنة ١٩٦٢ م، بواسطة خط أنابيب بطول ٨٨ كم.

لكن الكويت تعتمد حالياً ـ وبصورة رئيسية ـ على إنتاج محطات آلية ضخمة لتحلية ماء البحر ولتوليد الكهرباء، حيث تخزن هذه المياه إلى صهاريج ذات أبراج قبل وصولها إلى المنازل والمنشآت عبر شبكة الأنابيب الواسعة.

٤ ـ المناخ في الكويت:

تقع الكويت في منطقة انتقالية بين الإقليم الصحراوي وإقليم البحر المتوسط، ولذلك فإن صيف الكويت حار وطويل يمتد من شهر إبريل وحتى

---

(١) (المصدر السابق) ص ٩٨.

(٢) انظر: غانغان، مونيك: البحث عن المياه في الكويت، ط الأولى، جريدة القبس، الكويت، ٢٠٠٩، ص ١١.

سبتمبر حيث ترتفع درجة الحرارة في أقصاها ٥٠° درجة مئوية في النهار في شهري يوليو وأغسطس لكن تنخفض هذه الحرارة ليلاً إلى حوالي ٣٠° مئوية، ولذلك فمعظم الليالي تكون مريحة صيفاً.

وتتعرض الكويت ـ خاصة في الصيف ـ لهبوب العواصف الرملية الناعمة (الغبار) التي تزعج السكان.

أما الشتاء فهو بارد نسبياً وقصير في مدته يتركّز في شهري ديسمبر ويناير، تصل الحرارة في النهار إلى حوالي ١٥° مئوية وفي الليل قد تصل أحياناً إلى درجة الصفر المئوي خاصة في المناطق الصحراوية المفتوحة.

٥ ـ الثروة الطبيعية:

هذه البيئة الصحراوية القاسية أثرت على البيئة الزراعية والثروة الحيوانية، حيث يندر وجود النباتات والأشجار سواء المثمرة أو تلك التي تتحمل الجفاف وقلة المياه، فنباتات الكويت من النوع الصحراوي.

لكن مع وصول المياه العذبة ومياه قليلة الملوحة، بالإضافة إلى مستجدات الصناعة المائية التي تستفيد من آلية تنقية المياه المستخدمة لري النباتات، فقد بدأت الحياة الزراعية تزدهر نسبياً عبر الأراضي الزراعية التي تتركز في الشمال وجنوب الكويت.

ولم تكتشف في الكويت معادن ذات جدوى. لكن اكتشف النفط بكميات هائلة بعد بداية عمليات التنقيب والحفر سنة ١٩٣٦ م، مما أبرز الكويت كدولة نفطية على المستوى العالمي.

المطلب الثاني ـ الموارد الاقتصادية:

ارتبطت موارد الكويت الاقتصادية ببيئتها الطبيعية، وهي بيئة فقيرة الموارد، أجبرت مواطنيها للبحث عن مصادر لمعيشتهم، فاتجهوا بشكل رئيس نحو البحر، وكذلك نحو المهن المتعلقة ببدو الصحراء، وما نجم عن ذلك من الحاجة إلى بعض الخدمات مما أدى إلى مزج المهن البرية مع البحرية فازدهرت صناعة وتجارة التنقل والمواصلات بين الطرق البحرية والبرية، والتبادل التجاري. لكن اكتشاف النفط في الكويت عام ١٩٣٦ ومع بداية تصدير أول شحنة من

النفط الكويتي ١٩٤٦، أدى إلى تحول نوعي في طبيعة الموارد الاقتصادية للبلاد وتأثير بالغ على النشاط السكاني.

حيث تشكل العائدات النفطية ما يقارب ٨٥٪ من جملة العائدات الحكومية، ويشكل النفط أكثر من ٩٠٪ من إجمالي الصادرات.

أدى هذا الاكتشاف إلى زيادة كبيرة في الهجرة إلى الكويت وتواجد عدد هائل من الوافدين للعمل حيث أدت هذه الطفرة إلى تغير نوعي في نمط المهن حيث أعرض المواطنون عن المهن الشاقة والوظائف البسيطة الخدمية وتهافت عليها الوافدون من الجاليات العربية والآسيوية، مما أدى إلى خلل في التركيبة السكانية - كما سنعرضها لاحقاً - وقد لعبت مرحلة النفط دوراً مهماً في سياسة الكويت الخارجية وعلاقاتها مع الدول العربية ودول العالم الأخرى وشراكتها في المنظمات الدولية والإقليمية، واستخدمت سياسة التمويل والمعونات المالية لتحقيق أهداف وامتداد للدولة السياسية، وهي ما يسميها البعض «دبلوماسية الدينار» وهو استغلال الأدوات والقنوات المالية والاقتصادية العديدة (القروض، المنح، الهبات، ... إلخ) لتحقيق أهداف الدولة الخارجية[١].

المطلب الثالث - سكان الكويت:

لم تكن الكويت في بداية نشأتها جاذبة للسكان، اللهم إلا من بعض الصيادين من بني خالد الذين أوجدوا فيها حصناً أو قلعة يطلق عليها كلمة «كوت»، وكان هذا الحصن صغيراً فأطلق عليه «كويت» ويكون عادة ملجأ للسفن للتزود باحتياجات البحارة والصيادين وكمستودع للذخيرة، ثم وهب هذا الحصن إلى آل صباح من قبل زعيم بني خالد (محمد بن عريعر)، وكان المكان أرضاً جرداء إلا من بعض العشائر الذين أعدوا لهم بيوتات حجرية حول هذا الحصن[٢].

واختلفت المؤرخون في تاريخ هذا التأسيس خاصة وإن إنشاء المدن من الأمور التي لا تتم في وقت قصير، لكن بالرجوع إلى إجابة أمير الكويت الأسبق الشيخ

---

(١) أسيري، د. عبد الرضا علي: الكويت في السياسة الدولية المعاصرة، ط الثالثة، مطابع القبس، الكويت ١٩٩٣، ص ٨٦.

(٢) أسيري، د. عبد الرضا علي: النظام السياسي في الكويت، ط ١، مطابع الوطن، الكويت ١٩٩٤، ص ٤٥.

مبارك الصباح لوالي البصرة محسن باشا الذي سأله عن تاريخ تأسيس مدينة الكويت، فأجابه إن ذلك يرجع إلى عام ١٠٢٢ هـ الموافق ١٦١٣ م[١].

كانت الكويت في البداية مدينة شبه مهملة ولكن كثرة الفتن والحروب والقحط والغلاء الفاحش في نجد والحسا وغيرها (أوائل القرن الحادي عشر الهجري) أدى إلى توالي الهجرات إلى بلاد سواحل الخليج العربي طلباً لكسب المعيشة والمتاجرة بأمان، وطلباً للاستقرار والاطمئنان. فازداد عدد سكان الكويت، وغصت بالمهاجرين فنمت وتقدمت سياسياً ومادياً واقتصادياً، ومما زاد في نموها استيلاء الفرس على مدينة البصرة في عام ١١٩٠ هـ ١٧٧٦ م، مما حدا بالكثير من سكان البصرة والزبير أن يهاجروا إلى الكويت، وتحول الطريق التجاري لشركة الهند الشرقية من البصرة إلى الكويت، فأخذت بغداد وحلب وأزمير وأسطنبول تستورد بعض تجارتها عن هذا الطريق. كما أن احتلال عرب بني عتبة للبحرين عام ١١٩٧ هـ ١٧٨٣ م، وغيرها من الأحداث السياسية والتجارية في المنطقة أدى إلى انتعاش التجارة في الكويت وأصبحت مرتعاً خصباً وسوقاً كبيراً جاذباً لأعراب نجد وغيرهم[٢] من مدن العراق وإيران والجزيرة العربية الأخرى.

ولهذا فإن الهجرة هي الأساس في تكوين سكان الكويت الذين امتزجت بهم الأصول العربية البدوية القبلية والحضرية والفارسية والعراقية والبحرانية والنجدية والإحسائية، وكانت مزيجاً من الثقافات والمهن المتأثرة ببيئتي البحر والصحراء، وخلفياتها الفكرية والمذهبية الدينية وإن كان الإسلام يمثل الأعم الأغلب فيها، مع أقليات مسيحية ويهودية.

ولم يجر إحصاء دقيق لتعداد سكان الكويت، ولكن في سنة المجلس التشريعي ١٩٣٨ قدر عدد سكان الكويت حوالي (٦٥,٠٠٠) نسمة كان تعداد الشيعة منهم ١٨,٠٠٠ نسمة.

المواطنون المسلمون (السُنَّة والشيعة):

لو تم استجلاء المذاهب الإسلامية التي ينتمي إليها المهاجرون الأوائل المؤسسون للكويت نجد أن بينهم من ينتمي للمذهب الشيعي، وطبقاً لمصادر

(١) خزعل (المصدر نفسه) ٣٧ ـ ٣٩.

(٢) (المصدر السابق) ص ٣٧ ـ ٣٩.

هجرتهم المختلفة نجدهم (الشيعة كغيرهم) من الجزيرة العربية وخاصة منطقة الإحساء التي تكثر فيها القبائل والعوائل الشيعية إلى يومنا هذا، ومن منطقة الحجاز، كما جاءوا من جزيرة البحرين حيث أغلبية سكانها من الشيعة، ومن العراق ذات الأغلبية الشيعية، ومن بادية الشام، وكذلك من جاء من إيران سواء من بر فارس أو من داخل المدن الإيرانية أو من منطقة الشط بين إيران والعراق.

الأوضاع السياسية غير المستقرة وحالة الجدب والقحط، كانت كذلك من أسباب هجرة الشيعة إلى هذه الأرض (الكويت) الاضطهاد الديني الذي عانوا منه في بلادهم العربية الأصلية[١]، لا سيما مع العداء الوهابي الذي توسع في المناطق الشرقية خاصة من المملكة العربية السعودية. وإن كان لا يعرف بالضبط فترة مجيئهم إلى الكويت شأنهم شأن القبائل والعوائل السنية بسبب انعدام المصادر التاريخية الموثقة اللهم إلا بالنقل الشفهي من كبار السن.

لعل هناك مؤشرات تدل إلى الفترة القديمة والتأسيسية للكويت ومنها مواجهة الشيعة الكويتيين لبني كعب في معركة الرقة إبّان حكم الشيخ عبد الله الأول عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م، وكذلك توجد حجج وقفية مؤرخة بعام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥ م[٢].

وينقسم الشيعة في ذلك الوقت ـ كما جاء في التقارير البريطانية ـ إلى ما يلي:

١ ـ عجم أو فرس وعددهم ١٠,٠٠٠ نسمة.

٢ ـ أهالي الحسا وعددهم حوالي ٣,٠٠٠ نسمة وهم شيعة الأحساء.

٣ ـ البحرانيون وعددهم حوالي ٣,٠٠٠ من سواحل أدنى الجزء الأوسط للساحل العربي.

٤ ـ شيعة من أصل عراقي وعددهم حوالي ٧٠٠.

هذه أرقام تقريبية لأنه لم يكن هناك أي تعداد رسمي في الكويت[٣] وتشير آخر تقارير أمريكية (حول الحريات الدينية) والمنشورة في مارس ٢٠١٢ م، أن التقديرات المستمدة من سجلات التصويت ووثائق الأحوال الشخصية في الكويت

---

(١) جمال، د. عبد المحسن يوسف: لمحات من تاريخ الشيعة في الكويت، دار النبأ للنشر، الكويت، ٢٠٠٥ م، ص ٣٩.

(٢) الحبيب، محمد: وثائق عدسانية وبريطانية تؤكد وجود الشيعة في الكويت قبل ١٨٧١ م، جريدة القبس ـ الكويت، عدد رقم ١٣٨٨٤، ٢٥ يناير ٢٠١٢، ص ٢٦.

(٣) الجاسم، د. نجاة عبد القادر: التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩ م، ط ٢، مطبعة الوطن، الكويت، ١٩٩٧، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

إلى أن نسبة ٧٠٪ من المواطنين بمن فيهم العائلة الحاكمة ينتمون إلى المذهب السني، ولا يميز الإحصاء الوطني بين السنة والشيعة.

تنتمي الغالبية من نسبة ٣٠٪ المتبقية من المواطنين إلى المذهب الشيعي وهناك حوالي ١٥٠ إلى ٢٠٠ من السكان المسيحيين وعدد قليل من البهائيين[١].

رغم هذا التقسيم الديني إلا أن المجتمع الكويتي كان مندمجاً مع بعضه بعضاً في تعايش وود وسلام، وقد كان من مصاديق ذلك الزيجات بينهم والجيرة الأخوية، والدخول في شراكات تجارية كوحدة واحدة بين العوائل السنية والشيعية مثل (عائلة الكاظمي والبشر لبيع سيارات «المرسيدس»، والغربللي وبولند لبيع المواد الغذائية، وشركة أمان وبولند، والملاّ والبهبهاني للسيارات، والصقر والبهبهاني للمرطبات، والوزان والمطوع... وغيرها) وهي كلها من الشركات الكبرى الناجحة.

عدا بعض المصادمات السياسية الداخلية الطارئة فإن الأدوار قد توزعت على الشيعة والسنة لحماية الكويت من الغزوات الخارجية[٢] ومنها:

معركة الرقة البحرية ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م، عندما حاولت قبيلة بني كعب (وهي من القبائل العربية الشيعية التي سكنت العراق وإيران) مد نفوذها على الحكم وتهديد حكومة الكويت، تصدى لها الكويتيون وكان الكثير منهم من الشيعة الكويتيين وتحركوا عبر السفن في عرض البحر وهزموهم وثخن القتل في زعماء بني كعب، وفر الباقون.

وكذلك الأمر في معركة الصريف ١٣١٨ هـ/١٩٠٠ م، ضد عبد العزيز الرشيد وكان جيش الشيخ مبارك الصباح ائتلافاً من بدو القبائل الكويتية، والحضر ومنهم الشيعة. وقس على ذلك المعارك الأخرى.

معركة هدية ١٣٢٨ هـ/١٩١٠ م، في عهد الشيخ مبارك الصباح ضد سعدون باشا السعدون زعيم قبيلة «المنتفق» السنيّة، **ومعركة حمض في عهد الشيخ سالم الصباح (١٩١٧ ـ ١٩٢١ م)**، في مواجهة آل سعود الذين أوعزوا إلى قبيلة مطير بالإغارة على أطراف الكويت، **وموقعة الجهراء (الجهرة)**

---

(١) شبكة الإنترنت: موقع سفارة الولايات المتحدة الأمريكية، الكويت: تقارير حول الحريات الدينية، الكويت، ٢٠١١ م.

(٢) جمال، د. عبد المحسن (المصدر السابق) ٤٣ ـ ٥٣.

١٣٣٩هـ/١٩٢٠ م، وكان للعلماء الشيعة دور لحماية الكويت من الداخل بحسب تخطيط حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح عندما حاول الإخوان (الوهابية) بقيادة فيصل الدويش إجبار أهل الكويت لاعتناق طريقة الأخوان[1]، ومعركة الرقعي ١٣٤٦ هـ/١٩٢٨ م، عندما هاجم علي بن عشوان أحد زعماء

(١) الحالة في مدينة الكويت: عندما خرج الشيخ سالم إلى الجهرة، عهد بإدارة شؤون الكويت إلى ابن أخيه أحمد الجابر، وأوصاه باستشارة رجال الدين، وأعيان وتجار الكويت بما يحدث له من الأزمات. وكانت مدينة الكويت عند احتدام معركة الجهرة تعيش جواً ملؤه الرعب والخوف والقلق والاضطراب. وكانت الإشاعات المثيرة، تنتشر فيها بسرعة، فأصبح أهلها وجلين خائفين من وقوع هجوم مفاجئ عليهم. وقد راجع قسم منهم دار الاعتماد البريطانية طالبين منها حمايتها لأنفسهم وعوائلهم. أما طائفة الشيعة في الكويت، فكانت يومئذ تنقسم إلى قسمين، إحداها بزعامة الميرزا علي الإحسائي (الملقب بالجائري)، وهي الفرقة المعروفة بالشيخية، وقد أظهرت هذه الفرقة استعدادها منذ البداية لمناصرة آل الصباح. وأما الفرقة الثانية فكانت تحت زعامة السيدين محمد مهدي القزويني وعيسى كمال الدين العلوي، وهي الفرقة المعروفة بالأصولية، وكانت متحمسة تريد الاشتراك بالقتال، ولكنها تنتظر الأوامر للالتحاق بالجبهة.

ولما ورد الكويت رسولاً الشيخ سالم (المتواجد في الجهرة) لطلب النجدة، استدعى الشيخ أحمد أهالي الكويت، فهبت الكويت بأسرها مسرعة لندائه. وبلغت الحماسة والاستماتة حدهما الأقصى، عندئذ اجتمعت الفرقة الشيعية الأصولية إلى السيد محمد مهدي القزويني وشرحوا له ما تعانيه الكويت من الضيق والشدة، وطلبوا إليه أن يعلمهم برأيه، وبما هو عازم عليه من العمل السريع، لصد العدوان عن وطنهم. فأجابهم السيد محمد مهدي مندفعاً بدافع الحماسة بوجوب الدفاع عن الوطن مهما كانت الصعاب. وطلب منهم أن يتخذوا الأهبة لحمل السلاح والذهاب إلى ساحة القتال.

ثم ذهب السيد محمد مهدي القزويني لمقابلة الشيخ أحمد الجابر، لنصحه (إعطاء النصيحة) بأخذ الحيطة، وإخباره باستعداد جماعته لحمل السلاح والخروج إلى قتال الأخوان، وطلب منه الإذن. فقال له الشيخ أحمد الجابر: «لا حاجة الآن لذلك فإنا قد جمعنا شعثنا وأقبل إخوانكم علينا من كل مكان، حتى أضحى لدينا والحمدلله من الرجال المقاتلين والسلاح والعتاد ما يرد كيد العدو في نحره، ولقد هيئناهم وجهزناهم بالمعدات وجميع الوسائل الحربية اللازمة، ونحن الآن على أهبة إرسالهم بالسفن إلى الجهرة، لتطهيرها من أيدي المغتصبين. فلتكن جماعتك على ما نعهده فيهم من الثبات والاطمئنان والشجاعة، ولا يجعلوا للعدو وسيلة لتوسم الضعف، ولنعمل جميعاً لتخليص الوطن بكل ما أوتينا من قوة وإيمان ولا نطلب منكم الآن غير المحافظة على المدينة وحراستها، والاستعداد للدفاع عنها، إذا ما هاجمنا العدو على حين غرة».

فأجابه السيد محمد مهدي قائلاً:

«هل لديكم قوة عسكرية جاهزة تكفي لمهاجمة ومنازلة الإخوان بالقوة التي لديهم، وهل تستطيعون دحرهم. فإني بالواقع لا أرى غير هذه الفلول وحفنة من المتطوعين الذين تريدون إرسالهم إلى الجهرة، وإني أعرض عليكم بأن جماعتي ممتلئون حمية وحماسة ونشاطاً لكبح جماع هؤلاء المهاجمين المعتدين إذا زودتموهم بالسلاح وأمرتموهم بالمسير إلى الكفاح وتلبية داعي الوطن».

فقال له الشيخ أحمد الجابر: «يا سيد إنك تعلم بأن الإخوان يكفروننا ونحن على مذهب أهل السُنّة، ذا (فإذا) ما علموا بخروجكم إلى قتالهم، وأنتم على مذهب الشيعة، فسيزيد هذا من حماستهم، وتتعقد علينا وعليكم الأمور وتشتد الأزمة». فتم الاتفاق بينهما أخيراً على أن تتولى جماعة الشيعة حراسة المدينة ويذهب الآخرون للقتال. انظر: خزعل ج ٤ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧. كتابنا وهو ماثل للطباعة، صدر للمؤلف محمد إبراهيم حبيب كتابه «الشيعة في معركة الجهراء» ط ١ توزيع ذات السلاسل ـ الكويت ٢٠١٥ م، يدلل فيه على مشاركة الشيعة في معركة الجهراء ويورد وثائق في غاية الأهمية. فراجع.

قبيلة المطير بنحو ٥٠٠ مقاتل على موقع كويتي واستولى على بعض الإبل والأغنام، فقام الكويتيون بقيادة علي الخليفة الصباح لاستردادها منهم.

إسهامات وطنية:

يتحدث المؤرخون بأن المواطنين الكويتيين (شيعة وسنة) كان لهم إسهاماتهم الوطنية في ذروة الأزمات الاجتماعية والسياسية: ففي عام ١٢٤٧هـ/١٨٥٢ م، عندما داهم مرض الطاعون الكويت ومات أثر ذلك عدد كبير من الناس بسبب ضعف الإمكانيات العلاجية الطبية، حيث وصل عدد المصابين إلى نصف عدد السكان تقريباً وقد تعاون جميع الكويتيين في الحد من انتشار هذا المرض وإسعاف المصابين. وكذلك عندما حدثت مجاعة شديدة في الكويت عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، سميت عام «الهيلق» حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية واختفت من الأسواق، وامتلأت الطرقات والمساجد من القادمين من البادية ومن سواحل فارس، وأصيب الناس بضيق وإعياء شديد، هب تجار وأثرياء الكويت إلى مد العون والمساعدة لإمداد الناس بالطعام وبرز من هؤلاء الكرماء شيعة وسنة ومنهم الحاج عبد النبي معرفي ومحمد المحميد يوسف البدر ويوسف الصبيح والحاج عبد اللطيف العتيقي وسالم بن سلطان وغيرهم[1]. واستمرت هذه الخصلة الحميدة حتى في عصرنا الحاضر أثناء غزو صدام حسين الرئيس البعثي العراقي المقبور على الكويت ١٩٩٠م، والذي أوعز إلى جنده بالاستيلاء على الممتلكات ومصادرة كثير من المواد الحيوية، ففتح التجار الكويتيون مخازنهم للمواطنين لأخذ احتياجاتهم بدون مقابل ومنهم مخازن الوزان ومقامس، والباحث كان أحد شهود العيان على هذه الحالة.

الشيعة والحالة السياسية الكويتية:

قد شاب هذا الاندماج بعض الشوائب الداخلية التي حاولت تهميش أو إلغاء دور الشيعة الكويتيين في الحياة السياسية، تارة بدعوى أنهم من الأصول غير العربية التي يتصف بها فئة من الشيعة الكويتيين الذين هم من أصول فارسية،

---

(١) جمال، د. عبد المحسن (المصدر السابق) ص ٥٦ ـ ٥٧.

وقد برز ذلك من خلال استبعاد الشيعة من عضوية المجلس التشريعي ١٩٣٨ م، حيث كان المد القومي العربي قد طغى على فكر المؤسسين والأعضاء فيه. وتارة من خلال آثار ضغوطات الفكر الوهابي من الجزيرة العربية التي كان يصر على مصادرة وإلغاء الدور الشيعي من المشهد الكويتي العام، ففي مرحلة الهدنة من مفاوضات محاولة حقن الدماء في معركة الجهراء، عرض الإخوان (الوهابية) على الشيخ سالم الصباح حاكم الكويت (١٩١٧ ـ ١٩٢١ م) الذي طالما وقف ضد هجمات ابن سعود (معركة حمض) وعدم قناعته بالمذهب الوهابي[١] عرضوا عليه المطالب التالية:

- العودة إلى الإسلام!!.
- ترك المنكرات والدخان.
- تكفير الأتراك.
- إخراج القنصل البريطاني من الكويت.
- هدم المستشفى الأمريكي، وطرد أطبائه.
- ترحيل الشيعة عن الكويت.

(والأخيرة هذه هي بيت الشاهد) لكن الشيخ سالم أجابهم قائلاً:

«أما الإسلام فنحن مسلمون، وما كفرنا منذ أسلمنا، وإن الإسلام مبني على خمسة أركان أصولية، ونحن نحافظ عليها جميعاً، وإن كنا مخطئين فإننا نعدكم بالعودة إلى طريق الإسلام الصحيح، وأما إزالة المنكرات فسنزيل منها ما يسعنا إزالته، وأما تكفير الأتراك فلم يثبت لدينا ما يوجب تكفيرهم، وإن كانوا لنا أعداء، فإذا ثبت لنا كفرهم كفرناهم، وأما المطاليب الباقية فلا سبيل إلى تحقيقها!»[٢].

وكان بعض الإخوان الوهابيين الذين يؤمون الكويت لشراء حوائجهم من أسواقها ويلاقون معاملة جافة من أهالي الكويت وأخذ أولئك الإخوان يجهرون بالأسواق العامة بتكفير الشيخ سالم وجميع أهالي الكويت، ويرمونهم بالزندقة والمروق عن الدين. فأمر الشيخ سالم بأن تعقد في مساجد

---

(١) التيميمي (المصدر السابق) ص ٢٨.

(٢) انظر: خزعل (المصدر السابق) ج ٤، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

الكويت مجالس يتولى فيها الوعاظ والخطباء بيان فساد عقيدة الإخوان الوهابيين وتطرفهم في الدين.. ويظهرون مدى تعصبهم المجحف ضد جميع طوائف المسلمين[١]!

وقد مر علينا قول الشيخ أحمد الجابر الصباح للسيد محمد مهدي القزويني الذي طالب بتسليح الشيعة للمشاركة بالتصدي للإخوان في الجهراء: «يا سيد إنك تعلم بأن الأخوان يكفروننا ونحن على مذهب أهل السنة، فإذا علموا بخروجكم إلى قتالهم وأنتم على مذهب الشيعة فيزيد من حماستهم، وتتعقد علينا وعليكم الأمور وتشتد الأزمة»[٢]!.

ومما يؤسف له أن رواسب مثل هذا الفكر لا زالت حاضرة في الكويت حتى اليوم من خلال بعض القوى الإسلامية السياسية والدعوتية الضاغطة على القرار الرسمي الكويتي، وهذا ما سيتضح لاحقاً.

يتضح مما تقدم أن الحكومة وعموم الشعب الكويتي غير منضويين تحت الفكر الوهابي، وإن وجدوا فهم أقلية جداً ضئيلة في الكويت القديمة، حيث إن العلاقة مع الشيعة عموماً تحيطها العلاقات الحميمة والودية التي تربط عموماً أهالي الكويت. وكان حكام الكويت يدعمون الحسينيات مادياً ومعنوياً ويحيطونها برعاياتهم وحمايتهم، ويشير بعض المؤرخين أن أحد تجار الشيعة قد تدخل لنقل جثامين القتلى من أسرة الصباح خلال خلاف الشيخ مبارك الصباح مع أخويه (محمد وجراح) ومقتلهم، وطلب بقية عائلتهما الحماية من الحاج معرفي الذي لبى الطلب وحفظهم إلى أن هدأ غضب مبارك[٣]، ولكن هذه الحادثة أوجدت ظروفاً خاصة أحاطت بالشيخ مبارك وذلك عبر التهديد بالتأثر منه من قبل أقرباء أبناء القتيلين. ومحاولة ابن رشيد وعربانه بهجوم على الكويت بتحريض من الدولة العثمانية[٤]، علاوة على أن الخليج كان يعيش فترة حرجة وغير مستقرة نتيجة لحالة من الصراع بين الوجود البريطاني وبين الإمبراطورية

---

(١) (المصدر السابق) ج ٤، ص ١٩١.

(٢) (المصدر نفسه) ج ٤، ص ٢٦٦.

(٣) جمال، د. عبد المحسن (المصدر السابق) ص ٦٩.

(٤) عبد الملك، نظام الحكم (المصدر السابق) ص ٢٤.

العثمانية، قام أحد التجار من الشخصيات الشيعية المقربين من الشيخ مبارك الصباح وهو المرحوم علي حسين عبدال باقتراح عليه الاستعانة ببريطانيا وعقد اتفاقية معها ليأمن من الطامعين حوله ويتفرغ لاستقرار البلد وحفظ الأمن والعمل على الازدهار الاقتصادي.

كان عبدال ذا علاقة طيبة بالطبقة الحاكمة في منطقة بوشهر وكذلك بالشيخ خزعل بن جابر مرداو أمير الأهواز التي عاصمتها المحمرة[1] الذين أبدوا استعدادهم لإقناع الإنجليز بذلك. وبالفعل تمت الاتفاقية سنة ١٨٩٩ م، بين الشيخ مبارك والإنجليز[2]، ولم تلغَ إلا من خلال إلغائها سنة ١٩٦١ م، وإعلان استقلال الكويت.

رغم هذه العلاقة المميزة مع حكام الكويت فإن الشيعة مارسوا حقهم في المعارضة تجاه بعض القرارات التي يرون أنها جائرة، ومن ذلك إظهار غضبهم وسخطهم من قرار الشيخ مبارك بوضع ضريبة مرتفعة على القلاليف (صناع السفن)، وكلهم من الشيعة، وطالبوا بالمساواة مع غيرهم من الصناع والتجار، وعندما لم يستجب الشيخ مبارك عزموا على ترك البلاد مما أرغم الشيخ مبارك للتراجع عن قراره لإيمانه بأن للقلاليف دوراً كبيراً في بناء السفن التي كانت عماد التجارة والغوص.

---

(١) هو المرحوم الشيخ خزعل بن الشيخ جابر بن مرداو بن كاسب الكعبي الذي ولد في مدينة (المحمرة) عاصمة إمارة الأواز العربية عام ١٨٦٢ م، حكم إمارة الأحواز من عام ١٨٩٧ م، إلى عام ١٩٢٥ م، وهو الحاكم الخامس من آل الكعبي لإمارة الأحواز العربية، تميز الشيخ خزعل بن مرداو بين أمراء العرب بثقافته العالية وحبه للعلم والأدب والثقافة العامة حيث قصده العلماء والأدباء والشعراء وجالسوه حتى سمي قصره بـ (سوق عكاظ).

وفي عام ١٩٢٥ م، ألقي القبض على خزعل بن مرداو من خلال كمين ناجح كان قد أعد له في سفينة بريطانية كانت راسية على شاطئ البحر حيث دعي الشيخ خزعل إلى هناك لمناقشة عقد صلح بينه وبين الشاه الإيراني الأسبق رضا ومن ثم اقتيد أسيراً إلى مكان ما ويقال إلى (طهران) العاصمة الإيرانية حيث توفي هناك في ظروف غامضة.

وكان الشيخ خزعل بن مرداو على علاقة قوية بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ومؤسسها والشيخ مبارك الصباح (مبارك الكبير) أمير دولة الكويت السابع (١٩١٥ - ١٨٩٦ م) كما كان على علاقة طيبة ووطيدة مع أمراء البحرين المنتفك (مقال علي المهدي - جريدة الوطن الكويتية ٢٠١٠/٥/٢٩ م - بتصرف).

(٢) جمال، عبد المحسن (المصدر السابق) ص ٧٠ - ٧١.

المشاركة الشعبية في الحراك السياسي:

بدأت الخبرات السياسية وتنامي الوعي يزداد نظراً لاحتكاك الكويتيين بالمجتمعات العريقة بالعمل السياسي الشعبي كالهند وباكستان والعراق ومصر وذلك عبر السفن التجارية أو لتلقي التعليم. بينما بدأت الخلافات تدب في أوساط عائلة الحكم آل الصباح، وشعور الجميع بالحاجة لمشاركة الحاكم في صناع القرار لمواجهة القضايا والمشاكل التي تواجه المجتمع ولذلك تداعى جمع من الكويتيين لتدارس الوضع وذلك سنة ١٩٢١ م، في أعقاب وفاة الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك وبداية تقليد الشيخ أحمد الجابر الصباح (١٩٢١ ـ ١٩٥٠ م) مقاليد الحكم، وخرجوا بنداء إلى أسرة الحكم يطالبونهم بإصلاح الخلافات بينهم وأن يتم بالانتخاب تشكيل مجلس من آل الصباح والأهالي لإدارة البلاد على أسس العدل والإنصاف والمساواة، وقد استجاب الأمير لهذا المطلب عبر تعيين اثني عشر شخصاً عن طريق الاختيار وليس الانتخاب من منطقة (الشرق) والقبلة مراعاة للجانب الاقتصادي والنفوذ الاجتماعي، وقد استبعد الشيعة للأسف الشديد من هذه المشاركة رغم أنهم يمثلون شريحة كبيرة من التجار وأصحاب الرأي والقرار، ويعتبر هذا المجلس أول مشاركة سياسية شعبية في الكويت ولكن لم يدم هذا المجلس سوى قرابة الشهرين لكثرة الاختلافات بين أعضائه وعدم تمثيله لكافة شرائح المجتمع الكويتي، ولم يتسن للشيعة أو غيرهم التعبير عن سخطهم وعدم رضاهم.

استمر إقصاء الشيعة مع ظهور أول مجالس إدارية منتخبة سنة ١٩٣٤ م، تمثلت بمجلس البلدية ومجلس المعارف واقتصرت عضوية هذه المجالس على الكويتيين السنة من أصول عربية فقط[1]! وكذلك مع قيام الحركة الإصلاحية الثانية في الكويت عام ١٩٣٨ م، التي أنجبت المجلس التشريعي المنتخب حيث تم استبعاد الشيعة من الترشيح لهذا المجلس واقتصر حقهم فقط في التصويت، وانفجر هنا غضب الشيعة عبروا فيه عن احتجاجهم بالقيام بأول

(١) المديرس (المصدر السابق) ص ١١.

مظاهرة في الشوارع ضد مجلس ١٩٣٨ م[١] بإرسال كتاب احتجاجي إلى هذا المجلس يطالبون بعدة استحقاقات مثل المطالبة بفتح مدرسة خاصة للشيعة لدراسة الفقه الجعفري، ومحكمة خاصة أيضاً تراعي هذا الاعتبار بالنسبة للمسائل الفقهية، وأن يكون لهم ممثلون في المجلس البلدي. ولكن تم رفض هذه المطالب، الأمر الذي زاد فيه السخط والغضب وجيّره الحاكم الشيخ أحمد الجابر مع أسباب أخرى لإسقاط هذا المجلس قبل فوات ستة أشهر على قيامه والذي تم عبر مصادمات عسكرية عنيفة!

وفي رأينا أن تبعات هذه المعارضة والممثلة في الكتل القومية كانت تعيب وتستهزأ صراحة بالمواطنين الكويتيين من الأصول الإيرانية وهي وقائع كانت مستمرة أيام الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي في مجلتهم المعروفة «الطليعة» فهم ليسوا ضد الشيعة كونهم شيعة كأصل مذهبي ديني ولكن لأن قسماً من الشيعة الكويتيين تعود أصولهم إلى إيران، وربما يعتقدون أن أصل الشيعة هم من الشعوبيين الفرس، ولا يمنع من ذلك أن يكون بينهم عدد بسيط من الأفراد الشيعة الذين لبسوا لباس القومية واندفعوا بحماس شديد لم يراعوا أن الكويت قد تأسست على مواطنيها المهاجرين من الدول المجاورة. ولذلك لا يستبعد الباحث ثبوت هذا الموقف من الشيعة حتى وإن انقسم هؤلاء إلى مؤيدين ومعارضين للمجلس.

مع بزوغ المرحلة الدستورية والتي بدأت مع استقلال الكويت بإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ م، مع بريطانيا، ثم الدعوة إلى انتخاب المجلس التأسيسي لوضع دستور دولة الكويت ١٩٦٢ م، شهدت هذه الفترة نقلة نوعية في الحريات والديمقراطية ـ وهذا ما سنتعرض له لاحقاً ـ فقد بدأت حقبة جديدة لاندماج أفضل للشيعة في المشهد السياسي الكويتي، عندما شارك جميع المواطنين بمختلف شرائحهم في الترشيح والانتخاب (عدا النساء) في المجلس التأسيسي لإصدار دستور دولة الكويت حيث تم انتخاب عشرين نائباً منهم اثنان من الشيعة.

ثم توالت انتخابات مجلس الأمة كسلطة تشريعية ورقابية ضمن المواد الدستورية المنظمة لقانون الانتخابات الذي لم يميز بين المواطنين الرجال إلا ضمن

---

(١) الحاتم، عبد الله بن خالد: من هنا بدأت الكويت، ط ٢، مطبعة دار القبس، الكويت، ١٩٨٠، ص ٥٩.

شروط موضوعية يتساوى أمامها الجميع مثل بلوغ سن الثلاثين عاماً وقدرته على القراءة والكتابة... إلخ.

كانت مشاركة الشيعة في جميع الفصول التشريعية بشكل عام رقماً واضحاً ومؤثراً، رغم أن غالب القضايا المطروحة داخل مجلس الأمة تأخذ أبعاداً وطنية عامة، اللهم إلا القليل مما يتعلق بالشريعة الإسلامية، وهي عادة تواجه اختلافاً بحسب المدارس الفقهية المتواجدة في الكويت. وفي نطاق مؤسسات المجتمع المدني التطوعية كان للشيعة بشكل خاص جمعية الثقافة الاجتماعية وهي ضمن ما يعرف بجمعيات النفع العام، مثلما كان لجمعية الإصلاح الاجتماعي تمثيلاً كونها معقل جماعة الإخوان المسلمين، وكذلك جمعية التراث الإسلامي لجماعة السلف، وجمعية الخريجين للتيار الليبرالي عموماً. وهي كلها جمعيات متاحة لجميع الكويتيين ولكن يبدو أن العرف قد تسامح على أن تكون معاقل لهذه التيارات.

بالإضافة إلى جمعيات أخرى كثيرة، في الأصل طابعها فني كجمعيات المهندسين والمحامين والطبية والمعلمين التربوية والاقتصادية... إلخ وكلها تقريباً يفترض أن تكون عامة للجميع كمنابر ثقافية واجتماعية وأدبية علاوة على الجانب المهني لبعضها، ولكن يبدو أن العمل السياسي قد أجج التكتلات الوطنية في منافسات شديدة أدت إلى استحواذ بعضها على جمعيات مؤثرة كجمعية المعلمين التي سيطر على مجلس إدارتها في السنوات الأخيرة جماعة الإخوان المسلمين. بالإضافة إلى أن العمل الثقافي في الكويت نسط والذي أفرز مجموعة من السياسيين الفاعلين في الحياة الكويتية. ومع تزاد وتطور العمل السياسي الشعبي وتحوله إلى أحد أدوات الضغط على مجلس الأمة على الحكومة ومواقفها في سياستها الخارجية، فقد شهدت الساحة الكويتية في فترات مختلفة وجود قوى سياسية لها مسمياتها وأطروحاتها وأهدافها وهي ما يعرف بالتجمعات الوطنية التي تحوي الشيعة والسنة والتي كان لها دور كبير ومؤثر في المقاومة داخل الكويت لدحر العدوان البعثي العراقي سنة ١٩٩٠ - ١٩٩١ م، كما إنها ساهمت بدور فعال في إعادة القيادة الشرعية الدستورية إلى البلاد بعدما تأكد المجتمع الدولي في منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن أن الشعب الكويتي كله (شيعة وسنة، حضراً وبدواً) يقف صفاً واحداً لاستعادة نظامه السياسي، واستمرت هذه التجمعات إلى الآن، ونحن نعتبر

هـذه المرحلـة تمهـد لنـشوء الأحـزاب في الكويـت بـصفة رسميـة ضـمن التطـورات السياسية الديمقراطية.

كما يلاحظ أن المحطات الرسمية من إذاعة وقنوات تلفزيونية تقتصر في برامجها الدينية الدورية على المدرسة السنية وتستبعد الشيعة اللهم إلا خلال شهر رمضان المبارك - كما جرى في السنوات الأخيرة - إذاعة برنامج ديني يلقيها أحد المشايخ الشيعة هو السيد مصطفى الزلزلة فقط، وكذلك ما يطرأ من برامج حوارية لقضايا سياسية أو اجتماعية، وعلى هذا المنوال أيضاً سارت أيضاً الصحافة الكويتية التي غالباً ما تفرد صفحة أو أكثر أسبوعياً - يوم الجمعة غالباً - لاستعراض المواد الإسلامية من إعداد المشايخ السنية، ولكن في الآونة الأخيرة ربما انفردت جريدة القبس وهي ذات اتجاه ليبرالي عام - بنشر زاوية - على مائدة أهل البيت - أسبوعياً بحجم نصف صفحة تقريباً لنشر الثقافة الإسلامية الجعفرية.

أما مناهج التربية الدينية بمدارس الكويت فهي تنتهج المواد الإسلامية السنية، ومع تسرب الشخصيات الدعوية (وخاصة السلفية) إلى الدوائر الحكومية، لوحظ إقحام بعض المواد الدراسية التي تمس الشيعة في عقائدهم وخاصة فيما يتعلق بزيارة قبور الأئمة (ع) والتوسل بهم والشفاعة فذكروا صراحة أن عقوبة الشخص الذي يقوم بذلك العمل الذي أسموه «شركاً» في الدنيا هو هدر دمه ومصادرة أمواله، وعذاب النار في الآخرة[1]! مما أثار حفيظة الشيعة الذين لجأوا إلى القيادة السياسية وممارسة الضغوط على المسؤولين. لكن استمر الوضع كما هو (قبل تعديله مؤخراً)، مما يجعل المسؤولية على الأسر الشيعية في توجيه وتلقين وتعليم أبنائهم الجانب الديني حرصاً على هويتهم الإمامية[2] ولعل الحسينيات قامت بشيء من هذا الدور المهم، لما للمنبر الحسيني من أثر في تربية الأمة على حب وموالاة مدرسة أهل البيت (ع).

---

(١) التربية، وزارة: التربية الإسلامية للصف العاشر، ط ٢، ٢٠١١ - ٢٠١٢ م، ص ٣٧ - ٤٤.

(٢) كان في السابق التعليم الأهلي البسيط وكان من الشيعة مجموعة من المعلمين والمعلمات (المطوع والمطوعة) الذي كانوا يديرون هذه المدارس الشعبية لكن أشهرها تنظيماً والتي كان الشيعة يطالبون بها المجلس التشريعي ١٩٣٨ م، هي المدرسة الجعفرية التي أقرتها الحكومة بعد سقوط هذا المجلس الذي رفض إقرارها من قبل.

وهذه الحسينيات تتعدد من حسينيات ذات أوقاف موثقة وأخرى عرفية، وما بين مجالس أشبه ما تكون بديوانيات تلتزم في المناسبات، وهي على العموم تربو عن مئات، والصحافة الكويتية عامة تنقل في شهر محرم وخلال عاشوراء بالخصوص نبذات عن أطروحات المنبر الحسيني، تنقل تقارير مصورة عن الجماهير الغفيرة التي تحرص على حضورها.

ويلاحظ أن التيار السلفي في الكويت يحاول أن يستغل أي ثغرة أو مناسبة فردية شاذة كتهمة موجهة ليطالب الحكومة من خلال نوابه في مجلس الأمة والآخرين من النواب المتعاطفين لمراقبة الحسينيات والمساجد الشيعية التي يتهمونها بأن الملقن لأفكار وكلام السب التي يستنكرها الشيعة قبل السُنة، مما يجعل البلاد تدخل في مناسبات كثيرة في احتقان سياسي طائفي.

حيث تحجم الشيعة عموماً عن التعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إدارة مثل هذه الرقابة، حيث يتهمونها بأنها وزارة طائفية غالباً ما تمتنع عن الترخيص لبناء مساجد للشيعة تحت ضغوطات الفكر السلفي وغيره الذين يسيطرون على الوزارة وإدارتها.

ويتولى الشيعة كمواطنين بعض المناصب السياسية وغيرها، وقد دأبت السلطة السياسية العليا على الالتزام بتقليد واحد أو اثنين من الشيعة للمنصب الوزاري وعدد قليل من الوكلاء المساعدين في الوزارات، لكن الشيعة يشتكون من ضعف قبول أبنائهم في المؤسسات العسكرية والسلك الدبلوماسي، ونجد الحالة النادرة في (الفريق علي المؤمن) الذي كان رئيساً لأركان الجيش الكويتي من سنة ١٩٩٢ م حتى ٢٠٠٣/١/٢ م، قبل أن يعين سفيراً للكويت لدى العراق.

الوافدون:

مع نمو الكويت المتسارع بعد تفجر الثروة النفطية في الكويت، ومع تغير النمط المعيشي والمهني للمواطنين نحو مزيد من الرفاهية، فتح الباب على مصراعيه أمام الوافدين كأيدي عاملة رئيسية ومساعدة وهامشية لسد العجز وملء الفراغ للأعمال والمهن التي أعرض عنها المواطنون لهامشيتها أو للتغير في طبيعة اختيار نوعية العمل لاعتبارات اجتماعية مستجدة. وبدأت العمالة الوافدة -

والتي تصطحب معها عائلاتها في كثير منهم - في تزايد مطرد، حتى أصبحت أعدادها تفوق عدد المواطنين مما شكل خللاً في التركيبة السكانية.

بلغ إجمالي عدد سكان الكويت في آخر إحصاء جرى في الكويت ٢٠١١ م، ٣,٠٦٥,٨٥٠ نسمة منهم ١,٠٨٩,٩٦٩ كويتياً و١,٩٧٥,٩٨٨١ وافداً بحسب النتائج الأولية التي أعلنتها الإدارة المركزية للإحصاء ونشرت في صحف الكويت في ٢٠١٢/٣/١٩م، وبلغت فيها نسبة الكويتيين إلى غير الكويتيين بحسب هذه النتائج ٣٥,٥٥٪ في حين بلغت نسبة غير الكويتيين إلى الكويتيين ٦٤,٤٥٪ ومن المؤكد أن هناك آثاراً مختلفة لهذه الهجرة الوافدة حتى وإن كانت أغلبها توصف بأنها هجرة مؤقتة للعمل وليست استيطانية ما عدا عدد قليل منها.

البدون:

هذه الهجرة السكانية - سواء تلك المؤقتة أم المستوطنة - أبرزت فئة أخرى من السكان (أو المقيمين) أطلق عليها في البداية مسمى (البدون) من التي لا تحمل أي وثيقة رسمية تحدد موطنها أو هكذا يزعم البعض منهم، وبرزت هذه الظاهرة مع ظهور قانون الجنسية الكويتية عام ١٩٥٩ م، وظهور لجان تحقيق الجنسية والتي أقرت أن الكويتيين الموجودين قبل ١٩٢٠ م، هم كويتيون «بالتأسيس» والذين قدموا فيما بعد كويتيون «بالتجنيس»، حينها بدأ الناس في الكويت يحصلون على الجنسية الكويتية كوثيقة رسمية لانتمائهم الوطني للكويت، لكن بعض هؤلاء لم يستوعبوا فكرة الجنسية في البداية وأهميتها وامتيازاتها، والبعض جاء إلى الكويت متأخراً وحاول الحصول على استقرار كامل ودائم، والبعض أخفوا هوياتهم عمداً مدعين انتماءهم إلى هذه الفئة في محاولة للاستفادة من امتيازات البدون، ومستفيدة من ثغرات قانونية تتعلق بتراخيص الإقامات وجوازات السفر، وسهولة إجراءات التطوع في الشرطة والجيش. وكلها عوامل ساعدت على ظهور فئة البدون الذين كانت الحكومة تسمح لهم بالامتيازات العامة (عدا السكن الحكومي وقروض الدولة)[1] علاوة على تراخي وتباطؤ الحكومة في معالجة ظاهرة البدون، وهي فئات أغلبها من البدو من المهاجرين من الجزيرة العربية أو من العراق

(١) انظر: أسيري: النظام السياسي (المصدر السابق) ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

وأحياناً من بلاد الشام بشكل منفرد أو لحاقاً بالقبائل المرتبطة بهم. وقد قدرت أعداد (البدون) بـ ٢٠٠ ألف نسمة.

وتعتبر هذه المشكلة إحدى النماذج التي يشار إليها كون الحكومة أهملتها لأسباب سياسية تتعلق بالعلاقات الإقليمية أو من خلال استثمارها في الداخل عبر استمالة أعضاء مجلس الأمة في الشد والجذب في قرار التجنيس تبعاً للقرارات التشريعية لأعضائه.

القبيلة:

يمثل «البدو» أحد عناصر مكونات المجتمع الكويتي، وهم خليط من مجموعة القبائل العربية المعروفة كالعوازم والرشايدة ومطير والعجمان وعنزة والعتبان والشمر والهواجر والظفير وغيرهم، وهذه القبائل تتفرع منها جماعات يطلق على الواحدة منها «فخذ» ومنها تتفرع إلى عوائل.

والقبيلة جزء من عملية الهجرة إلى الكويت مع بداية تكوين الدولة ككيان سياسي، لكن عملية التجنيس طبقاً للقانون المنظم لذلك قد تم تسيسه لإحداث تغييرات ديموغرافية في سكان الكويت وذلك للتأثير على العملية الانتخابية في المجالس البرلمانية، وذلك بعد أن ضاقت القيادة السياسية للدولة ذرعاً بمناكفة النواب داخل مجلس الأمة، وسحب بعض امتيازات الإمارة منهم، إضافة إلى فئة منهم حرصت على الاحتفاظ بجنسيتها الأصلية بجانب الجنسية الكويتية وهو ما يعرف «بمزدوجي الجنسية». كما أن فئة «البدون» تشكل القبيلة جزءاً كبيراً منهم.

والقبائل لها دور فعال ومؤثر في تركيبة المجالس المنتخبة كالمجلس البلدي ومجلس الأمة علاوة على مجالس إدارات الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، وغالباً ما تتركز القبائل في منطقة محددة في الكويت كنسبة عالية.

وتحرص كل من القبائل على توصيل ممثل عنها في هذه المجالس المنتخبة ولو عن طريق ما يسمى بالانتخابات الفرعية (الخاصة بها) والمجرمة طبقاً للقانون الكويتي، رغم أن النائب يمثل الأمة بأسرها في المجلس كما تقول المادة ١٠٨ من الدستور الكويتي، ولهذا أصبح للقبيلة ثقل سياسي تراعيه عادة التجمعات السياسية طمعاً لكسب ودها الانتخابي، كما أن الدولة تحسب حساب القبائل

لأنها في الأصل الحليف الطبيعي للسلطة، رغم أن شباب القبائل اليوم يتزايدون في صفوف المعارضة السياسية، بل يقودونها أحياناً كثيرة.

اليهود في الكويت:

في الوقت الحاضر لا يوجد يهود في الكويت، وكانوا عدداً قليلاً يربو على نحو مائة وخمسين شخصاً كانوا يعيشون في الكويت آنذاك، جاءوا من العراق[١] حينما احتل القائد العسكري الفارسي «صادق خان» البصرة سنة ١٧٧٦م، التي أخليت من سكانها وبعضهم من اليهود الذين قصدوا الكويت غير أن الكويتيين لم يتعمقوا في المعاملة معهم ومع بداية اغتصاب فلسطين وتكوين الكيان الصهيوني «إسرائيل»، بدأ نزوحهم إلى هناك وبعضهم رجع إلى العراق والآخر القليل ذهب إلى الهند. وكان لهم في الكويت سوق من خلال وجودهم التجاري يسمى (سوق اليهود) الذي يعد من الأسواق التراثية القديمة لبيع الأقمشة بالإضافة إلى بيع السجائر والتبغ، وكان بالقرب ما يعرف بمسجد السوق قرب سوق التجار في قلب العاصمة الكويتية، وكان سكناهم في «فريج اليهود» - وفريج معناه في اللهجة الكويتية الحي - وكان يتمتعون بقدر من الحقوق الإنسانية فكان لهم كنيس وفيه ركن خاص للنساء منفصل خلف فريج الجناعات (لقب عائلة كبيرة). وكذلك كان لهم مقبرة في منطقة شرق لا زالت معالمها موجودة حتى الآن[٢].

جاء في تقرير لويس بيلي المقيم السياسي البريطاني الذي زار الكويت ١٨٦٥ م، أن السكان بمن فيهم من اليهود يتمتعون بحرية العبادة. وبذلك تكون الأقلية اليهودية قد استقرت في الكويت وكانت هجرتهم إلى الكويت أوائل حكم الشيخ عبد الله الصباح سنة ١٨٦٠ م[٣]، وكان هناك تسامح كبير أظهره الكويتيون مع اليهود. فيستفاد من حجة وقفية إلى أن اليهود

---

(١) الرشيد، عبد العزيز: تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧١ م، ص ٩١.

(٢) انظر: شبكة الإنترنيت: تاريخ الكويت: تاريخ اليهود في الكويت.

(٣) المطيري، م. يوسف علي: اليهود في الخليج (تلخيص عبد الله خلف)، جريدة الوطن (الموقع الإلكتروني)، الكويت، عدد تاريخ: ٢٠١١/١١/٢م.

كانوا يتمتعون بحرية التصرف في أملاكهم، وهذه الوقفية مصدقة من القاضي الكويتي المختص بتوثيق الحجج الوقفية، وقد ورد فيها اسم أحد اليهود (داود اليهودي) وهي تعتبر الوثيقة الوحيدة لغير المسلمين والتي ظهرت من خلال الوقفيات الكويتية القديمة[١]. وكشفت عن معاوضات تجارية آلت فيما بعد إلى أوقاف يصرف ريعها على المؤسسات الإسلامية وجاء فيها: «أوقف محمد بن يوسف الجناعي (١٩١٠ م) الدكان... الذي اشتراه من داود بن إبراهيم اليهودي بثمن ١٥٠ ريال... وأوقفه على كل من يصير إماماً لمسجد العم عبد العزيز المطوع...»[٢].

المواطنون المسيحيون[٣]:

لم تعرف الكويت مسيحيين بين سكانها، وإنما جاء المسيحيون عبر إرساليات مسيحية تستهدف التبشير فيها بين أوساط المجتمعات الخليجية، وذلك عبر تقديم الخدمات الإنسانية التي تفتقر إليها هذه المجتمعات، ففي عام ١٩٠٠م، قررت الإرسالية الأمريكية اختراق هذه المجتمعات وزرع المسيحية بداخلها، فأرسلت القس صموئيل زويمر والقس فردبارني إلى الكويت من إرسالية البصرة لدراسة إمكانية ذلك والظروف المناسبة لها، وكانت النتائج مخيبة لآمالهم، وذلك بسبب أن المجتمع بدوي ومحافظ. فرأوا أن أفضل طريقة هي جلب مسيحيين وتوطينهم داخل الكويت.

وفي ١٩٠٩ م، التقى الشيخ مبارك الصباح أثناء زيارته لأمير المحمرة الشيخ خزعل بالطبيب الأمريكي د. آرثر بينيت وعرض عليه القيام بالخدمات الطبية التي كانت الكويت في حاجة لها فوافق الشيخ مبارك. وبالفعل تم شراء أرض للبدء في بناء مستشفى الإرسالية الأمريكية سنة ١٩١١ م، أشارت الوثائق

---

(١) الكندري، أ. د. فيصل عبد الله: اليهود في الكويت (سلسلة مقالات مطولة في جريدة القبس، الكويت) عدد تاريخ ٢٠١١/١٢/١١ م، ص ٢٣.

(٢) للأوقاف، الأمانة العامة: سجل العطاء، ط ٢، ٢٠٠٣، ج ٢، ص ٣٣ (مصدر يحوي الكثير من وثائق الحجج الوقفية).

(٣) انظر شبكة الإنترنت: تقارير عن «تاريخ المسيحية في الكويت» وموقع «الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الكويت».

الرسمية أن الهدف كان لخدمة الناس صحياً وتعليمياً ومن ثم نشر الرسالة المسيحية.

بدأ القس بتعليم مجموعة الشباب الكويتي اللغة الإنجليزية المبطنة بالمسيحية، ولكن استفادوا من تعلم اللغة ولم تفلح جهود القس كالفرلي في غرس المسيحية في نفوسهم.

ويبدو أن بعض العائلات الكويتية ردت الجميل بالتبرع لهم لبناء أول كنيسة في الكويت وسط أرض الإرسالية على شاطئ الخليج، لكن جهود الإرسالية استمرت في تحقيق هدفها التبشيري عبر أسلوب آخر وذلك باستقدام خمس عوائل مسيحية من الخارج، وبالتحديد من فلسطين والعراق وتركيا.

ولم يدخل في المسيحية سوى شخص واحد كان مجهول الأبوين ومريضاً وبعد وفاته دفن في أرض الكنيسة.

أما أفراد العوائل الخمس الذين وصل عددها ١٦٠ فرداً فقد حصلوا على الجنسية الكويتية في بداية الستينات من القرن الماضي، وقد دخل العديد منهم الدين الإسلامي.

يحرم قانون الجنسية الكويتية - الفعلي بعد التعديلات التي أدخلت عليه - غير المسلم من حق التقدم بطلب الحصول على الجنسية الكويتية ما لم يمض على إسلامه خمس سنوات ويثبت جديته بالإسلام وإلا سقطت الجنسية عنه.

كما يوجد في الكويت جاليات أجنبية تعتنق الديانات غير السماوية، فيوجد حوالي ٣٠٠ ألف شخص من الهندوس، و١٠٠ ألف شخص من البوذيين و١٠ آلاف شخص من السيخ و٤٠ شخص من البهائيين.

وهؤلاء لم يكن بإمكانهم بناء أماكن أو مرافق دينية خاصة بهم، لكن يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية داخل بيوتهم دون تدخل حكومي[1].

---

(١) التقرير الأمريكي عن الحريات الدينية (المصدر السابق).

المبحث الثالث

آثار البيئة التاريخية والجغرافية على الأوقاف في الكويت

المطلب الأول ـ البعد الخارجي:

لم تنقطع وشائج العلاقة الودية بين سكان الكويت ومواطنهم الأصلية التي هاجروا منهم، أو تلك التي كانوا يترددون عليها بحكم التجارة. وقد اتخذت هذه العلاقات ـ حتى اليوم ـ صوراً كثيرة من العلاقات الرحمية كالمصاهرة والزيارات الدورية والتبادل التجاري وكذلك نجد أن الأوقاف[١] كانت أيضاً حاضرة في هذه العلاقة الودية.

فالوقف رقم ٤١ لسنة ١٣٦٧ هـ، يوضح أن الواقف أوقف بيته في الكويت لانتفاع ابنتيه التي في الكويت والأخرى في «النيبار»[٢] التي تقع بالهند وتسمى الآن «كيرلا» مقابل سلطنة عمان ظفار، حيث كان البحارة الكويتيون يذهبون إلى هناك للتجارة ويوردون منها كثيراً من السلع لعل أشهرها القهوة النيبارية، بل توجد أسرة كريمة من أهل الكويت الآن تعرف بعائلة «النيباري». ولا تزال حتى الآن مشاريع خيرية كويتية تقام في النيبار (كيرلا) حيث تبنى المساجد ودور الأيتام والمرافق الصحية وغيرها، وهناك مطالبات لوزارة الأوقاف الكويتية لتشكيل بعثات وقفية متخصصة إلى نيبار وغيرها[٣].

ونجد واقفاً آخر قد أوقف بتاريخ ١٨٤٦/١١/٢٥ م، بيت الزبير (بجنوب العراق) بعد بيع بيت في الكويت لتعطيل منافعه، ثم زادت عليه زوجته واشترت (بيت) في الزبير[٤]. وجعلته وقف عوض البيت الذي بيع في الكويت ليصرف على

---

(١) اعتمدنا على الحجج الوقفية الموثقة الرسمية المنشورة، ومن المؤكد أن هناك غيرها من الحجج الجديدة أو أنها غير منشورة. وقد طلبنا من الأمانة العامة للأوقاف بكتاب رسمي أن تزودنا بها لإثراء البحث. ولكن للأسف لم نجد تجاوباً! وكذلك فعلنا مع إدارة الوقف الجعفري التي رفضت (للأسف الشديد) لأسباب تخصها!!

(٢) الأوقاف، الأمانة العامة: سجل العطاء الوقفي، ط ١، الأمانة نفسها، الكويت، ١٩٩٥، ص ٣٥٧.

(٣) الوعي الإسلامي، مجلة: مقابلة مع الوزير الأسبق والناشط الإسلامي السيد يوسف الرفاعي، الكويت، عدد ٥٣٢، تاريخ ٢٠١٠/٩/٣م.

(٤) الأوقاف، سجل، ط ٢، ص ١٠، (حرصنا في نقل نصوص الحجج الوقفية على النقل الحرفي بما فيها من أخطاء لغوية حرصاً على أمانة النقل العلمي لتراث تاريخي).

ذراري الواقف. ومن المعلوم أن بعض الأسر الكويتية الكريمة تنحدر من الزبير، كما تمثل المنطقة الجنوبية من العراق متنفساً للكويتيين قديماً وحديثاً، ولهم أملاك في البصرة من النخيل والعقارات.

كما تمثل بلاد الحجاز (في المملكة العربية السعودية حالياً) محلاً للأوقاف الكويتية فنجد الواقف في ١٨٤٨/٤/١٠ م، قد أوقف نخيله الذي في منطقة «الإحساء» على ذريته ونخيله في منطقة «القطيف» لذريته كذلك[١]. وواقف آخر أوقف على بناء مسجد بالإحساء ١٣ شعبان ١٣٧٤ هـ[٢].

ونجد واقفاً آخر بتاريخ ١٨٨٨/٩/٢٧ م، قد أوقف نخله كذلك في «القطيف» على مسجد الخليفة الكائن في الكويت وعلى إمام المسجد ومؤذنه وخطيبه[٣]. بل نجد أن توثيق هذا الوقف كان على يد قاض من البحرين هو «جاسم بن مهزع» رحمه الله[٤]. وهكذا نجد أفق العمل الخيري الكويتي استمر حتى اليوم في الاتساع إلى بقاع العالم خاصة من ذوي الحاجة والفاقة عبر لجان خيرية ورسمية، بل أن هناك أوقافاً قد وثقت لخدمة عموم ديار المسلمين، كالواقف الذي أوقف ثلثه الخيري (١٩٨٧/٦/١٦ م) للإنفاق في سبيل الله للفقراء والمساكين والمعوزين ومساعدة طلبة العلم في مجال الدراسات الدينية أو الطبية سواء من البلد أو خارجها من بلاد المسلمين[٥].

وكذلك الواقفة التي أوقفت ثلثها الخيري لحفر آبار في ديار المسلمين أو بناء مساجد وماء سبيل أو دار الأيتام (١٩٩٦/١١/١٩ م)[٦]. ونجد أحد الواقفين (٥ جمادى الأول سنة ١٣٢١ هـ) يجعل النظارة على الوقف بعد انقراض الذكور من نسله، تكون الولاية عليه للأصلح من المسلمين دون أن يحدد ذلك أو يحصره في مواطنيه[٧].

---

(١) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٨٣.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٦٩.

(٣) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر نفسه) ج ١، ص ٣٤.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٣٤.

(٥) (المصدر السابق) ج ٢ ص ٣٠.

(٦) (المصدر نفسه) ص ٣٣.

(٧) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٦١٥.

وهناك من قاده حبه وعشقه لبني أصوله وربما فسر كشكل من أشكال التعصب فرضتها ظروف اجتماعية عصيبة أن يوقف بيته لتغسيل موتى جماعته الإحسائيين في ١٣ شوال ١٣٧٧ هـ[١].

وهناك من أوقفت ما تملكه في الخارج (دولة الإمارات ـ عجمان) من قسائم على أعمال خيرية وعلى أولادها، وعيّنت الواقفة وزارة الأوقاف في الكويت (١٩٩٣/٧/٥ م) ناظرة على أوقافها[٢].

المطلب الثاني ـ فقر الموارد المعيشية:

ألقت الظروف المعيشية القاسية نتيجة لفقر الموارد المعيشية كالماء ومصادر الطعام بظلالها على اتجاهات مقاصد الواقفين، حيث يستهدف الواقفون إرواء العطشان وإغاثة الملهوف الجوعان، يبتغون بذلك وجه الله تعالى الذي دعا المؤمنين إلى الإحسان إلى الناس، في قضاء حوائجهم وتفريج كرباتهم، خاصة عندما تصبح الحالة عامة نتيجة ظروف بيئة الموقع الجغرافي القاسية الذي كانت عليه الكويت، فهناك عدد هائل من الموقوفات التي أوقفت ضمن صور كثيرة لسد احتياجات المجتمع من الماء والطعام.

أ ـ الطعام:

ويلاحظ أن الأضحية هي إحدى الشعائر الإسلامية التي تندب أو توجب ذبح النعائم كعقيقة للمولود الجديد، أو وفاء لنذر، أو تيمناً بالعيد الأضحى الذي يقوم خلاله حجاج بيت الله الحرام بذبح الأضاحي في منى كجزء من أعمال شعيرة الحج.

وعلى سبيل المثال، نجد الواقف في ١٩٢٤/٤/١٠ م، يوقف بيته ليعمل له أعمال الخير في أضحية وختمات وغيرها[٣]، والواقفة في ١٨٣٧/٥/٦ م، توقف بيتها لإطعام وأضحيات للفقراء والمحتاجين وغير ذلك من أوجه الخير[٤]، والواقف

---

(١) (المصدر نفسه) ص ١٥٧.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٧٠٠.

(٣) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ ص ٩.

(٤) (المصدر نفسه) ص ١٠.

في ١٨٥٣/٨/٥م، أوقف بيتين على عشيات وأفعال خيرات وضحايا وعلى ذريته[١]. وآخر يوقف عدداً من الدكاكين لإطعام الطعام وأن يضحي في كل سنة ثلاث أضاحي يقدم في كل عام من شهر رمضان الخبز والتمر لإفطار الصائمين.

وكذلك بأربع نصيفيات[٢] تمر ونصيفتين عيش (أرز) وكيس حنطة لإمام المسجد. وهي الأطعمة التي تعتبر القوت الأساسي للكويت[٣].. وهكذا توجد عدد هائل من الوقفيات لإطعام الطعام للفقراء والمحتاجين[٤].

الماء:

يمثل أهم مادة حيوية يحتاجها كل كائن ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[٥]، لاستمرار حياته، ثم لاحتياجات معيشية أخرى كالطبخ والغسل.

يقول الإمام محمد الباقر (ع): «من سقى ظمآناً ماء سقاه الله من الرحيق المختوم»[٦].

ويقول الإمام جعفر الصادق (ع): «أفضل الصدق إبراد الكبد الحرّى ومن سقى كبداً حرى من بهيمة أو غيرها أظله الله عز وجل يوم لا ظلّ إلا ظله»[٧].

ويتمثل هذا العمل الخيري في عدة تعابير وردت في شروط الواقفين، كأوقاف قرب (من قرّبة) تروى بالمسجد[٨] أو تسبيل ماء (ماء سبيل)[٩]، أو سقي الماء[١٠]،أو لأدوات سحب الماء من آبار المياه من دلو وحبل لاحتياجات المساجد وغيرها[١١]، أو أوقاف لحفر آبار في ديار المسلمين[١٢]. وأحدهم أوصى بوقف «لسقي الماء في سبعة

---

(١) (المصدر نفسه) ص ١٣.

(٢) جمع نصفية وهي كيس وزنه ٥٠ كغم.

(٣) العبد المغني، د. عادل محمد: وثائق الوقف الكويتية، ط الأولى، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٦٠.

(٤) انظر المزيد، الأوقاف ط ٢ (المصدر السابق) ج ١، ٢ و ٣.

(٥) القرآن الكريم: الأنبياء (٣٠).

(٦) نقص، أحمد بن فهد: عدة الداعي ونجاح الساعي، مكتبة وجداني، قم، ص ٩٢.

(٧) (المصدر نفسه) ج ٤، ص ٤٩٠.

(٨) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٤٥.

(٩) (المصدر نفسه) ص ٣٠٥.

(١٠) (المصدر نفسه) ص ٣٩١.

(١١) (المصدر نفسه) ص ٤٢٥.

(١٢) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ٣ ص ٣٣.

أشهر كل سنة (يبدو المقصود بها أشهر القيظ الشديد الحرارة) يجعل كل يوم أربعة قواطي، ويوم الجمعة ثمانية قواطي ماء في مسجد البدر».

فالماء له شأن كبير في البيئة الكويتية لندرته وكان يستخدم فقط للشرب وطهي الطعام، أما الاستخدامات الأخرى فكان من ماء البحر أو من ماء (الجليب)[١] الموجود في كل البيوت الكويتية قديماً[٢].

ولعل أقدم وأشهر وقف سبيل ماء عام في الكويت ومستمر حتى الآن، هو سبيل عبد العزيز الدعيج عندما وضع في سنة ١٨٨٢ حبّين (جرتين) كبيرين أمام مدخل بيته، كما اشترى آباراً في منطقة الشامية قرب العاصمة، وجمالاً لنقل الماء، ويكلف عمال بنقل وتوزيع الماء، وبعد سنوات استعمل صهريجاً سعته ٥٠٠٠٠ جالون كانت بلدية الكويت قد بنته أمام بيته، وقد كان هذا المخزون آنذاك مهماً جداً للسكان، ولا سيما في الأيام التي لا يصل فيها الماء من شط العرب..[٣]، ثم استبدل الحِبّ فيما بعد بالبرادات الكهربائية.

وحتى الآن تنتشر برادات الماء في مناطق الكويت الإسكانية المختلفة والأسواق. ولا زالت أوقاف سبيل الماء تلقى رواجاً عند الواقفين. ولعل وجود رسم لحبّ الماء على وجه أحد الأوراق النقدية الكويتية الآن ما يدل على رمزية الماء كعنصر أساسي في تاريخ الكويت.

وكان المرحوم عبد العزيز الدعيج قد كتب في وثيقة وقفه لضمان استمرار هذا العمل الخيري: «أنه يمكن استعمال هذه الممتلكات (٦ بيوت و٣ محلات) للسقاية وتسبيل الماء فيها للشرب (لإرواء ظمأ المارة).. وهي لا تباع ولا تورث ولا توهب.. وجعل الناظر على ذلك والمتولي عليه الصالح الرشيد من أولاده».

ومن بين الشهود الموقعين على هذه الوصية أمير الكويت الأسبق الشيخ أحمد الجابر الصباح (١٩٢١ ـ ١٩٥٠ م) وبفضل إيرادات هذا الوقف تم إنشاء آلاف الأسبلة في المدارس والمستشفيات والكليات الجامعية[٤].

---

(١) الجليب ـ هو في الأصل (القليب) ـ وهو بئر يحفر داخل البيوت الكويتية القديمة ويكون عادة ماؤه مالحاً أو شبه مالح وذلك للاستخدام المنزلي.

(٢) العبد المغني (المصدر السابق) ص ٦١.

(٣) غانغان (المصدر السابق) ص ٣٣ ـ ٣٤.

(٤) (المصدر السابق) ص ٣٤.

كما أوقف الحاج يوسف الميلم (١٨٨٢ ـ ١٩٥٢) أرضاً واسعة الأرجاء في منطقة الشامية وهي عبارة عن مجموعة من آبار المياه الحلوة وهي أحد موارد الكويت القليلة من الماء آنذاك[١].

المطلب الثالث ـ التكافل الاجتماعي:

أ ـ الفقراء والمحتاجون:

وهم الطبقة التي تمثل الشريحة الأوسع من سكان الكويت ما قبل النفط بسبب شح الموارد المالية، إضافة إلى الديون التي تثقل عاهل البحارة الذين يعملون تحت إمرة النوخذة (رئيس السفينة) أو مالكها نظير تموين أهليهم أثناء غيابهم عنهم في البحر، ثم تأتي عملية المقاصة بين ذلك وبين أجورهم المفروضة. فكثير من الأوقاف في البلاد قد تتضمن شرط واقفيها على أنها لإطعام الفقراء والمحتاجين والمساكين[٢]، إن كانت أضاحي أو عشيات (كان العشاء يمثل الوجبة الرئيسية للمواطنين بعد نهار يوم شاق من العمل) وهذا النوع من الوقفيات لا يزال مستمراً لحتى الآن رغم تيسر الأحوال المعيشية عموماً من خلال أعمال البر والخيرات بما يعود بالأجر والثواب للواقف ولوالديه وذريته والأقربين له، كما هو منصوص في كثير من الحجج الوقفية[٣].

وتتسع دائرة الفقراء والمساكين إلى خارج البلاد مثلما نصت عليه حجبة الوقف المؤرخة بغرة ذي الحجة عام ١٣٣٢ هـ، (حوالي ١٩١١ م): «وكذلك يسلمون في كل سنة لأهل الحرمين مكة والمدينة للفقراء والمساكين مئتي روبية..»[٤] وتتخذ هذه المعونة إطعام جائع وكسوة عار وإعانة للفقراء والمحتاجين[٥]، أو تصرف غلة الوقف في كسوة[٦] ونفقة للفقراء والمساكين حسب ما يراه الناظر، أو تصرف على شكل صدقة جارية (وقف) عامة وتشمل

---

(١) العبد المغني (المصدر السابق) ص ٤٨، ٥١.

(٢) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٣١.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٤٧.

(٤) العبد المغني (المصدر السابق) ص ٣٠.

(٥) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٦٩٩.

(٦) (المصدر نفسه) ص ٤٦٣.

حتى فقراء ذرية الرسول (ص) من السادة[١]، أو إيواء أرملة ويتيم، أو بناء دار للأيتام، أو إسعاف مريض[٢]، أو مساعدة منكوب[٣].

ب ـ الأرحام والذراري:

التواصل العاطفي بين ذوي الأرحام دعا إليه الإسلام ورغب إليه بالثواب والأجر العظيم: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[٤]، وعن الرسول (ص): «أعجل الخير صلة الرحم»[٥].

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[٦] والمجتمع الكويتي بصفته مسلماً، ثم نتيجة لقلة السكان ومحدودة المناطق السكانية أوجد صوراً كثيرة من وشائج هذا التواصل الرحمي، ولعل أبرز هذه الصور تضمين أوقافهم لصالح أرحامهم وذراريهم.

فالوقف الذري أحد أقسام الوقف. وقد درج المواطنون في شروط أوقافهم أن يكون ريع الوقف على الأولاد والبنات والزوجة. وقد يفصّلون في ذلك في ألفاظ وتوصيفات مختلفة مثلاً: «وعلى ابنته فاطمة وزوجته لولوه يضحون ويعشون (الأضاحي والعشيات) ومن بعد البنت ذريتها والثلث بيد زوجته لولوة. وحصة البنت تبقى عند السيد (فلان) إلى أن ترشد»[٧]، وقد يسترسل إلى بعد ذريته «أولاد الأولاد الذكور والإناث[٨]، أو (ابنته مرزوقة وذريتها من بعدها)[٩] أو «ذريته وذرية ذريته»[١٠] أو (.... المحتاج من الذرية)[١١] أو (... وعلى ذريته وذرية ذريته من بعده ما تناسلوا وتعاقبوا)[١٢].

---

(١) (المصدر نفسه) ص ٥١.

(٢) (المصدر نفسه) ج ٣ ص ٣٣.

(٣) (المصدر نفسه) ص ١٧.

(٤) قرآن كريم: النساء آية ١.

(٥) المجلسي، الشيخ محمد باقر: بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م، ج ٧١ ص ١٢١.

(٦) النيسابوري، صحيح مسلم (المصدر السابق) ج ٥ باب الوقف ص ٧٣.

(٧) الأوقاف، سجل ط ١، (المصدر السابق) ص ٢٧.

(٨) (المصدر نفسه) ص ٣٧.

(٩) (المصدر نفسه) ص ٦٥.

(١٠) (المصدر نفسه) ص ٦٧.

(١١) (المصدر نفسه) ص ٩٣.

(١٢) (المصدر نفسه) ص ١٠٣.

أو (ذريته ما تناسلوا بطن من بطن)[١]، أو الناظر على الوقف تكون، (.. على ذريتهما وذرية ذويتهما..)[٢] أو يكون وقفاً منقطعاً من بعد الذرية مثل (... وقف على سليم وذريته ينتفعون من هذا الوقف، ومن بعدهم يعود وقفاً على مسجد اليعقوب لتعمير المسجد والانتفاع الإمام والمؤذن)[٣].

أو الاقتصار بالذكور دون الإناث: (الدار الصغرى على ابنه علي وذريته... الدار الكبرى على ابنه عبد الله وأخوته الأشقاء الذكور لا الإناث ثم على أولادهم ما تناسلوا وتعاقبوا... وجعل لمن احتاج من بناته السكنى مع إخواتهم)[٤].

أو بعد الذكور تكون الولاية على الوقف لعامة المسلمين: (... أولاد الواقف نسل بعد نسل الذكور فقط وإن انقرضوا تكون الولاية فيه للأصلح من المسلمين (٥ جمادى الأول ١٣٢١ هـ). وفي صلة الرحم يلاحظ اهتماماً كبيراً في الأوقاف مثل: (وقف تصرف غلته في صدقة جارية من خيرات ومبرات وإعانة سادات «سادة من ذرية الرسول (ص)» وصلة أرحام وجميع الخير ـ ٩ ربيع ٢ سنة ١٣٦٤ هـ)[٥]. أو تفصل في هؤلاء الأرحام: (... وصدقة له ولوالديه ولعمه محمد ولوالديه.. ١٣ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ)[٦]. (طعم وضحايا وتعمير الوقف، وما فضل يضحي ويعشي له ولعماته.. وما فضل بعد العمار و... فقد أباحه لإخوانه المحتاجين ليأكلوا منه ـ ٢٤ ربيع ٢ قبل سنة ١٣٤٢ هـ)[٧] أو الوقف (.. لوالده)[٨] ١٢ رجب ١٣٣٣ هـ، (.. عشيات وضحايا لها ولوالديها ـ ١٦ محرم سنة ١٣٣١ هـ)[٩] (خيرات ومبرات وعمل إحسان وكل فعل خيري يعود نفعه على الواقف ووالديه بعد موته)[١٠].

---

(١) (المصدر نفسه) ص ١٠٥.

(٢) (المصدر نفسه) ص ١٢٩.

(٣) (المصدر نفسه) ص ١٤٥.

(٤) (المصدر نفسه) ص ١٥١.

(*) (وانظر كذلك صور الوثائق: العبد المغني (المصدر السابق) ص ٨٧ ـ ٨٨).

(٥) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٥١.

(٦) (المصدر نفسه) ص ٦٩.

(٧) (المصدر نفسه) ص ٧٧.

(٨) (المصدر نفسه) ص ٧٩.

(٩) (المصدر نفسه) ص ٨١.

(١٠) (المصدر نفسه) ص ١٠١.

وقد يفّصل: (.. وجعل فيها ثلاث أضاحي له ولأمه شائعة وواحدة لأبيه علي..)[١].

ج ـ الجيرة:

يمثل الجيران قيمة كبيرة في التواصل الاجتماعي ونحن نعلم مدى الحرص الذي كان رسول الله (ص) يوصي بالجار «ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[٢].

لذلك نجد أن الحجج الوقفية في الكويت لا سيما القديمة دائماً تحدد العقار بتسمية جيرانه أو أحد المساجد أو أي معلم آخر من مختلف جهاته، وهو أمر يكشف على أمور عدة منها: أن العوائل معروفة لدرجة أن تسمية هؤلاء الجيران كفيل بتحديد موقع العقار بحكم أن المجتمع الكويتي متماسك ومترابط. كما أن تسمية الجيران يكشف على أنه توجد حالة انسجام بين مختلف الطوائف الدينية والطبقات الاجتماعية والمهنية، كما أن المساجد محددة ومعروفة.

كما إن هذه الحجج تعتبر سجلاً عفوياً للمعلومات المدنية عن الأسر الكويتية القديمة المستوطنة في البلاد، ومحل إقامتها، وكذلك يكشف عن شكل التنظيم الهندسي المدني للشوارع والقطع السكانية، عدا تقسيم العاصمة الكويت لأحياء سكنية أربع (الشرق، الوسطى، القبلة والمرقاب) وهي بدورها يتوزع كل منها إلى أزقة (فرجان جمع فريج). كما تكشف هذه الحجج عن أسماء أحياء قد طواها الزمان واختفت من الخرائط الجغرافية والتاريخية مثل محلة (رأس الماشية) و(نفقة عجريش)[٣]. واختفاء أسماء عوائل وأسر كويتية كانت مدونة في هذه الحجج الوقفية، وذلك بسبب الانقراض أو أنها غيرت أسماءها أو غير ذلك.

وكذلك نجد تحديد الجيران واضحاً في الحجج الوقفية: (بيته الواقع في محلة الميدان المحدود قبلتا الطريق النافذ وشمالاً بيت أكبر وشرقاً بيت المشتري

---

(١) (المصدر نفسه) ص ١٥١.

(٢) المجلسي (المصدر السابق) ج ٧١، ص ١٥١.

(٣) العبد المغني (المصدر السابق) ص ٧٢ ـ ٧٣.

إسماعيل المذكور وجنوباً بالطريق النافذ - سنة ١٣٣٧ هـ)[١]، (.. البيت الواقع في محلة البحارنة المحدود قبلتا الطريق وشمالاً بيت حجي إبراهيم الصيرفي وبيت محمد بن عبد الله وشرقاً بيت سليمان بن عبد الحسين أبو شوكة وجنوباً بيت حسين بن عبد الله بن جاسم وبيت أحمد بن جاسم - ١٤ ذ. ج سنة ١٣٣٦ هـ)[٢]. (.. بيت الواقع عن الجهة الجنوبية من محلة مسجد الفليج - ١٠ جمادى ٢ سنة ١٣٦٥هـ)[٣].

(... بيته المحدود قبلتا الطريق النافذ وشمالاً بيت راشد الشويغر وبيت حمود الفنيني وشرقاً بيت رويشدة ابن مرزم وبيت عيال معيوف وجنوباً بيت مطلق - ١٩ ذ. ق سنة ١٣٣٩ هـ).

كما نجد «الديوانية» - وهو مكان في البيت كغرفة معزولة يجتمع فيها الرجال من الأقرباء والأصدقاء وغيرهم لتبادل الأحاديث والآراء المختلفة - حاضرة في الحجج الوقفية كجزء من التراث الاجتماعي الكويتي: (.. الديوانية وقف على أخيه عضيب في طعم وضحايا - ٧ جماد أول سنة ١٢٦٤ هـ، ١٨٤٨ م)[٤] (ديوانية في محلة لوقا - المرقاب وقف على بناته.. وأمهن.. - ١٠ جماد ٢ سنة ١٣٧٤ هـ)[٥]، (أن تؤجر الديوانية ويعمل له من أجرتها ضحايا وعشيات في كل سنة وغير ذلك من أعمال الخيرات - ٢٨ رجب ١٣٣٤ هـ)[٦].

د - العبيد

ابتليت الإنسانية بالرق والعبودية، حيث يباع الإنسان في الأسواق ليستعبد، وقد حاول الإسلام أن يقضي على هذه الآفة الأخلاقية بالتدريج عبر فرض المعاملة الإنسانية الكريمة لهم، ثم جعل كفارة بعض أنواع التعدي على حدود الله تعالى عتق رقبة ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾[٧]. وحتى عهد قريب

---

(١) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٤٨.

(٢) (المصدر نفسه) ص ١٠٦.

(٣) (المصدر نفسه) ص ١١١.

(٤) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٨٣.

(٥) (المصدر السابق) ص ٣٨١.

(٦) (المصدر السابق) ص ٥٢٩.

(٧) قرآن كريم: البلد (١١ - ١٣).

كانت سوق النخاسة لبيع العبيد موجودة في شبه الجزيرة العربية ـ كما هو الحال في البلدان الأخرى في أفريقيا والهند وغيرها ـ ويبدو أن الكويتيين قديماً قد حملوا معهم في هجراتهم من مواطنهم الأصلية إلى الكويت عبيدهم، أو اشتروهم من خلال أسفارهم التجارية إلى تلك البلدان، لغرض الخدمة والمعاونة على أعباء المنزل أو العمل خارجه.

وتُسجل الحجج الوقفية هذه الحقبة وتوثق المعاملة الطيبة والكريمة في تعامل الكويتيين مع عبيدهم، وكيف كانوا يعاملونهم أسوة بأبنائهم وأقاربهم من الإيصاء بالوقف لمنفعتهم، وشمولهم بالعطايا السخية، ثم التكرم لهم بالعتق لوجه الله تعالى، وكلها ممارسات تدل العلاقة الوجدانية الرحيمة التي نمت مع وجود هؤلاء العبيد معهم، يشاطرونهم العيش في بيوتهم وبين أفراد أسرهم. ومن أمثلة ذلك: نجد أن (الواقف قد أوقف بيته على عبداته حلوم وعيالها صالحة وأخيها مبارك وعيال آمان وأختهما آمنة بنت حلوم يعمرون ويسكنون ـ ١٢ ج ١ سنة ١٣٣٦ هـ) [١] (وبيت في محلة بن رومي يوقف الواقف على بنت أحمد وعلى العبد وذريته ومن بعد العبد على ذريته ما دام أحد باقي من ذرية العبد وإن انقرضوا فالبيت وقف على مسجد سلطان.. رجب ١٣٠٢ هـ) [٢].

بل نجد أن الواقف هو ذاته إحدى العبدات (قد أوقفت بيت لها على أضحية في كل سنة وإطعام للفقراء والمحتاجين.... ٨ ذ. ق سنة ١٣٠٢ هـ) [٣]. فهذا أحدهم يمنح جارية أبيه الملقبة زعفران بيتاً من بيوته لها ـ ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤ م) [٤]. وهذا يوسف المطوع يقول في وصيته [٥]: «... أما العبدة ياسمينوه بعد وفاتي فهي حرة لوجه الله تعالى وتعطي (كذا) ثلاثين ريال من الثلث. وكذلك فعلت حصة بنت الشيخ حمود الجسار حيث أعتقت مملوكتها زعفران، وأوقفت بيتها على كافة أعمال البر وعلى ابنتها فاطمة ومملوكتها زعفران (١٢٩٢ هـ/١٨٧٥ م) [٦].

---

(١) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ١٠٩.

(٢) (المصدر نفسه) ص ١٩٥.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٢١١.

(٤) الكندري، د. فيصل عبد الله: وثائق الوقف الكويتية وأهميتها التاريخية (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ـ مجلة حكمية)، مجلس النشر العلمي (جامعة الكويت) مارس ٢٠٠٥ م، ص ٦٤.

(٥) العبد المغني (المصدر السابق) ص ٢٩ (صورة الوثيقة).

(٦) الحميدان، إيمان محمد: المرأة والوقف، ط الأولى، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٦ م، ص ٥٦.

والواقفة «فايدوه» عبدة جبر الغانم قد أوقفت بيت لها على أمينة بنت سالم بنت ابنتها خموس إن احتاجت لسكن البيت، وإن استغنت تعشي وتضحي للواقفة فايدوه بما يعود بالأجر والثواب ١٥ رمضان سنة ١٣٧٠ (١٩٥١ م)[١].

ونجد كذلك أن (الواقفة ميثا بنت مصبح قد جعلت الوصي على عين الوصية وقت إنشائها على يدي عبيدها وما تناسلوا كوقف في طعم وأضحية - سنة ١٢٦٣هـ، ١٨٤٧م)[٢]. بل أن التابعة (العبدة) ترد الجميل لسيدتها فتنشأ وقفاً لها، فقد أوقفت هدية تابعة هيا بنت علي المخيزيم بيتها «على وقف على عشيات وضحايا لها ولسيدتها هيا ولوالديها وذريتها - ٢٢ ج ١ سنة ١٣٤٢هـ»[٣].

وأوقفت سلامة بنت فرحان تابع رفيع بيت لها في كل سنة ضحية وعشيات تعود بالأجر والثواب عليها - ١٧ ربيع ٢ سنة ١٣٣٥ - ١٩١٧ م[٤]. ومبروك تابع بن رومي أوقف بيت على عشيات وضحايا له ولزوجته - ١٠ ج ١ سنة ١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م[٥]. وفرج تابع محمد سكري، بيت أوقفه على بناته - ٢٤ ربيع ١ سنة ١٣٢٨هـ، ١٩١٠ م[٦]. وينقل أحدهم[٧] بعض المآثر الطبية في هذا الصدد:

الوثيقة رقم ١٢ المؤرخة بتاريخ غرة ذي الحجة من عام ١٣٣٢ هـ، حوالي عام ١٩١١ م، أوصى المرحوم محمد بن يوسف المطوع بعتق رقبة مملوكة تعمل لديهم حسب ما جاء بالوثيقة، «فهي حرة لوجه الله»، ولم يكن العتق فقط لوحده بل أوصى بأن يعطى للمعتوقة مبلغ «ثلاثين ريالاً» والريال هنا هو الريال الفرنسي من الفضة الخالصة، ويذكر أن المرحوم يوسف العبد الهادي الميلم عندما أراد عتق رقبة مملوكة كانت لديهم فلم توافق هي على عتقها لتكون حرة، وأخذت تنتحب بالبكار ليبقوها كما هي عليه وذلك لما وجدت من المعاملة الطيبة، وكان في اعتقادها أنها سوف تشعر بالضياع. وأوصى أحدهم بالبنت التي كانت تعمل لديهم، والتي أصلها من بغداد خيراً، حسب ما جاء بالوثيقة

(١) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٤٧٩.
(٢) (المصدر نفسه) ص ٦٢٩.
(٣) (المصدر نفسه) ص ٦٥٧.
(٤) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٤٨.
(٥) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٥١٩.
(٦) (المصدر نفسه) ص ٤٨١.
(٧) العبد المغني (المصدر السابق) ص ٢٨.

«فإن رغبت بالبقاء في الكويت فذلك حسب رغبتها وتعامل مثل سائر البنات بالمأكل والملبس والصرف» بل وأضاف في الوصية: «ولا يقتصر عليها بشيء»، وإن أرادت الرجوع إلى أهلها في بغداد فيذهب معها حسب ما جاء بالوثيقة: «أحد من الجماعة» وذلك لحرصه على تأمين وصلها بالسلامة، وأن تكون كذلك بأياد أمينة، كما أوصى لها بمبلغ ٣٠ ليرة ذهب وهي من عملات الذهب العثمانية.

هـ ـ المرأة:

للمرأة دور فعال في الأوقاف منذ فجر التاريخ الإسلامي ـ كما بينا ذلك في الباب الأول من هذا البحث ـ والعلاقة بين المرأة والوقف كانت دائماً «علاقة تبادلية» فالمرأة سلكت الوقف سبيلاً لصدقاتها وإحسانها إدراكاً منها لدوره التنموي، وفي المقابل كان للوقف دورٌ كبيرٌ في رعاية المرأة بما يعود بالنفع عليها وعلى أسرتها ومجتمعها[١].

وتعد وثائق الوقف مصدراً تاريخياً غنياً باهتمامات المجتمع، حتى إن بعض الباحثات يرين أن وقفيات المرأة هي أحد المصادر التاريخية لتتبع تطور المرأة في الإسلام أو تتبع العلاقات الأسرية. كما كان للوقف دور أيضاً في حماية ثروة المرأة المسلمة من سيطرة الأزواج أو الأبناء أو عوائلهم وتصرفهم فيها[٢].

لم تخرج المرأة الكويتية عن هذا النطاق الوقفي والذي يمكن رصده من خلال وثائق الحجج والوقفية ومدى مساهمتها القيمة والكثيرة بأنواعها المختلفة، وكذلك مدى إسهامات الوقف لصالح المرأة الكويتية. كما تؤكد هذه الأوقاف مدى حرية المرأة بالتصرف في أموالها الخاصة لا ولاية عليها أحد في هذا المجال، وهو سمة شرعية أن لا سلطان للرجل (زوجاً أو أباً أو غيره) على أموال المرأة.

ففي وقف (٢٨ محرم ١٣٢٠ هـ) جعل الواقف النظارة على الوقف وقت إنشائه على بناته وأمهم[٣]. وواقف في ٢ ذ ق سنة ١٢٨٥ هـ، جعل النظارة على زوجته وابنها وشروط الواقف لصالح زوجته وأولاده وبناته[٤].

---

(١) الحميدان، (المصدر السابق)، ص ١٠ (بتصرف).

(٢) العمر، د. فؤاد عبد الله: إسهام الوقف، ط الأولى، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٠ م ص ٣١ (بتصرف).

(٣) الأوقاف، ط ١ (المصدر السابق) ص ٣١.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٣٧.

وأوصت أم الخير بنت حسن محمد بثلثها الخيري على الخيرات والمبرات[١]. وكذلك الموصي أم عبد العزيز الورع في ١٥ ربيع سنة ١٣٦١ هـ، وأوقفت آمنة إبراهيم في ربيع ٢ سنة ١٢٨٣ بيت للعشيات والضحايا[٢]. ونجد الواقفة آمنة بنت علي (٣١ ذ. ح سنة ١٣٣٥ هـ) قد أوقفت على مصالح مسجد الرومي من بناء وحُصَر وزيت ودلو وما يحتاج المسجد...»[٣]. وآمنة بنت فرج قد جعلت الناظر على وقفها امرأة مثلها سبيكة بنت خير قد أوقفت بيتاً على أضحية وصدقة و.. (١١ ذ ق سنة ٣٤٤ هـ)[٤]. والواقف تبال بن ونيان أوقف على ابنته مرزوقة وذريتها... (١٨ رجب سنة ١٣٤١ هـ). والواقفة بزة بنت نورة القعيان قد أوقفت بيت على ابنتها عائشة وذريتها.. (٢٦ شوال سنة ١٣٢٠هـ)[٥]. ونجد حجي عنبر الواقف في ١٢ جمادى سنة ١٣٣٦هـ، قد أوقف بيت على عبداته..»[٦] وأوقفت حصة أحمد الزعالي دكان على العشيات للفقراء..[٧]. وسعيدة تابعة حمود الخالد الواقفة قد أوقف على نفسها ومن بعدها يعود على مسجد اليعقوب[٨]. والواقفة شريفة بنت دعيج قد أوقفت على مسجد الخليفة[٩]. والواقفة صالحة بنت عوض قد أوقفت بيت لتعزية الحسين (ع) في جمادى ٢ سنة ١٣٣٥هـ[١٠].

ويقف عبد المحسن بن حمود بيت وقفاً على أمه سلمى وعلى ذريته... (٣ صفر سنة ١٢٨٦هـ)[١١]. وأوقفت فاطمة بنت شعبان دكان لأعمال البر[١٢]. ونجد الواقفة منيرة أحمد العويصي أوقفت ثلث البيت للصرف على الجمعية

---

(١) (المصدر نفسه) ص ٥٣.
(٢) (المصدر نفسه) ص ٥٧.
(٣) (المصدر نفسه) ص ٥٩.
(٤) (المصدر نفسه) ص ٦١.
(٥) (المصدر نفسه) ص ٧٣.
(٦) (المصدر نفسه) ص ١٠٩.
(٧) (المصدر نفسه) ص ١٢٩.
(٨) (المصدر نفسه) ص ٢٧٥.
(٩) (المصدر نفسه) ص ٣٠١.
(١٠) (المصدر نفسه) ص ٣٣١.
(١١) (المصدر نفسه) ص ٤٠٧.
(١٢) (المصدر نفسه) ص ٤٦٧.

الكويتية لرعاية المعوقين في ١٩٨٣/٦/١٣ م[١] وأوقفت نصرة حمود الجويري حظوراً وقفاً في طعم وأضحية لها ولوالديها (٢٠ شعبان سنة ١٣٠١ هـ)[٢] وأوقفت موزة محمد صالح بناية وبيت وقفاً على عموم مساجد الكويت وكل ما يتعلق بمصالح المساجد (١٩٧٧/١٠/٥ م)[٣]. وأوقفت وضحة عبد الله العبد الرزاق عمارة على كل فعل خيري فيه الأجر والثواب سواء كان هذا العمل داخل البلاد أو خارجها (١٩٩٥/٣/٢٠ م) وأوقفت هيا عبد الرحمن الحبيب مبلغ من المال على كافة أعمال الخيرات والمبرات بنظارة الأمانة العامة للأوقاف[٤].

وأوقفت موضي سلطان العيسى مبلغ نقدي (٥٠ ألف دينار) لدعم طلبة العلم (١٩٩٥/١١/٢٦ م)[٥]. واشترك عبد الرحمن أحمد علي وزوجته سعاد أبو عرب في وقف خيري لأعمال المبرات (١٩٩٦/٥/٨ م)[٦] وأوقفت نورة حسين الخرقاوي (١٩٩٦/١١/١٩ م) لحفر آبار في ديار المسلمين أو بناء مساجد وماء سبيل أو دار للأيتام[٧]. وأوقفت دلال عبد الله العجيل على كفالة دعاة إلى الله في لجنة التعريف بالإسلام (٢٠٠١/٧/١٨ م)[٨].

وتقدر نسبة عدد الواقفات من النساء ٤٧٪ بالنسبة إلى المجموع العام، وهي نسبة مرتفعة جداً تدل على مساهمة حقيقية من قبل المرأة الكويتية في مجال الوقف والعمل الخيري..[٩]

المطلب الرابع - المشاريع الخيرية (الصدقة الجارية):

نجد أن سمة التدين في المجتمع الكويتي قد انعكست على الحرص على أوقاف إقامة الشعائر الإسلامية التي تبين هوية المجتمع، وأنه تعددي المذاهب

---

(١) (المصدر نفسه) ص ٥٩٣.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٦٤١.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٦٩٥.

(٤) (المصدر السابق) ص ٦٩٧.

(٥) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ٣ ص ٣٢.

(٦) (المصدر نفسه) ص ٣٣.

(٧) (المصدر نفسه) ص ٣٣.

(٨) (المصدر نفسه) ص ٣٦.

(٩) انظر تفاصيل الإحصائيات: الحميدان (المصدر السابق) ص ٦٢ - ٦٥.

يسوده التسامح وحرية العبادة، حيث كان ذلك مصدر إلهام المادة الدستورية رقم ٣٥ فيما بعد.

كما توضح هذه الأوقاف على أن سمة التدين العامة في المجتمع قد انعكست على حرص المواطن على كسب الثواب والأجر من الله تعالى، وأن عينه كذلك للآخرة التي هي خير وأبقى، لا سيما وإن البيئة القاسية التي كان يعيشها مليئة بأسباب الأخطار المميتة المحدقة به، حيث مخاطر البحر والمرض وشحة المياه خاصة عند التنقل في الطرق البرية التي تعتريها أيضاً قطاع الطرق «... فالماء قليل وفي أغلب الأحيان غير صاف في الآبار.. وتارة لزج أو نتن... ففي عام ١٢٦١ هـ، خرج حجاج كثيرون من بلاد فارس والبحرين والإحساء والقطيف والكويت وبينما هم جادون في السير إلى بيت الله الحرام خرج عليهم مجموعة من الأعراب فأوقعوا فيهم قتلاً ونهباً. فذهب أكثر من نصف الحجاج قتلاً! أما بقية الحجاج فإنهم هربوا هائمين على وجوههم في البراري ومعظمهم ماتوا جوعاً وعطشاً»[(١)]!.

وفيما يلي نماذج من أوجه الخير التي رصدت لها الأوقاف بحسب حججها الوقفية الموثقة بالأمانة العامة للأوقاف:

أ - المساجد:

يلاحظ في بناء مساجد الكويت القديمة تأثرها بالثقافات الإسلامية المتعددة كالعثمانية والهندية والتركية والفارسية وغيرها، بسبب احتكاك الكويتيين بهم وكثرة أسفارهم بهدف التجارة والنقل البحري، فأعطاهم رؤية للأشياء التي لم يروها من قبل كالنظر إلى البناء والتصاميم والألوان[(٢)].

ويقول المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد (١٨٨٧ - ١٩٣٨ م):

في الكويت الآن نحو خمسين مسجداً، منها نحو اثني عشر تقام فيها صلاة الجمعة، وأما أقدم هذه المساجد فلا يعرف على وجه التحديد ولكنه واحد من

---

(١) الرومي، عدنان سالم (وآخرون): حملات الحج الكويتية على الإبل، ط الأولى، مكتبة المنار الإسلامية (وأخرى)، الكويت، ٢٠٠٥ م ص ٢٢، ٢٤.

(٢) انظر: خليفوه، بشار محمد خالد: الآثار والتراث المعماري، ط الأولى، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١١ م، ص ٢٣ (بتصرف).

ثلاثة: مسجد آل خليفة ومسجد ابن بحر ومسجد العدساني، وكل هذه المساجد للسنة، أما الشيعة فليس لهم إلا ثلاثة مساجد[١].

وتشير ملفات الأوقاف الرسمية إلى أن أول مسجد في الكويت هو مسجد البحر (الإبراهيم) (١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م) في منطقة القبلة (من العاصمة)[٢]. أما مسجد الخليفة (ما بين ١١٥٠ هـ ـ ١٧٠٨ م)[٣] في منطقة الشرق (من العاصمة) أسسه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة أحد أمراء البحرين (مملكة البحرين الآن)، وربما يشير إلى رمز فترة العلاقة العائلية المشتركة التي حكمت الكويت خلال الفترة الأولى من تأسيس الكويت[٤].

أما مساجد الشيعة الجعفرية[٥] فلعل أقدمها هو مسجد الصحّاف الذي أسسه المرحوم الشيخ حسن الصحاف عام ١٢٧٠ هـ، الموافق ١٨٦٠ م.

وفي حي الشرق تم تأسيس مسجد البحارنة والذي من خلال مسماه يعود إلى الجماعة من ذوي الأصول البحرينية وتم بناءه في عام ١٣٠٠ هـ الموافق ١٨٨٢ م[٦].

وبالقرب من مسجد الصحاف ـ الآنف ذكره ـ بني مسجد المزيدي عام ١٣١٠ هـ الموافق ١٨٩٠ م[٧].

ويلاحظ في الوقفيات على المساجد عدة حالات يكون فيها الواقف غير المؤسس، حيث يقول الأول بوقف بيت أو دكان على المسجد ويقوم بعض الميسرين بتخصيص ثلث تركاتهم لبناء المساجد تقرباً إلى الله تعالى، كما يقوم البعض بوقف شيء من ممتلكاتهم للمساهمة في البناء، أو لتزويد المسجد بقرب

---

(١) الرشيد (المصدر السابق) ص ٤١.

(٢) العماني، وفاء حامد: الرواد، ط الأولى، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠١ م، ص ٢١.

(٣) انظر العماني، وفاء حامد، كوكبة من الرواد، ط ٢، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٢ م، ص٤٨.

(٤) انظر مفصلاً: الرومي، عدنان بن سالم بن محمد: تاريخ مساجد الكويت القديمة، ط ٣، مكتبة المنار الإسلامية، ٢٠٠٢ م، ص ١١٤ ـ ١٢٩.

(٥) انظر: أشكناني، جاسم عباس: مساجد الشيعة في الكويت، ص ٣٦. (للأسف معظم ـ إن لم تكن كلها ـ الإصدارات عن إدارة أو وزارة الأوقاف تتجاهل ذكر مساجد الشيعة! يقول المؤلف أشكناني في مقدمته: «من خلال ما كتب وأعد حول المساجد الكويتية فوجدت أن المكتبة الكويتية ينقصها كتاب حول المساجد الشيعية كي تكتمل المعلومات..» ص ٦).

(٦) (المصدر السابق) ص ٨٤.

(٧) (المصدر السابق) ص ٦٤.

الماء أو الحبل والدلو أو فرش المسجد بالحصير وما شابه ذلك. كما يقوم البعض الآخر فيما بعد بترميم المسجد أو إعادة ترميمه، ومنهم من يوقف للصرف على المؤذن والإمام. وهكذا يتعاون أهل الفريج أو الجماعة لإقامة المسجد ورعايته. مما يعكس العمل الجماعي والتماسك الاجتماعي الديني. وكان للمساجد متوليها الذين يشرفون على شؤونها حيث استمر ذلك قبل عام ١٩٤٩ م، أي قبل تأسيس دائرة الأوقاف التي تولت فيما بعد تنظيم أوقاف المساجد وهذا ما سنتحدث عنه لاحقاً.

وقد تعددت وتنوعت صور الأوقاف على المساجد، نعرض فيما يلي نماذج منها:

١ ـ الوقف على الأئمة والمؤذنين:

- أوقف محمد بن السيد يوسف بيته كثلث خيري على مسجد بن علوان ١٨٥٨/٧/٢٦ م[١].
- أوقف عبد الرحمن الصانع (١٨٦٦/١١/٢٥ م) البيت (بعد انقراض الذرية) على مسجد السوق، والدكان على إمام مسجد الحداد[٢].
- أوقف محمد الجناعي (١٩١٠/٤/٢٤ م) دكان على كل من يصير إمام لمسجد العم عبد العزيز المطوع[٣].
- أوقف عباد المنديل غلة الدكاكين (١٩١٢/٦/٤ م) على إمام مسجد الصحاف[٤].
- أوقفت بزة الغانم (١٩١٢/٧/١٦ م) غلة العين بكل ما فيها من نخل وسور وملاحق على إمام مسجد أبو حليفة الذي يصلي فيه وأن يكون له راتب[٥].
- أوقف حجي بن جمعة وجماعته بيت على مسجد البحارنة لسكن الإمام (١٩١٨/٩/٢٠م)[٦].

---

(١) الأوقاف سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ ص ١٤.

(٢) (المصدر نفسه) ص ١٨.

(٣) (المصدر السابق) ج ٢ ص ٣٣.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٣٧.

(٥) (المصدر نفسه) ص ٣٧.

(٦) (المصدر نفسه) ص ٥٧.

- أوقف عبد الله بو غيث (١٩٢٠/٤/٢٩ م) بقشة (مزرعة) حاصلها نصفه على الإمام ونصفه على المؤذن[١].
- أوقف مبارك العمر عينه الشرقية (١٩٣٨/١١/٥ م) على مسجد أبو حليفة يتصرف بها إمام المسجد بحفر الأرض ويأكل خضارتها ويستثمر النخل والشجر[٢].

٢ ـ عموم مصالح المسجد:

- أوقف إبراهيم المضف (١١ رمضان ١٣٦٦ هـ) بيتين على مصالح مسجد المناعي وجعل الناظر على الوقف إمام المسجد ملا عبد الله[٣].
- أوقف إبراهيم البالول ٢ ربيع ١٣٣٧ هـ، حوطه في جزيرة فيلكا على مصالح المسجد الجامع (مسجد شعيب في فيلكا)[٤].
- أوقف جاسم بن حسين الوزان (١٨٦١/١/١٣ م) بيته في محلة البلوشي على أغراض مسجد الصحاف[٥].
- أوقف حسين بن عيدي (١٩١٢/٦/٢٢ م) غلة الدكاكين على مسجد الصحاف[٦].
- أوقف عباس يوسف بو عباس دكان (١٩٣٤/٢/٢٧ م) وجعله وقفاً على مسجد الصحاف[٧].
- أوقف عبد الله الملا (١٩٥٠/٢/٢٨ م) بيت نصفه على مسجد الصحاف، والنصف الثاني على الحسينية الإحسائية[٨].
- أوقف حسين قمبر (١٩٥٥/٧/١ م) بيت على مصالح مسجد المزيدي[٩].

---

(١) (المصدر نفسه) ص ٦٣.

(٢) (المصدر نفسه) ج ٣ ص ٩٢.

(٣) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٢٥.

(٤) (المصدر السابق) ص ٢٩.

(٥) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ ص ١٥.

(٦) (المصدر نفسه) ج ٢ ص ٣٧.

(٧) (المصدر نفسه) ص ٨٨.

(٨) (المصدر نفسه) ج ٣ ص ٩.

(٩) (المصدر نفسه) ص ١٧.

- أوقف حسن بارون (١٩٥٦/٥/٢٢ م) بيت نصفه على مسجد بوشعبون (شعبان)، والنصف الآخر للحسينية[١].
- أوقف عيسى وعبد الكريم وحسين بن نخي (١٩٥٨/٥/١٩ م) أرض في محلة شرق عليها مسجد على مصالح المسجد (بن نخي) لإقامة شعائر الصلاة[٢].
- أوقف مندني خواجه وزوجته سبيكة (١٩٦٩/٦/١٦ م) نصف بيت على مسجد الحاج عيسى محمد البلوشي[٣].
- أوقفت موزة محمد المصلح (١٩٧٧/١٠/٥ م) بناية وبيت على عموم مساجد الكويت[٤].

٣ - ماء للمسجد:

- أوقف أحمد الحبشي مال مستخرج من تركته بنسبة الثلث على أعمال بر من قرية تروى بالمسجد وقت الحاجة أو سراج أو دلو أو عمار مسجد أو فطور في مسجد (١٩٥٨/٦/٩م)[٥].

٤ - لعمارة المسجد:

- أوقف راشد الفضالة (١٨٨٥/٤/١٥ م) بيت على زوجته وعلى العبد وذريته، وإن انقرضوا وقف على مسجد سلطان لعمارة المسجد وللإمام والمؤذن.
- أوقف عبد المحسن الجعوان بيت على ذريته وأن يعمر أربعة صفوف رواقاً للمسجد الذي بقرب بيت الوصي ومنارة (١٩١٠/٤/١٩ م)[٦].
- أوقف هلال بن فجحان المطيري (١٩١٨/٢/١٠ م)، مجموعة ٥ دكاكين لإصلاح المسجد، ومن بعد ترميم المسجد عمارة وترميم الدكاكين[٧].
- أوقف براك الخميس (١٩٥٥/٤/٧ م) دكان وثلث خيري على ... وبناء مسجد بالإحساء[٨].

---

(١) (المصدر نفسه) ج ٣ ص ١٩.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٢١.

(٣) (المصدر السابق) ص ٢٥.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٢٧.

(٥) (المصدر نفسه) ص ٢١.

(٦) الأوقاف سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٣٢ - ٣٣.

(٧) (المصدر نفسه) ص ٥٥.

(٨) (المصدر نفسه) ج ٣ ص ١٧.

٥ ـ للتدريس داخل المساجد:

ـ أوقف سعد السهلي (١٩٠٩/١٢/١٣ م) بيت على مدرسة مسجد ناهض[١].

٦ ـ تأثيث المسجد:

- أوقفت آمنة بنت علي (١٩١٧/٩/٢٠ م) بيت على مصالح مسجد بن بشر الرومي من بناء وفرش بالحصر وزيت ودلو وما يحتاج إليه المسجد...[٢].
- أوقف ناصر البدر (١٩٢١/٩/٥ م) دكاكين وبيوت على ... وفرش المسجد وسراج وحبل ودلو وتعمير الوقف[٣].
- أوقف علي القناعي وابنه (١٩٤٤/٨/٣٠ م) بيت على ... وما يحتاج المسجد من فرش ودلو حبل، ... وما زاد عن ذلك فيصب فيه ماء في المسجد[٤].
- أوقف يوسف الهريس (١٩٤٤/١٠/٢٨ م) دكان على مصالح مسجد الشايع ... من دلو وحبل وسراج ومداد وغير ذلك.. وما زاد فالإمام والمؤذن إنصافاً بينهما[٥].

ب ـ ختمة القرآن الكريم:

كما قلنا فإن القرآن الكريم بالإضافة إلى كونه قيمة إسلامية سامية تمثل كتاب الله المجيد، الذي ينبغي للمسلم أن يتلوه آناء الليل وأطراف النهار ويعمل بموجبه، فإنه يمثل كذلك للكويتيين الأداة التي من خلالها يتعلم الصبية اللغة العربية قراءة وكتابة عن طريق الكتاتيب على يد الملا أو المطوع (الملاّية أو المطوعة للإناث) وكان مكان التعليم غالباً في البيوت خاصة للبنات أما الأولاد فيمكن أن يكون أحياناً داخل المسجد أو ملحقاته.

وعن الختمة (بمعنى يوم التخرج حسب المصطلح الآن) فإنه يوم فرح وسرور فيتزين الطالب (أو الطالبة)، ويستدعي الأقارب والجيران وتوزع الحلويات والمكسرات، ويتم قراءة شيء من القرآن الكريم ثم يردد الطالب (أو الطالبة) التحميدة: «الحمد لله الذي هدانا ... آمين ... الخ».

---

(١) (المصدر السابق) ج ٢ ص ٣٠.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٥٣.

(٣) (المصدر نفسه) ج ٢، ص ٦٩.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٩٧.

(٥) (المصدر نفسه) ص ٩٧.

بالإضافة إلى ذلك فإن العناية بالختمة القرآنية هي كذلك محل اهتمام الواقفين حيث يوقف بعضهم للصرف على تعلم القرآن الكريم وبقراءة ختمات لوجه الله للثواب والأجر، ومن ذلك الواقف حيدر عبد الغفور ومحمد أبو حطال (١٣١٥ هـ) الذي أوقف دكان وبيت على مجموعة خيرات منها ضحايات في كل سنة وختمات[١].

وكذلك المطوعة لطيفة محمد الشمالي أوقفت في ١٣٢٦ هـ، بيت ليخرج لها بعد موتها من أجرته صلاة وصوم وختمات وأضحيات[٢]... الخ.

ج - الحسينيات:

نجد شعائر إحياء مناسبات أهل البيت (ع) خاصة إحياء ذكرى استشهاد سبط النبي (ص) الإمام الحسين (ع) أيضاً ماثلة في المجتمع الكويتي، دون أي حساسية أو استفزاز طائفي، من خلال «الحسينيات» والتي هي مراكز للثقافة الإسلامية، تطرح فيها الوقائع التاريخية، وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة والأدب والمواعظ الأخلاقية وربطها في مأساة الإمام الحسين (ع) متضمنة كذلك قصائد وأشعار.

يحتضن المجتمع الكويتي الحسينيات ويرعاها رسمياً لأنها جزء من التراث الكويتي الذي بدأ قديماً ولا يزال مستمراً. وكانت حسينية سيد علي الخباز أول حسينية في الكويت وقد تأسست سنة ١٨٥١ م[٣]، حيث نجد حتى بناء الحسينيات قد ساهم في بنائها أمراء وشيوخ الكويت، فمثلاً الحسينية الخزعلية والتي كانت أساساً بيتاً ثم سكناً للمرجع الديني المرحوم السيد مهدي القزويني تم هدمه بعد انتقاله إلى منزل آخر ليتحول إلى حسينية، بعد فكرة شجع عليه المرحوم الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو حاكم المحمرة الذي كان صديقاً حميماً لحاكم الكويت الأسبق الشيخ مبارك الصباح، وكان يتردد على الكويت حتى في عهدي ابنيه الشيخ جابر المبارك والمرحوم الشيخ سالم المبارك، وقد ساعد الشيخ خزعل بدفع معظم تكاليف الحسينية وأحضر خريطة البناء من المحمرة، كما تبرع الشيخ مبارك الصباح نفسه بمنزل مجاور كان ملكاً

(١) الأوقاف سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ١٦٧.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٥٠٣.

(٣) جمال، لمحات (المصدر السابق) ص ٥٩.

له، بالإضافة إلى قطع كبيرة من الخشب لسقف الحسينية لتتوسع الحسينية في موقعها، كما تبرعت المرحومة الشيخة موضي بنت الشيخ دعيج الصباح بيتها المجاور لصالح موقع الحسينية، كما تبرع المرحوم الشيخ صباح الناصر الصباح ٣٠ ألف روبية، وكذلك المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح (أمير الكويت الأسبق) بمبلغ ٥٠ روبية وغيرهم من الشخصيات الكويتية وعامة الناس، وقد بدأ البناء سنة ١٩١٤ م، وقام ببنائها البناؤون الكويتيون، شاركهم في ذلك بناؤون من العراق لتركيب الطابوق (الآجر) لتغطية واجهة الحسينية[١].

هذا الاهتمام بالمؤسسة الحسينية والتعريف بالإمام الحسين (ع)، تعبيراً عن حبهم وولائهم للرسول (ص)، وآله الطيبين الطاهرين ومن ذلك ما يلي:

- أوقف إسماعيل بن عباس بيت في الميدان (غرة شعبان سنة ١٣٣٨ هـ) على الحسينية الخزعلية[٢].
- أوقف بلال بن شنان بيت في الشرق (٦ شوال سنة ١٣٦٨ هـ) على الحسينية الخزعلية[٣].
- أوقفت جماعة الطائفة الإحسائية (٢ ربيع سنة ١٣٦٣ هـ) على الحسينية العباسية الإحسائية)[٤].
- أوقف حاجية علي الصغير بيت في الشرق على الحسينية الخزعلية[٥].
- أوقف حسن بارون بيت (١١ شوال ١٣٧٥ هـ) نصفه على الحسينية والنصف الآخر على مسجد شعبون[٦].
- أوقف حسين علي تقي كازروني (١٢ شوال سنة ١٣٤١ هـ) عقار في محلة الجناعات على تعزية الحسين (ع)[٧].
- أوقفت صالحة (جمادى ثاني سنة ١٣٣٥ هـ) بيت على تعزية الحسين (ع)[٨].

---

(١) انظر: جمال، محمد عبد الهادي: الحسينية الجديدة (الخزعلية) ثمانون عاماً من العطاء، ص ٤ ـ ٨.

(٢) الأوقاف سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٤٩.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٧٥.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٩٥.

(٥) (المصدر نفسه) ص ٩٩.

(٦) (المصدر نفسه) ص ١١٥.

(٧) (المصدر نفسه) ص ١٢٣.

(٨) (المصدر نفسه) ص ٣٣١.

- أوقف عبد الله أحمد الملا (١٠ جماد أول سنة ١٣٦٩ هـ) بيت نصفه على مسجد الصحاف والنصف الثاني على الحسينية الإحسائية[١].

كما حرص البعض في النص في وثيقة الوقف على عقيدة بالولاية لأهل البيت (ع) بذكر أسماء الأئمة المعصومين (ع)، ومن ذلك (نوردها حرفياً كما وردت):

(الحمد لله الذي أمر بالوصية قبل حلول المنية، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله ساداة البرية هذا ما أوصى به جاسم الشمالي وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وإن الخليفة بعده بلا نص علي ابن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم ابنه علي بن الحسين ثم لمحمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي ابن موسى الرضا، ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري ثم الحجة القايم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين هذا من أمور آخرته وأما من أمور دنياه والوكيل على ثلثي ولدي محمد وأما البيوت اثنينهم وقف على أولادي...)[٢].

هـ - عموم العبادات:

كما حرص الواقفون على إبراء ذممهم قضاءً أو احتياطاً مما قد فاتهم من الصلوات اليومية وغير اليومية والصوم، نتيجة أسفارهم أو بسبب المرض، وكذلك ما يلزم الميت من غسل وتكفين وحفر قبر ومجلس عزاء .... إلخ.

وكلها تؤكد على الجانب التديني من المجتمع الكويتي، فبإضافة إلى ما سبق نورد هنا نماذج أخرى:

- أوقف أحمد إبراهيم الوزان (٢ شوال سنة ١٣٥٣ هـ) بيت + ثلث + دكان على ثلث خيري للكفن والغسل والقبر وثلاث ليالي عشاء وعبادة سنة وصلاة وحشة وصوم ستة أشهر وزيارة الأئمة (ع)[٣].
- أوقف عيسى علي الشمالي (١٣٧٧ هـ) بيت على تغسيل موتى جماعة الإحسائيين[٤].

---

(١) (المصدر نفسه) ص ٣٨٩.

(٢) الأوقاف، سجل، ط ١ (المصدر السابق) ص ٣٢، ٨٦.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٢٣.

(٤) (المصدر السابق) ص ٤٥٧.

- أوقف أحمد حاجي عبد السلام (١١ رجب ١٣٧٠ هـ) مال من تركته بنسبة الثلث على ثلث خيري يصرف في صلاة وصوم وخيرات للفقراء والمحتاجين.... [١]
- أوقف علي عبد الله بن عمير بيت + ثلث (١٩ ربيع ١ ـ ١٣٣٩ هـ) لعمل الخيرات... من ضحية ونوافل وصدقات... [٢].
- أوقفت لطيفة محمد الشمالي (١٣٢٦ هـ) بيت ليخرج لها بعد موتها.. صلاة وصوم وختمات [٣].
- أوقف يحيى آل سرى (١٩٢٠/٤/٥م) ثلث ماله على صلاة وحشة وعشر سنوات صلاة مع صلاة الآيات (مثل وقت الخسوف والكسوف الشرعي) وخمسة أشهر صيام... [٤]
- أوقف عبد المحسن الجعوان (١٩٢٠ م) بيت على ... وأن يخرج الناظر من ربع (متروكاته) ما قيمته ١٠٠ ريال يستعين بها من يريد أن يحج أو يعتمر عنه نفلاً..... [٥].

و ـ الأيام الفاضلة:

ويلاحظ أن الأهالي قد حرصوا أن تبذل خيراتهم كالأضاحي في الأوقات التي جاءت النصوص الشرعية على ندبها كالأضاحي في يوم عيد الأضحى لتزامنها مع ذبح الهدى في منى، كأحد شعائر الحج التي يجب على الحاج أن يقوم بها.

ومن ذلك نلاحظ أن بعض الأوقاف قد حرصت على ذكر «الأيام الفاضلة» أو «مواسمها» وهي شهر رمضان ورجب وشعبان وذي الحجة وشهر صفر الملقب بصفر الخير وشوال، حيث درج أهل الخير في الكويت إلى الإكثار من الإنفاق في هذه الأشهر لفضل الإنفاق فيها [٦].

---

(١) (المصدر نفسه) ص ٣٩.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٤٣٣.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٥٠٣.

(٤) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٦١.

(٥) (المصدر نفسه) ص ٣٣.

(٦) (المصدر السابق) ج ١ ص ٤٧.

والعشيات هي أن يطبخ أرز ولحم وهريس وجريش في أيام النوافل كالنصف من شعبان والثاني عشر من ربيع الأول أو في كل ليلة جمعة من ليالي شهر رمضان. وتوزيعه على الفقراء والجيران[١]. ومما يؤسف له أنه قد درج بعض المتدينين في المجتمع الكويتي اليوم إلى تسفيه مثل هذه الأيام الفاضلة، واستنكروا على من يعتني بها وهذا أحد مصاديق المتبنيات للأفكار المتطرفة الدخيلة على المجتمع الكويتي. وفيما يلي نورد نماذج من هذه الأوقاف التي ورد فيها هذا المصطلح:

- أوقفت زهية بنت مساعد بن زايد (١٣٤٠ هـ) بيت على وقف عشيات وضحايا لها ولوالديها في الأيام الفاضلة[٢].
- أوقفت رقوة بنت ضاحي (١٣١٩ هـ) عقار على عشيات للفقراء والمحتاجين في كل سنة في مواسمها تعود بالأجر والثواب عليها[٣].
- أوقف خضير الشحتاوي (١٣٧٤ هـ) بيت على إطعام وضحايا... في الأيام الفاضلة[٤].
- أوقفت زيادة أم الماص (١٣٧١ هـ) بيت على ضحايا ونوافل... في الأيام الفاضلة[٥].
- أوقف سعد الحوز وزوجته سلمى (١٣٦٧ هـ) بيت على أن يضحي ويطعم في المواسم الفاضلة[٦].
- أوقف شريفة جبر الغانم (١٣٥٦ هـ) بيت لأعمال البر وأفعال الخير من ضحايا... في الأوقات الفاضلة[٧].
- أوقفت هيا بنت عيدان (١٣٦٣ هـ) بيت على... وضحايا تذبح في كل سنة في مواسمها لله سبحانه وتعالى[٨].

---

(١) الكندري (المصدر السابق) ص ٩١.

(٢) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٢١٥.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٢٠١.

(٤) (المصدر نفسه) ص ١٧٥.

(٥) (المصدر السابق) ص ٢١٩ (وانظر كذلك ص ٢٣٣، ٣١٣).

(٦) (المصدر نفسه) ص ٢٤٣.

(٧) (المصدر نفسه) ص ٣٠٥.

(٨) (المصدر نفسه) ص ٦٧١.

ز ـ لطلب العلم وتخريج والدعاة:

رغم الحياة الشاقة التي تأخذ من المواطن كل طاقته طيلة اليوم وربما السنة كلها، يبقى العلم والتعلم والدعوة إليه وتشجيع المبلغين هدفاً سامياً حرص جملة من الواقفين بتخصيص أوقافهم أو جزء منها لهذا الهدف النبيل، والذي يعتبر نقلة نوعية في احتياجات ذلك المجتمع وفي مصارفه الوقفية. وفيما يلي نماذج منها:

- أوقف أحمد عبد الرزاق المهنا مال نقدي (١٩٨٢ م) في كتب دينية إسلامية من مصاحف وكتب وحديث وتفسير وغيرها توزع على طلبة العلم[١].
- أوقف عبد الرحمن الغريب (١٣٤٩ هـ) بيت (مدرسة) على طلبة العلم[٢].
- أوقف سعد بن علي السهلي (١٩٠٩ م) بيت على وقف مدرسة مسجد الناهض[٣].
- أوقف محمد ملا حسين التركيت (١٩٨٧ م) مال على... ومساعدة المحتاجين من طلبة الدين وطلبة الطب لتكملة اختصاصهم من البلد أو خارجها من بلاد المسلمين[٤].
- أوقفت موضي سلطان العيسى (١٩٩٥ م) مبلغ ٥٠ ألف دينار على دعم طلبة العلم[٥].

المطلب الخامس ـ أعيان الوقف غير التقليدية

وهي تلك التي يتميز بها المجتمع الكويتي من خلال الظروف البيئية التي أوجدت الأعيان الوقفية التالية:

أ ـ الحظور:

وهي وسيلة من وسائل صيد الأسماك المادة الرئيسة في طعام الكويتيين. والحظور جمع حظرة، وهي عبارة عن حظيرة تنصب من أعواد القصب بكيفية معينة، وهي تقام بالقرب من الساحل، وعند ارتفاع المد تدخل الأسماك بداخلها وتتيه بين حواجزها ويصعب عليها الخروج، وعند الجزر يأتي الصياد ويلتقط

(١) (المصدر نفسه) ص ٤١.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٣٦٣.

(٣) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٣٠.

(٤) (المصدر نفسه) ج ٣ ص ٣٠.

(٥) (المصدر نفسه) ص ٣٢.

السمك الموجود بداخلها وبذلك فإن الحظرة تأخذ حيزاً من الساحل إلى داخل البحر فتكون ذات قيمة كبيرة للمكان، فالحظرة ثمنها يفوق أضعافاً مضاعفة لأي أرض[١]، إضافة للعائد المادي من السمك ذاته ومن بيعه، وقد يتوارث الأبناء هذه الحظرة، وكانت محلاً لأن تكون عين الوقف لينفق منها على في مجالات البر والإحسان كما هو واضح من خلال النماذج التالية:

- أوقف مرزوق بن غريب (١٢٨٨ هـ) بيت + حظور في بوبيان (جزيرة) على ذريته وزوجته ويخرجون له ضحية وطعم[٢].
- أوقفت ميثا بنت مصبح (١٢٦٣ هـ) بيت وحظور + سيولة نقد على طعم وأضحية[٣].
- أوقفت نصرة الجويسري (١٣٠١ هـ) حظور في أم عندي (منطقة ساحلية) على طعم وأضحية...[٤]
- أوقف هزاع الوقيان (١٣٠٣ هـ) بيت + حظور على أضحية وإطعام....[٥]

ب - الزرع (البقشة):

رغم أن أرض الكويت عامة صحراوية غير صالحة للزراعة، علاوة على قلة المياه للسقي الزراعي من المصادر الطبيعية كالأمطار القليلة نسبياً، والأنهار المعدومة، فإنه توجد مناطق تم تأهيلها وإصلاحها لزراعة الخضار والنخيل وشيء قليل من الفواكه، ولذلك فهذه الأراضي تعتبر ذات قيمة مادية كبيرة تشكل مصدر من مصادر الأعيان الوقفية التي أوقفها أصحابها أو ورثتهم لأعمال الخير والإحسان، سواء من ذات الثمر أو الأرض أو ريع المزرعة عموماً والتي كان يطلق عليها «البقشة» وهي كلمة محرفة عن الكلمة التركية (باغجة) أي الحديقة، وانتشرت هذه الكلمة عند سكان جزيرة فيلكا التي كانت تنتشر فيها بساتين ال نخيل والسدر والأثل، والأحواش الملحقة بالبيوت وكانت تزرع فيها بعض الأشجار المثمرة[٦] وفيما يلي نماذج من هذه الأوقاف:

---

(١) العبد المغني (المصدر السابق) ص ٥٢.

(٢) الأوقاف، سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ٥٥٩.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٦٢٩.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٦٤١.

(٥) (المصدر نفسه) ص ٦٥٩.

(٦) الكندري، د. فيصل، وثائق الوقف الكويتية (المصدر السابق)، ص ٧٣.

- أوقف عبد الله بوغيث (١٣٣٨ هـ) بقشة في فيلكا مغروسة نخل وشجر على مسجد فيلكا وجعل نصف حاصلها للإمام ونصفه للمؤذن... وأحمد له نخلة الواقف يأكل ثمرها ما دام حياً وإذا مات يرجعن للإمام والمؤذن[١].
- أوقف إسماعيل معرفي (١٩٤٥ م)... أما نخل الحاج باقر فإنه يصرف حاصله لوالده.... وللفقراء والمستحقين[٢].

كذلك من أجل إيجاد مصدر آخر للإنتاج الزراعي اتجه الكويتيون إلى الأراضي الزراعية في البلدان المجاورة كالإحساء في الجنوب والبصرة في الشمال ومن ذلك:

- أوقف ثويني الدواس (١٣٦٤ هـ) النخل الذي في الحسا على ذريته..[٣].
- أوقف غانم بن جبر الغانم (١٩٣٤ م) بثلث من أرضه الواقعة في الدواسر، وهي مضافة من مضافات البصرة، المزروعة بالنخيل والأشجار المسماة بباب الهواء الغنية بشهرتها عن التحديد... وأن يصرف كل من غلات الأرض والدكان على مصارف الخير....[٤].

ج - المخازن:

إضافة إلى الدكاكين التي تمثل المحلات التجارية لتصريف البضائع إلى المستهلكين، توجد مخازن لتخزين المواد الغذائية أو البضائع الأخرى، وهي (المخازن) ذات قيمة اقتصادية لتنظيم تصريف البضائع التي ربما تعطل وصولها من مصادرها الخارجية.

وقد حرص بعض الواقفين على جعلها أعيان أوقافهم لتصريف ريعها على أوجه البر والإحسان.

ومن ذلك ما يلي:

- أوقفت حزمية محمد عبد السلام (١٣٨٢ هـ) مخازن (مخزنين) على عشيات وضحايا...[٥].

---

(١) الأوقاف، سجل، ط ١ (المصدر السابق) ص ٤٠٣.

(٢) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٩٨.

(٣) الأوقاف، سجل، ط ١ (المصدر السابق) ص ٨٣.

(٤) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٨٩.

(٥) الأوقاف سجل ط ١ (المصدر السابق) ص ١١٣.

- أوقفت حصة بنت محمد قطوان (١٣٠١ هـ) بيتين ومخزنين في المنطقة التجارية على عشيات للفقراء والمحتاجين...[١].
- أوقفت سارة الزويد (١٢٨١ هـ) مخزن وأرض قرب مسجد السوق... على ابنتها ولها فيه أضحية وعشيات..[٢].

د - الجواخير:

كذلك الطبيعة البيئية القاسية للكويت لم توفر الظروف الملائمة لتنمية الثروة الحيوانية على نطاق واسع، لكن يبقى قدر الإنسان أنه يكابد من أجل التغلب على الصعاب وقهر العوائق الطبيعية، ومن ذلك كانت التربية الحيوانية البرية، ورغم محدوديتها فقد حرص بعض الواقفين أن يجعلوها مصدراً للبر والإحسان عن طريق وقف حظائرها (الجواخير) في سبيل الله تعالى، والجاخور هي المكان الذي يحبس فيه الحيوان كالخراف والبقر والإبل... إلخ، كما يعد مكان للاستراحة وفيما يلي نموذج له:

- أوقف توينى الدواس (١٣٦٤ هـ)... ببيته الكبير والجاخور وقف في طعم وضحايا...[٣]

خلاصة ونتائج:

من خلال استعراضنا لتاريخ دولة الكويت والنشأة الوقفية نخلص ونستنتج ما يلي:

١ - نجد أن طبيعة المخاطر التي كانت تواجه الإنسان الكويتي بسبب شظف العيش، والمخاطر الجمة التي تواجهه في البحر والبر وهو يسعى نحو رزقه، تجعله دائماً في مواجهة الموت والانتقال في أي ظرف إلى الآخرة! وهو في هذه الأحوال من المؤكد أنه ينطلق من عقيدته الإسلامية في الإيمان بالغيب، وأن مآل الآخرة أنها حصاد زرع الدنيا، ولذلك فقد نشط في جملة الأعمال التي تقربه نحو رضى الله تعالى ومزيداً من الثواب، ومن ذلك شعيرة الوقف التي كانت دائماً حاضرة في أعماله الخيرية يوجهها نحو مختلف أعمال البر والتقوى. لهذا نجد أن

(١) (المصدر السابق) ص ١٣٥.
(٢) (المصدر السابق) ص ٢٣٣.
(٣) (المصدر السابق) ص ٨٣.

الأوقاف تعتبر جزء من معيشة الإنسان الكويتية ومن تاريخ وتراث المجتمع الكويتي رغم ضعف موارده المالية. والمسلم عموماً الذي يتعبد الله دائماً يسعى بطبيعته نحو شعيرة الوقف في كل مكان وفي كل الظروف ولكن المقصود هنا أن المخاطر والحياة القاسية كانت كلها عوامل مساعدة نشّطت الأوقاف في المجتمع الكويتي. علاوة على أن نعمة الأمن والاستقرار بصفة عامة ساهمت في إحساس المواطن برحمة الله تعالى وإحسانه وفضله مما يوجب الشكر والحمد والثناء، ليس باللسان فقط، وإنما بالأعمال الصالحة التي من مصاديقها شعيرة الوقف لله تعالى.

٢ ـ كان لوجود الكويت في هذا الموقع الجغرافي بلا شك دور مهم في ثقافة وأخلاقية سكانها الذين هم أصلاً مهاجرون من عمق الجزيرة العربية مهد الرسالة الإسلامية، مهبط الوحي ومولد رسول الله محمد (ص)، ولذلك نجد أن المسجد كوقف هو أول ما يفكر به الإنسان المسلم عند وجوده في أي بقعة من الأرض كونه مرتبطاً بالصلاة العبادة اليومية التي هي عمود الدين الإسلامي.

وهكذا كان في الكويت، فيذكر المؤرخون أن مسجد البحر (الإبراهيم) هو أول وقف تم في الكويت سنة ١٦٩٦ م.

علاوة على ذلك فإن العقيدة الإسلامية كانت دافعاً لأن يفكر الإنسان الكويتي في أن يجعل له صدقات جارية يؤثر فيها الآخرين بالمنافع على نفسه، طمعاً في الأجر والثواب. وقد تنوعت مصاديق هذه الصدقات (الأوقاف) ولكن ـ كما اتضح لنا من البحث ـ أنها جاءت وليدة هذه البيئة الفقيرة عموماً وما تفرضه من احتياجات خاصة كسقي الماء وإطعام الفقراء للفقراء والمحتاجين.

٣ ـ نلاحظ أن الموقع القريب من إيران والعراق والبحرين علاوة على منطقة الإحساء من الجزيرة العربية وهي تعتبر من مراكز التشيع قد ساهم في تدفق مزيد من المهاجرين الشيعة إلى «الكويت» سواء أكان هرباً من الحروب والقلاقل والاضطهاد الديني التي كانت تمارسه الجماعات الدينية المتطرفة (الوهابية)، أو طمعاً في الأمن والاستقرار أو كونها تمثل معبراً حيوياً إلى العتبات المقدسة في العراق للزوار من البحرين وإيران والإحساء.

مما أوجد خليطاً من الثقافة الإسلامية المتعددة والتي أبرزها المدرسة الإمامية، حيث تواجد الشيعة في الكويت كمؤسسين مع إخوانهم السنة،

فكانت البيئة الاجتماعية قد أوجدت تجانساً وتسامحاً تعايش فيه المواطنون بود واحترام متبادل، تشهد على ذلك أوقافهم الممثلة في صورها الواضحة في المساجد الجعفرية والحسينيات، حيث كان مسجد الصحاف أول مسجد للشيعة في الكويت بني عام ١٨٦٠ م، وحسينية سيد علي الخباز أول حسينية في الكويت تأسست، سنة ١٨٥١ م. وهذه الخصوصيات لم تقلل من اندماج الجميع في تلاحم وطني عبروا عنه عبر دفاعهم جميعاً المستميت عن بلادهم، ووزعوا الأدوار بينهم، مثلما كان ذلك في الغزوات التي هاجمت بلادهم ما قبل الاستقلال وما بعده، رغم كل المحاولات الدينية المتطرفة التكفيرية التي تستهدف النيل من هذا الاندماج والذي كانت تقوده جماعة من حركة الإخوان «الوهابية». لكنْ هؤلاء المهاجرون لم ينسوا أهاليهم وأقربائهم في بلدانهم الأصيلة، ولم ينفصلوا عنها تماماً، فعبروا عن وفائهم ووشائجهم العاطفية عبر شعيرة «الوقف» عندما أوقفوا مزارع وعقارات لصالحهم في تلك البلدان، ولذلك نجد أن هناك أوقافاً كويتية في الزبير والبصرة في العراق وكذلك في مناطق الإحساء وحتى في إيران.

٤ ـ كما نلاحظ أن هذا الموقع بهذه البيئة الفقيرة نسبياً قد دفعت بالسكان لممارسة حِرفٍ تخفف عنهم ضغوطات وآلام هذا الفقر، ولعل أبرز ذلك هو التبادل التجاري عبر السفر إلى المناطق الإفريقية والهندية، وقد احتكوا بثقافة تلك المجتمعات وعاداتهم وتقاليدهم. وفي هذا الصدد نلاحظ هنا أن الكويتيين في كثير من الحالات قد رشدوا من ظاهرة استعباد البشر «الرق»، فعندما جلبوا معهم العبيد من مواطن الرق تعاملوا معهم ضمن الأخلاق الإسلامية في التقدير والاحترام لإنسانيتهم.

وقد وثّق الوقف مثل تلك العلاقة الطيبة عندما أوقف الكويتيون لمنفعة عبيدهم أسوة بعيالهم من أصلابهم، وفي نهاية المطاف أطلقوا أحراراً لوجه الله، تشهد بذلك الوثائق الوقفية التي مرت بنا.

٥ ـ أن وجود الكويت في هذا الموقف بين مجموعة من الحضارات والثقافات المختلفة من إيران وتركيا والهند وباكستان وإيران والعراق... وما أدى ذلك من تفاعل واحتكاك مباشر قد أثر ـ من ناحية أخرى ـ في الفكر والطموح السياسي للكويتيين، مما جعلهم منذ وقت مبكر يسعون لنقل هذه التجارب السياسية إلى الكويت، وبالفعل ساهمت في بروز الحركات الوطنية في الكويت

التي كانت تطالب بالمشاركات السياسية في الحكم وإقامة مؤسسات إدارية تستشرف التطور بعيداً عن الإدارة الفردية، كما سيأتي بيان ذلك لاحقاً.

٦ ـ إن هذه الاتصالات والاحتكاكات قد دعمت الاقتصاد الوطني بما يحتاجه من عملات نقدية للمعاملات التجارية والبيع والشراء، التي تنوعت وتعددت عبر عدة فترات تاريخية، استعادت فيها الوحدات النقدية الأجنبية كالريال النمساوي والروبية الهندية والقران الإيراني والبيزة الزنجبارية والليرة العثمانية...

كما أن القضاء الكويتي قد عرف واستورد أدوات التوثيق المعتمدة داخل هذه المجتمعات كالأختام والأحبار واستعملها في توثيقاته المتعددة ومنها الوثائق الوقفية.

٧ ـ نظراً ـ كما قلنا ـ لفقر البيئة من الموارد الاقتصادية، فقد اتجه السكان في الكويت إلى البحر والبر للبحث عن أرزاقهم. فإلى البحر اشتغلوا بالغوص للبحث عن اللؤلؤ والمتاجرة به. وإعادة تصدير التمور إلى السواحل الهندية والإفريقية، مقابل استيراد ما يحتاجه الأهالي من الموارد الغذائية والمنسوجات ومختلف الأدوات. وكانت هذه الرحلات البحرية طويلة الأمد تستمر إلى حوالي الثلاثة شهور، وتنتابها المخاطر من الأمواج والرياح العاتية التي تواجههم في سفنهم الشراعية، كما أن الغرق والأسماك المفترسة تواجه الغواصين، علاوة على شظف وخشونة المعيشة على ظهر السفينة. ولكن كان التعاون والتوادد يسود بين البحارة الذين يقودهم قائد السفينة (النوخذة)، فكان يوزع الأدوار والمهام والأعمال كل بحسب اختصاصه فمنهم من يغوص ومنهم من يمسك بزمام الحبل المرتبط بالغواص في عمق البحر (التباب) ومنهم من يعد الطعام وكذلك المساعدون والمعاونون... إلخ. هكذا انعكس مجتمع السفينة على حياتهم على أرض اليابسة (الكويت) فكان مجتمعاً منسجماً مع مكوناته في مجتمع متعدد الأعراف والمذاهب الدينية، وهذه كلها انعكست ـ كذلك ـ على أوقافهم، حيث نجد أن أوقاف الأطعام والسقي وتوزيع لحوم الأضاحي وغيرها قد ساوت بين الجميع فلم تذكر تمييزاً بسبب الدين والمذهب أو العرق أو الأصل.

ولذلك يلاحظ أن كثير من الحجج الوقفية كان يتم توثيقها بختم القاضي أو العالم الديني السني للحجج الوقفية الجعفرية.

٨ ـ وعلاوة على الفطرة السليمة في الإحسان إلى الذراري والسعي لسعادتهم في حياة المعيل وما بعد مماته، ورغبة للثواب والأجر الأخروي، فإن الحجج الوقفية قد سجلت أوقافاً كثيرة للأولاد والبنات والأحفاد «الوقف الذري»، ولعل مردّ ذلك إلى أن المخاطر تحاصرهم سواء في رحلاتهم البحرية أو في قوافلهم البرية ـ كما قلنا ـ، فكانت العواطف الأبوية تدفع لأن يتم توثيقها لحماية الممتلكات من عقارات ودكاكين من أي مطامع أو أسباب قد تحرم الذراري من الانتفاع بها.

٩ ـ وكذلك نجد على شواطئ البحر حيث يصطاد السكان الأسماك بمختلف وسائل الصيد السائدة، لكن أحدها والتي تمثل خصوصية للمجتمع الخليجي العربي وخاصة في الكويت وهي ذات قيمة عقارية وسط البحر، وهي ما تسمى بالحظور جمع «حظرة» فكان الأهالي يتوارثونها عبر الآباء والأجداد. وكان «الوقف» له حصة كبيرة في وقفها. وقد تعتبر وسيلة من الأهالي للاحتفاظ بها كمواقع بحرية للحظور تحول دون مصادرتها بسبب حرمة الإستيلاء على الوقف إلا وفقاً لمقتضيات ضيقة جداً يسمح بها أحكام الفقه الإسلامي.

١٠ ـ تركز سكان الكويت في مركز البلاد (العاصمة)، ولقلة عددهم نسبياً، وتلاصق البيوت أوجد حالة من الألفة والجيرة بين المواطنين وانعكس ذلك على الأوقاف كتسبيل الماء وإطعام الطعام وتقديم الأضاحي والحفر لتجميع مياه الأمطار.

وهذه كلها تدعم روح التكافل الاجتماعي بينهم، حتى أن الحجج الوقفية قد تم صياغتها في توصيف العين الموقوفة كعقار سكني أو تجاري (دكان) على تسمية الجيران المحيطة به من جميع الاتجاهات، وهي توحي بأن البيوتات وعوائلها معروفة للجميع بحيث من تسمياتهم يتم الاستدلال على مكان العين الموقوفة ومعالمها المحيطة.

١١ ـ إن التسامح والتعايش الديني فطرة جبل عليها المجتمع الكويتي القديم لم تقوا على تلويثها فلول التطرف الديني الخارجي الذي كان يتزعمه في شبه الجزيرة العربية الإخوان «الوهابية» الذين كانوا يكفرون الشيعة، ولعل من أوضح عدوانيتهم اشتراطهم على حاكم الكويت الشيخ سالم (١٩١٧ ـ ١٩٢١ م) (من بين أمور أخرى) ترحيل الشيعة عن الكويت!!!

ومع ذلك صمد المجتمع الكويتي ضد هذه الأفكار ولم يلاحظ في ذلك الوقت أي مندسين من المواطنين يتبنون الأفكار الوهابية. ولذلك سارت الأوقاف الجعفرية والسنية جنباً إلى جنب، تشهد على ذلك مواقع هذه الأوقاف المتمثلة بالمساجد والحسينيات التي لا زالت على مواقعها التراثية في كويت العاصمة القديمة.

١٢ ـ بعد اكتشاف النفط في الكويت، بدأت تتسرب أفكار التطرف والإقصاء بثوب جديد الناجمة من الثقافات الخارجية رغم ما تحمله بعضها من أفكار إنسانية راقية ودعوات لتبني الديمقراطية إلا أنها كذلك كانت تحمل أفكاراً متطرفة سواء في التطرف القومي أو الديني، حيث تسربت إلى عقول بعض المتحمسين الشباب فانعكس على بعض مواقفهم وتحركاتهم السياسية والدينية في الكويت، ومس ذلك شيئاً من بعض الحقوق الوطنية والدينية للشيعة.

كما أن المؤسسة الرسمية الحاكمة قد مارست بهذه الورقة لعباً سياسياً للمقايضات مع المعارضين على حساب المواطنين الشيعة. وكان من آثار ذلك أن تأثرت الأوقاف الجعفرية فيما بعد، عبر محاولة تحجيمها وطمسها من التراث الكويتي، وكذلك من خلال تضييق الخناق التشريعي ذي الصيغة الدينية فلم تعُنَ في هذه التشريعات القانونية الاعتبارات الفقهية الجعفرية، إلا فيما ندر وبعد ضغط وإلحاح شعبي من المعنيين به.

١٣ ـ من المؤكد أن الرخاء والاستقرار والبحبوحة المالية عامل نشط للفكر وللتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن ذلك تنامي الأوقاف وتطورها بعد الطفرة النفطية التي أنعم الله تعالى على هذه البلاد بمواردها المالية مما انعكس جلياً على نوعية واتجاهات جديدة للأوقاف ومضامينها النفعية للوقوف عليهم.

وهذا ما يظهر من خلال الأوقاف التي تحول الواقف فيها إلى مؤسسة بدلاً من الفردية الشخصية، حيث تخصص جزء من أرباحها للتنمية العامة فتوكل ذلك إلى مؤسسة متخصصة في إدارة الوقف وهي في الكويت الأمانة العامة للأوقاف الحكومية، ولقدراتها الإدارية والفنية للقيام بالتزامات الأوقاف.

وهذا عامل مساعد ومشجع للمؤسسات بأنها توقف جزء من أرباحها للصالح العام وتفوض هذه المهمة إلى جهة متخصصة تقوم بدور المتولي ليرفع الأعباء من الواقف المؤسسة التي قد لا تكون متخصصة، أو تحتاج إلى خلق إدارة متفرعة فيها خاصة للوقف، مما قد يزيد الأعباء المالية والإدارية عليها.

كما نجد أن شروط ومحل الوقف قد تغير إلى احتياجات جديدة غير تقليدية كدعم طلاب العلوم الطبية والهندسية، أو العمل على التنمية الاجتماعية في المناطق السكانية، أو لدعم ذوي الاحتياجات الخاصة كالصم والعمي والبكم ومرض التوحد... إلخ.

وكذلك نجد أن آفاق الأوقاف الخيرية امتدت بعيداً وفي تدخل سريع إلى خارج البلاد عندما تواسي أهل الكوارث الطبيعية ومشردي الحروب، وأهل الحاجات من المجتمعات الفقيرة والمعوزة في العالم.

وهذا بفضل تطور الاتصالات وتداول المعلومات التي جعلت العالم في جهاز بقدر الكف الواحدة! مما شجع على تكوين لجان ومؤسسات متخصصة في هذا المجال وتوزعت مهامها على قارات العالم، فهناك لجنة لأفريقيا وأخرى للآسيويين وأخرى للأفغان... إلخ.

علاوة على ذلك فإن (الاتصالات وتداول المعلومات) قد زادت وسارعت من وتيرة تبادل الخبرات الإدارية والفنية، ووفرت عقد فرص المؤتمرات والمنتديات التي تناقش قضايا الوقف وتوثيقها مما يساهم في تطوير الأوقاف، ومعالجة ما يصادفها من تحديات ومشاكل قانونية وشرعية، وإيجاد مجالات جديدة لمزيد من الأوقاف المبدعة.

١٤ ـ هذا الرفاه المادي مع ظهور الثروة النفطية شجع كذلك مزيداً من الهجرات السكانية إلى البلاد للبحث عن مصدر للرزق، وهرباً من بلادهم غير المستقرة بسبب الأزمات السياسية والاقتصادية، وبسبب احتياج الكويت للأيدي العاملة وبعض الخبرات والتخصصات غير المتوفرة في المواطنين والذين بدورهم قد هجروا المهن والأعمال اليدوية وتركوها للعمالة الرخيصة. كل هذه الظروف أوجدت خللاً سكانياً بحيث تفوق عدد الوافدين على عدد السكان الأصليين، كما انخرط بعض هؤلاء الوافدين تحت عنوان غير محددي الجنسية استغلالاً لظاهرة البدون الموجود أصلاً للمواطنين الذي تقاعسوا أو حرموا لسبب أو لآخر عن التجنس بالجنسية الكويتية الرسمية، مما فاقم وعقّد هذه المشكلة السكانية، وأوجد حالة من الاحتياج لدعم ومساعدة هؤلاء، سواء من موارد وريع الأوقاف في مجال مساعدة الفقراء وسد احتياجات المحتاجين، أو المساعدات العامة، في ظروف تعمدت الدولة للتضييق على هؤلاء «البدون» لإجبارهم على

إظهار وثائق جنسياتهم الأجنبية الأصلية، أو اختيار الانخراط في إجراءات تنظيم الوافدين مع امتيازات خاصة بهم.

١٥ ـ كذلك نجد أنه في فترة ما قبل النفط قلة أو ندرة في تخصص الكويتيين للعلوم الدينية والتفرغ لشؤون التوعية والإفتاء الديني، بسبب شظف العيش الذي جعلهم يتفرغون في جل أوقاتهم للبحث عن مصادر أرزاقهم داخل وخارج البلاد يساعدهم في ذلك أولادهم الذين يهيئونهم للاستقلال المهني. بينما العلوم الدينية بحاجة إلى تفرغ ودعم ورغبة أكيدة وصبر وغربة لخارج البلاد (الحوزات والمراكز) لدراسة علوم الشريعة وتفريعاتها، وهي ظروف لم تتوفر إلا لعدد قليل جداً.

وهذا مما دفع الأفراد والحكومة لسد هذا النقص باستقدام أو استيضاف علماء الشريعة من الدول المجاورة العربية أو الإسلامية على هيئة زوار أو ضيوف أو وفود تدريسية، ومن المؤكد أن بعض هؤلاء ممن يحمل أفكاراً تنظيمية يسعى جاهداً لنشرها وتكوين قواعد شعبية لها. وهذا مما ساهم في وجود الحركات الإسلامية في الكويت، مثلما أوجد أفكاراً متطرفة تصل أحياناً إلى تكفير خصومهم، وحالة من التنافس الشديد للهيمنة على المؤسسات العامة والخاصة.

١٦ ـ رغم بساطة المجتمع الكويتي، كان غيوراً على دينه الإسلامي. فعبر محاولات عديدة للتبشير الديني المسيحي حاولت الأطراف الأجنبية عبر عنوان المساعدات الإنسانية، وأبرزها التطبيب لكنه فشل فشلاً ذريعاً في ذلك، حيث توجس المواطنون حذراً من الدعوات التبشيرية التي كانت تمارسها الهيئة الطبية والتمريضية في «المستشفى الأمريكاني» فلم يشهد المجتمع الكويتي حالة معلنة من التحول إلى غير الدين الإسلامي، وكذلك بالنسبة لليهودية التي كانت أصلاً حالة طارئة ومستوردة من العراق بسبب اضطرابات سياسية هناك فهاجروا إلى الكويت.

كما برزت هذه الغيرة من خلال محاولة أحد الخطباء في أحد الاحتفالات (شهر رمضان ١٣٤٤ هـ) للدعوة أو لتمجيد «البهائية» فتصدى له الناس وعلى رأسهم المؤرخ الكويتي الشيخ عبد العزيز الرشيد[1].

---

(١) انظر: الرشيد (المصدر السابق) ص ٣٦٨.

الفصل الثاني
التطور السياسي والتشريعي لسلطة الحاكم المباشر في الكويت

مقدمة:

لا شك إن وجود الجماعة المهاجرة التي استوطنت «القرين» أو «الكويت» بحاجة إلى تنظيم يرتب شؤونها المالية والأمنية والخدمات المعيشية المختلفة، خاصة وإن أركان الدولة قد اكتملت بوجود السكان والإقليم ولم يتبق إلا سلطة عامة تدير شؤونهم، ومن المؤكد أن هؤلاء المهاجرين قد حملوا معهم عاداتهم وتقاليدهم البدوية والحضرية، ومعتقداتهم الإسلامية وما توارثوه من قيم اجتماعية، ويفترض أن كل ذلك كان منطلقاً لرسم ملامح ذلك التنظيم الذي تبلور إلى نمط من الحكم السياسي لدولة ناشئة فتية.

ولذلك يمكننا أن نجمل هذه الفترات كلاً منها بطبيعة خاصة، وهي بمثابة نقلة نوعية فاصلة بينهما، وهذا ما سنبحثه ضمن المباحث التالية.

المبحث الأول
مرحلة سلطة المجتمع القبلي

كما أسلفنا فإن بداية حكم الكويت كان عبارة عن إدارة مشتركة لثلاثة عوائل كبيرة استمرت قرابة أربعين عاماً (١٧١٦ ـ ١٧٥٦ م) قبل أن يحل هذا التحالف العائلي، وتستحوذ عائلة آل الصباح على جميع سلطات البلاد بعد اختيار رئيسها الأول (صباح الأول ابن جابر بن سليمان رئيس أسرة الصباح) حاكماً على إمارة الكويت (١٧٥٦ م).

وبصورة عامة كان المجتمع قبلياً، يعيش أهله بالتجارة والصيد، ويرتبطون بمصالح اقتصادية واجتماعية مشتركة، تسودهم مجموعة من التقاليد والقيم الاجتماعية المشتركة وكان الحكم على الأعم الأغلب يسير على نمط بسيط: عائلة الصباح تحكم ووجهاء القوم يستشارون[1].

---

(١) عبد الملك (المصدر السابق) ص ١١.

لكن مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالكويت، إضافة إلى أنه من الطبيعي أن يتطور طموح المجتمع في حاجاته وأسلوب مواجهتها، ويتطور معه النظام السياسي الحاكم ويتواكب معه نمط التشريع لمواجهة احتياجات المجتمع القانونية.

ولذلك فإن بحثنا في هذه المرحلة (سلطة الحاكم مباشرة) طبقاً لتلك المتغيرات التي تبقى عموماً في دائرة مسمى هذه السلطة سنتناوله عبر المطالب التالية:

المطلب الأول ـ فترة الأعراف القبائلية والإدارة المباشرة (١٧٥٦ ـ ١٩٢١م):

الجانب السياسي:

نظراً لتعايش المجتمع مع واقعه الاجتماعي القبائلي القائم على قيم الشورى والولاء لأمير القوم، فقد ارتضى المجتمع الكويتي آنذاك على تولي آل الصباح مقاليد الإمارة. يتعهدون لمن يختارونه حاكماً عليهم بالبيعة والولاء مقابل إقامة العدل والمساواة بينهم.

وفي هذه الفترة كانت عائلة آل الصباح تجتمع في مجلس عائلي، ويرشحون الحاكم من بينهم ومن يكون خلفاً له. لكن ذلك لا بد أن يستكمل عبر مبايعة الشيوخ والوجهاء في البلاد لهذا الحاكم المرشح، شارطين عليه مشاورتهم وعدم الاستبداد برأيه، وأن يدير البلاد على نحو العدالة والمساواة، فيعاهدهم على ذلك مشترطاً عليهم بدوره الولاء له وتنفيذ أحكامه[١].

ويقول المؤرخ الكويتي الأول عبد العزيز الرشيد تعليقاً على نمط هذا الحكم بقوله:

«... يستشير الحاكم وجهاء القوم فيما ينتابه من المهمات، وفيما يحفظ البلد من طوارئ الحدثان، ويحميها من هجمات الأعداء، وليس له الرفض ولا الخيار بعد أن يقر رأيهم على أمر، لأن السلطة الحقيقية لهم، وإنما يعطى الرئاسة عليهم تفضلاً»[٢].

---

(١) عبد الملك (المصدر السابق) ص ١٥.

(٢) الرشيد (المصدر السابق) ص ٩٠.

الجانب التشريعي:

مما سبق تبين لنا أن مبدأ الشورى يلزم الحاكم مقابل مبدأ الولاء والطاعة الذي يلزم أفراد المجتمع الكيوي، ولكن هذين المبدأين الذين يمثلان العلاقة التبادلية بين الحاكم والمحكوم ترد عليهما قيدان يمثلان مصدر القوة الإلزامية الذين تلزم هذه الشورى والطاعة في حدودهما، وهما:

أ ـ الشريعة الإسلامية:

وكان ذلك منحصراً في قضايا الأحوال الشخصية والتي كان العلماء والقضاة يفصلون فيها، ويبدو أن قضايا نظام الحكم تسير خارج هذا الاهتمام الشرعي. وكان الحاكم لا يملك إلا أن ينفذ الفتاوى والأحكام التي يصدرها العلماء والقضاة في هذا النطاق الضيق[١].

ب ـ العرف:

أما خراج نطاق الأحوال الشخصية فكانت الأحكام المرعية في الكويت آنذاك لم تكن مطابقة بالضرورة لأحكام الشريعة الإسلامية بقدر ما كانت مطابقة للعرف والعادات الجارية[٢].

وفي اعتقادنا: حتى هذه الأعراف والعادات والتقاليد لا تخلو عامة من تأثير الثقافة الإسلامية التي تكون عادة سارية في وجدان مجتمعات الجزيرة العربية، ولا يعني ذلك أن هناك سلطة تشريعية بالمعنى الاصطلاحي تسن قوانين لها أن تلغي قواعد الشريعة أو العرف، كما أن الشورى بين الحاكم والمحكوم والطاعة والولاء لا تملك كذلك إهدار قواعد الشريعة أو العرف، لأن الناس قد تعارفوا على قوتها الإلزامية.

المطلب الثاني ـ فترة نظام حكم مبارك الصباح (١٨٩٦ ـ ١٩١٥ م):

ينظر لهذه الفترة في تاريخ الكويت السياسي بأنها فترة الخروج عن النظام السياسي السابق (الشورى والمبايعة) وهو استثناء انفرد خلالها الحاكم السابع وهو الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ ـ ١٩١٥ م) حيث انفرد في رأيه لدرجة الاستبداد، لا يشاور أحداً فكان هو الشخص الوحيد الذي ترفع إليه الشكاوى.

---

(١) انظر: عبد الملك (المصدر السابق) ص ٢٠.

(٢) (المصدر السابق) ص ٢٠.

أما الإشكالات الدينية مستثناة فهو يحيلها إلى بعض العلماء، ويحكم به ذلك العالم الديني على نهج الشرع الإسلامي[١]. وكذلك في المسائل التجارية إذا استعصى عليه الحل أحالها إلى بعض التجار من ذوي الخبرة. لكن رغم ذلك كان له من الصفات المحمودة كالشجاعة والحزم والذكاء والطموح، يحب العمل ويكره الراحة، وتشهد وقائع كثيرة على اهتمام مبارك بمصالح رعاياه التجارية والأمنية[٢].

على أن الظروف الخارجية التي رآها كبيرة في تحدياتها، وأكبر من إمكانياته الدفاعية، قد دفعته لوضع الكويت تحت الحماية البريطانية والتي تعرف باتفاقية ١٨٩٩ م.

معاهدة الحماية البريطانية للكويت (اتفاقية ١٨٩٩/١/١٣ م):

كان الإنجليز قد حاولوا وضع الكويت تحت الحماية عام ١٨٠٥ م، بحجة حمايتها من هجمات الوهابيين، ولكنهم لم يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في ذلك الوقت[٣]. ولذلك لم يكن غريباً أن تسارع بريطانيا عام ١٨٩٩ م، إلى عقد اتفاق الحماية مع الكويت طالما يحقق ذلك أهدافها القديمة، ويتلاقى هذا الاتجاه مع مصالحها الجديدة في منطقة الخليج العربي. فالتقت مصالح الشيخ مبارك مع المصالح البريطانية مما دفعهما إلى عقد اتفاقية ١٨٩٩ م، والتي تنص على أن (الشيخ مبارك بن صباح شيخ الكويت برضائه واختياره يعطي العهد ويقيد نفسه وورثته وأخلافه إلى الأبد بألا يقبل وكيلاً أو قائماً من جانب دولة أو حكومة في الكويت أو في أي قطعة أخرى من حدوده دون موافقة الحكومة البريطانية، ولا يفوض ولا يبيع ولا يؤجر ولا يرهن ولا ينقل بنوع آخر، ولا يعطي للسكن قطعة من أراضيه إلى دولة أو رعية إحدى الدول الأخرى بغير أن يحصل على موافقة الحكومة البريطانية وتنسحب هذه الشروط على أي جزء من أراضي الشيخ المذكور، والتي تكون في ذلك الوقت في حوزة رعايا أية حكومة أخرى)[٤].

---

(١) خزعل (المصدر السابق) ج ٢ ص ٢٩٤.

(٢) انظر: الرشيد (المصدر السابق) ص ٢١٧ ـ ٢٢٠.

(٣) خزعل (المصدر السابق) ج ١ ص ٧٠.

(٤) انظر: الطبطائي، د. عادل: النظام الدستوري، ط ٣، كلية الحقوق ـ جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٨، ص ٢٦٧.

اهتمامات الشيخ مبارك الداخلية:

بعد أن اطمأن الشيخ مبارك على الأمور الخارجية للكويت عقد اتفاقية الحماية البريطانية، أصبح اهتمامه الداخلي أكثر بكثير عن الشؤون الخارجية، وزاد اهتمامه بمواطنيه، فقد عقد اتفاقية مع شركة البواخر البريطانية الهندية لترسل أسبوعياً باخرة لتنشيط السفر والتجارة بين الكويتيين، وقد تحمل بنفسه (أحياناً) تكاليف أجور هذه البواخر حتى وهم خارج البلاد. فقد أسس وكالة له في الهند بمدينة بومبي، وكان الغرض من ذلك بذل المساعدات المادية والمعنوية للكويتيين الذين يترددون إلى تلك الأطراف بكثرة[١].

لكنه أرهق المواطنين بالرسوم والضرائب - كما قلنا - حتى وصلت من ٣٪ إلى ١٠٪ وكان الشيوخ من قبله يكتفون بالزكاة التي تجنى من البادية، علاوة ما فرضه التجار من تلقاء أنفسهم على تجارتهم ٣٪ مساعدة لمالية الدولة[٢].

كما كان الشيخ مبارك مهماً لتأمين طريق الحج من الكويت لأداء فريضة الحج، ولذلك تصدى للقبائل - التي تشجعها السلطة العثمانية - التي تهدد الكويت وهذه الطرق. وقرر الشيخ مبارك محاربة عبد العزيز الرشيد الذي هدد إمارته (الكويت) فوقعت بينهما معركة (الصريف سنة ١٣١٣ هـ)[٣]. وكانت الزكاة تعتبر مورداً مهماً لخزينة البلاد، لذلك فقد عقد اتفاقية ١٩٤٢ م، مع السعودية يكون بموجبها - ضمن مواد أخرى - حرية الانتقال والمسابلة فسمحت المادة التاسعة منها لكلا الحكومتين بجمع الزكاة من رعاياهما في البلد الأخرى، وأن تقدم كل حكومة للثانية التسهيلات في سبيل ذلك[٤].

كما تشكلت جمعية خيرية في الهند سميت (جمعية سانت جان الخيرية) وكان هدفها جمع الإعانات لمساعدة جرحى الجيش البريطاني المشتركة في القتال، فانهالت عليها التبرعات، وقد ساهم الشيخ مبارك بمبلغ خمسين ألف روبية أصدر بها حوالة إلى وكيله في الهند (محمد بن سالم السديراوي). كما إن

---

(١) خزعل (المصدر السابق) ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) التميمي (المصدر السابق) ص ٤٢.

(٤) الجاسم، نجاة (المصدر السابق) ص ٧٣.

الشيخ مبارك أول من نادى بفكرة تأسيس مستوصف بالكويت إلى «الجمعية الخيرية» سنة ١٣٣١ هـ/سنة ١٩١٣ م، وإخراجها إلى حيز الوجود.

ثم أقيم أول مستشفى في الكويت في عهده وهو المستشفى الأمريكي ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م، من قبل الإرسالية التبشيرية الأمريكية[١].

وحتى التعليم المنظم في الكويت كان أساسه التبرعات الأهلية فأول مدرسة في الكويت هي المدرسة المباركية ١٣٣١ هـ/١٩١٢ م، التي قامت بجهود الأهلين إذ قام بعضهم بتشجيع من الشيخ مبارك فجمع التبرعات من الأهالي حتى وصلت إلى ستة عشرة ألف روبية، ومنها خمسة آلاف روبية تبرع من الشيخ مبارك نفسه[٢].

المطلب الثالث ـ الغزو الوهابي على الكويت[٣]:

ثمة عامل خارجي برز في هذه الفترة (حكم الشيخ مبارك الصباح) حاول التدخل في النمط المعيشي بين السكان الكويتيين الأصليين، عبر محاولة فرض التعصب الديني الذي يحاول أن يلغي الآخر ويخرجه من ملة الإسلام إلى ملة الكفر، وكان ذلك من خلال ظهور فكر محمد بن عبد الوهاب في «الدرعية» في بلاد الحجاز. وبعد أن تمكن فيها بدأ يقوى نفوذ الوهابيين في أواسط الجزيرة ويتوسع إلى أطراف الجزيرة نحو العراق في الفترة ما بين ١٨٠١ ـ ١٨١٠ فقام الوهابيون بأعمال التدمير والسلب في مدن كربلاء والنجف والسماوة وبغداد

---

(١) خزعل (المصدر السابق) ج ٢ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٢) خزعل (المصدر السابق) ج ٢ ص ٢٩٥.

(٣) الوهابية جماعة أسسها محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ ـ ١٧٨٧ م) أفكارها بناها على المذهب الحنبلي وتطرف فيها، واعتقد أن الإسلام في طريقه إلى الإضمحلال نتيجة لما يعتقده من صور الشرك والخرافات التي تسربت في عقائد المسلمين كزيارة قبور أولياء الله الصالحين. كسبت الحركة الوهابية قوتها في الدرعية (في نجد) عندما تعاون مع أميرها محمد بن سعود الذي أصبح المؤسس السياسي للحركة التي تنامت إلى حركة دينية سياسية تستهدف طرد النفوذ الفارسي والتركي من المنطقة العربية. ولقد واجه الوهابيون صعوبة في نشر مذهبهم في شرقي الجزيرة العربية (الإحساء) لأن معظمهم من الشيعة المتمسكين بمعتقداتهم كما اصطدم الوهابيون مع معظم جيرانهم بما في ذلك الكويت، وكانوا يعرفون بـ (الإخوان) لكن الكويت استطاعت أن تحافظ على استقلاليتها. لكن لا زال أتباع هذا الفكر يمارسون فرض رؤاهم على المسلمين حتى الآن. (الإبراهيم، د. حسن علي: الكويت دراسة سياسية، ط ٣، مؤسسة دار العلوم، الكويت، ١٩٨٠، ص ٣٦ ـ ٣٧/وكذلك: تاريخ الكويت: د. أحمد أبو حاكمة ص ٢١١ ـ ٢٦٢).

والبصرة، لزعمهم بأنها ديار تحتضن «عباد القبور» وأعمال شركية، إشارة إلى العتبات المقدسة لمراقد أئمة أهل البيت النبوي (ع).

وكانت فترة الشيخ سالم بن مبارك الصباح (١٩١٧ ـ ١٩٢١ م) قد شهدت التصادم الأبرز في صد الغزو الوهابي على الكويت، فقد كان الشيخ سالم غير مقتنع بالمذهب الوهابي، وكان بعض الإخوان «الوهابيين» الذين يؤمون الكويت لشراء حوائجهم من أسواقها، يلاقون معاملة جافة من أهالي الكويت، فأخذ أولئك الإخوان يجرون بالأسواق العامة بتكفير الشيخ سالم وجميع أهالي الكويت ويرمونهم بالزندقة والمروق عن الدين، فأثارت أقوالهم ضغينة الشيخ سالم، فأمر بأن تعقد في مساجد الكويت مجالس يتولى فيها الوعاظ والخطباء بيان فساد عقيدة الإخوان الوهابيين وتطرفهم في الدين، ويوضحون جهلهم بالأمور الشرعية، ومدى تعصبهم المجحف ضد جميع طوائف المسلمين، وكان يرمي من وراء ذلك إيذاء الأمير عبد العزيز السعود[١].

ولهذا السبب وأسباب أخرى قرر ابن سعود مهاجمة الكويت، فوقعت معركة (حمض) بقيادة فيصل الدويش، وهُزم الشيخ سالم وعاد للكويت، فقرر بناء السور لحماية المدينة من هجمات الإخوان الوهابيين[٢].

لكن الوهابيين واصلوا هجومهم على الكويت لإرغامهم على تبني فكرهم وانتهاج مواقفهم حيال قضايا المنطقة، ففي صبيحة الأحد ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩هـ، وصل إلى «الجهراء» ـ في شمال الكويت ـ نحو أربعة آلاف من الإخوان «الوهابية» وهجموا على الكويتيين الذين استعدوا في البداية بألف وخمسمائة مقاتل فقط[٣].

لكن هدنة حصلت بينهما لبدء مفاوضات صلح، حيث عرض الوهابيون شروطهم للصلح (عرضناها من قبل).

وفي نهاية المطاف دارت المعركة بدهاء ومكر الشيخ سالم الذي قاد بنفسه المعركة، وانهزم جيش الإخوان بمقاومة ووحدة الكويتيين. وتعتبر موقعة الجهراء علماً في تاريخ الكويت الحديث، ونقطة تحول كبيرة نحو تثبيت أساس الدولة، فهي الحادثة التي برهنت على صلابة موقف الشيخ سالم المبارك في الدفاع عن

(١) التميمي (المصدر السابق) ص ٢٨ ـ ٢٩.
(٢) خزعل (المصدر السابق) ج ٤ ص ٢٢٦.
(٣) (المصدر السابق) ج ٤ ص ٢٥٩.

أراضي الكويت كافة وليس عن مدينة الكويت فحسب[١]، كما أكدت وقوف الكويتيين صفاً واحداً خلف حكومتهم في السراء والضراء.

كما أكدت على عدم قناعة المواطنين الكويتيين بأفكار الوهابية المتطرفة ورفضهم لمواقفهم المتعصبة واعتزازهم بالنسيج الكويتي سنة وشيعة، الذين تضافروا في جهودهم لحماية الكويت من الداخل والخارج ضمن في توزيع أدوار تحت القيادة السياسية للدولة ممثلة في آل الصباح.

المطلب الرابع ـ الوضع القضائي خلال هذه الفترة (الأعراف القبائلية والإدارة المباشرة ١٧٥٦ ـ ١٩٢١ م):

كان الحاكم في الكويت خلال هذه الفترة يمسك بكل خيوط الحكم بسلطاته الثلاثة (التشريعية، التنفيذية والقضائية) حتى وإن أرغمه العرف وأصول المبايعة الشعبية على التشاور مع رئيس القوم رغم إن الشريعة الإسلامية والعرف الذي تضعه الجماعة هما المصدران الوحيدان للقاعدة القانونية[٢].

لكن ربما استعصت عليه بعض القضايا التي تحتاج إلى رأي فني ـ إذا صح التعبير ـ ففي هذه الحالة يجد نفسه ملزماً بالرجوع إلى أهل الاختصاص، فإذا كانت القضية ذات صفة شرعية أحالها إلى قاضٍ يعينه وغالباً ما يكون من علماء الدين، وما يحكم به ذلك القاضي ينفذ. وأما إذا كانت متعلقة بمهنة من المهن فإنه يحيلها إلى لجنة من ذوي الخبرة فيها «أهل الصنف» أو ما يسمى اليوم بمصطلح «إدارة الخبراء» الذين يستأنس القاضي بآرائهم كل منهم في اختصاصه وما يقرونه كان الحاكم يحكم به حكماً باتاً في هذا الشأن[٣].

لكن يبدو أن آل الصباح في بداية حكمهم للكويت لم يولوا أحداً بعينه القضاء وأن الذي كان يتولاه إذ ذاك هو من يقع اختيار المتنازعين عليه.

وكانت أحكام الأوقاف تجري طبقاً لقواعد المذهب المالكي باعتباره المذهب الرسمي للحكم.

---

(١) انظر: حاكمة، تاريخ الكويت الحديث (المصدر السابق) ص ٣٥٤.

(٢) انظر: عبد الملك (المصدر السابق) ص ٢١.

(٣) (المصدر السابق) ص ١٨.

أما بالنسبة للشيعة الإمامية فكانت تجري وفق مذهب الإمام جعفر الصادق (ع)، وكانت تحرر حجيات الوقف باليد بواسطة علماء الدين من المذهبين[١] خلال هذه الفترة.

وعلى سبيل المثال، فقد كان القاضي الشرعي الموثق لوقف حسن عيدي الكبير (شيعي) هو القاضي محمد بن عبد الله العدساني وذلك لعين الوقف (دكان) على مسجد الصحاف (٦ رجب ١٣٣٠ هـ)، وكذلك الواقف عباد المناديل (شيعي) قد أوقف دكاكين في (١٨ جمادى الثاني سنة ١٣٣٠ هـ)، على مسجد الصحاف وكان القاضي الموثق هو كذلك محمد عبد الله العدساني.

وكذلك علي بوشهري أوقف (بيت) على ولديه في ٢٢ شعبان سنة ١٣٨٤هـ، وكان القاضي العدساني هو من وثق هذه الحجية الوقفية[٢].

ولم نعثر على وقفيات سنية تم توثيقها بواسطة قضاة جعفريين، وهذا راجع - في رأينا - إلى أن القضاة والعلماء الجعفريين يتواجدون داخل مساجدهم وحسينياتهم، وهذه المؤسسات عادة غير مطروقة لعامة الناس، كما أن القضاة الجعفريين كانوا يعملون خارج نطاق الغطاء الرسمي باستقلالية، بينما كان القضاة السنة الذين عادة هم تحت رعاية ونظر السلطة الحاكمة.

ويمكن القول أن القضاء الجعفري الكويتي (كما يبدو) بدأ في بداية سنة ١٩٠٠ م، في عهد الشيخ مبارك الصباح. وكان مجلس القضاء يعقده علماء الدين المعنيون بالنظر في المنازعات إما في دواوينهم أو في المسجد كما كان عليه من قبلهم من القضاة[٣].

خلاصة:

استقر نظام الحكم في الكويت في هذه المرحلة على مبدأ الشورى بين الحاكم والمحكوم، يقوم الشعب بمبايعة أميرهم من آل الصباح يتعهدون له بالسمع والطاعة بمقابل أن يتشاور الأمير مع شعبه فيما يتعلق بشؤون البلاد

---

(١) الخطيب، المحامي عبد العزيز طاهر: مذكرة كتبها للجنة الأهلية لدراسة مقترح مشروع الأمانة العامة للأوقاف الجعفرية.

(٢) انظر أوقافهم: الأوقاف، سجل، ط ١ (المصدر السابق) ص ١١٧، ٣٥٣، ٤٢٩.

(٣) الواحة، مجلة: القضاء الجعفري الكويتي، عدد ٦٠، ٢٠١٠ م، شبكة الإنترنت.

والعباد، واستثناء من ذلك - كما مرّ - أن عهد الشيخ مبارك الصباح قد استفرد برأيه في الحكم ومارس الاستبداد في اتخاذ قراراته على الوجه العام.

ولذلك فإن نظام الحكم في هذه الفترة لا يعرف الفصل بين السلطات، فيجمع الحاكم بيده السلطة التنفيذية والسلطة القضائية، يساعده في ذلك المختصون من أهل الخبرة والمعرفة في الشؤون الإسلامية الشرعية والقضاة والتجارة كلما استعصى عليه حل أي قضية ذات صلة بهم.

المطلب الخامس - طبيعة الأوقاف في هذه الفترة (١٧٥٦ - ١٩٢١ م):

كانت أمور الإدارية أثناء هذه الفترة بسيطة، ليس فيها أي تعقيد تجري على حالة بدائية[١]، «وكان الفكر الديني المحلي قد روض العقول، فبدت جامدة محدودة، تأنف من كل جديد، وتحارب كل ما هو غريب عليها»[٢]، لكن لم يمنع ذلك تسلل الأفكار الجديدة والمشاريع الحديثة. ولذلك فقد جرت الأوقاف في الكويت بصورة تلقائية وعفوية حيث يوقف الناس أعيانهم طبقاً لحاجاتهم، وضمن إدارة شخصية مباشرة من الواقفين بأنفسهم، أو ممن يعينوهم متولين على أوقافهم، دون وجود لأي جهة حكومية مختصة تتدخل في شؤون الوقف، لكن كان من الطبيعي مراعاة رضا الحاكم وعلمه.

وبالنظر للحجج الوقفية (وهي وثائق إثبات انعقاد صيغة الوقف تامة) التي وثقت خلال هذه الفترة نستطيع أن نتبين ما يلي:

١ - **أوقاف المساجد:** تشير الوثائق الإحصائية أنه منذ ١٦٩٦ م (١١٠٨ هـ) وحتى ١٩٢١ م، كان هناك ٤٥ مسجداً، أولهم مسجد البحر (الإبراهيم) في منطقة القبلة سنة ١١٠٨ هـ/١٦٩٦ م، وآخرها مسجد الرومي سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠ م. لكن مما يؤسف له أن هذه الإحصائية[٣] لم تُشِر إلى المساجد الجعفرية في هذه الفترة (بسبب الروح الإقصائية لبعض الموظفين المهنيين) والتي يفترض أن

---

(١) عبد الملك (المصدر السابق) ص ١٨.

(٢) الحجي، د. يعقوب يوسف: الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، ط غير معروف، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٣، ص ٢٥.

(٣) العماني (المصدر السابق) ص ٢١.

تضاف إلى هذه القائمة، خاصة عندما تصدر هذه الإحصائية من جهة رسمية!

وعلى كل حال فإن المساجد الجعفرية التي تم بناؤها هذه الفترة وهي[١]:

ـ مسجد الصحاف عام ١٢٧٠ هـ/١٨٦٠م.

ـ مسجد البحارنة (شرق) ١٨٨٢م.

ـ مسجد المزيدي ١٨٩٠م.

ـ مسجد السيد عبد الله الموسوي ١٩١٠م.

ـ مسجد مراد ١٩١٨م.

ـ مسجد الإمام الصادق (الحاكة) ١٩٢٠م.

ويذكر أن هناك بيوتاً ودكاكين وأثلاث أوقفها أصحابها على المساجد ويكون فيها الواقف غير المؤسس. كما تعددت الأغراض التي توقف على المسجد كما يتبين مما يلي:

ـ على الإمام والمؤذن، إما سكناً لهما أو أن تؤجر وينفق عليهما من ريعها.

ـ تعمير المساجد أو تعمير مسكن الإمام والمؤذن.

ـ لمدرسة تحفيظ القرآن موقوفة على المسجد.

ـ على الأدوات التي يحتاجها المسجد من فرش ودلو وسراج... الخ.

٢ ـ سقاية الماء

٣ ـ الأوقاف الذرية

٤ ـ الإطعام والعشيات وذبح الأضاحي.

٥ ـ الختمات القرآنية والصيام وتسديد الديون.

تستمر هذه الاحتياجات الحيوية في هذه المرحلة، حيث يتسارع الأهالي لجعلها محل للأوقاف الخيرية.

٦ ـ تعليم القرآن: وقد تمثل ذلك في وقف على مدرسة مسجد الناهض ١٩٠٩/١٢/١٣ م[٢] ويذكر كذلك أن سيد سليمان سيد ربيع الموسوي جعل من بيته مدرسة لتعليم القرآن سنة ١٨٤٢م[٣].

---

(١) انظر: أشكناني (المصدر السابق).

(٢) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٣٠.

(٣) بروشور وتعريف به وزعته لجنة مشروع تأليف كتاب عن السيد محمد حسن الموسوي (ناظر المدرسة الجعفرية).

٧ ـ أوقاف العبيد: ويتمثل ذلك بشروط الواقف الذي أوقف بيتاً على عبداته وعيالهم[١] وكذلك أن جعلت الواقفة الناظر على وقفها عبيدها ما تناسلوا سنة ١٨٤٧م[٢] وكذلك أوقفت الواقفة على مملكتها ١٨٧٥م[٣].

٨ ـ التعامل مع اليهود في الحقل الوقفي: برز فيها توثيق التعامل مع اليهود ففي وقف مؤرخ بتاريخ ١٩١٠/٤/٢٤ م، أوقف محمد بن يوسف الجناعي. «الدكان الذي اشتراه من داود بن إبراهيم اليهودي على كل من يصير إماماً لمسجد عبد العزيز المطوع»[٤].

٩ ـ عزاء الإمام الحسين (ع): ومما يلفت النظر أن إقامة عزاء سيد الشهداء كان حاضراً في المجتمع الكويتي القديم كعمل جليل يتقرب به الكويتيون الشيعة إلى الله سبحانه وتعالى، ممتثلين لتوجيهات النبي (ص) وأهل بيته (ع) في إحياء أمرهم. وهذا البند قد أهمل ـ للأسف الشديد ـ من الدراسات الوقفية التي تناولت الأوقاف الكويتية اللهم إلا كعناوين سريعة.

وبالإضافة إلى الوقفيات التي اشترط واقفوها الصرف على تعزية الحسين (ع)، هناك عدة حسينيات قد تم تأسيسها في هذه الفترة بحسب وثائق حججها الوقفية، ومنها ما يلي:

- ديوانية سيد علي الخباز (حسينية سيد عمران) وهي من أقدم المجالس الحسينية في الكويت سنة ١٨٥١م[٥].
- حسينية معرفي وهي أول حسينية تم ترخيصها رسمياً عام ١٣٢٥ هـ/١٩٠٥م.
- الحسينية الخزعلية بدأ بناؤها سنة ١٩١٦م، وتم افتتاحها رسمياً ١٩١٨م. وقد تبرع لها الأهالي بتشجيع من الشيخ خزعل أمير المحمرة، كما تبرع لها شيوخ الكويت في مقدمتهم الشيخ مبارك الصباح والشيخ جابر المبارك ببيت كانت صاحبته الشيخ موضي الدعيج الصباح فعوضها عن ذلك بدكانين[٦].

---

(١) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٥٥.

(٢) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ ص ١١.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٢١.

(٤) (المصدر نفسه) ج ٢ ص ٣٣.

(٥) جمال، لمحات (المصدر السابق) ص ٥٩.

(٦) (المصدر نفسه) ص ٦٠ ـ ٦١.

- حسينية آل ياسين والتي تأسست سنة ١٩١٩ م، وامتدت مجموعات من الحسينيات في مختلف مناطق الكويت القديمة خاصة التي تقطنها الجماعات الشيعية ومن ذلك: حسينية الشمالي (يقال تأسست ١٧٥٠ م)، الحسينية الجعفرية ١٩١٢ م، حسينية الأربش ١٩١٣ م، وكل من الكاظمية (البكاي) والسماك وغانم ١٩٢٠ م.

علاوة على ذلك كانت هناك حسينيات خاصة بالنساء ومن ذلك الحسينية التي أسستها السيدة فاطمة زوجة سيد سليمان سيد ربيع الموسوي الذي كان صاحب مدرسة أهلية، وقد درس فيها المرحوم الشيخ مبارك الصباح والمرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي عام ١٨٤٥ م، وهي تعد أول حسينية نسائية في الكويت. ثم كانت حسينية آل عيدي النسائية، ثم حسينية سكينة الموسوي والمعروفة حتى الآن بحسينية «بيبي رباب»، وهكذا توالت المجالس الحسينية الوقفية[1].

١٠ ـ **مجمع سيل الأمطار:** وهذا ما أوقفه أحمد بن محمد علي الشواف وجماعته (١٣٣٥ هـ/١٩١٦ م) وهي أرض «حوطة» كانوا قد اشتروها لتكون مجمعاً لسيل بيوتهم نتيجة تجمع الأمطار، فتنساب إلى تلك الحوطة المنخفض منسوبها. ففي الماضي لم تكن هناك مجار لتصريف تجمع الأمطار سوى تلك الحفر التي تعرف بحفر السيل[2].

١١ ـ **وقفيات النساء:** رغم أن المشهور أن المرأة غالباً ما تكون متوارية عن واجهة الأحداث الاقتصادية والسياسية في مثل المجتمعات، فإن الحجج الوقفية لهذه الفترة قد كشفت عن نشاط ملحوظ للمرأة الكويتية في ذلك الوقت، بما تلك من دكاكين وبيوت وعبيد وأموال، شاركت فيها في مطلق الخير وكل المناحي الوقفية. وقد رُصدت عدد الأوقاف النسائية في هذه الفترة حتى ١٩٢٠ م، حيث بلغت ١٠٥ واقفات مقابل ٢١١ واقفاً حسب سجلات الحجج الوقفية الرسمية، مما يعني أن نسبة المرأة في الموقوفات تعادل ٥٠٪ من إجمالي الواقفين

(١) (المصدر السابق) ص ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) العبد المغني (المصدر السابق) ص ٢٢ ـ ٢٣.

وهذه بلا شك نسبة كبيرة جداً بالنظر إلى وضع المرأة في البيئة العربية في بداية القرن الماضي[١].

١٢ ـ وقف الجمعية الخيرية العربية (١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م): وقد ولدت فكرة هذه الوقفية في ظروف بداية النهضة التعليمية الإصلاحية والتي بدأت مع عودة مجموعة من المصلحين الرواد الكويتيين بعد ترحالهم للدراسة الإسلامية على يد علماء عصرهم في المدن المحيطة كالزبير والإحساء والحرمين الشريفين وغيرهما (١٣٢٧ هـ ـ ١٩٠٩ م). وفي زخم ذلك زار الكويت مجموعة من المشايخ والمصلحين العرب على رأسهم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار» الدينية، والذي أثار موضوع الدعوة الإسلامية ونشرها والتصدي للمبشرين المسيحيين الأجانب، والذين بدأوا يمارسون نشاطهم التبشيري في المنطقة تحت مسميات خدمات صحية وتعليمية ومساعدات اجتماعية وغيرها.

حيث تفاعلت الأفكار ثم تبلورت على شكل إنشاء وقفية مؤسسة متعددة الأغراض، اجتماعية وثقافية وصحية وتعليمية، وقد تمخض ذلك عن إنشاء الجمعية الخيرية العربية وافتتاحها في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣١ هـ، الموافق ٨ فبراير سنة ١٩١٣ م، وفي أكتوبر ١٩١٣م، تم وقفها ضمن حجية وقف رسمية أظهرت الاسم الرسمي للجمعية.

وقد جاء هذا المشروع في ظل ظروف اقتصادية جيدة مواتية بسبب جودة مواسم الغوص في الأعوام الثلاثة السابقة (١٩١٠، ١٩١١، ١٩١٢)، مما سهل على أصحاب الخير المساهمة في المشروعات الخيرية كالمدرسة المباركية وهذه الجمعية التي قدمت مساعدات جليلة صحية وتعليمية واجتماعية لأهالي الكويت، خاصة في الأحوال الاقتصادية العجاف السيئة بسبب عدم هطول الأمطار، وعدم نجاح موسم الغوص، فكان من أغراضها إرسال الطلاب للتعليم بالخارج، وجلب وعاظ إسلاميين، وتقديم الخدمات الطبية، وتوزيع المياه، وتجهيز موتى المسلمين الفقراء والغرباء، لكن الغرض الحقيقي من وراء إنشاء الجمعية هو مقاومة التبشير المسيحي في الكويت. وكأي جديد على مجتمع ألف نمطاً معيناً من الحياة، فلا بد من مواجهة معارضة، فقد تعرضت الجمعية لانتقادات ومعارضات من بعض الكويتيين

---

(١) انظر الأوقاف سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ + ج ٢.

لا سيما من كبار السن، وآخرين لأسباب سياسية تتعلق بميول أصحاب الجمعية نحو الدولة العثمانية. وكذلك بسبب إرسال وشايات سببت غضب الشيخ مبارك الصباح على الجمعية، مما أدى إلى وجود فجوة ثقافية كبيرة بين مؤسسي الجمعية ومعارضها، ولأسباب أخرى أيضاً أدت كلها إلى غلق الجمعية واختفاء الكيان المؤسسي لها في يناير ١٩١٤ م، وانتقلت نظارة الوقف فيما بعد لدائرة الأوقاف العامة ثم الآن الأمانة العامة للأوقاف[١].

١٣ ـ توثيق بعض الحجج الوقفية بشهادة بعض شيوخ وحكام الكويت:

فقد ورد ذكر شيوخ الكويت في بعض الوقفيات بوصفهم شهوداً، مما يدل على العلاقة الوطيدة والتلقائية بين المواطنين وحكامهم، والتشرف بإمضائهم على الحجية الوقفي، أو إمعاناً في توثيقهما عندما يكون الشاهد هو الحاكم، نظراً لحجم وأهمية العين الوقفية. وفيما يلي نماذج من ذلك:

- مثل وقفية سبعة دكاكين على أعمال خيرية مشتركة (ذري وخيري) في ١٨٨١/١٢/٣١م، كان ضمن الشهود الشيخ مبارك الصباح[٢].
- وكذلك في حجية الوقف لواقفتين نصف بيت على ذريتهما، كان من ضمن الشهود نقلاً عن حبابة بنت الشيخ صباح (١٩٠١/١٠/١١ م). كما شهد الشيخ سلمان الصباح على وقفية بيت وضحة بنت سنان ١٩٠٣/١١/٥ م[٣]، وشهد كل من الشيخ جابر الصباح أمير الكويت الأسبق وابنه الشيخ أحمد الجابر الصباح الأمير الأسبق على وقفية التاجر المعروف الكبير هلال ابن فجحان المطيري المكون من ٢٠ دكان وبيتين على (خيري ومساجد) وذلك في ١٩١٨/٢/١٠ م[٤]. كما ورد اسم حاكم الكويت الأسبق الشيخ مبارك مرتين كونه بائعاً لقطعتين من الأرض في عام ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م، بينما ورد اسم حاكم الكويت الأسبق الشيخ أحمد الجابر الصباح ثلاث مرات بصفته شاهداً على الوقفيات[٥].

---

(١) انظر المطيري، بدر ناصر: الجمعية الخيرية العربية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٨ م، ص ٨٩ ـ ٩٤.

(٢) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ١، ص ٢٤.

(٣) (المصدر نفسه) ج ٢، ص ١٠ ـ ١٤.

(٤) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢، ص ٥٥.

(٥) الكندي، د. فيصل: وثائق الوقف (المصدر السابق) ص ٦٣.

١٤ ـ العملات النقدية: نظراً لعدم وجود عملة نقدية محلية آنذاك في الكويت، فقد صارت عملات الدول الأخرى مقبولة التداول، وتعتبر الحجج الوقفية كذلك توثيقاً للعملات النقدية التاريخية التي كان الناس يتداولونها في معاملاتهم التجارية، ومنها بيع وشراء أعيان الأوقاف قبل إيقافها شرعاً، وقد رصدت أنواع من العملات المختلفة المتداولة في هذه الفترة التاريخية[١]:

أ ـ الريال النمساوي[٢]:

- ومثال على ذلك أوقف ناصر العبادي (بيت) في الزبير بعد بيع بيت في الكويت لتعطل منافعه بثمن وقدره ٤٠ ريال... (١٨٤٦/١١/٢٥م)[٣].
- أوقفت رقية بنت محمد العدساني دكاكين خمسة اشترى والدها أربعة منها بثمن وقدره ٢١٠ ريال، والدكان الخامس بقيمة ٤٠ ريال[٤].
- أوقفت نهية بنت مرزوق الغريب بيت اشترته بثمن وقدره ٩٠ ريال[٥].

ب ـ القران الإيراني[٦]:

- أوقف عمر بن سلطان الدرباس ٢١ قران وأثمان خشب وأثاث وغير ذلك من ثلث ماله وقدره سبعة آلاف قران.. وأوصى بحوالي ٣٥٠٠ قران من ثلثة لأولاده.. (١٨٨٦/٧/١٤ م)[٧].

---

(١) انظر: جمال، محمد عبد الهادي: تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت، ط غير معروف، بنك الكويت الصناعي، الكويت، ١٩٩٩ م، ص ١٦ ـ ١٧، ٣٨ ـ ٦٣.

(٢) الريال هو الريال النمساوي وهو ريال يحمل صورة الملكة تريزا ملكة النمسا، ويزن ما يقارب من ٢٧,٨ غرام ويعادل نحو روبيتين ونصف الروبية (فضة) وزناً، وكقيمة شرائية يعتبر أكبر عملة فضية عرفت وتم تداولها في الكويت، وقد استمر تداول الريال فترة طويلة ابتدأ من عام ١٧٩٠ م واستمر مع دخول الأنماط المختلفة للروبية حتى عام ١٩٢٠ م ثم توقف تداوله. انظر: العبد المغني، عادل محمد: دليل معرض العملة الكويتية عبر التاريخ، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٦ م.

(٣) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ ص ١٠.

(٤) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ ص ٢٣.

(٥) (المصدر السابق) ص ٢٤ (وانظر غيرها من ص ٢٥ ـ ٤٤ وفي ج ٢ من ص ١١ ـ ٤٧).

(٦) الغران أو غران وهي عملة قديمة استعملت في الكويت. استعملها الفرس من سنة ١٨٣٠ م ـ ١٨٨١ م وكان الغران أو القران يساوي آنذاك ٣٠ فلساً وكانت الروبية تساوي ٢,٥٠ غران.

المصدر: الموسوعة الكويتية المختصرة، إعداد حمد محمد السعيدان ـ الجزء الثالث صفحة ١١٧٠.

(٧) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ ص ٣١.

ج ـ الروبية الهندية[١]:

- أوقف الواقف صقر الضويمر العنزي بيتاً اشتراه بمبلغ ١٤,٥٠٠ روبية (أربعة عشر ألف وخمسمائة روبية.... ١٨٩٣/٥/١٦ م)[٢].
- أوقفت الواقفة موضي بنت عبد الله الشرهان بيت تم شراءه بثمن قدره ٢٥٠ روبية (١٨٩٤م)[٣].
- أوقفت سارة بنت راجح.. ودكان السيد محمد رفيع معرفي ولقد تم تثمين الدكان بمبلغ ألف روبية تم إيداعها (١١ صفر ١٣٢٣ هـ الموافق ١٩٠٥/٤/١٦م)[٤].

ويتبين من ذلك أن عمال الريال النمساوي هي الغالبة في هذه الفترة وتأتي من بعدها الروبية التي يبدو أنها راجت من بعد عام ١٩٠٥ م.

خلاصة ونتائج:

١ ـ في التراث الإسلامي يحتل العالم الديني منزلة محترمة وله تقدير كبير في نفوس الناس، وجاء في القرآن الكريم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[٥] وفي الحديث الشريف عن رسول الله (ص): «العلماء ورثة الأنبياء»[٦]، وعنه (ص): «موت العالم ثلمة في الإسلام لا تسد ما اختلف الليل والنهار»[٧] وعن الإمام علي أمير المؤمنين (ع): «من وقر عالماً فقد وقر ربه»[٨].

---

(١) الروبية: هناك عدة أشكال للروبية استخدمت كعملة في دولة الكويت، عرفت في عهد الشيخ محمد ابن صباح ابن جابر آل صباح في الفترة من ١٨٩٢ ـ ١٨٩٦ م، وعرفت بالروبية أم بنت لظهور صورة الملكة فكتوريا عليها وهي من فئة البيزة، صكت في مدينة بومبي وهي من الفضة، وعرفت أيضاً باسم (اصفطة) نظراً لصغر حجمها فهي بحجم قشرة السمكة وإصدارها كان عام ١٨٤٠ م.

(٢) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ١ ص ٤٠.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٤١.

(٤) (المصدر نفسه) ج ٢ ص ١٨ (وانظر كذلك غيرها مثل ص ٤١، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢).

(٥) قرآن كريم: المجادلة آية ١١.

(٦) الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق: الأصول من الكافي، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ، ج ١، ص ٣٤.

(٧) الهيثمي، نور الدين بن أبي بكر: مجمع الزائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م، ج ١، ص ٢٠١.

(٨) (المصدر نفسه) ج ٦ ص ٤٨٩.

ولذلك نجد أن المجتمع الكويتي كان ويزال يحترم العلماء ويقدرهم ويبجلهم، حتى نجد أن الحاكم يرجع إليه في القضايا الشرعية التي يثيرها لديه الخصوم حيث كانت الشريعة الإسلامية هي السائدة في المعاملات والأحوال الشخصية.

بل أن دور العالم الديني هو دور قيادي يلجأ إليه الناس للتشاور ولمعرفة الرأي والموقف السديد، وربما قادهم في الحركة خلال القضايا السياسية العامة. كما حصل إبان معركة الجهراء ـ التي مرت بنا ـ.

كذلك يقوم العالم الديني بدور القاضي، يفصل في المنازعات بين الخصوم وخاصة لدى الشيعة حيث أن الفقه الجعفري يوجب الرجوع إلى الفقيه الشرعي للفصل في القضايا أو من يوكله إلى هذا الأمر «ينفذ قضاء الفقيه من فقهاء أهل البيت (ع) الجامع للشروط (في) عصر الغيبة على الآخرين مطلقاً وهو المعبر عنه بالحاكم الشرعي. يجب تحكيم الحاكم الشرعي ولا يجوز الرجوع إلى غيره في فصل الخصومات إطلاقاً»[1].

ولذلك يحرص القضاة الشيعة في المحاكم على أخذ التوكيل من المرجع الديني بصفته نائباً (عاماً) عن الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) وبدون ذلك فقد يكون هناك إشكالاً شرعياً في واقع هذا الحكم القضائي.

وفي مجال التوثيق لا نجد هناك حساسية طائفية: فبعض الحجج الوقفية الجعفرية نجد أنه تم توثيقها عبر العالم السني. لكن لم نجد العكس ـ في حدود إطلاعنا وبحثنا ـ وربما أن مرد ذلك أن العالم الديني الشيعي غالباً ما يتواجد في المسجد الجعفري كإمام، أو حاضراً في الحسينية، وهي عادة لا يتواجد فيها السنة، كما أن العالم الشيعي يعتبر جزء من منظومة شرعية مرتبطة بالمرجع الديني الأعلى الفقيه المتواجد غالباً في مراكز الحوزات العلمية الدينية خارج البلاد. وربما وجد بعض الشيعة أن العالم السني أقرب وجاهة إلى حاكم البلاد لتوثيقها، خاصة وأنها قد تم صياغة الحجة بصورة غير منافية للأحكام الشرعية الجعفرية.

---

(١) القزويني، السيد أمير محمد الكاظمي: الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، ط الأولى، ص ٢٠٨: (يعتبر ـ في الفقه الجعفري ـ في القاضي شروط تسعة هي: البلوغ، كمال العقل، الإيمان، العدالة، طهارة المولد، الذكورية، استقلاليته بأهلية الفتوى، الضبط المعتاد، إذن المعصوم (ع).

لكن الألفة والتعايش كانت سائدة وسارت الأمور بشكل عفوي وبحسن نوايا، ولذلك لم يجد الناس في هذه المرحلة السياسية أي حاجة إلى مؤسسة رسمية تعنى بشؤون الأوقاف وتوثيقها. كما أن حاكم البلاد لم يجد أي حساسية من هذا النمط في صياغة وتوثيق الحجج الوقفية والتي تجري بصورة تلقائية، حيث إنها تدخل في شؤون العالم الديني بصفتها من مسائل الأحوال الشخصية التي نظمتها وحكمتها الشريعة الإسلامية بتفاصيلها الفقهية، بل نجد أن الحاكم أحياناً كثيرة يوقع في الحجة الوقفية بصفته شاهداً ثم يعتمدها العالم الديني، فهو أمر لا يهدد الحاكم السياسي، ولا يشكل تحدياً لسلطته التشريعية والتنفيذية، وهما الأمران السائدان في فترة الحكم السياسي المباشر. وكل ذلك يجري بعيداً عن مظاهر التطرف والتعصب الديني المذهبي، وهو أحد مظاهر الحرية التامة في ممارسة شعيرة الوقف وتوثيقها في الكويت خلال هذه الفترة، وربما هذا الاندماج الذي كان سائداً بين الشيعة والسنة الكويتيين لم يَرُق إلى فكر الإخوان (الوهابية) فهم قريبون في الأراضي الحجازية، ولذلك كانت من مطالبهم في مفاوضات وقف معركة الجهراء إخراج الشيعة من الكويت!!

٢ - يلاحظ كذلك في هذه الفترة أن المسجد هو السائد في الحجج الوقفية سواء لبنائه أو لدعمه بما يحتاجه من أدوات جلب الماء وتخزينه لزوم الطهارة والوضوء أو لدعم الإمام والمؤذن.

وسارت أوقاف المساجد الجعفرية والسنية جنباً إلى جنب، فيمارس الشيعة أحكامهم الشرعية الواردة عن أهل البيت (ع) بحرية تامة، بل ورفعوا على المآذن شهادة (أن علياً ولي الله) كما حصل ذلك لأول مرة في تاريخ الكويت في مسجد الصحاف الذي تأسس عام ١٨٦٠ م. كما أن المساجد قد تعددت حتى داخل المدرسة الجعفرية طبقاً للأصول الفقهية كالأصولية والإخبارية والشيخية.

وعلاوة على الصلاة في المسجد، فإنه يمثل كذلك مكاناً للتبليغ والتدريس والمواعظ، بالإضافة إلى إقامة المناسبات الدينية كمولد النبي (ص) وموالد أهل البيت في المساجد الجعفرية، إضافة إلى عقد مجلس تقبل العزاء لذوي المتوفين (عند الشيعة)، وهو المكان الذي يلتقي فيه الناس يتحدثون ويتعارفون على أحوالهم ويتناقلون الأخبار السياسية المحلية والخارجية. ولهذا فإن الوقف يمثل قيمة كبيرة ليسد الحاجات المجتمعية كحاجة الناس إلى المسجد، فكانت

مساهمة الأوقاف في بناء المساجد مساهمة فاعلة جداً يتسابق إليها الميسورون أو ربما اشترك جماعة متعددة في بنائه.

وقد سارت أمور أوقاف المساجد كذلك في هذه الفترة بصورة عفوية وتلقائية دون تدخل من السلطة الحاكمة إلا عند الضرورة، كما هي في مسائل تراخيص الأرض وتنظيمها. وهذا التسامح الديني لم يقتصر على المسلمين السُنَّة والشيعة، وإنما امتد بحيث يمارس أهل الأديان الأخرى أيضاً أوقافهم، كما هو الحال في الجالية اليهودية والمسيحية حيث كانت لهم معابدهم وإن كانت في هذه الفترة كنيسة واحدة وكنيس واحد بالإضافة إلى مقابرهم الخاصة كذلك.

٣ ـ كما مارس الشيعة حريتهم الدينية في إقامة أوقاف المآتم الحسينية سواء في بيوتهم الخاصة وبناء الحسينيات، بل شارك السُنَّة في بنائها وكذلك حكام الكويت في دعمها وخاصة أيام عاشوراء محرم الحرام، فالحسينية تعتبر جزء من التراث الديني الكويتي. وكان الشيعة يستضيفون الخطباء من العراق وإيران والبحرين والقطيف إضافة إلى بعض خطباء المنبر الحسيني من الكويتيين وإن كانوا قلة. وكان المنبر الحسيني يمثل مدرسة تلقى من خلالها المفاهيم العقائدية والفقهية بالإضافة إلى سيرة النبي (ص) وأهل بيته وربط كل ذلك بالثورة الحسينية في كربلاء الإمام الحسين (ع).

وفي ذلك نجد في هذه الفترة تسابق الناس إلى توثيق أوقافهم لبناء ودعم الحسينية كأفراد وجماعات وفي مختلف مناطق الكويت، حتى في جزيرة فيلكا. ويلاحظ ـ كما هو في العاصمة القديمة ـ تواجد هذه الحسينيات في الأحياء المشتركة (بين السنة والشيعة) كمواطنين وجيران أبناء الحي الواحد في صورة من التسامح الديني ضمن الالتزام الاجتماعي السائد في قبول الآخرين ونبذ الكراهية والإلغائية.

٤ ـ وفي هذه الفترة المبكرة من تاريخ نشأة الكويت الحديثة، نجد أن للمرأة أوقافها الخاصة، مما يدل على أنها كانت تمارس حريتها في تداول أموالها كمليكة، خاصة لها حق التصرف المطلق دون تدخل الغير سواء كان زوجاً أو أباً أو أخاً، وهو المفهوم الإسلامي الصحيح لملكية المرأة، مما يدل على أن الفقه الإسلامي الصحيح كان حاضراً في وجدان المجتمع الكويتي ـ وإن لم يكن

بإطلاقه ـ كما أن مشاركة المرأة في الوقف يمثل مشاعرها الإنسانية والوطنية في معايشة هموم مجتمعها وتلبية حاجاته ـ أسوة بالرجال ـ مما يعني أهمية دورها في التنمية المجتمعية، غايتها في ذلك الأجر والثواب من عند الله تعالى.

٥ ـ أيضاً نجد الامتداد الخارجي في الأوقاف الكويتية في هذه الفترة مما يشير إلى أن وشائج الاتصال والقربى لا زالت حيّة ونشطة، وأفضل وسيلة للتعبير عن الوفاء والحب والتقدير في ذلك الوقت، كان الوقف الخيري أو الذري لمنفعة ذلك المجتمع وأهله، ربما كان ولا يزال الوطن الأم للواقف.

٦ ـ يلاحظ أنه قد مرت فترة رخاء اقتصادي حيث أنعم الله على البلاد بصيد وفير من اللؤلؤ والتجارة به مما جعل مزيداً من الأموال في أيدي الناس وبخاصة التجار، وذلك خلال الفترة (١٩١٠ ـ ١٩١٢ م) مما شجع أصحاب الخير للبحث عن مساهمات خيرية تعود عليهم بالأجر والثواب، إضافة إلى أن الفكر التنموي الذي بدأ يشع في أذهان الكويتيين نتيجة لاطلاعهم على المجالات التنموية في البلاد الأخرى التي زاروها للتجارة أو للزيارة، فكان من ذلك أن انبثقت أفكار لإنشاء مدرسة منظمة على النسق الحديث، فكانت أول مدرسة نظامية هي المدرسة المباركية. وكذلك الوقف لمشروع الجمعية الخيرية كمؤسسة نفع عام، وهي مجال مبدع في الأوقاف الكويتية القديمة، وتعد خطوة غير تقليدية عندما تبنوا منظومة لها كيان مؤسسي، أوضحت خلالها أهدافها ولجانها وأساليب تحقيقها، وقد وجدت انطباعاً حسناً لدى المواطنين مما شجعهم على الوقف عبر هذه الجمعية (١٣٤ وقفاً)، مما يعكس ثقتهم وتقبلهم نسبياً لمثل هذه الأفكار الجديدة بقيام مشاريع جماعية من المؤسسات الوقفية، وقبولهم للتغيير بصفة عامة وكان يفترض أن تستمر مثل هذه المشاريع إلا وجود من المعارضة التي يتصور قيامها في كل مجتمع تبرز فيه مستجدات لم يتعهدوها من قبل، إما لأنهم مرتبطون بالماضي والتمسك به ضد أي تغيير، أو أن مثل هذه المستجدات تمثل لهم تهديداً لمصالحهم الخاصة وجاهتهم الاجتماعية، فكان أن أغلقت بعد فترة وجيزة بسبب نفوذ هؤلاء المعارضين. لكن رغم ذلك فإن وجود المعارضة والسماح لها بالتحرك يعني من جهة أخرى حيوية المجتمع وتفاعله، وإفساح المجال للرأي الآخر، وهي أجواء تساعد على المدى البعيد على الفكر الخلاق والإبداع والنقد وحتى المعارضة حتى في مجال الوقف.

المبحث الثاني

مرحلة المجالس والتنظيم الإداري (١٩٢١ ـ ١٩٣٨ م)

المطلب الأول ـ الوضع السياسي:

بعد حالة من السكون والأوضاع المتردية في أواخر الدولة العثمانية، وبالتحديد بعد الحرب العالمية الأولى التي تزامنت مع بداية حركة النهضة العربية والتي ظهرت في مصر وبلاد الشام وأجزاء من دول الخليج والعراق، وحركات التحرر في الهند وباكستان. ونتيجة لاحتكاك الكويتيين مع هذه الشعوب لطبيعة نشاطهم التجاري علاوة على مزيد من البعثات التعليمية التي خرجت من الكويت إلى العراق ثم إلى مصر ولبنان وسوريا بعد فترة من افتتاح المدرسة المباركية[١].

كما أن الحروب الكثيرة التي حدثت في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح (١٩١٧ ـ ١٩٢١ م) والتي اشترك فيها الكويتيون مع جيرانهم، وفقد على أثرها كثير من الكويتيين أرواحهم وأموالهم، وبعد وفاته، شعر أعيان الكويت أنه يجب أن يكون لهم كلمة أو دور في عملية اتخاذ القرار مستقبلاً.

ولهذا تنادى الكويتيون ـ وخاصة الكتلة الوطنية ـ إلى مسؤولياتهم تجاه بلدهم. وأن عليهم المشاركة في الحكم من خلال المجالس الاستشارية من أجل التخلص من الفردية والقبلية معتمدين كلياً على قواعد الشورى[٢].

المطلب الثاني ـ الوضع التشريعي:

شهدت هذه المرحلة (١٩٢١ ـ ١٩٣٨ م) تنامي الوعي السياسي في الكويت نتيجة للتطورات والثورات الإصلاحية الإقليمية فتأثر الكويتيون وطالبوا المزيد من الإصلاحات لا سيما وإنهم قد ذاقوا مرّ الظروف الأخيرة من فترة استبداد

---

(١) المديريس، د. فلاح عبد الله: المجتمع المدني والحركة الوطنية في الكويت، ط الأولى، دار قرطاس، الكويت، ٢٠٠٠ م، ص ٩.

(٢) انظر: جمال، عبد المحسن يوسف: المعارضة السياسية في الكويت، ط الأولى، دار قرطاس، الكويت، ٢٠٠٤ م، ص ٩٤.

الشيخ مبارك، في ظروف كان الخلاف قد دب بين آل الصباح، وقد رأوا الآن أن الوقت حان لإجراء نوع من التعديل في نظام الحكم وإدارة البلاد.

ففي ١٩٢١/٢/١٢م، اجتمع بعض أعيان الكويت ووجهاؤها بآل الصباح وأبلغوهم بقرارهم وإصرارهم بأن تكون لهم في المستقبل كلمة في شؤون الدولة والحكم. وقد أثمر هذا الاجتماع عن تدوين ميثاق يستهدف إيصال رسالتين إلى الحكم مفادهما:

١ - أنه آن الأوان أن يشارك الشعب في شؤون البلاد مشاركة أصيلة بحيث يتدخل في شؤون الأسرة الحاكمة إذا لم تحسم أمرها عندما يدب ال خلاف بين أقطابها، وأن شأن الحكم لن يقتصر عليهم بل سيكونون تحت الرقابة الشعبية لما تقتضيه المصلحة في استقرار نظام الحكم، بعيداً عن الانقلابات والاغتيالات كما حصل ذلك في عهد أمير الكويت الأسبق الشيخ محمد الصباح (١٨٩٢ - ١٨٩٦) عندما اغتاله شقيقه الشيخ مبارك لخلافات بينهما قبل أن ينصب نفسه حاكماً للكويت.

٢ - أن تكون الشورى ضمن تنظيم مؤسسي يتخطى الشورى القائمة على الانتقائية والتلقائية والعفوية، وهذا يتحقق في مجلس شورى له أعضاؤه المعينون أو المنتخبون، ولهم لائحة وإدارة تنظم الاجتماع وتوثق القرارات، دون أن يخل ذلك بإعطاء الحاكم ميزة ترأس هذا المجلس تكريساً للولاء له.

وبالفعل نفذت المطالب الواردة في هذا الميثاق، وأسفرت عن اختيار الشيخ أحمد الجابر الصباح أميراً للكويت وأفسح للمواطنين إنشاء أول مجلس استشاري في الكويت[1]، هو مجلس الشورى الأول عام ١٩٢١ م، ليكون عوناً له في إدارة الأمور والأحكام، وعاهدهم أن لا يبت بأمر مهم إلا بتصديق المجلس عليه.

لكن هذا المجلس لم يستمر نتيجة ضآلة ثمرات مشاوراته لتفاهة جلساته وكثرة الخلافات الشخصية بين أعضائه وعدم التزامهم على حضورهم، فانتهى المطاف إلى إبطال انعقاده ثم إلى الحل التلقائي له[2]. أو كما يقول عنه أحد

(١) الرشيد (المصدر السابق) ص ٢٧٧.

(٢) انظر عبد الملك (المصدر السابق) ص ٣٥ - ٣٧.

أعضائه (المؤرخ عبد العزيز الرشيد) «أن هذا المخلوق الصغير[١] (ويقصد مجلس الشورى) ما كاد يحكم حتى زهقت روحه وألحد في قبره!».

بعد فشل هذه التجربة عاد الوضع في الكويت كما كان العمل جارياً عليه في الفترة السابقة ـ باستثناء حكم مبارك ـ ولعل السبب الرئيسي في ذلك أن أعضاء هذا المجلس أتوا عن طريق التعيين لا الانتخاب الحر حتى يصل إلى عضوية المجلس من هم أكثر جدية وأصلح لتمثيل الشعب والقيام بالمهمة الملقاة على عاتقهم[٢].

المطلب الثالث ـ إنشاء المجالس الإدارية:

لكن الجهود الإصلاحية لم تتوقف ولم تيأس، واستمرت مواكبة للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحلية والإقليمية، كما أن تنامي الكويت على مستوى التجارة وزيادة عدد السكان وتوسع الحاجات وما يتطلب ذلك من مرافق وإدارة خدمات عامة، خاصة فيما يتعلق بالبلدية والتعليم والصحة، ولذلك عملت السلطة السياسية إلى إنشاء إدارات خاصة لكل مرفق، ولكل إدارة مجلس منتخب، فهناك دائرة البلدية والمجلس البلدي سنة ١٩٣٤ م، ثم دائرة المعارف ومجلس المعارف سنة ١٩٣٦ م، وهكذا للصحة وللأوقاف.

لكن هذه المجالس لا تملك أية سلطات تشريعية أو تنفيذية حقيقية، فهي مجرد مجالس استشارية تقدم الرأي كل منها بحسب اختصاصها[٣].

وعلى كل حال، **في رأينا واعتقادنا** إن وجود مجالس لإدارة هذه المجالس ولو شكلاً يدل على تطور إداري مهم في خلق نمط جديد في صناعة القرار، حتى وإن كان استشارياً غير ملزم لصاحب القرار، فإن المرحلة تتطلب المرونة لتقبل هذا الشكل، لا سيما وأنها في مرحلة لا يزال يعد الحاكم الآمر الناهي، وهو الذي يمسك بجميع مفاصل القرار الرسمي. ومن غير المتوقع أن يجري انقلاب جوهري على هذه المعطيات بصورة مفاجأة قد تربك المجتمع، وقد تفسر بأنه تمرد صريح ضد الحاكم، ولذلك نجد أن العناصر الوطنية التي لم تكن على قناعة

(١) الرشيد (المصدر السابق) ص ٢٧٧.

(٢) انظر عبد الملك (المصدر السابق) ص ٣٨.

(٣) (المصدر السابق) ص ٤٠.

للصبر على هذه المرحلة حيث أثارت بين فترة وأخرى صراعاً مع السلطة للمطالبة بوجود مجلس منتخب، قد أوجدت انقساماً في صفوف المواطنين فساهم ذلك في حل مجلس المعارف وأدى إلى انسحابات من عضوية المجالس الإدارية الأخرى. فكانت فترة شديدة تتسم بالصراع المرير، واتهمت هذه المعارضة السلطة بممارسة الإرهاب والتعذيب تجاههم، مما اضطر البعض للنجاة إلى اللجوء للأجنبي، وطالبوا صراحة بالاستعمار البريطاني، والبعض الآخر آثر الهجرة إلى الدول المجاورة، واكتسبوا جنسياتها. بينما طالب البعض بالصبر على المكاره والثبات ساعة الشدة[١].

المطلب الرابع - القضاء:

استمر القضاء في نهجه، حيث لا زالت في هذه المرحلة السلطة القضائية في يد الحاكم يقضي بنفسه إذا عرضت عليه أي قضية منازعة، أو يميل ذلك النزاع إلى قاض شرعي يحكم بها طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، أما إذا كانت القضية تتعلق بشؤون التجارة واستعصى عليه وجود حل لها أحالها إلى جنة من ذوي الخبرة من التجار. ولم تكن هناك إجراءات محددة، ولم تكن أحكامها مدونة مما أدى إلى الارتباك والفوضى[٢]. ولم يسلم القضاء في هذه الفترة كذلك من الاتهام بالفساد، يقول المؤرخ عبد العزيز الرشيد عن أحد القضاة: .. «وهو متربع على منصة القضاء الذي اتخذه كالكرة يتقاذفها بصولجانه غير مبال بإستغاثة الحق من باطله، ولا يتألم الأخلاق من مجاهرته. وكانت ساحة محكمته سوقاً رائجاً لشنائع الرشوة التي قلما سلم منها أحد المتخاصمين.. مما كان حديث الكويتيين في مجالسهم..»[٣].

ولعل إصلاح ذلك كان جزء من المطالب الإصلاحية التي طالب بها أعيان ووجهاء البلاد عندما اجتمعوا بآل الصباح إثر وفاة الشيخ سالم المبارك الصباح

---

(١) انظر التفاصيل: العدساني خالد سليمان: نصف عام للحكم النيابي في الكويت، ط ٢، مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية الكويت، ١٩٧٨، ص ٥ - ٦.

(٢) وانظر: الغندور، د. أحمد: الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي، ط ٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٢ م، ص ١٩.

(٣) انظر: الكندري (المصدر السابق) ص ٥٦ - ٥٧ (نقلاً عن مصادر متعددة).

الحاكم التاسع للكويت في ١٩٢١/٢/١٢م، لإدارة شؤون البلاد على أساس العدل والإنصاف[١].

لكن مع ذلك، فإن القضاء في هذه الفترة التي توالت فيها التطورات المحلية والإقليمية والعالمية، وما فرض فيها من معاهدات واتفاقيات تعتبر في جوهرها مساساً في السيادة الوطنية، ومن ذلك أن قيّد يد الحاكم في سلطته القضائية وحصرها في رعاياه فقط! وذلك ابتداءً من شهر يوليه عام ١٩٢٥ م. أما بالنسبة لغير رعاياه من البريطانيين والأجانب غير المسلمين فإن بريطانيا تقوم بهذه المهمة القضائية!

وقد أنشأت بريطانيا محكمة خاصة لرعاياها وللأجانب غير المسلمين في دار المعتمد البريطاني في الكويت. ولكن في ٢٥ فبراير ١٩٦٠م، صدرت أوامر كويتية كانت من شأنها أن تواصل بريطانيا تدريجياً تنازلها عن ذلك الامتياز القضائي، حتى تحولت جميع القضايا المعلقة أمام دار المعتمد البريطاني إلى المحاكم الكويتية ابتداءً من ١ يوليو ١٩٦١م[٢].

المطلب الخامس ـ طبيعة الأوقاف في هذه المرحلة:

تعتبر هذه الفترة بداية لمرحلة التدخل الحكومي أو ما يطلق عليه حق الإدارة الحكومية في تنظيم المرافق العامة إدارياً، ومنه كان مرفق الأوقاف. فقد تطورت الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وكبرت المدينة وزاد عدد سكانها، وواكب هذا التطور اتساع نطاق شؤون البلدية والتعليم والصحة، وأنشأت السلطات إدارات لتقوم بتسيير كل مرفق من هذه المرافق وتسمى باسمه، فكانت أول هذه الدوائر هي دائرة البلدية عام ١٩٣٤ م، معلنة بداية توسع في قاعدة إدارة الشؤون المحلية، ثم تأتي بعدها دائرة المعارف عام ١٩٣٦م، فالصحة فالأوقاف[٣].

وكان لكل إدارة مجلس يسمى باسمها فهي عبارة عن مجالس إدارية منتخبة من الشعب، وتقوم هذه المجالس بإعطاء الرأي المشورة فيما يتعلق

(١) انظر: عبد الملك (المصدر السابق) ص ٣٦.

(٢) انظر: عبد الملك (المصدر السابق) ص ٤١ ـ ٤٢.

(٣) انظر: (المصدر نفسه) ص ٣٨.

باختصاص كل منها. فهناك مجلس البلدية خاص بإدارة البلدية، ومجلس المعارف خاص بإدارة التعليم وهكذا للصحة. والأوقاف التي بدأت كذلك تتنامى كان لها مجلس الأوقاف الخاص بإدارة الأوقاف. وهذه المجالس لا تملك أي سلطة تشريعية وإنما تملك تخطيط السياسة العامة للمرفق والسهر على تنفيذها وتوجيه العمل في الإدارة ومراقبته، وإعطاء الرأي وتقديم المشورة بهذه الاختصاصات[١]. وهذه تعتبر نقطة تحول في المشاركة الشعبية في صناعة القرارات السياسية والتطور المؤسسي في الكويت وهي بداية للتحول التدريجي من مرحلة دولة التفرد بالحكم والإدارة إلى دولة مؤسسات القرارات الجماعية[٢].

ودائرة الأوقاف تأسست حين رأت الحكومة آنذاك أن الضرورة والحاجة تستدعيان إيجاد هذه الدائرة لتقوم بدورها تجاه بيوت الله ونشر الدعوة الإسلامية[٣].

وللأسف لا تتوفر مصادر معلومات عن إدارة الأوقاف وإنجازاتها، وكذلك مجلس الأوقاف. بل أن مصادر الأمانة العامة للأوقاف ومن قبلها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تتجاوز هذه الفترة تماماً وتقفز من مرحلة الإدارة الأهلية وهي ما قبل ١٩٢١ م، إلى الإدارة الحكومية الأولى (١٩٢١ ـ ١٩٤٨ م) إلى دائرة الأوقاف ١٩٣٩ م[٤]، وفي أحسن الأحوال إشارة إليها مقتضبة جداً مثل ما ذكره الأمين العام الأسبق للأمانة العامة للأوقاف السيد عبد المحسن العثمان[٥]: «.. فكان من بين الإدارات التي تم إنشاؤها في تلك المرحلة دائرة الأوقاف التي أنشأت عام ١٩٢١ م، وأخذت على عاتقها وضع ضوابط وأنظمة

---

(١) انظر: (المصدر السابق) ص ٤٠.

(٢) أسيري، النظام (المصدر السابق) ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) الزامل، فهد محمد، وأشرف البديني: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في خمسين عاماً، وزارة الأوقاف نفسها، الكويت، ص ٤٣.

(٤) العماني (المصدر السابق) ص ٣٤، وانظر: الزامل (المصدر السابق). وانظر كذلك: الأوقاف العامة، دائرة: تاريخ دائرة الأوقاف العامة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.

(٥) العثمان، عبد المحسن: تجربة الوقف في دولة الكويت (ضمن ندوة نشرت في كتاب: نظام الوقف في التطبيق المعاصر) ط الأولى، البنك الإسلامي للتنمية ـ الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٣ م، ص ٩١.

تكفل تطوير الوقف وتنميته من كل جوانبه بقدر الإمكانات المتاحة في تلك الفترة».

ولكن تبقى وثائق الحجج الوقفية هي مصدر رئيسي للباحثين في دراسة الأوقاف التي تمت في هذه الفترة.

وعلى كل حال فإنه يلاحظ ثبات الأوقاف عموماً نحو سد احتياجات المجتمع المعتادة، فلم يلاحظ فيها طفرة مميزة، فلا تزال البيئة الكويتية شحيحة في الموارد الاقتصادية والثروة الطبيعية كما أن التطور السياسي والإداري النسبي الذي شهدته البلاد لم يكن له تأثير إيجابي واضح في سد احتياجات الناس المعيشية، لذلك لم يحصل أي تغيير جوهري على نمط شروط الواقفين.

وفيما يلي نسلط الضوء على اتجاهات هذه الأوقاف:

١ ـ سقي الماء ولعل أبرزه وهو المشهور لحتى الآن في الكويت «سبيل الدعيج» حيث كان عبد العزيز الدعيج أول من أحيا فكرة سبيل الماء في الكويت عام ١٨٨٢[١]. إضافة إلى ذلك فهناك أوقاف أخرى لسقي الماء مثل وقف عبد الرحمن الكريديس للإطعام والماء (١٩٢١ م)[٢]. والواقفة شريفة بنت جبر الغانم لتسبيل ماء وإطعام (١٩٣٧ م)[٣].

٢ ـ الإطعام: وتمثل ذلك بالوقف على ذبح الأضاحي وتوزيع لحومها. والوقف على العشيات.

٣ ـ أوقاف على الذرية.

٤ ـ أوقاف على المساجد[٤] (على مساجد جزيرة فيلكا (١٩٢٠ م) وآخر (١٩٢٢ م). وفي المدينة: مسجد بن فليج (١٩٢٣ م) ومسجد الساير (١٩٢٩ م) ومسجد النومان (١٩٢٩ م) ومسجد العتيقي (١٩٣٠ م) ومسجد الرومي (١٩٣٣ م). وأوقاف على مسجد الصحاف (١٩٣٤ م)، ووقف آخر عليه كذلك (١٩٣٥م)، وهناك وقف (١٩٢١ م) على إمام المسجد والمؤذن وأدوات واحتياجات المسجد من فرش وسراج وحبل ودلو وتعمير الوقف.

---

(١) سبق أن تحدثنا عن هذا الوقف تفصيلاً.

(٢) الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٦٦.

(٣) (المصدر نفسه) ص ٩١.

(٤) انظر: الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ (صفحات متعددة تبعاً للتواريخ الميلادية).

٥ - أوقاف على تعزية الإمام الحسين (ع) عام (١٩٢٣ م)[١] وهناك أوقاف أخرى لم توثق في سجل العطاء للأمانة العامة للأوقاف بسبب إهمال أصحاب الوقف وعدم اهتمامهم للتوثيق أو اعتمادهم على التوثيق الأهلي العرفي اكتفاء «بالشروط الشرعية في إمضاء الوقف من علماء الشيعة. ومن أمثال ذلك: حسينية غانم، والحسينية الكاظمية (البكاي) وحسينية غانم ١٩٢٠م، والحسينية الحيدرية ١٩٢١م، وحسينية عاشور ١٣٤٣هـ/١٩٢٢م، حسينية الحيدرية (البلوشي) ١٣٤٢هـ/١٩٢١م، الهاشمية سيد خلف (فيلكا) ١٩٢٣م، الحيدرية (المويل) ١٣٥٢هـ/١٩٣٢م، حسينية علي الموسوي ١٣٥٥هـ/١٩٣٤م، حسينية المشموم (الرضوية) ١٩٣٤ م.

٦ - على طلبة العلم أُوقف بيت (مدرسة) ١٩٢١ م[٢].

٧ - أوقاف للبر والخيرات وإنفاق على الوالدين والمساكين والفقراء.

خلاصة ونتائج:

١ ـ في هذه الفترة بدأت الأوقاف في الكويت تدخل حيز الاهتمام الحكومي المباشر، وذلك انسجاماً مع بداية التنظيم الإداري لبعض مرافق الدولة عبر بداية ظهور مؤسسات المجالس الإدارية.

ومن المؤكد أن الأوقاف قد واجهت بعض القضايا التي لاحظها الحاكم وأثارت انتباهه بصفته مهيمن على السلطات كلها، فهو معني بحسم نزاعات الأوقاف بنفسه أو عبر العلماء الشرعيين. ومن ذلك مثلاً تنازع العائلة على العقار الذي يكون قد أوقفه الأب لجهة ما، وعندما توفي يحاول الأبناء أن يتوارثوه إما جهلاً بأحكام الوقف التي لا تسمح بتوارث العين الموقوفة، أو طمعاً في العقار عبر التشكيك في مصداقية الحجة الوقفية.

بالإضافة إلى النزاعات الناجمة عن فراغ في التولية بعد وفاة الواقف أو المتولي كما أن أعداد الأوقاف بدأت تتزايد وتتسع فكان لا بد من توثيقها لدى الجهات الرسمية. كما أن أعيان الأوقاف القديمة قد تحتاج إلى معاونة للترميم

---

(١) انظر (المصدر نفسه).

(٢) انظر (المصدر نفسه).

وإلى بعض الخدمات ... إلخ، لذلك كله برزت الحاجة لوجود إدارة تهتم بشؤون الأوقاف، وكان ذلك عبر إنشاء دائرة خاصة للأوقاف تستهدف بها تخطيط السياسة العامة لمرفق الأوقاف ورعايته في البلاد بإدارة شعبية منتخبة برئاسة حكومية تمثل السلطة.

وفي رأينا أن ذلك يمثل حماية قانونية إضافة إلى الحماية الشرعية عبر توثيق العالم الديني أو القاضي على ورقة الحجة الوقفية، بالإضافة إلى أهمية أن تبرز الدولة سيادتها في حفظ النظام العام ضد الفوضى والاعتداءات على الأوقاف، وتقديم الخدمات العامة لها، وحفظ ورعاية الأوقاف التراثية.

٢ ـ كما أن القضاء الذي بدأ ينتظم كمؤسسة يلجأ إليها الخصوم، لتنظر في مختلف المنازعات، كان يسير في هذه الفترة وفق مبدأ المرونة في القضايا الشرعية ومنها «الأوقاف» وذلك في حرية أطراف القضية باللجوء إلى القاضي أو علماء السُنَّة للحكم وفق المذهب المالكي، أو الالتجاء إلى العلماء الشيعة للحكم وفق مذهب الإمام جعفر الصادق (المذهب الجعفري). رغم أن هؤلاء العلماء لا يملكون سلطة جبرية على خصوم القضية، وإنما دورهم في الإفتاء أو بيان الرأي الشرعي أو توثيق الحجج الشرعية لحجج الوقفية بعد توثيق الشهود، لكن يمكن لأي طرف التمسك بهذه الفتوى أو الحجة الشرعية للاحتجاج بها عند الحاكم أو القاضي الرسمي.

وبهذا سارت الأمور، فإن المجتمع الكويتي لا يزال يعيش التسامح، وحق التعبد وفقاً لقناعة أتباع كل مدرسة من المدرستين الإسلاميتين، وهو صورة من الاندماج الوطني والقبول بالواقع التعددي.

مع ملاحظة أن الشيعة يسيرون في أحكامهم الشرعية وفقاً للمبدأ الفقهي في وجوب تقليد العامي في مسائله الفقهية للمرجع الديني العالم الفقيه والحاكم الشرعي (بحسب المصطلح الفقهي)، ولكن الأخير غير «مبسوط اليدين» أي أنه لا يملك أي سلطة تنفيذية على أرض الواقع، وإنما في بيان الفتوى الشرعية، والحكم في القضايا الواردة إليه مباشرة أو عبر وكلائه في خارج الحوزة العلمية والمتمركزة غالباً في المدن المقدسة كالنجف وقم وكربلاء وغيرها.

٣ ـ بالإضافة إلى أوقاف مطلق الخيرات استمرت في هذه المرحلة الحاجات الأساسية كمحل للموقوفات والتي تعكس حالة البلاد التي لا زالت تعيش الفقر وقلة الموارد الطبيعية. فالأوقاف التي وثقت في هذه المرحلة تتركز في شروط الواقفين المعتادة في الفترة السياسية السابقة مثل تسبيل الماء والإطعام والأوقاف الذرية، وهو مؤشر أن مستوى التنمية ودخل الفرد ومعيشته لا زالت دون المستوى الطبيعي.

٤ ـ التسامح والتعدد الديني قد سمح كذلك بقيام المزيد من المآتم الحسينية (الحسينيات) والتي لها قيمة كبيرة عند الشيعة، حيث يتم إحياء الشعائر الحسينية وهي ذكرى استشهاد سبط النبي الإمام الحسين (ع)، وهي دلالة على تمسك هؤلاء المواطنين بشعائرهم بتراضي من المجتمع تحت رعاية من الحاكم الذي كان يدير البلاد.

ولم يسجل تاريخ الكويت في زمنه أي اعتراض على الحسينية كمؤسسة، أو محتوى ما يطرح على المنبر من مواعظ وتفسير وسيرة وما يصاحبه من البكاء على الحسين (ع)، وما يتم خلاله من توزيع الطعام في عاشوراء، وسائر مناسبات أئمة أهل البيت (ع). ووجدت الحسينية أينما وجد المواطنون الشيعة، ومن ذلك الحسينية الهاشمية في جزيرة فيلكا (تأسست عام ١٩٢٣ م). لكن بالنظر إلى تواريخ تأسيس جملة من الحسينيات في هذه الفترة، يلاحظ عدم توثيقها رسمياً عند تشييدها فلم تسجل رسمياً، وهذا إما تهاوناً، أو اعتقاداً من أصحابهم بأنهم ليسوا بحاجة إلى هذا التوثيق الرسمي، خاصة بعد أن حازوا على الحجة الشرعية لوقف حسينيتهم. ولم يكن التنظيم الإداري حاضراً ولم تتبلور مدى أهميته وإيجابياته على الأعيان الوقفية.

٥ ـ ويلاحظ كذلك أن هذه الفترة قد شهدت طفرة جديدة في الأوقاف، وهي الوقف على طلبة العلم، لما في العلم من منفعة كبرى للمجتمع، ولها قيمة في الأجر والثواب، خاصة مع قلة العلماء الكويتيين، كما أن ذوي الطلبة الذين يدرسون عند الملالي (الكتاتيب) قد لا يستطيعون دفع أتعاب المعلم فكان هذا الوقف خير عون لهم. والمجتمع كان بحاجة إلى علماء متخصصين بالعلوم الدينية ليفقهوا قومهم ولإمامة المساجد وتوثيق الحجج الشرعية، ولدور العالم المؤثر في حل الخصومات بينهم.

المطلب السادس ـ مجلس ١٩٣٨ وموقف الشيعة:

استمرت في الكويت المطالبات في المشاركة الشعبية في مراكز القرار التشريعي والتنفيذي وازدادت وتيرة الدعوة إلى الإصلاح في النظام السياسي.

وبعد مباحثات شاقة، وتردد وافق حاكم الكويت على قيام أول مجلس تشريعي منتخب وذلك في ٢ يوليو ١٩٣٨ م. لكن هذا المجلس لم يصمد أمام تحدياته، فسقط بعد أشهر أثر صدام مسلح مع السلطة لينتهي سريعاً هذا الحكم النيابي.

ومن أسباب سقوط مجلس ١٩٣٨ م، هو معارضة بعض فئات الشعب الكويتي لهذا المجلس، ولعل أبرزهم هم الشيعة الذين استبعدوا من حق الترشيح وسمح لهم بحق الانتخاب، مما أوجد حالة من السخط كونه يفرق بين فئات المجتمع على أساس الطائفة الدينية رغم أن حركة ١٩٣٨ م، قد اشترك بها العديد من المواطنين الشيعة ومع ذلك لم يكن لهم تمثيل في المجلس، مع أن عددهم في ذلك الحين بلغ ما يقرب من العشرين ألف نسمة. وأكد الوكيل السياسي البريطاني في الكويت على أن ما يزيد عن ٤٥٠٠ (أربعة آلاف وخمسمائة) من الشيعة من أصل إيراني مقيمون في الكويت[١]. وكان سكان الكويت قد وصل إلى ٦٥ ألف نسمة[٢].

وتفسير ذلك: أن الكتلة الوطنية وهي المحرك الرئيسي لمجلس ١٩٣٨ م، من ذوي الاتجاه القومي العربي، وقد تبنت هذه الكتلة مواقف متشددة من الهجرة الإيرانية إلى الكويت، وقد نشرت صحيفة «الزمان» العراقية آنذاك برنامج الكتلة الإصلاحي، والذي تضمن التصدي للهجرة الأجنبية في الكويت، وسماهم «المهاجرين اللاجئين الذين لا تربطهم أي علاقات مع الكويت (!!) ويقول فلاح المديرس إن المقصود بذلك الكويتيون من أصول إيرانية»[٣].

ونحن نخالف هذا الرأي حيث أن المؤرخين الذين نقلوا أو تحدثوا عن هذه الواقعة لم يشيروا إلى أن الممنوعين من حق الترشيح للمجلس هم فقط من

---

(١) الصباح، د. ميمونة الخليفة: الكويت حضارة وتاريخ مجلداً، ط الأولى، ١٩٨٩، ص ١٧٢.

(٢) الجاسم، نجاة (المصدر السابق) ص ١٦٦.

(٣) المديرس ـ الشيعة ـ (المصدر السابق) ص ١٢.

المواطنين الشيعة من ذوي الأصول الإيرانية وإنما ذكروا الشيعة مطلقاً في هذه الجزئية، كما أنهم لم يصرحوا بأن المواطنين الستّة من ذوي الأصول الإيرانية كانوا كذلك ممنوعين من هذا الحق[١].

إزاء هذه المواقف المتحيزة من المجلس التشريعي ١٩٣٨ م، ضد الشيعة، تداعى الشيعة إلى عقد اجتماع احتجاجي في الحسينية بقيادة العالم السيد مهدي القزويني (قدس سره)، حيث أعلنوا عن سخطهم وعدم رضاهم وطرحت في هذا الاجتماع فكرة القيام بمظاهرات وإعلان الإضراب، ولكن المجتمعين توصلوا إلى إرسال كتاب احتجاجي باسم السيد مهدي القزويني إلى المجلس التشريعي يتضمن المطالب الآتية[٢]:

١ ـ رفض استبعاد الشيعة من عضوية المجلس التشريعي، وأن يكون لهم ممثلون في هذا المجلس.

٢ ـ فتح مدرسة خاصة لأبناء الشيعة.

٣ ـ أن تكون لهم محكمة خاصة للشيعة.

٤ ـ أن يكون لهم ممثلون في المجلس البلدي.

٥ ـ أن يكون هناك عدالة في سياسة التوظيف في الأجهزة الحكومية.

إلا أن أعضاء المجلس رفضوا تحقيق هذه المطالب على أساس أن الكويت بلد عربي، وأنهم مصممون على صيانة قوميتها العربية. والحفاظ على مقوماتها والوقوف بصلابة ضد المؤامرات الإيرانية فيها، ولذلك رفضوا طلبات الشيعة والإيرانيين في الكويت[٣]، واعتبروا إيران هي المحرضة لهم مما يشكل خطورة على كيان الكويت وقوميتها. وقد نتج عن ذلك الرفض رد فعل لدى الشيعة الكويتيين والشيعة المقيمين في الكويت ودعوا إلى القيام بمظاهرة، طافت شوارع الكويت ـ لأول مرة في تاريخها ـ هاتفين بسقوط المجلس[٤].

---

(١) انظر: الجاسم، نجاة (المصدر السابق) ـ عبد الملك، عثمان (المصدر السابق) ـ التميمي (المصدر السابق) ـ الصباح (المصدر السابق).

(٢) انظر: الجاسم، نجاة (المصدر السابق) ص ١٦٦ وانظر كذلك المديرس ـ الشيعية ـ (المصدر السابق) ص ١٢ ـ ١٣.

(٣) الصباح (المصدر السابق) ص ١٧٢ (عن مصدر أجنبي باللغة الإنجليزية).

(٤) الحاتم (المصدر السابق) ص ٥٩.

ونحن نرى في هذه الأحداث ما يلي:

أولاً: أن مثل هذه المطالبة محقة على أساس أنهم مواطنون شيعة قد اكتسبوا الجنسية الكويتية حالهم حال أقرانهم من المواطنين الآخرين، ومن ثم فإن من حقوق المواطنة العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بينهم على حد سواء. لكن العصبية للقومية العربية جعلتهم ينظرون إلى كل ما هو في أصله غير عربي بنظرة الريبة والشك! وخاصة تجاه إيران ولعل ذلك ناجم عن موروث تاريخي عندما كان هناك صراع بين المسلمين والدولة الفارسية كما هي في معارك نهاوند والقادسية وذات السلاسل، تمحور فيما بعد بفعل التعصب العربي ـ الفارسي إلى صراع مقيت بينهما يرفضه الإسلام الذي يعتبره من الجاهلية.

ومما يؤسف له أن هذا الإرث العصبي لا زال موجوداً لحدّ الآن يبرز بقرنيه بين فترة وأخرى وخاصة عند الأزمات السياسية الإقليمية. ولعل نموذج الحرب الإيرانية ـ العراقية (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨م) أوضح دليل، حيث كان عموم الشيعة يرفضون تأييد العراق بقيادة الرئيس المقبور صدام حسين ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لما يعلم الجميع من أن الحزب البعثي حزب ظالم متعصب ومتعطش للدماء، سجله حافل بالمذابح والمجازر التي تعامل بها مع شعبه، ولعل أبرزها مقتل آلاف المواطنين العراقيين الأكراد بالأسلحة الكيميائية المحرمة دولياً، وكذلك انتهاكه لمقدسات المسلمين في كربلاء والنجف وسامراء والكاظمية حيث مراقد آل بيت الرسول (ع)، ولذلك نجد أن المقالات الصحفية وتصريحات معظم السياسيين وأعضاء مجلس الأمة الكويتي، وكثير من الدواوين الشعبية في تلك الفترة تضج بالاتهام للشيعة بأن ولاءهم لإيران وتطالبهم بالوفاء والولاء الوطني عبر دعم ومساندة الطرف البعثي العراقي العربي.

وكانت ظروف الغزو وخلو البلاد من القيادة الدستورية الكويتية، والحدود مفتوحة والأجواء في حالة فوضى، هذه الظروف كانت مؤاتية للمواطنين الكويتيين بأن يصرحوا بأي رأي كان محبوساً في مكنون عقولهم وقلوبهم، ومن ذلك كان يفترض وفقاً لتلك الاتهامات (ولاء الشيعة لإيران) أن يصرح الشيعة بمطالبة إيران بالتدخل لإنقاذ الشيعة! أو للعمل من أجل قيام كيان جديد لإيران في الكويت ضد العراقيين المحتلين!! ولكن لم يحدث ذلك مطلقاً، بل رأى الجميع أن المواطنين الشيعة والسنة كلهم ذابوا في بوتقة الوطن الواحد واشترك

الجميع في المقاومة المدنية والعسكرية وعملوا جميعاً يداً واحدة في داخل الكويت وخارجها من أجل التحرير من هذا العدو البعثي الجائر، وهو أمر يؤكد أن الشيعة من الأزل ولاؤهم أوطانهم.

ثانياً: أما المطالب في فتح مدرسة شيعية فهذا راجع إلى أن الشيعة بصفتهم مواطنين مسلمين يشعرون بمسؤوليتهم تجاه أبنائهم في تعليمهم عقائدهم وشعائرهم الدينية الإسلامية من وجهة المدرسة الإمامية، حيث لا يتوفر ذلك في المدارس التي شيدتها الحكومة مثل المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية، والوضع المثالي المفترض أن تكون جميع المدارس موّحدة على منهاج وطني واحد وخاصة في التربية الإسلامية وحيث يفترض عرض الدروس من خلال المذهبين الإسلاميين الذين يتعبد بهما أهل الكويت، لتأكيد الوحدة الوطنية وأن التعددية الإسلامية لا تتعارض مع المصلحة الوطنية تدعو الجميع إلى قبول هذه الثقافة، وأن إلغاء واحد منها يعني تغييب أذهان الناشئة عن معرفة الآخر مما يجعل بعض المتطرفين يستغلون هذا الفراغ ليحشوا أدمغتهم بالأفكار التكفيرية، وهذا هو ما يحدث اليوم ـ للأسف ـ في المناهج الرسمية لوزارة التربية، خاصة دروس التربية الإسلامية بمواد تدعو إلى تكفير من يقدس زيارة مراقد أهل البيت (ع) وهي ـ بتفسير هذه المناهج ـ أحد مصاديق زوار القبور والدعاء لغير الله تعالى فتبيح دماءهم وأموالهم، ويخلدون في النار! لأنهم يعتبرون ذلك من الشرك الأكبر[1]!

ولكن بفضل الله تعالى وبعد جهود مضنية ومناشدة السلطات العليا في البلاد فقد تمت الاستجابة مؤخراً بإعادة منهجية الكتاب وصياغته على نحو مختلف[2] فلله الحمد والشكر، والتقدير للمسؤولين الذين وعوا خطورة مثل هذه الفتن.

ثالثاً: بالنسبة للمحكمة الخاصة بالشيعة فهذه ضرورة مؤكدة وحق طبيعي للإنسان خاصة في أحواله الشخصية مثل الزواج والطلاق والإرث والوصية والوقف، بأن يحتكم إلى الأحكام الشرعية التي يعتقد بأنها مبرئة للذمة أمام الله تعالى، وحيث إن الشريعة الإسلامية تفصّلها عدة مذاهب إسلامية يتبنى المسلمون كلاً منها

---

(١) انظر: التربية ـ الكتاب المدرسي (المصدر السابق) ص ٤٤.

(٢) انظر: التربية، وزارة: الكتاب المدرسي «التربية الإسلامية» للصف العاشر، الطبعة الأولى، وزارة التربية، الكويت، ٢٠١٢ ـ ٢٠١٣ م، ص ١٥ ـ ٣٨.

على وجه العموم فكان من الطبيعي أن يحتكم الشيعي إلى الفقه الجعفري في الأحوال الشخصية وهكذا بالنسبة إلى السني إلى أحد المذاهب الأربعة.

وأن العمل خلاف ذلك سيؤدي إلى إشكالات شرعية جمة وإلى مصادرة حق الإنسان في حريته الدينية علاوة على أن آثار الأحكام المخالفة لأحكام ومذهب المواطن، تستمر معه وقد تولد في نهاية المطاف إلى فوضى في تشخيص الحقوق والالتزامات في مسائل الزواج والطلاق والحضانة... الخ.

فكان الأسلم أن يكون هناك قانون لهذه القضايا بحيث يلزم المحاكم أن تحكم بموجب المذاهب الإسلامية، وكل وحسب مذهبه الفقهي من المذاهب التي يدين بها أهل الكويت. وقد استجابت الحكومة في وقت لاحق إلى إنشاء دائرة للأحوال الجعفرية لكن بقرار وزاري وليس بقانون محصن من التغيير الوزاري علاوة على أن هذه الدوائر لا تلتزم بتعيين قضاة مختصين بالفقه الجعفري، مما قد يضفي عدم الدقة الشرعية والتي تحتاج إلى قاض مختص بالفقه الجعفري، ويكون مفوضاً في ذلك من الفقيه الجامع للشرائط في بعض الموارد كما هو منصوص عليه بالفقه الجعفري[1].

---

(١) انظر: الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي: مباني تكملة المنهاج، ج الأول، دار الزهراء، بيروت، ص ٦ ـ ٩: القاضي على نوعين: القاضي المنصوب، وقاضي التحكيم، وأما قاضي التحكيم فالصحيح أنه لا يعتبر فيه الاجتهاد خلافاً للمشهور وذلك لإطلاق عدة من الآيات: (منها) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء، ٥٨]، ولإطلاق الصحيحة المتقدمة وإطلاق صحيحة الحلبي قال: (قلت لأبي عبد الله (ع): ربما كان بين الرجلين من أصحابنا المنازعة في الشيء فيتراضيان برجل منا. فقال (ع): ليس هو ذاك إنما هو الذي يجبر الناس على حكمه بالسيف والسوط). «أما القاضي المنصوب فيعتبر فيه الاجتهاد بلا خلاف ولا إشكال بين الأصحاب، وذلك لأن القضاء ـ كما عرفت ـ واجب كفائي لتوقف حفظ النظام عليه. ولا شك في أن نفوذ حكم أحد على غيره إنما هو على خلاف الأصل والقدر المتيقن من ذلك هو نفوذ حكم المجتهد، فيكفي في عدم نفوذ حكم غيره الأصل، بعد عدم وجود دليل لفظي يدل على نصب القاضي ابتداءً ليتمسك بإطلاقه».

«هذا وقد يستدل على نصب القاضي ابتداءً ولزوم كونه مجتهداً بمقبولة عمر بن حنظلة قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له لأنه أخذه بحكم الطاغوت وما أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء: ٦٠]، قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله.. الحديث)».

ولذلك فقد نادى - ولا يزال - بعض الغيارى إلى الاهتمام بهذا الاعتبار الشرعي وطالبوا بمقترحات لإصدار قانون أو مرسوم لمحكمة الأحوال الشخصية للفقه الجعفري[1].

خلاصة ونتائج:

١ - رغم أن هذا المجلس التشريعي يمثل تطلع النخبة المثقفة نحو مشاركة شعبية في صناعة القرار الرسمي من خلال السلطة التشريعية للبلاد، إلا أنه كان واقعاً تحت ضغط وحماس المد القومي، وقد عادى في ذلك المواطنين من الأصول غير العربية وبالأخص من الإيرانية، ورغم أنهم صرحوا على أنه «... لا يجوز التفريق بين سكان الكويت، لا من جهة المذهب ولا من ناحية العنصر، فالكويتيون - كما أشارت بذلك مسودة الدستور - متساوون جميعاً، ويتمتعون بكافة الحقوق..» إلا أن الممارسات الإلغائية انصبت على الشيعة في استبعادهم من حقهم الوطني في الترشيخ، مما أثار سخطهم على المجلس، وهذا ما وفر للحكومة فرصة لاستثمار هذا السخط وتوظيفه ضد المجلس الذي انهار سريعاً بنهاية عنيفة ومؤسفة.

لكن الحكومة أرادت أن لا تثير سخط الشيعة مرة أخرى في ترددها عن مطالبهم المشروعة بل سعت إلى ترضيتهم، ولذلك فقد شهدت هذه الفترة (بعد سقوط المجلس) انفتاحاً للأوقاف الجعفرية علاوة على الاستجابة لمطالبهم التي كان المجلس التشريعي قد رفض الاستجابة لها.

٢ - لكن هذا المجلس قد أصدر قراراً بإنشاء دائرة حكومية للأوقاف، بحيث تكون الأوقاف تحت هيمنتها عبر مجلس مختار، وهو قرار بحد ذاته فيه تحدٍ لمتولي الأوقاف الخيرية الذين يرون أنهم الأحق شرعاً بإدارة جميع شؤون أمورها الوقفية، مما قد يجعل المجلس أمام مشروع صدام جديد: لكن سقوط المجلس حال دون تنفيذ قرار هذه الدائرة على أرض الواقع.

---

(١) الخطيب، المحامي عبد العزيز طاهر: مذكرة خاصة مقترحة للجنة الأهلية لإقرار مشروع قانون للمحكمة الجعفرية (للأحوال الشخصية).

٣ ـ في سبيله لتطوير مرفق القضاء قرر المجلس التشريعي أن تعيين القضاة يكون بقرار يصدر من قبل المجلس نفسه، وهو وإن كان يفترض استقلالية القضاء لضمان نزاهته، لكن صدور القرار من جهة لها مواقف ومتبنيات تجاه ذوي الأصول غير العربية من الشعب الكويتي قد يثير شبهة محاباة ومراعاة الهويات المذهبية والعرفية في معايير اختيار القضاة، لا سيما وأن له مواجهة سلبية على أرض الواقع مع المواطنين من ذوي الأعراق الإيرانية.

٤ ـ أما القانون الواجب التطبيق في مسائل الأحوال الشخصية ومنها مسائل الوقف فكانت الأمور تسير عبر فتاوى العلماء دون التقيد بمذهب معين، وإن كان المذهب المالكي وهو مذهب العائلة الحاكمة (آل الصباح) هو الأغلب السائد في الأحوال الشخصية.

لكن البلاد وهي تتحفز نحو التنظيم والتطوير كان لا بد لها من مرجعية قانونية تستند إليها في قضاياها المستجدة في هذه الفترة، ولما كانت البلاد تخلو من دستور شامل ينظم سلطة تشريعية تمد البلاد بحاجتها من القوانين وخاصة في الأحكام الشرعية التي تحتاج إلى فقهاء مختصين ينتظمون في مؤسسة تشريعية رسمية تحكمها لوائح، فلم يكن أمام هذه العقبة إلا أن تتبنى البلاد «المجلة العدلية العثمانية» في المسائل المدنية أسوة ما هو جاري العمل به في معظم البلاد العربية، والتي أصلاً هي واقعة تحت إدارة الدولة العثمانية.

٥ ـ ويبدو أن البلاد لم تكن لتلزم الأوقاف الجعفرية بأحكام المذاهب الأربعة، فغضت النظر عن الشيعة وتركتهم في شؤونهم الدينية للاحتكام إلى المذهب الجعفري عبر علمائهم ومراجعهم، ولم يسجل التاريخ أي إشكال ما بين حرية الشيعة في الالتجاء إلى مذهبهم ومبدأ سيادة الدولة، فهذه الخصوصية الدينية منشؤها معتقد يتبناه الإنسان وفقاً لقناعته الدينية، وهو ما استقر في نظام البلاد وتم توثيقه رسمياً في دستور الكويت المؤقت (القانون الأساسي الذي وضعه مجلس ١٩٣٨ م): «الحرية الشخصية مصونة لجميع سكان الكويت من التعرض والتدخل...»[1].

(١) العدساني (المصدر السابق) ص ٤٨.

وتبناها بصراحة ووضوح أكثر دستور الكويت ١٩٦٢ م، في المادة ٣٥ التي نصت على: «حرية الاعتقاد مطلقة، وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقاً للعادات المرعية على أن لا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب».

ولهذا طالب الشيعة في الكويت لإقرار محكمة جعفرية رسمية تتولى شؤون الأحوال الشخصية الجعفرية، لكن المجلس التشريعي ١٩٣٨ م، قد رفض هذا المطلب منتقصاً المبادئ التي نادى بها ووثقها في دستوره المذكور.

٦ - نحن نعتقد أنه من مهام الدولة تنظيم مرفق الأوقاف كجزء من النظام العام للمجتمع منعاً للفوضى التي قد تخل بالصالح العام، حيث إن الأغلب من الأعيان الوقفية ذات صلة متشابكة مع إدارات شؤون البلدية والطرق والمرافق ذات الصلة الأخرى، بل وتحتاج إلى خدمات هذه الإدارات الحكومية، ولكن ينبغي أن يسير ذلك وفق الأطر الشرعية التي تحكم مسائل الوقف كشعيرة تعبدية، ولذلك نرى أن قرار مجلس الأوقاف (الأول) بطلب تسليم الأهالي ما لديهم من أوراق تتعلق بأوقافهم وتوثيقاتها، أمر صائب إذا كان الهدف منه مجرد حفظ الحقوق لأطراف الوقف الذي هو من صميم وواجب الدولة، وكذلك لتنظيم وحماية الأعيان الوقفية ويساهم في تحقيق شروط الواقفين دون أن تعدي أي مرفق عليها أو مساس في الأحكام الفقهية التي تضبطه.

ولا أن يصل هذا التدخل إلى حد تغيير في شروط الواقفين، حيث أن شرط الواقف كنص الشرع، فلا يجوز العبث فيه، كما هو مقرر في الفقه الإسلامي، نعم هناك منهجية للبحث في مدى التوسع في تفسير مقاصد الواقفين، وقد بحثنا ذلك في رسالتنا الماجستير[1]. كما أن هذا الإشراف من الدولة ينبغي أن لا يكون سبيلاً لمصادرة الوقف لأسباب تعسفية دون مسوغات شرعية. ولعل تردد الأهالي في الاستجابة للمجلس منشؤه تجارب بعض المجتمعات العربية والإسلامية الأخرى، لا سيما وأنهم كانوا يجولون هذه الدول للتجارة أو للتعليم فاكتسبوا

(١) الصالح، عبد الهادي عبد الحميد: المشروعات الوقفية والتوسع في مفهوم مقاصد الواقفين، ط الأولى، الكويت ٢٠١١ م.

خبرات ودراية ومعرفة لما تعرضت له فيها الأوقاف من عبث ومصادرة لأسباب اقتصادية أو سياسية أو تسلطية من الجهات الحاكمة. حيث «صار (الوقف) يمثل قوة اقتصادية (مادية إلى جانب قوته الرمزية (المعنوية) التي يمكن أن تغري أي سلطة بالاستيلاء عليها وتوظيفها لخدمة أغراضها، ودعم مركزها، وخاصة في الفترات التي يضطرب فيها الاستقرار السياسي وينتشر الفساد، ويختل الأمن»[١].

طبيعة المشاريع الوقفية خلال هذه الفترة:

بالإضافة إلى قصر مدة فترة المجلس التشريعي الأولى فإنه يلاحظ ضآلة الأوقاف في هذه الفترة نتيجة الاحتقان السياسي بين الحاكم والكتلة السياسية المنادية بالمشاركة السياسية، مما أضفى أجواء غير مستقرة ينتابها القلق على مستقبل البلاد، ثم ما نجم عن ذلك من صدام مسلح إبان سقوط هذا المجلس.

مما يعطي انطباع بأن ظروف الاستقرار والأمن والأمان تعتبر ظروف خصبة تشجع الناس على الأوقاف، لهدوء أنفسهم، وضمان الوضع المالي المريح الملبي للاحتياجات المعاشية، بينما القلق والخوف يجعل الناس تضع في حسبانها التوفير والادخار لليوم الأسود.

فخلال هذه الفترة القصيرة لم نجد إلا وقفاً واحداً تم توثيقه رسمياً وذلك في ٥ نوفمبر ١٩٣٨ م، وهو عبارة عن عين وقفية على مسجد (في قرية أبو حليفة) يتصرف بها إمام لمسجد بحفر الأرض وبأكل خضارتها ويستثمر النخل والشجر[٢].

بينما يتحدث أصحاب مسجد الإمام الحسين (ع) (مسجد بن نخي) ـ من الأوقاف الجعفرية ـ على أن أصله كان أرض محوطة في الحي الشرقي في البلاد غير بعيدة عن قصر دسمان اتخذه جمع من الأهالي مكاناً يقيمون فيه صلواتهم اليومية. ولا يعرف على وجه التحديد ولكن يذكر ذلك منذ عام ١٣٥٧ هـ، الموافق ١٩٣٨ م[٣].

---

(١) البيومي (المصدر السابق)، ص ٥٣.

(٢) انظر: الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٩٢.

(٣) انظر: أشكناني (المصدر السابق) ص ٦٦.

المبحث الثالث

مرحلة التنظيم والتمهيد للمرحلة الدستورية

(١٩٣٨ - ١٩٦١ م)

الفترة التي أعقبت المجلس كانت فترة حزينة صعبة في تاريخ الكويت، لكن ثمة تطورات مستجدة تمثل طفرة اقتصادية في تاريخ الكويت ومعيشة مواطنيها، وذلك عندما اكتشف النفط واحتفل بتصدير أول شحنة منه إلى بريطانيا سنة ١٩٤٦ م. وتصاعد الوعي السياسي والثقافي لدى المواطنين، مما نقل البلاد إلى عتبة الانتقال إلى بلاد الرفاهية والتطور في جميع الميادين، وشعر المسؤولون بضرورة الإصلاح، فوضع تخطيط جديد للبلاد وسنت القوانين اللازمة، مما حتم تنظيم الدولة في سلطاتها الثلاث: القضائية والتشريعية والتنفيذية، مما مهد لنقل البلاد إلى مرحلة الاستقلال بإلغاء اتفاقية الحماية البريطانية ١٨٩٩م، ومن ثم إلى دولة ذات سيادة وطنية، شارك الشعب في وضع دستورها عام ١٩٦٢م.

وبالنظر إلى تطورات الآثار السياسية والاجتماعية على الأوقاف في الكويت نستطيع أن نقسم هذه المرحلة من سقوط المجلس التشريعي ١٩٣٨ م، حتى ما قبل استقلال الكويت ١٩٦١ م، إلى فترتين رئيسيتين:

١ - فترة مجالس الأوقاف (١٩٣٨ - ١٩٤٩م).

٢ - فترة صدور الأمر الأميري بتطبيق الأحكام الشرعية على الأوقاف (١٩٥٠ - ١٩٦١ م).

المطلب الأول - فترة مجالس الأوقاف (١٩٣٨ - ١٩٤٩):

تزامنت هذه الفترة مع حركة التنقيب عن النفط في البلاد، حيث اكتشفت في الكويت على مخزون بترولي كبير، وسرعان ما تم تصدير أول شحنة منه سنة ١٩٤٦، فأهل الرفاه والرخاء على الكويت، وتهافت المهاجرون إليها من جميع أنحاء العالم للعمل فيها.

وواكب ذلك تطور في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومع تنامي التطورات السياسية الإقليمية، وزيادة الوعي الشعبي، لم يجد

المسؤولون في الكويت بدأً من مواكبتها، وضرورة القيام بالإصلاحات اللازمة في أجهزة وإدارة الدولة، والتي اتجهت نحو ترسيم السلطات الثلاث التالية:

١ - السلطة القضائية:

تطور القضاء فصار متعدد الدرجات والاختصاصات ومنها المحاكم الشرعية التي كانت تطبق «مجلة الأحكام العدلية الشرعية» في الأصل، وإلا تم الفصل طبقاً لمذهب مالك. وهناك قاضيان جعفريان ينظران في قضايا الأحوال الشخصية الخاصة بالشيعة. لكن القضاء لم يكن مستقلاً عن السلطة التنفيذية التي يملكها الحاكم.

٢ - السلطة التشريعية:

بقيت كذلك بيد الحاكم، ولكن تعاونه الإدارات الحكومية والمجلس الأعلى الاستشاري. وتوالى في هذه الفترة إصدار سلسلة من القوانين مما اعتبر ثورة تشريعية في الكويت.

٣ - السلطة التنفيذية:

كذلك لا زالت بيد الحاكم، لكن بسبب تعدد وتشعب الخدمات، حتم وجود تنظيم إداري يساعده على إدارة الدولة، وهو عبارة عن إدارات كل منها مختص ومسؤول عن مرفق معين أشبه ما يكون بالوزارات.

الأوقاف في هذه الفترة:

قبل هذه الفترة كانت الأوقاف مستقلة تماماً بنفسها، تدار من قبل الواقفين أنفسهم، لكن المطالبات الإصلاحية قد حفزت السلطة للاهتمام بالأوقاف، فأمر الأمير بمساعدات مالية لتعمير الأوقاف التالفة. وتأسست في يناير ١٩٤٩ دائرة الأوقاف العامة للإشراف على المساجد وأوقافها، وكذلك على الأوقاف الذرية، والخيرية الأهلية. تم تشكل لهذه الدائرة مجلس شؤون الأوقاف من عشرة أعضاء، أعيد تشكيله عدة مرات.

لكن يلاحظ أن الدائرة ومجالس الأوقاف تخلو من عضويتها من أي مواطن جعفري المذهب ولا يزال الوضع حتى الآن في تشكيل وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكذلك الوكلاء. ولا يزال يشمل ذلك الأمانة العامة للأوقاف، ومجلس شؤون الأوقاف فيها.

طبيعة المشاريع الوقفية في هذه الفترة:

استمرت الأوقاف في المجالات التالية:

- المساجد وخاصة خارج العاصمة في القرى مثل مسجد الفنطاس[١] والجهراء وبعضها في العاصمة مثل مسجد العجيري.
- الخيرات المطلقة والصدقات[٢].
- الذري[٣]
- إطعام وأضاحي وعشيات وبعضهم يشترط في الأيام الفاضلة[٤].
- الصدقات والفقراء[٥].
- تعمير البيوت[٦].
- لتعمير المسجد وتنويره وفرشه وما يحتاج إليه من حبل ودلو. ويلاحظ أن التعمير هنا لدورين وهذا تطور في بناء مساجد الكويت (مسجد عبد الوهاب القناعي) ١٩٤٤م، بالإضافة إلى سكن الإمام (مسجد الساير ١٩٤٨م)[٧].

الأوقاف الجعفرية:

- على مصالح الحسينيات مثل الحسينية العباسية (١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٤ م)، ويلاحظ أن الواقف هو عبارة عن مجموعة اشتركوا في هذا الوقف تحت مسمى جماعة الطائفة الأحسائية[٨].
- الخيرات والمبرات والفقراء[٩].
- إعانة السادة (من ذرية الرسول (ص) ووفائهم بسهم السادة[١٠].

---

(١) انظر: الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١٠٢.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠.

(٣) انظر: الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ٩٤ ـ ١٠٣.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٩٤ ـ ١٠٤.

(٥) (المصدر نفسه) ص ٩٥، ٩٩.

(٦) (المصدر نفسه) ص ٩٥، ١٠٣.

(٧) (المصدر السابق) ص ٩٦ ـ ٩٧.

(٨) (المصدر نفسه) ص ٩٦.

(٩) (المصدر نفسه) ص ٩٦.

(١٠) (المصدر نفسه) ص ٩٦.

- الذري[١].
- على مصالح مسجد الصحاف، ومسجد بهشت (حالياً مسجد فاطمة الزهراء (ع) الذي جدد سنة ١٩٤٣ م[٢].
- على الحسينية الخزعلية (١٩٤٩ م)[٣].
- **المدرسة الوطنية الجعفرية**[٤]: وتم إنشاؤها في عام ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م، وهي أول مدرسة نظامية أهلية في دولة الكويت. وكان المرحوم الحاج أحمد محمد حسين نصر الله معرفي هو أول من تبنى فكرة تأسيس هذه المدرسة.

وكان أمير الكويت الأسبق الشيخ أحمد الجابر الصباح أول المشجعين والمتحمسين لهذه الفكرة وقد تقدم بتبرع مبلغ ألفي روبية، ثم كان أكثر الممولين للمدرسة هو محمد رفيع حسين معرفي.

المطلب الثاني - فترة صدور الأمر الأميري بتطبيق الأحكام الشرعية على الأوقاف (١٩٥٠ - ١٩٦١م):

شهدت الكويت في هذه الفترة ١٩٥٠ - ١٩٦١ م، فترة هدوء واستقرار داخلي وانشغل عموم الناس مع الحكومة في الطفرة المالية التي هبطت على الكويت من جراء العائدات النفطية الوفيرة، لكن مطلب المشاركة الشعبية في القرار السياسي كان حاضراً لا سيما وأن البلاد في حالة منعطف تاريخي نحو الدولة الحديثة في إنجازاتها المادية ومكتسباتها الوطنية، على مستوى عال من الرقي الحضاري الذي قلّ نظيره في منطقة الخليج العربي، والذي شهد استقلال الكويت عبر إلغاء معاهدة الحماية البريطانية ١٨٩٩ م، ومن ثم تسجيل عضويتها في المؤسسات الدولية العربية والعالمية، ثم تدشينها للمرحلة الدستورية التي أصبحت فيها السيادة للأمة. حتى سمي في الأوساط الشعبية الكويتية أمير البلاد في هذه المرحلة الشيخ عبد الله السالم الصباح (١٩٥٠ - ١٩٦٥ م) بأبي الدستور،

---

(١) (المصدر نفسه) ص ٩٦.

(٢) أشكناني (المصدر السابق) ص ٤٢.

(٣) الأوقاف، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٢ ص ١٠٤.

(٤) عودة، محمد حسن ود. علي عبد راغب: المسيرة التربوية للمدرسة الوطنية، ط ١، الكويت، ٢٠١٠، ص ٨٥ - ٩٧.

حيث كان الأبرز من آل الصباح في تعاطفه مع الديمقراطية والمشاركة الشعبية، وتسمى قاعة مجلس الأمة اليوم قاعة عبد الله السالم.

وعلى المستوى الإداري الداخلي، فقد شهدت الكويت تحولاً تدريجياً من حالة البداوة والبساطة إلى التطور والتعقيد وبرزت الحاجة لتشكيل مؤسسات وهيئات تضطلع بالخدمات العامة وإدارتها كجزء من مسؤولية الدولة تجاه مواطنيها. وكانت أول هيئة هي مجلس الإنشاء عام ١٩٥٢ م، لإدارة مخططات ومشاريع التنمية العمرانية والإدارية بالكويت. وفي سنة ١٩٥٤ م، تأسست اللجنة التنفيذية العليا لتنظيم الأجهزة الحكومية والإشراف على المصالح العامة[١].

القضاء:

استمر القضاء كما هو عليه بعد تنظيمه في سنة ١٩٤٨ م، حتى صدر قانون ١٩ لسنة ١٩٥٩ م، يعيد تنظيم القضاء ليسد النقص، فوحّد القضاء، وجمع ما انتشر من جهاته المتفرقة، وركز في المحكمة جميع القضايا التي تعرض للناس إلا ما استثني بنص خاص في القانون[٢].

والقانون الذي يطبق في الأحوال الشخصية هو مذهب الإمام مالك، والمجلة العدلية في المسائل المدنية وفي حالة خلو المجلة من الحكم يرجع إلى مذهب مالك. وقد مارس الأمير سلطته التشريعية عن طريق إصدار «مراسيم بقانون»، فتوالى إصدار سلسلة من القوانين في كثير من الميادين، كقانون المرافعات المدنية والتجارية، وقانون الإجراءات الجنائية وقانون العقوبات وغيرها.

الأوقاف:

قبل وجود التشريعات في الدولة كانت تحكم الأوقاف قواعد المذهب المالكي، باعتباره المذهب الرسمي للحكم. أما بالنسبة للشيعة فكانت تجري وفقاً لمذهب الإمام جعفر الصادق (ع). وكان مجلس القضاة يعقده علماء الدين المعنيون بالنظر في المنازعات، إما في دواوينهم أو في المسجد كما كان عليه من قبلهم من القضاة حتى عام ١٩٦٠ م[٣].

---

(١) انظر: أسيري، النظام (المصدر السابق) ص ٧١.

(٢) انظر: عبد الملك (المصدر السابق) ص ٧٦.

(٣) انظر: الواحة (المصدر السابق)، القاضي جواد القزويني.

وظل الأمر كذلك إلى أن رفعت المحكمة الشرعية الرسمية مقترحاً بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف من خلال مواد مستنبطة من فقه المذاهب الأربعة المعروفة (المالكي، الشافعي، الحنبلي والحنفي) ـ وليس من بينهم المذهب الجعفري ـ مع الإحالة للقواعد الشرعية المقررة في المذهب المالكي في أمور الوقف التي لم يرد بشأنها نص في المقترح، وهو ما عُبر عنه بعد صدوره «بالأمر الأميري السامي» ولا يزال هذا هو التشريع القانوني المعمول به حتى الآن.

وهو يتضمن المواد التالية[1]:

أحكام شرعية خاصة بالأوقاف:

المادة الأولى:

يعمل بأوراق القضاة السابقين ولو كانت عارية من الشهود ما لم يقم دليل على عدم صحتها، أو لم تصادف فصلاً مجتهداً فيه إلا في مسألتين، نقض القسمة إذا ظهر فيها غش فاحش وما كان خاصاً بالأمور العامة.

المادة الثانية:

الوقف الخيري نافذ ولو مات واقفه قبل الحوز سواءً كان خيرياً ابتداءً أو مآلاً أو كان بعضه خيرياً والبعض الآخر أهلياً.

المادة الثالثة:

إذا كان الوقف على الخيرات ولكن جعله الواقف على شخص أو على يد شخص أو نحو ذلك فيعتبر خيرياً وتكون كلمة (على) دالة على أن ما بعدها ناظر لا موقوف عليه.

المادة الرابعة:

يجوز استبدال الوقف خيرياً أو أهلياً بما هو أنفع منه استغلالاً أو سكني، كما يجوز استغلال الموقوف للسكنى وسكنى الموقوف للاستغلال إذا كانت المصلحة تقضي بذلك.

---

(١) الأوقاف، الأمانة العامة للأوقاف: (كتيب) الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف..، ٢٠٠٢ م، ص ٣ ـ ٧.

المادة الخامسة:

تقدم قرابة الواقف المحتاجون ـ في الوقف على الخيرات ـ فإن لم تسع غلته جميعهم يبدأ بولد الصلب ثم بولد الولد ثم الأقرب فالأقرب من القرابة.

المادة السادسة:

الأوقاف الخيرية أو الأوقاف التي للخيرات فيها نصيب إذا لم يشترط الواقف النظارة عليها لشخص أو جهة معينة تكون النظارة عليها لدائرة الأوقاف العامة. وإن اشترط الواقف النظارة لأحد، فتشترك الدائرة في النظارة منضمة إلى الناظر المعين من الواقف إن كانت المصلحة تقضي بذلك.

المادة السابعة:

للواقف أن يرجع في وقفه كله أو بعضه خيرياً كان أو أهلياً، كما يجوز له أن يغير في مصارفه وشروطه، ولو حرم نفسه من ذلك إلا في وقف المسجد. وفيما وقف على المسجد فإنه لا يجوز له الرجوع ولا التغيير فيه، ولو شرط ذلك.

المادة الثامنة:

ـ إذا تخربت أعيان الوقف الأهلي كلها أو بعضها ولا يمكن تعميرها أو الانتفاع بها انتفاعاً مفيداً بأية طريقة ممكنة أو توجد طريقة للانتفاع ولكنها ضئيلة أو تأتي بعد وقت متأخر.

ـ إذا كان الواقف الأهلي عامراً موفور الغلة ولكن مستحقيه كثيرون حتى صار نصيب كل منهم في غلته شيئاً زهيداً.

ففي هاتين الحالتين ينتهي الوقف، ويؤول ملكاً للواقف إن كان حياً ولمتسحقي (يبدو أن المقصود ولمستحقي) الوقف وقت الحكم بالإنتهاء إن لم يكن الواقف وقتها حياً.

المادة التاسعة:

ينتهي الوقف الأهلي المؤيد بانقطاع الجهة الموقوف عليها ـ كما ينتهي الوقف الأهلي المؤقت بانتهاء المدة المعينة له من قبل الواقف أو بانتهاء الموقوف عليهم سواء كانوا معينين بالاسم معينين بالحصر ـ قيد الوقف بالحياة أو لم يقيد ـ كما ينتهي في كل حصة منه بانقراض أهلها قبل المدة المعينة أو قبل انقراض الطبقة التي ينتهي الوقف بانقراضها وذلك ما لم يدل كتاب الوقف على عود هذه الحصة إلى باقي الموقوف عليهم أو بعضهم فإن الوقف في هذه الحال

لا ينتهي بانقراض هذا الباقي أو بانتهاء المدة ويصبح ما ينتهي كلاً أو بعضاً ملكاً للواقف إن كان حياً أو لورثته يوم وفاته فإن لم يكن له ورثة أو كانوا وانقرضوا ولم يكن لهم ورثة كان للمصلحة العامة تقدم فيها أعمال البر ومساعدة الفقير وذوي الحاجة.

المادة العاشرة:

يسري العمل بهذه المواد المتقدمة على الأوقاف السابقة على هذا التاريخ واللاحقة له إلى أن يصدر من ولي الأمر في الكويت ما يخالفها أو يخالف بعضها منها. (انتهى)

الأمر الأميري والأوقاف الجعفرية:

وعلى الرغم من أن هذا الأمر الأميري قد استسقى أحكامه من المذاهب الأربعة فقط - كما جاء في نص كتاب المحكمة الشرعية لمقترح المشروع - فإنه عملياً قد طبق على الأوقاف الجعفرية التي لها أحكامها الخاصة تبعاً للفقه الجعفري.

فالنظر إلى نص المادة السادسة من هذا التشريع، فقد دخلت العديد من الأوقاف الجعفرية تحت نظارة (إدارة الأوقاف) خلال السنوات الطويلة السابقة، إما لعدم وجود نظار للأوقاف أو لوجود نزاع قضائي حول الوقف، حيث تصر (الإدارة) بإدخالها تحت نظارتها، وقد ترتب على ذلك أن قامت إدارة الأوقاف (وفيما بعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ثم الأمانة العامة للأوقاف) بتولي أمر الأوقاف الجعفرية وإدارتها وصرف الريع وفق ما دونه الواقف في حجية الوقف. فإذا خلت حجية الوقف من بيان تفصيل أوجه الصرف فإن الإدارة (الوزارة ثم الأمانة) تقوم بذلك حسب ما تراه مناسباً وبالطبع تعمل في تصرفاته أحكام مذهب الإمام مالك[1] رغم أنه جعفري المذهب.

وفي الحقيقة إن ذلك يشكل انتهاكاً لخصوصية الأحوال الشخصية والتي كانت تتسم بالحرية الدينية. فإذا كان تشريع نص الأمر السامي قد أصر أن يحصر استنباط مواده فقط من مذاهب الفقهاء الأربع رغم علمه بأن من سكان الكويت من المواطنين وغيرهم من المسلمين الذين يدينون بالمذهب الجعفري،

(١) الخطيب، مشروع الأوقاف الجعفرية (المصدر السابق).

فكان أولى والحال في نص المادة السادسة أن يراعى ذلك، وليس من المقبول تطبيق فقه المذاهب الأربعة على الواقف الجعفري حتى وإن خلت الحجية من بيان تفصيل أوجه الصرف.

كما يفترض بالنسبة للأوقاف الجعفرية التي تصر الإدارات المختلفة على تولي أمرها، أن يكون كذلك بمراعاة أحكام الفقه الجعفري الذي ينظم هذه الحالات. كما أن التولية بحد ذاتها لها مسائلها وضوابطها وأحكامها الشرعية والتي دونتها كتب فتاوى الفقهاء الإمامية. ولعل الأبرز فيها أن المتولي الذي يعقب الوقف الذي ليس عليه متولي أو فقد الأهلية... إلخ، فإن في هذه التولية لا تنعقد إلا بالرجوع إلى الفقيه الجامع للشرائط والحصول على التفويض الشرعي: «والمعروف عند الإمامية أنه إذا لم يعين الواقف ولياً كانت التولية للحاكم إن شاء باشرها بنفسه وإن شاء فوضها إلى غيره»[1].

«لا فرق في رجوع الأمر إلى الحاكم (الشرعي وهو المرجع الديني الجامع للشرائط) بين ما إذا لم يعين الواقف متولياً وبين ما إذا عين ولم يكن أهلاً لها أو خرج عن الأهلية، فإذا جعل التولية للعادل من أولاده ولم يكن بينهم عادل أو كان ففسق كان كأن لم ينصب ولياً»[2].

ولذلك فإن هذا الأمر أوجد شعوراً بالغبن، وحث المهتمين للسعي نحو إيجاد معالجة لهذا الوضع المخل شرعاً. فتنامى ذلك حتى ارتفعت الأصوات بدولة الكويت منادية بأن يوكل أمر الأوقاف الجعفرية للمختصين بها لأن شعيرة الوقف ذات ارتباط بالفقه الإسلامي، والذي يتوزع على عدة مدارس فقهية وعقائدية إسلامية. ثم ما تبلوّر ذلك على صورة مشروع الأمانة العامة للأوقاف الجعفرية، وهذا ما سنتعرض له لاحقاً.

طبيعة الأوقاف في هذه الفترة:

استمرت في هذه الفترة دائرة الأوقاف العامة والتي نشأت في يناير سنة ١٩٤٩ م، تسير في أعمالها وتتوسع في اختصاصاتها وصلاحياتها وتتطور في

(١) مغنية (المصدر السابق) ص ٦٠٨.

(٢) منهاج السيستاني (المصدر السابق) ج ٢ ص ٤٦٠.

جهازها الإداري، واعتمدت في ماليتها اعتماداً كلياً على إدارة مالية حكومة الكويت شأنها في ذلك شأن بقية دوائر الحكومة، كما أن جميع إيراداتها التي تشكل جزءاً صغيراً من مصروفاتها كانت ترسل مباشرة إلى إدارة المالية حسب تعليماتها: وكان إيرادات الدائرة تعود عليها من أجور العقارات الموقوفة على المساجد، وهي الإيرادات الرئيسية للدائرة، بالإضافة إلى إيرادات ناجمة عن بيع السيارات القديمة أو أنقاض المباني وغيرها من اللوازم القديمة[١].

ويساعد دائرة الأوقاف العامة مجلس شؤون الأوقاف والذي تجدد عدة مرات من عام ١٩٤٩ م حتى ١٩٥٧ م. وهناك لجنة تسمى «اللجنة التنفيذية العليا» المنبثقة عن مجلس شؤون الأوقاف التي يرأسها رئيس دائرة الأوقاف العامة.

وتنظر هذه اللجنة في كل المواضيع الإنشائية الخاصة بالمساجد والبت في أمرها، والميزانيات السنوية التقديرية للدائرة، وكذلك في الأمور المهمة كهدم المساجد الآيلة للسقوط والتي تشكل خطراً على أرواح المواطنين وقضايا الدعم[٢].

أوقاف خارج الكويت:

وبحسب بعض محاضر اجتماعات هذه اللجنة (اللجنة التنفيذية العليا) من ١٩٥٤ - ١٩٥٧ م، فقد وردت إليهم رسائل من خارج الكويت تطلب الدعم مثل محضر اجتماع ١٩٥٤/٩/٢٣ م، «رسائل واردة من الخارج من جماعة مجلة العبدلية في الزبير، ورسالة من أهالي قرية بندر من ساحل فارس، ورسالة من إمام مسجد أبي الخصيب، وجميع هؤلاء يطلبون تعمير مساجدهم فلم يوافق المجلس»[٣].

كما أن اهتمام المجلس يسري حتى على أوقاف الكويتيين في الخارج مثلما ورد في محضر اجتماع اللجنة العليا المنعقد في ١٩٥٥/٥/٣ م:

ناقشت اللجنة ريع عمارة هلال المطيري في البحرين للعام الهجري المنصرم، فتقرر إعادة كشف بأسماء المستحقين وما كانوا يقبضونه كل عام مع عقد اجتماع خاص لاستعراض الأسماء وتقدير ما يُدفع لكل واحد منهم[٤].

---

(١) العماني، كوكبة (المصدر السابق) ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) (المصدر السابق) ص ٦٨ - ٦٩.

(٣) (المصدر السابق) ص ٧١.

(٤) (المصدر نفسه) ص ٧٣.

دائرة الأوقاف العامة والأوقاف الجعفرية:

بالنظر إلى قوائم أسماء رؤساء دائرة الأوقاف العامة وكذلك أسماء أعضاء جميع مجالس شؤون الأوقاف بالإضافة إلى أسماء أعضاء اللجنة التنفيذية العليا والمنشورة لم نجد عضواً واحداً من المواطنين الشيعة بينهم.

ويبدو أن الشيعة كانوا ملتزمين باللجوء إلى فقهائهم والعلماء الذين كانوا يحكمون في قضاياهم وتوثيق حججهم الوقفية بصورة غير رسمية كما هو الحال في الأوقاف السنية قبل أن ينظمها تشريع الأمر الأميري السامي في ١٩٥١/٤/٥ م، لكنهم مع ذلك أصروا على الاستمرار بالرغبة في استقلالية أوقافهم.

لقد ورد في مقابلة صحافية مع رئيس دائرة الأوقاف العامة ورئيس مجلس شؤون الأوقاف الشيخ عبد الله الجابر الصباح عندما سئل عن بداية تأسيس دائرة الأوقاف عام ١٩٤٨ م: «... وبعد فترة استدعيت الإخوان (الجعفرية) لمعرفة رأيهم في الاشتراك معنا في أوقافهم فقالوا: لا، نريد أن تكون أوقافنا مستقلة. وبقيت أوقافهم الخيرية وغير الخيرية عندهم..»[١].

هذا النص يدل على تفهم السلطة للاعتبارات الفقهية المتعددة للمجتمع الكويتي، ولم يمارسوا ضغط السلطة السياسية، بل رائدهم في ذلك احترام حرية القيام بالشعائر الدينية والمحافظة على استقلالية وخصوصية الأوقاف الجعفرية.

لكن لا يعني ذلك أن المواطنين الشيعة قد قطعوا الصلة بهذه الجهة الرسمية المناط بها الإشراف على الأوقاف عامة، بل إن هناك من التجأ إلى هذه الإدارة بشتى المطالبات. ومن ذلك ما يلي:

في محضر الجلسة الأولى للجنة المنبثقة من مجلس الأوقاف المنعقدة في ١٩٥٥/٥/٣م، في البند ٧ فقرة ل من جدول أعمال اللجنة ورد:

خطاب وكيل الحسينية الخزعلية (يلي بن أحمد) المتضمن طلبه المساعدة من الأوقاف لبناء الحسينية، فتقرر عدم الموافقة لانحصار مساعدات الأوقاف في المساجد فقط[٢].

---

(١) العماني، كوكبة (المصدر السابق) ص ٨٥.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٧٠، (صورة من محضر الجلسة الأولى للجنة المنبثقة من مجلس الأوقاف).

بينما نجد في محضر اجتماع هذه اللجنة المنعقد في ١٩٥٦/٣/١٤ م، في البند ٤ ما يلي: «تلي كتاب عبد الله الحاتم صاحب مجلة الفكاهة التي تصدر في دمشق بشأن مساعدة المجلة، فتقرر دعمها بمبلغ ألف روبية فقط، وذلك كبدل اشتراك في المجلة سنة كاملة».

وفي البند الذي يليه رقم ٥ ورد ما يلي:

«تلي كتاب أحمد الإمام، إمام مسجد الأمن العام بالأحمدي بشأن طلبه أن تقوم دائرة الأوقاف العامة بدفع تكاليف طباعة كتابه الذي يطبع حالياً في دمشق، أو إقراضه المبلغ المطلوب، فتقرر عدم الموافقة على طلبه لعدم المعرفة المسبقة بموضوع الكتاب، ولم يؤخذ رأي المجلس قبل البدء بطبعه» ويفهم من ذلك أن عدم الموافقة على هذا الطلب إنما جاء لسببين أولهما عدم المعرفة المسبقة بموضوع الكتاب. وثانيهما أنه لم يؤخذ رأي المجلس قبل الطباعة. ولو تم مراعاة ذلك من قبل المؤلف لكان بالإمكان تحمل تكاليف طباعته أو إقراضه. كما يجب التذكير بأن ميزانية دائرة الأوقاف العامة إنما هي ميزانية عامة من مالية الحكومة وليس من ريع الأوقاف المحددة المصاريف الخاصة بأعيان موقوفة.

وفي رأينا أن تفسير ذلك أنه نوع من العقوبة تجاه الشيعة الذين لم يوافقوا على ضم أوقافهم لدى دائرة الأوقاف، أو أنه بداية لتغلغل حالة التمييز الطائفي خاصة وأن الدائرة لا تضم أي عنصر من المواطنين الشيعة.

ورغم هذا نجد نقيض ذلك أن هناك من الشيعة من يذهبون إلى دائرة الأوقاف ويطلبون ضم مسجدهم وأوقافه إلى دائرة الأوقاف العامة، كما جاء في البند ٧ من محضر اجتماع ١٩٥٦/٣/١٤ م، للجنة العليا، كما يلي: «تليت العريضة المقدمة من جماعة من الأحسائيين لضم مسجدهم وأوقافه إلى دائرة الأوقاف العامة، وأن تكون هي المشرف والناظر على المسجد، فتقرر أن تنشر عريضتهم في الجريدة الرسمية ليتعرف المجلس على نسبة المعارضين للفكرة».

والمعروف أن مصطلح «جماعة الأحسائيين» هم من يطلقون على أنفسهم الشيعة من ذوي الأصول الإحسائية[1].

---

(١) العماني، كوكبة (المصدر السابق) ص ٧٤.

الأوقاف في هذه المرحلة (١٩٥٠ ـ ١٩٦١ م):

أولاً ـ الأوقاف العامة[١]:

تعددت الأوقاف في مصارفها وشروط الواقفين واتجهت نحو المصارف التالية:

١ ـ المشترك (ذري وخيري في ضحايا وإطعام وعلى مصالح مسجد وعشيات وكسوة في الأيام الفاضلة).

٢ ـ ثلث وأوقاف خيرية مطلقة للفقراء والمحتاجين للمساجد وللإطعام.

٣ ـ ذري.

٤ ـ بناء مساجد وخيري.

٥ ـ إشباع جائع وكسوة وإيواء (أرملة ـ يتيم) وإسعاف مريض ومساعدة منكوب.

ثانياً ـ الأوقاف الجعفرية:[٢]

ـ وقف على مسجد الصحاف والحسينية الأحسائية (١٩٥٠/٢/٢٨م).

ـ حسينية الفردان ١٩٥٠م.

ـ حسينية الجدي (الهاشمية ـ الصليبخات) ١٩٥٠م.

ـ حسينية آل الرسول (ص) ١٩٥٠م.

ـ للإنفاق على الحسينية الخزعلية (١٩٥١/٦/١٢م).

ـ حسينية بو حمد ١٩٥٢م.

ـ على مصالح مسجد المزيدي.

ـ على مسجد بو شعبون والحسينية (١٩٥٦/٥/٢٢م).

ـ تغسيل موتى جماعة الأحسائيين وتجهيزهم (١٩٥٨/٥/٣م).

ـ على مسجد (بن نخي) (١٩٥٨/٥/١٩م).

ـ حسينية الشامية (١٩٥٩م).

ـ مسجد النقي ١٩٥٩م.

ـ حسينية الزهراء (ع) ١٩٦٠م.

ـ مسجد البحارنة (الدعية) ١٩٦١م.

ـ مسجد شيرين ١٩٦١م.

---

(١) انظر، سجل، ط ٢ (المصدر السابق) ج ٣ (صفحات متفرقة).

(٢) انظر: (المصدر السابق) (صفحات متفرقة مرتبة بحسب التواريخ الواردة في الحجج الوقفية).

خلاصة ونتائج:

اتجاهات الأوقاف لهذه المرحلة (١٩٣٨ ـ ١٩٦١ م):

يلاحظ استمرار أوقاف بناء وتعمير المساجد واتساعها في رقعة البلاد مع دعمها بالأدوات والأثاث والصرف على المؤذن والإمام والخادم، وكذلك تسبيل الماء والإطعام، والوقف الذري وعلى الأرحام والصدقات للفقراء والمساكين ومطلق أعمال الخير، وكذلك استمر وقف دعم طلبة العلم، وهي جميعها من الأوقاف المعتادة والتي دائماً تمثل احتياجات المجتمع الدائمة خاصة عندما تقل الموارد الطبيعية ويشيع شظف العيش.

ولكن نلاحظ كذلك في هذه الفترة أنه قد استجدت مصطلحات جديدة في أوقاف المواطنين ومنها:

١ ـ تعمير الديوانية حيث برزت لها قيمة اجتماعية مؤثرة في بلورة الآراء الصائبة والحكيمة لصالح البلاد، وكذلك في خلق المواطن الواعي الذي يهتم بالشأن العام ويتداول الرأي الحصيف. وكون الوقف قد ضمَّن «الديوانية» في شروطه الوقفية فيعني ذلك أن مفهوم العبادة الذي كان منحصراً في العبارات التقليدية المعروفة قد امتد لنواحي اجتماعية وسياسية، وهو بُعد جديد لمصاديق الوقف، ساعد على هذا الفهم العمل التوعوي التي بدأ ينشط من قبل بعض علماء البلاد والوفود العلمائية الزائرة من خارج البلاد. وقد يعكس ذلك ـ من جهة أخرى ـ قناعة بأن المجتمع قد تشبع بالأوقاف التقليدية. فبدأ الواقفون يبحثون عن مجالات أخرى قد يكون فيها من الأجر والثواب ما يضاهي الأوقاف التقليدية، ولسد حاجات مستجدة لا زالت شاغرة من الدعم الوقفي.

٢ ـ الزواج: ربما كان يعتبر دعم المقبلين على الزواج ترفاً أمام حاجات حياتية أكثر إلحاحاً كسقي الماء وإطعام الطعام، لكن في هذه الفترة وبعد عدد لا بأس فيه من الأوقاف التي بدأت تغطي تلك الحاجات الأساسية، تم الالتفات إلى أوقاف لدعم الزواج كحالة اجتماعية وفطرية، وما يتطلبه من مقدمات كمهر للعروس وإعداد لبيت الزوجية وما يسبقه من أعراف اجتماعية كحفلة العرس وتقديم الهدايا للزوجة.

٣ ـ الكسوة: حيث استجد هذا الوقف لكسوة المحتاجين والأسر، ولم يرد في الأوقاف المعتادة ما قبل هذه الفترة. وهو توسع في إغاثة الفقراء والمساكين والمحتاجين.

٤ ـ أوقاف للأرامل والأيتام ولإسعاف المرضى، وهي وإن ينطبق عليها مصطلح المحتاجين، إلا أنها في هذه الأوقاف قد خصصتها من الإجمال والأعم، ولا شك أن مجتمعاً تحيطه مخاطر البحر والبر والبيئة الفقيرة سيظهر على سطحه طبقة الأرامل والأيتام نتيجة فقد الأب الذي هو عماد الأسرة في توفير أسباب العيش، أو الابن الشاب الذي يمثل الساعد الأيمن للأب في الكد على الأسرة، وكذلك المرضى وما يحتاجونه إلى تطبيب وأدوية، على قلة وبساطة التداوي في ذلك الوقت وهو إحياء للأوقاف الطبية التي كانت سائدة في التراث الإسلامي، والتي تمثل دوماً حاجة ملحة للمريض. وعلى العموم فإن مثل هذه الأوقاف تتدرج تحت مفهوم التكافل الاجتماعي الذي دعا الإسلام إليه وحبب إليه بأصناف من الأجر والثواب.

ففي الحديث القدسي «الخلق عيالي فأحبهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم»[١].

وعن الإمام جعفر الصادق (ع): «من كان في حاجة أخيه المسلم، كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه»[٢].

٥ ـ وقف إغاثة السادة، وهذه كذلك من الأوقاف المستحدثة في هذه الفترة، حيث يمثل السادة شرف الانتساب إلى نسل الرسول محمد (ص)، وهم الذين يتوجب إكرامهم وتقديرهم. ولذلك ينص الفقهاء في المدرسة الإمامية (الجعفرية) على حرمة الصدقة على السادة: «تحل صدقة الهاشمي على الهاشمي وعلى غيره حتى زكاة المال وزكاة الفطرة، وأما صدقة غير الهاشمي فإن كانت زكاة المال أو زكاة الفطرة فهي حرام على الهاشمي ولا تحل للمتصدق عليه...»[٣] ومن باب التقدير والتكرم لهم أن جاء الواقف ليشترط أن يكون ريع ومنفعة الوقف مخصصاً على السادة. وهو مصطلح وإن تساوى فيه الشيعة والسنة إلا أن الشيعة قد أولوا هؤلاء الناس بأحكام شرعية خاصة تتعلق بالصدقات لعل أبرزها

(١) الكليني (المصدر السابق) ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) المجلسي (المصدر السابق) ج ٧١ ص ٣٣٦.
(٣) منهاج السيستاني (المصدر السابق) ج ٢ ص ٤٨٥.

فريضة الخُمس «الذي نصت عليه الآية الكريمة ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[1].

وفقهياً يختزل ذلك بقسمين ينقسم إليهما الخمس أولهما سهم الإمام (وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري ـ المهدي المنتظر ـ (ع))، يمثله نائبه العام الفقيه المجتهد الجامع للشرائط الشرعية. وثانيهما سهم السادة. ولذلك نجد في هذه الفترة وثائق شرعية تنص على ذلك.

٦ ـ الأوقاف الفاضلة: وهو مصطلح برز خلال هذه الفترة كذلك، ويعني الأيام المستحبة شرعاً الواردة في النصوص الإسلامية مثل أيام عيد الأضحى وشهور رمضان ورجب وشعبان لفضل الإنفاق فيها، وهو يعكس حرص الواقفين على أن تكون أضحياتهم في وقتها المناسب للمزيد من الأجر والثواب، وهو يعكس كذلك اهتمامهم واعتزازهم بالتراث الإسلامي، الذي ربما رأى بعض المتعصبين للأفكار التكفيرية أنها نوع من أنواع الشرك والبدع.

٧ ـ أوقاف خارج البلاد: وهي امتداد للأوقاف الكويتية نحو مناطق الإقليم الخليجي والهندي والأفريقي، مما يعكس روابط أهل الكويت الرحمية والعرفية وحتى التجارية، أو مع تلك البلاد التي هاجروا منها فكانت أصولهم وأرحامهم هناك، وربما كانت لهم عقاراتهم، وكذلك الدول التي كانوا يرتادونها، فكوّنوا فيها صداقات وعلاقات زواج ونسب ومصاهرة، فتحدثت الحجج الوقفية عن عدة بلاد ومنها الأحساء ونجد والنيبار والزبير في العراق... إلخ.

ولعل أبرز تلك الأوقاف هي التي جعلت للأحسائيين في الكويت بسبب ارتباطهم الوثيق مع بعضهم البعض، فكانوا يتمركزون في مسجد الصحاف والحسينية الجعفرية، وحتى المقبرة فقد كانت للأحسائيين مقبرة خاصة يقابلها مقبرة أخرى لذوي الأصول الإيرانية (مقبرة العجم). ووصل الأمر إلى أن يرد وقف خاص لتغسيل موتى الأحسائيين! **وهو في رأينا** يعكس ـ كذلك ـ عمق الخلاف الذي نشب بين الفريقين نتيجة لخلاف ديني بين الأصوليين وغالبيتهم من عجم الكويت، والشيخية (نسبة إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١١٦٦ ـ ١٢٤١هـ) وغالبيتهم من الأحسائيين.

---

(١) قرآن كريم: الأنفال آية ٤١.

٨ - لا زالت هذه الفترة مزدهرة للشيعة في الكويت، وهذا مرده إلى أجواء الحريات المتوفرة قبل أن تتغلغل الأفكار الوهابية إلى الكويت التي تكفر وتتهم الشيعة بالبدع، وقبل أن يهيمن أصحاب هذا الفكر الإلغائي ومن يتعاطف معهم على مؤسسات الدولة المعنية بشؤون الأوقاف. ومن جهة أخرى كانت مواقف الشيعة لا تمثل أي استفزاز لمواطنيهم السنة ولا تحدٍ للسلطة الحاكمة، بل هذه الأخيرة رأت في مواقف الشيعة تجاه المجلس التشريعي الذي استبعدهم من حقهم في الترشيح، ورفض مطالبهم المشروعة، رأت الحكومة في الشيعة خير داعم لتوجها ضد التطلعات المريبة للمجلس التشريعي ١٩٣٨ م، فكان من اللباقة أن تفسح المجال لهم وتكافئهم بممارسة حريتهم في شعائرهم الدينية بل ويقوم رموز الأسرة الحاكمة بدعم هذه المشاريع دعماً مادياً ومعنوياً.

وقد توزعت هذه الأوقاف الجعفرية على شكل مساجد في مختلف المناطق مثل الصحاف (للأحسائيين الشيخية) والمزيدي وشعبون (ويسمى مسجد شعبان) وبن نخي وبهشت وشيرين في منطقة شرق (في وسط العاصمة)، ومسجد النقى في منطقة الدسمة (أول ضاحية ما بعد السور) ومسجد البحارنة (من الأصول البحرينية وهم عادة يتبعون المدرسة الإخبارية) في منطقة الدعية (وهي ما بعد السور أيضاً).

وكذلك بالنسبة لمآتم الإمام الحسين (ع) (الحسينيات)، حيث أنشئت أوقاف حسينيات: العباسية والخزعلية وبو حمد في الدعية، والشامية في منطقة الشامية والزهراء في منطقة المنصورية، وبعضها كان متواجداً في مركز العاصمة وخاصة في شرق، ثم مع ظهور النفط وتصديره ومع سياسة توزيع الثروة وبناء الكويت الحديثة ثم ما تم من تثمين هذه الحسينيات التي انتقلت إلى المناطق الجديدة والتي تسكنها غالبية شيعية عادة مثل المنصورية والدعية.

كما ارتبطت مع ذلك أوقاف مخصصة للحسينيات ولإقامة مآتم للإمام الحسين (ع)، وربما شكلت هذه الأوقاف موارد مهمة لمصاريف الحسينية سواء لترميمها وتعميرها أو للصرف على هدية الخطيب وإطعام روادها وخاصة أيام عاشوراء الحسين (ع) في شهر محرم الحرام، وفي مناسبات ذكرى وفيات أئمة أهل البيت (ع) طيلة العام، ولا زالت تلك الأوقاف قائمة حتى الآن على صورة عمارات وبيوت مؤجرة لصالح هذه الحسينيات التي تعتبر مركزاً للتثقيف والتوعية ولتعميق عقيدة ولاية أهل البيت (ع) وهي المدرسة الإمامية (الجعفرية).

الفصل الثالث
الأوقاف في ظل مرحلة الحكم الدستوري
(من ١١ نوفمبر ١٩٦٢ م)

توالت الأحداث الإقليمية مع تزايد الوعي السياسي للشعوب العربية ومطالبتها في التحرر من الاستعمار، وارتفاع وتيرة الحماس القومي مع انتصار الثورة المصرية ١٩٥٢ م، وقضية مشكلة قناة السويس والحملة الثلاثية العدوانية على مصر سنة ١٩٥٦ م، والوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ م، والثورة العراقية ١٩٥٨ م المطالبة بالحريات، كلها أحداث سياسية ألهبت مشاعر الجماهير في المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج في التحرر واستلهام المبادئ القومية والتحرر ضد المستعمرين، مما هدد الثقل السياسي لبريطانيا في المنطقة، ولا سيما في بغداد التي وصفت بأنها كانت مركزاً للسياسة البريطانية، والتي أدركت بأن الأوضاع تسير نحو التغيير، أن عليها أن تواكب هذه المستجدات لضمان علاقات أفضل لمصالحها السياسية والاقتصادية[1]، ولهذا سارت الأمور إلى فقدان أهمية المعاهدة الكويتية البريطانية ١٨٩٩ م، وأنه قد حان الوقت لإلغائها مع بقاء العلاقات الكويتية البريطانية مستمرة بروح الصداقة، وتعهد الحكومة البريطانية في مساعدة حكومة الكويت إذا طلبت مثل هذه المساعدة.

وهذا ما تم في ١٩٦١/٦/١٩ م، من خلال المذكرات المتبادلة بين أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح الذي حكم خلال الفترة (١٩٥٠ ـ ١٩٦٥ م) والمقيم السياسي للملكة المتحدة في الخليج، وكان ذلك إيذاناً بإعلان استقلال دولة الكويت.

ثم انضمام الكويت إلى الجامعة العربية في ١٩٦١/٧/٣٠ م، تم انضمامها إلى عضوية هيئة الأمم المتحدة في ١٤ مايو سنة ١٩٦٣ م.

واستكمالاً لهذه المرحلة الجديدة، فقد صدر مرسوم أميري بعد شهرين فقط من الاستقلال، أي في ١٩٦١/٨/٢٦ م، يدعو الشعب إلى انتخاب مجلس

---

(١) انظر: عبد الملك (المصدر السابق) ص ٩٠ ـ ٩١.

تأسيس منتخب بإرادة حرة لوضع دستور لدولة الكويت، والذي تم إقراره، وصدر في ١١ نوفمبر ١٩٦٢ م.

وتعتبر مرحلة الحكم في ظل دستور الكويت ١٩٦٢ م نقلة نوعية في إدارة البلاد، فبعد تفرد الحاكم بإدارة البلاد أو حتى عبر مشاركة استشارية من الشعب، أو مشاركة مؤقتة طارئة فرضتها ظروف تلك المرحلة، فإن المرحلة الجديدة هذه تعتبر مرحلة شراكة حقيقية بين سلطة الحكم الوراثي ممثلاً في أمير البلاد بنفسه (أو عبر وزرائه) وبين الشعب في أجواء ديمقراطية تقرر فيها أن السيادة فيها للأمة.

وهو عقد مكتوب عبر دستور دائم، ينظم إدارة الدولة وسلطات الحكم والحريات والحقوق. صحيح أن الواقع التطبيقي شهد بعض الانتهاكات والتراخي في تطبيق المبادئ الدستورية أو الالتفاف عليها أحياناً أو الانحراف في تطبيق القانون، لكن كل ذلك لا يمنع من القول بأن هذه المرحلة متميزة في المساحة الكبيرة من الحريات والمشاركة الشعبية الحقيقية في صناعة القرار.

ولا شك فإن من شأن هذه الظروف أن تنعكس على مرافق الدولة، ومنها مرفق الأوقاف، والذي شهد تطوراً مرادفاً لهذه المشاركة الشعبية، فتم تنظيم الأوقاف إدارياً، فتطور عن جهاز ضمن وزارة الأوقاف إلى قطاع متخصص فيها، ثم إلى مؤسسة كاملة تعنى بشؤون الأوقاف (الأمانة العامة للأوقاف).

ثم إن حرية الاجتماع والتعبير عن الرأي ومخاطبة السلطات قد أسفر عن الاستماع والتجاوب مع المطلب الشعبي لرغبة المواطنين الشيعة لإدارة أوقافهم طبقاً للفقه الجعفري. كما نمت الأوقاف طبقاً للأنماط المستحدثة من الأوقاف الجماعية (المؤسساتية) ومن خلال استحداث في منافع شروط الواقفين الجديدة.

على أن هذه المرحلة كذلك يمكن تقسيمها إلى عدة فترات طبقاً كذلك لتطورات الظروف التي مرت على الأوقاف في هذه المرحلة.

المبحث الأول: فترة وزارة خاصة للأوقاف.

المبحث الثاني: فترة تعرض الأوقاف إلى تدمير غزو البعث العراقي لدولة الكويت.

المبحث الثالث: فترة الأمانة العامة للأوقاف.

المبحث الرابع: ولادة إدارة الأوقاف الجعفرية.

وهذا ما سنستعرضه في هذا الفصل.

المبحث الأول

فترة وزارة خاصة للأوقاف

مع استغلال الكويت ١٩٦١ م، ثم صدور الدستور في ١٩٦٢ م، وما واكب هذه المرحلة من ازدهار اقتصادي نتيجة لتنامي عوائد تصدير النفط، بدأت الكويت التحول إلى طفرة جديدة، انتقلت فيه من حياة البساطة والعفوية والنمط القبائلي في حكم البلاد إلى دولة حديثة، تدار بفكر إداري مبني على أسس قانونية مستمدة من الدستور.

فبعد ظهور نتائج انتخابات المجلس التأسيسي المناط به إعداد دستور دولة الكويت والمشاركة في إدارة البلاد خلال هذه الفترة الانتقالية، تشكلت أول وزارة في عهد الاستقلال أثناء حكم أمير الكويت آنذاك الشيخ عبد الله السالم الصباح (١٩٥٠ ـ ١٩٦٥ م)، وبرئاسة رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح السالم الصباح الذي عين لأول مرة في ١٧ يناير ١٩٦٢ م، وتألفت أول حكومة فيها من ١٤ وزيراً، حيث أديرت البلاد خلال هذه الفترة بالقانون رقم ١ السنة ١٩٦٢ م، الخاص بالنظام الأساسي للحكم في هذه الفترة الانتقالية، والذي يعبر عنه بأنه دستور الكويت المؤقت، ويتألف من ٣٨ مادة تنظم السلطات والحقوق والحريات العامة.

دخلت دائرة الأوقاف مرحلة جديدة من تاريخها.. فتحولت إلى وزارة حكومية، وأصبحت تعرف باسم (وزارة الأوقاف) التي أنشئت بتاريخ ١٧ يناير ١٩٦٢ م، وأضيفت إليها الشؤون الإسلامية فيما بعد. وقد تولت هذه الوزارة عدة مسؤوليات من بينها الوقف، وألحقت إدارة الوقف بالوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية لتبقى ضمن الهيكل التنظيمي للوزارة في هذا الموقع حتى يوليو ١٩٨٢ م، حيث تم إنشاء قطاع مستقل للأوقاف في الوزارة برئاسة وكيل وزارة مساعد[1].

وفي ١٩٧٥ م دمجت وزارة العدل مع هذه الوزارة تحت مسمى «وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية» لكن هذا الدمج لم يكن مستمراً، فقد تشكل تارة بوزارتين بوزيرين، وتارة وزير واحد لكلا الوزارتين المنفصلتين.

---

(١) العماني (المصدر السابق) ص ٥٨.

وقد استفادت الأعيان الموقوفة (التاريخية) من سياسة توزيع الثروة التي انتهجتها الحكومة من خلال عمليات التثمين، واستملاك الأراضي والعقارات داخل المدينة وخارجها للمنفعة العامة والتوسع العمراني بأسعار مضاعفة خلال عقود الخمسينيات وحتى الثمانينات من القرن العشرين الميلادي.

لقد تضاعفت قيمة الأموال والعوائد الوقفية من جهة، وقلت مصروفاتها بسبب قيام الدولة بتوفير التمويل اللازم من الميزانية العامة للأغراض والخدمات والمصارف الوقفية التقليدية كالمساجد والرعاية الاجتماعية[1].

لكن عمل هذه الوزارة في شؤون الأوقاف استمر ضمن قانون الأوقاف لعام ١٩٥١ م، والذي سبق أن تحدثنا عنه، ولا يزال مطبقاً حتى إعداد هذا البحث، رغم ازدياد الحاجة لتعديله طبقاً للمستجدات والتطورات الحاصلة في قضايا الأوقاف.

هناك ثمة اختصاصات أضيفت لمهام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حددت بمرسوم أميري صدر في ٧ يناير ١٩٧٩ م، جاء في مادته الثانية ما يلي[2]: «تختص الوزارة بالأمور الآتية:

١ ـ النظر على الأوقاف الخيرية والتعاون مع القائمين على الأوقاف الأهلية بما يحقق مصالح الوقف وتنمية ريعه والصرف منه، طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وشروط الوقف.

٢ ـ الإشراف على المساجد ورعايتها وتوفير العلماء والعاملين بها لأداء رسالتها باعتبارها مركزاً للإشعاع الديني.

٣ ـ نشر الدعوة الإسلامية بمختلف الوسائل في الداخل والخارج. وإحياء التراث الإسلامي وإصدار الموسوعات الفقهية.

٤ ـ الإشراف على شؤون الحج وحملاته، وفقاً لأحكام القانون.

٥ ـ الاهتمام بالقرآن الكريم بإنشاء (دور المحافظة على القرآن) وتدعيمها بما يمكنها من تأدية رسالتها.

---

(١) المطيري، أ. بدر ناصر: التجارب الإسلامية الحديثة في تنظيم وإدارة الأوقاف، مجلة أوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، عدد ١٥، نوفمبر ٢٠٠٨ م، ص ٥٠ (بتصرف).

(٢) الزامل (المصدر السابق) ص ١٣.

٦ ـ الإفتاء فيما يطلب من الوزارة من استفسارات دينية وفقهية.
٧ ـ التعاون مع الوزارات والجهات المعنية الأخرى فيما يتصل بالنواحي الدينية.
٨ ـ الإذن بفتح دور العبادة لغير المسلمين بالاتفاق مع الجهات المعنية.
٩ ـ توثيق الروابط مع الدول والمنظمات الإسلامية والعالمية، والمشاركة في المؤتمرات الإسلامية المحلية والدولية، ومد يد العون والتكافل مع المسلمين».

رأينا في الاختصاصات الإضافية لإدارة الوقف:

١ ـ لا شك أن هذه الإضافات التي أضيفت إلى اختصاصات الأوقاف، يعطيها بعداً جديداً بحيث أصبحت تمثل وزارة الأوقاف الوجه الديني للبلاد في الداخل والخارج خاصة مع إضافة «والشؤون الإسلامية» إلى مسماها الرسمي.

وهو دعم قوي للمجال التبليغي الدعوي للإسلام، فعوضاً عن تكريس أوجه التعاون والتنسيق مع الأوقاف الأهلية طبقاً لعنوان المصالح العامة لتنمية الوقف عبر دعمه بجهات اختصاصية مثل الخبرات الإدارية والاستشارات القانونية وأنظمة الصيانة واستيفاء إيجارات الأعيان الموقوفة، كلها خدمات تلتقي مع مصالح الأوقاف، وتعين المتولين على أداء واجبهم الشرعي.

كما أن الوزارة بصفتها الرسمية المسؤولة عن المساجد طبقاً لقانون الأوقاف ١٩٥١ م، ومع توسع عدد المساجد وقلة المتفرغين للدراسات الإسلامية فإنها تنتقي أئمة لإمامة المساجد وكذلك المؤذنين وهذا مجال فتح فرص عمل للوافدين سواء من العرب أو الآسيويين لأداء الأذان وإمامة المصلين.

٢ ـ مع تنامي احتكاك الكويتيين مع أقطاب الأحزاب الإسلامية في الخارج واستضافة أقطابهم ورموزهم الدعوتية كجماعة الإخوان المسلمين، وجماعات السلف، والفكر الوهابي، نشأت حركات إسلامية في الكويت منظمة اتخذت من بعض جمعيات النفع العام معاقل لها، تنطلق منها لأنشطتها التبليغية وسط الشباب والأهالي، في خطوة إلى العمل السياسي وإقامة علاقات ومقايضات مع السلطة السياسية، الأمر الذي أدى إلى تناميها، وتحولها إلى قوى ضاغطة على القرار الحكومي الذي أفسح لها المجال لإدارة أجهزة حكومية

بعينها كوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، توظف قياديها لإدارة الوزارة والاستفادة من طاقاتها وامتيازاتها الإدارية والمالية نحو مزيد من النشاط الدعوي تحت الغطاء القانوني الحكومي، تطورت فيما بعد إلى المجال الدولي الخارجي، ودعم قيام مؤسسات مختصة تستمر في تقديم العون والمساعدات الإنسانية للدول والمجتمعات الفقيرة، وتكون وسيلة لاستقطاب مؤيدين لحركاتها الإسلامية على المستوى الإقليمي والعالمي.

ولا شك أن جوهر العمل التنظيمي للجماعات الإسلامية هو نشر الدعوة الإسلامية وفقاً لأفكارها الحزبية السياسية بمختلف الوسائل، كإقامة المؤتمرات والندوات الدورية والتي يتم استضافة كبار الدعاة والعلماء من مختلف العالم، وإصدار المجلات والكتب والنشرات وتوزيعها داخل وخارج الكويت وغيرها من الأنشطة التي ساهمت مساهمة فعّالة في تنامي العمل الإسلامي السياسي المنظم، وخاصة جماعة الإخوان المسلمين والجماعة السلفية. وعلى الرغم من أن علاقة هاتين الجماعتين مع السلطة السياسية في مد وجزر إلا أن المحصلة النهائية أنها كانت في تنامٍ مطرد، حتى أخذت تضغط بقوة على قرارات السلطة السياسية التي بدأت تشعر أنها أسيرة في أيدي هاتين الجماعتين التي تغلغلت في المؤسسات الأهلية والرسمية وأصبحت قوى شعبية مؤثرة ومهيمنة مما جعل المراقبين السياسيين وخاصة الليبراليين دائماً يوجهون أصابع الاتهام واللوم إلى الحكومة كونها الداعم الأكبر والحضن الدافئ الذي ترعرعت فيه هذه الحركة الإسلامية.

وبالرجوع إلى اختصاصات الوزارة آنفة الذكر نجد أنها فُصِّلت على اختصاصات تتناغم مع أنشطة هذه الجماعات الإسلامية والتي تارة تفتقد التنسيق بينها فيتحول التنافس بينها إلى معارك لا هوادة فيها، لمزيد من بسط النفوذ والهيمنة على المؤسسات الدينية.

٣ ـ من المعلوم أن الحج فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة مستطيع، ولذلك كانت الكويت منذ الأزل محطة لقوافل الحج سواء من جهة إيران أو العراق كما ذكر ذلك أحد الرحالة العرب (مرتضى بن علوان) عندما أورد عن رحلته في طريق العودة من الحج إلى النجف الأشرف عام ١٧٠٩ م، حيث قال: «... دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير... وكان معنا حج (حجاج) من أهل البصرة فرق عنا من

هناك على درب يقال به الجهراء... وتوجهنا على بركة الله تجاه النجف...»[١].
وكانت قرية الجهراء (شمال الكويت) منزلاً من منازل الحاج أو واقعة في الدرب التجاري مع البلاد الأخرى المجاورة.

وكانت الكويت أيضاً محطة من محطات الحجاج الإيرانيين، ساعد في ذلك موقع الكويت وصلاح مينائها الواقع في جون الكويت الهادئ، وسمعة الكويت التاريخية في الأمن والأمان لقوة بني خالد التي كانت مسيطرة على الموقع، ساعد كل ذلك في تشجيع عبور الحجاج الإيرانيين ومن يليهم وغيرهم من الكويت إلى الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة (وخصوصاً إذا حصلت اضطرابات في جنوب العراق تخل بالأمن)[٢] وكانت حملات الحج الكويتية تقوم على الإدارة الأهلية بصفة مطلقة حيث يتم عقد الاتفاق بين الحاج وصاحب الحملة (الحملدار) دون تدخل من الدولة إلا إذا نشب النزاع بينهما فإن الحاكم يتدخل سواء بنفسه كما كان ذلك في بدايات الكويت أو عبر أهل الاختصاص كما ذكرنا من قبل.

لكن ومع زيادة هذه الحملات، وما جرى عليه التطور في وسائل التنقل والتنظيم الإداري الحديث لحملات الحج وقيام تنسيق دولي تقوده المملكة العربية السعودية في تنظيم أعداد الحجاج وتوزيع أراضي السكن والمبيت في المشعر الحرام، بدأت الدولة تتدخل في ذلك بإصدار قانون خاص للحج. ولذلك جاء في اختصاص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: «الإشراف على شؤون الحج وحملاته وفقاً لأحكام القانون».

٤ ـ أقر دستور الكويت حرية الاعتقاد وحماية الدولة لحرية القيام بشعائر الأديان والمقصود بالأديان هذه الأديان السماوية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية أما الأديان الأخرى فإن أمر شأنها متروك لتقدير السلطة العامة في البلاد كما جاء في المذكرة التفسيرية للدستور. ولذلك فإن مختلف دور العبادة وأوقاف هذه الأديان كلها تدخل في اختصاص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

---

(١) الغنيم، (المصدر السابق) ص ١٥.

(٢) الرومي (المصدر السابق) ص ١٧.

٥ - الوجه الطائفي لوزارة الأوقاف:

أ - خلال تاريخ النظام السياسي والإداري في الكويت لم نجد شيعياً قد تولى الحقيبة الوزارية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهذا ليس بسبب انعدام وجود المواطن الجعفري الكفء لهذا المنصب، ولكن يبدو أن هذه الوزارة (وحتى قبلها عندما كانت إدارة، وحتى مجالس الأوقاف على تعددها) كانت ولا تزال محتكرة بصورة طائفية في قياديها من وكلاء، ووكلاء مساعدين، ومدراء وحتى الموظفين على الأعم الأغلب. وهذا مما يعزز عمل عزل هذه الوزارة عن هذه الشريحة من المواطنين. ولا يتصور بأن الوزير الجعفري سيعمل على إلغاء الشريحة الأكبر من المجتمع الكويتي السنّة، ولكن وجوده المفترض بين هذا الكم من القياديين من الممكن أن يعطي رسالة من السلطة السياسية بأنها تنطلق من المبادئ الدستورية في تكافؤ الفرص بين المواطنين. إن انتهاك هذا المبدأ في وزارة الأوقاف يعزز الوجه الطائفي لدور هذه الوزارة بتشجيع وتخطيط من السلطة السياسية.

ومع وجود إدارة في الأمانة العامة للأوقاف وهي إدارة الوقف الجعفري حيث يرأس قمة الهيكل الإداري فيها مجلس الأوقاف الأعلى، نجد أنه ليس هناك أي مواطن جعفري يمتاز بالعضوية فيها رغم أن هذا المجلس هو الذي يضع الاستراتيجية العامة للأمانة العامة للأوقاف والتي تشكل إدارة الوقف الجعفري جزءاً منها.

ب - مع اهتمام الكويت في عالم الثقافة والنشر، فهي التي تصدر مجلة (العربي) المجلة المرموقة في العالم العربي، وكذلك مجلة (عالم الفكر) بالإضافة إلى المعرض الدولي للكتاب العربي، والكويت تعتبر الدولة الخليجية الأولى في البث الإذاعي والتلفزيوني، وبناء دور السينما وتشكيل فرق التمثيل المسرحي... إلخ. إلا أننا نجد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تمارس عبر وزارة الإعلام دوراً بوليسياً على حرية تداول الكتاب، ولا سيما الكتب ذات الصبغة الجعفرية، والعمل على مصادرتها من المعارض والمكاتب التجارية. ذلك أن وزارة الإعلام بالإضافة إلى دورها الرقابي فإنها تحول الكتب ذات الصيغة الدينية إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإعداد تقرير بشأنها. وهذا لا يعني أننا ندعم الحرية المطلقة لتداول الكتاب وغض النظر عن المحتويات التدميرية، والتي تعمل على نشر الفساد الأخلاقي والإلحاد العقائدي، وبث أسباب الفرقة والتصادم

الديني، فهذه الكتب والمنشورات من المؤكد أنها منبوذة (أو هكذا يفترض) من كافة التوجهات المذهبية والفكرية والوطنية، رغم أن وسائل الإتصالات للتكنولوجيا الحديثة قد حطمت كل القيود والحواجز لدرجة سهولة تداول الإباحية المطلقة في كل شيء.

ولكن الحرية في حدها المعقول، فلا بد أن تعرض المذاهب أفكارها وعقائدها وفقهها، كما أن التاريخ الموثق ليس ملكاً لأحد ولا يملك أحد تعديله أو إلغاءه أو إخفاءه، فهو حق إنساني تم تداوله وحفظه عبر أجيال كثيرة من القرون الطويلة، رغم ما فيه من أحداث مؤلمة للبعض ومحرجة غير رائقة له لأنها تعتبر كاشفة لتناقضاته!

ولكن من الحق أن يعمل على تحليلها وكشف مواطن التزوير والاختلاق إن وجد. إننا نعتقد أن هذه الحقيقة واضحة لوزارة الإعلام ولكنها يبدو أنها مصابة بعقدة «فوبيا ـ الخوف ـ من الكتب الشيعية» نظراً لواقعة استجواب وزير الإعلام الأسبق الشيخ سعود الناصر الصباح سنة ١٩٩٨ م، ثم طرح الثقة فيه وخروجه من الوزارة على أثر تسرب مجموعة كتب إلى معرض الكتب العربي السنوي بالكويت، يرى فيها نواب التيارات الدينية المتطرفة في مجلس الأمة تجريحاً في عقيدة الأمة، فيتبع الوزراء طريق السلامة عبر التوسع المفرط في الرقابة على الكتب ومنع أي كتاب قد يسبب جدلاً ولو بنسبة ضئيلة.

وكانت وزارة الإعلام قد شكلت لجنة لمراقبة الكتب ضمنتها أحد المواطنين الشيعة. ولكن يبقى الكتاب الديني من اختصاص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المحال لها هذه الكتب على زعم أنها المختصة بمثل هذه النوعية من الكتب، ونحن نعلم أنها طرف غير محايد بل تغلب على هذه الوزارة أنها محتكرة طائفياً[1].

---

(١) والباحث أحد الضحايا في منع كتابه «تعال نتفاهم ـ حوار بين دعيج وجعفر»، فعلى الرغم من مرور حوالي عشر سنوات من الطبعة الأولى له (إبريل ١٩٩٨ م) وتم إعادة طباعته ثلاث مرات، وقام المؤلف باتباع الإجراءات الرسمية في هذا الشأن، بالإضافة إلى طباعته باللغة الإنجليزية، إلا أنه تم مصادرة الكتاب من قبل وزارة الإعلام من المكتبة التجارية (بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٦ م) وقد تم رفع دعوى قضائية ضد وكيل وزارة الإعلام بصفته ولكن للأسف فشلت القضية لصالح هذه الوزارة.

ج - على الرغم من أن التعليم الديني عريق في تراث الكويت التاريخي، عندما كان يمارس الكويتيون مسؤولياتهم الدينية في تعليم أطفالهم القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم، وعبر الملالي والكتاتيب من كل من المدرستين السنية والجعفرية، وهي مفتوحة للجميع، ولذلك ليس غريباً أن نرى مواطناً قد درس عند هذا الملا أو ذاك المعلم وهو يخالفه في مذهبه الديني، ولكن المناهج الدينية الحديثة التي قررتها وزارة التربية تتضمن منهجاً دينياً واحداً ملغية الآخر، بل إن بعض المضامين فيها من التكفير للمذهب الآخر - كما مر بنا سابقاً - بل نجد أن التعليم العالي قد انتهج ذات هذا النهج الإقصائي الإلغائي، فهناك المعهد الديني الذي يوازي المرحلة الثانوية، وكذلك كلية الشريعة إحدى كليات جامعة الكويت، تنتهج هذا النهج الطائفي فالمذهب الجعفري مستبعد من مقرراته التدريسية، بل إن المقررات لا تخلو من الطعن والتشكيك في المذهب الجعفري ولذلك نجد أن هناك جيلاً متعصباً طائفياً يتخرج من المعهد أو تلك الكلية. وبالمقابل، نجد أن الطالب الجعفري الذي يرغب بالتخصص بالعلوم الدينية الجعفرية الأبواب أمامه مغلقة في بلاده. ولا يجد أمامه إلا السفر والتغرب إلى مدينة النجف الأشرف أو مدينة كربلاء أو مدينة قم المقدسة، ومن المحتمل أن يكتسب الطالب هناك أفكاراً سياسية إضافية، أو أن نمط حياته قد يتغير تبعاً لبيئة هذا المجتمع أو ذاك، بالإضافة إلى أن الكويت سياسياً علاقاتها لا تخلو من التوتر والاستفزاز بين فترة وأخرى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وجمهورة العراق. وكان من دأب بعض السياسيين الإعلاميين اتهام الشيعة والعلماء وطلبة العلوم الدينية الكويتيين بالولاء الخارجي! إحجام بعض الطلبة عن هذا النوع من التعليم، وقلة الطلبة الكويتيين الشيعة المتخصصين بالعلوم الإسلامية من مدرسة أهل البيت (ع).

وهذا العمل الإلغائي والتهميش للتعليم الديني الجعفري أدى إلى نقص في تلبية احتياجات المرافق التي تحتاج إلى مثل هذا التخصص كمرفق القضاء، وإدارة الأوقاف الجعفرية، وخطباء الحسينيات وأئمة المساجد. ورغم أنه لا فرق بين الكويتي وغيره من علماء المؤمنين من البلدان الأخرى، ولكن يبقى العالم الكويتي أفهم وأخبر ببيئته الوطنية، كما أنه يفهم أكثر في ما ينبغي قوله

وما لا ينبغي. فالعالم الديني غير كويتي مهدد بإقامته بالكويت والتضييق عليه أمنياً![1]

القضاء في هذه الفترة:

في سنة ١٩٥٩ م صدر قانون تنظيم القضاء، والذي استهدف توحيد جهة القضاء وتبسيط الإجراءات وصيانة استغلال القضاء، واقترن ذلك بإعلان من سكرتارية الحكومة عن إخضاع جميع المقيمين في الكويت للقضاء الكويتي ابتداءً من ١٩٦٠/٢/٢٥، وبموجبه ألغيت المحكمة الملحقة بدار المعتمد البريطاني وعادت للقضاء الكويتي ولايته الكاملة الشاملة على جميع المقيمين في الكويت مهما كانت جنسياتهم[2].

القضاء الجعفري الكويتي:

منذ ١٩٦٠ م، بدأ تعيين القاضي (عموماً) يعين بمرسوم أميري، ومنهم القاضي الجعفري للأحوال الشخصية، وكانت المحكمة مؤلفة من قاض او اثنين حسب الحاجة، حتى تطورت دائرة الأحوال الشخصية فأصبحت خمس دوائر تعنى بجميع المنازعات الخاصة بالشيعة الإمامية طبقاً لأحكام فقهائهم بما يتعلق بأمور الزواج والطلاق والميراث والأوقاف والوصايا على اختلاف أنواعها وبكل ما يتعلق في اختلاف الزوجين والأقارب.

والمحكمة الجعفرية هي جزء من المحكمة الكلية، تخضع إدارتها لرئيس المحكمة عدا الأحكام إذ لا سلطان على القاضي. كما أنشئت محكمة خاصة بنظر الأحكام المستأنفة في محكمة الاستئناف العليا يرأسها مستشار من الشيعة الإمامية، وقد تتوسع إلى أكثر من دائرة حسب الحاجة وكم القضايا

---

(١) لقد طرح الباحث على القيادة السياسية هذه الحقيقة المؤلمة حاجة المجتمع الكويتي إلى علماء كويتيين مختصين بالفقه الجعفري لتولي المناصب والقيادات ذات الصلة، والحاجة الملحة إلى إنشاء معهد ديني متخصص بالعلوم الإسلامية الجعفرية. وقد طلبت هذه السلطات من الباحث أن يعد بهذا الشأن مذكرة مختصرة وموجزة في وسيلة تحقيق هذا المطلب، وهذا ما تم بالفعل تقديمه، ولكن لم نجد خطوة عملية في إنجاز هذا المطلب الشرعي!.

(٢) الغندور (المصدر السابق) ص ٢١.

المستأنفة[١]. وتخصيص غرفة لنظر منازعات الأحوال الشخصية الجعفرية هو تخصيص إداري أي لم ينشأ بموجب قانون.

وكان القاضي لا يستطيع الخروج عن أحكام مذهب الإمام مالك الواجب التطبيق، ولكن في سنة ١٩٨٤ م، صدر القانون رقم ٥١ حيث أورد في ذيل القواعد والأحكام فيه حكم المادة ٣٤٦ التي تنص على:

أ - يطبق القانون على كل من كان يطبق عليه مذهب الإمام (مالك) في ما عدا ذلك يطبق عليهم أحكامهم الخاصة بهم.

ب - أما إذا كان أطراف النزاع من غير المسلمين وكانوا مختلفين ديناً أو مذهباً، سرت عليهم أحكام هذا القانون.

وعليه، وتطبيقاً لهذا القانون يخرج من نطاقه من كانت تطبق عليهم أحكامهم الخاصة بهم. ولذلك تطبق على أتباع المذهب الجعفري قواعد وأحكام هذا المذهب وتنظره دائرة مختصة ضمن إطار التنظيم القضائي. وهذا ما سارت عليه الغالبية العظمى للبلدان، حيث تستلزم تشريعاتها أن تصدر الأحكام في منازعات الأحوال الشخصية الخاصة بهم طبقاً لشريعتهم التي يُفصل فيها في المنازعات طبقاً لها، وهو ما سارت عليه التشريعات في الكويت[٢].

ورغم ذلك، وإعمالاً لنص المادة ٣٥ من دستور الكويت والتي تنص على حرية الاعتقاد والتي على أساسها تقوم قواعد الأحوال الشخصية، فقد تنادت مجموعة من الفعاليات القانونية والسياسية لإعداد مشروع قانون لإنشاء دائرة الأحوال الشخصية الجعفرية، تطبق أحكام وقواعد المذهب الجعفري، ضمن إطار التنظيم القضائي لإنشاء محكمة خاصة تختص دون غيرها بنظر جميع طلبات ومنازعات الأحوال الشخصية بما فيها الأوقاف الجعفرية، وحتى ساعة إعداد هذا البحث لم يتم رفع هذا المشروع للسلطات السياسية العليا في البلاد.

---

(١) مجلة الواحة (المصدر السابق) شبكة الإنترنت.

(٢) انظر: الخطيب، مذكرة مشروع المحكمة الجعفرية (المصدر السابق).

المبحث الثاني

فترة الغزو البعثي العراقي

(٢ أغسطس ١٩٩٠ ـ ٢٦ فبراير ١٩٩١ م)

كانت هناك أجواء من التوتر المزمن في العلاقات الكويتية العراقية، والتي جوهرها مطالبة النظام السياسي في العراق وخاصة حزب البعث العراقي الحاكم آنذاك، بضم الكويت إليه، ليشن حرباً فجائية لغزو الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ وخلال بضعة أيام استطاع أن يحتل ويسيطر على دولة الكويت بأسرها، ويحل طواقمه البعثية على مرافق ومؤسسات الدولة ويسميها محافظة الكويت التاسعة عشرة من الجمهورية العراقية!

في نفس الوقت كان مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة يواصل اجتماعات وقراراته لحث العراق على الانسحاب من الأراضي الكويتية، ولكن دون جدوى قبل أن يصدر قراره الأممي الحاسم رقم ٦٧٨ والذي بموجبه شنت قوات التحالف الدولية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عمليات القتال الهجومية، والتي أسفرت فيما بعد عن دحر العدوان البعثي العراقي، ومن ثم تحرير دولة الكويت كاملة في ٢٦ فبراير ١٩٩١ م، لتنتهي مدة ٧ أشهر من الاحتلال، حاول النظام العراقي خلالها تغيير التكوين الديموغرافي لسكان الكويت بإعدام السجلات المدنية التي تحتفظ بها حكومة الكويت، كما عمل على سرقة وتخريب وتدمير الأجهزة والمعدات والمؤسسات العامة والخاصة طبقاً لسياسة الأرض المحروقة، ومن ذلك إتلاف وتدمير المرافق الوقفية واستخدامها لغير المقاصد التي رسم لها الواقفون.

حالة الأوقاف والعلاقات الوطنية بين الشيعة والسُنَّة خلال العدوان البعثي العراقي:

كانت خسارة المسلمين كبيرة من جراء الاحتلال العراقي الغاشم للكويت، حيث توقفت تلك المعونات الخيرية والدعم والإنفاق على مؤسسات ومشاريع ومستوصفات في أفغانستان وأفريقيا ولبنان وفلسطين وأوروبا الشرقية وغيرها.

وكانت معاناة المساجد داخل الكويت صعبة أيام الاحتلال العراقي، فلا الأذان يرفع ولا صلوات الليل تقام، وكثيراً ما تعرض المصلون للمضايقات والمساءلة

ومصادرة سياراتهم بحجة منع التجول، وكان الإمام يصلي متسرعاً ليرجع المصلون إلى بيوتهم، والخطيب لا يستطيع أن يتحدث بحرية.. وبعض المساجد أغلق وبعضها قصف وبعضها وضعوا في منارته رشاشاً مضاداً للطائرات!!

ورغم ذلك فقد شكلت بعض المساجد والحسينيات في الكويت متنفساً للكويتيين أثناء فترة الغزو البعثي العراقي، عندما كانوا يجتمعون خلال الصلوات اليومية أو لقراءة المجالس الحسينية (في الحسينيات) والتي كانت محدودة نتيجة لخروج كثير من الخطباء خارج الكويت، يتبادلون الأخبار والمشاورات وحل بعض المشاكل الأسرية، كما كانت مركزاً للإفتاء والتعليم من أهل العلم والاختصاص. إضافة أنها كانت مراكز لتوزيع الأموال التي تأتي عبر لجان وطنية ذي اتصال مع القيادة السياسية في الخارج، وكذلك كانت الحسينيات مركزاً لتوزيع المؤن الغذائية، وقد كان التوزيع الجغرافي لمواقع المساجد والحسينيات في مختلف المناطق على الخارطة الكويتية عاملاً مهماً في شمول الجميع بهذه الخدمات.

يقول أحد قيادات الصمود في الداخل:

«كنت على اتصال دائم مع الأخوة الشيعة مثل جواد بو خمسين، عبد العزيز محمود، محمد البغلي، عبد الرسول الشواف، عبد الوهاب الوزان... وكنا نناقش أمور توحيد الصف، وقد نجحنا في ذلك ووفقنا... وعند توزيع النقود كنا لا نفرق بين شيعي وسني... وقد كنا نستخدم الحسينيات كغطاء للتوزيع في بعض الأماكن... كما كنا نستعين بأشخاص معروفين أصحاب دواوين ولهم شعبيتهم في مناطقهم للوصول إلى الأشخاص الذين لم نستطع الوصول إليهم»[1].

ومن الأدوار المهمة التي لعبتها المساجد ذلك أثناء الاحتلال توزيع النشرات الإرشادية والبيانات وكذلك تقديم المساعدات للمقاومة حيث تحولت إلى مخازن للأسلحة[2].

---

(١) الغزالي، صلاح محمد: سور الكويت الرابع (موسوعة الكويت تحت الإحتلال)، ط الأولى، الكويت، ١٩٩٢، ج ١ ص ٣١ وما بعدها.

(٢) الزامل (المصدر السابق) ص ٩٧.

وقد اعتقل كثير من رواد المساجد بحجج واهية كتهمة الأعمال التطوعية، وبعضهم تم تعذيبه ثم قتل.

الوثائق الوقفية أثناء الاحتلال:

وفي هذه الفترة العصيبة من تاريخ دولة الكويت كان من مظاهر الصمود في وجه العدوان الغاشم أن واصل فريق من العاملين في الوقف أعمالهم خلال فترة الاحتلال بناء على توجيهات من المسؤولين بالوزارة والتنسيق معهم، وقد كان الهدف من ذلك هو حماية وثائق الأوقاف ومستنداتها القديمة من الطمس والضياع، ذلك أنها تؤكد كذلك وجود الحكومة الشرعية في الكويت منذ القدم، وأن الكويت مستقلة في إدارتها ولم تكن تابعة في يوم من الأيام للعراق. وبالفعل استطاع العاملون في الوقت آنذاك إخراج كافة الوثائق الرسمية الأصلية من مقر الوزارة والاحتفاظ بها في الخارج.

مقاطعة البضائع الكويتية المسروقة:

أصدر آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (أكبر مراجع الشيعة) فتوى تستنكر وتشجب تلك العملية وحرم فيها تداول البضائع الكويتية بيعاً وشراءً. مما أغاظ النظام الطائفي في العراق[1].

الأوقاف بعد التحرير:

بعد تحرير الكويت من براثن العدوان الآثم في ١٩٩١/٢/٢٦ م، كانت البلاد مدمرة حيث أحرقت ونهبت كثير من مؤسساتها الخاصة والعامة، ولذلك وضعت الدولة خطة لإزالة آثار العدوان العراقي الغاشم على هذه المؤسسات وإعادة إعمارها، ومن ثم الخطوة نحو تطويرها نحو الأفضل.

وكان من ضمن تلك المؤسسات المرافق الوقفية ـ وعلى رأسها ـ المساجد، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بذاتها. وقد ركزت الوزارة منذ الأيام الأولى للتحرير على إعادة تشغيل المساجد بإصلاح ما أفسده الغزاة وتزويدها ببديل

(١) انظر: مؤسسة السيدة زينب الثقافية، موقع إلكتروني ـ شبكة الإنترنت.

ما نهبوه وسرقوه من معداتها كالتكييف (أجهزة تكييف الهواء) وتبديل شامل للتمديدات الكهربائية والصحية. وكذلك بإعداد برامج لتدريب الأئمة والمؤذنين لرفع مستوى كفاءتهم، وتزويدهم بمهارات التعامل مع الأجواء النفسية والاجتماعية التي أعقبت الغزو.

الوثائق والحجج الوقفية بعد التحرير:

لحق الضرر أعيان الوقف وحججه نتيجة التصرفات الهمجية للقوات الغازية، ولقد نشطت الوزارة في جملة من الأعمال الترميمية منها[1]:

١ ـ إعادة تجميع وترتيب وحفظ الوثائق العقارية، وحجج الوقف وملفات أحكامه، وإعداد وثائق بديلة لما تم تدميره أو فقده منها.

٢ ـ إعداد سياسة جديدة لاستثمار أموال الأوقاف في ضوء الأوضاع التي خلفها الغزو الغاشم وتدني أسعار العقارات. وفي ظل تلك السياسة توسعت الوزارة في مجال الاستثمار العقاري خارجياً، والمشاركة في تأسيس محفظة لإعمار دولة الكويت.

٣ ـ تطوير أدوات تحقيق شروط الواقفين، وذلك بإنشاء الصناديق الوقفية مثل صندوق الوقف للكتاب الإسلامي، وصندوق التعليم، وصندوق الرعاية الصحية... إلخ.

٤ ـ إنجاز أعمال صيانة أعيان الأوقاف التي أصابها التدمير مثل مجمع الأوقاف.

٥ ـ المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تستهدف رعاية أسر الشهداء..

كما جرى إعادة تطوير الهيكل التنظيمي للوزارة بعد التحرير، يتسم بالبساطة والواقعية ويراعي المتغيرات في مجال العمل الإسلامي، واستحداث أجهزة تستشرف المستقبل وتعد وتخطط له، وتتابع تنفيذ ما يتم إعداده على ضوء تلك الخطط والبرامج، والمساهمة باستثمار أموال الأوقاف في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يؤدي دوره الاجتماعي.

---

(١) الزامل (المصدر السابق) ص ١١٠ ـ ١٢٢.

المبحث الثالث

فترة الأمانة العامة للأوقاف

كانت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مثقلة بمهام كبيرة موزعة على عدة قطاعات، مما أثر على التركيز المنشود لتطوير الأوقاف. وكان هناك تحرك سياسي للجماعات الإسلامية والتي شاركت بفعالية مقاومة الاحتلال أثناء فترة الغزو، خاصة عبر تنظيم تكافلي اجتماعي لدعم صمود المواطنين داخل الكويت، فكان أن أسفرت هذه التحركات مع السلطة السياسية ـ بالإضافة إلى تفاهمات حول أدوار سياسية ـ على مكافآتها بفتح المجال لعملها الدعوي، وذلك من خلال إنشاء مؤسسة رسمية تعنى بالأوقاف، والتي تعتبر مدخلاً للعمل الإسلامي بكل مجالاته خاصة وأن أهم مرتكزات العمل الدعوي: الفكر والأهداف والتخطيط... والكوادر البشرية والمال، وهي كلها تجتمع في مؤسسة متكاملة كمؤسسة (الأمانة العامة للأوقاف). والباحث من خلال فعالياته السابقة في النشاط الطلابي الجامعي (١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ م) يرى أن كثيراً من الكوادر الطلابية (رجال ونساء) العاملين تحت القائمة الطلابية للإخوان المسلمين (المعروفة باسم القائمة الائتلافية) أصبحت قيادات في الأمانة العامة للأوقاف، ومثال على ذلك فإن السيد عبد المحسن العثمان أول أمين عام للأمانة العامة للأوقاف هو أحد القياديين البارزين في تلك القائمة الطلابية أيام الثمانينيات، ورئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت (١٩٨٠ و١٩٨١م)، وقد صدر مرسوم أميري في ١٣ نوفمبر ١٩٩٣ م بإنشاء الأمانة العامة وكان ذلك في عهد الوزير جمعان فالح العازمي، وهو المحسوب على نفس تيار الإخوان المسلمين[1].

ويذكر أن أدبيات وتصريحات كوادرهم قد أوضحوا أنهم انفصلوا عن التنظيم العام للإخوان المسلمين المرتكز في مصر، وذلك ابتداءاً من فترة الغزو العراقي للكويت، وذلك بسبب موقف هذا التنظيم العام من الغزو الذي لم يكن في مستوى الطموح الوطني لإخوان الكويت، فأوضح عضو مجلس الأمة السابق

(١) انطباعات من الباحث كشاهد عيان لمجرى هذه الوقائع.

مبارك الدويلة[١] «أن حركة الإخوان المسلمين في الكويت انفصلت عن التنظيم العالمي للإخوان المسلمين من ١٩٩٠/٨/٢ م».

لكن الأمانة العامة للأوقاف تعتبر نقلة نوعية، وقفزة مميزة في إدارة الأوقاف في الكويت وبميزانية مستقلة، وباستقلالية نسبية في اتخاذ القرار وفق لوائح ونظم الإدارة الحكومية، وأسندت إليها الاختصاصات المقررة لوزارة الأوقاف في مجال إدارة الممتلكات الوقفية واستثمارها وإنفاق ريعها طبقاً للقواعد الشرعية الملتزمة بها، وقد اعتمدت الأمانة المنهجية العلمية في التخطيط والإدارة والتقويم.

وبموجب المرسوم الأميري[٢] المذكور فإن الأمانة تختص بالدعوة إلى الوقف والقيام بكل ما يتعلق بشؤونه بما في ذلك إدارة أمواله واستثمارها، وصرف ريعها في حدود شروط الواقفين بما يحقق المقاصد الشرعية للوقف، وتنمية المجتمع حضارياً وثقافياً واجتماعياً لتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع ولها في ذلك أن تتخذ الآتي:

١ ـ اتخاذ كل ما من شأنه الحث على الوقف والدعوة له.

٢ ـ إدارة واستثمار أموال الأوقاف الخيرية والذرية.

٣ ـ إقامة المشروعات تحقيقاً لشروط الواقفين ورغباتهم.

٤ ـ التنسيق مع الأجهزة الرسمية والشعبية في إقامة المشروعات التي تحقق شروط الواقفين ومقاصد الوقف وتساهم في تنمية المجتمع.

وشكل المرسوم مجلساً لشؤون الأوقاف برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهو السلطة العليا المشرفة على الأوقاف.

ورغم حداثة تلك التجربة إلا أنها جاءت آنذاك بحصيلة غنية في مجال دعم دور الوقف في تفعيل طاقات المجتمع، حتى أنها كانت وراء اختيار منظمة المؤتمر الإسلامي الكويت منسقاً عاماً للحركة الوقفية على مستوى العالم الإسلامي.

---

(١) جريدة الرأي، موقع الرأي، شبكة الإنترنت ٢٠١٢/٧/٤ م.

(٢) مرسوم رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣ بإنشاء أمانة عامة للأوقاف (دولة الكويت).

المبحث الرابع

إنشاء إدارة الوقف الجعفري[١]

يعتبر هذا المشروع نموذجاً مفترضاً لتعامل المؤسسة الحكومية مع شعيرة من شعائر الإسلام «الوقف» والخاص بالطائفة الجعفرية من المجتمع الكويتي، وكذلك مدى قابلية المكونات الاجتماعية والسياسية داخل هذه الطائفة لتدشين مثل هذا المشروع الديني، تحت مظلة إدارة حكومية ظالما نظروا إليها كونها سلطة سياسية تسعى للهيمنة على كل المرافق العامة والخاصة ذات الأهمية المالية والتوجيهية، ومن ثم الخشية من إدارتها بطريقة لا اعتبار لديها للخصوصيات الدينية المستقلة، بل قد تديرها طبقاً لرؤيتها ومصالحها السياسية على المدى القريب والبعيد. وربما كانت المواد القانونية المنظمة لأي مرفق ديني تجرف كل ما يقف في طريقها من إشكالات شرعية يحتمها الفقه الإسلامي.

كما أن التجربة مع الإدارة الحكومية في تعاملها عموماً مع الشيعة في الكويت لا يشجع للسير قدماً فيه، لما رأوه من إهمال في العناية بطلباتهم التي لا تعدو كونها حقوق مواطَنة كطلباتهم لبناء مساجد جعفرية جديدة، وتراخيص فتح مراكز قرآنية، وتنظيم القضاء بحيث يرتب محاكم خاصة للأحوال الشخصية في كل درجات التقاضي ضمن مشروع قانون ملزم ويسير وفق أحكام الفقه الجعفري، كما أن المناهج المدرسية في التربية الإسلامية كانت بعضها يعج بالأفكار التي تسفه وتكفر معتقدات الشيعة... وغير ذلك من الأمور التي تؤكد على دلالة أن لا مصداقية للحكومة للتعامل المنصف مع المصالح الدينية للطائفة الجعفرية من مواطنيها.

في ضمن هذه المخاوف المشروعة والأجواء المعارضة من البعض، طرح مشروع تنظيم الأوقاف الجعفرية في الكويت بأداة قانونية رسمية.

الأوقاف الجعفرية بدولة الكويت قبل إنشاء إدارة الوقف الجعفري:

على مدى تطورات الإدارة الحكومية للأوقاف لم تسع الحكومة للتدخل مباشرة في الأوقاف الجعفرية، وتركت للمواطنين الشيعة إدارة أمورهم الوقفية

(١) انطباعات من الباحث كشاهد عيان لمجرى هذه الوقائع.

بأنفسهم، وإن عرضت عليهم أحياناً المشاركة لكنهم آثروا الاستقلالية نتيجة لالتزامهم بأحكام الفقه الجعفري، والذي كان بعيداً عن اهتمام الحكومة لضمه إلى النصوص القانونية ذات الشأن بالأحوال الشخصية عموماً وبالأوقاف خصوصاً.

وظل الأمر كذلك قبل وجود التشريعات القانونية الملزمة المنظمة للأحوال الشخصية في الدولة، حيث كانت تحكم الأوقاف قواعد المذهب المالكي باعتباره المذهب الرسمي للبلاد، أما الشيعة فكانوا يتعاملون طبقاً لقواعد الفقه الجعفري (الإمامي).

ولكن مع صدور الأمر الأميري في ١٩٥١/٤/٥م، الخاص بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف، فإن جميع الأوقاف في الكويت بما فيها الأوقاف الجعفرية المشمولة بالقانون، أصبحت كلها محكومة بقواعد القانون وبالمذهب المالكي، رغم ما قد يتضمنه ذلك من مخالفة صريحة لقواعد أحكام الفقه الجعفري في مسائل الأوقاف، وطبقاً لذلك، فإن الإدارات الحكومية من إدارة الأوقاف التي تم تحولها إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ثم استقلال الأوقاف الجعفرية في هيئة حكومية هي الأمانة العامة للأوقاف. فقد كانت تدير الأوقاف الجعفرية التي لا وجود لمتولين أو نظار لها أو لوجود نزاع قضائي حولها، حيث تدخل كلها تحت نظارة هذه الإدارات الحكومية. فكانت تتولى أمر الأوقاف الجعفرية وإدارتها وصرف الريع وفق ما دونه الواقف في حجية الوقف، فإن خلت حجية الوقف من بيان تفصيل أوجه الصرف، فإن الوزارة أو الأمانة تتولى الصرف بحسب ما تراه مناسباً بحسب رؤيتها وتقييمها وهي كلها خاضعة للمذهب الرسمي للحكم السياسي وهو المذهب المالكي.

ولذلك كان ذلك يمثل إشكالاً شرعياً في تطبيق قواعد المذهب المالكي على الوقف الجعفري، بل حتى أوجه الصرف حتى وإن كانت كلها تحت عنوان مطلق الخير، فلربما صرفت في أوجه يشكل مخالفة لمقاصد الواقف الجعفري! وهذا كله كان يمثل هاجساً للمواطنين الشيعة الذي تحوّل إلى مطالبات ظاهرة بإيجاد وسيلة لإدارة الأوقاف الجعفرية وفقاً لقواعد الفقه الجعفري.

ومن ذلك أن تنادى جمع من هؤلاء المواطنين الشيعة[1] لبلورة هذه المطالب في صورة مشروع مقترح تحت عنوان «الأمانة العامة للأوقاف الجعفرية» على غرار الأمانة العامة للأوقاف، حيث تم مناقشة هذا المقترح في اجتماع في مكتبة مسجد الإمام الصادق (ع) بالعاصمة بتاريخ ٢٨ نوفمبر ٢٠٠١ م، حضره مجموعة من الوجهاء السياسيين ورجال الأعمال والمهتمين بالشؤون الشرعية، حيث خلصوا إلى مقترح ابتدائي، روعي فيه التريث قبل رفعه للسلطات السياسية في البلاد، واستطلاع آراء علماء الدين في الكويت ثم رجال القانون قبل استفتاء مراجع التقليد العظام حول هذا المشروع المقترح، حيث شكلوا من بينهم لجنة تتكون من ١٣ عضواً لدراسة المشروع دراسة فنية وشرعية على ضوء ردود المختصين. بالإضافة إلى النظر إلى تجارب الإدارات الوقفية الجعفرية في كل من مملكة البحرين والإمارات العربية المتحدة وجمهورية العراق والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وذلك للاستفادة من إيجابيات مشاريعهم وتلافي سلبياتها إن وجدت.

لكن هناك من عارض من الشيعة مثل هذا المشروع كونه (حسب رأيهم) مخالف للأحكام الشرعية خاصة في ولاية الفقيه (الحاكم الشرعي)، وإنه يمثل سابقة لفتح بوابة هيمنة الحكومة على الحسينيات والمساجد الجعفرية والتحكم بأئمتها وخطبائها. وقد عقدت ندوات في هذا الشأن بين هذه الأطراف المؤيدة والمعارضة وانتهت بنهايات عنيفة في الألفاظ والمعارك الكلامية، علاوة على المقالات الصحافية المعارضة والمؤيدة.

---

(١) عقد اجتماع موسع ضم شخصيات من النسيج الشيعي للمجتمع الكويتي وذلك في يوم ٢٠٠١/١١/٢٨ م، بجامع الإمام الصادق (ع) حيث تناول الحضور أهمية استقلال الأوقاف الجعفرية من هيمنة وإدارة الأمانة العامة للأوقاف، وذلك مراعاة للتطبيق الصحيح وفقاً لأحكام الفقه الجعفري.

ثم انبثق عن هذا الاجتماع لجنة وكل إليها وضع مشروع لتنظيم الوقف الجعفري، وهي تتكون من السادة: د. صالح الصفار، الحاج محمد علي النقي، الحاج صالح أحمد عاشور، السيد حسين السيد عيسى القلاف، الحاج عباس عيسى القطان، الحاج صالح باقر السليمي، الحاج صادق خلف الجمعة، الشيخ علي الصالح، الأستاذ عبد العزيز الطاهر (المحامي)، الحاج عبد اللطيف الصراف، عبد الهادي الصالح (الشيخ عبد الله النجادة، د. عبد المحسن جمال ود. حسن جوهر: وهؤلاء الثلاث انسحبوا عن اللجنة فيما بعد) وتم تزكية كل من الدكتور صالح الصفار ورئيساً للجنة، والحاج عباس القطان مقرراً و(الباحث) عبد الهادي الصالح الناطق الرسمي للجنة.

صدور قرار وزاري بإنشاء إدارة الوقف الجعفري:

في ٢٠٠٢/٢/١٠ م، أعلنت لجنة ١٣ المشار إليها عن تصديق اللجنة الشعبية الجعفرية الموسعة على مشروع مرسوم الأمانة العامة للأوقاف الجعفرية، ومباركتها لإنجاز لجنتها ١٣، بعد أن أكملت استفتاءاتها مع المرجعيات الدينية في الحوزات العلمية المقدسة، ومشاوراتها داخل البلاد مع العلماء الأفاضل والقانونيين، وأجرت على ضوء ذلك بعض التعديلات اللازمة عليه، حيث تم توصيله إلى السلطة السياسية لمجلس الوزراء الكويتي، بطلب إقراره نظراً للمصالح الدينية والوطنية المترتبة عليه.

لكن الحكومة فضلت أن تمسك العصي من الوسط - كما يبدو - ولهذا فقد أصدر مجلس الوزراء قراره في هذا الشأن بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١٨ م، بعد أن استعرض توصيات لجنة الشؤون القانونية الوزارية حول مشروع الأمانة العامة للأوقاف الجعفرية، فأصدر قراره بإنشاء وحدة إدارية بقرار إداري داخل تنظيم الأمانة العامة للأوقاف، يخصص لرعاية الأوقاف الجعفرية على أن يراعى اختيار موظفين له من المختصين في المذهب الجعفري (انظر الملحق ٣).

ويبدو أن قيادة هذا البلد قد أكدت على صحة هذا المطلب الخاص بالطائفة الجعفرية ولكن عللت - كما يبدو - استقرار الأمر على إنشاء إدارة للوقف الجعفري داخل الأمانة العامة للأوقاف لاعتبارين (نقلاً شخصياً عن أحد الوزراء):

١ - حتى يتم تكوين كوادر جعفرية ذات اختصاص وخبرة لإدارة هذه الأوقاف.

٢ - ما زالت الأوقاف الجعفرية المشمولة بقانون الأمر الأميري ١٩٥١ م، قليلة لا تستدعي في الوقت الحالي إنشاء أمانة عامة للأوقاف الجعفرية.

وفي ٢٠٠٤/٥/٩ م، صدر القرار الوزاري رقم ٥ لسنة ٢٠٠٤ م، بتشكيل لجنة استشارية للوقف الجعفري بالأمانة العامة للأوقاف، تضم في عضويتها ٨ أعضاء من المواطنين الشيعة بالإضافة إلى عضوية موظف من الأمانة العامة للأوقاف بصفته مدير إدارة الشئون الشرعية والقانونية بالأمانة ويرأس هذه اللجنة نائب الأمين العام للمصارف الوقفية.

ثم ضُم إلى اللجنة فيما بعد أحد القياديين السابقين في الأمانة ليكون نائب الرئيس وفي عام ٢٠١٢ م أضيف إلى اللجنة وكيل وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية بصفته رئيساً إلى اللجنة، وتحول الرئيس السابق بصفته إلى نائب الرئيس.

اختصاصات اللجنة الاستشارية للوقف الجعفري[1]:

وبموجب المادة الثانية من هذا القرار فإن اللجنة الاستشارية للوقف الجعفري، تختص بصفة عامة بإبداء الرأي والمشورة في كل ما يتعلق بالنهوض بالأوقاف الجعفرية المشمولة بنظارة الأمانة العامة للأوقاف، بمفردها أو بالمشاركة مع غيرها، وتحديد مصارفها وحسن صرف ريعها، ووسائل تعزيز دورها في تنمية المجتمع وتخفيف العبء عن المحتاجين، ولهذه اللجنة في إطار القوانين واللوائح والنظم السارية بالأمانة إبداء المشورة على وجه الخصوص في المسائل التالية:

١ - تحديد مصارف الأوقاف التي تتفق والمقاصد الشرعية للوقف الجعفري.

٢ - أولويات صرف ريع الأوقاف الجعفرية بما يحقق شروط الواقفين ويتوافق وفقه المذهب الجعفري (حسب ما تقرره اللجنة الشرعية).

٣ - إقامة أو دعم المشروعات التي تسهم في تنمية المجتمع حضارياً وثقافياً واجتماعياً لتخفيف العبء عن المحتاجين.

٤ - التواصل مع نظار الأوقاف الجعفرية غير المشمولة بنظارة الأمانة العامة للأوقاف، بقصد التعاون والتنسيق في كل ما ينهض بالوقف الجعفري ويبرز دوره التنموي في المجتمع.

٥ - الحث والدعوة للوقف الجعفري.

٦ - دعم التواصل مع الواقفين وذرياتهم وتيسير إنجاز معاملاتهم مع الأمانة.

وبعده بأيام قليلة، صدر القرار الوزاري رقم ٦ لسنة ٢٠٠٤، بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٢ م، في شأن استحداث إدارة الأوقاف الجعفرية بالهيكل التنظيمي للأمانة العامة للأوقاف.

---

(١) انظر: كراس «إدارة الوقف الجعفري» صادر منها في ديسمبر ٢٠٠٥، يتضمن القرارات الوزارية لإنشائها، واللوائح الداخلية المنظمة لعملها.

التزكية بالتولية من قبل مراجع التقليد الكرام:

وفور تشكيل اللجنتين الاستشارية والشرعية. قام أعضاؤهما بطلب المباركة والتوكيل بالتولية من بعض مراجع التقليد لحيازة الغطاء الشرعي لعملهم في الأوقاف الجعفرية، وطبقاً للفقه الجعفري في هذا الشأن، حيث تم التشرف بالتزكية بالتولية من كل من آية الله العظمى الشيخ إسحاق الفياض وآية الله السيد علاء الدين البحراني الغريفي، وكذلك تمت مخاطبة الشيخ عبد الأمير قبلان.

هذا وقد عقدت اللجنة الاستشارية للوقف الجعفري أول اجتماعها للممارسة مهامها الرسمية في ٢٠٠٤/٥/٢٣ م.

خلاصة وتوصيات بشأن استحداث إدارة الوقف الجعفري في الأمانة العامة للأوقاف:

١ - إن قرار إنشاء وحدة الوقف الجعفري نقلة نوعية لتصحيح الوضع غير الشرعي في التعامل مع شعائر لها أحكامها الفقهية الخاصة، فما دام الواقع يعترف بوجود مدارس فقهية متعددة وخاصة لمدرستي الإمامة والخلافة، فلا بد من التعامل بهذا الواقع. فالوقف شعيرة تتعلق بعبادة الواقف فهو الذي أوقف بموجب الأحكام الشرعية التي يتبعها، وأن أي تبديل أو تعديل في ذلك إنما يعتبر عبثاً في شرط الواقف وهو ما يعتبر مخالفة شرعية باتفاق الجميع. ولهذا فإن خطوة استحداث إدارة الوقف الجعفري قد حظيت بارتياح وبتقدير وشكر لأصحاب القرار والساعين له، رغم تحفظ ومعارضة البعض.

ولكن المدار في نجاح هذا المشروع أن يسير فعلاً بحسب الفقه الجعفري والذي نص عليه قراره. ووجود لجنة شرعية مناط بها هذا الأمر يدعو إلى الاطمئنان، ولكن ينبغي التأكيد على أهلية هذه اللجنة بالمستوى الفقهي والعلمي، والخبرة العملية المناسبتين من الدراية بالأصول الفقهية والخبرة في التعامل مع مسائل الوقف بحسب قول مجموعة من الفقهاء المشهورين المعاصرين. كما ينبغي أن يحصل العضو فيها على تفويض أو توكيل من المرجع الفقيه المتولي لأمور الحسبة على الأقل ليسمح له بالتعامل مع القضايا الوقفية، وهو

تعامل قد يعد من أعمال الولاية في حالة الوقف الذي لا متولي عليه. والمعروف عند الإمامية أنه إذا لم يعين الواقف ولياً كانت التولية للحاكم الشرعي (وهو الفقيه الجامع للشرائط الفقهية والمرجعية)، إن شاء باشرها بنفسه وإن شاء فوضها إلى غيره.... فإن قصّر أو خان بحيث يلزم الضرر من بقائه واستمراره في الولاية فإن لهذا الحاكم (الشرعي) أن يستبدله....[1]. وهذا ما ينطبق على أعضاء اللجنة الاستشارية أو أي لجنة أخرى تتعامل مع الوقف في تصرف يدخلها تحت صفة المتولي على الوقف.

وهذا هو حجر الأساس في التعامل مع الأوقاف الجعفرية التي ليس عليها متولٍ أو فقدها بسبب خيانته أو فقدان أهليته أو غيرها من الأسباب التي تنحي المتولي، ليديرها بصفته المتولي الشرعي الفقيه المجتهد. ولكن بما أن هذا الفقيه غير مبسوط اليد على هذه الأوقاف للظروف الواقعية، فعلى الأقل أن تكون مرجعيته في تولية هذه الأوقاف عبر تفويض غيره من أهل الصلاح والتقوى والعلم. وهذا الأمر وإن لم ينص عليه القرار الإداري الرسمي مباشرة، ولكن نصه على التقيد بالفقه الجعفري، يوجب شرعاً وقانوناً الالتزام به، وإلا ستكون قرارات إدارة الوقف الجعفري معرضة للبطلان، مما قد يدخلها في إشكالات قانونية وشرعية.

٢ ـ إن مثل هذه القرارات التي تحترم فيها الشعائر الدينية وتتاح الفرص للتعبد بها، كل وحسب مدرسته الفقهية أمر يعزز ثقة الناس في المؤسسة الحكومية، وتؤكد فيها مدى مصداقيتها في استجابتها للمبادئ والمواد الدستورية، وتقديرها لحق الإنسان في أداء شعائره الدينية طبقاً للمادة ٣٥ من الدستور.

أما التجاوز على هذه الشعائر وتطبيق منظورات قانونية مخالفة لأحكامها الشرعية، أو حتى تطبيق أحكام فقهية أخرى لا تتطابق مع أحكام مدرسة المتعبد فإن من شأن ذلك أن يدخل السلطات في دائرة الاتهامات بانتهاك حقوق الإنسان، وانتهاك مبادئ الدستور، ويفقدها ثقة المواطن. ومما يؤسف له أن تاريخ الحكومات في عالمنا العربي ـ على وجه الخصوص ـ حافل بانتهاك الدساتير

(١) انظر: مغنية (المصدر السابق) ص ٦٠٨ ـ ٦٠٩.

لمصالح حكامها ونظمها السياسية الديكتاتورية، لا سيما في القضايا الشرعية التي تحول بينهم وبين امتداد تسلطهم على مقدرات وممتلكات الشعب ومنها الأعيان الوقفية.

ولعل ذلك جزء من أزمة الثقة بين الناس وبين الحكومات، ولا سيما وأن هناك كثيراً من المواقف الطائفية التي مارستها الحكومة عبر مؤسساتها ـ والتي طالما تطرقنا لها ـ ولعل هذا أحد الأسباب التي جعلت بعض التيارات الشيعية في الكويت تعارض مشروع الوقف الجعفري تحت إدارة مؤسسة حكومية، لأنها تعتقد أنه مشروع الخطوة الأولى للهيمنة على المساج والحسينيات الجعفرية والأوقاف الأخرى، والتي استمرت شبه مستقلة بذاتها.

٣ ـ على أن هناك مصلحة للحكومة في كل الأحوال بجانب مصلحة المواطنين في مثل هذه المشاريع التي تؤدي إلى تحقيق الاندماج الوطني، حينما يشعر المواطن الجعفري بأن حكومته تتبنى مدرسته الفقهية وتوفر له الفرص لإقامة شعائره الدينية وفقاً لاعتقاده.

بل وتدافع عنها بحكم الدستور والقوانين ذات الصلة، وتعاقب على أي انتهاك لهذا الحق، فتتحطم من خلال ذلك كل الشبهات والظنون في هذا الصدد. وهذا الاندماج الوطني لا يعني مصادرة حق الحكومة في حفظ النظام العام من خلال ممارستها لسيادتها في تشريع وتنفيذ القوانين، فلا انتهاك للنظام العام ولا منافاة القوانين التزامها بأحكام الشعائر المقدسة، لأن ذلك من مصاديق الاحترام للخصوصيات الشرعية مما يترك أثراً إيجابياً في علاقة المواطن مع نظامه فيدافع عنه لا كفرض وطني فحسب، بل لأن هذا النظام سيكون جزءاً من كيانه الديني الواجب حمايته والدفاع عنه وعن شعائره المقدسة.

ولا بد أن يكون هذا التوجه في تبني المشاريع ذات الصلة بالأحكام الشرعية صادقاً خالياً من الأهداف السياسية وألاعيب المقايضات المؤقتة، مع التكتلات والقوى الوطنية، وأن تبرهن عليه بمنهجية وأفعال مستمرة ودائمة لتدحض الشبهات عنها. ومع عدم انتهاج ذلك فإنه سيقوض هذه الاندماج الوطني، وربما أدى إلى انقسامات بين صفوف المواطنين ما بين المطمئن بوعد الحكومة، والمشكك في نواياها، وهذا بالفعل ما حصل في أثناء طرح مشروع

الوقف الجعفري مما أدى إلى تصادم بين المواطنين أنفسهم وإلى اشتعال حرب فتاوى، وضغوطات اجتماعية وسياسية متبادلة، مما أدى إلى تراجع المشروع من مستوى أمانة مستقلة إلى مستوى إدارة ضمن مؤسسة عامة. وطبعاً الاختلاف في وجهات النظر مفترضة دائماً، ولكن عندما يكون محل الاختلاف هو مشروع ديني تتدخل فيه الأحكام الفقهية وذات صيغة تنفيذية على الجميع، فإن ذلك يتعدى دائرة الاختلاف إلى دائرة الصراع بين أن يقر المشروع أو يموت في مهده!

٤ ـ كان المشروع «الوقف الجعفري» بمثابة إنقاذ للأوقاف الجعفرية من تصرفات قد لا تتفق مع أحكام الفقهية الجعفرية، عندما كانت تحت ولاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ثم الأمانة العامة للأوقاف، والتي لا تنص لوائحها على وجوب الالتزام بتطبيق الأحكام الجعفرية على الأوقاف الجعفرية، فموجب قاعدة المزاحمة[1] على فرضية عدم الثقة بالحكومة، تفضي على الأقل أن تدار الأوقاف الجعفرية تحت إدارة جعفرية خبيرة ومتقيدة بالمسائل الشرعية ذات الصلة بالفقه الجعفري.

طبيعة المشاريع الوقفية في هذه المرحلة:

استمر الواقفون في أوقافهم على النمط التقليدي، لكن ترادف مع ذلك أنماط جديدة دخلت على الأوقاف الكويتية، تتصف بالحداثة من حيث نوعية الواقف ومن حيث شروط الوقف، وكل ذلك سنوضحه من خلال عرض أمثلة للأوقاف العامة التي تمت في هذه المرحلة[2]:

١ ـ الوقف الذري.

٢ ـ المساجد: مثل وقف راتب على مسجد الحاج عيسى محمد البلوشي ١٩٦٩/٦/١٦ م، وقف على مسجد الجهراء ١٩٧٣/٧/٢٦ م، أرض على مسجد الجهراء ١٩٧٤/٥/٢٩ أرض لإقامة مسجد ١٩٧٦/٤/٢١ م، نيابة على عموم

---

(١) المزاحمة: هو التنافي بين الأحكام التكليفية الإلزامية في مقام الامتثال على أن يكون منشأ التنافي هو ضيق قدرة المكلّف عن الجمع بينهما في مقام الامتثال.

(الأسس الأصولية في أصول الفقه ـ الشيخ جواد الجاسم الطاهري ـ ص ١٨٧).

(٢) انظر: الأوقاف، سجل ط ٢ (المصدر السابق) ج ٣ ـ النماذج الوقفية مرتبة بحسب التواريخ ـ.

مساجد الكويت وعلى مصالح مسجد هيا الحبيب وعلى إعمار وتجديد عقار الوقف على المسجد ١٩٩٨ م، نيابة على عموم مساجد الكويت ١٩٧٧/١٠/٥ م، وعموم الخيرات على المحتاجين من الورثة والأقارب والأرحام ١٩٧١ م، وعلى الفقراء والمساكين والمعوزين ١٩٨٧/٦/١٦م.

بيت (غير معروف التاريخ) و٥٠ ألف دينار في وجوه البر والخير ١٩٩٦/٣/٢ م، و١٠٠ ألف في وجوه الخيرات والمبرات والإحسان ١٩٩٦/٤/٢ م وأعمال المبرات والخيرات ١٩٩٦/٥/٨ م، ١٠٠ ألف لعموم الخيرات ١٩٩٨/٨/٢٢ م، ومن ريع وقف مطبوعات ١٩٩٨/٦/٢٠ م.

٣ ـ أوقاف الناظر فيها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: مساجد ١٩٦٤/٤/٢١ م، على عموم مساجد الكويت، أوقاف وأثلاث خيرية مطلقة ومنها للكتب الدينية توزع على طلبة علم ١٩٨٢/٤/٩ م، على الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين ١٩٨٣/٦/١٣ م (نظارة الوزارة بعد وفاتها)، أموال نقدية ٤٠٠٠ دينار كويتي على عموم الخيرات والصدقات ١٩٨٦/١٢/٢٩ م، وكل عمل خيري ينتفع به المسلمون ١٩٨٩/٣/١٤ م (نظارة الوزارة بعد وفاته)، أعمال بر وخيرات وفي ضحايا ١٩٩٣/١٢/١١ م (نظارة الوزارة بعد الوفاة).

٤ ـ ضحايا: أوقف الواقف بيتاً ١٩٩٣/١٢/١١ م، ضحايا وإطعام وأعمال خيرية في شهر رمضان ١٩٩٥/٣/٢٦ م، أعمال خيرات وضحايا (١٩٩٦/٥/٨ م)، عشيات وضحايا ونوافل وفطور للصائمين ١٩٩٩/١٠/٢٤ م.

٥ ـ الناظر فيها الأمانة العامة للأوقاف: سيولة نقدية ١٩٩٤/١/٤ م، لكافة أعمال البر والخيرات، أعمال خيرية وضحايا وإطعام في شهر رمضان ١٩٩٥/٣/٢٦ م، (النظارة بعد الوفاة)، ٥٠ ألف دينار لدعم طلبة العلم (١٩٩٥/١١/٢٦ م)، ٥٠ ألف دينار في وجوه البر والخير ١٩٩٦/٣/٢ م، ١٠٠ ألف دينار على وجوه الخيرات والمبرات وعمل الإحسان ١٩٩٦/٤/٢ م، خيرات وضحايا ١٩٩٦/٥/٨، أوقفت شركة الاتصالات المتنقلة مليون دينار كويتي لوجوه الخيرات ١٩٩٦/٦/١٩ م، حفر آبار في ديار المسلمين أو بناء مساجد وماء سبيل أو دار أيتام و٨ آلاف دينار كويتي لوجوه الخيرات ١٩٩٧ م، وقف جمعية الروضة وحولي التعاونية ٥٠ ألف دينار لعموم الخيرات، ووقف للخدمات الاجتماعية والخيرية لأهالي الروضة، ١٠٠ ألف دينار لعموم الخيرات ١٩٩٨/٢/٢٢ م، عموم الخيرات و١٠٪ من

مطبوعات لرعاية العمل الوقفي وتطويره ١٩٩٨/٦/٢٠ م، على مسجد هيا الحبيب والعقار الموقوف عليه ١٩٩٨ م، وقف جمعية الروضة وحولي التعاونية ٢٥ ألف دينار على كافة الأعمال الخيرية والتنموية لمنطقة الروضة، وقف الواقفة على عشيات وضحايا ونوافل وحج ١٩٩٩/١٠/٢٤ م، أوقفت الواقفة ٢٥ ألف دينار للصرف على الدعاة إلى الله في لجنة التعريف بالإسلام وتستثمره في حصة عقارية ٢٠٠١/٧/١٨ م، ١٠٠ ألف دينار لمشاريع صندوق إعانة المرضى ٢٠٠٢/٣/٣١ م، أوقف الهلال الأحمر ١٠٠ ألف دينار لاستثمارها على المشاريع الخيرية والتنموية للهلال ٢٠٠٢/٧/١٧ م، وقف جمعية الجهراء التعاونية ١٠ آلاف دينار لأوجه الخيرات ٢٠٠٢/٩/٩ م.

٦ ـ **ثلث خيري لعلم:** كتب دينية توزع على طلبة علم: ١٩٨٢/٤/٩م، مساعدة طلبة علم في مجالات الدراسات الدينية أو الطبية داخل وخارج البلاد من بلاد المسلمين ١٩٨٧/٦/١٦م، ٥٠ ألف دينار على دعم طلبة العلم (١٩٩٥/١١/٢٦م).

٧ ـ **ثلث خيري على المعاقين:** للصرف على الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين ١٩٨٨/٦/١٣م.

٨ ـ **وقف أموال نقدية:** مبلغ ٤٠٠٠ دينار كويتي ١٩٨٦/١٢/٢٩ م على عموم الخيرات والصدقات، سيولة نقدية ١٩٩٤/١/٤ م، على عموم الخيرات، ٥٠ ألف دينار على دعم طلبة العلم و٥٠ ألف دينار في وجوه البر والخير ١٩٩٦/٣/٢م، ١٠٠ ألف على وجوه الخيرات والمبرات وعمل الإحسان ١٩٩٦/٤/٢ م، مليون دينار لوجوه الخيرات ١٩٩٦/٦/١٩ م، ٨٠٠٠ دينار كويتي في وجوه الخيرات والمبرات وعمل الإحسان ١٩٩٧ م، ١٠٠ ألف دينار لعموم الخيرات ١٩٩٨/٨/٢٢م، جمعية الروضة وحولي التعاونية أوقف ٢٥ ألف دينار لكافة الوجوه الخيرية والتنموية لمنطقة الروضة ١٩٩٨/٨/١٩م، أوقف صندوق إعانة المرضى التابع لجمعية النجاة الخيرية مبلغ ١٠٠ ألف دينار للمشاريع الخيرية لصندوق إعانة المرضى ٢٠٠٢/٣/٣١م.

٩ ـ **أوقاف لبلاد المسلمين:** ضحايا ونوافل وخيرات وإن زاد شيء يبنى بها مسجد داخل الكويت وإن لم توجد حاجة يكون ذلك في أي بلد من بلاد المسلمين، عمل سبيل مياه داخل البلاد وإن لم توجد حاجة يعمل سبيل في أي بلد

من بلاد المسلمين، حفر آبار في ديار المسلمين أو بناء مساجد وماء سبيل أو دار أيتام ١٩/١٦/١٩٩٦ م، ١٠٠ ألف دينار وقف صندوق إعانة المرضى ٣١/٣/٢٠٠٢م، ١٠٠ ألف دينار كويتي وقف الهلال الأحمر الكويتي للمشاريع الخيرية والتنموية ١٧/٢/٢٠٠٢ م.

١٠ ـ **الواقف شركات:** أوقفت شركة الاتصالات المتنقلة مبلغ مليون دينار كويتي على وجوه الخيرات والمبرات وعمل الإحسان، أوقفت جمعية الروضة وحولي التعاونية ٥٠ ألف دينار كويتي لعموم الخيرات، أوقفت جمعية الروضة وحولي التعاونية أوقفت ٢٥ ألف دينار للخيرات. أوقفت صندوق إعانة المرضى التابع لجمعية النجاة الخيرية ١٠٠ ألف دينار على المشاريع الخيرية لصندوق إعانة المرضى ٣١/٣/٢٠٠٢ م، الهلال الأحمر الكويتي أوقف ١٠٠ ألف دينار على المشاريع الخيرية والتنموية التي يتبناها الهلال الأحمر.

١١ ـ **الخدمات الاجتماعية والخيرية:** أوقفت جمعية الروضة وحولي التعاونية مبلغ ٥٠ ألف دينار ٣١/٨/١٩٩٧ م، كافة الوجوه الخيرية والتنموية لمنطقة الروضة ١٦/٩/١٩٩٨ م، أوقف الهلال الأحمر الكويتي ١٠٠ ألف دينار كويتي للمشاريع الخيرية والتنموية ١٧/٧/٢٠٠٢ م، أوقفت جمعية الجهراء التعاونية مبلغ ١٠ آلاف دينار على أوجه الخير ٩/٩/٢٠٠٢ م.

١٢ ـ **رعاية العمل الوقفي:** أوقفت الواقفة إصداراتها المطبعية وما يتبع ذلك من إيرادات لعموم الخيرات و١٠٪ منه لرعاية العمل الوقفي وتطويره ٢٠/٦/١٩٩٨م.

١٣ ـ **حبس ووقف إصدارات مطبوعية:** أوقف الواقفة مطبوعاتها وحبست إصداراتها (من ماضي الكويت والمطبخ الكويتي) وما يترتب عليها ويتبعها من إيرادات وحقوق طبع وتوزيع، وذلك لعموم الخيرات ٢٠/٦/١٩٩٨ م.

١٤ ـ **الحج:** أوقفت الواقفة للحج كل عام حيث يعود الثواب لها ولوالديها وعماتها.

١٥ ـ **كفالة دعاة إلى الله:** وقف ٢٥ ألف دينار كويتي ١٨/٧/٢٠٠١ م، لصالح لجنة التعريف بالإسلام.

١٦ ـ **أخرى:** مشاريع تنموية **تخضير** مساجد، مركز وعيادة **للمرضى**، **حضانة** أطفال.

الإنجازات التي تمت للأوقاف الجعفرية في المرحلة الدستورية:

المساجد[١]:

مسجد شعبان (شرق) (أوقف رسمياً في ١٩٦٢ م) ـ أوقف شرعاً في ١٩٤٨ م[٢].

مسجد شيرين ١٩٦١ م.

مسجد البحارنة (الدعية) ١٩٦١ م.

مسجد شعبان (شارع عمان ـ السالمية) ١٩٦٦ م.

مسجد النقي ١٩٦٧ م.

مسجد الحاج عباس ميرزا حسين ١٩٦٧ م.

مسجد القلاليف ١٩٦٨ م.

مسجد البلوشي (الجابرية) ١٩٦٨ م.

مسجد زين العابدين (ع) ١٩٦٨ م.

مسجد الإمام الحسين (ع) ١٩٦٩ م.

مسجد مقامس ١٩٧٠ م.

مسجد المغيسل ١٩٧٠ م.

مسجد جعفر بن أبي طالب (ع) ١٩٧٥ م.

مسجد الشعب ١٩٧٦ م.

مسجد الإمام علي بن أبي طالب (ع) ١٩٧٦ م.

مسجد محمد بن أبي بكر (ع) ١٩٧٩ م.

مسجد معرفي ١٩٨١ م.

مسجد الرسول الأكرم (ص) ١٩٨٢ م.

مسجد الإمام الحسن (ع) ١٩٨٣ م.

مسجد الإمام الرضا (ع) ١٩٩٤ م.

مسجد الإمام المهدي (ع) ١٩٩٥ م.

مسجد الصراف ١٩٩٨ م.

---

(١) انظر أشكناني (المصدر السابق).

(٢) مقابلة شخصية مع متولي المسجد حالياً الحاج علي غلوم غضنفري.

مسجد القدس ٢٠٠٠ م.

مسجد الإمام محمد الباقر (ع) ٢٠٠٢ م.

مسجد سيد هاشم بهبهاني ٢٠٠٤ م.

مسجد أبي الفضل العباس ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م (إعادة بناء مسجد بن نخي).

مسجد الوزان ٢٠٠٦ م.

مسجد حسن جوهر (فاطمة الزهراء (ع) ٢٠٠٨ م.

مسجد الزلزلة (لا زال في طور البناء حتى إعداد هذا البحث).

الحسينيات[1]:

حسينية النور ١٩٦٢ م.

حسينية الأحمدي (حوالي ١٩٦٣ م).

حسينية أم البنين ١٩٦٤ م.

حسينية دار الحسين (ع) ١٩٦٧ م.

حسينية الأنصار ١٩٧٢ م.

الحسينية الكربلائية ١٩٧٥ م.

حسينية الإمام علي (ع) ١٩٨٠ م.

حسينية الأئمة (ع) (الهزيم) ١٩٨٢ م.

حسينية المهدي (ع) ١٩٨٧ م.

حسينية دار الزهراء (ع) ١٩٩٥ م.

حسينية المرتضى (ع) ١٩٩٦ م.

حسينية مسلم (آل الرشيد) ٢٠٠٢ م.

حسينية أصحاب الكساء ٢٠٠٣ م.

حسينية أبو الفضل العباس (ع) (الدعية) ٢٠٠٤ م.

حسينية أبي الفضل العباس (ع) (الجديدة) (الرميثية) ٢٠٠٥ م.

---

(١) انظر: السيد حسن، د. السيد داخل: حسينيات الكويت ـ منائر ومنابر (القسم الأول)، الكويت.

نتائج وتوصيات على الأوقاف التي تمت خلال هذه المرحلة:

أ ـ الأوقاف التقليدية:

استمرار الأوقاف التقليدية مثل الوقف الذري ومطلق الخيرات والفقراء والمحتاجين والعشيات والأضاحي والإطعام عموماً ولبناء ودعم المساجد وماء سبيل... إلخ.

ولعلها تعتبر جزءاً من التراث الوقفي، ولا سيما أن النصوص القرآنية والسنة النبوية تحث على مثل هذه الأعمال الخيرية للمعوزين، المباشرة لأسباب حياتهم المعيشية اليومية، ولما لهذا العمل من الأجر والثواب، ومن المؤكد أن المسلم يحرص أن يتفاعل مع مثل هذه الأعمال الخيرية. ولذلك سارت فيها الأمور الوقفية في المجتمع الكويتي حتى الآن، وإن قلّ معدلها نسبياً.

ب ـ الأوقاف المستحدثة:

نتيجة للظروف المستجدة على المجتمع الكويتي، وما آلت إليه أموره بمزيد من الرفاهية ورغد العيش، وما أنعمت عليه الأجواء الدستورية بمزيد من الحقوق والحريات، وتشجيع العمل التطوعي وقيام مؤسسات المجتمع المدني الذي أنجب مؤسسات فاعلة كالجمعيات التعاونية والشركات المساهمة، فقد لوحظ استحداث أوقاف تتناغم مع كل هذه المستجدات، ونستطيع أن نفرزها إلى عدة عناوين:

١ ـ التولية والنظارة للمؤسسة الوقفية الرسمية:

وهو تطور جدير بالاهتمام، حيث كان هؤلاء الأهالي يتوجسون ريبة في الإدارة الحكومية الأولى عندما طلبت تسليم أوراقهم الوقفية والتنسيق معهم فامتنعوا بداية الأمر.

لكن مع استمرار التطور والتنظيم الإداري، وما ظهر من مشاكل وتجاذبات بين ذوي أولياء الوقف، ومما قرره قانون الأوقاف (الأمر السامي ١٩٥١ م) من توليه إدارة الأوقاف الحكومية لبعض الأوقاف ممن تنطبق عليها مواده القانونية، وما لمسه الأهالي من حسن الإدارة الحكومية للأوقاف فقد بادر بعض الواقفين من أنفسهم إلى تعيين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كناظر على أوقافهم، وزاد هذا التفاعل مع صدور قانون إنشاء الأمانة العامة

للأوقاف، خاصة بعد التوعية الإعلامية وما لمسه الجمهور من تنظيم إداري متكامل يسير وفق خطط واستراتيجيات مدروسة. علاوة على أن معظم الواقفين هم أطراف ليس لها دراية كافية بأمور الوقف، خاصة عندما تكون مؤسسات مجال عملها بعيد عن نطاق الأوقاف وأحكامها الشرعية، فهذه المؤسسات كطرف واقف تحيل رغبتها بإنفاق مبالغ مالية إلى الجهة المختصة برمتها، دون أن تتحمل تبعات حسابية وتدقيقات فقهية تقع تفاصيلها تحت رقابة الجمعيات العمومية لها.

٢ ـ اتساع أفق الوقف المحلي إلى رحاب الأوقاف العامة في بلاد المسلمين:

نظراً لما وفرته الوسائل الإعلامية بكل أنواعها (المقروءة والمسموعة والمرئية) من أحداث المجتمعات وما قد يصيبها من كوارث طبيعية، بالإضافة إلى الحروب وما تولده من ضحايا واحتياجات إنسانية، فإن أخبار العالم أصبحت مباشرة وحاضرة عن المعوزين منهم والفقراء والمحتاجين والضحايا والمشردين فتكون على الفور تحت نظر وعلم الجميع، وبموجب الحديث الشريف: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»[1] فإن الواجب الديني يفرض على المسلم أن يواسي أخاه المسلم بأنواع الصدقات والعطايا ولعل أبرزها في هذا المجال هو الوقف على عموم المسلمين كذبح الأضاحي والإطعام وسقي الماء عبر عمل مشاريع حفر آبار المياه في ديار المحتاجين، وكذلك مواجهة الجهل وتدني الوعي الإسلامي عبر وقف أموال لدعم الدعاة والمبلغين وشراء الكتب الدينية وتوزيعها على الطلبة، وكذلك المساعدة المعيشية لطلبة العلوم الدينية ودعم طلبة العلوم التي يحتاجها المسلمون كالطب. كما أن هذا الاتساع الجغرافي أعطى زخماً للدور الخيري العام مما أصبحت معها الكويت معروفة بعطائها الإنساني الذي يشمل كل الناس في كل مكان.

ومما شجع على هذه الأوقاف وجود لجان وجمعيات خاصة لمثل هذه الأعمال الخيرية التي تتعامل مع شتى بقاع العالم، وهو بُعد للأوقاف الذي يتكيف مع متغيرات العالم بفضل الوسائل الحديثة في تكنولوجيا الاتصالات والإعلام، مما يكرس مفهوم أن الأوقاف كونها شعيرة إسلامية لا تقف عند زمن معين،

(١) الكليني (المصدر السابق) ج ٢ ص ١٦٤.

ولا تعارض المستجدات التي يتعامل بها المسلمون وإنما هي أداة يستخدمونها في تحقيق أعلى قدر من الفاعلية لهذه الشعيرة.

ومن ثم فحريٌ بالمجتمعات الميسورة مالياً عموماً كالمجتمع الكويتي، وبعد أن يفي بحاجات المحتاجين محلياً وهم قلة، أن ينقلوا أوقافهم إلى إخوانهم المسلمين في بقاع العالم ونظرائهم في الإنسانية، دون أن يقلل ذلك من ثوابهم وأجرهم عند الله سبحانه، بل ربما أنه أكثر تأكيداً لهذا الأجر عندما تذهب الأضاحي والعشيات وسبل الماء إلى المجتمعات الأكثر حاجة من المجتمع المحلي الذي ربما أصبح متخماً بها.

ومن ناحية أخرى فإن التساؤل مطروح أمام فقهاء الشريعة الإسلامية من العلماء والمراجع الدينية الكرام عن مدى إمكانية التوسع في مفهوم مقاصد الواقفين، فإذا كان الوقف من مقاصده الخيرية إشباع رمق الجامع ومساعدة الفقراء عبر العشيات والأضاحي والإطعام، فهل يمكن التوسع في هذا المفهوم وتحويل هذه الأوقاف إلى معمل لإعداد الوجبات الغذائية يسهل مناولتها وتوزيعها بكل يسر وسلاسة، وهل يمكن عبر هذه الأوقاف استزراع أراضي بحيث تعمل عليها أيدي الفقراء كفرص عمل لهم، وبذات الوقت ممكن استثمار المنتوجات الزراعية لإعداد وجبات كعشيات توزع على المحتاجين أينما وجدوا في العالم، ألا يحقق ذلك شرط الواقف ومقاصده من أوقافه. وهذا الأمر سبق أن تناولناه مفصلاً في بحثنا لنيل رسالة الماجستير بعنوان «المشروعات الوقفية والتوسع في مفهوم مقاصد الواقفين».

٣ ـ الاهتمام بشرائح اجتماعية:

نتيجة للاهتمام العالمي المتزايد بحقوق الإنسان ورعايته والتي سبق أن تبناها دستور دولة الكويت في مواده، وخاصة فيما يتعلق «بتكفل الدولة المعونة للمواطنين في حالة الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل، كما توفر لهم خدمات التأمين الاجتماعي والمعونة الاجتماعية والرعاية الصحية» (مادة ١١). وكذلك «التعاون والتراحم صلة وتقي بين المواطنين» (مادة ٧).

فقد برز الاهتمام بشرائح ذوي الاحتياجات الخاصة، والتي كانت للأسف مهملة نتيجة إما لقصور في الوعي المجتمعي بها، أو لقصور في فهم كيفية تقديم المساعدات اللائقة بها، وهي بلا شك من مصاديق الأعمال الصالحة لأن الإنسان

يفترض منه تقديم العون لأخيه في الإنسانية خاصة لمن يحتاج إليها، ليس فقط من خلال إطعامه وكسوته وإنما من خلال تقديم وسائل تعليمية وتطبيبه، وتوفير وسائل من شأنها أن تعينه على التنقل، والاندماج في المجتمع. ولذلك تم استحداث جمعيات نفع عامة متخصصة للمعاقين، وهناك أوقاف خصصت لدعمها، كما أن هناك صناديق وقفية مخصصة لشريحة معينة من المعاقين كالمكفوفين والصم والشلل والتوحد (الذي يصيب الأطفال).

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه توجد بعض أوقاف الحسينيات قد خصصت مكاناً لشرائح ذوي الاحتياجات الخاصة (الصم) فتوفر لهم الترجمة الفورية بالإشارة إلى ما يقوله خطيب المنبر الحسيني، ولقد نجحت هذه الفكرة وكرست حالة الاندماج النفسي والاجتماعي لمثل هذه الشرائح التي هي جزء من نسيج أي مجتمع.

كما أن وجود الأم العاملة، أوجد الحاجة لوجود مؤسسات تحتضن الأطفال بالرعاية والعناية خلال فترة غياب الأم في عملها، مما أوجد وقفاً خاصاً لخدمة حضانة الأطفال، ومما لا شك فيه أن وجود مثل هذه المؤسسات الحضارية، تضمن مزيداً من الراحة النفسية والاطمئنان عن الوالدين العاملين وخاصة الأم، مما ينعكس بالتأكيد أثره على أدائهما وعطائهما في العمل.

كما أن وجود المريض المحتاج إلى مزيد من الرعاية الصحية الفائقة، التي ربما يحتاج معها إلى مزيد من الأدوية الخاصة والأجهزة المساعدة، وعادة تكون مكلفة مالياً بل ربما احتاج هذا المريض إلى العلاج بالسفر بالخارج لعدم توفر الرعاية الصحية المناسبة في مجتمعه المحلي، ولذلك كانت هناك جمعيات ولجان في الكويت تعنى بهذا المريض وخاصة من غير المواطنين حيث خدمة العلاج بالخارج في الكويت رسمياً مقصورة على الكويتيين.

٤ ـ ممارسة المؤسسات دور الواقف:

مع تنوع المؤسسات الخدمية والتي تعتبر من مؤسسات المجتمع المدني للعمل التطوعي، كجمعية الهلال الأحمر وجمعيات النفع العام بأنواع تخصصاتها، أو المساهمة في إنشاء جمعية تعاونية استهلاكية، فإن جزءاً من هذه الأموال سواء المتبرع بها أو كأرباح، فإن استشعار المسؤولين فيها أو المساهمين بأهمية تزكية هذه الأموال، أو استكمالاً لمزيد من الأعمال الخيرية، لا سيما وأن بعض الأنظمة

والقوانين التي تنظم مؤسسات الجمعيات التعاونية تفرض جزءاً من أرباحها لصرفها في مجال الخدمة الاجتماعية العامة، وخاصة ما يدخل في مصالح المستهلكين المساهمين العامة، فإن ذلك كله وجد طريقاً ميسراً إلى شعيرة الوقف لتتويج مثل هذه الأعمال الخيرية لا سيما مع وجود جهاز إداري ومحاسبي رسمي متخصص به ساعد على أن تقوم هذه المؤسسة نيابة عن متطوعيها أو مساهميها للقيام بدور الواقف بكل شروطه الشرعية، وهي نقلة نوعية في الانتقال من الفرد الواقف إلى المؤسسة الواقفة، وهو يجري في ظل دستور يحمي العمل الجماعي ويحرص على حماية حرية تكوين الجمعيات والنقابات (انظر المادة ٤٣ من الدستور).

٥ ـ استحداث حاجات جديدة:

الرفاهية التي تغني المرء عن اللهث من أجل توفير الاحتياجات الأساسية الآدمية اليومية، كذلك تعطي المسلم فسحة للاهتمام بالعمل التبليغي لرسالة الله، والتي تحتاج في واقع اليوم إلى التفرغ وتحمل عناء السفر، وإعداد الوسائل المساعدة كطباعة الكتب أو ترجمتها، وبناء مؤسسات تعنى بتحقيق أهداف هؤلاء الناس الخيرة. ولذلك نجد أن هناك حاجات أصلها فرع من الشريعة الإسلامية ولكن تم الآن صياغته بأوقاف مستجدة، مثل كفالة الدعاة إلى الله تعالى، أو للقيام بمشاريع تنموية عامة في المجتمعات الفقيرة، سواء في إعداد مجالات إنتاجية توفر فرص عمل للمحتاجين له أو المساهمة في بناء مؤسسات الخدمات العامة.

٦ ـ الحسينيات والمساجد الجعفرية:

يلاحظ في هذه الفترة الدستورية استمرار بناء الحسينيات في ظل حماية الدولة لحرية العقيدة والقيام بالشعائر الدينية. وهي مؤسسات قائمة تحت عنوان عموم الوقف التي ينظمها نص المرسوم الأميري سنة ١٩٥٢م، (فلا يوجد قانون ينظم بالتحديد الحسينيات) كما أنها ليست دور عبادة بالمفهوم الاصطلاحي للقانون المنظم لاختصاصات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

لكن مع عدم وجود مثل هذا التنظيم وزيادة تعقيدات توثيق الحجج الوقفية الخاصة بـ «الحسينيات» عندما تورد في مسودة وثيقة الوقف، أدى إلى انتشار الحسينيات التي يمكن أن يطلق عليها وصف العرفية، فهي في العرف الاجتماعي

عبارة عن ديوانية في البيت أو صالة الاستقبال فيه، تستخدم في الأصل لدعوة الأقرباء والجيران والأصحاب إلى مجلس حسيني، وذلك باستضافة أحد الخطباء لإحياء وذكر أهل البيت (ع) في قالب من الثقافة الإسلامية العامة. وقد يصاحبه على الأغلب وليمة إطعام تكريماً لرواد هذا المنزل. وقد تسامحت الحكومة والعرف الاجتماعي الكويتي على ذلك، فنمت وتوزعت في مختلف المناطق السكانية خاصة وأن هذه الحسينيات في الغالب لا تزعج أحد ولا تشكل أي تحد للغير أو تمثل مساساً بمقدسات الآخرين.

وأكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح: «أنه لا يوجد قانون يلزم الوزارة بمتابعة ومراقبة الحسينيات، وليس لوزارة الأوقاف شأن في منح تراخيصها، وأن هناك جهات أخرى معينة بمراقبتها، موضحاً أن الحسينيات غير مصنعة ضمن دون العبادة، ولا ينطبق عليها ميثاق المسجد»[1].

أما بالنسبة للمساجد الجعفرية فإن قواعد قانونية صارمة تفرض على كل صاحب مشروع وقف مسجد، نظراً لطبيعة المسجد ووقفيته، ولهذا فإن مشروع بناء أي مسجد لا يتم إلا بموافقة كل من وزارة الأوقاف والبلدية وذلك لتخصيص موقع مناسب للمسجد، فهاتان الجهتان الرسميتان يراعيان في هذه الموافقة اعتبارات عدة، منها مذهب الجيران، وموائمة وجود مثل هذا المسجد.

وهذا ما يفسر قلة تنامي المساجد الجعفرية، خاصة مع تنام نشط جداً في هذه الفترة للمساجد السُنيَّة .

وفيما يلي حساب تقديري لنسبة المساجد لسكان الكويت (تقديرية طبقاً لآخر إحصائية تمت في ديسمبر ٢٠١١ م):

الكويتيون = ١,١٩٠,٠٠٠ (تقريباً).

غير الكويتيين = ٢,٢٨٠,٠٠٠ (تقريباً).

المجموع = ٣,٤٧٠,٠٠٠

(الأصل ٣,٦٥٨,٥٠ تعداد ٢٠١١ م).

---

(١) جريدة الكويتية، الموقع الإلكتروني - شبكة الإنترنت، ٢٠١٢/٤/٧ م.

نسبة المواطنين السُنَّة ٧٥٪ = ٨٩٢,٥٠٠

نسبة المواطنين الشيعة ٢٥٪ = ٢٩٧,٥٠٠

عدد المساجد في الكويت = ١,٢٢٧

عدد مساجد السُنَّة = ١,١٨٢

عدد مساجد الشيعة = ٤٥

النسبة المئوية من مساجد الكويت = مساجد السُنَّة ٩٦٪، مساجد الشيعة ٤٪

عدد السُنَّة = ٨٩٢,٥٠٠ = ٧٥٥ لكل ٧٥٥ مواطن سني

عدد المساجد = ١١٨٢ مسجد واحد

عدد الشيعة = ٢٩٧,٥٠٠ = ٦,٦١١ لكل ٦,٦١١ مواطن شيعي

عدد المساجد = ٤٥ مسجد واحد

علماً بأن الطاقة الاستيعابية لأكبر مسجد للشيعة لا تزيد عن ١,٥٠٠ مواطن (كحد أقصى) ومع ملاحظة أن توزيع مساجد الشيعة أن منها ١٥ مسجداً محصوراً في داخل السور (أي الكويت القديمة).

ويلاحظ مع تطور النظام السياسي في الكويت وبدء المشاركة الشعبية في مؤسسات السلطة التشريعية والرقابية والسلطة التنفيذية (الحكومة)، ومع تغلغل الأفكار القومية بتعدداتها، وكذلك الأفكار الإسلامية بتعدداتها، ومنها الأفكار الدينية المتطرفة والمتعصبة وهيمنتها على المؤسسات خاصة ذات الصلة بالمجال الديني والتربوي، يلاحظ تناقص أوقاف مساجد الشيعة وكذلك أوقاف الحسينيات عندما يراد توثيقها رسمياً.

حيث إن المعادلة وثيقة ما بين تزايد التطرف وتناقص المؤسسات الشيعية. وقد ساهم في ذلك، الوضع الإقليمي المتوتر الذي تم صياغته طائفياً مع بداية نجاح الثورة الإسلامية في إيران، واتهامها بتصدير الفكر الشيعي، وقيام الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠ ــ ١٩٨٨ م)، والتي وصلت خلالها معدلات الانقسام الطائفي على أشده على اعتبار أن الشيعة يناصرون إيران والسنة يناصرون العراق بقيادة الرئيس المقبور صدام حسين الذي أعلن زوراً أنه يدافع عن البوابة الشرقية للعرب!

وكان التوقع بأن النار الطائفية قد انطفأت فعلاً في الإقليم عامة وفي الكويت خاصة، مع انتهاء هذه الحرب، ومع انقلاب صدام حسين على الأمة

العربية التي ناصرته، وبالذات على الكويت عندما غزاها واحتلها كاملاً في ١٩٩٠/٨/٢م، واحتلالها، ثم قيام المقاومة الكويتية ضد هذا الغزو من جميع الشرائح الوطنية سواء بالسلاح أو بالعصيان المدني وتوحدها ضمن تنسيق وتكافل وطني شامل. ولكن للأسف الشديد مع كل الجهود والتضحيات التي بذلت بلا منّة من الجميع، لم يشفع ذلك للبلاد لاستمرار وحدتها وتطبيق المبادئ الدستورية في المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص بين الجميع، ومن ذلك استمرار التضييق على أوقاف الحسينيات (الموثقة رسمياً) والمساجد الجعفرية.

وحتى في الحقبة اللاحقة نلاحظ كذلك استمرار هذا الهاجس الطائفي من خلال إعادة السيادة والقيادة الوطنية للشعب العراقي بعد اندحار حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة صدام حسين عام ٢٠٠٣ م، وتصدر الشيعة الحكم في العراق من خلال الممارسة الديمقراطية هناك، ثم ما أسفر من انتصار حزب الله للمقاومة الإسلامية في لبنان على القوات الإسرائيلية الغازية، ثم اندلاع مطالبة البحرينيين في المشاركة السياسية الشاملة بصورة حقيقية، وازدادت هذه الوتيرة أكثر وبشكل عنيف مع اندلاع العنف في سوريا ضد نظام بشار الأسد أواخر ٢٠١١ م، حيث انقسم الشارع العربي الإسلامي إلى معسكرين تقف من خلفها دول وأنظمة: معسكر يرى في النظام السوري دعماً ل لمقاومة ضد الإسرائيليين، وسقوطه يعني نجاح المد الصهيوني في المنطقة. ومعسكر آخر يرى وجوب إسقاط النظام السوري، ورئاسة وزراء العراق بصفتهما الداعم الأكبر للمقاومة الإسلامية (حزب الله) مع إيران. واستعملت في ذلك الجماعات الإسلامية المتطرفة كآلة تخريب مسلحة. وكل ذلك أدى إلى توجس سياسي بأن الشيعة مقبلون على غزو العالم السني واجتياحه! حتى بدأت تطغى في أدبيات المناوئين للشيعة مسمى «الغزو الصفوي»!! نسبة إلى الدولة الصفوية (١٥٠١ ـ ١٧٨٥ م).

إن الوضع الداخلي والخارجي الإقليمي أدى بلا شك إلى التوجس من تنامي المد الشيعي، ومن ثم انعكست هذه المخاوف من الأوقاف الجعفرية وخاصة المساجد والحسينيات التي هي الواجهة الإعلامية والتربوية للشيعة في البلاد، وعكس ذلك تماماً ازدادت المؤسسات الوقفية السنية والتي ترعاها بشكل

مباشر ورئيسي كل من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والأمانة العامة للأوقاف إضافة إلى عدد هائل من اللجان الخيرية الأهلية التي تديرها بصورة رئيسية كل من جمعية الإصلاح الاجتماعي (معقل الإخوان المسلمين) وجمعية التراث الإسلامي (معقل الاتجاه السلفي الوهابي).

وكذلك بيت الزكاة الذي تحول إليه أموال الزكوات و١٪ من أرباح الشركات الأهلية كزكاة أو مساهمات اختيارية بالإضافة إلى زكوات الناس وما ترصده له ميزانية الدولة.

فالحركات الإسلامية بقيادة الإخوان والسلف هي المهيمنة على القرار الديني في الكويت. ومقارنة هذا الوضع مع وضع الكويت القديمة يتضح فعلياً تحوّل سلبي في نمو الأوقاف الشيعية كمؤسسات مقارنة عما في السابق، حيث كان الكويتيون يعيشون البيئة الاجتماعية المسالمة المتفاهمة لبعضها البعض بلا حساسية طائفية.

ولعل ذلك أدى إلى انتشار بعض المساجد الشيعية غير المرخصة والتي اتخذت من سراديب البيوت مكاناً لإقامة صلاة الجماعة، أو حتى في بعض المزارع أو في الشاليهات التي يتواجد فيها الشيعة.

وكذلك بالنسبة للحسينيات، هناك كم من الحسينيات التي أقامها أصحابها بعد اليأس من استصدار التوثيقات الرسمية في هذا الشأن، والبعض استغل الديوانية الخاصة في منزله لإقامة مجلس للحسين (ع).

ومن المؤكد أن الحكومة على إطلاع على ذلك، بدليل دعوة وزارة الداخلية لاجتماع سنوي لكافة الحسينيات (بغض النظر عن مدى توثيقها رسمياً) قبيل محرم لإعطاء تعليمات الأمن والسلامة، والتوجهات للابتعاد عما من شأنه الاستفزازات الطائفية. إلا أن هذا الأمر أثار حفيظة بعض النواب المتطرفين الذين هددوا باستجواب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية مقاتل التخفيف من رقابة خطب مساجد السنة.

٧ ـ تراجع بعض مصارف الأوقاف:

بدأت بعض مجالات مصارف الأوقاف تتراجع نتيجة لقلة وتبدل حاجات الناس لها، فمثلاً أوقاف العشيات والإطعام والضحايا تراجعت بنسبة كبيرة، وذلك بسبب ارتفاع مستوى الرفاهية ورغد العيش الذي ينعم به المجتمع الكويتي

بصفة عامة عما هو في السابق، حيث الفقر والعوز الذي تتسم به البيئة الكويتية لضعف عوامل استزراع المواد الغذائية والموارد الاقتصادية.

نعم هناك شرائح مما يسمون بـ «البدون» أو محدودي المعيشة أو العمالة الهامشية الذين هم ضحايا تجار الإقامات، الذين لا يجدون عملاً يسترزقون منه نتيجة للقيود الرسمية في العمل أو عدم توفر فرص العمل أصلاً.

ورغم ذلك فقد تكفلت بهم جهات متعددة منها المؤسسات الحكومية (بشروط معينة) كالتموين الشهري عبر البطاقات التموينية التي تكفل مجموعة من المواد الغذائية كالأرز والسكر والدهن والحليب والدجاج والتمر والعدس والطماطم.. إلخ وذلك بأسعار منخفضة، وكذلك مصارف بيت الزكاة، والصدقات الشخصية. كما أن مثل هذا الإطعام قد يصرف من أوقاف مطلق الخير، ولكن لا يتصور في اعتقادنا أن الإنسان داخل الكويت في احتياج شديد للإطعام والعشيات لا سيما وأن عادات كون العشاء وجبة رئيسية تراجع وحل محلها الغداء في فترة الظهر وهي الوجبة الرئيسية. ومن الطبيعي أن تستمر ذبح الأضاحي في أيام عيد الأضحى المبارك كسُنَّة إسلامية مستحبة يؤديها الناس، مع ملاحظة أن تزايد وقفيات العشيات التي تنشط بها إدارة الوقف الجعفري فنعتقد أنها ظاهرة نتيجة إرسال الإدارة رسائل إلى الجمهور تعلمهم بأن العشيات مساء الجمعة المعينة ستكون على أرواح فلان وفلان وتسمي هذه الشخصيات، لذلك يتسابق الناس لهذه الخيرات لإهداء ثوابها إلى أعزائهم الموتى ولإحياء ذكراهم في نفوس الناس المتلقين لهذه الرسائل، علاوة على زهد المبالغ المدفوعة نظير هذه الأوقاف. وفي اعتقادنا أن هذا الإطعام إذا كان مقصوداً به أهل الحاجة والعوز، فإن أغلب رواد المساجد التي عادة تتم توزيع العشيات عليهم هم من غير أهل الفقر والحاجة.

وفي رأينا أن زيادة معدل الفقر والمجاعات في بلاد كثيرة من العالم، والتي تحتاج إلى حملات إغاثة مستمرة، يمكن التوسع في تفسير مقاصد هؤلاء الواقفين في تصنيع وجبات غذائية تصدر إلى هناك، أو استثمار هذه الأوقاف في شراء الأراضي الزراعية لتوفير عمل لأصحاب الحاجات، وكذلك لتوزيع إنتاجها الغذائي إلى هؤلاء الجوعى، والتوسع في مقاصد الواقفين سبق وأن بحثناه في

رسالتنا «الماجستير»، وفي كل الأحوال ينبغي أن يستفتي في مثل هذه المقترحات المراجع الفقهية لبحث مصداقيتها بصورة دقيقة تبرئ الذمة.

٨ ـ وقف الأموال النقدية:

نتيجة الأرباح المالية التي يوفرها النشاط التجاري للمؤسسات الشعبية كالجمعيات التعاونية، وهي التي تدير مجموعة من المحلات التجارية بالتأجير، بالإضافة إلى إدارتها مباشرة للسوق المركزي، وكذلك المؤسسات الإنسانية التي تريد أن توقف جزءاً من أموالها للأعمال الخيرية، رغبة من مؤسسيها وأعضاء الجمعية العمومية بها، وتطبيقاً لقانون الجمعيات التعاونية التي يلزمها تخصيص نسبة ٢٥٪ من أرباحها السنوية للخدمات الاجتماعية.

أو بعض الشخصيات المقتدرة التي تريد أن توقف أموالها، فقد برزت أوقاف جديدة هي «وقف الأموال النقدية» وهي أوقاف تعكس التطور المالي والتجاري للمجتمع الكويتي، ونمط النشاطات التجارية الجماعية، عبر الحصص بالأسهم. وعادة الأمانة العامة للأوقاف هي التي تُفوض بالتولية على مثل هذه الأوقاف، بصفتها الجهة المختصة الرسمية والمؤهلة لإدارة هذه الأموال الوقفية.

أما الفقه الجعفري فإنه يستشكل إن لم يجوّز وقف الأموال النقدية (حسب الرأي المشهور)، يقول آية الله السيد الخوئي (قدس سره):

«لا إشكال في صحة وقف الثياب والأواني والفرش والدور والبساتين والأراضي الزراعية والكتب والسلاح والحيوانات إذا كان ينتفع بها في الركوب أو الحمل أو اللبن أو الوبر والشعر والصوف أو غير ذلك وكذا غيرها مما له منفعة محللة ويجوز وقف الدراهم والدنانير إذا كان ينتفع بها في التزيين، وأما وقفها لحفظ الاعتبار ففيه إشكال»[1]. لكن مؤخراً ظهرت فتاوى من بعض الفقهاء المعاصرين من الفقه الجعفري تجيز الوقف النقدي[2].

---

(١) منهاج الخوئي (المصدر السابق) ج ٢ ص ٣٩ مسألة ١١٤٣.

(٢) آراء علماء الإمامية المعاصرين في الوقف النقدي:

الرأي الأول: وهو رأي اتفق مع الرأي المشهور دون أن يذكر مخرجاً شرعياً يتوافق مع أهداف الوقف، وهو رأي العديد من الفقهاء منهم: السيد محسن الحكيم (توفى عام ١٣٩٠ هـ)، والسيد الخوئي (توفى عام ١٤١٣ هـ)، والسيد السيستاني، حيث تنص فتواهم على أنه «يجوز وقف الدراهم والدنانير إذا كان ينتفع بها في التزيين، وأما وقفها لحفظ الاعتبار ففيه إشكال» (انظر: كتاب «منهاج الصالحين» للسيد محسن الحكيم، ج ٢، ص ٤١٣). =

٩ ـ كما برز في هذه المرحلة أوقاف يكون الواقف هو عبارة عن مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني، تعبر عن مجموعة من الأفراد قد يصل عددهم عشرات الآلاف كمساهمين في رأسمال الشركة الواقفة، وهو تطور في الأوقاف عندما يختفي الفرد ويذوب في مجموعة كبيرة تختار من بينها مجلس إدارة تفوضه في إدارة هذه المؤسسة، عبر اجتماع الجمعية العمومية سواء السنوي أو الطارئ.

وعادة قد لا تختص هذه المؤسسة بإدارة الوقف فتوكل المهمة إلى الجهة المختصة وهي الأمانة العامة للأوقاف فتفوضها في التولي لإدارتها على برامج وأنشطة تنموية عامة. على أن مثل هذه الأوقاف الجديدة في رأينا بحاجة إلى تكييف فقهي، واستفاضة حول تعدد المدارس الفقهية في متبنيات أعضاء الجمعية العمومية وهم الجهة الواقفة فكيف يدار مثل هذا الوقف مع تعدد المتبنيات الدينية للواقفين؟!

= **الرأي الثاني:** وهو رأي اتفق مع الرأي المشهور، لكنه أوجد مخرجاً شرعياً يتوافق مع أهداف الوقف النقدي، حيث يرى إمكانية تقديم النقود على نحو المتبرع للجهات الخيرية ومن ثم يمكن استثمارها، وهو رأي طرحه السيد محمد سعيد الحكيم، والذي تنص فتواه بـ «الظاهر عدم جواز وقف النقود لينتفع بها الاقتراض، أو وقفها لينتفع بها في الاستثمار، لعدم بقاء عينها معه، بل لا يتحقق الانتفاع إلا باستبدالها، نعم الظاهر جواز جعلها لذلك على أن تكون نحواً من الصدقة غير الوقف، كما في التبرع لبعض المشاريع الخيرية، فيجعل قسماً من المال لصندوق خيري من أجل اقتراض المؤمنين، أو يتبرع به لمؤسسة خيرية من أجل الإتجار به أو غيرهم من وجوه الاستثمار لصالحها» (انظر: «منهاج الصالحين» للسيد محمد سعيد الحكيم، ج ٢، ص ٢٧٣). وقد وافق الشيخ ناصر مكارم الشيرازي رأي السيد محمد سعيد الحكيم، بوجهة نظر عبر فيها عن صورة التبرع بالنقود بـ «تمليك النقود للمؤسسات الوقفية»، وزاد عليها ضرورة توفر الصبغة القانونية التي تخولها من حق التملك (انظر: «رسالة توضيح المسائل» للشيخ مكارم الشيرازي ص ٤٥٤).

الرأي الثالث: وهو خلاف المشهور، حيث يرى جواز وقف النقود، وهو للشيخ جعفر السبحاني وقد أدرج رأيه في بحث منشور (انظر: مجلة «فقه أهل البيت» عدد ٥٣، ص ٤٤ ــ ٥٣). وذهب السيد محمود الشاهرودي إلى جواز «وقف النقود الورقية بما هي مالية محضة، فيجب حفظ ماليتها الخارجية ولو ضمن استبدالها بغيرها مما يعادلها من النقود الأخرى أو البضائع، فيصحّ الإتّجار بها برط حفظ المالية، وصرف ناتجها وما زاد عليها في الجهة الموقوف عليها»، محتاطاً بعد ذلك استحباباً في العدم. (انظر: «منهاج الصالحين» للسيد محمود الشاهرودي ج ٢، ص ٤٣٤)، (انظر تفاصيل ذلك: بحث «صناديق الوقف الاستثماري» للدكتور محمد الخرس. ودراسة «الوقف النقدي في الفقه الإسلامي» للشيخ د. حيدر حب الله ص ٣٢٤ ـ من أوراق ملتقى الوقف الجعفري الرابع في الكويت، فبراير ٢٠١٣ م).

المبحث الخامس

نحو الحد من غلو الطائفية في المجتمع الكويتي

لا أحد ينكر الآفات والويلات الناجمة عن اشتعال نيران التصادم الطائفي، ورغم كل النواحي الإيجابية التي يتحصن بها المجتمع الكويتي، لكنه ليس في مأمن تام من تسرب أسباب الفتن الطائفية من أسباب داخلية أو مؤثرات خارجية ناجمة من الأقوال أو المواقف أو المؤامرات التي تتدرع خلف مزاعم وإدعاءات باطلة بحسب المعايير الإسلامية والوطنية والإنسانية.

ورغم أن الخطاب الرسمي للحكومة الكويتية يؤكد دائماً على الحرص على الوحدة الوطنية، لكنه في الواقع يفتقد حتى الآن لمشروع برنامج عملي واضح المعالم محدد الخطوات لتحقيق هذا الهدف النبيل.

فكان لزاماً على القوى السياسية الوطنية أن تقوم بواجبها إزاء ذلك بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني، لأن الوحدة الوطنية والتصدي لنيران الطائفية هو حماية للجميع ويشكل حفظاً لكل المكتسبات التي نفاخر المجتمعات الأخرى بها.

أسباب الفتن الطائفية:

١ ـ الفكر الديني المتطرف الذي يكفر الآخرين ويثير العواصف الطائفية عبر فتاوي شاذة أو وقائع فردية أو محاولة تثبيت أباطيل وأوهام على معتقدات المخالفين له.

٢ ـ الفضائيات والمواقع الإلكترونية التي تثير الفتن عبر استحضار وقائع تاريخية خارج نطاق البحث العلمي ومعاييره ومحاولة استغلاله للتصادم الطائفي.

٣ ـ استخدام سياسة «فرق تسد» وتأطير المطالب الوطنية والسياسية بإطار الطائفية وتسويقها لتشويه سمعة قادة الإصلاح السياسي والاجتماعي وإشغال الأمة عن قضايا كبرى مصيرية ذات أبعاد جوهرية وإصلاحية.

٤ ـ استغلال المؤسسات الرسمية ذات الطابع الديني والإعلامي والثقافي والتربوي لأجندة الجماعات الدينية الخاصة، وهيمنتها على القرار فيها لتكريس فكرها وإلغاء الغير أو تشويهه.

٥ - تراخي الحكومة عن جدية السعي نحو تكريس الوحدة الوطنية، عبر تبنيها لسياسة الترضيات والمقايضات السياسية والتغاضي، ومنح المال والمرافق الرسمية وإدارتها لصالح بعض الجماعات الدينية، لوظائف هي أساساً من الدولة المنطلقة من المبادئ الدستورية وبالأخص العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص وحرمة التمييز الديني.

٦ - تفشي الجهل الثقافي بالمعلومات الحقيقية عن معتقدات الآخرين، ومساهمة المؤسسات الإعلامية في ذلك عبر إلغائها للتعددية الدينية في مساحة شاشاتها وبرامجها وصفحاتها المتخصصة في هذا المجال.

٧ - استفزازات العصابات الدينية المتطرفة في العالم التي تتخذ من العنف وسيلة لتصفية الرموز الدينية وتفجير مؤسساتها ومقاماتها خاصة في المدن الإقليمية ذات الطابع المقدس، وتواجد من يدعمها أو يتحمس لها لدوافع سياسية وعقائدية.

٨ - الفرز المذهبي في العديد من البلدان الإقليمية وممارسة سياسة التمييز الديني في المكاسب والحقوق الإنسانية والوطنية مما يوجد حالات من التعاطف تجاه المظلومين، وحالات من المدافعين عن الظالمين.

٩ - ضيق مساحات اللقاءات والحوار الاجتماعي الصريح والجاد حول هذه القضية بين كافة مكونات النسيج الوطني.

وسائل وآليات السعي نحو المعالجة:

١ - تبني اللقاءات المستمرة بين القيادة السياسية والقوى الوطنية وإثارة أهمية التصدي بجدية لخطر الطائفية وأهمية وضع خطة عملية محسوسة لحماية الوحدة الوطنية وعرض نماذج حيّة من واقع ما يجري في المجتمع.

٢ - تغيير منهجية الحكومة في اللعبة السياسية عبر استغلال الورقة الطائفية. والصمت المريب إزاء الممارسات التي تنتهك حقوق المواطنة لأسباب تتعلق بشراء الترضيات أو المقايضات السياسية مع الآخرين على حساب مصالح البلاد عامة. لمنع المواجهة مع أصحاب الحشد الشوارعي أو الصوت العالي.

٣ - تبني اللقاءات والحوار مع جماعات مكونات المجتمع الكويتي، وإثارة وشائج الاهتمامات المشتركة إزاء الأخطار المحدقة بهم جميعاً وضرورة تكاتفهم الوطني.

٤ ـ تنفيذ وعد الحكومة بإنشاء اللجنة العليا للوحدة الوطنية ووضع أساس جاد لتحقيق هذه الغاية الوطنية الحميدة.

٥ ـ السعي نحو تكريس مبدأ التعددية الدينية في مراكز صناعة القرار لدى المؤسسات المعنية بالنواحي الإعلامية والثقافية والتربوية والتبليغية، وتجريم انتهاك مبدأ المساواة بشأن منح المؤسسات الدينية ودور العبادة وتحريم مبدأ احتكار عضوية المراكز واللجان المعاونة على لون طائفي واحد.

٦ ـ الحث على لقاءات دورية بين رجال الدين من كافة المشارب الإسلامية، وتشجيعها لوضع مناهج عمل لمعالجة الطائفية، وتقديم النصائح الصادقة للمسؤولين إزاء أي انتهاكات دينية تخدش بالوحدة الوطنية.

٧ ـ حث النواب المعنيين بأهمية التنسيق من أجل إنجاح مشاريع قانونية تصب في الوحدة الوطنية أو لإفشال مشاريع وتوجهات ذات تعصب طائفي.

٨ ـ تجريم اتهامات الولاء الخارجي أو التخابر مع الدول الأجنبية من أجل تخريب النظام الدستوري، والتي غالباً ما يتخندق خلفها المفلسون الطائفيون بلا أي دليل أو مستندات قانونية، والتي من شأن ذلك استفزاز مكونات المجتمع وتخوين بعضها البعض، وفقدان الثقة الوطنية بينهم.

٩ ـ تبني سياسة الثقافة الدينية المتعددة في كل المناهج الدينية والإعلامية على نحو مبدأ الاتفاق على المشتركات والأعذار في الاختلافات.

١٠ ـ متابعة ذلك عبر اللقاءات الدورية مع المسؤولين والقيادات وحثها على الالتزام بما يتفق عليه، أو عبر تشجيع ودعم المحاسبات السياسية واستخدام الأدوات الرقابية المنطلقة من المصالح الوطنية.

هذا، وقد علت الأصوات مستنكرة ومنادية لمحاصرة الفتن الطائفية والمذهبية في العالم الإسلامي عامة، ومن ذلك ما يلي:

تجمع علماء المسلمين (مؤتمر الفتنة المذهبية: بيروت، مايو ٢٠١٠ م)[1] وقد جاء في التوصيات والخلاصات:

---

(١) انظر: دار الأمير للثقافة والعلوم: تجمع العلماء المسلمين ومؤتمر الفتنة المذهبية، ١٠ مايو ٢٠١٠ م ـ شبكة الإنترنت.

أولاً ـ أسباب الفتنة المذهبية:

١ ـ الفتاوى التكفيرية التي تصدر عن بعض العلماء خاصة أولئك المرتبطين بالسلطة.

٢ ـ الفضائيات والمواقع الإلكترونية التي تثير الفتنة من خلال استحضار التاريخ واستغلال حوادثه لإثارة الفتنة.

٣ ـ سعي الاستعمار الغربي وعلى رأسه أميركا لتأجيج الفتنة وتفريق الأمة لتكريس الاحتلال.

٤ ـ جعل الدين في خدمة الأهداف السياسية للزعماء.

٥ ـ الانحراف عن القضايا الأساسية كمواجهة الاحتلال في فلسطين والعراق إلى قضايا أخرى لتحرير مشاريع التسوية.

٦ ـ استغلال الجامعات والمنابر الثقافية لتمرير مشاريع الفتنة واستغلال كتب الطلاب لتكفير المذاهب.

٧ ـ تفجير المقامات الدينية والمقدسات وتوتير الأجواء المذهبية.

٨ ـ قتل العلماء وتبادل الاتهامات بين مختلف الأطراف وحصول ردات فعل سلبية.

٩ ـ الفرز المذهبي في العديد من البلدان.

ثانياً ـ آليات المواجهة:

وفي مواجهة العمل لإثارة الفتنة المذهبية دعا العلماء لاعتماد الآليات التالية للمواجهة:

١ ـ تعميم ثقافة الوحدة الإسلامية من خلال العلماء المخلصين واعتبار الوحدة تكليف شرعي.

٢ ـ التنبيه من خطر الفضائيات والمواقع الإلكترونية التي تحض على الفتنة والاستفادة من الفضائيات والمواقع الإلكترونية للرد على الفتنة.

٣ ـ التأكيد أن الفتنة المذهبية أساسها سياسي وليست ناتجة عن خلاف فكري أو عقائدي.

٤ ـ حصر النقاش في القضايا الخلافية (العقائدية والتاريخية والفقهية) بين أهل العلم وداخل المراكز العلمية.

٥ ـ التأكيد على أن الخطر الأساسي يتمثل في العدو الصهيوني واحتلاله لفلسطين والقدس وأن الخطر على الأمة يأتي من الاحتلال الأميركي للعراق وأفغانستان.

٦ ـ التأكيد على أن القرب من الدول والأحزاب والشخصيات ليس بسبب انتمائها إلى المذهب نفسه بل من خلال حملها للقضايا الإسلامية وخصوصاً الوحدة الإسلامية ومواجهة المحتل.

٧ ـ التأكيد على أن الغرب يستهدف الإسلام ورموزه وليس مذهباً معيناً.

٨ ـ الدعوة لقيام حركة جماهيرية لمواجهة الفتنة المذهبية.

٩ ـ إعادة النظر في المواد الدراسية التي يتلقاها طلبة العلوم الشرعية في الجامعات والمعاهد والكليات لتكون ذات مضمون وحدوي وإزالة ما يثير الفتنة.

١٠ ـ الضغط على ما يسمى كبار العلماء لاتخاذ مواقف تدعم الوحدة والتأكيد عليهم أن سكوتهم يعزز المؤامرة.

وفي المملكة العربية السعودية أنشئ مركز للحوار الوطني[1]، جاء في أهدافه:

أولاً: تكريس الوحدة الوطنية في إطار العقيدة الإسلامية وتعميقها عن طريق الحوار الفكري الهادف.

ثانياً: الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال داخل المملكة وخارجها من خلال الحوار البناء.

ثالثاً: معالجة القضايا الوطنية من اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية وتربوية وغيرها وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته.

رابعاً: ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته في المجتمع ليصبح أسلوباً للحياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا.

خامساً: توسيع المشاركة لأفراد المجتمع وفئاته في الحوار الوطني وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني بما يحقق العدل والمساواة وحرية التعبير في إطار الشريعة الإسلامية.

سادساً: تفعيل الحوار الوطني بالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة.

سابعاً: تعزيز قنوات الاتصال والحوار الفكري مع المؤسسات والأفراد في الخارج.

ثامناً: بلورة رؤى إستراتيجية للحوار الوطني وضمان تفعيل مخرجاته.

---

(١) انظر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني تاريخ ١٤٣٠/٦/٩ هـ ـ شبكة الإنترنت.

وفي الجمهورية الإسلامية الإيرانية نظمت ندوة بعنوان «مواجهة الفتنة المذهبية» (٢٠٠٧/٣/١ م) وكان منها كلمة الشيخ حسن الصفار التي جاء فيها ما يلي (بتصرف)[١]:

أعتقد أن هناك خللاً عميقاً ومرضاً خطيراً يتمثل في أمرين:

١ ـ فقدان النظام العادل الصالح، الذي يساوي بين الناس في الحقوق على اختلاف أعراقهم وأديانهم ومذاهبهم.. وإذا فقد العدل تكون الأرضية مهيأة للنزاع والصراع.. حيث تكون فئة غالبة وأخرى مغلوبة كما يقول أمير المؤمنين علي: «استعمل العدل واحذر العسف فإن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف».

٢ ـ وجود ثقافة التحريض على الكراهية: فعلى الصعيد المذهبي مثلاً نحن نجد أن هناك تعبئة متبادلة بين السنة والشيعة، حيث تقوم بعض الجهات الدينية المتشددة من الطرفين بذلك، حتى تثبت أفضلية مذهبها، فإنها تتوسع في ذكر مثالب الطرف الآخر، وتصفه بالكفر أو الشرك أو الابتداع، وأنهم لا يستحقون الجنة وأن مصيرهم إلى النار.. إننا بحاجة ماسة إلى نشر ثقافة التسامح في جمهورنا الشيعي والسني.. فليس كل مخالف جاحداً. فقد يكون مخلصاً صادقاً لكنه لم تتضح له الحقيقة بسبب القصور أو التقصير. وليس كل مخالف في النار، حيث وردت أحاديث عن طريق السنة والشيعة عن سعة رحمة الله تعالى. وأن المسلم حتى المخالف إن لم يكن جاحداً يدخل الجنة، يروي الإمام الجعفر الصادق عن آبائه عن علي (ع): «إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منه شيعتنا ومحبونا، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت».

لا شك أن مسيرة التقريب بين المذاهب الإسلامية ووحدة الأمة تمر هذه الأيام بانتكاسة مؤلمة، يعرف كل الواعين أسبابها، والقوى المعادية التي تقف خلفها من خارج الأمة وداخلها.

لكن المهم أن لا نسمح لهذه الانتكاسة بأن تتحول إلى حالة إحباط ويأس في نفوس الوحدويين، وأن تؤدي إلى تراجع في عزيمة الإصلاحيين وتطلعاتهم نحو

---

(١) انظر: التنوع الإسلامي: مواجهة الفتنة المذهبية، ٢٠١٠/٤/٣٠ ـ شبكة الإنترنت.

الوحدة والتقريب. فذلك هو ما تسعى إليه قوى الاستكبار الخارجي والتطرف والتعصب الداخلي.

بل يجب أن تدفعنا هذه الانتكاسة إلى وقفة تأمل ومراجعة، لتلافي الثغرات ونقاط الضعف التي استفاد منها العدو، ولوضع الخطط والبرامج لتجاوز هذه المحنة، والانطلاق بهمة أعلى وأقوى، وللتقويم الموضوعي للإنجازات الكبيرة لهذه المسيرة المباركة، والتي دفعت الأعداء لتوجيه ضرباتهم لها، فلو لم تكن لمسيرة التقريب آثار ونتائج عظيمة في واقع الأمة لما اهتم الحاقدون بالتصدي لمواجهتها.

لا تزال دائرة الانفتاح والتواصل بين علماء ومثقفي المذاهب الإسلامية ضيقة محدودة، ولو أردنا تقدير عدد المهتمين بقضية التقريب والوحدة عملياً في الوسط الشيعي مثلاً، من الذين يحضرون المؤتمرات ويقومون بالزيارات، وينشئون العلاقات والصداقات مع أمثالهم ونظرائهم في الضفة الأخرى لوجدناه عدداً قليلاً جداً، لا يتناسب مع أهمية القضية وخطورة التحدي، ولا مع العدد الضخم من العلماء والطلبة الذين تعج بهم حوزاتنا العلمية وساحاتنا الدينية.

وفي الكويت (٢٠١١/٣/٢٧ م) قدمت مجموعة من الفعاليات السياسية والدينية والإعلامية من مختلف الاتجاهات تحت مسمى «مجموعة الإخاء الوطني» مجموعة من الحلول في بيان نشر في الصحف المحلية تحت عنوان «شعب واحد ووطن واعد»[1] جاء فيه مقدمة الحلول الدعوة إلى:

١ ـ قيام مشروع وطني يهدف إلى تعزيز الترابط الاجتماعي وتكريس الوحدة الوطنية، ويساهم في الحد من محاولات تهديد هذا الترابط، وذلك من خلال تطبيق دقيق لمواد الدستور والاحترام الكامل لسيادة القانون.

٢ ـ دعم وتطوير آليات الأمان الاجتماعي، ونبذ أفكار التطرف والغلو وغرس المفاهيم الإيجابية لدى المواطن.

٣ ـ العمل على تسخير المناهج الدراسية لخدمة مفهوم الوحدة الوطنية.

٤ ـ الرقي بوسائل الإعلام لتكون فيها حرية الكلمة في خدمة الوحدة الوطنية وتلاحم المجتمع والارتقاء بالخطاب الإعلامي وسمو ذوقه العام ومواجهة كل ما يمس هذا التلاحم والعبث بوحدته.

---

(١) انظر: جريدة الرأي، مجموعة الإخاء الوطني: شعب واحد ووطن واعد ٢٠١١/٣/٣٠ م ـ شبكة الإنترنت.

٥ - السعي لدى جميع الأطراف للقضاء على الاستغلال السياسي للاختلافات الدينية والقبلية والمذهبية وغيرها وتجريم ذلك.

الموقعون:

أحمد زيد السرحان، عباس حبيب مناور، يوسف خالد المخلد، خالد عيسى الصالح، عبد الله إبراهيم المفرج، يوسف محمد النصف، عبد الله يوسف الرومي، عبد المطلب عبد الحسين الكاظمي، محمد جاسم الصقر، علي عبد الله الخلف السعيد، غازي عبيد السمار، محمد جاسم السداح، عبد الوهاب محمد الوزان، عبد الواحد محمود محمد العوضي، سعد طامي العجمي، عبد الوهاب راشد الهارون، خالد جميعان سالم الجميعان، عبد الهادي عبد الحميد الصالح، وليد عبد اللطيف النصف، علي موسى الموسى، أحمد يعقوب باقر، د. محمد غانم الرميحي، أحمد حاجي علي لاري، د. عبد المحسن يوسف جمال، يحيى فهد السميط، إبراهيم يوسف العبد المحسن، د. جاسم محمد الخواجة، د. جعفر يعقوب العريان، سامي عبد اللطيف النصف، مصطفى عبد الله الصراف، مصطفى غلوم عباس، مهلهل جاسم النصف، موسى جعفر معرفي، د. شملان يوسف العيسى، يوسف عبد الكريم الزنكوي، د. عبد الله عبد الصمد معرفي، منصور أحمد حمود المحارب، وليد عبد الله العصفور، د. نايف فلاح الحجرف، هاني محمد تقي معرفي، عبد الأمير علي الناصر، سليمان حمد الملا، فيصل عثمان الجيران، راشد عبد الرزاق الرشيد، محمد خالد المطيري، فيصل حمد الملا، يوسف جاسم بورحمة، محمد حمود الهاجري، مفرج سالم الدوسري، حمود عقلة العنزي، أنور جاسم الياسين، د. سعيد سليمان البلوشي، بدر شباب الشمالي.

وكتب السيد عبدالله بشارة[1] رئيس المركز الدبلوماسي للدراسات في الكويت مقالاً (٢٠١١/٦/١٢ م) يقول فيه (بتصرف):

(ومن أجل نجاح مشروع الوحدة، هناك محطات أرجو أن يتوقف عندها من يريد هذا النجاح:

أولاً: ضرورة أن تنسلخ الحكومة في تركيبتها وعضويتها وفكرها عن نظام المحاصصة الذي يمكن معالجته الآن قبل أن يتجذر في شكل ممارسة

(١) انظر: جريدة الوطن الإلكتروني: قانون الوحدة الوطنية.. وخطورة الإخفاق، ٢٠١١/٦/١٢ م - شبكة الإنترنت.

مقننة ومنظمة، ومعنى ذلك أن يكون الاسترشاد في الاختيار بعنصر الكفاءة وحدها، دون استثقال دم طرف، وارتياح لطرف آخر، واسترضاء كتلة وتجاهل أخرى، وإغراء مجموعة وإغلاق الباب في وجه مجموعة أخرى.

ولاحظنا في التشكيل الوزاري الأخير قيام بعض التجمعات والقبائل في التوجه إلى صالون التشكيل في مكتب رئيس الوزراء، في طلبات غليظة لتمثيل هذه القبيلة أو تلك في التشكيل المنتظر، كما لاحظنا إصرار بعض أعضاء مجلس الأمة على توزيع الكراسي الوزارية على أساس الانتماء القبلي.

ليس من السهل التخلي عن حق مكتسب للقبائل أو الفئات أو الطوائف، دون تثقيف جماعي يتمثل في مشروع صحوة كويتية ـ Wake-up Call، يعبر عن شعور القيادة بمخاطر الاختلاف الفئوي الذي دمر الكويت خلال السنوات الأخيرة، والواقع أن تسريع الوحدة الوطنية يعتبر من أبرز مكونات مشروع الصحوة الذي ننادي به من زمان، وأهم مظاهر المشروع تطبيق القانون واحترام الكفاءة، والتعالي عن العنصرية، وإغلاق أبواب الحماية الطائفية، وإنهاء فصول التدليل ووضع حد للتشكيلات المصفقة وتجمعات الهتافة وحاملي يافطات الموالاة.

ثانياً: اعتبار خطوة تشريع الوحدة شأناً يهم المجتمع الكويتي بكل فئاته، ينهض بأعبائه الجميع، وتتفاعل معه جميع الشرائح، مع تعبئة إعلامية شاملة للاستدلال بأن الحكومة الكويتية في عهد نهضوي جوهره الانتظام والانضباط والكفاءة والولاء للقانون وحده، مع الاعتراف بفضيلة الشفافية التي تشرح وتوضح وتتقبل المساءلة، دون إجهاض جهود الراغبين بمعرفة الحقائق المخفية.

وأغلب الظن بأن الذين يتظاهرون الآن في لقاءات أسبوعية أيام الجمع، هم من الذين يعانون من الإحباط لعدم الاهتمام بمواقفهم، ومن إجراءات الحكومة في إجهاضها بالوسائل الشرعية وغير الشرعية.

فأكبر المؤذيات لأي نظام سياسي يولد من شعور عام بأن النظام له قوائم من المفضلين وقوائم من المبعدين وثالثة من القابضين، وأعتقد أن الأنظمة العربية التي تجاهد للبقاء الآن تعاني من هذا الاضطراب الاجتماعي، فالأغلبية في سورية لا تشعر بأنها من لائحة المقبولين، والثورة في اليمن هي آخر وسيلة لضبط تصرفات الرئيس اليمني المدمرة لليمن، وجاءت ثورة مصر من شعور عميق

بالإهانة والغبن، ليس فقط من سوء حالة المعيشة وإنما من سخط فجرة التزوير، وعلينا الاتعاظ من عِبر التاريخ وتجارب الشعوب.

ومن البديهي التكرار بأن وحدة الكويت لا تتحقق سوى بسيادة القانون وأحكام الكفاءة والانفتاح الاجتماعي والتحاور الدائم، والتفاهم المتبادل والتعالي عن الصغائر واحترام الرأي الآخر.

وأكبر مؤذ للوحدة الوطنية هو التطرف السياسي والديني وممارسة التعسف في تبادل الاتهامات والتنكيل بفكر الآخرين والاستخفاف بحقوقهم، ولعل الحكومة تعطي هذا الموضوع حقه في سياق المشروع الجديد.

ثالثاً: من الخطأ حصر الاهتمام في مشروع الوحدة في إطار مجلس الوزراء، فالهدف هو تجديد الإجماع الشعبي وتعميق التآلف المسنود تاريخياً، بالقناعة الجماعية.

ونعترف جميعاً بأن الكويت شهدت سنوات عجافاً وتسعى الآن للخروج منها، بالمؤازرة الشاملة من كل الأطياف مع ترسيخ التآلف بمفهوم أن لكل مواطن الحق في هذا الوطن.

ويطرح الكاتب: شملان العيسى[1] (٢٠١١/٣/٢٠ م) رأيه في كيفية معالجة الطائفية في الخليج:

نتصور الخطوة الأولى لمعالجة المشكلة في الاعتراف بوجودها وعدم تغطيتها ونفي وجودها.. بعد ذلك علينا إبراز الحقائق والأرقام لتفهم أبعاد المشكلة وبعدها نحاول دراسة الأسباب والدوافع والمتغيرات التي دفعت لبروز هذه المشكلة.

الشيعة كأقلية في دول الخليج شريحة مهمة وفعالة في مجتمعنا وتتفاوت أعدادهم من دولة إلى أخرى فالأغلبية منهم يعيشون في السعودية حيث تقدر أعدادهم بنحو ٤,٥ ملايين نسمة بنسبة تتراوح ما بين ١٠ ـ ١٥٪ من الشعب السعودي وفي البحرين يشكلون الأغلبية السكانية بنسبة ٦٠٪ من الشعب البحريني.. في الكويت يشكلون ما نسبته ٣٠ ـ ٢٥٪ من الشعب الكويتي بينما تصل نسبتهم في قطر إلى ١٦٪ والإمارات العربية ٦٪ وأقل من ٥٪ في سلطنة عمان.

هذا يعني بأن الشيعة يشكلون شريحة مهمة من مواطني هذه الدول فهم أقلية في كل هذه الدول إلا البحرين.

---

(١) انظر: جريدة الوطن الإلكتروني: معالجة الطائفية في الخليج، ٢٠١١/٣/٢٠ م ـ شبكة الإنترنت.

سياسياً كمواطنين خليجيين انخرط شباب الشيعة في الخليج في العمل السياسي مبكراً، ففي الخمسينيات والستينيات انخرط الشباب الخليجي السنة والشيعة بالعمل الوطني وكانوا متأثرين بالحركات اليسارية في الوطن العربي وبعدها انضم الشباب الخليجي ومنهم الشيعة إلى الحركات القومية العربية كجزء من الحراك السياسي لإنهاء الانقسامات ونبذ الطائفية، ففي البحرين مثلاً شكلت حركة الاتحاد الوطني في ١٩٥٤ وهي حركة قومية إصلاحية وكانت تضم الشيعة والسنة معاً، وفي الكويت كانت نسبة الشباب الشيعي مرتفعة في حركة القوميين العرب وكانوا يشكلون النخبة في العمل القومي العربي حتى في السعودية كان الشيعة منصهرين في العمل القومي الناصري، وقد قادوا عدة مظاهرات عمالية في المنطقة الشرقية تضامناً مع عبد الناصر والمد القومي.. أفول التيار القومي واليساري والناصري بعد هزيمة عام ١٩٦٧ مهد الطريق لبروز تيارات الإسلام السياسي وانخرط الشيعة مثل إخوانهم السنة في الحركات السياسية الإسلامية.. وقد ساعدت الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩ على بروز الحركات الراديكالية الشيعية وهنا تغيرت خريطة المعارضة السياسية الشيعية في الخليج، هناك خطأ فادح يردده النخبة والعامة وشريحة كبيرة من المجتمع وهو أن ولاء الشيعة العرب في الخليج لإيران وأنهم يتأثرون ويلتزمون بتوجيهات الثورة الإيرانية.. وهذا غير صحيح فالأغلبية عربية ولا علاقة لها بإيران لكن ذلك لم يمنع بروز بعض المتطرفين الشيعة الذين قاموا بعمليات إرهابية في بلدانهم.. وهم بذلك لا يختلفون عن إخوتهم السنة الذين انضموا وانصهروا في خلايا وحركات إرهابية جهادية سواء في أفغانستان أو غيرها.

الحقيقة التي علينا معرفتها جيداً أن الأغلبية الشيعية في الخليج متأثرة بالتنظيمات والمراجع الدينية في العراق.. فحزب الدعوة الإسلامية الذي أسسه محمد باقر الصدر في الخمسينيات في النجف بالعراق تأثرت به النخبة الشيعية في الكويت والبحرين.. تأثر شيعة الكويت كذلك بالمرجع الديني محمد مهدي الشيرازي الذي كان لديه رؤية قريبة من الخميني وإن كان أكثر اعتدالاً.. لكن بقي شيعة الخليج في الأغلب يقلدون مرجعيات النجف مثل أبي القاسم الخوئي وعلي السيستاني، ويعتبر علي السيستاني المرجع الأكثر نفوذاً في الخليج فأفكاره معتدلة، فهو يرفض ولاية الفقيه ولديه رؤية مؤيدة للديموقراطية والانتخابات وأهمية المشاركة فيها.

ما نريد قوله ببساطة أن شيعة الخليج هم عرب مخلصون لبلدانهم وأفضل طريقة للقضاء على المتطرفين والمغالين بالدين من السنة والشيعة هي بلورة مشروع وطني يضع في الاعتبار احترام خصوصية الأقليات وفتح المجال لهم للتعبير عن خصوصياتهم العقائدية والثقافية وتعزيز الوحدة الوطنية على قاعدة العدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان.

صدور مشروع قانون حماية الوحدة الوطنية:

نشرت الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) في عددها رقم ١١٠٢ (٢٠١٢/١٠/٢١م) مرسوماً بقانون رقم ١٩ لسنة ٢٠١٢ في شأن حماية الوحدة الوطنية.

وتنص المادة الأولى من هذا المرسوم على التالي «يحظر القيام أو الدعوة أو الحض بأي وسيلة من وسائل التعبير المنصوص عليها في المادة ٢٩ من القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٧٠ بتعديل بعض أحكام قانون الجزاء، على كراهية أو ازدراء أي فئة من فئات المجتمع أو إثارة الفتن الطائفية أو القبلية أو نشر الأفكار الداعية إلى تفوق أي عرق أو جماعة أو لون أو أصل أو مذهب ديني أو جنس أو نسب أو التحريض على عمل من أعمال العنف لهذا الغرض أو إذاعة أو نشر أو طبع أو بث أو إعادة بث أو إنتاج أو تداول أي محتوى أو مطبوع أو مادة مرئية أو مسموعة أو بث أو إعادة بث إشاعات كاذبة تتضمن ما من شأنه أن يؤدي إلى ما تقدم.

كما تسري أحكام الفقرة السابقة على كل شخص يرتكب خارج إقليم دولة الكويت فعلاً يجعله فاعلاً أصلياً أو شريكاً في الجريمة إذا وقعت كلها أو بعضها في إقليم دولة الكويت.

ويعد من وسائل التعبير الشبكات المعلوماتية والمدونات التي تنشر عليها وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة».

ونصت المادة الثانية على التالي: «مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها قانون آخر يعاقب كل من يرتكب فعلاً يخالف الحظر المنصوص عليه في المادة الأولى من هذا القانون بالحبس مدة لا تزيد على سبع سنوات وغرامة لا تقل عن عشرة آلاف دينار ولا تزيد على مائة ألف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين ويحكم بمصادرة الوسائل والأموال والأدوات والصحف والمطبوعات المستعملة في ارتكاب الجريمة وتضاعف العقوبة في حالة العودة».

وتنص المادة الثالثة على التالي: «في الأحوال التي ترتكب فيها جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون من خلال شخص اعتباري ودون الإخلال بالمسؤولية الجزائية للشخص الطبيعي يعاقب الشخص الاعتباري بالغرامة التي لا تقل عن عشرة آلاف دينار ولا تزيد على مائتي ألف دينار إذا ارتكبت الجريمة باسمه أو لحسابه ويجوز الحكم بإلغاء الترخيص بمزاولة النشاط.

ولرئيس دائرة الجنايات المختصة أو قاضي الأمور المستعجلة بناءً على طلب من النيابة العامة إصدار قرار بإيقاف الترخيص مؤقتاً لمدة شهر قابلة للتجديد».

وتنص المادة الرابعة على التالي: «يعفى من العقاب كل من بادر من الجناة بإبلاغ السلطات المختصة بوجود اتفاق جنائي على ارتكاب الجريمة قبل البدء في تنفيذها ويجوز للمحكمة الإعفاء من العقوبة إذا كان الإبلاغ بعد إتمام الجريمة وقبل البدء في التحقيق كما يجوز لها ذلك إذا مكن الجاني السلطات من القبض على باقي الجناة».

أصدر النائب العام، المستشار ضرار العسعوسي، تعميماً لجميع أعضاء النيابة العامة، طالب فيه بتطبيق نصوص قانون حماية «الوحدة الوطنية» والعمل بما استحدثه من قواعد وأحكام[1].

وبيّن أن أهم ما تضمنه هذا القانون ما يلي:

١ ـ تنصّ المادة الأولى منه على حظر القيام أو الدعوة أو الحضّ على كراهية أو ازدراء أي فئة من فئات المجتمع، أو إثارة الفتن الطائفية أو القبلية أو نشر الأفكار الداعية إلى تفوق أي عرق أو جماعة أو لون أو أصل أو مذهب ديني أو جنسي أو نسب، أو التحريض على عمل من أعمال العنف لهذا الغرض.

٢ ـ وتنصّ المادة الأولى أيضاً على أن هذه الجريمة تقع بأي وسيلة من وسائل التعبير المنصوص عليها في المادة ٢٩ من القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٧٠ بتعديل بعض أحكام قانون الجزاء، التي تشمل «القول أو الصياح أو الكتابة أو الرسم أو الصور أو أي وسيلة أخرى من وسائل التعبير عن الفكر».

كما تنص تلك المادة على أن «يعد من وسائل التعبير ـ أيضاً ـ الشبكات المعلوماتية والمدونات التي تنشر عليها وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة».

٣ ـ وتنص المادة الأولى أيضاً على خطر «إذاعة أو نشر أو طبع أو بث أو إعادة بث أو إنتاج أو تداول أي محتوى أو مطبوع أو مادة مرئية أو مسموعة أو

---

(١) انظر: جريدة القبس، موقع إلكتروني، تاريخ ٢٠١٢/١١/٧ م ـ شبكة الإنترنت.

بث أو إعادة بث إشاعات كاذبة تتضمن ما من شأنه أو يؤدي إلى ما تقدم».

مما يعني تعدد وصف الجريمة إذا ما وقعت بإحدى هذه الوسائل طبقاً لأحكام هذا القانون وأحكام القانون رقم ٣ لسنة ٢٠٠٦ في شأن المطبوعات والنشر، والقانون رقم ٦١ لسنة ٢٠٠٧ في شأن المطبوعات والنشر، والقانون رقم ٦١ لسنة ٢٠٠٧ بشأن الإعلام المرئي والمسموع بحسب الأحوال.

٤ - كما تنص المادة الأولى أيضاً على وقوع هذه الجريمة ممن يرتكب خارج إقليم دولة الكويت فعلاً يجعله فاعلاً أصلياً أو شريكاً في الجريمة، إذا وقعت كلها أو بعضها في إقليم دولة الكويت.

٥ - وتنص المادة الثانية من هذا القانون على معاقبة من يخالف هذا الحظر بعقوبة الحبس مدة لا تزيد على سبع سنوات، وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف دينار ولا تزيد على مائة ألف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين، مع وجود الحكم بمصادرة الوسائل والأموال والأدوات والصحف والمطبوعات المستعملة في ارتكاب الجريمة.

وتنص الفقرة الأخيرة من تلك المادة على مضاعفة العقوبة في حال العود.

والعقوبة سالفة الذكر هي عقوبة الجناية، مما يعني اختصاص النيابة العامة بالتحقيق والتصرف والادعاء في الجرائم التي تقع بالمخالفة لأحكام هذا القانون.

٦ - وتنص المادة الثالثة على معاقبة «الشخص الاعتباري» الذي ترتكب الجريمة من خلاله (باسمه أو لحسابه)، بغرامة لا تقل عن عشرة آلاف دينار ولا تزيد على مائتي ألف دينار، مع جواز الحكم بإلغاء الترخيص بمزاولة النشاط.

٧ - وتنص الفقرة الأخيرة من هذه المادة على أنه يجوز «لرئيس دائرة الجنايات المختصة أو قاضي الأمور المستعجلة بناء على طلب من النيابة العامة إصدار قرار بإيقاف الترخيص مؤقتاً لمدة شهر قابلة للتجديد».

والمقصود بهذا النص هو إيقاف وسيلة النشر، أو وسيلة الإعلام المرئي أو المسموع المستعملة في ارتكاب الجريمة.

٨ - وتنص المادة الرابعة على وجوب الإعفاء من العقاب لمن بادر بإبلاغ السلطات عن وجود اتفاق جنائي على ارتكاب الجريمة قبل البدء في تنفيذها، وعلى جواز هذا الإعفاء إذا كان الإبلاغ بعد إتمام الجريمة وقبل البدء في التحقيق، أو إذا مكن الجاني السلطات من القبض على باقي الجناة.

الباب الثاني
موقع الأوقاف الجعفرية في ظل مشروع قانون الأوقاف الكويتي الجديد

الفصل الأول
التعريف بالفقه الجعفري

مقدمة:

في ظل تطور التشريعات الوقفية في الكويت، شكلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (تطبيقاً لقرار مجلس الوزراء ١٩ فبراير ١٩٧٧ م) لجنة لوضع مشروع قانون الوقف، مستهدية بالمشاريع القانونية الوقفية داخل الكويت، وبقوانين الوقف التي طبقت في بعض الدول العربية والإسلامية، مع مراعاة ما يتفق وتقاليد دولة الكويت وما درجت عليه أحكام القضاء الكويتي[١].

ولما كانت الأوقاف الجعفرية ـ بوصفها جزء من تراث الكويت ـ تحكمها أحكام خاصة وهي مستمدة من الفقه الجعفري، فكان لزاماً أن يعتني المشرِّع الكويتي بقواعد هذا الفقه، حتى يأتي مشروع القانون بالفعل منسجماً مع التعددية الدينية التي هي من سمات تقاليد أهل الكويت. ولذلك لا بد هنا قبل بيان أحكام الفقه الجعفري مقارنة مع مشروع قانون الوقف الكويتي الجديد، أن نستعرض بإيجاز شديد أصول الفقه الجعفري وتطوراته التاريخية، بعد استعراض التطور الفقهي الإسلامي العام.

---

(١) انظر المذكرة الإيضاحية لمشروع قانون الوقف الكويتي نقلاً من المطوع (مشروع قانون الوقف الكويتي) (المصدر السابق) ص ٦٢.

المبحث الأول

التطور الفقهي العام لاستنباط أحكام الشريعة الإسلامية

المطلب الأول ـ ظروف انقسام الأمة إلى مدرستين فقهيتين (مدرسة الخلافة ومدرسة الإمامة):

اقتضت حكمة رب العالمين سبحانه أن يكون نبي الله محمد (ص) خاتم الأنبياء والمرسلين، ودين الإسلام هو دين الله تعالى المصدق لكل الأديان السماوية السابقة ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وبمقتضى ذلك فإن «القرآن الكريم» المنزل على رسول الله (ص) والسنّة النبوية المحمدية الشريفة هما المصدران للعقيدة والشريعة الإسلامية، وكانا حاضرين بشكل مباشر وتلقائي مع وجود شخص الرسول محمد (ص) في الأمة، فكان (ص) يكرس هذه الرسالة بأفعاله وأقواله وتقريراته وسط مجتمع الإسلام الأول بصفته نبي الله تعالى الذي لا يحيد قيد أنملة عن رسالة الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]، لكن ثمة أمر مهم، وهو كيف يواجه المسلمون وقائع تشريعية مستجدة في غياب الرسول (ص) عندما تحين ساعة انتقاله إلى الرفيق الأعلى بالوفاة (ص)؟! إن الرسول (ص)، وقد أدرك أن أجله قد دنا فأعلن ذلك بوضوح طبقاً للأوامر الإلهية في حجة الوداع: «وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي..»[(١)].

لكن بعد وفاته (ص) نشأت في الأمة الإسلامية مدرستان (على نحو رئيسي) هما مدرسة الخلافة (التي تقول بالتعيين عبر الشورى لتحديد القيادة الإسلامية نحو استكمال التشريع عبر الاجتهاد بالرأي أمام الوقائع والحوادث

---

(١) لحديث الثقلين مصادر كثيرة جداً بألفاظ مختلفة منها: صحيح مسلم (ج ١٢٢/٧)، وسنن الترمذي (ج ٣٠٧/٢)، ومسند أحمد بن حنبل (ج ١٤/١٣، ص ٢١٧)، وخصائص النسائي (ص ٢٠) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (ج ٣/ص ١٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير.

(انظر في ذلك: الصالح، عبد الهادي عبد الحميد: الأمة وأهل البيت، ط ١، الكويت، ٢٠٠١ م، ص ١٢٣ ـ ١٢٧).

المستجدة) ومدرسة الإمامة (التي تتبنى مبدأ النص على تعيين الخليفة من بعد النبي بأمر الله تعالى وهو الإمام علي بن أبي طالب (ع) ومن بعده الأئمة من أهل بيت النبي (ص) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]). وكلاهما انتهجا نهجاً تشريعياً لمواجهة المستجدات والوقائع علاوة على تفسير مصدري التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والسنة الشريفة. ولهذا ظهرت المذاهب الإسلامية التي لكل منها رؤيتها التشريعية، قد تتحد في بعض الموضوعات الفقهية وقد تختلف في أخرى، وهذا كله يجري في عمل فقهي له أصوله ومنهجيته.

المطلب الثاني ـ مراحل تطور الفقه وظهور المذاهب الإسلامية:

١ ـ مرحلة الصحابة:

بعد وفاة الرسول (ص) حيث انقطع الوحي بوفاته ولم يعد من سبيل إلى المسلمين إلا بالرجوع إلى نصوص القرآن وظواهره وإلى السنة المروية عن الرسول (ص)، سواء منها ما كان في مقام التشريع وما ورد عنه في أحكام الحوادث وحل الخصومات ونحو ذلك، ومما لا شك فيه أن المهمة الملقاة على عاتق الصحابة في هذا الدور تتطلب جهداً منهم في تفريع الأحكام وتطبيق الأصول والقواعد العامة على الجزئيات والموارد المختلفة، وذلك لأن أكثر آيات التشريع قد وضعت المبادئ العامة، وتركت تفصيلها وبيان ماهيتها وكيفيتها إلى الرسول (ص)، وبعضها لم يكن صريحاً في المراد بنحو يمتنع عن التأويل ولا يتسع لأكثر من معنى واحد. وما هو نص في مورده من آيات الكتاب الكريم ينحصر في موارد محدودة، والسنة لم تكن مدونة في كتاب مستقل، بل كانت في صدور الحفاظ المتفرقين، وقد أكلت حروب الردة جماعة منهم، فواجه المسلمون بعد وفاة الرسول (ص) مسائل كثيرة، ومشاكل في كل شأن من شؤون الحياة نتجت عن اتصال العرب بغيرهم وتطور الحياة في مختلف الميادين وكل هذه الحوادث تحتاج إلى تشريعات لم يكونوا يحتاجون إليها من قبل ولم ترد نصوص في الكتاب والسنة تتعرض لأحكامها، فنتج من كل ذلك أصلان من أصول التشريع وهما الإجماع والقياس. وأصبحت أصول التشريع أربعة بعد وفاة الرسول (ص)، ويبدو

أن الإجماع في المرحلة الأولى من مراحل تطوره كان قوامه اتفاق جماعة من الفقهاء على رأي واحد في المسألة الواحدة[١].

٢ ـ مرحلة التابعين:

وهذا الطور امتداد لعهد صغار الصحابة وقد اشترك أكثرهم في حروب الفتنة[٢]. ولعل هذا التعريف يدخلنا في الحديث عن النقلة النوعية الأخرى في تاريخ التشريع الإسلامي، فبعد عصر الخلافة وما جرى فيه من أحداث، فإن بعضها التي نشبت في حياة الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض)، وظروف مقتله، ثم ما آلت إليه إمامة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وقيام جبهة معارضة لسياسته الإصلاحية[٣]، تحت غطاء الثأر لمقتل عثمان (رض)، ومن ثم قيام بداية تكوين الحكم الوراثي لبني أمية تمهيداً لقيام الدولة الأموية والتي عمل مؤسسها الأول معاوية بن أبي سفيان على تهيئة الظروف المختلفة التي تشكك من خلافة وإمامة الإمام علي (ع)، ومن ذلك ما هو له تأثير سلبي فظيع على مصداقية الحديث النبوي الشريف، لما أدخل فيه بعض الوضاعين من اختلاق أحداث وروايات مكذوبة كانت ضمن سياسة معاوية ـ عبر استخدام الدين ـ في اهتزاز ثقة المسلمين في أهلية ما يعتبره منافساً له في الحكم وتحطيم ما لأعدائه من سلطان روحي على المسلمين[٤].

---

(١) الحسني، هاشم معروف: تاريخ الفقه الجعفري، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٨٧ م، ص ١٢٧ (بتصرف).

(٢) وزارة الأوقاف: والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، ج الأول، الكويت، ٢٠٠٨ م، ص ٢٧.

(٣) انظر: شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسين (ع) دار الأندلس، بيروت، ص ٣٩.

(٤) وقد تجلى «سخاء» معاوية في هذا الميدان بوضوح، فها هو ذا يبذل «للصحابي» سمرة بن جندب أربعمائة ألف درهم على أن يروي أن هذه الآية: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥]، قد نزلت في علي بن أبي طالب. وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٠٧]، فروى ذلك. وأما أبو هريرة فقد كافأه معاوية بولاية المدينة لأنه روى عن النبي (ص) في شأن علي وبني أمية ما يلائم ذوق معاوية وأهدافه السياسية. (انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦٣/٤ ـ ٧٤ ـ فصل الأحاديث الموضوعة في ذم علي ـ).

ومنها ما يحذّر المسلمين من الثورة، ويزين لهم الرضوخ، ويوهمهم أن الثورة على الظلم والحاكم والظالم، والسعي نحو إقامة نظام عادل عمل مخالف للدين. =

إضافة إلى ظهور الخطأ والاختلاف في كثير من الأحاديث بسبب عدم تدوين الرواة للحديث الشريف، وإنما بناء على ما استقر في ذاكرتهم المهددة بعوامل النسيان والاشتباه والخطأ، وذلك التزاماً من هؤلاء الرواة بأوامر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) بمنع تدوين الحديث الشريف. من أجل ذلك بدأ المسلمون يشعرون بضرورة التلاحق لحفظ السنة الشريفة من الضياع ورغم أن المصادر في المدرسة الإمامية (الجعفرية) تؤكد أن التدوين قد حصل عن طريق أهل البيت وشيعتهم قبل ذلك بقرن تقريباً ـ ولذلك قد استجاب الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز لهذا الأمر، فقد ذكر المحدثون والرواة، أن عمر بن عبد العزيز هو أول من دعا إلى كتابة العلم وتصفيته من الدخيل. فقد كتب إلى أبي بكر محمد بن عمر بن حزم (قاضي المدينة) يأمره أن ينظر ما كان من حديث الرسول أو سنتّه، وأن يكتب له. وقال في كتابه إلى ابن حزم: «إني خفت دروس العلم وذهاب العلماء[1]».

وقد هب العلماء في العصر العباسي، إلى تهذيب ما كتب في عصر التدوين الأول، وتدوين ما بقي محفوظاً في الصدور، فرتبوه وبوّبوه، وصنفوه كتباً. وتم تدوين الفقه وتبويبه مرتباً على أبواب الفقه من عبادات ومعاملات وغيرهما[2].

= وبداهة أن شيئاً من ذلك لم يصدر عن الله ولا عن رسوله. ومن هذه «الأحاديث» ما يروى عن عبد الله ابن عمر، قال: «قال رسول الله (ص): إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها. قالوا: فماذا تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم»، «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات إلا ميتة جاهلية»، «ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جمع فاضربوه بالسيف كائناً من كان» (تجد هذه النصوص وغيرها في البخاري وغيره من كتب الحديث). وحديث العجاج قال: «قال لي أبو هريرة: ممن أنت؟ قال قلت: من أهل العراق. قال: يوشك أن يأتيك بقعان أهل الشام فيأخذوا صدقتك، فإذا أتوك فتلقهم بها، فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخل عنهم وعنها. وإياك أن تسبهم، فإنك إن سببتهم ذهب أجرك، وأخذوا صدقتك، وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة» (ابن قتيبة: عيون الأخبار ٧/١). وما شاكل هذا من الأحاديث التي تدعو المسلمين إلى الخضوع لأمرائهم الظالمين، وتحرم عليهم الثورة على هؤلاء الأمراء طلباً لحقهم.

انظر: (شمس الدين، ثورة الحسين (ع) ص ٨٢ ـ ٨٥ بتصرف).

(١) الحسني (المصدر السابق) ص ٢٩٠.

(٢) (المصدر نفسه) ص ٢٨٢ ـ ٢٩٣ (بتصرف).

٣ ـ مرحلة الاجتهاد:

الاجتهاد في اللغة هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في تحصيل فعل من الأفعال التي تحتاج إلى كلفة ومشقة. وفي اصطلاح الأصوليين هو بذلك الفقيه وسعه في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية[١]. هذه المرحلة تميزت بوجود مدرستين: إحداهما بالحجاز والأخرى بالعراق. فأما مدرسة الحجاز فكان اعتمادها في الاجتهاد على نصوص من كتاب وسنة، ولا تلجأ إلى الأخذ بالرأي إلا نادراً، وذلك لوفرة المحدثين هناك، إذ هو موطن الرسالة.

أما المدرسة الأخرى ـ وهي مدرسة العراق ـ فكانت تلجأ إلى الرأي كثيراً، والرأي عندهم يرجع إما إلى القياس الأصولي، وهو إلحاق مسألة لا نص فيها بمسألة فيها نص شرعي لعلة جامعة بينهما، وإما إلى رد المسائل المستحدثة إلى قواعد الشريعة العامة، لأن أساتذة هذه المدرسة شددوا في الرواية، نظراً لأن العراق كان يومئذ موطن الفتن.

٤ ـ مرحلة ظهور المذاهب الفقهية[٢]:

وأمّا عصر ظهور المذاهب الفقهية فلقد تمّ في هذا الدور تأسيس مذاهب فقهية اتّسمت بأسلوب خاص، كتب لبعضها البقاء إلى يومنا هذا وللآخر الفناء والاندثار، ودام هذا الدور من أوائل القرن الثاني إلى أوائل القرن الرابع حيث بلغ الفقه فيه ذروته وفيه وضعت أصول الفقه التي تهيِّئ المجتهد للاستنباط.

والمذاهب التي سادت وكتب لها البقاء إلى يومنا هذا هي المذاهب الأربعة المعروفة وهي:

المذهب الحنفي:

أسسه (أبو حنيفة النعمان بن ثابت) كوفي نشأ في الكوفة ويُعدّ من أتباع التابعين، والمعروف أنّه ولد سنة ٨٠ من الهجرة، ومات ببغداد سنة ١٥٠ من الهجرة.

---

(١) شعبان، د. زكي الدين: أصول الفقه الإسلامي، ط غير معروف، دار نافع للطباعة والنشر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ص ٣٢٨.

(٢) الفقه الإسلامي، مؤسسة دائرة: موسوعة الفقه الإسلامي المقارن، ج الأول، ط ١، المؤسسة نفسها، قم، ٢٠١١ م، ج ١، ص ٣٨ ـ ٤٤.

وكان أبو حنيفة قد تتلمذ على الإمام الصادق (ع)، ويفتخر بالسنتين اللتين صحب فيها الإمام وكان يقول: «لولا السنتان لهلك النعمان»[١].

المذهب المالكي:

نسبة إلى (مالك بن أنس الأصبحي) (٩٣ ـ ١٦٩ هـ) ولد بالمدينة وعاش حياته بها، شيخه في الفقه ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بـ (ربيعة الرأي)، ويُعدّ أيضاً من تلاميذ الإمام الصادق (ع)، حيث يقرّ هو بذلك ويقول: «جعفر بن محمد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إمّا مصلّ وإمّا صائم وإمّا يقرأ القرآن»[٢].

المذهب الشافعي:

نسبة إلى مؤسسة (محمد بن إدريس الشافعي) (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) ولد في غزة بفلسطين، وتوفي في مصر، نشأ في مكّة ثم ارتحل إلى المدينة وتفقّه على مالك وسمع منه الموطأ. وارتحل إلى اليمن ثم إلى بغداد عام ١٨٣ هـ، حيث صنف كتابه القديم المسمّى بالحجّة الذي ضمن فيه «مذهبه القديم»، ثم ارتحل إلى مصر عام ٢٠٠ هـ، حيث أنشأ مذهبه الجديد وتوفي بها.

المذهب الحنبلي:

نسبة إلى (أحمد بن حنبل الشيباني) (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) ولد ببغداد، ونشأ بها، وتوفي فيها، وكانت له رحلات إلى مراكز العلم الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن. تفقه على الشافعي حين قدم بغداد، ثم استقل في اجتهاده وأكبّ على الحديث يجمعه ويحفظه، وله كتاب «المسند» في الحديث. لم يؤلف أحمد في الفقه كتاباً، وإنما أخذ أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك.

٥ ـ مرحلة الانحطاط الفقهي:

وأمّا المرحلة التي تلت ذلك فقد سمّيت بعصر الانحطاط الفقهي (أواسط القرن السابع إلى أواخر القرن الثالث عشر) فكانت نهاية القرن السادس

---

(١) الطوسي: الخلاف (المصدر السابق) ـ كلمة المحققين ـ ج ١، ص ٣٣ (نقلاً عن مختصر التحفة الإثني عشرية للألوسي ـ ٨).

(٢) الطوسي، الخلاف (المصدر السابق) ج ١، ص ٣٣ (نقلاً عن تهذيب التهذيب: ١٠٤/٢).

والقرنان اللّذان أعقباه عصر البؤس والدمار، وبالتالي شرّ القرون وأسوأها، فقد حلّت بالمسلمين فجائع ونكبات لم يُسجِّل التاريخ نظيرها لأُمّة من الأمم، فبينما كانت الحروب الصليبية لا تزال طاحنة ومشتعلة في أواخر القرن السادس، يواجه فيها المسلمون الانتصارات تارة والإخفاقات أُخرى، إذ بدأت الحملات الشرسة من جانب الشرق على يد التتار والمغول[١].

وبالتَّقليد والتعصُّب للمذاهب فقدت الأمة الهداية بالكتاب والسنة، وحدث القول بانسداد باب الاجتهاد، وصارت الشريعة هي أقوال الفقهاء، وأقوال الفقهاء هي الشريعة، واعتُبر كلُّ من يخرج عن أقوال الفقهاء مبتدعاً لا يوثق بأقواله، ولا يُعتدُّ بفتاويه[٢].

المبحث الثاني

تطور الفقه في المدرسة الإمامية (الجعفرية)

المطلب الأول ـ تعريف الفقه الجعفري:

الفقه في اللغة: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا، والعود على المندل. قال ابن الأثير: واشتقاقه من الشق والفتح، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة، شرفها الله تعالى، يقال: أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه. قال الله عز وجل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]، أي ليكونوا علماء به[٣].

الفقه اصطلاحاً: هو الفهم والفطنة بعلم الشريعة والمسائل الشرعية وهي مجموع الأحكام الشرعية، الفرعية والكلية، والوظائف المجعولة من قبل الشارع، أو العقل عند عدمها[٤]. ويفقه: صار فقيهاً. يعني ملكة يستطيع بها الإنسان إدراك مقاصد الشريعة واستنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية.

---

(١) الفقه الإسلامي، مؤسسة (المصدر السابق) ج ١، ص ٤٤.

(٢) سابق، فقه السنة (المصدر السابق) ص ١٨ ـ ١٩ (بتصرف).

(٣) ابن منظور، (المصدر السابق) ص ٥٢٢.

(٤) فتح الله (المصدر السابق) ص ٣٢٢.

أصول الفقه: هي القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية[١]. بمعنى أسس وجذور الفقه فيبين لنا كيفية الاستنباط الفقهي الصحيح من المصادر الفقهية.

مصادر فقه المدرسة الإمامية (الجعفرية):

الأساس في استنباط الأحكام الشرعية في الفقه الإمامي (الجعفري) الذي هو مصادر فقه أهل البيت (ع)، هي:

١ ـ كتاب الله تعالى: القرآن الكريم، لا شك أن القرآن الكريم هو المصدر الأوّل للأحكام الإسلامية، وبالطبع لا تنحصر آيات القرآن في الأحكام العملية، فقد تطرق القرآن إلى مئات المواضيع المختلفة، والذي يختص منها بالأحكام يقدَّر بحوالي خمسمائة آية من مجموع ستين وستمائة وستة آلاف آية.

ومن المؤكد لدى جميع المسلمين أن القرآن المتداول بين المسلمين هو المنزل من عند الله تعالى بلا زيادة ولا نقصان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا سيما أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل حفظ القرآن من أي تحريف، ولا يعتد بأي هرطقة تحاول أن تمس بأي تشكيك بالقرآن الكريم، بعد أن تعهد رب العالمين بحفظ كتابه الكريم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]. وهذا مما لا جدال فيه بين المسلمين، ولذلك يبقى القرآن الكريم دائماً وأبداً المصدر الأول للتشريع الإسلامي عامة.

٢ ـ السنة الشريفة، والمقصود بها ما صدر عن النبي (ص) والأئمة من أهل بيته (ع)، والتي تمتد من بداية بعثة النبي (ص) ومروراً بعصور الأئمة الإثني عشر والذي أمر (ص) بالتمسك بها «وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي»[٢]، حيث نهاية هذه العصور مع بداية الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر (ع) (٣٢٩ هـ)، فهذه بمجموعها الأحاديث الشريفة والأفعال والتقارير ـ الثابت

---

(١) قلعجي، أ. د. محمد رواس: معجم لغة الفقهاء، ط ٢، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٨، ص ٣٢٨ ـ ٣٤٩.

(٢) ذكرنا سابقاً بعض مصادر هذا الحديث الشريف فراجع.

صحتها ـ عنهم (ع) كلها تمثل في فقه أهل البيت (ع) السنة الشريفة التي يجب الأخذ بها، ولا يجوز مخالفتها أو الخروج عليها أو حتى الاجتهاد في مقابلها، نعم إن الاجتهاد والتفقه فيها إنما يقصد به دراسة هذه النصوص وفهمها واستنباط منها الأحكام الشرعية منها.

وقد تعرض بعض الحديث الشريف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي للتحريف والزيادة والنقصان والاختلاق، وذلك بسبب الأهواء والمؤامرات التي حيكت ضد الإسلام ورموزه، وتدخل الأفكار والأقوال الضالة وتسرب الزندقة والغلو. إضافة إلى ذلك فإن الفوارق الشخصية بين الصحابة في استقبال وفهم وتوثيق أحاديث النبي متفاوتة، ومدى التفاتهم إلى طبيعة الواقعة وخصوصياتها التي قد تختلف عن واقعة أخرى مشابهة، أو عدم الالتفات إلى القرائن التي أشار إليها النبي (ص)، وبعضهم اجتهاداً منه ينقل الحكم الذي استفاده من الحديث مباشرة أو من خلال رواية، كما أن اختلاط العرب بالأعاجم وتغير لحن الكلمات وتبدلها مما أدى إلى عملية الاجتهادات في تصوير الحكم الشرعي، والذي وضح أكثر في عهد الخلافة بعد وفاة النبي (ص) مباشرة، وصار الناس ما بين عالم ومجتهد وجاهل ومقلد إلى غيره. بدليل أن المحققين عادة يقسمون الأحاديث إلى عدة أقسام ومنها الضعيف والمكذوب.

٣ ـ **الإجماع**: وهو يعني اتفاق آراء علماء المسلمين على مسألة، ويرى علماء الشيعة أن الإجماع حجّة، لأنّ اتفاق المسلمين على مسألة دليل على أنهم تلقوها من الشارع، إذ ليس من المحتمل أن يتفقوا عليها من تلقائهم، وعليه أن الإجماع إنّما يكون حجة فيما إذا كان كاشفاً عن رأي النبي (ص) أو الإمام (ع).

ولا يرى الشيعة أصالة للإجماع، لأن الإجماع لم يكتسب حجيته بما هو إجماع واتفاق في الآراء، وإنما اكتسبها بما هو كاشف عن قول المعصوم (ع).

أما علماء السنّة فيرون للإجماع أصالة، فلو أجمع كل علماء الإسلام «الذين يصطلح عليهم بأهل الحلّ والعقد» على مسألة «في أي زمان، وإن كان زماننا» كان إجماعهم صائباً، وذلك لأنهم يرون إمكان وقوع بعض دون بعض في الخطأ، ولكن من المستحيل أن يقع الجميع في الخطأ[1].

---

(١) المطهري (المصدر السابق) ص ٢٤ ـ ٢٥.

٤ ـ **العقل:** وحجّية العقل عند الشيعة تعني أن العقل إذا أصدر حكماً قطعياً في مورد، كان ذلك الحكم ـ بحكم كونه قطعياً ويقينياً ـ حجّة[١].

ويقول العلامة الحلي: «الأدلة العقلية، كالبراءة العقلية وغيرها مما ثبتت حجيتها بالعقل ويسمى بحكم العقل، ويراد به الإدراك العقلي الموصل إلى الحكم الشرعي، وينتقل من العلم بالحكم العقلي إلى العلم بالحكم الشرعي»[٢].

والمراد به الحكم العقلي الموجب للعلم بالحكم الشرعي، ومن ثم تخرج عنه الظنون، وكل ما لا يوجب العلم وإن كانت مقدماته عقلية نظرية، كالقياس والاستحسان والرأي ونحوها.

أصل تسمية «الجعفري» (الفقه، المذهب... الجعفري):

لا بد من التنويه بأن فقه أهل البيت (ع) قد أطلقت عليه عدة مسميات ومصطلحات من قبيل الفقه الإمامي[٣] والفقه الشيعي لكنها أبرزها الفقه

---

(١) (المصدر السابق) ص ٢٥.

(٢) الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهر: تذكرة الفقهاء، ط الأولى، مؤسسة آل لابيت لإحياء التراث، قم ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٢٨ ـ ٢٩.

(٣) في لسان العرب لابن منظور (المصدر السابق) ج ١٢ ـ ص ٢٤: (لغوياً) الإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين.

ومعنى الإمام اصطلاحاً: «لا يخفى أن إمامة الأئمة الإثني عشر لما كانت ثابتة عندنا بالنص وبوجدانهم شرائط الإمامة الحقة، صار هذا سبباً لانصراف لفظ الإمام عندنا إليهم (ع)، حتى كأن لفظ الإمام، وضع لهم. ولكن يجب أن يعلم أن اللفظ كما مر في التنبيه الأول قد وضع للقائد الذي يؤتم به، إما في الصلاة أو في الجهاد أو في أعمال الحج أو في جميع الشؤون السياسية والاجتماعية، سواء كان بحق أو بباطل ففي الكافي عن أبي عبد الله (ع) قال: إن الأئمة في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ إمامان: قال الله ـ تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، لا يأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. قال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[القصص: ٤١]، يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله ـ عز وجل ـ.

وفي سورة التوبة: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾[التوبة: ١٢]، والأئمة جمع الإمام ولا ينحصر إطلاق لفظ الإمام على القائد الأعظم والسلطان فقط، بل يطلق على القائد ولو في قسمة خاصة أيضاً.

فالإمام الصادق (ع) أطلق على أمير الحاج المنصوص من قبل سلطان وقته لفظ الإمام، حين سقط هو (ع) عن بغلته حين الإفاضة من عرفات، فوقف عليه أمير الحاج إسماعيل بن علي، فقال له أبو عبد الله (ع): «سر، فإن الإمام لا يقف». وفي رسالة الحقوق لعلي بن الحسين (ع): «فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك. وكل سائس إمام». وبالجملة فأنس الذهن بإمامة الأئمة الإثني عشر ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ وعلو مقام إمامتهم وكونهم أحق بها من غيرهم لا ينبغي أن يوجب غفلتك واغترارك في مفهوم الكلمة. وقد شاع استعمال الكلمة في مفهومها العام في الكتاب والسنة وكلمات الأصحاب، يقف عليها المتتبع. انظر: المنتظري، الشيخ: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ط ١، قم، ١٤٠٨ هـ، ج ١، ص ٨٠ ـ ٨١.

الجعفري لا سيما في الكويت حيث درج العامة على إطلاق صفة «الجعفري» إلى المذهب الإمامي، ويبدو أن أصل «الجعفري» جاءت من مسمى الإمام السادس في سلسلة الأئمة الإثني عشر[١] والإمام جعفر بن محمد الصادق[٢] (ع) (٨٣ هـ ـ ١٤٨هـ) حيث عاصر (ع) فترة مؤاتية لأن يبرز علوم أهل البيت (ع) ويكشف من نشاطه

---

(١) الأئمة الإثنا عشر (ع) هم (التواريخ حسب الرواية)
الإمام الأول: أمير المؤمنين (ع) (١٢ قبل البعثة النبوية، سنة ٣٠ بعد عام الفيل ـ ٤٠ هـ)، الإمام الثاني: الحسن بن عليّ بن أبي طالب (ع) (٣ هـ ـ ٥٠ هـ)، الإمام الثالث: الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) (٤هـ ـ ٦١هـ)، الإمام الرابع: عليّ بن الحسن (ع) (٣٨هـ ـ ٩٤هـ)، الإمام الخامس: محمّد بن علي (ع) (٤٥ هـ ـ ١١٧هـ)، الإمام السادس: جعفر بن محمّد (ع) (٧٣ هـ ـ ١٤٨ هـ)، الإمام السابع: موسى بن جعفر (ع) (١٢٨هـ ـ ١٨٣هـ)، الإمام الثامن: عليّ بن موسى (ع) (١٥٣ هـ ـ ٢٠٣ هـ)، الإمام التاسع: محمد بن علي (ع) (١٩٥هـ ـ ٢٢٠هـ)، الإمام العاشر: عليّ بن محمّد (ع) (٢١٤ هـ ـ ٢٥٤ هـ)، الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي (ع) (٢٣١ هـ ـ ٢٦٠ هـ)، الإمام الثاني عشر: الحجّة محمّد بن الحسن (ع) (٢٥٥ هـ)، وهو آخر الأئمة وهو حيّ يُرزق حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا ما أكدته النصوص الإسلامية الشريفة. ويمكن الإطلاع سيرة الأئمة التاريخية (ع) بالرجوع إلى المصادر التاريخية وكتب السيرة. وقد ذكرهم (ع) بإيجاز كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر. (من كتابنا «تعال نتفاهم ـ حوار بين دعيج وجعفر ط ٣ ص ٢٤ ـ ٢٨).

(٢) نقل المحقق العلاّمة السيد محسن الأمين: (أن الحافظ ابن عقدة الزيدي جمع في كتاب رجاله أربعة آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمد فضلاً عن غيرهم، وذكر مصنّفاتهم).
ونقل أيضاً: (روي النجاشي في رجاله بسنده عن الحسن بن علي الوشاء في حديث أنّه قال: أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمد).
ونقل الأمين العاملي عن الحسن بن زياد أنه قال: (سمعت أبا حنيفة وقد سئل عن أفقه من رأيت، قال: جعفر بن محمد).
قال مالك بن أنس إمام المذهب: «ما رأت عيني أو ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد».
روى الجنابذي في معالم العترة الطاهرة عن صالح بن الأسود: «سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي». وكان (ع) يقول: «حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب وحديث علي حديث رسول الله».
ـ انظر: الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ص ٦٦١ ـ ٦٦٤.
ولم يكن الإمام جعفر الصادق (ع) مجتهداً، ولا صاحب رأي اجتهادي، بل كان مواصلاً لسيرة الرسالة وراوياً لأثار أهل البيت (ع)، فمنها يغترف وبها يُفتي المسلمين، وعليها يعتمد، فكانت مدرسته ومنهجه امتداداً للسنّة النبويّة، وكشفاً عن محتوى الوحي القرآني، وإظهار لمضمونه. كان يستهدف بعمله ومدرسته الأهداف الآتية:
أولاً: حماية العقيدة: من التيّارات العقائدية والفلسفيّة الإلحادية والمقولات الضالّة، كالزندقة والغلوّ والتأويلات الإعتقاديّة التي لا تنسجم وعقيدة التوحيد. وقد جاهد الإمام الصادق (ع) وناضل من أجل الدفاع عن عقيدة التوحيد ضد الملاحدة والزنادقة، كما جاهد ضدّ الغلاة الذين حاولوا أن يتستّروا تحت اسم أهل البيت (ع) ويخلعوا عليهم صفات الربوبيّة.
ثانياً: نشر الإلام: وتوسيع دائرة الفقه والتشريع، وتثبيت معالمها، وحفظ أصالتها، إذ لم يُروَ عن أحد الحديث ولم يؤخذ عن إمام من الفقه والأحكام كما أخذ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع).
انظر: التوحيد، دار: نفحات من السيرة، ص ١٢١.

التبليغي والعلمي الذي هو امتداد لسيرة آبائه الطيبين الطاهرين، فعرف مذهبه بالمذهب الجعفري. ولما جاء البويهيون جعلوا «المذهب الجعفري» هو المذهب الخامس للبلاد. وكذلك فعل السلطان الصفوي نادر شاه[١].

ولا فرق بين المصطلحين «الجعفري والشيعي» إلا من حيث التسمية الإعتبارية، وذلك لأن المذهب الجعفري، هو نفس المذهب الشيعي حيث يجد الباحث من خلال قراءة المصادر الإسلامية ككتب التاريخ الإسلامي والتفسير والحديث أن ولادة مصطلح «الشيعة» يرجع إلى عهد الرسول الأكرم (ص) فهو الذي استخدم هذا المصطلح لأول مرة في أتباع علي بن أبي طالب (ع): وإلى هذه الحقيقة تشير الأحاديث المتواترة التي ذكرها غير واحد من المفسرين والمتحدثين والمؤرخين، ونحن نكتفي هنا بذكر مثال واحد من هذه الأحاديث وهو ما رواه ابن حجر، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، قال رسول الله (ص) لعلي (ع): «هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضيين مرضيين، ويأتي عدوك غضابا مقمحين»[٢].

المطلب الثاني ـ عصور تكوّن فقه أهل البيت (ع) وتطوّره[٣]:

تم تقسيم هذه العصور إلى مرحلتين رئيسيتين هما:

١ ـ مرحلة صدور البيان الشرعي (فقه الروايات).

٢ ـ مرحلة الاجتهاد في إطار البيان الشرعي.

أولاً ـ مرحلة فقه الروايات (عصر الصدور):

وهذا العصر ينقسم بدوره إلى عصرين:

أ ـ عصر النبي (ص)، وهو عصر التشريع واكتمال الشريعة من خلال ما نزل

---

(١) انظر: الغفار: الكليني والكافي، ط الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦ هـ، ص ٨٥.

(٢) انظر في ذلك الصواعق المحرقة ص ١٥٩ وقد اعترف ابن حجر بنزولها فيهم وعدها من آيات فضلهم فهي الآية ١١ من الآيات التي نزلت في شأنهم (ع) التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه. وكذلك أخرج الحاكم عن ابن عباس وقال: نزلت في علي وأهل بيته، انظر شواهد التنزيل ٢/٣٦٦ ومجمع البيان ١٠/١٢٤ وراجع الدرر المنثور للسيوطي عن نور الأبصار ص ١٠٢، وانظر تفسير ابن جريرج ٣٠ ص ١٧١ وغيره "عن الصالح، الأمة وأهل البيت (ع) (المصدر السابق) ص ١٢٠".

(٣) انظر: معارف، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ج الأول: موسوعة الفقه الإسلامي، ط ٢، قم، ٢٠١٠، ص ٣٤ وما بعدها (باختصار وبتصرف وإضافات).

به الوحي على النبي الأكرم (ص) وأعلنته الآية الكريمة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

ب ـ **عصر الأئمة الأطهار (ع)**، من الإمام علي أمير المؤمنين (ع) وإلى الإمام الثاني عشر (ع)، وهو عصر تبيين التشريع وصيانته.

وبهذا يكون عصر صدور النصّ والبيان الشرعي في فقه أهل البيت (ع) ممتداً إلى بدايات القرن الرابع الهجري، ممّا وفّر لهذا الفقه حجماً كبيراً ووافياً من الروايات (النصوص الشرعية) والتي تمكّنه من تخريج حكم كلّ الأبواب والمسائل الفقهية على أساس فقه النص والبيان الشرعي.

وقد انقسمت الروايات الواردة إلى نوعين: أصول وغير أصول:

والأصول: هي التي دوّن فيها مؤلّفوها الأحاديث التي سمعوها من الإمام مباشرة ورووها عنه بلا واسطة، والتي سمعوها من راوٍ يرويها ـ بدوره ـ عن الإمام مباشرة، أي إنّ ما في الأصول من أحاديث لم ينقل من كتاب، وإنّما اعتمد في طريقة تدوينه على السماع من الإمام أو ممّن يروي عن الإمام مباشرة.

وغير الأصول: هي التي نقل إليها أو فيها مؤلّفوها محتوياتها من الأحاديث ولو عن كتاب مكتوب.

وعن هذه الكتب أصولاً وغيرها نقل أصحاب المجموعات الحديثة التي ألّفت بعد عصر الأئمة (ع) ـ أي في أواخر عصر الغيبة الصغرى وأوائل الغيبة الكبرى ـ محتوياتها والتي كانت هي المصدر الأساس لبناء وتأسيس المرحلة الثانية من فقه أهل البيت (ع) وهي مرحلة الفقه الاجتهادي، كما سيأتي[1].

---

(١) يقول المحقّق الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) في كتابه الذريعة: «ثمّ بعد أن جمعت الأصول في المجاميع قلّت الرغبات في استنساخ أعيانها لمشقة الاستفادة منها فقلّت نسخها وتلفت النسخ القديمة تدريجاً، وأوّل تلف وقع فيها إحراق ما كان منها موجوداً في مكتبة سابور بالكرخ، فما أحرق في محالّ الكرخ عند ورود طغرل بك ـ أوّل ملوك السلجوقية ـ إلى بغداد سنة ٤٤٨ هـ، كما ذكره في معجم البلدان، وذلك بعد تأليف شيخ الطائفة: التهذيب والاستبصار وجمعهما من تلك الأصول التي كانت مصادر لها. ثمّ بعد هذا التاريخ هاجر هو من الكرخ وهبط النجف الأشرف وصيّرها مركز العلوم الدينية إلى اثنتي عشرة سنة، وتوفي بها سنة ٤٦٠ هـ، وكان أكثر تلك الأصول باقياً بالصورة الأولية إلى عصر محمّد بن إدريس الحلي، وقد استخرج من جملة منها ما جعله مستطرفات السرائر، وحصلت جملة منها عند السيد رضي الدين علي بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، كما ذكرنا في كشف المحجة، وينقل عنها تصانيفه. ثمّ تدرج التلف وتقليل النسخ في أعيانه هذه الأصول إلى ما نراه في عصرنا هذا، ولعلّه يوجد منها في أطراف الدنيا ما لم نطلع عليها، والله العالم» انظر: الطهراني، الشيخ آقابزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ج ٢، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

وقد جمعت عمدة تلك الأصول والكتب في المجاميع الحديثية الأربع: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار، وقد ضمّت هذه الأصول الحديثية كمّاً هائلاً من أحاديث الأحكام الصادرة كلّها عن النبي (ص) أو أحد الأئمة المعصومين (ع). وهذا من امتيازات فقه أهل البيت (ع).

إنّ طابع الفقاهة في هذا العصر يتمثل في تعلّم السُنَّة والأحاديث وحفظها ونقلها والإفتاء بما هو ظاهر وواضح منها، والرجوع في المسائل النظرية الاجتهادية إلى الأئمة (ع) إلاّ في حالات لا يمكن فيها الوصول إليهم، كما حدث ذلك بالتدريج لدى اتساع وانتشار مذهب أهل البيت (ع) وازدياد الرقابة والضغط عليهم (ع) من قبل الحكّام.

ثانياً: مرحلة الفقه والاجتهاد:

مع وجود مصدر التشريع في فترة النبي (ص) وأهل بيته الأئمة الإثني عشر المعصومين لم يكن الشيعة بحاجة إلى عملية الاجتهاد، لأنه لا يجوز الاجتهاد مقابل النص الوارد من المصدر الموجود في الواقع والحاضر للسؤال والاستفسار وطلب التوضيح، لكن مع هذا مورس الاجتهاد والتفقه في فترة وجود المعصوم (النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين) حيث كان الأئمة (ع) لا سيما المتأخرين منهم (ع) يرجعون شيعتهم في الأقطار الإسلامية البعيدة عنهم إلى بعض الفقهاء أمثال زكريا بن آدم، ويونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨هـ) وغيرهم ليأخذوا عنهم معالم دينهم[١]. وكان الشيعة في عصر الأئمة (ع) يمارسون «التفريع» وهو المعنى الصحيح للاجتهاد وهو يعني رد الفروع إلى الأصول، وتطبيق الأصول على الفروع[٢]، وكان يجري ذلك تحت نظر وتشجيع الأئمة (ع).

وإجمالاً فإن مصطلح الاجتهاد قد تبلوّر إلى مفهومين مختلفين هما:

١ ـ الاجتهاد داخل حدود النص وخارجها (أو ما يسمى بمدرسة الرأي): حيث يحاول الفقيه في هذا النمط التماس الحكم الشرعي من النص (قرآناً وسنة)

---

(١) معارف (المصدر السابق) ج ١ ص ٤٧.

(٢) المطهري، الأصول (المصدر السابق) ص ٣٠.

فإن لم يجد النص يعطيه الحكم رجع إلى المصدر الآخر وهو «الرأي» فيكون أعمال الرأي بمعنى القياس أو الاستحسان أو المصالح المرسلة أحد الأدلة على الحكم الشرعي، وبالتالي فإن الاجتهاد هنا يمثل مصدراً من مصادر الاستنباط الفقهي كالكتاب والسنة الشريفة. وهذا ما أخذت به مدرسة الخلافة والتي تمثلها فقهياً المذاهب الأربعة على المشهور.

٢ - الاجتهاد داخل النص (أو ما يسمى بمدرسة النص): حيث يحاول الفقيه هنا التماس الحكم الشرعي المطلوب من النص قرآناً وسنة، في ضوء ما لديه من وسائل علمية تساعده على استخدامها في ذلك، فالاجتهاد هنا ليس مصدراً للاستنباط وليس دليلاً على الحكم بل الدليل منحصر في النصوص الشرعية والمجتهد يُعمل نظره في تطبيق تلك الأدلة وتشخيصها، فليس الاجتهاد بهذا المعنى إلا نفس عملية الاستنباط والفحص عن الأدلة الشرعية، وإنما سمي بذلك اجتهاداً لما فيه من بذل الجهد والطاقة. وهذا هو ما تتبناه وتسير عليه مدرسة أهل البيت (ع) الفقه الجعفري[1].

أدوار تطور الفقه الجعفري:

بالنظر إلى المادة الفقهية ومنهجة الفقاهة في الاجتهاد بحسب ما تناولناه في المبحث السابق عن مفهوم الاجتهاد في مدرسة أهل البيت (ع) فإن هذا الفقه قد شهد أدواراً تطور فيه الفقه على أيدي فقهاء هذه المدرسة، كل دور ينطلق من الدور الذي سبقه ويبني عليه، حيث أن مثل هذا الاجتهاد في النصوص الشرعية يكشف عن إمكانيات هائلة في تحليل النص وفق آليات علمية راسخة الموضوعية، فهو علم ينبني على تراكم التجارب والخبرات السابقة، وهي ميزة تنطلق أساساً من أن أبواب الاجتهاد في مدرسة أهل البيت (ع) مفتوحة، مما يحتم مزيداً من التطور، ولا يمكن أن يتجمد كما هو حاصل في المدارس الفقهية التي أغلقت باب الاجتهاد.

---

(١) انظر: الفقه الإسلامي (المصدر السابق) ص ١٨ - ٢٠ وكذلك معارف (المصدر السابق) ص ١٩ - ٢٣.

ولذلك قسم بعض العلماء هذا التطور الفقهي في مدرسة أهل البيت (ع) إلى عدة أدوار نلخصها بما يلي[١]:

(١) دور التأسيس:

ويبدأ هذا الدور من عصر الغيبة (منتصف القرن الثالث الهجري) وينتهي في أوائل القرن الخامس الهجري.

إنّ عملية الاجتهاد في هذه المرحلة كانت بدائية، وتتمثّل أوّلاً في توزيع متون الروايات على الأبواب الفقهية، واستظهار النتائج منها بنفس ألفاظ النصوص ومتونها، وعلاج حالات التعارض بينهما بجمع عرفي أو ترجيح أو حمل على التقية أو غير ذلك.

ومن خصائص هذا الدور، عرض الأحكام الفقهية على شكل جوابات على مسائل واستفتاءات كانت ترد على الفقهاء من الأقطار، كما أنّ طابع البحث والجدل المذهبي والكلامي ظاهرة واضحة في مؤلّفات هذا العصر الفقهية.

(٢) دور الانطلاق:

ويبدأ هذا الدور بعهد الشيخ الطوسي (قدس سره) (ت ٤٦٠ هـ) أي من أوائل القرن الخامس الهجري إلى عهد المحقق الحلّي صاحب كتاب شرائع الإسلام (ت ٦٧٦ هـ) منتصف القرن السابع. وقد انطلق الفقه الاجتهادي الإمامي على يد الشيخ الطوسي (قدس سره) في هذا الدور حيث استطاع بما أوتي من نبوغ وعبقرية وعلم أن يطوي بالفقه بل بعلوم الشريعة كلّها مراحل عظيمة، وقد صنّف في أكثر علوم الشريعة ومعارفها مؤلّفات فريدة من نوعها لا تزال خالدة في تاريخ العلم، كما قام بتطوير المناهج وطرائق البحث والدراسة فيها وتربية الفقهاء عليها، وقد كان لاتصاله بشيوخه في الحديث والفقه من العصر الذي كان قبله وأخذه للأحاديث والروايات عن الكتب والأصول الأولية المدوّنة في ذلك والتي كانت بحوزته في مكتبته أو مكتبة سابور والتي ضاع قسم كبير

(١) انظر: معارف (المصدر السابق) ص ٤٩ ـ ٧٦ (بتصرف).

منها في هجوم السلاجقة على الكرخ عام ٤٤٧ هـ، الأثر البالغ في بقاء الهوّة والفاصلة الكبيرة بين أفكار الشيخ الطوسي وآرائه وفتاواه، وبين من بعده ممّن تتلمذ على يديه.

وقد اضطرّ الشيخ أن يهاجر بأفكاره وعلمه إثر هذا الحدث الرهيب - الذي افتقدت به الإمامية تراثاً علمياً ذا أهمية كبرى - إلى النجف الأشرف عام ٤٤٩ هـ ليؤسّس فيه الجامعة العلمية من جديد ويعيد مكانتها التي فقدت ببغداد على أيدي السلاجقة.

ومن خصائص هذا الدور، الحوار مع المذاهب الأخرى والنظر إلى آرائها ومناهجها الفقهية والمقارنة فيما بينها سواء بنحو الفتاوى المجرّدة أو بشكل موسّع واستدلالي.

(٣) دور الاستقلال والتكامل:

ويبدأ هذا الدور من منتصف القرن السابق أي من عصر المحقق الحلّي (ت ٦٧٦ هـ) ويستمر باستمرار النشاط الفقهي لأعلام هذا الدور حتى نهاية القرن العاشر، أي زمن الشهيد الثاني (ت ٩٦٦ هـ).

وفيه دوّنت مؤلّفات في علم أصول الفقه من قبيل: معارج الأصول للمحقق، ونهاية الوصول إلى علم الأصول للعلاّمة (ت ٧٢٦ هـ)، تتميز بالأصالة والعمق واعتماد الأصول والقواعد المستفادة من نصوص أهل البيت (ع) كأصل الاستصحاب المستفاد من النصوص، وقد جعل المحقق الحلّي قاعدة الاستصحاب هذه دليلاً خامساً من أدلّة الفقه في عرض الأدلّة الأربعة الأخرى، كما أنّه بُحثت المسائل الأصولية الأساسية كحجيّة خبر الثقة في هذه الكتب الأصولية بصورة أكثر استيعاباً وشمولاً وتنقيحاً.

في علم الدراية، انتهى الفكر الفقهي في هذا الدور إلى نظريات جديدة قُسّم على أساسها الحديث بتقسيم رباعي إلى: صحيح وحسن وموثّق وضعيف، بعد أن كان يقسّم قبل ذلك إلى الصحيح والضعيف.

كما ظهرت دراسات رجالية لتمييز الأسماء المشتركة في أسانيد الروايات ورفع الالتباس فيها.

ومن مميزات هذا الدور، اتجاه فقهاء الإمامية نحو تدوين وتقنين فقه الدولة والحكم الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (ع)، والتصدّي لتجسيد دور النيابة العامّة عن الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) في عصر الغيبة.

وبهذا يكون الفقه الإمامي قد اتجه في هذا الدور إلى الاستقلال التام في مجالي النظرية والتطبيق معاً، وتطور من فقه الأحوال الشخصيّة إلى فقه المجتمع والدولة، وهي خطوة كبيرة جداً في عصر الغيبة الكبرى وبعد قرون من محاولات الاحتواء والتحجيم لهذه المدرسة الفقهية.

(٤) دور التطرّف (الإفراط والتفريط):

وهذا هو الدور الرابع من الأدوار التي مرّت بالفقه الاجتهادي عند الإمامية، وسميّ بدور التطرّف لأنّه ظهر في هذا العصر اتجاهان فقهيان متعاكسان أحدهما ردّ فعل الآخر.

أمّا الاتجاه الأوّل فكان رائده المحقق الأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ) الذي شدّد في الأخذ بالروايات سواء من ناحية أسانيدها أو من حيث دلالتها أو معارضتها مع روايات أو قواعد أخرى. وقد ظهر تشدّد هذا الاتجاه في الأخذ بالروايات فيما ذهب إليه تلميذاه صاحب مدارك الأحكام (ت ١٠٠٩ هـ) وصاحب معالم الدين (ت ١٠١١ هـ) من عدم قبول السند إلاّ إذا تأيّدت عدالة كلّ راوٍ فيه بشاهدين عدلين، فلم يكتفيا بشهادة العدل الواحد أو خبير رجال واحد، وهذا منتهى التشدّد والتطرّف في قبول الحديث، وكان يؤدّي بشكل طبيعي إلى تقليص مصادر الاستنباط الأساسية المتمثلة في النصوص المأثورة عن أئمة أهل البيت (ع) والاعتماد على القواعد العقلية والفلسفية في الاستدلال الفقهي.

وفي قبال هذا الاتجاه تولّد اتجاه متطرّف معاكس داخل الطائفة في هذا العصر، وهو الاتجاه الفقهي الأخباري الذي أفرط هو الآخر في الأخذ والعمل بروايات الكتب الأربعة، وإلغاء تصنيفها إلى قوي وضعيف أو صحيح وحسن وموثق وضعيف، وادّعى بعضهم قطعية ما في الكتب الأربعة من الروايات، بل

تمادى بعضهم فذهب إلى عدم حجّية الظواهر القرآنية من دون ورود تفسير لها في الروايات. كما أفرط هذا الاتجاه في الحط من الدليل العقلي. وقد مثل الاتجاه الأخباري علماء منهم: الأمين الاسترابادي (ت ١٠٣٣ هـ) وكان متطرّفاً متشدّداً في هذا الاتجاه، والفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) والحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) والعلاّمة المجلسي (ت ١١١١ هـ).

والملاحظ أنّ هذا التطرّف بكلا قسميه كان حالة استثنائية، ولم يشكل سوى فترة قصيرة من عمر هذه المؤسسة التي بنيت على أسس علمية معقولة ومتينة.

(٥) التصحيح والاعتدال:

ويبدأ هذا الدور بالتصدي للاتجاه الأخباري المتطرّف من قبل عدّة من الفقهاء ذوي النباهة وحرية الفكر وعمقه وأصالته كالسيد حسين بن جمال الدين الخوانساري الكبير (ت ١٠٩٨ هـ) وغيره من الذين مهّدوا لظهور المدرسة الأصولية المعمّقة والأصيلة على يد الفقيه والمحقق الكبير السيد محمّد باقر بن محمّد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥ هـ)، والذي استطاع أن يعيد المؤسسة الفقهية الإمامية إلى حركتها الأصولية السويّة ومسيرتها الصحيحة، بعد صراع مرير بين اتجاهين متطرّفين دام قرابة قرنين من الزمن.

وقد قام هذا الفقيه بمواجهة كلا الاتجاهين، وتصحيح عملية الاجتهاد في الفقه الإمامي عمّا لحقت بها من شبهات وانحرافات نتيجة التطرّف المشار إليه في كلّ من الاتجاهين المتقدّمين.

(٦) الاكتمال والنضج:

وهذا الدور هو امتداد للدور المتقدم واستمرار لنفس المنهج الفقهي الذي أرست وثبّتت مبانيه مدرسة الوحيد البهبهاني وتلامذته الفقهاء العظام، إلاّ أنّه قد بلغ هذا المنهج عبر جيلين من فقهاء هذه المدرسة ـ وعلى يد أحد الأفذاذ منهم وهو الشيخ الأنصاري (قدس سره) (ت ١٢٨١ هـ) ـ القمّة في النضج والعمق والشمول

بحيث يمكن اعتباره عصراً جديداً في تاريخ الفقه وأصوله، كما يتضح ذلك من المقارنة بين كتابي هذا الفقيه العظيم في الفقه والأصول «المكاسب» في فقه المعاملات «وفرائد الأصول» مع مصنفات في نفس الموضوع لفقهاء هذه المدرسة قبل الشيخ، حيث استطاع الشيخ الأعظم (الشيخ الأنصاري) أن يوسّع من المنهج الأصولي الذي أسّسه الوحيد البهبهاني وتلامذته فيستحدث نظريات جديدة، ويضع مصطلحات حديثة، ويبرز أصالة المنهج الأصولي ويلقي الضوء على مسائل وقواعد أصولية كانت مغفولاً عنها، أو تبحث بصورة مختصرة قبل ذلك، وقد سمّيت بمباحث الأصول العقلية في قبال الأصول اللفظية.

كما تصدّى في هذا العصر لمواجهة الحضارة الغربية ومعطياتها، التي بدأت تغزو العالم الإسلامي وتستعمر بلاد المسلمين وتسيطر على ثرواتهم ونفوسهم وتفسد أنظمتهم وحكوماتهم. كما نجد ذلك في فتوى الميرزا الشيرازي الكبير (ت ١٣١٢ هـ) بتحريم التنباك ضد مطامح الاستعمار البريطاني في إيران في العهد القاجاري، ونجد أيضاً في فتوى الشيخ محمّد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨هـ) بالجهاد في العراق ضد الاحتلال البريطاني والذي اشترك فيه الفقهاء مع الشعب في الجهاد ضد الإنجليز، وموقف المحقق الخراساني (ت ١٣٢٩ هـ) والميرزا النائيني (قدس سره) (ت ١٣٥٥ هـ) وأفكارهم ضد الاستبداد القاجاري وطرح نظرية الحكم الدستوري الشرعي (المشروطة).

وكان آخر حلقات هذه الجهود الفقهية والسياسية المباركة موقف المرجعية العليا في إيران وعلى رأسهم الإمام الخميني (قدس سره) (ت ١٤٠٩ هـ) من إسقاط النظام البهلوي المستبد، وإقامة حكم إسلامي يعتمد النظرية الفقهية طبقاً لمذهب أهل البيت (ع) في الحكم وهي نظرية (ولاية الفقيه).

الشـــيعة
في معركة الجهراء
قراءة وثائقية جديدة

الدكتور محمد إبراهيم الحبيب

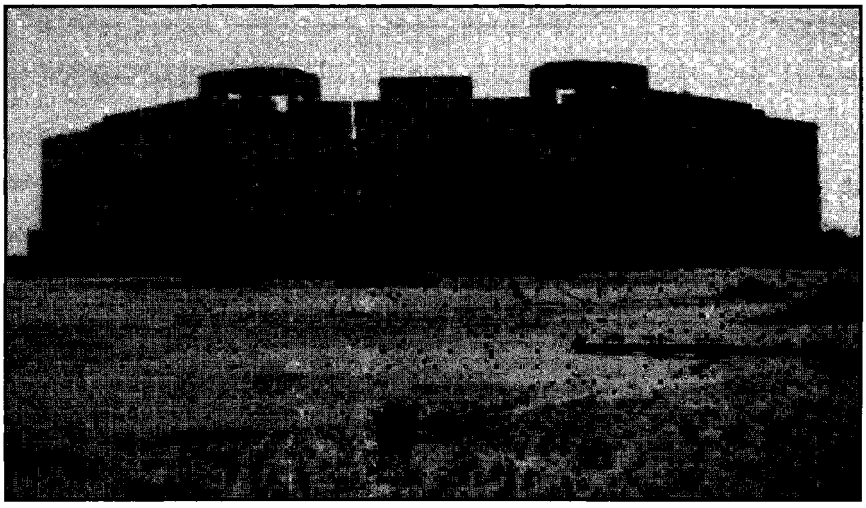

الكوفة
Kufa Academy

الشيعة
في معركة الجهراء

شكر وعرفان:

إلى جانب الجهد العلمي المبذول لكتابة هذا البحث من قبل الباحث للوصول إلى نتائج تاريخية جديدة في تاريخ الكويت الحديث، يطيب لي أن أشكر بعضا ممن ساهم معنا من الأهل والأصدقاء من ذوي الاختصاص في إعداد هذه الدراسة المهمة سواء بإعطائي بعض الملاحظات المفيدة والانتقادات العلمية البناءة لتعزيز القيمة العلمية للدراسة، أو بالتصحيح اللغوي الذي ساهم في ظهور الدراسة بشكل مبسط ومتقن نوعاً ما للقراء. بداية أشكر د. يوسف غلوم علي، أستاذ علم الاجتماع في جامعة الكويت، على بعض الإفادات والتوجيهات التي زودنا بها لخدمة هذا البحث. كما أشكر كلا من د. حمد حميد البلوشي، أستاذ علم السياسة في جامعة الكويت لتزويدنا بنقده البناء لهذه الدراسة. والشكر أيضاً زميل الدراسة د. حسن جاسم أشكناني أستاذ علم الآثار في جامعة الكويت لبعض الإشارات القيمة والمفيدة. وامتناني وشكري للصديق طلال صلاح الرشود والصديق طارق أحمد الربعي والصديق حسن جمال البلوشي والصديق خالد عبدالله الباطني لتكريس جزءا من وقتهم لقراءة الدراسة وتزويدنا ببعض الملاحظات القيمة التي ساهمت بإخراج البحث العلمي بالشكل المطلوب. كما أنه من دواعي سروري أن أشكر العاملين على مجلة الموسم كافة وعلى رأسهم السيد محمد سعيد الطريحي لتبني هذه الدراسة التاريخية عن طريق تحمله الكلفة المالية لمصاريف الطباعة والنشر لتكون بين أيدي محبي التاريخ.

ملخص:

كثيرة هي المراجع التاريخية التي ناقشت معركة الجهراء الواقعة في عام ١٩٢٠ بين عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود أمير نجد والملقب (بابن سعود) بقيادة زعيم "الإخوان" فيصل الدويش، وأهل الكويت بقيادة الشيخ سالم مبارك الصباح. ولا يقصد من هذه الدراسة إعادة السرد التاريخي لتلك

المعركة. بل الهدف منها هو إعطاء قراءة تاريخية جديدة توضح أن سكان الكويت من الطائفة الشيعية من ذوي الأصول الفارسية "العجم" شاركوا في تلك المعركة وهو ما يناقض ما يتوافق عليه بعض من كتب عن عدم مشاركتهم في هذه الحرب مستعينين في تحليلهم على المراجع وليس المصادر التاريخية. إذ أن المصادر التاريخية المتاحة والمعاصرة للفترة الزمنية لوقوع الحرب، والتي ناقشت بنوع من التفصيل أحداث حرب الجهراء، سُجلت فقط في الوثائق البريطانية من جانب، وتواترت عن طريق الأجيال من خلال الروايات الشفهية للذين شاركوا فيها وسجلوا مدوناتهم عنها أو نقلوها شفهيا لأبنائهم من جانب آخر. لذا فإن المراجع التاريخية التي اعتمدت على الروايات الشفهية هي الوحيدة التي سجلت أسماء الأشخاص الذين استشهدوا في هذه المعركة. أما الوثائق البريطانية المعنية بمعركة الجهراء والتي سجلت تفاصيل كثيرة أخرى في محفوظاتها السرية، لم تذكر أسماء الشهداء مثلما ما تواترتها الروايات الشفهية. بل اقتصرت على ذكر أسباب الحرب، وتقدير عدد المشاركين والمصابين والمقتولين فيها من كلا طرفي المعركة، واستعدادات الحكومة البريطانية لصد الهجوم "الإخواني" إذا ما زحف إلى مدينة الكويت، وغيرها من تفاصيل. مما يعني أن الموضوع بحاجة إلى مقاربة تاريخية علمية مختلفة، تستند على الوثائق لكن ضمن نطاق أوسع من المعركة ذاتها، وتختبر الروايات الشفهية وتقوم بالتحليل التاريخي لهما. فهذه الدراسة عبارة عن تحليل تاريخي جديد يناقش الفترة الزمينة للحرب في إطار أحداث تاريخية مهمة وأبعاد مختلفة قبل المعركة وبعدها، والتي عن طريقها نصل إلى استنتاج جديد مدعم بالوثائق البريطانية أن الشيعة "العجم" من أهل الكويت شاركوا في معركة الجهراء ميدانيا واستشهد نفر من أبنائها.

المقدمة:

على الرغم من مرور نصف قرن على الممارسة الديمقراطية والدستورية في تاريخ الكويت، لا يزال الكثير من المواطنين الكويتيين يعانون من التوافق الجمعي حول مفهوم واضح للمواطنة، رغم النص عليها في مواد الدستور الكويتي الصادر في عام ١٩٦٢. فالمواطنة بمفهومها الحقوقي والاجتماعي

المتعارف عليه عالمياً، والذي يعتبر أحد السبل لتقدم الدول الديمقراطية المدنية الحديثة وتطورها، تَشَكّل في تاريخ الكويت وتبلور في أذهان الكويتيين وفق تعريفين مختلفين لمفهوم المواطنة، تمثل الأول في "المواطنة الدستورية" والثاني في "المواطنة الفعلية". إذ من الممكن تعريف "المواطنة الدستورية" وفهمها من خلال نصوص الدستور الكويتي، والمتمثلة تحديداً في المادة التاسعة والعشرون، والتي تنص على أن "الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين"[1]. لذلك يرى الكثير من المواطنين الكويتيين أن "المواطنة الدستورية" هي المواطنة الحقيقية والمطلوبة لتحقق العدالة الاجتماعية لجميع مكونات المجتمع الكويتي، والتي عن طريقها تكرس مفهوم الوحدة الوطنية بين جميع المواطنين.

أما "المواطنة الفعلية" فيمكن تعريفها على أنها، تلك التي تشكلت في أذهان الكويتيين على أساس أفعال سكان الكويت بمختلف طوائفهم وأعراقهم في أحداث ووقائع تاريخية مهمة ومفصلية حدثت في تاريخ الكويت المعاصر، والتي سجلها وفسرها البعض من الباحثين في تاريخ الكويت. وبفعل تسجيل هذه الأفعال وتدوينها في حقب تاريخية مختلفة من تاريخ الكويت، ولدت ثقافة مفهوم "المواطنة الفعلية" بين أبناء الكويت بمختلف أطيافهم الدينية والعرقية، ليبني الكثير منهم اعتقاداتهم في تعريف من المواطن وغير مواطن، وفقاً لتلك الأحداث التاريخية، سواء كانت تلك الوقائع قد نقلت من قبل الباحثين بشكل دقيق أم عكس ذلك. لذا يلاحظ على سبيل المثال، أن المغالطات التاريخية في تسجيل وتحليل أحداث مهمة في تاريخ الكويت، تولّدت معها مفاهيم دخيلة على المجتمع الكويتي، فاختزلت مفهوم المواطنة في من هو كويتي "أصيل"، ومن هو "المتجنس"، ومن هو "الشيعي"، ومن هو "السني"، ومن هو "الحضري"، ومن هو

(١) انظر المادة التاسعة والعشرون من دستور الكويت في الموقع الرسمي لمجلس الأمة الكويتي قسم دستور دولة الكويت، الباب الثالث، والمتوفر في الموقع الآتي:

http ://kna.kw/clt/run.asp?id=6

"البدوي"، ومن هو "العيمي"[(١)]، ومن هو "العربي"، ومن هم "داخل السور"، ومن هم "خارج السور"، ومن الذي شارك في معركة الجهراء، ومن الذي طلب الحماية البريطانية في المعركة، ومن الذي طلب الحماية في المجلس التشريعي، ومن الذي

(١) كلمة "عيمي" جمعها "عيم" كما تنطق في اللهجة الكويتية، هي مصطلح ثقافي رائج حتى الآن بين الكويتيين. يرادف في اللفظ مع بعض التحويل بسبب اللهجة باللغة العربية الفصحى كلمة "العجم"، ولكن يختلف معه في المعنى. فتعريف "العيم" في "الثقافة الكويتية" يختلف من مجموعة إلى أخرى. إذ يرى الكويتيون الشيعة من ذوي الأصول الفارسية، وكذلك الكويتيون الشيعة من ذوي الأصول العربية (مثل الحساوية والبحارنة) أن هذه الكلمة تشير إلى جميع الأسر الكويتية التي هاجر آبائهم وأجدادهم من القرى والمدن الواقعة في بر فارس، سواء كانت هذه الأسر من الطائفة السنية أم الشيعية. بينما يرى الكثير من الكويتيين من الطائفة السنية أن مفهوم "العيم" يشار إلى جميع الأسر الكويتية الشيعية فقط سواء كانت أصول أجدادهم عربية أم فارسية. لذا فهم يعتبرون أن الأسر الكويتية الشيعية التي هاجر أجدادهم من البحرين ومنطقة الإحساء أيضا من "العيم"، رغم أنهم في حقيقة الأمر عربا. لذا فإن معيار تعريف مفهوم "العيم" عند الكويتيين الشيعة هو العامل العرقي، بينما يتخذ الكثير من الكويتيين السنة العامل المذهبي معيارا لتعريف "العيم". والدليل على ذلك أن الكثير من الكويتيين من الطائفة السنية لا يعتبرون بعضا من الأسر الكويتية السنية التي قدمت من بر فارس على أنهم من "العيم" والتي منها أسر مثل العوضي والبستكي والفودري والكندري والقبندي وكنوكوني وغيرهم، رغم تطابق أسماء بعض من تلك العوائل مع أسماء المدن والقرى التي هاجروا منها، ورغم أن أصول أجدادهم من بر فارس. كما ظل الكثير منهم عبر أجيال متعاقبة محتفظين بممارسة اللغة الفارسية التي ورثوها عن أجدادهم جيلا تلو الآخر. لكن العاملين الاجتماعي والسياسي اللذين ساعدا في تشكيل مفهوم "العيم" عند الكويتيون السنة في المجتمع الكويتي، هما السببان الرئيسيان في إختزال مفهوم "العيم" على الكويتيين من الطائفة الشيعية. لذلك نجد أن كثيرا من العوائل الكويتية السنية من "العيم" يحاولون نكران انتماء أجدادهم التاريخي لبلاد فارس لأنها تمثل دولة شيعية، مما يترتب عليه أن يصنفوا "ثقافيا" في الكويت على أنهم أقل درجة اجتماعياً من بقية المواطنين، أي مواطنون من الدرجة الثانية وذلك لأنهم ليسوا عربا. لذلك يلاحظ أن الكثير منهم يحاولون سبغ أنفسهم على أنهم عربا وأن أصول أجدادهم التاريخية هي من شبه الجزيرة، وأن آبائهم اضطروا للهجرة إلى سواحل فارس في فترة من الفترات التاريخية لعوامل إما اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية. في حين يفتخر البعض من العوائل السنية من "العيم" على أن أجدادهم قدموا من بر فارس ولا ينكرون ذلك أبدا. كذلك الأمر ينطبق على بعض العوائل الكويتية الشيعية من ذوي الأصول الفارسية "العيم" في محاولة المراوغة في تحديد أصولهم العرقية، فمنهم من ينكر أن أصوله من بر فارس ومنهم من يفتخر بذلك. أما مصطلح "عجمي" أو "الأعجمي" باللغة العربية الفصحى فهو عبارة عن مصطلح يشير إلى الشخص الذي لا يتحدث اللغة العربية الفصحى، فيقال لسانه أعجمي أي غير عربي. وعلى ذلك فإنه إذا أخذنا هذا التعريف بعين الاعتبار، يعتبر جميع الأشخاص الذين يتحدثون لغات أخرى غير اللغة العربية "عجما". وعلى ذلك فإن هذا التعريف (وفقا للغة العربية الفصحى) يجب أن لا يشار فقط إلى الكويتيين من ذوي الأصول الفارسية كما شكلتها "الثقافة الكويتية"، بل يجب أن يشار به إلى جميع الأشخاص الذين لا يجيدون التحدث باللغة العربية الفصحى دون النظر إلى إنتماءاتهم العرقية أو المذهبية. للإطلاع على معني مصطلح "عجم" باللغة العربية انظر، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون المعجم الوسيط، الجزء الأول والثاني، ط ٢، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٦٠٩. وللنظر لمفهوم "العيم" وفق "الثقافة الكويتية"، انظر:

Batoul Hassan, "Ideology, Identity, and Linguistic Capital: A Sociolinguistic Investigation of Language Shift among the Ajam of Kuwait," (Ph. D. Diss., University of Essex, 2008), p. 26-27.

طلب ضم الكويت للعراق أثناء ذلك المجلس. كل هذه الأفكار الناتجة عن تفسيرات وقراءات تاريخية غير دقيقة في فهم وتحليل تاريخ الكويت نسفت الكثير من الجوانب الإيجابية لتاريخ الكويت، منها مساهمة آباء الكويتيون الذين اشتركوا بمختلف أعراقهم ومذاهبهم في بناء هذا البلد. ويمكن أن يقال أن أحد أسباب ولادة مثل تلك المفاهيم في الخطاب السياسي والاجتماعي لدى البعض هو كثرة المغالطات التاريخية التي سجلت أحداث مهمة في تاريخ الكويت بقصد أو بدون، مما ساهم في تشكيل مفهوم المواطنة لدينا وفقاً لتلك المغالطات، وليس استناداً على نصوص ومواد الدستور التي تجمع الكويتيين بمختلف أعراقهم ومذاهبهم معا تحت مظلة "المواطنة الدستورية".

لهذا تقدم هذه الدراسة مثالاً حياً حول كيفية تأثير توثيق معلومات مغلوطة وتفسيرها بشكل غير دقيق في تاريخ الكويت عن فئة من فئات المجتمع الكويتي وهم الشيعة[1]. فقد استخدم الكثير من الكويتيين في خطاباتهم السياسية والاجتماعية هذا المثال لدعم مفهوم "المواطنة الفعلية" للكويتيين الشيعة من ذوي الأصول الفارسية، والذي ساهم في تقسيم أهل الكويت على أساس طائفي وقبلي وعنصري، دون الاكتراث والنظر لمفهوم "المواطنة الدستورية" من خلال الاستناد على المرجع الحقيقي وهو الدستور الكويتي. الدستور الذي يُستمد منه مفهوم المواطنة المبنية على أساس الحقوق والواجبات المتساوية لجميع فئات المجتمع دون تمييز طائفي أو عرقي أو جنسي أو غيره. لذا اخترنا واقعة الجهراء[2]، والتي تعتبر أحد أهم وأبرز الأحداث المفصلية في تاريخ الكويت، التي ساهمت في خلق مفهوم "المواطنة الفعلية"، كحلقة نقاشية لنوضح فيها الأثر الثقافي التي خلفته في أذهان الكثير من المواطنين الكويتيين نتيجة للتفسيرات

---

(١) أثناء الحقبة التاريخية للمعركة لم تكن هناك إشارة لمصطلح "الشيعة" بين سكان الكويت وفقا للوثائق البريطانية والأهلية و السبب في ذلك يبدو لعدم وجود التفرقة الطائفية بين جميع سكان الكويت آنذاك. ولكن اضطررنا لاستخدام هذا المصطلح في هذه الدراسة للتدليل والتوضيح فقط.

(٢) ذكرت تفاصيل معركة الجهراء في الوثائق البريطانية في السجل العام لحكومة الهند Indian Office Records في ملفات رئيسية منها ما يلي :

IOR R/15/1/522
IOR R/15/5/105
IOR R/15/5/100
IOR R/15/2/39

والمغالطات التاريخية التي نقلها بعض الباحثين عن أحداث تلك المعركة، مما أسفرت عنه خلق ثقافة "المواطنة الفعلية" عند الكثيرين على حساب "المواطنة الدستورية" الحقيقية والمطلوبة والمستمدة من قوانين الدولة المدينة الحديثة المتمثلة في الدستور الكويتي.

ثلاث اتجاهات في تفسير مشاركة الشيعة في معركة الجهراء:

قبل الخوض في تفاصيل كيفية تحليل الأبعاد التاريخية لما قبل المعركة وبعدها، يجب تسليط الضوء بعجالة على أهم المراجع التاريخية والروايات الشفهية التي ناقشت وطرحت دور الشيعة من أهل الكويت في أحداث معركة الجهراء، خاصة من هم من ذوي الأصول الفارسية. إذ بمجرد إستشارة هذه المراجع والروايات يتضح أن هناك ثلاث رؤى أو اتجاهات تتباين في نقلها لدورهم في تلك المعركة. الاتجاه الأول يدعمه بعضاً من الباحثين أهمهم المؤرخ سيف الشملان، والمؤرخ عبدالله الحاتم، وأستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت فلاح مديرس. إذ أنهم يتفقون جميعهم على أن "العجم" لم يشاركوا في تلك المعركة، ولم يكن لهم دور يذكر على الإطلاق. بل يزعم أصحاب هذا الرأي أنهم طالبوا بالجنسية البريطانية أو - كما تسمى أحياناً - (الحماية البريطانية) آنذاك، على اعتبار أنهم "إيرانيون" وليسوا "مواطنون".

فيذكر المؤرخ سيف الشملان في كتابه (من تاريخ الكويت) أن "العجم" طالبوا بالحماية البريطانية فيقول: "وذهب العجم إلى المعتمد البريطاني الكولونيل "مور" طالبين منهم الحماية وأنهم ليسوا عرباً بل أنهم إيرانيون لذلك يجب أن يحميهم فأرجعهم المعتمد خائبين"[(١)]. كما ذكر في نفس الوقت أن هناك أسرة كويتية كبيرة - حسب ما قيل له - أيضاً طلبت الحماية ولكن لم يشير إليها بصراحة[(٢)]. أما المؤرخ عبدالله الحاتم فيتطرق في مؤلفه (من هنا بدأت الكويت) إلى فترة حرب الجهراء، ويصف سكان الكويت من "العجم" بأنهم: "هرعوا إلى دار المعتمد البريطاني محتمين به وليقولوا له "إننا لسنا كويتيين ولا علاقة لنا

(١) سيف الشملان، من تاريخ الكويت، ط ٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦، ص١٩٢.
(٢) الشملان، المرجع السابق، ص ١٩٢.

بهذه الحرب إنما نحن إيرانيون"[١]. في حين يذكر أستاذ العلوم السياسية فلاح مديرس، في كتابه (الحركة الشيعية في الكويت) عند تحليله لأسباب استبعاد الشيعة من مجلس الشورى في عام ١٩٢١ أنه يرجع لعدم مشاركتهم في معركة الجهراء فيقول: "ويبدو أن السبب وراء استبعاد الشيعة يعود إلى عدم الرضى والسخط من الجانب السني على الموقف الذي اتخذه الكويتيون من أصول إيرانية والذي تمثل في امتناعهم عن المشاركة في معركة الجهراء في عام ١٩٢٠ بين الكويت وابن سعود حيث ذهبت مجموعة منهم إلى المقيم السياسي البريطاني وعبروا له على عدم استعدادهم للمشاركة في هذه الحرب على أساس أنهم ليسوا مواطنين كويتيين بل إيرانيون"[٢]. ومن الواضح أن مديرس استند في بحثه على المؤرخ عبدالله الحاتم كما توضح هوامش الكتاب، لذا فهو مقتنع برأي الحاتم دون أدنى شك[٣]. غير أن تفسير ونقل وتأريخ هذه المعلومات غير الدقيقة وغير المبنية على دلائل تاريخية من قبل الباحثين من أصحاب الاتجاه الأول لموقف الشيعة من "العجم" في المعركة ساهم ورسخ مفهومين خاطئين من زاويتين مختلفتين عن تلك الطائفة في المجتمع الكويتي. الأول أنه رسخ تفسيراً خاطئاً عند الكثير من الكويتيين والباحثين والمهتمين في تاريخ الكويت، بأن سكان الكويت من أهل السنة لم يعتبروا الشيعة "العجم" من أهل الكويت وسكانها. أما الثاني فهو بأن سكان الكويت من الشيعة "العجم" لم يعتبروا أنفسهم من أهل الكويت وسكانها نتيجة لطلبهم الحماية البريطانية من جانب، وعدم مشاركتهم في الحرب من جانب آخر، مما أعطى انطباعاً عند الكثيرين أنهم "غير أوفياء" أو "متخاذلين". غير أن هذين المفهومين أو التفسيرين اللذين نتجا عن رأي أصحاب الاتجاه الأول عند الكثير من الكويتيين تشوبه الكثير من الأخطاء، لذا فإن هذين الانطباعين في تفسير موقف الشيعة غير دقيقين كما ستيوضح في غضون هذه الدراسة.

أما الاتجاه الثاني لموقف الشيعة في المعركة فيتزعمه باحثون مثل حسين خزعل وعبدالمحسن جمال ومحمد جمال. إذ أنهم يتفقون جميعهم على أن الشيعة

---

(١) عبدالله الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ط ٢، مطبعة دار القبس، الكويت، ١٩٨٠، ص ٥٩.

(٢) فلاح مديرس، الحركة الشيعية في الكويت، ط ١، دار قرطاس للنشر، الكويت، ١٩٩٩، ص١١.

(٣) مديرس، المرجع السابق، ص ٥٣.

من أهل الكويت كان دورهم مقتصراً داخل أسوار مدينة الكويت عن طريق حمايتها وحراستها من أي اعتداء خارجي، رغم أنهم كانوا يودُّون المشاركة فيها. فكان أهل الكويت من جماعة الحساوية[١] تحت زعامة الميرزا علي الحائري، في حين كان سكان الكويت من جماعة "العجم" تحت زعامة محمد مهدي القزويني وعيسى كمال الدين العلوي كما يذكر المؤرخ حسين خزعل في مؤلفه (تاريخ الكويت السياسي)[٢]. ولكن الشيخ أحمد الجابر منعهم من المشاركة خوفا من أن تأخذ المعركة طابعاً وبعداً طائفياً عند "الإخوان". كما ذكر المؤرخ خزعل أن قسماً من أهالي الكويت ـ لم يحدد أي طائفة سنة أم شيعة ـ راجع دار الاعتماد البريطاني لطلب الحماية نتيجة الخوف والذعر الذي أصابهم، والذي أسفر عن حصول قسماً منهم على ما كانوا يسعون إليه، أي الجنسية البريطانية[٣]. وهنا قد يكون قد قصد الباحث نفس المجموعة التي قصدها أصحاب الاتجاه الأول ـ أي "العجم" ـ وقد يكون غير ذلك، وكلاهما يجانب الصواب كما ستدلل هذه الدراسة.

كما أن الباحث عبدالمحسن جمال في مؤلفه (لمحات من تاريخ الشيعة في الكويت) لم يعطِ تفسيراً جديداً في تأريخ دور الشيعة في معركة الجهراء، رغم أن دراسته التاريخية هي الأولى من نوعها في تسليط الضوء على تاريخ الطائفة الشيعية في تاريخ الكويت من وجهة نظر أحد أفرادها. والسبب في ذلك أنه لم يعتمد على المصادر الأولية، بل استند في سرده لتاريخ المعركة على ما كتبه المؤرخ حسين خزعل، بالإضافة إلى بعض الروايات الشفهية التي نقلها عن طريق

---

(١) تستخدم كلمة "الحساوية" ثقافيا بين جميع الكويتيين للإشارة إلى الأسر الكويتية الشيعية التي هاجر أجدادهم من الإحساء إلى الكويت ما بين نهاية القرن الثامن عشر حتى الربع الثاني من القرن العشرين. للإطلاع على أسباب هجرة أجداد الحساوية من الإحساء إلى الكويت ومناطق أخرى في الخليج، انظر حمزة الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية: العهد التركي ١٨٧١ – ١٩٣١، الجزء الأول، ط ١، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٠- ٧٤ ؛ يوسف سعادة، القوى السياسية في كوت الإحساء ودورها في تشكيل الأحداث في منطقة الخليج، ط ١، المجموعة الدولية، الكويت، ١٩٩٧، ص ٧٠ – ٨٢، وأيضاً:

Laurence Louër. *Transnational Shia Politics: Religious and Political Networks in the Gulf.* New York: Columbia University Press, 2008, pp.47-49.

(٢) حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٤، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٣) خزعل، المرجع السابق، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

كل من أحمد المحميد ومحمد عبدالله الأستاد، والتي تدعم ما نقله وسجله خزعل في مؤلفه. لكنه أضاف عن طريق اعتماده على بعض الروايات الشفهية، أن هناك بعضا من أفراد الشيعة (مثل المرحوم يوسف النكاس) أخذوا دور تزويد المؤونة الغذائية للمحاصرين والمقاتلين في مدينة الجهراء[١].

كذلك الأمر بالنسبة للباحث محمد جمال، الذي لم يصل أيضاً إلى استنتاج جديدٍ عن موقف الشيعة في معركة الجهراء الذي ناقشه بشكل مختصر في مؤلفه (لقاء مع التاريخ). ولكنه ركز على دور السيد القزويني في الإشراف على الحراسة داخل مدينة الكويت وحول مناطق السور، معتمداً أيضاً على الروايات الشفهية وفق ما نقله أحد كبار السن من عائلة جمال، وهو المرحوم إسماعيل جمال[٢]. وبما أن دور القزويني في الإشراف على حراسة مدينة الكويت ذكرت من قبل في مؤلف المؤرخ حسين خزعل، يتضح أن الباحثين محمد جمال وعبدالمحسن جمال استعانا في تحليلهما لدور الشيعة في المعركة على ما ذكره المؤرخ حسين خزعل من جانب، وإلى بعض الروايات الشفهية التي دعمت رأي المؤرخ حسين خزعل من جانب آخر، خاصة وأن الأخير أصدر دراسته المتعلقة بتاريخ الكويت عقودا من الزمن قبل صدور مؤلفات كل من عبدالمحسن جمال ومحمد جمال[٣].

أما الاتجاه الثالث والأخير فيروي موقف الشيعة وإسهاماتهم في تلك المعركة من خلال الروايات الشفهية المنقولة عن طريق الكثير من آباء الكويتيين وأجدادهم من الطائفة الشيعية من "العجم". فكثير من كبار السن الذين قابلتهم ينقلون أن آبائهم وأجدادهم ساهموا في تلك المعركة، إما من خلال المشاركة في بناء السور وحراسة أسوار مدينة الكويت من جهة، أو من خلال المشاركة ميدانياً في جبهة المعركة من جهة أخرى. بل يؤكد كثيراً منهم أن عدداً من رجالات الشيعة من "العجم" أيضاً إما أصيبوا أو استشهدوا في تلك المعركة، كما حدث في معارك سابقة خاضها سكان الكويت من قبل، كمعركتي الرقة في عام ١٧٨٣

(١) عبدالمحسن جمال، لمحات من تاريخ الشيعة في الكويت: من نشأة الكويت إلى الاستقلال، دار النبأ للنشر، الكويت، ٢٠٠٥، ص ٥٠ ـ ٥٣.

(٢) محمد جمال، لقاء مع التاريخ: مقابلات أجراها المؤلف مع المرحوم الحاج إسماعيل علي إسماعيل جمال، ط١، الكويت، ٢٠١٢، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٣) خزعل، مرجع السابق، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وعبدالمحسن جمال، مرجع سابق، ص ٥٠ ـ ٥٣.

والصريف في عام ١٩٠١[1]. لذا فإن أصحاب التوجه الثالث يدعم أصحاب التوجه الثاني في جانب، وهو بناء السور وحماية المدينة من الداخل، ويختلف معه في جانب آخر، وهو المشاركة ميدانياً في المعركة. والمفارقة هنا تكمن أن أصحاب التوجه الثالث ـ والذي لم يؤرخ صوتهم في الكتب التاريخية ـ هو الذي حفزني للقيام بمثل تلك الدراسة للتأكد من دقة وصحة ما نقلوه لي. فاتضح لي أنهم الأقرب للصواب بين الاتجاهات الثلاثة، كما سيتضح من خلال التحليل التاريخي المدعم بالمصادر التاريخية التي عاصرت فترة وقوع الحرب.

ضرورة التوافق بين المفاهيم والسياق التاريخي:

عند مناقشة أي حدث تاريخي في أي حقبة زمنية تاريخية في علم التاريخ، يجب مراعاة وضع المفاهيم أو المصطلحات المراد مناقشتها في سياقها التاريخي (Historical Context) ليكون هناك توافق وانسجام بين تلك المفاهيم والحدث التاريخي المراد مناقشته. فعلى سبيل المثال، لا يجوز وضع مفهوم "المواطنة الدستورية"، والتي تبلورت من الناحية الحقوقية في فترة إصدار الدستور في عام ١٩٦٢، في الحقبة التاريخية لوقوع الحرب، والتي سبقت إصدار الدستور قرابة الأربعة عقود. وذلك لأن هذا المفهوم لم يكن له وجود وتعريف آنذاك سواء في الساحة الفكرية أو في الخطاب السياسي في المجتمع. وهذا المثال ينطبق على ماقام به أصحاب الاتجاه الأول. فقد اعتبر الباحث فلاح مديرس والمؤرخ عبدالله الحاتم سكان الكويت، الذي يغلب عليهم الطابع القبلي والعشائري والعائلي، على أنهم "مواطنون كويتيون" في فترة حرب الجهراء، وكأنهما يتحدثان عن مجتمعات غربية والتي نمت عندها مفهوم "المواطنة" مئات السنين قبل ظهورها عندنا. فكانت الجمهوريات في المناطق الغربية قد نضجت عندها مفاهيم حقوقية مثل الحرية والعدل والمساواة والمواطنة بمفهومها الحديث إبان الحقبة التاريخية المصاحبة للثورة الفرنسية وما بعدها. حيث حاول الباحثان مديرس والحاتم تطبيق مفهوم "المواطنة الغربية" ـ والتي لم يعطيان لها تعريفاً

(١) مقابلة أجراها المؤلف مع المرحوم محمد علي عبدالنبي شمساه، في ٦ من أغسطس عام ٢٠٠٩؛ مقابلة أجراها المؤلف مع قاسم حبيب أبل عبدالرحيم، في ٤ أغسطس عام ٢٠٠٩؛ مقابلة أجراها المؤلف مع جاسم عباس رضا أشكناني، في ٢٦ جولاي عام ٢٠٠٩؛ مقابلة أجراها المؤلف مع عباس جوهر حيات، في ٢ جولاي عام ٢٠٠٩ ومقابلة أجراها المؤلف مع صفر علي صفر، في ٢٢ ديسمبر عام ٢٠١٠.

واضحاً ـ على مشيخة أو إمارة يافعة سياسياً، لم تتشكل فيها حكومة رسمية مرتبطة بدستور يحدد معنى المواطنة بحقوقها وواجباتها الكاملة كما هي واضحة في نظيراتها في الغرب، وهنا أول خطأ وقع فيه الباحثان، كونهما غير دقيقين في منهجيتهما في صياغة التاريخ على أسس علمية، والتي تتطلب وضع المفاهيم في سياقها التاريخي. فلا يوجد مفهوم أو تعريف واضح لكلمة "مواطن كويتي" منذ تأسيس الكويت حتى منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي. فمفهوم "المواطنة" لم يتشكل ويتبلور في أذهان سكان الكويت بمفهومه الاجتماعي والسياسي أثناء الحقبة الزمنية للحرب. بل بدأ هذا المفهوم يأخذ مساحته في الخطاب السياسي والاجتماعي في الكويت مع بداية الحراك السياسي في الثلاثينيات من القرن الماضي متأثرا بالحركات الوطنية الإقليمية التي قامت في المناطق المسماه حاليا تركيا وإيران وسوريا وبشكل أكثر وأخص العراق، إلى أن أخذ مفهوم "المواطنة" يتشكل من الناحية الاجتماعية والسياسية إلى ناحية حقوقية وقانونية ودستورية في مرحلة وضع الدستور وإصداره في عام ١٩٦٢.

لذا كان سكان الكويت يصنفون أنفسهم إما حسب أصولهم (عربي أو أعجمي) أو بناءً على أسماء الأماكن التي هاجروا منها قبل نزوحهم إلى الكويت مثل تلك الأسماء المتداولة كالنجديين والحساوية والبحارنة وهكذا. ولم يقتصر هذا النوع من الخطاب الاجتماعي اليومي بين سكان الكويت أنفسهم، بل شمل الخطابات السياسية اليومية بين حكام الكويت والوكلاء البريطانيين في الكويت من جانب، وبين حكام الكويت وسكانها من جانب آخر، كما تشير الوثائق البريطانية ووثائق سجلات الديوان الأمير منذ عهد الشيخ مبارك الصباح. وهذا دليل على أن استخدام مثل تلك المفردات كان رائجاً اجتماعياً وثقافياً بين سكان الكويت جميعاً والذي بدوره أثر على الخطابات السياسية بين حكام الكويت والوكلاء البريطانيين ليصبح البريطانيون طرفاً أيضاً في استخدام تلك المفردات. لذلك أصبح سكان الكويت يطلقون على مجموعات معينة من السكان بأسماء المناطق التي قدموا منها. فعلى سبيل المثال يطلقون النجديين للذين جاءوا من نجد في وسط شبه الجزيرة العربية، والزبيريين للذين قدموا من منطقة الزبير في العراق، والحساوية للذين هاجروا من منطقة الإحساء، الواقعة في شرق شبه الجزيرة العربية، والبحارنة للذين جاءوا من البحرين، و"العجم" للذين قدموا من بر فارس في إيران،

وهكذا. ومع وجود هذا التصنيف إلا أن جميع سكان الكويت فيما بينهم يعلمون ويقرون جميعا بأن جميع هذه المجموعات هي من أهل الكويت وسكانها يشكلون طيفاً متجانساً رغم اختلافات أصولهم وأعراقهم ومذاهبهم. كما أنه في كثير من الأحيان كان يطلق اسم الحرفة أو المهنة على الأشخاص المنتمية لتلك المجموعات. وخير دليل على وجود هذه "الثقافة التقليدية" التي تصنف أهل الكويت هو استخدامها في الخطابات الاجتماعية والسياسية في الكثير من مراسلات شيوخ الكويت مع الوكلاء البريطانيين في الوثائق البريطانية ووثائق سجلات الديوان الأميري. فتوضح هذه الخطابات أنه إذا كان حكام الكويت يودون التحدث عن فئة أو مجموعة معينة من سكان الكويت، نجدهم يذكرون مصطلحات مثل "العرب" أو "النجديون" أو "العجم" أو "القبائل". كما أنهم في كثير من الأحيان يذكرون أسماء القبائل مثل "العوازم" أو "العجمان" أو "شمر" أو "ظفير" إذا ما أرادوا تحديد أسماء هذه القبائل. وإذا ما خص حكام الكويت في خطاباتهم السياسية والاجتماعية سكان الكويت جميعاً وبشكل عام بمختلف انتماءاتهم المذهبية وأصولهم العرقية والقبلية، نجد أنهم يطلقون عليهم مفردات مثل "جماعة أهل الكويت"، أو "رعايانا" أو "أهل الكويت" أو "رعايا أهل الكويت" أو "سكان الكويت"[١]. والدليل على ذلك أنه حتى منتصف عهد الشيخ أحمد الجابر كانت تصدر شهادات توصية للكثير من التجار المسافرين بسفنهم إلى بنادر الخليج المختلفة تطلب وتوصي بتسهيل أمور التجار أصحاب تلك التوصيات، والتي توضع فيها أسمائهم وأسماء سفنهم التي يملكونها أو حتى السفن التي يستخدمونها. كما تذكر التوصيات أن حامليها يعتبرون من "جماعة أهل الكويت"[٢]. وإذا نظرنا إلى

---

(١) انظر الجزء الأول والثاني من وثائق السجل العام المحتفظة في قسم الوثائق في مكتبة الديوان الأميري في الكويت. حيث وردت مصطلحات مثل "العجم" و "رعايانا" و"أهالي الكويت" و"شمر" و"ظفير" في بعض الخطابات السياسية ما بين حكام الكويت ابتداءً من عهد الشيخ مبارك الصباح في عام ١٨٩٦، حتى منتصف عهد الشيخ أحمد الجابر. للنظر لبعض المصطلحات راجع وثائق السجل العام الجزء الأول، وثيقة رقم ١/١٩٣ ووثيقة رقم ١/١٣٩ ووثيقة رقم١/٥٧ ووثيقة رقم ١/٣٢ ووثيقة رقم ٣/٢٤. ووثائق السجل العام الجزء الثاني، وثيقة رقم ٢/١٥٧ ووثيقة رقم ٢/٢١٢. كذلك الوثائق البريطانية توضح في ملفات كثيرة ورود مثل تلك المصطلحات في ملف: IOR R/15/5/89

(٢) انظر ملف IOR R/15/5/89 في سجلات مكتب الهند Indian Office Records في قسم Asian and African Studies في المكتبة البريطانية.

نماذج أسماء أصحاب هذه السفن في الوثائق البريطانية ووثائق الديوان الأميري، نجد أن حاكم الكويت كان يطلق كلمة "من جماعة أهل الكويت" أو "رعايانا" أو "أهل الكويت" أو "رعايا أهل الكويت" أو "سكان الكويت" على جميع سكان الكويت المسلمين سنة وشيعة، عربا كانوا أم "عجما"، دون الاكتراث لهذه التباينات الطائفية والعرقية. كما يلاحظ أنه لم يذكر في تلك الوثائق مفردات أو مصطلحات مثل "مواطن كويتي" أو "كويتي" بل ذكرت مفردات مثل "جماعة أهل الكويت" أو "رعايانا" أو "أهل الكويت" أو "رعايا أهل الكويت" أو "سكان الكويت".

لذا فإن إطلاق كلمة "مواطنون" أو "كويتيون" كمصطلحات للإشارة إلى أي فئة من سكان الكويت اصطلاحياً ولغوياً في تلك الفترة غير دقيق، ليس لعدم وجود مفاهيم لها في المشيخات العربية فحسب، بل لأنها في سياق تاريخي مختلف أيضاً. "فالعجم" لم يعتبروا أنفسهم "مواطنين" كما أشار الباحث مديرس، وهذا صحيح لأنه لا وجود لهذا المفهوم آنذاك. وكذلك الطوائف الأخرى من سكان الكويت لم يعتبروا أنفسهم "مواطنين" أيضاً لنفس السبب ولكن كانوا جمعا يعتبرون أنفسهم من سكان الكويت وأهلها، وهنا الفرق. نضف إلى ذلك أن في تلك الحقبة التاريخة (أي أثناء الحرب) لم يصدر قانون "الجنسية الكويتية" بعد أو حتى أي قانون آخر يوضح من هو "الكويتي" ومن هو "الغير كويتي". بل صدر قانون "الجنسية الكويتية" في بداية النصف الثاني من القرن العشرين[1]. الأبسط من ذلك أنه في ذلك الوقت لا توجد حتى وثائق سفر (المسماة بالجوازات) صادرة بشكل رسمي من المشيخة نفسها توضح مكان ولادة حامله أو جنسيته، ماعدا بعض الجوازات التي أصدرتها حكومة الهند البريطانية، والتي هي عبارة عن (Certificate of Identity) أو شهادة باعتراف هوية لشخص ما، للتعرف على هوية حاملها ولتسهيل إجراءات سفره بين بنادر الخليج، والسبب وراء تنقله من منطقة إلى أخرى في منطقة الخليج[2].

---

(2) Jill Crystal. Oil and Politics in the Gulf: Rulers and Merchants in Kuwait and Qatar. Cambridge: Cambridge University Press, 1990, p. 79.

(٢) توجد الكثير من نماذج من شهادة Certificate of Identity محفوظة في الكثير من ملفات مكتب سجلات الهند. ومن الممكن الإطلاع على أحد النماذج في ملف IOR R/15/5/202.

هوية سكان الكويت من الشيعة "العجم":

من المهم جداً معرفة هوية سكان الكويت من الشيعة "العجم"، والجدال حول إذا ما كانوا يعتبرون أنفسهم من أهل الكويت ورعاياها، أم أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم "دخلاء" مثلا، أم حتى "إيرانيين" كما يزعم أصحاب الاتجاه الأول. إذ يؤكد المؤرخان سيف الشملان وعبدالله الحاتم، والباحث فلاح مديرس على أن الشيعة "العجم" يعتبرون أنفسهم "إيرانيون" وليس "مواطنون"، أو حتى "عربا" كما ذكر الشملان. ولا نعلم من أين قام أصحاب هذا الاتجاه بإعطاء هذا التحليل دون الاستناد على دلائل وشواهد تاريخية سواء من الروايات الشفهية الثقاة، أو من مصادر تاريخية عاصرت فترة الحرب، أو حتى بعدها ببضع سنوات. فالمؤرخ عبدالعزيز الرشيد، والذي يعتبر شاهد عيان لمعركة الجهراء، كونه شارك وأصيب في المعركة، لم يذكر أن "العجم" قاموا بطلب الجنسية البريطانية عندما سجل مذكراته التفصيلية عن واقعة الجهراء والتي تعتبر معاصرة للحدث، لذا فالسؤال المطروح لأصحاب الاتجاه الأول هو كيف توصلوا إلى حقيقة أن سكان الكويت من الشيعة "العجم" طالبوا بالحماية البريطانية وهم جميعهم لم يعاصروا مرحلة حرب الجهراء، كما أنهم لم يعتمدوا على مصادر معاصرة للحدث؟[1] والأكثر غرابة هو أنه لا يوجد مصدر تاريخي معاصر لحرب الجهراء نقل أو أشار إلى ما يدعيه أصحاب الإتجاه الأول. يتبين ذلك عند مراجعة المصادر أو حتى المراجع التي استند عليها أصحاب هذه الفرضية في مؤلفاتهم، والذي توضح افتقارهم لدعم فرضيتهم بناءً على أي وثيقة أو حتى مصدر تاريخي معاصر للحدث. لذا نتسائل من أي المصادر التاريخية استدل أصحاب هذا الرأي في بناء فرضيتهم عن موقف الشيعة من "العجم"؟

كما يتضح من مناقشة المؤرخ سيف الشملان حول أحداث المعركة، أنه يريد أن يعتبر سكان الكويت من "العجم" أنفسهم عربا وهم من أصول فارسية !؟ ويبدو أنه كان يقصد أن يعتبروا أنفسهم من أهل الكويت، أو كما سماها فلاح مديرس وعبدالله الحاتم "مواطنين"، غير أن هذه المفاهيم وهذا الوصف للشملان غير دقيقين

---

(١) انظر قسم معركة الجهراء في مؤلف عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، طبعة منقحة، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٥٤ - ٢٦٤.

- كما وضحنا من قبل - على اعتبار أن تلك المفاهيم لم تولد بعد في الساحة الفكرية والاجتماعية في الكويت، وبالتالي فهي خارج السياق التاريخي. ومع أن كثيرا من أجداد الأسر الكويتية من الشيعة "العجم" استقروا في الكويت منذ فترة طويلة، إلا أنهم لا يستطيعون أن ينكروا أصول أجدادهم غير عربية فقط لأنهم استقروا في منطقة عربية، كما يطلب الشملان. وهل أنكر عرب الهوله أو القواسم أو غيرهم من القبائل العربية، التي استقرت في سواحل بلاد فارس في مابين القرنين الثامن والتاسع عشر، أصولهم العربية لمجرد أنهم استوطنوا قرونا أو عقودا من الزمن في أراضي غير عربية ؟ بل الأكثر من ذلك، أن أغلب سكان الكويت من الشيعة والسنة "العجم" في ذلك الوقت كانوا يتحدثون اللغة الفارسية بطلاقة، وركاكة في اللغة العربية، ونقلوا عادات وثقافات أجدادهم التي اكتسبوها منذ تنشأتهم الاجتماعية المبكرة، ومن ثم اكتسبوا عادات عربية جديدة (مع الاحتفاظ بالقديمة) إثر تعايشهم مع إخوانهم من سكان الكويت من مختلف الأعراق والطوائف الأخرى، وهو أمرٌ طبيعي. وهذا ينطبق أيضاً على سكان الكويت من القبائل والعوائل التي قدمت من أنحاء مختلفة من منطقة الخليج، فكانت لهم لهجاتهم العربية والقبلية الخاصة والمتفاوتة، وعاداتهم وثقافاتهم التي تختلف عن بعضها البعض أيضاً. ومع مرور الزمن تشكلت الثقافة والعاداة "الكويتية" التي جمعت تلك المجموعات المختلفة عرقياً ومذهبياً وثقافياً لتولد "الثقافة الكويتية" التي استطاعت أن تستوعب الجميع.

وفي نفس الوقت تؤكد الوثائق البريطانية عندما تناقش مسألة هوية سكان الكويت من "العجم"، عكس ما يدعيه أصحاب الاتجاه الأول بأن سكان الكويت من "العجم" كانوا يعتبرون أنفسهم "إيرانيين". فرسالة الوكيل البريطاني الكولونيل مور Colonel J More إلى سكرتير الحكومة في بغداد توضح تقديرات عدد سكان الكويت من "العجم" في الكويت في عام ١٩٢١ بعشرة آلاف شخص. حيث يؤكد أن الكثير منهم استقروا في الكويت منذ جيلين أو ثلاثة أجيال تسبق عام ١٩٢١. وفي نفس التقرير يؤكد أنهم فقدوا شعورهم بأنهم من ذوي "الهوية الفارسية" نتيجة لاستقرارهم القديم في الكويت[1]. والسؤال هنا، لماذا لم يذكر الوكيل البريطاني

(1) From J.C. More P.A. of Kuwait to the Secretary to H.B. the High Commissioner for Iraq, Baghdad, No. 206-C, 4th December 1921, p.36. IOR R/15/1/303.

الكولونيل مور More في تقاريره السرية للحكومة البريطانية ما ذكره أصحاب الاتجاه الأول، وهو طلب "العجم" الحماية البريطانية ؟ بل من الواضح أن الوكيل مور More ذكر عكس ما أشار به أصحاب الاتجاه الأول كما هو واضح في التقرير، ولم يشيرعلى أنهم يعتبرون أنفسهم "فارسيين" بل قال: "فقدوا شعروهم بأنهم من ذوي "الهوية الفارسية"[١]. وتوضح وثيقة بريطانية أخرى تعود إلى عام ١٩١٣، أي في أواخر عهد الشيخ مبارك الصباح، بأن أحد الأشخاص من سكان الكويت من "العجم" يدعى غلام بن محمد بن حسين، والذي يبلغ من العمر أربعين عاماً، قد شهد في قضية قتل شقيقه النوخذة حسين، واعترف بأنه وُلد هو وأخوه المقتول في الكويت، وأن والدهما قد هاجر منذ زمن من بلاد فارس وتحديدا من مدينة قابند أو (كَابند). كما يذكر غلام أن جميع أسرته وأسرة أخيه المتوفى حسين مستقرة في الكويت حتى تاريخ التقرير المذكور، وأنهم يعتبرون أنفسهم من رعايا الشيخ مبارك[٢]. يلاحظ هنا أن غلام وهو من سكان الكويت "العجم" لم يعتبر نفسه وأسرته "فارسيين" أو "إيرانيين" كما يسميها أصحاب الاتجاه الأول، بل اعتبر نفسه هو وعائلته من رعايا الشيخ مبارك، خاصة وأنه لم يذكر أنه "فارسي" أو "إيراني". وكلمة رعايا المشتقة من كلمة الرعية، تطلق على عامة الناس الذين عليهم راع يدبر أمرهم ويرعى مصالحهم[٣]. لذا اعتبر الشيخ مبارك الصباح بصفتة حاكم الكويت الراع على جميع رعيته، أي سكان الكويت، بكل شرائحهم. فكان هذا النظام الاجتماعي السائد في مشيخات الخليج آنذاك قبل تحولها إلى دول مدنية حديثة. إضافة إلى ذلك اعتبر البريطانيون في نفس التقرير أن غلام بن محمد "كويتي" - على حد تعبيرهم - على الرغم من أن أصول أبيه "فارسية" أو "إيرانية". ومن دون شك فالبريطانيون يقصدون أنه من أهل الكويت وليس بمفهوم "المواطن الكويتي" الذي ركز عيله أصحاب الرأي الأول. لذا نستنتج من خلال الوثائق البريطانية أن سكان الكويت من الشيعة والسنة "العجم" كانوا لا يعتبرون أنفسهم "فارسيين"، أو "إيرانيين" بمفهومي الحاتم والمديرس، سواء على المستوى الشخصي أم على مستوى

(2) Ibid.

(3) Report by Shakespeare P.A. of Kuwait, 13 January 1913, p.184. IOR R/15/5/51; Extract from Bahrain News for the period 24th December 1912 to 6th January 1913, p. 183. IOR R/15/5/51.

(٣) إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٣٨٢.

الجماعات الإثنية (أي العجم) كما أشار أصحاب الاتجاه الأول، بل كانوا ببساطة يعتبرون أنفسهم من أهل الكويت وسكانها.

العلاقة التاريخية بين الشيعة "العجم" وحكام الكويت:

قامت الكويت وتميزت عن جاراتها على دعائم اجتماعية قوية تسودها الوئام والتعايش السلمي بين سكان الكويت لبناء الإمارة فالدولة الدستورية الحديثة. إذ لا وجود لمساحات عرقية وطائفية وقبلية واضحة على الساحة الاجتماعية بين سكانها في أغلب مراحل تاريخ الكويت السياسي، مقارنة مع بعض مشيخات الخليج. فكان شيوخها أكثر انفتاحاً من غيرهم في الخليج في تقبل واحتضان جميع الناس، حتى وإن اختلفوا معهم في المذهب الديني أو حتى في العامل العرقي. وعلى هذا الأساس كانت العلاقة التاريخية بين سكان الكويت من الشيعة العرب "العجم" وحكام الكويت علاقة وطيدة ومتينة. فكانت نظرة حكام الكويت للطائفة الشيعية من ضمنهم "العجم" نظرة تسامحية، خاصة وإن حكام الكويت يعتبرونهم عنصراً أساسياً وفعالاً من عناصر بناء المجتمع. فكان اعتبارهم على أنهم من أهل الكويت ليس لأن منهم من كان له امتداد تاريخي طويل في الكويت فقط، ولكن لأنهم اعتبروا عنصراً نشطاً وفعالاً اقتصادياً[1].

(١) هاجرت الكثير من العوائل الشيعية سواء من "العجم" أو العرب من مواطنهم الأم مثل جنوب بلاد فارس، وجنوب بلاد النهرين (جنوب العراق حالياً) والبحرين والإحساء إلى الكويت منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وفقا للروايات الشفهية وبعض المصادر والمراجع التاريخية. إذ تشير بعض الوثائق الأهلية منها "العدسانيات" لبعض الأسر الشيعية، مثل عائلتي القطان والخباز، وجود أجدادهما في بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر. استمرت هذه الموجات من الهجرات المتعاقبة بشكل أكبر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين. إذ ارتبطت تلك الهجرات بنظرية الهجرات المتمثلة في عاملي "الجذب والطرد"، والتي نتجت عن القلاقل السياسية والظروف الاجتماعية و العوامل الاقتصادية المحيطة بالمنطقة. كما تثبت الوثائق العدسانية الخاصة بعائلة الخباز وعائلة القطان، والتي حصل عليها المؤلف من الأستاذ محمد عبدالهادي جمال والسيد عباس القطان، وجود أجدادهما في الكويت ـ على أقل تقدير ـ في الفترة التي كتبت فيها الوثائق. وثيقة عدسانية كتبها محمد بن عبدالله العدساني لحاملها عيسى بن عبدالعزيز القطان المؤرخة في ٢٥ من شعبان لعام ١٢٧٦ هجري (١٨٦٠ ميلادي تقريباً) ووثيقة عدسانية كتبها محمد عبدالله العدساني لحاملها حسن عبدالرضا الخباز المؤرخة في ١٥ من صفر لعام ١٢٨٢ هجري (١٨٦٥ ميلادي تقريباً). للإطلاع بشكل أوسع عن أسباب هجرة العوائل الشيعية "العجم" من منطقة جنوب غرب بلاد فارس إلى الكويت فيما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، انظر:

Mohammad Alhabib, "The Shia Migration from Southwestern Iran to Kuwait: Push-Pull Factors during the Late Nineteenth and Early Twentieth Centuries," (MA. Thesis., Georgia State University, 2010).

فكان منهم التجار والحرفيين والعمال. لذا فإن جميعهم يساهمون في بناء الكويت اقتصادياً وتنشيط حركتها التجارية، والذي يؤدي في نهاية المطاف إلى انتعاش اقتصاد المنطقة[١]. فوجود هذه المجموعات ذات الأدوار المختلفة والمتفاوتة اجتماعياً واقتصادياً عن بعضها البعض ما هي إلا أحد الدعائم الأساسية لقيام دولة حديثة. فكانت أي طائفة أو فئة (ومنهم اليهود) مرحب بها في الكويت ما دامت لا تفكك النسيج الاجتماعي ولا تؤثر سلبا على اقتصاد الكويت ولا تحدث قلاقل سياسية. لذا نلاحظ أن سكان الكويت من الشيعة "العجم" والعرب وغيرهم، تمتعوا بحقهم في ممارسة طقوسهم الدينية منذ القدم. فسمح لسكان الكويت من الشيعة "العجم" بتأسيس أول حسينية رسمية وهي حسينية معرفي في عام ١٩٠٥، وبمباركة من الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك[٢]. وهذا خير دليل على اعتبار أنهم أحد مكونات مجتمع الكويت. والأكثر أهمية أن الوثائق البريطانية تدلل على إعطاء حكام الكويت بعضا من سكان الشيعة "العجم" مناصب مهمة في المشيخة. كما كان الحكام يستشيرون بعضاً منهم المنتمين إلى طبقة التجار ـ في بعض الأحيان ـ في قضايا مهمة تخص الكويت. نذكر بعضاً منها لتوضيح أن العلاقة المتبادلة بين سكان الكويت من الشيعة "العجم" وحكام الكويت كانت توضح أن حكام الكويت

---

(١) لعب التجار الشيعة من أهل الكويت سواء من العرب أم "العجم"، إلى جانب إخوانهم التجار السنة، دوراً مهما لإنعاش الكويت اقتصادياً من خلال علاقاتهم التجارية على مستوى النطاقين الإقليمي والعالمي. فساهموا في تأسيس نظام اقتصادي متكامل منذ المراحل المبكرة لتاريخ الكويت حتى مرحلة تأسيس دولة الكويت في عام ١٩٦١. كان من ضمن هؤلاء التجار الشيعة عبدالكريم أبل، وابنه أحمد أبل، ونجف بن غالب وأخوه عبدالحسين ماتقي، ومحمد حسين بهبهاني وابنه يوسف الملقب بيوسف شيرين، ومحمد علي معرفي وابنه إسماعيل، وعبدالله محمد المتروك وابنه محمد، وغيرهم. لمعرفة المزيد عن دور هؤلاء التجار انظر إلى المقالات التي نشرها المؤلف في صحيفة القبس الكويتية في عدد ١٤٠٣٩، الجمعة ٢٤ يونيو ٢٠١٢، ص ٢١، وعدد ١٣٨٩٧، الثلاثاء ٧ فبراير ٢٠١٢، ص ١٨، وعدد ١٤٠٩٠، الأحد ١٩ أغسطس ٢٠١٢، ص ٦؛ وعدد ١٤١٥٤، الأربعاء ٢٤ أكتوبر ٢٠١٢، ص ١٢.

(٢) في أوائل القرن العشرين اشترى التاجر الحاج محمد حسين بن نصر الله معرفي، والذي يعتبر مؤسس حسينية معرفي، ثلاث منازل كبيرة المساحة في منطقة شرق، الواقعة شرق مدينة الكويت، وقام بتحويلها إلى حسينية سميت باسم عائلة معرفي، لتكون بذلك أول حسينية رسمية أسست في تاريخ الكويت يمارس سكان الكويت من الشيعة طقوسهم الدينية فيها. مقابلة أجراها المؤلف مع موسى جعفر محمد حسين نصر الله معرفي، في ٢٥ ديسمبر عام ٢٠١١.

كانوا يعتبرون "العجم" جزءً لا يتجزأ من سكان الكويت، وكذلك "العجم" الذين اعتبروا أنفسهم مكون أساسي من مكونات المجتمع، كما أشرنا سابقاً في تقرير الكولونيل مور More عن "العجم" في عام ١٩٢١، وفي قضية غلام بن محمد في عام ١٩١٣.

فتذكر أحد الوثائق المسجلة من قبل أول وكيل سري يمثل الحكومة البريطانية وهو علي بن غلوم بن رضا بهبهاني، أنه عندما عقد الشيخ مبارك الصباح المعاهدة البريطانية عام ١٨٩٩ كان مسروراً، لذا أرسل في عام ١٩٠١ على جميع سكان الكويت من طبقة التجار سواءً من العرب أو من "العجم" لزيارته بمجلسه، وأخبرهم بنبأ الحماية البريطانية الذي قوبل بالرحب والطاعة من الجميع. ورغم أن الشيخ مبارك الصباح اتخذ قراراً فردياً في توقيع المعاهدة مع الحكومة البريطانية، وأن اجتماعه كان نوعاً ما شكلياً مع جميع التجار من سكان الكويت، إلا أنه لم يقتصر هذا الاجتماع على فئة أو طائفة دون الأخرى[1]. والسؤال هنا، لماذا اجتمع الشيخ مبارك الصباح مع التجار العرب و"العجم" من سكان الكويت معا إذا كان لا يعتبر سكان الكويت من "العجم" من أهل الكويت، وأنهم أناس ليسوا ثقاة ولا وزن لهم في المشيخة؟

الأمر الأكثر أهمية أن أغلب حكام الكويت كانت لهم علاقات وطيدة مع سكان الكويت من التجار "العجم" نتجت عنها ثقة متبادلة في التعاملات التجارية، وفي إعطاء بعضهم مناصب إدارية مهمة في المشيخة كما توضح ثلاث أمثلة سجلتها الوثائق البريطانية في مكتب سجلات الهند. فكان المثال الأول في اعتماد الشيخ مبارك الصباح ـ كما تذكر الوثائق البريطانية والوثائق العائلية لأسرة ماتقي ـ على تجار "العجم" من الشيعة مثل التاجر نجف بن غالب وأخيه عبدالحسين ماتقي، والتاجر محمد علي معرفي وابنه إسماعيل في تأمين السلاح لحروبه ولحماية الكويت من الطامعين فيها[2]. فكيف نقرأ هذه الثقة المتبادلة بين الطريفين؟

---

(1) From the News Agent of Kuwait to the P.R. of the Gulf, 16 December 1901, p. 403. IOR R/15/1/474.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن دور رجالات عائلتي معرفي وماتقي في تهريب السلاح للشيخ مبارك الصباح انظر، جريدة القبس الكويتية، عدد ١٣٨٩٧، الثلاثاء ٧ فبراير ٢٠١٢، ص ١٨.

أما المثال الثاني في وجود العلاقات الوطيدة بين الطرفين، وأن الشيعة بما فيهم "العجم" كانوا مكون أساسي من مكونات المجتمع في نظر حكام الكويت، هي تلك التي توضح تعيين الشيخ مبارك الصباح "خان بهادر" ملا صالح الفارسي الأصل والشيعي المذهب - كما تذكر أربع وثائق بريطانية - كسكرتيراً له. إذ عين ملا صالح في هذا المنصب بوساطة عن طريق حاكم المحمرة الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو الذي قام بتقديمه لصديقه الشيخ مبارك الصباح[1]. إستمر الملا صالح في منصبه كسكرتيراً في عهد الشيخ جابر المبارك (١٩١٥ - ١٩١٧)، وأخيه سالم المبارك (١٩١٧ - ١٩٢١)، وجزء من عهد الشيخ أحمد الجابر (١٩٢١ - ١٩٥٠) ليخلفه ولده عبدالله ملا صالح بعد أحداث المجلس التشريعي في عام ١٩٣٨. لذا كيف يتبؤ شخصٌ يعتبر نفسه "فارسياً" أو يعتبرونه حكام الكويت وأهلها "فارسياً" منصباً مهماً وحساساً في المشيخة لفترة تاريخية طويلة؟

والمثال الثالث الذي يؤكد أهمية الشيعة في الكويت، يتمثل في تعيين التاجر عبدالكريم أبل، والذي هو من سكان الكويت من الطائفة الشيعية ومن ذوي الأصول الفارسية، كوكيل مالي للشيخ أحمد الجابر، والمتحكم بالمال الخاص لأسرة الصباح وفقا للمصادر البريطانية والروايات الشفهية. كما خلفه

---

(١) أطلقت كلمة "خان بهادر"على بعض أفراد سكان الكويت من ضمنهم المسؤولين والإداريين والعاملين في النظام الإداري للمشيخة كلقب تقديراً وإمتناناً لهم نظير الأعمال التي قاموا بها لصالح المشيخة. كان منهم عبداللطيف عبدالجليل مدير الجمارك والشاعر ملا عابدين وسكرتير المشيخة الملا صالح كما تشير الوثائق البريطانية. يرى المؤرخ محمد إبراهيم الشيباني أن أصول "خان بهادر" ملا صالح ترجع إلى القبيلة العربية قبيلة عنزة معتمدا بذلك على أحد المراجع وليس المصادر التاريخية. بينما توضح أربع وثائق بريطانية معاصرة أن أصوله كانت فارسية وأنه من المذهب الشيعي. ويعتقد أنه في مرحلة لاحقة من تاريخ الكويت اعتنق الملا صالح أو ولده عبدالله المذهب السني. والسبب وراء هذا الاستنتاج أن أحفادهم مازالوا يعيشون في الكويت وهم ينتمون إلى الطائفة السنية. للمزيد حول رأي الشيباني راجع، محمد الشيباني، من تاريخ الكويت: سكرتير الحكومة الملا، ط ١، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ٢٠٠٣، ص ٩، ١٢. وللنظر للوثائق البريطانية التي توضح أن خان بهادر ملا صالح شيعي المذهب من الأصول الفارسية راجع:

Kuwait Intelligence Summery. No.15/1938, from 1st August to 15th August 1938, p. 510. IOR L/P&S/12/3758; From P.A. of Kuwait to P.R. at Bahrain. No. 264, 13th August 1938, p. 153. IOR R/15/1/468; From P.A. Kuwait to British Consul Bushire, Bahrain, 21st September 1938, p.16. IOR R/15/1/548, and Office of the P.R. in the Persian Gulf, camp Kuwait. No. c/806, 19th October 1938, p. 259. IOR R/15/5/205.

ابنه التاجر أحمد أبل في نفس المنصب لفترة وجيزة بعد وفاته في عام ١٩٤٥ كما تشير الوثائق البريطانية[١]. والسؤال المطروح لأصحاب الاتجاه الأول، إذا كان الرأي العام لشيوخ وسكان الكويت هو أن "العجم" ما هم إلا "فارسيون" أو "إيرانيون" في مفهومي الحاتم والمديرس، وأنهم غير مرحب بهم وغير أوفياء نتيجة عدم مشاركتهم في معركة الجهراء، ولأنهم طالبوا بالحماية البريطانية ولم يعتبروا أنفسهم من أهل الكويت، فكيف يؤتمن أن يستمر خان بهادر ملا صالح في منصبه بعد حرب الجهراء؟ وكيف يوعز إلى التاجر عبدالكريم أبل أن يتحكم بالمال الخاص للأسرة الحاكمة، ويكون وكيلاً مالياً لإمارة الكويت حتى وفاته عام ١٩٤٥؟

تسجيل طلبات الحماية البريطانية من سكان الكويت في الوثائق البريطانية وتبريرها:

إذا اطلعنا على ملفات الوثائق البريطانية التي تناقش السنة التاريخية التي وقعت فيه معركة الجهراء، أي في عام ١٩٢٠، أو حتى بعد ذلك ببضع سنوات، لا نجد أي تسجيل في تلك الوثائق لطلب سكان الكويت من "العجم" للحماية البريطانية كما يدعي أصحاب الاتجاه الأول. لذا فالباحث يجب أن يتساءل، لماذا سجل الوكيل البريطاني في الكويت أحداث معركة الجهراء حسب مصادرهم الخاصة من جانب، وحسب ما يتم تداوله بين سكان الكويت من جانب آخر، ولم يكن هناك ذكر لطلب الحماية البريطانية لأي شخص أو عائلة أو مجموعة أو طائفة من سكان الكويت ؟ الأمر الأكثر أهمية، أنه كيف يغفل الوكيل البريطاني في دار الاعتماد البريطاني في الكويت تسجيل حدثٍ مهمٍ كهذا. خاصة وأن دار الاعتماد البريطاني هي الجهة الرسمية الموجه إليها تقديم طلبات الحماية في الكويت، والتي عن طريقها يسجل كل ما يحدث في الكويت بشكل تفصيلي ويومي لإرساله إلى حكومة الهند الإمبريالية ووزارة الخارجية البريطانية، على اعتبار أن هذه التقارير هي جزء من نظام إداري سياسي منظم

(١) انظر جريدة القبس الكويتية، عدد ١٤٠٣٩، الجمعة ٢٤ يونيو ٢٠١٢، ص ٢١، وأيضاً الملف الآتي في مكتب سجلات الهند: IOR R/15/5/179, pp, 191, 223.

ومتكامل استخدمتها الحكومة البريطانية لخدمة مصالحها في منطقة الخليج، ولبناء إمبراطوريتها التوسعية في الكثير من المناطق في قارات مختلفة ؟ الأدهى من ذلك أنه إذا اطلعنا على تسجيل وتدوين طلب الجنسية البريطانية من قبل دار الاعتماد البريطاني إبان أحداث تاريخية مهمة منذ عهد الشيخ مبارك الصباح حتى نهاية عهد الشيخ أحمد الجابر، نجد أن وكلاء الحكومة البريطانية في الكويت والمقيمين البريطانيين في منطقة الخليج قد سجلوا جميع طلبات الحماية البريطانية من قبل سكان الكويت في وثائقهم السرية بشكل أولي ودون تردد. فتشير الوثائق السرية التي سجلت طلبات الحماية البريطانية على أن جميع فئات سكان الكويت من الطائفة السنية والشيعة - دون استثناء - طالبوا بتلك الحماية أثناء الأزمات وفي الفترات الحرجة من تاريخ الكويت، رغم أن أياً منهم لم يحصل على الجنسية البريطانية أو الحماية البريطانية من قبل الجهة المعنية كما توضح الأمثلة.

فكان التسجيل الأول للحصول على الحماية البريطانية قد حدث في عهد الشيخ مبارك الصباح في حادثة اختلاف الأول مع بعض التجار العرب، كان منهم هلال المطيري وشملان بن سيف وإبراهيم بن مضف في عام ١٩١٠. أدى هذا الاختلاف إلى هجرة هؤلاء التجار إلى مناطق مجاورة. فتشير أحد الوثائق البريطانية أن هؤلاء التجار قاموا بمخاطبة دار الاعتماد البريطاني في البحرين للحصول على الحماية البريطانية لهم ولنواخذتهم وبحارتهم، لتجنب ظلم الشيخ مبارك الصباح في مطالباته بالمال من جانب، وخشيتهم من أن يحصل لهم أذى أو مكروه من نفس الشخص من جانب آخر[1].

أما التسجيل الثاني للمطالبة بالحماية البريطانية حدث في عهد الشيخ سالم المبارك في عام ١٩١٨. فقبل وقوع معركة الجهراء بعامين قام أحد ممثلي سكان الكويت من الشيعة "العجم" بتقديم طلب الحماية البريطانية. فكان السبب الداعي لطلب الحماية، كما تشير أحدى الوثائق البريطانية، أن أحد التجار الكبار من الشيعة "العجم" - والذي لم يذكر اسمه في الوثيقة - شكى الوكيل البريطاني في الكويت عن سياسة الشيخ سالم المبارك في تعامله مع الشيعة

(1) Extracts from Kuwait news for week ending 31st August 1910, p. 184. IOR R/15/5/18 .

"العجم"، التي إختلفت عما كانت في عهد أبي الشيخ سالم المبارك، الشيخ مبارك الصباح، وأخ الشيخ سالم المبارك، الشيخ جابر المبارك. إذ لم يكن هناك - حسب قول الشاكي في الوثيقة - فرق بين سكان الكويت من الشيعة ومن السنة في السابق. بل كان الشيعة "العجم" يعاملون بشكل غير متحيز وبعدالة، لكن الوضع - في نظر الشاكي - أصبح مختلفاً عما في السابق، أي في عهد الشيخ سالم المبارك. ورغم أن سكان الكويت من "العجم"، الذين يتشكل منهم عدد كبير من الطائفة الشيعية، لم يتعرضوا إلى أي استبداد يذكر في الوثائق البريطانية من قبل الشيخ سالم المبارك، إلا أن هذا التاجر عبرٌ للوكيل البريطاني في الكويت عن خشيته من أن يظلم أحد أبناء الشيعة، أو يسجن بغير وجه حق أو حتى يقتل، رغم أن جميع الشيعة "العجم" كانوا يعتبرون أنفسهم من رعايا الشيخ سالم المبارك، أي من أهل الكويت. لذلك لجأ هذا التاجر لطلب الحماية البريطانية من دار الاعتماد البريطاني، خوفاً من حدوث أي انتهاك أو إساءة للشيعة "العجم". كما تشير نفس الوثيقة إلى استياء التجار العرب أيضاً من طريقة الإدارة السياسية للشيخ سالم المبارك في الكويت، وهذا يؤكد وجود سخط عام من قبل التجار تجاه السلطة. ولهذا يبدو أن التاجر من سكان الكويت "العجم" كان ناقماً من الأجواء الاجتماعية والسياسية في الكويت مما جعله يتقدم لطلب الحماية البريطانية[1].

وجاء التسجيل الثالث للحصول على الحماية البريطانية في أحداث المجلس التشريعي في عام ١٩٣٨، من قبل جزء من سكان الكويت من الشيعة، الذين كان منهم من "العجم" وبعض منهم من البحارنة والحساوية[2]. وذكرت الوثائق البريطانية أيضاً أن إجمالي عدد الأشخاص الذين تقدموا باستمارات طلب الجنسية البريطانية قدر بحوالي ٤٦٤٧ استمارة. وكان من ضمن الذين طالبوا بالحماية بعضا من الأسر الشيعية المعروفة التي لها ثقلها وامتدادها التاريخي في الكويت. كان منها عائلة معرفي وعائلة وبهبهاني وعائلة كمال وعائلة الرفاعي

(1) From Political Agency of Kuwait to the Civil Commissioner of Baghdad. No. 130c, 19th September 1918, pp. 60-62. IOR R/15/1/513.

(2) Extract of applications for British Nationality received up to 20th September, p. 215. IOR R/15/5/205 and Office of the P.R. in the Persian Gulf, camp, Kuwait. No. c/806, 19th October 1938, pp. 258-263. IOR R/15/5/205.

وعائلة زمان[١]. كما خاطب السيد جواد الموسوي كممثل لسكان الكويت من الشيعة ـ خاصة "العجم" منهم ـ الوكيل البريطاني في الكويت ديكوري De Gaury للحصول على الجنسية البريطانية نتيجة لعدم مشاركتهم في حق الترشيح والانتخاب، ووجود ممثل لهم في الساحة السياسية أثناء تشكيل المجلس التشريعي[٢]. لذلك تقدم الشيعة بطلبات حقوقية أخرى في عام ١٩٣٨ مثل طلب لإنشاء المدرسة الجعفرية، وطلب حق إعطائهم تمثيل لهم في المجلس البلدي والمجلس التشريعي أيضاً[٣]. لذا فالمبرر لكثير من سكان الكويت من الشيعة "العجم" والعرب في طلب الجنسية البريطانية، هو عزلهم عن الساحة السياسية من قبل أعضاء المجلس التشريعي الذين قادوا الحراك السياسي. لذا خشي الشيعة "العجم" والشيعة العرب أيضاً من أن يتعرضوا لتعديات أو إهانات من قبل السلطة بسبب العامل العرقي أو الطائفي. كما أنهم تخوفوا من تعسف في قرارات المجلس التشريعي، الذي تشكل من عوائل سنية محددة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تهميشهم اجتماعياً خاصة بعد أن تم تهميشهم وعزلهم سياسياً.

أما التسجيل الرابع للحصول على الحماية البريطانية حدث في نفس الفترة الزمنية من أحداث المجلس التشريعي، ولكنه قدم من بعض تجار المعارضة من سكان الكويت من الطائفة السنية، الذين قادوا الحراك السياسي مطالبين بإصلاحات سياسية وإدارية ومشاركة شعبية في إدارة الشؤون السياسية في الكويت. فكان تقدم المعارضة من طبقة التجار لطلب الحماية البريطانية يهدف إلى حماية أنفسهم من استخدام أي إجراء تعسفي ضدهم من قبل السلطة، وكان تخوفهم في محله. فتشير الوثيقة التي سجلها الوكيل البريطاني في الكويت ديكوري De Gaury في عام ١٩٣٨ أن هناك الكثير من الأشخاص من الطائفة السنية ـ بعضاً منهم من أعضاء المجلس التشريعي ـ والذي لم يحدد أسمائهم، قد اقترحوا قبل تشكيل المجلس التشريعي أن يكونوا رعايا بريطانيين، أو أن تصبح الكويت بشكل رسمي تحت الحكم البريطاني المباشر. فقام الوكيل البريطاني

(1) Consult the same file, IOR R/15/5/205, pp. 243, 245, 246.

(2) Extract of applications for British Nationality received up to 20th September, , p. 215. IOR R/15/5/205 and Office of the P.R. in the Persian Gulf, camp, Kuwait. No. c/806, 19th October 1938, pp. 258-263. IOR R/15/5/205.

(3) From T.C. Fowle, Office of the P.R. of the Persian Gulf, camp Kuwait, to J.P. Gibson Esquire, the Indian Office, London. No. c/806, 19th October 1938, pp. 258-263. IOR R/15/5/205.

في الكويت ديكَوري De Gaury بمخاطبة المقيم البريطاني في الخليج وأبدى الأخير استعداده لإعطاء بعضاً ممن تقدموا للحماية البريطانية الجنسية البريطانية، ولكن شيئاً من ذلك لم يتحقق. كما ذكر الوكيل البريطاني في الكويت ديكَوري De Gaury أن تقدم له أحد أعضاء المجلس التشريعي قبل كتابته للتقرير بأيام قليلة، وأبدى رغبته في النقاش مجددا حول مسألة الحصول على الجنسية البريطانية، ولكن ديكوري De Gaury لم يذكر اسمه في التقرير[1].

وجاء التسجيل الخامس والأخير للحصول على الحماية البريطانية أيضاً في أحداث المجلس التشريعي، من قبل أحد أعضاء المعارضة وهو يوسف المرزوق. فتذكر الوثيقة السرية المكتوبة من الوكيل البريطاني في الكويت ديكوري De Gaury والمؤرخة في عام ١٩٣٨، أن أحد المجاميع والتي يترأسها يوسف المرزوق أرسلوا رسالة غير مباشرة إلى دار الاعتماد البريطاني للتساؤل عما إذا كانوا يستطيعون الحصول على الجنسية البريطانية أي الحماية البريطانية[2].

نلاحظ هنا أن جميع الذين طالبوا بالحماية البريطانية أو الجنسية البريطانية من سكان الكويت سواء من الطائفة السنية أو الشيعية في حقب تاريخية متفاوتة، ارتبطت قضاياهم بمسألة الخوف من أي تعسف سلطوي قد يحدث لهم. وإلا فما الذي يجعل تجاراً كباراً مثل هلال المطيري وشملان بن سيف وإبراهيم بن مضف، الذين لهم ثقلهم وامتدادهم التاريخي القديم، واعتبارهم الاجتماعي خاص بين سكان الكويت وحكامها، وتأثيرهم على القرارات السياسية لحكام الكويت - في بعض الأحيان - ودورهم في تقويم الكويت اقتصادياً، أقول ما الذي يدعوهم إلى أن يطلبوا الحماية البريطانية؟ كذلك الأمر ينطبق على الأسر الشيعية الذي شملهم التقرير، مثل عائلة معرفي وعائلة بهبهاني وعائلة كمال وعائلة الرفاعي وعائلة زمان. فهم لم يطالبوا بالحماية البريطانية إلا عندما اعتقدوا أنهم همشوا في المجلس التشريعي، رغم أنهم مكون أساسي من المجتمع الكويت، ورغم تضحية آبائهم وأجدادهم في المساهمة في بناء الكويت. خاصة إذا ما نظرنا إلى امتدادهم التاريخي

(1) From P.A. Kuwait to British Consul, Bushire, Bahrain. No. c-303, 21th September 1938, pp.16-17. IOR R/15/1/548.

(2) Political Agency, Kuwait. 'Kuwait Situation'. No. c/131, 19th March 1938, p. 337. IOR L/P&S/12/3894A.

في الكويت وإنجازاتهم لبناء الكويتي اقتصادياً، ومحاولة حمايتها من الأخطار عن طريق تأمين السلاح للشيخ مبارك من بعض رجالات عائلة معرفي. بل أن التفسير ذاته ينطبق على سكان الكويت من الحساوية والبحارنة الذين خشوا على أنفسهم أيضاً كونهم أقلية مثل "العجم"، خاصة وأن المد القومي في تلك الفترة قد اجتاح الساحة السياسية والاجتماعية والفكرية في الكويت، والذي كان يحمل نفسا عنصريا تجاه سكان الكويت من ذوي الأصول الفارسية "العجم". وهو يفسر أحد أسباب عدم إعطاء الحق لسكان الكويت من السنة والشيعة "العجم" في المشاركة في المجلس التشريعي انتخاباً وترشحياً. أما تجار المعارضة الذين قادوا الحراك السياسي فهم من أكثر الناس الذين يجب أن يبرر لهم طلب الحماية البريطانية ليحموا أنفسهم من ردة فعل السلطة. إذ حملوا شعاراً كان بمثابة التحدي للسلطة وهو الأول من نوعه على مستوى إمارات الخليج. لذا كان من الطبيعي إما أن يطلبوا الحماية أو أن ينجوا بأنفسهم عن طريق الهرب خارج الكويت خوفا من ردة فعل السلطة، وهذا ما لجأ إليه البعض منهم. لذا فالسؤال المطروح لأصحاب التوجه الأول، لماذا سجلت ووثقت الحكومة البريطانية الخمس أمثلة لطلب الحماية البريطانية أو الجنسية البريطانية، والتي ذكرت في فترات متفاوتة من تاريخ الكويت، ولم يسجل ويوثق طلب الحماية البريطانية لسكان الكويت من "العجم" في معركة الجهراء ؟ والسؤال نفسه يوجه للمؤرخ حسين خزعل، الذي زعم أن فئة من أهل الكويت قد حصلت على الجنسية البريطانية. الجواب بسيط وهو لأنه لم يحدث أن طلب أي نفر من الشيعة أو السنة "العجم" الجنسية البريطانية، لذا فليس هناك ما يتم تسجيله وتوثيقه من قبل الوكيل البريطاني الكولونيل مور More في الكويت آنذاك.

وإذا نظرنا إلى تاريخ الخليج الحديث والمعاصر يتضح لنا أن طلب الحماية البريطانية من قبل مجموعات إثنية مذهبية كانت أم عرقية لم يحدث في الكويت فقط، بل شمل أيضاً بعض مناطق الخليج من ضمنها منطقة الإحساء والبحرين والعراق في حقب متفاوتة من تاريخها المعاصر. فكان دافع الخوف من استبداد السلطات وبطشهم في الخليج هو المحرك الأول لطلب تلك المجموعات الإثنية للحماية البريطانية. كما يجب التوضيح هنا بعجالة أن طلب الحماية البريطانية يجب أن لا يقترن ويرتبط مع مفردات مثل "خزي وعار" أو "خيانة" أو ما شابه، بل يجب وضعه في إطار أبعد من ذلك وفي سياقه التاريخي المتمثل في

المواجهة بين مفهومي "الضعف" و"القوة"، والذي يكون عادة مابين فريق سواء أفراد أو جماعات أو طوائف ومابين السلطة. فالسلطة في تلك الحقبة التاريخية هي التي كانت دائما في منطقة "القوة"، ومن السهل اتخاذ قرارات وإجراءات ديكتاتورية ضد من هم في منطقة "الضعف"، خاصة في عهد المشيخات أو الإمارات في الخليج بشكل عام. أما الشعب فهو في منطقة "الضعف" خاصة إذا ما كانوا أقلية لذلك فهم يحتاجون لسلطة أخرى موازية بالقوى ـ على أقل تقدير ـ للسلطة المحلية، لكي تستطيع أن تحمي نفسها وحقوقها معاً. لذلك كانت الحكومة البريطانية هي الملاذ الدائم لتحقيق مثل هذا التوازن فيما بين الأفراد أو الأقليات أو الجماعات وحكوماتها المحلية لدرئ الخطر عنهم. خاصة وأن الحكومة البريطانية كانت لها اليد الطولى في المنطقة، لذا فكلمة ممثليها كانت تؤخذ ـ في كثير من الأحيان ـ بعين الاعتبار ومسموعة ولها صدى واسع عند حكام المشيخات. لذا فمن كانوا في منطقة "الضعف" ـ كطالبي الحماية في الأمثلة الخمسة السابقة ـ يعلمون أنه حتى وإن لم تمنح لهم الحماية البريطانية من قبل حكومة الهند البريطانية، لأنه مخالف لقوانينها، فإنها تستطيع ـ في الكثير من الأحيان ـ التأثير على القرارات السياسية في إمارة الكويت، والتي قد تكون غير عادلة في حقهم. وعلى ذلك كان التقديم للحصول على الحماية البريطانية أو "الرعايا البريطانية" أمراً طبيعياً ليس في الكويت وحسب، بل في مناطق الخليج قاطبة، إذا نظرنا إلى الكثير من الوثائق البريطانية. إذ توضح وثائق بريطانية كثيرة لطلب الحماية من سكان البحرين والإحساء من الشيعة في حقب تاريخية مختلفة نظراً لتعسف حكوماتهم ضدهم، رغم أنهم كانوا يشكلون الأكثرية من إجمالي التقديرات السكانية، وأنهم السكان الأصليين لمناطقهم[1]. كما

(١) قدم سكان البحرين والإحساء من الشيعة عرائض وشكاوي وطلبات للحماية البريطانية في فترات تاريخية متفاوتة نتيجة لسياسة الطائفية والظلم الذي تعرضوا له إما من بعض أفراد الأسر الحاكمة في مناطقهم أو من بعض القبائل العربية. لمزيد من الإطلاع على الشكاوي والعرائض وطلبات الحماية، انظر الوثائق البريطانية في ملفات مكتب سجلات الهند مثل:

IOR R/15/2/176
IOR R/15/2/86
IOR R/15/2/31

توضح وثائق بريطانية أخرى أن جماعات إثنية أخرى مثل اليهود قد طلبت الحماية البريطانية في العراق في فترة من الفترات لنفس السبب.

الأكثر من ذلك، أن التقديم للحماية البريطانية لم يكن مقتصرا على أهل المنطقة أو سكانها الأصليين في جميع مناطق الخليج، بل شمل "العبيد" من ذوي الأصول والأعراق المختلفة، الذين تواجدوا في منطقة الخليج بسبب تجارة الرقيق. فتشير عشرات الوثائق البريطانية أن "العبيد" اذا ما أحسوا بظلم كانوا يتعرضون له ممن يعملون عندهم من سكان منطقة الخليج، يقومون بالتوجه للوكيل البريطاني في المنطقة لطلب الحماية. فيترتب عليه إما عتقهم وتحريرهم - في أغلب الأحيان - أو تحذير "أسيادهم" على سوء معاملتهم. لذا فالتقديم للرعايا البريطانية أو الحماية البريطانية لم تكن مقتصرة على أهل المنطقة أو الجماعات الإثنية من ذوي الطوائف والأعراق المختلفة، بل شمل الجميع لأن الكثير من قضاياها ارتبطت بمفهوم أشبه بما نسميه اليوم ب"حقوق الإنسان". وإن الوثائق البريطانية في الملفات المسماة (Slaves Trade) أو "تجارة العبيد" في المحفوظات البريطانية الموجودة في Indian Office Records توضح أمثلة لا حصر لها في تقديم "العبيد" للحماية البريطانية في أغلب مناطق الخليج آنذاك[1].

وحتى وإن ذهبنا باتجاه فرضية أصحاب الاتجاه الأول - التي لا تستند على دليل - وسلمنا في أن "العجم" طالبوا بالحماية البريطانية (مع أنه لم يحث ذلك) في ذلك الوقت. يجب أن يُفسر موقف "العجم" في إطار مغاير عما ذهب إليه أصحاب الاتجاه الأول، المتمثل بوصفهم بالخيانة والخزي والعار. فجماعة "الإخوان" الذين كانوا يُعتبرون قوة عسكرية منظمة في جيش ابن سعود - كما توضح مضاوي الرشيد - كانوا يكفرّون جميع الناس بما فيهم المسلمين الذين لا يتبعون المذهب الوهابي، ومن ضمنها المذاهب الإسلامية الأخرى التي كانت على غير ملتهم سواءً كانت هذه المذاهب من الطائفة السنية أم الشيعية. خاصة وأن "الإخوان" خضعوا للبرنامج التثقيفي للمؤسسة الدينية على يد "المطاوعة" والمعتمد على مبدأ الانضباط والعقاب. وعلى ضوء ذلك تلك المبادئ المغروسة في عقلية "الإخوان" من قبل "المطاوعة" تصل عقوبات "الإخوان" إلى حد الجهاد ضد من هم على غير ملتهم

(١) انظر ملفات Slaves Trade المحفوظة في مكتب سجلات الهند Indian Office Records.

حسب مبادئ الحركة الوهابية، مما يؤدي إلى قتل النفوس كردة فعل على عدم القبول في الدخول إلى المذهب الوهابي[١]. يتضح ذلك عند مراجعة أهم المؤلفات المعاصرة للحركة الوهابية التي كتبها باحثون يؤمنون بتلك العقيدة مثل حسين بن غنام وعثمان بن بشر، التي توضّح وجهة نظرهم العقائدية عن الطائفة الشيعية من جانب، وتصف الحملات والغزوات التي قام بها التحالف (الوهابي ـ السعودي) على جميع المدن والقرى في شبة الجزيرة من جانب آخر. وهذا ما حدث مع سكان الإحساء من الطائفة الشيعية عندما تعرضوا للهجوم والاضطهاد (الوهابي ـ السعودي) في أواخر العقد الثامن عشر تارة، وفي عام ١٩١٣ تارة أخرى، مما أسفر عن مقتل الكثير من الشيعة وهجرة الكثير منهم من منطقة الإحساء بسبب ما تعرضوا له على أيدي الغزاة[٢]. لذلك نتساءل كيف يستطيع سكان الكويت من "العجم" حماية أنفسهم وأهلهم من عداء "الإخوان" وبطشهم، وهم يعلمون بتكفير "الإخوان" للطائفة السنية قبل الشيعية ؟ فلا ملجأ لهم إلا اللجوء إلى قوة عظمى في المنطقة، وهي القوة البريطانية.

ومما يستدعي الانتباه ويوجب التوقف عنده، أنه لماذا يوصف "العجم" بتهمة الخيانة والتخاذل وغيرها، ولا يوصف بها غيرهم من سكان الكويت من الذين طالبوا بالحماية البريطانية أو الجنسية البريطانية في الأمثلة التي ذكرت سلفاً؟ الأبعد من ذلك، لماذا لم يوصف البعض من سكان الكويت من جبهة المعارضة

---

(١) أوعزت الباحثة مضاوي الرشيد في دراسة لها على أن أحد أسباب نجاح ابن سعود في تأسيس الدولة السعودية الثالثة (١٩٠٢ ـ ١٩٣٢) يعود إلى دور"المطاوعة" كحركة تثقيفية لترسيخ مبادئ العقيدة الوهابية، ودور"الإخوان" كجيش نظامي مهيئ للتعبة العسكرية من أجل التوسع السعودي في منطقة شبه الجزيرة العربية. للإطلاع على دور "المطاوعة" و"الإخوان" في المساهمة في بناء الدولة السعودية الثالثة انظر:
Madawi Al-Rasheed. *A History of Saudi Arabia*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002, pp.39, 49-62.

(٢) للإطلاع على تفاصيل الاضطهاد (الوهابي ـ السعودي) الذي تعرض له الشيعة في الإحساء من وجهة نظر الوهابيين انظر، حسين ابن غنام، تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين سعد، ط ٤، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٢، ١٢٢ ـ ١٢٣، ١٥٩، ١٧١ ـ ١٧٣، ١٧٩، ١٨٤ ـ ١٨٦، ١٩١ ـ ١٩٣ وعثمان ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن الشيخ، ط ٤، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٨٢، ص ١٢٧ ـ ١٢٨، ١٦٨، ١٧٨، ٢٠٢، ٢٠٤ ـ ٢٠٥، ٢١٦ ـ ٢١٧، ٢٥٢ ـ ٢٥٣. وللإطلاع إلى نفس الصورة من وجهة نظر بريطانية انظر في بعض ملفات مكتب سجلات الهند Indian Office Records مثل:
IOR R/15/2/31
IOR R/15/2/36

من الذين طالبوا بضم الكويت للعراق أثناء أحداث المجلس التشريعي عام ١٩٣٨، ومن الذين حاولوا الحصول على "الجنسية العراقية" في نفس العام، بالخيانة والخزي والعار؟[1] بشكل آخر نتساءل، لماذا عندما يطلب "العجم" فقط الحماية البريطانية (على فرض حدوثها) يتصفون بصفات الخيانة، في حين عندما يطلب غيرهم من سكان الكويت نفس الطلب يبرر لهم بشكل أو بآخر؟ ويجب التذكير هنا أنه لا يقصد من تلك الإشارة إدانة أي طائفة أو مجموعة من سكان الكويت لأن مثل تلك المطالبات سواءً كانت من أهل الكويت من الشيعة أم من السنة لا تفسر بهذه البساطة - كما وضحنا من قبل - ولكن هدفنا من تلك الإشارة محاولة لوجود إجابات عن أسباب عدم إدانة طائفة وفقاً لمفهوم "المواطنة الفعلية"، رغم ورودها في الوثائق البريطانية، وإدانة طائفة أخرى رغم عدم ثبوت إدانتها وتورطها في طلب الحماية البريطانية، كما تدلل الوثائق البريطانية والمصادر المعاصرة لأحداث المعركة.

الوثائق البريطانية تؤكد مشاركة الشيعة "العجم" في الحرب:

تعتبر هذه النقطة هي أهم حجة توضح أن سكان الكويت من الشيعة "العجم" قد شاركوا في بناء السور وفي حراسة المدينة من جانب، والقتال ميدانياً في ساحة المعركة من جانب آخر. فإلى جانب الروايات الشفهية التي يتزعمهما أصحاب التوجه الثالث القائل بأن الشيعة من العرب و"العجم" كان لهم دور إما في الاستعدادات للحرب عن طريق بناء السور، أو في الحماية والحراسة، أو حتى في المشاركة ميدانياً في ساحة القتال أشارت الوثائق الأهلية للمرحوم أحمد محمد صالح الحميضي التي عاصرت الحقبة التاريخية لحرب الجهراء، والتي خصها الباحث عبدالله الغنيم في دراسة في مجلة "رسالة الكويت" الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الكويتية، على أن جميع أهل الكويت قد ساهموا بلا استثناء في بناء السور. دعمت هذه النقطة بالوثائق الأهلية للمرحوم

---

(١) لمزيد من الإطلاع حول أحداث المجلس التشريعي والتي من ضمنها طلبات البعض من جبهة المعارضة لضم الكويت للعراق ومحاولة بعض أعضاء نفس الجبهة للحصول على "الجنسية العراقية" راجع الملفات التالية:
IOR R/15/5/206
IOR L/P&S/12/3758

الحميضي، والتي أشارت أن المرحوم محمد بن علي بن حيدر محمد رفيع معرفي، والذي يعتبر من جماعة أهل الكويت من الشيعة "العجم"، هو من أحد الأشخاص الذين صرفت له "الحكومة" الأموال خمس مرات خلال فترة بناء سور، وذلك للإشراف على أعمال بناء السور لحماية الكويت من الأخطار الخارجية[١]. لذلك فإن هذه الوثائق تتوافق وتنسجم مع ما أشار إليه أصحاب التوجه الثاني والثالث في إثبات مشاركة سكان الكويت من الشيعة "العجم" والعرب في بناء السور. لذا يجب التساؤل عن كيفية مشاركة سكان الكويت من الشيعة "العجم" في بناء السور وعدم مشاركتهم في الحرب ميدانياً؟ فمن المنطقي أن من شارك في بناء السور قد شارك في القتال في ساحة المعركة لأن المبدأ واحد، وهو الدفاع عن الأرض. وما يؤكد ذلك هي الوثيقة البريطانية التي تشهد بأن الشهيد المدعو علي دشتي قد قتل في معركة الجهراء[٢]. إذ أنها تشير في إحدى سطور الوثيقة التي سجلت المراسلات فيما بين دار الاعتماد البريطاني في مسقط مع الوكيل البريطاني في الكويت الكولونيل مور More، والمؤرخة في ١٦ مارس من عام ١٩٢١، على أن "علي دشتي قد قتل في العام الماضي في معركة الجهراء"[٣].

وبهذا الاستشهاد في وثيقة بريطانية لا تبعد أكثر من ستة أشهر عن تاريخ أحداث معركة الجهراء، إذا ما قارنا ما بين تاريخ المعركة والوثيقة، وبشهادة من المراسلات السرية مابين دار الاعتماد البريطاني في مسقط، ونفس الوكيل البريطاني الذي زعم المؤرخ سيف الشملان أن "العجم" تقدموا له بطلب الحماية، تتضح لنا رؤية بعيدة كل البعد عما ذكرها أصحاب الاتجاه الأول، الذين لم يستندوا إلى دليل حقيقي في دعم زعمهم لموقف الشيعة "العجم" في معركة الجهراء. إذ أن هذا التسجيل في هذه الوثيقة البريطانية لم تكن لرصد أسماء الشهداء في معركة الجهراء، بل جاء ذكر الشهيد المدعو علي دشتي استشهاداً به لقضية ما،

---

(١) عبدالله الغنيم، وثائق بناء سور الكويت الثالث من أوراق المرحوم أحمد محمد صالح الحميضي، رسالة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، عدد ٤٠، أكتوبر ٢٠١٢.

(٢) تعتبر عائلة دشتي من العوائل الشيعية من ذوي الأصول الفارسية، والتي هاجر أجدادها من منطقة دشت الواقعة في دشتسان من إقليم فارس من جنوب غرب إيران. لهذا لقبوا بعائلة دشتي وهي للإشارة لاسم المنطقة التي قدموا منها.

(3) From Political Agency & Consulate, Muscat to J. More P.A. Kuwait, 16th March 1921, p. 106. IOR R/15/5/20.

فاتضح أنه استشهد في معركة الجهراء. هذا الاستشهاد أوصل لنا معلومة قيمة تطابق ما ذكره أصحاب الرأي الثالث، وتعاكس ما طرحه لنا أصحاب الرأي الأول. لذا فإن استشهاد شخص من سكان الكويت الشيعة من "العجم" يجعلنا نستنتج أن هناك من شارك من سكان الكويت الشيعة "العجم". مما يرجح مشاركة جزءٍ من سكان الشيعة العرب مثل الحساوية والبحارنة على حد السواء في معركة الجهراء غير الشهيد علي دشتي، كونهم جميعاً يدافعون عن أرضهم.

الخاتمة:

وضحنا في بداية الدراسة أن مفهوم المواطنة في "الثقافة الكويتية" تشكل عند البعض من أبناء الكويت على أساس مفهوم "المواطنة الدستورية"، والبعض الآخر على أساس "المواطنة الفعلية". ورغم أن "المواطنة الدستورية" هي المواطنة الحقيقية التي تسعى لها جميع المجتمعات المدنية المتحضرة إلا أن "المواطنة الفعلية" أخذت صدى ومساحة أكبر في ذهن الكثير من المواطنين الكويتيين، رغم أنها لا تستند على أسس دستورية في واقعنا العملي. خاصة وأنها تأثرت باستشهادات تاريخية غير دقيقة كتبها باحثون من الذين لم يكرسوا جهودهم للوصول إلى التحليلات التاريخية الأدق. وهذا بدوره انعكس بالسلب على الساحة الكويتية الاجتماعية والسياسية، لأن الكثير من الكويتيين حتى يومنا هذا يختزلون مفهوم المواطنة على فئة ويستبعدونها على أخرى. جاء هذا الاختزال على أساس أبعاد تاريخية قبل قرابة القرن من الزمن رغم أنها لم تستند على أسس علمية صرفة، وهذا ما حاولنا توضيحه في هذه الدراسة. الأكثر من ذلك أنه أعطيت صكوك "الولاء" و"المواطنة" ـ وهي مفاهيم لم تكن موجودة في تلك الفترة ـ لفئة دون الأخرى.

لذا إذا كان معيار المواطنة، لدى الكثير من الكويتيين، هي الحقائق التاريخية التي نقلها بعض المؤرخون أو الباحثون في تاريخ الكويت هي التي يقاس عليها من يوزع له صكوك "الولاء" و"المواطنة" بمفهوميهما الحديث، فإننا وضحنا على أسس علمية وثائقية ووصلنا إلى أن سكان الكويت من الشيعة "العجم" شاركوا في معركة الجهراء ميدانياً، إلى جانب بناء السور وحماية الكويت من الداخل. لذا فهم "مواطنون كويتيون" بمفهومي المديرس والحاتم منذ حرب الجهراء. أما إذا كان معيار المواطنة هو دستور دولة الكويت الصادر في عام

١٩٦٢، فالشيعة من ذوي الأصول الفارسية أيضاً مواطنون وفقاً للمادة التاسعة والعشرون من الدستور.

النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة الوثائقية:

- يرجح أن سكان الكويت من الشيعة ومنهم "العجم" شاركوا في معركة الجهراء الواقعة عام ١٩٢٠، مثلما شاركوا في بناء السور مع إخوانهم السنة من سكان الكويت، ومثلما قام بعضهم بحراسة مدينة الكويت.
- يرجح أن سكان الكويت من الشيعة ومنهم "العجم" انقسموا كإخوانهم من السنة إلى قسمين: القسم الأول بقي في الكويت للدفاع عنها إذا ما تم محاولة اختراقها من قبل الغزاة، والقسم الثاني شارك في ساحة المعركة ميدانياً.
- لم يطلب أي من سكان الكويت سواء من الطائفة الشيعية أو السنية الحماية البريطانية أثناء الحرب، لأنه لم يتم التسجيل بذلك في الوثائق البريطانية من قبل الوكيل البريطاني في الكويت الكولونيل مور More، أو حتى الوكلاء البريطانيين في دائرة منطقة الخليج من جانب، ولأنه لم يذكر مثل تلك المعلومة المغلوطة في أي مصدر آخر عاصر أحداث المعركة من جانب آخر، كما يدعي أصحاب الاتجاه الأول.
- يرجح أنه بما أن الشيعة من "العجم" شاركوا في معركة الجهراء ميدانياً، واستشهد المرحوم الشهيد علي دشتي في المعركة، يرجح أنهم شاركوا في معارك أخرى سابقة مثل الرقة والصريف وغيرها، كما ذكرتها الروايات الشفهية، وبعض المراجع التاريخية المتمثلة في (تاريخ الكويت السياسي) للمؤرخ حسين خزعل، و(الموسوعة الكويتية المختصرة) للباحث حمد السعيدان، التي اعتمدت على مثل تلك الروايات.
- هناك الكثير من الأحداث في تاريخ الكويت يجب إعادة سردها تاريخياً من جديد، والتحقق منها على أسس علمية لعدم هضم حق أي مجموعة من مكونات المجتمع الكويتي، وللإسهام في زيادة المعرفة التاريخية العلمية للأجيال الحاضرة والقادمة، خاصة مع ظهور الكثير من الوثائق الأهلية والوثائق السرية المتعددة اللغات في المحفوظات الغربية التي سجلت تاريخ الكويت بجوانبه المختلفة.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

أ ـ اللغة العربية

الوثائق الأهلية (العدسانيات)

١- وثيقة عدسانية كتبها محمد بن عبدالله العدساني لحاملها عيسى بن عبدالعزيز القطان المؤرخة في ٢٥ من شعبان لعام ١٢٧٦ هجري (١٨٦٠ ميلادي)، المصدر: السيد عباس القطان.

٢- وثيقة عدسانية كتبها محمد عبدالله العدساني لحاملها حسن عبدالرضا الخباز المؤرخة في ١٥ من صفر لعام ١٢٨٢ هجري (١٨٦٥ ميلادي)، المصدر: السيد محمد عبدالهادي جمال.

٣- وثائق مركز الديوان الأميري في الكويت

٤- السجل العام الجزء الأول: وثيقة رقم ١/١٩٣ ووثيقة رقم ١/١٣٩ ووثيقة رقم١/٥٧ ووثيقة رقم ١/٣٢ ووثيقة رقم ٣/٢٤.

٥- السجل العام الجزء الثاني: وثيقة رقم ٢/١٥٧ ووثيقة رقم ٢/٢١٢.

ب ـ اللغة الإنجليزية:

الوثائق البريطانية

مكتب سجلات الهند Indian Office Records في المكتبة البريطانية قسم Asian and African Studies، المملكة المتحدة.

IOR R/15/1/303
IOR R/15/1/468
IOR R/15/1/522
IOR R/15/2/31
IOR R/15/2/39
IOR R/15/2/176
IOR R/15/5/20
IOR R/15/5/89
IOR R/15/5/105
IOR R/15/5/202
IOR/R/15/5/206
IOR L/P&S/12/3894A
IOR R/15/1/474
IOR R/15/1/513
IOR R/15/1/548
IOR R/15/2/36
IOR R/15/2/86
IOR R/15/5/18
IOR R/15/5/51
IOR R/15/5/100
IOR R/15/5/179
IOR R/15/5/205
IOR L/P&S/12/3758

ثانياً: المراجع

أ ـ اللغة العربية:

- **الكتب والدوريات:**
  - ابن بشر عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن الشيخ، ط ٤، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٨٢.
  - ابن غنام حسين، تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين سعد، ط ٤، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ١٩٩٤.
  - جمال عبدالمحسن، لمحات من تاريخ الشيعة في الكويت: من نشأة الكويت إلى الاستقلال، دار النبأ للنشر، الكويت، ٢٠٠٥.
  - جمال محمد، لقاء مع التاريخ: مقابلات أجراها المؤلف مع المرحوم الحاج إسماعيل علي إسماعيل جمال، ط ١، الكويت، ٢٠١٢.
  - الحاتم عبدالله، من هنا بدأت الكويت، ط ٢، مطبعة دار القبس، الكويت، ١٩٨٠.

- الحسن حمزة، الشيعة في المملكة العربية السعودية: العهد التركي ١٨٧١ – ١٩٣١، الجزء الأول، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠.
- خزعل حسين، تاريخ الكويت السياسي، ج ٤، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢.
- الرشيد عبدالعزيز، تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، طبعة منقحة، بيروت، ١٩٧٨.
- سعادة يوسف، القوى السياسية في كوت الإحساء ودورها في تشكيل الأحداث في منطقة الخليج، ط١، المجموعة الدولية، الكويت، ١٩٩٧.
- الشملان سيف، من تاريخ الكويت، ط ٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦.
- الشيباني محمد، من تاريخ الكويت: سكرتير الحكومة الملا، ط ١، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ٢٠٠٣.
- الغنيم عبدالله، وثائق بناء سور الكويت الثالث من أوراق المرحوم أحمد محمد صالح الحميضي، رسالة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، عدد ٤٠، اكتوبر ٢٠١٢.
- مديرس فلاح، الحركة الشيعية في الكويت، ط ١، دار قرطاس للنشر، الكويت، ١٩٩٩.
- مصطفى إبراهيم، الزيات أحمد، وآخرون المعجم الوسيط، الجزء الأول والثاني، ط ٢، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

- **الصحف اليومية المحلية:**
  - جريدة القبس الكويتية، عدد ١٣٨٩٧، الثلاثاء ٧ فبراير ٢٠١٢.
  - جريدة القبس الكويتية، عدد ١٤٠٣٩، الجمعة ٢٤ يونيو ٢٠١٢.
  - جريدة القبس الكويتية، عدد ١٤٠٩٠، الأحد ١٩ أغسطس ٢٠١٢.
  - جريدة القبس الكويتية، عدد ١٤١٥٤، الأربعاء ٢٤ أكتوبر ٢٠١٢.
- **المواقع الإلكترونية:**
  - الموقع الرسمي لمجلس الأمة الكويتي، قسم دستور دولة الكويت، الباب الثالث

http: //kna.kw/clt/run.asp?id=6

- **المقابلات الشخصية:**
  - مقابلة مع المرحوم محمد علي عبدالنبي شمساه، في ٦ أغسطس عام ٢٠٠٩.
  - مقابلة مع قاسم حبيب أبل عبدالرحيم، في ٤ أغسطس عام ٢٠٠٩.
  - مقابلة مع جاسم عباس رضا أشكناني، في ٢٦ جولاي عام ٢٠٠٩.
  - مقابلة مع عباس جوهر حيات، في ٢ جولاي عام ٢٠٠٩.
  - مقابلة مع صفر علي صفر، في ٢٢ ديسمبر عام ٢٠١٠.
  - مقابلة مع موسى جعفر محمد حسين نصر الله معرفي، في ٢٥ ديسمبر عام ٢٠١١.

ب ـ اللغة الإنجليزية

- **الكتب والدوريات:**

- Al-Rasheed Madawi. *A History of Saudi Arabia*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002.
- Crystal Jill. *Oil and Politics in the Gulf: Rulers and Merchants in Kuwait and Qatar*. Cambridge: Cambridge University Press, 1990.
- Louër Laurence. *Transnational Shia Politics: Religious and Political Networks in the Gulf*. New York: Columbia University Press, 2008.

- **أطروحات علمية:**

- Alhabib, Mohammad "The Shia Migration from Southwestern Iran to Kuwait: Push-Pull Factors during the Late Nineteenth and Early Twentieth Centuries," MA. Thesis., Georgia State University, 2010.
- Hassan, Batoul, "Ideology, Identity, and Linguistic Capital: A Sociolinguistic Investigation of Language Shift among the Ajam of Kuwait," Ph. D. Diss., University of Essex, 2008.

أسماء في ذاكرة الكويت(*)

«المدرسة الجعفريَة - الحاج عباس بن نخي - مجلس الحاج عبد النبي معرفي - أول حسينية في الكويت»

المدرسة الجعفريَة

عندما تم تغيير نظام التعليم القديم في الكويت عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) تغييراً جذرياً شاملاً وتأسست دائرة حكومية لهذا الغرض باسم (دائرة المعارف)، وأخذت هذه الدائرة الجديدة على عاتقها تطوير التعليم، وجلبت له أمهر الأساتذة من بعض الأقطار العربية، ورأى التلميذ الكويتي القديم نفسه وجهاً لوجه أمام هذا النظام الجديد الذي يحمل بين طياته برنامجاً تعليمياً واسعاً لا عهد له به، يبشره بمستقبل ثقافي زاهر يتطلب منه الاستعداد والتهيؤ لاقتحام هذا العهد الجديد..

أقول عندما تم تغيير هذا النظام، رأى بعض وجهاء الشيعة وأعيانها على ضوء هذا الحدث، ضرورة تأسيس مدرسة أهلية كبيرة خاصة بهم، تكون على غرار المدرسة المباركية، والمدرسة الأحمدية، يتلقى فيهم أبناؤهم مبادئ العلوم على نطاق أوسع مما كان معروفاً لديهم في السابق. فقرروا عقد اجتماع فيما بينهم لبحث هذا الموضوع وتدارسه. وطالب غالبية الأعضاء من الذين تحمسوا لهذه الفكرة بالإسراع في تحقيقها دون تأخير، وباشروا في الحال بجمع التبرعات فاجتمعت لديهم الأموال اللازمة. فتأسست «المدرسة الجعفرية» وفتحت أبوابها سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) لاستقبال طلابها، ما عدا طلاب أبناء من عارضوا فكرة تأسيسها وفضلوا اللحاق بالمدارس الحكومية. وكان أول مدير لها رجلاً عراقياً هو: الأستاذ محمد العادلي، من أهالي النجف بالعراق. أما مكانها الأول، فعلى ساحل البحر مباشرة، بالقرب من مسجد آل خليفة.

وبعد تأسيسها بقليل، ورد إلى مجلس المعارف كتاب موقع من قبل: السيد جواد والحاج إبراهيم المزيدي، يطلبان فيه المساعدة المالية لهذه المدرسة. ورفض المجلس هذا الطلب بالإجماع. ❖

(*) هذا العنوان من وضع موسوعة الموسم، والمضمون مقتبس من كتاب (من هنا بدأت الكويت) للأستاذ عبدالله خالد الحاتم، ط الكويت ١٩٨٠.

الحاج عباس بن نخّي (البحار الكويتي الجريء)

أفلت بسفينته من مطَاردة الأسطول البريطَاني

كانت (مسقط) حتى قبيل الحرب العالمية الأولى، قاعدة هامة تنطلق منها تجارة الأسلحة من كل نوع، ومركزاً تجارياً رهيباً، يتولاه ويرعاه تجار وعملاء فرنسيون وجدوا من هذه التجارة مكسباً عظيماً وموردا ضخماً.

أما بريطانيا فإنها كانت تنظر إلى تفشي هذه التجارة في بلدان الخليج العربي وبقية البلدان العربية الأخرى بعين القلق والحذر الشديد، ولكنها في الوقت نفسه لا تستطيع أن تعمل شيئاً، خوفاً من إغضاب حليفتها فرنسا. وليس أمامها من عمل سوى أن تترصد للسفن المحملة في عرض البحار ومصادرة شحناتها وفرض الغرامات على أصحاب هذه السفن.

أفاق تجار وعملاء هذه المادة فرأوا أنفسهم أمام هذا الوضع المضاد الجديد فخشوا أن تضعف هذه التجارة ويعتريها الوهن والكساد، فلا بد إذاً من عمل فعال لإنقاذ هذه التجارة من التدهور. فلم يجدوا خيراً من أن يأمروا أصحاب هذه السفن برفع العلم الإفرنسي فوق سفنهم ليتفادوا اعتراض الأسطول البريطاني لهم.

ثم رأت بريطانيا في آخر الأمر أن تقدم على عملية شراء واسعة لهذه الأسلحة بسعر البيع، شريطة أن تتوقف هذه التجارة نهائياً. فكان لها ما أرادت. وعلى الأثر أصدرت السلطات البريطانية أمراً بمنع المتاجرة بالأسلحة من أي نوع كان منعاً باتاً. وصادف عند صدور هذا القرار وجود سفينة شراعية كويتية عائدة للحاج معرفي، محملة بالأسلحة، وربانها رجل يدعى: الحاج عباس النخي، راسية في الميناء بحمولتها وهي على أهبة الإبحار فخشي ربان السفينة أن يشمله هذا المنع وأن تعمد السلطات هناك إلى تفريغ حمولتها ومصادرتها وربما مصادرة السفينة، فرأى أن الفرصة سانحة للإبحار والهرب بسفينته.

وما كادت السلطات البريطانية تعلم بأمرها حتى أرسلت طراداً يقتفي أثرها ويعود بها إلى الميناء. فأدركها الطراد في عرض البحر، وكان الوقت ليلاً شديد الظلام، فحاصرها في أحد الجيوب البحرية. ولما شعر ربان السفينة بالخطر المحدق بسفينته، عمد إلى حيلة لم تخطر ببال أحد فقد أشعل سراجاً وشده إلى لوح كبير من الخشب وأنزله على سطح البحر ثم واصلت السفينة سيرها تحت جنح الظلام. أما الطراد البريطاني فظل في مكانه يراقب السفينة التي لم تكن سوى خشبة عليها سراج وبهذه الحيلة البارعة التي تفتق عنها دماغ هذا البحار الجريء تمكنت السفينة من الإفلات والهرب من الطراد ووصلت إلى الكويت بحمولتها سالمة!! ❖

مِن مَجالس الكوَيت
مجلس الحاج
عبد النَّبي مَعرفي

من المجالس الكبيرة الواقعة في الحي الشرقي من البلدة مجلس الحاج عبد النبي بن الحاج معرفي الجد الأكبر لعائلة آل معرفي الشهيرة ويرجع تاريخ هذا المجلس إلى زمن الشيخ جابر العبدالله الصباح الأول حتى زمن الشيخ عبدالله بن صباح الثاني ونحن حينما نقول ذلك لا نعني أن هذا المجلس أغلق أبوابه عند هذا الحد وإنما الذي نعنيه هو أنه فقد أهميته بموت صاحبه الحاج عبد النبي.

فقد كان هذا المجلس مفتوحة أبوابه طوال تلك الفترة في الصباح وفي المساء يؤمه كبار وأعيان الشيعة في الكويت. والحاج عبد النبي هذا من أقطاب الشيعة ومن الرجال القلائل الذين يتشرف تاريخ الكويت بذكرى مآثرهم الخالدة ومن هذه المآثر موقفه المشرف عام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) عندما تأزمت الحالة في الكويت وارتفعت الأسعار واختفت أهم المواد الأولية من الأسواق وعمت المجاعة وبلغت ذروتها وأكلت الدماء والجيف وصار الناس يتساقطون من الإعياء بسبب الجوع وامتلأت الطرقات والمساجد من القادمين من البادية ومن سواحل فارس هب الحاج عبد النبي وفتح مخازنه الملأى بالتمر والدبس ودعا المحتاجين إليها وكان له ولليوسفين يوسف اليعقوب البدر ويوسف بن صبيح وبيت آل إبراهيم والحاج عبد اللطيف العتيقي وسالم بن سلطان، لهؤلاء الفرسان يُعزى الفضل الأكبر في تخفيف حدة هذه المجاعة وكبح جماحها وقد دامت حتى عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م). وتسمى هذه الحادثة بسنين (الهيلك).

❖ ❖ ❖

أوّل حسَينيّة في الكوَيت

(الحسينية): منتدى ديني اجتماعي، يجتمع فيه الناس أيام الأعياد والمواسم الدينية والمناسبات الإسلامية، مثل ذكرى وفاة أحد الأئمة المسلمين أو ولادته.

وتكون أبواب (الحسينية) مفتوحة في شهري محرم وصفر، وكذلك في شهر رمضان المبارك، للإرشاد والتوجيه الديني، يقوم به بعض الخطباء وعلماء الدين.

وقديماً، لم تكن للحسينيات مبان خاصة، وإنما كان ذلك النشاط الديني يتم في ديوانيات ومجالس لبعض الأسر الكويتية، من أشهرها: ديوانية السيد علي الخباز، وديوانية بيت النقي، وديوانية الحاج محمد شفيع آخند، وديوانية الحاج علي إسماعيل جمال.

وفي سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، بنى آل معرفي مبنى خاصاً أطلقوا عليه اسم: (حسينية معرفي)، كانوا يزاولون فيها الإرشاد والتوجيه الديني.

وفي سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٦م)، تبرع الشيخ خزعل خان، أمير منطقة عربستان، بمبلغ عشرة آلاف روبية، لبناء حسينية عرفت فيما بعد بـ «الحسينية الخزعلية»، وهي لا تزال تزاول نشاطها الديني والاجتماعي، وتقع في شارع مبارك الكبير قرب المنطقة التجارية المركزية. وقد أحضر الشيخ خزعل خان تخطيط هذه الحسينية من أحد المهندسين في المحمرة لتبنى بموجبه على الطراز الإسلامي. وقد تبرع أيضاً في بناء هذه الحسينية كثير من تجار الكويت، منهم: الحاج عبد الكريم معرفي، والحاج علي أسطى أحمد، والحاج عبد الكريم ابل. وافتتحت هذه الحسينية سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م). والجدير بالذكر أن الشيخ مبارك الصباح قد تبرع لإتمام هذه الحسينية بكتل من الأخشاب، تعرف في الكويت باسم: صوارة ومناداته. وقد بنيت بالآجر الأصفر المجلوب من العراق. كما تبرع الشيخ جابر المبارك ببيت كان للشيخة موضي الدعيج الصباح، استخدم كدورة مياه ومطابخ لهذه الحسينية. وقد قام: الحاج حسين إبراهيم مقدسي بإدارة هذه الحسينية منذ افتتاحها عام ١٣٣٦هـ (١٩١٨م). ومنذ عام ١٩٤٨م تولّى إدارتها: الحاج يلي أحمد بهبهاني، وقام بتوسعتها بشراء بعض البيوت المجاورة لها. وتبرع لهذه التوسعة الأخيرة: صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح، بمبلغ خمسين ألف روبية. وكذلك تبرع الشيخ صباح الناصر الصباح بمبلغ ٣٠ ألف روبية. كما تبرع بعض التجار والموسرين بمبالغ من المال لهذه التوسعة الأخيرة. وقد ظل الحاج يلي أحمد بهبهاني، يتولى إدارة تلك الحسينية، إلى أن توفاه الله في تشرين الأول من عام ١٩٧٧م. ❖

رحلة إلى الكويت
سياحة عبد المسيح أنطاكي بك
في الديار الكويتية

سنة ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م

تحقيق

محمد سعيد الطريحي

رحلة إلى الكويت

(سياحة عبد المسيح أنطاكي بك في الديار الكويتية سنة ١٣٢٥هـ)

تقديم:

كتب عبد المسيح الأنطاكي هذه الرحلة عام ١٣٢٥هـ حيث عاش الكاتب فترة من الوقت في ضيافة أمير المحمرة الشيخ خزعل، وكان الأنطاكي قد تصادف وجوده في ضيافة الأمير خزعل مع زيارة أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح الذي نزل بضيافة الأمير خزعل الكعبي في قصر الفيلية أكبر قصور مدينة المحمرة(*)، وقد قابل الأنطاكي الأمير الشيخ مبارك الصباح فأُعجب به الأمير الكويتي ودعاه إلى زيارة الكويت بعد إكمال زيارته إلى المحمرة، وقد جاء في بداية المذكرات:

(*) المحمرة أو خرمشهر هي مدينة إيرانية تقع على الضفة الشرقية لشط العرب في محافظة خوزستان في جنوب غرب إيران. وهي تبعد حوالي ١٠ كيلومتراً شمال مدينة عبادان.

(في ٢٨ ذي القعدة ١٣٢٥ بالمحمرة أعلمني سمو مولانا المبارك حفظه الله عن رغبته السامية بالعودة إلى الكويت المحمية في صباح السبت وأن أكون على استعداد للسفر فشكرت وحمدت وهكذا أرفض الاجتماع وانقلبت إلى غرفتي وجلست أحرر هذه الرسالة على نور الغاز..).

وفي صباح يوم الجمعة ٢٩ ذي القعدة ١٣٢٥هـ كانت الحفلة الملوكية لتوديع الأمير مبارك بحضور الشيخ خزعل وولي عهده الشيخ جاسب خان، قال:

«فلما أشرقت أنوار سموه من اليخت المباركي العالي يحف به الشيخ حمد باشا الصباح صغير أنجاله وسمو مولاي الشيخ عبد الله سالم الصباح حفيده (وهما اللذان كانا بمعية سموه) مع بقية الحاشية الكريمة من اليخت إلى القصر وعندما وطأت قدماه الأرض أخذت الجنود سلامه العالي بالسلاح ثم صاحوا بفم واحد «فليحى الشيخ مبارك فليحى الشيخ خزعل ثلاثاً».

وعندما استقر المجلس تلا عبد المسيح الأنطاكي الخطاب الوداعي وضمنه قصيدة شعرية، وبعد حفل التوديع غادر الشيخ مبارك المحمرة وصحبه الأنطاكى إلى الكويت ودون هذه الرحلة التى هى عبارة عن ٢٩ رسالة نشرها في مجلته (العمران) الصادرة في القاهرة، وكل رسالة تقريباً تتضمن قصيدة نظمها المؤلف وهو في الكويت، أى انه نظم نحو ثلاثين قصيدة كلها مديح وثناء في مناسبات شتى، يبتدئ في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ (١٩٠٩) وتنتهي في ٥ ذي الحجة من السنة ذاتها. وصاحبها الأنطاكي من الأدباء والشعراء والصحافيين الذين اشتهروا في الربع الأول من القرن العشرين، ينحدر من أصل يوناني وهو عبد المسيح بن فتح الله بن عبد المسيح بن حنا الأنطاكي الحلبي، سكن أحد أجداده مدينة أنطاكية، وانتقلت عائلتهم إلى حلب، فولد ونشأ بها سنة ١٢٩١ هـ- ١٨٧٤م، وأنشأ مجلة الشذور التى صدر منها عشرة أجزاء واصدر أيضا جريدة الشهباء، واتصل بعبد الرحمن الكواكبى وتتلمذ له، وهاجر إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، أصدر فيها مجلة العمران (اثني عشر عاماً) وساح في العالم العربي، ورحل إلى اليمن

والكويت، وكان أول من صور توثيق أول زواج رسمي بالكويت للشيخ حمد مبارك الصباح وصور الشيخ مبارك مع عدد من جلسائه كما صور بعض معالم الكويت آنذاك، ومن مؤلفاته: رحلة الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة، نيل الأماني في الدستور العثماني، النهضة الشرقية، اللآلي السنية لعروس الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، القصيدة العلوية وهي ملحمة شعرية في سيرة الإمام علي (ع)، ورحلة عظمة السلطان حسين في وادي النيل، والدرر الحسان في منظومات ومدائح مولانا معز السلطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان(*)، توفي سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣ م. وبالرغم من مسيحيته المُعلنة فقد كان عروبي المنحى إسلامي الثقافة، غزير المعرفة في التاريخ والتراث العربي الإسلامي، حريصاً على يقظة قومه ودعوتهم للتأسي بماضيهم التليد والعودة إلى المجد الغابر في سالف الأيام، والذي يبدأ بالوعي والوحدة، ومما يدلل على ذلك ما سطره في هذا الكتاب من قوله رحمه الله:

«..إن مجد الإسلام يتوقف على العمل حسب نصوص القرآن وذلك بالرجوع إلى الشورى في الأحكام وإلى التآخي بين المسلمين حتى يكون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وبعبارة أفصح أن سر تأخرنا وانحطاطنا هو من انقسامنا على أنفسنا وتفرقنا بطوناً وشيعاً واستبداد حكامنا بنا مما ترونه في البصرة وتسمعون أنباءهم في مملكتنا العثمانية في عهد أولئك المأمورين الخونة الذين ألقوا بذور الشقاق والشحناء بين المسلمين وقصموا ظهورهم بمظالمهم ومغارمهم.

(*) هذا الكتاب أعادت نشره موسوعة الموسم في المجلد ٥٥ ــ ٥٦ في الصفحات (٣٩٧ ــ ٤٤٤) الصادر سنة٢٠٠٤م، يقول عنه الصحفي اللبناني في مقال له نشر في جريدة الحياة في ٣ شباط ٢٠١٤ «وقفت عند كتاب أتمنى لو أجد نسخة منه هو الدرر الحسان في منظومات ومدائح مولانا معز السلطنة سردار رافع سمو الشيخ خزعل خان أمير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها، وهو من تأليف عبد المسيح الأنطاكي، خادم سموه الأمين، مطبعة العرب في مصر ١٩٠٧.

جاء اهتمامي بالشيخ خزعل عندما قال لي الشيخ زايد رحمه الله إنه كان شيخ مشايخ الخليج، وكان ينفق على الشيوخ الآخرين أيام الفقر قبل النفط. وازداد الاهتمام وقد جمعتني صداقتي العائلية بأحفاد الشيخ خزعل. كانوا رجالاً في تلك الأيام».

إن المسلمين لا تعوزهم الشجاعة وكلهم مجاهدون في سبيل القرآن والإسلام ولا يعوزهم المال وهم أهل تجارة وزراعة وفوق ذلك هم أهل صناعة ولا تعوزهم العقول والذكاء يني إليهم والنباهة تعرف عنهم وإنما الذي يعوزهم هو الاتحاد حتى يكون المؤمنون أخوة متضامنين كما أمر الله المتقين.

نعم يا سادتي يعوزنا الاتحاد بحيث نصبح جميعاً أخوة أبونا الله سبحانه وأمنا الوطن ورائدنا القرآن حينئذ نستعيد مجدنا وكذلك كان المسلمون..».

يميل الأنطاكي في معظم كتاباته وشعره إلى النمط الكلاسيكي المغرق بالصياغات النثرية التقليدية، ولا يختلف شعره عن ذلك، وهو صورة عن بعض أعلام عصره الذين تميزوا بهذا الأسلوب الذي بدأ ينحسر تدريجيا منذ أيام الأنطاكي نفسه، لكن ذلك لا يقلل من مواهبه الأدبية ونشاطه الدؤوب في الكتابة والصحافة، وله في الشعر وقفات هامة خاصة في ملحمته العلوية الكبرى، أما ما انتُقد به من بعض المعاصرين لكونه مدح بعض الأمراء والمشائخ ليفوز بجوائزهم، فان ذلك سمة لم ينفرد بها وحده، بل خُص بها الشعراء في كل عصر ومصر، فلا يتزيد فقهاء وحواشي السلاطين الذين أفزعتهم ملحمته العلوية فجرأتهم - فيما يبدو - على انتقاده، وحسبه أنه قدم ما في وسعه لخدمة لغة الضاد وفي نجاح مساعيه الصحفية وأنشطته الأدبية قدر إمكاناته وما وصل إليه من فهم وإدراك، وقد كان من بين ما أنتجه هذه الرحلة التي نُحيي نشرها مُجدداً، لتكون ذكرى طيبة للأيام التي عاشها في الكويت، ولما تضمنته من لمحات اجتماعية وصور أدبية جديرة بالاطلاع والذكرى.

محمد سعيد الطريحي

هولندا

السفر من المحمرة

أصبحت صباح السبت ٣٠ ذي القعدة باكراً جداً وكنت أرسلت ما معي من الصناديق والأمتعة إلى اليخت المباركي العالي فما كان معي إلا «شنطة» صغيرة وفيها ما لا أستغني عنه من الحوائج وأسرعت فارتديت ملابسي وذهب خادمي فجاءني بفنجان من «الشاي» وملأ «الشيشة» فجلست ونظمت قصيدة الوداع ولم أكد أنهيها حتى كانت ساحة القصر الخزعلي العالي قد امتلأت بالجنود الشاكين السلاح وصدحت الموسيقى بالسلام الخزعلي العالي فعرفت أن سمو مولانا ولي النعم الشيخ خزعل خان المعظم قد سطعت أنواره في فناء القصر فأسرعت بالخروج فإذا بسموه واقف في تلك الساحة وعن يمينه مولانا المهاب نصرة الملك صاحب السمو الشيخ جاسب خان ولي العهد يحف بهما حضرة الوزيرين الكبيرين سعادت لو أفندم الميرزة حمزة خان وسعادت لو أفندم رئيس التجار الحاج محمد علي خان مع وجوه الأمارة وأعيانها فأسرعت ولثمت راحات سمو سيدي المعز وراحات سمو سيدي نصرة الملك وحييت باحترام الحضور وقلت مرتجلاً:

حان الرحيل وحان وقت مسيري ... فامدد يداً للعبد أنت مجيري
ولقد رأيت فدتك نفسي سيدي ... في ظلك الأسمى ضروب الخير
ورأيت في سامي جلالك عزة ... من دونها إعزاز كل أمير
ورأيت من عالي التفاتك ما به ... أسمو اعتلاء فوق كل نظير
فلهكذا أسعى لمصر حاملاً ... علم الثنا والحمد سعي فخور
فاذكر خصيصك أن يطول بي النوى ... ذكري بها أي والمليك سروري
وتعطفن كرماً على عبد خصيص ... صادق حرّ الضمير شكور
واغضض إذا قصرت في حمدي وفي ... مدحي وجز بالحلم عن تقصيري

فتلطف سمو مولاي المعز بعبده وقال «ما منك تقصير وإن أنت إلا ولدنا وسوف تواصلك عنايتنا» فشكرت وحمدت وأثنيت وليس للعبد إلا الشكر والثناء وصادق الدعاء.

ثم سار سمو مولانا وسمو مولانا ولي العهد الأعظمين وتبعهما حضرة الوزيرين الخطيرين وهذا الخصيص كاتب هذه السطور فأخذت الجنود السلام برفع البنادق وصدحت الموسيقى بالأنغام الشجية.

وكان البلم الملوكي ينتظر أمام باب القصر البحري فنزل سمو مولانا إلى البلم وتبعه سمو مولانا ولي العهد وحضرة الوزيرين الخطيرين وهذا العبد الخصيص وأخذ المقذفون يقذفون بنا إلى اليخت المباركي العالي حيث كان الحرس الخاص المباركي وقوفاً لأخذ السلام وعندما قرب البلم من اليخت أطلقت البنادق في الفضاء وخرج سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم إلى أمام سلالم اليخت يحفّ به سمو نجله الشيخ حمد وحضرة الأعوان الكرام لاستقبال سمو مولانا المعز وسمو ولي عهده وللحال صعد سمو الشيخ إلى اليخت وتصافح المكان ثم رحب سمو مولانا المبارك برحابة صدره بسمو ولي العهد والوزيرين الكبيرين وخص هذا العبد الخصيص بلمحة رضا ونظرة اهتمام وسرنا جميعاً إلى صناعة اليخت وهناك أخذ سمو السردار الكريم الهمام يبين بفصاحة منطقه وطلاقة لسانه ما يكنه فؤاده الملوكاني من صادق الحب والولاء لسمو مولانا أخيه الشيخ مبارك المعظم الذي كان يقابل كلماته الملوكية بمثلها ولا عجب فإن كلام الملوك ملوك الكلام وبالحقيقة لم أر ولم أسمع بوفاق شخصين وحب أكيد بين ملكين كهذا الوفاق وهذا الحب بحيث أصبح فيه الملكان ملكا العربان روحاً واحدة في جسدين.

ثم تلطف بي سمو سيدي وولي نعمتي المعز المعظم وتنازل بالتفاتة إليَّ وقال «لولا أنك سائر بخدمة سمو أخي المحترم لما سمحت لك بالذهاب في مثل هذه السرعة» فشكرت وحمدت وقد اغرورقت عيناني بالدموع واستأذنت ووقفت أتلو منشداً.

الوداع

لا تجزعي يوم النوى لفراقي ... فالنازلات كما علمت رفاقي

وتجملي صبراً على مضض النوى ... حتى يمنُّ إلاهنا بتلاقي

لا تحرمي بالله في يوم الودا ... ع محبك المضني جميل عناق

وتجملي كي لا تخور بي القوى ... فطريقنا ناء كثير مشاق

أوّاه يا سُعدى وقد حكم القضا ... حكماً وليس لصرفه من واقي
وانفضَّ مجتمع الهناء وبدرهُ ... أسفاً أصيب بكارث الإمحاق
هي فترة من ذا الصباح وبعدها ... ترمي بي الأقدار في الآفاق
فأسير في عرض الفلاة وطولها ... من حيثما تسعى إليه نياقي
ولشرق هذي الأرض يشبه غربها ... وجنوبها كشمالها بسياقي
إن لم يكن لي نور وجهك يا منا ... ي مدى الزمان بدائم الإشراق
أو أن سعيت لقرب غيرك أو غدا ... لسوى مقامك في البلاد لحاقي
إني لا أذكر ما يكون من النوى ... ذكرى يطول لهولها إطراقي
وأرى الزمان يمدُّ لي في كفه ... من غدره مملوء كأس دهاق
ولقبح يوم كنت فيه منادياً ... دهري وأف لي ودهري الباقي
فإذا سألت فمن جوى هذا المحب ... ب وما يرى من لاعج الأشواق
سعدى وإني في الوداع مردّدٌ ... شوقي فهل ترعي ولا المشتاق
رفقاً غدوت مفارقاً قلبي فهل ... للقلب عندك صادق الميثاق
إني لأشعر بالفراق وهوله ... وأراهُ يا سعدي مرير مذاق
الله أكبر ما أمرُّ البعد وال ... هجران عند جماعة العشاق
ولحى الإله الدهر ما أقساه في ... تشتيت مجتمعات كل رفاق
هل يا ترى عودٌ إليك ولو على ... متن السحاب وهامة البرّاق
أم هل لهذا الدهر يوماً بسمةٌ ... بعد العبوس ولو عن الإشفاق
فأعود للملكين من بعد المغي ... ب على مهطمة السعود عتاق
أسرا فؤادي بالسماحة والندى ... أسراً فإن لاقيت يوم عتاق
إني لأرجو أن أكون بباب مجد ... هما الخديم أليَّةً بالإطلاق
وأكون عندهما ولو في أيّ حا ... ل من ظروف الضيق والإملاق

مـــن أن أكـــون مملكـــاً ومـــسوّداً لكـــن ضـــياؤهما لغـــير حـــداقي

❖ ❖ ❖

يـا أيهـا الـشيخ المبـارك بـارك الـ رحمـن فيـك فأنـت أنـت الراقـي
ولانـت يـا مـولاي مـصدر غـبطتي وســعادتي يــا مالــك الأعنــاق
قد بتُّ باسمك يا مبارك في الورى رجـلاً وسـيع الجـاه والإنفـاق
فأنـا وأولادي تـردد شـكرك الـ أسمـى بـسفك دم الـدعا المهـراق
وأنـا باسمـك يـا عمـاد أودع الـ شـيخ الجليـل بكـل معنـىً راق
الشيخ خزعل خدنك العالي الذي بلـغ الـسِماك بأفـضل الأخـلاق
ملـك إذا جاهـدت في أوصـافه ثقـة بلغـت الحـصر في الاطـلاق
مـن أيـن للـشعراء تبلـغ بعـض مـا يمتـاز فيـه مـن سـنيّ خـلاق
راجـت بـه الآداب بعـد كـسادها وغـدت بـوارف ظلـه بنفـاق
قـد كـان سـوق عكـاظ سـوقاً واحـداً فغـدا بـه مـن جملـة الأسـواق
ورووا أحاديـث العطـاء كـثيرة لكنـه قـد بـات بـالرزّاق
ورووا لحلـم الأولـين نـودراً هـي دون مـا يحبـو العـدا ويلاقـي
لـولا سماحتـه وبـاهر حلمـه لم يبـق للأعـداء مـن إرمـاق

❖ ❖ ❖

مـولاي خزعـل يـا معـز الملـك يـا سـردار أرفـع يـا بـني الإشـراق
إني سمعـت عجائبـاً عـن فـضلك الـ سـامي ومالَـك مـن بهـى الإعـلاق
فلقـلَّ مـا أذنـايَ أسمعتـا بجـا نـب مـا رأت مـن ذا العـلا أحـداقي
فلأنـت مـلء القلـب مـلء الـسمع يـا رب العـلا ولبهجـة الآمـاق
ولأنـت جبـار الخـواطر والقلـو ب وآمـر الأحـرار بالأوثـاق
مـولايَ إنـي سـائر عـن ملكـك الـ سـامي بقلـب الـشاكر المـشتاق

فأقبل فديتك عرض حال تعلقي بجنابك الأعلى بغير نفاق
واذكر خديمك مثل ذكر مبارك هذا الخديم فإنَّما بوفاق
ولأنتما ذخر الأعارب جملة وفخارهم في نجدهم وعراق
لا زلتما من باهرات المجد والـ إقبال والعليا بخير رواق

وكنت وأنا أتلو قصيدتي أسمع تصفيق الاستحسان من جنبات اليخت المباركي العالي وعندما انتهيت تفضل سمو مولاي المعزّ الشيخ خزعل خان وقال «ثق أنا لا ننساك وسوف يبقى ذكرى زيارتك لنا مقروناً بالإعجاب بأدبك» وقال سمو مولانا المبارك «أن سمو أخي لا يمكن أن ينساك لأنك ابننا» فلا تسل عما خالج فؤادي من الفرح والسرور والغبطة.

مسير اليخت من المحمرة إلى الكويت

وفي الساعة الثانية عربية من الصباح تحرك اليخت وفي حال تحركه ضربت المدافع وأطلقت البنادق وصدحت الموسيقى من القصر الخزعلي العالي وجعل اليخت المباركي يسير الهوينا إلى أن أقبل على قصر الفيلية فوقف هناك حيث نهض سمو مولانا المعز المعظم مع سمو ولي عهده وحضرة وزيريه وبقية الحاشية الكريمة وودعوا سمو مولانا المبارك ونزلوا بالعزّ والإجلال والاحترام وحينئذ استأنف اليخت المسير في شط العراق ائبا إلى الكويت المحمية وعندما أبعد بنا عن المحمرة استأذنت سمو مولانا المبارك حفظه الله وسرت إلى الغرفة التي أعدت لي في اليخت وجلست فحررت هذه الرسالة إلى العمران.

عن اليخت المباركي العالي في ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح أنطاكي في طريق الفاو

سار بنا اليخت المباركي العالي في شط العراق العذب ونحن سائرون من المحمرة إلى الكويت في طريق الفاو وكان اليخت يسير الهوينا فيتهادى كالعروس حسب أمر سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم وكنت في غرفتي أحرر رسالتي وعندما انتهيت منها وضعتها بظرف وختمتها ثم خرجت إلى قاعة الاستقبال حيث كان سمو الشيخ ولي النعم متصدراً القاعة ومن

حوله وجوه رجال معيته السنية يحدثهم فلما دخلت عليه تنازل سموه فرحب بي على ما هو مشهور عنه من رحابةُ الصدر وقال ماذا ترى؟ فقلت:

أرى مجداً لقد بلغ الثريا ... وجاهاً مثل نور الشمس لالا
وفضلاً عمَّ كلَّ الناس طراً ... وجوداً قد ملأ الدنيا نوالا
وحزماً يترك الأقدار صرعى ... وعزماً للعلا دكَّ الجبالا
وقدراً قد سما الأقدار حتى ... على أهل المفاخر قد تعالى
فهذا بعض ما لاقيت فاصفح ... إذا لم أوف في الوصف المقالا
وإني لو نظمت بك اللآلي ... لما وفيتك المدح الحلالا
وإنك يا مبارك خير ملك ... ترجيه إذا رمنا النوالا
وإنك خير من تسعى إليه الـ ... برايا أو تزمَّ له الجمالا
وإنك واحد بمقام ألفٍ ... إذا ما رمت أن أحصي الرجالا
رأيتك في السلام أبا العطايا ... ومنصوراً إذا رمت القتالا
فسد وأسلم ودمَ عمراً زهياً ... واهناً سيدي نلت الجلالا

فتلطف بي سموه وقال عافاك الله إنك تطربنا بشعرك كما تطربنا بأدبك وإننا لنسرّ بصداقة مثلك فشكرت وحمدت هذا الالتفات العالي.

النّخيل

ثم أمر مولاي ولي النعم سمو الشيخ المعظم بالخروج خارج القاعة للإشراف على النخيل من الضفة العثمانية، وكانت من الجهة اليمنى فخرجنا وجعلنا نرى ذلك الضفاف وفيه النخيل كالعرائس المائسات وكان ذلك النخيل من أملاك سمو مولانا المبارك الخاصة وجعل سموه يذكر لعبده هذا الخصيص كيفية زراعة النخيل وكيف يعنون باستثماره وإن هذا النخيل لم يكن ذا فائدة قبل أن تمتد أيدي الأجانب إليه فأصبح مورد ثروة كبرى لأهالي البلاد، إلى أن قال سموه أن أكثر نخيل الفاو من أملاك سموه وإنه مع آبائه العظام اشتروا هذه الأراضي وزرعوها نخيلاً وهي اليوم أحسن نخيل في العراق. وقال في الختام إذا كان لا

يهمنا من أمر هذا النخيل سوى العناية بألوف الألوف من الفلاحين المزارعين الذين يعيشون منه لكفى. فحمدت سموه على هذه الشفقة المملوءة بها صدره الرحب وأنشدت في الحال:

ما إن تمايل ذا النخيل تمايله ... إلا ليشكر للأمير فضائله

ملك لقد أحيا البلاد بجوده ... لما تعهدها وكانت قاحله

وغدت مع السكان تنشد حمده الـ ... أسنى وتنشر بالثناء نوائله

وتذيع في أقصى الممالك مدحه ... وتذيع ما بين الملوك شمائله

من في الورى كابن الصباح مبارك ... أو من يشابه في السماحة نائله

أو من كباهر مجده وبه ربو ... ع الفضل والعلياء أضحت آهله

مولاي ما انتصب النخيل عرائساً ... في ذي المرابع وهي تثمر ناخله

إلا لتعطي للأنام حلاوة ... في مثل ذكرك يا مبارك عاسله

وبالحقيقة من يسرح طرفه في ذلك الشط في النخيل المباركي يعلم جيداً عناية سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا المعظم في الزراعة ومبلغ مسعى سموه في تنشيطها حباً بخير الفلاح المسكين.

قائمقامية الفاو

وبعد مسير خمس ساعات في اليخت المباركي العالي على شط العراق وصل بنا إلى الفاو ورسا أمام دار الحكومة وبحال وصوله صفر تصفير السلام وإطلاق الحرس المباركي بنادقهم في الهواء للسلام وفي الحال رفع العلم العثماني على دار الحكومة وعلى دار التيلغراف والعلم الإنكليزي على دار التيلغراف الإنكليزي وكان في ميناء الفاو المنور العثماني فرفع أيضاً العلم العثماني كل ذلك حفاوة بسمو مولانا المبارك وأطلقت المدافع من المنور فرددت دار القائمقامية صدى المدافع ترحيباً بمقدم سموه السامي.

وبعد ذلك أقبل للسلام على سموه حضرة قائد المنور والمأمور العسكري بالفور فجلسا بحضرته مدة نصف ساعة لقيا فيها غاية الإكرام والإعزاز وفي خلالها وقفت فقلت:

أهـلاً وسـهلاً فيكمـا قـد زرتمـا خـير الأعـارب منـة وسماحـا

ولقيتمـا مـن فـضله وخلالـه مـا يعجـز الـشعراء والمـداحا

ملـك لقـد أصـفى الخلافـة وده وغـدا بـسامي حبهـا ملتاحـا

يـسعى لإعـزاز الكتـاب وأهلـه بـشجاعة يفـني بهـا الأرواحـا

نعم يا سيدي فأنتما اليوم بحضرة سيدنا ومولانا سمو الشيخ مبارك باشا المعظم وتعلمان غيرته على خلافة بني عثمان وتفانيه في خدمة الإسلام ولا عجب إذا أعززتما مقامه وترحيباً كثيراً وأهتف فليعش جلالة مولانا الخليفة الأعظم عبد الحميد خان وليعش في ظله الظليل سمو مولانا الشيخ مبارك باشا المعظم.

وعندما ناديت بهذا الدعاء وقف سمو مولانا الشيخ وحضرة الضيفين الكريمين وبقية الحاشية ثم مدَّ بساط الطعام فأكل الحاضرون وبعد شرب القهوة انصرف قائد المنور مع المأمور العسكري شاكرين داعيين واعتذر سمو مولانا الشيخ الجليل عن ردّ الزيارة لضيق الوقت.

قائمقام الفاو

وبعد العصر أقبل سعادة قائمقام الفاو على اليخت المباركي العالي لتأدية واجبات السلام فقوبل بالرعاية والإكرام كممثل لدولتنا العلية وانصرف شاكراً داعياً.

وفود المسلمين

ثمَّ أقبل حضرة وكيل قنصل انكلترا في الفاو لتأدية واجبات السلام والإكرام فلقي أيضاً من سمو مولانا مزيد الرعاية وقبيل الغروب أقبل على اليخت أمراء عشائر المحمرة للترحيب بسموه وعرضوا عليه خدماتهم فشكرهم سموه ووزع عليهم الهدايا والمنح وبعد صلاة العشاء أقبل على اليخت رؤوس فلاحي الفاو، إلى وكلهم يخدمون عند سموه فعرضوا على أعتابه احترامهم وعبوديتهم وكانوا يدعون لسموه من صميم أفئدتهم فقابلهم سموه بحنوّ أبوي ونثر عليهم الذهب وانصرفوا.

قصيدة السهرة

ثم جلسنا للسمار فجعل سموه يحدثني عن الفاو وأحوال البلاد وبعد ذلك استأذنت سموه بإنشاد قصيدة أملاها عليَّ لسان الحال فقلت:

حذرت هوى ذات الدلال تحذرا ... وصنت فؤادي أن يذلَّ ويقهرا
وحاولت أن لا أعشق الخود مرة ... ولا أنحرن في حبها شبح الكرى
وأشفقت أن أعطي ولائي لغادر ... وأصفي الذي غير الخيانة لا يرى
وأن أتعالى عن مواقف ذلة ... بعزة محبوب جميل تكبرا
وأعددت نفسي للعلاء ونلته ... وجزت الثريا حيث غيري في الثرى
وبالحزم أنضيت الخطى نحو سيد ... نرى قاصدي جدواه قد حمدوا
مليك بسامي فضله ساد قومه ... وسار بهم سيراً إلى المجد أكبرا
وعزت به العربان عزاً وقد رأوا ... بآلائه الزهرا الرشيد وجعفرا
وقد أمنت فيه الجزيرة أمنها ... على ملكها من أن يبيت مدهورا
وقد نصر الإسلام في حد سيفه ... بما أدهش الدنيا وما أعجب الورى
وسار مسير الشمس في الناس ذكره ... وقد كان ذكراً بالميامن أعطرا
هو سيدي ابن الصباح مبارك ... هو المرتجى للمجد والجاه والقرى
تراه بيوم السلم ينثر ماله ... على طالبي جدواه دراً وجوهرا
وفي الحرب أما ينجلي لعداته ... يعيد اخضرار الأرض بالدم أحمرا
إذا ما امتطى متن المطهم فارساً ... لملقى العدى تلقاه في الحرب عنترا
وأن يستوي ما فوق سدة ملكه ... رأيت بذياك الجِلالة قيصرا
وإن دهت الأقدار يوماً بلاده ... أزاح بحسن العزم ما قد تقدرا
ذكيٌّ يرى الآتي بمحكم رأيه ... إذا ما غدا في ملكه متفكرا
ويحتاطه بالحزم والعزم والدها ... ويشفق أن يلقى سبيلاً فيظهرا
لقد بلغ الآمال طراً بصبره ... على الدهر حتى عاد بالذل مدبرا

وصافاه أعداه فباتوا عبيده ... يرون الهدى في أن يطيعوا ويأمرا
لخدمته قد سرت ما فوق يخته ... على البحر فأعجب كيف يحمل
فسار بنا في الشط في حفظ ربه ... وكان على عجب به متبخترا
مررنا به بين النخيل بغبطة ... تفرح محزوناً معنى مكدّرا
إلى أن بلغنا الفاو بتنا بقربه ... نردد بالشكران ذكرى محمرا
وفيها تركنا صاحب الجد خزعلا ... مليكاً سما عزاً وجوداً ومفخرا
ذكرناه ذكرى بالسعود حميدة ... وذكراه تحبي في الفؤاد التشكرا
وشمنا بأرض الفاو كلَّ حفاوة ... لملك علا في فضله عاليَ الذرى
فحيته أصوات المدافع في الفضا ... وحياه ذياك الفضاء مكبرا
وجاءت وفود الناس ترجو لقاءه ... يسابق منها أصغر القوم أكبرا
أتوه وفي أفواههم غرس حمده ... وكان جنياً مزهر الغصن مثمرا
فمن حاكم بالفاو مع أهل حكمه ... ومن قائد قد قاد في البحر منورا
ومن أمراء أو رؤوس عشائر ... تراهمو في العربان أكرم معشرا
أتوا ليؤدوه السلام بحرمة ... وعادوا يذيعون السلام محبرا
أمولايَ يا خير الأساطين همة ... وأفضلهم قدراً وحزماً ومخبرا
بلغت مقاما لم ينله مملك ... ونلت فخاراً في المحامد مزهرا
وأصبحت للعلياء والمجد والندى ... ونيل المنى والسعد واليمنى مصدرا
وأصبحت ذخراً للأنام ومقصداً ... لمن يرتجي عوناً على الدهر أقدرا

ولقد كان لقصيدتي في مسامع مولاي أحسن وقع فقابلها بعوارفه الزاهرة وتلطف بي ما شاءت مكارمه ثم قبض فنهضنا وأرفض الاجتماع وعندما عدت إلى غرفتي في اليخت جلست فحررت هذه الرسالة إلى العمران والسلام على القراء الكرام.

عبد المسيح أنطاكي

عن اليخت المباركي العالي

في مياه الفاو في غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥

في طريق الكويت

ما انبثق فجر يوم الأحد غرة ذي الحجة حتى نادى مؤذن سمو مولانا المعظم بحيّ على الصلاة فهبَّ سمو مولانا الشيخ فتوضأ وقام للصلاة فصلى ومن خلفه معيته السنية صلاة جامعة في صيوان اليخت المباركي فقلت:

صلاتك يا مبارك في الرعايا ... كحسن صلاتك المثلى تلالي

وتقواك السنية قد تبدت ... بما تأتيه من غرر الفعال

خدمت الدين في أسمى جهادٍ ... وكنت له العماد على الليالي

وعزَّ المسلمون بك اعتزازاً ... ونالوا كل مرجوّ وغالي

وفيك لقد رأوا غرر السجايا ... وقد نالوا القريب من المحال

فأسلم فيهم شهماً كريماً ... به تعتزّ أبطال الرجال

صدور الأمر بالسفر

وبعد أن فرغ مولانا من الصلاة تقدمنا للثم راحتيه فراداً وكان حفظها الله يؤانس الكبير والصغير بلطفه الساحر ورحابة صدره المشهورة ثم تصدر المجلس ودعا قائد اليخت وأمره بالسفر وكان على استعداد لذلك فصفر في الحال صفير الوداع واهتزَّ اليخت طرباً بسموه المعظم وفي الحال جاوب المنور العثماني بالصفير وأطلقت المدافع من دار قائمقامية الفاو وداعاً لمولانا الكريم.

وبعد أن سار اليخت مدة نصف ساعة خرج من شط العراق العذب ودخل في مياه الخليج الأجاج وجعل يتمايل بالأمواج التي كانت تتكسر على أطرافه وترتد عنه خائبة فشبهتها بأعداء سمو مولانا المعظم الذين يرغون ويزبدون ثم يرتدون عن سموه خاسرين خاشعين وقلت:

أنظر إلى الأمواج كيف تكسرت ... من دون يختك وهمي ترغي تزبد

وكذاك أعداك اللئام فإنهم ... قد هاجموك وأنت أنت السيد

فرددتهم في الحزم حيث أبدتهم ... فتشتتوا وتفرقوا وتبددوا

دانوا لسطوتك العلية وانثنوا ... وهمو لفضلك يا مؤثل حسد

ولأنت يا ابن الصباح مبارك دون البرية للأعارب منجد
فأسلم بجاه المصطفى للمسلمين وإن تدم يا ابن الأكارم يسعدوا

وكنت أروي هذه الأبيات التي جاء بها الارتجال وأنا بحضرة مولاي أنظر من نافذة قاعة الاستقبال إلى تلك الأمواج التي تهاجم اليخت فتتكسر كما تتكسر أعداؤه أمام سطوته إلى أن اشتدت حركة الريح وأحس بالدوار كل من في اليخت إلا سمو مولانا المبارك الذي جعل يتفقد أفراد معيته السنية بغرفهم وفي ذلك منتهى العناية والرعاية.

أما أنا فقد أخذني الدوار أيضاً ولكني أتجلد على رغمي حتى لا أفقد مشاهدة هذه العانية من سمو مولانا الشيخ المعظم بخدامه ، ثم رأيت مولانا خرج إلى غرفة سائق اليخت «القبطان الأول» وجعل يراقب بنفسه سير اليخت قابضاً على السكان ثم نزل سموه وعاد إلى القاعة فوجدني مكابراً وقد علت على وجهي صفرة الدوار فتبسم وقال حفظه الله أتريد أن أعينك في الوصول إلى غرفتك وقلت كلا بل أريد أن تسمح لي بالبقاء في حضرتك السنية للتمتع بمشاهدة أنوارك المتلألئة فإنها خلسة من خلسات العمر التي لا أتمكن منها في كل آن:

فرؤياك يا مولاي تذهب آتراحي وفيها سروري واغتباطي وأفراحي
فلا تحرمني يا مبارك نعمة بها حسن أمسائي وبهجة أصباحي
هي خلسة في العمر أن اغتنامها لفرض على قلب بحبك ملتاح
فحمدك يا رب المفاخر في فمي ألذ من الصهباء والخمر والراح
وذكرك عندي يذهب الهم والأسى وما هو إلا ذكر أكرم مناح
أرى فيك مجد العرب لألأ وأنه لمجد سني ماله في الوري لاحي
وحسبي فخاراً أنني بك لائذ وقد لذت في روضٍ إثميلوفياح
فدم خير ممدوح كريم مؤثل وإني بهذا المدح أصدق مداح

فابتسم سمو مولاي ابتسام الرضاء وقال ليس وجودك عندنا خلسة من خلسات العمر بل أؤمل أن أراك عندي في كل ربيع فدعوت وشكرت.

القهوة

ومن عادة العرب أنهم يشربون القهوة في كل آونة غير أن القهوجي الخاص بسمو مولانا الأمير قد أصيب بدوار البحر فانطرح مع من انطرحوا ولبث مولانا بغير قهوة، وعرضت على سموه أن أقوم بهذه الخدمة فأبى وقال ما من حاجة إليها، وبينما نحن كذلك وإذا بسمو مولانا النجيب الشيخ حمد الصباح نجل سمو مولانا داخل علينا بالقهوة وهو يقول: جئتك يا أبتاه بالقهوة فلاحت على وجه سمو مولانا لوائح السرور، وقال للّه درك يا حمد فقد عنيت نفسك بما فيه سروري رغماً عن هياج البحر فهات فلم يسعني إن قلت:

هات يا ابن الكرام قهوة بُن ... حللوها وحرموا الصهباء

واسقنيها ولا عدمتك شهماً ... ألمعياً فقت الكرام علاء

أنت نجل الشهم الجليل المفدى ... خير ملكٍ فاق الملوك سخاء

فخليق بك المعالي صغيراً ... وخليق بك القريض ثناء

فأسلمنَّ في ظل أفضل شهم ... وأبلغنَّ بمجده الجوزاء

بلوغ الكويت

وما زال اليخت يسعى بنا حثيثاً مدة خمس ساعات إلى أن أقبل بنا على الكويت فأخذت أنظر إليها عن بعد بالنظارة المعظمة فظهرت أمامي بناياتها الزاهرة وعماراتها العامرة بما سآتي على وصفه في الرسالة التالية إن شاء الله عن اليخت المباركي العالي.

أمام الكويت في ظهر الأحد غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح أنطاكي

القدوم على الكويت

كانت بنايات الكويت تدنو منا فتتجسم كلما كان يدنو اليخت المباركي العالي من المدينة وأول ما ظهر لنا منها هو مآذن الجوامع والمساجد وأعلاها مأذنة الجامع الحميدي الذي شاده سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم ووسمه باسم مولانا الخليفة الأعظم تيمناً وتبركاً ثم

جعلت تظهر أمامنا بنايات المدينة وهي منتشرة حول البحر على مساحات بعيدة وكنا ننظر إليها بالمنظار فلاح لنا القصر المباركي العالي الذي تمَّ تشييده وهو من أفخر القصور .

وبينما كان اليخت يدنو من المدينة رأينا الأعلام ترتفع على صروحها ثم صرنا نرى بالمنظار ازدحام الناس على البحر للاحتفاء بملاقاة مليكهم العظيم وأميرهم الفخيم سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم.

ميناء الكويت

وميناء الكويت تتأثر كثيراً بحركة المد والجزر الدائمة في مياه الخليج والعراق ولذلك كان يجتهد قائد اليخت المباركي أن يدخل الميناء بموعد المدّ حتى يتسنى له الوصول إلى الحوض المخصوص المعد لمرساه أمام السراي المباركة العالية وكان عندما أقبل بنا على المدينة قد خفف سير اليخت وجعل يمشي به بمنعرجات هو يعرفها وما زال كذلك إلى أن بلغ مرساه بأمان فربطه بالبرّ على ما هو الحال في ثغري بومباي والإسكندرية.

احتفاء الأهلون بمليكهم

وكان الأهلون جموعاً على الميناء في انتظار مليكهم المحبوب يتقدمهم سمو مولانا ولي النعم الشيخ جابر باشا مبارك الصباح ولي العهد والشيخ ناصر باشا النجل الثالث لسمو الشيخ مع أحفاد سموه وأهل بيته الكرام يحف بهم وجوه الأمارة وعظماؤها وأركانها من كل ذي سؤدد ومكانة وكان ضيوف الجنود الكويتية في البرّ حاملة بنادقها وهي على متون الخيل فلما قرب اليخت جعلت تطلق بنادقها في الهواء فيردد صدى طلقاتها القضاء ترحيباً بخير الشيوخ وأفضل الأمراء.

وعندما سار اليخت في موضعه على البر تماماً قبالة السراي خف سمو ولي العهد وسمو أخيه مع آل البيت الصباحي الكرام وكبار المدينة للثم راحات سمو مولانا الشيخ المعظم وكان سموه يتلطف بهم ويسألهم عن أحوالهم أفراداً ثمَّ تفضل فنزل من اليخت إلى البر وعندما وطأت قدماه الثرى صاحت الجنود «فليحي شيخنا المبارك» فردد هذا الدعاء المستطاب ذلك الجمهور العظيم من

سواد الكويتيين المحتشدين لاستقبال مليكهم العظيم وفي ذلك الوقت أمطرتنا السماء رذاذاً فاستبشر الناس لأن المطر عندهم من علامات الخير وكرروا دعواتهم الصالحة للأمير وآل بيته حفظهم الله.

ثمَّ سار سموه بموكبه إلى السراي المباركة يتبعه آل بيته وأعيان ملكه وهي تبعد بضع خطوات عن البحر حتى إذا علا إلى الطابق العالي دخل قاعة الاستقبال وغصت القاعة على رحبها بوفود المهنئين وهناك تنازل سموه فقدمني لسمو مولاي الشيخ جابر مبارك الصباح كبير أنجاله فقبلت يديه ثم قدمني للجمهور فأخذوا يرحبون بي بمكارمهم العربية وبعد ذلك استأذنت سموه مولاي الشيخ المعظم وأنشدت بين يديه هذه القصيدة المطرزة قلت:

في زيارة الكويت:

م	ماست كميَّاس القنا العسال	ورنت بألحاظٍ ذوات نبال
و	وجلت عن الوجه المنير ستاره	فبدت لنا منه الشموس تلالي
ل	لا الشمس مثل ضياء وجنتها إذا	لالت ولبس جبينها كهلال
ا	ألحاضها تسبي قلوب العاشقين	ولا أقول كماضيات نصال
ن	نالت بفضل الله من وافي ألسنا	ما لم تنله قبل ذات جمال
أ	أنَّ المحاول وصف باهر حسنها	كمعاول الحصاد عندرمال
و	وافت فوافى اليمن أهلاً مرحباً	ووفت فيا بشرى بحسن وصال
ل	لو أنَّ نفسي في يدي ضحيتها	كرماً لمقدمها بغير جدال
ي	يا مرحباً فيها ويا أهلاً بها	ولبشر قلبي في اللقاء الغالي
أ	أفدي محياها الوسيم بمهجتي	فإذا ارتضت فيها فلست أبالي
ل	لم يبق لي رجوىعلى الأيام بل	أني بلغت بقربها أمالي
ن	نعمى حظوت بها وكنت لأجلها	أسعى على جهدي بغير كلال
ع	عم يا فؤاد مساك قد وافى	ولا تعد تشكو من التمطال

م ماذا أقول وجمل بانت في يدي ... لمعاشر اللوّام والعذال

س سفه الذي لام المحبّ على الهوى ... قد كان في شرع الهوى بضلال

م ما العاشق المفتون في أشواقه ... يحيي الليالي كالعذول الخالي

و والحب فيه عواطف عليا سمت ... عن أن تمثل في بليغ مقال

أ أمعيدة الأفراح للنفس الحزينة ... بعد طول تفجع وكلال

ل للّه أنت فكم وكم في ذا النوى ... أحييت من فرط الغرام ليالي

م مهلاً فديتك يا فؤاد فليس هـ ... ذا الوقت وقت تململ وملال

ل لا تيأسي ما أنت أول مبتل ... كلف كثير الهمّ والبلبال

ك كتب الدلال على المحب فلا تخف ... لا بد يوماً من نوال منال

أ أنَّ الحبيب وإن أطال صدوده ... لا بدَّ يعطفه ولاءٌ موالي

لا لا بد أن يرضى ويعطفه الهوى ... لحبيبه بقوامه الميال

م ما لا يكون اليوم من إقباله ... سيكون في غده مع الإقبال

ع عللت نفسي باللقاء ونلته ... بالرغم عن قيل العدا والقال

ظ ظلم الهوى من قال إني عاشق ... وغدا على أثر النوى بالعالي

م من لا يجازف بالحياة وزهوها ... بسبيل من يهوى بلا إملال

أ أبداً فليس بعاشق ومتيم ... مهما روى من كاذب الأقوال

ل لي مهجة عرف الأنام غرامها ... ما للعواذل والوشاة ومالي

ش شعَّ الهوى يا ضالي حتى يكا ... د يضي به جسمي بلا تشعال

ي يا مسلمون عشقت لكن خير من ... تسل الورى من سادة اقيال

خ خدن العلى المولى الذي بلغ ... ك بما له من باهر الإفضال

م ملك لقد ملك القلوب بعدله ... وبمجده وبجوده المتوالي

ب بلغت كويت به نهاية عزها ... وغدت ديار اليمن والإقبال

ا ابن الصباح مبارك المولى الذي أحيا بأيديه الحسان موالي
ر روت الورى عن معجزات فعاله آيات مجد باهر وجلال
ك كم في الأعاجم والأعارب من ملو كٍ دونه بزواهر الأفعال
ب بشرى لمن قد فار في مرضاته وقد استظلَّ به بخير ظلال
أ أن الملوك كواكب في أفقها ومبارك والله بدر كمال
ش شغل البرية شكره ومديحه عن واجب التسبيح للمتعالي
أ أعلى الإله مقامه وعداته قد أصبحوا في منتهى الإذلال
أ أين الرشيد وأين من نصر ومن غدا الإبن الرشيد موالي
ب بادوا ولم يبقوا لهم بين الورى إلا إدكار مساوىء الأعمال
ن نقم الإله عليهم من يوم إن شهروا العداوة للجليل العالي
أ أن المعادي الشيخ قد عادى الزما ن وأهله وغداً من الجهال
ل ليت العدى عرفوا الحقائق قلما ذاقوا الردى وهووا بشر وبال
ص صاح المبارك فيهم فأبادهم وكذاك حال الذئب والرئبال
ب بشرت من عادى المبارك بالفنا ونساءهم بترمل وثكال
أ أما الذين له انضووا بشرتهم بالنصر عند تلاحم الأبطال
ح حسبي فقد تمَّ الذي بشرته والدهر حقق في العدى أقوالي
ا أنصاره باتوا بأمنع معقل وأعزَّ سلطان وأحسن حال
م مامنهم إلا باسم مبارك نال المنى بالحلِّ والترحال
ي يأتونه فيرون مجداً باذخاً ومكارماً تزهو بحسن خلال
ر رحب المقام وصدره حب بمن يأتي من القصاد والسوَّال
أ أضحى وحقك للمكارم كعبة تسعى لها الأقوام بالآمال
ل لولاه ما عرف الأعارب مجدهم كلا وظلوا في بكى الأطلال

ك كان الإله بعونه فهو المعين الغوث بالأبطال والأموال
و وهو الذي أرضى الإله ببره والمصطفى بجلائل الأعمال
ي يسعى لأمة أحمد من غير ما قال ويخدمها بغير ملال
ت ته يا زمان به فلست بظافر في مثله في مقبل الأجيال
و والله لو صغت النجوم بمدحه أخفى ثناه ضياءها المتلالي
ح حكم البلاد بشرع طه المصطفى فغدا العمار بها بخير مآل
أ أنَّ الفخار به وليس بغيره إن كان تفخر أمَّة برجال
ك كفىء إلى العلياء وهو خليلها في سيفه الماضي بيوم قتال
م ما أن يجرد سيفه بكريهة إلا لهلك عداته الضلال
هـ هانت لديه مصاعب الدنيا فجا ئته كرهط عفاته بسؤال
أ أمنت به العربان وهو زعيمهم رغم الزمان بنعمة استقلال
و وكذاك قد أمن العفاة على أما نيهم من التسويف والتمطال
ز زالت مطامع ساليه ولم يزل يهب الكثير لكل ذي آمال
ع عجبي وشيخ مبارك في مجده عجبي أفي الدنيا أخو اقلال
ي يعطي الألوف لخير من لاذوا به ولخير دين المصطفى والآل
م مالت إليه نفوس أرباب العلى وبه اتحاد تشتت الأميال
ق قل للذين بغوا اللحاق بفضله هيهات ما أنتم بأهل نزال
ب بالله يا قومي أنصفوا هذا المليك بحمده الأسنى بكل مقال
أ أن المدائح من أجلَّ حقوقه إن كان يمدح كل ذي أفضال
ي يا أيها الملك الذي قد حرت في وصفي خلائقه بنظم لآلي
ل لي في خلوص مودتي وصداقتي رجوى لنيل رضاك في أعمالي
هـ هب لي الرضا كرماً فلا أعني دنيا وأصبح في أجلَّ مآل

أ أغنيتني في فضلك الجم العميم فمـــا أنـــا محتـــاج للأمـــوال

أ إني أتيتك من ربى مصر ومثـ لـك مـن يـسار إليـه بالآمـال

ع عزَّ الذي يسعى لحضرتك العلية يـا مـن أعـز النـاس بالإفـضال

ز زم الرحـال لغـير أرضـك ذلـة لكـن إليـك عزيـزة الإقبـال

هـ هاب الزمان علاك فأسلم سيدي بالمجـد والعليـا مـع الأشـبال

أ أهنيـك يـا رب الفخـار بجـابر وبـسالم شـبلي علـى وجـلال

ل لهمـا بفـضلك كـل مجـد بـاذخ سامي الذرى من غير ما إشكال

لا لاح العـلا بهمـا وفي أخويهمـا وبكـل منتـسب إليـك مـوالي

هـ هـذا ثنـاء العبـد مـسك ختامـه حـسن الـدعاء فـدم بغـير مثـال

وبينما كنت أنشد قصيدتي كان الحاضرون يستعيدون عليَّ أبياتها ولا سيما ما يتعلق بمدائح سمو مولانا المعظم ويصيحون «أبو جابر كفو لمثل هذا» وبعد أن انتهيت من تلاوة قصيدتي تفضل مولاي الشيخ المعظم وقال هذا ولدي وحبيبي فشكرت وتقدمت من سموه فلثمت راحتيه.

تعيين غرفتي

وبعد أن انصرف الجمع تفضل سمو مولاي الشيخ المعظم وسار بي إلى غرفة بجوار قاعة الاستقبال ذات رياش وأثاث فاخر وقال هذه هي غرفتك وأصدر أمره الكريم بتعيين خادمين لخدمتي من عبيده الأمناء وودعني وعاد باليمن والإقبال إلى سراي الحرم وفي الحال أخذ خادماي بنقل حوائجي إلى غرفتي وجاؤوني بكانون من النار لأن الطقس كان بارداً جداً وأمرت فجاؤوني بالشيشة وعلى فرقعتها جلست فحررت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام.

عن القصر المباركي العالي في الكويت

في مساء غرة ذي الحجة سنة١٣٢٥

عبد المسيح أنطاكي

سهرة المساء

كان انصرافنا من الحضرة الفخيمة المباركة في مساء يوم الأحد غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥ كما كتبت في رسالتي السابقة وبعد أن انتهيت من تحرير رسالتي على قرقعة شيشتي كانت الشمس قد غربت وجاءني خادمي بطعام العشاء مما لذَّ وطاب فأكلت بنهم شاكراً هذا الكرم ثم جلست منفرداً أتفكه بجلال ما رأيت وحامداً الله على النعم التي أوتيت وليس للعبد إلا الشكر والثناء على هذه الآلاء.

زيارة شاعر

وبينما أنا كذلك وإذا بكهل من نجباء العرب داخل عليَّ وعرفني بنفسه على عادة العرب وأخذ يطروني بفضله فوق ما استحق وينثر عليَّ من الثناء ما لست بأهله وهذا هو شاعر سمو مولانا ولي النعم أميرنا الشيخ المبارك حضرة الأستاذ العلامة الحاج زين العابدين ابن الحاج حسن الكويتي(*).

ولا أنكر والله أني وجدته واسع الصدر علماً وأدباً وذكاء ونباهة ووجدت فيه من الحب والإخلاص لسمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم ما يفوق حدّ الوصف وحدثني عن سموه من بواهر الأعمال ومحاسن الآثار ونوادر الأخبار فوق ما يتصور المتصورون ويفكر المفكرون مما سأشير إليه في غير هذه الفرصة.

(*) زين العابدين بن حسن بن باقر (١٨٦٦ ـ ١٩٥٠م) كان يعرف باسم: الملا عابدين ولد في الكويت، وتوفي فيها ، عاش في الكويت، وطوّف بأقطار الخليج العربية وإيران وبلاد الحجاز اعتمد على نفسه في تحصيل علومه، فأكبّ على الاطلاع وقراءة الشعر، ودرس أمهات الكتب الأدبية والدينية، وغيرها، كما أتقن الخط العربي واللغتين العربية والفارسية عمل مربياً ومدرساً للصبية، ثم افتتح كتّاباً في داره في منطقة «فريج الميدان»، له ديوان: «كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي» ـ قرأه وعلق عليه يعقوب يوسف الغنيم ـ دارة الملك عبدالعزيز آل سعود ـ الرياض ـ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، وله قصائد وردت ضمن ديوان: «الآيات الصباح في مدح مبارك الصباح» ـ الذي جمعه عبدالمسيح الأنطاكي، وله قصائد ضمنها في كتاب له بعنوان: «موعظة الرجال وبلغة الآمال» ـ بومبي ـ ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩، وديوان مخطوط بعنوان: «العرصات البديعة والطرائز اللميعة»، وله ديوان باللغة الفارسية، كما ذكر أن له ما يربو على الأربعين مؤلفاً في الشعر، له عدة مؤلفات أخرى، منها: «روضة العارفين» و«تغذية الأرواح ومنشئة الأفراح»، و«الرحلة الرياضية وهو شاعر مناسبات نظم على الموزون المقفى في الأغراض المختلفة، ومنها قصائد حماسية ووطنية نظمها في وصف المعارك التي حدثت على أرض الكويت، وله مساجلات مع بعض شعراء عصره.

الشيخ جابر مبارك الصباح

وبينما نحن كذلك وإذا برسول يدعوني للثم راحات المولى الجليل والسيد السند النبيل سمو الشيخ جابر مبارك الصباح النجل الأكبر لسمو مولانا ولي النعم فخففت مسرعاً إلى مجلس سموه وهو في الدور الأول من السراي في إيوان كبير يتصدر فيه ويلتفُّ من حوله كبراء الإمارة وأهل الاستشارة ويؤمه ذوو الحاجات من الجماعات، فلما دخلت على سموه تنازل فوقف وهو يقول مرحباً مرحباً. فأسرعت للثم راحتيه فصافحني بولاء وأقعدني بجانبه جبراً لخاطري ولا عجب واسمه جابر وقدمني لمن كان عنده من الجلساء فرحبوا بي جميعاً وبعد ذلك وقفت وتلوت بين يدي سموه قصيدة كنت نظمتها لهذا الغرض قلت:

عليكم أخو الحاجات باليمن ينزل ... ونحوكم يطوي الفيافي ويرحل

وللسائل المحتاج أنتم كعبة ... ويلقى مناه من يطوف ويسأل

وأنتم للراجين بالفضل قبلة ... وجوه الورى تلوى لها حين تقبل

وأنتم سادات الأنام الألى ازدهى ... بهم زهوه هذا الجلال المجلل

جلال صباح في المبارك قد زها ... ولالا وفيه العالمون تغزلوا

ومن مثل مولاي المبارك سيدٌ ... كريمٌ همامٌ أريحيٌّ مؤثل

ومن مثله أن سار يوماً على العدى ... أصابهم منه الهلاك المعجل

ومن مثله تجلى الخطوب بحزمه ... إذا بات للرأي المسدّد يعمل

ومن مثله أن جاد أغنى عفاته ... بدرّ أكفٍّ كالسحائب تهطل

ومن مثله قد ظلل الناس ملكه ... وفي ظله أهل العلا تتظلل

ومن مثله قد جدد الدين والتقى ... بسعيٍ حميدٍ بالتقى يتجمل

ومن مثله في موقف الجود محسنٌ ... وفي عرضه السامي المقدس يبخل

فلا غرو أن تسمى العفاة لأرضه ... بآمالها الكبرى ولا تتمهل

ولا غرو أن يلقى العفاة بصدره الـ ... رحيب ووجهٍ بالندى يتهلل

ولا غـرو أن تـروى قـصائد حمـده ... عقـوداً بهـا جيـد العلـى يتجمـل
مليـك لـه نـدعو بـأن يحـي سـالماً ... ليـسلم فيـه للبرايـا المؤمـل
أمـير بآيـات الفخـار متـوجٌ ... وفي زاهـر المجـد الملالـي مكلـل
لنـا فيـه أن جـار القـضا في صـروفه ... غيـاث وفي ملقـى الـشدائد معقـل
وفي ربعـه أنـس وفي أرضـه ربـي الـ ... جنـان وفي الإحـسان والجـود منهـل
جعلنـا ه للعمـران بيـت قـصيده ... فأضـحى بـه العمـران يتلـى وينقـل
وجئنـاه والآمـال كثـرى فلـم يـدع ... بإحـسانه سـؤلاً بـه تتأمـل
وشمنـا بـه ملكـاً جلـيلاً مؤيـداً ... مـن الله مـا فـوق الـذي نتخيـل
إذا ما قـضى في النـاس في شـرع أحـد ... ورائـده حـسن الفراسـة يعـدل
وإن جـاءه الأعـداء يرجـون صـفحه ... حبـاهم حيـاة لا تـرام وتـسأل
لأولادهـم لـو شـاءَ بالـسيف ميـتمٌ ... ونـسوانهم لـو شـاءَ بالـسيف مرمـل
وآبـائهم لـو شـاء بالـسيف مفجـع ... وفي سـيفه للأمهـات مثكـل
ومـا المـوت إلا طـوع أمـرة سـيفه ... كمـا يـشتهيه ممهـلٌ ومعجـلُ
تفـاخر فيـه كـلَّ قـرم مملـك ... وإن عـدَّ أربـاب العلـى فهـو أول
وحـقٌ لنـا فيـه الفخـار وإنمـا ... لنـا في معاليـه الهنـاء المكمـل
وفي الـسادة الأنجـال قـد تمَّ بـشره ... وأنديـة الإقبـال فـيهم تحفـل
نجـوم هـدىً كـان المبـارك شمـسهم ... فـلا هـي تخبـو لا ولا هـي تأفـل
دياجي العنـا أجلـوا بـساطع نـورهم ... وقـد شـعَّ بالإفـضال والليـل أليـلُ
تـراهم ومـولاي المبـارك فـيهم ... هـم الهالـة الزهـراء والبـدر أكمـل
وأكـبرهم مـولايَ جـابرٌ مـن بـه ... وفي فـضله الأسـنى العلـى تتجمـل
أمـيرٌ حكـى مـولاي والـدهُ عـلاً ... وفي أيـه ربُّ النهـي يتمثـل
هـو جـابرٌ كـسر الزمـان وأهلـه ... بـسعيٍ لأنـواع المكـارم يـشمل
يجـدُّ لتخفيـف العنـا عـن شـعوبه ... فمـا فـيهم عـانٍ يكـدُّ ومثقـل

بحزم أبيه يدفع الخطب مادها ... وفي إسمه الأموال يعطي ويبذل
وفي عزمه أن سار في طلب العدى ... يكرُّ فيفني كلَّ عادٍ ويقتل
يكبر تكبيراً بفاتك سيفه ... بيومٌ الوغى عند اللقا ويهلل
ويأسر من يبقى ويعفو بحلمه ... على من أتاه تائباً يتذلل
ويحكم في شرع الرسول وهديه ... بإذن أبيه والقضا فيه يجمل
وكم لملاذي جابر من مآثرٍ ... كويت ومن فيها تسرّ وتجزل
هنيئاً لنا في السيد الملك الذي ... به تختته العالي الذرى يتهلل
وفي سادتي أنجاله وهو في العلى ... هزبرٌ وهم أي والمفاخر أشبل
أجابر مكسور الخواطر أقبلن ... على زائرٍ قد جاءكم يتوسل
أتيتكم من مصر والشوق دافعي ... ومآليَ من غير الرضاء مومل
فهاتِ يداً راحاتها للندى لقد ... براها إله العرش حتى أقبل
وكن لي فدتك النفس أكرم عاضد ... لمسعاي حتى بالنجاح يكلل
فإنك لي يا ابن الأكارم مرتجى ... وإنك لي ذخر وغوث وموئل

ولما انتهيت من قصيدتي تلطف بي سمو الأمير ما شاء فضله وكرمه وحسبه ونسبه وكان الحاضرون يصيحون (جابر وأبو جابر كفوان والله) ومثل هذه الأماديح، ثم جلست بين يدي سموه وهو يتلطف بي ويحسن إليّ بحديث كالدرر الغوال ولطائف وأقوال تنبي على ما لسموه من أفضال ولعمري من كان ابن المبارك فهو وجيه والولد سرُّ أبيه.

وما زلنا كذلك إلى أن نادى المؤذن من الجامع الحميدي لصلاة العشاء فنهض سموه للصلاة وودعته بالشكر والدعاء ورجعت إلى حجرتي مجبور الخاطر مسروراً أدعو إلى الله أن يديم مجد المبارك كثيراً.

المجلس المباركي العالي

وبعد صلاة العشاء خرج سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم إلى مجلسه في الدور العالي للسمار وتنازل فذكر عبده الخصيص وأرسل

من يدعو إلى حضرته الملوكية فنهضت إليه ولما دخلت عليه خففت إلى لثم راحتيه فأدنى سموه مجلسي من حضرته تنازلاً وحباني سامي التفاته تكرماً برحابة صدر عرف بها واشتهر بين أهل البداوة والحضر.

وكان المجلس غاصاً بوجوه الإمارة وأعيانها وأهل الوجاهة فيها وكلهم محدقون بسمو مولانا الشيخ المعظم مطلعون إلى إشارته وفيها الحكم وآرائه السديدة وفيها دفع الغرم يستفتونه وهو أفضل من حكم ويقرطون مسامعهم بما ينطق من الحكم.

وقد تفضل سموه حياه الله فقال لقد عرفتم (العمران) قبل اليوم وتلوتم فيها غرر الأفكار التي تنشرها خدمة للإسلام والعربان وتأييداً لخلافة آل عثمان وكم أعجبتم بها قبل الآن وها آنذا أقدم لكم صاحب العمران فأثنى القوم عليّ بآدابهم العربية وحميتهم الجاهلية ثناء الولاء وحبوني من ألطافهم ما هو معروف عن العرب العربان في حسن الوفاء مما عقل لساني عن شكرهم وأقعدني عن مقابلتهم بالأنشاد إلى أن شجعني سيدي وولي نعمتي الشيخ المبارك حياه الله بلطفه المعهود فوقفت وقلت:

خطاب صاحب العمران

سيدي الأمير وسادتي الكرام

شاهدتكم فشهدت مجد محمد ... يزهو ونور الدين والقرآن

ورأيت فيكم فوق ما أملت من ... جاه سني زاهر الاركان

وبلغت بينكم مقاماً بت في ... إجلاله ما دونه شكراني

فإذا حمدت السعي نحوكم وفا ... ني أحمد المسعى لخير مغاني

وإذا مدحتكمفأمدح سادة ... يروى المديح لهم بكل لسان

وإذا نشرت فخاركم بين الورى ... إني لأنشر مفخر العربان

وإذا خدمتكم فذلك واجب ... فرض عليَّ بغير ما أمنان

فلأنتم قومي وفيكم سؤددي الـ ... أعلى وأنتم بهجة العمران

نعم يا سادتي

إن (العمران) ولا فخر لقد وجدت لخدمة العربان ودعم خلافة آل عثمان فإذا وفقت لصدق الخدمة فذلك هو المأمول وإن لم أتوفق فالذنب على الزمان وعلى المرء أن يسعى وعلى الله إدراك النجاح.

إن الغرض الذي أسعى إليه بكليتي أسعى إليه بجناني ولساني وقلمي هو استعادة مجد الإسلام ذلك المجد العظيم الذي كان في ماضي القرون يلالي على العالمين ذلك المجد الذي كانت ترهبه أوروبا وتصبوا إليه آسيا وإفريقيا وعموم المعمورة ذلك المجد المسمى بالحضارة الإسلامية والسطوة القرآنية فلا عجب إذا كان كل من حضراتكم بل كل عربي يؤيدني ويسدد خطواتي في مسعاي.

إن مجد الإسلام يتوقف على العمل حسب نصوص القرآن وذلك بالرجوع إلى الشورى في الأحكام وإلى التآخي بين المسلمين حتى يكون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وبعبارة أفصح أن سر تأخرنا وانحطاطنا هو من انقسامنا على أنفسنا وتفرقنا بطوناً وشيعاً واستبداد حكامنا بنا مما ترونه في البصرة وتسمعون أنباءهم في مملكتنا العثمانية في عهد أولئك المأمورين الخونة الذين ألقوا بذور الشقاق والشحناء بين المسلمين وقصموا ظهورهم بمظالمهم ومغارمهم.

إن المسلمين لا تعوزهم الشجاعة وكلهم مجاهدون في سبيل القرآن والإسلام ولا يعوزهم المال وهم أهل تجارة وزراعة وفوق ذلك هم أهل صناعة ولا تعوزهم العقول والذكاء يني إليهم والنباهة تعرف عنهم وإنما الذي يعوزهم هو الاتحاد حتى يكون المؤمنون أخوة متضامنين كما أمر الله المتقين.

نعم يا سادتي يعوزنا الاتحاد بحيث نصبح جميعاً أخوة أبونا الله سبحانه وأمنا الوطن ورائدنا القرآن حينئذ نستعيد مجدنا وكذلك كان المسلمون.

يعوزنا الاتحاد بحيث نعرف أن كل قطرة دم من هؤلاء المسلمين تسفك في غير سبيل الدفاع عن الإسلام إثم عظيم في أعناقنا جميعاً حينئذ نستعيد مجد الإسلام وكذلك كان المسلمون.

يعوزنا الاتحاد بحيث يعني أميرنا بحقيرنا ويحسن غنينا إلى فقيرنا ويحترم صغيرنا كبيرنا حينئذ نستعيد مجد الإسلام وكذلك كان المسلمون.

يعوزنا التضامن بحيث يتأثر أحدنا لمصاب أخيه حزناً والتياعاً ويستبشر لبشره فرحاً وسروراً ولو كان بينهما البرور والبحور حينئذ نستعيد مجد الإسلام وكذلك كان المسلمون.

أنظر إلى هذا الاتحاد فأذوب شوقاً وأطير فرحاً حيث أرى الخلافة في آل عثمان تتلألأ بهاءً وترفع الهلال على الرؤوس فيضيء ضياءً ومن حولها ساداتنا أمراء العرب العظام يحيطونها إحاطة الهالة بالقمر بوحدة تشابه الوحدة الألمانية التي حولت مملكة جرمانيا الصغيرة إلى إمبراطورية عظمى تسمعون ما صار لها من الحول والطول في هذا العصر.

على أن هذا يا سادتي من سوء الحظ لا يتسنى لنا الآن ولا هو بالأمر السهل المنال طالما الخلافة ملك عضوض يفسد فيها أولئك المأمورون الخونة الفجار الذين لا همَّ لهم إلا سفك دماء الأحرار فهم يعملون لأنفسهم وليس للمسلمين وإنما أبشركم بأن دولة الظلم ستدول لأن الظلم لو دام دمر وأظن بل أعتقد أن ذلك ليس بالأمر البعيد حتى إذا ما انبثق مجد الحرية في خلافتنا وذهب ريح المفسدين وتولى شؤون الدولة أهل العدل والإنصاف حينئذ ينظرون إلى هذه الوحدة العثمانية العربية ويعملون على دعمها فيخطبون ود أمرائنا بعهود ومواثيق تضمن للإسلام النشأة التي ينشدها المسلمون.

إن الأمر لسهل يا سادتي لو تولى الخلافة ملك دستوري عادل والتفَّ من حوله رجال أمناء أذكياء يهمهم مجد الخلافة ورقي السلطنة حينئذ يرون أن مناوأة أمرائنا العظام ومنابذتهم على الدوام هي مضرة بالخلافة والإسلام وإن مجاملتهم ومواصلتهم ومحاسنتهم فيها أقصى المرام حينئذ يفترّ ثغر النبي العربي سروراً بنا عليه الصلاة والسلام.

قلت أننا نتمنى عثمانية أشبه بالوحدة الألمانية ولبيان ذلك أقول أن جرمانيا حتى منذ سبعين سنة كانت مملكة صغيرة في أوروبا لا يتجاوز عدد سكانها العشر ملايين من العالمين، وكانت دائماً عرضة لغارات الأسبانيول والفرنسويين وغيرهما من الأوروبيين، وكان حول هذه المملكة إمارات متفرقة كإماراتنا العربية المتفرقة من حول الخلافة المحمدية العثمانية فقام في تلك البلاد رجل يدعى البرنس بسمارك وليس أحد في العالمين لم يسمع باسمه، وكان هذا الرجل سياسياً محنكاً حازماً وكان غيوراً على قومه وبلاده مستميتاً في إعلاء كلمة أمته فجعل يدأب المسعى في استمالة

هذه الأمارات إلى المملكة الجرمانية لما بينها وبينهنَّ من الوحدتين الجنسية والدينية وما زال كذلك إلى أن وفق الله مساعيه في أوائل حكم الإمبراطور نابليون الثالث وكانت فرنسا في ذلك العهد لها شبه سيطرة على الجرمانيين وقد سبقت واغتصبت منهم مقاطعتين تسميان الألزاس واللورين فأبى بسمارك بعد هذه الوحدة إلا أن يستعيدهما فجعل يستعد في تنظيم الإمبراطورية الجديدة إلى سنة السبعين المسيحية حيث أغار على فرنسا وحاربها حرباً شابت لهولها الأطفال وما زال فيها فاتحاً حتى دخل عاصمتها باريس وما خرج منها إلا بعد أن أخذ خمس مليارات من الفرنكات غرامة حربية ومن ذلك العهد صارت ألمانيا دولة عظمى ترهب جانبها الدول وتخاف سطوتها أعظم الأمم.

هذا مثال يا سادتي بسيط حصل حديثاً أي في القرن الماضي فلماذا لا نضعه نصب أعيننا نحن معاشر المسلمين؟

إن خلافتنا بحمد الله يبلغ عدد رعاياها نيف وخمسة وثلاثين مليوناً من العالمين فهي بعدد الرجال كفرنسا وإني أؤكد لكم لو نادى الخليفة بالشورى وأراد الإصلاح لبلغ عدد سكان البلاد العثمانية الثلاثين مليوناً وعدا ذلك فحول الخلافة الأمارات العربية فلو اتحدت مع الخلافة لكانت حصناً لها لا يخترق وعضداً لا يقهر أما كيفية هذا الاتحاد فهو على رأيي فليكن كالاتحاد الألماني.

إن بسمارك ما خطر له في الوحدة الألمانية أن يعتدي على حقّ من حقوق أمراء الألمان وإنه لو رمى إلى ذلك لأصابه الفشل وغاية ما فعل أنه مدَّ يده لأولئك الأمراء فصافحهم وأقرهم على إماراتهم وحدَّد حدودها وترك لكل أمير أن يحكم بلاده بمعرفته على ما يلائم رعاياه وأن تكون وحدتهم دفاعية هجومية وقد اتفقوا جميعاً على تعميم المعارف وتنظيم الجندية إلى غير ذلك على سبيل التعاون وأن يكون الجيش العامل في السلام خصوصياً أي كل إمارة جيشها من أبنائها وفي الحرب تقدم كل إمارة للجيش الإمبراطوري العام عدداً من الجيش بنسبة عددها ومبلغاً من المال بنسبة واردات حكومتها على سبيل التضامن فما أحوجنا يا سادتي إلى وحدة كهذه ولا سيما في هذا الوقت؟؟

ولقد تجولت في جميع إمارات العرب واجتمعت على وجوه هذه الأمة الكريمة فإذا هم جميعاً يصبون إلى مثل هذه الوحدة ويتمنون الإصلاح لدولة الخلافة ويأسفون على هذا الاضمحلال المحيق بالإسلام وكانوا يسألوني عن

حالة دولتنا العلية فاطمئن خواطرهم وأعللهم بانتظار نهاية حكم عبد الحميد وعسى أن لا يكون ذلك بعيداً.

وهذا سيدي ومولاي الشيخ المبارك حفظه الله وكلكم تعلمون أنه أكثر أمراء العرب تعلقاً بالدولة العلية وتمسكا بأهداب الخلافة العثمانية كمسلم صحيح الإيمان وأن الخلافة لو أصفت لسموه الودّ وأعرضت عن سماع مفتريات الخونة من رجالها لكفاها مؤونة الاوردي الهمايوني السادس المخيم في بغداد وأمن لها العراق وسكن لها اضطرابات العربان الدائمة ولكن هذه الحقيقة يجهلها من في الأستانة لأن الله سبحانه قد أعمى بصائرهم فانصرفوا لجمع الأموال وادخارها عن العمل على تجديد مجد الإسلام ورفع راية الخلافة.

فإلى هذا فلنسع وإلى هذا أجد وأسعى ولأجله تركت أهلي وبلادي ونزلت بينكم على الرحب والسعة.

وكان الحاضرون يصغون إلى كلماتي وهم مستبشرون مرتاحون ويصفقون استحسانا حتى إذا ما انتهيت أخذوا يظهرون لي ما في صدورهم من الغيرة على الدولة العثمانية والخلافة المحمدية وما لسمو مولانا الشيخ المعظم من الأيادي البيضاء على حكومة البصرة وعلى الحسا والقطيف ونجد ومواقفه المشهورة بالدفع عن الدولة وكانوا يأسفون كل الأسف على غفلة الدولة عن مثل سموه إعراضها عن الانتفاع بحكمته وغيرته وسطوته وما زلنا كذلك إلى أن دخلنا في الهزيع الثاني من الليل فنهض سمو مولانا المبارك ونهضنا وهكذا ارفض الاجتماع. ولما عدت إلى غرفتي خلوت بنفسي وجعلت استرجع إلى مخيلتي ما كان بيننا من الحديث وأقول من لي بإبلاغ دولتنا حقيقة نوايا العرب وحبهم الأكيد لها ومن لي بيد قادرة تسطو على هؤلاء المأمورين المستبدين وتعيد الإصلاح إلى ربوع العثمانيين وتضع أساس الوحدة العثمانية على أسلوب متين؟ لنستعيد مجد الإسلام ونستفيد من قوى العربان وبهذه الأفكار نمت فحملت لذيذ الأحلام وكأنها آمال على الله تحقيقها، وعندما نهضت في الصباح كان الخادم قد جاءني بكانون النار فجلست اصطلي عليه وحررت هذه الرسالة للعمران.

عبد المسيح أنطاكي

عن السراي المباركية في الكويت المحمية

في صباح ٢ ذو الحجة سنة ١٣٢٥

جولة في الكويت

بعد كتابة رسالتي السابقة جاءني من طرف مولاي وولي نعمتي سمو الشيخ المبارك أدام الله له السؤدد والفخار مندوب يقول أن سمو مولانا يأمرني أن أكون بمعيتكم لتجوالكم في المدينة إلى حيث تريدون فلما رأيت هذه العناية اغرورقت عيناي بالدموع وقلت مرتجلاً:

أرسول مولاي المبارك مرحباً ... أهلاً وسهلاً قد أتيت دليلاً
فأسرح معي لترى جلال مبارك ... وفخاره ونذيع فيه القولا
ما إن أرى ببلاده وبملكه ... إلا عظيماً للورى وجليلا
إني لمجد مبارك أسعى ولا ... أرضى به في العالمين بديلا
ملك لقد أحيا بباهر مجده ... مجداً لنا قد كان ثمَّ أزيلا
قد جددت بعلاه آثار الألى ... سلفوا وجدد بالحسام الحولا
وأقام للعربان فخراً ثابتاً ... بفخاره الأعلى وكان أديلا
حياه ربي من أمير صادق الـ ... إيمان يروى مدحه ترتيلا
ومسوَّد حكمٍ بشرع محمد ... حكم البلاد وعزَّز التنزيلا
جواد في الإحسان إذ أضحى لك ... ل السائلين الطالبين معيلا
ويحاج أرباب الحوائج قد غدا ... أي والرسول إذا أتوه كفيلا
هذا الذي فارقت أهلي في زيا ... رته فشمت المربع المأهولا
وشهدت في أفضاله وسماحه ... وبحلمه هذي السجايا الطولى
فإذا سكت اليوم عن مدحي فأخلق ... بي وفي قلمي نصيب فلولا

رويت هذه الأبيات على سبيل الارتجال ومندوب سمو مولاي ولي النعم يرحب بي ويشجعني ويقول كل ما تعلم عن سمو مولانا روحنا فداه هو دون الحقيقة وكل قول في فضله هو دون ما يستحق ثم قال أين تريد الذهاب قلت أولاً أريد زيارة هذا القصر الفخيم فسار بي لزيارة القصر.

وصف القصر المباركي

أراد سمو مولانا أدام الله فضله أن يحافظ على عوائد قومه في بناء قصره فشاده على الطراز العربي البحت فقسمه قسمين جعل أحدهما للحرم المصون والآخر للضيوف أما قسم الحرم فلم أدخله بل ذلك غير مستطاع حسب العوائد الشرقية المقدسة، إنما وصفه لي أحد أغوات الحرم فقال أن قسم الحرم أرحب من قسم الضيوف، وأن هناك الإيوانات الواسعة والأحواض التي تتدفق منها المياه والجنائن الغناء والأثاثات الفاخرة التي لا توجد إلا بدور الملوك.أما القسم الخارجي فقد تجولت فيه وهاك ما أستطيع وصفه (بما يلي) :

يتألف السراي المباركة العلية من طابقين طابق أول أو أرضي وفيه عدة دوائر أولها دائرة الحرس الملوكي حيث تقيم الجنود وهي عبارة عن غرف نظيفة مملوءة جدرانها بالأسلحة ثم يليها دائرة أشغال الأمارة وهي عبارة عن ثلاث غرف إحداها غرفة الباشكاتب أو كاتم الأسرار وهو حضرة الأديب الفاضل عز تلو عبد العزيز أفندي السالم(*).

وكان حضرته وكيل الأمارة في البصرة ثم انتقل إلى الكويت وتولى شؤون الباشكتابة وهو شاب نشيط غيور وصادق في خدمة مولانا ومولاه ويحسن اللغتين العربية والتركية وفصيح اللهجة في مخاطباته وحسن الخط والتعبير في محرراته ثم هناك عدد كبير من الكتبة بين كاتب التحريرات الأجنبية وكاتب الحسابات وكاتب الإحسانات وكاتب الخرج ....إلخ.

ثم تلي هذه الدوائر مجلس سمو مولانا الشيخ جابر مبارك الصباح كبير أنجال سمو الأمير وهي عبارة عن قاعة واسعة جداً مفروشة على الطراز العربي وحولها غرفة للقهوة وغرفة للخدم المخصصين لسموه ويلي هذه الدائرة دائرة

(*) عبدالعزيز السالم البدر القناعي من وجهاء الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح. ووكيله في البصرة ١٨٩٤، قام بعملية إيصال تبرعات الشيخ مبارك إلى الدولة العثمانية، وذلك بإرسال كمية كبيرة من التمور، وسلم التمور إلى والي البصرة المسؤول عن تلك التبرعات، وقام بالإشراف على تسجيل أملاك الشيخ مبارك في البصرة في دائرة «الطابو». أشرف على علاج الشيخ مبارك وأحضر الأدوية والطبيب الخاص له على مركب مشرف قادما من البصرة ١٩١٥. وكان معتمداً للشيخ مبارك الصباح ووكيلاً له على أملاكه في العراق عام ١٣٠٢هـ - ١٩٠٢م. وقد سجل الشيخ مبارك جزءاً كبيراً منها باسم زوجاته وأولاده في عام ١٣٢٧هـ - ١٩٠٨م.
http://www.alqabas.com.kw/Article.aspx?id=529966

أخرى وفيها مجلس سمو مولانا ولي النعم الأمير المعظم وغرف خدمه والقهوة والحرس الخاص إلى آخره.

وهذه الدوائر محدقة بفسحة كبرى هي فناء السراي العامرة وبطرفها إسطبل عظيم للخيول النجدية الشهيرة لركوب مولانا ولي النعم وساداتنا أصحاب السمو أنجاله العظام ومن لسموه من الأعوان.

أما الدور العالي فيصعد إليه بنحو ثلاثين سلمة وله سلالم أخرى من جهات متعددة وهو يقسم إلى دوائر عديدة فيها دائرة التشريفات الكبرى وهي عبارة عن قاعة واسعة مفروشة بالكنبات على الطراز الإفرنجي من صنع الهند وممدودة في أرضها الطنافس العجمية الفاخرة وفي صدرها رسم كبير لسمو ملانا ولي النعم الأمير المعظم ملونة بالزيت وتحت الرسم قصيدتين من نظمنا مكتوبة بخط حضرة صديقنا الأديب عن تلو نجيب بك هواويني الخطاط الأشهر(*).

وسقف القاعة المشار إليها مزين برسوم ملوك العصر وأباطرتهم ويليهذه القاعة قاعة ثانية مثلها بفخامة الرياش إلا أنها أصغر منها وثالثة ورابعة وخامسة، وكل هذه القاعات معدة لاستقبال الضيوف الأعزاء الذين يفدون على سمو مولانا ولي النعم الأمير المعظم وتفتح أيضاً في أيام الأعياد والمواسم والاحتفالات الرسمية.

وبجوار هذه القاعة مجلس لسمو مولانا الأمير المعظم يجلس فيه في الصباح وبعد الظهر لإصدار الأحكام وهو مفروش بالرياش الفاخرة على الطراز الإفرنجي أيضاً وحول هذا المجلس العظيم غرفة للخدم والحشم وغرفة ثانية للقهوة.

وبجوار هذه القاعة بعض الغرف وفيها أسرة الرياش الجميلة وذلك لإنزال الضيوف الأعزاء على سمو مولانا ولي النعم وهناك كان نزولي.وهذه السراي

(*) نجيب أحمد هواويني ولد في دمشق، وتوفي في القاهرة من أشهر الخطاطين العرب المعاصرين عاش في سورية ومصر، تلقى تعليمه الأولي في دمشق، وتابعه في القاهرة، ثم التحق بمدرسة الحقوق في الجامعة المصرية، فأحرز شهادتها إضافة إلى إتقانه للغة العربية والتركية والفرنسية. عمل خطاطاً، ولما ذاع صيته في مجال الخط، عمل خطاطاً لملك مصر، وخبيراً استشارياً للخطوط العربية بالديوان الملكي المصري، كما عمل مدرساً بمدرسة تحسين الخطوط الملكية التي أنشأها الملك فؤاد في مطلع العشرينيات، وكان قد عمل مدة بالمحاماة، كان حجة في الخط العربي، فقد كانت الحكومة المصرية تنتدبه لمضاهاة الخطوط والأختام، وكانت له بصماته الواضحة في تأصيل الخط العربي وتجويده له عدد من المؤلفات منها: السلاسل الذهبية في تعليم الخطوط العربية والفارسية ـ القاهرة ١٣٣٠هـ، ورسالة في التزوير الخطي ـ مجلة الهلال المصرية، وجامع الأدلة على مواد المجلة.

الجميلة العظيمة مبنية على البحر وتشرف عليه من كل نوافذها وأمامها تماماً برسو اليخت المباركي العالي.

هذا قليل ما أصف به هذه السراي الفخيمة التي قضيت بتجوالي فيها نحو ساعتين ثم عدت إلى غرفتي لأستريح وأنا معجب من فخامة هذه السراي.

الشيخ ناصر بن المبارك

وما كدت أستريح حتى تنازل لزيارتي سمو مولانا الشيخ ناصر مبارك الصباح وهو ثالث أنجال سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم في نحو الخامسة والعشرين من عمره قد فقد بصره بقضاء الله وقدره مذ كان في الخامسة من عمره، ولما شاهدته تأثرت جداً وخففت إليه لألثم راحتيه فأبى وتلطف في كثيراً وحادثني فإذا هو نير البصيرة وإن فقد البصر وعلمت من حديثه أنه منصبّ على العلم فقد حفظ القرآن الشريف ودرس الشريعة السمحاء وانصبَّ على الشعر فصار له طبيعة وأنشدني شيئاً من منظوماته فإذا هي درر غوال ثم أخذ يسألني عن أحوال مصر ويذاكرني بما يلاحظه على المدينة العصرية مما يتلى على مسامعه من الجرائد والمجلات فأنست بسموه كثيراً وأعجبت بأدبه أكثر فارتجلت بين يديه هذه الأبيات:

أناصر فيك الدين قد بات منتصر ... ومنك الندى والجود والبر منتظر

وفيك نوادي العلم تزهو وتزدهر ... ألست لها ابن الأكارم مذخر

وأنت لها الحامي إذا خانها القدر

رأيتك في حفظ الشريعة جاهداً ... وللعلم والآداب والشعر ناشداً

وللخير والإحسان والبر قاصداً ... وبالمال للعافين مولاي جائداً

ومن فضلك الأسنى لقد لاحت الغرر

وحققت آمال المبارك بالندى ... وبالفضل والإحسان أذ بت منشداً

وأخلق بابن المجد أن يتمجدا ... وقد ورث الإقبال إرثاً مخلَّداً

وفرع العلى يمسي ويصبح ذا ثمر

أبوك أمير الناس طراً بنبله ... ومصدر إقبال البرايا بفضله

تعالى على الأمجاد في بعد سؤله وساد الورى في حزمه لا بخيله
وبالرأي لا بالسيف قد دفع الغير
ولو شاء في يوم الوغى أهلك العدى ولم يبق منهم فارساً قد تجندا
إذا ما انجلى فوق المطهم مفردا وهزَّ بيمناه الحسام المهندا
وسار بلا خوف عليهم ولا حذر
أميرٌ لقد باتت إمارته لنا جناناً بها نلقى المسرة والهنا
وعنها لقد أجلى بحكمته العنا ونلنا به والله مكتمل المنى
نردد تمداحاً به آية سور
إذا قال أما بعد والجمع منتظم خطيباً لأصغى الناس سمعاً إلى
وبالعدل ما بين الرعية قد حكم بشرع الرسول المصطفى سيد الأمم
فذكرنا في عدل سيدنا عمر
أهنيك يا مولاي في خير والد عظيم جليل ماجد وابن ماجد
لقد فاز في مجد طريف وتالد مدائحه تتلى بأزهي النشائد
وقد حيرت منا القرائح والفكر
وصبراً على بلواك صبراً على البلا لتظفر في أجر المهيمن في العلا
فكم في الورى من مثل فضلك لقد نال في مسعاه مكتمل العلى
وكان بصيراً رغم أن فقد البصر
لقد زرتني مولاي عن مطلق الكرم وأنت أمير محسن صاحب الشمم
فأكرم بها من زورة كلها نعم حمدتك فيها في قريضي الذي
بمدحك مع مدحي الذي اليوم ينتثر
ولا زلت ذخراً للأنام وموئلاً بظلِّ أبٍ بالجد أضحى مظللا
تلاقي الهنا فيه سنياً مكملاً وتحيا به بالمكرمات مجللاً
وتبلغ قدراً في المكارم مفتخر

وكان سمو الشيخ ناصر يصغى لأبياتي وهو طرب حتى إذا ما انتهيت قال أما مديحك إياي فهو فوق طاقتي وأما مديح سيدي الوالد حفظه الله فهو له كفوء وأما

مصابي بناظريّ فأتحمله بالشكر للّه والصبر على قضائه وإني أحمده صباح مساء سبحانه لا يحمد على مكروه سواه ولي في عطف سيدي الوالد وسادتي الأخوان أكبر تعزية على خطوب الزمان. ثم جلنا في الأحاديث الأدبية والشعرية والفكاهية فأسمعني من فصاحته المعجب المطرب وبعد ذلك نهض مودعاً فسرت في خدمته إلى السلالم ثمَّ انكفأت راجعاً وأنا متأثراً لمصابه مندهش من آدابه ولما خلوت بنفسي جلست فحررت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام.

عن السراي المباركية العامرة في الكويت المحمية

في ظهر الاثنين ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح أنطاكي

الكويت

بعد أن كتبت رسالتي السابقة للعمران تناولت طعام الغداء وجلست قليلاً للاستراحة وقبيل العصر جاءني رسول من قبل مولاي وولي نعمتي يعرض عليَّ استعداده لمرافقتي إلى حيث أشاء فسرت معه للتجوال في مدينة الكويت المحمية وهي عاصمة إمارة سمو مولانا الشيخ المعظم.

مدينة الكويت

تجولنا في المدينة مدة ثلاث ساعات أعتقد أني جلتها جميعها أو أكثرها وكان ذلك على متن الجواد ومعي دليل يهديني إلى كل ما أسأله عنه.

شكل المدينة

إن المدينة مبنية على الطراز العربي وشوارعها ضيقة وهي على شكل مستطيل وفيها من السكان ما يربو على الخمسين ألفاً وقد يبلغ الثمانين في أيام المواسم حيث ينزل العربان التي تأتي إليها للبيع والشراء.

وهي من أهم ثغور خليج فارس تجارة لأنها ميناء النجديين يستوردون منها ما يحتاجون إليه من الهند ويرسلون بواسطتها محصولاتهم وأهمها الخيول النجدية الشهيرة إلى البصرة وبغداد وثغور خليج فارس والهند.

وهذه المدينة لم تبلغ ما هي عليه من النجاح إلا على عهد سمو مولانا وولي نعمتنا الشيخ المبارك أعزَّ الله به الإسلام فإنَّه حفظه الله وأبقاه وأكبت عداه منذ تربع على أريكة الأمارة أخذ يسعى ويجد:

أولاً: في تعميم العدل والأمان علماً منه أن بهما قوام العمران.

ثانياً: في تسهيل المواصلات على التجار فأنفق مع شركة البواخر الإنكليزية أن ترسل أسبوعياً باخرة من بواخرها إلى ميناء الكويت لنقل الركاب والبضائع والبوسطة لقاء مبلغ من المال يدفعه من جيبه الخاص مساعدة لرعاياه وتنشيطاً لمتاجرهم.

ثالثاً: بحماية رعاياه في الخارج بحسن صلاته الودية مع كل الجهات المتعلقة تجارياً بالكويت.

رابعاً: بمعاونة رعاياه مالياً على إنماء تجاراتهم وله على الكثيرين من أغنيائهم أيادي بيضاء مشكورة.

خامساً: بإقامة وكالة خاصة له في بومباي لمساعدة الكويتيين الذاهبين والآئبين إليها وكان وكيله السابق المرحوم المبرور الحاج سالم السديراوي وكان هذا رجلاً نشيطاً مجداً أميناً على خدمة ولانا ومولاه ولما توفاه الله أقام في مكانه ابنه حضرة الفاضل الأديب الحاج محمد سالم السديراوي وهو هناك قائم بكل مساعدة ممكنة للكويتيين مستجلباً الدعوات الصالحات لمولانا ومولانا الشيخ المبارك حياه الله(*).

فهذه هي الأسباب التي جعلت للكويت في الخليج الفارسي نشأة جديدة وأهمية عظمى وساعدها على ذلك مركزها الجغرافي حيث كانت ساحل نجد

(*) عائلة السديراوي من العوائل الكويتية المعروفة ويرجع نسبها إلى قبيلة سبيع، نزحت العائلة تقريبا سنة ١٨٤٥م من المجمعة في سدير، وجدهم الذي قدم إلى الكويت هو عبدالله سالم السديراوي. سكنت العائلة بعد النزوح إلى الكويت الحي القبلي. تزوج عبدالله سالم السديراوي من نورة الحميضي، وله إبن واحد واسمه سالم والذي تزوج من هيا المعيوف، وله من الأبناء: الأولاد محمد وعبدالله والبنات دلال ومنيرة. عمل في تجارة الخيل وكان يتاجر ما بين الكويت والشام والهند، مع ابن خالته جاسم محمد صالح الحميضي. توفى رحمه الله في الهند وهو شاب بمرض الطاعون. وأما محمد سالم عبدالله السديراوي فقد تزوج من منيره جاسم الحميضي، له من الأبناء جاسم وفهد وسالم وعبدالعزيز وشيخه. خلف والده في التجارة وحقق نجاحاً كبيراً، واستقر في بومباي، وكان ممثل الشيخ مبارك الصباح ولأغلب تجار الكويت. وكان منزله في بومباي دار ضيافة للكويتيين القادمين إلى بومباي للتجارة. وكان شقيقه عبدالله يزوره في بومباي وهذا متزوج من منيرة فارس الوقيان، له ابناً واحداً يسمى سالم. عادت العائلة من بومباي في الهند إلى الكويت سنة ١٩٣١م لتستقر في الكويت بعد كساد تجارة اللؤلؤ وظهور اللؤلؤ الصناعي سنة ١٩٢٩م. أما أبناء محمد سالم السديراوي فإنهم تعلموا في مدارس بومباي ولعبوا في أنديتها ومكنتهم خبرتهم من البدء في تشكيل أول فريق كرة قدم في الكويت، وقد كان فهد السديراوي أول مدرب له. انظر: كتاب تاريخ نزوح العائلات الكويتية ـ تأليف فوزية صالح الرومي.

وتاج الخليج الفارسي وربما جعلت مركز خط بغداد الحديدي وحينئذ يتم لها العظمة التي أعدها سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم.

ومما تقدَّم عرفنا أن تجارة الكويت هي للوارد والصادر شأن الثغور المهمة وأكثر أهلها من التجار إلا أن فيهم أيضاً من يخرجون لمغاص اللؤلؤ وهم قليلون وفيهم المزارعون وفيهم أصحاب السفن الهوائية يتاجرون بنقل البضائع عليها.

تربة الكويت

أما تربة الكويت فخصبة جداً على ما هو مشهور وقد شاهدنا الأرض قد تفتقت وأنبتت من وراء الرذاذ الذي هطل عليها في أمسنا وكان دليلي قد نبهني إلى ذلك فاندهشت.

إلا أن المياه الجارية قليلة هناك لذلك تتوقف الزراعة على الأمطار ويخطر لسمو مولانا المبارك على ما علمت أن يجرّ لبلاده ترعة من شط العراق الذاهبة مياهه سدى إلا أن هذا الخاطر كغيره من الخواطر التي تجول في صدر مولانا الشيخ المبارك المصلح العظيم لبلاده ولكن تحقيقها منوط بالأيام على حد قول الشاعر:

كل ما ترتجيه سهل ولكن عثرات الآمال ليست بسهله

أما الثروة في الكويت فقد تحسنت كثيراً على عهد مولانا المبارك حياه الله بفضل المساعدات التي يأتيها وسبق لنا ذكر بعضها.

الأمان

أما الأمان في الكويت فيضرب به الأمثال في عموم الخليج الفارسي والعراق ففي الكويت السرقة تكاد تكون غير معروفة لسهر وتشديد سمو الشيخ المعظم ولي النعم وقد شاهدت في تجوالي في المدينة ميداناً كبيراً بوسطها وهو سوق عام لتجارتها وشاهدت هناك الصيارف وكل واحد أمامه مكتب صغير فيه أنواع النقود التي تتنوع بين نقود عثمانية على أنواعها ونقود فارسية ونقود هندية وعلمت أن هؤلاء الصيارف عندما يمسي المساء يقفلون مكاتبهم على ما فيها من الأموال وينصرفون إلى منازلهم آمنين مطمئنين على أموالهم في حفظ الله وسمو الشيخ المعظم.

عدل المبارك

أما عدل المبارك فمما تضرب به الأمثال فيقولون (هناك فلان يحكم بعدل أبي جابر) وينقلون من نوادر عدله شيئاً كثيراً مما لا متسع له الآن ومما يدلك على عدله الشامل وصف الطريقة التي يحكم بها شعبه مما سترى.

الأحكام

إن مولانا الشيخ المعظم هو الحاكم الأكبر في بلاده ولما كان ليس لسموه من الوقت ما يكفيه للتفكير في سياسة الأمارة وإدارتها والحكم بين الناس فيها بالعدل استعان على ذلك بنجله الأكبر سمو مولانا الشيخ جابر مبارك الصباح فهما يحكمان بين الناس بالقضايا الهامة وما عدا ذلك فكل فرد من آل الصباح العظام يفصل بين الأخصام ويكون فاصلاً بعد إجازة مولانا المبارك حياه الله وأكبت عدوه.

أما هذه الأحكام فتجري حسب الشريعة المحمدية السمحاء وسمو مولانا المبارك حفظه الله يشدد كثيراً في القضايا الجنائية المخلة بالأمن العام إلى أن يحكم فيها على المجرم بصرامة مهما عزت مكانته وكثر شفعاؤه حتى صح فيه قول القائل (لا تأخذه في العدل شفاعة شافع أو في الحق لومة لائم).

أما في المسائل التجارية والحقوقية فسمو مولانا المبارك على عكس ذلك فإن أحكامه كلها تصدر بالاجتهاد ويريد بها تنشيط التجارة، فإذا جاء سموه دائن يشكو مديوناً مماطلاً أو صاحب حق يطلب حقاً له بحث سموه أولاً في صحة ذلك الدين وعدالته وخلو من التغرير والغبن والربا ثمَّ إذا ثبتت صحة الدين بحث في السبب الحقيقي لهذا المطلّ ثمَّ في حالتي المديون والدائن فإذا وجد أن سبب المطل هو الإعسار الحقيقي وإن الدائن يستطيع أن يمهل المديون من غير أن يتحمل ضرراً حكم بتمديد أجل الدفع إلى ما يلائم حالة المديون وإن رأى أن الدائن والمديون في عسر دفع المال من جيبه وأمهل المديون بدفعه للجيب الخاص نجوماً أو عفاه منه حسب ظروفه.

وهذه الطريقة في أحكام سموه الحقوقية والتجارية هي المتبعة على التوالي في الكويت وقد استنبطها سمو مولانا المبارك حفظه الله وشاعت عنه بالثناء في كل بلاد العرب فأكرم وأنعم بفضله وكرمه.

أما تشديده في المسائل الجنائية فمما يحاكي عدل الإمام عمر رضي الله عنه بحيث يقتص من أعزّ أولاده إذا اعتدى على أحقر صعلوك ولا يقبل في ذلك وساطة وسيط ولا شفاعة شفيع فإذا جاء أحدهم إلى مقرب من سمو مولانا المبارك يرجو شفاعته سأله إن كانت المسألة جنائية أو مالية قبل أن يسمع حديثه لأن كل وساطة وشفاعة في المسائل الجنائية ذاهبة سدى وعدل المبارك آخذ مأخذه.

ولغيرة سموه حفظه الله على العدل قد اتخذ له مجلساً في وسط مدينة الكويت يجلس فيه للحكم وجعل لسمو نجله الشيخ جابر مجلساً آخر في طرف المدينة حيث يكون كل منهما أعزهما الله ساهراً على مصالح الرعية مستعداً لسماع شكاوى الشاكين وهذا لم أره في غير إمارة الكويت في بلاد العرب والسرّ في ظهور سموه وسمو نجله يومياً في المدينة لإجراء الأحكام هو لكي لا يحجبهما حاجب عن مظلوم فلو اكتفيا ببرزة القصر فقد يحجب مظلوم عن الوصول إليهما ولا سيما إذا كان الظالم أحد المنتمين إلى القصر وهذا لا يرضاه سمو مولانا المبارك.

وفضلاً عن ذلك فإن سمو مولانا المبارك أعزه الله يرى أن وجوده ووجود سمو نجله في الأسواق بين الرعايا مما ينشطهم ويشجعهم ويكفهم عن المنازعات والخصومات وهو رأي له نصيبه من السداد والرشاد وبعد مواقع النظر كما لا يخفى.

الحركة التجارية

أما الحركة التجارية في الأسواق فقد رأيتها نامية زاهية حيث كانت الأسواق غاصة بالناس وقال لي دليلي أن الوقت الذي كنا فيه ليس من أوقات مواسم والناس في قراهم ومزارعهم وباديتهم وحدثني عن حالة الأسواق في أيام المواسم الشيء الكثير.

الحركة العلمية

وقد رأيت في تجوالي مكاتب التعليم وهي كثيرة في الكويت على أنها كتاتيب لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الشريف وآداب اللغة العربية مع مبادئ

الإنكليزية وحدثني دليلي عن رغبة سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم في تنشيط الحركة العلمية في بلاده وأنه مفكر في ذلك وغيره من الإصلاحات التي من البداهة لا تتأتى مرة واحدة وعلمت أيضاً أن هذه الكتاتيب كلها ينفق عليها سموه من جيبه الخاص بكرم حاتمي.

آداب الكويتيين وملابسهم

أما آداب الكويتيين وملابسهم فهي عربية محضاً كيف لا وهم نجديون من صميم العرب، ومن الغريب أني كنت أتجول في المدينة والناس ترحب بي يميناً وشمالاً وقال رفيقي إن ذلك لم يكن لمجرد كوني ضيف سمو مولانا فقط بل لمجرد كوني ضيفاً عندهم وإن هذه حالتهم مع كل غريب يزورهم وإنهم لو لم يعرفوني بضيافة مولانا ومولاهم لتنازعوا على ضيافتي.

دار الضيافة

وبينما أنا عائد إلى السراي عرج بي رفيقي على دار الضيافة وهي على بُعد خطوات من السراي المباركية العامرة وهذه الدار وسيعة جداً وفيها غرف عديدة واسعة حسنة الرياش وقد شبهتها بخانات حلب والشام على أنها أوسع ورأيت فيها أناساً كثيرين مع جمالهم وخيولهم، وعلمت أن هؤلاء الضيوف لا تخلو منهم الكويت يومياً وبحال وصولهم يسيرون رأساً إلى دار الضيافة فينزلون على الرحب والسعة حيث يقدم لهم الطعام ولخيولهم العليق من السراي العامرة، ولدار الضيافة مأمور مخصص من طرف مولانا حفظه الله للسهر على راحتهم.

العودة إلى القصر

وبعد ذلك عدنا إلى القصر وكان التعب قد أخذ مني مأخذه فجلست خائر القوى وكان المؤذن يؤذن آذان الغروب من مأذنة الجامع الحميدي بجوار السراي(*). وبعد الغروب جاءوني بطعام العشاء فأكلت بنشاط التعب الجائع ثم أسرعت إلى فراشي فنمت بملء جفني نوماً هادئاً حلمت فيه بالسعادة التي أنا

(*) الجامع الحميدي وأصله مسجد صغير كان معروفاً باسم مسجد آل خليفة، ثم زاد فيه الشيخ مبارك زيادة كبيرة وسماه بالحميدي نسبة إلى السلطان عبد الحميد، وكانت تقام فيه الجمعة.

فيها بظلال سمو مولاي المبارك أعزه الله، وما انتبهت إلا على صوت المؤذن في الصباح فجلست على نور المصباح وحررت هذه الرسالة للعمران.

عن السراي المباركة الزاهرة في صباح الثلاثاء ٣ ذو الحجة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح أنطاكي

السباق العربي

بعد أن أتممت رسالتي السابقة وختمتها حسب عادتي دعاني سمو مولانا ولي النعم لحضرته السنية الملوكانية فأسرعت إليه ولثمت راحتيه فقال لقد ذكرناك في السهرة وأرسلنا من يدعوك إلينا فوجدناك نائماً تعباً فقلت:

لم أغف يا مولاي عن شكوى ملل ... كلا ولم أشعر بتأثير الكلل

لكنني عانيت مجداً مكتمل ... فيه عيون الدهر حقاً تكتحل

فنمت كي أحلم في هذا المحل ... فخلتني في عهد ماضيّ الدول

في عالم الأسلاف أجدادي الأول ... أهل العلى الأمجاد سادات الملل

في دولة الرشيد حقاً متصل ... مظللٌ بظله الزاهي الأظل

وإن يكن نجم الرشيد قد أفل ... فإنما مباركٌ فيه الأمل

بدسته العالي الذرى بالجد حل ... وقد غدا في العرب مضرب المثل

شهم جواد للدراري قد بذل ... جوداً لمن داناه للجدوى سأل

كأنما أحسائه إذا انهمل ... على الورى ماء سحاب قد هطل

وأنه للناس طراً قد كفل ... وهم على أفضاله باتوا عيل

بحزمه يرجى لإصلاح الخلل ... ما قال إلا اتبع القول العمل

إذا دعي للخير والبرّ فعل ... وإن دعي للشرّ والضرّ بخل

يخرج للأعداء في الحرب بطل ... ما جال في بتاره إلا قتل

لم يتركن أماً لهم إلا نكل ... أو امرأة إلا شكت هول الرمل

كذاك من عادى لمولانا الأجل ... وشهر الحرب عليه عن خبل

ما ناوأ الشيخ المفدى من عقل ... وإنما ناواه غرّ جهل

فهل وهى بقرنه الصخر الوعل ... وهل يسود الأسد في الحرب الجمل

شهدت في الكويت آثاراً تجل ... محمودة في ظل مولاها تنل

يحكمه بالشرع في الناس عدل ... وظله عاش الهزبر والحمل

وأمن البلاد من خطب جليل ... وشادها من بعد ما كانت طلل

فأصبح النضار فيه مبتذل ... وأصبح اليسار فيه مستحل

بشرى لمن ابن صباح قد أظل ... ومن بسامي أرضه الزهرا نزل

وإنه لهم من الفقر كفل ... وشمسهم فيه على برج الحمل

مولاي بشرى في علاك متصل ... وسؤددي قد تمّ فيك واكتمل

فدم وعش برغد عيش وجزل

فتبسم سمو مولانا المبارك تبسم الرضاء وحباني بجواهر كلمه جليل الآلاء مما يقتصر دونه كل حمدٍ وثناء وقال إنك تحضر اليوم حفلة السباق حيث ترى فرساننا على جيادهم النجدية وخيولهم العربية فقلت:

إن الأعارب في السباق أسود ... وفخارهم عند اللقا مشهود

ما منهم إلا الكريم الأريحـ ... ـيّ المجتبى والفارس الصنديد

أفما هم القوم الألى نصروا الرسو ... ل المصطفى وبهم زها التوحيد

أو ما هم أسلافكم وابن المجيد ... وإن يطول به الزمان مجيد

أبلى الزمان فخارهم لكنما ... بمبارك قد جدّ فهو جديد

مولاي قد جددت مجد المسلمين ... وأنت في تجديده محمود

والله أيد سعيك الزاهي لذا ... ارتفعت له فوق السماك بنود

فتبسّم سموه وقال أنك تحبنا فبارك الله بعربيّ مثلك يغار على قومه غيرتك ويحنو على أهل لغته حنوك فشكرت عواطف سموه ودعيت.

وبعد أن جلسنا قليلاً نهض سموه فنهضنا حتى إذا ما انتهينا إلى باب السراي المباركة العالية رأينا الخيول الصافنات معدة لركوبنا فامتطى سمو مولانا ولي النعم جواده وهو بالحلى الذهبية وكذلك فعل سمو مولانا الشيخ جابر بن المبارك وبقية آل البيت الصباحي العظام مع مقدمي إمارة الكويت وامتطيت جواداً لولا معاونة من أعدهم سمو مولاي المبارك للمحافظة عليَّ لما أمنت جماعة ومن أين لحضريّ مثلي امتطاء كرائم الخيول العربية، وهكذا سار موكبنا يتقدمه ثلة من الجنود الكويتية لخارج المدينة إلى ميدان واسع كان الناس قد غصوا فيه وازدحموا ازدحاماً فلما وقعت أنظارهم على سموه هللوا وكبروا وضجوا بالدعاء بطول بقاه وتسابقوا نحوه يلثمون راحتيه وكان يقابل كبارهم وصغارهم بما عهد فيه من اللطف والدعة ورحابة الصدر.

ثم جعلت تقرع الطبول وتزمر الزمور وينشد الناس الأناشيد وبعد ذلك انبرى الأبطال للنزال يتسابقون على تلك الجياد في ساحة يتجاوز محيطها الميلين فكنا نراهم عن بعد كالطيور وقد افتتح السباق سمو مولانا المبارك فكان السابق ولم يلحقه لاحق وبقينا في هذه الحفلة زهاء الساعتين على أجمل ما تقع عليه عين الناظر وأسر وأزهى ما تتمثله الخواطر، حتى إذا انتهى السباق تقدمت لنا المرطبات فشربناها ثم مدت مائدة عربية جمعت ما وعت من الكرم المباركي في ذلك السهل الفسيح حيث أكل جميع الحاضرين ويتجاوز عددهم الثلاثة آلاف وكان من التوفيقات الربانية الهواء بليلاً والنسيم عليلاً حيث كملت فيه مسرات الحضور واستجمعت أفراحهم وبعد الطعام جاء الشعراء ينشدون سمو مولانا أشعارهم فأجازهم جميعاً وعادة العرب أنهم ينشدون الشعر نشداً ولا يتلونه تلاوة أما أنا فلعدم تعودي على الإنشاد وقفت في الختام وتلوت هذه الأبيات:

اليوم لاح فخار ابن صباح ... وقد ازدهى ببهائه الوضاح

واليوم لألأ مجد شيخ مبارك ... بربى الكويت يباهر الإيضاح

واليوم شمتُ بأنني في ظل مل ... كٍ ذي خلال زاهرت صباح

ملكٌ أراني كيف كيف يركب للعدى ... ويسير فوق الأدهم الجماح

ويخوض غمرات المنون كأنه ... بنشاطه شبح من الأشباح

فكأنه جبل يظهر حصانه ... مهما طوى من مبعدات بطاح

طار الجواد به فما لحقته لا ... حقة وهل يرجى لحاق رياح

الله أكبر أن تغير يا مبار ... ك مشهراً في الحرب بيض صفاح

من حول مجدك كل أروع باسل ... متمايل ميلاً بشكّ سلاح

يلقى المنية باسماً أو أن يفو ... ز من العدا عند اللقا بنجاح

ما أن تخور عزيمة وباسمك الـ ... ـعالي انجلى للحرب يا ابن صباح

بشرى لمن صافاك بشرى أنه ... قد بات بالإقبال والأفراح

ولويل من ناواك ويل لأمه ... إذ بات بالأحزان والأتراح

أمبارك أنت المرجى للعلى ... والمرتجى للعدل والإصلاح

ولأنت أكرم من يلاقي السائلي ... ن الطالبين ببره وسماح

ولأنت أفضل من علا تحت الأما ... رة حاكماً بفتائح الفتاح

باتت رميتك الحبيبة في ظلا ... لك في الرقى والمجد والأفلاح

ولذاك تدعو أن تعيش مرغداً ... وهي التي تفديك بالأرواح

أسكرتني بعلاك يا رب العلى ... سكراً ولم أشرب كؤوس الراح

وعجبت من سامي جلالك إنما ... في وصفه أعيا عن التمداح

هذه الكويت وقد جعلت قفارها ... روضاً بعرف زهورها الفياح

وتركتها بعمارها ملكاً كبي ... راً بالأهالي ذا قرى ونواحي

وغدت لسكنى الصالحين فما بها ... والله ذو فسق وربّ طلاح

وحكمت فيها بالعدالة حسب شر ... ع المصطفى وشرائح الشراح

ودعوت فيها الناس والأمراء وال ... إقبال لما أن دعوا لصلاح

فالله اسأل أن يديم علاك ما ... أجلى دجيّ الليل نور صباح

وبعد أن تلوت الأبيات على تصفيق المصفقين الذين كانوا يقولون (أبو جابر كفؤ لمثل هذا) مر سموه فأحضروا له سيارته (أوتومبيل) الملوكية وهي على آخر طراز فركبها وأمرني فركبت بين يدي سموه وأمر سائقها الهندي أن يسير بها إلى السراي بعد أن أمر الفرسان أن يتبعوها إن كانوا يستطيعون لحاقها وقال لهم كلمة لا أنساها مدى العمر وهي (على فرسان العرب أن يسابقوا بخار الإفرنج) فسار بنا السائق وكان من حولنا الفرسان الذين حازوا قصب السبق في ميدان السباق فمثلوا بين يديه فأثنى عليهم كثيراً وأبدى بعض الملحوظات ثمَّ أغدق عليهم نعمة بكرمه إلحاقي المشهور وهكذا أرفض الاجتماع وعدت إلى غرفتي وأنا منشرح الصدر مسرور الخاطر وكتبت هذه الرسالة للعمران والسلام على القرَّاء الكرام.

عن القصر المباركي في الكويت المحمية
في عصاري يوم الثلاثاء ٣ ذو الحجة سنة ١٣٢٧
عبد المسيح إنطاكي

نزهة على البحر

بعد أن حررت رسالتي السابقة للعمران اضطجعت على سريري وسرحت في عالم الخيال متأملاً في هذه العظمة العربية والمجد المباركي وكان التعب قد أخذ مني مأخذ فنمت ولم أنتبه إلا قبيل الغروب فخرجت إلى الإسطبل العامر وامتطيت جواداً بعد أن أكدت على أمير الإسطبل أن لا يكون جموحاً وسار معي أحد خدمة الإسطبل وخرجت على شط البحر متنزهاً فمررت أولاً على معمري المراكب قرب المدينة ثم سرت في سهل فسيح وكنت أسير بتؤدة ليس فقط إكراماً للخادم الذي يتبعني بل خوفاً من تلك الخيول ولست من ركابها والحق أحق أن يقال وكان الهواء العليل يهب عليَّ فينعش فؤادي ويثلج صدري وشعرت أن الله سبحانه قد شرح صدري فشرعت في نظم قصيدة عامرة الأبيات أتلوها على مسامع مولاي في سهرة المساء.

وعدت إلى غرفتي والمؤذن يحيعل في وقت العشاء فجاءوني بالطعام ثمَّ علمت أن مولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك باشا الصباح قد خرج لمجلسه فخففت لسموه فبادرني أعزه الله بقوله كيف حالك فقلت على ما يحب مولاي

وكان مجلس سموه كعادته غاصاً بأعيان الأمارة وأكابر رجالها فجلست وهم يرحبون بي ثمَّ سألوني عما شاهدته في السباق وإن كان عندنا تقام حفلات كهذه فقلت :

إن حفلات السباق تكاد لا تخلو منها مدينة وقطر في العالم وهي تقام في أوروبا وأميركا كما تقام في الشرق بل بأكثر اهتماماً حيث يجعلها الناس هناك سبباً للأرباح لأن في البلاد المتمدنة كل عمل يتخذونه للكسب لأن معيشتهم هناك مادية محضاً.

وحفلات السباق التي تقام في أميركا وأوروبا يقوم بها فئة من عشاق الخيل لهم ناد خاص يسمونه نادي السباق ويجعلون لكل مشترك في هذا النادي جعلاً سنوياً.

وفوق ذلك فالذي يريد الدخول في مضمار السباق يجعلون عليه رسماً معيناً وهم بمقابلة ذلك يعطون للسابقين جوائز مالية كبرى إنما لا يقتصر الأمر على هذا بل إن الناس يتراهنون على السباق فهذا يقول الجواد الفلاني سيربح وأنا أدفع كذا إذا لم يربح فيتراهن معه آخر على أن الربح سيكون في جانب الجواد الفلاني وهكذا كل سباق يتجلى عن خسارة وربح ألوف مؤلفة من الجنيهات وهذه المراهنة ولا جدال هي ضرب من ضروب المقامرة التي حرمتها الإسلام.

وخيول السباق تتربى خصيصاً للمسابقة فلا تستعمل على الإطلاق بل تعلف وتربط للسباق وللأوروبيين والأميركيين عناية كبرى في تربية خيولهم بحيث ينفقون على ذلك الأموال الوفيرة.

وأحسن الخيول عندهم هي الخيول العربية وأشهرها عندهم النجدية إلا أنها تولدت عندهم وبفضل التربية أصبحنا أحسن حالاً من خيولنا ولا سيما في ظاهرا وأما في قوتها وسرعة جريها فهي كخيولنا.وعندنا في مصر يعتنون بالسباق إلا أن المراهنة على السباق تكاد تكون معدومة.أما في مدن سوريا فلم أسمع عن حفلات سباق سوى في مدينتنا حلب حيث كان عندنا بجوار المدينة أرض واسعة كان شبان حلب ينزلون فيها إلى السباق ويسمونه «لعب الجريد» وكانوا يتسابقون بغير جوائز حيث لم يكن لأصحاب الخيول ناد خصوصي إلا أن هذا السباق في حلب قد بطل منذ خمسة عشر عاماً.

على أنني رأيت السباق في كل الأمارات العربية التي زرتها ومنه تأكدت أن هذه العادة مأخوذة عن العرب ولا عجب في ذلك فالعرب هم السابقون في كل شيء والخيول خيولهم فلا غرو إذا أظهروا فيها مقدرتهم وقوتهم وحسن استعدادهم للحروب.

هذا ما قلته عن السباق ثمَّ طلبت من سمو مولاي أن يأذن لي بتلاوة قصيدتي التي نظمتها على متن الجواد فسمح فقلت:

إني لا عجز عن صريح بيان ... في وصف هذا المجد والعمران

وأقرّ معترفاً بتقصيري فما ... أنا بالكويت بفارس الميدان

من لي بقسٍ أستعين به على الـ ... إفصاح في إظهار خير معاني

وبلاغة فيها أبين ما أريد ... أعارها ذا اليوم عن سحبان

فأذيع فخر مبارك بين الملا ... بالحمد والتمداح والشكران

وأخبر الدنيا بسامق مجده ... ولقد علا فيه على إيوان

وبفضله أروي القصائد والنشا ... ئد والمحامد في البلاد أغاني

وبه أصيح بأنه خير الملو ... ك علىً وأفضل كل ذي سلطان

وهو الذي قد بات في أحكامه ... وفعاله المقصود في العربان

قد جلت في أرض الكويت وزرتها ... ورأيت ما فيها من البنيان

فحسبته في قصره متربعاً ... كسرى الزمان بذلك الكيوان

وحسبتني بكويته متجولاً ... بين الأزاهر في رحيب جنان

فإذا مررت بنوقها شاهدت فيها ... التجر في كسب بلا خسران

وشهدت فيها الناس في فرح وفي ... بشر وفي يمن وفي إيمان

وشهدتهم بمباركٍ وبدله ... يتودد الأصحاب والأخوان

ما من يخاف الظلم أو يخشى ضيا ... ع حقوقه في الحلّ والإظعان

ثاوا بظل أميرهم وعميدهم ... في راحة مذ بات بالسهران

وغـــدوا بـــه في نعمـــة ميمونـــة ... يتلـــون آي الحمـــد والـــشكران

ولقـد مـررت بجـامع المـولى المبـا ... رك جامعـــاً لزخـــارف العمـــران

فرأيتـــه رحبـــاً يغـــصّ النـــاس في ... رحباتـــــه لعبـــــادة الرحمـــــان

مـــا فوقـــه علـــم الخلافـــة إنـــه ... علـــم الهـــلال الزاهـــر العثمـــاني

وبـه تقـام الخطبـة الكـبرى باسـ ... ـم خليفـــة الإســـلام ذي الـــسلطان

عبـد الحميـد عميـد آل محمـد ... وممثـــل الإســـلام والقـــرآن

ودعـــاه في اســـم الخليفـــة عـــاملاً ... لولائـــــه في دولـــــة العربـــــان

وشـهدت هـذا اليـوم حفـلات السبا ... ق بمجمـــع الأبطـــال والـــشجعان

مـــن كـــل أروع فـــارس متزمـــل ... فـــوق المطهـــم في طويـــل ســـنان

تلقـــاه مـــا فـــوق الجـــواد كأنـــه ... والطـــير في أفـــق الفـــضا برهـــان

يتـسابقان ومـا عهـدت النـاس قبـ ... ـل اليـوم تعيـي الطـير بـالطيران

أو إن جارحـــة النـــسور تقربـــاً ... إعجـــاز قبـــل اليـــوم للإنـــسان

لمـا رأيتـك يـا مبـارك في السبا ... ق غـضنفراً في واضـح البرهـان

ورأيـت عـدلك حاكمـاً بـين الملا ... بالـــشرع والقـــسطاس والميـــزان

ورأيـت علمـك في العـداة ولـو أرد ... ت فنـــيَّهم فنيـــاً بيـــوم طعـــان

ورأيـت دارك ملجـأ القـصاص والـ ... ـروَّاد للإحـــــسان والعرفـــــان

ورأيـت فيـك تهجـداً وتزهـداً ... وتفرغـــاً لعبـــادة الـــديان

ورأيـت سـعيك كـي تـذب عـن الرعـي ... يـة مـا بهـا مـن مـزعج الأشـجان

أيقنـت أنـك خـير مـن نـسل الأعـا ... رب والأعـــاجم في علـــوّ الـــشأن

وعجبـت كيـف ينـام عـن تـرداد مـد ... حـك كـل مـن يقـوى علـى التبيـان

مـــولاي أهنيـــك الفخـــار ونلتـــه ... بفعالـــك الزهـــرا بكـــل مكـــان

وأهنـــأ فقـــد قيـــدت ألبـــاب الـــورى ... بـــسلاسل الأفـــضال والإحـــسان

وأهنـأ فإنـك في الفـضائل مفـرد ... مـا إن لمجـدك في المـشائخ ثـاني
وأهنـأ فـإن مـديحك الأسـنى لقـد ... سـارت بـه العمـران في البلـدان
وأقبـل عقـوداً قـد نظمـت لآلهـا ... فغـدت كمثـل قلائـد العقيـان
تـروى بحمـدك يـا كـريم بكـل مـر ... تبـع أراجيـز بـنغم أغـاني
وتـبين مالـك مـن فعـال جمـة ... محمـودة مـشهورة لعيـان
وأسـلم ودم بالمجـد والإقبـال والـ ... أجـلال والعليـا مـدى الأزمـان

وبعد أن تلوت قصيدتي وقوبلت بالرضا العالي دارت بنا الأحاديث عن كل قديم وحديث وكان بيت القصيد سمو مولانا المبارك وما له على الكويت من الآثار الحسَّان التي يردد شكرها كل ذي شفة ولسان حتى إذا ما انطوى الهزيع الأول من الليل نهض سمو مولانا فنهضنا مودعين وانصرفنا جميعاً حامدين شاكرين ولما عدت لغرفتي جلست على ثور المصباح فسطرت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام.

عن القصر المباركي العالي
ليلة الأربعاء ٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٧
عبد المسيح أنطاكي

نظرة في الكويت

أصبحت صباح الأربعاء قرير العين مسرور الخاطر وخرجت أتجول على سطح السراي المباركة وأمامي الحوض الراسي به اليخت المباركي والسفن الشراعية الهوائية المالئة شطوط المدينة للتجار والغواصين ثمَّ إلى ما يمتد إليه نظر الناظر من ذلك البحر المرغي المزبد كأنَّه يتهدد أعداء سمو مولانا المبارك خزاهم الله فوقفت أتأمل في عظمة هذه المدينة وجميل مناظرها وكيف أن سمو مولانا أوصلها إلى هذه الدرجة من النمو بمثل هذه السرعة حتى أصبحت تاج الخليج الفارسي وأعدها لتكون أعظم ثغر عربي تجاري لنجد بجملتها ونقطة الاتصال بين البلاد النجدية والهند.

وتأملت أيضاً بما سيكون لهذه المدينة لو صحَّ جعلها رأساً لسكة حديد بغداد على ما ينوون حيث تصبح **الكويت** وقتئذ أعظم نقطة تجارية في ذلك الخليج وكل ذلك بفضل اهتمام مولانا الشيخ المبارك حياه الله.

هـذا هـو الـشيخ الـذي ... فيـه العلـى والـسؤدد
هـذا الـذي شـاد الفخـا ... ر لقومـه فتمجـدوا
هـذا الـذي جعـل الكويـت ... مقـام يمـن تقـصد
وأقـام فيهـا سـوق تجـارة ... للغنـا لا تكـسد
وأظلـها بظلالـه ... فيهـا المقـام الأرغـد
وبربهـا ومليكهـا ... تـشفي الـبلاد وتـسعد

ثم تأملت في اليخت المباركي العالي يخفق عليه العلم العثماني المنير فقلت:

للَّـه درّ مبـارك العريـان ... ومعيـد مجـد الـدين والقـرآن
صـافي الخلافـة صـادقاً عـن نيـة ... محمـودة مـأثورة الـشكران
وولاؤه لخليفـة الإسـلام لا ... تحتـاج أي والله للبرهـان
أفلـم تـروا مـا فـوق يخـت مبـارك ... لألأ الهـلال الـنير العثمـاني

ثمَّ أخذت أتطلع وأنا في أعلى القصر المباركي العالي إلى عموم المدينة وفيافيها لأرى العلم الإنكليزي الذين يقول أعداء سمو مولانا إنه رفعه على سرايه فلم أعثر له على أثر كما كنت أقرأ في جريدتي المؤيد واللواء وغيرهما على أني كنت أعلم جيداً منذ كنت في مصر أن هذا النبأ مكذوب وإنه من جملة أراجيف ومفتريات أعدائه وأعداء الخلافة العثمانية وطالما كذبتهم في العمران فضحكت من تسرب هذا الوهم إليَّ وقلت قاتل الله هؤلاء الأعداء ألا يرون الأعلام العثمانية خافقة على السراي المباركية وعلى الجامع الحميدي وعلى اليخت المباركي فكيف جعلوا هذه الأعلام إنكليزية وبالله هل اتصلت قحة أعداء سموه إلى هذه الدرجة من الأكاذيب والأضاليل.

لعـن الإلـه عـدا المبـارك أنهـم ... أعـدى عـداة الـدين والإسـلام

كذبوا افتروا في كل ما قالوه عن ... خير الملوك السادة الحكام
ورووا الضلال ومن أضلَّ الله لا ... يهدي وإن الذنب للأفهام
قالوا بأن مباركاً عادى الخلا ... فة في سياسته بغير ذمام
ورنا إلى الإفرنج رنياً سيئاً ... في نشره متكلنز الأعلام
أفلم يروا إخلاصه وولاءه ... للدولة العلياء عن إعظام
وحروبه بسبيلها كي تستعز ... بسيفه عزاً مدى الأعوام
وبأن رايته كرايتها وقد ... نشرت بإمرته بكل مقام
في قصره وبيخته تعلو وجا ... معه وفوق القفر والآكام
ولكم أعان جيوشها ببلاده ... وأحلهم بالرحب والإكرام
وكساهم في جوده وقراهم ... في فضله شأن الصديق الحامي
عمي البصائر والقبول عداته ... وهم عداة العرب والاعجام
وعداة كل موحد لله ... يرجو نشأة الإسلام للإتمام
أمبارك يهنيك مجدك كامل ... ما أن يشان بفرية من ذام
وولاكللقرآن والإسلام وال ... سلطان لا يحتاج للإعلام
واهنأ فقد دست الأعادي رغم أنف ... الدهر بالإقبال والإقدام
وابشر فإن الدهر أصبح طوع أمر ... ك خاضعاً بالنقض والإبرام
يلقاك مبتهجاً فيبشر إذ يرا ... ك معززاً في ثغره البسام
فدس العدى وأسلم عزيزاً سيداً ... عالي الذرى في سؤدد وسلام

أنشأت هذه الأبيات وأنا أتذكر لؤم أولئك الأعداء الطغام أعداء الخلافة والعرب والإسلام واستنزل عليهم لعنة الله والأنس والجان وبينما أنا كذلك وإذا بسمو مولانا ولي النعم أعزه الله وجعلنا فداه قد خرج من الحرم إلى مجلسه فأسرعت إليه ولثمت راحتيه فقال نعمت صباحاً فكيف حالك قلت على ما يحب الصديق ويكبت العدو قال فمرحباً فيك وإنك اليوم معي ترافقني لتنظر كيف

أقضي أيامي بين رعاياي قلت مولاي قد رأيت فوق ما سمعت عدلاً عاماً وفضلاً شاملاً وعناية بالإفضال وعزيمة تزعزع الجبال فتبسم سموه وقال هيا بنا فامتثلت وسرت في خدمة مولاي إلى مجلسه العالي.

في خدمة سمو الشيخ

دخلت بمعية مولانا إلى مجلسه حيث تصدر باليُمن والإقبال فأمر فجلست قريباً من سموه وأخذت الناس تفد أفراداً وأزواجاً على سموه وكان كلما دخل قادم يسرع إلى سموه فيلثم راحتيه فيقابله سموه بصدره الرحب وثغره الباش ويأمر له بالجلوس فالقهوة مهما كان مقامه فيصيح خدم سمو الشيخ المعظم بقولهم «أي والله قهوة» فيأتي القهوجي الخاص بإبريق القهوة على عادة العرب بحيث يقدم للحضور جميعاً مثنى وثلاث.

وكان بجانب سموه أحد كتابه ودواته بحزامه وهو واقف يتلقى أوامره ليسطرها في الحال.

فدخل على سموه رجل من الكويتيين فسلم ودعا ثمَّ جلس وشرب القهوة والتمس من سموه قرضاً حسناً مبلغ خمسماية روبية «إن الروبية عملة هندية تساوي ستة غروش ونصف» وذلك لاضطراره لاستجلاب بضاعة من الهند وألتمس أن يكون هذا القرض تحويلاً على جناب وكيله في بومباي فأصدر سموه أمره بالحال في إجراء ذلك فشكر ودعا وخرج.

ثم دخل آخر من أهالي نجد وقال قصدتك من بعيد القفار ببيتين من الشعر قال فأنشد:

أتيتك يا مبارك في رجاءٍ ... تحققه وتكسب نشر حمدي

فقد جار الزمان عليَّ حتى ... أجاع مطهمي وأجاع ولدي

فتبسم سمو الشيخ المعظم حياه الله وقال إن الله يشبعنا جميعاً ثم مال إلى كاتبه وقال أنظر ما يحتاج إليه فإذا عشرون ريالاً كتب بها تحويلاً على الصراف فختمها سموه وأعطاها لذلك الشاعر الأعرابي وصرفه شاكراً.

ثم دخل عليه رجل من البدو كان ماسكاً زمام تاجر من الكويت وقال أبيت اللعن يا أبا جابر فباسمك قد قدت هذا الرجل إليك قال سموه وما فعل قال

لقد اشترى مني سمناً وصوفاً بمبلغ مئة ريال مجيدي واستمهلني بدفعه مراراً فسال المديون عن صحة الدين فامر قال ولماذا لم تدفع قال إني في عسر قال أثبت لعبد العزيز «وهو رئيس كتاب سموه» عسرك فندفع الدين عنك وتمهلك بالوفاء وأمر الكاتب أن يسطر ذلك وأرسله إلى عبد العزيز أفندي للتحقيق.

وهكذا جلسنا مدة ساعتين بين طالب إحسان وطالب حق وشاعر مستجدي وقد خلق الله أرزاق الشعراء على الملوك والأمراء إلا أنني في كل هذه المدة لم أرَ جنحة أو جناية تقدمت لسموه فاندهشت حتى إذا ما تكرم مولاي فسألني عما رأيت قلت أني مندهش يا مولاي حيث لم أرَ بين الشاكين من يشتكي من ضرب ضارب أو من ينبي بحدوث جرح أو قتل أو سرقة فتبسم سمو مولانا وقال:

«إن الجنايات والتعديات قلما تحدث عندنا لأننا نتبع المجرم ونعجل في قصاصه حسب الشريعة المطهرة السمحاء ونستعمل الصرامة الكلية في إجراء القصاص بحيث لا تقبل شفاعة شفيع وبهذا ساد في إمارتنا والحمد للّه الأمان وعاش القوي والضعيف فإذا هما أخوان صنوان ولعمري هل يقدم على القتل من يعرف أن لا عاصم له من القتل وهل يسرق من يعرف أن ستبتر يده في القريب العاجل لا والله لا يقدم على ذلك إلا سفيه معتوه وكذلك قل عن بقية أنواع التعديات والذي يمهد لنا أسباب الأمان بالأكر هو بداوة الناس وحسن تدينهم فقلَّ منهم من يستعمل الكذب أو يشهد بالزور أو يستعمل الخديعة والغدر وبالإجمال فإني مع قليل من الحزم تمكنت من فضل الله بسيادة الأمان في الأمارة بجملتها على ما ترى».

فحمدت سمو الشيخ المعظم على هذا البيان وشكرت مساعيه الطيبة في سبيل العمران والأمان.

ثمَّ نهض سموه فنهض الحاضرون ونزلنا إلى خارج السراي حيث امتطى سموه جواده الأدهم وهو بالعدد الذهبية وقدموا إليَّ جواداً فامتطيته إطاعة لأمر مولاي وولي نعمتي وسرنا وسار بمعية سموه عدد من الحاشية فكان الكاتب عن يمينه والسياس من حول جواده وأيديهم على كفل الجواد ثمَّ بعض حملة الباز وبعض الجنود شاكي السلاح وهكذا سار الموكب يتقدمه سمو الأمير بنفسه

وما كدنا نبعد عن السراي خطوات حتى تقدم إعرابي ومسك بزمام الجواد وقال «إحسان يا أبو جابر» فأمر له مولانا بنفحة من إحسانه سطرها في الحال كاتبه وسلمها له.

ثمَّ سرنا بعض خطوات فاستوقف أحدهم جواد مولانا شاكياً فنظر في أمره وهكذا بعد أن استوقفنا عدة أشخاص وصلنا إلى ميدان في وسط المدينة فنزل سمو مولانا ونزلنا وسرنا إلى مجلس لسموه معرض للذاهبين والآئن فجلسنا على دكة هناك مفروشة بالطنافس وأخذ الناس يقبلون على سمو مولانا بمصالحهم بين مدع وشاك وطالب إحسان وشاعر وكان سموه ينظر في جميع الشؤون بنفسه بدعة ورحابة صدر وبشاشة ثغر وما زلنا كذلك إلى أن انتصف النهار فنهض سموه ونهضنا عائدين إلى السراي العامرة بالموكب الذي قدمنا فيه.

ومعلوم أن تعرض مولانا للناس على هذا الشكل مما لا يخلو من خطر لأن نصف الناس أعداء الملك العادل على حد قول الشاعر:

إن نصف الناس أعداءٌ لمن ولي الأحكام هذا إن عدل

وقد كان الخطر على سموه قبل سنوات أكثر منه اليوم حيث كان لسموه أعداء يبذلون كل عزيز ونفيس لإهلاكه ولا سمح الله ومع ذلك كان يأبى أن يحتجب ويقول للذين يخافون على سموه ويلتمسون احتجابه ما معناه «أن حياتي لرعيتي فإذا قتلت فما أنا أفضل من الإمام عمر وقد قتل وهو يصلي وإن سلمت فلأسلم لخدمة هذي النفوس التي اؤتمنت عليها ووالله ليهون عليَّ كل شيء من أن يكون في رعيتي مظلوم لا سبيل له إليَّ لا نصفه من ظالمه» فهذا هو الأمير الجليل والشيخ النبيل الذي أروي محامده وأتغزل بمدائحه ولما عدنا إلى السراي تناولنا طعام الغذاء ثم دخل سموه إلى الحرم للاستراحة وانزويت في غرفتي فسطرت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام.

عن القصر المباركي العالي في الكويت المحمية

في ظهر الأربعاء ٤ ذو الحجة سنة ١٣٢٥.

عبد المسيح أنطاكي الشيخ المبارك

خطر لي بعد كل ما قدمت عن زيارتي للكويت المحمية أن أصور بقلمي معاني سمو مولاي الشيخ المبارك أعزه الله على ما هي بحقيقتها فأقول:

إن سمو الشيخ أعزه الله طويل القامة رقيق الجسم مفتول الساعدين أسود الشعر ذو عينين سوداوين جذابتين تنبعث منهما أنوار الذكاء والدهاء ولحيته سوداء قصير خفيفة وفي جبينه أثر ضربة سيف تدل على شجاعته وهي لدى سموه أعظم وسام يفتخر به.

والناظر إلى سموه لا يقدر أنه بأكثر من الحقة الخامسة من عمره لما يراه من نشاطه الذي يفوق نشاط الشبان قواه الله وأمدنا بطول بقاه مع أنه فوق ذلك.

وسموه يميل إلى الجد في كل حياته فمهما عاشرته لا تسمع منه كلمة مزاح وهو يفكر كثيراً ويتكلم قليلاً ويصغي لمحدثيه وما يقولون وما يرتئون حتى إذا ما انتهى أحدهم من الكلام أجابه بكلمات هي من جواهر الكلم.

وهو حاضر الذاكرة يحفظ كل الحوادث التي مرت عليه أو سمعها فإذا ذكر أمامه حادث صححه في الحال على حقيقته ورواه بحذافيره.

وأما حجته في الجدال فقوية يفحم بها مجادليه فيعودون إلى رأيه إلا أنه غير مستأثر بالرأي ولا مستبد فإذا عرض على مسامعه الكريمة ما يخالف رأيه ووجده صواباً عاد إليه.

ونشأة سموه عسكرية محضاً فمنذ نعومة أظفاره تعود على ركوب الخيل والسير إلى المغازي والحروب من عهد جده الشيخ جابر الصباح وأبيه الشيخ صباح الصباح رحمهما الله تعالى.

وسموه كما يعد أكبر فارس في العرب كذلك هو أكبر نوتي في البحر وقد حارب براً وبحراً بمواقع مشهورة معروفة هائلة منها حروبه في سبيل تأييد حكم الخلافة في البصرة التي شكرته عليها حكومتنا السنية أكثر من مرة بتحارير وأوامر خصوصية.

أما حزمه فمما يزعزع الجبال الراسيات ولا يتزعزع ويروي قومه أنه ما سمع بكارثة خاقت بسموه أو تهددت ملكه واضطرب بل كان يلقي حوادث الدهر ضاحكاً باسماً غير وجل ولا وكل ويحلها برأيه قبل سيفه.

والرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

أما عزيمته فلا تقاوم فإذا طلب المستحيل لا ينثني عنه حتى يجعله ممكناً مهما حالت دونه الحوائل.

أما بعد مواقع نظره فيخترق حجاب الغيب حتى يرى في يومه ما يأتي به غده ويستعد له فلا يؤخذ على غرة.

أما سياسته فتنحصر حقيقتها بوجوب التفاف أمراء العرب من حول الخلافة العثمانية ووجوب حقن دمائهم حتى لا تسفك إلا في سبيل الدفاع عنها توصلاً لرفع شأن الإسلام وإعادة ماضي فخاره ولهذا الغرض حارب كل معتدٍ على الحكومة في البصرة وأطراف نجد وساعد الجنود الشاهانية مساعدات جمة محسوسة في ظروف ومواقع شتى ولهذا الغرض حارب آل الرشيد ونصر آل سعود لأن سموه يعلم جيداً أن آل سعود هم أصحاب نجد الحقيقيين وأن آل الرشيد كانوا تابعين لهم ثم انقلبوا عليهم بدسائس الدساسين الذين أرادوا أن يشغل العرب بعضهم ببعض توسلاً لملاشاة قوى العرب التي في رأي سموه لا يجوز أن تضاع إلا في سبيل الدفاع عن الخلافة العثمانية والإسلام.

وقبل أن يتحد مع آل سعود ضد آل الرشيد أراد سموه بحنو الأب وغيرة المسلم أن يصالح بين الفريقين فأرسل لحكومة البصرة مبيناً لها الأضرار التي تنجم عن هذه الحروب المتواصلة في نجد للخلافة نفسها فأصغت لسموه وطلبت منه أن يكون واسطة للصلح بين القومين فأرسل مستدعياً إليه الأميرين عبد العزيز السعود وعبد العزيز الرشيد وأصلح بينهما بنفوذه وجاهه إلا أن هذا الصلح لم يطل أمره كثيراً حيث عاد عبد العزيز الرشيد فنكث العهد واستأنف بذلك القتال فكان فيه هلاكه.

ثم لما خلف عبد العزيز ابنه متعب رأى هذا أن لا قبل له على مناواة آل سعود وخلفائهم آل الصباح فكتب لمولانا ولي النعم سمو الشيخ المبارك المعظم يلتمس منه أن يكون له أباً وأن يتوسط بمصالحته مع آل سعود ولما كان سموه أعز الله به الإسلام وبلغه من دنياه أقصى مرام شفيقاً على العرب ضنيناً بدمائهم أرسل إلى متعب نصائحاً أبوية وحذره من الإصغاء لمن حوله من عمومته ممن عرف عنهم الغدر في العهود وكتب إلى صديقه الأمير بن سعود وتوسط بالصلح وفرح النجديون عموماً وأملوا بسلام يطول على أن آمالهم لم تطل

كثيراً إذ فاجأ متعب وأخويه عمهم سلطان الرشيد في ذات يوم وقتلهم غدراً ونهض لمحاربة السعوديين فسار عليه الأمير عبد العزيز السعود وما زال يحاربه حتى بطش به فقتله مع كثيرين من آل الرشيد وهكذا أدال الله دولتهم وكذلك يجزي الغادرون.

ومما تقدم يعلم الناس حقيقة سمو مولانا الشيخ المبارك وأن نواياه كانت وما زالت منصرفة إلى تأييد السلام في بلاد العرب وحقن دماء المسلمين التي كان يقول بوجوب حقنها إلا للدفاع عن بيضة الإسلام وحمى الخلافة إلا أن هذه النوايا الصالحة كانت تنافي سياسة الخونة من رجال دولتنا العلية في بغداد والبصرة العاملين على إيقاظ الفتنة في بلاد نجد كلما رأوها توشك أن تنام زعماً منهم أن أمراء العرب إذا تصافوا وتخادنوا انقلبوا على الدولة مطالبين بالخلافة ولذلك عادوا سمو الشيخ المبارك وقاموا لمناوأته وجعلوا يشيعون عنه ما لم ينزل الله به من سلطان فيجسمه عمال مولانا الخليفة الأعظم لجلالته وهو على ما نعهد من استسلامه لهم واعتقاده بأنهم المخلصون وإن هم إلا الخونة المنافقون.

أما سمو مولانا المبارك فقد شهدته كثير الأسف لأتباع دولتنا العلية هذه الخطة الخرقاء وانتهزت مرة الفرصة وخلوت بسموه ورأيت أن أحادثه في هذه الشؤون فقلت.

مولاي تعلم مبلغ إخلاصي لسادتي ملوك العرب وأمرائهم وتعصبي للعرب فهل لك أن تجود عليَّ بما أجهل من حوادثهم.

قال: أسأل ما تشاء فإني أجيبك على ما تسأل بكل صراحة لأننا لا نميل إلى التكتم في شؤوننا أصالة بل أن مصلحتنا في عدم الكتمان.

قلت: ما هو السر في هذه الحروب الدائمة في بلاد العرب

قال: ليس في هذه الحروب سرّ بل أمرها مشهور.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: أن العرب ما زالوا على بساطتهم اليدوية يميلون بطبيعتهم إلى المغازي والحروب. ويظهر أن ذلك ينطبق على مصلحة الدولة فهي تعمل على توسيع نطاق الشر ما استطاع عملها إلى ذلك سبيلاً.

قلت: وما هي مصلحة الدولة في هذه الحروب المتواصلة.

قال: لقد أجهدت نفسي كثيراً في فهم كنه مصلحة الدولة ولم أتوفق وإنما أظن أن الأتراك يخافون من اتحاد العرب لئلا يطالبونهم بالخلافة.

قلت: ألا ترى سموكم أن مخاوفهم قد تكون في محلها.

قال: لا والله وإنما مخاوفهم هي من جهلهم بحقيقة العرب وهؤلاء آل سعود حاربوا الدولة مدة طويلة حتى دخلوا المدينة المنورة ومكة المكرمة ومع ذلك لم ينادوا بالخلافة بل لم يخطر ذكرها على قلب واحد منهم وإننا جميعنا نعرف أن لكل زمان دولة ورجال وأن دولة ورجال هذا الزمان هم الأتراك فبقاء الخلافة فيهم مما يعزز راية الإسلام ويؤيد كلمة المسلمين.

قلت: إذن اتحاد العرب مع الأتراك ممكن.

قال: ليس فقط ممكن بل واجب محتم والمسلم الحقيقي الصادق في إيمانه هو الذي يسعى في التوفيق بين الأمتين.

قلت: وكيف يكون هذا التوفيق؟

قال: قبل كل شيء بإصلاح الدولة العثمانية حتى لا يبقى فيها أثر لهؤلاء الخائنين المرتشين الذين يبيعون حقوق عباد الله ويضحون مصالح الدولة لمنافعهم.

قلت: هذا مأمول بإذن الله لأني أعلم أن عقلاء الأتراك متألمون مما وصلت إليه أحوال دولتهم وعاملون على المناداة بالدستور وقد يكون ذلك بعد قليل.

قال: وأنا أيضاً أتوقع ذلك ووقتئذ إذا تولى شؤون الدولة المصلحون الحقيقيون الذين يضحون مصالحهم في سبيل مصلحة الخلافة والإسلام حينئذ يمدون لنا يد الولاء فنصافحهم على السراء والضراء وحينئذ يرون من أمراء العرب قوى لا تقهر وسياجاً لا يخترق بإذن الله فوالله ما منا أمير أو شيخ أو كبير إلا ويبذل نفسه وأمواله ونفوذه في سبيل الدفاع عن الخلافة العثمانية والإسلام وها أنا ذا لو أصفت لي الدولة الإخلاص والود لأغنيتها عن الفيلق الهمايوني السادس المخيم في بغداد بجملته إذا شاءت ذلك.

قلت: وكيف يمكن حقن دماء العرب واستقرار السلام في ربوعهم

قال: أن الأمر سهل فإن مصالحة أمراء العرب أقوى عليه أنا بإذن الله إذا عاودتني الدولة سراً وجهراً بحيث نعطي كل ذي حق من هؤلاء الأمراء والشيوخ ونضمن لكل منهم سيادته وإمارته على قبائله فلو فعلت الدولة ذلك لوجدت لها

مخادنين وأصدقاء أقوياء يسرها أن يكون أبطالهم في مقدمة جيوشها في الحرب والسلام وإني أؤكد كذلك ولكل إنسان بأن العرب بجملتهم أشد إخلاصاً للخليفة من الترك أنفسهم وإذا كان بعضهم منحرفون عن الدولة فذلك لمظالم عمالها أصلحهم الله ليس إلا.

فشكرت سموه على هذا البيان الواقي وقلت من لي بإبلاغه لجلالة مولانا الخليفة أمير المؤمنين؟

فهذا هو المحور الذي تدور عليه سياسة سمو مولانا الشيخ المبارك أعزه الله وهي سياسة حكيم حزوم ومسلم غيور صادق الإيمان فبارك الله فيه.

هذا ولسوء مولانا المبارك حفظه الله سجية حاتمية ليس على رعاياه فقط بل على الأكثرين من وجوه البصرة وأعيانها الذين يستعينون به فيما يحتاجون إليه من الأموال قرضاً حسناً لوجه الله كما هو مشهور ومعروف لدى العموم ولا غرض له من وراء ذلك سوى مساعدة أولئك الكرام المعروفين بالخلال الراضية والمزايا العالية والأخلاق العربية المتلالية عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه والهوسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

أما كرم سموه الحاتمي وعدله في أحكامه فمما تضرب به الأمثال وقد سبقت الإشارة إليه فبارك الله فيه.

هذا ما أحرره للعمران وأنا مختلي بحجرتي بعد ظهر الأربعاء في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ في القصر المباركي العالي في الكويت المحمية.

عبد المسيح أنطاكي

الاستيذان بالسفر

انتهيت من تحرير رسالتي الماضية وجلست مفكراً لأني منذ خرجت من عدن لم أتلق تحريراً من مصر والذي أزادني تبلبلاً هو لأن مساء هذا اليوم موعد قدوم البوسطة ولا ينكر عليَّ الجمهور تبلبلي لانقطاع أخبار الوطن عني بالرغم عما أنا فيه من النعم وما زلت كذلك إلى ما بعد الغروب حيث وصل الميل (باخرة البوسطة) وهو من بواخر الشركة الإنكليزية ورسا في عرض البحر وأرسل البريد إلى البر وفي غاية السرعة أرسلت إدارة البوسطة تحارير سمو مولانا ولي

النعم وكان بينها عدة أجوبة لي فأرسلت إليَّ وأنا أتناول طعام العشاء فلما فضضتها وجدت نفسي مضطراً إلى سرعة الرجوع فأسرعت في الحال وكتبت بيتين فزين استعطف بهما سمو مولاي ليسمح لي بالسفر مع الميل الذي لا يقيم في مياه الكويت أكثر من بضع ساعات على ما علمت وهما:

مولاي قد وافى البريد وفيه ما ... يدعو الخصيص إلى رحيل قاهر

فاسمح لعبدك أن يسافر شاكراً ... ما شام من هذا الجلال الباهر

وبعد قليل عاد الرسول فقال إن سمو مولانا لا يمكن أن يسمح لك بالسفر ونحن على أبواب العيد ويأمر أن تعيد في ظلاله ثم تسير بيمن الله.

ومعلوم أن أمر المولى حكم ورضاءه غنم ولكن الاضطرار كان يحملني على استئناف الالتماس والاعتذار فأسرعت بالحال إلى شبله النجيب سمو مولاي الشيخ جابر متوسلاً ولما مثلت بحضرته ترحب بي برحابة صدر فقلت

يا جابراً لخواطر الأقوام بالـ ... إحسان والعرفان أجبر خاطري

وتوسطن لدى المبارك سيدي ... كيما أعود وأنت في ذا ناصري

فبريد مصر اليوم يدعوني إلى ... أهلي وإنك يا مؤيد عاذرني

ثم قصصت على سموه سبب الإسراع فقال وكيف نسمح لك بالسفر ونحن على أبواب العيد هذا لا يكون أبداً فقلت ولكن عذري بالسفر واضح وأنتم أهل المكارم والمنائح وما زلت ألحّ على سموه حتى قبل رجائي وغنم ثنائي وتركني وخرج لملاقاة سمو مولانا والده المبجل وعاد وقال لقد قبل سمو الوالد على غير رضاه ولكن دون رحيلك متاعب ومصاعب حيث أن الميل يسافر في منتصف الليل فإذا كنت مصراً على الرحيل فسموه يقابلك للوداع بعد ساعة فشكرت مساعيه السنية ولثمت يديه فودعني أكرم وداع وقرَّط أذني بدرّ الوعود بديمومة توجهاته نحوي وانصرفت من حضرته شاكراً حامداً ورجعت إلى غرفتي.

الوداع

وبعد ساعة جاءني رسول من قبل سمو مولانا ولي النعم يدعوني لحضرته السنية فأسرعت إلى مكارمه فجعل سموه يتلطف بي ما شاءت ألطافه ويقنعني

بالأعراض عن السفر وما في سفري مع ميل البوسطة وهو رابط في عرض البحر من المصاعب والمتاعب فلما رأى إصراري وأعذاري أصدر أمره الكريم إلى خدامه الأمناء بإعداد سفينة من أكبر سفنه الهوائية لإيصالي إلى الميل وأمر نحو عشرين من خدامه الأمناء المعتادين على الملاحة أن يصحبوني فشكرت وحمدت ثمَّ وقفت وتلوت على مسامع سموه قصيدة الوداع قلت:

أتجزع للنوى قبل البعاد ... فكيف إذا حدت فيك الحوادي
وسرت عن الديار ديار جمل ... إلى ما لا تحب من البوادي
أعدَّ إذاً دموعك للمآقي ... وزفرات التشوق للفؤاد
وعُدَّ النفس للبلوى وهيء ... لإرزاء الجوى عُدد الجلاد
وكن من قبل أن تنأى عليماً ... بأنك لا تلذذ بالرقاد
ستحرم كل شيء في البرايا ... سوى هطل المدامع والسهاد
وسوف ترى من الأشجان هولاً ... يفتت وقعه صُمَّ الجماد
بلى يا جمل إني اليوم ناءٍ ... إلى ما لا أريد من البلاد
سأترك الديار ديار أنسي ... وأسعى في المفاوز والوهاد
فمن بحر أخوض له عباباً ... على ما تعلمين من الجهاد
ومن برّ أطوف به الفيافي ... على متن البخار أو الجياد
سأسلم للقضا نفسي ومثلي ... عليه كم عدت قبل العوادي
وضاع القلب مني يا رداحي ... وقد يأوى إليك بلا مقاد
فراعيه بحقّ هوايَ رعياً ... وأرعي يا مملكتي ودادي
ومثلك لا تغيرها الليالي ... ولا تبني الولاءَ على فساد
تعالي ودعيني قبل بيني ... وداع فتىً يشكك بالمعاد
وداع فتىً بحبك قد تمادى ... لأبعدما يُحدُّ من التمادي
وداع فتىً يرى الأفراح تزهو ... بقربك دون هند أو سعاد

وداع فتى بحبك قد أضاع الـ ... رشاد وفي ولائك لا يفادي
تعالي يا منى روحي تعالي ... فقد سلمت للبلوى قيادي
وما لي غير ساعات قلال ... سأسلك بعدها طرق القتاد
ومن ترك الكويت إلى سواها ... فقد ترك البياض إلى السواد
بلاد عمرت فغدت جناناً ... لسكنى الصالحين من العباد
بلاد في رباها العدل يزهو ... كزهو الأمن فيها والرغاد
بلاد حيث سرت بها تلاقي ... جموع الناس من راض وشادي
لقد غصت بساكنها وأضحت ... مناخ ابن الحضارة والبوادي
وقد راجت متاجرها رواجاً ... وأسواق الجوار على كساد
وباتت ملجأ اللاجي فيأوي ... لمغناها فيأمن كلّ عادي
وذلك كله من فضل ملك ... قدير محسن ندبٍ جواد
بشرع محمد ساس الرعايا ... وفي حسن الإدارة والسداد
وفي حزم به تفنى الرزايا ... ورأي كالمهند ذي النجاد
هو الشيخ المبارك ذو المعالي ... ومن كالشيخ في حسن الأيادي
هو الملك الذي ملك الرعايا ... بآلاء ملألئة بوادي
هو الملك الذي خضعت إليه ... صروف الدهر من قبل الأعادي
هو الملك الذي تحنى إليه الـ ... رقاب وفي مدائحه تنادي
هو الملك المطاع الأمر حتماً ... إذا نادى بحيّ على الجهاد
أشاد لنفسه عزاً وجاهاً ... على صرح من العليا مشاد
ولم يقنع بموروث المعالي ... فعززها بآيات جداد
وعزَّ به الآلى والوه عزاً ... وفيه قد رأوا فوق المراد
وذلَّ به الآلى ناووه ذلاً ... إلى درك الشقاوة والنكاد

فمـــا للعـــرب إلاهُ إمـــامٌ ... ومـــا لهـــم ســـوى عليـــاه هـــادي
حكـــى الـــصديق في عـــزم وحـــزم ... وكـــان كمـــا علمـــت مـــن الـــسداد
وشـــابه عدلـــه عمـــر المفـــدى ... ومـــا في فتحـــه أقـــصى الـــبلاد
وشـــابه ابـــن عفـــان بفـــضل ... وجـــود مثـــل هتـــان الغـــوادي
وشـــابه رايعالخلفـــا عليـــاً ... بتقـــواه بخافيـــه وبـــادي
وكـــان كخـــامس الخلفـــا رشـــيداً ... ومـــن يحكيـــه في هـــذا الرشـــاد
وقـد أرضـى الرسـول بحـسن سـعي ... كمـــا أرضـــى المهـــيمن بالعبـــاد
وبـــات أعـــارب الـــدنيا بنيـــه ... بحكـــم الفـــضل لا حكـــم الـــولاد
فمـــن للعـــرب غـــير بـــني صـــباح ... ومـــا فـــيهم ســـوى هـــذا العمـــاد
أبـــشر فيـــه أهـــل الأرض بـــشرى ... تـــردد في المجـــالس والنـــوادي
أيـــا مـــولاي يـــا غـــوثي وذخـــري ... وملجـــأ العـــالمين ولا أفـــادي
عـــشقتك قبـــل أن ألقـــاك عـــشقاً ... لأنـــك واحـــد بـــين الآحـــاد
وجئتـــك مـــن ربـــى مـــصر أروم الـــ ... رضـــا فحبـــوتني أقـــصى مـــرادي
فـــداك أبـــي وأمـــي يـــا مرجـــي ... وأخـــواني ونفـــسي مـــع ولادي
ولـــو في النـــاس أجمعهـــم تفـــدى ... لـــزدت النـــاس في ســـوق المـــزاد
ولـــولا الخـــوف مـــن ربـــي لكنـــت الـــ ... مـــصلي إليـــك في يـــوم المعـــاد
فإنـــك في النـــدى تعطـــي العطايـــا ... فـــتغني النـــاس عـــن صـــوب العهـــاد
وعنـــدك تـــورد الحـــسنات ورداً ... فراتـــاً فيـــه يـــروى كـــل صـــادٍ
وفـــضلك مخـــصب في كـــل آن ... فـــلا نلجـــأ إلى وقـــت الحـــصاد
إذا مـــا دمـــت فينـــا لا نرجـــي ... ومـــيض الـــبرق أو صـــوت الرعـــاد
فخـــذ أعمارنـــا واحـــي خلـــوداً ... بـــإجلال إلى يـــوم التنـــادي
أيـــا مـــولاي أنـــت أبـــي وأمـــي ... وأنـــت مؤيـــدي وبـــك اعتمـــادي

إذا مـا كنـت عنـك اليـوم نـاءٍ ... فـبين يـديك يـا عـضدي فـؤادي

وإنـي حيثمـا أثـوي خـديم ... لعزتـك الـسنية يـا عتـادي

فـإن تـرض علـيَّ وأنـت راضٍ ... فلـست بـسائل عمـن يعـادي

فهـات يـداً أقبلـها قبيـل الـ ... ـميعـاد فإنهـا كأسـي وزادي

ولا تـنس خـديمك مـا تنـأى ... ولا تـنس خلوصـي مـع ودادي

وكـان سمـوه يـصغى إلى قـصيدتي متـأثراً حتـى إذا انتهيـت منهـا قـال مـا أسـرعك في الـذهاب مـع أننـا كنـا نـودّ أن تطيـل إقامتـك عنـدنا قلت مـولاي إنـي خادمك الأمين كيفما اتجهت وحيثما كنت قال حفظه الله إني أعلم ذلك جيداً وأنت ليس خادمنا بل ولد من أولادنا وثق أننا لا ننساك ولا ننسى إخلاصك.

وبعـد ذلـك بـادر حضرة الـشاعر اللبيب والأديب الأريب شـاعر سمـو مولانـا المبارك الخاص الحاج زين العابدين الكويتي وأنشدني قصيدة حسناء تلطف بها بالثناء وعليَّ طرزها باسمي كرماً وتخلص بمدائح سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم قال:

ب بـدور الـسعد تـشرق في سماهـا ... يـضاهي الـنير الزاهـي سـناها

ح حكـت أنوارهـا الفلكـي يوحـاً ... تـسامت في بـروج لا تـضاهي

ظ ظرائفـة الأطـارف حـين راقـت ... برونقهـا فتحـسدها سـهاها

و وبـات الزبرقـان كليـل طـرفٍ ... لـدى شـرفاتها عنـد ارتقاهـا

ر رواسي الشم تخضع حين شامت ... مـساميها اسـتكنت في ذراهـا

أ أراض الفكـر فيهـا كـل شـهم ... تقاصـر دونهـا لمـا رآهـا

ل لقـد زهـرت كمـشكاة لحتـى ... وفـير اللـبّ حـار لـدى علاهـا

أ أفـق يـا أيهـا النـشوان وأمـلاً ... كـؤوس الـراح وأطـرب في هواهـا

د دنـا شـرخ الـشباب علـى التهـاني ... وبنـت الكـرم راقـت في أناهـا

ي يـضيء الـدن كالعقبـان منهـا ... فقـم واشـرب ودع مـن قـد تلاهـا

ب بلـذتها تجـد عيـشاً رغيـداً وأنـساً لا يـزول ولا يـضاها
أ أدرهـا والـتقط درراً تلالـت بألفـاظ المـسيحي إذا تلاهـا
ل لبيـب الفكـر خـلاق المعـاني خـبير في الرمـوز ومـا عـداها
م مليح القـول مهمـا جـاء يـشدو بـأنواع الجـواهر إذ حواهـا
أ أتـى بخرائـد جلـت وماسـت كمـا ماسـت عـروس في خباهـا
ه هـو الخـواض في بحـر المعـاني هـو المنطيق من في النظم باهى
ر رسـت منـه البـدائع كالرواسـي فضاءت كالشموس على صفاها
ع عـديم المثـل إذ أبـدى القـوافي على نغـم فيطـرب مـن وعاهـا
ب بأفنـان النكـات طويـل بـاع فسل عنـه العـروض ومـا دواها
د دليـل ثبـوت قـولي فيـه فـاسمع لآيـات الـصباح إذا انتـضاها
أ أذاع المـدح في ملـك لديـه تقهقـرت الملـوك علـى قفاهـا
ل لمثل علا ابـن خير النـاس يـشدو وحرمتـه الفخيمـة قـد رعاهـا
م مقـرّ في مناقـب مـن تـسامى عـلاه علـى الفراقـد مـع سـهاها
س سل الشرع الشريف عن المفدى مبـارك حيـث لا ترنـو اشـتباها
ي يـسر المكرمـات إذا تعـاطى بـأنواع المكـارم إذ أتاهـا
ح حلـيم في إسـاءة مذنبيـه إذا اعتـذرت لديـه فارتـضاها
أ ابـن يـا واظبـاً لمـديح مـولى مناقبـه الـتي جلـت ذراهـا
ن نـشيدك يحلـون في ذكـر شـيخ تـشير لـه الملـوك ومـا سـواها
ط طمـى بحـر الـذي مـن رام نـيلاً لوصـف جلالـه شمخـت علاهـا
أ أنـرت قريحـة غـرًّا بـسبك حكـى شمـس المنيرة في سماهـا
ك كفـيض الـصبح نظمـك مـستهّل لـه انحـطّ الرواسـي مـع رباهـا
ي يكـلّ لـسان كـل عزيـز فكـر بألفـاظ الرقيقـة لـو قراهـا

ب بما انتظمت يداك فدم وعاود لترويج القصائد وانتهاها

ك كفى لك مفخر مذ جئت تسعى لبيت أماجدٍ حاذت مناها

وعندما انتهى من إنشادها وقفت فشكرت وقلت أن لولا عناية سمو مولانا ولي النعم لما كنت شيئاً مذكوراً وأحسب كلما قيل بهذه القصيدة الحسناء هو مديح خاص لسموه وأجبت حضرة الشاعر مرتجلاً:

أزين العابدين لربّ طه بلغت من الفصاحة منتهاها

وخضت بحار منظوم اللآلي اتزدان المجالس في حلاها

إذا تليت بنجد في مديح الـ مؤثل كان في مصر صداها

عجائز وائل رقصت سروراً لها من بعد ما سمعت غناها

وسار بها حداة العيس شدواً فما ملت بمنشدها سراها

وخير الشعر ما جاءت بعفو قوافيه لراويه رواها

ودل صدورها عنها وضوحاً على إعجازها ويداً بهاها

وكانت في مديح أبي المعالي مبارك خير من تاه وباها

مليك في مفاخره تسامى على الجوزاء في أعلى مداها

وساد الناس في حسن الأيادي وقد نالت بذلك مشتهاها

وكان لكل مكرمة فتاها وكان لكل محمدة أباها

وإن شام الصنيعة في سبيل الآلى أصفوا مودتهم أتاها

وإن شام الكريهة في سبيل الـ العدى والله عن كرم أباها

شجاع ما انبرى للحرب يوماً على أعدائه إلا فناها

فمن أسرى وقد قيدت وذلت ومن قتلى وقد سالت دماها

ومن قد فرَّ من هول المنايا إلى أقصى الجبال وقد طواها

وكم لسموه غارات شعوا بحسن النصر قد رفعت لواها

وقد باع النفوس بها رخاصاً بأسواق المنية واشتراها

ومـــن آثـــاره الغـــراء حقـــاً (بـدور الـسعد تـشرق في سـناها)
كـــريم يبـــذل الأمـــوال عفـــواً وإحـــســاناً إلى راج رجاهـــا
فمـــا أمـــت مكارمـــه العـــوافي وأيـــم الله إلا قـــد غناهـــا
ولـــو حكمتـــه بـــالنفس يومـــاً وجـــاء إليـــه طالبهـــا عطاهـــا
فـــلا عجـــب إذا زمـــت إليـــه ركـــاب الـــسعي تـــسرع منتـــضاها
وأصـــبح قبلـــة للنـــاس تـــولى الـــ وجـــوه لهـــا فيبلغهـــا مناهـــا
ومـــن كـــابن الـــصباح وقـــد تعـــالى علـــى أهـــل العـــلا مجـــداً وجاهـــا
ومـــن مثـــل المبـــارك في شـــيوخ الـــ أعـــارب للرعيـــة قـــد رعاهـــا
فأنـــصف كـــل مظلـــوم بعـــدل صـــريح قـــال فيـــه الـــشرع واهـــا
وأيـــد في الكويـــت الأمـــن حتـــى لقـــد آخـــت كواســـرها ظباهـــا
وجاهـــد في تحـــضرها فلالـــت حـــضارتها كمـــا خـــصبت رباهـــا
تغـــبطني سمـــير الـــشيخ لمـــا قـــدمت لأرضـــه أفلـــى ســـواها
وفيهـــا منـــيتي وبهـــا فخـــاري وأنـــوار المبـــارك في ذراهـــا
قـــصدت فخـــاره فرأيـــت مجـــداً ســـنياً لا يقـــارن أو يـــضاهى
وشمـــت بحكمـــه عـــدلاً وفـــضلاً وأخلاقـــاً رضـــية قـــد حواهـــا
وآلافـــا مـــن القـــصاد تثـــوي بنعمـــاه وبـــالنعمى قراهـــا
وألبابـــاً بـــه شـــغفت وهامـــت وأخفـــت في مودتـــه ولاهـــا
فـــإن أثنـــى علـــى مـــولاي إنـــي أردد عـــن رعيتـــه ثناهـــا
كمـــا أثنـــى عليـــك وأنـــت أهـــل لـــسبك الـــدرّ في أزهـــى ســـناها
بمـــدح جنابـــه الأعلـــى الـــذي قـــد عـــلا هـــذي الكواكـــب في علاهـــا
فـــلا زال المبـــارك في سمـــاء الـــ جلالـــة قـــد تربـــع في ســـهاها
ولا زلنـــا نـــردد فيـــه آي الـــ ثنـــا ليـــسر فيهـــا مـــن تلاهـــا

وبعد قليل بادرت فلثمت راحات سمو مولاي وولي نعمتي فتكرم وأعاد عليَّ وعده الشريف بمواصلتي بعنايته وعدم نسياني من توجهاته العالية ثم ودعت الحاضرين من وجوه الكويتيين بآيات الشكر والثناء وخرجت فسألت عن حوائجي فقيل لي أنها نقلت إلى السفينة فسرت إلى البحر ومعي عدد كبير من أتباع سمو مولانا ولي النعم يشيعوني.

ركوب البحر:

لا أركب البحر أخشى عليَّ منه المعاطب

طين أنا وهو ماءٌ والطين في الماء ذائب

وصلت البحر فإذا هو هائج مائج وقد أرغى وأزبد كأنه يريد مني الانتقام لإسراعي بالخروج من موطن فخاري وأنسي فحملني خدام سمو مولاي على أعناقهم إلى نحو مئة متراً وهناك أنزلوني ببلم صغير سار بي على اضطراب الأمواج إلى السفينة المعدة لنقلي وعندما وصلتها حمدت الله ظاناً أن الأخطار قد زالت ونشر النوتية القلوع وسارت بنا السفينة باسم الله مجراها حتى إذا أبعدنا عن الشط مسافة ساعة ازداد هياج البحر زيادة هائلة خفنا معها من الغرق فأقر الملاحون على الرسو في عرض البحر فضربوا بنا إلى البر ما أمكن وبتنا ليلتنا ولحافنا السماء وفراشنا الماء ولولا رحمة الله ما كان لنا في الحياة رجاء وسألتهم عن الميل وإن كان يسافر بالليل فقالوا إن سمو مولانا أخبرهم بسفرك فلا بد لهم من الانتظار إلى الصباح فقضيناها ليلة ليلاء اشتد فيها البرد ولم أذق فيها طعم الرقاد. حتى إذا ما لاح الفجر وبان الخيط الأبيض من الخيط الأسود نشرنا القلوع وسرنا مع هياج البحر إلى الباخرة ونحن لا نأمن الغرق وما كدنا نصلها إلا ونحن مأيوسون من الحياة وبكد النفس صعدنا إلى الباخرة فحمدنا الله على السلامة وفعلاً كانت الباخرة بانتظارنا لأنها في حال وصولنا رفعت مراسيها وتوجهت قاصدة البصرة.

وبعد أن سكن روعي وتمالكت نفسي جلست وسطرت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام.

عن الباخرة في مياه الكويت

في صباح الخميس ٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح أنطاكي

الختام

وبعد ذلك سرنا إلى البصرة فأقمنا في مياهها يومين ولم ندخلها خوفاً من حكومتها «وكانت وقتئذ استبدادية وكنا نحن أرباب الأقلام والصحف في نظرها شراً من القتلة والسارقين» ثم رجعت بنا الباخرة إلى بومباي فأقمنا بها مدة سبعة عشر يوماً زرنا في خلالها حيدر أباد الدكن ثم عدنا إلى مصر.

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

تهاني رمضان لخير أمير في العربان

إن فروض العبودية وواجبات الإخلاص تحدو بنا إلى رفع آيات التهاني على نغم المثالث والمثاني لسيد الأنام وحامي حمى الإسلام فخر العرب العربان ومجلى جلال العلاء سيدنا ومولانا صاحب السمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح أمير الكويت وحاكمها ورئيس قبائلها. كيف لا وشكر المحسن واجب والثناء على المفضل ضربة لازب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالشكر تدوم النعم).

نعم يا قوم فبالشكر تدوم النعم وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن المحسن إذا لم يقابل عمله شكر الشكور قد يتولاه الفتور. ولا سيما إذا كان منصرفاً بجملته لخدمة الأمة. وعاملاً جهد الطاقة ليكشف عنها كل ملمة. ومن أخذ على عاتقه خدمة الإسلام. واستعادة ساق مجده. كمولانا وسيدنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح، الذي منذ تربع على دست الأمارة أخذ يبذل ما في الوسع في سبيل حقن دماء العربان. وإلقاء السلام العام في الربوع العربية، وانصرف بجملته إلى إسعاد حال أمارته فغدت دار العدل والأمان. ومظهر التقدم والعمران. وفوق ذلك فطالما أيد الخلافة والخليفة بسيفه البتار. ورجاله الفرسان. وأمواله الوافرة. وإحساناته المتواترة على ما هو مشاهد للعيان. وظاهر فلا يحتاج إلى برهان. وتشهد به المحررات الرسمية. من رجال الدولة العلية. ولولا الخونة في المابين والباب العالي لاستطاع هذا الشيخ المبجل. والأمير الجليل. والسيد السند المعان. من خدمة دولة بني عثمان في كل زمان وآن. ولكن ما الحيلة وفي الدولة رجال قد أهلكوا الحرث والنسل. ولا يهمهم إلا جيوشهم وكلٌّ منهم يقول من بعدي الطوفان.

على أن مولانا الخليفة الأعظم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه قد عرف أخيراً فضل هذا الشيخ المبارك أعزَّ الله به الإسلام فوجه إليه اهتمامه وعناياته والله المسؤول أن يلهم مولانا الخليفة الاعتماد على هذا السياسي الكبير والإمبراطور الخطير في سياسة البلاد العربية وحينئذ تحقن الدماء ويزول العداء وتتحد كلمة المسلمين على رفع شأن الإسلام حقق الله الآمال والسلام.

وهنا نرفع لسمو مولانا هذا النشيد المسبع تهنئة بشهر رمضان المبارك ونحن نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يعيد عليه مثل هذه المواسم والأعياد ألوفاً وهو مع أصحاب السمو الأنجال الفخام بمنتهى الآجال والإعظام بجاه رسوله الأمين وكل المرسلين والأولياء الصالحين آمين.

إن ذكر الحبيب عندي مدامُ وازورار الحبيب عندي سلام
ودلال الحبيب فيه المرامُ وتجني الحبيب فيه الغرامُ
فسلويّ عهد الحبيب حرامُ واتراكي هذا الهوى لا يرامُ
فلما يا أهل ودي الملامُ

دور

لا تلوموا صباً أحبَّ فأضنا هُ هواهُ وبات فيه معنى
لستُ أرجو في الحب أن أتهنا وحبيبي إذا بدا أو تثنى
أو تغالى في غنجه أو تجنى لرأيتم فيه لذا الحبِّ معنى
قد تبدى به الهوى والهيام

دور

لا تلوموا فالحبُّ داءَ دفينُ بفؤادي وما إليَّ معينُ
وصحابي هم عليَّ عيونُ ودموعي تنصبُّ فهي هتونُ
أن أناجي المحبَ فهو خؤونٌ أو أروم السلوَّ قلبي يخونُ
ولهذا قد داهمتني السقامُ

دور

عـــذلوني جهـــلاً بحـــبِّ غـــزالِ يتـــسطى علـــى قلـــوب الرجـــال

بجمـــــــالٍ وخفـــــــة ودلالِ لـــو تبـــدي لكـــان بـــدراً يلالـــي

بقـــوامٍ يهتـــزُّ هـــزَّ العـــوالي ولحـــاظٍ لهـــن مـــا للنبـــالِ

وبثغـــر يزينـــهُ الابتـــسامُ

دور

كيـــف أســـلو ولـــيس ذاك بـــسهلِ وهـــواه والله خـــالط عقلـــي

فـــدعوني يـــا أهـــل لـــومي وعـــذلي أتـــسلى بـــذكر مـــن مـــات قبلـــي

بـــينَ هجـــرِ الحبيـــب أو جـــوردلِّ واتركـــوني مـــا بـــين صـــدٍّ ووصـــلِ

أتغنـــى كمـــا يـــشاءُ الغـــرامُ

دور

قـــد قـــضيتُ عهـــد الجفـــاء مروعـــاً ورأيـــت في الحـــبِّ هـــولاً مريعـــا

بليـــــال أحييـــــتهنَّ جميعـــــا ونـــــواح ســـــكبتُ فيـــــه دموعـــــا

كنـــت أســـقي بهـــنَّ تلـــك الربوعـــا وعلقـــتُ بالحـــبِّ طفـــلاً رضـــيعا

وفطمتُ ولم يحـن لـي الفطـامُ

دور

لهـــف قلـــبي علـــى زمـــان التـــداني يـــوم كنـــتُ أنـــال كـــلَّ الأمـــاني

لـــستُ أخـــشى مـــن قـــول واشٍ وشـــاني أو أخـــاف مـــن هـــول غـــدر الزمـــانِ

في ريـــاضٍ تحكـــي ريـــاض الجنـــان ونـــديمي حـــبي بتلـــك المغـــاني

وســـلاف الحـــديث منـــه المـــدامُ

دور

قد تقضى عهد الصبا والتصابي وتقضت معه أماني الشبابِ

وبلغت من الهدى والصواب أن أجوز عن حبِّ تلك الكعاب

وأؤبُ إلى سويِّ المآب في مديح رب العطا والرغابِ

ذي المعالي وهو العزيزُ الإمامُ

دور

هو شيخ الشيوخ ركن المعالي بل أميرٌ يحمي القنا والعوالي

بل مليكٌ بكلِّ معنى الجلالِ قد تسامى بزاهراتِ الخلالِ

وتعالى ببـاهرات الفعال ما لجود كفيه يوم النوالِ

من شبيهٍ فإنهنَّ غمامُ

دور

إن اسمي فهو المبارك فعلاً أو أكني فهو أبو الفضل فضلاً

قد رأينا فيه فخاراً ونبلاً ورأينا فيه رشاداً وعقلاً

وتجلى فكان ملكاً معلى لعلاهُ آيُ المحامدِ تتلى

وتذيعُ فيه الثناءَ الأنامُ

دور

هو ربُّ الفخار ابنُ الصباح ذو الفعال الزهر الوضاح الصباحِ

لعلاه تعنو شيوخ النواح وملوكٌ لهم وسيعُ البطاحِ

وإليه يسعى طلاب الرباح طاب فيه شكري وحسن امتداحي

وثنائي عليه فيه انسجامُ

دور

هـو حـامي الإسـلامَ عنـد الخطـوب ومجلـي عنـه ديـاجي الكـروبِ

وهـو محيـي فخـاره عـن كثيـب برجـال لـهُ بيـوم الحـروبِ

لـيسَ فـيهم غـيرُ الـشجاع الغلـوب أن تبـدّوا علـى العـدوّ المريـبِ

أهلكتـه تلـك القنـا والـسهامُ

دور

صـاح كـبر والله أسمـى وأكـبر إن رأيـت سـيف المبـاركَ مـشهرْ

بـشرنَّ عـداهُ في شـرّ محـشرْ حيث تفنى النفوس في حدّ أبترْ

لـيس يـروى ولا يُغـلُّ ويُكـسرْ بـيمينٍ هـي يمـينُ غـضنفرْ

ما تجلى فقل هناك الحمامُ

دور

صـان مجـد القـرآن مـن كـل جاحـدْ ولأهـل القـرآن أولى المقاصـدْ

ولـدينِ الـنبيّ شـاد المـساجدْ ولعـزّ الإسـلام أضـحى مجاهـدْ

وأذاق الـردى العـدوَّ المعانـدْ وأزاح عـن الـبلاد المـضادّدْ

فأظـل سمـائهنَّ الـسلامُ

دور

وأشـادَ مجـداً سـنيَّ المـضاربْ بـالعوالي وبالـسيوف القواضـبْ

في بـلادِ الأمجـاد أرض الأعـاربْ قـوم طـه وآلهِوالأصـاحبْ

واسـتعاد لهـم عُلـىً كـان ذاهـبْ واسـتعادَ لهـم جديـد الكتائـبْ

وهو فيها القرمُ الشديدُ الهمامُ

دور

يـا زعـيم العربـان ربَّ العـوارفْ يـا سـليل الأمجـاد ابـن الغطـارفْ

أنـت ذخـر العربـان للـهمّ كاشـفْ وغيـاثُ العربـان عنـد المخـارفْ

والجليـل المهـابُ عنـد المواقـف والـسموحُ الحلـيم سـامي العواطـفْ

دمْ معـافىً ففيـك يـسمو المقـامُ

دور

فيـك أضـحت كويـتُ جنـة خلـد وتـسامت وأصـبحت دارَ مجـدِ

لمرباهـا تنـضي النعـامُ وتجـدي فنلاقـي بهـا أطايـب رفـدِ

لا تلاقـى بغـير شـكرٍ وحمـدِ ومـديحٍ يغـني بـه كـلّ جهـدِ

فيـهِ يجلـى نثـر الثنـا والنظـامُ

دور

قـد حكمـتَ الـبلاد بالعـدل حكمـا وجعلـت القـضاءَ أمنـاً ونعمـى

وتركـتَ بـين الأعـارب سـلماً لم يـزرهُ مـن قبـل حكمـك قـدما

فكـسبتَ الـدعاءَ كـسباً وغنمـا وذخـرت الثنـاءَ نثـراً ونظمـا

فعليك يـا ابـن الـصباحِ الـسلامُ

دور

قـد أزلـت عـن الأنـام شـقاءَ وجعلـتَ للعـالمين الهنـاءَ

مـذ أزلـت مـن الـبلاد العـداءَ وأذقـتَ ابـنَ الرشـيدِ الـبلاءَ

وجعلـت شمـل الرشـيدِ هبـاءَ وأضـاءَ فيـك العـلاءُ ضـياءَ

وتـسامى بمـا أتيـتَ الكـرامُ

دور

يـا نـصيرَ الرسـولِ طـه المفـدى أنـتَ فقـتَ الملـوكَ قـدراً ومجـدا
عـش بجـاه الرسـول يمنـاً ورغـدا وتقبـل مـني ثنـاءً وحمـدا
إن نظمـتُ حـلاهُ أصـبح عقـدا لـيس إلا إليـك مـولاي يهـدى
يـا جـواداً لـهُ العطايـا الجـامُ

دور

فهنيئـاً مـولايَ هـذي المجـالي وهنيئـاً قـد نلـتَ أسمـى المعـالي
يـا مليكـاً بـه جمـال الكمـال وعمـاداً بـهِ حميـدُ الفعـالِ
وعتـاداً لكـل راجـي النـوال ومغيثـاً لكـل خـلٍّ مـوالي
بعـلاك لنـا المساعي العظـامُ

دور

رمـضانٌ شـهرُ الكتـاب المنـزلْ بالتهـاني والـيمن والـسعد أقبـلْ
في عـلاك لقـد زهـا وتهلـلْ بتقـاكَ صـمهُ وأنـت المبجـل
ثـم عيـدْ بجـاه أكـرم مرسـلْ وعليـه في كـل شـأن توكـلْ
وهنيئـاً بكـم يلالـي الـصيامُ

دور

يـا إلهـي أدم لنـا خـير آمـرْ مـع بنيـه الأنجـال آل المفـاخرْ
واجعلنـه مجلـى المعـالي وآزرْ في عـلاهُ الأحـلامَ أنـت المـوازرْ
واجعلنـا نـذيعُ هـذي المـآثرْ بـين مـثنٍ يـروي المـديحَ وشـاكرْ
ما تغني على الغصون الحمامُ

عن حوطة لحج في ١٨ شعبان سنة ١٣٢٥
عبد المسيح أنطاكي

عيد الفطر المبارك

تبلج صبح عيد الفطر السعيد، وافتر عن منظوم ثغره النضيد، تبلج العروس، ليلة الزفاف المأنوس، بالحلي والحلل، والكحل والكحل، فأطربت النفوس، فهي تدير الكؤوس، كؤوس الأفراح والمسرات على الجلوس.

نعم لا تزهو الأعياد والمواسم، وتتجلى عن ثغور بواسم، إلا إذا ارتضى السادة عن العبيد، واشترك الجميع في التعبيد، فنظر الأمير الكبير، إلى الصغير الحقير، وإسعاف المثرى القدير، أخا لاعسار الفقير، ولمثل هذا الاشتراك سن الإسلام الذكاة وجعله فرضاً من فروض الدين، على المسلمين، والله سبحانه ولي المتقين.

على أنَّ عيد المسلمين الأكبر، وموسمهم الأزهر، وهناءَهم الأعم، وسرورهم الأتم، هو يوم يستعيدون مجدهم القديم، مجد الآباء والأجداد، ويجددون فخارهم المعدوم، الذي أسسه أسلافهم الأمجاد، ذلك المجد الذي أسسه في صدر الإسلام، الخلفاء الراشدون العظام، بمعجز هذا الدين الحنيف على مبشره أزكى الصلاة والسلام.

وخير من يرتجى لهذا الفخار، وينظر إليه في تجديد هاتيك الآثار، هو سيدنا ومولانا ولي النعم، فخر العرب والعجم والملاذ المفخم، والعماد المعظم، صاحب السمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح، أمير الكويت وحاكمها ورئيس قبائلها، ذاك الذي تحصى الحصى قبل أن تحصى أياديه البيضاء، ويفنى الكلام قبل أن يفنى عد ماله من الصفات الوضاء، فهو الذي أيد الإسلام بمساعيه المبرورة، وخدم الخلافة بمآتيه المشهورة، وكان للخليفة الأعظم نعم المعين، ولدولته العلية الخادم الأمين، على رغم آناف الكاشحين، أعداء الدولة والدين، عليهم لعنة الله ورسوله والناس أجمعين.

فمن كان كسمو الشيخ المبارك أعزَّ الله به الإسلام، وفي مثل فضله وجاهه في كل مقام، لحريٌّ بمن رغب في خدمة المسلمين، وكان لقومه من الصادقين الناصحين، أن يردد حمده والثناء عليه في كل صباح ومساء، ويجعل أناشيد شكره حديث أهالي المدن والبيداء، وشكر المنعم واجب، والثناء على المحسن ضربة لازب، في عرف أهل الذوق والذكاء.

وهذا اليوم تترنم بحمد هذا الأمير الكبير، وتتغزل بمحامد هذا الشيخ الخطير، ولما كان مثله حياه الله وبياه، وأعزَّ به أصدقاء وأكبت حساده وعداه، مفرداً بين الملوك والأمراء، وحيداً بين أهل الجاه والعلاء، كان لنا أن نخترع في مدائحه دراري العقود السنية، منها قصيدة اليوم وهي ذات وزنين وقافيتين، تفننا في نظمها تفنناً يطرب النفس ويقرّ العين، وهو بعض ما يجب علينا لمولانا ولي النعم، رب السماحة والفضل والجود والكرم، والله المسؤول أن يديم سموه للألوف من هذه الأعياد والمواسم، وأن يجعل أيامه كلها زاهرة بواسم، ما تابع الليل النهار، ودار الفلك الدوار.

أما القصيدة فهي:

اللازمة:

يا جمل يُجمل في هواك تغزلي ... ولك يطيبُ تشوقي وتعللي

والخير الوافي النداء ... والمحسنُ الشهمُ الجوادْ

دور

فيه الأمارة قد تلالت وازدهت ... وبه الرئاسة قد تجلت واعتلتْ

ولهُ السيادة في مفاخرها انتهت ... ولهُ الرؤوس العالياتُ تطأطأتْ

بخضوعها قهراً لأفضل مفضلِ

صدى

وبيانهِ وقف الورى ... ولداره سرتِ السرى

والصيد في جوف الفرا ... وبه يطيب الاعتماد

دور

ملك القلوبَ بجوده المتوالي ... وبمجده الأسمى الجليل العالي

فإذا بدا فبسؤددٍ وجلالِ ... وإذا انجلى فلنعمة ونوالِ

ولقد تفرد بالكمال الأفضلِ

صدى

في بذلـــه طُـــرَف البـــدرْ وبـــسعيه الـــسامي الأغـــرْ

وبكـــل قـــول كالـــدرر وبكـــل فعـــل فيـــه جـــادْ

دور

هـــذا المبـــارك بـــاركَ الله العظـــيم فيه هو السامي النهى المولى الحزوم

فـــتراه بـــالفقراء والتعـــسا رحـــوم ولكـــلّ ســـائل جـــودهِ شـــهماً كـــريم

ولكـــل مـــن يرجـــوه أكـــرمَ موئـــلِ

صدى

أحيـــا الفقـــيرَ بجـــودهِ وحبـــا النـــدَى لمريـــدهِ

وأنـــال ســـؤلَ وفـــوده وبـــهِ لنـــا كـــلُّ المـــرادْ

دور

إن شمتـــهُ يـــومَ الـــسلام بـــدارهِ مـــتجملاً بجلالِـــهِ وفخـــارِهِ

أو تبعـــاً ملـــك الزمـــان الأول

صدى

في فـــضل أصـــحاب الرســـولْ وتقـــاهم الحـــسنِ الجميـــلْ

وبحـــزمهم في كـــلِّ قـــولْ فيـــهِ يـــرى خـــير العبـــادْ

دور

هـــذا التقـــيّ المـــسلمُ الغيّـــورُ هـــذا العظـــيمُ الـــسائدُ المنظـــورُ

بمديحـــهِ قـــد لألأ التبـــشيرُ وثنـــاؤهُ بـــين الـــورى مزمـــورُ

يتلـى بإنـشاد الـشجي المتهلـل

صدى

أرضـــى الإلـــه الأوحـــدا أرضـــى الرســـول محمـــدا

والمـــسلمين وقـــد بـــدا فيـــه العـــلا وإليـــه عـــاد

دور

هـذا الـذي قـد عـزَّز القرآنـا ... في سـعيه إذ حـارب الكفرانـا

وبفـضله قـد جـدد الإيمانـا ... وأزال مـن بـين الـورى الطغيانـا

وأعـاد للإسـلام كـلَّ تجلـل

صدى

فتهلـل العربـانُ ... وزهـت بـه الأزمـانُ

وصـفت لـه الحـدثانُ ... صـفواً وكـان هـو العمـادْ

دور

هـذا الـذي خـدم الخلافـة جاهـداً ... ولعـزّةِ الإسـلام بـات مجاهـداً

وسـعى لتعزيـز السلام معاضـداً ... أمـراء عربـان العـراق وناشـداً

للمسلمين سنا الكتاب المنزلِ

صدى

فأبـاد أبنـاءَ الرشـيد ... أهـلَ المفاسـد والجحـودْ

وأعـاد مـع ابـن السعود ... مجـداً سـنيَّ الارتيـادْ

دور

هـذا الـذي في حزمـه بلـغ المنـى ... وبعزمـه عـن ملكـه زال العنـا

وكويـت فيـه قـد غـدت دار الهنـا ... ومقـرُّ مـن رام السعادة موطنـا

في قرب مولانا الجليل الأمثل

صدى

ربُّ العـلا ابـنُ الصباحْ ... شـيخ الشيوخ أبـو الربـاح

مجلـى سـنا آلاي الصباحْ ... مبـارك المـولى العتـادْ

دور

أسدٌ مصورٌ في الحروب إذا انبرى ... فوق الجواد مهللاً ومكبراً

ونضى بيمناهُ الحسام المشهرا ... لحسبته بين الصفوف إسكندرا

في وجههِ المستبشر المتهلل

صدى

فله النفوس من العدى ... وهم لهُ نعمَ الفدى

ولحومهم أضحت غدا ... للطير وهيَ خيرُ زادْ

دور

في وجهه الزاهي إليها الفتحُ المبينْ ... والله باركه وكان له المعينْ

فقضى على أهل المساعي المفسدين ... وبذاك نالَ رضى أمير المؤمنين

سلطاننا عبد الحميدِ الأعدلِ

صدى

حامي حمى الحرم الشريف ... والمالك الأسمى المنيف

خاقاننا الغازي الحصيف ... ظلّ الإله على البلادْ

دور

أمبارك الأعمال مولانا الوحيدْ ... يا ابن الصباح المرتجى السند

أنت الإمامُ الفاضل الندب المجيدْ ... والسيدُ المقدامُ في هذا الوجودْ

للعالمين وخير شهم أنبل

صدى

أنتَ الجوادُ الأكبرُ ... أنتَ السخيُّ الأشهرُ

أنت الحسامُ المشهرُ ... للحق في أهل الجهادْ

دور

فأسلم لأمةِ أحمدٍ محمودا وأبلغ مناك كما تروم عميدا

فلقد غدوت السيد المقصودا نطوي لأرضك يا مفدى البيدا

ونرى بفضل يديك عذب المنهلِ

صدى

فلكم بذلت بوادرا ولكم جبرت خواطرا

ورأيتُ منك مآثرا تعدادها يغني المداد

دور

قضيتَ صومك بالتقى متهجداً وبذلت برّكَ محسناً متفردا

فافطر بيمن الله فطراً أرغدا ولأنت خير العالمين معيدا

وأبرُّ صوام مصلٍ معتلي

صدى

والعيد عيدك يا أميرْ والبشر بشرك والسرورْ

ولنا بفضلكَ كلُّ خيرْ ولنا الهناء المستجادْ

دور

لا زلتَ أكرمَ سائدٍ ومسوّدِ وأبرَّ مفضال جوادٍ منجدِ

في منتهى النعمى بعيش أرغد في جاه خير العالمين محمدِ

طه النبي الهادي الأمين المرسل

صدى

فنشيد حمدك يا إمامْ بين الأنام على الدوامْ

يا صاح في الدوح الحمامْ مترنماً في كل وادْ

عن جيبوتي في ٢١ رمضان المبارك سنة ١٣٢٥

العبد الخصيص عبد المسيح أنطاكي

تذييل

وقفة عند العلاقات بين الكويت وعربستان

عبد العزيز محمد المنصور

عداء في البداية

لعل أول فاتحة في سجل العلاقات بين الكويت وعربستان، هو ذاك القتال الذي احتدم بين الكويتيين والكعبيين أهل عربستان عام ١٧٨٢[١]، وذلك عندما ساعد الكويتيون آل خليفة في احتلال جزيرة البحرين وإخراج آل مذكور منها وهم حلفاء الكعبيين الذين امتلكوا آنذاك أسطولاً كبيراً مكّنهم من نشر سلطانهم على كافة المواني الممتدة من جزيرة عبادان إلى قرب مدينة بوشهر، وعلى سواحل عمان في الخليج العربي.

وقد تجدد القتال بين الطرفين في العام التالي ١٧٨٣ فيما عرف بمعركة «الرقة» عندما امتنع أمير الكويت عن دفع الرسوم التي فرضها بنو كعب على الكويت[٢]. ويُرجع يوسف القناعي أسباب هذه الحرب إلى طمع بني كعب في الكويت، وإباء أهل الكويت الخضوع لمطالبهم[٣]. وقابل بنو كعب - بعد أن هدأ القتال - تمرد الكويتيين بالهدوء محاولين استمالتهم بالمفاوضات. غير أن الكويتيين أخذوا في المراوغة، فما كان من بني كعب إلا أن حاولوا مواجهة المراوغة بمثلها - فتقدموا إلى الكويت بخطبة «مريم» ابنة أمير الكويت إلى أحد أولاد الشيخ بركات أمير بني كعب. ولكن الشيخ عبد الله أمير الكويت رفض تلك الخطبة، فما كان من الشيخ بركات إلا أن أرسل إنذاراً لأمير الكويت يهدده فيه بالهجوم على الكويت إذا لم يقم بإرجاع ما سبق أن نهبه من أموال الكعبيين خلال القتال بين بني كعب خلفاء آل خليفة وآل مذكور في البحرين عام ١٧٨٢. وعندما رفض أمير الكويت هذا الإنذار قرر بنو كعب استخدام العنف، فقصدوا الكويت بأسطولهم الضخم الذي ضم عدداً كبيراً من السفن المحملة بالجند والذخيرة، وما أن اقتربوا

(١) على نعمة الحلو - الأحواز، بغداد ١٩٦٩، جـ ١ ص (٢٣٣ - ٢٤٣).
(٢) المصدر السابق، ص (٢٣٠ - ٢٣٥).
(٣) القناعي - صفحات من تاريخ الكويت، ص (١٢).

من جزيرة فيلكا بالمكان المعروف بالرقة، حتى شعر الكويتيون بالخطر المحيط بهم فاستعدوا بكل ما يملكون من عدد وعدة ونقلوا نساءهم وأموالهم في سفن: وساروا بسفن أخرى للقاء بني كعب.

وقد تخوف الأمير عبد الله الصباح من نتيجة المعركة قبل نشوبها فأرسل رسولاً يدعو الكويتيين الخارجين للقتال إلى العودة، ولكن الرسول بدلاً من ذلك أقبل عليهم رافعاً راية سوداء، وقال: إن عبد الله يقول: «سود الله وجوهكم إلى الآن أنتم لم تناجزوا العدو. أتظنون أن المرء يموت قبل يومه؟» فحرك هذا التقريع القوم فقاتلوا وثبتوا وانتصروا بعد واقعة هائلة[1].

ويمكن إرجاع هزيمة الكعبيين إلى العوامل التالية:

١ ـ أثناء المعركة جَزَرَ الماء، فتعذر على السفن الكعبية الضخمة السير، وبقيت في أماكنها مستوية على الطين، وبذلك انعدم أثرها في المعركة.

٢ ـ سكون الهواء بطريقة مفاجئة مما شلَّ حركة السفن الكعبية، بينما استخدم الكويتيون زوارق صغيرة تسير بالمجاديف، فتمكنوا من النَّيل من عدوهم وهو معدوم الحيلة.

٣ ـ صمود أهل الكويت على عكس ما قدر بنو كعب.

٤ ـ تركيز هجوم الكويتيين على سفن القيادة، مما أضعف الروح في صفوف مقاتليهم عندما رأوا ما أصاب قادتهم، بل وفرار بعضهم[2].

وبرغم هذه الهزيمة فقد أصر الشيخ بركات على محاولة العودة للثأر، ولكنه اغتيل ليلة العاشر من رجب ١١٩٧/١٧٨٣م وتولى الأمر من بعده الشيخ غضبان الذي عدل عن السير إلى الكويت.

مسالمة وتعاون

ويبدو أن الأخطار الخارجية المشتركة على سيادة بني كعب هي التي دفعت الشيخ الجديد إلى مسالمة الكويت، بادئاً بذلك صفحة جديدة في علاقات

---

(١) الرشيد ـ تاريخ الكويت، ص (٨٩).

(٢) المصدر السابق ص (٨٩)، وانظر أيضاً صفحات من تاريخ الكويت للقناعي ص (١٢). والأحواز لعلي نعمة الحلو، ص (٢٣٥ ـ ٢٣٧).

الكويت وعربستان، تتميز بالمسالمة بل والتعاون ضد الأخطار المشتركة. وبالفعل فقد كان عدول الشيخ غضبان عن السير إلى الكويت نتيجة لما كان يخشاه من مداهمة بلاده من قبل القوات التركية والإيرانية وهو في شغل عنها.

وتستمر علاقات الود بين الطرفين، ففي عام ١٨٣١ يقوم أسطول الكويت بتقديم المساعدة لأسطول بني كعب في حصار البصرة.

كذلك نجد أن الشيخ تامر ـ شيخ قبيلة كعب ـ يلجأ إلى الكويت مؤقتاً نتيجة لاحتلال الأتراك للمحمرة[١]، ويبدو أنه ـ الشيخ تامر ـ عاد مرة أخرى لاجئاً إلى الكويت بعد أن طرده حاكم إقليم عربستان الفارسي من مشيخته[٢]. وبذلك ازدادت أواصر الصداقة توطداً بين الكويت وعربستان.

ولعل أبرز مظاهر الصداقة بين البلدين هي تلك التي تجلت عام ١٨٨٠ عندما أجلى والي بغداد قبيلة المنتفق، فأسكنهم الشيخ خزعل خان حاكم عربستان لديه لمدة عامين. وعندما سمحت لهم الدولة العثمانية بالعودة إلى أراضيهم، خاف آل سعدون من مهاجمة الأمير محمد الرشيد حاكم حائل لهم، فما كان من الشيخ خزعل إلا أن طلب من الشيخ عبد الله الصباح حماية الحدود الكويتية الشمالية من غزو الأمير محمد الرشيد، وبذلك انتقلت إليها قبيلة المنتفق بسلام[٣].

في عهد مبارك الصباح: مصالح مشتركة

وعندما استولى الشيخ مبارك الصباح على الحكم في الكويت عام ١٨٩٦ واجه أول ما واجه مناوءة الشيخ يوسف الإبراهيم، وهنا نجد الشيخ مبارك يوسط الشيخ خزعل حاكم عربستان ليبطل مساعي يوسف الإبراهيم لدى الآستانة من ناحية، ولينهي الأزمة بين الشيخ مبارك والدولة العثمانية من ناحية أخرى، وكذلك بين مبارك والشيخ يوسف الإبراهيم نفسه. وفي هذا المضمار أسفرت جهود خزعل لحل المشكلة عن توصل الطرفين إلى شروط اتفقا عليها، وكان ذلك في أواخر ١٨٩٦.

---

(١) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، جـ ٣، ص (١٥١٤).

(٢) المصدر السابق ص (١٥١٩).

(٣) علي نعمة الحلو ـ الأحواز، جـ ٣، ص (٤٠).

ولقد وصلت العلاقات الكويتية العربستانية إلى دور عظيم من الازدهار في هذه الفترة التي تتعرض لها بالدراسة بين ١٨٩٦ ـ ١٩١٥ وذلك حين تولى الحكم في عربستان الشيخ خزعل خلفاً لأخيه الشيخ مزعل، وبهذه المناسبة أقام مبارك الاحتفالات والزينات في الكويت ابتهاجاً، وكذلك سافر إلى المحمرة ليقدم التهنئة بنفسه[١].

ومن الملحوظ أن ثمة علاقة شخصية وطيدة ربطت بين الشيخ مبارك الصباح، والشيخ خزعل خان، ويقول الأستاذ عبد الله الحاتم[٢] في تفسير هذه العلاقة الوطيدة «بدأت الصداقة عندما كان مبارك يلتقي بخزعل في منطقة القصبة؛ وذلك لأن مبارك وخزعل يشرفان على أملاك أهلهم، فكان مبارك مضطهداً وكذلك خزعل فعندما نفذ مبارك خطته ووصل إلى الحكم، ونفذ خزعل خططه وتخلص من أخيه وأصبح حاكماً، فكيف لا تقوى العلاقة بينهما، ويصبحان قلباً واحداً في جسدين وهما يحملان نفس الشعور والغاية؟!».

ونفس هذه الملاحظة أوردها لوريمر مؤكداً أسباب تلك العلاقة الشخصية بين الحاكمين[٣].

كما يذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد، أن السبب الحقيقي للصداقة التي جمعت بين مبارك وحاكم عربستان إنما هو شعور الخطر الذي يتعرض له التجار الكويتيين في الموانئ العربستانية، وما يلقونه من مضايقات دوائر الجمارك البلجيكية في المنطقة، ومن حركة القرصنة في مدخل شط العرب وساحل عربستان. ولذلك فإن صداقة مبارك لخزعل خان إنما كانت تعني إعطاء الفرصة لتجار الكويت لممارسة تجارتهم في أمانٍ تام.

كما جمعت بين الحاكمين سياستهما التي تسير في نفس الاتجاه نحو المحافظة على استقلال بلديهما في مواجهة المطامع الأجنبية، وفي موقفهما المشترك من الدولة العثمانية.

---

(١) الأنطاكي ـ الدرر الحسان، ص (٤٤). وكتاب الدرر الحسان في سيرة خزعل خان قد أعادت نشره موسوعة الموسم في المجلد ٥٥ ـ ٥٦ ص٣٩٧ ـ ٤٤٤ لسنة ٢٠٠٤م. (الموسم)

(٢) من هنا بدأت الكويت، ص (١٩٣ ـ ١٤١).

(٣) دليل الخليج، القسم التاريخي، جـ ٣، ص (١٥٦٧).

كذلك اشترك الاثنان في الاتصال بالحركة العربية التي اتخذت دمشق مركزاً لها والتي كانت تطالب بالاستقلال للوطن العربي عن السلطة العثمانية، واشتركا معاً في حزب الحرية والائتلاف، ودعيا لمؤتمر ١٩١٣ المنعقد في المحمرة.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، اندلعت الثورة في عربستان ضد الشيخ خزعل بسبب تأييده لإنجلترا ضد الدولة العثمانية، وعندما أعلن رجال الدين أن كل من ينضم إلى الإنجليز فقد ارتد عن الإسلام، ثارت قبائل بني طرف وربيعة وبني كعب، وكان الشيخ مبارك في تلك الأثناء في المحمرة قادماً لزيارة الشيخ خزعل، وكان مدركاً لكل تلك التحركات فرأى أن ينهض لمساعدة صديقه الشيخ خزعل في تلك المرحلة الحرجة من حكمه، فكتب إلى ولده جابر يطلب منه جنداً من الكويت ليشد به أزر الشيخ خزعل وليَخيف الثوار ويرهبهم، ولكن الكويتيين عصوا تنفيذ هذا الأمر حتى لا يقاتلوا أخوة لهم من عرب عربستان، وهنا نجد الشيخ مبارك يبادر بإرسال ست سفن إلى الشيخ خزعل حتى يمكنه الرحيل عليها إلى الكويت إذا حدث له ما ليس في الحسبان وقد ظلت تلك السفن مرابطة في مياه عربستان لمدة شهرين حتى استطاع خزعل أن يخمد الثورة ضده.

وكان من مظاهر هذه الصداقة الوطيدة أيضاً بين الحاكمين أن تبادلا بناء القصور كل للآخر في بلده، لينزل به عند حضوره زائراً؛ كما كانا يقضيان أوقات طويلة في رحلات الصيد واللهو؛ بل لقد وصل تقدير كل منهما لمكانة الآخر أن عفا خزعل عن أحد المتآمرين لقتله بسبب تدخل مبارك وطلبه الشفاعة لهذا المتآمر.

ومن الجدير بالذكر أن سيادة عربستان كانت دائماً نصب عين مبارك الصباح؛ فعندما تباحث السفير الروسي مع مبارك لتنفيذ المشروع الروسي الذي سبق الحديث عنه؛ أثار مبارك ضمن ما أثار من نقط الاعتراض أن روسيا هي التي تؤيد بلجيكا في السيطرة على موانئ عربستان، وهي التي تنصرها على أهل البلاد؛ وذكّره أن عربستان بلاد حرة وليست تابعة لإيران، وقد ظلت العلاقات الكويتية العربستانية قوية حتى سقوط حكم خزعل عام ١٩٢٥(*).

(*) المنصور : الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة (١٨٩٦ ـ ١٩١٥م) القاهرة ١٩٧١.

تـاريــخ
جمعية الثقافة الاجتماعية
في الكويت

١٩٦٣ ـ ٢٠١٥م(*)

(*) فصول اخترناها من كتاب أنجزته وهيأته جمعية الثقافة الاجتماعية في الكويت عن أنشطتها خلال التأريخين المذكورين، إصدار مكتبة أسفار الغدير. في مارس سنة ٢٠١٥. (موسوعة الموسم).

الكوفة
Kufa Academy

١ ـ لماذا كانت جمعية الثقافة الاجتماعية؟.. وأين وكيف وُلدت فكرة تأسيسها؟

لا يمكن الحديث عن جمعية الثقافة الاجتماعية دون الإطلالة على التاريخ والزمن، كونها ولدت من رحم مراحل ومنعطفات هذا التاريخ، وذاك الزمن، بكل معطياته وأبعاده، إنسانياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، وبالتالي من البديهي السؤال:

لماذا كانت جمعية الثقافة الاجتماعية؟ وما هو دور المؤسسين في سعيهم لقيامها، بعد أن اختمرت في ذهنهم فكرة إنشائها، ولبّوا تطلعات وآمال مجتمعهم وبيئتهم، واستجابوا لواقعهم وما يتطلبه هذا الواقع غداة انطلاق مسيرة الكويت كدولة وطنية، ديمقراطية، مستقلة، بسيادة الدستور والقانون؟

الإجابة، على هذه الـ «لماذا؟»، عند الحديث عن جمعية الثقافة الاجتماعية، لا تأتي من فراغ، لأن مرحلة الخمسينيات من القرن الماضي، شكلت بيومياتها الحياتية (المعيشية)، والثقافية والاجتماعية، وبتطوراتها السياسية والاقتصادية «الحاضنة» الطبيعية، لسعي أولئك الرواد المؤسسين، ومن عاصرهم لتأسيس الجمعية، ليستظل في رحابها الكويتيون، بما جبلوا عليه من قيم وطنية وإنسانية، وقبلها تعاليم رسالة الإسلام السمحاء، في ظل سيرة «آل البيت» والأئمة الاثني عشر المعصومين (ع).

وُلدت فكرة تأسيس الجمعية، من واقع انصهار الكويتيين بأرض آبائهم، وأجدادهم، وبتماسكهم وبتعاضدهم في السراء والضراء في ما بينهم، في زمن ذاقوا فيه مرارة الحياة اليومية، وافتقدوا أبسط مقومات معيشتهم، غذاؤهم «الخبز والشاي والسكر الأحمر»، ومع ذلك يقول أحد المؤسسين الحاج يوسف كمال «صبرنا وقلنا ما يخالف.. ولا طلّعنا من الكويت».

نعم، وُلدت جمعية الثقافة الاجتماعية، نتيجة واقع يقول تأريخه بأن المؤسسين، ورغم صعوبة الحياة في مراحل ذلك التاريخ، وامتهان غالبيتهم المهن الشاقة لتحصيل قوتهم اليومي، لم يقلّ شأنهم عن شأن إخوانهم الآخرين وشركائهم بالوطن بالدفاع عن الكويت وحماية لحمتها الوطنية والتصدي للمخاطر التي تعرضت لها وهددت وجودها.

وُلدَ تأسيس الجمعية من رحم واقع كان فيه المؤسسون جزءاً فاعلاً ومؤثراً في كل المبادرات الجامعة، في بُعدّيها الوطني والإنساني، يتوازى هذا مع مبادراتهم الفردية في أبعادها الدينية والثقافية والخيرية والاجتماعية، تلك المبادرات التي تقاطعت في مستواها على صعيد الوطن، وفي مستواها على صعيد الفرد والعائلة والحسينية، وشكّلت «نواة» قيام جمعية الثقافة الاجتماعية.

المؤسسون

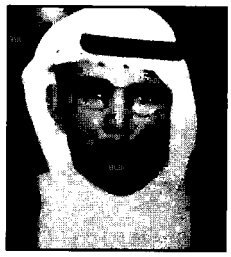
شعبان علي غضنفري

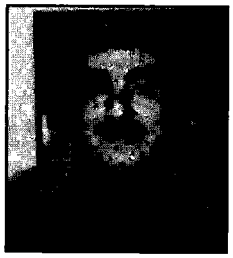
عبد الله علي دشتي

قاسم علي رضا اسيري

حمزة محمد علي السلمان

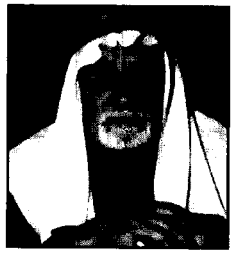
يوسف علي كمال

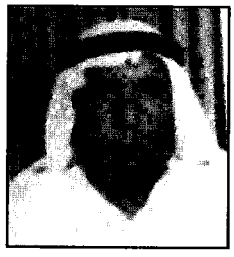
حبيب صفر محمد

عبد الصمد محمد حسن دشتي

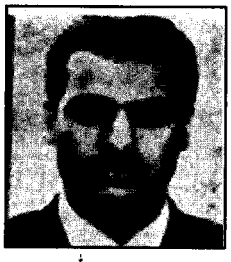
عبد علي عبد الله بهمن

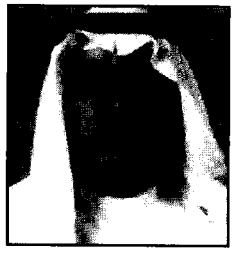
جاسم محمد علي السقاي

علي حسن الصراف

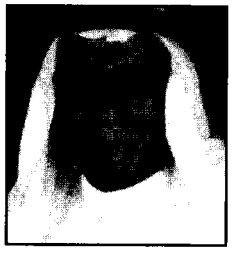
محمود حسين علي خاجه

حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح متوسطاً وزير الشؤون محمد العفاسي ورئيس مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية عدنان الصايغ وأعضاء أول مجلس إدارة منتخب للجمعية بعد العودة ٢٠٠٩.

حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح شرّف جمعية الثقافة الاجتماعية بحضور غبقتها الرمضانية (١٤ أغسطس ٢٠١١) وإلى جانبه الشيخ حسين المعتوق.

سمو الأمير مغادراً محاطاً بشباب الجمعية ويبدو من اليمين عباس صلاح عباس ومحمد أحمد لاري وحسين علي لاري والشيخ حسين المعتوق.

سمو ولي العهد والسيد محمد المهري.

الشيخ حسين المعتوق مرحباً برئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.

محليات

القبس 14

وحدة وتوافق

الأمير وولي العهد تقدما الحضور في غبقة التحالف الإسلامي الوطني

الخرافي: لنركز على وحدتنا الوطنية

البصيري: الاختلافات السياسية لن تؤثر في علاقات أبناء البلد

صفر: الحراك السياسي من أسس الديموقراطية والحرية

الفهد: علاقات الشعب الكويتي متينة ولا يستطيع أي من كان تفرقتهم

جوهر: المجلس سيبت في القضايا المعروضة على لجان التحقيق

شمس: لنعزز وحدتنا ونتبذ الخلافات والتعصب

القبس الثلاثاء ١٦ أغسطس ٢٠١١ — العدد ١٣٧٢٨

الرأي ١٦ أغسطس ٢٠١١

وجوه لعدد من المؤسسين و المشاركين في ملتقى الوفاء الذي أقامته جمعية الثقافة سنة ٢٠١٤ استذكاراً لتاريخها

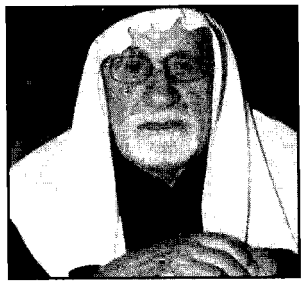
يوسف كمال

الشيخ حسين المعتوق

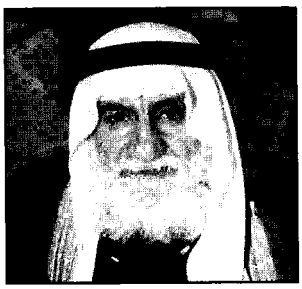
جواد العطار

حسين بارون

سيد أسد الموسوي

حسن حبيب السلمان

عبد الحليم معرفي

علي الصراف

أحمد لاري

عبد الله رمضان

عبد النبي العطار

عبد الرضا كارون

د. عبد المحسن جمال

حبيب شعبان غضنفري

هاشم كرم

محمد العريان

سيد علي سيد عبد الصمد

حسن دشتي

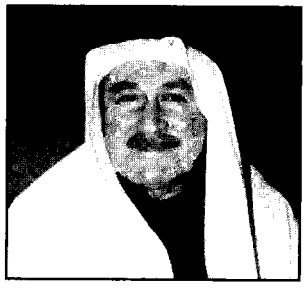

عبد العظيم معرفي

إبراهيم العطار

د. مناف إسماعيل بهبهاني

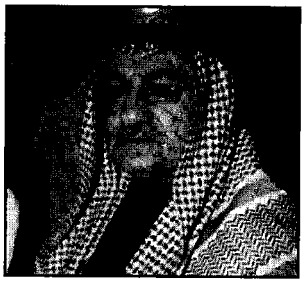

فيصل النقي

سيد فاخر الموسوي

د. عبد الله جراغ الحداد

فاضل لاري

فؤاد عاشور

عادل الصالح

أسعد خريبط

د. باسل دشتي

بدر المزيدي

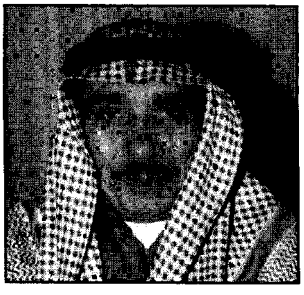

عبد الرسول جراغ الحداد

عبد المحسن حاجيه

عدنان عبد العزيز بهبهاني

فيصل المحميد

يعقوب الناصر

يعقوب كمال

بدر أسد

جاسم دشتي

حامد محمد حاجيه

حبيب السلمان

حبيب عايش

حسن جاسم صرخوه

أحمد البلوشي

حسين رجب علي

محمد السبتي

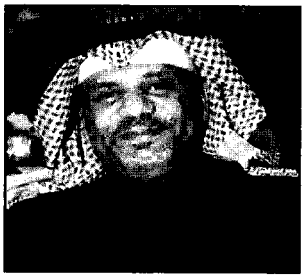
جاسم حسن

حجي المحيمد

د. حسن بلوشي

حسين اشكناني

د. حسين علي كمال

حسين كاظم

داود رمضان

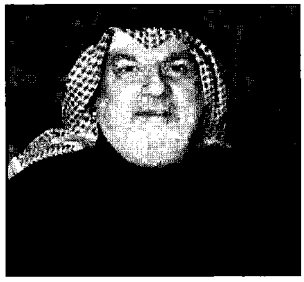

عبد الحميد شريان

عبد العزيز أحمد

جاسم اشكناني

حسن محمد علي

خالد المهنا

خالد باقر

فؤاد العطار

عدنان الصايغ

علي اشكناني

علي قاسم

د. محمد عبد الغفار الصفار

أحمد الشوالي

أحمد قمبر

جابر أحمد

جاسم كمال

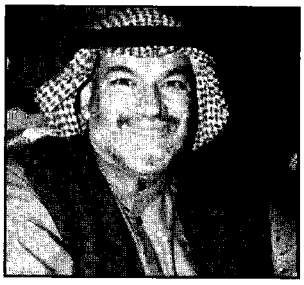
عادل حسن

عمر مقامس

محمد الصراف

محمد المسري

نبيل المسقطي

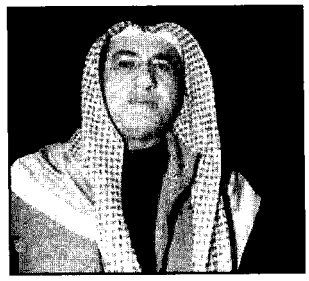
فاروق عباس العبد الرحيم

د. هاني الصفار

عبد المحسن الصايغ

عبد الجليل المؤمن

عبد الغفار الصفار

عبد الكريم سليم

المحامي عبد اللطيف صادق

عبد الوهاب المزيدي

د. عبد الله معرفي

بدر ناصر

محمد حسن رمضان

أحمد دشتي

محمد غلوم

محمد عبد الرضا كابلي

محمد علي حسن

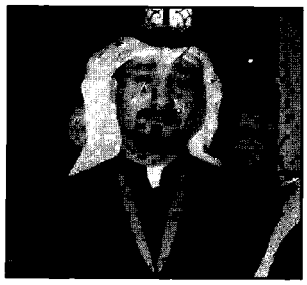
حسن داود

نادر عبدالغفور

هادي حسن ابل

أحمد الخضري

حميد أسد

سيد هاشم الموسوي

عباس السليم

عبد اللطيف الأستاذ

عبد اللطيف باقر

عصام الكاظمي

محمد عابدين

وليد الصايغ

أحمد البقصمي

د. صلاح الفضلي

د. عادل حسن دشتي

د. عادل عباس دشتي

عادل المسري

عبد المحسن السلمان

عباس العطار

سيد عبد الله الموسوي

محمد داود عباس

هاني شمي

إبراهيم حاجيه

جاسم الجزاف

جاسم اشكناني

حسين أكبر

حسين شعبان

حسين عبد الصمد ندوم

حسن علي حسن

حسين ملك

عبد الله الباذر

سيد مجتبى المهري

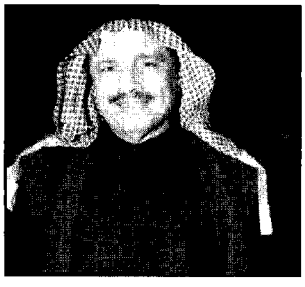
د. يوسف غلوم

أسامة مندني

عبد الله باش

سيد مجيد القلاف

صالح تقي

صلاح الموسوي

صلاح عباس

د. سيد عبد الصمد مصطفى

سيد محمد الحسيني

سيد محمد محسن الحسيني

محمد حسن ابل

عدنان ابل

د. علي البلوشي

علي بخش

هاني القطان

ياسر الصالح

علي ابل

محمد الكاظمي

محمد الناصر

محمد باقر

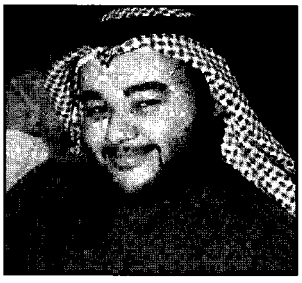
محمد طاهر

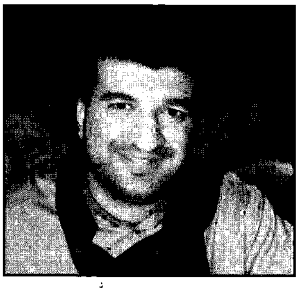
مقداد مال الله

يعقوب شهاب

ياسر ملا علي

مهدي عمار

صالح الموسى

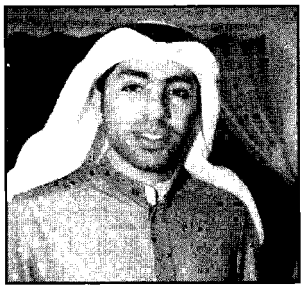

مهدي العطار

سيد عبدالسميع بهبهاني

محمد اشكناني

ميثم اشكناني

سيد شاكر القلاف وحسن علي حسن

صالح تقي

٢ ـ التأسيس والإشهار:

ـ «نواة» الجمعية.. الحسينية الثابت التاريخي
ـ الفكرة ولدت صيف ١٩٦٢
ـ زلزال إيران
ـ المؤسسون الأوائل
ـ أعطينا المجال للشباب.. وتنحينا
ـ «الجمعية للكل.. الجمعية للجميع».
ـ فكرة المكتبة
ـ حكاية الاسم
ـ الإشهار
ـ عدد الأعضاء تجاوز المائة
ـ شباب جدد بأفكار وآراء حديثة

«نواة» الجمعية..

الحسينية الثابت التاريخي

تُجمع روايات المؤسسين والرواد الأوائل، ممن عاصروا تلك المرحلة على أن تلك «النواة»، أتت ثمارها عبر تقاطع مبادرتين، تمثلت الأولى بالدعوة التي أطلقها بعض الشباب من طلبة المرحلة الثانوية لإنشاء «مكتبة» يكون دورها مكملاً، ومساعداً للدور الذي تقوم به الحسينية في تنمية روح المعرفة والثقافة، ونشر الوعي الوطني والديني والأخلاقي. بينما تمثلت الثانية بحتمية «قوننة» المساعدات التي تم جمعها على يد عدد من المؤسسين الذين كفيرهم من الكويتيين، كانوا يستجيبون تلقائياً لـ «فزعة» الكويت الإنسانية في مساعدة الدول العربية والإسلامية، تداعوا يومها لجمع التبرعات والمساعدات لمنكوبي زلزال ضرب إحدى المناطق في إيران.

ويمكن القول، أن الحسينية هي الثابت التاريخي في تحرك المؤسسين، بل هي الأصل، كما هو الحال بالنسبة لحسينية سيد محمد، بداية، في شرق، ثم في بنيد القار، في تكوين «نواة» الجمعية. فالحسينية لم تكن فقط لأداء الصلاة، وإقامة احتفالات الموالد ومجالس العزاء لمصيبة أهل البيت (ع)، إنما كانت يومها مركز التلاقي والجامع المشترك لتطلعات بيئتها ومجتمعها. ومنها كانت تنطلق المبادرات ومختلف الأنشطة والفعاليات في المناسبات الدينية والوطنية وتنظيم الدورات لتعليم الأطفال وتربية النشء وتعزيز التوعية الدينية والاهتمام بالنشاط الثقافي والتواصل الاجتماعي.

وإذا كان واقع تلك البيئة الإنسانية والاجتماعية يندر فيه وجود المؤهلين علمياً بدرجات عالية، فإن شخصيات ورواد تلك المرحلة وإنطلاقاً من إخلاصهم وريادتهم

في العمل الخيري، وتقديم المساعدات لمن يحتاجها، أوجدوا في حسينية سيد محمد جمعية أسموها «جمعية دروس القرآن» كانت تعلم النشء أجزاء من القرآن الكريم، مما يؤهلهم لاحقاً للإنخراط في المدارس القائمة والنادرة في ذلك الزمن.

يقول الحاج يوسف كمال: «قبل عام ١٩٦٠، كنا مفككين وكانت هناك دروس في القرآن في حسينية سيد محمد، كنا نجتمع في الحسينية، لأنه لا يوجد عندنا مقر نقعد بحسينية سيد محمد، كل ليلة جمعة، نقعد مع بعض، نساعد الناس، كان هناك تكاتف.. تعاون.. نساعد الفقراء المساكين بتعمير البيوت.. قبلها كانت هناك جمعية صغيرة، عندي بالبيت، مع الحاج باقر أسد والمحامي علي دشتي، الذي كنا نستفيد منه عند عودته من دراسته في القاهرة لثلاثة أشهر (عطلة الصيف) لتعلم اللغة الإنجليزية، وتعليم الأطفال «سورة الحمد، سورة قلّ هو الله أحد». بعدها، ولنواكب نمو الأطفال الذين كبروا، شكلنا لجنة على أساس «أوسع شوية»، كنت من بين أعضائها إلى جانب: عبد الله دشتي، عبد علي بهمن، حبيب صفر، قاسم أسيري، عبدالله أسيري وحسين أسيري».

فكرة المكتبة

في تلك المرحلة، من بدايات ستينيات القرن الماضي، كان حضور المكتبة ووجودها الأكثر إلحاحاً، لواقع الحالة الثقافية والتربوية والإيمانية التي كان يعيشها المجتمع الكويتي، ولسد الكثير من الثغرات التي كانت تضغط على حركة الوعي الشبابية الثقافية المتسارعة في النمو والتطور حيث يتفق كل من عاصر تلك المرحلة الزمنية على أن فكرة «إنشاء المكتبة» انطلقت عندما تم طرحها، خلال حفل لمناسبة افتتاح حسينية سيد محمد في مقرها الجديد في بنيد القار، بالتزامن مع مناسبة ولادة الصديقة فاطمة الزهراء (ع)، وقد لقيت الفكرة التشجيع والثناء والتبني من الحضور وبخاصة عدد من الوجهاء الذين كانوا يشاركون في الاحتفال، وفي مقدمتهم عبد الله دشتي الذين بدأوا سعيهم، لتحقيق هذه الفكرة على أرض الواقع.

ويؤكد الحاج حسين بارون هذه الرواية قائلاً: أن مجموعة من الشباب أرادوا إنشاء مكتبة فاستأجروا بيتاً في بنيد القار وأسسوا المكتبة وفكروا بأخذ رخصة لجعلها مكتبة عامة يستفيد منها الشباب، ولذلك اتصلوا بالمحامي

علي حسين دشتي الذي كان يعمل في مجلس الأمة لاستصدار الرخصة، لكنه أخبرهم بعد مراجعاته بأن الحكومة لا تسمح بإنشاء مثل هذه المكتبات، ولكن بالإمكان أن تنشأ ضمن جمعية نفع عام من خلال القانون ٦٢/٤٢ الخاص بإنشاء جمعيات النفع العام والأندية الرياضية.

وبناءً على ذلك، تم تطوير الفكرة لإنشاء جمعية لأنها تشمل في أنشطتها بالإضافة إلى المكتبة مجالات عديدة وكثيرة، وتم تقديم طلب لاستصدار الرخصة، لكن تبين أن أغلب مقدمي الطلب لا تتجاوز أعمارهم ٢١ سنة، فاتصلوا بالكبار وقدموا الطلب باسمهم إلى وزارة الشؤون ووزارة الداخلية.. وفعلاً تم إشهار جمعية الثقافة في شهر مارس ١٩٦٣، وبدأ الشباب بإنشاء مكتبة الجمعية من خلال تبرعات الأعضاء والكتب الخاصة.

الفكرة ولدت صيف ١٩٦٢

رواية د. مناف إسماعيل بهبهاني تبدو الأكثر تفصيلاً، إذ يقول: «فكرة المكتبة طُرحت خلال صيف ١٩٦٢، وتحديداً مع بدء العطلة المدرسية، من قبل مجموعة من الشباب، كنت من بينهم مع باقر أسد وموسى رضا معرفي، نظراً لأن حاجتنا لملء أوقات فراغنا طوال أشهر العطلة، كانت تقتصر على ممارسة هواية السباحة في بعض النوادي الرياضية، أو الذهاب إلى حسينية سيد محمد، حيث يلتقي وبشكل يومي، الشباب وكبار السن. كان باقر أسد صاحب الفكرة التي لقيت استحساناً وتشجيعاً من بقية الشباب لاستغلال المكتبة أيام الدراسة وخلال العطلة في المطالعة وتنظيم الأنشطة الثقافية. وقد بادرنا إلى استئجار منزل في بنيد القار وتقدمنا بطلب إلى وزارة التربية التي ردت بالرفض بذريعة أن الدولة تتولى قضية المكتبات، وأن هناك مكتبات كافية للوزارة وممكن الطلبة يدرسون فيها وليس من داعٍ لمكتبات شعبية أو خاصة».

حكاية الاسم

يضيف د. بهبهاني، في ذلك الوقت كان قد صدر قانون ٢٤ / ٦٢ الخاص بإشهار جمعيات النفع العام، ورداً على رفض التربية، تحولنا إلى تقديم طلب لوزارة الشؤون لإشهار جمعية، تكلمنا مع المرحوم علي حسين دشتي وكان محامياً وسكرتيراً في مجلس الأمة. اجتمعنا وأعددنا نموذج الطلب الذي سيقدم للشؤون

متضمناً عدد أعضاء مجلس الإدارة وقيمة الاشتراك الشهري والانتخابات وشروط العضوية. عقدنا اجتماعا كثيرة للاتفاق على الاسم الذي سنختاره للجمعية، قلنا نسميها «الجمعية الثقافية»، لكن علي حسين دشتي، كان له رأي مخالف معتبراً كلمة «الثقافية» بأنها كلمة عامة وغير محددة، فنحن في الكويت، كما قال، نحتاج إلى ثقافة اجتماعية.. نحن لا نريد جمعية للمثقفين.. للأديب الفلاني والمثقف الفلاني.. إذا صارت جمعية ثقافية يعني حصرها بعدد من الناس المثقفين، أدباء، شعراء، كأنها ناد خاص للمثقفين. وختم دشتي رأيه بقوله: «إذا تريدون خدمة المجتمع نضع اسم «جمعية الثقافة الاجتماعية».

ويلفت د. بهبهاني إلى أن «معظم النقاش بالنسبة لاسم الجمعية دار حول حرف «الواو» الرابط بين كلمتي «الثقافية» و «الاجتماعية»، وكانت وجهة نظر علي حسين دشتي معارضة لاستخدام حرف «الواو».. النقاش أخذ الكثير من الوقت، قبل موافقتنا على الاسم بدون حرف «الواو» لنواجه مشكلة جديدة، تمثلت بوجود «الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية»، قلنا يمكن «الشؤون» لا توافق، لكن عندما قدمنا الاسم «جمعية الثقافة الاجتماعية» وافقوا آخذين بالاعتبار أن الأسماء متشابهة ومتقاربة، لكن كما قيل لنا: اسم جمعيتكم «جمعية الثقافة الاجتماعية» مؤلف من ثلاث كلمات، واسم الجمعية الأخرى مؤلف من أربع كلمات».

ويضيف: «وضعنا أسماء المؤسسين، وتم تقديم الطلب وكان الجواب الرسمي قبول بعض الأسماء منها: جاسم السقاي، يوسف كمال، ورفض أسماء أخرى، وكنت من بين الذين تم رفضهم لأن أعمارنا كانت أقل من السن القانوني المحدد بـ ٢١ عاماً، فقد كنا طلاباً في مرحلة الثانوي (١٧ عاماً)، بعض المرفوضين انسحبوا بينما أحضرت والدي ليحل مكاني بعدما عرضت الأمر عليه فلم يعترض وأبدى موافقته وحضر».

ويختم د. بهبهاني بقوله: «أول مقر للجمعية في بنيد القار كان على زاوية خلف بيت الحاج إبراهيم معرفي وكان إيجاره بحدود ١١٠ دنانير كان رخيصاً ومؤلفاً من مجموعة غرف للسكرتاريا ومجلس الإدارة وخصصت إحدى الغرف للمكتبة.. وكانت خالية، لكن الله يرحمه الوالد كان عنده كتب ومجلدات دينية طلبت منه تقديمها للمكتبة لم يتردد بالموافقة وأخذنا الكتب ونقلناها بالكراتين».

زلزال إيران

وبينما كانت فكرة «إنشاء المكتبة» تستقر عند ضرورة إنشاء جمعية نفع عام، وفقاً لمندرجات أحكام القانون ٢٤ لسنة ١٩٦٢، جاءت مسألة المساعدات الإنسانية التي تحظى بمنزلة خاصة عند الكويتيين، فهم أهل نخوة وفزعة يسارعون إلى تقديمها، لتعزز هذه الضرورة وتدفع بها نحو خطوات عملية مباشرة.

في هذا السياق يقول الحاج يوسف كمال، بأن إيران شهدت زلزالاً، وسارعت الكويت والعديد من الدول العربية والإسلامية إلى مساعدتها... بدورنا تحركنا لجمع المساعدات، قمنا أنا وعبد الله دشتي وحجي شعبان غضنفري وعبد علي بهمن وقاسم أسيري بجولة على المحلات والتجار، جمعنا الأموال... وكل الكويتيين ما قصّروا، سنة وشيعة، كلهم قدموا المساعدة، ووصلت جولتنا إلى يوسف الفليج رئيس البنك الوطني يومها، طبعاً ما قصّر، أعطانا الفلوس، لكنه نصحنا، وحتى يتخذ عملنا طابعه القانوني، أن يتم جمع التبرعات باسم جمعية ذات صفة قانونية ورسمية.

ويضيف: «هكذا بدأ مسار إشهار جمعية الثقافة الاجتماعية يشق طريقه، وتم رفع كتاب إلى وزارة الشؤون الاجتماعية استناداً إلى القانون ٢٤ / ٦٢، وتم بحث موضوع طلب الإشهار مع وكيل وزارة الشؤون يومها حمد عيسى الرجيب الذي كان من رواد المقهى الذي امتلكه (مقهى كمال في الشارع الجديد) حيث أبلغني بضرورة أن يكون الطلب موقعاً من تسعة أشخاص مع شرط الحصول على كتاب بسلامة صحيفتهم الجنائية (البصمة)، من وزارة الداخلية».

يومها، تابع يوسف كمال قائلاً، كان عبد اللطيف الثويني يشغل منصب وكيل وزارة الداخلية، وكنت على علاقة جيدة معه، بحثت معه المسألة، وقال لي: «ما يخالف، أحضر جماعتك، ما بين تسعة وعشر أشخاص، حتى أعطيكم رخصة». وبناء على ذلك دعوت جماعتنا للذهاب إلى وزارة الداخلية، لكن ردهم كان: «اليوم، باجر، عقب باجر»، وكانوا يتهربون من موضوع «البصمة» المستجدة على واقعنا الاجتماعي، وكان الكثيرون لا يستسيغون القيام بها. وبقينا على هذا الحال لفترة تجاوزت أربعة أشهر سألني الثويني خلالها أكثر من مرة: «وين ربعك ليش ما جاءوا» وكنت أرد بقولي: «يأتون إن شاء الله».

الإشهار

في نهاية الأمر، يقول الحاج يوسف كمال: «ذهبنا إلى وزارة الداخلية وتم أخذ بصماتنا، وتم إشهار الجمعية في الجريدة الرسمية بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٦٣. والمؤسسون الأحد عشر، وفقاً لقرار الإشهار، هم:

١ ـ شعبان حاجيه غضنفري
٢ ـ عبد الله الحاج علي دشتي
٣ ـ قاسم الحاج علي أسيري
٤ ـ حمزة محمد علي السلمان
٥ ـ يوسف علي محمد كمال
٦ ـ حبيب صفر محمد
٧ ـ عبد الصمد محمد حسن دشتي
٨ ـ عبد علي عبد الله بهمن
٩ ـ جاسم محمد علي
١٠ ـ علي غلوم فهد (علي حسن الصراف)
١١ ـ محمود حسين علي خاجه

المهم، يختم كمال: انطلقت الجمعية، واستأجرنا بيت حبيب صفر في بنيد القار، لا تفرقه بيننا، بين كبير وصغير، بين سنة وشيعة، كان لإشهار الجمعية صدى قوياً وشهدت إقبالاً كبيراً على الاشتراك فيها، وأول خطوة قمنا بها، كانت جمع التبرعات لمساعدة المحتاجين لترميم بيوتهم الخربانة، وكانت البيوت من طين».

عدد الأعضاء تجاوز المائة

ويقول الحاج جاسم السقاي عن مرحلة التأسيس والإشهار: «بعد السماح للناس بتأسيس جمعيات رسمية يتم تسجيلها في وزارة الشؤون، تقدمنا بطلب تحت اسم جمعية الثقافة الاجتماعية، وتوليت مراجعة الشؤون على زمن المرحوم حمد الرجيب، ما قصّر معنا، وبعد عدة مراجعات حصلنا على الموافقة وتم إشهار الجمعية.. والمؤسسون الأحد عشر الذين تضمنهم قرار الإشهار، كانوا من بين

مجموعة كبيرة، عقد أفرادها أكثر من لقاء (جمعية عمومية). بعدها اخترنا الأسماء الـ ١١ الذين راحوا وبصموا وأشهرت الجمعية باسمهم، وكان رئيس مجلس الإدارة عبد الله دشتي (من المؤسسين)، ثم صارت انتخابات، جاء يوسف كمال، وتم اختياري أميناً للصندوق».

ويضيف: «بدأت الجمعية نشاطها وعدد أعضائها تجاوز المائة عضو وسط تعاون الجميع، (نشاطات ثقافية.. اجتماعية.. رياضية)، طبعاً التعاون بين الكويتيين كان موجوداً، الجمعيات كانت تتعاون دائماً مع بعضها، وبالأخص عندما صار زلزال في إيران، شكلنا لجنة من يوسف كمال وقاسم أسيري وعبد الله دشتي وآخرين لجمع التبرعات، وقمنا بزيارة المؤسسات والوزارات والبنوك، جمعنا الفلوس، ودزينها للمساعدة، وهذه من صفات الكويتيين».

قسيمة مقر ميدان حولي

وأوضح السقاي: «كنت أميناً للصندوق لفترة طويلة، من لحظة التأسيس حتى تركت الجمعية، وخلال تلك الفترة، تقدمنا بطلب لوزارة الشؤون لتخصيص قسيمة لبناء مقر دائم للجمعية، وحصلنا على الموافقة بالتعاون مع الأعضاء الجدد، وتم تخصيص قسيمة للجمعية في ميدان حولي، حيث قمنا ببناء سور حول قطعة الأرض... وبعد انتقالنا إلى المنصورية، أعطينا المجال للشباب.. فجاء ناس جدد واستلموا الإدارة، بعدها تنحيت أنا والأخ يوسف كمال وآخرين.. مفسحين المجال لغيرنا.. على قاعدة، لكل زمان دولة ورجال».

ويخلص السقاي من هذه التجربة بنصيحة للناس الموجودين في الجمعية اليوم: «علمتنا الجمعية أن في الاتحاد قوة.. لازم نتعاون مع بعض يداً بيد.. ونبتعد عن التفرقة والفئوية..» «نبيي نكون يد واحدة» والحكومة ما تقصر.. نقول بأن يتكاتفوا مع بعضهم ويقدموا خدمات للشعب.. ثقافية.. اجتماعية رياضية.. الموجودون هذه الأيام أقل شيء الواحد يحمل الثانوية.. جامعيون، على عكس أيامنا نحن قبل ثلاثين أو أربعين سنة.. نصيحتي للكل: «في الاتحاد قوة.. يتعاونون مع بعض حتى يصلون لما يريدونه وإن شاء الله.. الله يوفقهم» «ربع تعاونوا ما ذلوا» هذا مثل كويتي.. نأمل إن شاء الله أن يكون أحفادنا على نفس الخط وينضمون للجمعية أو غيرها.. ففي الاتحاد قوة.. وصلى الله على محمد وآل محمد».

المؤسسون الأوائل

خلاصة القول، وبالعودة إلى سجلات العضوية المتوفرة اليوم في أرشيف جمعية الثقافة الاجتماعية عن بدايات التأسيس وتسجيل الأعضاء، يتبين من تسلسل الأرقام الواردة في تلك السجلات أن طلبات العضوية للأعضاء من رقم (١ ـ ٣٠)، لا تقترن بتاريخ محدد لتسجيل تلك الطلبات، في حين أن طلبات العضوية من رقم (٣١ ـ ٥٠) وما بعدها، يتبين أن تاريخ تقديمها تم في الأيام الأولى من شهر يناير ١٩٦٣.

بالتالي، واستناداً إلى الروايات التي عرضناها حول تأسيس الجمعية، فإن طلب التأسيس الذي قدم إلى وزارة الشؤون في الخامس من يناير ١٩٦٣، لتأسيس الجمعية حمل أسماء ٣٠ مؤسساً (طلبات عضويتهم بدون تواريخ)، لكن الشؤون طلبت أن يقتصر العدد على ١١ اسماً، تم اختيارهم من قائمة المؤسسين الأوائل، حسب ترتيبهم إلى ١ إلى ١١ في سجلات العضوية، كما يظهر الجدول التالي للمؤسسين من (١ ـ ٥٠).

ت	الاسم	المهنة	مواليد	السكن / الهاتف
١	شعبان الحاج علي غضنفري	تاجر	١٩١٣	السالمية/هاتف ٦٧٢٥
٢	عبد الله علي دشتي	تاجر	١٩٢٦	الدسمة/هاتف ٢٨٩٧
٣	قاسم علي رضا أسيري	تاجر	١٩٢٧	ميدان حولي
٤	حمزة محمد علي السلمان	تاجر	١٩٢١	الشرق
٥	يوسف علي كمال	موظف	١٩٢٨	الدعية
٦	حبيب محمد صفر	دلال	١٩٢٤	بنيد القار
٧	عبد الصمد محمد حسن دشتي	بائع شاري / أراضي وعقارات	١٩٢٤	الدسمة
٨	عبد علي عبد الله بهمن	تاجر	١٩٣٨	القادسية / ٥٩٨٤
٩	جاسم محمد علي حسين السقاي	صرّاف	١٩٣٤	العديلية / ٥٣٨٥
١٠	علي غلوم حسن فهد (علي حسن الصراف)	تاجر	١٩٣٣	الشرق / ٥٣٨٥
١١	محمود حسين علي خاجة	تلميذ في الخارج	١٩٤١	الشرق
١٢	جمعة حجي إسماعيل علي إسماعيل	تاجر	١٩٢٧	بنيد القار

ت	الاسم	المهنة	مواليد	السكن / الهاتف
١٣	محمد عباس حسين أشكناني	تاجر	١٩٣٠	ميدان حولي
١٤	.....	.....	.....	.....
١٥	عبد الله غلوم رضا أسيري	موظف	١٩٣٢	بنيد القار
١٦	محمد حاجية عبد الله	بحّار /الجمارك والموانئ	١٩٣٦	الدسمة
١٧	علي غلوم حاجية غضنفري	طالب/موظف بالبنك المركزي	١٩٤٣	الرميثية ٣٢٥٣٢
١٨	محمد شعبان علي غضنفري	طالب/موظف استعلامات المطار	١٩٤٢	الرميثية
١٩	باقر أسد عبد الباقي	موظف/مجلس الأمة	١٩٤٤	ميدان حولي / الشعب
٢٠	حسين علي حاجية شمساه	موظف/بلدية الكويت	١٩٣٨	بنيد القار / ٢٧٦٧
٢١	حسن عبد الحسين محمد	تلميذ /مدّرس ثانوية الجاحظ	١٩٤٤	بنيد القار
٢٢	أحمد غلوم حيدر	موظف/مخازن وزارة الصحة	١٩٣٥	الشرق
٢٣	صالح عبد الصمد ملا جمعة	تلميذ - ثانوية كيفان / مدرّس	١٩٤٤	الدسمة / ٤٠٧٩
٢٤	حسن حبيب علي السلمان	تلميذ - ثانوية الشويخ جامعة الكويت قسم الجغرافيا	١٩٤٥	شارع الاستقلال / ٣١٢٣٩
٢٥	حسن علي حسين محمد	طالب/موظف - البنك المركزي	١٩٤٣	بنيد القار
٢٦	جعفر حمزة محمد السلمان	تلميذ/ثانوية الشويخ	١٩٤٥	الشرق / ٤٤١٠
٢٧	عبد المناف إسماعيل بهبهاني	تلميذ - موظف/ معيد جامعة الكويت/ قسم علم الحيوان (مدرس - معيد)	١٩٤٣	شارع الهلالي مقابل المطافئ

ت	الاسم	المهنة	مواليد	السكن / الهاتف
٢٨	محمد علي صفر	موظف / البلدية	١٩٣٩	الشعب
٢٩	حسين علي أسيري	صاحب دكان	١٩٢٠	ميدان حولي
٣٠	حجي غلوم علي غضنفري	تاجر	١٩١٣	الرميثية / ٦٥٣٢
٣١	موسى محمد رضا عبد الهادي	طالب	١٩٤٦	الشعب ق ٦ م ٦٢
٣٢	حامد حسين خاجة	موظف مطار الكويت قسم الهندسة	١٩٤٦	الشرق قرب مسجد بن رومي
٣٣	إسماعيل حاج محمد حسين بهبهاني	تاجر سوق التجار	١٩٠٠	شارع الهلالي / ٢٤٨٠
٣٤	حسين علي بارون	مهندس	١٩٣٩	بنيد القار / ٣٣٥٧٨
٣٥	صالح حسين خاجه	تاجر / سوق الصرافين سابقاً	١٩٣٤	هاتف ٣٩٢٧٦
٣٦	شريان غلوم علي جاولي	موظف	١٩٢٨	الدسمة
٣٧	عبد الله تقي عبد المحسن	سائق / وزارة الصحة	١٩٢٩	الشعب
٣٨	محمد خضير قاسم	صاحب محل (دكان)	١٩٣٨	الشرق
٣٩	محمود حسن علي القطان	موظف / وزارة المالية والنفط	١٩٣٩	الرميثية
٤٠	محمد رمضان علي بوشهري	صاحب دكان	١٩٣٥	شارع فلسطين ٢٨٧٣
٤١	سليمان حسين محمد دشتي	موظف وزارة الداخلية مخفر خيطان	١٩٣٨	القادسية
٤٢	عباس حمزة عباس إبراهيم	كهربائي وزارة المالية والنفط	١٩٣٣	الدسمة
٤٣	هاشم محمد حسين التراكمة	المحجر الصحي(الميناء)	١٩٣٩	الدعية
٤٤	حسين محمد حيدر	صرّاف عمارة جوهرة الخليج	١٩٢٣	الشرق / ٥٩٣٧

ت	الاسم	المهنة	مواليد	السكن / الهاتف
٤٥	محمد قمبر عابدين	تاجر سوق النزل	١٩٠٨	الشرق / ٤٩٦٧
٤٦	أحمد غلوم حسين أشرف	موظف البنك البريطاني	١٩٣٥	الشرق
٤٧	مصطفى علي رضا	موظف وزارة البريد والبرق والهاتف	١٩٤٠	القادسية
٤٨	محمد أحمد جوهر	موظف وزارة الصحة	١٩٣٥	العاقول ٥٣٦٤
٤٩	حسين ميرزة حسن	موظف الجمارك والموانئ	١٩٢٧	.....
٥٠	صالح محمد غلوم	موظف وزارة البريد والبرق والهاتف	١٩٣٢	الدسمة

جمعية تَلمُ

ويستهل الحاج علي الصراف ذكرياته قائلاً: «طبعاً هذا مشوار طويل وذاكرتنا ما تساعدنا لنذكر كل شيء بالدقة، ولكن كان القصد والمهم هو إيجاد جمعية تَلمُ الشباب.. وكما هو معروف في ذلك الزمن، لم تكن هناك ثقافة الجمعيات والنوادي.. قصدي في الكويت.. كانت هناك جمعيات خيرية.. جمعيات رياضية، وهذه أندية رياضية. لكن ثقافية واجتماعية لم تكن متداولة بكثرة، خاصة أنه لم يكن لهم أي مركز اجتماعي قوي يُبَرّزهم».

وقال الصراف: «لهذا أسسنا هذه الجمعية لأجل مساعدة بعض الأخوان، بعض الجمعيات الخيرية، بعض أبنائنا من كل النواحي نبرزهم وبعض الأخوان المؤسسين كان نظرهم نحو المستقبل. الانتخابات ومجلس الأمة، المجلس البلدي، وما شابه.. مثلاً الأخ يوسف كمال، كان له نشاط قوي في المجلس البلدي، كان هناك حوار، وكانت الفكرة بأن نؤسس شيئاً، جمعية تجمع، والحمد لله توفقنا».

في ذلك الوقت، يقول الصراف: «الجو الذي كان سائداً، كان نظيفاً، لا توجد مشاكل، كانت القلوب نظيفة متآلفة، والشيء الذي كنا نريده كان بسرعة يحصل بدون صعوبة، كانت قلوب الناس مع بعضها، كان الود والاحترام، كان هناك احترام للكبير، أو الشخص الذي يريد أن يخدم. أسسنا الجمعية بكل راحة وبدون صعوبات، والحكومة كانت يومها تساعد وتوافق وتريد ظهور المؤسسات الثقافية، كانت الكويت في بدايتها.. مجلس الأمة وغيره من هذه المشاريع الثقافية والسياسية والقانونية، يعني من الإمارة إلى الدولة، كانت تحتاج إلى هذه الحركات الثقافية والجمعيات».

شباب جدد وآراء حديثة

ويضيف الصراف: «استمرينا من عشر إلى اثنتي عشر سنة انتخابات، من ١٩٦٣ لغاية ١٩٧٥، كانت الجمعية على ما يرام، بعدين «شوية شوية» بدأ ينتسب إليها شباب جدد، يحملون أفكاراً وآراءً حديثة. طبعاً نحن (المؤسسون)، على قول القائلين، أصبحنا من القدامى، والشباب يريدون أفكاراً جديدة هكذا بدأ الوضع يتغير في الجمعية، صارت هناك اتجاهات وتيارات، بينما نحن الأساسيين الأوليين، فإن أكثريتنا بالكامل تقريباً، لم تكن موافقة على هذا الاتجاه، أو الطريق الذي يسلكه الشباب الجدد، فقررنا الابتعاد».

«الجمعية للجميع»

وإذ، رأى الحاج علي الصراف، أنه لا يستطيع تقديم التقييم الأكيد والحكم على الجمعية، نظراً لابتعاده الطويل عنها، فإنه «يؤكد على أن بقاءها وعودتها لممارسة دورها، مكسب، فبعد ٢٠٠٩، الشباب والمؤسسون القدامى عادوا للجمعية»، وقال أن «عمر الجمعية بتجاوز اليوم الخمسين عاماً، ويمكن القول أنها مرت بأكثر من مرحلة، وكل مرحلة كانت لها قيمتها ومزاياها. في البداية (المرحلة الأولى) كانت حسب الأهداف التي رسمناها. وفي المرحلة الثانية صارت في الوسط. وشهدت في المرحلة الثالثة إيقاف أنشطتها وإغلاقها، والمرحلة الجديدة اليوم بدأت مع عودتها ٢٠٠٩. وطوال هذه المراحل حافظت على كيانها ووجودها، نرجو لها إن شاء الله، في المستقبل الدور الأكبر والمفيد أكثر».

وشدّد الصراف بقوله: «على الكل العودة إلى الجمعية والاشتراك فيها.. وأن تكون لجميع التيارات.. الجمعية كان لها صوت قوي في المجتمع الكويتي، كانوا يحسبون لها ستين ألف حساب، الجمعية لها قيمتها ولها تاريخها.. أنصح الكل بأن يشترك، الزمن اليوم هو من «الجَمعة» زمن «الحزمة الواحدة» وإلا تخسر، ولا تساوي شيئاً.. هناك بعض التيارات كلمتهم مسموعة، لأن خلفهم جماعتهم وربعهم.. على شباب الجمعية، ومن جميع التيارات لازم يقوون الجمعية بأفكارهم الجديدة وبالطريقة التي يريدونها.. لكن لا يبتعدون عن هدفها الأساسي بأنها جمعية ثقافية اجتماعية، تحت شعار «الجمعية للجميع».

حسّ وطني.. وروح طيبة

بعد الإشهار كان إنطلاق نشاط الجمعية، من بيت المرحوم الحاج حبيب صفر، وكانت الخطوة الأولى تشكيل مجلس إدارة الجمعية، فتم (بالتزكية)، اختيار عبد الله دشتي أميناً عاماً ويوسف علي كمال نائباً للأمين العام، وباقر أسد لأمانة السر وجاسم السقاي أميناً للصندوق، كما تم اختيار محمد قبازرد رئيساً فخرياً للجمعية.

وقد استهلت الجمعية مشوارها بإقامة العديد من الأنشطة الثقافية والرياضية وتنظيم الاحتفالات وإقامة الندوات في المناسبات الاجتماعية والوطنية والدينية، وخاصة في ذكرى مواليد ووفيات أئمة أهل البيت (ع)، والتي كان يشارك فيها عدد من رجال الدين الأزهريين، ومثل هذه الأنشطة وهذه المشاركات حملت دلالات واضحة على أن الحس الوطني كان غالباً على أنشطة الجمعية منذ إنطلاقتها، مع الحفاظ على الحس الديني، فقد كانت مناسبات إسلامية يحضرها علماء ومشايخ أزهريون.

ويقول السيد فاخر الموسوي: «كان تفاعل الناس قوياً جداً مع إشهار جمعية الثقافة الاجتماعية، فقد استقبلوا إنشاء الجمعية بروح طيبة، خاصة وأنهم اعتادوا على حضور مجالس الحسينيات فقط والاستماع إلى المحاضرات من الخطباء. لكن وبإنشاء الجمعية أصبح هناك إلقاء للقصائد وندوات ثقافية تطرح فيها الأسئلة من جميع الجوانب والتفاعل مع الجمهور، لذا أحب الناس هذا الأسلوب. كانت بداية بروز هذا النشاط، في مناسبات وفيات ومواليد الأئمة،

والمناسبات الاجتماعية والأعياد الوطنية، ومن المواقف التي تذكر، كنا نحتفل بليلة مولد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع)، عندما دخل علينا شاب لم نكن نعرفه، وعرّف عن نفسه أنه الشاعر خالد سعود الزيد، وأفاد أنه رأى أمير المؤمنين (ع) في عالم الرؤيا، وأنه قرأ إعلاناً عن احتفال الجمعية بمولده، وأنه كتب قصيدة في الإمام (ع) وطلب منا الإذن في إلقائها في هذه المناسبة، وقد ألقى قصيدة رائعة».

يضيف الموسوي: «كانت الجمعية ترعى بعض الأنشطة الرياضية، ومن ضمن فعالياتها أيضاً إصدار مجلسة باسم «صوت الجمعية»، كانت تغطي مختلف الأنشطة وتضمنت مقابلات مع أعضاء المسرح الكويتي والمسرح العربي، ومن ضمنهم المرحوم حسين الحداد. نحن جيل ما بعد التأسيس والإشهار، نتمنى على الشباب أن يهتموا أكثر بالأنشطة الثقافية والدينية بما فيه خدمة ومصلحة الوطن، عسى الله أن يحفظ بلدنا من كل سوء».

المقر الثاني.. بيت الوالد

حول معايشته ووعيه لتلك المرحلة، يقول د. حسن عبد الحسين محمد صفر: «الحقيقة، أننا في أوائل ستينيات القرن الماضي (١٩٦١ / ١٩٦٢)، خاصة عام ١٩٦١ عندما تم إغلاق الأندية، كنا كشباب، نفتقد وجود المراكز الشبابية التي تجمعنا في مكان واحد لتنمية هواياتنا واهتماماتنا الثقافية والفنية والرياضية والاجتماعية. يومها كنت في السابعة عشر من العمر، وأتذكر من الشباب الأخوة: باقر أسد عبد الباقي ومحمد حسين الموسوي وعلي غضنفري. كنا من المؤسسين، لكن رسمياً كانوا يريدون كبار السن.. قبل فترة عثرت على بطاقة عضويتي ومكتوب عليها «عضو مؤسس»، وأول ما فكرنا به طلب المساعدة من «كبارنا» في ذلك الوقت.. تكلمنا معهم وكان قد صدر مرسوم تأسيس الأندية والجمعيات.. فتقدموا بعريضة إلى وزارة الشؤون لتأسيس جمعية تهدف إلى نشر الوعي الثقافي والاجتماعي والديني والرياضي والفني، حيث تم ذلك وأُشهرت الجمعية تحت اسم جمعية الثقافة الاجتماعية أواخر شهر مارس ١٩٦٣».

ويضيف: «كنا نتجمع في بيت المرحوم حبيب صفر في بنيد القار (بالقرب من فندق كونتنتال اليوم)، الذي كان أول مقر لجمعية الثقافة الاجتماعية،

لكن بعد فترة انتقلت الجمعية إلى مقر آخر في بنيد القار، هو بيت الوالد عبد الحسين محمد صفر (شارع المهلب منزل ١٠)، بجانب بيت حجي كاظم عبد الحسين وخلفه تماماً بيت المرحوم سيد أحمد سيد عابد الموسوي، ما أحمله من تلك المرحلة أننا استطعنا أن نجمع الشباب كل واحد حسب الهواية التي يختارها، ويريد تنميتها، أحدهم يهوى الرسم، كانت الجمعية توفر له وتشتري كل ما يحتاجه ليطور ويُنمي هوايته في الرسم. آخر يهوى الفن، لكن لا يملك المال اللازم ليصرفه على هوايته. الرياضة أيضاً تم تشكيل فرق رياضية، والجمعية كانت تتولى جميع المصاريف والتكاليف، وخاض الفريق الأول في الجمعية الكثير من المباريات مع العديد من الفرق والأندية، وشارك في البطولات وحقق أكثر من فوز».

إيداع تحت سقف الجمعية

حتى اليوم، يقول د. حسن: «أتذكر الشباب وهم يتجمعون كل ليلة، وكان عليهم الانتظار لوقت طويل حتى يحين دور الواحد منهم في لعبة كرة الطاولة، أما بالنسبة لكبارنا «شيابنا» (الله يطول عمر الأحياء منهم والله يرحم المتوفين)، فكانوا كل ليلة، وبعد صلاة العشاء، يقعدون في الجمعية مع «القدو» إلى منتصف الليل، وأحياناً كثيرة إلى ما بعد هذا الوقت كانت قعدتهم كما كان يقال أشبه بمقهى شعبي، لكنهم كانوا يقدمون كل الدعم للشباب، والشيء الزين في هذه الصورة أن الكل كانوا مجتمعين تحت سقف الجمعية، هذه الصور والذكريات لا تُنسى والواحد ما ينساها.

كنت ترى بين الأعضاء الشباب مَن أبدع في هوايته، مثلاً: عبد الرسول سلمان من كبار الفنانين التشكيليين، وهو اليوم رئيس جمعية الفنون التشكيلية في الكويت وقبل سنة تم اختياره رئيساً للفنون التشكيلية العربية، كان من أوائل المنتسبين للجمعية عند تأسيسها وإشهارها. هناك أيضاً د. يوسف عبد النبي الذي كان رساماً أيضاً. عندنا المرحوم مصطفى بن نخي (الكثيرون ينسونه) وهو الخطاط المشهور على مستوى العالم العربي، كنت تجد في جيبه أينما ذهب دزينة أقلام، وبالمناسبة الأخ الدكتور عبد العزيز صفر كان أحد الخطاطين في الجمعية.

ونجد أيضاً عبد الله باقر الذي كان رئيساً لفريق التصوير في الجمعية، بالإضافة إلى أنه رسام، وكان عضواً فاعلاً في الجوالة، وكذلك الأخ محمد أسيري كان في الجوالة، وسكرتير الجمعية إبراهيم مظفر كان شاعراً وله برامج في الإذاعة.

شاعر أهل البيت

ويتذكر د. حسن قائلاً: «عندنا المرحوم الشاعر عبد العزيز علي العندليب، شاعر أهل البيت... كان قمة في النشاط... أتذكر كان عندنا احتفال بإحدى المناسبات، وتم تكليفي بإحضاره من منزله في شارع الميدان (بجوار حسينية معرفي اليوم)، حيث تبين عندما صعد السيارة أنه لم يكتب القصيدة، لكنه ونحن في طريقنا من الميدان إلى بنيد القار نظم قصيدة من أكثر من أربعين بيتاً من الشعر... أعتقد أنه ليس هناك من يملك موهبة كتابة الشعر كما فعل العندليب (بصراحة فقدناه الله يرحمه).

كل الأخوة الذين كانوا يدرسون في القاهرة وخاصة اللغة العربية، يعرفون جيداً عبد العزيز العندليب. فقد كان عليهم أن يختاروا إلى جانب «العربية» إحدى اللغتين: العبرية أو الفارسية، وكان الأخوان يختارون «الفارسية»، وكان العندليب يقوم بتدريسها لهم، ومن هؤلاء: د. يعقوب الفليج، د. جمعة ياسين، لكن مشكلة العندليب أنه لم يحتفظ بقصائده ما عدا السنوات الأخيرة عندما بدأ بتجميع ما يكتب.. المفروض عنده أكثر من ديوان. كما أنه تعلم اللغة التشيكية عندما أمضى فترة من الزمن للعلاج في تشيكوسلوفاكيا».

معرض فني في بغداد

يتابع د. حسن عبد الحسين محمد صفر: «من الأنشطة التي لا تنسى، ولا يمكن إغفالها عند الحديث عن جمعية الثقافة الاجتماعية في سنواتها الأولى عندما فكرنا بإقامة معرض فني خارج دولة الكويت باسم الجمعية، ولله الحمد، الفكرة نجحت.. أجرينا اتصالات مع وزارتي «الشؤون» و «الخارجية»، وأقمنا معرضاً فنياً في بغداد أواخر الستينيات، وكما أتذكر كان المعرض تحت رعاية سفير الكويت لدى العراق (آنذاك) عبد اللطيف الحمد، شارك

بالمعرض عدد من الرسامين من الجمعية: عبد الرسول سلمان، عبد العزيز علي صفر، عبد الله باقر، مصطفى بن نخي (خطاط)، عملنا ضجة فنية، فلأول مرة جمعية ثقافية في الكويت تقيم معرضاً خارج الكويت، وكان الحضور كبيراً من الأخوان العراقيين».

يختم د. حسن الحسين ذكرياته قائلاً: «ما يجب ذكره أنه تم اختيار الشيخ عبد الله الجابر رئيساً فخرياً أواخر الستينيات، وهي الفترة التي غادرت فيها الكويت (قبل انتقال الجمعية إلى المنصورية)، لإكمال دراستي في أميركا والتي استمرت لأكثر من ثماني سنوات عدت بعدها حيث قمت بالتدريس في ثانوية الجاحظ (مقر الأمانة العامة للأوقاف اليوم) لأربع سنوات، وكان من طلابي من أصبح وزيراً: د. فاضل صفر، خالد الجميعان، د. عبد الهادي الصالح، محمد العليم (المنطقة العاشرة)، ومنهم أيضاً النائب أحمد لاري والنائب د. خليل عبد الله أبل، وهناك أيضاً د. حمود المضف (مدير الهيئة العامة للتعليم التطبيقي)، د. أحمد الشطي، وعباس الشمري.

الحمد لله وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى أن الشباب اجتمعوا، كل واحد مع الهواية التي يميل إليها، وتم تنمية تلك المواهب بدعم وتشجيع من الجمعية التي كانت مفتوحة لكل الشباب وأصحاب المواهب، لم يكن عندنا تفرقة، وما هو موجود اليوم من تفرقة، لم يكن موجوداً أيامنا بتاتاً، كنا مرتاحين. لقد توقفت صلتي بالجمعية بعد مغادرتي إلى أميركا، لكن علاقتي بالشباب استمرت ولا تزال، واحتفظ بقائمة تضم حوالي ٥٠ اسماً من أسماء شباب لتلك المرحلة».

الجانب الثقافي

ومن وجهة نظر أحمد لاري: «كان الجانب الثقافي دافعاً حقيقياً من الدوافع الأساسية لإنشاء الجمعية ونشر الثقافة الإسلامية والفكر الوطني، وكان تركيز نشاطها، منذ اللحظات الأولى لإشهارها، على الاحتفالات الوطنية والمناسبات الدينية وبخاصة المتعلقة بأهل البيت (ع). كانت الجمعية نشطة في جانب المحاضرات والندوات بشكل أساسي والاحتفالات والأنشطة الشبابية، أي أصبحت مركزاً ثقافياً شبابياً اجتماعياً، يحقق الأهداف التي وضعها المؤسسون في النظام الأساسي».

«أيضاً كان نشاط الرسم في مرسم الجمعية قوياً على يد رسامين بارزين، مثل عبد الرسول سلمان وعبد الرحيم صادق وغيرهما كانوا هناك.. اللطيف هنا أن الرواد الأوائل من المؤسسين كانوا يستهلكون كميات من الفحم في استعمال «القدو»، وكانوا يسجلونها على مصاريف المرسم نظراً لاستخدامه للفحم (تلك الأيام) في كل نشاطاته في رسم اللوحات ورسوم الاستكشات».

حكاية الانضمام لاتحاد كرة القدم

وقال لاري: «كان هناك نشاط رياضي قوي، لدرجة أن الجمعية في فترة من الفترات تقدمت بطلب لتحويلها إلى نادي رياضي، وباشرت بإجراءات هذه الخطوة وحصلت على الموافقات، لكنها توقفت بسبب احتجاج النادي العربي الذي كان موقعه في الدسمة، ذلك لأن معظم لاعبي النادي كانوا أعضاء في الجمعية». ويؤكد الحاج حسين بارون في مقابلة مع مجلة «طريق النور» التي كانت تصدرها الجمعية (عدد فبراير ١٩٧٨)، ما أشار إليه لاري بالنسبة للرياضة قائلاً: «في السنوات الأولى من مسيرتها، طلبت الجمعية من وزارة الشؤون واتحاد كرة القدم الانضمام إلى الاتحاد، لكن الوزارة رفضت ذلك لكون الجمعية ثقافة والحمد لله تعالى على ذلك. وكانت الوزارة محقة في ذلك الوقت ولو كانت قد وافقت لتحملت التبعات ولتحملنا نحن الكثير من التبعات والمشاكل ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦).

أسماء باقية في الذاكرة

ويقول علي ديكسن: «مع إنطلاق أنشطة جمعية الثقافة بعد إشهارها، شكلت ديوانية الجمعية الملتقى اليومي للمؤسسين وكبار السن، الذين أذكر منهم وعلى رأسهم حجي قاسم أسيري، صراحة عائلة الأسيري كلهم، على طول متواجدين في الديوانية، يشجعون الناس معنوياً حتى مادياً. عيال الأسيري كلهم، قاسم أسيري، حسين أسيري، مسلم أسيري، عبد الله أسيري، محمود أسيري، هؤلاء لازم كلهم نذكرهم».

يتابع: «الحاج علي شمساه كان يتواجد دائماً في الديوانية، حجي جمعة شعبان حجي جمعة سلمان، عبد الله تقي (بو راشد)، كنا شباباً صغاراً في

السن، نقعد نستأنس من كلامهم، كانوا أهل خبرة، أهل بحر. أذكر من تلك المرحلة، ما كان يرويه عبد الله تقي (بو راشد) لنا من سوالف عن قصص البحر، كان يتحدث مع حركات تمثيلية، قائلاً: «... ونحن قاعدين والمطر ينزل والجو كان هادئاً.....» كان يتحدث بطريقة محببة والكل يسكت ويستمع له، هؤلاء جميعهم يجب أن لا ننساهم».

يضيف ديكسن: «هؤلاء كانوا يلتقون في الديوانية تاركين المجال للشباب لدخول اللجان والعمل من خلالها دون أي تدخل منهم، وكانوا دائماً جاهزين لتقديم الدعم للشباب مادياً ومعنوياً، لكن أسلوب عملهم كان يقوم على محاضرات وندوات في المناسبات الدينية، بينما الشباب كانوا يريدون أن ينطلقوا في أنشطتهم من خلال المجتمع نفسه والتواصل والاتصال بالفئات الأخرى».

ويختم قائلاً: «بالإضافة إلى دور الجمعية في المناسبات الدينية وبقية الأنشطة، كان لها دور أيضاً في حل الخلافات الاجتماعية، وأحياناً كان يتم التوفيق بين المرشحين في الانتخابات، وأتذكر هنا أن اثنين من عائلة الكاظمي ترشحا للانتخابات حيث تم التوفيق بينهما في مقر الجمعية عندما كانت في منزل الحاج حبيب صفر».

بيت عربي.. شعلة من النشاط

هكذا، انطلق نشاط الجمعية من بيت الحاج حبيب صفر في بنيد القار، بعد استئجاره ليكون أول مقر لها، وكان كما يصفه عبد الهادي الصالح «على شكل بيت عربي، عبارة عن حوش، وحوله بشكل دائري مجموعة غرف من طابقين مع مدخل إلى حوش آخر بالداخل تم تخصيصه لإقامة الندوات. وقد نجحت الجهود الكبيرة التي قام بها الذين أسسوا الجمعية، خاصة في السنوات التأسيسية الأولى، في إبراز، ولأول مرة في تاريخ الكويت، حضور الجمعية وجعلها شعلة من النشاط».

وفي نفس الوقت، يضيف الصالح، وبخط متوازٍ مع إنطلاق مسيرة الجمعية، نمت حركة إسلامية بدأت تشق طريقها في رسالة جديدة في نوعها وأسلوبها، انطلقت من مسجد النقي في الدسمة. «كنا شباب وعندنا حناس، وكان ودنا ننفس عن هذا الحماس وعن هذا الفكر عبر آليات وأدوات. أتكلم

عن أيام تقريباً في أواخر الستينيات وبالتحديد سنة ١٩٦٧ عندما كانت هناك حرب الأيام الستة (هزيمة حرب ٦٧) وما نجم عنها من ردة فعل قوية لدى الشعب والشارع العربي». هذه الفورة «أسقطت حقيقة الورقة القومية التي دائماً يلوحون فيها بأنها هي مفتاح النصر ومفتاح المستقبل الطيب للأمة العربية. لكن بهذه الهزيمة النكراء سقطت هذه الورقة والناس بدأت تلتفت إلى التيار الإسلامي، ونحن جزء من هذا التيار الإسلامي الذي عبّر عن نفسه عن طريق اللقاءات والمحاضرات».

ومثل هذا النقاش، يقول الصالح: «كان يدور أيضاً في جمعية الثقافة، ولأول مرة نظم هؤلاء الشباب احتفالات في مواليد ووفيات أئمتنا (ع) في حسينية سيد محمد في بنيد القار قرب الجمعية، ومع تزايد هذه النشاطات بدأ الشباب يفكر، وبالتالي لم يجد أمامه سوى جمعية الثقافة الاجتماعية، وهي جمعية قريبة وفيها الكثير من الزملاء والأخوال والأعمام، فتم الاشتراك في الجمعية والعمل في لجانها الدينية والثقافية والمكتبة وما شابه ذلك».

ثلاثة مجاميع

ويستكمل السيد رضا الطبطبائي، ما انتهى إليه عبد الهادي الصالح، مؤكداً بأن «قرار المشاركة في عضوية جمعية الثقافة الاجتماعية اتخذ من شباب مسجد النقي لحشد الأصوات لضمان الأكثرية في انتخابات مجلس الإدارة. وخلال تلك الفترة وما قبلها، كما روى الطبطبائي، كانت الجمعية تخضع لثلاثة مجاميع تشكلت في السنوات الأولى لتأسيسها وإشهارها وهي:

١ - مجلس الإدارة القائم على المؤسسين والأعضاء من كبار السن:

في تلك الأيام من المسيرة، كان مجلس إدارة جمعية الثقافة يتم اختياره بالتزكية دون انتخابات، وكان أعضاؤه من المؤسسين، فهم النخبة الكبيرة الذين لهم دورهم في تأسيس الجمعية، ويُنظر لهم بالهيبة والاحترام والتقدير وكانت الكلمة الفصل لهم.

٢ - تيار الشباب (الرواد الأوائل):

وهم الذين كانوا يتواجدون في الانتخابات والأنشطة واللجان، ويشاركون في ما تقيمه الجمعية من احتفالات في المناسبات الدينية والوطنية.

٣ - الرياضيون وتحديداً فريق كرة القدم:

كانت اللجنة الرياضية في الجمعية تضم عدداً كبيراً من الشباب الرياضي في فريق كرة القدم، وكان لهم الدور الكبير في إقامة المباريات والمشاركة فيها، وكذلك الدورات الرياضية المختلفة. ويقول الطبطبائي، اتفق عدد من شباب مسجد النقي على تشكيل فريق لكرة القدم ليكون جاهزاً للانتقال إلى الجمعية. ووقع الاختيار على الأخ فؤاد عاشور ليتولى مهمة إعداد فريق كرة القدم، وكان يومها يلعب في النادي العربي الرياضي (الدرجة الأولى) وفي منتخب الكويت، وهو من رواد مسجد النقي ويصلي فيه».

نقل المقر

لم يطل الزمن، ليقطف الشباب ثمار انضمامهم إلى جمعية الثقافة الاجتماعية والمشاركة في لجانها وأنشطتها. فمع أول اجتماع حصل للجمعية العمومية بعد تسجيل عضوية الشباب الجدد جرت انتخابات مجلس الإدارة حيث أسفرت نتائجها عن فوز الشباب بستة مقاعد من أصل ١١ مقعداً يتشكل منها المجلس، وبهذه النتيجة بات القرار في المجلس بيدهم لامتلاكهم الأكثرية (النصف + واحد)، علماً بأن رئيس مجلس الإدارة كان من التوجه الآخر.

ومع امتلاك الشباب للأكثرية، ولتعزيز موقفه، أصدر مجلس الإدارة قراراً بتنصيب المرحوم الحاج محمد خضير حبيب (أبو مصعب)، مديراً داخلياً للجمعية مستحدثاً هذا المنصب لضبط الأمور داخل الجمعية، وأرفق المجلس هذا القرار، بقرار آخر كلف بموجبه المدير الداخلي العمل على استئجار مبنى جديد ليكون مقراً بديلاً للجمعية عن مقرها في منطقة بنيد القار، وكان لهذا القرار، الوقع الكبير في أوساط الجمعية خاصة عند مجموعتي المؤسسين، والرياضيين (فريق كرة القدم)، والذين أبدوا معارضة شديدة لنقل مقر الجمعية، وسعوا إلى تجميد هذا القرار إن لم ينجحوا بإلغائه.

وفي آخر محاولة لاحت للمعترضين على نقل المقر، كانت عندما تم تحديد موعد لاجتماع مجلس الإدارة لمناقشة هذا الأمر بعدما علم المعارضون بأن أكثرية الستة أعضاء، قد تأثرت إثر سفر عضو هذه الأكثرية د. عبد المحسن جمال إلى الخليج ضمن وفد طلابي من جامعة الكويت، في جولة تستغرق عدة أيام. كانت

هذه الفرصة الوحيدة، حيث الآن كفة التصويت لصالح المعارضين لنقل مقر الجمعية من بنيد القار، ذلك لأن رئيس مجلس الإدارة منهم وتصويته يرجح الموقف لصالحهم.

ويكمل السيد رضا الطبطبائي، جانباً من تفاصيل هذه المرحلة التي دارت رحاها على نقل المقر إلى المنصورية، ويقول: «بدأ العمل حثيثاً لمواجهة الموقف الجديد والصعب غير المتوقع، وتم تكليفي وكنت حينها طالباً في كلية الحقوق والشريعة، للتواصل مع الأخ عبد المحسن جمال، ليقطع جولته فوراً والعودة إلى الكويت. وفي المساء ذهبت مع المرحوم الحاج محمد خضير حبيب (أبو مصعب) إلى وزارة البريد والهاتف (في الصفاة) وتم الاتصال بعبد المحسن بصعوبة، لكنه كان يصر على معرفة الأمر، ولماذا عليه العودة بهذه السرعة، ولم يطمئن إلا بعد إبلاغه بأن طلب عودته يتعلق فقط بتطورات طارئة في الجمعية».

ويقول د. عبد المحسن جمال: «سافرت مع الوفد الطلابي وأول محطة كانت البحرين، تليها قطر وسلطنة عُمان وبقية الدول. وفجأة تلقيت اتصالاً من أبو مصعب والسيد رضا الطبطبائي: «بو حسين لازم ترجع. قلت لهم: شلون أرجع، نريد صوتك، شلون أرجع، لازم ترجع».

«أبلغت المسؤولين عن جولة الوفد الطلابي، بأن شيئاً طارئاً يستوجب عودتي إلى الكويت، وبعد عودتي، قالوا لي: خليك بالبيت، الليلة مجلس الإدارة سوف يصوت على قرار نقل الجمعية، بس نريد مفاجأتهم... الاجتماع الساعة الثامنة ليلاً، عند طرح البند (الانتقال) على التصويت، تدخل إلى الاجتماع لنؤكد لهم بأننا نحن الأغلبية».

بالفعل، يتابع قائلاً: «عندما تم طرح هذا البند، وكان المعارضون للنقل مرتاحين لموقفهم، باعتبار وجودي خارج البلاد، عند طرح هذا البند أُعطيت الإشارة بالدخول، دخلت عليهم، صار وايد ضحك، وكان رد فعلهم: «خاشينه»، قلت لهم خلاص، صلوا على محمد وآل محمد، وصار التصويت لصالح قرار النقل (ستة مؤيدين مقابل خمسة معارضين». وتم تأكيد مجلس الإدارة لقراره بنقل الجمعية من بنيد القار إلى مقرها المؤقت الجديد الذي تم استئجاره في المنصورية.

الانتقال إلى المنصورية

قبل حديثه عن تنفيذ نقل المقر، يستعيد الحاج جاسم عباس أشكناني، بدايته مع الجمعية التي انطلقت حسب رأيه من مسجد النقي، ويقول: «في يوم من أيام عام ١٩٦٩، وبينما كنت أصلي في المسجد لمحت شخصين (السيد رضا الطبطبائي وعبد المحسن جمال) على مقربة مني وهما يتهامسان، جاءني السيد رضا قائلاً: نريد أن نسجلك في الجمعية في بنيد القار.. وسجلت وصرت عضواً في الجمعية. بعدها صارت انتخابات مجلس الإدارة (١٩٧٠)، ونجح «الربع» بتحقيق الأكثرية في المجلس، وكان قرار نقل مقر الجمعية من بنيد القار، أول قرارات المجلس الجديد مع توجهه للدخول في عضوية اللجان فرشحوني لعضوية اللجنة الاجتماعية، وكان هذا أول موقع لي في الجمعية».

وحول تنفيذ قرار الانتقال إلى المنصورية، قال أشكناني: «تم اختياري مع السيد رضا والمرحوم (بو مصعب) لتنفيذ قرار نقل الجمعية. استأجرنا لوريين مع عاملين لكل لوري وتوجهنا إلى الجمعية وقمنا بنقل محتويات الجمعية إلى المنصورية.

وهكذا.. بين تاريخ إشهار جمعية الثقافة الاجتماعية عام ١٩٦٣، وتاريخ انتقالها المفترض أواخر عام ١٩٧٠، مسيرة سبع سنوات من البناء التراكمي المتجدد، كانت كافية لصناعة التحوّل الناقل للجمعية من مرحلة إلى مرحلة، وليس أدّلُ على ذلك من الخلاصة التي انتهى إليها كل من جاء في اليوم التالي لعملية الانتقال إلى الجمعية في مقرها في بنيد القار ليكتشف أنه «ماكو جمعية هناك».

وعندما كان يتساءل البعض: أين الجمعية؟ كان يقال له: «الجمعية راحت.. راحت المنصورية... لتبدأ تاريخاً جديداً في مسيرتها».

وهنا، وللتاريخ لا بد من تسجيل التقدير والامتنان للمؤسسين وأعضاء الجمعية العمومية الأوائل الذين كان لهم دور كبير ولا يزال في دعم مسيرة الجمعية وتحقيق أهدافها.

تغيّر في المشهد العام للجمعية

لم يكن الانتقال إلى المقر الجديد في منطقة المنصورية انتقالاً مكانياً فقط، بل نقلة نوعية في حياة التيار الشبابي الجديد، وفي نشاط جمعية الثقافة

الاجتماعية. إذ بالرغم من قصر عمر الجمعية في هذا المقر، فإن العامين اللذين أمضتهما الجمعية في تلك المنطقة كانتا مليئتين بالعمل والنشاط، وبأحداث رسَمت وأسست استراتيجية انطلاق مسيرتها إلى المستقبل.

ويقول د. عبد المحسن جمال في هذا الصدد: كان انتقال جمعية الثقافة الاجتماعية إلى المنصورية إيذاناً بتغيّر المشهد العام للجمعية. ففي سنة ١٩٧١ شهدت الجمعية في مقرها الجديد أول انتخابات لمجلس الإدارة، أسفرت عن فوز تيار الشباب بمقاعد المجلس الـ ١١ بالكامل.

«ندوة الاختلاط»

وسط هذه الأجواء والمناخات سجل شباب جمعية الثقافة الاجتماعية أولى إطلالتهم الفعلية والمؤثرة على الساحة المحلية من خلال حشد الجهود والتواجد الفاعل في «ندوة الاختلاط» والتي حظيت باهتمام المجتمع الكويتي لما أحدثته من ردود أفعال متفاوتة من قبل التيارات الفكرية والدينية للمجتمع الكويتي.

ويروي الحاج سيد رضا الطبطبائي، مستذكراً تفاصيل ووقائع وتداعيات هذه الندوة، بقوله: «عندما تم الإعلان عن هذه الندوة التي دعا إلى تنظيمها الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مساء يوم الخميس (١٣ نوفمبر ١٩٧١)، تم تداول الموضوع بين شباب جمعية الثقافة الاجتماعية وجمعية الإصلاح الاجتماعي، لاتخاذ موقف موحد والتنسيق بشأنها وعدم القبول بها، وخاصة أنها كانت تمثل وجهة نظر طرف واحد دون احترام موقف الطرف الآخر (المعارض) وعدم إفساح المجال له بإبداء رأيه وموقفه ووجهة نظره، وذلك بعدم إشراك أحد من ممثليه ضمن المشاركين في الندوة والتي شارك فيها كل من:

١ ـ خالد المسعود النائب في مجلس الأمة

٢ ـ الدكتور عبد العزيز سلطان

٣ ـ الدكتور سعد عبد الرحمن أستاذ علم النفس بجامعة الكويت.

٤ ـ فاطمة حسين

يضيف سيد رضا: «من جانبنا تم الإعداد بشكل جيد لحضور الندوة وتم إبلاغ جميع الأخوة والأخوات بذلك وفعلاً كان حضورنا ملفتاً للنظر وكان عدد كبير من الشباب وكبار السن قد توجهوا إلى مكان انعقاد الندوة التي دعا

العلامة الشيخ علي الكوراني إلى حضورها والمشاركة فيها والعمل على بيان موقف الشرع منها، مؤكداً أنها من المواضيع الاجتماعية التي تهم الناس جميعاً وخاصة شريحة الشباب وطلبة الجامعة».

وتابع قائلاً: «بدأت الندوة في تمام الساعة السابعة والنصف، ومع انتهاء مديرها من الترحيب بالحضور، حتى بدأ يعلو الصراخ استنكاراً لتهميش المعارضين للاختلاط ومنعهم من إبداء وجهة نظرهم، وتدافع البعض نحو المسرح ولكن الأمور خرجت عن السيطرة، ولم يتمكن المشاركون فيها من إلقاء أو إنهاء كلماتهم. وعندما عمت الفوضى تم استدعاء رجال الأمن وتم إخراج الجميع من القاعة بشكل سلمي».

لكن، يكمل سيد رضا: «تداعيات ما حدث لم يقف عند هذا الحد، وتناقلت وسائل الإعلام ذلك، وكان لها صداها حتى في مجلس الأمة ومجلس الوزراء. وبعد مضي يومين على هذا الحدث، نظم بعض الطلبة والطالبات إضراباً عن الدراسة والاعتصام في حرم الجامعة، ودار حوار مواجهة بين المؤيدين والمعارضين للاختلاط، وشارك فيه الأخ الكريم عبد المحسن جمال، وقال ضمن ما قاله أنه يرفض أسلوب وموقف الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في معالجة الأمر، وكان عليه أن لا يقف موقفاً أحادي الجانب وطالب بإقامة ندوة أخرى يكون فيها رأي للمعارضين.. وشاركت أيضاً في هذا الحوار الأخت الجليلة خديجة المحميد وطالبت من خلال مشاركتها بندوة خاصة لشرح وجهة النظر الإسلامية في موضوع الاختلاط».

استحداث لجنتي الكتابة والخطابة.. وندوات تكرّس الوحدة الوطنية

ويقول عبد الهادي الصالح: «نظمنا نشاطات تكرس مفهوم الوحدة الوطنية واستضفنا عبد الرحمن النجار وعبد الله النفيسي وكنا على المسرح عدة آراء، نستقطب كل التوجهات. كنا نستضيف أساتذة الجامعات من الكويت ومن خارج الكويت للمشاركة في المواسم الثقافية وإلقاء المحاضرات».

إضافة إلى ذلك يوضح د. عبد المحسن جمال: مع انتقالها إلى المنصورية، وتجديد شباب لجانها العاملة في مختلف أنشطتها «استحدثت الجمعية لجان عمل لأنشطة جديدة تُدرج لأول مرة، كان من أبرزها لجنة الكتابة التي تولى شؤونها

السيد علي الطبطبائي، ولجنة الخطابة التي كان من روادها الأوائل جواد العطار، الذي تميز بالحماسة الشديدة لها، وعبد الهادي الصالح وأمين بهبهاني». ومع هاتين اللجنتين كانت لجنة التوعية والتوجيه الديني من اللجان الرئيسية في الجمعية نظراً لدورها في تنظيم المحاضرات والندوات والاحتفالات بالحسينيات ودورها باختيار المتكلمين والمتحدثين».

حملة التبرعات لبناء مقر ميدان حولي

وحسب عبد الهادي الصالح، فقد مضت جمعية الثقافة الاجتماعية قُدماً في إقامة الندوات والمحاضرات، وزيارة الدواوين «لكن في نفس الوقت بدأنا بتقليص المصاريف على أساس التوفير لبناء المقر الخاص للجمعية على أرض مخصصة لها من أيام المؤسسين، موجودة ومسيجة، في ميدان حولي، بس طبعاً تحتاج إلى بناء. قمنا بحملة كبيرة لجمع التبرعات، شملت أبناء الأسرة الحاكمة وعلى رأسهم سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد، وسمو الأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبد الله والأقطاب الرئيسيون في الأسرة، وأيضاً التجار وأعضاء الجمعية».

كنا نوفر حتى نبني، واليوم نترحم على الحاج المرحوم محمد خضير حبيب (أبو مصعب)، والحاج عبد الرحمن الصغير (بو يوسف)، اللذين حملا عبء بناء الجمعية في مقرها الجديد في ميدان حولي، من حيث التبرعات ومراجعة البلدية والمهندسين، والتخطيط لها، والإشراف على بنائها، ثم التأثيث، رحمة الله عليهما، كان لا بد أن نذكرهما في هذه الأثناء، وجودنا في المنصورية كان وجوداً مؤقتاً تمهيداً لانتقالنا إلى ميدان حولي.

ويقول د. عبد المحسن جمال في هذا الصدد: «كان بالواجهة، الله يرحمه، الحاج عبد الرحمن الصغير (بو يوسف)، والمرحوم الحاج محمد خضير (بو مصعب)، رافقتهما في جولة جمع التبرعات، لمرة أو مرتين، بينما استمرا في مهمتهما. لقد بنيت الجمعية كما هي الآن موجودة. وللحقيقة هذه المسيرة نستنتج منها، حب أهل الكويت للعمل الاجتماعي ووجود ثقافة دستورية لدور مؤسسات المجتمع المدني التي تعتبر جمعيات غير ربحية وغير نفعية. هذه هي الثقافة التي تربينا عليها وتعلمناها، سواء في جمعية الثقافة الاجتماعية، أو جمعية المعلمين أو

جمعية الخريجين، أو جمعية الإصلاح. فكان هناك التعاطف والتآلف في ما بيننا، وكانت الروح الوطنية موجودة».

«الشايب» بروح الشباب الدائمة

ويقول يوسف عبد الرحمن الصغير: «كان والدي المرحوم الحاج عبد الرحمن الصغير «شايب» بس بروح الشباب، هكذا عشنا تحت كنفه، وهكذا عايشه كل من زامله في مسيرة جمعية الثقافة الاجتماعية. كان يتحلى بتفكير شبابي، بدأ حياته بحاراً منذ الصغر، ثم امتهن مهنة الصرافة في شبابه، ليشتغل بعد ذلك بتجارة العقار والبناء، ويكون أحد أعضاء لجنة شكلتها جمعية الثقافة الاجتماعية، مع المرحوم الحاج محمد خضير حبيب (أبو مصعب) والحاج حسين بارون (الله يرحمه)، لتولي جمع التبرعات والإشراف على بناء مقرها الحالي في ميدان حولي».

كان الوالد نتيجة عمله «ابن السوق، كما يقال، على معرفة وتواصل مع التجار، وقامت اللجنة بجولة على هؤلاء التجار، وحتى الشيوخ، لجمع التبرعات بعد تقديم الشرح الوافي عن أهداف الحملة، وعن الجمعية ونشاطها الاجتماعي والخيري والثقافي، وأنها جمعية للشباب لدعم وتطوير قدراتهم العلمية والثقافية والاجتماعية».

وينقل يوسف الصغير عن والده قوله: «بأن الحملة حققت النتائج المرجوة منها، وأنها شهدت بعض المواقف الطريفة»، ثم يختم قائلاً: «بعد جمع التبرعات تمت المباشرة ببناء مقر الجمعية وبحكم معرفته واشتغاله بالبناء والعقار قام الوالد بتوفير المخططات الهندسية للبناء ومتابعة المسائل الإدارية في البلدية.. حتى أنه كان يشارك في أعمال البناء مع العمال، فقد تحلى نشاطه طوال حياته بروح الشباب، وكلف بالرئاسة الفخرية للجنة الرياضية في الجمعية لعدة سنوات».

.. وبدأت ورشة بناء المقر

بعد حملة جمع التبرعات.. بدأت ورشة بناء مقر ميدان حولي، وتقول مجلة «طريق النور» الصادرة عن الجمعية في «العدد السادس ديسمبر ١٩٧٢» تحت زاوية «أخبار الجمعية»: في الأسبوع الماضي بوشر العمل بجد ونشاط لبناء مبنى الجمعية

الجديد الكائن في ميدان حولي وسيستمر البناء لمدة ثمانية أشهر. وقد اختار مجلس الإدارة لجنة مكونة من السادة: محمد خضير حبيب، يوسف عباس، أسعد خريبط، حسين بارون لمتابعة البناء الجديد. «وبعد مضي حوالي ستة أشهر نقلت (طريق النور العدد الثامن يونيو ١٩٧٣)، عن رئيس مجلس الإدارة حسين بارون، قوله: «بأن العمل في مبنى الجمعية الجديد ما زال مستمراً بجد ونشاط، وقد انتهى من الهيكل الأساسي للمبنى ومن المتوقع أن ينتهي العمل في بناء المقر في شهر سبتمبر القادم».

وبصفته المسؤول الأول عن الإشراف على بناء المقر الجديد قال المدير الداخلي للجمعية محمد خضير حبيب (طريق النور العدد ١٢ ديسمبر ١٩٧٣): «يقع المقر الجديد شرقي حولي على دوار السالمية بجانب مقر اتحاد عمال الكويت مساحته خمسة آلاف متر مربع ومساحة البناء ألف متر مربع تقريباً ويتألف من قسمين:

الدور الأول: ويضم غرفة الاستقبال وستة مكاتب والمطبخ ودورة مياه وحمامات.

الدور الثاني: ويضم مجلس الإدارة والمكتبة وحجرة الألعاب الخاصة وستة مكاتب.

أما الصالة فمساحتها ٤٥٠ متراً مربعاً وفيها المسرح والإذاعة والمخزن وغرفة تغيير الملابس للمسرح وتطل على الصالة شرفة كبيرة من الدور الأول.. والمبنى مكيف تكيفاً مركزياً، وقد كلف البناء إلى هذا التاريخ (ديسمبر ١٩٧٢) حوالي ٤٢ ألف دينار كويتي عدا الأثاث وختم قائلاً: «نرجو أن ننتقل إلى المقر الجديد في أول السنة الجديدة (١٩٧٤) إن شاء الله».

أسبوع الحج

كان تنظيم أسبوع الحج، من الأنشطة البارزة للجمعية، ويقول عبد الهادي الصالح في هذا الشأن: «كانت تتم لقاءات مع أصحاب الحملات، وتقديم التوعية الصحية للحجاج، وأيضاً التوعية الفقهية، والتوعية بالنسبة لاحتياطات السفر، وأحد الذين استضفناهم الدكتور مصطفى الموسوي، وفي الدروس الفقهية استضفنا الشيخ حبيب الكاظمي كنا نسعى لافتتاح مراكز تحفيظ

القرآن، لكن رغم إلحاح مجلس الإدارة ومراجعة وزارة الشؤون والجهات المعنية، أيضاً للأسف سلم نمنح شرف إقامة مراكز تحفيظ القرآن، نعم هناك أحد المتبرعين المحسنين (المرحوم الحاج عبد الحسين عبد الكريم معرفي) تطوع ببناء مصلى في الجمعية ولا زال موجوداً كنا نستثمره في الاجتماعات، وفي تحفيظ وتدارس القرآن بالإضافة إلى صلاة الجماعة».

ويتذكر أحمد لاري: «أنه مع بداية السبعينيات كان على الأخوة في الجمعية ممن يرغب بتأدية فريضة الحج الانضمام إلى إحدى الحملات المرخص لها. بعد ذلك قام بعض الأعضاء وبالتعاون مع آخرين بالتقدم بطلب لتأسيس حملات الحج، وكانت «حملة التوحيد»، أواخر السبعينيات أولى الحملات، بعدها حملة السلام، والآن الحملات كثيرة والكل اعتمد النموذج الذي أسسناه مع تطوير في الخدمات. حملات الحج أدت دوراً كبيراً في توعية المجتمع، كما مخيم الغدير والنشاط الرياضي. بهذه الأنشطة كنا نؤسس لبناء مجتمع محافظ يدعو إلى الألفة وإلى المحبة والفضيلة، وكان للجمعية تأثير كبير عبر هذه المؤسسات وهذه الأنشطة».

رسالة النبأ ... رسل الوطن

شكل التواصل بين الجمعية وشبابها محوراً مهماً في دور ورسالة جمعية الثقافة الاجتماعية، خاصة مع الذين كانوا يبتعثون للدراسة الجامعية خارج الكويت. ويقول د. عبد المحسن جمال في هذا السياق: «كنا نصدر نشرة «رسالة النبأ»، الله يذكرك بالخير يا جاسم عباس أشكناني، قام مع مجموعة من الأخوة، منهم فاروق عباس، وأنشأوا اللجنة الاجتماعية التي كان من ضمن مهامها إصدار «رسالة النبأ»، وجعلها صلة الوصل مع شبابنا الذين يذهبون إلى الخارج للدراسة في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا. ففي ذلك الزمن لم يكن عندنا «لا نقال، لا موبايل، ولا واتس أب»، بالكاد كنا نتواصل عبر الرسائل البريدية. «قمنا نعد نشرة «رسالة النبأ» نعرض فيها مواضيع عن الكويت، وأخبار الكويت أولاً بأول».

عن كيفية إعداد نشرة «رسالة النبأ» يقول جاسم عباس أشكناني: «كنا نستخدم أدوات الهندسة «المثلث، المكعب، الدائرة، الفرجال»، ونرسم هذه الأشكال الهندسية على الحرير، ونكتب داخل مساحاتها، عن الصوم، عن

الحج، ونعرض فيها بعض الأخبار عن الكويت و «الوفيات»، وبعض النصائح الإيمانية، نكتب دعاء من الصحيفة السجادية، ننسخ من نهج البلاغة.. بالإضافة إلى بعض الحكم، وبعض الطرائف، يعني كانت نشرة «متعوب عليها» نطبعها يدوياً على ماكينة «الستانسل» المعروفة في ذلك الوقت، ونرسلها شهرياً، إلى طلبتنا في الخارج».

ويوضح أحمد لاري: «أن فكرة نشرة «رسالة النبأ» جاءت بعد عودة الشيخ علي الكوراني من رحلة إلى لندن حيث اجتمع مع عدد من الطلبة الدارسين هناك، وطلب من الجمعية الاهتمام بالتواصل مع الطلبة في الخارج، وفعلاً شكلت الجمعية «لجنة المراسلات» وكانت نشطة في إرسال النشرة إلى هؤلاء الطلبة، وكذلك بعض الصحف اليومية والنشرات الخاصة بالجمعية».

هذه الخطوة، يضيف د. عبد المحسن جمال: «لقيت صدى طيباً، وقد استمرينا فيها حوالي أربع سنوات، وكانت «رسالة النبأ» أول مجلة تصدر باسم الجمعية، قبل تطويرها وطباعتها في إحدى المطابع بعد تغيير اسمها إلى «طريق النور»، فكانت تقريباً من أولى المجلات التي تصدر في الكويت، وباسم جمعية الثقافة وقد استمرت مجلة طريق النور عدة سنوات وكانت أفضل الصحف، لأن كل الذين يحررونها كانوا من شباب الجمعية».

ويستذكر عدنان الصايغ: «منذ أواخر ١٩٧٧، سافرت للدراسة في الولايات المتحدة، وكان خير معين لنا خلال تلك الفترة نشرات «رسالة النبأ» التي كانت ترسل إلينا بالبريد من جمعية الثقافة الاجتماعية، أو تلك التي كنا نحملها معنا من الكويت عند قدومنا في العطلات الدراسية. كان اهتمامنا كطلبة بشكل عام يركز على الجانب الديني والعقائدي، وهذا جعلنا نلتصق أكثر بالجمعية، وعندما نرجع إلى الكويت كانت الجمعية تنظم لنا لقاءاً تنويرياً، لمناقشة المشاكل التي تواجهنا كطلبة في الخارج، وكيفية تذليل العقبات، وطرق التواصل، وما نحتاجه من «أشرطة الكاسيت»، ومن نشرات لكي نحصّن أنفسنا ونحافظ على عقيدتنا وعلى ديننا».

ويختم الصايغ قائلاً: «الحقيقة، ما كان هذا ليكون، لولا الأساس الطيب من الوالدين، ومن وجودنا تحت منابر الإمام الحسين (ع)، ووجودنا في الجمعية. الجمعية لها فضل كبير صراحة. لها فضل كبير، ليس على أبنائها، ولا على

الذين دخلوا في عضويتها، الجمعية لها فضل كبير على شرائح كبيرة في المجتمع الكويتي وفي جميع المجالات، وقدمت دون أن تنتظر من أحد أن يقول لها مشكورة فهذا دورها وواجبها».

نقلة نوعية

يمكن القول بأن انتقال جمعية الثقافة الاجتماعية من المنصورية إلى مقرها الحالي في ميدان حولي بعد اكتمال بنائه، وما وفره برأي أحمد لاري، من مساحة واسعة (خمسة آلاف متر)، ومسرح كبير للمحاضرات ومكتبة كبيرة فيها العديد من الكتب القيمة، وملاعب للأنشطة الرياضية، وغرف اجتماعات وقاعات كبيرة، هذا الانتقال، كان بحق، حسب السيد رضا الطبطبائي، نقلة نوعية في مسيرة الجمعية حيث بدأ التوسع في كافة المجالات والأنشطة، والتي كان أبرزها:

- إحياء المناسبات الدينية.
- المواسم الثقافية.
- الدورات الإسلامية الصيفية.
- الدورات المتعددة خلال السنة.
- الجوالة.
- التواصل مع المراكز الإسلامية.
- مخيم الغدير.
- إقامة الندوات والمحاضرات.
- المشاركات الخارجية.
- استضافة المفكرين والمثقفين من العالم الإسلامي.
- نشر الأدعية والزيارات والمحاضرات الإسلامية عن طريق أشرطة التسجيل.
- الدورات والأنشطة الرياضية والترويحية.
- المشاركة في حملات الحج والعمرة.

موسم عاشوراء .. «وإعادة قراءة التاريخ»

النقلة النوعية التي أحدثها إنتقال جمعية الثقافة الاجتماعية من مقرها في بنيد القار إلى المنصورية ومن ثم إلى ميدان حولي، واستكمالاً لرسالة الحسينيات

وأهدافها كان الموسم الثقافي في محرم، يقول د. عبد المحسن جمال حول هذا التحول في أنشطة الجمعية بأن «الفكرة انطلقت من مفهوم أن للحسينية عطاءها المميز في هذه المواسم، كماً وكيفاً، وكان السؤال: لماذا لا تتولى الجمعية هذا الدور وبأسلوب مغاير ولذلك تم الخروج بفكرة تنظيم الجمعية موسم عاشوراء لمدة ثمانية أيام، على أن تتم دعوة عدد من الشخصيات الدينية والمفكرين والأكاديميين من الكويت ومن خارج الكويت، سواء من مصر أو من لبنان، للمشاركة في فعالياتها، عدا التاسع والعاشر من محرم».

ويضيف د. جمال: «حقق تطبيق هذه الفكرة نجاحاً لافتاً، ففي أحد المواسم العاشورائية (ديسمبر ١٩٧٧) تمت دعوة **الشيخ عبد الله العلايلي** (الله يرحمه) حيث ألقى كلمة رائعة، أيضاً حضر **عبد الله الفياض** وهو عالم من علماء لبنان، إلى جانب مجموعة من علماء وأساتذة مصر الكبار. كما دُعي **الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور**، أستاذ علوم التاريخ في جامعة الكويت الذي ألقى محاضرة من الروائع التي قيلت في الإمام الحسين (ع)، وكانت، كما قال عبد الهادي الصالح، بعنوان «إعادة قراءة التاريخ» حلل فيها التاريخ الإسلامي، بطريقة مذهلة، وكان لها صداها الواسع».

وقال أحمد لاري: «هذا الصدى الواسع الذي لقيته محاضرة الدكتور سعيد عاشور، دفعنا إلى طباعة آلاف النسخ من أشرطة الكاسيت للمحاضرة، لتلبية الطلب الكبير عليها في معظم دول المنطقة. فموسم عاشوراء الثقافي في شهر محرم الحرام، الذي نُظم منه موسمان، كان من المواسم الكبيرة في سجل جمعية الثقافة الاجتماعية، ارتأى بعدها الإخوان في الجمعية أن يتم تركيز هذا النشاط في الحسينيات باعتبارها المكان الطبيعي لمناسبات أشهر محرم الحرام لدعم دورها».

تبرع اليوسفي بجهاز للتسجيل السريع

في هذا السياق، يقول الحاج جاسم عباس أشكناني: «أقامت الجمعية في مقرها بميدان حولي، مجموعة من الندوات والمحاضرات لمناسبة موسم عاشوراء، وكان العديد من كبار رجالات الكويت من السنة والشيعة يتقدمون الحضور الكثيف الذي كانت تمتلئ به القاعة، لدرجة أننا كنا نستغل حديقة الجمعية لاستيعاب هذه الكثافة».

ويضيف: «بحكم مسؤوليتي عن لجنة التسجيل، كنت أسجل المحاضرات على أشرطة كاسيت، وقد تلقينا اتصالات من داخل وخارج الكويت تطلب نسخاً من هذه التسجيلات، فكان لا بد من نسخها وبكميات كبيرة. ذهبت إلى الحاج عبد الله اليوسفي (ابن المرحوم عيسى اليوسفي)، الذي لم يتردد في البداية بتقديم جهاز تسجيل لشريطين وبسرعة تسجيل محدودة، لكن عندما قدمت له نسخة من المحاضرات، عاد وقدم لنا جهازاً بنسخ أربعة أشرطة كاسيت في كل عملية نسخ، وبسرعة أكثر من السابق، وبذلك استطعنا توفير الكمية المطلوبة في فترة زمنية قصيرة وتوزيع الأشرطة لكل من طلبها من داخل وخارج الكويت».

مخيم الغدير

لم يكن مخيم الغدير، منذ انطلاقته الأولى في أواخر ستينيات القرن الماضي، مجرد رحلة برّ ربيعية، بقدر ما كان ولا يزال إحدى المحطات المهمة في بناء الأجيال ولعب دوراً بارزاً في مسيرة جمعية الثقافة الاجتماعية.

بداية المخيم كانت على يد مجموعة من الشباب من مسجد النقي، في البداية لم يَعرف باسمه «الغدير» لكنه عَرف بهويته الإسلامية التربوية الثقافية، ليشكل بيئة خاضنة لطموح وآمال الشباب الذين وقفوا وراء فكرته وفق قيم ومبادئ نمت وأثمرت في تربية شباب المخيم.

ومن يتابع مسيرة الجمعية يكتشف أن معظم أعضاء الجمعية شارك في أنشطة مخيم الغدير، نشأ مخيم الغدير برأي الشيخ حسين المعتوق «من الانتماء للدين والارتباط بالباري عزّ وجلّ وبالرسول الأكرم (ص) وأهل بيته الطيبين الطاهرين (ع)». ويقول: «هذا الارتباط هو الذي أدى إلى هذه الأخوة المباركة في ظل المحبة والتآلف. مخيم الغدير أصبح مكاناً لأخوة متحابين وبنفوس طاهرة، وكذلك فرصة لتبادل الأحاديث التي تعمل على ترسيخ العلاقات الأخوية ومناقشة قضايا مرتبطة ببناء هذا الوطن العزيز، خاصة أننا نواجه مجموعة من الفتن والصراع الطائفي، وعن طريق هذا النقاش والوعي وحسن التدبير نستطيع مواجهة هذه الصراعات والتصدي لها من أجل عدم الانجرار خلف الفتن والمحافظة على تآلف وتقوية مجتمعاتنا والمحافظة على النسيج الوطني الذي كان ولا يزال قوياً».

ووفقاً لهذه القيم يمكن القول بأن «مخيم الغدير» كان ولا يزال من أبرز الأنشطة التي تبنتها جمعية الثقافة الاجتماعية مع انتقالها (١٩٧٤) إلى مقرها الدائم في ميدان حولي، بعدما كانت انطلاقته بعيدة عن اهتماماتها طوال السنوات السابقة التي تلت تأسيسها وإشهارها نهاية شهر مارس ١٩٦٣.

جاء اختيار اسم «الغدير» للمخيم، حاملاً دلالات ومعاني إيمانية، أضفت على دور جمعية الثقافة الاجتماعية البعد العقائدي والإيماني بمدلولاتها الإنسانية والإسلامية.

فالغدير، يقول فؤاد عاشور: «اسم لحادثة كبيرة، حادثة عظيمة في التاريخ الإسلامي، وهي تنصيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ولياً على هذه الأمة وباتفاق المسلمين وإن اختلفوا في تفسيرهم لهذه الحادثة. والغدير مسيرة تضحيات وإيثار لسمو التقوى ونقاء الإيمان».

ولادة فكرة مخيم الغدير، في ذكريات عبد الهادي الصالح كانت: «عندما كنا» ربع مسجد النقي «كما كانوا يسموننا.. كان أغلبنا طلبة، والموظفون الذين كانوا بيننا كانوا قلة، منهم المرحوم محمد خضير حبيب (أبو مصعب)، والأخ الكبير السيد علي الطبطبائي والسيد عبد الجليل الطبطبائي، وعلى ما أذكر كان هؤلاء موظفين، يعني كنا محدودي الحال، ورحلة البر كانت متنفساً لنا. يومها كان (الله يرحمه) الحجي موسى النقي (بو عبد العزيز)، عنده خيمة، قصدناه إلى بيته، أعطانا الخيمة وطلعنا في أول رحلاتنا إلى البر، واخترنا المكان في الوفرة على بعد ١٥ كلم من بداية مدخل طريق الوفرة».

ومن طرائف تلك البدايات للمخيم، يقول عبد المحسن جمال: «جاءتنا خيمة ثانية، فحولنا خيمة حجي موسى إلى مطبخ. وللصدفة زارنا في أحد الأيام ليكتشف أننا حولنا خيمته إلى مطبخ، فكان الأمر محرجاً لنا، ولم نسلم من «تقريعه.. أعطيكم خيمتي وأنتم تجعلونها مطبخاً».

ويقول د. محمد المحميد عن معايشته لانطلاق المخيم: «أول طلعة للبر كانت عام ١٩٦٩، ومحدودة جداً بهدف توثيق الصلة بين مجموعة من شباب مسجد النقي، حيث خرجنا إلى طريق الوفرة ومنها انحرفنا إلى الصحراء وقمنا بنصب خيمتنا على تلة بقربها بئري ماء «جليب». وفي العام التالي توسع المخيم وازداد عدد

شباب المجموعة المشاركة في المخيم والذين أذكر منهم: السيد علي الطبطبائي، السيد جليل الطبطبائي، حسين بارون، مال الله يوسف مال الله، السيد فاخر الموسوي، عبد الهادي الصالح، خليل بن شيبة، عبد الله باش، عبد المحسن جمال، جاسم المحميد، عبد اللطيف المحميد، يعقوب يوسف (أبو رضا). يضيف د. المحميد: معظم أوقاتنا في المخيم كانت لجلسات النقاش والحوار حول مختلف القضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية، من خلال المحاضرات التي بدأ الشيخ علي الكوراني في إلقائها، بعد مشاركته في المخيم، وكانت تلقى حضوراً لافتاً».

ويصف أحمد لاري البداية بأنها: «كانت متواضعة على يد الشباب في مسجد النقي، لكن استمرار المخيم كان على يد جمعية الثقافة، والجمعية منذ توليها لهذه المسؤولية، تساهم في جزء من ميزانيتها والجزء الآخر من تبرعات ومشاركات الشباب أنفسهم. كما خصصت الجمعية مكاناً في مبناها كمخزن لتخزين لوازم المخيم من خيام ومعدات، ولوازم المطبخ».

ويقول مستذكراً: «سنة ١٩٧٤، كنت في سنة أولى جامعة، عندما طلب مني الأخ عبد المحسن جمال بصفته قائداً للمخيم أن أتولى مسؤولية المخيم، والحمد لله تحملت تلك المسؤولية، بالتعاون مع مجموعة من الأخوة من بينهم الحاج المرحوم عبد الرحمن الصغير (أبو يوسف)، صحيح كان يكبرنا، لكنه يمتلك روح الشباب والكل يذكره بهذا الجانب الإيماني والشبابي والوعي الذي كان يتمتع به. وكذلك كان الحاج المرحوم محمد خضير (أبو مصعب)، ورغم أنه كان عضواً في مجلس الإدارة فقد كان دائماً الموجه الثقافي والفكري والإسلامي الأساسي لنا».

ومن تجربته يؤكد لاري: «أن أهداف هذه المؤسسات، يمكن في جانب كبير منها ترفيهية، اجتماعية، ولكن في الأساس كان الجانب التربوي والإسلامي بحيث تكون فعلاً بيئة طبيعية، بيئة مناسبة لتنشئة الشباب، النشأة الصحيحة تبذر فيهم بذرة طيبة على أساس أن يكونوا فعلاً مسؤولين، وقادة صالحين في المجتمع. ومخيم الغدير ساهم في تكوين شخصية قوية تعتمد على نفسها، بالإضافة إلى الجوانب الثقافية الشبابية. المخيم صرحٌ وهو لا يزال حتى اليوم».

الدراسات الصيفية

يسجل لجمعية الثقافة الاجتماعية، السبق على مثيلاتها في استحداث الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي تخدم المجتمع الكويتي. من هذه الأنشطة التي استحدثتها واستهلت بها انتقالها إلى مقرها الدائم في ميدان حولي، كان نظام الدورات «الدراسات الصيفية»، وذلك بتاريخ الثاني من يونيو ١٩٧٣ كما جاء في إعلانها بهذا الخصوص. ويقول عبد الهادي الصالح: «كان هناك لأول مرة دروس صيفية للطلبة ضمن خطة منظمة، فيها مواصلات وباصات تنقل الطلبة والطالبات من منازلهم إلى المراكز التي خصصتها الجمعية في مقرها في ميدان حولي أو في مناطق أخرى (الصليبخات والجهراء)، ثم تعيدهم إلى منازلهم، وكل واحد من الأخوان مشرف على باص. وكانت هناك بعض الأخوات المشرفات على انتقال وعودة الطالبات المشاركات».

وعن تجربته في هذا المجال يقول الحاج جواد العطار: «تم تنظيم برنامج الدورات الصيفية على يد مجموعة من المدرسين وأصحاب الخبرة من أعضاء الجمعية. كنت أدرس وتوليت قيادة أحد الباصات، وممن أذكرهم في تلك الأيام حيدر أشكناني وعبد الكريم (أخوه) والسيد عادل بهبهاني والسيد ناصر (أخوه) كنت بعد تناول الغداء «أفتر» بين الدسمة والدعية، وأخذهم من بيوتهم إلى الجمعية، وبعد تدريسهم أصلي بهم ثم أعود بهم إلى بيوتهم، فصارت بيني وبين الجميع من البداية علاقة حميمية، وبالذات مع الشباب وكان عمري أيامها ٢٤ عاماً، وهم فتيان بين الخامسة عشر والسادسة عشر من العمر تقريباً».

ومن معايشته لهذه الخطوة يقول أحمد لاري أقامت الجمعية النادي الصيفي، وكانت أنشطته من أقوى الأنشطة، وإلى جانب النادي الصيفي كانت هناك في بداية الثمانينات الدورات الفنية التي نُظمت بنظام المراحل، كما الحال اليوم في معاهد التطبيقي والجامعة. وتنوعت الأنشطة الصيفية بين الفن والرسم والنجارة، وفي الزراعة والسباحة، حتى في جانب العلوم الدينية كالفقه مثلاً، ومحاضرات عن تاريخ الكويت التي كان يلقيها د. عبد المحسن جمال.

كان الهدف من هذه الأنشطة أن لا يقتصر نشاط الشباب على الجانب الترفيهي إنما تعليمه عدداً من الحرف وتنمية مواهبه وقدراته بشكل موجه من خلال الدروس التي كان يتم توزيعها على أربع مراحل، وفي نهاية المرحلة الرابعة توزع شهادات التخرج، وفي بعض المواسم (١٩٧٨ / ١٩٧٩) وصل مجموع عدد المشاركين إلى ٩١٢ طالباً وطالبة التحقوا في المراكز الثلاثة: مقر الجمعية (٣٤٥ طالباً) و(٣٥٥ طالبة)، مركز الصليبيخات (٢٧ طالباً)، ومركز جليب الشيوخ (١٨٥ طالباً).

ويختم لاري منوهاً، بأن هذا الدور للجمعية كان مؤثراً في تلك الحقبة التي كانت تشهد بدايات هذه الأعمال، وكانت وزارة الشؤون تصنف الجمعية من الجمعيات ذات الأنشطة بدرجة «أ»، وهي شهادة بأن الجمعية فعلاً نشطة وتؤدي دورها بشكل كبير على كافة المستويات.

عشيرة الاستقلال ... «جوالة الغدير»

تعتبر «جوالة الغدير» من الأنشطة الأساسية التي حجزت مكانة متقدمة في سجل مسيرة جمعية الثقافة الاجتماعية. كانت بدايتها، كما يقول د. يوسف غلوم مع بداية الجمعية: «عندما تم اختياري من قبل مجلس إدارة الجمعية لتولي مهمة التأسيس والإشراف على نشاط «عشيرة الاستقلال» نظراً لمعرفتي بالحياة الكشفية وأنشطتها خلال انتمائي للكشافة المدرسية. وبدأ شباب العشيرة نشاطهم وأعمارهم تتراوح بين ١٨ عاماً و٢٥ عاماً».

أضاف غلوم: «لكن بعد نقل مقر الجمعية من بنيد القار إلى المنصورية سنة ١٩٧١، مع ما كانت تعنيه هذه النقلة من بدء نهاية دور الرعيل المؤسس في تسيير شؤون الجمعية، ذهبت مع مجموعة من شباب العشيرة إلى نادي الجوالة التابع لوزارة الشؤون، وتمت الموافقة على طلبنا بالانضمام إلى النادي لكن تحت مسمى جديد هو «جوالة الغدير».

ويضيف د. يوسف غلوم الذي كان عضواً في مجلس إدارة الجمعية بين (١٩٧١ / ١٩٧٦)، قائلاً: «بعد خطوة تغيير الاسم باشرنا بأنشطة الجوالة من إقامة معسكرات شبابية في بر الكويت، والمشاركة مع بقية الجوالة في معسكرات النادي المحلية والخارجية، استمرت قيادتي لجوالة الغدير حتى عام ١٩٨٠، عندما سافرت إلى الخارج لإكمال دراستي الجامعية».

سفراء صالحون

ويقول حميد أسد، الذي يمتلك مخزوناً من الذكريات عن مسيرة جوالة الغدير: «كنت في سن السابعة عشر عندما التحقت بالجوالة عن طريق جمعية الثقافة الاجتماعية، وكانت تسمى يومها «عشيرة الاستقلال»، وتزامن انضمامي مع إعادة تأسيس العشيرة مع انتقال الجمعية إلى المنصورية». بعد ذلك بسنوات «اعتذر د. يوسف غلوم عن قيادة الجوالة لانشغاله في تكملة دراسته العليا، فحل بعده مساعد القائد الأخ حسين كاظم، الذي تولاها لفترة قصيرة، ليخلفه الأخ محمد النقي الذي كنت مساعداً له، وبعد فترة اعتذر محمد النقي فتوليت القيادة خلفاً له».

مع بدء قيادتي لجوالة الغدير يضيف حميد أسد: «وضعت خطة أمام مجلس الإدارة للنهوض بالجوالة على أن تبدأ من الطفولة، واقترحنا على الجمعية تشكيل فرق الأشبال بدءاً من عمر الست سنوات إلى العشر سنوات، وأنشأنا فتيان الغدير وبعدها شباب الغدير ثم الجوالة. وهكذا بات عندنا جوالة الغدير وأشبال الغدير، وذلك تطبيقاً لرؤية مستقبلية بأن تنمية العضوية في الجوالة تبدأ من الطفولة، وكان الذي يدخل الأشبال يشتاق أن يمثل الجمعية في الخارج.

ثم بدأنا أيضاً ننشر صورة الجمعية في كل المجالات الخدمية، خدمات تطوعية في الحسينيات في المساجد، في مراكز الدراسات الإسلامية الصيفية في أقصى مناطق الكويت، جليب الشيوخ، الصليبية، في الجهراء، في الأحمدي، ومن الأنشطة الخارجية التي قمنا بها خاصة بعد التحرير «رفع صوت الأسرى والمفقودين خارج الكويت».

بعدها، يوضح أسد: «بدأ شبابنا يمثلون الكويت في المؤتمرات الرسمية الخارجية ومنها: الملتقيات التجوالية والمؤتمرات الكشفية، وفي المشاريع الكشفية، أو في مناسبات دول أخرى، وكان لجوالة الغدير نصيب من الترشح للعضوية في هذه المناسبات الخارجية. وكانت نظرة المسؤولين في حركة التجوال عن شباب جوالة الغدير، هي الالتزام، والمحافظة على الصلاة، والنقاش الجاد، والحوار الهادئ والانفتاح فكانوا سفراء صالحين مصلحين لدولة الكويت في المناسبات الخارجية، حتى قيل أن جوالة الغدير يؤتمن عليهم».

ويبيّن أسد بأن: «سر تفوق جوالتنا في مخيم الغدير أو في اللقاءات أو في الجمعية أو داخل الكويت وخارج الكويت، أننا عندنا رؤية قامت على تنمية القيادات الكشفية في جمعية الثقافة، وبالتالي تم إيجاد مؤسسة كشفية، اكتملت عناصرها، قيادة عليا، أكفأ الخبرات، أكفأ الدراسات وأعلى درجات الشارات حصلنا عليها».

ها هي جوالة الغدير، كما يصفها أحمد لاري: «من المؤسسات التي نفتخر فيها إلى اليوم، ولم يقتصر حضور ودور شبابها على مستوى الكويت، بل تعدى ذلك إلى العالم العربي والدولي. فرسالة الجمعية انعكست عبر جوالة الغدير كنموذج طيب على مستوى الكويت، الكل دائماً يشير إلى هذا الصرح في مسيرة الجمعية».

نشطاء في المعترك السياسي

بعد سنوات من العمل الدؤوب لكافة لجانها، طرقت جمعية الثقافة الاجتماعية أبواب حقبة الثمانينيات من القرن الماضي، وهي شابة، فتية، وقد اشتد ساعدها، منطلقة بأنشطتها المتعددة التي وفرت لها حضوراً ودوراً، لم يعد بالإمكان تجاهلهما وتجاوزهما، بعدما كرستهما في المشاركة الفاعلة المؤثرة بالتواصل والترابط والتلاحم مع بيئتها الوطنية والإسلامية.

ويتفق كل من تحدث، (ممن عايشوا تلك السنوات وشاركوا في صناعة أحداثها)، على أهمية الدور الذي لعبته جمعية الثقافة الاجتماعية في حراك المجتمع الكويتي على كافة الصعد الوطنية، من فكرية وثقافية وشبابية، ويتفق هؤلاء أيضاً على أن الجمعية وبعد تثبيت حضورها طوال حقبة سبعينيات القرن الماضي، إلى جانب مثيلاتها من جمعيات النفع العام، كتيار وطني ساهم برفد الساحة المحلية بالعديد من الوجوه الأكاديمية والسياسية، وهذه الشخصيات كان لها بصماتها في العمل الوطني والسياسي على مستوى الكويت والمنطقة.

فقد ولج مجموعة من الأعضاء المنتمين إلى الجمعية أبواب تلك الحقبة، ولديهم تجربة غنية في العمل الديمقراطي الذين خاضوا غماره طوال السنوات السابقة لتلك الحقبة، عبر صناديق الاقتراع لانتخابات مجالس إداراتها، وعبر

اجتماعات الجمعية وجمعياتها العمومية السنوية لمحاسبة ومناقشة تلك المجالس في تقاريرها حول منجزاتها العملية والمالية.

كما أن العديد من أعضاء الجمعية. سواء منهم من كان في سدة المسؤولية أم في الجمعية العمومية، كانوا يمارسون نشاطهم الانتخابي والسياسي في جمعيات نفع عام أخرى انتسبوا إليها بصفتهم الأكاديمية أو المهنية كجمعية المعلمين وجمعية الخريجين وغيرهما، وكان انتماؤهم إلى جمعية الثقافة، لا يتنافر، إنما كان يتكامل مع انتمائهم إلى تلك الجمعيات.

يقول السيد رضا الطبطبائي: «مع بداية هذه الحقبة، كان العمل في الجمعية، يدار من قبل تيار الشباب من جميع الفئات العمرية، ذكوراً وإناثاً، وبذلك أصبحت الجمعية رقماً قوياً في المجتمع تلعب دوراً بارزاً في القضايا الاجتماعية والوطنية، من خلال اتساع مساحة التأييد الشعبي لهذا الدور، بشكل أبهر الجميع ولم يكن يتصوره أحد حتى من القائمين عليه، هكذا، يضيف الطبطبائي: باتت الجمعية معروفة بفكرها ونشاطها وعطائها على المستوى الإقليمي وفي كثير من الدول خارج نطاق المنطقة، الأمر الذي مهد لها الانتقال بمسيرتها إلى مرحلة جديدة من العطاء والدور الوطني من خلال اقتحام عدد من المنتمين لعضويتها الساحة السياسية، حيث كان لشباب هذا التيار النصيب الأكبر وحصة الأسد في العمل على إعادة الحياة البرلمانية بعد أن كانت معطلة لعدة سنوات.

وكانت التوجه، كما يوضح الطبطبائي، بدخول انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٨١م، بعد أن اضطرت الحكومة إلى إنهاء حالة تعطيل المجلس وتجميد الانتخابات إثر الحركة الشعبية التي شهدها مسجد شعبان في شرق، والاجتماعات التي شهدتها الكويت من خلال إلقاء المحاضرات وتنظيم الندوات والمقالات والكلمات المتعددة والمتنوعة والتي تطالب الحكومة بإعادة الحياة البرلمانية وإجراء انتخابات جديدة ليقوم الشعب الكويتي باختيار ممثليه الشرعيين لمجلس الأمة.

وفي هذا السياق يقول عبد المحسن جمال: «الجمعية، كجمعية لم تكن تتدخل بالسياسة، فهي اجتماعية ثقافية، لكنني كشخص عضو في الجمعية وغيرها، (فمثلاً أنا عضو في جمعية الثقافة، وعضو في جمعية المعلمين كمعلم،

وعضو جمعية الخريجين كخريج)، وأنا خارج هذه العضوية، ناشط سياسي، اشتغل سياسة ولي نشاطي، لكن هذا ليس باسم الجمعية، ولي مطلق الحرية بالترشح أو عدم الترشح لأي انتخابات. لا يمكن القول أن جمعية الثقافة الاجتماعية أو غيرها تتدخل في السياسة، لكن كمؤيدين للجمعية، وعندما نترشح للانتخابات، من الطبيعي أن نحظى بالدعم، فالبعض في جمعية المعلمين أيدوني، ومن جمعية الخريجين أيدوني، فلا يمكن القول أن الجمعية دخلت المعركة السياسية، لكن ما نستطيع قوله، وهذا شيء تاريخي، وأنا رجل تاريخ، أن أعضاء نشطاء في جمعية الثقافة دخلوا المعترك السياسي، ونجحوا وصاروا أعضاء سواء في المجلس البلدي أو مجلس الأمة».

ثمار التأسيسي الطيب

ويبيّن أحمد لاري ذلك بقوله: «النشاط السياسي لم يكن تحت مظلة جمعية الثقافة، لكن كان يطلق علينا في المجتمع «جماعة الجمعية»، فمنذ بروزنا في السبعينيات، كتيار شبابي تجمعوا وبدأوا المسيرة، لم تكن السياسة هدفاً مباشراً لنا، ولا الوصول إلى البرلمان أو الحصول على المناصب بل كان هدفنا تربوياً واجتماعياً ووطنياً وثقافياً، وكانت لنا منطلقاتنا، وكنا دؤوبين في التعامل والتواصل مع الناس، استناداً إلى أهداف الجمعية، وليس لأجل مكسب سياسي أو مصلحة انتخابية. هذه الأهداف والمنطلقات أوجدت أرضية طيبة لتعزيز ثقة الناس والمواطنين بهذه المجموعة الشبابية الناشئة داخل رحم الجمعية».

يضيف لاري: «هذا التأسيس الطيب، انعكست ثماره ونتائجه بشكل طبيعي في أول انتخابات يخوضها تيار من شباب الجمعية وذلك بفوز الأخ حسن حبيب السلمان في انتخابات المجلس البلدي (عام ١٩٨٠)، واستطعنا بنجاحنا هذا الذي فاجأ الجميع على مستوى الكويت، التمهيد لقرارنا الجريء المشاركة في انتخابات مجلس الأمة (٢٣ فبراير ١٩٨١، الاقتراع لمرشحين اثنين بنظام الـ ٢٥ دائرة)، وخضنا هذه الانتخابات في ثلاث دوائر:

١ ـ الدائرة الأولى: السيد عدنان سيد عبد الصمد (نال ٤٥٦ صوتاً، وكان ترتيبه الأول في الدائرة)، وحسين بارون (نال ٢٥٥ صوتاً وكان ترتيبه السادس ولم يحالفه الحظ بالفوز).

٢ - الدائرة الخامسة (المنصورية): عبد المحسن جمال (نال ٤٠٢ صوتين وكان ترتيبه الثاني)، وعلي جعفر الفيلي (نال ٣٦٣ صوتاً وكان ترتيبه الثالث ولم يحالفه الحظ بالفوز).

٣ - الدائرة الثالثة عشرة (الرميثية): د. ناصر عبد العزيز صرخوه (نال ٧٩٥ صوتاً وكان ترتيبه الأول في الدائرة، ومال الله يوسف مال الله (نال ٣٦٠ صوتاً وكان ترتيبه الرابع ولم يحالفه الحظ بالفوز).

ويختم لاري: «هذه النتيجة التي حققها تيار شباب الجمعية، كانت بمعايير السياسة، حدثاً تردد صداه على مستوى الكويت برمتها. «وللعلم فإن عدداً من المرشحين الذين كانوا يوصفون بأنهم من جماعة الجمعية لم يكونوا في حينها أعضاء بالجمعية».

ويقول عبد الهادي الصالح: «كانت هناك أنشطة سابقة للمشاركة في الانتخابات خاصة في المجالات الثقافية والاجتماعية، من ضمنها، بل أبرزها كان العمل الطلابي الذي تصدره الدكتور عبد المحسن جمال والسيدة خديجة المحميد، وكانا من المؤسسين لهذا النشاط بالنسبة لتيار الجمعية في جامعة الكويت أواخر عقد السبعينيات من القرن الماضي. كما برز في هذا النشاط الأخوة محمد بو خمسين وأسعد خريبط. وضمن هذه الأنشطة، كانت هناك مشاركة فعالة لتيار الجمعية في جمعية المعلمين وفي جمعية الخريجين وعدد من الجمعيات التعاونية».

خط إسلامي وفكر نقي

ويضيف الصالح مستذكراً تلك الحقبة: «طبعاً، خط الجمعية، كان خطاً ملتزماً، خطاً إيمانياً، خطاً إسلامياً، كان فكراً نقياً، عبرت عنه المواقف، وأذكر هنا أنه أول ما دخل النواب الثلاثة: سيد عدنان عبد الصمد ود. عبد المحسن جمال ود. ناصر صرخوه، أول ما دخلوا إلى مجلس الأمة بهروا الناس والصحافة، لأنه أول مرة نواب يدخلون المجلس بدون بشوت، حتى (الله يرحمه) الكاتب محمد مساعد الصالح كتب في وقتها مقالاً (جريدة الوطن ١٣ مارس ١٩٨١) تحت عنوان: «اللا بشتيون».

هذا الموقف واجه معارضة، حتى من جماعتنا «إنكم شلون ما تلبسون بشوت، هذا تقليد» لكن النواب الثلاثة، كان موقفهم مبدئي ونيتهم حسنة،

اجتهدوا على أساس أن يبينوا، أن كرسي مجلس الأمة لن ترفع من شأن شخصياتهم المعتادة، وأنهم دخلوا المجلس كأشخاص عاديين، وراح يطلعون منه أيضاً كأشخاص عاديين.

مثل هذا الموقف المبدئي الملتزم، تلته مواقف، كان أبرزها وأهمها في تلك الحقبة، معارضة ورفض النواب الثلاثة لما اتفق على تسميته يومها بـ «القرض العراقي» من خلال اقتراح تقدمت به الحكومة إلى مجلس الأمة، أيام الحرب العراقية ـ الإيرانية لمنح العراق قرضاً بحوالي ملياري دينار.

وحسب معايشة السيد رضا الطبطبائي لتلك الفترة: «كان للنواب الثلاثة دور بارز في إبراز الوجه الإسلامي والوطني للجمعية. وكانوا يُعدّون من أكفأ النواب الذين دخلوا المجلس، وكانت مشاركتهم في مناقشة الأوضاع العامة ومشاريع القوانين مناقشة علمية واقعية، واستطاعوا أن ينقلوا كل ما طرحوه في المخيمات الانتخابية إلى داخل قاعة البرلمان وتحت قبته، وخاصة فيما يتعلق بالدستور ووجوب تطبيق مواده على جميع الكويتيين بدون استثناء. كان هذا المجلس يمثل أهمية كبرى وخاصة في الظروف التي كانت تمر بها المنطقة، فالشاه قد سقط بعد اندلاع الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني الكبير، والحرب التي شنها المقبور صدام حسين على الجمهورية الإسلامية للانقضاض على الثورة المباركة فيها وإفشالها والنيل منها. ومن أبرز المواقف التي اتخذها النواب الثلاثة، هو عدم الموافقة ورفض اقتراح تقديم قرض لنظام صدام حسين الفاشي في تلك الظروف الصعبة، خاصة وإن تقديم مثل هذا القرض يعتبر دعماً لصدام وزبانيته في حربه الجائرة والظالمة ضد إيران والنظام الجديد».

يضيف الطبطبائي: هذا الموقف أصاب «صدام المقبور بالاستياء الذي أعرب عنه في إحدى خطبه البائسة، بأنه لم يكن يتوقع أن يعترض على هذا القرض نواب في مجلس الأمة الكويتي، ووصفهم بأوصاف لا تصدر إلا عن بلطجية الشوارع ولا تجد لها مثيل إلا في قاموس حزب البعث العراقي المنحل».

تحرير فلسطين من الشرق!!

وفي هذا الجانب يسلط أحمد لاري المزيد من الضوء على خلفيات هذا الموقف بأبعاده وتفاصيله، منطلقاً من مسلمات إيمان الجميع بالقضايا

القومية، وقضايا الوطن العربي ليقول «الفهم الذي كان سائداً في تلك الأيام كان فهماً خاطئاً، أن يتم تحرير فلسطين من الشرق!!.. بينما فلسطين ها هي ولا أحد يتحدث عنها، لا في ذاك الوقت، ولا اليوم مع الأسف. كان رأينا بأن العنوان الذي وضع للقرض غلط وندري بأبعاده، فالعنوان كان ضد جمهورية إيران الإسلامية التي كان دولة فتية، بقيادة الإمام الراحل روح الله الموسوي الخميني (رحمة الله عليه)، مؤسس هذا البنيان الطيب الذي غيّر العالم كله إلى اليوم».

نحن، يتابع لاري: «كنا نعتقد أنه كان من الخطأ ككويت أن تقف هذا الموقف، كان أستاذ العلوم السياسية يقول يجب أن نقف على الحياد... أذكر في ١٩٧٥ عندما كنا بالجامعة، كان أستاذ العلوم السياسية يقول حول سياسة الكويت، أن ألف باء الأمر، أن الكويت تقع بين مثلث قوى، العراق وإيران والسعودية، وبالتالي من مصلحتها أن تكون علاقاتها متوازنة مع مثلث القوى هذا، ونحن دولة ليس لدينا العمق الجغرافي، ولا السكاني، ونحن محل أطماع لأن فيها الخير الكبير من الثروة النفطية التي حبانا بها الله، بالتالي ربعنا وقفوا ذاك الموقف التاريخي، القرض كان كقرض لصدام المقبور، ورفضوا هذا القرار، ووافق المجلس عليه، لكن هذه للحقيقة بقي في ذاكرة التاريخ وبقي في ذاكرة الشعب الكويتي».

ويقول الصالح: «الجريمة الكبرى النكراء عندما هاجم صدام الكويت، فانقلبت الساحة العربية وخاصة الخليجية كلها ضده، وتبين أن موقف النواب الثلاثة وجماعة جمعية الثقافة الاجتماعية.. هو الأصح وهو الأحق وهو من يفترض أن يُسمع ويُؤخذ به. لذلك حتى اليوم... للأسف لا بد أن نعتبر ونتعظ، وعلى مجتمعنا الوطني الكويتي أن يتعظ، عندما يكون هناك رأي آخر من مجموعة مهما كانت صغيرة، عليه أن يحترمه ويسمعه، ولا يكفي أن يكون القرار مغطى باسم إقليمي أو باسم عرقي أو ما شابه ذلك. ينبغي أن يكون المعيار الإلهي في الحق والباطل، هو المعيار الحقيقي لاتخاذ الموقف. هذا شرف كبير لتاريخ تيار شباب جمعية الثقافة الاجتماعية ولجماعة الجمعية أنهم اتخذوا هذا الموقف».

اللجنة الرياضية

يقول فؤاد عاشور الذي تولى مهمة تشكيل أول فريق كرة قدم للجمعية في مقرها في بنيد القار: «عندما انتقلنا إلى مقر الجمعية بعد اكتمال بنائه في ميدان حولي سنة ١٩٧٣، هناك ترتب الوضع أكثر، معنا أحمد لاري، كان في الفريق الأول وتولى مسؤولية الأشبال والشباب، كان عقلية إدارية والتزام وتقى وإيمان يعتمد عليه من نعومه أظفاره، عشته أنا وواكبته في هذه المسيرة الإيمانية الشبابية إلى اليوم، وإلى اليوم عطاءه يثري الكويت وأهلها عامة والحمد لله».

كنا في اللجنة الرياضية، فؤاد الوزان، جعفر بومريوم والأخوة البقية في اللجنة، محمد جواد كاظم، أحمد لاري كنا نخطط للموسم، الطلبة عموماً يتمتعون بعطلة أسبوعية وعطلة الربيع ١٥ يوماً وعطلة الصيف ثلاثة أشهر. كنا نعد برامج مسبقة لعطلة الـ ١٥ يوماً، وعطلة الثلاثة أشهر، من حيث برامج التدريب وكذلك المباريات، أما الفريق الأصلي فكانت تمارينه أربعة أيام بالأسبوع، لأن اللاعب، الرياضي خاصة، يجب أن تكون تمارينه متواصلة للاحتفاظ بمهاراته الأساسية ولياقته البدنية.

يضيف عاشور قائلاً: «نحن لسنا نادياً رياضياً يحق له المشاركة في الدوري والكأس، لكننا كنا نتبارى مع فرق الدرجة الأولى للأندية الرياضية، تبارينا وتعادلنا مع نادي كاظمة، تبارينا مع الساحل، الفحيحيل، كنا نشارك في السداسيات والبطولات التي تنظمها الأندية في العطلات، والحمد لله، هناك كؤوس عندنا في اللجنة الرياضية، مكتوب عليها «ذكريات هذه البطولات والمباريات».

همنا الأول

وفي هذا الجانب يقول جاسم عباس أشكناني: «كانت الجمعية، حياتنا كلها، أتكلم عن نفسي، عندما كنت أشتغل في الأندية الصيفية، كانت عيني وفكري وعقلي على من هو الذي يصلح لضمه إلى الجمعية، كنت أصادقه مرة، آخذة للجمعية مرة، أدعوه للعشا، مرة، حتى في أحد الأيام أحضرت إلى الجمعية الأستاذ صالح جوهر بعدها رحت العمرة معه (١٩٧٥)».

نعم، تابع أشكناني قائلاً: «كانت الجمعية هي همنا الأول. في رحلات العمرة كنا نشرك معنا بعض الأخوة من خارج الجمعية، وعند عودتنا يأتون إلى الجمعية وينضمون إليها، العمرة كانت بقيادة عبد الرحمن الصغير الله يرحمه (أبو يوسف) وأنا وعبد المحسن جمال، عبد الهادي الصالح، عادل الصالح (أخوه) مجموعة ربعنا كنا نروح العمرة حتى في فصل الصيف، حتى في إحدى الرحلات خاطبني (بو يوسف): أنت يا أشكناني أحد يجيب ربعه وعياله وحريمه وأهله في تموز (حرّ وموت) إلى أرض الجزيرة العربية».

الجمعية كما كنت أقول لعيالي. ما تأسست عبثاً..، الجمعية وصلت إلى الأحمدي إلى الجهراء، الكل اليوم يتذكر الجمعية أيام زمان كانت الجمعية بيتنا الثاني. «توسعت الجمعية واختلفت النظرة إليها».

أضاف أشكناني: كانت حركة تشكيل اللجان نشيطة جداً.. وتم ترشيحي من قبل «الربع» للجنة الرياضية، ومعي إبراهيم جمعة، أنور عباس، فؤاد عاشور، بعدها أصبحت رئيساً للجنة.. لعبنا مع نادي الساحل وربحنا مع نادي الشباب، مع نادي الأحمدي مع نادي الصليبخات، وفي الليل كانت هناك دورات في النادي العربي وكنا نشارك في هذه الدورات.

بعدها تم اختياري للجنة الاجتماعية، ثم مديراً داخلياً. كنت شخصياً، والربع يدرون بهذا.. كنت أغسل وأنظف المبنى، أحمل هوز الماء وأتوزر.. الربع كانوا يساعدونني.. الجمعية اشتغلنا فيها شغل عدل. وشاركت في اللجنة الرياضية في ميدان حولي وأنا وبعض الأخوان أسسنا الملعب الحالي في الجمعية. كما سوينا طلعات مخيمات قبل مخيم الغدير (٦٩ / ٧٠ / ٧١) لم نكن نذهب إلى البر كنا نقصد شاطئ البحر بسياراتنا كنت لا أنام على الشاطئ كنت أخاف من الحشرات السامة كالعقارب فكنت أضع فراشي على سقف السيارة وأنام، بعدها بدأنا بمخيم الربيع قبل الغدير.

قرار مجحف .. وصدى كبير

يتفق جميع من عايش سنوات ثمانينيات القرن الماضي على أن قرار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في ٢٣ سبتمبر ١٩٨٩، بحلّ مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية، وتعيين أربعة موظفين من «الشؤون» للقيام بمهام المجلس، إنما جاء

نتيجة تراكم مسار من الضغوط والتطورات المحلية والإقليمية، مما أحدث، كما يقول د. عبد المحسن جمال «توتراً سياسياً في تلك الفترة، وكانت فترة الحرب العراقية الإيرانية، وأيامها كان صدام حسين يتحرك بحرية ويعمل على زرع الفتنة الطائفية، وله دور كبير في الأحداث التي انعكست على الكويت، حيث اتخذت الحكومة الكويتية القرار بإغلاق الجمعية».

وبينما يصف عبد الهادي الصالح «قرار حلّ مجلس الإدارة وإغلاق جمعية الثقافة الاجتماعية، بالقرار المجحف الذي ترك الصدى الكبير علينا وعلى الكويت كلها» يقول أحمد لاري: «مع الأسف تم اتخاذ قرار حل مجلس إدارة الجمعية علماً بأن نشاطها كان طبيعياً، أنشطة ثقافية، دينية، رياضية، أيامها كنت المدير الداخلي للجمعية واتصل بي حارس الجمعية قائلاً: «رجال الأمن يطوقون الجمعية ويطالبون بحضوركم»، اتصلت بالأخ حسين بارون الذي كان أيامها رئيساً للجمعية، وبعد الاتصال توجهت إلى منزله في الضاحية، أخذته معي وذهبنا إلى الجمعية. كانت مطوقة من قبل قوات الأمن، وكان مسؤولو وزارة الشؤون متواجدين، طلبوا منا تسليم الجمعية وحضور أمين السر الذي كان يومها الأخ علي ديكسن وأمين الصندوق الأخ فيصل المحميد. اتصلنا بهما فحضرا وسلما المفاتيح وسلما الدفاتر الخاصة بالجمعية، وتم تشكيل مجلس إدارة مؤقتاً من أربعة أشخاص من قبل وزارة الشؤون».

رمزٌ في الخليج العربي

وبعد التساؤل: «ماذا فعلنا بعدما أغلقت الجمعية؟» يقول جاسم عباس أشكناني: «فتحنا دواوين وكل ديوانية كانت بمثابة جمعية.. فبالرغم من إغلاق الجمعية ومحاولة تشويه سمعتها، بقيت الجمعية كما كانت رمزاً في الخليج العربي في تلك الفترة».

وختم قائلاً: «كانت الجمعية، حياتنا كلها، وأتكلم عن نفسي عندما كنت أشارك في الأندية الصيفية، كانت عيني وفكري وعقلي على من هو الذي يصلح لضمه إلى الجمعية. نعم، كانت الجمعية هي همنا الأول وكما أقول لعيالي: «ما تأسست عبثاً. الكل اليوم يتذكر الجمعية أيام زمان، كانت الجمعية بيتنا الثاني».

.. من ذكريات جعفر بو مريوم

ويتذكر جعفر بومريوم تلك المرحلة قائلاً: «كنت عضواً في مجلس إدارة الجمعية الذي تم حله بقرار من وزارة الشؤون في سبتمبر عام ١٩٨٩..» وأضاف: «انتسبت إلى جمعية الثقافة الاجتماعية عام ١٩٧٥، وكان اختياري الانضمام للنشاط الرياضي ضمن الفريق الأول للجمعية، وشاركت في عضوية اللجنة الرياضية التي توليت رئاستها في فترة من الفترات، وشاركت في مباريات فريق الجمعية، وكان أهمها دورة الروضان وكنا من أوائل الفرق المشاركة في هذه الدورة، وأيضاً في دورات كانت تنظمها وزارة الشؤون، دون أن ننسى مشاركتنا الدائمة في مخيم الغدير».

تعاطف شعبي .. واستمرار النشاط

بعد التحرير وبعدما تبلورت العديد من التيارات كالمنبر الديمقراطي والحركة الدستورية، تشكل تيار سياسي تحت مسمى الإتلاف الإسلامي وانضوى تحته الكثير من الشخصيات السياسية من مختلف التوجهات الفكرية، وكان منهم عدد من شخصيات ورموز جمعية الثقافة الاجتماعية، وتطور الأمر في ما بعد إلى التحالف الإسلامي الوطني في عام ١٩٩٣ وتم تأجير مقر للتحالف في الدسمة، ثم انتقل إلى المقر إلى أن وصل إلى مكانه الحالي على الدائري الثاني.

والحقيقة .. كما يستخلصها لاري: «أنه ونظراً لأن الجمعية كان لها تاريخ طيب وسمعة طيبة في المجتمع، وأيضاً إغلاقها لم يكن له مبرر، كان هناك تعاطف شعبي».

قرار الحل لا يشمل وقف أنشطة الجمعية

لم ينص قرار حلّ مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية وتعيين مجلس إدارة بديلاً من قبل وزارة الشؤون، على وقف أنشطة الجمعية.

ويقول أحمد لاري: «كان يفترض فتح أبواب الجمعية لممارسة أنشطتها، لكن مع الأسف لم يحدث ذلك، ثم صار الغزو. وبعد التحرير حاولنا مع وزراء الشؤون الذين تعاقبوا، وأنا شخصياً اتصلت بوزير الشؤون الأخ جاسم العون الذي وافقني القول بأن مجلس إدارة الجمعية تم حله، ويفترض استمرار أنشطة الجمعية» أعطاني كتاباً بالموافقة على فتح الجمعية على أساس النشاط الرياضي في البداية، تجمعنا عصر ذلك اليوم من سنة ١٩٩٥، لكن للأسف لم يتم العمل بالقرار واستمر إغلاق الجمعية».

يشير أحمد لاري إلى أنه: «من ضمن المساعي لوقف قرار حل مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية تم رفع أكثر من كتاب إلى وزارة الشؤون، سواء من قبل عدد من نواب مجلس الأمة أو من قبل أعضاء الجمعية، لكن مع الأسف لم نصل إلى نتيجة، وبالرغم من ذلك مارسنا دورنا ولم نسكت سواء لممارسة النشاط أو لعودة كامل الجمعية، لكن اتضح، بعد أن وصلتنا إشارات بأن الموضوع يحتاج إلى قرار سياسي». ومن بين الكتب التي تم رفعها، رفع عدد من النواب الكتاب التالي إلى وزير الشؤون:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / الشيخ صباح الخالد الصباح المحترم

وزير الشؤون الاجتماعية والعمل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الموضوع: طلب إعادة النشاط لجمعية الثقافة الاجتماعية تمهيداً لإجراء انتخابات مجلس الإدارة.

تعتبر جمعية الثقافة الاجتماعية من الجمعيات الرائدة في الكويت وتم تأسيسها في سنة ١٩٦٣ من مجموعة من الفعاليات الاجتماعية والثقافية واستمرت في فعالياتها التي تخدم الأهداف التي أسست من أجلها وبعد أن تم حل مجلس الإدارة وتعيين مجلس إدارة من قبل الوزارة في سنة ١٩٨٩ استمر إغلاق الجمعية منذ تلك السنة إلى تاريخه والتجديد سنوياً لمجلس الإدارة المعين ووقف النشاط كلياً مما حرم الأعضاء من مزاولة نشاطهم والمساهمة في العمل التطوعي ضمن إطار المجتمع المدني.

وعليه فإننا نطالب بإعادة النشاط للجمعية وفتح أبوابها وتحديد موعد فتح باب الترشيح وإجراء انتخابات لمجلس الإدارة وفقاً للنظام الأساسي للجمعية.

وتفضلوا بقبول وافر التقدير والاحترام

مقدموا الطلب

أحمد حاجي لاري ٧٢٤٤٤٥١ ـ ٢٤٣٩٢٢٤

عدنان سيد عبد الصمد

عبد المحسن يوسف جمال

صالح جوهر حيات

مسار الملف القضائي لوقف قرار الحل

وفي هذا السياق، يقول المحامي فؤاد غالب الذي تولى متابعة الملف القضائي لوقف قرار حل مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية: «كان للجمعية دور كبير في تنمية الشباب وتنشئتهم في مجالات عديدة منها الثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها وكانت الجمعية إحدى أبرز جمعيات النفع العام في الكويت وقد شهد الجميع بأنشطتها وإنجازاتها على كافة الأصعدة منذ إنشائها عام ١٩٦٣، وقد حازت على إعجاب المسؤولين بالإضافة لتقدير الناس».

لكن، يضيف غالب: «بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٨٩ صدر القرار الوزاري رقم ١٣٣١ / ٨٩، القاضي بحل مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية وتعيين مجلس إدارة مؤقتاً مع وجوب صدور قرار بالتمديد للمجلس المؤقت سنوياً وفي حالة عدم صدور قرار التمديد سنوياً فإنه يلزم باتخاذ إجراءات دعوة الجمعية العمومية لانتخاب مجلس إدارة للجمعية».

وقال: «صدرت قرارات وزارية بالتمديد السنوي لمجلس الإدارة المؤقت منذ سنة ١٩٩٣ حتى سنة ١٩٩٨. وفي سنة ١٩٩٩، لم يصدر قرار التمديد السنوي لمجلس الإدارة المؤقت، وبتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠٠٠ صدر القرار ١٢٧، والذي نص على استمرار مجلس إدارة الجمعية المعيّن بموجب القرار رقم ١٤٩ / ١٩٩٨ لمدة عام آخر، ونص أيضاً على أن يعمل بهذا القرار اعتباراً من ٢٧ سبتمبر ١٩٩٩».

ولا شك، تابع المحامي فؤاد غالب: «إن هذا القرار الأخير باطل قانوناً لأنه صدر بعد فوات مدة السنة من القرار السابق رقم ١٤٩ / ٩٨، إذ كان يلزم صدور

قرار بالتمديد في سنة ١٩٩٩. وقد أدركت وزارة الشؤون هذا البطلان فأرادت تغطيته بالنص «على العمل بهذا القرار اعتباراً من ٢٧ سبتمبر ١٩٩٩. إلا أنه وطبقاً للقانون ولما نص عليه قرار حل مجلس إدارة الجمعية رقم ١٣٣١ / ٨٩ في المادة (٧) منه (أنه في حال عدم صدور قرار باستمرار المجلس المؤقت قبل انتهاء هذه المدة (سنة)، فإنه يلزم اتخاذ إجراءات دعوة الجمعية العمومية لانتخاب مجلس إدارة للجمعية».

ويضيف غالب: «بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٠، تظلم بعض أعضاء جمعية الثقافة الاجتماعية من القرار ١٢٧ / ٢٠٠٠، أمام رئيس الوزراء. وكذلك قُدم تظلم آخر من القرار ذاته أمام وزير الشؤون الاجتماعية والعمل. وحيث لم يصل للمتقاضين أي رد من مجلس الوزراء أو من وزارة الشؤون الاجتماعية بخصوص التظلم المقدم منهم للجهتين، لم يكن أمامهم (بعض أعضاء الجمعية) سوى القضاء للإلتجاء إليه».

وبتاريخ ١٧ يناير ٢٠٠١، كما يقول المحامي فؤاد غالب: «أقام بعض أعضاء جمعية الثقافة الاجتماعية الدعوى الإدارية التي قيدت برقم ٤٠ / ٢٠٠١ ضد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بصفته بطلب إلغاء القرار الوزاري ١٢٧ / ٢٠٠٠، الصادر بتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠٠٠، ودعوة الجمعية العمومية للجمعية لإجراء انتخابات مجلس إدارة جديد».

ويشير غالب: «أنه وبتاريخ ١٢ فبراير ٢٠٠٢ أصدرت المحكمة الإدارية حكمها القاضي (بعدم اختصاصها ولائياً بنظر الدعوى)، لكن تم الطعن بالاستئناف على الحكم بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٠٢، وقُيد الطعن برقم ٧٩ / ٢٠٠٢ استئناف إداري، وبتاريخ ٢٣ مارس ٢٠٠٢، قضت محكمة الاستئناف بتعديل الحكم والقضاء بعدم جواز نظر الطعن في القرار المطعون فيه».

ويختم المحامي فؤاد غالب بقوله: «بعد سنوات من حكم الاستئناف المشار إليه، منّ الله علينا بعودة جمعية الثقافة الاجتماعية وتم انتخاب مجلس إدارة جديداً من قبل الجمعية العمومية، لتبدأ الجمعية من جديد استكمال مسيرتها النيرة وممارسة نشاطاتها الثقافية والاجتماعية طبقاً للقانون».

وفي ما يلي نص كتاب التظلم الذي تم رفعه إلى كل من رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل (كل باسمه):

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي / رئيس مجلس الوزراء حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع / تظلم من القرار الوزاري رقم ١٢٧ / ٢٠٠٠ بتمديد مدة العمل بأحكام القرار الوزاري رقم ١٣٣١ / ١٩٨٩ بتعيين مجلس إدارة مؤقت لجمعية الثقافة الاجتماعية لمدة سنة... وطلب دعوة الجمعية العمومية لانتخاب مجلس إدارة جديد.

❖❖ لا يخفى عليكم أن جمعية الثقافة الاجتماعية كانت إحدى أبرز جمعيات النفع الأعم في بلدنا الحبيب وقد شهد الجميع بأنشطتها وإنجازاتها على الأصعدة الاجتماعية والثقافية منذ إنشائها في عام ١٩٦٣، وقد حازت على إعجاب وتقدير مسئولي وزارتكم الموقرة طيلة عقدين ونيف.. والسجلات الرسمية تشهد على ذلك.

❖❖ وقد أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل القرار الوزاري رقم ١٣٣١ / ١٩٨٩ بحل مجلس إدارة الجمعية مستندة على المرسوم بقانون رقم ٧٥ لسنة ١٩٨٨ والذي يقضي بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ في شأن الأندية وجمعيات النفع العام.

والآن وقد منّ الله علينا بنعمة الأمن والاستقرار بعد أن مر عقد على تحرير بلدنا العزيز واسترد الشعب حريته وحقه في إدارة شؤون وطنه وأجمع كافة الشعب على ضرورة الحفاظ على المؤسسات الدستورية والهيئات الوطنية، بل وأثبتت الأحداث التي جابهت الوطن منذ استقلاله في عام ١٩٦١ أن هذه المؤسسات والهيئات لها دور حيوي لا ينكر في الحفاظ على المكتسبات الشعبية والحقوق الوطنية وهي خير معين للسلطة في إدارتها لشئون البلاد وخير ناصر للشعب في الكوارث والمحن والمخاطر الخارجية.

❖❖ إننا أعضاء جمعية الثقافة الاجتماعية نناشدكم إلغاء القرار المتظلم منه رقم ١٢٧ / ٢٠٠٠ بتمديد مدة العمل بأحكام القرار الوزاري رقم ١٣٣١ / ١٩٨٩ ودعوة الجمعية العمومية لانتخاب مجلس إدارة جديد، خاصة وأنه منذ تحرير الكويت وحتى الآن لم تفتح الجمعية أبوابها ولم يقم الأعضاء في مجلس

الإدارة المعين بأداء مهامهم خلافاً لما ورد في اللوائح الخاصة بإنشاء الجمعيات مما يعتبر إخلال بالأحكام المبينة في القانون وخاصة المادة الأولى التي تقضي بأن الهدف من إنشاء الجمعيات والأندية المنظمة هو القيام بنشاط اجتماعي أو ثقافي أو رياضي.

❖❖ لذا نتظلم من القرار الوزاري عاليه للأسباب التالية:

زوال دواعي وأسباب صدور قراركم رقم ١٣٣١ / ١٩٨٩ بحل مجلس إدارة الجمعية وتعيين مجلس إدارة غير منتخب وقد مضى على إصدار القرار إحدى عشر عاماً.

عدم قيام مجلس الإدارة المعين بالدور المناط به المنصوص عليه بالمادة ٢٥ من النظام الأساسي للجمعية ومواد القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ في شأن الأندية وجمعيات النفع العام حيث لا يقوم المجلس المعين بأي نشاط من شأنه توفير السبل لتأدية نشاطاتها المختلفة التي أنشأت من أجلها.

لم تقم مجالس الإدارات المعينة السابقة بدعوة الجمعية العمومية العادية للانعقاد كما نصت على ذلك المادة ١٤ من القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ لمناقشة التقارير الإدارية والمالية.

كافة أعضاء مجلس إدارة الجمعية المعينين ليسوا من بين أعضائها بالمخالفة للمادة ١١ من القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ في شأن الأندية وجمعيات النفع العام.

إننا على يقين بأن إعادة تفعيل الأسلوب الديمقراطي في انتخاب مجلس الإدارة من شأنه إكمال مسيرة الديمقراطية في بلدنا العزيز وإفساح المجال لجميع قطاعات أبناء الوطن للمساهمة في بنائه والمشاركة في تطويره.

بناءً عليه

❖❖ نلتمس من معاليكم التفضل بقبول التظلم وإلغاء قراركم المتظلم منه ودعوة الجمعية العمومية لإجراء انتخابات مجلس إدارة جديد والله نسأل أن يديم على وطننا نعمة الأمن والأمان ويرزقنا الشكر على نعمه وعطاياه، وأن يفك قيد أسرانا ويرحم شهداءنا ويوحد كلمتنا، أنه سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أعضاء جمعية الثقافة الاجتماعية

مرفق كشف تواقيع أعضاء الجمعية العمومية

الجمعية الثقافية تقاضي «الشؤون»

... وتطالب بإعادة نشاطها

وقد ذكرت صحيفة «القبس بعددها الصادر يوم الأحد ١٨ مارس ٢٠٠١» على صفحتها الأولى أن جمعية الثقافة الاجتماعية: «رفعت دعوى ضد وزارة الشؤون تطعن بقرار حل مجلس إدارة الجمعية، وتعيين مجلس إدارة جديداً يضم أعضاء من الوزارة وتطالب الجمعية في الدعوى بإعادة انتخاب مجلس إدارة جديد للجمعية، لكن مصدراً مطلعاً في الشؤون نفى لـ «القبس» وجود أي تصور لدى الوزارة لإعادة هذه الانتخابات».

وعلمت «القبس» أن الدائرة الإدارية برئاسة المستشار عادل بورسلي اجتمعت الثلاثاء الماضي، وقررت تأجيل نظر الدعوى المرفوعة ضد وكيل وزارة الشؤون بصفته إلى أبريل المقبل للاطلاع والرد من قبل الحكومة. واستندت الجمعية في الدعوى إلى أن قرار حل مجلس الإدارة لا يحوي أي أسباب مقنعة. وتطالب الجمعية الثقافية في صحيفة دعواها بإلزام وزارة الشؤون بتجديد ترخيص مزاولة أنشطتها، فضلاً عن إلزام الجهات المرتبطة بالوزارة بالتعامل رسمياً معها، حيث توقفت التعاملات معها كجمعية ذات نفع عام».

الاتصال الهاتفي .. والفرحة الكبرى

حظي سعي الجمعية وإصرارها على ضرورة إحياء أنشطتها، بدعم وتفاعل الأوساط السياسية لما لهذه العودة من تعزيز للعملية الديمقراطية في البلاد ويقول د. عبد المحسن جمال: «بعد التحرير تم طرح مسارين للضغط على الحكومة لإعادة نشاط الجمعية المسار الأول نادى به بعض الشباب الغيور المتحمس الذي اقترح دخول الجمعية لفرض الأمر الواقع» قائلاً: «نحن ندخل ونقعد واللي يصير يصير»، قلنا هذا ليس بأسلوب، نحن أسلوبنا في الكويت «العمل بالتي هي أحسن»، وهو المسار الثاني الذي تم العمل به، باعتماد سياسة النفس الطويل لإقناع المسؤولين بعودة الجمعية كما كانت.

ويشير د. جمال، إلى «أن الذي له الدور الكبير الله يذكره بالخير أحمد لاري (أبو محمود)، ما ملّ ولا كلّ، على طول استمر، نحن عجزنا، والحمد لله ما عجز، حتى كم مرة وقعنا على كتب ورفعناها للمسؤولين، ولم نلق أي رد إيجابي. قلنا لأبو محمود، والله أنك تنفخ في «جربة مقضوضة»، يومها رد قائلاً: «لا هالجربة راح تصير عدل» وصارت عدل الحمد لله، وكان يساعده، محمد خضير حبيب (أبو مصعب الله يرحمه)، وهو من الناس الذين لم ييأسوا في هذه القضية». ويختم د. عبد المحسن جمال قائلاً: «هذا يبين أهمية العمل الجمعي، ففي بعض الأحيان، هناك ناس يفترون (تفتر الهمة) يملون، يكلون، وهناك ناس يندفعون، بس العمل الجماعي، يمشي وينجز».

ويقول أحمد لاري: «كنا نتحرك أيام سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، ودائماً كنا نطالب بفتح الجمعية، وأذكر صباح ذات يوم من شهر فبراير ٢٠٠٩، كنت في مكتبي بمجلس الأمة، وقبل ما يطلع أي خبر أو أي شيء، تلقيت اتصالاً هاتفياً من د. نايف الركيبي مدير مكتب سمو رئيس مجلس الوزراء، طالباً مني رقم فاكس مكتبي. سألته: خير؟!، قال سأرسل لك صورة عن قرار وزير الشؤون بإعادة فتح جمعية الثقافة الاجتماعية، نشرنا الخبر فوراً وأبلغناه للإخوان وكانت فرحة كبيرة».

هكذا، بين تاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٨٩، تاريخ قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الشيخ ناصر المحمد، بإغلاق جمعية الثقافة الاجتماعية وحلّ مجلس إدارتها، وبين ١٠ فبراير ٢٠٠٩، تاريخ قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل المستشار بدر الدويلة بإعادة فتح أبواب الجمعية وإحياء دورها وأنشطتها ضمن مؤسسات المجتمع المدني لاستكمال مسيرتها، بين هذين التاريخين حوالي عشرين (٢٠) عاماً، توقفت خلالها تلك المسيرة شكلاً، لكنها استمرت في مضمونها وفعلها وحضورها على أكثر من صعيد ومستوى، ثقافياً كان، أم اجتماعياً.

قرار الوزير الدويلة حمل الرقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ بإعادة تشكيل مجلس الإدارة المؤقت لجمعية الثقافة الاجتماعية. وجاء في القرار، كما نشرته الصحافة في حينه، أن المجلس يتكون من كل من السادة: صلاح سعود الرباح رئيساً، وأحمد عبد الصمد دشتي أميناً للسر، وناجي عبد الرحمن الرويشد أميناً

للصندوق. ونص القرار على استمرار مجلس الإدارة المؤقت في إدارة الجمعية لمدة ثلاثة أشهر يلتزم خلالها بالإعلان عن إعادة قيد أعضاء الجمعية لمدة شهر، تمهيداً لدعوتهم لحضور الجمعية العمومية واتخاذ الإجراءات اللازمة لانعقاد الجمعية العمومية بموعد غايته ٢٠٠٩/٤/٣٠ وإعادة تأهيل مقر ومرافق الجمعية وإمدادها بالمستلزمات الضرورية لإعادة أنشطتها وبرامجها.

ومع صدور القرار، أعلن الدويلة (جريدة الدار ١٢ فبراير ٢٠٠٩) إن الكيان القانوني للجمعية لا يزال قائماً. فرغم أن جمعية الثقافة تم حلّ مجلس إدارتها عام ١٩٨٩، فإنه تم تعيين مجلس إدارة يدير شؤونها.. منوهاً بضرورة إعادة تشكيل مجلس إدارتها وتحديث عضوية أعضائها قبل ٣٠ أبريل ٢٠٠٩، حيث سيقوم موظفو وزارة الشؤون بتحديث البيانات تمهيداً لإجراء انتخابات الجمعية، لضمان الحيادية، وحتى تعود الجمعية لوضعها الطبيعي.

رباح: مجلس إدارة جديد للجمعية الثقافية في أبريل ولن يتم تسجيل أي عضو جديد حالياً

أكد رئيس مجلس إدارة الجمعية الثقافية المعين صلاح رباح أن قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بدر الدويلة بإعادة افتتاح الجمعية الثقافية بعد ٢٠ عاماً من إغلاقها يعد قراراً جريئاً من الحكومة تجاه جمعيات النفع العام..... وشدد رباح في حوار مع (الأنباء - الأحد ١٥ فبراير ٢٠٠٩)، على أن انتخابات مجلس الإدارة الجديد ستتم في أبريل المقبل بكشف الأعضاء القديم ولن يتم تسجيل أي عضو جديد في الوقت الحالي، وفيما يلي فقرات مما جاء في اللقاء:

• ماذا تقول اليوم بعد عودة الجمعية الثقافية؟

- الجمعية الثقافية عادت إلى إخوانها بعد أن توقفت كجزء محرك من جمعيات النفع العام، وعودة الجمعية بالتأكيد ستساهم في دفع عجلة التنمية ومبدأ الشراكة بين الحكومة والمجتمع.

• هل تعتقدون أن الجمعية ستنطلق اليوم بثوب جديد بعيداً عن أسباب إغلاقها السابقة؟

- نتمنى أن تزول الأسباب التي توقفت بسببها الجمعية في السابق ولا يتكرر هذا الإيقاف إن شاء الله. فالجمعية في الأساس هي جمعية ثقافية لخدمة أبناء الكويت، وليست هناك إشكالية بالنسبة للجمعية وأهدافها.

مجلس إدارة جديد

• متى سيفتح باب الانتخاب لمجلس إدارة الجمعية الجديد؟

ـ اجتمعنا كمجلس الإدارة المعين إضافة إلى فريق العمل المكلف من قبل وزارة الشؤون بمقر الجمعية بميدان حولي، لتجديد العضوية وإعادة الانتخاب إن شاء الله.

• هل ستفتحون باب العضوية لانضمام أعضاء جدد؟

ـ لا، ولكن الانتخابات ستقتصر على المسجلين القدامى فقط، فحسب القانون ٢٤ والنظام الأساسي للجمعية فلا بد أن تمر على هويته ٦ أشهر ليحق له الانتخاب، وهذا هو القرار الوزاري.

• ومتى ستتم الانتخابات؟

ـ الانتخابات ستتم بعد ٣ أشهر، حيث سينتهي عملنا يوم ٣٠ أبريل ووقتها سيكون هناك المجلس الجديد المنتخب للجمعية.

• أخيراً، كيف تنظرون لقرار الوزير الدويلة بإعادة فتح الجمعية ثانية؟

ـ أعتقد أن قرار الوزير جريء، خاصة بعد هذه المدة التي تفوق ٢٠ عاماً، وأرى أنه لا بد أن تعود الجمعية لممارسة دورها الحيوي في المجتمع. وهذا القرار يأتي ضمن التوجهات الإصلاحية للحكومة وفتح الآفاق على كل التيارات، والجمعية الثقافية كانت من الجمعيات النشطة ونتمنى أن تعود لدورها الريادي في خدمة المجتمع.

الشكر للقيادة السياسية

بعد الإعلان عن القرار الوزاري بعودة جمعية الثقافة الاجتماعية توجه عضوا مجلس الأمة عدنان سيد عبد الصمد وأحمد لاري بجزيل الشكر والتقدير للقيادة السياسية ممثلة بصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد على صدور قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في شأن اتخاذ إجراءات دعوة الجمعية العمومية للجمعية لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة بدلاً من المجلس المعين الذي كان يدير الجمعية خلال الفترة الماضية.

كما تقدما بالشكر إلى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل على اتخاذ هذه الخطوة التي من شأنها تفعيل الممارسات الديمقراطية من خلال إضافة جديدة لمؤسسات المجتمع المدني، وشددا على أن «هذا النهج هو ترسيخ للدستور والحياة الديمقراطية التي هي على قمة أولويات قيادتنا السياسية».

وتمنى عبد الصمد ولاري لمجلس إدارة جمعية الثقافة المنتخب المقبل أن يساهم بتفعيل أهداف الجمعية في نشر الثقافة الاجتماعية في إطار ثوابتنا الإسلامية السمحة وترسيخ مبادئ الوحدة الوطنية، وهي دعوة للجميع إلى التمسك بالمصلحة العليا للوطن في إطار الدستور خاصة في ظل الظروف الإقليمية والدولية الحساسة التي تمر بها البلاد. «والتي تتطلب منا جميعاً حماية جبهتنا الداخلية والحفاظ على تماسكها والتي هي سورنا الحقيقي مسترشدين بقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

لاري عن الأمير: ما يجمعنا أرض الكويت ووحدتنا الوطنية

عبد الصمد: الجمعية لم تحل وكان لها نظام ولائحة ومجلس إدارة

وقبل ظهر يوم الاثنين ١٦ فبراير ٢٠٠٩، استقبل سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد وفداً ضم النائبين سيد عدنان عبد الصمد وأحمد لاري والنائبين السابقين عبد المحسن جمال وناصر صرخوه، بالإضافة إلى صالح الموسى أحد أعضاء جمعية الثقافة الاجتماعية، الذين تقدموا لسموه بخالص الشكر على السماح بإعادة إحياء الجمعية، والتي وصفها النواب بالخطوة الرائدة، التي ستمثل إضافة جديدة بالنسبة لمؤسسات المجتمع المدني، متمنين أن تحقق أهدافها ضمن منظومة المجتمع المدني المتكاملة.

ونقلت الصحافة عن النائب أحمد لاري عقب اللقاء «تأكيد سمو الأمير على أهمية تحقيق الوحدة الوطنية فالكويت وأرض الكويت تجمعنا». وقال لاري: «تشرفنا بلقاء سمو الأمير وسمو ولي عهده الأمين وكانت زيارتنا لتقديم الشكر لسموهما، ولنقل تقدير الكافة وشكرهم وفرحتهم إلى سموه، ابتهاجاً بعودة جمعية الثقافة الاجتماعية. وقد عاهدناهما على أن الجمعية ستمضي في طريقها لتحقيق أهدافها الثقافية والاجتماعية، مضيفاً: لقد أعربنا عن شكرنا العميق للقيادة السياسية لدعمها المجتمع المدني بمختلف توجهاته وتياراته، ونحمد الله على نعمة الحرية والأمن والأمان التي ينعم بها الجميع».

من جهته، عبّر النائب عدنان عبد الصمد عن امتنانه وشكره البالغ لسمو الأمير وولي عهده الأمين على هذه البادرة الطيبة بإعادة الحياة لجمعية الثقافة، موضحاً أن الجمعية لم تحل خلال السنوات الماضية، وأنه كان هناك نظام ولائحة ومجلس إدارة ويتم تجديده بالتعيين، ولها كيان حكومي قانوني ولها ميزانية، مشيراً إلى أن المجلس كان بالتعيين وليس بالانتخاب.

وأثنى عبد الصمد على القرار الذي اتخذه وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بدر الدويلة بتوجيهات محمودة ومشكورة من سمو الأمير وسمو ولي العهد وسمو رئيس الوزراء أيضاً، كاشفاً عن أن المجلس المعين هو الذي سيشرف على الانتخابات وعلى تحديث البيانات لمن كانوا متواجدين من خلال الجمعية العمومية المسجلين بالكشوف، وأنه سيتم تحديد الانتخابات خلال ٣ شهور.

قالوا بعد قرار العودة

وقال نائب رئيس جمعية الثقافة الاجتماعية (مجلس ١٩٨١)، عبد الهادي الصالح: «الحقيقة فرحنا.. بدون شك بإعادة الجمعية، بعضنا كان مشتاق أن يدخل الجمعية، ويدخل غرفها، ويدخل المسرح. هنا ذكرى، هنا كانت كلمة، هنا كانت لجنتنا تجتمع، هنا كان احتفال، هنا كانت أوراقنا، هنا كانت صورنا. دخلنا... فكنا، ما بين الذكرى العطرة، وما بين صدفة التلف الذي أصاب الأثاث والغرف، وأوراقنا المتناثرة، تراث الجمعية ووثائق اجتماعات مجالس الإدارة عبارة عن تاريخ، جزء من تاريخ الكويت في هذه الملفات وهذه الأوراق، خاصة في جمعية الثقافة الاجتماعية التي تعتبر أحد أقطاب جمعيات النفع العام في الجانب الثقافي والديني».

لكن، تابع الصالح: «بعد عشرين سنة الناس بدأت تتعود على منتدياتها كدواوين، على منتدياتها الخاصة.. مستحدثات حدثت.. ثورة المعلومات والتواصل الاجتماعي.. العالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة.. العالم كله داخل جهاز صغير، أصغر من كف اليد، تقدر تشوف الحدث في وقته، تقدر تتواصل مع من تشاء في أصقاع العالم».

أضاف الصالح: «بعد إغلاق الجمعية عشرين عاماً، ربما وهجها لم يعد كما كان قبل الإغلاق، لكن تبقى المسؤولية والعبء الأكبر على مجالس الإدارات للإبداع في عملهما من أجل إعادة ذلك الوهج. صحيح التحديات

كبيرة، تحديات التواصل الاجتماعي.. وثورة المعلومات، التحدي كبير أمام الجمعية الآن في أنها تبدع لاستقطاب المجتمع ولتكن الجمعية.. بيتنا جميعاً مهما اختلفت الرؤية بيننا».

بدوره أكد النائب عبد اللطيف العميري (الدار ١٢ فبراير ٢٠٠٩): «أن جمعية الثقافة الاجتماعية، جمعية لها تاريخ في الكويت وساهمت في العمل المدني متمنياً أن تلعب أدواراً جديدة لخدمة العمل المدني، منوهاً بأن جميع التيارات ممثلة في البرلمان.. ومن الطبيعي أن تكون ممثلة أيضاً في المجتمع المدني.. متمنياً مزيداً من الحريات في هذا الجانب».

واعتبرت الدكتورة خديجة المحميد (نفس المصدر) عودة جمعية الثقافة الاجتماعية إلى مزاولة نشاطها «بمثابة خطوة إيجابية وجيدة باعتبار أن الجمعية أدت رسالتها الثقافة والاجتماعية المشرفة في السابق، وخصوصاً أن كل ما قيل عنها غير صحيح وثبتت براءتها وبراءة أعضائها من أي شبهة، مشددة على أنه لا يجوز اتخاذ مواقف سلبية بسبب اختلاف القناعات والرؤى ما دامت تصب جميعها في مصلحة الوطن، داعية أن تتسع الصدور وتنفتح العقول ويتم تفعيل حرية الرأي الآخر بطريقة إيجابية».

من جانبه هنأ رئيس مجلس إدارة جمعية المستقبل الثقافية والاجتماعية عبد الأمير الناصر (نفس المصدر) الجمعية الثقافية بالعودة لمزاولة نشاطها وإسهاماتها في المجتمع. متمنياً أن تلعب الجمعية دوراً اجتماعياً وثقافياً مهماً في المجتمع والمساهمة في نشر الثقافة والحس الوطني وتأكيد أواصر الوحدة الوطنية بين أبناء المجتمع، وأن تتعاون مع زميلاتها جمعيات النفع العام الأخرى للسمو بمجتمعنا والسعي لتقدمه وازدهاره وأن يكون لها دور فعال في المجتمع المدني.

ممثلو مؤسسات المجتمع المدني وصفوا قرار الشؤون بـ «الوطني».. والعين على نادي الاستقلال

الإفراج عن «الثقافة الاجتماعية»

.. خطوة في طريق إصلاح أخطاء الماضي

توقفت الأوساط السياسية أمام الخطوة الجريئة لوزير الشؤون بدر الدويلة بشأن الإفراج عن حرية جمعية الثقافة الاجتماعية التي حل مجلس إدارتها عام ١٩٨٩، وتعيين الشؤون أعضاء المجلس كل أربعة أعوام منذ عشرين عاماً .....

(القبس ١٣ فبراير ٢٠٠٩)، استطلعت آراء عدد من ممثلي مؤسسات المجتمع المدني والقوى السياسي في البلاد بشأن قرار وزير الشؤون، ووصفوا ذلك القرار بالوطني والشجاع. وطالبوا بأن يكون قرار وزير الشؤون خطوة باتجاه دعم الحريات وتأكيد مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في التنمية وصنع القرار الحكومي. وأشاروا إلى أن خطوة وزارة الشؤون يجب أن تتبعها خطوات أخرى من قبيل إعادة افتتاح نادي الاستقلال، وتعديل قانون جمعيات النفع العام بما يعزز استقلالية هذه الجمعيات ويدعم الحريات الاجتماعية.

الهلال الأحمر: تعديل قانون جمعيات النفع العام بات ضرورة

قال رئيس جمعية الهلال الأحمر برجس البرجس، أن الجمعية ترى أن على الحكومة، ممثلة في وزارة الشؤون أن تشهر أي جمعية تخدم البلد وتدفع نحو الديمقراطية إلى الأمام، مكتفياً بالإشارة إلى أن قرار إحياء جمعية الثقافة نابع من إحساس الشؤون بضرورة إعادتها. وعن الحاجة إلى تعديل قانون جمعيات النفع العام وأوضح البرجس ضرورة تعديله، فجمعية الهلال الأحمر رغم أن ارتباطاتها دولية فإنها تخضع للوائح الشؤون، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في القانون وأكد أن الكويت رائدة في المسيرة الديمقراطية حين تصير جمعيات النفع العام عصب الحياة الديمقراطية، وهي تعبير صادق من المواطنين عن الحرية التي جبل عليها الشعب الكويتي من القدم، مشيراً إلى أن تعديل القانون بات أمراً ملحاً في هذه الحقبة من الزمن.

الحركة الدستورية: نأمل أن يكون توجهاً لدعم الحريات وليس استجابة لواقع سياسي

طالب رئيس المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية محمد الدلال بأن يكون قرار وزارة الشؤون بإعادة النشاط إلى الجمعية الثقافية توجهاً لدعم الحريات وليس استجابة لواقع سياسي. وأضاف: «نبارك أي خطوة تعزز عمل ونشاط المجتمع المدني، وعودة الجمعية وفقاً للقانون تصرف سليم، وقد يكون له دور تابع في عودة نوادي وجمعيات أخرى مثل نادي الاستقلال».

وأضاف الدلال أن حرص الحكومة على تطبيق القانون وإتاحة المجال لجميع الآراء يعززان تفاهم النسيج الاجتماعي للدولة. مشيراً في الوقت ذاته إلى أن

قانون النقابات وجمعيات النفع العام معيب وقديم ولا يتناسب مع طبيعة الواقع الحالي للكويت ويعرقل تفعيل المجتمع المدني، داعياً إلى بذل جهد أكبر في الفترة المقبلة لمزيد من الحريات والتطوير والدعم للمجتمع المدني.

واعتبر أن دور المجتمع المدني المنشودة كبير، وأداءه الحالي ليس على المستوى المطلوب، آملاً أن يكون له دور أكبر في المستقبل، وطالب الدولة والقطاع الخاص بدعم مؤسسات المجتمع المدني قائلاً: «أن نجاح الدولة وتقدمها مرهونان بقوة المجتمع المدني وتفاعله مع قضايا المجتمع».

جمعية الخريجين: عودة إلى دولة القانون والحريات التي كفلها الدستور

رحبت جمعية الخريجين على لسان رئيسها سعود العنزي، بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بدر الدويلة بخصوص عودة النشاط إلى جمعية الثقافة الاجتماعية، ووصف العنزي القرار بأنه يمثل عودة لدولة القانون والحريات التي كفلها الدستور بما فيها حرية عمل مؤسسات المجتمع المدني من دون تدخل من الدولة.

وتمنى العنزي أن تكون الخطوة المتأخرة التي اتخذتها الحكومة، لمصلحة جمعية الثقافة الاجتماعية، نهجاً جديداً من الحكومة يشمل جميع الجمعيات والنوادي التي تم إغلاقها بعد حل مجلس الأمة للمرة الأولى سنة ١٩٧٦ مثل نادي الاستقلال، وليس حالة فردية يتم التعامل معها..... وقال: نتمنى لمن سيتولون قيادة جمعية الثقافة الاجتماعية في المرحلة المقبلة التوفيق والنجاح في مهمتهم، وأن يجعلوا من جمعية الثقافة، كما كانت في السابق، جمعية ناشطة وفاعلة ضمن جمعيات النفع العام.

وفي ختام تصريحه لـ «القبس» أكد العنزي أنه لا يرى في الخطوة الحكومية سوى أنها خطوة صحيحة، ولكي تكون كذلك وفي مكانها الصحيح وتبشر بعودة الكويت إلى دولة المؤسسات، يجب أن تكون تلك الخطوة نهجاً شاملاً وليس حالة فردية.

جمعية المحامين: القرار شجاع.. والمطلوب الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية

أكد رئيس جمعية المحامين عمر العيسى أن القرار الذي اتخذته وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بإعادة نشاط جمعية الثقافة الاجتماعية هو قرار

شجاع، ونحن مسرورون به. وأشار إلى أن من الصعب أن يقيّم عمل مؤسسات المجتمع المدني ودورها في الحراك السياسي في البلاد، وأنه يترك مسألة التقييم للشارع، مستدركاً بقوله: المهم أن أي جمعية نفع عام ما دامت تقوم بأهدافها فهذا شيء جيد، والمهم أن تطبق أهدافها، والمطلوب من كافة الجمعيات هو الإصرار والتمسك بالوحدة الوطنية ونبذ الطائفية.

وتمنى أن يكون هناك تجاوب أكثر بين الجهات الرسمية والمجتمع المدني في إبداء الرأي، موضحاً: «في النهاية نحن نمثل مهناً وأهدافاً إنسانية، ونتمنى أن يكون هناك دور أكبر للحكومة تجاه جمعيات النفع العام، وأن يكون لهذه الأخيرة دور في الجهاز الحكومي، خصوصاً أنها جهات مهنية تحرص على إبداء الرأي الصحيح من منطلق حبها للكويت» مؤكداً ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية.

وتمنى أن يكون هناك تجاوب أكثر بين الجهات الرسمية والمجتمع المدني في إبداء الرأي، موضحاً: «في النهاية نحن نمثل مهناً وأهدافاً إنسانية، ونتمنى أن يكون هناك دور أكبر للحكومة تجاه جمعيات النفع العام، وأن يكون لهذه الأخيرة دور في الجهاز الحكومي، خصوصاً أنها جهات مهنية تحرص على إبداء الرأي الصحيح من منطلق حبها للكويت» مؤكداً ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية.

الثقافة النسائية: تراجع عن خطأ.. والسؤال: متى يُعاد نشاط نادي الاستقلال؟

هنأت أمينة سر الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية لولوة الملا بعودة نشاط جمعية الثقافة الاجتماعية من جديد بعد توقف دام عشرين عاماً وأعربت الملا، في تصريح إلى «القبس»، عن فرحتها، قائلة: «نحن نفرح عندما يتم التراجع عن الخطأ لأن ما تم بحق جمعية الثقافة إجراء سياسي لا علاقة له بالدستور أو القانون، وما ارتكب ضد حرية مؤسسات المجتمع المدني أضر بالعمل الديمقراطي عامة»، واعتبرت أن خطوة الحكومة تصب في مصلحة الديمقراطية والمجتمع المدني.

وفي ختام تصريحها لم تخف الملا استغرابها للخطوة الحكومية التي استثنت إعادة نشاط نادي الاستقلال الذي أُغلق لنفس الأسباب والظروف التي أغلقت بها جمعية الثقافة الاجتماعية، وقالت: «لا أريد القول إن ما تم فيه تمييز أو ترضية، ولكن هذه الخطوة المنقوصة تثير علامات استفهام كبيرة».

الشؤون: نفكر في تعديل قانون جمعيات النفع لمزيد من الحريات

المنصور: أمر نادي الاستقلال بيد أصحاب الشأن

أكد وكيل وزارة الشؤون المساعد لقطاع التنمية الاجتماعية منصور المنصور أن الوزارة تدفع نحو مزيد من الحريات وتحقيق مبدأ الشراكة الجماعية، لا سيما أن جمعيات النفع العام هي مؤسسات مدنية لها دور بارز في تنمية قدرات المواطن الكويتي، مشيراً إلى أن قرار إعادة إحياء جمعية الثقافة الاجتماعية جاء نابعاً من إحساس وزير الشؤون بأهمية تحريك هذه الجمعيات نحو مزيد من الحرية، مشيراً إلى أن أعضاء اللجنة المكلفة بترتيب الأمور يعملون الآن على الاستعداد لانتخابات الجمعية، وقال المنصور لـ «القبس» أن الحكومة ممثلة في الشؤون لا تألو جهداً في ترسيخ مبادئ الديمقراطية، كاشفاً عن تفكير الواردة في تعديل قانون جمعيات النفع المعمول به حالياً، ويعتبر بحاجة إلى مزيد من الحريات في مواده ونصوصه، مستذكراً الاجتماع الكبير الذي ضم الشؤون وجمعيات النفع العام قبل عامين، وجاء تأكيداً من الشؤون على الوقوف عند احتياجات هذه المؤسسات بهدف مزيد من التنمية الاجتماعية. وأشار إلى أن الوزارة الآن ليس لديها جمعية نفع عام معطلة عدا نادي الاستقلال الذي لا يملك القطاع إمكانية عودته تاركاً الأمر لأصحاب الشأن.

ديمقراطية

من جهته، قال مساعد مدير إدارة الجمعيات الأهلية في وزارة الشؤون رئيس اللجنة المكلف بالترتيب لانتخابات جمعية الثقافة صلاح الرباح أن قرار الشؤون دعوة من الحكومة لترسيخ مبادئ الديمقراطية خاصة أن مؤسسات المجتمع المدني من الروافد المهمة للديمقراطية. ولفت إلى أن اجتماع الأسبوع المقبل لوضع النقاط على الحروف استعداداً للانتخابات ومدى مطابقة المتقدمين للترشيح للضوابط واللوائح.

مؤكداً أن تلك الخطوة مبادرة طيبة من الوزير الدويلة حين يتطلب الأمر مزيداً من الحريات لمؤسسات المجتمع المدني.

أشاد بخطوة تفعيل «الثقافة الاجتماعية»

المنبر الديمقراطي يطالب بإعادة نادي الاستقلال

أصدر المنبر الديمقراطي الكويتي بياناً (القبس ٢٣ / ٠٢ / ٢٠٠٩) بشأن تفعيل عمل جمعية الثقافة الاجتماعية، والمطالبة بإعادة فتح نادي الاستقلال. وقال: قرأنا

بفرح وسرور غامرين الخبر الحكومي الخاص بإعادة تفعيل عمل جمعية الثقافة الاجتماعية من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية ومن خلال الدعوة لانتخاب مجلس إدارة جديد لها، بعد مضي ما يقارب العشرين عاماً على حلها.

وهنا يود المنبر الديمقراطي في هذه المناسبة أن يبارك للأخوة الأعضاء لهذه الجمعية ومنتسبيها الأفاضل بهذا الخبر السعيد ولتكون جمعيتهم نبراساً مضيئاً ورافداً من روافد المجتمع المدني، ليشارك بقية الجمعيات والروابط المدنية الأخرى لبناء كويت الديمقراطية وكويت التنمية.

وفي هذه المناسبة، نُهيب بوزير الشؤون الاجتماعية والعمل استكمال إعادة ما تم سلبه من القوى الوطنية من خلال حل نادي الاستقلال قبل أكثر من ثلاثة عقود، هذا الكيان الذي كان صرحاً من صروح الديمقراطية ورمزاً من رموز الوطنية المخلصة النقية، فالإيمان باستكمال وعمل مؤسسات المجتمع المدني لا يكون إلا من خلال المساواة بين كل أطياف القوى والتوجهات السياسية، فلا تفضيل أو إنقاصاً لحقوق أحد على آخر، لذا فنحن نطالب، ومن هذا المنبر، وزير الشؤون بالإقدام وبشجاعة مؤكدة على اتخاذ القرار الذي طال تأجيله فجاء أوانه.

«التحالف الوطني» يرحب بعودة «الثقافية»: نادي الاستقلال ينتظر قراراً مماثلاً

رحب التحالف الوطني الديمقراطي (الرأي ١٣ فبراير ٢٠٠٩)، بقرار الحكومة رفع التجميد عن جمعية الثقافة الاجتماعية الذي وإن جاء متأخراً إلا أنه يمثل عودة الوضع الطبيعي وعدولاً عن قرار جائر بحق إحدى جمعيات النفع العام.

وأكد التحالف في بيان صحافي ضرورة أن يمثل هذا القرار موقفاً حكومياً جديداً من التعامل مع المجتمع المدني الذي كفل الدستور الكويتي حريته وضمن حق المواطنين في إنشاء مؤسساته.

وطالب برفع قرار الحل الجائر بحق نادي الاستقلال الذي حلت الحكومة مجلس إدارته في أعقاب الانقلاب الأول على الدستور في العام ١٩٦٧ وإصدار أغلب جمعيات النفع العام بياناً يطالب بعودة الحياة الدستورية والديمقراطية.

وأوضح أن الموقف الحكومي الجديد يعد فرصة لمراجعة قانون جمعيات النفع العام الصادر في العام ١٩٦٤ وتغييره بشكل ينسجم والدستور الكويتي

روحاً ونصاً، مؤكداً رفضه لمشروع القانون الذي تسرب خلال الصيف الماضي ورفضته جمعيات النفع العام لما فيه من نكوص إلى مرحلة ما قبل الدستور.

وأضاف البيان أن أي قانون لجمعيات النفع يجب أن يتيح لها ممارسة جميع الحقوق التي كفلها لها الدستور ويرفع عنها سيف الحكومة المصلت سواءً بربط بدء نشاطاتها بإشهار الحكومة أو ببنود القانون التي تهدد الجمعيات بالحل وتقيد نشاطاتها.

وذكر البيان بضرورة إقرار قانون ينظم العمل السياسي ويقر نشاط الأحزاب بما ينسجم والتطور الديمقراطي وحق الناس في ممارسة العمل السياسي المنظم تحت مظلة القانون ومراقبة المجتمع.

مؤسسات المجتمع المدني ضمانة للحقوق الفردية..

«التدريس»: عودة الجمعية الثقافية ترسيخ للتعددية الفكرية

أكد رئيس جمعية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت د. عواد الغريبة (القبس ٢٠٠٩/٠٢/١٧) أن عودة الجمعية الثقافية والاجتماعية تبرهن على التوجه العام للقيادة السياسية في البلاد في ترسيخ مبدأ الحريات والتأكيد على التعددية الفكرية، مضيفاً أن هذا الأمر يعبر عن تلاحم المجتمع الكويتي وتدعيم وتعزيز مؤسسات المجتمع المدني في البلاد.

ودعا الغريبة الجمعية الثقافية إلى إعادة ترتيب الأوراق والتركيز على القضايا الحيوية في المجتمع التي تحتاج إلى كل دعم ومساندة، وأبدى تطلعه إلى تحقيق المزيد من الحريات للجمعيات الأخرى المعلقة، وتسهيل إنشاء جمعيات نفع عام جديدة تخدم جميع الفئات العمرية والتخصصات المهنية المختلفة. ولفت الغريبة إلى ضرورة أن يكون لكل جمعية الصفة الشرعية، وذلك عن طريق إيجاد آلية دستورية أو صيغ قانونية تعطي لوجودها صفة الشرعية، موضحاً أن وجود مثل هذه المؤسسات يعطي أهمية وقوة وضرورة لأي مجتمع مدني، حيث تعتبر هذه المؤسسات المدنية أدوات تصحيحية في البلاد يجمعها التنظيم والصفات والأهداف.

وبين الغريبة إن إشراك هذه المؤسسات التطوعية في المقام الأول هو من أجل تحقيق إصلاح شامل وفوري في المجتمع وضرورة ملحة لإشراك هذه المؤسسات في اتخاذ القرار وتحمل المسؤوليات، شأنها شأن الهيئات الحكومية، ضماناً لحقوق

الفرد والجماعة وتحقيق المصالح والخدمات، كما أن منحها اتخاذ القرار والرقابة يخلق لها دوراً رقابياً أيضاً في المحاسبة النهائية عبر أطر قانونية بما يخدم المواطن والمجتمع ككل.

جمعية نفع عام ترحب بقرار «الشؤون» بإعادة النشاط لجمعية الثقافة الاجتماعية... وتطالب بتحقيق التوازن المنشود بين التيارات والتوجهات وبإعادة نشاط نادي الاستقلال

فيما رحبت جمعيات النفع العام في البلاد بمبادرة الحكومة بإعادة النشاط إلى جمعية الثقافة الاجتماعية، طالبت في الوقت نفسه بإلغاء القرار بحل نادي الاستقلال عام ١٩٧٦. وقالت ١٩ جمعية نفع عام (القبس ٢٤ فبراير ٢٠٠٩)، في بيان صحفي: «ترحب جمعيات النفع العام الموقعة على هذا البيان بمبادرة الحكومة بإعادة النشاط إلى جمعية الثقافة الاجتماعية، وتدعوها إلى إلغاء القرار الخاص بحل نادي الاستقلال عام ١٩٧٦، هذا النادي الذي لعب دوراً وطنياً رائداً، وأسهم في تحقيق إنجازات اجتماعية وثقافية وتوعوية يشهد بها الجميع، بالإضافة إلى أن عودة نادي الاستقلال لممارسة نشاطه يتفق مع أحكام المادة ٤٣ من الدستور الخاصة بحرية تكوين الجمعيات، ويحقق التوازن المنشود في المجتمع بين مختلف التيارات والتوجهات، ويعطي مؤسسات المجتمع المدني دوراً فاعلاً وخلاقاً في العمل الاجتماعي والتطوعي، ويسمح بالشراكة المسؤولة مع المؤسسات الحكومية، في جو من الديمقراطية والانفتاح والإصلاح السياسي الذي ينشده الجميع».

الجمعيات الموقعة على البيان:

رابطة الاجتماعيين، جمعية التمريض الكويتية، الجمعية الكويتية للدفاع عن المال العام، جمعية الهلال الأحمر الكويتية، رابطة الأدباء، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الجمعية الاقتصادية الكويتية، الجمعية الثقافة الاجتماعية النسائية، جمعية الصحافيين الكويتية، الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان، الجمعية الكيميائية الكويتية، جمعية المحاسبين والمراجعين الكويتية، جمعية المحامين الكويتية، الجمعية التربوية الاجتماعية الكويتية،

جمعية المعلمين الكويتية، جمعية المهندسين الزراعيين الكويتية، الجمعية الوطنية لحماية الطفل، نادي الكويت للسينما، جمعية الخريجين الكويتية.

الانتقام السياسي! بقلم: أحمد الديين

اتخذ وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بدر الدويلة قراراً وزارياً جديداً ومهماً ـ من شأنه إنهاء القرار الوزاري التعسفي الأسبق المتخذ في شهر سبتمبر من العام ١٩٨٩ خلال فترة الانقلاب الثاني على الدستور بحلّ مجلس إدارة «جمعية الثقافة الاجتماعية» وتعيين مجلس إدارة مؤقت، وهو القرار الذي تمّ تجديده طوال السنوات الماضية وأدى إلى تجميد هذه الجمعية ذات النفع العام، التي تضم الناشطين الشيعة، ومنع أعضائها من ممارسة نشاطهم الاجتماعي والثقافي في إطارها، وحرمانهم من حقهم القانوني المشروع في عقد جمعيتهم العمومية وانتخاب مجلس إدارة يمثلهم ويعيد تفعيل دور الجمعية..... وإذا كانت الحكومة اليوم قد صححت خطأ قرارها التعسفي بتجميد «جمعية الثقافة الاجتماعية»، فإنّها مطالبة بتصحيح خطيئة قراريها الظالمين بحلّ «نادي الاستقلال الثقافي الاجتماعي» ومصادرة أمواله ومقره وأيلولتهما إلى «الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين»... فمن حق أعضاء هذا النادي الوطني أن يستعيدوا ناديهم ويستأنفوا نشاطهم الذي حرموا منه، اللّهم إلا إذا كان هناك قرار سيادي واستراتيجي متخذ ولا رجعة عنه بمواصلة نهج الانتقام السياسي من ناشطي تيار الحركة الوطنية والتقدمية ومعاقبتهم على مواقفهم المشهودة دفاعاً عن الدستور!

(عالم اليوم ٢٠٠٩/٠٢/١٢)

عودة «جمعية الثقافة»... رسالة للجميع

بقلم: د. سامي ناصر خليفة

عندما نتحدث عن عودة «جمعية الثقافة الاجتماعية»، فإننا نتحدث عن انتهاء مرحلة حساسة جداً من تاريخ الكويت السياسي كانت تتسم بضيق أفق وصدر وقصر نظر وبصر النظام السياسي في الكويت، حين يتم اتباع سياسة المنع والإقصاء أسلوباً للتضييق على نشاطات منظمات المجتمع الأهلي السلمية، ولا أدل على ذلك من ممارسات الحكومات الكويتية المتعاقبة طوال العقود

الثلاثة الماضية التي وُصمت بأدوار مشبوهة في التعاطي مع المجتمع ليس ضمن تكريس مفهوم المواطنة أساساً للتعايش، كما تنص عليها قوانين الدولة، بل على أسس فرز المجتمع إلى مجاميع متفرقة قبلياً وطائفياً وعرقياً حين كان تقرّب قبيلة ما، أو قوى سياسية ما، أو اتباع مذهب ما، على حساب الأخرى، وتهمل الأخرى لتهتم بغيرها، حسب قوة أو ضعف هذه القوى المجتمعية.

واليوم، وبعد إعلان العودة، لا نريد أن نسيء الظن بالنظام فنقول إن السماح لعودة «جمعية الثقافة الاجتماعية» هو من باب تقوية الشيعة على حساب تضعيف الآخرين ولتحالفهم اليوم مع النظام السياسي، كما حدث قبل ثلاثين عاماً تقريباً، حين كافأ النظام السياسي «التجمع السلفي» آنذاك ليعطيه جمعية «إحياء التراث»، بل نريد أن نحسن الظن في تلك الخطوة لاعتبارات كثيرة، أهمها التبدل الاستراتيجي الذي طال ثقافة الرؤية عند نشطاء الحركة الإسلامية الشيعية في الكويت، والتي اتجهت إلى التحالف مع النظام وإسناد دعائمه، كضامن للاستقرار المجتمعي في البلاد الذي كفله الدستور من جانب، وارتضاه المجتمع الكويتي كافة سبيلاً إلى ضمان الاستقرار السياسي من جانب آخر.

ولا يمكن فصل تلك الاستراتيجية الجديدة عن مقدماتها، خصوصاً بعد تعرض الشيعة إلى محنة الاستهداف الظالم من قبل فئات طائفية وذات مصالح خاصة في المجتمع استطاعت أن تستغل تأبين الشهيد عماد مغنية لتضلل فئات كثيرة من المجتمع، وليجد الكويتيون الشيعة أنفسهم مستهدفين في أمنهم واستقرارهم.

لذا لا نحسب قرار إعادة «جمعية الثقافة الاجتماعية» للتيار الإسلامي الشيعي إلا مؤشراً غاية في الإيجابية واعترافاً من قبل النظام بضرورة احترام التعددية في البلاد وتعزيز دور الأقليات في المجتمع، بل أكثر من ذلك حين يكون الدافع هو إعادة التوازن الاجتماعي بين النظام وفئة مهمة جداً في المجتمع، خصوصاً بعد أن مرّت البلاد بظروف غاية في الصعوبة وكانت بالتأكيد تتطلب قرارات تصحيحية لمسار العلاقة بين تلك الفئة والنظام.

وضمن السياق التاريخي في العلاقة بين الكويتيين الشيعة والأسرة الحاكمة في البلاد أحسب أن ما تم اليوم هو مصداق للصورة الحقيقية التي كانت تحكم تلك العلاقة حيث الارتياح والتودد وخدمة بعضهم البعض.

نعم مرّت العلاقة ببعض المحطات السلبية بينهما، خصوصاً في الثمانينات، ولكنها كانت طارئة لا تمثل أصلاً، والدليل على ذلك ما نشهده اليوم من وئام وتواصل، حتماً، سيعيد بناء جسور الثقة عند الطرفين.

لقد كان قرار عودة «جمعية الثقافة الاجتماعية» رسالة إيجابية من النظام إلى المعنيين بها وتتطلب رد التحية بالمثل، وهي أيضاً رسالة إلى الأطراف الأخرى في المجتمع تؤكد على أن العلاقة بين النظام السياسي والشيعة يمكن أن يكون نموذجاً فاعلاً يحفظ أمن واستقرار البلاد إذا ما تم اتباعه من قبل الجميع.

مؤشر وإشارة خطأ شائع تسمية «جمعية الثقافة الاجتماعية» بـ «الجمعية الثقافية»، وجاء الوقت لإصلاحه.

(الرأي العام ١٥ فبراير ٢٠٠٩)

ادفعوا اشتراكاتهم أيضاً

بقلم: عبد اللطيف الدعيج

لا نملك إلا أن نبارك لأعضاء الجمعية الثقافية الاجتماعية «الإفراج» الحكومي عن جمعيتهم. ولا نملك إلا أن نردد مع الكثيرين من أن «الفال» لنادي الاستقلال. لكن ليس من المفروض أن يُختزل كل هذا في تهانٍ وفال. فعودة الجمعية الثقافية حق تأخرت الحكومة كثيراً في الاستجابة له، وإعادة إشهار نادي الاستقلال دين لا تزال السلطة تماطل في الوفاء به.

كنا نتمنى لو أن أعضاء الجمعية الثقافية استردوا حقوقهم كمواطنين في بلد يسوده القانون وتحكمه المساواة. بل نتمنى ألا يكونوا قد فقدوا هذه الحقوق بالأصل، فليس ذلك مقبولاً في مجتمع ديمقراطي. ولكن من الواضح لكل ذي بصيرة، أو حتى لمن يفتقدها كحكومتنا، أن إعادة إشهار الجمعية لم تأت بلا مقابل. وإعادة الحقوق لطائفة من المواطنين لم تكن، كما هو مفروض، استجابة لقانون أو خضوعاً لدستور، بل دفع وربما سيدفع البعض ثمناً قد يكون ـ ونتمنى مخلصين ألا يكون ـ مكلفاً على البلد وعلى قضاياه الوطنية.

حكومتنا، كالعادة، تبحث عن «الطلايب» وتوفر لمناهضيها كل «المقاضيب»، إذ من المؤكد أن إعادة إشهار الجمعية الثقافية بعد هذا التحالف العلني الواضح بين ممثليها في البرلمان والحكومة، من المؤكد أنها ستثير الكثير

من النواب الآخرين، المتربصين بالحكومة أو من ينتظرون فرصاً لاستغلالها في ابتزازها أو تحقيق الانتصارات الانتخابية. خصوصاً أن هناك نواباً معروفين يتحينون الفرصة للنيل من أعضاء الجمعية أو ممثليها في المجالس.

كان من المفروض تجنباً لكل ذلك، ومن أجل تحقيق انتصار سياسي بريء ولو ظاهرياً، أن يتم التعامل مع إشهار الجمعية ضمن خط عام أو على الأقل تضمين نادي الاستقلال في قرار الإشهار ذراً للرماد في العيون وقطعاً لدابر المتربصين أو الباحثين عن «المقاضيب».

يبقى أخيراً أن الأمر يجب ألا يتوقف على إعادة إشهار الجمعية أو إلحاق نادي الاستقلال بها. فالثابت أن تعطيل الجمعية والنادي من دون مسوغ قانوني أو دستوري قد أضر بأعضائهما. كما أن السلطة لم تكتف بذلك بل شجعت المناوئين سياسياً أو دينياً للجمعيتين المذكورتين وفتحت لهم أبواب السماء وأنفاق الأرض، بحيث أحرزوا تقدماً وسبقاً على الجمعية والنادي. اليوم مطلوب تعويض الجمعية الثقافية ونادي الاستقلال عن الجريمة المزدوجة للسلطة، جريمة مصادرة حقوق أعضائها كمواطنين وجريمة تفضيل و«ترزيز» مناوئيهم السياسيين والدينيين، وبالنسبة لنادي الاستقلال هناك جريمة ثالثة أيضاً وهي المصادرة غير القانونية لأملاك النادي التي أقيمت بتبرعات الأعضاء وجهودهم وليس بأموال مجلس الوزراء، كحال جمعية الإصلاح. وفي رأينا فإن دفع الاشتراكات المتعطلة للجمعيتين هو تعويض قد يقترب من أن يكون مرضياً أو عادلاً.

(القبس ١٥ فبراير ٢٠٠٩)

جمعية الثقافة الاجتماعية

سيد أسد الموسوي:

لو سئلت عن سبب إيقاف نشاط جمعية الثقافة الاجتماعية، لقلت ومن دون تردد: لا أعلم.. وفي الحقيقة فعلاً.. لا أدري، وأنا أمين سر سابق لها. فالجمعية، وبحسب معرفتي ومسؤولياتي فيها ولسنوات عديدة، كانت منبراً جيداً للمواقف الوطنية، والداعية دائماً إلى وحدة الكلمة، والنقاش الديمقراطي، وحرية الرأي.. لذا لا غرابة أن تجد حالياً العديد من القيادات السياسية والاجتماعية قد بدأت خطواتها الأولى من هذه الجمعية الرائدة.. وشهادة للتاريخ أقولها، وأنا مسؤول عنها، إنني وطوال فترة مسؤولياتي في مجلس الإدارة لم أسمع أبداً أي نقاش، أو

حتى كلمة يشتم منها ما يعكر وحدة الصف أو يخدش النسيج الكويتي الجميل، بل العكس، فالجمعية كانت دائماً سباقة في مواقفها الوطنية والعربية والإسلامية.....

أما بالنسبة للأفراد، أعضاء الجمعية العمومية، فالجمعية حالها حال بقية المجتمعات الشبابية المثقفة في بلدنا الكويت، يستنشق الجميع فيها نسائم حرية الرأي والتعبير في جو ديمقراطي رائع، فمنهم من يحمل الأفكار المعتدلة، ومنهم من هو أكثر حماساً واندفاعاً، ولكن الأجمل من ذلك كله: أنهم جميعاً في نهاية المطاف يعشقون وطناً اسمه الكويت.....

(القبس ٢٠ فبراير ٢٠٠٩)

عودة جمعية الثقافة الاجتماعية.. شكراً حكومة

بقلم: عبد الحميد دشتي

لم تكن جمعية الثقافة الاجتماعي في يوم من الأيام إلا مصدر إشعاع فكري لأهل الكويت عامة ولأتباع الفكر الإسلامي الأصيل خاصة، ولئن اتخذ البعض من الجمعية مشجب اتهامات في يوم من الأيام، فلأن ظروف الحرب العراقية الإيرانية والتدخل العراقي السافر في الشؤون الداخلية لبلدنا الحبيب في تلك الأيام، أدى إلى مضايقات عديدة تعرضت لها الجمعية وأعضاؤها إلى حد صدور قرارات بتعيين أعضاء مجالس إدارات للجمعية من قبل سلطة الوصاية بدلاً عن انتخابها من قبل الأعضاء الأهليين، علماً بأن جمعية الثقافة ولدت في ستينات القرن الماضي قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الزعيم الراحل آية الله روح الله الخميني بسنوات طويلة، وكانت بتراثها وشخصياتها تمثل حراكاً فكرياً عقدياً ثقافياً في مواجهة أيديولوجيات أنكرت دور الدين في الحياة الاجتماعية والثقافية وليس فقط في السياسة وتوابعها. ولمن لا يذكر، فقد وضعت حكومات عاصرت الحرب العراقية الإيرانية الجمعية وأمثالها في دائرة الاستهداف بسبب تعاطفها الفكري مع الثورة الإسلامية الإيرانية من منطلق أنها حملت الصبغة الإسلامية كمنهج عمل وهو ما حظي بتأييد، ليس الشيعة في العالم الإسلامي فقد، بل هي أثارت إعجاب المسلمين قاطبة سنة وشيعة.

ونظراً لما تمثله هذه الجمعية الأهلية لأهل الكويت من قيمة معنوية حضارية هي في صميم تراثهم الذي يفخرون به، فقد جاء قرار الوزير الأخ بدر الدويلة

مؤخراً بإعادة تسمية مجلس إدارة مؤقت للجمعية ليضعها على سكة العودة إلى النشاط تمهيداً لإطلاق حملة إعادة تنشيطها وترتيب أوضاعها الداخلية وصولاً إلى انتخاب مجلس إدارة من قبل جمعيتها العامة قريباً إن شاء الله، وجاء القرار الحكومي ليبرهن من خلاله وزير الشؤون الاجتماعية بأنه حماه الله ووفقه يعمل وفقاً لتوجيهات ورغبات وينفذ سياسة سمو الشيخ ناصر المحمد رئيس الوزراء، الذي من حقه علينا إن أخطأ أن ننصح له وإن أجاد وأبدع أن نمدح ونثني عليه، ونحن والمخلصون من أهلنا في الكويت سند له في الحالتين إن شاء الله وعون له في سبيل تحقيق سياسة إصلاحية يحمل سموه لواءها ويعمل على تنفيذها، بتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد وحكيم الوطن وقائد مسيرته حفظه الله ورعاه.

إن تعيين مجلس إدارة مؤقت لجمعية الثقافة الاجتماعية من قبل الحكومة ورئيسها في هذا التوقيت بالذات يندرج في إطار الرسائل التي يبتغي سموه من خلالها تأكيد تمسكه بالتوازنات الطبيعية للمجتمع الكويتي، والقرار دليل على إصرار الشيخ ناصر على الالتزام برفع الغبن عن أي فئة كويتية ترى أن لها حقاً لم تنله أو أن لها مظلمة لم ترفع عنها، وهذه شيمة الكبار ورئيس وزرائنا أهل إن شاء الله لهذه المهمة. ونسأل الله أن يوفق سموه في مهماته التي هي أوسع بكثير من مجرد قيادة حكومة بلد في وقت الأزمات، بل هو يلاطم أمواج التدخل الداخلي والخارجي التي تستعمل ضد خططه الإصلاحية كل التفاصيل الصغيرة التي تثير النيران في المجتمع الأهلي، وردود سموه تأتي دائماً لتؤكد أنه بالمرصاد لكافة المؤامرات التي تحاك ضده وضد الكويت. إن القرار الأخير بحق الجمعية هو سلسلة من خطوات جرى إنجازها ويجري تحقيقها وكلها تحمل رسالة واحدة وهي أن الكويت عصية على الفتنة، عصية على التدجين، عصية على ارتكاب خطيئة الظلم الداخلي.

والأهم أننا عبر تحركات سموه وقراراته الإصلاحية والمتوازنة نقول للقاصي والداني بأن ما صح في الثمانينات في وقت الحرب الإيرانية العراقية من تدخل خارجي على حساب مصالح فئة من أهل الكويت في سبيل مصالح آخرين ليسوا من أهل الديرة، لم يعد يصح اليوم مهما كان المتدخلون أقوياء وعدائيين. فليس للكويت رب يحميها فقط بل لها حكومة وشعب قادران على الاتحاد لرد الراغبين في التطاول على وحدتهم وأمنهم وسيادتهم وبأسهل الطرق. ختاماً نقول للوزير المختص الأخ بدر

الدويلة ولسمو رئيس الوزراء سلمت يداكما وهكذا نحمي الكويت ونوحد أهلها ونعدل بينهم وبوركت جهودكما، وعقبال نادي الاستقلال إن شاء الله.

رئيس تحرير جريدة الديوان.. الإلكترونية

المقر بعد العودة

في أعقاب الانتخابات، ومع استلام مجلس الإدارة المنتخب لمقر ميدان حولي، ومباشرة مهامه، كانت الجمعية كمبنى، كما يصفها عدنان الصايغ: «في حال يرثى لها، علاوة على الدمار الذي ألحقه العدوان الصدامي الغاشم، كانت بحاجة إلى صيانة، وكنا بين أمرين: هل نهدم الجمعية ونبنيها من جديد؟ أو نرممها؟ ويقول: «الكثير من الأخوان والأخوات كانوا يرون أن الرابط، ما بيننا وما بين الجمعية، ليس مع الطابوق، أو مع إسمنت الجدران، ففي كل ركن من الجمعية ذكريات، في كل «كاشية» ذكريات، كان من الصعب إتخاذ قرار بهدم هذا الصرح الذي خرّج أجيالاً، هدمه كان سيدمي القلوب لذلك تراجعنا واتخذنا القرار بأن يتم ترميم المبنى».

شكر خاص

هنا لا بد من توجيه الشكر الخاص لأعضاء الفريق الذين أشرفا على ترميم مبنى الجمعية من جديد (بعد العودة) وهم الأخوة المهندس مصطفى غلوم، المهندس يعقوب الناصر ويوسف الصغير وجواد كرم، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة عمل كبيرة جداً وبفترة قياسية وزمنية جيدة، وبدؤوا بإعادة الجمعية، ليس إلى سابق عهدها، إنما أجمل مع التعديلات التي قاموا بها داخل المبنى.

الجمعية تفتح أبوابها

أولى الخطوات التنفيذية لمندرجات القرار الوزاري، تمثلت في الثالثة من عصر يوم الأحد ٢٢ فبراير ٢٠٠٩، (القبس ٢٣ فبراير ٢٠٠٩)، بوصول مساعد مدير إدارة الجمعيات الأهلية في وزارة الشؤون صلاح الرباح، بصفته رئيس مجلس إدارة الجمعية المعين، وفتح باب الجمعية بمعية اثنين من أعضاء مجلس الجمعية المعين خلفا للمجلس الذي حل عام ١٩٨٩، وذلك لاستقبال الأعضاء السابقين في الجمعية لإعادة تسجيل قيودهم. وكان أول المتقدمين لإعادة تسجيل قيدهم،

مصطفى غلوم عباس الذي علق بقوله: «لقد كانت الجمعية منارة من منارات العالم والثقافة والعمل التطوعي والاجتماعي منذ الستينات... عندما شرعت مجموعة من أهل الكويت في تكوين تجمع لهم وإنشاء مكتبة، وعندما توجهوا إلى جهة الاختصاص أبلغوهم أنه لا يوجد قانون للمكتبات، وإنما هناك قانون جديد اسمه قانون جمعيات النفع العام، وكان قيد الدراسة، فتقدمت كوكبة منهم لإشهار الجمعية، وفعلاً بدأ العمل بها من بنيد القار ثم من المنصورية حتى ميدان حولي في عام ١٩٧١».

ثاني الواصلين كان د. عبد الحكيم عبد الرحمن الصغير الذي وصف عودة النشاط والقيود بأنها «عرس ديمقراطي جديد، حيث ازدادت الديمقراطية طولاً وعرضاً شكلاً ومضموناً». وقال جواد العطار في هذه المناسبة: «ما يحدث اليوم هو انفراج لشريان الحياة الديمقراطية لأن بعضها كان مكبلاً، فالآن عادت جمعية الثقافة الاجتماعية تشارك في صنع القرار وترسم لوحة مشرفة عن مؤسسات المجتمع المدني وتدفع نحو تطور الحياة في جميع مجالاتها. الآن نحس بارتياح نتيجة عودة الفرصة لنا في المشاركة الوطنية».

وحسب (القبس)، كانت المفاجأة في ختام إعادة التسجيل دخول النائب أحمد لاري لتسجيل اسمه مستهلاً ذلك بقوله: «أولاً وأخيراً نشكر سمو أمير البلاد على حرصه على وجود مؤسسات مجتمع مدني فعالة، لأن لهذه الجمعية دوراً بارزاً في جميع مناحي الحياة الوطنية، وساهمت بشكل فعال في تعزيز وتكريس مبدأ الديمقراطية، وضمت الكثير من أبناء الكويت الذين تخرجوا منها ليشاركوا في صنع القرار الوطني، فكان هناك النائب والوزير والمفكر والعالم والرياضي. وها هي الآن تستكمل ما بدأت به مؤكداً أن الكويت بلد جُبل على الحياة الديمقراطية». وأكد: «أن جمعية الثقافة لم يسحب ترخيصها. فالأمر كان سهلاً على الحكومة إعادة نشاطها، في حين أن نادي الاستقلال سحب ترخيصه. وأعضاؤه البارزون منهم من توفاه الله والآخرون اعتزلوا الحياة السياسية أو أسسوا جمعيات على أنقاض نادي الاستقلال».

وتعليقاً على استمرار عمليات التسجيل، قال الرباح (القبس ٢٥ فبراير ٢٠٠٩) أن الجميع يعمل على قدم وساق لاستقبال الطلبات التي تبدأ من فتح الكشوف القديمة لمعرفة إذا كان مسجلاً في السابق، وذلك بتزويد اللجنة

بالبطاقة المدنية، فإن كان مسجلاً أعيد قيده في التسجيل مقابل رسم قدره ثلاثة دنانير عبر وصل يبين المبلغ المدفوع.

وقال محمود مراد أشكناني، عضو في الجمعية، أن تطلعات الجميع كبيرة نحو شراكة وطنية نحقق من خلالها الطموح وفق ما جبلنا عليه من حرية الرأي وما تعلمناه من الآباء والأجداد الذين رسخوا قواعد متينة وصلبة للديمقراطية.

من جانبه، أكد هاشم كرم أن جمعية الثقافة تمثل أقطاباً وطنية ذات أهداف سامية تصب في بوتقة العمل الوطني المشترك. بدوره، قال عبد الحميد أحمد: جاء دورنا الآن في العمل على إحياء تاريخ هذه الجمعية ذات التاريخ العريق، التي أسهمت وبكل جدارة في سنوات ماضية بإحداث نقلة وطنية في جانب العمل الوطني المشترك. وأشار عباس تقي إلى ضرورة وجود مؤسسات المجتمع المدني أو جمعيات النفع العام التي تعتبر أحد رواسخ وقواعد الديمقراطية.

... فوز كاسح لقائمة أبناء الجمعية

منذ صدور قرار حل مجلس إدارة جمعية الثقافة الاجتماعية في ٢٣ سبتمبر ١٩٨٩، تعاقب على المجلس ثلاثة مجالس إدارات تولت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أمر تعيينهم، حيث ترأس المجلس الأول الدكتور صالح الشيخ والمجلس الثاني ترأسه محمد يوسف العلي، أما المجلس المعين الثالث (الأخير)، كان برئاسة صلاح الرباح.

ومع حلول مساء ١٥ أبريل ٢٠٠٩، بلغت مفاعيل تنفيذ القرار الوزاري بإحياء الجمعية محطتها الفاصلة بين مرحلتين في مسيرة الجمعية، مرحلة باتت وديعة في ذاكرة التاريخ، ومرحلة تفتح آفاق المستقبل انطلقت عبر صناديق الاقتراع بإجراء أول انتخابات لاختيار مجلس إدارة منتخب للجمعية منذ صدور قرار حل مجلس إدارتها، تقدم لخوضها ١٧ مرشحاً، ليستقر التنافس بين ١٥ مرشحاً (بعد انسحاب اثنين من المرشحين)، توزعوا على قائمتين: قائمة أبناء الجمعية وضمت ١١ مرشحاً، وقائمة شباب الجمعية من ثلاثة مرشحين ومرشح واحد مستقل. وقد انتهت الانتخابات بفوز كاسح لقائمة أبناء الجمعية، وكانت نتائج الفرز كالتالي:

كمال بهبهاني في المركز الأول (١٩٧ صوتاً)، يليه هاني خليفة القلاف (١٩٤ صوتاً)، وحل ثالثاً أحمد كرم جوهر (١٨٢ صوتاً)، وجاء رابعاً محمد عبد الهادي النقي (١٨١ صوتاً)، وحصل محمود مراد أشكناني على المركز الرابع مكرراً

(١٨١)، فيما حل سادساً حسين شعبان غضنفري (١٧٣ صوتاً)، وجاء في المركز السادس مكرر عبد النبي طاهر عطار (١٧٣ صوتاً)، وكان المركز الثامن من نصيب محمد غلوم تقي (١٦٩ صوتاً)، وحصل على المركز التاسع عدنان جواد الصايغ (١٦٨ صوتاً)، وبالمركز العاشر عيسى رجب العابدين (١٦٧ صوتاً)، والحادي عشر والأخير جاء يعقوب عبد الله ناصر (١٦٢ صوتاً)، فيما كان الاحتياطي الأول حميد أحمد حسن (١٠١ صوت) والاحتياطي الثاني فاضل ليري (٨٤ صوتاً) ثم حميد أسد ناصر (٨٢ صوتاً) ثم حيدر غلوم غضنفري (٥٢ صوتاً).

سمو الأمير وسمو ولي العهد وسمو رئيس مجلس الوزراء يستقبلون مجلس الإدارة المنتخب

المهمة الأولى، لأول مجلس إدارة للجمعية بعد فوزه بالانتخابات، كانت كما قال رئيسه عدنان الصايغ القيام بواجب تقديم الشكر إلى صاحب السمو أمير البلاد، كونه أعطى توجيهاته السامية بعودة الجمعية، ذهبنا بصحبة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الدكتور محمد العفاسي، وكانت مقابلة لا تنسى تكلم خلالها سمو الأمير بكلام الوالد إلى أبنائه. وأتذكر أن أحد الأخوة، «قبل لا نمشي» قال لسموه: «طال عمرك شو توصينا عليه؟» رد سموه: «أنتم واللي مثلكم لا يتوصون، أنتم تاريخكم معروف، ومنهو أنتم وبالتالي سيروا على بركة الله»، الحقيقة كانت هذه دفعة قوية.

تابع الصايغ: طبعاً رحنا إلى سمو ولي العهد أيضاً «وايد رحب، وايد مدح، قال نحن نعرفكم ونعرف تاريخكم، يعني إذا عندك جمعية منشأة ١٩٦٣، بعد استقلال الكويت بأقل من سنة، تاريخ الجمعية تاريخ ناصع». هذا ما سمعناه من سمو ولي العهد الذي أثنى على الجمعية وعلى عملها.

بعدها التقينا سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد واللقاء معه كان يفترض من سبع إلى عشر دقائق، لكنه استمر ٣٢ دقيقة بناءً على طلبه، تحدث خلالها بإسهاب، مكرراً القول: «قولوا لي شنو تحتاجون، شنو تطلبون»، وكان شغوفاً بمعرفة أنشطة الجمعية المستقبلية، مع التركيز على ضرورة مساعدة الشباب، وعلى دور المرأة. وذكر الصايغ أنه بعد هذه اللقاءات جرى تسجيل كل التوجيهات التي تفضل بها صاحب السمو الأمير وسمو ولي العهد وسمو رئيس مجلس الوزراء، ووضعنا توجيهاتهم السامية نصب أعيننا في إدارتنا للجمعية.

أسماء أعضاء جمعية الثقافة الاجتماعية
قبل تجديد العضوية في آذار ٢٠٠٩م

(أ)

ابراهيم عسكر سعود - إبراهيم علي موسى العطار - إبراهيم محمد جمعة - إبراهيم محمد حسين بهبهاني - إبراهيم محمد علي حاجيه - إبراهيم يوسف إبراهيم العلي - أحلام حسين عبد علي عبد الرحيم الشطي - أحمد جواد يلي - أحمد حاجي علي عبد الله لاري - أحمد حسين علي سبتي - أحمد حسين علي سليم - أحمد زيد عطية سلمان القلاف - أحمد شعبان حاجي علي غضنفري - أحمد عبد الرزاق أحمد - أحمد عبد الله إبراهيم صالح الحمد - أحمد عبد الله غلوم جمال - أحمد عبد الله محمد حاجي - أحمد عبد الوهاب علي نقي - أحمد علي حسين حسن الشولي - أحمد غلوم حسن قبازرد - أحمد كرم أحمد - أحمد كرم جوهر محمد علي - أحمد محمد جعفر نصيب - أحمد مراد أشكناني - أحمد يوسف حسين النجاده - أسعد محمد حسين خريبط - إسماعيل خليل إسماعيل مراد - إسماعيل خليل اليتيم - إسماعيل عبد علي عبد الرحيم الشطي - إسماعيل كرم أحمد - آسيا علي محمد ندوم - إقبال عبد الحميد موسى المحمد علي - أمل حسين عبد علي عبد الرحيم الشطي - أمل عبد الحميد حسن موسى المحمد علي - آمنة محمد عبد الله حسن الامي - أمير عبد الحميد النقي - أميرة حسين موسى محمد حسن المحمد علي - أمين أحمد بهبهاني - أمينة حسين موسى محمد حسن الموسى - أمينة حميد عباس جراع - أنور عباس جاسم عبد الرحيم - إيمان علي حسن محمد - إيمان محمد علي حسن أحمد - أيوب يعقوب حبيب جراغ الحداد.

(ب)

باسل حسين علي الدشتي - بتول محمد حاجي علي حاجي - بدر أسد محمود - بدر جاسم عيسى الوزان - بدر حسين علي عبد الله - بدر عبد الحميد سلمان الموسى - بدر فاضل حسن المزيدي - بدر منصور عبد الله الحرز - بدر ناصر عباس عبد الله - بدرية موسى محمد الموسى - بسام عبد الهادي النقي.

(ت / ج)

تقي غالب غلوم - جابر أحمد جاسم أحمد - جابر سيد خلف سيد عبد الله بهبهاني - جاسم حاجي علي كرم - جاسم عباس رضا أشكناني - جاسم محمد

حجي أكبر ـ جاسم محمد حسن أمير ـ جاسم محم علي السقاي ـ جاسم محمد غلوم محمد ـ جاسم محمد مراد محمد ـ جاسم محمود المحميدر ـ جاسم محمود عبد الكريم عبد الرسول المعراج ـ جعفر عبد الرحمن غلوم أكبر ـ جعفر عبد العزيز علي أحمد ـ جعفر علي أكبر مخصيد ـ جعفر ملا جمعة أحمد ـ جعفر يوسف عباس ـ جليل محمد تقي جواد تقي ششتري ـ جمال حسين عبد علي الشطي ـ جمال عبد المحسن بوحمد ـ جمال موسى فرج بهبهاني ـ جميل حيدر عبد الرسول النقي ـ جميل عبد الله أحمد المري ـ جميلة عباس علي محمد صرخوه ـ جواد جعفر ملا جمعة ـ جواد علي إبراهيم العطار ـ جواد علي كرم غلوم جرخي ـ جواد مبارك حبيب.

(ح)

حافظ خضير حبيب ـ حامد شريان غلوم علي جاولي ـ حبيب طاهر حبيب أبل ـ حبيب عبد المجيد النقي ـ حبيب مجيد عباس الكوت ـ حبيب ناصر حجي صالح المشموم ـ حجي محمد المحميد ـ حسن أحمد دشتي ـ حسن أسد عبد الله علي رضا ـ حسن حبيب حسين السلمان ـ حسن حسين موسى محمد حسن الموسى ـ حسن عبد الجليل حسين الحسيني ـ حسن عبد الرحمن محمد غلوم علي أشكناني ـ حسن علي حجي المحميد ـ حسن علي حسن بولند ـ حسن علي عبد الله صالح بو صلحة ـ حسن فالح الناصر ـ حسن قاسم عبد الرسوم غلوم حسين ـ حسين إبراهيم حاجي باقر ـ حسين حاجي علي كرم ـ حسين حجي تشو علي كرم حسين ـ حسين حمزة الكوت ـ حسين شعبان حاجي علي غضنفري ـ حسين عباس عباس غلوم حسين أشكناني ـ حسين عبد الخضر العلي ـ حسين عبد الله عباس علي محمد ـ حسين عبد النبي حسين صفر ـ حسين علي بارون ـ حسين علي حجي المحميد ـ حسين علي خليل إبراهيم بوحمد ـ حسين علي عبد الله صالح بو صلحة ـ حسين علي عبد الله علي ـ حسين غلوم أبل ملك ـ حسين غلوم حسين عبد الله ـ حسين كاظم عبد الحسين محمد ـ حسين مجيد الكوت ـ حسين محمد علي الوزان ـ حسين محمد غلوم ـ حمزة حبيب محمد معرفي ـ حمزة عباس حسن عبد الرحيم ـ حميد أسد ناصر محمد علي ـ حميد أكبر محمد حسن أشكناني ـ حميد مراد أشكناني ـ حميدة سيد موسى سيد حسن الموسوي ـ حميدة عباس جاسم محمد العبد الرحيم ـ حياة محمد علي حسن أحمد ـ حيدر إسماعيل

علي ـ حيدر جوهر شهاب ـ حيدر حسن حيدر جمال ـ حيدر عباس يوسف علي بو عباس ـ حيدر غلوم غضنفري.

(خ)

خالد جاسم محمد حسن العطار ـ خالد حسين جوهر شهاب ـ خالد عبد المجيد عبد النبي علي نقي ـ خالد محمد غلوم محمد مراد ـ خالد محمود عبد الكريم عبد الرسول المعراج ـ خالدة علي حسين عبد الله المحمد علي ـ خالدة محمد جراغ درويش ـ خديجة عبد الهادي حجي المحميد ـ خديجة كاظم عبد الحسين محمد ـ خضر محمد معتوق جابر المطيري ـ خليل إبراهيم البلوشي ـ خليل إبراهيم بن شيبة ـ خليل إبراهيم عبد الله محمد العبد الله ـ خليل إبراهيم غلوم محمد حسين ـ خليل سيد أحمد سيد علي أكبر السيد إبراهيم ـ خليل عبد الرسول النقي ـ خليل علي السلمان ـ خليل موسى محمد الموسى ـ خيرية محمد علي حسن أحمد.

(د / ر / ز)

داود عبد الله علي ـ راضي حسين علي المصيليخ ـ رباب عبد الله علي حاجية دشتي ـ رباب غلام علي مير عباس ـ رباب محمد جواد حسين معرفي ـ رجاء حسن علي حسن الصايغ ـ رجاء عبد الحميد فرج عوض بهبهاني ـ رسمية طاهر موسى محمد حسن الموسى ـ رضا عباس حسين شرف ـ رضا محمد حسن علي معرفي ـ رضية إبراهيم علي إبراهيم العطار ـ رقية عبد الله غلوم بن حسن ـ زكية حسن عبد الرضا ششتر ـ زكية سيد موسى سيد حسن الموسوي ـ زمزم علي السيد خليفة حسين القلاف البحراني ـ زمزم موسى محمد موسى الموسى ـ زهرة حسين علي حيدر ـ زهير عبد الهادي المحميد ـ زينب سيد عباس سيد حسين سيد علي ـ زينب سيد هاشم سيد رضا سيد باقر.

(س)

سامي عبد المجيد النقي ـ سامي محمد الموسى حسن محمد العلي ـ سامية ناصر عباس عبد الله عبد العزيز ـ سعاد محمد علي حسن أحمد ـ سعيد محمد جاسم ـ سكينة عبد الله علي ـ سلمان عباس رضا أشكناني ـ سلمان عبد الله الحرز ـ سلوى إبراهيم محمد يوسف العطار ـ سلوى محمود عبد الكريم عبد الرسول المعراج ـ سليمان عبد الرزاق الشطي ـ سليمان علي حيدر محمد ـ سميرة

حاجي علي عبد الله لاري - سميرة شعبان حاجي علي ضغنفري - سميرة محمد علي عبد الله - سيد أسد محمد حسن الموسوي - سيد رضا الطبطبائي - سيد علي الطبطبائي - سيد محمد سيد أحمد الموسوي.

(ش / ص)

شاكر حسن أبو الحسن رضائي - شاكر عبد الهادي النقي - شبير مراد أشكناني - شيبة إبراهيم محمد بن شيبة - شيخة عبد الرزاق حسن موسى المحمد علي - صادق جاسم المطوع - صادق جعفر أبل - صادق حسين الصالح - صادق عباس جاسم - صادق كاظم عبد الحسين محمد - صالح أحمد حسن بولند - صالح خضير بهزاد - صالح عبد الرسول ياسين حاجية - صالح عبد الله جوهر حيات - صديقة إبراهيم أبل علي أبل أشكناني - صديقة عبد الجليل حسين محمد الحسيني - صديقة عبد المحسن سلمان بوحمد - صديقة محمد حسن أمير بلوشي - صفاء عبد الحميد علي محمد الصالح - صفية علي عبد الله علي العباد - صلاح فهد الموسى.

(ض / ط)

ضواء طاهر موسى محمد حسن الموسى - ضياء أحمد بهبهاني - ضياء صالح جمال عبد الله جمال - طارق محمد غلوم حسن حسين كرم - طالب السيد عبد المجيد الكاظمي - طالب سيد كاظم بهبهاني - طالب عبد الكريم ششتري - طالب غلوم علي حجي غضنفري - طالب كاظم بهبهاني - طاهر جاسم طاهر الوزان - طاهرة سيد محمد سيد علي أكبر السيد إبراهيم - طيبة محمد علي حسن أحمد.

(ع)

عادل باقر عبد الخضر العلي - عادل جاسم محمد حسن العطار - عادل جعفر جاسم عبد الرحيم - عادل جواد يعقوب عباس أبو الحسن - عادل حسين الموسى - عادل خضير علي محمد إبراهيم - عادل عبد الحميد سلمان الموسى - عادل عبد الرحمن الصغير - عادل عيسى اليوسفي - عادل مرتضى كاظم بهبهاني - عباس حسين علي سبتي - عباس حسين محمد الخميس - عباس داود عباس خلف قمبر - عباس علي النقي - عبد الأمير حسين موسى محمد حسن الموسى - عبد الجليل الطبطبائي - عبد الجليل حبيب الحمر - عبد الجليل قاسم بولند - عبد الحسين فالح الناصر - عبد الحسين محمد مندني - عبد الحكيم

عبد الرحمن الصغير ـ عبد الحميد أحمد حسن حسين علي ـ عبد الحميد حسن حيدر جمال ـ عبد الحميد شريان علي.

عبد الخضر محمد إبراهيم المزيدي ـ عبد الرحمن علي الصغير ـ عبد الرحيم جاسم محمد ـ عبد الرحيم حبيب الحمر ـ عبد الرحيم عبد الرضا المؤمن ـ عبد الرسول جراغ عباس جراغ ـ عبد الرسول سمير فزع هندال ـ عبد الرسول عباس عبد الله حسين ـ عبد الرضا أحمد حسن بولند ـ عبد الرضا حسن غلوم رضا ـ عبد الرضا حمزة عباس أشكناني ـ عبد الرضا حميد عبد الرسول زيد القلاف ـ عبد الرضا درويش أكبر ـ عبد الرضا رمضان علي بوشهري ـ عبد الرضا طاهر النقي ـ عبد الرضا عبد النبي صفر ـ عبد الرضا كارون صفر عبد السيد ـ عبد الرضا محمد جمعة.

عبد الرضا محمد حسن صادق ـ عبد الرضا يعقوب جراغ الحداد ـ عبد الستار عبد الصمد تقي عسكر الصفار ـ عبد السميع سيد خلف بهبهاني ـ عبد الصاحب الطبطبائي ـ عبد الصمد غلوم حسين ندوم ـ عبد الصمد محمد حسين دشتي ـ عبد العزيز إبراهيم محمد بن شيبة ـ عبد العزيز جمعة عبد الله حسين ـ عبد العزيز سفر مراد المؤمن ـ عبد العزيز عبد الرضا عسكر قبازرد ـ عبد العزيز عبد الله أحمد عباس ـ عبد العزيز عبد الله عيسى الوزان ـ عبد العزيز مجيد عبد الجليل ـ عبد العزيز محمد باقر ـ عبد العزيز موسى النقي ـ عبد العزيز يوسف عبد الرضا ـ عبد الغفار عبد الصمد الصفار ـ عبد الغفار قاسم حسن بولند ـ عبد الكريم إسماعيل علي ـ عبد الكريم حاجية مندني عباس حسين.

عبد الكريم حسين حسن بولند ـ عبد الكريم سلمان أحمد الأستاذ ـ عبد الكريم عبد الرضا عسكر قبازرد ـ عبد الكريم عبد الله باقر أشكناني ـ عبد اللطيف حسين ششتر ـ عبد اللطيف حسين علي صفر ـ عبد اللطيف عبد العزيز جاسم ـ عبد اللطيف عبد النبي فزع الهندال ـ عبد اللطيف غلوم حسن الصراف ـ عبد اللطيف محمد باقر ـ عبد اللطيف محمد مختار محمد الشطي ـ عبد الله أحمد سالم المهنا ـ عبد الله أحمد كرم أحمد ـ عبد الله باقر ـ عبد الله جراغ عباس جراغ ـ عبد الله حسين عباس غلوم شرف ـ عبد الله حيدر عبد الرسول النقي ـ عبد الله صالح إبراهيم العبد الله ـ عبد الله صالح حسن عبد الله النجادة.

عبد الله عبد المحسن الصالح - عبد الله عيسى حسين اليوسفي - عبد الله عيسى علي باش - عبد الله يوسف عباس حيدر - عبد المحسن حسين الوزان - عبد المحسن حسين ششتر - عبد المحسن رجب ششتر - عبد المحسن طاهر موسى الصايغ - عبد المحسن عبد الله محمد - عبد المحسن علي السلمان - عبد المحسن علي محمد معرفي - عبد المحسن يوسف جمال - عبد النبي طاهر محمد العطار - عبد النبي عبد الله عباس الغضبان - عبد الهادي جعفر الفيلي - عبد الهادي حسن حيدر جمال - عبد الهادي عبد الحميد الصالح - عبد الوهاب حسين علي بارون - عبد الوهاب عبد الحميد سلمان الموسى - عثمان عبد الهادي عبد الحسين فرج - عدنان جاسم خالد عبد الرحيم - عدنان جواد الصايغ.

عدنان سيد عبد الصمد - عدنان طاهر أبل - عدنان طاهر بوفتين - عدنان عبد الحميد الصالح - عدنان عبد العزيز العلي - عدنان عبد الكريم أبو الحسن - عدنان عبد علي غلوم أشكناني - عدنان محمد علي مقدس - عزيزة إسماعيل علي نقي عبد الرحيم - عزيزة عبد الله أحمد عباس - عزيزة عبد المجيد محمود بوشهري - عفيفة خليفة حسين علي حيدر - عفيفة عبد الخضر عبد الله الخباز - عقيلة محمد حسن علي المهنا - علي أحمد محمد دشتي - علي إسماعيل علي نقي عبد الرحيم - علي السيد محمود الموسوي - علي بارون علي بارون - علي حاجي علي عبد الله لاري - علي حاجية شمساه - علي حجي المحميد - علي حسن الخواجة - علي حسن حيدر جمال - علي حسن سلمان الرامزي - علي حسين إبراهيم صالح الحمد - علي حسين علي بابا - علي حسين علي عبد الله - علي حسين محمد علي الوزان - علي رضا مشهدي أحمد.

علي صالح حسن النجادة - علي طالب خليفة عوض بهبهاني - علي طاهر الموسى - علي طاهر علي القطان - علي عبد الحميد فرج بهبهاني - علي عبد الكريم عبد الله عباس أبو الحسن - علي عبد الله محمد حسن - علي عبد الوهاب علي نقي - علي عبد غلوم محمد حسن - علي عبد الله حسين كاظم - علي غلوم حاجية غضنفري - علي غلوم حسين - علي غلوم حسين يوسف حسين - علي كرم جوهر - علي محمد حسن علي مراد أشكناني - علي محمد علي حاجية - عماد يوسف حسن علي النجادة - عمار كاظم عبد الحسين محمد - عمر حيدر إسماعيل مقامس - عيد عبد النبي فزع الهندال - عيسى حجي موسى جعفر - عيسى حيدر عبد الرسول - عيسى خليل محمد عاشور - عيسى رجب محمد العابدين - عيسى عبد الله أشكناني.

(غ / ف / ق / ل)

غازي خالد جاسم عبد الرحيم ـ غلوم علي غضنفري ـ فؤاد جواد يعقوب أبو الحسن ـ فؤاد حيدر الوزان ـ فؤاد عبد الله حسن العطار ـ فؤاد غالب موسى ـ فاخر السيد أحمد الموسوي ـ فاروق عباس جاسم عبد الرحيم ـ فاضل أكبر قمبر أسد لاري ـ فاضل حاجي محمد أحمد القطري ـ فاضل صفر علي ـ فاضل عبد الرحمن غلوم أكبر ـ فاضل عبد الرسول ليري ـ فاضل عبد العزيز عباس الصفار ـ فاضل محمد مراد محمد ـ فاطمة إبراهيم أبل علي أبل أشكناني ـ فاطمة أحمد يعقوب المحميد ـ فاطمة إلياس خدادة سفر خدادة ـ فاطمة عبد الرزاق حسن موسى المحمد علي ـ فاطمة موسى محمد موسى الموسى ـ فخرية علي إبراهيم موسى العطار ـ فريدة محمد علي حسن أحمد ـ فوزي طاهر حبيب أبل ـ فوزية حاجي علي صغير ـ فوزية عباس قمبر النجار ـ فوزية علي محمد الشمالي ـ فيصل عبد الصمد علي حسين الصفار ـ فيصل عبد الله محمد حسين عبد الله الصايغ ـ فيصل عبد المجيد النقي ـ فيصل عبد الهادي المحميد.

قاسم حبيب أبل ـ كاظم عبد الحسين محمد ـ كاظم محمد مراد محمد ـ كاظم يوسف علي رضا ـ كرم علي كرم ـ كفاية سيد علي سيد عوض العلوي ـ كمال حسين علي حسين العبد الله ـ كمال سيد خلف سيد عبد الله السيد أحمد بهبهاني ـ لطيفة عبد الله علي حسين الحرز ـ ليلى شعبان حاجي علي غضنفري.

(م)

ماجد أحمد حسين القطان ـ مال الله يوسف مال الله ـ مالك الحاج ظاهر الجعفر ـ مبارك ناصر عباس عبد الله عبدُ العزيز ـ مجتبى سيد حسين سيد علي أكبر السيد إبراهيم ـ مجيد مراد حاجي غلوم أشكناني ـ محسن سيد محمد الحسيني ـ محمد أبو الحسين الهاشمي ـ محمد أحمد محمد دشتي ـ محمد أحمد محمد هاشم ـ محمد باقر أحمد أمين ـ محمد باقر رضا باقر بهبهاني ـ محمد جاسم عباس حسن الشطي ـ محمد جواد كاظم عبد الحسين محمد ـ محمد حاجي بهزاد ـ محمد حاجية عبد الله ـ محمد حبيب طاهر المسري ـ محمد حسن جعفر العبد الله ـ محمد حسن حسين عسكر ـ محمد حسن رمضان ـ محمد حسن محمد الحرز ـ محمد حسين سبتي.

محمد حسين سيد عباس الموسوي ـ محمد حسين محمد حسين ـ محمد حسين يوسف حسين ـ محمد حمزة عباس الكوت ـ محمد خضير حبيب ـ محمد خضير قاسم ـ محمد رضا مشهدي أحمد ـ محمد سيد علي القزويني ـ محمد

شريف محمد تقي ـ محمد شعبان حاجي علي غضنفري ـ محمد صادق سيد عباس الموسوي ـ محمد عباس حسين أشكناني ـ محمد عباس حمزة إسماعيل إبراهيم ـ محمد عباس عبد الله العبد الله ـ محمد عبد هداد خلف الشمري ـ محمد عبد الرضا حسين محمد كابلي ـ محمد عبد الصمد تقي عسكر الصفار ـ محمد عبد العزيز محمود بوشهري ـ محمد عبد الله جمعة ـ محمد عبد الله محمد ـ محمد عبد الهادي الفرج ـ محمد عبد الهادي المحميد ـ محمد عبد الهادي النقي ـ محمد عبد الوهاب بو خمسين.

محمد علي إبراهيم موسى العطار ـ محمد علي حسين الزيدي ـ محمد علي عبد الله صالح بو صلحة ـ محمد غلوم محمد أشكناني ـ محمد غلوم محمد تقي ـ محمد كارون صفر عبد السيد ـ محمد كرم جوهر محمد علي ـ محمد منصور علي حسين الصفار ـ محمود حسين علي سبتي ـ محمود سيد حسين الطبطبائي ـ محمود سيد محمد سيد علي أكبر السيد إبراهيم ـ محمود عباس حسين دكسن ـ محمود عبد العزيز محمد الفرج ـ محمود عبد المحسن بو حمد ـ محمود علي غلوم جاولي ـ محمود غلوم محمد حسين ـ محمود محمد علي قاسم بهرام ـ محمود مراد أشكناني ـ مختار محمد أحمد مراد ـ مدينة حسين غلوم حسين ـ مراد حجي غلوم أشكناني ـ مراد يوسف المؤمن ـ مرتضى يوسف مراد علي ـ مريم حسين محمد حسين ـ مصطفى عبد الحميد علي محمد الصالح ـ مصطفى عبد الصمد علي الصفار ـ مصطفى عبد الهادي المحميد ـ مصطفى غلوم عباس.

معصومة خليفة محمد خليفة القلاف ـ معصومة شعبان حاجي علي غضنفري ـ معصومة علي مراد مبارك الشطي ـ مكية عبد الله علي حاجية دشتي ـ مليحة سيد إسماعيل عبد النبي مصطفوي ـ مليحة عبد الرضا محمود عبد الرضا زراعي ـ منال عبد الحميد حسن موسى المحمد علي ـ منصور حسن المحميد ـ منى إبراهيم عبد الله كرم ـ منى حسين على محمد حسن ـ منى طاهر موسى محمد حسن الموسى ـ منى محمد جراغ درويش ـ منى موسى علي عوض بو البنات ـ منيرة سيد أحمد السيد عابد الموسوي ـ مها عبد الحميد علي محمد الصالح.

مهدي خضير حبيب ـ مهدي صالح غلوم تقي ـ مهدي عباس الشواف ـ مهدي عبد الحسين نعمة الله ـ مهدي محمد سيد إسماعيل بهبهاني ـ مهدي يوسف حسين إبراهيم مقدس ـ موسى جعفر ملا جعفر أحمد ـ موسى عبد الحسين علي النقي ـ ميثم كاظم عبد الحسين محمد.

(ن / هـ)

نادر أبل حسن صادق ـ نادية حاجي علي عبد الله لاري ـ ناصر باقر رضا باقر بهبهاني ـ ناصر حسين علي سبتي ـ ناصر حسين علي شمساه ـ ناصر عبد الرضا كرم محمد ـ ناصر عبد العزيز صرخوه ـ نبيل جعفر جاسم عبد الرحيم ـ نبيل عيسى الصفار ـ نجاة عاشور عيسى عاشور ـ نجاة محمد علي حسن أحمد ـ نجيب خليل النقي ـ نرجس عبد الرضا كرم محمد ـ نرجس ناصر حجي صالح المشموم ـ نصرة حسين علي بابا ـ نوال إبراهيم محمد يوسف العطار ـ نوال جاسم محمد حسن العطار ـ نوال عبد الرحيم محمد علي حاجي نجف ـ توال محمد حسين محمد دشتي ـ نوال هلال بدر علي خان ـ نورية جاسم محمد حسن العطار ـ نورية خليفة إسماعيل المعتوق.

هادي حسن أبو الحسن رضائي ـ هاشم عبد الله هاشم علي ـ هاشم عبد المحسن العلي ـ هاشم علي كرم جرخي ـ هاني خليفة القلاف ـ هاني عيسى أحمد فيروز ـ هاني موسى محمد الموسى ـ هشام عبد الوهاب النقي ـ هناء خليفة محمد خليفة القلاف ـ هناء عبد الحميد علي محمد الصالح ـ هنية علي حسين عبد الله المحمد علي ـ هيفاء عبد الرضا محمود عبد الرضا زراعي ـ هيفاء عبد الله حسن عبد الله أشكناني.

(و / ي)

وائل علي عبد الله حمود القلاف ـ وجيهة حسين محمد حسن الموسى ـ وجيهة محمد حاجي علي حاجي ـ وجيهة مرتضى كاظم إسماعيل بهبهاني ـ وسمية إسماعيل علي نقي عبد الرحيم ـ وفاء محمد مصطفى محمود ـ يسرى علي عبد الله علي العباد ـ يعقوب عبد الرحمن الصغير ـ يعقوب عبد الله محمد حسين الناصر ـ يعقوب محمد علي حياتي ـ يعقوب هاشم محمد جمعة ـ يعقوب يوسف عباس الكوت ـ يعقوب يوسف عبد الرضا ـ يوسف حسين إبراهيم مقدس ـ يوسف عبد الخضر حسن عبدال ـ يوسف عبد الرحمن الصغير ـ يوسف عبد الرضا عبد العزيز ـ يوسف عبد الله حسين علي ـ يوسف علي محمد كمال ـ يوسف غلوم عباس علي ـ يوسف غلوم محمد تقي ـ يوسف محمد صالح فرس ـ يوسف محمود حسن المذكوري.

مركز العلوم الإسلامية في الكويت

تمهيد وتعريف:

لا شكَ أن وجود حوزة علمية تلتزم بالنّهج الدّراسيّ الإسلاميّ الأصيل في أي مجتمع وما ينتج عنها من مخرجات من المحصّلين والفضلاء لتمثل حصناً منيعاً للدّين ومركزاً يشعّ منه نور الهداية في ذلك المجتمع.

ولا يخفى على المؤمنين فضل العلم والتعلّم ونشر العلم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الزمر/٩).

لا سيَما التفقه في الدين وقد روي عن النبي الأكرم (ص): {من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين} ، وعن إمامنا السجّاد (ع): (لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج) (أصول الكافي ج ١).

وانطلاقاً من مرتكزاتنا الدينيّة ومسؤولياتنا الشرعيّة في لزوم تأصيل طلب العلم وأمر ولاية أهل البيت (ع) في حياتنا ومجتمعاتنا؛ جاء تأسيس (مركز العلوم الإسلامية) في دولة الكويت ليكون الانطلاقة نحو بناء كيان علمي وفق الأسس والمناهج التعليميّة التخصصيّة الأصيلة وليحقق عدة أهداف مهمّة منها:

أولاً: إتاحة الفرصة للراغبين في التخصص في العلوم الإسلامية، ولمن لا تسعفهم ظروفهم الخاصّة للسفر والدّراسة خارج البلاد.

ثانياً: يحقّق للطامحين في مواصلة دراستهم التخصصيّة العليا قطع شوط تأسيسيّ مهمّ في بلدهم مما يخفّف عنهم الكثير من عناء الغربة.

ثالثاً: تأهيل ثلة من الفضلاء والمبلغين القادرين على أداء دورهم الرسالي وتلبية حاجة المجتمع من المتخصصين في الشؤون الدينية.

رابعاً: الالتزام بالمعايير الأكاديمية العالميّة فيما يتعلق بالمناهج الدراسيّة المقرّرة في المركز وطرق التدريس والمستوى العلميّ للهيئة التدريسيّة وللخريجين بما يمهّد فتح آفاق الاعتراف والتعاون المتبادل مع الجهات العلمية ذات الصلة.

وقد بدأت الدراسة في المركز في مطلع شهر رمضان المبارك ١٤٢٨ هـ (سبتمبر ٢٠٠٧ م)، وهو يقع في مبنى مجهّز وموقوف من قبل الوجيه الموّفق الحاج علي حسن الصراف.

والمركز يحوي عدّة قاعات دراسية ومكاتب للإدارة والهيئة العلميّة

ومكتبة تحتوي على أهم المراجع العلميّة التخصصيّة القديمة منها والحديثة فضلاً عن أجهزة الحاسوب المرتبطة بشبكة المعلومات (الإنترنت).

الهيكل التنظيمي

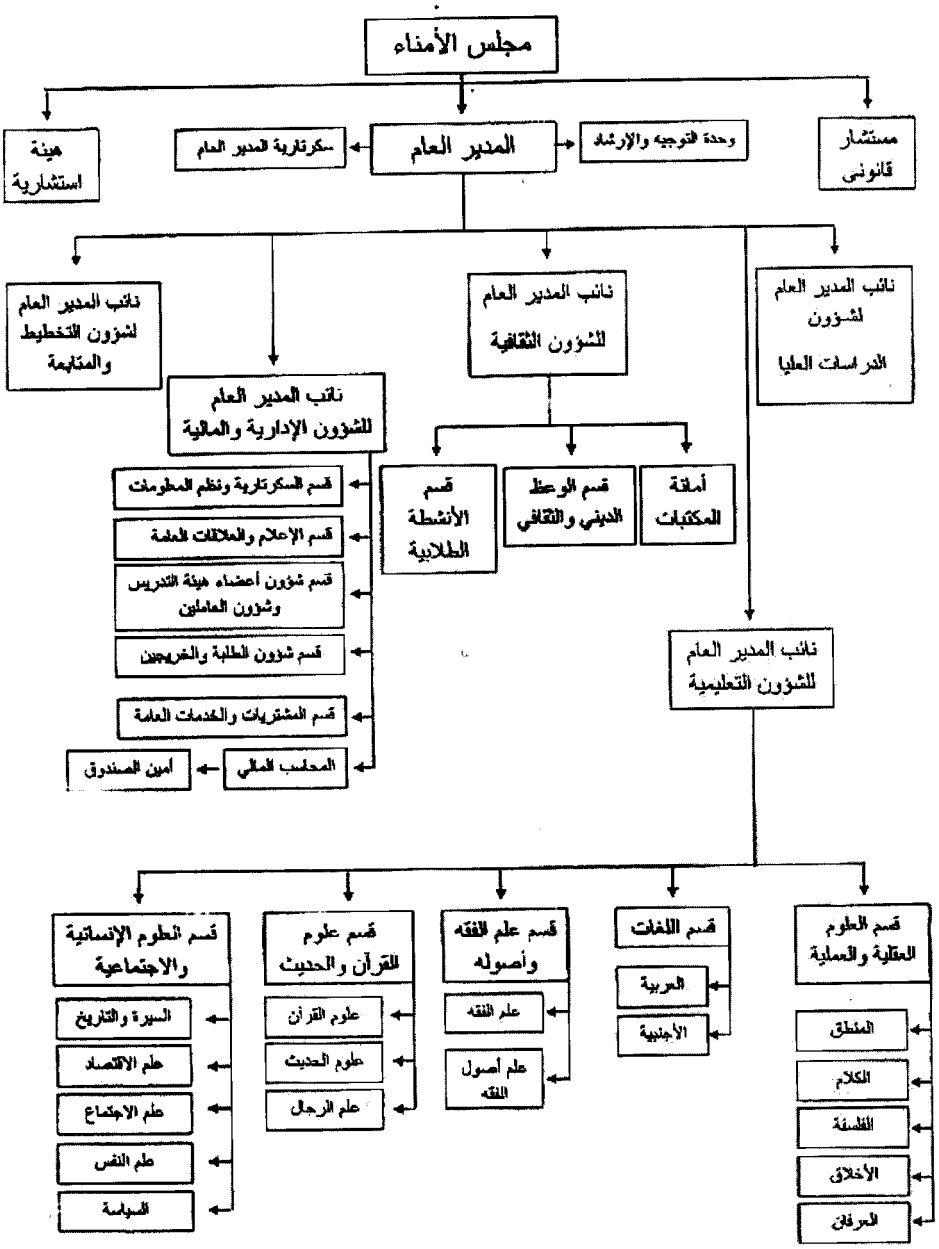

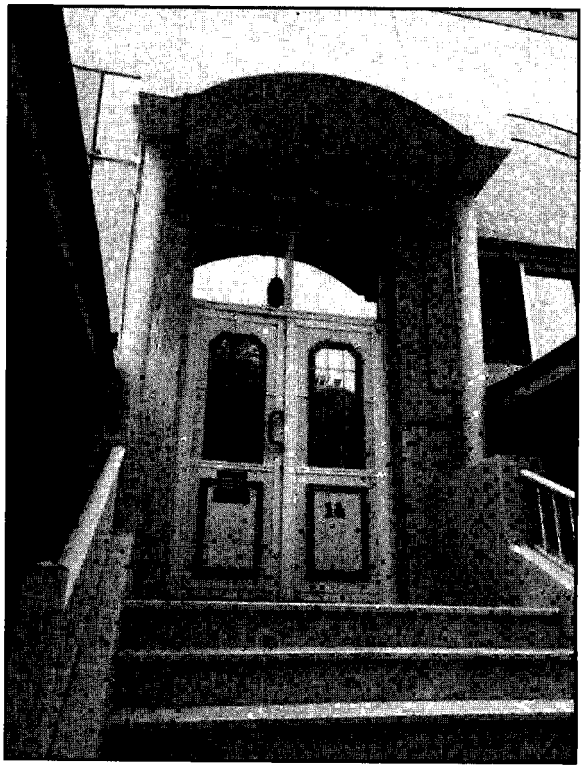

المدخل الى مركز العلوم.

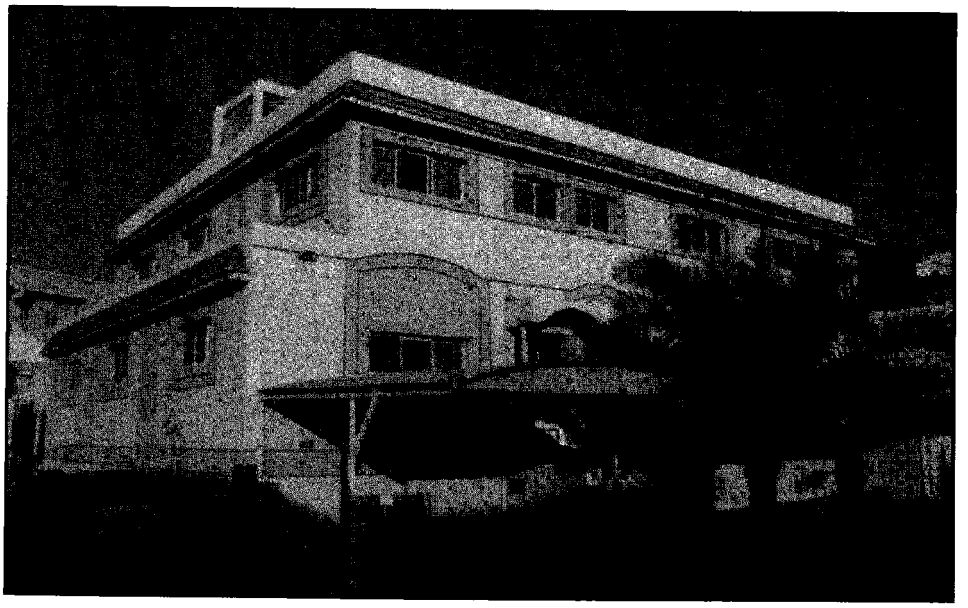

صورة المبنى من الخارج.

أعضاء مجلس الأمناء.

الطريحي مع الشيخ الجزاف.

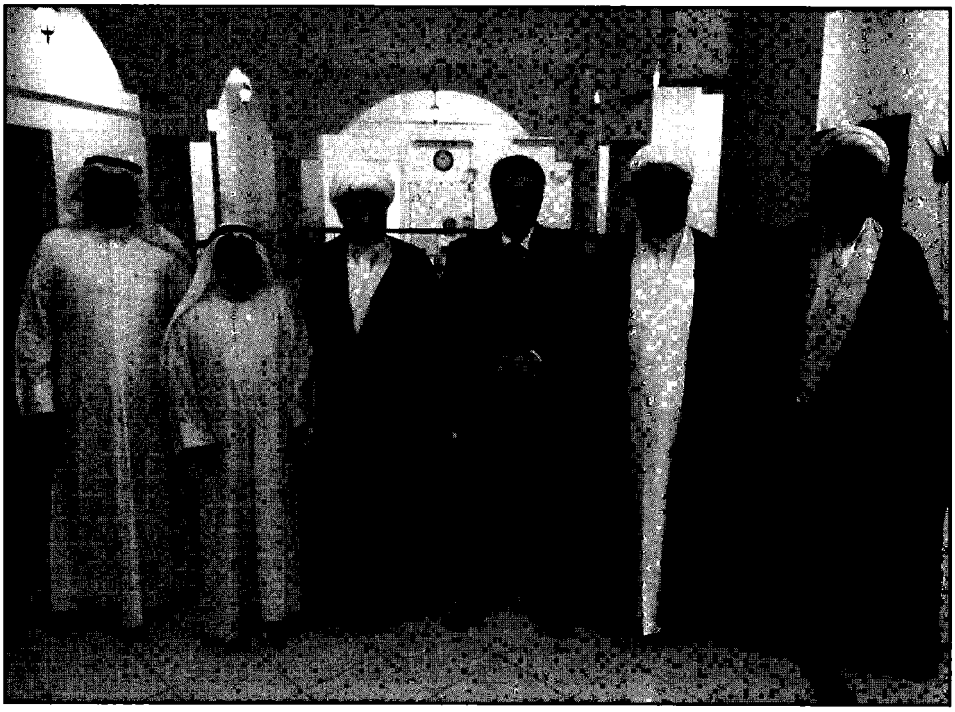

مع عدد من أعضاء مجلس الامناء.

د. شعبان حسين – الشيخ شبير أشكناني – الحاج علي الصراف.

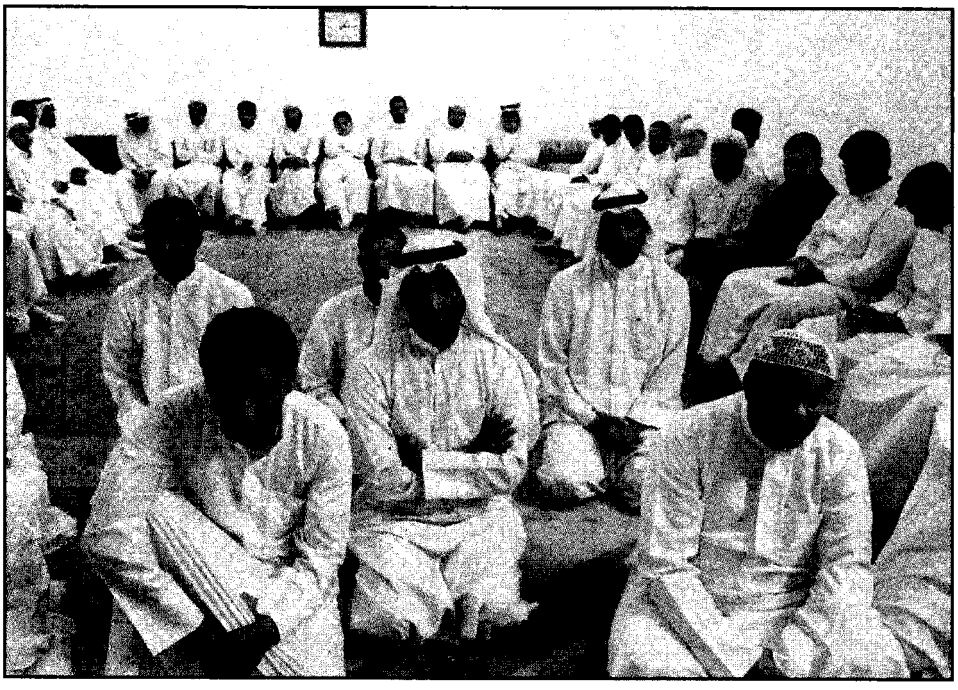

لقاء جماعي مع الطلبة.

الهيئة الإدارية

تتألف الهيئة الإداريّة للمركز مما يلي:

١ ـ مجلس الأمناء.

٢ ـ المدير العام.

٣ ـ نائب المدير العام للشؤون التعليميّة.

٤ ـ نائب المدير العام للشؤون الإداريّة والماليّة.

٥ ـ نائب المدير العام للشؤون الثقافيّة.

٦ ـ نائب المدير العام لشؤون الدراسات العليا.

٧ ـ نائب المدير العام لشؤون التخطيط والمتابعة.

مهام ومسؤوليات الهيئة الإداريّة

مجلس الأمناء:

يتألف من الأعضاء السّتة المؤسّسين للمركز وهم كل من:

الشيخ محمد حسن الجزّاف، الشيخ عبدالله إبراهيم دشتي، الشيخ شبير مراد أشكناني، الشيخ محمد حسين أشكناني، الشيخ حافظ ناصر عبد العزيز، الشيخ جابر إبراهيم دشتي.

ومهام المجلس كما يلي:

١ ـ رسم السياسة العامة للمركز.

٢ ـ الإشراف العام على المركز وسير الأمور فيه.

٣ ـ تمويل المركز وسد احتياجاته.

٤ ـ تعيين المدير العام للمركز والمصادقة على تعيين نوابه.

المدير العام ومهامه ما يلي:

١ ـ تطبيق السياسة العامّة المرسومة للمركز.

٢ ـ الإشراف العام على مختلف الأقسام الإداريّة للمركز.

٣ ـ يكون له الرأي فيما يتعلق بقبول أو فصل طالب أو موظف إداري.

٤ ـ رئاسة جلسات العمل واجتماعات مجلس الأمناء.

٥ ـ ترشيح نواب المدير العام لمجلس الأمناء للمصادقة عليهم.

نائب المدير العام للشؤون التعليميّة، ومهامه ما يلي:

١ ـ الإشراف على كافة الأقسام العلمية في المركز.

٢ ـ تهيئة الأساتذة الأكفاء للمقررات الدراسيّة.

٣ ـ تنظيم الجدول الدراسي والمقررات المتاحة لكل فصل دراسي.

٤ ـ الإشراف على متابعة تطبيق المنهج الدراسي مع كل أستاذ شهرياً.

٥ ـ المتابعة اليومية لحضور وغياب الأساتذة وإيجاد البديل عند الحاجة.

٦ ـ إعداد جدول الامتحانات النهائية لكل فصل دراسي.

٧ ـ متابعة الأساتذة لتهيئة أسئلة الامتحانات وتصحيح الإجابات ورصد الدرجات.

٨ ـ إعداد تقييم عام للأستاذ والمقرر الدراسي باستبيان خاص يملأ من قبل الطلبة.

٩ ـ المتابعة اليومية لغياب الطلبة وتحديد نوع الغياب إن كان بعذر مقبول أو لا.

١٠ ـ إعداد وإصدار كشف الدرجات للطلبة نهاية كل فصل دراسيّ.

نائب المدير العام للشؤون الإداريّة والماليّة: هو المسؤول المباشر عن الأقسام المرتبطة بالشؤون الإدارية والماليّة.ومهامه ما يلي:

١ ـ استلام مبالغ التمويل للمركز وصرف المكافآت والرواتب على الأساتذة والطلبة والموظفين.

٢ ـ الإشراف على السجلات المالية.

٣ ـ إعداد الإعلان عن بدء التسجيل ونشره.

٤ ـ تهيئة استمارة التسجيل والقبول.

٥ ـ استقبال الطلبة الراغبين بالالتحاق بالمركز وتقديم شرح لهم عن برنامج المركز والشروط اللازم توفرها في كل طالب والتأكد من الوثائق المقدمة من قبل الطلبة.

٦ ـ إعداد قائمة بأسماء الطلاب الذين توفرت فيهم الشروط وتقديمها للمدير العام لاعتمادها.

٧ ـ الإشراف على شؤون الخدمات والمشتريات.

نائب المدير العام للشؤون الثقافيّة ومهامه ما يلي:

١ ـ الإشراف على شؤون المكتبات (المقروءة والصوتية)، ومتابعة تطويرها وتزويدها بالكتب الضروريّة والمفيدة والاستفادة منها بالشكل الأمثل.

٢ ـ تنظيم البرامج والأنشطة الدينيّة في المناسبات وتهيئة وتدريب الكفاءات الطلابيّة على الأداء الخطابي وتشجيع الموهوبين وإرشادهم في مختلف المجالات التبليغيّة والتحقيقيّة.

٣ ـ الإشراف على الموقع الإلكتروني للمركز.

نائب المدير العام لشؤون الدراسات العليا ومن مهامه:

١ ـ تهيئة الخطط والمناهج الدراسيّة للمراحل الدراسية العليا.

٢ ـ الإشراف على نظام تحكيم أبحاث الدراسات العليا وتوفير المشرفين والمحكمين.

٣ ـ تطبيق معايير الاعتماد الأكاديمي والجودة في الدراسات العليا.

نائب المدير العام لشؤون التخطيط والمتابعة ومن مهامه:

١ ـ التنسيق مع الحوزات العلمية العريقة والمؤسسات والجهات الأكاديمية ذات الصلة فيما يتعلق بتبادل الخبرات والأبحاث المشتركة وبرامج زيارات الأساتذة والطلبة.

٢ ـ القيام بإعداد الدورات والبرامج التدريبيّة لرفع كفاءة الهيئة التدريسيّة.

٣ ـ إعداد الخطط المستقبلية فيما يختص بالمناهج والمقررات الدراسيّة.

لائحة النّظام التعليميّ
مرحلة (البكالوريوس)

١) العام الدراسيّ:

يطبّق نظام الفصلين الدراسيّين.

٢) الفصل الدراسيّ:

مدة كل فصل دراسي (١٦) أسبوعاً.

يبدأ الفصل الدراسي الأول في (سبتمبر) وينتهي في نهاية شهر (يناير).

ويبدأ الفصل الدراسي الثاني في شهر (فبراير) وينتهي في شهر شهر (يونيو).

٣) اليوم الدراسيّ:

يتكوّن من أربع ساعات دراسية يوميّاً لخمسة أيام في الأسبوع.

٤) الساعة الدراسيّة:

مدتها (٥٠) دقيقة.

٥) المقررات الدراسيّة:

يتم تدريس المقررات بواقع ساعة دراسية أسبوعياً أو أكثر حسب المحتوى العلمي للمقرر وعدد وحداته الدراسيّة.

٦) الوحدة الدراسية:

تنقسم المقررات الدراسية من حيث المحتوى والعبء الدراسي إلى عدد من الوحدات الدراسية بحيث تعادل كل وحدة دراسية (١٦) ساعة دراسيّة وهي تسجّل للطالب في حالة نجاحه في المقرر.

٧) المستوى الدراسيّ:

(يتحدّد حسب الوحدات الدراسيّة المجتازة).

المستوى الدراسي	عدد الوحدات المجتازة
السنة الأولى	(٤٢) وحدة دراسية
السنة الثانية	أكثر من (٤٢) وحدة إلى (٨٦) وحدة دراسية
السنة الثالثة	أكثر من (٨٦) وحدة إلى (١٢٩) وحدة دراسية
السنة الرابعة	أكثر من (١٢٩) وحدة إلى (١٧٣) وحدة دراسية
السنة الخامسة	أكثر من (١٧٣) وحدة إلى (٢١٨) وحدة دراسية

٨) تقسيم الدرجات لكل مقرر:

تكون الدرجة النهائيّة لكل مقرر من (١٠٠) وتقسّم على النحو التالي:

أ ـ (٣٥) درجة للأعمال الفصلية (اختبار نصف الفصل / واجبات / بحث قصير).

ب ـ (١٥) درجة للحضور والمشاركة الفعلية.

جـ ـ (٥٠) درجة للاختبار النهائي.

٩) درجة النجاح:

درجة النجاح في المقررات الدراسيّة التمهيديّة أو التي تزيد وحداتها الدراسيّة عن وحدتين يجب أن لا تقل عن ٧٥ درجة، وفي بقيّة المقررات لا تقل عن ٦٠ درجة من المائة.

١٠) المعدل العام:

المعدل العام لكل فصل دراسي أو لعام دراسي يحسب كما يلي:

المعدل العام = مجموع درجات كل مادة التي حصل عليها الطالب × عدد وحداتها × ١٠٠ / المجموع الكلي للدرجات × مجموع عدد الوحدات المقررة لتلك الفترة

١١) نظام الغياب:

أ - عند تأخر الطالب أكثر من ١٠ دقائق من بداية المحاضرة يعتبر غائباً.

ب - على الطالب عند الغياب ملأ الاستمارة الخاصة بسبب الغياب لاعتماد نوع غيابه وإلا احتسب عليه غياباً بدون عذر.

ج - للجنة التعليمية الحق في إعفاء بعض الطلبة من حضور مادة أو أكثر على أن يلتزم الطالب بتقديم الاختبارات المطلوبة وتكون درجة (الأعمال الفصلية) من (٥٠) بدلاً من (٣٥).

د - تحديد نوع الغياب بأنه بعذر مقبول أو غير مقبول موكول إلى اللجنة التعليمية المتخصصة.

هـ - في حالة تجاوز الغياب بعذر مقبول عن (٣٠) يوم دراسي فعليّ يعتبر الطالب منسحباً من الفصل الدراسي.

١٢) يحق للطالب توقيف قيده لمدة عام دراسي كامل.

١٣) الشروط العامة للقبول والتسجيل:

أ - الالتزام بالضوابط الشرعية والأخلاقية اللائقة بطلبة العلوم الدينية.

ب - يعتبر الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي الأول مرحلة تمهيديّة لتثبيت قيد الطالب للفترة الدراسية اللاحقة (عند توفر الشروط المقررة).

ج - للحصول على شهادة التخرج الجامعيّة لا بد من أن يكون الطالب حاصلاً على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها.

د - نظام الطلبة غير المقيّدين (التسجيل المتجرئ):

- يجوز تسجيل الأشخاص الذين لا تتوفر فيهم شروط القبول أو الذين لا يسعون للحصول على الشهادة الجامعية ضمن نظام غير المقيّدين.
- يمنح الطالب كشفاً بالتقديرات للمقررات التي درسها في المركز تحت مسمى طالب غير مقيّد.
- على الطالب غير المقيّد الالتزام بجميع اللوائح والنظم المعمول بها في المركز.

التوصيف العام للمقررات الدراسية لمرحلة البكالوريوس
(المقدمات والسطوح الأولى)

يهدف البرنامج الدراسي إلى إعداد جيل من المتفقّهين والمبلّغين الرساليّين القادرين على البحث والتحقيق في مجالات العلوم الإسلامية المختلفة وفق أسس علميّة موضوعية، بما يؤهّلهم للارتقاء نحو المجالات التخصّصية العليا ولأداء دورهم الرسالي في حياتهم العمليّة.

وتشمل الخطة الدراسيّة على (٧٦) مقرر دراسي يحتوي على (٢١٨) وحدة دراسيّة مقسّمة إلى ثلاث مجموعات رئيسيّة:

١ ـ متطلبات مشتركة للعلوم الإسلامية: وهي عبارة عن (٣٩) مقرراً دراسياً يحتوي على (٩٨) وحدة دراسية.

٢ ـ متطلبات إلزامية للتخصص الرئيسي (الفقه والمعارف الإسلامية): وهي عبارة عن (٢٣) مقرراً دراسياً يحتوي على (٩٢) وحدة دراسية.

٣ ـ متطلبات جامعية عامة: وهي عبارة عن (١٤) مقرراً دراسياً يحتوي على (٢٨) وحدة دراسية.

ـ التوصيف العام للمقررات الدراسية على النحو التالي:

ـ دراسات في اللغة العربية: (عدد الوحدات: ٣١)

تتضمن ما يلي:

١ ـ علم النحو: يدرس الطالب أربعة كتب نحوية يتعرف من خلالها على القواعد النحوية للغة العربية.

٢ ـ التطبيق النحوي: يمارس الطالب تطبيق القاعدة النحوية على أمثلتها ليتسلط على الإعراب.

٣ ـ علم الصرف: يدرس الطالب ما يرتبط بالاسم والفعل من الناحية البنائية الصرفية.

٤ ـ علم البلاغة: يدرس الطالب كلاً من (علم المعاني ـ علم البيان ـ علم البديع).

ـ دراسات فقهية: (عدد الوحدات: ٧٢)

تتضمن أربع مراحل:

١ ـ مدخل عام للفقه الإسلامي.

٢ ـ إدراك وإحاطة الطالب بالأحكام الشرعية في الرسالة العملية (العبادات ـ المعاملات)، والوقوف عند المسائل الفقهية الابتلائية.

٣ ـ دراسة دورة فقهيّة استدلاليّة تتضمَن (العبادات ـ العقود ـ الإيقاعات ـ الأحكام) يمارس فيها تطبيق القواعد الأصولية والفقهية والرجالية وأدلَة الأحكام.

٤ ـ دراسة الفقه المقارن ويقف الطالب فيه على الاجتهادات الخلافيَة للفروع الفقهيّة بين المذاهب الإسلاميّة وأسبابها والتدرب على كيفية عرض الأدلة ومناقشتها.

٥ ـ دراسة مجموعة من القواعد الفقهية التي تدخل في استنباط الحكم الشرعي مع بيان أدلة كل قاعدة وموارد تطبيقها.

ـ دراسة أصوليّة: (عدد الوحدات: ٢٩)

يدرس الطالب دورة أصولية متتابعة يتعرف فيها على العناصر المشتركة في عملية استنباط الحكم الشرعي والأبحاث الأصولية وطريقة مناقشتها والاستدلال عليها وأهمها: (الحكم الشرعي وأقسامه ـ مباحث الألفاظ ـ الأدلة الشرعية اللفظية وغير اللفظية ـ الدليل العقلي ـ الأصول العملية ـ تعارض الأدلة).

ـ دراسات في علمي الرجال والحديث: (عدد الوحدات: ٤)

تتضمن ما يلي:

١ ـ دراسة دورة رجالية يقف الطالب عندها على القواعد الرجالية والتوثيقات العامة والخاصة وكيفية تشخيص حال الرواة وغيرها من الفوائد الرجالية.

٢ ـ دراسة علوم الحديث وأحكامه ومصادره وأقسام الحديث.

ـ دراسات منطقيّة: (عدد الوحدات: ٨)

تتضمن مرحلتين:

الأولى: مقدمات منطقية يتعرف الطالب فيها على المصطلحات العامة لعلم المنطق.

الثانية: دورة منطقية شاملة تشتل على مباحث التعريف ومقدماته، مباحث الاستدلال ومقدماته، مباحث الصناعات الخمس.

ـ دراسات فلسفية: (عدد الوحدات: ٨)

تتضمن مرحلتين:

الأولى: مدخل عام إلى علم الفلسفة يتطرق إلى أهم النظريات والمدارس الفكرية الفلسفية والمقارنة بينهما.

الثانية: دورة فلسفية شاملة تشتمل على الأحكام العامة للوجود.

ـ دراسات عقائديّة: (عدد الوحدات: ٤)

تتضمن مرحلتين:

١ ـ مدخل إلى العقائد بشكل دورة عقائدية ميسرة.

٢ ـ يدرس الطالب فيها دورة عقائدية تتضمن الأصول العقائدية من حيث مفهومها وأقسامها والبرهنة عليها وأهم الأبحاث والشبهات والردود.

ـ دراسات في الملل والنحل: (عدد الوحدات: ٤)

تتضمن ما يلي:

١ ـ دراسة المذاهب الإسلامية.

٢ ـ دراسة هوية التشيع.

ـ دراسات تاريخيّة: (عدد الوحدات: ٩)

تتضمن ما يلي:

١ ـ دراسة تاريخ أهم الأديان السماوية والوضعية وعقائدها وشعائرها وكتبها.

٢ ـ دراسة السيرة النبوية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله).

٣ ـ دراسة سيرة الأئمة الأطهار (ع.(

٤ ـ دراسة تاريخ التشيع ودور الشيعة الحضاري عبر التاريخ.

ـ دراسات قرآنيّة: (عدد الوحدات: ١٨)

تتضمن ما يلي:

١ ـ دراسة أحكام التجويد والتلاوة.

٢ ـ مدخل عام إلى علم التفسير ومعرفة مناهجه.

٣ ـ دراسة علوم القرآن.

٤ ـ التفسير الترتيبي لمختارات من السور القرآنية.

٥ ـ التفسير الموضوعي لمختارات من الموضوعات القرآنية.

ـ **دراسات أخلاقيّة:** (عدد الوحدات: ٢)

يدرس الطالب دورة أخلاقية تهتم بالجانب النظري والتأكيد على الجانب العملي لمسيرة الإنسان الكامل وفق هدي القرآن وأهل البيت (ع).

ـ **دراسات عرفانيّة:** (عدد الوحدات: ٢)

يدرس الطالب دورة تتطرق لمصطلحات وموضوعات العرفان النظري بشكل عام.

ـ **دراسات في التربية والاجتماع:** (عدد الوحدات: ٦)

دراسة أصول التربية ومبادئ علم الاجتماع وعلم النفس والمسائل المرتبطة بنظام الأسرة في الإسلام.

ـ **دراسات في الأساليب العلميّة:** (عدد الوحدات: ٦)

تتضمن ما يلي:

١ ـ دورة في طرق البحث العلمي وأسلوب تحقيق التراث.

٢ ـ دورة في أسلوب التبليغ والخطابة.

٣ ـ دورة في الحاسوب (الكمبيوتر).

٤ ـ كتابة بحث التخرج.

ـ **دراسات فكريّة:** (عدد الوحدات: ٨)

تتضمن ما يلي:

١ ـ دراسة الفكر السياسي الإسلامي.

٢ ـ دراسة نظام الحكم في الإسلام.

٣ ـ دراسة الحضارة الإسلامية والحضارة الحديثة.

ـ **لغات أجنبية:** (عدد الوحدات: ٥)

١ ـ مقرر دراسي في اللغة الإنجليزيّة.

٢ ـ مقرر دراسي في اللغة الفارسيّة.

ـ **تربية بدنية:** (عدد الوحدات: ٢)

مقرر يتعرّف فيه الطالب على أساسيات التربية الصحيّة والبدنيّة نظرياً وعملياً.

المقررات المطلوبة للتخرّج
تخصص: الفقه والمعارف الإسلامية

أولاً: المتطلبات التمهيدية (للعلوم الإسلامية):

(إلزامية ١٣ وحدة)

اسم المقرر:	عدد الوحدات:
١٠٠ التجويد والتلاوة	٢
١٠١ الأخلاق	٢
١٢٧ مدخل إلى علم الفقه	٢
١٠٢ مبادئ النحو	١
١١٤ مدخل إلى علم المنطق	١
١٢٥ صرف (١)	١
١٢٦ تفسير تمهيدي	٢
٢١٠ مدخل إلى علم أصول الفقه	٢

ثانياً: المتطلبات المشتركة (للعلوم الإسلامية):

(إلزامية ٨٥ وحدة)

اسم المقرر:	عدد الوحدات:
٢٠١ العقائد (١)	٢
٢٠٢ العقائد (٢)	٢
١٠٩ تاريخ الإسلام (١)	٢
١١٠ تاريخ الإسلام (٢)	٢
١٠٥ فقه (١) {أحكام العبادات (١)}	٤
١٠٦ فقه (٢) {أحكام العبادات (٢)}	٤
١٠٧ فقه (٣) {أحكام المعاملات (١)}	٤

١٠٨	فقه (٤) {أحكام المعاملات (٢)}	٤
٢٠٣	نحو (١)	٣
٢٠٤	نحو (٢)	٤
٣٠١	نحو (٣)	٤
٣٠٢	نحو (٤)	٤
٤٠١	نحو (٥) (قراءات في التراث اللغوي)	٥
٢٠٥	منطق (١) (مباحث الألفاظ والمعرّف)	٣
٢٠٦	منطق (٢) (مباحث الحجّة والبرهان)	٤
٢٠٧	صرف (٢)	٣
٢٠٨	بلاغة (١) (علم المعاني)	٣
٢٠٩	بلاغة (٢) (علم البيان والبديع)	٣
٢١١	علوم القرآن	٢
٢١٢	مناهج تفسير	٢
٢١٣	ملل ونحل	٢
٢١٤	تاريخ التشيع	٢
٢١٥	تفسير ترتيبي (١)	٢
٢١٦	تفسير ترتيبي (٢)	٢
٢١٧	تفسير ترتيبي (٣)	٢
٢١٨	تفسير موضوعي (١)	٢
٢١٩	تفسير موضوعي (٢)	٢
٢٢٠	علم العرفان	٢
٢٢١	معرفة التشيع	٢
٢٢٢	معرفة الأديان	٣
٢٢٣	مبادئ الفلسفة	١

ثالثاً: متطلبات التخصص الرئيسي:

(إلزامية ٩٢ وحدة)

اسم المقرر:	عدد الوحدات:
٢٢٦ متون فقهية (١)	٢
٢٢٧ متون فقهية (٢)	٢
٢٢٥ علم الرجال	٢
٣٠٥ فقه (٥) (استدلالي / كتاب المتاجر ـ المساقاة)	٥
٣٠٦ فقه (٦) (استدلالي / كتاب الإجارة ـ النكاح)	٥
٣٠٧ فقه (٧) (استدلالي / كتاب الزكاة ـ الحج)	٥
٣٠٨ فقه (٨) (استدلالي / كتاب الجهاد ـ العطية)	٥
٣٠٩ فقه (٩) (استدلالي / كتاب الطلاق ـ الغصب)	٥
٣١٠ فقه (١٠) (استدلالي / كتاب اللقطة ـ الأطعمة)	٥
٣١١ فقه (١١) (استدلالي / كتاب الطهارة ـ الصلاة)	٥
٣١٢ فقه (١٢) (استدلالي / كتاب الميراث)	٥
٣١٣ فقه (١٣) (استدلالي / كتاب الحدود ـ الديّات)	٥
٣٠٣ أصول الفقه (١)	٤
٣٠٤ أصول الفقه (٢)	٤
٤٠٢ أصول الفقه (٣) (الأدلة الشرعية)	٤
٤٠٣ أصول الفقه (٤) (مباحث الدليل العقلي)	٥
٤٠٤ أصول الفقه (٥) (الأصول العملية)	٥
٤٠٥ أصول الفقه (٦) (الاستصحاب وتعارض الأدلة)	٥
٣١٧ القواعد الفقهية	٢
٣١٦ الفقه المقارن	٣
٣١٤ فلسفة (١)	٣
٣١٥ فلسفة (٢)	٤
٢٢٤ علم الحديث	٢

رابعاً: المتطلبات الجامعية العامة:

اسم المقرر:	عدد الوحدات:
١٠٣ تاريخ الحضارة الإسلامية	٢
١٠٤ تاريخ الحضارة الحديثة	٢
١٢٣ اللغة الإنجليزية	٢
١١٥ الأدب الفارسي	٣
١٢٤ طرق البحث العلمي	٢
٢٢٩ فكر سياسي إسلامي	٢
١١٣ أسلوب التبليغ	١
١١١ تربية بدنية	٢
١١٢ أصول التربية	٢
٢٢٨ نظام الحكم في الإسلام	٢
٤٠٦ أطروحة التخرج	٢

خامساً: المتطلبات الجامعية التكميلية:

(اختياري ٦ وحدات)

اسم المقرر:	عدد الوحدات:
١١٥ مدخل إلى علم النفس	٢
١١٦ مدخل إلى علم الاجتماع	٢
١١٧ مقدمة في الاقتصاد الإسلامي	٢
١١٨ نظرية المعرفة	٢
١١٩ دراسات في نهج البلاغة والصحيفة السجادية	٢
١٢٠ مبادئ الإدارة	٢
١٢١ مبادئ الحاسوب	٢
١٢٢ طرق التعلم الذاتي	٢

المجموع الكلي للوحدات الدراسية اللازمة للتخرج (٢١٨)

بيان من الأزهر الشريف
حول أحداث الكويت وما تبعها

وجه الأزهر الشريف هذا البيان إلى شعوب الأمة العربية والإسلامية وقادتها أذيع ونشر يوم الجمعة التاسع عشر من المحرم ١٤١١ هـ العاشر من أغسطس ١٩٩٠ م مواكباً لانعقاد القمة العربية بالقاهرة في ذات اليوم بدعوة من الرئيس محمد حسني مبارك، لتدارك الآثار الوخيمة التي تلحق بالأمة العربية والإسلامية بسبب تدخل قادة العراق وعدوانهم على دولة الكويت واجتياحها عسكرياً، واحتلال أرضها، وانتهاك حرمات أهلها، وما أذيع عن انتهاب الأموال وتحطيم الممتلكات، وإجماع العالم على استنكار هذا الحدث الخطير، وما اتخذته كافة المنظمات الدولية من إجراءات: منظمة المؤتمر الإسلامي ـ ومؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، ومجلس جامعة الدول العربية، ومجلس الأمن.

كل ذلك يوم وقوع الكارثة في الثاني من أغسطس ١٩٩٠.

هذا.. وقد مضى وقت على هذا الحدث الذي فزع له العالم وتواكبت إلى موقعه في ساحتنا العربية أساطيل الدول وجيوشها بمختلف أسلحة الدمار والتخريب.. ولا يزال قادة العراق معرضين عن الاستجابة للنصح، والنزول عند حكم الله الصريح في كتابه.. فقد دعا القرآن إلى نصرة المظلوم ووقف الظلم حتى درجة القتال..

لذا.. فإن الأزهر الشريف ليعبر اليوم عن قلقه الشديد على مستقبل الأمة العربية والإسلامية إزاء الإصرار على هذا العدوان الأثيم والتمادي فيه..

ولقد ناشد الأزهر ويناشد الرئيس صدام حسين وحكومته صدق الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية والعدول عن هذا المخطط الذي أجهض صلاحيات الأمة العربية للتقدم والنمو، وأوقعها في مجال التهلكة التي تأتي على الأخضر واليابس، والذي نزل بقدرها بين الأمم، وأفقدها وسائل التعاون والتراحم والمودة فيما بينها. بيدها لا بيد الآخرين.. بأن شذ نفر من قادتها عن الطريق القويم

المستقيم فاجتاحوا بلداً وشعباً آمناً مطمئناً، يؤدي واجبه نحو أمته في كافة المجالات، وروعوا النساء والأطفال والشيوخ في مهاجعهم في غسق الليل، وما كان هذا صنيع المسلمين!!

والرسول (ص) يحذر من ترويع المسلم. فقال فيما رواه أبو دواد: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً».

وفي حديث آخر رواه البزار وغيره: «لا تروعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم».

وفي حديث أبي هريرة الذي رواه الطبراني:

«من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة».

كما نهى رسول الله (ص) أن يروع المسلم بالإشارة إليه بالسلاح.. فقال فيما رواه الشيخان: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان يترع في يده فيقع في حفرة من النار».

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

وفي حديث ابن مسعود فيما رواه البخاري:

«سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»..

فأين هذا مما أحدثه جيش العراق بالكويت من تدمير وتخريب وقتل وترويع وتشريد وانتهاب للثروات وانتهاك للحرمات؟

وأين هذا من نهي الإسلام عن ترويع غير المحاربين وقتلهم وتعذبيهم؟

إلا أن ما حدث وتناقلته الأنباء من أعمال غير إنسانية اقترفها جيش العراق بالكويت وأهله أمر مفزع محزن يرفضه الإسلام، ويأباه خلق المسلمين.

إن هذا الذي أوقعت فيه العراق هذه الأمة من موقف لا تحسد عليه إعداداً واستعداداً لمواجهة الكارثة التي توشك أن تقضي عليها لو استمر قادة العراق في المضي إلى آخر الشوط المخرب، يقتضي أن تتجاوب الأمة العربية والإسلامية، وتتنادى إلى التناصر ضد هذا البغي.

إن مقتضى الدفاع عن النفس وعن الأمة أن تسارع جيوشها إلى الإحاطة بالباغي حتى لا يمتد بغيه وأن تحاصره كما يحاصر الحريق..

إن الله سبحانه قد أذن بقتال الباغي: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[1]. ومع هذا فإن القوات العربية والإسلامية التي تنادت إلى مؤازرة باقي الدول التي تتعرض لشرر هذه الكارثة، قد تعاونت على حصر الكارثة في محاولة لإيقافها حتى يعقل القائمون بها مدى العائد والفاقد من هذه الفعلة النكراء من احتلال لشعب عربي مسلم له حرمة الجوار بقوة عسكرية تفوق عدته وعدده والتنكيل به.. لينظر هؤلاء الذين يحاولون تفجير المنطقة وتدميرها بعد أن انتهكوا حرمة بلد وشعب.. ماذا عاد عليهم من خير بما فعلوا من منكر؟

وماذا فقدت الأمة؟ وهل يستويان، اللهم لا..

إن الضرر كبير بما لحق الأمة في كرامتها ومقدراتها، وإذا كان جيش العراق وقادته قد انتبهوا مالاً، أو اقترفوا آثاماً فإن ذلك ليس كسباً، وإنما هو من باب البغي الذي حرمه الله، وحذر من عواقبه، وأمر بالتصدي له.

إن القوة التي اجتاحت الكويت قد أعدت نفسها واستعدت، وبيتت بليل دون سابقة إنذار، بل وفي ظل عهود ووعود قطعها قادة العراق على أنفسهم ألا يقدموا على ما فعلوا، وأن يجلسوا مع جارهم للحوار والعتاب فيما اختلفوا عليه.

وكانت المفاجأة الفاجعة أن تكتسح الكويت وشعبه الآليات الحربية الثقيلة والمدافع والصواريخ وكل آلات الحرب المعاصرة!! وما كان هذا من شجاعة العرب والمسلمين بل ما كان من طبيعة العربي أن يرفع سيفه إلا على من كان بيده السيف، ولم يكن يباغت آمناً ولا يهاجم خصماً أعزل من السلاح.

أين هذا مما حدث؟! هل انخلع هذا الجيش المهاجم من خلق العرب وطبائعهم، التي كانت تجري في نطاق أحكام الإسلام الذي يمنع المباغتة أو الهجوم المفاجئ لقتل العزل من السلاح؟!

وإذا كانت الشعوب العربية من حول الكويت قد فجعت وفوجئت بما فعله جيش العراق واستنجدت بجيوس الدول العربية والإسلامية وبغيرها من

---

(١) سورة الحجرات: ٩.

الدول التي تملك الأسلحة المتكافئة مع ما اعتدى به جيش العراق على الكويت فإنه لا ضير في ذلك، لأن استنجادها بتلك القوات على اختلاف جنسياتها إنما هو قائم على مبدأ الاتفاقات والتعاهد الدولي.. ومن حقها أن تدافع عن نفسها وأن تحمي أرضها وحرماتها من هذا الشقيق الغادر الذي لم يرع عهداً ولا وعداً ولا ذمة..

وإدعاء العراق أنه بفعله هذا يكون مجاهداً غير صحيح، لأن الجهاد لا يكون بغياً ولا عدواناً على الجار المسلم الشقيق. كما أن الإدعاء بأن القوات الوافدة قد دنست الأرض والحرمات ليس صحيحاً لأنها وافدة بإذن أصحاب هذا البلاد، ولرد العدوان عنها.. وهي قوات مسلمة أو معاهدة، والاستعانة بمثل هذه القوات أمر مشروع في الإسلام، بل إن من أسس الإسلام؛ ومن حقوق المسلم على المسلم أن ينصره ويرد الظلم عنه، وكذلك الشأن في المعَاهَد أيضاً..

والقول بانتهاك الأرض المقدسة بدخول القوات غير المسلمة أرض المملكة السعودية غير صحيح، لأن هذه القوات إما مسلمة أو معَاهَدة وقد جاءت لرد العدوان ولدفع الظلم.

وأن الأزهر الشريف بالرغم من هذا الواقع المؤلم، ورغبة في تجاوزه، بل وكشف الضر الذي حل بالأمة، ليدعو قادة العراق إلى العدول عما أقدموا عليه، وسحب جيوشهم داخل بلادهم، وعودة حكومة الكويت الشرعية إلى بلدها وأهلها، وهذا من باب الرجوع إلى الحق، والعدول عن الخطأ والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وخير الخطائين التوابون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1].

❖ ❖ ❖

(١) سورة الأنفال: ٢٤ ـ ٢٥.

حوادث العراق والكويت

تحقيق صحفي لصحيفة الاتحاد الظبيانية مع شيخ الازهر

أجراه مع فضيلة الإمام الأكبر ـ الشيخ مهدي عبد الحميد

• ما رؤيتكم للأحداث المتلاحقة التي تشهدها منطقة الخليج بين قطرين إسلاميين؟

ـ إن ما حدث من اجتياح العراق أرض دولة الكويت بصورة مفاجئة، ولكنها فيما يبدو مبيتة ومدبرة بليل.. هذا الذي حدث أمر مؤسف ومحزن لكل عربي ومسلم.. بل لكل إنسان.. ويزيد الأمر أسفاً وحزناً أن العدوان من جانب رئيس دولة مسلمة على دولة مسلمة أخرى.. بينهما حقوق الأخوة الإسلامية وحقوق الجوار.. تلك الحقوق التي أكد عليها الإسلام ونماها ووثقها في كتاب الله، وسنة رسول الله (ص) فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) وبهذا جعل الإسلام تلك الأخوة هي الرباط القوي، والحبل المتين الذي يصل المسلمين، ويحدد الحقوق والواجبات.. ثم هذا رسول الله (ص) يقول في حديثه الشريف الذي رواه مسلم في صحيحه:

«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا (ويشير (ص) إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

وما حدث قد تجاوز كل هذه النصوص، وما قررته من حقوق وواجبات.. وما كان ينبغي أو يتوقع أن يحدث هذا من السيد رئيس دولة العراق.. بالرغم من كل المساعي الحميدة التي سبقت هذا الحدث من بعض الزعماء لا سيما السيد الرئيس محمد حسني مبارك الذي ظل يوماً كاملاً متنقلاً بين بغداد والكويت وجُدَّة حتى اطمأن إلى استقرار السلم واستمراره من جانب العراق.. وكانت المفاجأة.. بل كانت الكارثة التي هزت كيان العرب كأمة.. والتي جعلت بلادهم عرضة للدمار، ومطمعاً للآخرين.. بل وموضع تنافس بين أصحاب المصالح في تلك المنطقة.

وإنه لمن العبث بمقدرات هذه الأمة أن يستمر هذا الوضع، وأن يستمر حكام العراق مصرين على استمرار هذا الخطأ الجسيم الذي أذل أمتهم بين الأمم، ونكس رايتها، وجعلها نهباً ومطمعاً للطامعين.. ونحن أمة تستظل بالإسلام الذي أعلى شأن الأخوة.. حتى شبه المسلمين جميعاً بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر..

فما بالنا بمن يقطع أوصال هذا الجسد.. هل حفظ للأخوة حقوقها؟ وهل احتفظ للجوار بواجباته؟؟

•• هل تعتقد فضيلتكم أن لدولة إسلامية الحق في فرض الوحدة على دولة أخرى مجاورة لها؟ وما رؤيتكم لما يقول العراق: إن العمل الذي أقدم عليه تجاه الكويت يمثل مصلحة للشعوب والأمة العربية؟

- إن الأخوة الإسلامية فرضها الله سبحانه وتعالى، وجعلها عنواناً للعلاقات الإنسانية الإسلامية، وإذا كان الواقع الإسلامي في هذا العصر: أن المسلمين قد اختصت كل جماعة منهم بأرض وحدود، واتخذت سمة الدولة المعاصرة وصفتها، وصار ذلك أمراً مستقراً، ومحترماً في العلاقات الدولية ومعترفاً به من المنظمات الدولية.. سواء تلك المنظمات الإقليمية كمنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، أو المنظمات الدولية كهيئة الأمم المتحدة وفروعها وغيرها من المؤسسات ذات الصبغة الدولية.

وإذا كانت الكويت دولة مستقلة ذات كيان سياسي ودستوري وحدود مرسومة فإن العدوان عليها أمر مؤثم في الدين والدنيا.. أما الدين، فاحترام الملكية والخصوصيات مما قرره الإسلام فلا عدوان على الملكية الخاصة لجماعية المسلمين.. وهذه الدولة قد توافق بناؤها على إقامة كيانهم واستقرت أوضاعهم دولة بمنطق هذا العصر.. فالعدوان عليها عدوان على ملكية خاصة لجماعة من المسلمين وفي هذا خروج على حدود الله في احترام الملكية.

وأما في الدنيا.. فإن النظم التي ارتضاها المجتمع الإنساني في هذا العصر قد اعترفت بكيان هذه الدولة «دولة الكويت» فالعدوان على هذا الكيان باحتلاله عسكرياً.. ثم بإعلان ضمنه إلى العراق عدوان أثيم في نطاق القوانين الدولية التي يلتزم بها المجتمع الإنساني.

وفرض الوحدة بين دولتين من إحداهما على الأخرى لا يكون إلا بالرضا التام، والمشورة بين الشعبين وقادتهما بمنطق الإسلام..

هذا والأمة الإسلامية واحدة وإن تكونت من دول ودويلات في هذا العصر.. لكنها جميعاً تتعامل بأحكام الأخوة والجوار في الإسلام، وتترابط بهذا المعيار والآداب التي تتفيأ الإسلام أن يسري بين الشعوب الإسلامية حتى ترتفع من بينها العصبيات العرقية والإقليمية.. فلا انتساب للجميع إلا إلى الإسلام وإن اختلفت أوطانهم شأن الاختلاف في الدور، واختصاص كل أسرة بدارها.

ولا مصلحة للشعوب العربية فيما حدث من هذه الهجمة العراقية الشرسة على الجار العربي المسلم الموادع.. بل هي فيما يبدو المطامع الذاتية لحكام العراق فيما تحوزه دولة الكويت الوادعة من ثروات.. إذ أية مصلحة في هذا العبث والإفساد الذي وقع على الممتلكات والحرمات.. والانتهاب بل ربما السرقات بالإكراه؟ وأي مصلحة للأمة والشعوب العربية في هذا العار الذي لحقها بين أمم العالم.. حيث كان هذا الحادث الذي يدخل في نطاق السطو المسلح الذي تقوم به العصابات، وليس من شأن الدول ذات الكيان السياسي والدستوري أن تقدم عليه.

أي مصلحة للشعوب والأمة العربية في هذا الإفساد والهدم الذي حل بأرض الكويت وشعبها؟ وأي مصلحة للأمة والشعوب العربية وقد توارت خلف هذا الحدث كل قضايا الأمة الإسلامية التي كانت منظورة على الساحة الدولية تهتم بها كل المؤسسات، وتتواكب لاقتراح الحلول لها؟ إنها انتكاسة خطيرة، ومأساة توقفت بسببها خطوات هامة في حياة الأمة العربية.. بل والإسلامية فأية مصلحة فيما حدث؟ ولمن هذه المصلحة؟ إنها مأساة بشعة، يتحمل وزرها من أقدموا عليها ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

• هل تعتقد فضيلتكم أن دعوة العراق لشعوب الأمة العربية والإسلامية، وحثها على الجهاد ضد القوات الأجنبية المتواجدة بالمنطقة تقف على أرض سليمة أو صحيحة من الواقع؟ وهل ترون توافق تلك النداءات والدعوات مع ما نص عليه الإسلام حيال فريضة الجهاد؟

ـ إن هذه الدعوة إلى الجهاد من حكام العراق في الحالة القائمة مما يدخل تحت باب: تلبيس إبليس فأي جهاد هذا الذي يدعون إليه؟! ومن الذي ألجأ جيران العراق إلى الاستعانة بجيوش أخرى عربية وغير عربية؟! وضد من تدافع؟ وممن تخوفت؟!

فهل لهؤلاء الذين افترسوا الكويت بعد ما بذلوا من عهد ووعد بانتهاج السلام في حل المشكلة.. هل لهؤلاء من حق في النطق بكلمة «الجهاد»؟!

وهل من أحد من الشعوب العربية والإسلامية يصدقهم أو يصادقهم على مفهوم الجهاد الذي يدعون إليه؟!

إنه العدوان الأثيم الذي يريد أن يخلي الطريق أمامه، لينال مأربه من المسالمين الآمنين والذين هم في واقع الأمر في موقع وموقف الجهاد والدفاع عن النفس وبهذا.. فإن تلك الدعوة إلى الجهاد ممن اغتصبوا وافترسوا أرض الكويت وأهله كلمة حق يراد بها باطل، وليست من الإسلام في شيء.. وعلى الشعوب العربية والإسلامية أن تفرق بين كلمة الحق، وكلمة يراد بها باطل.. فتنصر الحق وتناصره، وتمنع الظالم والباغي من استمرار بغيه وعدوانه.. كما أوصى رسول الله (ص)..

• هل يرى فضيلة الإمام الأكبر إمكانية قيامه بدور الوسيط لإقناع العراق لاحتواء تلك النزاعات والحيلولة دون وقوع كارثة أخرى على الأمة الإسلامية؟

ـ إن الأزهر الشريف لا يتوانى عن الدعوة إلى السلم والسلام بين الناس جميعاً لا سيما بين المسلمين.. ذلك لأن الإسلام باسمه وسمته ورسمه ومصادره.. هو السلام.. السلام مع الله.. والسلام مع النفس.. والسلام مع الناس.. ولا يتخلى الأزهر عن الدعوة إلى كل ذلك.. وقد جرت الوساطات لحل هذا النزاع على مستوى الزعماء المسلمين العرب، بل وعلى مستوى قمتهم في الاجتماع الأخير.. وكان الرفض واستمراره بل والتهديد من جانب مسئول كبير من حكام العراق لوزير خارجية دولة خليجية مجاورة للعراق تهديداً علنياً.. سمعته وأنا في شرفة قاعة مجلس القمة وسمعه كل الحاضرين في القاعة الأمر الذي يجعل التفكير في التدخل من جانب الأزهر بعيد القبول من الطرف الآخر.. إذ قد احتدم في أنفس حكام العراق أمر الاستمرار فيما وقعوا فيه من كارثة لا يقتصر أثرها عليهم ولا

على الكويت التي افترسوها. وإنما تمتد وتمتد وتصل آثارها إلى سائر شعوب المنطقة، وربنا سبحانه وتعالى قد قال في كتابه الكريم: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ (الأنفال: ٢٥).

ومع هذا.. وفي هذه المناسبة فإني أناشد الرئيس صدام حسين رئيس العراق الاستجابة إلى دعوة السلم والجلاء عن أرض الكويت، وسحب القوات العراقية المهددة لحدود الدول الخليجية المجاورة الأخوة الأشقاء الذين ينتسبون جميعاً إلى الأمة العربية والإسلامية، وفي هذه الاستجابة وقف لامتداد الآثار المدمرة المرتقبة إذا وقعت الواقعة، واشتعلت نيران الحرب التي يتوقع ألا تبقى ولا تذر وهو المسئول الأول عن إشعال هذه الفتنة واشتعال هذه النيران على أرض العرب والمسلمين وفيما بينهم.

والأزهر الشريف ينأى بالعراق الشقيق وأهله أن يكتب التاريخ عنهم أنهم أوقعوا شعوبهم في انتكاسة قاتلة ومأساة دامية.. ليس للعرب فحسب وإنما كل الشعوب الإسلامية.. والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.. وخير الخطائين التوابون، ومصلحة الأمة في رفع هذه الغمة، وليس في إشاعة الضباب والغيوم في سمائها حتى لا ترى ما تحت قدميها.

• بماذا يفسر فضيلة الإمام الأكبر نشوب الخلافات وسرعة تفاقمها بين الدول العربية والإسلامية؟وما رؤية فضيلتكم لكيفية تحقيق الوحدة والتنسيق بين الأقطار الإسلامية؟

وهل تنصحون بقصر حل المشكلات التي تنشأ بين الأقطار الإسلامية أو العربية على وساطة الأشقاء في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي؟ وألاَ يتنافى تدخل أطراف أخرى - خاصة إذا ما اتهموا بأنهم أعداء صليبيون - بين المسلمين لمعالجة قضاياهم .. ألا يتنافى ذلك مع ما قرره الإسلام؟

- إن وحدة الأمة الإسلامية مستمدة من أصول الإسلام: من كتاب الله.. القرآن الكريم، ومن سنة رسول الله.. محمد (ص) وهي غاية وصل إليها الأوائل من المسلمين.. وكانت الأمة الإسلامية دولة ذات سياسة وسيادة.. امتدت رقعتها إلى أقصى الشرف وإلى أقصى الغرب والشمال والجنوب في فترة وجيزة في عمر الأمم ونشوئها، وقدرة الدولة على تثبيت أركانها.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في هذا العصر قد تحولت إلى دول بالمنطق السائد، وكان للاستعمار أثر ظاهر فيما حدث، وغرس أسباب الشقاق والفرقة والانعزال وإثارة العنصرية والعرقية والإقليمية خشية أن تعود للأمة الإسلامية وحدتها.. فإن ذلك لا يحول دون وحدة العمل، ووحدة الرأي والفكر بين الشعوب الإسلامية على اختلاف مواقعها بغض النظر عن الحدود السياسية لكل قطر أو جماعة أو شعب، لأن كل أولئك هم الأمة الإسلامية التي يجب أن تسعى إلى تحقيق هدفها الذي قامت عليه العبادات المفروضة، والمعاملات المشروعة.. وبالجملة، الذي قام عليه الإسلام عقيدة وشريعة: فالقبلة في الصلاة واحدة، والصوم في شهر واحد، والزكاة مفروضة على الأغنياء جميعاً، والحج إلى بيت الله الحرام والمناسك من حوله. فأي دعائم للوحدة أقوى وأنقى من هذه؟

وعلى هذا.. فإن وحدة المسلمين كأمة ـ مرة أخرى بغض النظر عن الحدود السياسية والجغرافية لكل قطر ـ تستند إلى الوحي الإلهي الأمر في كتاب الله وسنة نبيه (ص).

فهل نبتغي دعائم أخرى للوحدة؟

وإذا كنا نتساءل عن طرق تنفيذ أو تحقيق هذه الوحدة، فإن لنا أن نأخذ أقصر الطرق وأقربها من عصرنا وما يجري فيه.. فنحن نرى مجموعات من الدول ذات الحدود الجغرافية والسياسية المنفصلة ولا تصل فيما بينها أية روابط أخرى كالتي تربط الأمة الإسلامية.. نجد هذه الدول قد بدأت خط الوحدة من الصفر.. أي دون مقومات إلا المصالح المشتركة التي رأت فيها القوام لها والحماية والقوة.. فبدأت بالتنسيق الاقتصادي والتجاري.. ثم بتشكيل المجالس واللجان الفنية التي تتدارس مشاكلها الآنية والمستقبلية، لترسم كيف تواجه هذه المشكلات بالتنسيق فيما بينها، وبوحدة الرأي، وباتّباع القول العمل.. ونشأت في هذا الطريق في عالمنا مجموعات من الدول تتسابق نحو التنسيق فيما بينها.. وصولاً إلى الوحدة الكاملة مع احتفاظ كل دولة بحدودها ونظمها الداخلية، وكل ما يتعلق بمقوماتها.. ولكنها كوحدة قد توحدت في سياستها الخارجية، والاقتصادية والتجارية بل والصناعية بحيث تتكامل في كل ذلك ولا تتناقض أو تدافع.

وعلى الأمة الإسلامية شعوباً وحكومات أن تأخذ هذا الطريق فتبدأ في التنسيق فيما بينها تنسيقاً يؤدي إلى تكاملها في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والسياسية والصناعية، ولتعالج المشكلات التي تطرأ بالمبدأ الإسلامي الذي أقره الله في كتابه حين قال سبحانه:

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨).

ولعل التحكيم عند ظهور المشكلات الحادة هو مبدأ إسلامي أو قانوني إسلامي في وجه الله إليه في كتابه، والعدل في الحكم من أسس الإسلام.. ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨) ـ بل إن الله سبحانه أمر بالعدل حتى مع المخالفين.. فقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨) ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

والتحكيم الذي أمر به الإسلام بدأ بنظام الأسرة، فهذا قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ (النساء: ٣٥).

وفي شأن جماعة المسلمين قال الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ٩ ـ ١٠).

وبهذا كان التحكيم عند طروء المشكلات بين المسلمين مأموراً به في القرآن الكريم، وكان واجب الامتثال من المسلمين أفرادا وأُسَراً وأمة.. فإذا أغضينا عن هذا الأمر الإلهي وقعت الواقعة، وكان من نواجهه الآن من هذه النار التي توشك أن تكون ضراما لا تبقى ولا تذر.. مع أن الإسلام يأمرنا بهذه الآيات أن نأخذ على يد الظالم المعتدي، وأن نمنعه من الظلم.. كما جاء في حديث رسول الله (ص).

والتحكيم الشرعي هو وسيلة حل المشكلات، وقد أهملناه مع أن في شعوبنا الحكماء العدول، وإذا كانت المنظمات الدولية في عصرنا قد صارت حقيقة واقعة ـ وإن لم تكن لها الهيبة المقنعة ـ فإن لدينا في أمتنا المؤسسات المعترف بها من شعوبنا ودولنا.. فأين هي؟

هل غيبت أو تغيبت؟ فلم تقل كلمتها، ولم تنفذ مواثيقها، وإنما اكتفت بأن تجتمع وتنفض ثم يجري التراشق بألسنة حداد وبتناقل الشائعات والدعايات المضللة دون أن يكون لها صوت حتى بإحقاق الحق وإنكار الباطل والزور.. ولا مراء في أن هذه الحال هي من سقوط هيبة هذه المنظمات لدى الحكومات، وكان علينا لو انتصفنا من أنفسنا أن نقيم لهذه المؤسسات هيبتها ووزنها، وننمي قوتها حتى تأخذ دورها الملزم في التحكيم والحكم فيما يقع من مشكلات في عالمنا العربي والإسلامي، وأن نضع ثقتنا فيها، ونوسد أمور الخلاف إليها.. بمعنى أن نتحاكم عندها لا أن تمتشق الحسام، ونتدافع بأسلحة الدمار المخربة والمهلكة.. بل ونعتدي على الأموال والحرمات.

وللمعتدى عليه حق الدفاع عن نفسه بنفسه بل هو واجب، وله أن ينتصر بغيره من إخوته المسلمين أو بمن بينه وبينهم عهود ومواثيق.. أو بلغتنا المعاصرة: معاهدات وأحلاف، والإسلام يقر المواثيق التي لا تتنافى مع أصوله وأحكامه، والقرآن الكريم صريح في ذلك، ومن هنا فإن وجود معاهدات أو اتفاقات دفاعية بين دولة مسلمة وأخرى غير مسلمة لا حرج فيه، ولا يتنافى مع أحكام الإسلام التي أجازت عقد المعاهدات مع غير المسلمين واحترامها.

أما نشوب الخلافات بين المسلمين وسرعة تفاقمها فإن ذلك راجع إلى انفلات هؤلاء الذين يثيرون المشكلات من الإسلام وأحكامه، وذلك هو ما عبر عنه القرآن الكريم في قول الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات الآية: ٩).. حيث دعا القرآن إلى التدخل بالصلح بين المتقاتلين.. ثم أمر بمقاتلة الباغي.. أي الذي لم يرضخ للتحكيم والحكم في النزاع فلو أن قادة هذه الأمة التزموا بأحكام الإسلام، ونزلوا عند قضائه بعرض الخصومة على حكام من المسلمين ومن منظماتهم الدولية - منظمة المؤتمر الإسلامي - جامعة الدول العربية - لوجدوا حلول المشكلات بالعدل، والقسطاس: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠).

❖ ❖ ❖

كلمة وبيان في احتلال الكويت

لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
مفتي المملكة العربية السعودية

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين وأعاذني وإياهم من أخلاق المغضوب عليهم والضالين آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد،

فقد قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٢].

وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٣].

وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[٥].

---

(١) سورة الذاريات (٥٦).

(٢) سورة البقرة (٢١).

(٣) سورة النساء (١).

(٤) سورة لقمان (٣٣).

(٥) سورة البينة (٥).

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[3].

وقال عز وجل: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[5].

وقال عز وجل: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[6].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾[7].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[8].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[9].

---

(١) سورة آل عمران (١٠٢،١٠٣).
(٢) سورة الأحزاب (٧٠، ٧١).
(٣) سورة الحشر (١٨ ، ١٩، ٢٠).
(٤) سورة آل عمران (٣١).
(٥) سورة الأنفال (٢٥).
(٦) سورة التوبة (٧١).
(٧) سورة القمر (٥٤).
(٨) سورة القلم (٣٤).
(٩) سورة التحريم (٦).

والآيات في الأمر بالتقوى وطاعة الرسول وبيان عاقبة المتقين كثيرة جداً.

وقد أوضح الله - سبحانه - فيما ذكرنا من الآيات أنه - عز وجل - خلق الثقلين لعبادته وأمرهم بها كما ذكر - سبحانه - أنه أمر جميع الناس بعبادته وتقواه، وهكذا أمر المؤمنين بوجه خاص بتقواه والقيام بحقه، كما أمرهم - سبحانه - بالاعتصام بحبله والتمسك بشرعه، وأمرهم أن يقوا أنفسهم وأهليهم عذاب الله - عز وجل - وأمرهم - عز وجل - أن يتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منه خاصة، بل تعم الجميع. وأوضح - سبحانه - أن من أسباب محبة الله للعباد ومن علامات الصدق في محبة العبد ربه ومحبة الله له أن يتبع الرسول (ص) فيما جاء به ويتمسك بشرعه في قوله وعمله وعقيدته. كما أوضح - سبحانه - أن من صفات المؤمنين وأخلاقهم العظيمة أنهم أولياء فيما بينهم وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

فالواجب على جميع المسلمين في كل مكان أن يعبدوا الله وحده، وأن يتقوه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وأن يتحابوا في الله، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر. لأن في ذلك سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة؛ ولأن ذلك أيضاً من أسباب نصرهم على أعدائهم وحمايتهم من مكائدهم وشرهم.

كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[2].

والتقوى هي طاعة الله ورسوله، والاستقامة على دينه، وإخلاص العبادة لله وحده والتمسك بشريعة رسوله (ص) - قولاً وعملاً وعقيدة. وهي: الإيمان والعمل الصالح، وهي: الإسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه كما قال - عز وجل -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾[3].

---

(١) سورة الحج (٤٠، ٤١).

(٢) سورة محمد (٧).

(٣) سورة لقمان (٨).

وقال عز وجل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾[٢].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٣]. الآية.

وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٥].

وقال سبحانه موصياً لعباده المؤمنين بالصبر والتقوى والحذر من أعداء الله: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[٦]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ولا يخفى ما وقع في هذه الأيام من عدوان دولة العراق على دولة الكويت واجتياحها بالجيوش والأسلحة المدمرة. وما ترتب على ذلك من سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الأعراض وتشريد أهل البلاد وحشد الجيوش على الحدود السعودية الكويتية.

ولا شك أن هذا من دولة العراق عدوان عظيم وجريمة شنيعة يجب على الدول العربية والإسلامية إنكارها. وقد أنكرها العالم واستبشعها لمخالفتها الشرع المطهر والمواثيق المؤكدة بين الدول العربية والدول الإسلامية وغيرها إلا من شذ عن ذلك ممن لا يلتفت إلى خلافه.

---

(١) سورة النحل (٩٧).

(٢) سورة النور (٥٥).

(٣) سورة آل عمران (١٩).

(٤) سورة المائدة (٣).

(٥) سورة آل عمران (٨٥).

(٦) سورة آل عمران (١٢٠).

ولا شك أن ما حصل بأسباب الذنوب والمعاصي وظهور المنكرات وقلة الوازع الإيماني والسلطاني.

فالواجب على جميع المسلمين أن ينكروا هذا المنكر، وأن يناصروا الدولة المظلومة، وأن يتوبوا إلى الله من ذنوبهم وسيئاتهم، وأن يحاسبوا أنفسهم في ذلك، وأن يتعاونوا على البر والتقوى أينما كانوا، ويتناصحوا ويتواصوا بالحق والصبر عليه في جهاد أنفسهم وفي جهاد عدوهم ومن اعتدى عليهم. وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً وأن يكونوا صفاً واحداً وجسداً واحداً وبناءاً واحداً. ضد العدو وضد الظالم سواء كان مسلماً أو غير مسلم. كما قال عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[3].

وقال النبي (ص): (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة.

وقال (ص): (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه). رواه البخاري ـ كتاب الأدب.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والواجب على رئيس دولة العراق أن يتقي الله ويتوب إليه وأن يبادر بسحب جيشه من دولة الكويت ثم يحل المشكلة التي بينه وبين دولة الكويت بالحلول السلمية والصلح العادل والتفاهم المنصف. فإن لم يتيسر ذلك فالواجب تحكيم الشرع المطهر بتكوين محكمة شرعية مكونة من جماعة من العلماء المعروفين بالعلم والفضل والعدالة للحكم بينهم كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة المائدة (٢).

(٢) سورة آل عمران (١٠٣).

(٣) سورة العصر.

﴿ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٢]، الآية...

وقال عز وجل: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[٤].

أقسم - سبحانه - في هذه الآية الكريمة أن الناس لا يؤمنون حتى يحكموا نبيه محمداً (ص) فيما شجر بينهم.

ونسأل الله لجميع قادة المسلمين من العرب وغيرهم التوفيق والهداية لما فيه سعادة الجميع وصلاح قلوبهم وأعمالهم واستتباب الأمن بينهم كما أسأله أن يعيذ الجميع من طاعة الهوى والشيطان إنه سميع قريب.

وأما ما اضطرت إليه الحكومة السعودية من الأخذ بالأسباب الواقية من الشر والاستعانة بقوات متعددة الأجناس من المسلمين وغيرهم للدفاع عن البلاد وحرمات المسلمين وصد ما قد يقع من العدوان من رئيس دولة العراق فهو إجراء مُسَدَّد وموفق وجائز شرعاً. وقد صدر من مجلس هيئة كبار العلماء - وأنا واحد منهم - بيان بتأييد ما تخذته الحكومة السعودية في ذلك، وأنها قد أصابت فيما فعلت عملاً بقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾[٥]، وقوله - سبحانه -: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[٦].

ولا شك أن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم وحمايتها من كيد الأعداء أمر جائز شرعاً، بل واجب متحتم عند الضرورة إليه. لما في ذلك من إعانة المسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع

---

(١) سورة النساء (٥٩).

(٢) سورة الشورى (١٠).

(٣) سورة المائدة (٥٠).

(٤) سورة النساء (٦٥).

(٥) سورة النساء (٧١).

(٦) سورة الأنفال (٦٠)

عنهم. وقد استعان النبي (ص)، بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم «حنين»، وكان كافراً لم يسلم ذلك الوقت. وكانت خزاعة مسلمها وكافرها في جيش النبي (ص)، في غزوة «الفتح» ضد كفار أهل مكة. وقد صح النبي (ص) أنه قال: (إنكم تصالحون الروم صلحاً آمناً وتغزون أنتم وهم عَدُوًّا من ورائكم فتنصرون وتغنمون) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح.

ونصيحتي لأهل الكويت وغيرهم من المسلمين في كل مكان ولرئيس دولة العراق وجيشه أن يجدّدوا توبة نصوحاً، وأن يندموا على ما سلف من الذنوب، وأن يقلعوا عنها، وأن يعزموا عزماً صادقاً على عدم العود فيها؛ لأن الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة قد دلت على أن كل شر في الدنيا وكل بلاء وفتنة فأسبابه المعاصي وما كسبته أيدي العباد من المخالفة لشرع الله. كما قال الله ـ سبحانه: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[٢].

وقال عز وجل: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٣].

لما وقعت الهزيمة يوم «أحد» على المسلمين وأصابهم ما أصابهم من القتل والجراح بأسباب إخلال الرماة بموقفهم وتنازعهم وفشلهم وعصيانهم أمْر الرسول (ص) لهم بلزوم الموقف وإن رأوا المسلمين قد انتصروا، واستنكر المسلمون ذلك وعظم عليهم الأمر، أنزل الله قوله تعالى:

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾[٤]، يعني يوم «بدر» ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٥].

---

(١) سورة الشورى (٣٠).

(٢) سورة النساء (٧٩).

(٣) سورة الروم (٤١).

(٤) سورة آل عمران (١٦٥).

(٥) سورة آل عمران (١٦٥).

وقد أخبر - سبحانه - في كتابه العظيم أن التوبة سبب للفلاح وتكفير السيئات والفوز بالجنة والكرامة. فقال عز وجل: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[٢].

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، الآية[٣].

ومن أعظم مظاهر التوبة وأوجبها الإخلاص لله وحده في جميع الأعمال، والحذر من الشرك كله دقيقة وجليلة وصغيرة وكبيرة، والعناية بالصلوات الخمس وإقامتها في أوقاتها من الرجال والنساء، والمحافظة عليها من الرجال في المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، والعناية بالزكاة والصيام وحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتناصح والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، ويصلح قلوبهم وأعمالهم ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يصلح قادتهم جميعاً، ويوفقهم لتحكيم شريعته، والتحاكم إليها، والرضا بها، وترك ما يخالفها، وأن يصلح لهم البطانة، ويعينهم على كل خير، ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم.

إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.. وصلى الله وسلم على نبينا وإمامنا وسيدنا إمام المتقين وقدوة المجاهدين وخير عباد الله أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) سورة النور (٣١).

(٢) سورة طه (٨٢).

(٣) سورة التحريم (٨).

أحداث غزو الكويت فجرت المشاعر

وقفات سريعة على بعض القصائد

عثمان الصالح (الرياض)

قرأنا منذ احتلال فلسطين شعراً غزيراً ونثراً متيناً ورأياً أصيلاً للأدباء من فلسطينيين وغير فلسطينيين من العرب والمسلمين ولهم مجال وأي مجالٍ في بذل المال لمجاهدي فلسطين واسترجاع دولتهم الحبيبة التي على قدسها بإذن الله سيرتفع لواء الإسلام في دار الإسلام.. وستصبح كما كانت في عهدنا الزاهر.. وتاريخنا الباهر.. وقد بادر المؤرخون والمؤلفون الأدباء فأوجدوا من هذا الأدب رسائل وكتباً وبرز شعراء كبار لهم حسهم ولهم لسانهم ولهم وطنيتهم مثل: طوقان والعقيلان ودرويش وغيرهم غردوا بآمالهم التي ستتحقق بإذن الله.

فكانوا محلقين في أفكارهم التي تتجاوب مع أصدائهم في قصائد شعراء العالم الإسلامي والعربي مما ألّف منه مجلدات خالدت بالبديع والعجيب من الوطنية والتغني بأمجادها.

هذه الرسائل أبدعها وصاغها أبداء قالوا فيها الإجازات الكبرى والشهادات، العلمية في تقويم ما ألفوا وصاغوا وما أبدعوا.. وأصبحت في المكتبات ذات أثر فعال.. واليوم ومع محنة الكويت انبرى للتعبير عن استنكارها.. شعراء أبدعوا فيما قالوا.. وأحسوا فيما بحثوا.. ولقد سمعنا من شعراء ما كانوا يبرزون وما كانوا في شعرهم معروفين.. لأن الدواعي والأسباب ما كانت.. ولما وضح السبب.. أتونا من شعرهم بالعجب.. أناس لم يكونوا من قبل شعراء مشهورين بل مغمورين.. في نظر القراء لأنهم غير مشاركين، ولأنهم لم يروا ما يستوجب الشعر ويستدعي القول.. هؤلاء الشعراء منحونا في هذه المحنة شعراً دَرّاً.. وقصيداً حراً ينبع من الوطنية في حب التآخي ونصرة المظلوم.. ودحر الظالم وإذلال الباغي الذي أراد أن يكون دكتاتوراً وسيصبح بلا شك أسير بغيه وضحية طغيانه، ونعود إلى الفكرة في رسائل الأدب عن فلسطين. ونشير إلى هذه المحنة التي برز فيها شعراء من المملكة العربية السعودية، بل كانوا عمالقة في

التعبير، بعضهم كان شاعراً ولكنه يختفي لعدم المناسبة وفي ظل الأمن والبعض الآخر كان بطلاً مغواراً في قول جزل وشعر فصيل يعبر عن المحنة أحلى تعبير مثل: الدكتور غازي القصيبي وعبدالله بن خميس وحسين عرب وأحمد الصالح وعبدالله بن إدريس والدكتور عبد الرحمن العشماوي الدكتور محمد بن سعد الدبل والدكتور إبراهيم العواجي وغيرهم ممن أبرزت الصحافة عطاءاتهم.. وهناك شعراء آخرون من: مصر وسوريا والعراق وغيرهم استهجنوا (الصدام المهين) وقذفوه بأحد السهام.. من صائب الكلام.. وأنه دعيٌ على العرب والإسلام. وأنه أصبح معزوفاً عنه يعيش مهيباً مشيناً يجيز آلامه. ويعايش أوهامه وهو من الهزيمة قاب قوسين أو أدنى.. لهذا أنادي بأن ينبري من أدبائنا من ينتقي من هذه الدرر ويشطر من هذه الغرر قصائد في ديوان يتلى مدى الزمن، والشعر ديوان العرب.

وقد تسابق الكتاب في تحليل القصائد من المشهورين البارزين وإنني سأختار بعض أبيات من قصيدتين عامرتي الأبيات سديدتي الغرض من شعراء لم يكونوا من الذين كانوا قبل في الساحة يصولون، أولهما - محمد حسن العمري - الذي قال في هذه المحنة قصيدة رقيقة معبرة استهلها بقوله في طاغية العراق المهين:

يرى القبح صدَامْ فيحسبه حسنا ... ويصغي إلى الناعي فيستعذب اللحنا

إذا ضاقت الأخلاق فالمرء ينتمي ... إلى الوحش لا تلقي بجانبه الأمنا

وأين هي الأخلاق في هذه الدنى ... إذا خانت اليسرى شقيقتها اليمنى

ويقول:

لئن كان شيطاناً رجمناه بالحصى ... وإن كان إنساناً فويل له منا

ألا إنه الأفعى تبثُّ سمومها ... فهل يا ترى الأفعى تدر له سمنا

جنيت على الشعب العراقي جناية ... بما خضت من حرب ضروس بلا معنى

فهذي على شط العراق مجازر ... وتلك دماء لا تريد لها حقنا

فمت غير مأسوف عليك مذمما ... فما عدت في الدنيا مهيباً ولا ركنا

ويقول:

كفانا من الدرس البليغ بأننا ... إذا قلت قولا لا تقيم له وزنا

ويقول:

ولو كنت حرّاً ما غدرت بأمن ... هو الجار أضحى في العراء بلا سكنى

ويتجه لخادم الحرمين فيقول:

ألا أيها «الفهد» الجدير بحينا ... إذا قلت هيا للجهاد تسابقنا

ونحن جنود الحق في ساعة الوغى ... ومن حيث ما سار المليك بنا سرنا

بلادي ستبقى حرة برجالها ... ومن رامها بالسوء مات بها غبنا

ولن نعتدي لكننا لحدودنا ... دروع وهذا الرمل من دونه نفنى

والثاني هو ـ الدكتور محمد بن سعد الدبل ـ ألقاها في النادي الأدبي في الرياض والتي أعجب بها الحضور الذين كبروا عند كل بيت منها وهي من غرر القصائد ومنها:

قل لدار السلام.. أين السلام؟ ... هل لجرح على رباك التئام؟

كيف طاشت منك السهام عداءً ... هودتها على يديك اللثام

فاستبحت الدما بشهر حرام ... أين منك السلام والإسلام

إن قطعنا منك الوتين فعار ... أو عفونا فهل لعفو ذمام

حدثينا: من بالكويت أصهيو ... ن يعاني رصاصها الأيتام

ليس فيها سوى أخ وابن عمٌ ... عربٌ خلص وصحب كرام

أعلى غرة تحوم الرزايا ... في حماها وتستبد الطغام

ثم يقول:

ظهر البغي والفساد بأرض ... قادها في تستر [صدام]

قرمطيٌ في صدره تتلظى ... نار حقد وقودها الإجرام

مهبط الوحي خلقه مستجيراً ... بك يا مستبد يا هدام

كعبة المستجير في خير دار ... صانها الله قبلة لا تضام
ولبيت الرسول في كل قلب ... مذ حكمنا مكانة لا تسام
حرمة البيت قد اشامت لفهد ... لا لمن ساوموا وعاثوا وساموا
قل لبغداد والمنايا سعار ... أين خيل الرشيد؟ جد الزحام
وارشيداه أنطقت كل حيٍّ ... يعبد الله دينه الإسلام
أعربت مصر في نداء حكيم ... أعلنته فضجّت الأهرام
وتعالى في سما كل أرضٍ ... سطرته على ذراها الشام
ودعا الفهد للسلام فلبى ... كل شعبٍ نداه.. سام وحام
أمد الظلم يا ظلوم قصير ... إن تعاديت جذك الأحكام

وختمها بقوله:

لك يوم مداه في نطق السيو ... ف وخفت من مدها الإعلام

والقصيدة من أجمل القصائد وأجلها سلامةً ورقةً وعذوبةً، زانها الإلقاء الذي فجر الألسنة لتقول: الله أكبر عند كل بيت أعيد مراراً.. لكني أختم القصائد الغُرُ.. بقصيدة نشرتها «مجلة اليمامة» لشاعر معروف.. ليس يحب الظهور والبروز، ولكنه في المناسبات يبرز شاعراً مجدداً مغرّداً فريداً.. إنه - أحمد الصالح - «مسافر» يوجه مقطوعة من الشعر البليغ والمعنى المديد والتعبير الحلو إلى شاعرنا البليغ غازي القصيبي، فيقول وما أجمل ما قال.. وعنوان القصيدة «مُعْتد يتمر»:

يا شاعري.. لغة الهوى بك تُزْهرُ ... والحب ينبض بالحروف ويثمر
بالحزن تنتفض القوافي ثورة ... فإذا الجوانح غضبة تتفجر
وإذا الحداة جحافل مسوارة ... ونداء حر بالفضاء يزمجر
يا سيدي.. الشعر عندك مبضع ... يشفي ونبع بالصبابة يقطر
يأتي على ألم الجراح يضمها ... فإذا الجراح نقية تتطهر

وإذا المواجع كلها لا تشتكي ... الشعر واساها فلا تتضجر
بالشعر نبهت العيون إلى الهوى ... فإذا بها تغوى وطرف يسحر
الشعر عندك ديمة هتافة ... بالشوق تومض بالمحبة تمطر
والشعر عندك دوحة فينانة ... في ظلها أنس الأحبة ينشر
عفواً.. إمام الشعر أوجع صبرنا ... كدر الزمان ومعتد يتأمر
في كل يوم للعروبة محنة ... وحياتنا لهو وعمر يهدر
والليل غرّبنا وزاد جراحنا ... فالحزن في أطفالنا يتجذر
يا سيدي.. شمت العدو بحالنا ... وأمانة التاريخ ليست تغفر

وقبل إنهاء كلمتي شاقتني قصيدة لشاعرة وكاتبة هي ، فاطمة القرني ، قرأت قصيدتها «سقوط الأقنعة» في مجلة «اليمامة» تقول فيها:

أفق يا قلب.. يا نفسي أفيقي ... فصوت الحق يصرخ في عروقي
يردد.. كيف آمن من عدوي ... ويدمي القلب سكين الصديق
غفوت [كويت] والدنيا أمان ... وضاع أمالها قبل الشروق

وتقول:

أيا شعب العراق ألیس فیکم ... رشید یستقیم علی الطریق
إذا لم تردعوه لنا رجال ... رأوا سوق الشهادة خير سوق
بلادي تعلم الدنيا بأنا ... حُماة الحق والبيت العتيق
ونحفر رملها لكم قبوراً ... ويعرف عندها البطل الحقيقي

ويطول بنا الحديث لو استعرضنا ما قيل أو لو أوردنا مطالع تلك القصائد، وإنني لمنتظر مختارات من الشعر ومشتار من النثر يعطينا فداحة هذه المأساة، ويصف لنا شِرة هؤلاء الطغاة...

❖ ❖ ❖

بعد انكشاف الغمة عن الكويت

فصل من سيرة صدام (المجرم الأكبر) ومناصريه!..

خالد محمد خالد (مصر)

قبل البدء في حديثنا هذا ـ تعالوا نقرأ جيداً قول سيدنا الرسول (ص).

(لا يكونن أحدكم إمعة.. يقول: إذا أحسن الناس أحسنت.. وإن أساءوا أسأت.. ولكن ـ ليوطن أحدكم نفسه: إذا أحسن الناس، أن يحسن.. وإن أساءوا أن يتجنب إساءتهم..).

فإذا قرأناه وفهمناه.. فلنذكر أنه وعشرات الأحاديث مثله، تمثل المدفعية الثقيلة أطلقها الرسول على الغوغائية، التي تأخذ في تفكير الناس مكان العقل، فتحولهم إلى قطعان لها رغاء ولها ثغاء، وليس لها من الرشد نصيب..!!

وإذا وعينا هذه أيضاً. فلنتحرر بعض الوقت من لهاث أعصابنا، وسعار أهوائنا ـ وصراخ غوغائيتنا، لا من أجل الحق وحده ولا من أجل وطننا الإسلامي والعربي وحده.. بل قبل ذلك من أجل أنفسنا ـ ومن أجل عقولنا، ومن أجل كل ما يحرص عليه أحرار القلوب.. وأتقياء الضمائر.. وأذكياء العقول!!..

لطالما غشينا من الهم والكرب ما غشينا.. منذ اليوم الكالح الحزين ـ يوم ٢ أغسطس ـ يوم أغار المجرم الأكبر على الكويت محتلاً بلادها.. عانينا فساداً بالقتل وهناك العرض ـ بين رجالها، وشبابها، وأطفالها، ونسائها.. ومهدداً في الوقت ذات الأمة العربية كلها.

بيد أن الهم والكرب وشقاء النفس وعذاب الشجن.. جاوز كل ذلك قدرتنا على الاحتمال والصبر ـ حين رأينا قلة من طلاب جامعاتنا تنشق الأرض عنها فجأة لتضيف إلى رصيد صدام من التأييد الغوغائي ـ ما تقر به عينه، ويتدثر به عاره وخزيه.. ويتطاول معه طغيانه.. وبهتانه وبغيه!!..

لقد كان أمركم وكان طيشكم محزناً أبلغ الحزن، بما قدمتم لصدام من صياح ونباح أنس وحشته.. وعرى ظهور أخوان لكم هناك.. خرجوا في أشرف مهمة، وأنبل وأعدل غاية..

ليس ذلك فحسب، بل فجعتم شعب العراق الذي ينتظر بفارغ الصبر الساعة التي تدق معلنة خلاصه.. ومذيعة نعي قاتله وطاغيته وجلاده..

ولم يتوفق عليكم في عبثكم وطيشكم، سوى تلك الحفنة من الأساتذة والدكاترة الذين ساقوكم إلى العمل الوخيم منقادين للظن وما تهوى الأنفس.. ومقلدين أولئك الذين استهوتهم الشياطين في الأرض، من بعض رؤساء العرب، ودعاة الدين!!..

وكلهم، ممن اتبع هواه بغير هدى من الله..

وكلهم، ممن اتخذ إلهه هواه.. وأضله الله على علم.

ولما نهض فينا من يقول: لا أتبع أهواءكم.. قد ضللت إذن، وما أنا من المهتدين أغروا به سقاءهم وغلمانهم.. ولو صدقوا القول وأخلصوا للحق، لأدركوا أن مكانه ـ اليوم ـ فوق صدورهم ورؤوسهم.. جزاء موقفه الشامخ والشاهق، الذي رفع به مصر، وشعبها، وضميرها، كرئيس عظيم لها، إلى مستوى القضية الكبيرة التي تتحدى شر ظلم، وأخبث ظالم!!..

وبعد ـ إذا لم يستلهم المسلمون حكم الله جل جلاله في مثل هذه الفتنة، فمتى يستلهمونه؟؟

وإذا لم يصغ الناس لصوت العقل في مثل هذه المحنة فمتى يصغون إليه؟!

أتحاول!!.. أجل.. فلتحاول..

- إن مغادرة صدام وعصابته منصة الحكم في بلده مطلب إسلامي ـ وعربي ـ وعقلي، ودولي.
- وإن دفع تعويضات للدول المتضررة من حربه المجنونة، مطلب إسلامي، وعربي وعقلي، ودولي.
- ودفعه تعويضات للمواطنين الكويتيين الذين فقدوا أهليهم الذين قتلهم.. ودورهم التي دمرها.. وأموالهم التي انتهبها.. وتجاراتهم التي بورها مطلب إسلامي وعربي وعقلي ودولي.
- ومحاكمته وعصابته الحاكمة مطلب إسلامي وعربي وعقلي ودولي.
- وجرائمه التي ارتكبها ضد شعب العراق منذ ولي أمره وتسلم ذرى حكمه مطلب إسلامي وعربي وعقلي ودولي.

• وغزوه إيران المسلمة - والكويت العربية المسلمة ومذابح الأكراد التي يخجل الشيطان من اقترافها وإنزال العقاب الأليم والمهين به وبعصابته، من أجل ذلك كله مطلب إسلامي، وعربي وإنساني وعقلي ودولي.

إن صدام حسين احتل بقوة الغدر والسلاح بلداً عربياً.. ثم أنزل بأهله الذين آثروا البقاء فيه من العقاب والتنكيل ما لا يخطر ببال بشر ، وقطع من الرحم العربي ما أمر الله به أن يُوصل.. ومنح إسرائيل فرصة العمر، بل فرصة الدهر في غلوائها واستعلائها - وتحقيق أطماعها، وتوكيد ذاتها!!..

وظل شهوراً كثاراً راكباً رأسه، معرضاً للجوع ولأخطار الحرب شعبه، رافضاً الانسحاب، خوفاً على زوال سلطانه.. فلما أسرّ إليه «جورباتشوف» بأنه سيضمن بقاءه، وافق على الانسحاب!!..

ولما رفض «بوش» طريقته المراوغة من قبول المبادرة السوفيتية، والتي تبين أنها كانت أيضاً عراقية.. وأنذره بالانسحاب في ميقات معلوم، رفض ودعا «بوش» أن يُعد آلاف النعوش التي ستحمل فيها جثث جنوده!!..

وفي اليوم الأول من هجوم القوات المشتركة أعلنت إذاعته المهترئة والكاذبة أن الأعداء يستغيثون.. ويتخبطون في دمائهم.. وأن أرض المعركة تقع تحت السيطرة العراقية الكاملة وأن الفيلق الأول والسادس دمرا وحدهما مائة دبابة للعدو، ولم ينج من جنودهم أحد!!..

وفي اليوم الثاني ويا للعجب ، اضطرت إذاعته الشمطاء الدميمة إلى إعلان أن بعض الجنود العراقيين يهربون من القتال، ويطيرون سراعاً مهطعين إلى القوات المشتركة.. وتوعَّدتهم الإذاعة بأنهم سيكونون وقوداً لنار جهنم يوم القيامة!!

ألا قاتله الله.. حتى الآخرة أدخلها في دائرة نفوذه فراح يوزع الجنة والنار على من يشاء، كيف يشاء؟!!..

وفي اليوم الأول للهجوم عليه ألقى كلمة استغرقت إذاعتها سبع دقائق.. نادى فيها الشعب والجيش قائلاً:

- قاتلوهم، من أجل مرضاة الله....!!!) قاتلوهم يا رجال أم المعارك، والقادسية!!..

القادسية، يا مجنون؟؟..

ألا تزال تعيش في عناكب أوهامك، وتظن أنك انتصرت على إيران في

حربك المخبولة ضدها.. والتي أسميتها أو أسماها لك ميشيل عفلق «قادسية صدام»؟!؟ وفي نفس اليوم الذي أعلن فيه لجورباتشوف استعداده للانسحاب، أحرق المئات من آبار البترول الكويتية.. واستخدم الفؤوس والمعاول في قطع رقاب الكويتيين الأبرياء، وتمزيق أجساد النساء.

ثم أنزل صدام ـ هنا، وهناك من الخزي ما لن يفيقوا منه أبداً!! فأعلن أنه لم يقو على ثلاثين دولة ـ على راسها أكثر دول الأرض ضراوةً وعتاداً.. وإنه لذلك يدعو جيشه للانسحاب قبل غروب الشمس!!..

ألم يكن المجنون يعلم أن أمريكا أشد دول العالم قوةً وبأساً؟؟ وأن المقاتلين الأشداء من بريطانيا وفرنسا يتلمظون به وسيفتكون به؟؟..

بلى.. كان يعلم.. ولكنه آثر أن يبدو كمن لا يعلم متوقعاً أن تنزل الملائكة في ظلل من الغمام لتقاتل معه وإذا لم يحدث هذا، فإنه كمتآمر على شعبه وجيشه، سيفوز بتحطيم كل قوى الشعب والجيش، فلا يخرج منها من يتقلب عليه ويأخذه أخذ عزيز مقتدر!!..

ولقد ظفر بما أراد.. فلقد دمر العراق ودمّر شعبه ودمّر جيشه.. حتى الحرس الجمهوري الذي كان يطغي به ويتجبر شهد يوم ـ الثلاثاء ـ أسوأ أيامه، وتجرّع مع الأمة، هزيمة أحلامه!!..

أصدام هذا ـ من يترك بلا حساب ولا عقاب؟؟ أصدام هذا ـ من يُقال له ولعصابته الحاكم والأئمة اذهبوا، فأنتم الطلقاء؟!!..

من يقدر على نسيان جرائمه؟؟ ويرضى بالتسامح معه؟؟ صدقوني: ولا الرسول ذاته يفعل ذلك أو يرتضيه!!.. صحيح أنه يوم فتح مكة، استعرض الوجوه الباسرة لأعدائه، ثم قال لهم في عزوف: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»!! لكنه في الوقت نفسه سمّى لأصحابه أربعة من أولئك الأعداء، وقال لهم: من رأى منكم أحدهم فليقتله، وإن كان معلقاً بأستار الكعبة!!..

مع أن خطاياهم جميعاً لم تبلغ واحداً في المائة من مآثم وجرائم وفضائح ومذابح صدام؟؟.. وماذا بعد؟؟

لا شيء.. سوى أني أبصر هناك شاعراً يغني على «ربابته» ويقول:

(ولا بد من يوم ترد فيه المظالم) أبيض على كل مظلوم، أسود على كل ظالم

معاناة الغواصين الكويتيين

محمد عبد الهادي جمال(*)

يعكس أحد شعراء الكويت الشعبيين المرحوم ملا علي الموسى، الذي عمل بالغوص عدة سنوات، حالة الغواصين ومعاناتهم في تلك الرحلة المضنية في أبيات من الشعر تبين ما كان يقاسيه هؤلاء من عذاب دون الحصول على ما يقابل ذلك من مردود يستحق كل ذلك العناء. ومن الأبيات المعبرة من شعره قوله(١):

غوصهم ما ينعني له ... أوله وأتلاه حيله
ليتني في نجد عايب ... سالم من ذا المصايب
ولا حضرت أخذ التبايب ... كل تاجر جاعميله
قال سوق الدر كاسد ... والشرا والبيع فاسد
مير أنا ماني بناشد ... أرضى والكَروْة جليلة(٢)
لا يجي شيء في بالك ... الذي عندي حلالك
كل ما تحتاج مالك ... حقكم إحنا نشيله
عقب ما شفتها إخراطة ... وعرفت إن ما من إقلاطة(٣)
والحمل فوقه أوساطة ... ولا حصل منهم فضيلة(٤)
قلت يا غوص الندامة ... عنك أبصبر دوب دامه(٥)
إن تهيأ لي سلامة ... في البحر مالي جبيلة

(*) عن كتابه: الحرف والمهن التجارية القديمة في الكويت ص ١٠٠.

(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول - ١٩٧٥ م - ص٣٥٨.

(٢) مير: بكسر الميم بمعنى لكن. بناشد: بسائل: بمهتم. الكروة: الأجرة.

(٣) إخراطة: ترهات. إقلاطة: السهم في عمل الغوص وغيره أي أجرة العمل الحصة.

(٤) الحمل فوقه أوساطه: أي فوق الحمل حمل آخر ثقيل. فضيلة: حصة العمل.

(٥) دوب دامة: دائماً. جبيلة: قبيلة.

البحـــر لا هـــو بـــودي ... لا لبـــوي ولا لجـــدي
أقـــشر ودولـــه إمـــسدي ... خاســر يــا اللــي يجيلــه[١]
أنـــذر اللـــي يركبونـــه ... عقـــب هـــذا لا يجونـــه[٢]
وأيـــد الأرزاق دونـــه ... مـــن بكـــم عنـــده دليلـــه[٣]
الـــشعب بـــالغوص ضـــايع ... عنـــد شـــينين الطبـــايع[٤]
ســـووها فينـــا قطـــايع ... عـــشرة ويدينـــه تجيلـــه[٥]
كيـــف عـــشرة إبهـــا منـــه ... جعـــل مـــن ذا الفـــن فنـــه
مـــا يـــشوف أنهـــار جنـــه ... في ســـبايب هالفـــضيلة[٦]
هـــذا دوبـــه نوخـــذانا ... عارفينـــه مـــن زمانـــه[٧]
أقـــشر مـــا ينتـــدانا ... طالـــب ربـــي يزيلـــه[٨]
غوصـــهم مـــا يـــنعني لـــه ... أولـــه وأتـــلاه حيلـــه

ويقول شاعر آخر عمل بالغوص أيضاً واصفاً معاملة النوخذة له عندما يشعر بالمرض حيث يتهمونه بأنه محتال[٩]:

تـــشاور بـــالغوص عمـــسين الأشـــوار ... يـــا ســـامين الغـــوص لا تركبونـــه
إن قلـــب راســـي قـــال شـــبوا لـــه نـــار ... وإن قلـــت بطـــني قـــال دنـــوا حلولـــه
وإن قلـــت مـــاني طيـــب قـــال عيـــار ... دواهـــي والعـــذر مـــا يقبلونـــه

---

(١) أقشر: كريه قبيح ظالم. إمسدي: منتشر أي الدول الأخطبوط.

(٢) يركبونه: أي الذين يذهبون إلى الغوص ووقت الركبة وقت السفر للغوص.

(٣) وايد: كثير.

(٤) شينين الطبايع: القساة الظلام. (عن كتاب الحرف والمهن التجارية القديمة في الكويت ص ١٠٠).

(٥) سووها: عملوها. عشرة: أي المئة عشرة ربح يأخذونه من السلف.

(٦) ما يشوف: ما يبصر، ما يرى.

(٧) دوبه: دأبه.

(٨) ما ينتدانا: أي مكروه لدى الجميع.

(٩) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ـ سيف مرزوق الشملان ـ الجزء الأول ـ ١٩٧٥ م ـ ص٣٥٨.

تعليقة علمية على القانون الكويتي المرقم (٦) لعام ٢٠٠٦ م

الشيخ عبد الله الدشتي(*)

مقدمة ومدخل:

الاختلاف العلمي أمر لا بد منه بين البشر ويلحظه كل من يبلغ سن التمييز منهم، وليس الاختلاف الواقع بين المذاهب الإسلامية المتنوعة إلا مصداقا لها، وبينها الحق والباطل بل كل مذهب قد يكون فيه الحق والباطل، لكن الأصل الذي فرضه الإسلام في ذلك هو قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾(١) وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾(٢).

وقوله: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾(٣) وكلها تجمع على أن الدين يجب أن يدخل في قلب الإنسان وباختياره الذاتي ولا قيمة لما يتلقاه الإنسان كرهاً وقهراً، بل ذم القرآن التقليد الأعمى في أمر الدين وخاصة تقليد الآباء فقال تعالى: ﴿ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾(٤).

ولذا كان **العقل والتعقل** هو الأساس في الإسلام **وتقديم الأدلة** هو المنهج الذي سار عليه القرآن الكريم والرسول الأعظم (ص)، وهذا يقتضي وجود

(*) أحد علماء الكويت والأساتذة المحققين، وهو عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن حسين دشتي، وُلد في الكويت في ٦ ذي الحجة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م، تخرج من كلية الآداب ـ قسم التاريخ بجامعة الكويت سنة ١٩٨٢، والتحق بعد تخرجه بالحوزة العلمية وثابر على الدرس والتحصيل والاجتهاد، ومن أبرز أساتذته المرجعان الشهيران: الشيخ جواد التبريزي، والشيخ وحيد الخراساني، وبعد تحصيله العالي عاد إلى الكويت إماماً في مسجد الإمام المهدي (ع) بمنطقة الرقعي، وانقطع للخدمات الروحية والتأليف والتحقيق.

(١) البقرة (٢٥٦).

(٢) القصص (٥٦).

(٣) الغاشية (٢١ ـ ٢٢).

(٤) البقرة (١٧٠).

فسحة من البحث العلمي بين أصحاب الحق وغيرهم في كل جوانب الإسلام، نعم هناك خصوصية للتوحيد، فللشرك والمشركين أحكام خاصة في الإسلام.

فحري بأبناء المذاهب المختلفة أن يستهدوا بنصوص الشرع وأحكامه في طريقة تعامل بعضهم مع البعض الآخر بعيداً عن التخندق والتراشق، ولقد أظهر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) النهج الإسلامي في التعامل مع المسلم الذي اختلط عليه أمر الدين وحمل أفكاراً واضحة الضلالة والزيغ، فتحدث يخاطب الخوارج قائلاً: «ألا إن لكم عندي ثلاث خصال ما كنتم معنا، لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم فيئاً ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلوا»[1]، كما أن علياً (ع) ـ حينما اضطر لقتال أهل القبلة ـ هو الذي علم الأمة نهج التعامل مع من يحمل السلاح من المسلمين ويبغي على ولي الأمر، فقد روى النووي قول الشافعي: «أُخذت السيرة... في قتال البغاة من علي (رض)»[2].

وإذا أردنا أن نحدد نهجاً محورياً للخروج من عالم الفتن والعمى إلى عالم الهدى والنور والصراط المستقيم فلن تجد كالعلم والعقل والقرآن وسنة رسول الله (ص) الجامعة المتفق عليها، كل ذلك بعيداً عن الغوغاء وعالم الهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق، بل كل فشل وأزمة تعيشها الأمة تنطلق من الغوغاء الذين يبحثون عن الانتصارات السياسية وإن كانت على حساب الحق والخير ومصلحة الأمة، **وقد لاقى أئمة أهل السنة وعلماؤهم الأجلاء مثل ما لاقاه علماء الشيعة** وعقلاؤهم من طرف الغوغاء الذين تحركهم العصبيات لا العقل والعلم، وإليك بعض ما لاقاه ثلاث من عظماء علماء الإسلام.

١ ـ الطبري

أبو جعفر محمد بن جرير صاحب التاريخ والتفسير، مات في سنة ٣١٠ من الهجرة، قال الذهبي: «وقد وقع بين ابن جرير الطبري وبين ابن أبي داود وكان كل منهما لا ينصف الآخر، وكانت الحنابلة حزب أبي بكر بن

(١) سنن البيهقي ج ٨ ص ١٨٤.

(٢) المجموع ج ٢٠ ص ٣٣٧.

داود، **فكثروا وشغبوا** على ابن جرير، وناله أذى ولزم بيته، نعوذ بالله من الهوى»[١].

لكن حقيقة الأحداث التي جرت لابن جرير ينقلها ابن الأثير في تاريخه، فقد نقل أولاً كلام البعض وقوله: «ودفن ابن جرير ليلاً بداره لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً وادعوا عليه الرفض **ثم ادعوا عليه الإلحاد**»، ثم بين ابن الأثير الحقيقة قائلاً: «وأما ما ذكروه عن تعصب العامة، فليس الأمر كذلك، وإنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه، ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم، ولذلك سبب، وهو أن الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، فقيل له في ذلك، فقال: لم يكن فقيهاً وإنما كان محدثاً، فاشتد ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا»[٢].

٢ ـ النسائي

وهو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الإمام الكبير صاحب السنن الكبرى والصغرى، استشهد في سنة ٣٠٣ من الهجرة، روى الحاكم النيسابوري قال: «حدثني محمد بن إسحاق الأصفهاني قال: سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أبا

---

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٧٧. أبو بكر بن أبي داود شيخ الحنابلة في ذلك الوقت ابن صاحب السنن له قصة يذكرها الذهبي يقول في سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٢٩: «قال ـ ابن عدي ـ: وسمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم يقول أشهد على محمد بن يحيى بن مندة بين يدي الله أنه قال: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال: روى الزهري عن عروة أن قال: حفيت أظافر فلان ـ يعني علياً ـ من كثرة ما كان يتسلق على أزواج النبي (ص)».

ثم يعلق الذهبي على الخبر قائلاً: «ابن أبي داود إن كان حكى هذا الخبر فهو خفيف الرأس، لقد بقي بينه وبين ضرب العنق شبر لكونه تفوه بهذا البهتان، فقام معه وشد منه رئيس أصفهان... الذكواني وخلصه من أبي ليلى أمير أصفهان، وكان انتدب له بعض العلوية خصماً ونسب إلى أبي بكر المقالة وأقام عليه الشهادة محمد بن يحيى بن منده الحافظ ومحمد بن عباس الأخرم وأحمد بن علي بن الجارود واشتد الخطب، وأمر أبو ليلى بقتله، فوثب الذكواني وجرح الشهود مع جلالتهم، فنسب ابن منده إلى العقوق، ونسب أحمد إلى أنه يأكل الربا، وتكلم في الآخر، وكان الهمداني الذكواني كبير الشأن، فقام وأخذ بيد أبي بكر وخرج به من الموت»، ويظهر أن أبوه صاحب السنن كان يضعفه، قال ابن عدي في (الكامل) ج ٥ ص ٤٣٧: «وابن أبي داود تكلم فيه أبوه وإبراهيم الأصفهاني».

(٢) الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٦٧٧ ـ ٦٧٨.

عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق فسئل بها عن معاوية وما روي في فضائله، فقال: لا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضّل؟ فما زالوا يدفعونه في حضنيه حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى الرملة ومات بها»[١]، فلو فرضنا أن النسائي كان مخطئاً في موقفه من معاوية، هل يجوز أن يتعامل معه بهذا النحو ويقتل!! أليس هذا فعل الغوغاء الخالي من الدين والعلم والعقل.

وحينما يتحدث الدارقطني عن هذا العالم الكبير يقول: «خرج حاجا فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة فقال: احملوني إلى مكة...، قال: وكان من أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال»[٢].

٣ ـ الحاكم النيسابوري

أبو عبدالله محمد بن عبدالله صاحب المستدرك على الصحيحين، يروي الذهبي بسنده عن أبي عبد الرحمن السندي قال: «دخلت على أبي عبدالله الحاكم وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من أصحاب أبي عبدالله بن الكرام، **وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج**، فقلت له لو خرجت وأمليت في فضائل هذا الرجل لاسترحت من هذه المحنة، فقال: لا يجيء من قلبي لا يجيء من قلبي يعني معاوية»[٣].

قال ابن تيمية: «إن الحاكم المنسوب إلى التشيع وقد طلب منه أن يروي حديثاً في فضائل معاوية فقال: لا يجيء من قلبي لا يجيء من قلبي، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل»[٤].

هذا مشهد ثالث يؤكد أن مشاكل المسلمين ليست مشاكل طائفية وبسبب انتماؤهم إلى مذاهب مختلفة **وإنما جوهر الخلل في التعصب الأعمى ونبذ العلم والعقل والحكمة والموعظة الحسنة**، فهؤلاء أئمة ونخبة من علماء السنة لاقوا ما لاقوا من غوغاء ينتمون لنفس الطائفة.

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ٨٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٣) تاريخ الإسلام (٤٠١ هـ ـ ٤٢٠ هـ)، ص ١٣٢.

(٤) منهاج السنة ج ٧ ص ٣٧٣.

في العصر الحديث وفي أرضنا الطيبة:

وحينما نسرع في تصفح التاريخ ونصل إلى موقع هو جزء من وطننا، قرية الجهراء في صباح الأحد ٢٦ محرم ١٣٣٩ من الهجرة حيث زحفت قوات الظلام والتعصب وباسم الدين على القرية وبعد قتال دخلوا القرية ولاحقوا المنهزمين وأخذوا يطلقون نيران بنادقهم في الطرق والدور والأزقة والمساكن، فساد الرعب والذعر بين سكان القرية جميعاً، وحاول كل فرد أن ينجو بنفسه كل باتجاه، فأرسل الشيخ سالم ـ أمير الكويت حينذاك الذي كان متحصناً بالقصر الأحمر ـ إلى الشيخ أحمد الجابر وكان قد عهد إليه إدارة أمور مدينة الكويت يطلب منه النجدة وإرسال المؤونة والسلاح.

في تلك الظروف الحرجة اجتمع السيد محمد مهدي القزويني بالشيخ أحمد الجابر وأخبره باستعداد الشيعة لحمل السلاح والخروج معه إلى قتال المهاجمين وطلب الإذن بذلك، فكان جواب الشيخ أحمد الجابر: «يا سيدي إنك تعلم بأن الإخوان يكفروننا ونحن على مذهب أهل السنة فإذا ما علموا بخروجكم إلى قتالهم وأنتم على مذهب الشيعة فسيزيد ذلك حماستهم وتتعقد الأمور علينا وعليكم وتشتد الأزمة»، فتم الاتفاق بين السيد القزويني وبين الشيخ أحمد الجابر أن يتولى الشيعة حراسة المدينة ويذهب الآخرون للقتال[1].

فكما هو واضح لا تنطلق مشاكلنا من انقسامنا إلى شيعة وسنة، وإنما تنطلق من التعصب والفظاظة في مقابل الحكمة واللين والكلمة الطيبة والتي هي أحسن.

المشكلة تنطلق في جزء مهم منها أن ثقافة هؤلاء الذين هاجموا الجهراء انتقلت إلى الحالة الدينية في الكويت، فقد تم تسليم الجيل الجديد إلى تلك الثقافة، خلافاً لثقافة كثقافة الأزهر الشريف القائمة على التسامح والمحبة، أزهر النور والعلم، وتحولت الكويت بالتدريج من مجتمع التسامح والمحبة بين السنة والشيعة إلى التكفير وإباحة دماء الطرف الآخر، والأدهى أن يدون ذلك في

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ص ٣٦٤ ـ ٣٦٦.

منهاج التربية الإسلامية في مرحلتي التاسع والعاشر كما بينت ذلك في رسالة بعنوان (تطهير المناهج من التكفير).

وبعبارة أخرى ليست المشكلة بين الشيعة والسنة، المشكلة في الانقسام بين مدرسة الطبري ومدرسة ابن أبي داود وهي **مشكلة سنية سنية قبل أن تكون سنية شيعية**، وتجدون هذا الانقسام واضحاً وجلياً في تنوع الأساتذة في كلية الشريعة في جامعة الكويت وكذلك في تنوع طريقة تعامل المسئولين في وزارة الأوقاف مع قضايا الطائفة الأخرى.

إن الخطير في ذلك كله هو **التمويه الإعلامي الذي يسعى لإظهار أفكار ومتبنيات ابن أبي داود على أنها أفكار أهل السنة** وإن ما يقول به ابن عبد الوهاب أو ابن تيمية بشكل عام هو رأي أهل السنة ضاربين بعرض الحائط آراء علماء السنة الذين اختلفوا معهما.

وأخطر تلك الأفكار هي شركية زيارة القبور والأضرحة، والكل يعلم أن مسألة زيارة القبور وأن زوار القبور مشركون ودمهم مباح ليس كلاماً موجهاً ضد الشيعة بل يقصد به السنة والشيعة على حد سواء، فهم يكفرون بكلامهم هذا كل أهل السنة الذين يقومون بأفعال شركية ـ في زعمهم ـ عند قبر رسول الله (ص)، فالمصيبة أنهم يخدعون الأمة ويوهمون أن شركية زيارة القبور هو رأي أهل السنة وليس الأمر كذلك.

قانون تجريم التعرض للصحابة

الأمر الآخر الذي يحاولون أن يوهموا أنه رأي أهل السنة هو ما دون في قانون تجريم التعرض للصحابة والمذكرة التفسيرية التابعة له، وهو قانون أقل ما يقال عنه أنه يفتقد الأسس المنطقية والعقلية.

وهو القانون رقم ٣ لسنة ٢٠٠٦ بشأن قانون المطبوعات والنشر، إذ ينص في مادة ١٩ على التالي: «يحظر المساس بالذات الإلهية أو القرآن الكريم أو الأنبياء أو الصحابة الأخيار أو زوجات النبي (ص) أو آل البيت عليهم السلام بالتعريض أو الطعن أو السخرية أو التجريح بأي وسيلة من وسائل التعبير المنصوص عليه في المادة ٢٩ من القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٧٠ بتعديل بعض أحكام الجزاء رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠».

وجاء في المذكرة التفسيرية التالي: «رابعاً: ينظم الفصل الثالث من القانون المسائل المحظور نشرها في المطبوع أو الصحيفة العقوبات حيث حظرت المادة ١٩ من القانون المساس بالذات الإلهية أو القرآن الكريم أو الأنبياء أو الصحابة الأخيار أو زوجات النبي (ص) أو آل البيت (ع)...

ويقصد بالصحابة كل من رأى النبي (ص) مسلماً مؤمناً به ومات على ذلك وخاصة أزواجه وآل بيته (ع)، كما يقصد بآل البيت (ع) آله وأقاربه المؤمنون به الذين عاصروه ورأوه في حياته (ص)».

تذكرني هذه الفقرة الأخيرة بقضية الحكمين واتفاق أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص على خلع علي ومعاوية، فبعد المفاوضات خرجا وبدأ أبو موسى بالكلام قائلاً: نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد اجتمع عليه رأيي ورأي عمرو، وهو أن نخلع علياً ومعاوية... وإني قد خلعت علياً ومعاوية، وأقبل بعده عمرو فقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي»[1].

فالقانون أريد منه في حديثه عن أهل البيت (ع) إرضاء الشيعة كما حاول أبو موسى إرضاء أهل الكوفة بخلع معاوية، لكنه جاء في مذكرته التفسيرية بعد أن فسر الصحابة بتفسير خاص لم يتبناه إلا بعض علماء السنة أفرغ مفردة آل البيت عن معناه المعروف عند الشيعة إلى معنى لم يذكر لا عند الشيعة ولا عند السنة وقالوا أن أهل بيت الرسول (ص) هم خصوص من عاصر رسول الله (ص) من آله، وهذا ـ فضلاً عن أنه تكرار لدخولهم بذلك تحت عنوان الصحابة ـ إخراج للإمام السجاد والباقر والصادق (ع) عن عنوان أهل البيت الذين لا يجوز التعرض لهم، **فعاد التحكيم وأعاد التاريخ نفسه.**

الاعتراضان الأساسيان

ليس هناك اعتراض أساسي على القانون في حد ذاته، فقد تجد إجماعاً على احترام هذه المفردة بملاحظة القيد المضاف إلى لفظة الصحابة وهي كلمة

(١) المنتظم لابن الجوزي ج ٣ ص ٣٧١.

الأخيار بناءً على أنه قيد احترازي يقصد منه إخراج من يمكن أن يعتبروا صحابة غير أخيار، لكن الاعتراض يتلخص في نقطتين رئيسيتين هما:

١ ـ تنطلق المصيبة الأولى من المذكرة التفسيرية التي نصت على أن الصحابي هو: «كل من رأى النبي (ص) مسلماً مؤمناً به ومات على ذلك»، فالمتبادر إلى العقل وإلى ذهن كل مسلم أن مفردة الصحابة تنطلق في قدسيتها من نصرة الرسول والوقوف معه وتأييده في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ صراع الحق مع الكفر والشرك، والنتيجة الطبيعية أن **يعلق تقديس الكلمة على النصرة والهجرة مثلاً لا على الرؤية**، فلا أعرف من أين يكسب صاحب العين التي رأت رسول الله (ص) قدسيته بمجرد ذلك مع رؤية الكثير من الكفار والمنافقين لرسول الله (ص)، هل هناك منطق أم هي عصبيات موروثة؟!

ففي المحور الأول من نقاشنا لهذه المادة القانونية نبين منافاة هذا التعريف للموروث الإسلامي أي الكتاب والسنة والآثار الثابتة عن الصحابة والتابعين، **فهل يجوز للمشرع الكويتي أن يتجاوز النصوص الإسلامية ويستخدم المفردة باستخدام يضاد ويخالف استخدامات رسول الله (ص) للكلمة**. وقبل أن نفصّل في هذا المحور نعرض المحور الثاني:

٢ ـ فالنقطة الأخرى التي نعترض عليها إضافة **لفظة التجريح**، فهذه اللفظة من الألفاظ المحورية في علم الرجال أو كما يقال علم الجرح والتعديل، والجهود الضخمة التي قام بها علماء الإسلام شيعة وسنة لتنقيح الأحاديث المروية عن رسول الله (ص) وتنقيتها من الكذب والدس تتقوم بجرح الرجال وتمييز الضعيف المجروح من الثقة.

فإذا قصد بالكلمة نفس المعنى المقصود في علم الحديث والرجال فهذا قتل للبحث العلمي ومناف وبنحو صارخ للمادة (٣٦) من الدستور الذي ينص على أن حرية الرأي والبحث العلمي مكفولة.

وإذا قصد من الكلمة معنى آخر فيجب أن يبين ذلك المعنى وأنه لا يشمل التجريح الرجالي وينص على ذلك في المذكرة التفسيرية حتى لا يخشى الباحث الإسلامي الوقوع تحت طائلة تفسير أحمق جاهل لهذه المفردة المذكورة في المادة القانونية.

قال ابن الصلاح: «أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عادلاً ضابطاً لما يرويه»[١].

ثم يقول في النوع الحادي والستين: «الكلام فيهم جرحاً وتعديلاً متقدم ثابت عن رسول الله (ص) ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وجوز ذلك صوناً للشريعة ونفياً للخطأ والكذب عنها، وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة.

ورويت عن أبي بكر بن خلاد قال: قلت ليحيى بن سعيد: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة؟ فقال: لأن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله (ص) يقول لي: لم لم تذب الكذب عن حديثي؟!

وروينا أو بلغنا أن أبا تراب النخشبي الزاهد سمع من أحمد بن حنبل شيئاً من ذلك فقال له: يا شيخ! لا تغتب العلماء، فقال له: ويحك! هذه نصيحة ليس هذا غيبة»[٢].

فإذا قيل: نعم ولكن الصحابة ثبتت عدالتهم، نقول: **مقتضى البحث العلمي أن تسمحوا بالبحث عن معنى الصحابة وعن الخلاف الموجود في تعريفهم**، فهي المفردة التي تريدون أن ترتبوا عليها عنوان العدالة، ثم بعدها يجب أن تسمحوا بالبحث عن صحة ومنطقية ترتيب العدالة على عنوان الصحابي، فللباحث أن يعترض على تعريفكم ومن ثم يجرح جرحاً رجالياً من لا يقتنع بدخوله تحت التعريف، وله أن ينفي وجود دليل يقتضي ترتيب العدالة على عنوان الصحابي.

نعم لكم أن تطلبوا احترام مقدسات المذاهب لكن لا على حساب البحث العلمي والجرح والتعديل وبنحو مناف للدستور كما بينا، وما نقوله أن كلمة التجريح إن شمل التجريح الرجالي كانا **منافياً** للدستور، وإن لم يقصد به ذلك كان **خللاً** في صياغة المادة القانونية.

---

(١) علوم الحديث ص ١٠٤.

(٢) علوم الحديث ص ٣٨٩.

تعريف الصحابي في التراث الإسلامي

نعود الآن للتفصيل في المحور الأول ونبين مناقاة التعريف الذي ورد في المذكرة التفسيرية لنصوص التراث الإسلامي المجمع عليها، وإن هذا المعنى المذكور انطلق من بدعة حدثت في القرن الثالث الهجري.

ويتبين بذلك أنه قانون **يتنافى مع المادة الثانية** من الدستور التي تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، إذ كيف يعقل سن قانون يستعمل ويفسر مفردة شرعية ـ مثل مفردة الصحابي ـ استعمالاً وتفسيراً **يناقض ويضاد** استعمال رسول الله (ص) وتفسيره، وهذا ما سيتضح لك بعد قليل.

وباعتبار أنها مفردة مستقاة من التراث الإسلامي يجب أن نتعامل مع الدليل العقلي ونصوص القرآن الكريم والروايات الواردة عن رسول الله (ص) واستعمالات طبقة الصحابة والتابعين، وبذلك يتضح أن الاستعمال والمعنى الحادث الذي في المذكرة التفسيرية ابتدع بعد ذلك الزمن.

أولاً: العقل

مقتضى العقل أن يقال إذا نصر مسلمٌ ـ معاصرٌ لرسول الله (ص) ـ رسول الله (ص) فتلك النصرة تقتضي العدالة إلا أن يأتي الدليل المنافي والمعارض، وأما أن رؤية رسول الله (ص) تقتضي العدالة المترتبة على عنوان الصحبة فلا أتخيل منشأ عقلياً ولا عقلائياً لذلك، بل منشأه التعصب وبكل ما للكلمة من معنى.

نعم تجد في كلمات البعض الاستدلال على ذلك بأمر غريب تجده في كلام أبي المظفر السمعاني مقرراً دليل من عرف الصحابة بالرؤية إذ قال: «أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي (ص) أعطوا كل من رآه حكم الصحبة»[1].

---

(١) علوم الحديث ص ٢٩٣.

وهكذا قال السخاوي بعد أن ذكر أن الجمهور من المحدثين والأصوليين لا يكتفون بمجرد الرؤية بل يجب أن يتلبس معها بالصحبة: «وغيرهم اكتفى بمجرد الرؤية ولو لحظة وإن لم يقع معها مجالسة ولا مماشاة ولا مكالمة لشرف منزلة النبي (ص)»[١].

فلا أعتقد أن هناك من يفهم طبيعة التلازم العقلي والمنطقي بين شرف منزلة النبي (ص) والاكتفاء برؤيته (ص) لتحقيق عنوان الصحبة لمعاصره (ص) المسلم، فيقال: إن علة الاكتفاء بمجرد رؤية النبي (ص) لتثبيت عنوان الصحبة هو شرف منزلته (ص).

هل العقل يدل على أن المسلم الرائي للنبي (ص) ذا المنزلة الشريفة يصبح صحابياً بمجرد الرؤية ومن ثم عادلاً أم القرآن يدل على ذلك أم السنة تدل؟! لماذا لشرف المنزلة هذا التأثير على فسق المسلم المعاصر فينفي عنه الفسق ويجعله صحابياً عادلاً، ولا تأثير له على النفاق فلا يمكنه أن ينفي عنه النفاق ويجعله صحابياً عادلاً؟ وبعبارة أخرى لماذا الوليد بن عقبة الذي نزل فيه: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٢][٣] يصبح صحابياً بسبب رؤيته لرسول الله (ص) بسبب منزلته الشريفة ويصبح عادلاً بذلك ومن ثم ينفي عنه الوصف المذكور في الآية، وأما عبدالله بن أبي بن سلول المنافق[٤] لا يصبح صحابياً بذلك ولا ينفي نفاقه مع أنه رأى الرسول (ص)؟ لماذا تؤثر هناك ولا تؤثر هنا؟!

---

(١) فتح المغيث ج ٣ ص ٧٩.

(٢) الحجرات (٦).

(٣) قال ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٢٣٣: «وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله (ص) على صدقات بني المصطلق، وقد روي ذلك من طرق ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده».
وذكر الخبر السيوطي في (الدر المنثور) ج ٧ ص ٥٥٥ قائلاً: «أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده وابن مردويه بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي...».

(٤) روى البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٨٩ عن زيد بن أرقم قال كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبي يقول: لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولو رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الذل... فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾.

ثانياً: القرآن الكريم

لم ترد الكلمة وهي تتحدث عن زمن رسول الله (ص) إلا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[1].

وهي تفيد الرفقة بين رسول الله (ص) ومن كان معه في الغار، وفي هذه الآية لا يمكن أن نفهم أكثر من أنها استعملت بما لها من مدلول لغوي وهو وجود التلازم والرفقة بين رسول الله (ص) ومن كان معه، ولا دلالة على وجود اصطلاح خاص في هذه المرحلة، ويتضح ذلك عندما نرى أنها استعملت في القرآن الكريم للمتلازمين والرفيقين غير المتجانسين من ناحية الدين إذ قال تعالى:

﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[2].

فمن الواضح أنه أطلق نفس كلمة صاحب على مشرك ملازم لمؤمن ومعها **لا يمكن القول بأن للكلمة اصطلاح في القرآن غير المعنى اللغوي المعروف عند العرب.**

نعم تعبير مهاجر وناصر لهما معنى لغوي معروف ولكن في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3] قصد بصيغة الجمع منهما خصوص المجموعة التي هاجرت مع رسول الله (ص) وناصرته، ولذا لو وضع في القانون كلمة المهاجرين والأنصار لكان أمراً معقولاً إذ سيعبر عن الجذور الحقيقية لتقديس جيل الصحابة.

---

(١) التوبة (٤٠).

(٢) الكهف (٣٤ ـ ٣٨).

(٣) التوبة (١٠٠).

وأما قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1] فيتحدث في مقطعه الأول عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وأما في مقطعه الآخر فيتحدث عن كل من يقوم بالقتال أو النفقة بعد الفتح وإن كان ممن ينفق أو يقاتل في زمان التابعين ومن بعدهم إلى زماننا ولا يوجد دليل يمكنه أن يخصص المقطع الثاني بخصوص الطبقة التي أسلمت في الفترة الزمنية بين الفتح ووفاة المصطفى (ص) حتى يقال أنه يتحدث في المقطع الثاني عن الصحابة من الدرجة الثانية ويشمل الطلقاء كما حاول البعض أن يدعي.

وعليه إذا أريد الأخذ بالمفردات القرآنية ينبغي تعديل القانون إلى تجريم من تعرض للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لا من تعرض للصحابة، وإن كان هناك إشكال آخر يرد على هذا يتمثل ـ على نحو مختصر ـ في استثناء القرآن والروايات لمن ثبت نفاقه أو انقلب على عقبيه كما هو مفاد قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[2] وليس هنا محل للتفصيل والإسهاب، ولكن لا بأس بعرض نص واحد يظهر وجود منافقين من أهل النار بين الذين قتلوا في جيش رسول الله (ص) وهم يقاتلون معه (ص) والنص في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب (لا يقول فلان شهيد) عن سهل الساعدي: «أن رسول الله (ص) التقى هو والمشركون فاقتتلوا... وفي أصحاب رسول الله (ص) رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقال: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله (ص): أما أنه من أهل النار...، قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت... فقتل نفسه، فقال رسول الله (ص) عند ذاك: إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار...»[3].

ثالثاً: السنة والأحاديث

كل الروايات التالية التي ننقلها من الصحاح تدل على أن رسول الله (ص) استعمل كلمة الصحابة وأطلقها على المنافقين في زمانه وكذلك استعملها

---

(١) الحديد (١٠).

(٢) آل عمران (١٤٤).

(٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ٤٥.

وأطلقها على المرتدين بعده، فمع وجود هذه الأحاديث المروية في الصحاح كيف يدعي أن الصحابي هو من رأى رسول الله (ص) ولو رؤية واحدة فضلاً عن إضفاء القدسية عليهم جميعاً، فرسول الله (ص) يقول فيهم المنافقين والمرتدين على أعقابهم ونحن نقول لا ليسوا إلا عدول مؤمنين ثابتين على الحق.

١ ـ روى البخاري طلب عمر من رسول الله (ص) أن يأذن له بضرب عنق المنافق عبدالله بن أبي فقال (ص): «دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»[١]، وروى مسلم في صحيحه عن حذيفة قول رسول الله (ص): «**في أصحابي اثنا عشر منافقاً**»[٢].

٢ ـ روى البخاري في كتاب بدء الخلق باب (قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ص) قال: إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٤]، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: **يا رب أصحابي أصحابي** فيقول: إنهم لا يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[٥] إلى قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾[٦].

فإذا كانت كلمة الصحابة **أطلقت على المنافقين والمرتدين** على أعقابهم في أحاديث الرسول الصحيحة كيف نضع قانوناً يخالف ذلك كله!!

رابعاً: كلمات الصحابة والعلماء

استعمالات الصحابة كما في الصحيحين

١ ـ روى البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[٧] عن زيد بن ثابت (رض): ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ رجع ناس من **أصحاب**

---

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ١٩٣.

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٤٣.

(٣) النساء (١٢٥).

(٤) الأنبياء (١٠٤).

(٥) المائدة (١١٧).

(٦) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٩.

(٧) النساء (٨٨).

النبي(ص) من أحد وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول: اقتلهم وفريق يقول لا، فنزلت ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[١].

ألم يطلق زيد في الرواية كلمة الصحابة على المنافقين!

٢ ـ وروى مسلم في صحيحه عن إياس: «حدثني أبي قال: عدنا مع رسول الله (ص) رجلاً موعوكاً قال: فوضعت يدي عليه، فقلت: والله ما رأيت كاليوم رجلاً أشد حراً، فقال نبي الله (ص): ألا أخبركم بأشد حراً منه يوم القيامة؟ هذينك الرجلين الراكبين المقفيين، لرجلين حينئذ من **أصحابه**»[٢].

ألم يطلق والد إياس كلمة أصحابه على المنافقين.

هذا من ناحية استعمالات الصحابة وأما من ناحية تعريفهم فيظهر مما نقله ابن الصلاح، قال وهو يعرض تعريف أحد الصحابة للمفردة: «وروينا عن شعبة عن موسى السبلاني وأثنى عليه خيراً قال: أتيت أنس بن مالك فقلت: «هل بقي من أصحاب رسول الله (ص) أحد غيرك؟ قال: بقي ناس من **الأعراب قد رأوه فأما من صحبه فلا**»، إسناده جيد حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة»[٣]، فمن الواضح أنه لم يعتبر مجرد اللقاء والرؤية دخولاً في سلك الصحابة كما هو التعريف المذكور في المذكرة التفسيرية للقانون.

وبالنسبة لرأي التابعين فقد نقل رأي سعيد بن المسيب قائلاً: «وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله (ص) سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين»[٤].

وأما رأي العلماء، فيتضح أن هناك فرقاً واضحاً بين معنى الكلمة عند الأصوليين الفقهاء من علماء السنة عن المعنى المتداول عند المحدثين منهم، قال ابن الصلاح: «اختلف أهل العلم في أن الصحابي من؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث: أن كل مسلم رأى رسول الله (ص) فهو من الصحابة، قال البخاري في صحيحه: من صحب النبي (ص) أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، وبلغنا

---

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ٥٩.

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٤٦.

(٣) علوم الحديث ص ٢٩٤.

(٤) المصدر السابق ص ٢٩٣، نقل ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٧٥ قول سليمان بن موسى في سعيد: «كان أفقه التابعين» وقول ابن المديني: «لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد بن المسيب».

عن أبي المظفر السمعاني المروزي[١] أنه قال: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة وهذا لشرف منزلة النبي (ص) أعطوا كل من رآه حكم الصحبة.

وذكر: أن اسم الصحابي ـ من حيث اللغة والظاهر ـ يقع على من طالت صحبته للنبي (ص) وكثرت مجالسته له على طريق التبع له والأخذ عنه، قال: وهذا طريق الأصوليين»[٢].

وقال النووي في بداية شرحه لصحيح مسلم: «وذهب أكثر أصحاب الفقه والأصول إلى أنه **من طالت صحبته له** (ص)»[٣].

وعليه لا تجد هذا تعريف المنسوب إلى أهل الحديث قبل زمن ابن حنبل (ت ٢٤١ هـ) والبخاري (ت ٢٥٦ هـ).

فلا أعرف لم يفرض في القانون الكويتي خصوص المعنى الذي تبناه هؤلاء **دون المعنى الذي تبناه الأصوليون من علماء السنة مع أنه الأدق والمتوافق مع العقل والأحاديث والروايات** وكلمات الصحابة والتابعين، قد تجد الجواب فيما رواه الخطيب البغدادي عن الربيع بن نافع وقوله: «معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله (ص)، فإذا كشف الرجل الستر اجترئ على ما وراءه»[٤]، فمن الواضح أن تعريف الصحابي بالرؤية تنطلق قصتها من ضرورة حماية الستر لا اعتماداً على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

وقد صرح السخاوي بأن هذا التعريف لم يعرف إلا زمن ابن المديني (ت ٢٣٤ هـ) وابن حنبل وتبعهما البخاري، قال بعد أن ذكر التعريف المنسوب لأهل الحديث وأنه من رأى النبي (ص) مسلماً: «وممن نص على الاكتفاء بها أحمد، فإنه قال: من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من الصحابة، وكذا قال ابن المديني: من صحب النبي (ص) أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من

---

(١) قال عنه السمعاني في الأنساب ج ٣ ص ٣٣٣: «إمام عصره بلا مدافعة وعديم النظير في فنه... ومن طالع تصانيفه وأنصف عرف محله من العلم... وكان فقيهاً مناظراً».

(٢) علوم الحديث ص ٢٩٣.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١ ص ٣٦.

(٤) تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٣٣.

أصحاب النبي (ص)، وتبعهما تلميذهما البخاري، فقال: من صحب النبي (ص) أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»[١].

وقد نقل ابن عبد البر صريح قول عاصم الأحول، قال في ترجمة عبدالله بن سرجس: «قال عاصم الأحول: عبدالله بن سرجس رأى النبي (ص) ولم يكن له صحبه»[٢].

ونقل السخاوي رأي الباقلاني وابن الجوزي قائلاً: «على أن القاضي أبا بكر بن الطيب الباقلاني قال: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحابي مشتق من الصحبة جار على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً يقال صحبه شهراً ويوماً وساعة قال وهذا يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي (ص) ولو ساعة هذا هو الأصل.

قال: ومع هذا فقد تقرر للأمة عرف في أنهم لا يستعملونه إلا فيمن كثرت صحبته وذكر المذهب الثاني...

وقال ابن الجوزي الصحبة تطلق ويراد مطلقها وهو المراد في التعريف وتأكيدها بحيث يشتهر به وهي المشتملة على المخالطة والمعاشرة فإذا قلت فلان صاحب فلان لم ينصرف يعني عرفاً إلا للمؤكدة كخادم فلان»[٣].

وأخذ السخاوي يعدد القائلين بالرأي الآخر وهو من طالب صحبته لرسول الله (ص) لا مجرد الرؤية منهم ابن الصباغ في العدة إذ قال: «**الصحابي هو الذي لقي النبي (ص) وأقام معه واتبعه دون من** وفد عليه خاصة وانصرف من غير مصاحبة ولا متابعة...

وقال أبو الحسين في المعتمد: هو من **طالت** مجالسته له على طريق التبع له والأخذ منه، أما من طالت بدون قصد الإتباع أو لم تطل كالوافدين فلا.

وقال الكيا الطبري: هو من ظهرت صحبته لرسول الله (ص) صحبة القرين قرينه حتى يعد من أحزابه وخدمه المتصلين به...

---

(١) فتح المغيث ج ٣ ص ٧٩.

(٢) الاستيعاب ج ٣ ص ٤٩.

(٣) فتح المغيث ج ٣ ص ٧٩ - ٨٠، وأكمل كلام الباقلاني في ص ٨٥ قائلاً بعد كثرت صحبته: «واتصل لقاؤه ولا يجرون ذلك على من لقي المرء ساعة ومشى معه خطى وسمع منه حديثاً، فوجب لذلك أن لا يجري في عرف الاستعمال إلا على من هذا حاله».

وقال ابن فورك: هو من أكثر مجالسته واختص به، ولذلك لم يعد الوافدون من الصحابة في آخرين من الأصوليين...

وصنيع أبي زرعة الرازي وأبي داود يشعر بالمشي على هذا المذهب فإنهما قالا في طارق بن شهاب له رؤية وليست له صحبة، وكذا قال عاصم الحول في عبدالله بن سرجس...

و(قيل) إنما يكون صحابياً (من أقام) مع النبي (ص) (عاماً) أو عامين (وغزا معه) غزوة أو غزوتين (وذا) لسعيد (بن المسيب)... (عزا).

واشترك بعضهم مع طول الصحبة الأخذ، حكاه الآمدي عن عمرو بن يحيى...

وعن بعضهم هو من رأى النبي (ص) واختص به اختصاص الصاحب وإن لم يرو عنه ولم يتعلم منه، قال القاضي أبو عبدالله الصيمري من الحنفية.

وعن بعضهم هو من ظهر منه مع الصحبة الاتصاف بالعدالة فمن لم يظهر منه ذلك لا يطلق عليه اسم الصحبة قال أبو الحسين بن القطان»[(١)].

أبعد هذا كله يقال إن أهل السنة متفقون على تعريف الصحابي بأنه من رأى رسول الله (ص) ولو رؤية واحدة حتى يكتب نصاً في المذكرة التفسيرية.

حول تقديس الصحابة

وفضلاً عن سخافة وغرابة ترتيب العدالة على مجرد الرؤية، أعرض لك أيها القارئ الرأيين التاليين حتى تعلم مقدار اختلال التفكير والمنطق عند البعض:

١ ـ قال السخاوي: «وهل يدخل من **رآه ميتاً** قبل أن يدفن كما وقع لابن أبي ذؤيب الهذلي الشاعر إن صح... قال العلائي: إنه لا يبعد أن يعطى حكم الصحبة لشرف ما حصل له من رؤيته (ص) قبل دفنه وصلاته عليه»[(٢)].

٢ ـ قال العظيم آبادي في شرحه على سنن أبي داود: «أن الصحابة خصوا في ترك الحدود بما لم يخص به غيرهم فلأجل ذلك لا يفسقون بما يفسق به غيرهم، خصوصية لهم...»[(٣)].

---

(١) فتح المغيث ج ٣ ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) فتح المغيث ج ٣ ص ٨١ ـ ٨٧.

(٣) عون المعبود في شرح سنن أبي داود ج ١٢ ص ١٢٠.

الشيخ علي الكوراني العاملي

ولد في أسرة متدينة معروفة في بلدة ياطر (جبل عامل) جنوب لبنان، سنة ١٩٤٤ م، ووالده المرحوم الحاج محمد قاسم كوراني من وجهاء ياطر المحبين للعلماء، وكانت له علاقة خاصة مع المرحوم آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره، حيث كان عالماً في البلدة لمدة ١٣ سنة، ثم كان يقضي فيها أشهر الصيف، حتى آخر عمره الشريف قدس سره، تعلم القراءة والكتابة والقرآن في كتاتيب القرية (مكتب الشيخة زينب الشيخ طالب) ثم دخل المدرسة الرسمية في ياطر ثم بيروت، بدأ بدراسته الحوزوية في جبل عامل في سن مبكرة بتشجيع آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره، ولم يكن في لبنان حوزة علمية فهيأ له أستاذاً خاصاً هو آية الله الشيخ إبراهيم سليمان (القاضي السابق في الكويت)، فدرس عنده في قرية البياض نحو ثلاث سنوات النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والفقه إلى شرح اللمعة، هاجر لطلب العلم إلى النجف الأشرف سنة ١٩٥٨م.

درس بقية المقدمات والسطوح العالية على يد آيات الله: الشيخ محمد تقي الفقيه قدس سره، والسيد علاء بحر العلوم، والشيخ محمد تقي الايرواني، والسيد محمد سعيد الحكيم.

ودرس شرح التجريد وقسماً من منظومة السبزواري عند آية الله السيد محمد جمال الهاشمي قدس سره.

وحضر بحث الخارج مدة عند المرجع السيد الخوئي قدس سره. ثم عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره، وكان من طلبته المقربين.

وكانت له مشاركات في نشاطات المرجعية ومقاومة موجة الشيوعية، وأرسله المرجع الراحل السيد محسن الحكيم قدس سره من سنة ١٩٦٣ م، مبعوثاً في أشهر التعطيل والمناسبات الدينية إلى مدينة الخالص في محافظة ديالى، وكان له نشاط مؤثر في المنطقة.

وفي سنة ١٩٦٧ميلادية أوفده المرجع السيد محسن الحكيم قدس سره إلى الكويت بصفة وكيلاً عاماً للمرجعية، فقام بنشاط تبليغي واسع وربى جيلاً متديناً من شباب الكويت. وبعد وفاة السيد الحكيم سنة ١٩٧٠، اعتمده السيد الخوئي قدس سره وكيلاً عاماً في الكويت بنفس الصفة.

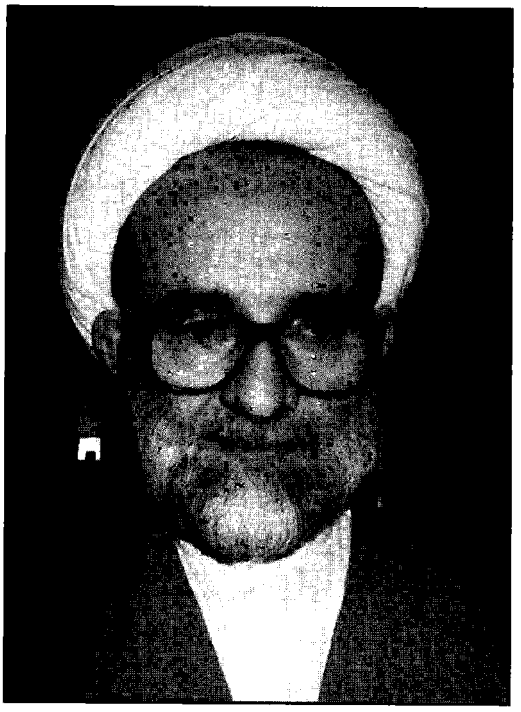

الشيخ علي الكوراني.

الشيخ الكوراني يتوسط محمد سعيد الطريحي ورئيس معهد سكربتورا في بروكسل.

كلمة حب وتقدير

غادرنا مساء السبت الموافق ٧٣/١١/٢٤ الى لبنان الشقيق سماحة العلامة الشيخ علي الكوراني بعد ان قضى في الكويت فترة تزيد عن ست سنوات ، قضاها في اعمال البر والخير والتوجيه والتوعية والتثقيف .

وكان لنبأ سفره ومغادرته البلاد رنة اسى وحزن على العديد من الذين قضوا مع سماحته احلى سنوات عمرهم ، وقد شاركت جموعا عديدة في توديع سماحته على ارض المطار ، وكانت علامات الاسى والحزن بادية على محياهم ، وما كان هذا الا تعبيرا صادقا لما يكنه الجميع من حب وتقدير لهذا الشخص الجليل والعالم الكبير لما اداه من خدمات جليلة لابناء هذا البلد .

ونحن اذ نودع سماحته .. انما نتذكر صفاته وشمائله الطيبة ، فقد كان طيبا حنونا مع الجميع شيبا وشبانا ، كبيرهم وصغيرهم وكانت لعلاقته الاخوية هذه اثرها في اجتذاب الكثير من الشباب لحضور مجالسه ودروسه ، كما كان سماحته نزيها عفيفا في تعامله مع الاخرين وكان واسع الاطلاع والمعرفة ، صبورا ، لا يخشى في قول الحق لومة لائم ، وقد سلك في تعامله مع الجميع ما اعتقده انه وفق الطريق الاسلامي الصحيح . ونحن لا نذكر محاسن هذا الانسان من قبيل المديح — وهو من تمثل بقول الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لا يغني كثرة الناس حولي انسا ولا تفرقهم

علي وحشة — ولكن من باب رد الجميل الدور الكبير الذي قام به الشيخ علي الكوراني في خدمة مذهب آل البيت هنا بالكويت . وهو قد شارك في الكثير من الاحتفالات الدينية والثقافية في جميع المنتديات والحسينيات كما انه اسهم بنشر الثقافة وعلوم الدين في جمعيتنا الغنية عن طريق المحاضرات والندوات التي كان يلقيها سماحته على اعضاء الجمعية .

داعين له في ختام كلمتنا هذه ان يوفقه الله في خدمة المسلمين كافة من طريق كتبه ومؤلفاته التي سيتفرغ لها والتي ستسد نقصا ولا شك في المكتبة الاسلامية وان يحفظه من كل مكروه .

— ١١ —

مجلة طريق النور

كلمة بمناسبة توديع الكوراني إلى لبنان.

في ذكرى افتتاح مسجد المزيدي

نظمت جمعيتنا حفل افتتاح مسجد المزيدي الذي صادف ذكرى ميلاد الامام الحسن (عليه السلام) الموافق ١٥ رمضان ١٣٩٣ هـ ١١-١٠-١٩٧٣ م .

وقد استقينا بعض المعلومات حول هذا المسجد من الحاج احمد المحميد احد رجالات الكويت الذين يشهد لهم بقوة الذاكرة ، فكان مما قاله :

تأسس مسجد المزيدي اول مره في سنة ١٣٠٠ هجرية ، تم تاسيس المسجد مجموعة من الاخيار ، وتم بين على نفقة شخص معين ، أما تسميته باسم مسجد المزيدي نسبة الى الشيخ محمد المزيدي الذي كان اول امام له .

وقد توالى على المسجد الكثير من العلماء وهم على التوالي :

١ — الشيخ محمد المزيدي من سنة ١٢٠٠ — ١٢٢٧ هجرية

٢ — الشيخ ابراهيم الزيدي لمدة عام سنة واحدة من بعد الشيخ محمد

٣ — سيد مهدي القزويني من سنة ١٢٢٩ — ١٢٤٤ هجرية .

٤ — سيد جواد القزويني من بعد السيد مهدي الى سنة ١٩٥٠ ميلادية .

٥ — سيد زين العابدين الكاشاني .

٦ — سيد علي شبر الحسيني

ولقد جدد المسجد مرتين ، كانت الاولى في السابق ، والمرة الثانية هي تجديده الحالي وافتتاحه في شهر رمضان بمناسبة ذكرى ميلاد الامام السبط الحسن بن علي (ع) سنة ١٣٩٣ هجرية .

ويعتبر مسجد المزيدي المركز التاريخي للطائفة الشيعية بالكويت مع انه ليس باقدم مسجد حيث يعتبر مسجد الصحاف الذي تأسس في سنة ١٢٠٠ هجرية اول مسجد للشيعة في الكويت

سماحة الشيخ علي الكوراني

رئيس الجمعية الشيخ عبد الحسن جمال يلقي كلمته

الكوراني خلال مشاركته في افتتاح مسجد المزيدي.

بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز المعظم حفظه الله تعالى ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني اكتب اليكم هذه الرسالة في اليوم السابع من صفر يوم وفاة الامام الحسن عليه الصلاة والسلام هذا الامام المظلوم الذي عاش أتعس ظروف العمل الدنيا وأنكاها وقدر له أن يكون صامتا ثابتا صابرا وهديء رسالة ربه وشريعة جده تتزلف اليه الخطباء وتتقعد مواقع الحيض في الأرض نتيجة مؤامراتهم على الاسلام وكيدهم للمسلمين وكأن به - بأبي وأمي - والحياة تضيق به او يضيق بها يفتش عن الموت فلا يجده كما يطلبه الاولياء شهادة واضحة في سبيل الله حتى جاءه الشهادة أخيرا بخليط إبرة مسمومة وما أعذب سم يقتل الانسان الثابت الصابر من جوار الله الى جوار ربه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حدثني السيد علاء الدين حفظه الله تعالى عن اهتمامكم واهتمام الوجيه العزيز الحاج كاظم عبد الحسين بشأن شراء دار ووجود تبرع بمبلغ سبعة بهذا الشأن وانني اقدر لكم ايلاء الوجيه هذه الاهتمامات وارجو المولى سبحانه وتعالى ان يثيب المتبرع الموفق بافضل ما يثيب به المحسنين ويزيدني توفيقه ويجعله خير الدنيا وخير الآخرة انه سميع مجيب. بيد انني في نفس الوقت أعتذر عن قبول هذا التبرع لشراء دار لانني لا اشعر بحاجة الى الأخذ من هذه الدنيا الا بمقدار ما يوفر لي الاستقرار اللازم لممارسة المسؤوليات الدينية وهذا يحصل في بيت الايجار المناسب أيضا ولئن كان اولادي سوف لن يحصلوا من أبيهم على ميراث من هذا القبيل فلعلهم أسوة بأبيهم الذي لم يقتن له ابوه دارا ولا عقارا وما أصبح بفقد ولا فقير فدلل النفس سلطانها الجدث

نعم في الوقت الذي يتاح لنا فيه ان نحول المرجعية من مؤسسة

رسالة من الشهيد الصدر إلى الكوراني بشأن شراء دار
وفيها إشارة للحاج كاظم عبد الحسين.

إلى موضوع وتكون حقيقة اكبر الشخص وابقى منه واوسع من وجوده تكون
جديرة جيئه بيت يكون بيت الثابت للمرجعية يتشارب عليه المراجع
و لايكون بعد وفاة المرجع سراثا والاراثة استغلال و هذا شي مرفوض
للمستقبل

ثم انه بعد المبلغ المشروع به للدار هنالك اقتراح لاعب على اساس الاستغناء
عن قبول الدار و هو تحويل المبلغ الى مصرف خير وهو شراء ارض قريبة نسبيا
من الصحن وتراكز الحوزة فيها مساجد وبناء مجموعة من الشقق عليها ضمن ثلاث طوابق
و جعل البناية وكفاعلى سكن الطلبة المعيلين لان الطالب المعيل اصبح
يواجه مشكلة كبيره من ناحية اجور السكن المتصاعدة يوما بعد يوم ومن
ناحية اخرى تزداد اهمية الطالب المعيل باستمرار لعدة عوامل وظروف
واظن ان فكرة من هذا القبيل إذا انفذناها فسوف تصبح نواة للاشكال والواقع
ان العقبة المهمة في الموضوع هي الاسعار الفاحشة للاراضي الواقعة على مقربة
من المدارس والمساجد وهذه العقبة لايمكن عمليا تذليلها عن طريق
العدول الى ارض بعيده عن الصحن جدا من قبيل الاراضي الواقعة بين
النجف والكوفة إذ ليس عمليا سكن الطلبة في مثل تلك المناطق
النائية ولهذا فان الافضل في نظرنا أن تحل المشكلة عن طريق فكرة
الطوابق والشقق التي تتيح بناء مجموعة من الشقق على ارض صغيرة نسبيا
نسأل المولى سبحانه وتعالى التوفيق للجميع وبه نستمد الهداية و
الاعتصام والسلام عليكم وعلى كل الاحبة والاخوان ورحمة الله وبركاته

تتمة رسالة من الشهيد الصدر إلى الكوراني بشأن شراء دار
وفيها إشارة للحاج كاظم عبد الحسين.

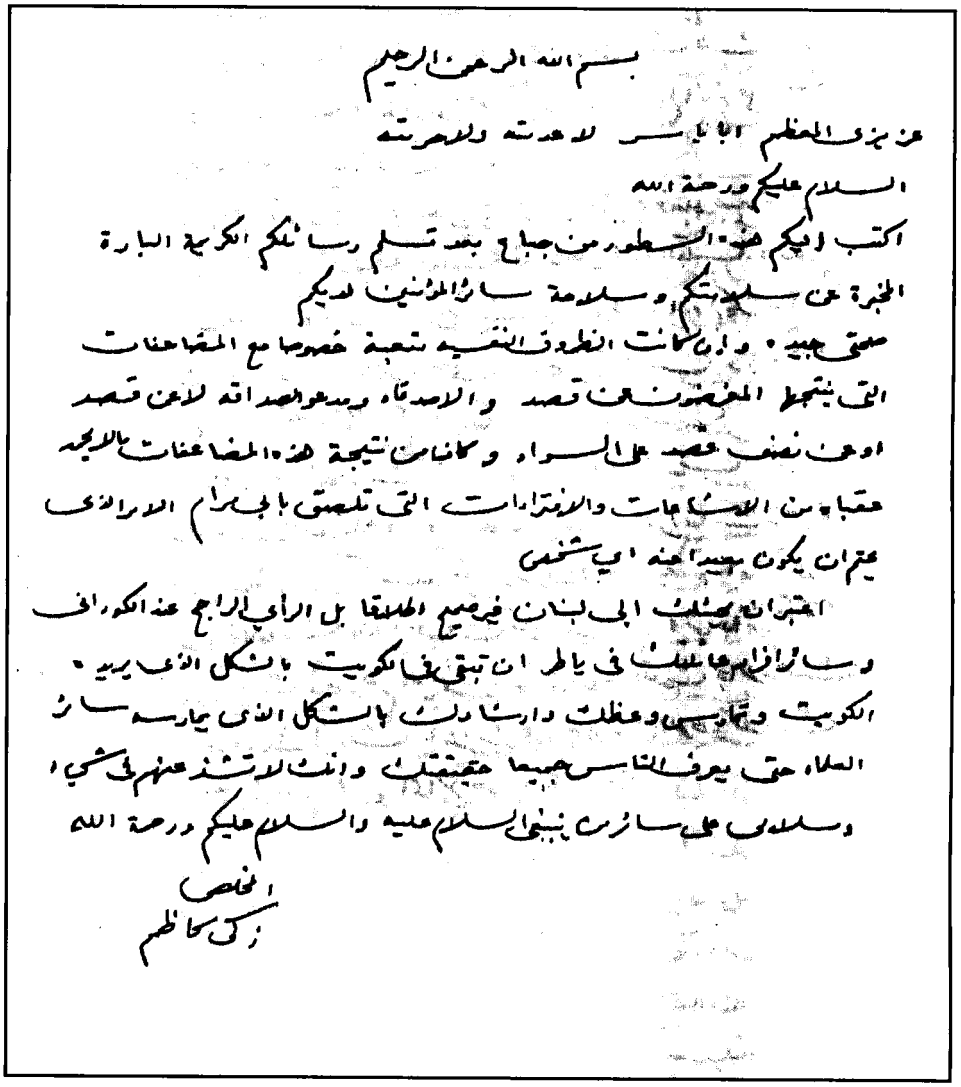

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظم أبا ياسر لا عدمته والأحبته

السلام عليكم ورحمة الله

أكتب إليكم هذه السطور من جباع بعد تسلم رسائلكم الكريمة السارة المخبرة عن سلامتكم وسلامة سائر المؤمنين لديكم صحتي جيدة. وإن كانت الظروف النفسية شعبة خصوصا مع المضاعفات التي يتخبط المغضوب عليهم قصد والإصدقاء وبعض الصداقة لا عن قصد أو عن نصف قصد على السواء وكانت من نتيجة هذه المضاعفات بالأخص عقبات من الاتهامات والافتراءات التي تلصق بالجرائم الأمر الذي يحتم أن يكون بعيدا عنه أي شخص

اعتبارا يسلك إلى لبنان فيرجع الطلقا بل الرأي الراجح عند الكوراني وسائر إخواننا في يأمل أن تبقى في الكويت بالشكل الذي يريده الكويت وتتابعني وعظك وإرشادك بالشكل الذي يمارسه سائر العلماء حتى يعرف الناس جميعا حقيقتك وأنك لا تشذ عنهم في شيء وسلامي على سائر من ينتمي السلام عليه والسلام عليكم ورحمة الله

المخلص
زكي كاظم

رسالة من الشهيد الصدر إلى الكوراني مذيلة باسم مستعار.

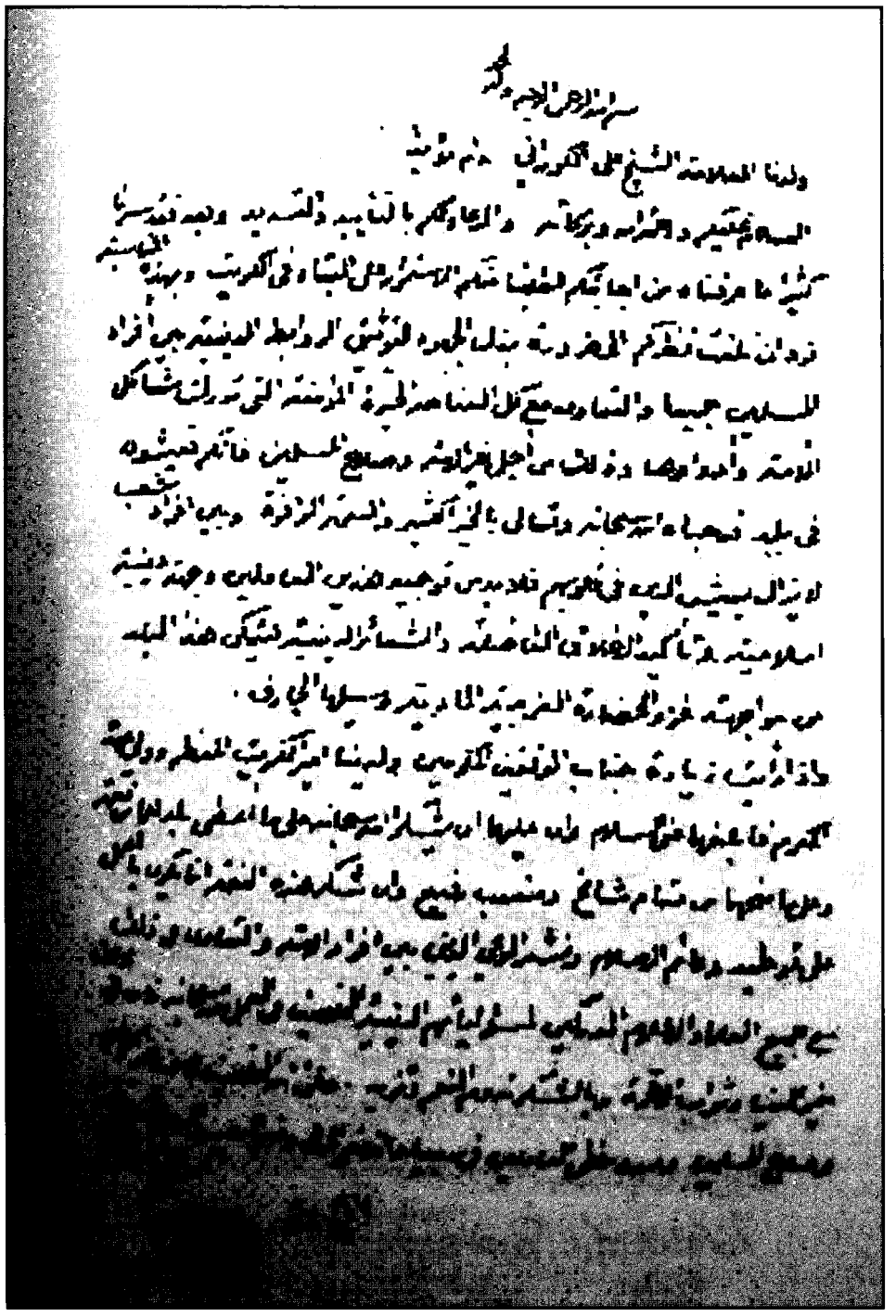

من السيد الحكيم إلى الشيخ الكوراني.

ثم عاد إلى لبنان سنة ١٩٧٤، فعمل في التوعية والتبليغ والتأليف، وأسس بعض المشاريع الاجتماعية منها مسجد الرسول الأعظم ومستشفى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، في بيروت.

سكن بعد الثورة الإسلامية الإيرانية في حوزة قم المشرفة، وعمل في التأليف والتدريس، وأسس برعاية المرجع السيد محمد رضا الكلبايكاني قدس سره (مركز المعجم الفقهي)، الذي أصدر برنامج المعجم الفقهي في ثلاثة آلاف مجلد، وهو أول برنامج في العالم الإسلامي.وقد تم تطويره أخيراً فبلغ ٤٧٠٠ مجلداً باسم (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

أسس برعاية المرجع السيد السيستاني، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، فأصدر سلسلة العقائد الإسلامية المقارنة، خمس مجلدات، وبعض الكتب الأخرى، وأصدر برنامج المعجم العقائدي في٧٠٠ مجلد من مصادر العقائد ونحو ألفين من موضوعات العقائد.. وقد أدمج أخيراً في (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

له مؤلفات عديدة مثل عصر الظهور ومعجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام في خمس مجلدات، وتدوين القرآن، وآيات الغدير، والوهابية والتوحيد.. والحق المبين في معرفة المعصومين وغيرها،.

يواصل عمله في التأليف والتدريس في حوزة قم العلمية، وله مشاركات في مجلات البحوث، وفي إذاعة وتلفزيون الجمهورية الإسلامية العربي، وغيره من القنوات الفضائية..

الشيخ علي كوراني وكيلاً إلى الكويت

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ أحمد عبدالله أبو زيد العاملي ورقة يلخص فيها حيثيات مجئ الشيخ الكوراني إلى الكويت وهذا نص كلامه:

أراد السيّد محسن الحكيم (رحمه الله) إرسال عالم دين إلى الكويت من أجل تولّي جامع النقي الذي كان مقرّراً افتتاحه. وكان السيّد الحكيم (رحمه الله) قد بنى على تعيين بعض أقاربه [وهو صهره على ابنته السيّد محمّد علي الحكيم]، ولكنّ السيّد الصدر (رحمه الله) أصرّ على إرسال الشيخ علي كوراني بدلاً منه، وكان الشيخ وكيلاً عن السيّد الحكيم (رحمه الله) في مدينة الخالص التابعة لمحافظة (بعقوبة). وقد جرت نقاشات حول هذا الموضوع استخار خلالها السيّد

الحكيم (رحمه الله) ثلاث مرّات وكانت النتيجة لصالح عدم إرسال الشيخ كوراني، إلاّ أنّ السيّد الصدر (رحمه الله) أصرّ إصراراً شديداً على مخالفة الاستخارة [بعد التصدّق] حتّى نزل السيّد الحكيم (رحمه الله) عند رغبته.

وبالفعل، تمّ إرسال وفد مؤلّف من الشيخ علي كوراني والسيّد محمّد باقر الحكيم (رحمه الله) والشيخ محمّد مهدي الآصفي من أجل افتتاح الجامع. وبعد حفل الافتتاح بقي الشيخ كوراني إماماً للمسجد بينما رجع السيّد الحكيم (رحمه الله) والشيخ الآصفي[١].

وكان الحاج حامد عزيزي قد انتقل إلى الكويت قبل الشيخ كوراني بيومين، وكان لمسجد النقي بيتان تابعان له، فنزل الشيخ كوراني في الكبير بينما نزل الحاج حامد في الصغير[٢].

وقيل: إنّ السيّد محسن الحكيم (رحمه الله) لمّا أرسل وراء الشيخ كوراني ذكر له أنّه استخار على إرسال فلان وفلان وكانت الخيرة غير جيّدة، ولكنّها كانت جيّدة على إرساله[٣].

وبعد سفره فوجئ إخوة الشيخ علي كوراني ـ الشيخ حسين والشيخ عبّاس ـ بالسيّد الصدر (رحمه الله) يزروهم ذات صباح بعد أن وجد أنّ أخاهم الذي كان يشرف على وضعهم قد سافر[٤]، وكان (رحمه الله) يأتيهم ـ وأبوهم في البيت قد أقعده المرض ـ ويعطيهم مبالغ ماليّة ويقول: «**إنّ هذا المبلغ أرسله لكم الشيخ علي كوراني**»، وكانوا يعلمون أنّ المال منه وليس من الشيخ علي وأنّه كان ينسب العطاء لغيره لكي لا يشعروا بشيءٍ من الضعف[٥].

---

(١) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٢٩م؛ والسيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م وبتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٤م؛ وذكر لي قسماً منه الحاج حامد عزيزي بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٤م. وما بين [] من السيّد محمود الخطيب لاحقاً. وقد ارتأيت أن يكون تاريخ سفر الشيخ كوراني قبل سفر السيّد الحكيم (رحمه الله) إلى حج بيت الله الحرام، لأنّ الشيخ حسن ملك ذكر لي بتاريخ ٢٠٠٤/٧/١٥م أنّ الرسالة التي استلمها السيّد الصدر (رحمه الله) من وزارة الأوقاف الكويتيّة كانت قبيل سفره إلى الحج، وقد حرّر الجواب بعد عودته. ونحن نعلم أنّ الشيخ كوراني كان في الكويت عندما وقعت هذه الحادثة. ومن ناحية أخرى ذكر الشيخ علي كوراني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١١م أنّ سفره كان بعد النكسة (بأيّام) (أرشيف قناة المنار).

(٢) حدّثني بذلك الحاج حامد بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٤م.

(٣) مقابلة مع الشيخ علي كوراني (أرشيف قناة المنار).

(٤) مقابلة مع الشيخ حسين كوراني (أرشيف قناة المنار).

(٥) السيّد حامد علي الحسيني نقلاً عن الشيخ عبّاس كوراني (أرشيف المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر).

وبعد استقرار الشيخ كوراني في الكويت، كتب إليه السيّد إسماعيل الصدر (رحمه الله):

«بسمه تعالى

أخي الأعزّ العلاّمة المجاهد العبقري الحجّة الشيخ علي الكوراني المحترم.

السلام عليكم قدر شوقي إليكم وإعجابي بكم ودعائي لكم، وقدر ما يدخلني من السرور حينما تبلغني جهودكم وأعمالكم، [أسأل] الله سبحانه أن يحقّق فيكم آمالنا الكبيرة، وأن يرفع بكم كلمة الإسلام، وأن تكون دائماً كما أنت مناراً للهداية والإرشاد، فما أسعد الكويت بك، وما أسعد النجف إذ أخرجت من أمثالك، فنعم الممثّل للنجف أنت، ونعم القائد للكويت أنت، ونعم الموجّه للشباب أنت، فدُم علماً عاملاً ومجاهداً مناضلاً.

ثمّ يا أخي العزيز وردتني رسالتك العزيزة، فشكراً لك شكراً، وقد سررت بما بشّرت به من نجاحك الكبير، وهذا ما كنتُ أعلمه سابقاً لأنّي دائم التفحّص عن أحوالك، والسؤال عن أوضاعك، بل هذا ما كنتُ أتوقّعه قبل سفرك لما أعرفه فيك من قابليّات يندر وجودها في أقرانك. وقد سرّني ما بلغني من اتّصالك بعلماء الكويت واتّصالهم بك.

[أسأل] الله لك دوام التوفيق والتأييد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

إسماعيل الصدر

[الختم]».

وقد أشار الدكتور جودت القزويني في تاريخه – خلال ترجمته له ـ إلى عمل الكوراني في الكويت، وأنه اشترط على السيد الحكيم أن لا يأخذ أجره من الحقوق ولهذا كان يتقاضى راتباً شهرياً من السيد الحكيم مقداره ١٢٠ ديناراً، وانه كان يرسل كافة الحقوق الشرعية له، وأشار إلى خلافه مع الإمام السيد محمد الشيرازي بأنه كان بتحريك من النجف ـ يقول الكوراني: (كتبت للسيد الخوئي حول السيد الشيرازي فقال: اسألونا عنه، وقد اتفقنا مع السيد الشيرازي أن نجيب مشتركين، فكتب بعض الكويتيين إلى السيد الخوئي للاستفسار فأجاب بعدم اجتهاده).

---

(١) محمد باقر الصدر.. السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، /ج: ٢/ الصفحة: ٩٠ ـ ٩٢.

باقر علي خريبط

من رواد الصحافة الكويتية والخليجية

(١٩٢٨ - ١٩٨٦م)

في الخامس والعشرين من فبراير عام ١٩٢٨ م وتحديداً في سكنه بالشرق في الكويت أبصر الكاتب والصحافي الراحل باقر علي يوسف خريبط النور على الدنيا، لتشهد المدرسة الصحافية فجراً جديداً على مستوى الكويت والوطن العربي.

بدأ حياته العملية في سلك الشرطة برتبة ملازم خلال فترة الخمسينيات ولكن سرعان ما استقال من منصبه مع مجموعة من ضباط الكويت المخلصين، أطلق عليهم «الضباط الأحرار» إثر اعتراضهم على قرار قمع المظاهرات الاحتجاجية على العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ م، حيث مهدت هذه الاستقالة مع زملائه الطريق لتكون واحدة من أسباب إلغاء اتفاقية الحماية البريطانية على الكويت وحصول الدولة من بعد ذلك على الاستقلال. وخلال فترة حياته القصيرة حرص على تأكيد عروبة الكويت في كل الميادين وعدم عزلها عن قضايا الأمة وهمومها وتحدياتها في نيل الحرية والاستقلال.

بعد إعلان استقلال دولة الكويت في ١٩ يونيو ١٩٦١ م، قام الراحل باقر خريبط بتأسيس صحيفة «صوت الخليج» الأسبوعية في ٢٦ أبريل ١٩٦٢ م، لتصبح أول صحيفة تصدر بعد استقلال الدولة.

باقر خريبط من رواد الرعيل الأول للصحافة الكويتية والخليجية الذين كتبوا عن العرب والخليج وأولاً وأخيراً عن الكويت في أدق مراحل النهضة والتنمية، كتاباته تمثلت في انطلاقه الراقي بالفكر الإنساني المستنير في حب الوطن، والحث على الحرية والمساواة دون تمييز طائفي أو عنصري، ودفعه الدائم للنهضة الأدبية والفكرية.

انتقل بعد ذلك أبو مهدي إلى العمل في الصحافة لشغفه المولع بالكتابة وتعلقه الكبير بالأدب والثقافة العربية، حيث كانت حاضرة دوماً في فكرة ورسالته، كما ساهم في غرس البذرة الأولى للصحافة المهنية، وآمن بحرية الرأي

والكلمة من دون انحياز، وهذا ما جعل منه مدرسة صحافية قديرة نالت الكثير من الاحترام والإعجاب.

قام الراحل باقر خريبط مع مجموعة من الكتاب والصحافيين بتأسيس جمعية الصحافيين الكويتية في تاريخ ٢١ يونيو ١٩٦٤ م، وجاءت وثيقة التأسيس المرفوعة إلى وزارة الشؤون آنذاك لتحديد أهداف الجمعية نحو العمل على توثيق روابط الود والصداقة بين الأعضاء الصحافيين في الكويت والبلاد العربية، وأيضاً رعاية مصالحهم والدفاع عن حقوقهم والنهوض بالصحافة المحلية لتكون الوجه المعبر الصادق عن الكويت والوطن العربي، وكان المؤسسون كلاً من:

الأستاذة غنيمة فهد المرزوق	**الأستاذ عبد العزيز المساعيد**
الأستاذ خالد العيسى	**الأستاذ غانم يوسف الشاهين**
الأستاذ يوسف صالح العليان	**الأستاذ باقر علي خريبط**
الأستاذ سليمان الحداد	**الأستاذ جاسم مبارك**
الأستاذ عبد العزيز الفليج	**الأستاذ يوسف عبد العزيز المساعيد**

يعد الكاتب الصحافي باقر خريبط من أوائل رؤساء التحرير في الكويت ومنطقة الخليج في العصر الحديث، حيث بدأت «صوت الخليج» من خلاله كمطبوعة أدبية وثقافية ولم تكن لها اتجاهات سياسية، لكن سرعان ما اتجهت الصحيفة إلى العمل السياسي وذلك لما شهدته المنطقة من تطورات وأحداث سريعة ومهمة خلال تلك الفترة، سواء من الترقب لإعلان استقلال دول منطقة الخليج، أو ما شهدته الساحة العربية في المواجهة الأدبية والثقافية والعسكرية مع الكيان الإسرائيلي حتى ما بعد نكبة ١٩٦٧م، استمر في العمل الوطني والقومي بتبنيه المشروع العربي والخليجي لإيمانه العميق بالقضية والفكرة وسعيه الدؤوب إلى دعم حركة النهضة والتنمية.

انتهجت «صوت الخليج» منذ انطلاقها على يد الراحل خطاً وطنياً مستقلاً امتازت من خلاله بالطرح المهني، كانت الصحيفة حلماً جميلاً راوده دوماً منذ الشباب لما لديه من رؤى وأفكار أراد من خلالها أن يوصل للجميع دون استثناء رسالته المثمرة، كما استمرت الصحيفة في عملها الريادي حتى حققت انتشاراً واسعاً في المنطقة، وما زالت منبراً للخليج والعرب وبوابة لأصحاب الرأي والفكر،

شارك بها العديد من الكتاب والصحافيين الكويتيين والعرب بمختلف الآراء والتوجهات، نذكر منهم كلاً من الأساتذة:

نجم عبد الكريم، أحمد مطر، رضا الفيلي، حمد المؤمن، هداية السلطان، علي بوخمسين، الشيخ علي الكوراني، علي المهدي، محمد عبد الجبار الشبوط، كمال الرضوي، عبد السلام مقبول، عبد الله خلف، خالد خلف، علي سيار، علي السبتي، وليد أبو بكر، نورية الصالح، نصر الدين، جاسم شهاب. هذا بالإضافة إلى العديد من الأساتذة الأفاضل.

تلك البداية الزاخرة والمهمة من حياته لم تكن وليدة الصدفة، بل من عطاء وجهد امتدا إلى أكثر من ربع قرن. للراحل العديد من الكتابات في الشأن العام سياسية كانت أم اجتماعية، ومعها يجيد ابتكار الزوايا والأعمدة المثيرة والهادفة والتي عادة ما تكون منبع اهتمام ومتابعة لدى القراء والجمهور، نذكر منها زاوية **«أوراق كويتية»** والتي تحمل عنوان هذا الكتاب، حيث كتبها في فترة الثمانينيات لتشمل مختلف القضايا الإنسانية والاجتماعية وأيضاً السياسية، كما كتب زاوية **«بوابة الجهراء»** في أواخر الستينيات واستمر بها حتى مطلع السبعينيات، وأيضاً ابتكر زاوية **«خميسيات»** وسبب تسميتها يعود إلى صدور الصحيفة في صباح كل يوم خميس، حيث تابع كتابتها منذ انطلاق الصحيفة حتى وفاته، كما أنشأ صفحات **«طريق البدع»** وهي زاوية اجتماعية أثارت زوبعة إعلامية في حقبة الستينيات والسبعينيات لما كانت تقدمه من جرأة في الطرح.

اشتهر أيضاً باقر خريبط بالكتابات الأدبية الساخرة، حيث أجاد كتابة الفقرات القصيرة والتي غالباً ما تكون في قالب النقد البناء، الهادف إلى التنوير وتقويم الخطأ، فكانت الزاوية باسم **«إبرة»**، كما كتب فقرات تحت عمود **«سمعت قلت»** في صفحات **«طريق البدع»**، تطرق فيها إلى حوارات شيقة ومعلومات مثيرة، وكذلك كتب عمود **«سوالف أحمدو»** وهي زاوية متنوعة من السوالف الكويتية الجميلة.

أبو مهدي مشروع فكرة رائدة للتنوير والتثقيف والتوعية وتكوين الرأي العام، فهو من أصحاب الآراء الواضحة والمواقف الثابتة، لم تغره كنوز الدنيا عن الاستمرار في مشروعه التوعوي والثقافي حتى انتقل من الدنيا إلى رحمة الله.

باقر خريبط يتصفح "صوت الخليج" في مكتبه في شارع فهد السالم عام ١٩٦٥م.

باقر خريبط في لبسه العسكري برتبة ملازم وقبل استقالته من الشرطة عام ١٩٥٦م مع مجموعة (الضباط الأحرار) إثر العدوان الثلاثي على مصر.

سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد والمغفور له الشيخ جابر الأحمد الصباح
وباقر خريبط عام ١٩٦٥م.

ومع الشيخ جابر الأحمد الصباح
في حديث جانبي.

سمو الأمير صباح الأحمد الصباح والقائم بأعمال السفارة اللبنانية
مع المرحوم باقر خريبط أثناء احتفال السفارة اللبنانية بعيد الاستقلال.

المغفور له الشيخ سعد العبد الله الصباح مع كل من سعود عبد الرزاق ويوسف العليان وباقر خريبط.

رؤوساء الصحف الكويتية في مطار هيثرو في زيارة رسمية عام ١٩٦٨م، من اليمين عبد العزيز الفليج وباقر خريبط ويوسف العليان ويوسف المساعيد وأحمد الجارالله وأحد موظفي شركة نفط الكويت.

مع أحد أبنائه المرحوم جمال عبد الناصر خريبط.

رؤوساء التحرير في شارع فليت ستريت بلندن.

صورة جماعية أثناء تواجده في إنجلترا.

ارتبط اسم «صوت الخليج» ارتباطاً وثيقاً بالمرحوم باقر خريبط لقربه من أصوات الخليجيين. فهو مشارك وناقل لقضايا وهموم الشعوب الخليجية، إنه مشروع خليجي بامتياز، وسعى من خلال مقالاته وأطروحاته إلى دعم فكرة الشيخ جابر الأحمد الصباح بإنشاء مجلس التعاون الخليجي في عام ١٩٨١ م لتعزيز التواصل والترابط بين أبناء المنطقة ودفع عجلة التطور والتنمية في المنطقة.

للثقافة والأدب النصيب الأكبر في حركة باقر الفكرية، حيث ساهم في نشر المشروع الثقافي والأدبي ودعم حركة الطباعة والنشر في الكويت والخليج، حيث قام بتأسيس دار الخليج للطباعة والنشر في الكويت عام ١٩٦٧ م، وأسس مطابع «صوت الخليج» في عام ١٩٧١ م في إمارة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة، وطبع ونشر العديد من الكتب الثقافة والعلمية والأدبية لحرصه على إثراء الفكر الإنساني.

كتابه «أوراق كويتية» صدرت الطبعة الأولى منه في عام ١٩٨٨م بعد وفاته، بمبادرة طيبة من أبنائه وبإشراف المرحوم مهدي باقر خريبط، جمع فيها مقالات الراحل المكتوبة في عمود «أوراق كويتية». واليوم بعد مرور ٢٥٨ عاماً على رحيله أتت فكرة طباعة الطبعة الثانية بإضافة المزيد من المقالات وإدراج الصور والقصاصات الماضية، حيث نُشر الكتاب ثانية في ثلاثة فصول متنوعة، تضمن الفصل الأول مقالات رثاء ووفاء، والفصل الثاني يضم مقالات «أوراق كويتية» وأخيراً يأتي الفصل الثالث بعرض بعض الصور والقصاصات القديمة. هذه الإضافة القيمة لا شك في أنها ستضفي المزيد من المعلومات والتوثيق، آملين أن تكون مبادرة لتدوين حياة الراحل باقر خريبط بشكل أكبر وأوسع في الخطوة المقبلة.

من هنا يأتي كتاب «أوراق كويتية» لإحياء مآثره ومنهجه وليكون وقفة وفاء لهذا الرجل، لما قدمه من فكر راقٍ وحضاري للشعوب والأوطان وحتى يطلع عليه أبناء الوطن وخاصة أجيال الشباب.

انتقل الراحل باقر علي خريبط إلى جوار ربه في تاريخ ٢٣ يناير ١٩٨٦ م رحمه الله رحمة واسعة[1].

---

(١) من مقدمة كتاب أوراق كويتية: باقر خريبط، الكويت، ط ٢، (٢٠١١ م) ص ٦ ـ ١١. من قلم علي مهدي خريبط وآمال باقر خريبط (بتصرف).

جاسم عباس رضا أشكناني

المُربي والصحافي الكويتي

أولاً: عائلة الاشكناني

يرجع أصل عائلة اشكناني إلى مدينة أشكنان الواقعة في جنوب غرب إيران في مقابل مدينة دبي الحالية. ويحيط المدينة عدة قرى ومدن مشهورة مثل لامرد، جهرم، وكراش، وجميعهم يخضعون لمحافظة شيراز أو كما يعرف لدى تقسيم إيران الجغرافي تحت إقليم فارس.

وتتميز دولة الكويت بطابعها الاجتماعي المتماسك رغم اختلاف أصول عوائلها. فكما هاجر آل الصباح من أواسط نجد للاستقرار في الكويت وغيرهم من العوائل الذين استقروا في البحرين وقطر ومناطق أخرى، انتقلت أيضاً معهم عوائل وقبائل إلى ارض الكويت بعد أن عانوا من حالات اقتصادية سيئة كالجفاف والقحط وأوضاع سياسية متدهورة من ثورات أدت إلى صعوبة الاستقرار في موطنهم مما أدى إلى هجرتهم والاستقرار إليها وأصبحت أجيال تلك العوائل مواطنين ذاقوا حلاوة العيش وصعوبة الحياة في مشاكة إخوانهم في بناء الدولة. وبحكم موقع الكويت الجغرافي نرى أن معظم أهلها ينحدرون بشكل غالب من ثلاث مناطق جغرافية رئيسية: شبه الجزيرة العربية، إيران، والعراق.

وفي مقابلة مع الحاجة مريم عبدالله (أم حمزة) رحمها الله – زوجة **عباس رضا أشكناني** حدثتني عن تاريخ هجرة عائلة اشكناني المنحدرين من فرع **رضا أشكناني** والمعروفين ببيت أبو تقي. قالت الحاجة ام حمزة ان هناك عوائل أخرى من مدينة اشكنان هاجرت إلى ارض الكويت مرورا في دولة قطر والبحرين ومنهم إلى الآن من استقر هناك منذ القرن الثامن عشر. اما ممن استقروا في الكويت قادمين من مدينة اشكنان مع عائلة رضا أشكناني هم بيت الحاج علي الجزاف وبيت بهمن وعائلة حجي هاشم وأبل أشكناني وخيرالله أشكناني وحجي إبراهيم أشكناني وهو من أوائل أصحاب حملات الحج على الجمال،

وكان قدومهم تقريباً ما بين ١٨٤٠ إلى ١٨٦٠ م. أما بالنسبة لعائلة رضا أشكناني فكان قدومهم على مرحلتين.

المرحلة الأولى كانت في بدايات ١٨٩٠ م. وان هذه الهجرة الأولى كان استقرارها المركزي في دولتي قطر والبحرين ومن ثم زيارة إلى دولة الكويت ولكن الحاج رضا لم يستقر فيها طويلا وعاد إلى المدينة.

ويذكر الحاج **غلوم رضا أشكناني** (أبو عبدالله) رحمه الله ان والده رضا أشكناني كان يعمل من ضمن إدارة الدولة القاجارية التي حكمت إيران من ١٧٧٩ إلى ١٩٢٥. وعرف هذا المنصب بإسم (الخودا أو الخوذا خان) أي رئيس الصندوق المالي أو صاحب الشؤون المالية. وكان الحاج رضا متمسكاً هذا المنصب في إقليم فارس حتى قامت الثورة ضد السلطان مظفر الدين بسبب الضرائب الباهظة على الشعب مما أدى إلى انتقال الحاج رضا إلى مدينة جهرم والتجأ إلى أهلها باعتبار زوجته الثانية من أهل المدينة.

وإن الحاج رضا انتقل إلى الكويت مابين ١٨٩٨ إلى ١٨٩٩ م بسبب الثورات التي قامت وهاجمت مراكز وشخصيات تابعة للدولة. وقد تمكن الحاج رضا من النزول البحرين وفي رواية أخرى انه نزل إلى قطر ومن ثم إلى البحرين ومن ثم أخيراً إلى دولة الكويت.

فاستقر الحاج رضا أشكناني في الكويت سنة ١٨٩٩ في منطقة القبلة وقد استضافه بيت اللحدان. وتستكمل الحاجة أم حمزة حديثها حول فريج سعود الواقع في منطقة القبلة وهي إحدى المناطق الكويتية القديمة بجانب منطقة الشرق والوسط. وكان من جيران منزل الحاج رضا اشكناني (أبو تقي) بيت صالح العوضي – بيت السمكة – بيت العنجري – وبيت القاضي حمادة. ويقع فريج سعود حالياً في نفس موقع بنك الكويت المركزي، وقد قام الحاج بعدها بتأسيس قهوة على البحر كأول قهوة على البحر عرفت بإسم **قهوة أبو تقي** في عام ١٩٠٣م الواقعة على السيف وعرفت بمقهى سيف جولان،وهي تقريبا مقابل بنك الكويت المركزي – على امتداد قصر السيف العامر. وان الحاج رضا اشترى منزلاً كبيراً في فريج سعود وضم بها جميع أبناءه (عباس ـ تقي ـ غلوم ـ عبدالحسين) الذين عملوا معهم في المقهى وسكن بها أبنائهم حتى أصبحت عائلة

كبيرة مارس أفرادها عدة أنشطة إلى جانب إدارة المقهى. وقد شارك الحاج رضا في معركة الجهراء سنة ١٩٢١ عندما طلب **الشيخ سالم بن مبارك** بإرسال المعونة والإمدادات إلى الشعب الكويتي في الجهراء. وقد أصابت رصاصة وتم إسعافه فوراً إلى المشفى الأمريكاني عند الدكتور أحمد الغانم رحمه الله.

واستمر أبناء الحاج رضا في نشاط المقهى إلى جانب نشاط والدهم في سيف جولان. فقد أسس عباس رضا أشكناني (أبو حمزة) مقهى له في سوق الصفاة سنة ١٩٤٦ وشاركه فيها ابن عمته (المرحوم زمان) وكان يقع بجانب مكتب المرحوم حمد الحميضي.

وظلت عائلة رضا أشكناني في منطقة القبلة حتى بدأت التنمية الاقتصادية تزدهر بسبب اكتشاف النفط، فلجأت الحكومة إلى تثمين المنازل في تلك المناطق التقليدية والنزوح إلى المناطق الجديدة. وقد انتقلت عائلة الحاج رضا أشكناني إلى منطقة ميدان حولي التي كانت من السكان ما عدا منزل الشيخ عبدالله السالم الذي عرف فيما بعد بقصر الشعب ومنزل الحاج **غلوم محمد عبدالله أشكناني** (مؤسس مسجد أشكناني في المنطقة).

وقد استقرت عائلة الحاج رضا في المنطقة في أول منزل لهم وهو حالياً مخفر ميدان حولي وبعد فترة قصيرة انتقلوا إلى منزل أكبر وهي حالياً المدرسة النموذجية. وفي عام ١٩٥٣ توفي الحاج رضا أشكناني وظلت العائلة تحت مظلة والدتهم الحاجة أم عباس (مريم جعفر) وابنهم الأكبر عباس رضا أشكناني (ابو حمزة) رحمهم الله.

وفي فترات لاحقة توافدت عوائل كثيرة من مدينة أشكنان، ومنهم من اتخذ اسم المدينة كلقب للعائلة وبعضهم احتفظ بألقاب وأسماء أخرى إلا أنها ظلت معروفة بين العائلة بشكل كبير بسبب التداخل العائلي الاجتماعي عن طريق الزواج وكذلك بسبب تواتر أخبار شخصيات العائلة بين الجيل الجديد. وبهذا استقرت العوائل القادمة إلى دولة الكويت من أوائل القرن العشرين بعد توافدهم وشاركوا في بناء الدولة الحديثة كما غيرهم من أبناء الوطن حتى أصبحوا من جزءاً من أفراد المجتمع الكويتي الذي يضمن نسيجاً اجتماعياً مميزاً أثبت تلاحم وتحالف أهلها في وقت المحن والشدائد[1].

---

(1) موقع تراث الكويت: إعداد د. حسن جاسم عباس اشكناني.

جاسم اشكناني

جاسم اشكناني ومحمد سعيد الطريحي - الكويت ٢٠١٥.

مع صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح بصحبة الدكتور عبد المحسن جمال.

مع سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الصباح.

ثانياً: سيرة الأستاذ جاسم اشكناني

- ولد الأستاذ جاسم عباس أشكناني في حي القبلة (فريج سعود) ١٩٤٨.
- حصل على دبلوم المعلمين (شعبة عامة) عام ١٩٦٨.
- عمل بالتدريس بالمراحل الابتدائية ٧ سنوات.
- وكيل مدرسة لمدة ٧ سنوات.
- ناظر مدرسة أبي هريرة بمنطقة الجهراء مدة ١٠ سنوات.
- عضو لجنة توصيف وبرمجة مشروع تصنيف وتحديد الأهداف التي كانت برئاسة وكيلة الوزراء سابقاً أ. سعاد الرفاعي.
- عضو لجنة المناطق التعليمية عن منطقة الجهراء برئاسة نورية الصبيح مديرة العاصمة سابقاً.
- نال العديد من شهادات التقدير من وزراء التربية السابقين ومدراء المناطق التعليمية.
- حصلت مدرسة أبو هريرة أثناء توليه إدارتها على الجوائز التالية:
  ١ ـ مشروع أول ديوانية في مدارس الكويت عام ١٩٨٥.
  ٢ ـ مشروع الفصل المفتوح في (الهواء الطلق).
  ٣ ـ حصلت المدرسة أثناء إدارتها على أفضل لقاء صباحي.
  ٤ ـ أول مشروع حقيبة الطالب عام ١٩٨٦ (كتب داخل الفصل).
  ٥ ـ مشروع علاج الطالب الضعيف في ساحات المدرسة.
- محرر جريدة القبس من ١٩٩٤ بعد التقاعد.
- أبحاثه تعتمد على سفراته التي جاب بها عديد من الدول الخليجية والعربية والإسلامية.
- نشرت جريدة القبس الغراء أربعة أجزاء من كتاب (صفحات من الذاكرة).
- نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية الجزء الخامس من كتاب (صفحات من الذاكرة).
- نشر كتاب (المساجد في الكويت) على نفقة المرحوم حسين جراغ.
- نشر كتاب (جولاتي) على نفقة السيد الفاضل علي حسن كرم البلوشي (رأس الخيمة ـ الإمارات العربية المتحدة).
- عدد المواضيع التي تم نشرها في جريدة القبس الغراء ١٦٧٩ موضوعاً.

• لتغطية (صفحات من الذاكرة) تمت زيارة الدول التالية لأكثر من مرة: المملكة العربية السعودية، مملكة البحرية، دولة قطر، دولة الإمارات العربية المتحدة، سلطنة عمان، جمهورية اليمن الديمقراطية، جمهورية إيران الإسلامية، جمهورية مصر العربية، جمهورية سوريا، جمهورية الهند، وجمهورية البوسنة والهرسك.

• حصل على شهادة تقدير من منطقة الجهراء التعليمية.

• حصل على شهادات تقدير من وزارة التربية من كل من:

ـ د. حسن الإبراهيم (وزير).

ـ أنور النوري (وزير).

ـ عبد الرحمن الخضري (وكيل وزارة).

ـ عبد العزيز حسن الجارالله (وكيل وزارة مساعدة).

ـ رشيد الحمد (مدير منطقة الجهراء).

ـ حمد الفهيد (مراقب الشؤون التعليمية بالجهراء).

ـ رسالة من جامعة كامبردج (بريطانيا) للاستئذان بنشر مقابلة د. خالد الفضل (اللغة العربية... بين النخبوية والنظرة المتدنية).

ثالثاً: صفحة من ذكرياته[1]

الحياة ضروب وفصول يقطف المرء ثمر مسيرته التي سلك دروبها جاسم اشكناني حيث بدأ حياته الدراسية في مدرسة خالد بن الوليد التي كان بها مدرساً ثم حطت رحاله في مدرسة حولي المشتركة ومنها التحق بمعهد المعلمين فشق طريقه التربوي طالباً ومدرساً ووكيلاً وناظراً في عدة مدارس يحدثنا عنها في هذا اللقاء والذي يتخللها الحديث عن قهوة جده وأحداث كثيرة من حياته، فاسمعه قائلاً:

إن قهوة جدي لم أدركها التي كانت على فرضة لكنني أدركت القهوة الثانية التي كانت في الصفاة وأما السيف الذي كانت القهوة القديمة التي

---

(١) مقتبسة ـ بتصرف من لقاء له مع جريدة الرأي نشر في ٢٠١٠/١٠/٨.

أسسها جدي فلقد كان يطلق عليه «سيف كولان» أو فرضة كولان والسيف كان مقسماً على حسب البضائع التي كانت: كولان أو البامية أو خضرة أو طروح خلال وهناك أبوام ماء... وجدي رضا تقي والوالد عباس والقهوة كانت تعرف بقهوة بوعباس لأن والدي الولد البكر له ويكنى به لذلك عرفت به والوالد عمل مع جدي منذ سنة ١٩٠٤ وكان عند جدي بعير يستخدمه في خدمة القهوة حيث ينطلق به بعد صلاة الفجر إلى الخارج في منطقة الشامية فيها تتوافر مياه القلبان ويأتي منها ماء ثلاث قرب لقهوته ويعود مروراً في بيت بن سليم وفيه بقر فيأخذ حليباً، ووقت مزاولة عمله هو بعد صلاة الفجر لأنه كان يقول البيع بعد صلاة الفجر فيه «بركة» أما قبلها فليس فيه بركة لذا كان يوجه سؤالاً لمن يأتيه أصليت الفجر؟ فإذا قال لا لم يبيع له وكان هناك كثير من البحرية من أهل الابلام إيرانيين وعراقيين فلا يبيع إلا بعد صلاة الفجر.

وأكثر من كان يأتي لجدي في قهوته نواخذة البلم من الإيرانيين والعراقيين وبعض البحرية الكويتيين بعد انتهاء بعض أعمالهم مثل الطراريح وكانت القهوة تغلق بعد صلاة العشاء... وكان مع جدي أبناؤه وكذلك اثنان يعملان عنده احدهما يطلق عليه «جونو» لأنه كلما طلب منه زبائن القهوة شيئاً قال لهم «جونو» أي روحي لك وأخي حمزة أدرك هذه القهوة.

والقهوة الثانية لجدي كانت في الصفاة وقد أجر في بناية حمد الحميضي والذي كان يقدمه في القهوة شاي وحليب والناملیت وكان للناملیت مصانع في الكويت مثل بوشهري وبهمن وهو عبارة عن ماء وغاز وسكر والقناني وممنوع بيع الناملیت إلا بإذن من البلدية... وقد ادخل جدي نسيبه معه في القهوة حجي زمون واسمه زمان محمد زمان ويطلق عليه زمون وهو زوج عمته ورفيق الوالد ودائماً معه رفيق عمر، من الصباح يفتحون القهوة إلى المساء وحجي زمون كان متخصصاً بالقداوة والوالد بالشاي وعندهم في فترة الصبح أربعة عمال أما في المساء فكانوا اثني عشر عاملاً.

ولم يختلف حجي زمون ووالدي طيلة عمرهما وهما وبعد أن توسعت الديرة وخف رواد القهوة فان حجي زمون فتح له محل فواكه أما والدي في الشتاء فذهب على تشاله مع جاسم القطامي إلى عشيرج لبناء البيوت ثم عمل والدي في الميناء مع

والد جاسم العنجري... وعلاقة أهلنا مع حجي زمون كانت وثيقة وأصبحنا أهلا لأنه تزوج عمتي.

وقد أغلقت القهوة ١٩٥١ بعدما توسعت الدولة وثمنت بيوتنا وخف الزبائن وهي القهوة التي في الصفاة.

سعود

فريج سعود الذي ولدت فيه موقعه اليوم البنك المركزي والمواقف من ناحية الجنوب ومسجد سعود هدم ١٩٦٣ والتسمية نسبة إلى بيت سعود بن جابر كان مسكنه وكان يوزع العيش وولده وأخي حمزة أدرك هذا الوقت وواحد أنا قابلته اسمه محمد انكين أخواله أبناء بهمن يقول كنت آخذ عيشا منهم وهو يقول كان والدي وأخوالي لا يرضون على ذلك ويمنعونني يقول هذا العيش للفقراء لسنا محتاجين لكن هذا شقاوة منه لأنه صغير.

الجيران

نحن فريج سعود كل خمسة بيوت ملتصقة والسطح ليس له سور وجدي توفي سنة ١٩٥٣ وكان عمره حين وفاته ١٠٣، والجيران كان بينهم ترابط وجيرة طيبة، جيراننا العنجري وحمادة والسمكة والقطامي والنصرالله والعوضي محمد صالح جد فاروق العوضي لاعب القادسية وإخواني ثلاثة وخواتي ثلاث.

الدراسة

أول مدرسة لي كانت خالد بن الوليد في جبلة محل سوق الذهب ومن زملائي جاسم المنصوري وعلي رجب وعبدالمحسن الحسيني مختار قرطبة وطالب ولد عمي وأحمد ومن المدرسين صالح شهاب.... وقد أخذني والدي لمدرس صالح... وقال صالح شهاب رحمه الله لنا «ترى باق لي شهر وأروح المدرسة المباركية ثم ذهب بي خارج المدرسة حيث لا يوجد مقصف في المدرسة وفي الخارج امرأة تبيع واشترى لي منها «ملبس» ولي مع أستاذ محمد سعيد حالوب وأستاذ صفوة قصة».

حالوب

أستاذ محمد سعيد حالوب صفعني «طراق» في مدرسة خالد بن الوليد لم انسه لأنه كان مؤلماً شعرت بالونين في أذني دارت الأيام ومرت وأنا كنت ناظراً

في مدرسة أبو هريرة في منطقة الجهراء جاءني رجل عود وكان في عام ١٩٨٥ والظاهر كان آخر سنة له وقد كبر وظهرت عليه علامات كبر ولما قرب مني أعطاني ورقة نقل وجلست بجانبه واستغرب من استقبالي له وسلمت عليه واستدعيت الأستاذ محمد عقيلة وقلت له لا تعطيه أكثر من ست إلى ثماني حصص والنصاب كان بالأول ٢٤ حصة ويأتيه انتظاران ٢٦ أو يصل إلى ٢٨ أقل مدرس يأخذ ٢٤ حصة واستغرب من هذا الجدول المخفف لكن قلت له يا أستاذ قف أريد أن أصفعك «أضربك طراق» وهو رجل كبير ونحن شباب وقد استغرب أستاذ محمد عقيلة ثم قمت قبلت مرتين خده وقلت له أنت سنة ١٩٥٣ كنت تدرس في مدرسة خالد بن الوليد لغة عربية وأعطيتني محفوظات «أناشيد» وأنا لم أسمع وضربتني على خدي «طراق» وجئت البيت وبكيت ثم جاءك والدي وقال أستاذ لا تضرب جاسم، جاسم عزيز علي أنا فاقد جاسم ولا ارضى عنه... لحظات أخذ يستعيد الذاكرة وقال فعلاً تذكر هذا الموقف... وبعد ذلك أخذت أتعامل مع أستاذ محمد حالوب معاملة الولد لأبيه.

صفوة

صفوة مدرس اجتماعيات مصري شديد، عصاته لا تقع من يده رحمه الله وكان إذا مشى في الساحة حتى وهو في غرفة المدرسين عصاه بجانبه... أستاذ محمد الفنشاوي أرسلني وهو مدرس رياضيات قال لي آت بطباشيرة بيضاء وأخرى خضراء في مدرسة حولي وأنا آت بطباشيرة إذا هو في وجهي وقال لماذا متأخر؟ قلت له لست متأخراً الأستاذ محمد الفنشاوي مدرس الرياضيات أرسلني لآتي بطباشيرة وهذه بيدي... وأصر على أنني متأخراً وقلت له أنا ساكن في ميدان حولي وأتيت بالباص أنا كنت ألعب كرة وعندي شجاعة في إبداء رأيي - وقلت معي يوسف الطخيم وعيال طخيم معروفين حاولت أن أقنعه وأصر على ضربي وفعلاً ضربني عصايين وشعرت بالألم وأنا كبدي تقلبت وجئت وقلت لأستاذ محمد الفنشاوي وخرج له وقال لماذا يا صفوة تعمل هذا أنا وأرسلته وكان ذلك سنة ١٩٦٠ ثم دارت الأيام وجاء وأنا ناظر في الجهراء سنة ١٩٨١ وكانت في ذلك الوقت ينقلون المدرسين إلى منطقة الجهراء

والأحمدي وأم الهيمان جاء إلي وأنا ناظر وجلس ومعه كتاب النقل وعرفته وبعد السلام قال أنا مدرس اجتماعيات قلت لأستاذ محمد عقيلة أعطه الجدول ثم قلت له إلا تتذكرني قال لا ، قلت له افتح مثلما قال لي حين ضربني وكان عندي عصاة أخوف بها الطلبة فقلت: افتح يديك، قال لماذا ، قلت: أريد أن أضربك «زي ما قلت لي افتح يدك» ، وأنا كنت ناظراً وهو يريد أن أقبله في المدرسة حتى يجدد له عقد وظيفة التدريس، ففتح يده وهو مستغرب ثم قمت قبلت يديه وقلت له قصة الطباشيرتين قال أنا قلت نعم انت وعصاتك هذه ربتني وعلمتني وأنا الآن عندي ١٨٠٠ طالب، ٥٣ فصلاً كثافة كبيرة وأنا اليوم لا أضرب أي طالب.

البيت

نحن كنا في بيت واحد مع أبناء عمي يوم كنا في جبلة كانوا أربعة إخوان عمامي وحتى يوم ذهبنا إلى ميدان حولي في بيت واحد عام ١٩٥٣ وبيت جبلة بيع بمبلغ «لك» أي مئة ألف وبيتنا أربعة آلاف متر في ميدان حولي، وكان بيتا كبيرا مفتوحا ليس بين أعمامي طوفة إلا عمي بوطالب عمي صغير والبيت معروف له كراج باب... وتغير ميدان حولي عما كنا في جبلة قمنا نلعب غير أذكر أننا كنا نلعب كرة قدم حيث تغيرت الألعاب لدينا لأن وجدنا براحات فسيحة فأسسنا فريق كرة قدم اسميناه «الشعب» وعملنا ملعبا خشبتين وحبل يربطهما ، وكان الرئيس محمد عبدالرحمن بهمن وكابتن ولد عمي بويوسف وعلي شايب وإبراهيم الخشرم وكثير، وصار فريقا قويا كنا نلعب مع فريق الأمجد الذي شكل منه نادي القادسية ، وكذلك نلعب فريق الندوة الذي شكل منه نادي العربي وكثير مما كان يلعب معنا ذهب لأندية الكويت والسالمية والعربي والقادسية.

الميزة

كانت مدرسة حولي مشتركة وفيها ميزة أن زملاء الدراسة يظلون معك طوال ثمان سنوات المرحلة الابتدائية والمتوسطة وتكون علاقة قوية، وكان دوامين «صبح وعصر» والمدارس تتكفل بالملابس والكتب والأكل.

المعلمون

أرادت وزارة التربية تكويت المرحلة الابتدائية، لذا أول قرار اتخذ طالب المرحلة المتوسطة اذا أنهى دراسته خير من ان يواصل المرحلة الثانوية أو يلتحق في معهد المعلمين، وأنا ذهبت للمعلمين وأول كلية كانت له هي حاليا المتحف العلمي ثم انتقلت إلى مدرسة صلاح الدين في شارع السور وأنا لم أدرك الأول لذا درست في التي في شارع السور ومن زملائي محمد الغانم وعبدالله عبدالنبي وخليل عيادة وأحمد الديين وسلمان الرضوان، ومن مدرسينا حمود الدومي والناظر يوسف عبدالمعطي والدوام فترة الصبح وكان ذلك من عام ١٩٦٤ إلى ١٩٦٨ وأعمارنا كانت من ثمانية عشر عاماً وما يقاربها.

المواد

كل المواد كانت تدرس في معهد المعلمين اللغة العربية والانكليزية والتربية الإسلامية، وهناك مادة اسمها تربية عملية منفصلة، وأخرى مستمرة كل أسبوع تذهب مجموعة من الطلاب للمدارس ترى الأمر نظريا ثم تطبقه عمليا، كنا نجلس خلف الصف ونشاهد طريقة المدرس في التدريس ثم نأتي بعد أسبوع نحن المتدربين ندرس الطلاب. أذكر أول مدرسة درست بها في هذه المادة التربية العملية كانت المأمون في الشامية وهو أول تدريب عملي ثم مدرسة فهد العسكر.

التخرج

شاءت الأقدار أن أول مدرسة أدرس بها كانت خالد بن الوليد في الجبلة، وأول مدرسة أدرس بها حين تخرجي من معهد المعلمين هي خالد بن الوليد في حولي على الدائري الرابع الآن، وناظرنا شوقي عرفات، الوكيل صالح قدومي والنظام المعمول به كان تدريس فصل أي كلية المعلمين هيئتنا ندرس أربع مواد هو مدرس فصل وأذكر أنني أخذت أول واحد وهم ثلاثون طالباً ويستمرون معك إلى رابعة ابتدائي، وإذا خلصت آخذ مجموعة أخرى، وهناك تقييم حصل بعد ذلك كل مدرس يأخذ المادة التي تميز بها ويدرسها بدل نظام الفصل الذي كنا ندرس به كل المواد، أنا أخذت مادة الرياضيات وكان أول مرة يطبق نظام

الرياضيات المعاصرة، لذا أخذنا دورة في معهد المعلمين، كنا أكثر من ٩٠ مدرسا على مستوى الكويت، أذكر ان ترتيبي في هذه الدورة كان (١٦) ومشينا في هذا النظام. وقد توفي ناظرنا شوقي عرفات وأتى ناظر أحمد الفليج مربٍ كبير وقد رشحنا للوكالة وصرت أنا وكيلاً.

خيطان

فترة مدرسة خيطان كان معي علي العوضي ويوسف القطامي وعبدالكريم ابل ومحمود مهران وقد تأخرنا في حصولنا على ترشيحات النظار لأن وزارة التربية أصدرت منهجا جديد تأنيث مدارس البنين.

الرأي

ولأنني تربوي ومارست العمل التربوي مدرسا ووكيلاً وناظراً ضد تأنيث المرحلة الابتدائية وقد كتبت تقريرا بذلك وسلمته للوزارة نفسها يوم كان وكيلها عبدالرحمن الخضري لأن الولد يخرج من البيت لأنه ناشئ في أحضان أمه ثم يذهب إلى المدرسة وأيضاً يقضيها في أحضان أمه فتشعر بوجود جو الأنوثة إذا كان بعض الطلبة يقلدون مدرساتهم بالمشية والحركات مثلما كنا نقلد مدرسينا في حمل العصا والمشي.

الجهراء

انتقلت إلى منطقة الجهراء التعليمية ناظرا في مدرسة أبوهريرة وكان أول مدير للمنطقة التعليمية بالجهراء هو رشيد الحمد سفيرنا الحالي بالقاهرة وحين ذهابي استدعاني رئيس قسم المرحلة الابتدائية عبدالله المرزوق الذي مازالت علاقتنا مستمرة إلى اليوم، وقال لي يا أستاذ جاسم ان العمل فيها يختلف عن منطقة حولي فحولي فيها الطلبة الفلسطينيون والمصريون كثيرون وبعض الكويتيين فعملك في مدرسة خالد بن الوليد يختلف أيضاً عن العمل بالجهراء، وعندما جئت الجهراء وجدت الناس فيها راقية يحترمون المعلم بشرط أن المدرسة تحترم عملها، وكلما قدمت المدرسة للطالب نجد ذلك من أولياء الأمور من احترام وتقدير وتشجيع، لهذا كانت مدرستنا نظيفة من الداخل والخارج ولا أذكر سور المدرسة حينما صبغناه وزيناه قد تعرض للاتساخ بالكتابة عليه.

طابور الصباح

أنا شخصياً اهتممت بطابور الصباح حتى انني أخذت فيه شهادة حيث قمت بصبغ الساحة الأرضية (البلاطات) بلون أخضر وكان عندي أكثر من ٤٥ فصلا وكل فصل يقف أمامه مراقب ويقف على اللون الأحمر والألوان مقسمة على المراحل الدراسية ونكتب على الأرضية رقم الصف وكل قطعة عليها اسم الطالب، فكل طالب يعرف مكانه وذلك يهيئ المدرسة لمعرفة عدد الغياب في الصف حيث أن مكانه يكون فارغاً.

المكشوف

أنا شعرت بما أنني ناظر المدرسة أن هناك مللا من ناحية الطلبة حينما يكون الدرس في الفصل الدراسي الاعتيادي ففكرت في ما شاهدته في مدرسة صلاح الدين بالفصل المكشوف الذي يكون في الساحة أو الملعب فاستدعيت وكيل المدرسة محمد العريفان ومحمد عبدالمحسن الشيحان ومحمد عقيلة وزيد عماش وأستاذ فارس وصالح النبهان ومجموعة من المدرسين كانوا رجالا بمعنى الكلمة ومعهم فلاح العجمي أبو لا في مدير المنطقة التعليمية ومساعد العجيمان أمين مخزن المدرسة لكنه الأب الروحي لها وأعطيتهم الصورة التي كانت في صلاح الدين وقاموا وطوروا الفكرة وجعلوها مدرجات في حديقة المدرسة عبارة عن تل طوله ٨ أمتار وعرضه ٥ أمتار وعملنا سبورة وطاولة للمدرس حسب المادة التي تدرس تحتاج أو لا تحتاج والصف كان مظللاً وعليه غصون العنب والفواكه وأصبح هذا المكان مطلوباً من الطلبة جميعاً ويريدون نقل الحصة الدراسية إلى هذا الفصل وصار عليه تنافس، ونجحنا في هذا المشروع وعالجنا الكثير من الطلبة الضعاف لأننا عندنا مجموعة كبيرة من أبناء العسكريين الذين يكون أولياء أمورهم مرتبطين بالعمل العسكري داخل الكويت أو خارجها بالعمل العسكري في درع الجزيرة بالمملكة العربية السعودية ولا يتسنى لهم متابعة أبنائهم لذا قمنا بهذا الدور وهو فكرة من الجميع أن نكتب في الساحات المدرسية بعض المقررات من اللام الشمسية أو القمرية وكل كلمة لا تكون أكثر من ثلاثين

سم حتى يراها الطالب من بعيد والتاء المربوطة والتاء المفتوحة والتنوين بالضم والتنوين بالفتح وإذا جد الطالب تحسن مستواه نكافئه بأن نعطيه يومين يشتري مجانا من مقصف المدرسة ومن الأشياء التي فعلناها حقيبة الطالب فعندما كنت اذهب إلى المدرسة لأعمل فكنت ألاحظ الطلبة يتعبون من حمل الحقائب فأخذت إحدى الحقائب من أحد الطلاب وقمت بوزنها فكانت ما يقارب من ٦ كيلوات وذلك لأنه يدرس تقريباً أربع مواد يوميا بأربعة كتب وأربعة دفاتر فقمت باستشارة بعض الإخوان المدرسين فاقترحنا عمل رفوف في كل فصل يترك فيها الطالب الكتب المدرسية فقط ويتركها باسمه وكنا نضع صورة الطالب أيضاً على الرف فحولنا تقريبا أكثر من ٢٥ فصلا من الصف الرابع والصف الثالث فصارت حقيبة الطالب ٢ كيلو فقط ومع الاستمرار أصبح بقية الطلبة الذين لم نعمل لهم رفوفاً يتركون حقائبهم بالفصل وعند نهاية الدوام يصعد الفراش ليغلق الفصل ولا يفتحه إلا بعد طابور الصباح.

التجوال

لقد جلست في منطقة الجهراء تقريباً عشر سنوات كنت اصطحب بعض المدرسين معي فلاح العجمي ومحمد شيحان والأستاذ فارس وذلك لأنهم من أهل الجهراء وكنت آخذهم معي وكان هدفي من هذا هو معاوضة النقص في البيوت وكانت مسؤوليتي في منطقة تيماء فلاحظت عدم وجود صناديق للقمامة واغلب المنازل من دون أجراس ولاحظت أيضاً عدم صلاحية الأبواب فقد كانت مستهلكة فطلبت من المدرسين عمل نشرة وتوزيعها على الطلبة أن أنظف واجهة منزل من ناحية الجرس وصناديق القمامة وزرع وخضرة إن وجد فحدث خلال شهرين أو ثلاثة في منطقة تيماء الأجراس على الأبواب والأبواب مصبوغة والزرع موجود في بعض الأحيان كنت أتجول فوجدت بعض الآباء يصبغون الأبواب، وطبعت لهم على اكياس الصيدليات وعلى المدارس عبارة ونظافة مدينتنا من نظافتنا مع تحيات مدرسة أبو هريرة، ففعلا المدرسة مركز اجتماعي لاشك في ذلك.

زيارة المريض

لقد علمت الطلاب أيضاً شيئاً جيداً ألا وهو زيارة المريض فكنت اسأل عن الطلبة الغائبين وعن سبب غيابهم فإذا واحد في المستشفى فآخذ من كل فصل طالباً أو اثنين وبعض الجوائز الصغيرة مثل الأقلام والحلويات واتصلت بالدكتور عبدالعزيز خلف وكان مدير منطقة الجهراء الصحية وأخبرته إني آت وأخبرته عن السبب فقال بارك الله فيك وأخذنا نزور المرضى وهذا الطالب المريض الذي يرقد بالمستشفى لا يفوته الاختبار فبعدما يرجع إلى المدرسة يعيد له المدرس اختباره الشفوي ولا يأخذ علامة اقل من علامة الشهر الماضي.

الأشبال

كان الأشبال والكشافة يذهبون مرة كل شهر وأنا كناظر مدرسة اذهب معهم لنشارك طلابنا فيغير منا المدرسون المسؤولون عن المدارس الأخرى ويطلبون من نظارهم الخروج بالكشافة والأشبال.

النظافة

أتذكر في عام من الأعوام لم يحضر عمال للنظافة في المدرسة وتقريبا كان في هذا عام ١٩٨٨ فذهبت للمدرسة صباحاً فإذا بها ليست نظيفة فأخذت أولادي وزوجتي والخادمة وبعض المدرسين فتفاجأ المدرسون في الصباح عندما آتوا إلى المدرسة ووجدوها نظيفة وتشاء الأقدار أن يحضر الأستاذ راشد سعيد وكان يعمل مراقبا فاستغرب الوضع فسألني كيف هذا فقلت ببركة المدرسين فخرج احد المدرسين وكان محمد عبدالمحسن شيحان واخبره وقال له لا ، إن أستاذ جاسم هو الذي احضر زوجته وخادمته وفعلوا هذا.

الأزمة

وعندما صارت أزمة المدرسين عندما تعاقدت الوزارة مع مدرسين ولكنهم ذهبوا إلى الإمارات فحدث نقص ثلاثة مدرسين في مادة اللغة العربية فاخذ احد المشرفين وكان عدد حصص جدوله اثنتي عشرة حصة أتذكر أنه أخذ في هذا العام عشرين حصة ومازال العجز مستمراً حيث كان هناك فصل بلا مدرس

فأخذته أنا وأخبرت الأستاذ محمد عقيل المدرس الأول وكان فلسطينياً أن يغير الجدول وأخذت أنا هذا الفصل وأحضرت دفتر تحضير وكنت ادخل إلى الفصل للتدريس وأتذكر جاءنا الوزير حسن إبراهيم كان وزير التربية وسأل عن عجز المدرسين فأخبرته بما حدث وأطلعته على دفتري، وعندما جاء مدرسون بعد شهر أراد الطلاب أن أدرس لهم أيضاً.

القيم

كان المدرسون يتمتعون بالحياء والشرف حتى الأجيال التي كانت في خالد بن الوليد وجيل الجهراء حتى إني أتذكر موقفاً حدث أن أحد المدرسين تأخر عن الطابور والطابور يصعد إلى الفصول مع الموسيقى فاستحيا المدرس أن يدخل من باب المدرسة وأخذ يدخل من مكان حاوية على سور المدرسة فعلى اثر حيائه في هذا العام اخذ المدرس المثالي في هذا العام.

الحريق

لم تحترق مدرسة «أبو هريرة» من الغزو لقد كنت معتاداً على أن آخذ الدروع والكاسات معي إلى المنزل وفي هذا العام ١٩٩٠ شهر مايو تركت كل شيء مكانه ولم آخذه وبعد التحرير جئت المدرسة مع المدرسين وعدلنا كل شيء فيها ونظفها وبعدها في الساعة العاشرة مساء اتصل بي حارس المدرسة واخبرني إن المدرسة احترقت فذهبت ووجدت غرفتي صارت رمادا والمخزن وغرفة الوكيل وبعض الفصول.

الدوحة

بعد هذا الحريق بفترة فكرت في التقاعد ولكن الأستاذ خالد العصفور ومحمد الدبيان وخالد الصليهم اخبروني إنهم لا يريدوني أن أتقاعد وأنهم يريدون ناظرا لمدرسة في الدوحة وعندما دخلت المدرسة لم أجد بها أي شيء لا كراسي ولا مكاتب ولاسبورة كأنها بيت جديد وقالوا لي دبر نفسك وأعطاني خالد العصفور ثلاثة آلاف دينار في ذلك الوقت وبعد عشرة أيام تقريبا وجدوا المدرسة جاهزة وكان ذلك بفضل التعاون بين المدرسين الذين جاءوا

ولكن كانت الطامة الكبرى في عدم حضور التلاميذ ولا أولياء الأمور ولا اغلب المدرسين وكان هذا من آثار الغزو وطاقم عملي بالجهراء ذهب فقد كان عصري بالجهراء هو العصر الذهبي في حياتي، ولقد عانيت في هذه المدرسة معاناة بالغة ففكرت في التقاعد.

الديوانية

أول ديوانية في مدارس الكويت كانت ديوانية مدرسة أبي هريرة عام ١٩٨٣ وأنا الذي قمت بإنشائها وتفتح بالأسبوع مرة أو حسب الوضع حيث نصلي العشاء جماعة في المدرسة وكل أسبوع لنا عمل فيها مرة نستدعي أولياء أمور الطلاب الضعاف في المرحلة الابتدائية ويأتي موجه ومدرس وكيفية علاج الطلاب الضعاف والأسبوع الذي يليه نستدعي مرحلة ثانية والذي نستدعيه أمين المستوصف مع دكتور المستوصف ودور أولياء الأمور في توعية أبنائها عندما يأتون إلى المستوصف والأسبوع الذي يليه مدير مركز الإطفاء والذي بعده رئيس مجلس إدارة جمعية الجهراء التعاونية ثم رئيس فرع البنك المتواجد في الجهراء وأتذكر انه كان بنك برقان أتى ومعه محاسب وأذكر أننا يوم كنا نباشر عمل الديوانية زارنا سالم المطوع وكان مسؤولاً بالمرور وسطام الشمري رئيس مخفر الشرطة. والديوانية عبارة عن جلسة يتم فيها لقاء المدرسين مع أولياء الأمور وتبدأ بإلقاء كلمة لي أنا وصار هناك تعاون واستجابة لجميع التعليمات والملاحظات.

العلم

وفي ساحة العلم قمنا بحل الكثير من المشاكل اللغة العربية والمواد العلمية التي يدرسونها لكي ترسخ في أذهانهم وفي طابور الصباح يتلى القرآن الكريم بعد السلام الأميري وكان الكل يقول النشيد الوطني والآيات التي تتلى في الطابور من المقرر على الطلاب، وحين يقرأ القرآن تكون القراءة جماعية، ويتم شرح الآيات في الطابور نفسه، وفي الطابور أيضاً يتم التفتيش على النظافة يقوم بها طالب من الصف ولابد أن يأتي كل طالب بمنديل (مصر) وأيضاً يتم التفتيش على الشعر ومن شعره طويل تذهب به إلى المخزن

الذي يتواجد فيه حلاق يأتينا في الأسبوع مرة والذي لا يستجيب نحلق له شعره ومن ضمن الطابور أيضاً إذاعة أخبار منطقة الجهراء التعليمية وأخبار جمعية الجهراء التعاونية والأصناف الجديدة فيها، ويتم الاتصال بضابط المخفر ومعرفة الحوادث التي تمت بسبب الإهمال، فكل الأخبار التي تذيعها عندنا أخبار تربوية تفيد النشء، وقد جاء الأستاذ عبدالعزيز المفرج ومعه مجموعة من المدرسين وكان موجه عام تربية موسيقية وحصلنا على أفضل طابور في المنطقة وحصلنا على شهادة ودرع بذلك.

القبس

بعد تقاعدي كلم د.عبدالمحسن جمال عضو مجلس الأمة السابق لثلاث دورات أبو عبدالله محمد الصقر قال لي تعال معي إلى جريدة «القبس» وكان رئيس قسمي حسين عبدالرحمن وأخذ بيدي وأيضاً بمساعدة الدكتور أحمد طقشة وفؤاد حلاوي والأستاذ حمزة العليان مازال موجوداً في مركز المعلومات وذلك بالنصائح والإرشادات.

مدراس

فتحت الخطوط الجوية الكويتية خط طيران مباشر الكويت – مدراس (الهند) ورشحت مع بعض الصحافيين للقيام بالكتابات الدعوية وبعدها رحلت إلى طهران ولاحظوا في الجريدة إني في هذه الصفحات اكتب أشياء جيدة ولاحظ ذلك د. أحمد الطقشة وفؤاد حلاوي وأبو عبداللطيف وليد النصف فجعلوني أسافر كثيراً فسافرت إلى اليمن والإمارات بكل إماراتها والبحرين أيضاً والمملكة ووصلت فيها إلى أبها وخميس مشيط إلى السودا والحبلة ومكة والمدينة والطائف والرياض وتعمقت فيها جداً وأيضاً عمان وكان شريكي في هذه السفرات د. عبدالمحسن جمال.

عبدالمحسن جمال

بدأت علاقتي بعبدالمحسن جمال قبل التخرج منذ عام ١٩٦٧ وتعرفنا على بعضنا البعض في مسجد النقي بالدسمة وكان في صلاة الفجر وكانت أول

سفرة سافرناها سوياً كان عام ١٩٧٢ وكانت السفرة إلى تشيكوسلوفاكيا وقد اشترت لنا والدته كاميرا سينمائية لكي نأخذ صوراً لنا بها، وعندما تعب والدي ورقد في مستشفى الأميري أول ما سألني عن عبدالمحسن فقلت له انه في شهر عسل ونفس الكلمة قالتها أمي، وكان أبي يقول انا ليس عندي ثلاثة أولاد ولكن عندي أربعة حمزة وجاسم وعبدالمحسن وسلمان، وذهبنا معاً إلى تشيكوسلوفاكيا والى لندن والى القاهرة وظللنا مع بعض إلى الآن والآن نسافر في السنة مرتين أو ثلاث مرات مع بعضنا البعض ونحن كل يوم مع بعضنا البعض ونحج معاً ونعتمر معاً. وعندما صار عضواً لم ينشغل عني وفي آخر سنة كان فيها عضواً صار خلل بين أعضاء مكتبه فأخذني مديراً لمكتبه فنحن لا نفترق أبداً ومازلنا إلى الآن مع بعض. حتى أن أولاده لا ينادونني إلا بعمي جاسم وهو حينما سافر لدراسة الماجستير أعطاني وكالة صرف المعاش والانتباه لأولاده حتى أولادي عندما يتزوجون لا يشهد على عقودهم إلا عبدالمحسن جمال.

صفحات

لقد حثني د. أحمد الطقشة والأستاذ فؤاد حلاوي وأبو عبداللطيف وليد النصف على عمل لقاءات كبار أهل الكويت وكان أول لقاء مع عقاب الخطيب وكان صعباً وما كان راضياً وبدأت بعمل صفحات من الذاكرة مع كبار السن من أهل الكويت وكنت أضع أنا الأسئلة بالاشتراك مع الأستاذ فؤاد وأبو عبداللطيف كان يساعدني بإحضار تلفونات وأسماء ولم تقتصر اللقاءات على أهل الكويت فقط فقد تنوعت، والمقيمين في الكويت من صار له خمسون سنة وأربعون سنة والذي شجعني أكثر أنهم وضعوا لقاءاتي في أجزاء وأنا الآن أملك فوق ١٩٠ لقاء هذا غير المواضيع.

الزواج

عندما ذهبنا إلى حولي ذهبنا نحن وأبناء عمي كلنا في بيت واحد وصارت علاقة قوية جداً فتزوجت بنت عمي وصار ابن عمي خال عيالي وابن عمي واخوي تربينا معاً ولعبنا الكرة مع بعضنا البعض.

وطلب مني والدي أن أتزوج بعد التخرج مباشرة فقلت: حاضر ولم يخبرني بالعروس وبعدها قال بنت عمك وكان ذلك عام ١٩٦٨ وأتذكر المهر كان خمسمئة دينار ورزقني الله بأول مولود محمد الذي مات في حادث سيارة في عام ١٩٩٩ وعلي مدرس وحسن يدرس في أميركا والبنات عندي ماريا وتعمل بالداخلية في قسم الإمداد وغدير تعمل في النفط وزينب تعمل في العدل.

رابعاً: سيرة ولده حسن جاسم عباس اشكناني

وهو من مواليد: ١٩٨٢/٨/٢٣ – دولة الكويت، طالب دكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية، تخصص علم الإنسان (انثربولوجيا) وعلم الآثار.

- المرحلة الثانوية:

ثانوية بيان للمقررات (١٩٩٦ - ٢٠٠٠) ٩٦٪ تخصص الدراسات التجارية.

- المرحلة الجامعية:

- جامعة الكويت – كلية الآداب (٢٠٠٠ - ٢٠٠٤) ٩٧٪ التخصص العام: علم التاريخ - / التخصص المساند: علم الإنسان (الانثربولوجيا).

- العمل المهني:

- مدرس مادة الاجتماعيات في مدرسة جاسم محمد الإبراهيم – منطقة حولي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦.

- الدراسات العليا:

- طالب ماجستير في جامعة Wayne State University, Michigan، تخصص علم الانسان (انثربولوجيا) والتخصص الدقيق علم الآثار ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩.
- طالب دكتوراه (مقيد حاليا) في جامعة Florida University of South، تخصص علم الإنسان - علم الآثار (العصر البرونزي والتجارة والتبادل الحضاري في الشرق الأدنى - الخليج العربي قبل ٤٠٠٠ سنة).
- صاحب متحف خاص يضم قطعاً تراثية وانتيك وعدداً من المخطوطات والعملات والوثائق والأدوات المنزلية من سنة ١٩٩٣م.

مؤتمرات علمية:

- ٢٠١٠ مؤتمر المدرسة الأمريكية لدراسات الشرق الأدنى (ASOR) وبوستر علمي بعنوان:
فيلكا في العصر البرونزي: دراسة المواد الأولية والطين للفخاريات باستخدام جهاز أشعة الليزر.Failaka Island (Kuwait) in the Bronze age: Determining the ceramics by XRF clay source of.
- ٢٠١١ مؤتمر مجتمع الآثار الأمريكية (SAA) وبوستر علمي بعنوان:
استخدام الأدوات الغير مدمرة لدراسة المواد الأولية لفخاريات العصر البرونزي في جزيرة فيلكا والبحرين .Using non destructive XRF analysis for sourcing from Kuwait and Bahrain Bronze Age ceramics.
- كاتب في مجلة التراث ١٩٩٩ - ٢٠٠٥.
- كاتب في مجلة العصر ٢٠٠١ - ٢٠٠٨ (محرر صفحة تاريخ الكويت منذ ٢٠٠٥).
- كاتب في مجلة النبراس الالكترونية الصادرة من اتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأمريكية منذ ٢٠٠٧.
- كاتب صديق في جريدة القبس الكويتية منذ ٢٠٠٥.
- كاتب صديق في جريدة المنتدى - ديترويت (ولاية ميشغن، أمريكا) منذ ٢٠٠٦.
- عضو في مركز كاظمة الثقافي منذ ١٩٩٩ - ٢٠٠٥.
- عضو في المنظمة العالمية للفولكلور الشعبي (IOV) التابع للأمم المتحدة - فيينا منذ سنة ٢٠٠١.
- صديق مركز المخطوطات والتراث والوثائق منذ ٢٠٠٤.
- عضو في دار الآثار الإسلامية - الكويت ٢٠٠٤.
- عضو في منظمة مجتمع ناشيونال جيوغرافيك - أمريكا منذ ٢٠٠٨.
- عضو في معهد أمريكا للآثار - أمريكا منذ ٢٠٠٨.
- عضو في متحف ومعهد الدراسات الشرقية - أمريكا منذ ٢٠٠٩ .

- مندوب اتحاد طلبة الكويت في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية ميشغن منطقة ديترويت ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٩.
- مندوب هيئة الطالب المغترب منذ ٢٠٠٧.

شهادات وجوائز:

- لائحة التفوق بجامعة الكويت ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤.
- لائحة التفوق بكلية الآداب – جامعة الكويت ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣/ ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤.
- الطالب الأول على طلبة قسم التاريخ – جامعة الكويت ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣/ ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤.
- الطالب الأول على طلبة (ذكور) كلية الآداب – جامعة الكويت ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤.
- حاصل على العديد من شهادات التفوق من عمادة كلية الآداب ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٤.
- حاصل على العديد من شهادات التفوق من اتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٤.
- شهادة الطالب المتفوق من اتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ ـ ٢٠١٠.
- أفضل بحث تاريخي "الإسكندرية وحملة نابليون بونابرت ١٧٩٨ ـ ١٨٠١ م" من مجلة العصر الاجتماعية – ٢٠٠١.
- أفضل مقال " العزيزو في الفولكلور الكويتي" من المنظمة العالمية للفولكلور الشعبي – فيينا ٢٠٠١.
- أفضل بحث "التغير اللغوي في المجتمع الكويتي.. دلالة ثقافية" من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالتعاون مع اتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأمريكية ـ باللغة الانجليزية ٢٠٠٧.
- بحث مميز "موقع تويتوهكان السكني في المكسيك.. موقع اثري ذو دلالات متعددة" من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالتعاون مع اتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأمريكية – باللغة الانجليزية – ٢٠٠٨.

مهارات:

- اللغة العربيـــة – ممتاز
- اللغة الانجليزية – ممتاز
- إجادة استخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS
- إجادة استخدام برنامج التحليل النوعي للمعلومات ATLAS.ti
- إجادة استخدام برنامج Mapper View
- إجادة استخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS
- إجادة استخدام برنامج الإحصاء التحليلي SPSS

محاضرات:

- "جمع المقتنيات.. هوية وطن" – كلية الآداب بجامعة الكويت ٢٠٠٠
- "دور القطع القديمة في حفظ التاريخ" – ديوانية المعلمين – الكويت ٢٠٠١
- "القطع التاريخية... مستقبل بلادي" – ثانوية عبدالله الرجيب – ٢٠٠٤
- "العادات الاجتماعية في الكويت قديما" – ثانوية عبدالله الرجيب – ٢٠٠٥
- "مقدمة في علم الآثار.. طرق ونظريات" – جامعة الكويت – ٢٠٠٨
- "الحياة الكويتية.. قبل وبعد النفط" – باللغة الانجليزية – جامعة ولاية وين – ٢٠٠٨
- "علم الآثار ودراسة البقايا الحجرية" – المتحف القومي للتاريخ الطبيعي – واشنطن دي سي – أمريكا ٢٠٠٨.
- "التاريخ الاجتماعي والاقتصادي قبل اكتشاف النفط ـ المجتمع الكويتي" جامعة ولاية وين ـ ٢٠٠٩
- " المواقع الأثرية في الكويت" ـ مسجد سيد هاشم بهبهاني ـ الكويت ـ ٢٠١٠.

معـــارض:

- معرض الكويت عاصمة الثقافية العربية – متحف الكويت الوطني ـ الكويت ٢٠٠١.

- معرض "الكويت التراثي" – جمعية الادخار الكويتية – الكويت ٢٠٠٤.
- معرض "القطع التاريخية" – المعسكر الأمريكي – الكويت ٢٠٠٤.
- معرض جمعية المرشدات الكويتية – الكويت ٢٠٠٥.
- معرض "الكويت بلادي" – ثانوية الفارس للبنات – الكويت ٢٠٠٥.
- معرض "الكويت في قلب التاريخ" – جامعة الكويت – الكويت ٢٠٠٥.
- معرض "الكويت في قلبي" – جامعة الكويت – الكويت ٢٠٠٥.
- معرض "آثار الكويت وحرب الخليج ١٩٩٠" - جامعة ولاية وين ٢٠٠٩.
- معرض "المقتنيات القديمة وهواة الانتيك" - متحف الكويت الوطني ٢٠٠٩.
- معرض "مقتنيات متحف تراث الكويت" - مؤتمر اتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأمريكية - ميامي ٢٠١٠.

مجال الأبحاث:

التنقيبات الأثرية:

- المشاركة في دورة أساليب التنقيبات الأثرية تحت رعاية متحف الكويت الوطني سنة ٢٠٠٧
- المشاركة في الحفريات الأثرية مع متحف جامعة ولاية وين في منطقة ديترويت من خلال إقامة عمليات المسح والتنقيب والترميم لموقع تاريخي يرجع إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ٢٠٠٨.
- المشاركة في الحفريات والترميمات الأثرية لموقع يعود إلى أكثر من ٢ مليون سنة في منطقة سطيف - شرق الجزائر ٢٠٠٩.
- المشاركة في عملية المسح الأثري لموقع تاريخي جنوب منطقة تامبا – ولاية فلوريدا - أمريكا ٢٠٠٩.

دراسات أثرية في الخليج العربي وجنوب غرب آسيا:

- التركيز على دور التجارة في منطقة الخليج العربي والتواصل الحضاري مع منطقة وادي الهند في جنوب آسيا من خلال دراسة الأختام الدلمونية والاسطوانية

والبقايا الفخارية والكتابات المنقوشة التي ترجع إلى العصر البرونزي (٣٠٠٠ - ١٠٠٠ قبل الميلاد).

تاريخ شبه الجزيرة العربية والخليج القديم:

- دراسة التطور الحضاري في بلاد فارس وظهور حضارتي ميديا وعيلام الى ظهور الإمبراطورية الأخمينية في القرن الخامس قبل الميلاد.
- دراسة مصادر المياه في شبه الجزيرة قبل الميلاد ودور اختراع نظام الري في تطور المجتمع البشري.
- التطور الحضاري في الألف الثاني قبل الميلاد في ممثلة في جزيرة فيلكا في دولة الكويت وكذلك دول المدن في منطقة اليمن السعيدة حتى وصول الإسكندر المقدوني في القرن الثالث قبل الميلاد.

التاريخ الإسلامي:

- دراسة الجماعات والتحركات الإسلامية منذ ظهور الدولة الأموية والتغيرات السياسية في الدولة العباسية من القرن السابع إلى الحادي عشر الميلادي.
- دراسة تاريخ الثورات في شمال أفريقيا منذ فتح الإسلام حتى سقوط الأندلس سنة ١٤٩٢ للميلاد.

عصر التنوير:

- تحليل العوامل التي أدت على نهوض أوروبا من عصور الظلام إلى عصر التنوير من خلال التركيز على الجوانب الحضارية ودور النخبة منذ القرن ١٣ للميلاد في قيادة المجتمع الأوروبي.

الانثربولوجية اللغوية:

- تحليل المحادثات اللغوية وفهم دلالاتها الاجتماعية والثقافية في المجتمعات ذات اللهجات المتعددة.
- التركيز على انه اللغة تقدم أيديولوجية ثقافية أكثر من كونها وسيلة محادثة وصفية من خلال دراسة مفهوم الاستعمار والهجرة والقبلية.

غزو الكويت في الشعر العربي

قذى(*) تكريت

د. غازي عبد الرحمن القصيبي (البحرين)

أجل نحن الحجازُ.. ونحنُ نجدُ ... هنا مجدٌ لنا.. وهناك مجدُ

ونحن جزيرة العرب افتداها ... ويفديها.. غطارفة وأسدُ

ونحن شمالنا.. كِبْرٌ أشمٌ ... ونحن جنوبُنا.. كِبْرٌ أشدُّ

ونحن عسير.. مطلبها عسير ... ودون جبالها برق ورعدُ

ونحن الشاطئ الشرقيُ.. بحرٌ ... وأصداف.. وأسياف.. وحَشْدُ

ونحن البيدُ.. رايات لفهد ... ونحن، جميعُ من في البيد، فهدُ!

❖ ❖ ❖

قذى تكريت! يا لصاً أتانا ... وفي أسمالِه بغض وحقدُ

عدوتَ على الكويت.. فيا لذئب ... على إخوانه والأهل يعدو

وعَفوَ الذئب! قد يثنيه عهدُ ... وأنت الذئب لا يثنيك عهدُ

وعَفوَ الذئب! قد يلويه وُدٌ ... وأنت الذئب لا يلويك وُدُ

❖ ❖ ❖

قذى تكريت! تلعنك الصبايا ... يباغتهنَ في الظلماء وغدُ

قذى تكريت! يلعنك اليتامى ... فيرجف بالصدى لحد.. ولحدُ

قذي تكريت! تلعنك البرايا ... أَيُلعَنُ كل هذا اللعن فَردُ؟

لكلِّ الغدر، مهما جُنَّ، حد ... وليس لغدرك المجنون حدُّ

(*) القذى: جمع قذاة: ما يتكون في العين من وسخ ابيض جامد و ما يقع بالشراب من تبن و حصى و ترابز قال الشاعر:

قذىً بعينيك أم بالعين عوار ... أم ذرفت اذ خلت من أهلها الدارُ

قـــذى تكريـــت! وعـــد الله حـــقُ ... لِـــن سَـــفكَ الـــدِما في النـــار خُلْـــدُ
فـــأين تفـــرُّ مـــن يـــوم قريـــب ... إذا مـــا جـــاء لـــيس لـــه مـــردُ؟
يـــصدُّ عـــذابَ أهـــلِ الأرض جنـــدٌ ... فكيـــفَ يَـــصدُ بـــأسَ الله جُنـــدُ؟

❖ ❖ ❖

دم العربـــي فـــوق يـــديك خـــزيٌ ... وإن صُـــبّ الفـــرات عليـــه.. يبـــدو!
تجهمـــت العروبـــة واشمـــأزت ... وضـــجَّ نِـــزارُ.. وانتفـــضت معـــدُ
تغـــضُّ القادســـية منـــك طرفـــاً ... يُـــشيحُ بوجهـــه في الغيـــب ســـعدُ
ويـــبرأ مـــن جحـــودك كـــلُّ حُـــرّ ... وحتـــى العبـــد.. يـــأنفُ منـــكَ عبـــدُ
وتـــزعمُ أنـــكَ القُرشـــيُّ جـــداً ... خـــسئت! فمـــا لهـــذا العـــار جَـــدُّ!

لص بغداد

السيد الصديق حافظ (مصر)

يـــا عراكـــيُّ قـــد خـــاب فيـــك الرَّجـــاءُ ... وخبَـــا المـــدحُ واســـتحرَّ الهجـــاءُ
يـــا شـــبيه «البـــسوس» شـــؤماً ولؤمـــاً ... كُـــل أرضٍ نزلتهـــا «كـــربلاءُ«
أنـــت أشـــعلت نـــار حـــربٍ ضـــروسٍ ... مـــا لهـــا في المَـــدى البعيـــد انطفـــاءُ
يعلـــمُ اللهُ قـــدرْ مـــا قـــد نُلاقـــي ... في صـــراعٍ هاجَـــتْ لـــه الهَيْجـــاءُ!

❖ ❖ ❖

لـــصُّ بغـــداد غاشـــمٌ مُـــستبدٌّ ... كـــاذبٌ غـــادرٌ خـــؤون بـــلاءُ
عبـــثُ البَعَـــثِ صـــيرَ اللـــصَّ رُكْنـــا ... ســـاء رُكنـــاً، وخـــرّ ذاك البنـــاءُ

❖ ❖ ❖

أمـــةُ العـــربُ قـــدْ توالـــت عليهـــا ... نـــوبَ الـــدّهر واســـتطال العَنـــاءُ!
إنَّ شـــعباً يقـــودُهُ مثـــل «صـــدّا ... م» لـــشعبٌ تبكـــي عليـــه النـــساءُ!

يُسحق المسلمين ظُلماً وعدْوا ... نـاً كما يسحقُ الحياة الوباءُ
القُرى دُمّرتْ على ساكنيها ... فعلى الأرض والحياة العَفاءُ!
ألفُ ألف من الضَحايا أُبيدوا ... في حُروبٍ وقودُها أبْرياءُ!
يا مياهاً في نهر «دجلة» تجري ... أنتِ دمعُ الجَوى وأنت الدِّماءُ!
يا سواد العِراق ما أنت إلاّ ... حُزنْ شعبٍ تلفهُ الظُلماءُ!
فيم كانت حَربُ السنين الثماني ... والنَجيعُ المسفوك والأشلاءَ؟!
واجتياحُ «الكويت» يَا جُرحَ مَجْدٍ ... ليسَ يشفيهِ رُقيةً أو دواءُ!

❖ ❖ ❖

يا عدُوَّ الإنسانِ في كلِّ عصرٍ ... أنتَ في الأرض لعْنةٌ سوداءُ!
قدْ دخلتَ التاريخ من باب «فرعوْ ... ن»، و «هامان» شاهت الأشقياء!
قدْ رميت «الكويت» عنْ قوس غدرٍ ... بئست القوسُ واليدُ الشلاءُ!
لا يُبيحُ الأعراض إلاَّ زنيمُ ... من زنيمٍ آباؤهُ أذعياءُ
برئت منهُ ذمةُ الله والإسـ ... ـلام؛ والعالمون منهُ براءُ!

❖ ❖ ❖

أنتَ بددتَ شملَنا يا عدُوَّ اللـ ... ـه حتَّى حلَّتْ بنا الباساءُ
جئتَ شيئاً تكادُ تنشقُّ منه الأ ... رضَ غيظاً وتستجيرُ السّماءُ!
قد منحتَ اليهود أقبح عُذرٍ ... ولهم فيكَ أسْوةٌ وافتداءُ!
لا يُلامُون إنْ طغوا واستبدُّوا ... في حمَانا! فقد طغى الأقرباءُ!
إنْ يكُنْ أخبثُ اليهُودِ صَديقاً ... فلعمرُ الإله أنتَ العداءُ!

❖ ❖ ❖

يبتلى الشرق بين حينٍ وحينٍ ... بالطواغيت تفتري ما تشاءُ!
يَدَّعونَ الإنصافَ زُوراً وبهتا ... نـاً وأنيابهُمْ عليها الدماءُ!

❖ ❖ ❖

امـض «صـدَّام» للجَحـيم ذميمـاً ... تمـض عنَّـا الأحـزانُ والأرزاءُ

مُجـرمَ الحـربِ مـا أذل وأخـزى ... أنْ يُهـان الرهـائنُ الأسـراءُ

إنهـم ضـيفٌ في حمَانـا وحَـقٌّ ... الـضَّيفِ أن يكرمـوا وألا يُـساءوا

تختفـي خلفهـم جبانـاً دنيئـاً ... لـيسَ يُنجيـك يـا جبـانُ اختفـاءُ!

إن أهـل الكتـاب قـد سـاءهُمُ مـا ... حـلَّ بالمـسلمين ظُلْمـاً فجـاءوا!

بالأسـاطيل مـا لهـا مـن نفـاذ ... والأبابيـل مـا لهـا إحـصاءُ!

»جـابرُ الأحمـدُ الـصباحُ» المُفـدّى ... والـولـيُّ الأمـينُ والأمـراءُ

هُـم وُلاةُ «الكويـت» أصـلاً وفرعـاً ... شـاءَ شـعبُ «الكويـت» لا الـدُّخلاءُ

❖ ❖ ❖

سفاح بغداد

د. إبراهيم محمد العواجي

أقـسمت بـالله مـا هـذا مـن العـرب ... ولا مـن الـدين عـن بعـد ومقـترب

بـل مـن بقايـا تتـار ضـل عودتـه ... وإندس في رحمنا ضرباً من الجرب

وراح يـبطش في أهليـه مفترسـاً ... للأقـربين وأهـل الـدار والنـسب

لا فـرق في عرفـه إن كـان ذا رحـم ... أو مـن ذوي الجـار أو مـن أقـرب

سـفاح بغـداد درب الظلـم مقـبرة ... للظـالمين وسـوط القـسر مـن خطـب

❖ ❖ ❖

يـا مـشعل النـار والأطمـاع غايتـه ... خـذها بكفـك أرتـالاً مـن اللـهب

مـاذا تقـول الثكـالى؟ لـست تـسمعها ... مليـون روح وأعـوام مـن الـسغب

مـاذا سـيكتبه التـاريخ؟ نرجـسة ... كانت هي الحرب أم شيء من اللعب؟

أم خطـة، خدعـة تغتـال قـدرتنا ... ردحاً من الزمن القاسي، من التعب؟

دعـوتهم فاسـتجابوا دونمـا وجـل ... وصـدقوك ومـا ظنـوك بالـذئب
مـزقتهم إربـاً والقـدس قابعـة ... تبكـي كرامتهـا مـن فعـل مغتـصب
فكيـف يعلـو نـداء الحـق مئذنـة ... وحولهـا ساسـة يعلـون بالـصخب؟
أجَّجـت نـاراً رمـاد الـدهر أطفأهـا ... ففرقـت أمـة الإسـلام كـالإرب
أعـدتها ألـف عـام للـورا فرقـاً ... تحيا على الكره والتنديد والنُصب
وزدت سـوءك نكرانـاً وغطرسـة ... واجتحـت جـارك في ليـل بـلا شـهب
سـددت دَيـن الوفـا نهبـاً ومجـزرة ... وهتـك عـرض وأصنافاً مـن الـشغب
أخـاك! يـا قاتـل الإخـوان في يـده ... غـدراً، ستـشرب كـأس الـذل والكـرب
أخـاك! يـا قاتـل المعـروف دون حيـا ... والله مـا هـذه مـن شـيمة العـرب
كويـت يـا وردة كانـت مفتحـة ... أهـدت شـذاها لأهليهـا ومغـترب
غـداً لـك العـود ورداً فيـه شـوكته ... في وجـه مغتـصب أو وجـه منقلـب
أمـا هنـا فـذرانا فـوق هامتنـا ... نفدي حصاها بـأرواح مـدى الحقب
مـا أنـت أول مـن رام الثـرى ثمـلاً ... فـصار قـبراً لطمـاع ومـستلب
هذي السموم على أجباهنا رسمت ... ألوانـه قزحـاً مـن الألى النجـب
والنفط في أرضنا من لون جلدتنا ... لـذا سـنحميه مـن بـاغ وذي حـسب

❖ ❖ ❖

إنـا لنـذكر أعوامـاً بهـا سـغب ... وبعـض أقطارنـا تختـال بالـذهب
ولم نقـل إن هـذا الخـير كـان لنـا ... الله يـرزق! كـم ذقنـا مـن النـوب
سـفاح بغـداد إنـا كتلـة لهـب ... حُكامنـا أهلنـا صـفو بـلا ريـب
نـصون مكّـة مـن رجـس ومـن عبـث ... تظـل شـامخة عـن كـل مـضطرب
دع الجهـاد فهـذي الأرض منبعـه ... واقطف من الذل ما تبغي من الرتب

يا مدّع وصل ليلى وهو مغتصب ... عفافها إنها معروفة السبب
القدس تعرفها لو شئت سكّتها ... لكن سيفك أنبانا عن الكتب
إنا لنحفر بالكثبان مقبرة ... إنا هنا بين مقدام ومرتقب
والطامعون بنا من أي واجهة ... لهم كما مدَّنا، مد من الغضب
يبادلون عطانا خنجراً قزما ... ويبسمون ولكن بسمة الذئب
درس حفظناه والأيام حافلة ... بالنصر في وجه معتوه ومنتحب

❖ ❖ ❖

الطاغوت .. صدام

الشاعر حسين عرب (مكة المكرمة)

أعلينا يا أيُهذا الهُمَام ... تُستثارُ الجُيوش والأقوام؟
أعلينا وقد صنعنا لك النصر، ومـ ... ـنا النَّدى ومنَّا الحُسام؟
كان منَّا العتاد، والمال، والـ ... ـكسوةُ، والمال صافياً، والطعام؟
أعلينا وأنت من أنت؟ لا أصـ ... ـل، ولا نخوةٌ ولا إقدام؟
كنت قزماً كنا ظننَّاك فرداً ... فإذاكم عصابة أقزام؟
عملٌ خاسرٌ، ويصنعه الخا ... سرُ لمَّا تخونه الأفهام

❖ ❖ ❖

قل «لصهيون» عربدي كيفما شـ ... ـئتِ فإني عَميلك المقدام
أنتِ في الشام تقتلين فلسطينَ ... ويسطو على رباها الزُؤام
وأنا في العراق احترف القتل ... على الأهل سافروا أم أقاموا
أشعل النار في الخليج فلا ... ينفكُ طفل من حرِّها أو غلام
أنا «طاغوت» والطواغيتُ كُثرٌ ... غير أنّي كبيرهم صدَّام

صنمي في العراق ستُون متراً ... تحتمي في ظلاله الأصنام
أنا جبّار كلَّ عصرٍ، ومصرٍ ... وأنا الشرُ والأذى والحِمام
أنا جنكيز، والتتار، وهولاكو، ... ونيرون، والطُغاة العِظام

❖ ❖ ❖

أنا هدَّام كلُ دارٍ ونادٍ ... وبلادٍ وغايتي الإنتقام
لا قرارُ إلا قراري صوابٌ ... أنا صاح والعالمون نيام
لا أصلي ولا أصوم ولا أدري لمَ ... المسلمون صلُّوا وصاموا؟
والدّياناتُ كلها أحلامٌ ... والقوانين كلُّها أوهام
مَزْدكي وقُرمُطيٌّ ولا أعرف ما ... العربُ لا، ولا الإسلام
أستبيحُ النساء والدَّم والمالَ ولا ... عهد لي ولا لي ذِمام
إنْ رأيت السُّرور في الناس يهتـ ... ـاجُ ضميري ويبتليني السُّقام
أو رأيت الشرور يغمرني الفخر سـ ... ـروراً ويعتريني الهُيّام
أنا «صدّام» فاسمعوا وأطيعوا ... أو عليكم ينصبُّ منّي الضّرام

❖ ❖ ❖

قد سمعناك أيُّها المُتجني ... وعصيناك أيُّها الهدَّام
ورأيناكَ والجنونُ فنونٌ ... تزدَهيكَ الدِّماء والآلام
لا تعد للصَّواب لا ينفعُ النُّصحُ ـ ... لمن لا يفيده الإكرام
قد ضحكنا ـ شرّ البلية ما يُضحكُ ... حتَّى يضيع فيه الكلام
أيُّهذا الطاغُوتُ كلّ الطواغيتِ ... تناهَوا عمَّا فعلتَ ولاموا
وستلقى من العراقِ جزاء ... عاجلاً قبل أن يحينَ الصِّدام
وستغدو وكل آتٍ قريبٌ ... عبرةُ يشمئزُ منها الأنام

الصديق اللدود ؟!

الشاعر محمد حسن فقي

رأيتُ حُلماً هالني فاكتوى ... منه فؤادي.. واجتواني الكرى!
صحوتُ منه فزعاً رانياً ... إلى الهوى.. يهوي ببعض الورى!
يَهوي به للدَرْك وهُو الذي ... كان بما نَوليه فوق الذرى!
فقُلتُ ما أهول هذا الذي ... رأيتُ.. ما أبشَعهُ مُنْكرا!
هل في الدُّنى هذي امرء جاحدُ ... يعشق ـ ما أشقاهُ ـ أن يغدْرَا!
بمن؟! بمن كانوا له إخوة ... يسقونهُ ـ إنْ ظمئ ـ الكوثَرا!
بمن؟ بمن أثقلهُ دينهم ... وما تقاضوا الدَين.. فاستنسرا
بمن أقاموا في الوغى سُلّما ... لولاهُ لم يسلم.. وعضَ الثرى!
بمن؟! بمن شادوا له فاسْتوى ... يزأرُ.. يستعْلي به ـ منبرا؟
بمن؟! بذي عرق.. وذي جيرة ... وذي اعتقاد جل أن يهدرا؟
فرحتُ أذري مدمعا ما جرى ... إلاّ إذا انحل وثيق العُرى!
ويل لمن أجَج هذي اللظى ... تصلى بها.. ويل لمن أسعَرا!
لسوف تمتدُّ.. وما تأتني ... تلتهم اليابس والأخضرا!
وسوف يصلاها فتطوي الذي ... كان يريد الوغد أن ينشرا
أواه إنّ الريح في ظله ... أورده الخسر.. ولن نخسرا
فنحن.. نحنُ العربُ.. ما نمتري ... بالدّين والعرق.. إذا ما امترى
فكف يا موتورُ عن طيبة ... وكفّ عن مكة أم القُرى

❖ ❖ ❖

يا أمتي لا تخضعي للذي ... لمجده المُخزي.. يعد السرى

وما يبالي حينما يشتهي ... أنا لك الجوعُ.. وإلا القرى!
يرى ذباباً حوله حائماً ... يطنُّ.. وهو الليثُ.. ليثُ الشرى!
أنت التي صيرته غاشماً ... أنت التي صيرته عنترا!
قولي له إن سولت نفسه ... له افتنانا كف.. كي يقصرا..!
من أورد الأمر بلا نُهية ... فسوف لن يقدر أن يُصدرا..!
واستشعري العُقبى فيا رُبما ... هانت بعينيه فما استشعرا
الرُّشدُ يطوي الغي فاستبصري ... إن لم يكن غيُّك مُستبصرا!

❖ ❖ ❖

صدّامُ.. لم تصدم سوى معشر ... لولاهُ ما صرت به قيصرا!
لا الدين كرَمت.. ولست الذي ... يُكرّمُ الدين.. ولا المعشَرا!
فقد تنكَّرت له جافياً.. ... وقد تنكّرتَ لهم.. مُنذرا!
أسفرت عن لُؤم.. وعن خسّة ... عادا بهذي الأمة.. القهقرى!
فكيف لا نشمت في خاسر.. ... يظنُ أنَّ الربح فيما اشترى!
وما اشترى غير الذي ينتهي ... به لأن يسقط.. أو يُقبرا!
ما أطول الدرب على سائر ... ما عرف الدرب.. ولا استخبرا!
وأبعد المجدَ على واغل ... ما طاب نفساً.. أو سما عُنصرا!
يا لابس المنزر يزهو به ... ما أرخصَ اللابس والمنزرا!؟

❖ ❖ ❖

صدام أشقيت العراق الذي ... كان طليقاً قبل أن يؤسرا!
جعلته خصماً لكل الورى ... جعلته الشرير.. لا الخيرا!
كلا.. فلن تقوى على مَسخه ... ولو غدوت الصَنم الأكبرا!

ففيه ربع ينتمي للندى.. وللعلا يأنفُ أنْ يصغرا!
قد سئم الحرب وآهاتها وسئم النعمان والمُنذرا!
قنعته أنت.. وكبلتهُ فهل ظننت القيد لن يُكسَرا؟!
احذره.. فهو السيف في غمده.. والسيف لن يؤمن أن يبترا!

❖ ❖ ❖

يا فهدَ يا قائدنا.. سرْ بنا تقودَنا للنصر مُستبشرا!..
نحنُ لك الجُندُ الذي يفتدي قائدهُ — والوطن الأنورا!..
والوطن الأقدسَ في نجَوة تردُّ عنهُ الأنكد الأخسرا!..
وحوْلهُ الأبرارَ.. من فتية ومن شيوخ كليوث الشرى!
واللهُ قد صان.. ومن صانه إلهه.. فهو رفيع الذرى!
لا تكترث بالقول منهم فما.. كان سوى المضغن.. المفترى
وقولك الصادقُ في نحرهم.. يدقُ كالرمح.. وينفي الكرى!
لشد ما أتعسهم موقف ما قدم الواغل.. بل أخرا!
تكاد أن نبصرهم في الثرى صرعى يعضون كريه الثرى!
لن ينصر اللهُ الذي يزدري عباده.. بل يصبح المُزدرى
فاهنأ بما نلت.. فهذا الورى جميعُهُ تابع منك السَرى
ما كان للعدوان أن يجتري لكنه كابر.. ثم اجترى..
فباء بالخسران.. يا ويله من غده.. ما أوجع الخجرا
وبارك الله مليك الهدى فهذا.. فقد أرسى لنا المعيرا
وسدّد الله خُطانا إلى.. نهج يقي الأول والأخرا..

محمد سعيد الطريحي

الكوفة
Kufa Academy
أكاديمية الكوفة

هولندا

الأعمال المنشورة

١ ـ حُنين بن إسحق رائد الترجمة في العصر العباسي ـ مطبعة دار النعمان ١٩٧٣، النجف الأشرف.

٢ ـ الديارات النصرانية في الكوفة وضواحيها (ديارات الطُرَيْحِي)، الطبعة الأولى ـ روما ـ ١٩٧٨ الطبعة الثانية، بيروت مطبعة المَثْنِي ١٩٨١. الطبعة الثالثة ـ أكاديمية الكوفة في هولندا ٢٠١٠.

٣ ـ فضل الكوفة ومساجدها لأبي عبدالله محمد بن جعفر المشهدي (القرن ٥ ـ ٦ هـ) بيروت ـ دار المرتضى ١٩٨٠.

٤ ـ فضل الكوفة وفضل أهلها ـ لمسند الكوفة محمد بن علي الحسني الزيدي الشجري (٣٦٧ ـ ٤٤٥هـ) بيروت ـ مؤسسة أهل البيت١٩٨١ والطبعة الثانية، أمانة مسجد الكوفة ٢٠١٠ والطبعة الثالثة ـ أكاديمية الكوفة ـ ٢٠١٢.

٥ ـ الاعجاز الفلكي الشمسي من النبي يشوع الى الامام علي ـ رد الشمس ـ مؤسسة أهل البيت ـ بيروت ١٩٨١هـ ـ ١٤٠١م.

٦ ـ النبي حزقيال (ذو الكفل) سيرته ومشهده في بابل، دمشق ١٩٨١، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٩.

٧ ـ أعلام النساء في الكوفة الغرّاء، دمشق ١٩٨١، الطبعة الثانية ـ هولندا ـ ٢٠١٠.

٨ ـ سورة يس ـ دراسة قرآنية ـ باللغة الكجراتية، أحمد آباد (الهند) ١٩٨٢.

٩ ـ روزه اسلام مه، باللغة الأوردية ـ كراتشي (الباكستان) ١٩٨٢.

١٠ ـ آل صندوق وتراجم أعلامهم، دمشق ١٩٨١.

١١ ـ تاريخ مساجد الكوفة، حيدر آباد الدكن (الهند) مطبعة مجلس أنوار المعارف ١٩٨٢.
١٢ ـ الدرة اليتيمة في فضائل السيدة العظيمة لعبد الله المير غني الحنفي المكي (ت ١١٩٣ هـ) بيروت ١٩٨٥.
١٣ ـ المواهب والمنن في مناقب الإمام الحسن ـ لمحمد الجفري (ت ١١٨٦ هـ) بيروت ١٩٨٥.
١٤ ـ قرة كل عين في مناقب الإمام الحسين ـ لمحمد الجفري (ت ١١٨٦ هـ) بيروت ١٩٨٥.
١٥ ـ المواهب الغزار في مناقب حيدرة الكرار ـ لمحمد الجفري، بيروت ١٩٨٥.
١٦ ـ الفتح والبشرى في مناقب الزهراء ـ للجفري ـ بيروت ١٩٨٥.
١٧ ـ طيف الإنشاء أو رسالة الطيف لأبي الحسن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ) بيروت ١٩٨٥.
١٨ ـ جُنة الأسماء الممتازة في الأرض والسماء ـ شرح: أبي حامد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ) بيروت ١٩٨٥.
١٩ ـ فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام ـ للحافظ عمر بن أحمد ابن شاهين (٢٩٧ـ ٣٨٥ هـ) بيروت، ١٩٨٥، والطبعة الثانية ـ بغداد٢٠١٣، وترجمه للفارسية: إحسان قدس، دارنشر نيلو برك سنة ١٣٨٣ هـ. ش.
٢٠ ـ غرر الحكم ودرر الكلم للإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) جمع القاضي ناصح الدين عبد الواحد التميمي الآمدي (ت ٥٥٠ هـ) قدم له الرئيس اليمني القاضي عبد الرحمن الأرياني. بيروت ـ دار القارئ ١٩٨٦.
٢١ ـ الإيضاح في أسرار النكاح ـ للشيخ عبد الرحمن بن نصر الشيزري (ت ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م) بيروت ١٩٨٦.
٢٢ ـ الفخرية في فقه الحنفية ـ للشيخ فخر الدين الطريحي (٩٧٩ ـ ١٠٨٥هـ) بيروت ـ دار البلاغ ١٩٨٦.
٢٣ ـ الضياء اللامع في شرح المختصر النافع ـ للشيخ فخر الدين الطريحي ـ ١٩٨٦.
٢٤ ـ الأربعون حديثاً ـ للشيخ فخر الدين الطريحي ـ بيروت ـ دار البلاغ ١٩٨٦.
٢٥ ـ جامعة الفوائد في إثبات حجية الظن ـ للشيخ فخر الدين الطريحي ـ دمشق ١٩٨٦.

٢٦ - حُسن المقصد في إثبات عمل المولِد - للسيوطي - بيروت ١٩٨٦.
٢٧ - الثغور الباسمة في فضائل فاطمة عليها السلام - للسيوطي - بيروت ١٩٨٧، الطبعة الثانية - بغداد ٢٠١٣.
٢٨ - إحياء الميت بفضائل أهل البيت - للسيوطي - بيروت ١٩٨٧وأعيد طبعه مع ترجمه إلى اللغة الأوردية في إيران، طهران، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام). كما ترجمه للفارسية: إحسان قدس، ونشرته دار نيلو برك سنة ١٣٨٣ هـ. ش.
٢٩ - دليل معجم رجال الحديث للسيد أبو القاسم الخوئي - بومباي ١٩٨٣ - بيروت ١٩٨٦ - إيران ١٩٨٦.
٣٠ - خزائن الكتب القديمة في الكوفة - بغداد ١٩٧٩ (تُرجم ونشر بالفارسية في قم - إيران ١٩٩٠/ دار مجلة آئينه بزوهش).
٣١ - المخطوطات العربية في مكتبة الوزيري (يزد - إيران) بيروت ١٩٨٩.
٣٢ - العتبات المقدسة في الكوفة - بيروت ١٩٨٦، الطبعة الثانية - هولندا ٢٠١٠.
٣٣ - تاريخ الأحمدي للأمير أحمد حسين بهادر خان الهندي - بيروت ١٩٨٨.
٣٤ - الملحمة العلوية للشيخ جعفر عبد الحميد الهلالي - بيروت - مؤسسة الوفاء ١٩٨٨.
٣٥ - مختصر جواهر الكلام في الحكم والأحكام - للآمدي (ت ٥٥٠ هـ) بيروت ١٩٩٠ دار العلوم.
٣٦ - تحية القاري لصحيح البخاري - للشيخ محمد علي عز الدين العاملي (ت١٣٠٠هـ) بيروت ١٩٩٧، دار المرتضى، والطبعة الثانية دار الكتاب الإسلامي، إيران، قم.
٣٧ - دولة النجف (مشروع تأسيس دولة روحية على غرار الفاتيكان) - دار الموسم هولندا ٢٠٠٤، الطبعة الثانية، النجف، دار النبراس ٢٠٠٤.
٣٨ - أجراس كربلاء (المجموعة الأولى) بيروت - دار البلاغ ١٩٨٩.
٣٩ - صوت الولاء في مدح الرسول وآله الأولياء لأحمد رشيد مندو - دمشق ١٩٩٠.
٤٠ - الهيام بين العراق والشام (دمشق في الشعر العراقي) - الدار العالمية - دمشق ٢٠٠٥. الطبعة الثانية - هولندا - ٢٠١١.
٤١ - المسيحية في بلاد الشام مع عناية خاصة بحريق دمشق سنة ٧٤٠هـ - ١٣٤٠م وتحقيق حول العهود النبوية والعمرية والفرامين العثمانية لمسيحيي المشرق - ليدن - هولندا ٢٠٠٢. الطبعة الثانية - دار التكوين، دمشق ٢٠٠٨.

٤٢ ـ تاريخ الأديان قديماً وحديثاً ـ روتردام ـ هولندا ١٩٩٩.
٤٣ ـ مسلمون لا طوائف (الطائفية في العالم الإسلامي: جذورها التاريخية وأبعادها الاجتماعية) ـ بلجيكا ٢٠٠٥. الطبعة الثانية بيروت، مؤسسة البلاغ ٢٠٠٧.
٤٤ ـ تحفة الراغب في سيرة جماعة من أعيان أهل البيت الأطائب لشهاب الدين القليوبي (ت ١٠٦٩هـ) بلجيكا ١٩٩٥. الطبعة الثانية بيروت ٢٠٠٨.
٤٥ ـ النخبة العلية في السادة العلوية لمحمود أنسي ابن السيد محمد الحجازي الدمياطي (ت بعد ١٣١٠ هـ ـ ١٨٩٢م)، بيروت ٢٠٠٨.
٤٦ ـ المآثر النفيسة في مناقب السيدة نفيسة ـ القاهرة ١٩٨٥ ـ بيروت ٢٠٠٨.
٤٧ ـ مزاج التسنيم من الروض البسيم للسيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي (١٢٦٦ـ ١٣٢٨هـ) أمريكا ـ مشيغان ١٩٩٧.
٤٨ ـ الرسالة لذوي الألباب ليعلموا حقوق العترة والكتاب للسيد أحمد بن زين العابدين الجعفري ـ أندونيسيا (جاوة الوسطى) ١٩٩٧.
٤٩ ـ هؤلاء الرجال من العراق ـ لندن ٢٠٠٠.
٥٠ ـ من آفاق الثقافة التركمانية ـ ألمانيا (١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م).
٥١ ـ الشيعة في أفريقيا (تنزانيا ٢٠٠٣).
٥٢ ـ تاريخ العلاقات العربية ـ الهولندية ـ لاهاي (هولندا) ١٩٩٤.
٥٣ ـ خريدة عقد اللآل في التوسل للنبي بالآل ـ للشيخ أبي الثناء سيدي محمود قابادو الشريف الأندلسي ـ بروكسل ١٩٩٩، بيروت ٢٠٠٨.
٥٤ ـ الفوز بالمراد في تاريخ بغداد ـ للأب أنستاس ماري الكرملي ـ هولندا ٢٠٠٢م.
٥٥ ـ أعلام الهند (مجلدان) ـ هولندا ١٩٩٥. بيروت، دار البلاغ ٢٠٠٥، القاهرة، مكتبة مدبولي ٢٠٠٨.
٥٦ ـ ملحمة الرامايانا الهندية ـ بومباي ١٩٨٥. دمشق ـ دار نينوى ٢٠٠٨.
٥٧ ـ تحية الهند ـ تقديم الشاعر: عمر أبو ريشة ـ دمشق ١٩٨٨ ـ طبعة ثانية ١٩٨٩.
٥٨ ـ أوراق الذهب (المعادن اللجينية في المحاسن الوهبية الحسينية) تأليف: السيد محمد عباس التستري الجزائري اللكهنوي ـ بومباي ١٩٨٩، بيروت، دار البلاغ ٢٠٠٧.

٥٩ - الشيعة في العصر المغولي - بومباي ١٩٨٩. هولندا ٢٠٠٥.
٦٠ - تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين - لزين الدين المليباري المعبري (المتوفى بعد ٩٩١هـ) دار الوفاء، بيروت ١٩٨٥.
٦١ - عجائب الهند بره وبحره وجزائره - لبزرك بن شهريار الرامهرمُزي (صنفه حدود ٣٣٩ هـ) بيروت ١٩٨٦.
٦٢ - مصادر الدراسات الهندية - ليدن - هولندا ١٩٩١. مؤسسة البلاغ، بيروت ٢٠٠٧.
٦٣ - أسد الله غالب - شاعر الهند - هولندا ٢٠٠٥.
٦٤ - (ملوك حيدر أباد) تاريخ المملكة القطب شاهية في الهند (٩١٨ - ١٠٩٩هـ) (١٥١٢ - ١٦٨٧م) - هولندا ٢٠٠٥.
٦٥ - طمأنينة النفس (سكمني صاحب) - نص سيخي مقدس - بيروت ١٩٩٦.
٦٦ - الهندوسية تاريخها وتقاليدها - هولندا ١٩٩٥.
٦٧ - تيبو سلطان (أسد ميسور) ولمحات من تاريخ الشيعة في كارناتكا - هولندا ١٩٩٥.
٦٨ - طاغور شاعر الهند المُلْهَم (دراسة - مختارات) هولندا ١٩٩٥.
٦٩ - تاريخ مملكة أوده - هولندا ١٩٩٤.
٧٠ - الكتابات الإسلامية في الهند (مجلدان) - هولندا ١٩٩٣ - هولندا ٢٠٠٩.
٧١ - المملكة البهمنية (٧٤٨ - ٩٣٢ هـ/١٣٤٧ - ١٥٢٥م) - ليدن - هولندا ١٩٩٨.
٧٢ - المملكة النظام شاهية في الهند (٨٩١ - ١٠٠٨هـ) (وأسرار الإسماعيلية المستترة في الهند) - ليدن - هولندا ١٩٩٨.
٧٣ - المملكة العادل شاهية في الهند (٨٩٥ - ١٠٩٧هـ/١٤٨٩ - ١٦٨٦م) - ليدن - هولندا ١٩٩٨.
٧٤ - مملكة كجرات الإسلامية - ليدن - هولندا ١٩٩٧.
٧٥ - أوصاف الأشراف للشيخ نصير الدين الطوسي - الهند ١٩٨١ - هولندا ٢٠٠٤.
٧٦ - أخبار أمير المؤمنين وزهده للامام أحمد بن حنبل - بلجيكا ١٩٩٣.
٧٧ - اليهودية والمسيحية في المراجع العربية - هولندا ١٩٩٩.
٧٨ - الشيخ أحمد الوائلي أمير المنبر الحسيني - دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦، الطبعة الثانية دار مدين، قُم ٢٠٠٧.

٧٩- وسيلة المولم المرفوعة إلى سيد ولد آدم محمد المبعوث إلى كافة العرب والعجم للشيخ عبد الله بن علي الأنف الإسماعيلي (المتوفى ٨٨٢ هـ) بلجيكا ١٩٩٦.
٨٠- المخطوطات العربية في مكتبة المدرسة الفيضية - إيران. هولندا.
٨١- المخطوطات العربية في مكتبة السيد الكلبايكاني - إيران. هولندا.
٨٢- المخطوطات العربية في مكتبة مسجد أعظم - إيران. هولندا.
٨٣- المخطوطات العربية في مكتبة السيد المرعشي (تلخيص) - إيران. هولندا.
٨٤- مخطوطات المدرسة الشبرية في النجف الأشرف. ١٩٧٩، ونشر في الجزء الأول من موسوعة الموسم ١٩٨٩م.
٨٥- المنتخب للطريحي (كلمات وقصائد عاشورية) (مجلدان)، بيروت، دار المرتضى، ١٩٩٢.
٨٦- فضل أمير المؤمنين للحافظ تقي الدين علي بن الحسن ابن عساكر الشافعي، بيروت ٢٠٠٨.
٨٧- الأحمدية القاديانية في ميزان الحق. هولندا ٢٠٠٨، الطبعة الثانية، دار نينوى، دمشق ٢٠١٣.
٨٨- أساطير أفريقية (مراجعة)، دار نينوى، دمشق ٢٠٠٧.
٨٩- السيخ تاريخهم وعقائدهم، دار نينوى، دمشق ٢٠٠٩.
٩٠- حِكَم النبي محمد (ص) لتولستوي (مراجعة وتقديم)، دار نينوى، دمشق ٢٠٠٩.
٩١- منشآت السلاطين، (الرسائل العربية) هولندا ٢٠٠٨.
٩٢- فلوس الهند (تاريخ العلاقات العربية الهندية وقصة وقف أوده: الوقف الملكي الهندي للعتبات المقدسة في النجف وكربلاء). ١٩٩٩.
٩٣- كنوز العلويين ومآثر الفاطميين (كرامات آل محمد)، دار المرتضى، بيروت ٢٠٠٨.
٩٤- موسوعة الديوان (في التراث العراقي)، (٤ أجزاء) لاهاي ٢٠٠٠.
٩٥- النسيج والسجاد الصفوي في خُزانة مرقد الإمام علي (ع) في النجف الأشرف، هولندا ٢٠١٥.
٩٦- الرحلة المغربية الى الديار النجفية ــ للباحث المغربي صالح بن بكار السبيعي - ٢٠١٦م.

٩٧ - إمارة رامبور، هولندا ٢٠٠٩م.
٩٨ - التنبؤات البابلية، دار نينوى ٢٠٠٩م.
٩٩ - السحر المصري، دار نينوى ٢٠٠٩م.
١٠٠ - ألحان الإيمان وأناشيد أمناء الرحمن، بيروت، دار البلاغ ٢٠٠٩م.
١٠١ - تاريخ الأسرة الاريانية في اليمن وسير أعلامها - أكاديمية الكوفة - ٢٠١٢. والطبعة الثانية، دار الرافدين - بيروت ٢٠١٤.
١٠٢ - سبحة المرجان في آثار هندستان - للشيخ غلام علي آزاد الحسيني البلكرامي (١١١٦ - ١٢٢٠هـ) هولندا ٢٠١٢ - ط ٢ - بيروت - دار الرافدين ٢٠١٤.
١٠٣ - عليٌ إمام الأمم - مجلدان - ٢٠١٣.
١٠٤ - ذكرى الشيخ محمد كاظم الطريحي - هولندا ٢٠٠٤.
١٠٥ - هكذا عرفوا جعفر الخليلي - هولندا - ٢٠٠٧.
١٠٦ - اللواتية الحيدرآبادية في سلطنة عمان - هولندا ٢٠٠٨.
١٠٧ - الرحلات الهندية - هولندا - ٢٠١٣.
١٠٨ - الشيعة الأكراد (الكورد فيلية) - هولندا ٢٠١٣، ط ٢ دار نينوى - دمشق ٢٠١٣.
١٠٩ - الحساب الهندي - مومباي ٢٠١٠.
١١٠ - الفاطميون الاسماعيليون والعالم - ٣ أجزاء - هولندا (١٩٩٩ - ٢٠٠٨).
١١١ - مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي - هولندا ٢٠٠٧.
١١٢ - مسيحيون وشيعة - مقاربات في اللاهوت والميثولوجيا -، تقديم: ميشال جحا، بيروت - هولندا ٢٠١٢.
١١٣ - تاريخ جماعة الخوجة العالمية، دار الموسم، ١٩٩٤، ٢٠١٥.
١١٤ - المساجد التاريخية في الكوفة - نشر أمانة مسجد الكوفة ٢٠١٢.
١١٥ - الأنساب الفاطمية - بيروت - هولندا - ٢٠١٢.
١١٦ - عوالم السحر وعلم الحروف والتنبؤات - بيروت - هولندا ٢٠١٢.
١١٧ - غوته شاعر ألمانيا الأعظم - دار نينوى - دمشق - ٢٠٠٩.
١١٨ - معالم الشام وأعلامها (الشيعة في بلاد الشام) ٣ مجلدات، هولندا ٢٠١٠.
١١٩ - الملكية العراقية (سيرة العائلة المَلَكية العراقية) - هولندا ٢٠١٤.
١٢٠ - جمهورية الزعيم (عبد الكريم قاسم) - هولندا ٢٠١٤.

١٢١ ـ بغداد (مدينة الحضارة وعاصمة الثقافة والعمران) هولندا ١٠١٤.

١٢٢ ـ النخاولة (الجماعة الشيعية في المدينة المنورة) .

١٢٣ ـ مواسم الحسين ،النهضة الحسينية في الآداب العربية و العالمية ـ هولندا ٢٠١٤.

١٢٤ ـ الرحلة العراقية سنة ١٩١٦م ـ عزيز نصرالله. هولندا، ٢٠١٥.

١٢٥ ـ الدكتورمصطفى جمال الدين (الكتاب التذكاري) هولندا.

١٢٦ ـ السيدة فاطمة الزهراء سيدة النساء، مجلدان ـ هولندا ٢٠١٥.

١٢٧ ـ شرح الشافية لأبي فراس الحمداني ـ القاضي ابن أبي جرادة الحلبي (ت٥٦٥هـ).

١٢٨ ـ الإمام علي بين العلم والأسطورة والتعاليم.

١٢٩ ـ الديانة الزرادشتية ـ هولندا.

١٣٠ ـ سلامة الروح وراحة الجسد ـ التجارب الصحية والغذائية للمهاتما غاندي ـ هولندا ـ ٢٠١٢. ط ٢، دار الرافدين ـ بيروت ٢٠١٤.

١٣١ ـ الدكتور محمد حسين علي الصغير ـ عالماً ومفكراً وأديباً ـ هولندا ٢٠١٢.

١٣٢ ـ اليوغا ـ هولندا.

١٣٣ ـ الديانة الجينية ـ هولندا.

١٣٤ ـ مناقب الإمام علي (ع) لأحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني المتوفى ٤١٠هـ ـ تقديم ونشر ـ المجمع العلمي الفاطمي ـ ٢٠١٤ (باللغة الفرنسية).

١٣٥ ـ الانسكلوبيديا العلوية: ١٤مجلد، ٢٠١٥، ويليها مجلدات أخرى.

١٣٦ ـ الآلهة الهندوسية ـ هولندا.

١٣٧ ـ مخطوطات مكتبة آل الطريحي ـ دار بريل ـ هولندا، ٢٠١٤.

١٣٨ ـ كربلاء مدينة الفداء ـ مجلدان ـ هولندا ـ ٢٠١٦ .

١٣٩ ـ دماء في محراب الامام ـ هولندا ـ ٢٠١٦.

١٤٠ ـ الكويت بعد الانفجار ـ هولندا ـ ٢٠١٦ .

١٤١ ـ الكويت حضارة وأصالة، مجلدان، مع وثائق نادرة عن تاريخ الكويت، هولندا ٢٠١٧.

الشيعة في الكويت

سر الهاشمي

تحرير وتوثيق

محمد سعيد الطريحي

المجلد الثاني

الكوفة
Kufa Academy
أكاديمية الكوفة
هولندا

العراق القديم

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الكوفة
Kufa Academy
أكاديمية الكوفة
هولندا

دموع الأمير

عَـدَتْكِ الْعَـوادِيْ يـا كُويـتُ فَلَمْلِمِـيْ

جُراحَـكِ أَنَّ الْخَطْـبَ كـان لَنـا دَرْسَـا

ويـا قائِـداً يَـسْمُو بِفَـيْضِ حَنانِـهِ

ويـا أَدْمُعـاً جَـسَّ الْقُلُـوبَ بهـا جَـسَّا

هَرَعْـتَ إلى حَيْـثُ الْمُـصابِ مُـشَمِّراً

لِتَرْسِـمَ نَهْجـاً خالِـداً يَرْفَـعُ الرَّأْسَـا

فيـا والِـداً لِلـدّارِ أَرْخَـى جَناحَـهُ

فأَنْـتَ لَهـا دُخْـرٌ وأَنْـتَ لَهـا مَرْسَـى

الشاعر الكويتي
علي يوسف المتروك

صدر حديثاً:

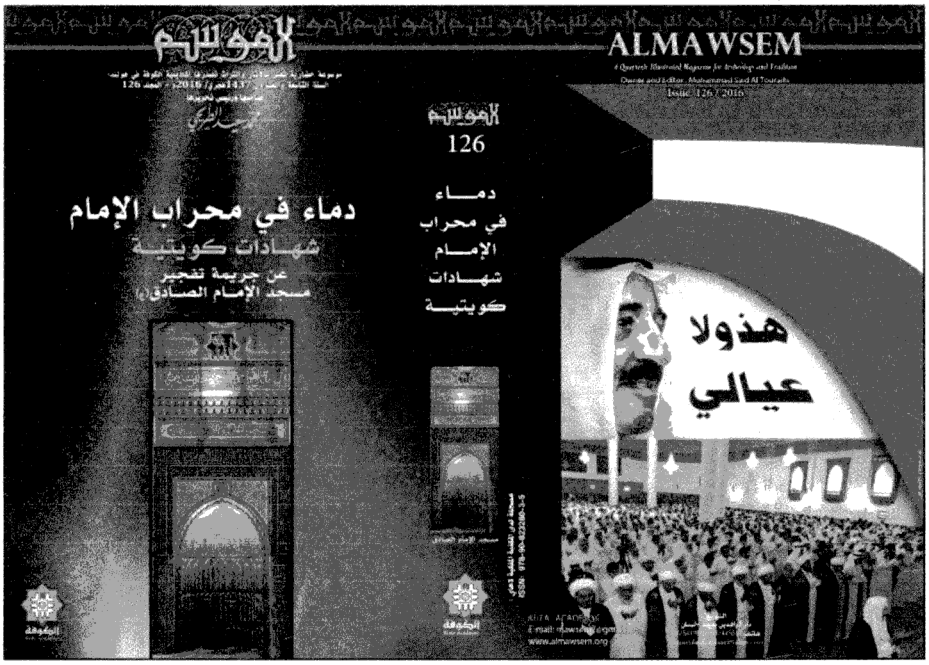

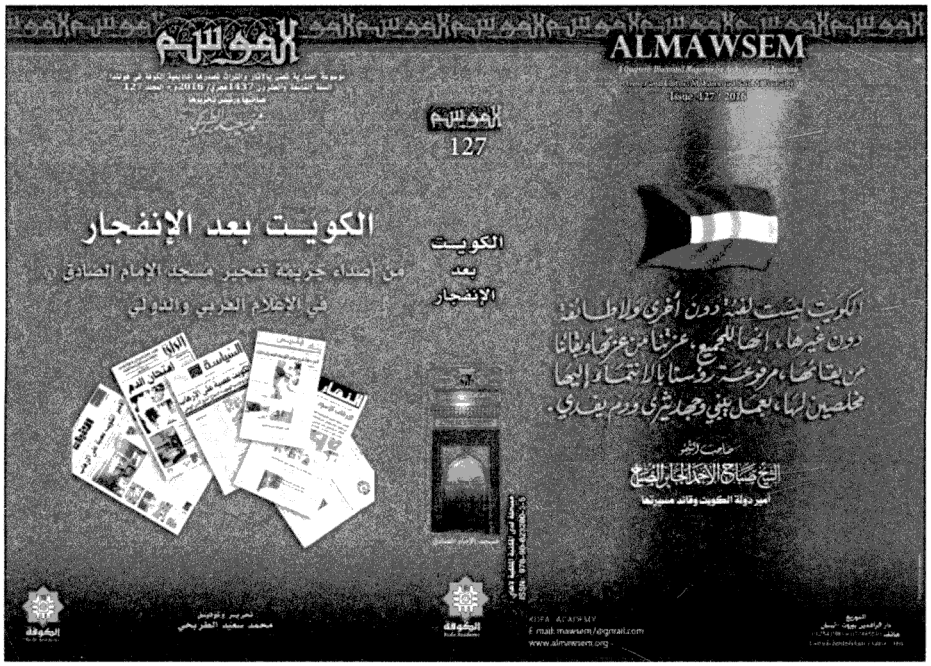

المجلدان ١٢٦ و ١٢٧ لسنة ٢٠١٦ من موسوعة الموسم

يتناولان تاريخ الجماعة الاحسائية الكويتية وتوثيق تفجير جامع الإمام الصادق عليه السلام بدولة الكويت

الإهـداء

إلى شهداء الكويت الأبرار

إلى الأرواح الطاهرة التي عرجت إلى بارئها
في محراب الإيمان

إلى شهداء مسجد الإمام الصادق عليه السلام

إلى من جسدت تضحياتهم
الوحدة الوطنية الكويتية

قال الله تعالى في كتابه الكريم

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم
مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ○ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ

العلماء ورثة الأنبياء

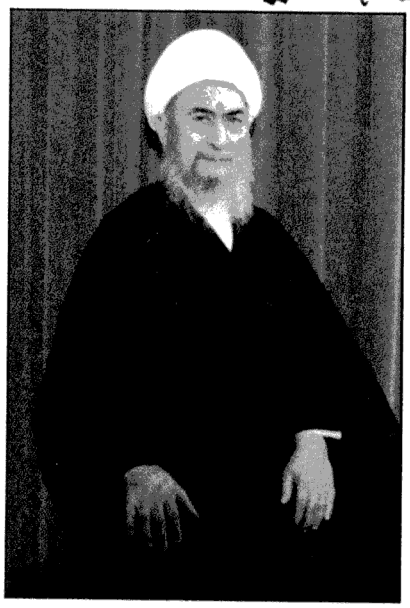

المرجع الديني الإمام المصلح الميرزا
حسن الاحقاقي الحائري طاب ثراه،
من (١٩٠٠ ـ ٢٠٠٠م)

كلمة له بعد تحرير الكويت

الى اخينا الفاضل الوجيه فضيلة الشيخ محمد سعيد
المطرجي دامت توفيقاته

ولاؤنا للوطن من صُلب إيماننا، وقد خلف الغزو في القلب حسرة وفي العين دمعة، وقد سخّر الله لي السبل لمساعدة أبناء وطني داخلياً وخارجياً معنوياً ومادياً حيث كنت عوناً للحكومة والدولة.

وبعد التحرير عاد الشمل واحداً والحمد لله لنرعى جميعاً مرحلة البناء والإعمار الاجتماعي والروحي والمادي، وكان توفيق الله ـ سبحانه وتعالى ـ كبيراً فاجتاز الكويتيون المحنة، بعد أن قدموا فلذات أكبادهم من شهداء الكويت الذين دافعوا عن أرضهم ووطنهم كما أن العديد من أبناءنا الذين أسَرَهم العَدّو،ونحن مع الحق الكويتي ومع أبناء وطني في تحرير الكويت لتبقى ساحة أمن وأمان للجميع، وهذا يدعونا ويضع على كاهلنا مسؤولية الحفاظ على الوحدة الوطنية.

شيعة الكويت

خالد سليمان العدساني

قـــالوا أولاء تـــشيّعوا ... وتنكّـــروا وتمنَّعـــوا

رفضوا «الجماعة» وادّعوا ... واســـتكبروا وترّفعـــوا

يـــا قـــوم لا تتحيّفـــوا ... بـــالحكم أو تتـــسرعوا

إن الـــذين ظلمتمـــو ... أدنـــى لكـــم أن تـــسمعوا

نـــصروا عليـــاً والحـــسين ... أذاك أمـــرٌ يُفـــزِعُ؟

واســـتلهموا هـــدي الـــنبيّ ... ومـــا وعيـــتم قـــد وعـــوا

وترسَّـــموا الأركـــان خمـــساً ... مـــا رعيـــتم قـــد رعـــوا

وتـــشيَّعوا للحـــق هـــل ... إلاّه شـــيء يـــشفع؟

إن فاتنـــا نـــصر المُحـــقّ ... لمـــن إذن نتـــشيّع؟

إن كـــان ضـــاعت زمـــرة ... مـــنهم فمنّـــا أضـــيع

جهلـــوهم وجهلتمـــوهم ... والجهالـــة مـــصرع

«الشاعر الراحل خالد سليمان العدساني (١٩١١ ـ ١٩٨٢ م/١٣٣٠ ـ ١٤٠٣ هـ) أحد رجالات الكويت ومن الشخصيات السياسية والثقافية المرموقة، اختير سكرتيراً للمجلس التشريعي المنتخب عام ١٩٣٨، كما اختير عضواً بمجلس الشورى وبلجنة تعمير الكويت، عمل سفيراً للكويت في الأردن، ومصر، وليبيا، ولبنان، وإيطاليا، وصار وزيراً للتجارة والصناعة (١٩٧١ ـ ١٩٧٥ م)». له ديوان مطبوع بعنوان (عدسانيات) دار ذات السلاسل ـ الكويت ١٩٧٨، ومن كتبه المطبوعة «نصف عام للحكم النيابي في الكويت ١٩٣٩ صدر عام ١٩٧٨».

كاظمة المجد*

تقريض شعري للسيد العلامة عبد الستار الحسني ، لكتاب الشيخ محمد سعيد الطريحي (الكويت حضارة و أصالة – تاريخ الشيعة في الكويت).

بِشِيعةِ أهلِ البيتِ كاظمةُ المجدِ ... شأتْ في مضامير الفخار رُبى نجدِ

فهاهُمُ بآفاقِ الكويت كواكبٌ ... إلى منهج الهادين سادتِنا تَهدي

فقد قطنُوهَا من مِئَينْ تَصَرَّمت ... وكلٌّ لها منهم بمهجتهِ يَفْدي

وإنَّ سجاياهُم يفوحُ عَبيرُها ... كما فاحَ نَفْحُ الطّيبِ من شَجَرِالرَنْدِ

بحبل إله الخلق دام اعتصامُهم ... ملبيّن أمرَ الواحدِ الأحدِ الفردِ

وداعينَ للتوحيدِ، توحيد أُمَّةٍ ... كما وَحَّدوا الرحمنَ جَلَّ بلا نِدِّ

وما منهمُ إلا كريم أرومةٍ ... مؤثلةِ الأمجاد والحسب العِدِّ

ودأبُهُمُ الأسمى احترام مذاهب الـ ... ـشريعةِ و"التقريب" بُورِكَ مِن قَصْدِ

وكلُّ بني الإسلامِ (أنفسَهُم) دَعَوا ... كما عاهدوهم بالأخوَّة والودِ

وإنَّ كويتَ اليومِ فيها لَحَاجةٌ ... إلى جمعِ أمر المسلمين على الرُّشَدِ

كما هُم إلى ذا (الجمع) في كل بقعةٍ ... من الأرض محتاجون في قابل العهدِ

وقد أسسوا للعلم فيها معالماً ... لينْهَلَ منها الظامئون إلى الوِرْدِ

فكم زخرت فيها بحارُ معارفٍ ... ستبقى بهم في الدهر طاميةَ المدِّ

وشادوا بأرجاء البلاد مساجداً ... لِتَعْمُرَ بالذِكر المقدس والحمدِ

وإذْ لمْ يَرُقْ للناصبينَ إقامةُ الشـ ... ـشَّعَائِرِ فيها فجَّروا حِمَم الحِقد

وعاثوا فساداً في البلادِ ودَمَّروا الـ ... ـمَساجدَ واغتالوا الهُداةَ على عَمْدِ

وما حفظوا للدين إلاّ وذمةً كيفَ ... يُرجَّى عَهْدَ ذي أفَنٍ وَغْدِ

◆ وللقصيدة تتمة ، وبقيتها في ديوان الشاعر الحسني ((صدى المشاعر)) قيد الطبع ، وهي مجموعة قصائده الغراء ، المنظومة في موسوعة الموسم و صاحبها .

فهرس

❖ أول الموسم - محمد سعيد الطريحي ٧

❖ **سِير وتراجم كويتية**- إعداد ومراجعة موسوعة الموسم..... ٢١

شخصيات كويتية راحلة:

١ ـ **الملا زين العابدين الكويتي** (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م) - محمد سعيد الطريحي ٢٢

نماذج من مخطوطات دواوين الحاج زين العابدين بخطه الجميل ٢٤

آثاره ٤٨

من أشعاره: الغديرية ٤٩

الحجة المهدي ٥١

٢ ـ **الحاج يوسف محمد حسين بهبهاني** (شيرين) (١٨٩٢ - ١٩٦٣م) -

د. محمد إبراهيم الحبيب ٥٤

نبذة عن حياته وسبب تسميته بيوسف شيرين ٥٥

تجارته الإقليمية والعالمية ٥٦

إستيراد السلاح ٥٧

نقل الحجاج والأموات لمكة المكرمة والعتبات الشيعية المقدسة..... ٥٨

تجارة الراديو ومحطة شيرين الإذاعية ٥٩

٣ ـ **الشيخ حسين بن محمد الفيلي خطيب المنبر الحسيني والمرشد الديني التقي** (١٣٢٢ ـ ١٣٩٨) = (١٩٠٥ ـ ١٩٧٧م) - علي المهدي..... ٦١

الشيخ حسين الفيلي - السيد داخل السيد حسن..... ٦٦

أسرته ٦٦

نسبه ومولده..... ٦٧

دراسته ٦٧

خطابته..... ٦٨

وفاته ٦٩

زوجاته وأبناؤه ٧٣
من حياة العلامة الفيلي - المهندس تيسير الفيلي ٧٦
أعماله ٧٧
وفاته ٧٨
٤ ـ عبد الرزاق البصير (١٣٣٥ ـ ١٩١٧ م) - محمد سعيد الطريحي ٨٤
من مؤلفاته ٨٦
أماكن سميت باسمه ٨٧
ولادته ونشأته ٩٠
دراسته وخطابته ٩٠
البصير وطه حسين ٩٢
مناصبه ٩٢
البصير مفكراً ... - علي المهدي ٩٣
٥ ـ الحاج جاسم محمد الوزان (١٩٢٩-١٩٨٩م) - د. محمد إبراهيم الحبيب ٩٨
مقدمة ٩٨
الهجرة المبكرة والنشاط التجاري للعائلة ٩٩
سيرة التاجر جاسم محمد الوزان ١٠١
الحقبة الذهبية لجاسم الوزان ١٠٢
مساهمات أخرى للعائلة ١٠٤
٦ ـ السيد محمد حسن الموسوي (١٩١٢ - ١٩٩٥م) ١٠٦
٧ ـ السيد هاشم البهبهاني (١٩٠٥ - ١٩٦٨م) - السيد جابر السيد خلف البهبهاني . ١١٢
قصيدة شعرية عن بناء مسجد سيد هاشم بهبهاني ١١٣
لقطات مصورة من افتتاح مسجد السيد هاشم بهبهاني — دولة الكويت مع
عدد من وثائق التأسيس ١١٦
وثائق تتعلق بمسيرة بناء مسجد السيد هاشم بهبهاني ١١٨
نسبه ١٣٠
ولادته ونشأته ١٣٠
انتقاله إلى العراق ١٣١
تردده على العتبات المقدسة ١٣٢
في الاعتقال ١٣٣

عودته إلى الوطن ١٣٤
وفاته ١٣٤
مصادرة تركته ١٣٥
أعماله الخيرية في حياته ١٣٥
الأعمال الخيرية التي قام به أبنائه من ثلثه أو باسمه ١٣٦
مراحل تأسيس وبناء المسجد ١٣٧
كلمة جابر سيد خلف بهبهاني بمناسبة افتتاح مسجد سيد هاشم بهبهاني ١٤٤
٨ - **الحاج محمد عبدالله المتروك** (١٨٨٥ - ١٩٥٨م) - محمد إبراهيم الحبيب ١٤٨
مقدمة ١٤٨
حياته ١٤٩
مركز تجارته ١٥٠
علاقاته التجارية الإقليمية والعالمية ١٥١
شراكته مع الخرافي ١٥٢
أهمية وثائق المتروك ١٥٤
٩ - **الحاج عبد الكريم أبل** (١٨٨٢ - ١٩٤٥م) - محمد إبراهيم الحبيب ١٥٥
مقدمة ١٥٥
العلاقات التجارية وتأثيرها على التبادل التجاري ١٥٦
عبدالكريم أبل وفقاً للروايات الشفهية ١٥٧
عبدالكريم أبل في الوثائق البريطانية ١٥٨
١٠ - **الحاج عبد الحسين معرفي** (١٩٣٥-٢٠١٢م) ١٦١
الدور التاريخي لعائلة عبد الحسين معرفي ١٦١
الجانب الإنساني في شخصية عبد الحسين معرفي ١٧٣
عاشق التراث ١٧٥
نقعَة معرفي ١٧٦
سفن آل معرفي ١٧٨
مُغامرة وطنية لجدّ عبد الحسين نفَّذها النوخذة الكويتي الشُجاع عباس بن نخي .. ١٨٣
الظروف المُحيطة بطفولة عبد الحسين معرفي ١٨٦
إبداعات عبد الحسين السياحية في خدمة التُراث ١٨٨
رحلة البوم المُحمَّدي ٢ إلى الكويت ١٩٢

مراحل بناء الهاشمي II تدُلُّ على عظمته ١٩٥
تقدير ملك السويد لعبد الحسين معرفي ١٩٨
عودة عبد الحسين إلى الكويت محملاً بالقلادة الملكية ٢٠٢
شخصيات كويتية معاصرة:
١ - الحاج علي يوسف المتروك (١٩٣٤ - .....) ٢٠٣
صفحة من ذكرياته بقلمه ٢٠٣
باقة من أشعاره ٢٠٨
مولد الإمام علي (ع) ٢٠٨
الزهراء ٢٠٩
الحسين ثائراً ٢٠٩
وعاد يوم الحسين ٢١١
عاشوراء ٢١٢
الكويت ٢١٢
كويت يا رمز الوفا ٢١٣
تحية الثورة الإسلامية ٢١٥
أيها الراحل الكبير وداعاً ٢١٦
عاشق الدار ٢١٨
سماح ٢٢٠
٢- الفريق الركن المتقاعد علي محمد حسن المؤمن (١٩٣٩-.....) ٢٢١
المؤهلات العلمية ٢٢١
المناصب التي تقلدها ٢٢١
صور فوتوغرافية مؤرخ لحياة السيد علي المؤمن ٢٢٢
الأوسمة والأنواط ٢٣٥
العمل الإنساني في دولة الكويت ٢٣٥
أثناء الحرب ٢٤٠
٣ - الأستاذ إبراهيم طاهر البغلي (١٩٤٢-.....) ٢٤٤
في مجال الآثار ٢٤٧
في مجال التراث ٢٤٧
في مجال الطباعة والنشر ٢٤٨

٤ ـ الدكتور منصور أحمد محمد أبو خمسين (١٩٤٣-.....) ٢٥٠
الخبرات العلمية والإدارية ٢٥٠
درجات الشرف والجوائز والمنح ٢٥٠
الإنتاج العلمي ٢٥١
٥ ـ الحاج كاظم عبد الحسين - د. عبد الجبار الرفاعي ٢٥٦
❖ ذكريات كويتية للحاج إسماعيل علي إسماعيل آل جمال -
أ. محمد عبد الهادي جمال ٢٦١
علاقتي ولقاءاتي مع الحاج إسماعيل ٢٦٢
العائلة والفريج وذكريات الطفولة ٢٧٣
أول رحلة للحاج إسماعيل خارج الكويت ٢٧٨
السفر إلى العراق ٢٨٠
الدراسة وذكريات تلك الفترة ٢٨٢
المقابر ٢٩٢
المجالس الحسينية والحسينيات ٢٩٣
الأسواق ٢٩٦
الأمن في الكويت ٢٩٨
عيش بن عمير ٣٠١
وصول الشاي إلى الكويت ٣٠١
طحن الحبوب ٣٠٢
الاستعداد لرمضان ٣٠٣
بناء قصر السيف ٣٠٤
من معالم الكويت القديمة ٣٠٥
١ ـ المناخ ٣٠٥
٢ ـ الخان ٣٠٥
٣ ـ سوق خليل القطان (سوق اليهود) ٣٠٧
الاتجار بالأسلحة ٣٠٧
قصة النوخذة عباس بن نخي مع المنور البريطاني ٣١٠
تحسن الأوضاع الاقتصادية بعد توقيع معاهدة الحماية مع بريطانيا ٣١٣
تقلب الأوضاع الاقتصادية في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ٣١٥

النفوذ البريطاني في الخليج والحرب العالمية الأولى ٣١٦
الأوضاع المعيشية في الكويت أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها ٣١٧
طريق البحر من الكويت إلى البصرة والقصبة ٣٢٠
السفر إلى الهند ٣٣٢
سباق الدراجات ٣٢٩
الذهاب إلى الغوص ٣٣٠
بناء السور ٣٣٧
حراسة المدينة أثناء حرب الجهرة ٣٣٩
الشيخ أحمد الجابر وعبد الكريم أبل ٣٤٠
الشيخ خزعل بن مرداو ٣٤٠
بناء الحسينية الخزعلية ٣٤٣
الشيخ موسى بن محمد المزيدي ٣٤٧
الشيخ محمد بن موسى المزيدي ٣٤٨
السيد مهدي الموسوي القزويني (١٩٠٨ م ـ ١٩٢٥ م) ٣٤٩
السيد جواد الموسوي القزويني ٣٥٣
الشيخ إبراهيم محمد المزيدي ٣٥٤
السيد علي الحسيني شُبَّر ٣٥٥
الشيخ حبيب إبراهيم المزيدي ٣٥٥
الملا عابدين بن حسين باقر ٣٥٥
الأستاذ راشد الرباح (من أشهر أساتذة البناء في الماضي) ٣٥٧
الحاج مراد بهبهاني (العطّار) ٣٥٨
آل معرفي ٣٦٠
آل غالب ٣٦٣
آل قاسم ٣٦٦
❖ ملامح تراثية من ماضي الكويت ـ محمد عبد الهادي جمال ٣٦٨
الملاّ والمطوعة ٣٦٨
التحميدة ٣٦٩
المدرسة الوطنية الجعفرية ٣٧٤
الاهتمام بتعليم اللغة الإنجليزية ٣٧٦

صناعات كويتية محلية قديمة ٣٨٢
من نواخذة الكويت - د. يعقوب يوسف الحجي ٣٨٦
النوخذة عبّاس بن نخي ٣٨٦
النوخذة محمود بن نخي ٣٨٩
النوخذة عيسَى ولد صَادق والنوخذة عبدالله خليفَة ٣٨٩
النوخذة علي الطَراح ٣٩١
النوخذة حجي بهمن ٣٩١
النوخذة خَالد الخشتي ٣٩١
النوخذة غلوم حسَن قبازرد ٣٩٢
النوخذة عباس بن نخي بين الروايات الشفهية والوثائق البريطانية - د. محمد إبراهيم الحبيب ٣٩٣
مقدمة ٣٩٣
النوخذة عباس في الوثائق البريطانية ٣٩٤
النواخذة "المهربين للسلاح" في عهد الشيخ مبارك الصباح ٣٩٥
تفتيش البريطانيين بوم النوخذة عباس في عام ١٩١٢ ..... ٣٩٧
الخاتمة ٣٩٩
❖ **البحارنة في الكويت** - موسوعة الموسم ٤٠١
البحارنة في الكويت ٤٠٢
جغرافيا البحارنة القديمة ٤٠٢
تاريخ البحارنة ٤٠٣
البحارنة من عبدالقيس ٤٠٧
البحارنة من بكر بن وائل ٤٠٩
البحارنة في الكويت ٤٠٩
عائلات البحارنة ٤١٠
البحارنة.. حكاية تاريخ يحكيها البحر - مريم حسين مكي الجمعة ٤١١
البحارنة - سالم اللوغاني ٤١٢
هجرة البحارنة إلى الكويت ونشأة صناعة السفن - د. محمد إبراهيم الحبيب ٤١٤
مقدمة ٤١٤
صناعة السفن الكويتية في مرحلة مبكرة ٤١٥

نزوح البحارنة للكويت وارتباطها بنشأة صناعة السفن ٤١٦
أحمد الأستاد والحقبة الذهبية لصناعة السفن ٤١٩
عن الهجرة البحرانية للكويت - وسام السبع ٤٢٣
مسجد البحارنة الكبير في الكويت ٤٢٦
عالم البحارنة: السيد حسين السيد عيسى القلّاف البحراني ٤٢٧
من علماء البحارنة في الكويت: آية الله السيد إبراهيم جمال الدين -
السيد مرتضى جمال الدين ٤٤٢
تقديم ٤٤٨
أسرة آل جمال الدين ٤٥٠
نسبه الشريف ٤٥٠
تحقيق النسب ٤٥١
الميرزا لقب لنا ٤٥٤
مختصر تاريخ الأسرة ٤٥٧
آية الله السيد إبراهيم جمال الدين ٤٦٨
الشهادات والإجازات ٤٧٠
لمحة عن البحرين والبحارنة ٤٨٥
أدوار البحرين التاريخية ٤٨٧
البحارنة ٤٨٩
آل جمال الدين والبحارنة ٤٩٢
أيامه وإمامته في الكويت ٤٩٥
نشاطه ٤٩٧
ثقافته الأدبية ٤٩٩
وفاته وتشييعه ودفنه ٥٠٢
أُسرته ٥٠٤
من أعمال آية الله السيد إبراهيم جمال الدين الدينية ٥٠٧
مؤلفاته ٥٠٧
من علماء البحارنة في الكويت:
آية الله الشيخ محمد الشبيري الخاقاني ٥١٠
ترجمته و سيرته العلمية ٥١٠

الشيخ الخاقاني وأثره العلمي والاجتماعي والأخلاقي ٥١٢
نظرية الشيخ الخاقاني في قصور المالكية ٥٢٧
نظرية الشيخ الخاقاني في حرية المجتمع ٥٢٧
نظرية الإرجاع ٥٣٠
نظرية الإرجاع في المجال الفقهي ٥٣٣
رأي الشيخ الخاقاني في المرجعية ٥٥٥
منهجية الخطابة عند الشيخ الخاقاني ٥٥٨
من أيام المرجع الديني السيد محمد الشيرازي في الكويت ٥٦٠
الهجرة إلى الكويت: لبنان المحطة الأولى.. والهموم العالية ٥٦٠
الإمام الشيرازي في مجلس في الكويت ٥٦١
الخدمة المتواصلة ٥٦٣
المجالس الحسينية في الكويت بحضور الإمام الشيرازي ٥٦٥
فتوى ضد السيد الشيرازي ٥٧٠
إنجازات مهمة ٥٧٤
السيد الراحل في ديوانه في الكويت ٥٧٦
السيد الراحل وقضية فلسطين ٥٨٠
اعتراض على السفير الروسي ٥٨٣
دفاعاً عن الزهراء ٥٨٦
السيد الراحل يواصل مسيرة البناء ٥٨٦
مشاريع أخرى ٥٨٨
رابطة النشر الإسلامي ٥٩٠
لجنة التأليف ٥٩٠
الصناديق الخيرية ٥٩١
مكتبة الهناء ٥٩١
المغتسل الجديد ٥٩١
الاهتمام بالمرأة ٥٩٢
المجالس الدورية ٥٩٢
مشروع طبع الكتب ونشرها ٥٩٣

الدورات الدينية ٥٩٤
نشاطات متفرقة ٥٩٤
الندوات التثقيفية ٥٩٥
بعد الهجرة إلى إيران ٥٩٦
موقف السيد الشيرازي من احتلال الكويت ٥٩٧
رأي الإمام السيد محمد الشيرازي في أزمة الكويت ٥٩٨
نص بيان السيد محمد الشيرازي بمناسبة الانسحاب من الكويت ٥٩٩
❖ **شخصيات كويتية** - الأستاذ علي المهدي ٦٠١
الحاج إبراهيم بن حسين البحراني ٦٠٤
الملا إبراهيم بن عبد الله أبو مجداد (قارئ المولد النبوي والمراثي الحسينية) .. ٦٠٧
الحاج إبراهيم المجادي ٦١٠
إبراهيم المطوع ٦١٣
المرحوم الحاج أحمد بن حسن الخرس ٦١٦
باقر خريبط (رائد الحركة الصحفية في الكويت ورئيس تحرير مجلة صوت الخليج) ٦٢٠
الحاج حسن حسين بن علي الخواجة (التاجر ورجل الأعمال الكويتي) ٦٢٤
الدكتور حسين عبد الكريم المؤمن (عضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي للتوعية الصحية وأمين عام الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان) . ٦٢٨
الدكتور حسين المسري (أستاذ التاريخ بجامعة الكويت) ٦٣٢
الأستاذ حمد علي المؤمن (٣٠ عاماً في خدمة الإعلام الكويتي والخليجي) ٦٣٦
الحاج حمزة عباس مقامس (مساهمات كبيرة في أعمال الخير والصلاح) ٦٤١
الحاج زيد بن عبد الحسين الكاظمي (من أبرز رواد العمل الخيري والاجتماعي في الكويت) ٦٤٤
الحاج طاهر الشمالي ٦٤٨
الملا طاهر محمّد البحراني ٦٥١
السيد عاشور العبد السلام (أستاذ البنائين في الكويت والبحرين) ٦٥٥
عبد الحسين عبد الرضا (فنان الكويت الكبير) ٦٥٧

الدكتور عبد الرسول عبد الرضا (رئيس الفتوى والتشريع – سابقاً - في الكويت) ٦٦٢
الحاج عبدالله بن محمد الباذر (الطبيب الشعبي الكويتي المعروف) ٦٦٦
الملا علي بن الشيخ إبراهيم بن إسماعيل ٦٦٩
الشيخ علي بن حسين الصالح (إمام وخطيب مسجد – معرفي - بالكويت) ٦٧٢
الملا علي بن محمد المويل ٦٧٦
الشيخ كاظم الشيخ علي الصحاف ٦٨٠
الملا محمد حسن الحواج (أشهر قرّاء المولد في الإحساء والكويت والبحرين) ٦٨٥
الدكتور مصطفى معرفي (كفاءة خليجية بارزة في ميدان العلوم والتربية) ٦٨٨
الملا موسى رمضان (خطيب وشاعر المنبر الحسيني) ٦٩٢
الأستاذ يوسف بن علي العلي (المربي الكويتي) ٦٩٧
من الأسر العلميّة في الكويت: آل القزويني - فتى الكوفة ٧٠٠
السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني (١٢٨٢ ـ ١٣٥٨هـ) ٧٠٠
السيد أمير محمد الكاظمي القزويني (١٣٣٥ ـ ١٤١٤هـ) ٧٠٥
السيد أمير علي القزويني (١٩٢٠ ـ ٢٠١٤) ٧١٣
الدكتور السيد علاء الدين القزويني (١٩٤٥ ـ .....) ٧٢٤
من علماء الكويت: السيد عباس المهري (١٩١٥ ـ ١٩٨٨م) ٧٢٨
السيد مرتضى المهري (١٩٤٦ ـ .....) ٧٤٣
من قضاة الكويت: السيد عيسى كمال الدين (١٢٨٧ ـ ١٣٧٣) ٧٤٨
الشيخ إبراهيم سليمان: قاضي الكويت الجعفري (١٩٦١ ـ ١٩٧١م) ٧٥٢
الشيخ حسن الشميساوي (١٩١٧ ـ ١٩٨٩ م) ٧٥٥
الشيخ أسد الله الحرشي ٧٥٦
حسين عبد الكريم رمضان ٧٥٩
❖ **محمد خضير حبيب أبو مصعب رجل الإيمان والمواقف الإنسانية** ٧٦٣
لمحات من سيرته وصور من حياته - إعداد: فاطمة محمد خضير حبيب ٧٦٤
العبد الصالح في مواجهة الفتن - الشيخ محمد مهدي الآصفي ٧٧٢
والآخرة خير لك وأبقى يا أبا مصعب - جابر سيد خلف بهبهاني ٧٧٦
أبو مصعب - هدى محمد خضير حبيب ٧٧٨

أبو مصعب الداعية إلى الله تعالى - كلمة رفيق دربه ونسيبه الحاج الأستاذ حسن فالح الناصر ٧٨١
❖ من خطباء الكويت ـ السيد داخل السيد حسن:
الشيخ علي العندليب ٧٨٤
الملا حسين الخياط ٧٩١
السيد علي زلزلة ٧٩٢
الشيخ حبيب المزيدي ٧٩٣
الملا عبد الله بوحمد ٧٩٦
الملا علي الجريدان ٧٩٨
الملا عبد الكريم الرمضان ٧٩٩
الملا طاهر البحراني ٨٠٣
- من القلب ٨٠٥
- ميت يرثي أحياء ٨٠٧
- صوتٌ على باب الخلود للشاعر الأستاذ جاسم محمد الصحيح ٨٠٨
الملا محمد باقر الشيخ إبراهيم ٨١٠
الملا طاهر الموسى ٨١٢
الملا علي الشيخ إبراهيم ٨١٦
الملا يعقوب الناصر ٨٢٠
الشيخ محمد جمعة ٨٢٣
الشيخ أسامة المزيدي ٨٢٥
❖ الحسينية الجديدة (الخزعلية) - محمد عبد الهادي جمال ٨٢٧
نبذة تاريخية ٨٢٨
الوكلاء المتعاقبون ٨٣٠
الخطباء والقراء ٨٣١
الرواد الأوائل ٨٣٣
بناء الحسينية (عود على بدء) ٨٣٨
❖ حسينية معرفي الجديدة (وقف المرحوم عبد الكريم معرفي) حقائق وأرقام ٨٤٣

سير وتراجم كويتية

إعداد ومراجعة

موسوعة

الكوفة

Kufa Academy

شخصيات كويتية راحلة

١
الملا زين العابدين الكويتي
(١٢٨٣ - ١٣٧٠ هـ / ١٨٦٦ - ١٩٥٠)

محمد سعيد الطريحي

هو الملا الحاج زين العابدين والمعروف أيضاً بالملا عابدين بن حسن بن باقر، ولد في الكويت عام ١٨٦٦ ونشأ فيها واستهواه الأدب والشعر منذ نعومة أظفاره من خلال حضوره الدائم للمآتم الحسينية واستماعه للإنشاد الشعري الدائم فحفظ مئات القصائد التي شكلت لديه خزيناً ثميناً أثرى فيه موهبته الشعرية وقد كان قوي الحافظة ذكياً سريع البديهة فأصبح بعد سنين قليلة ممن يُشار إليه في النظم والإنشاد، وفي بدايات نبوغه عمل في التعليم، حيث افتتح لنفسه كتابا بمنزله في فريج الميدان، وشرع يعلم فيه الصبية القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وكان من تلاميذه (وهم كثيرون) الأديب عبدالصمد التركي الذي تعلم على يديه مدة طويلة.

وكان قد بلغ صيته الشيوخ والأمراء فطاف عليهم وطوف برحلات متعددة في الحجاز وبلاد الخليج وإيران باذلا شعره في محضر من يكون بخدمتهم تكسبا للعيش، كما هو الحال في علاقته مع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حيث كان كثير الزيارة له وقد خصه بديوان من المديح أسما (كوكبة السعودية) حققه الدكتور يعقوب يوسف الغنيم، ونشر في الرياض ١٤٢٥، بدارة الملك عبد العزيز. ويقع في ٢٤٨ص.، وكان الملك قد أمر له براتب وكسوة كل عام، ولم ينقطعا عنه حتى وفاة الملا عابدين عام ١٩٥٠م أي نحو ثمانية وثلاثون عاماً.

لكن ما تركه الملا زين العابدين من آثار شعرية تُنبئ أن هذا جانب من جوانب الأغراض الشعرية التي طرقها، فهناك مئات القصائد والمنظومات التي أنشأها وفي كثير من الشؤون الدينية والوطنية والاجتماعية والسياسية التي لم يُسلط عليها الضوء كما يجب، وينبغي إشباعها بحثاً ودراسة لكي تتبين الشخصية الأدبية الكاملة لهذا الأديب الكويتي الرائد.

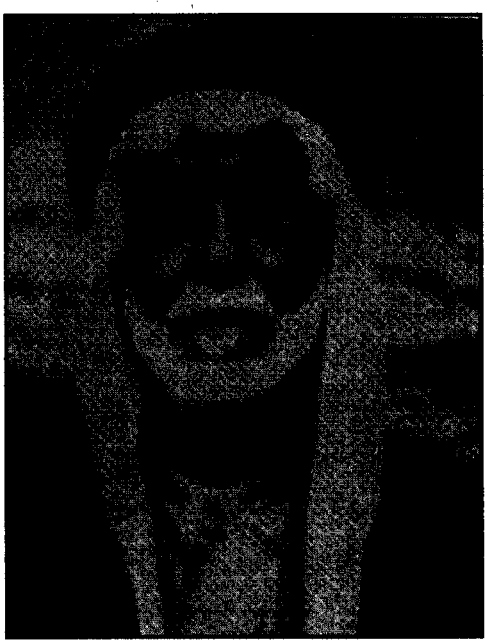

الملا زين العابدين الكويتي

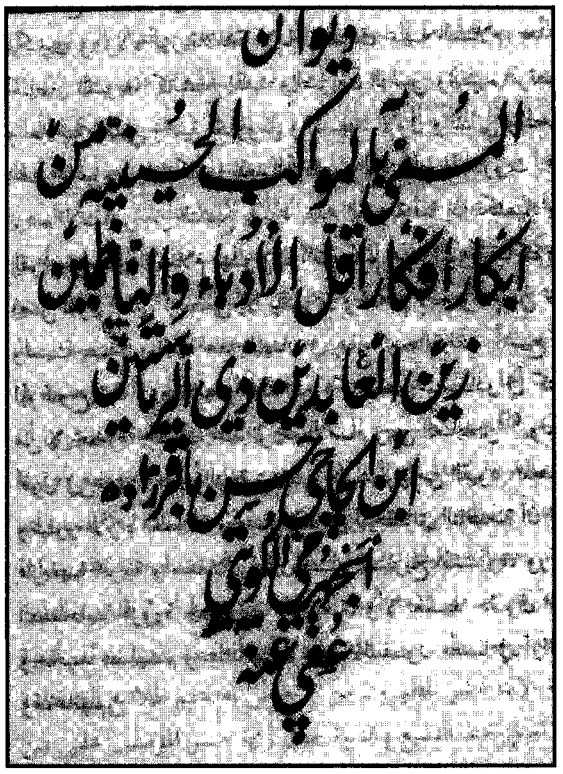

نماذج من مخطوطات دواوين الحاج زين العابدين بخطه الجميل

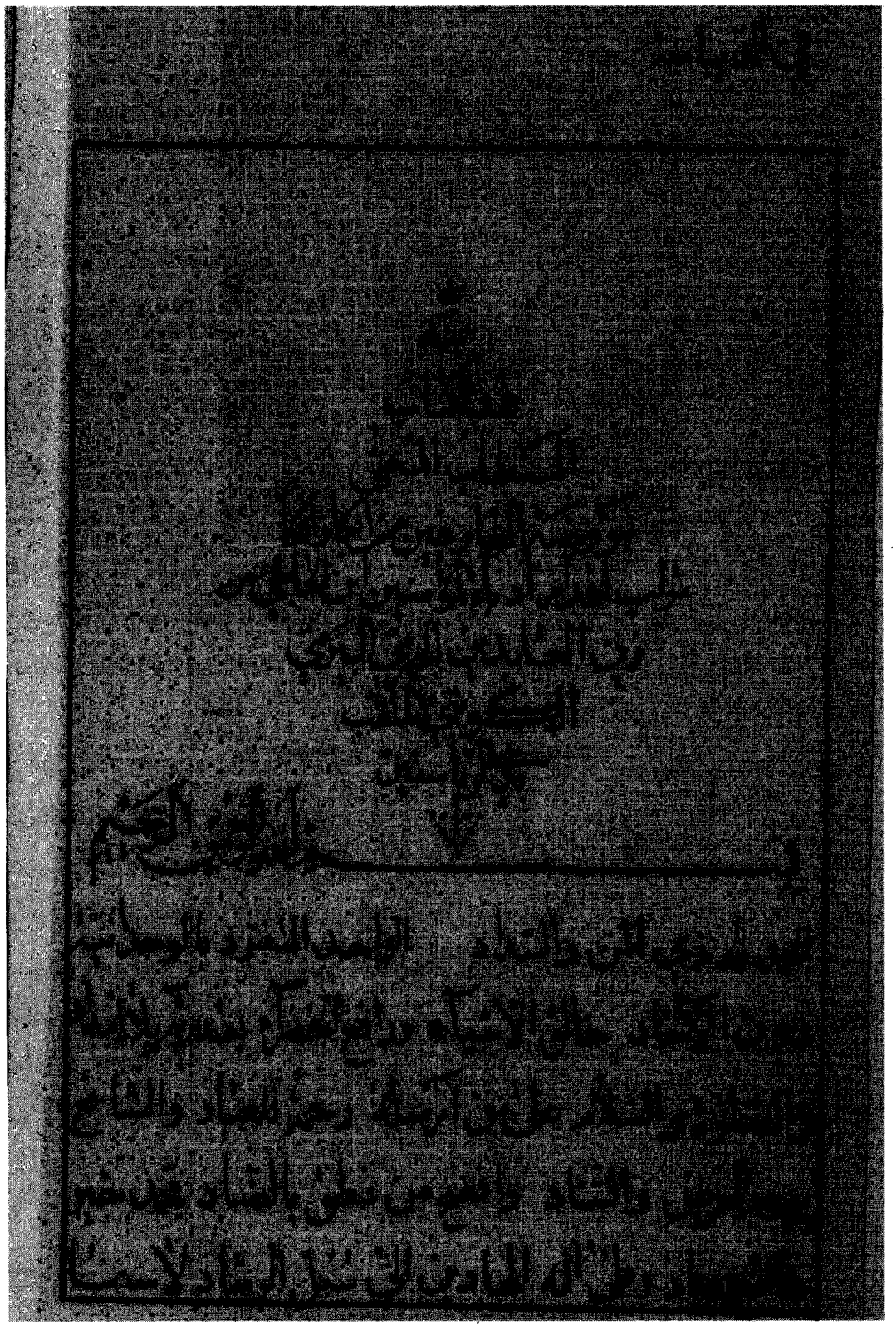

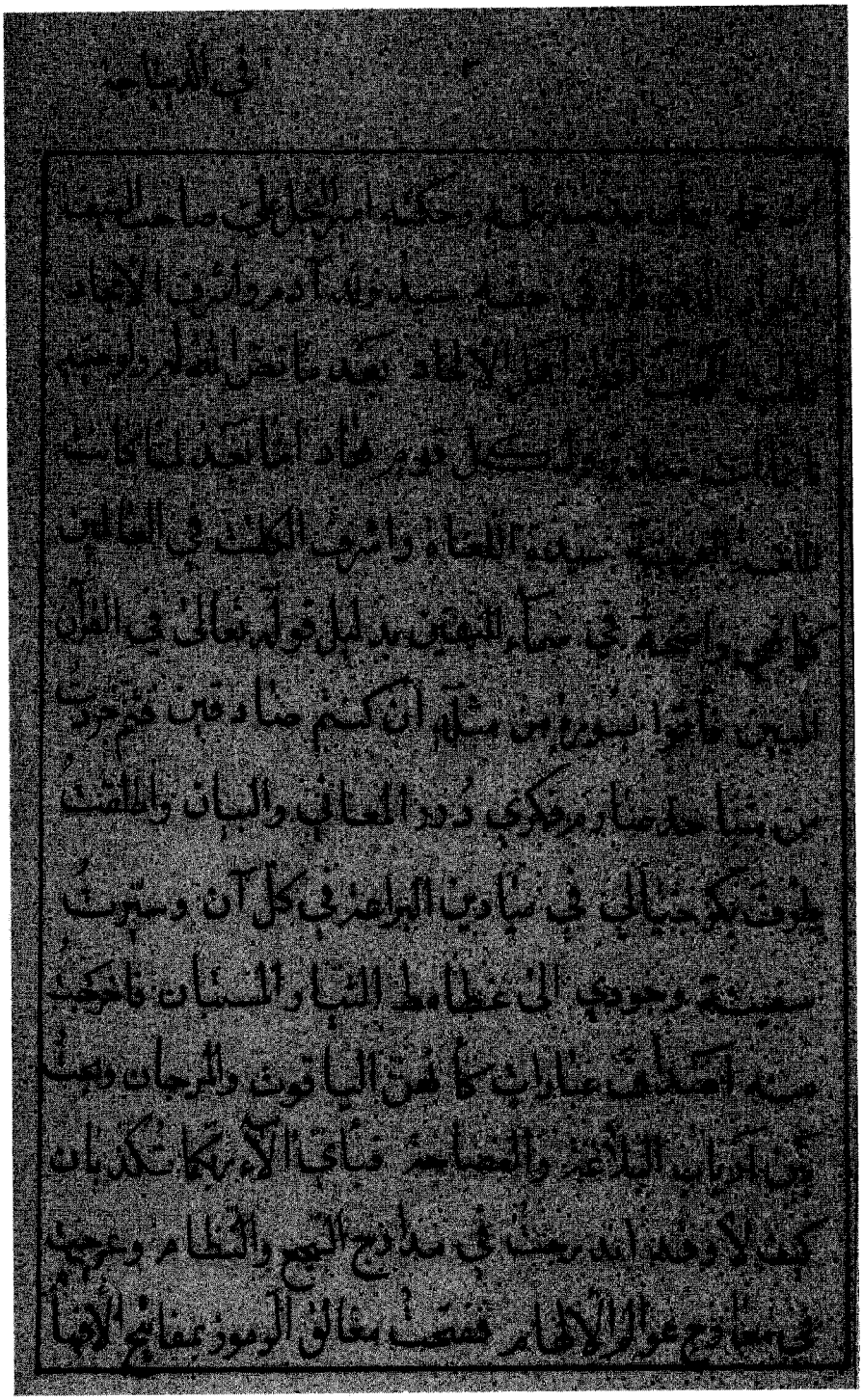

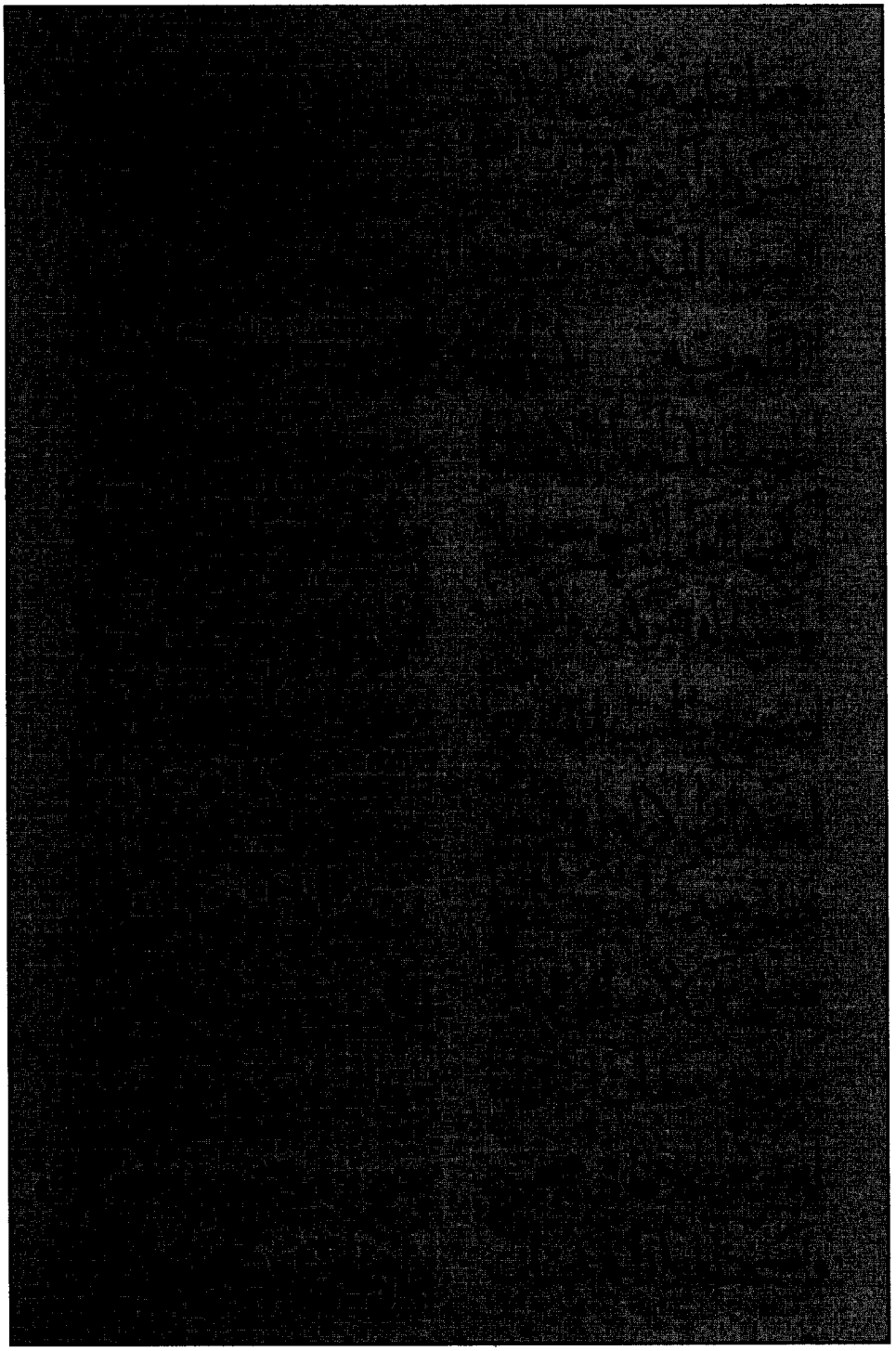

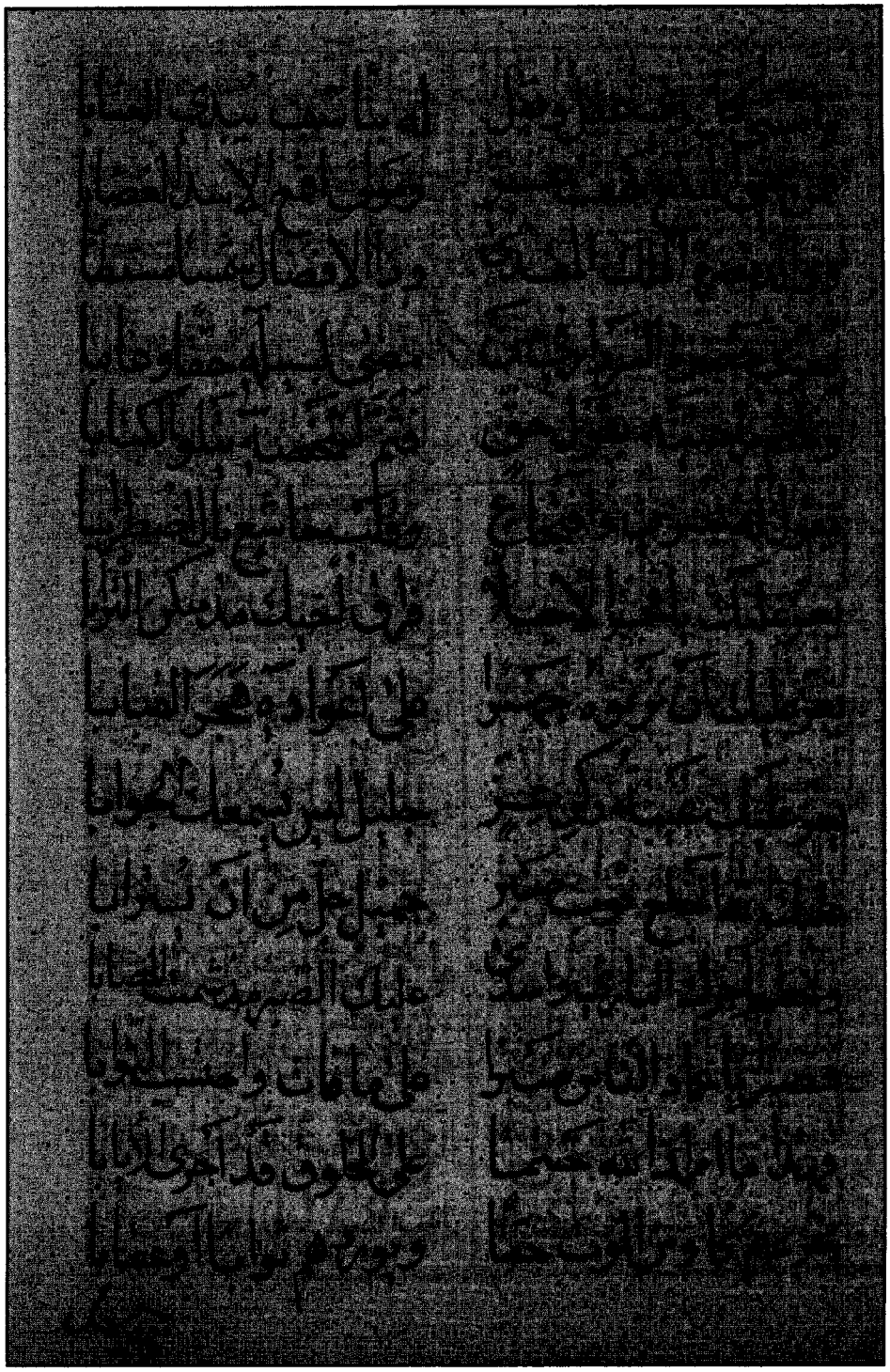

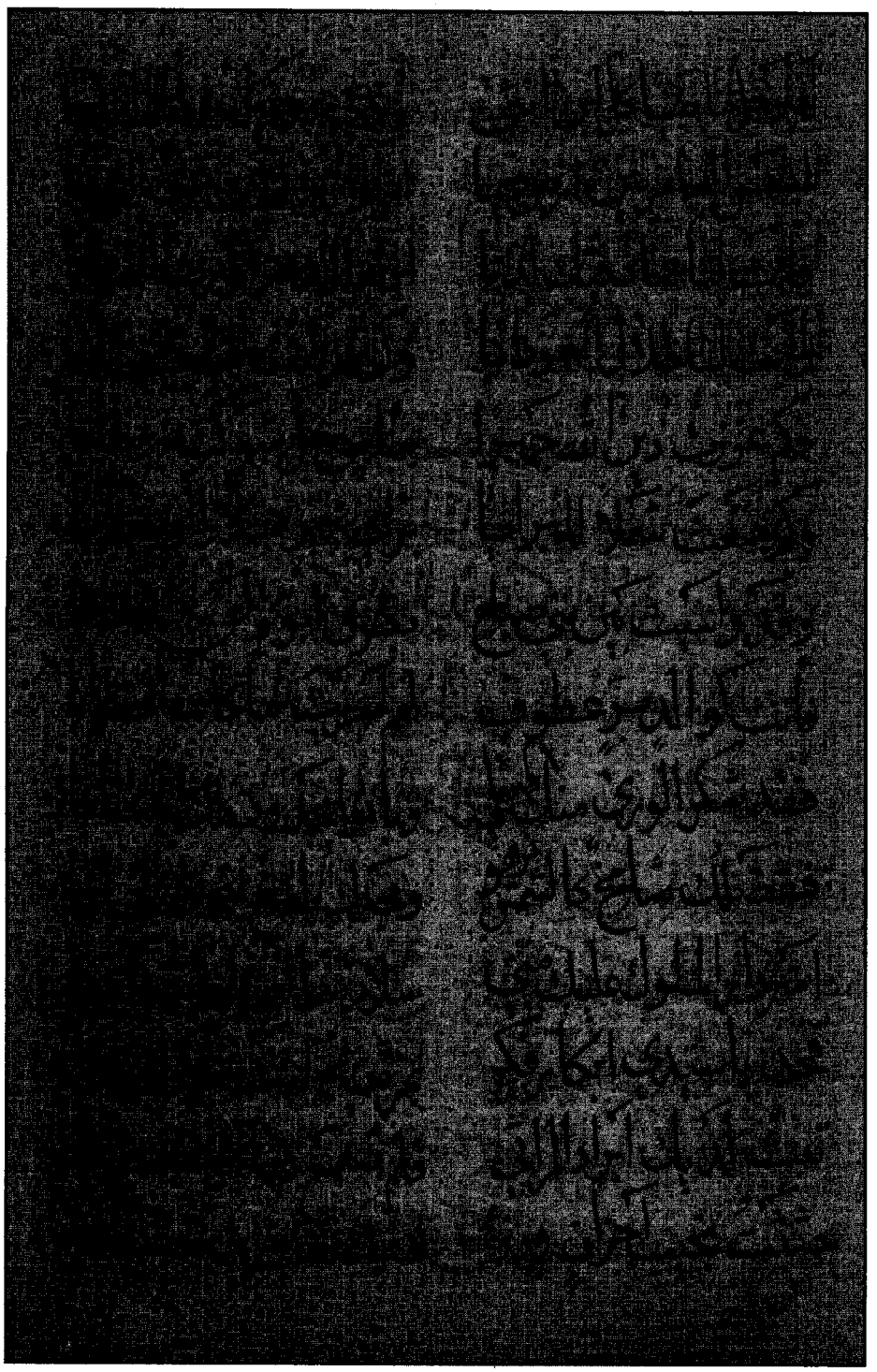

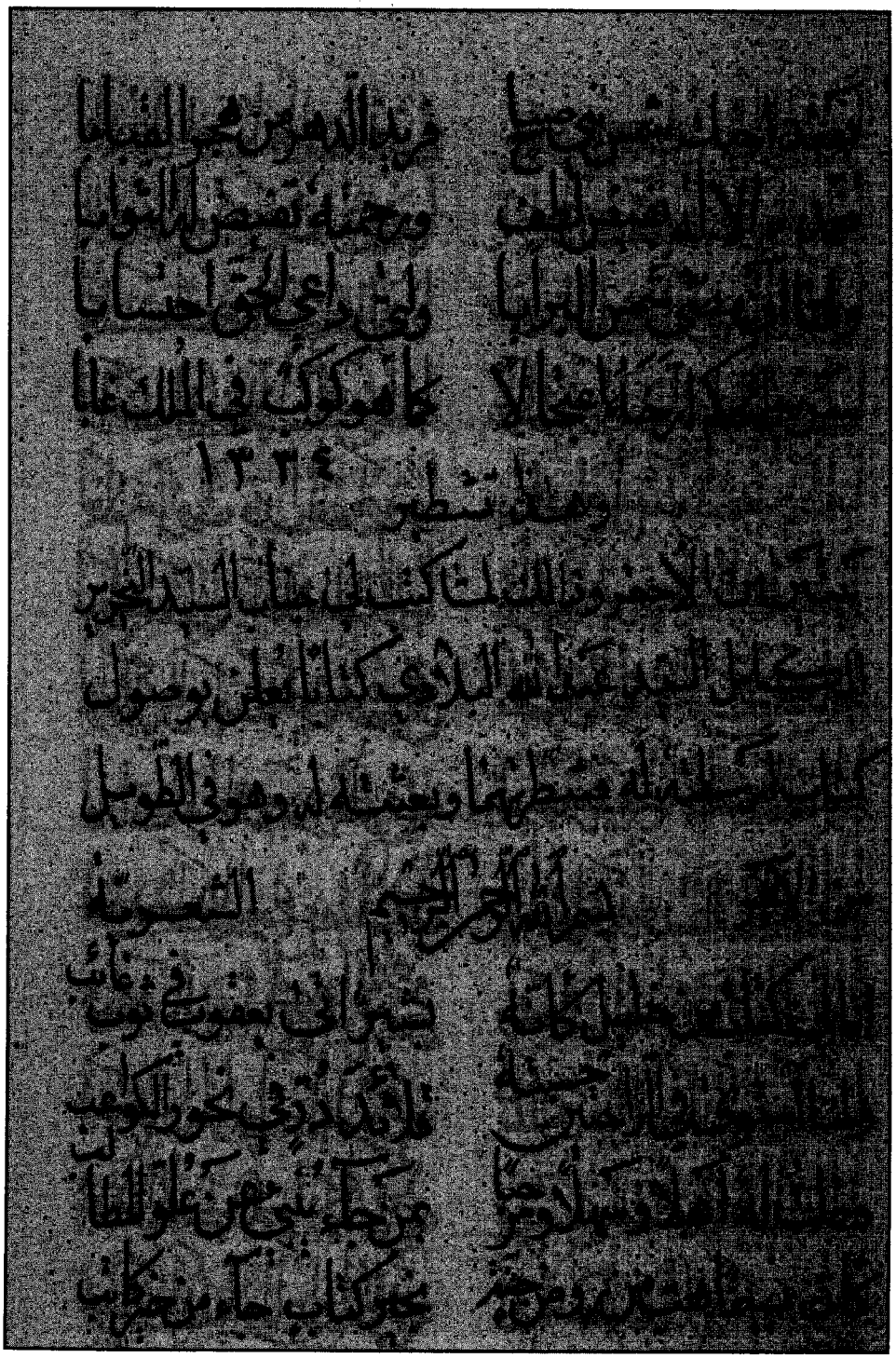

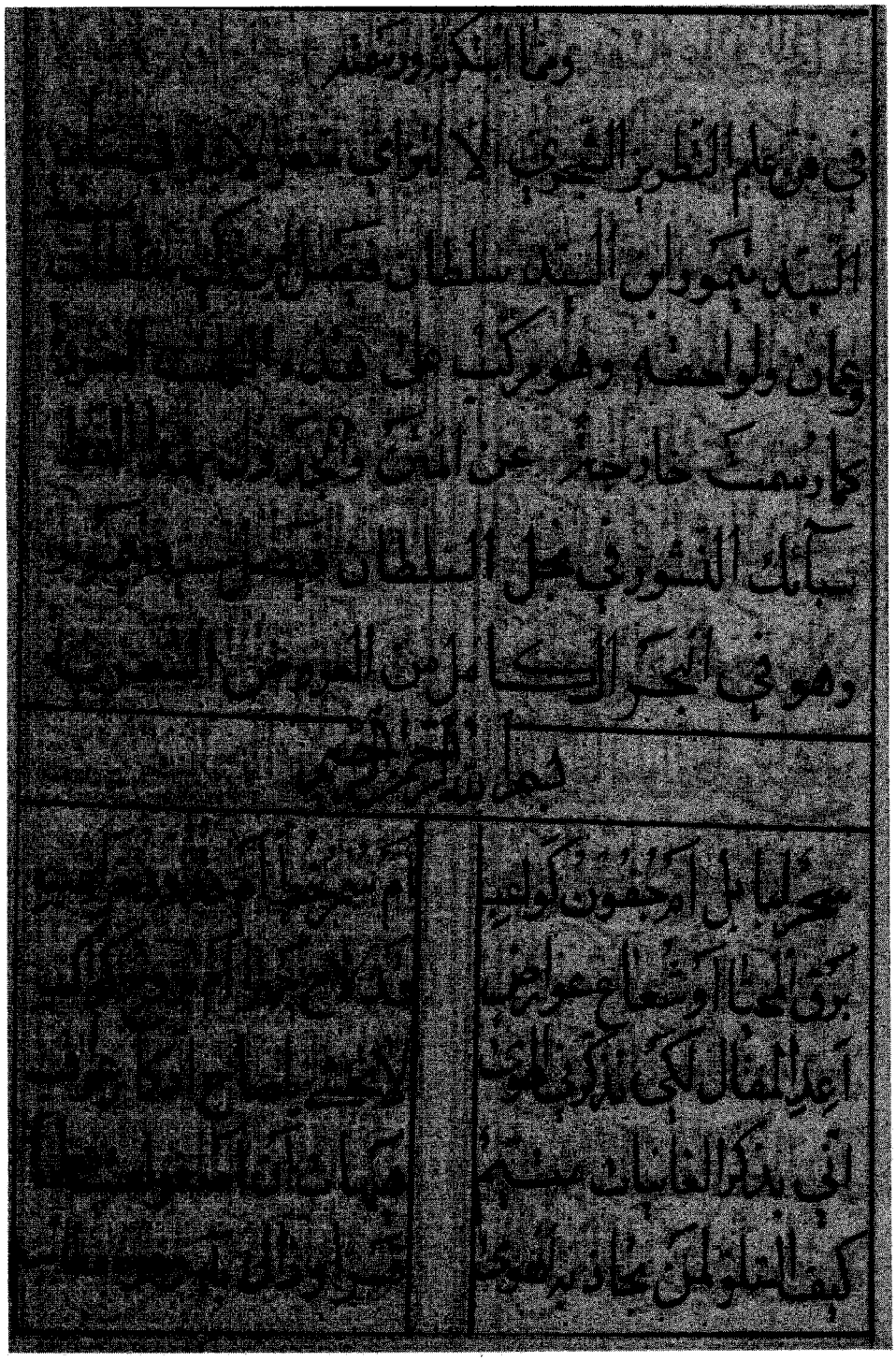

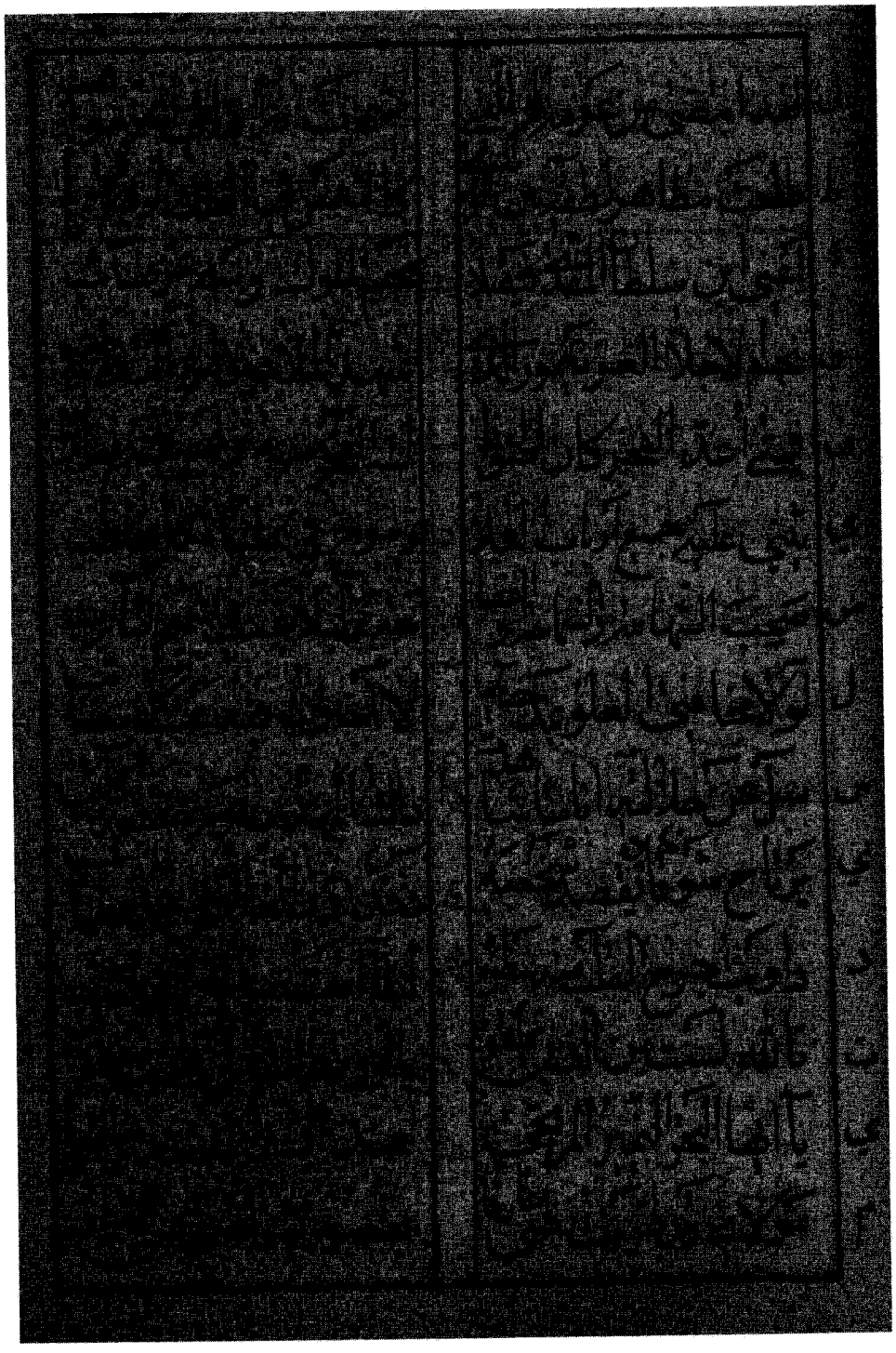

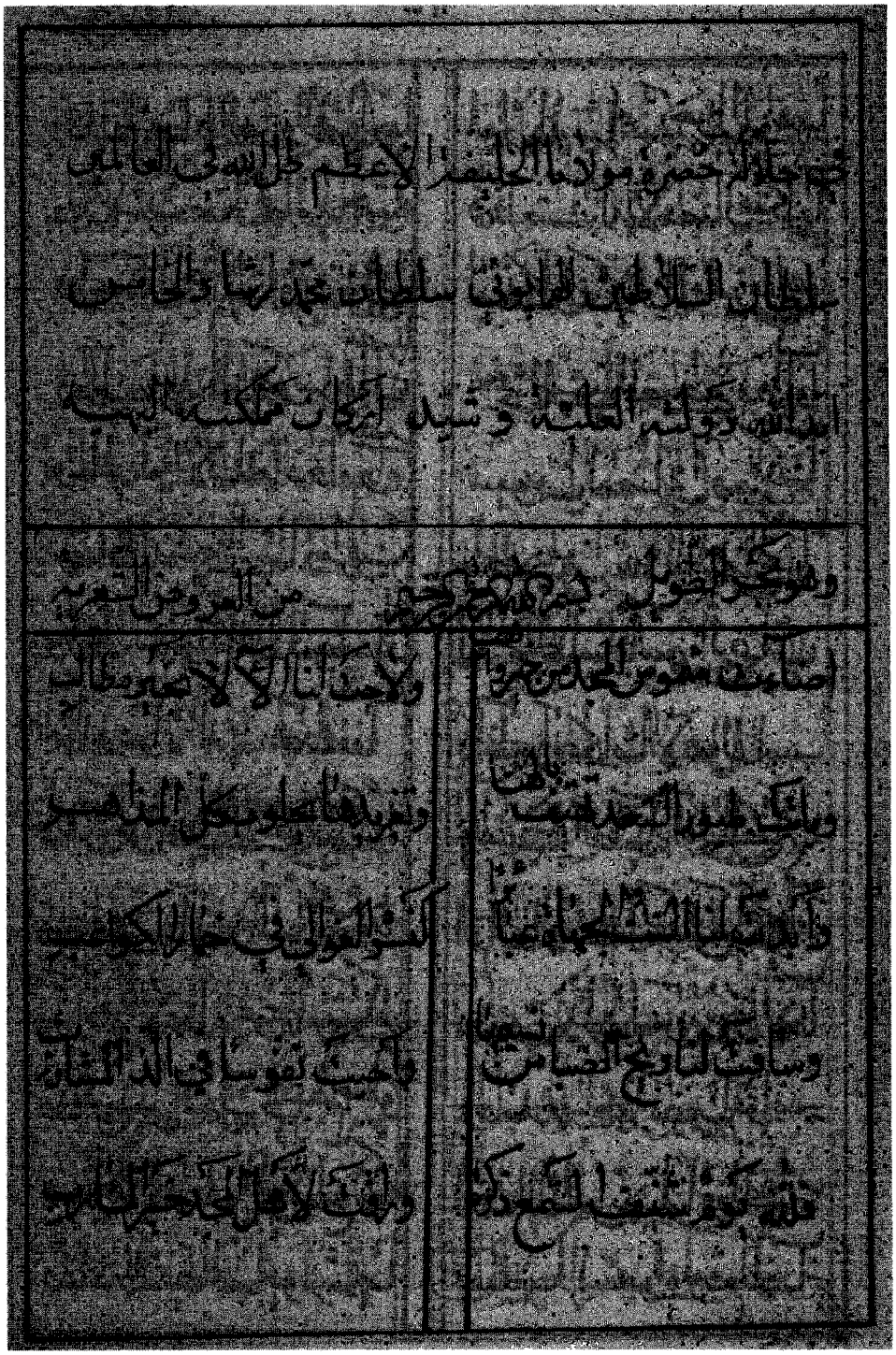

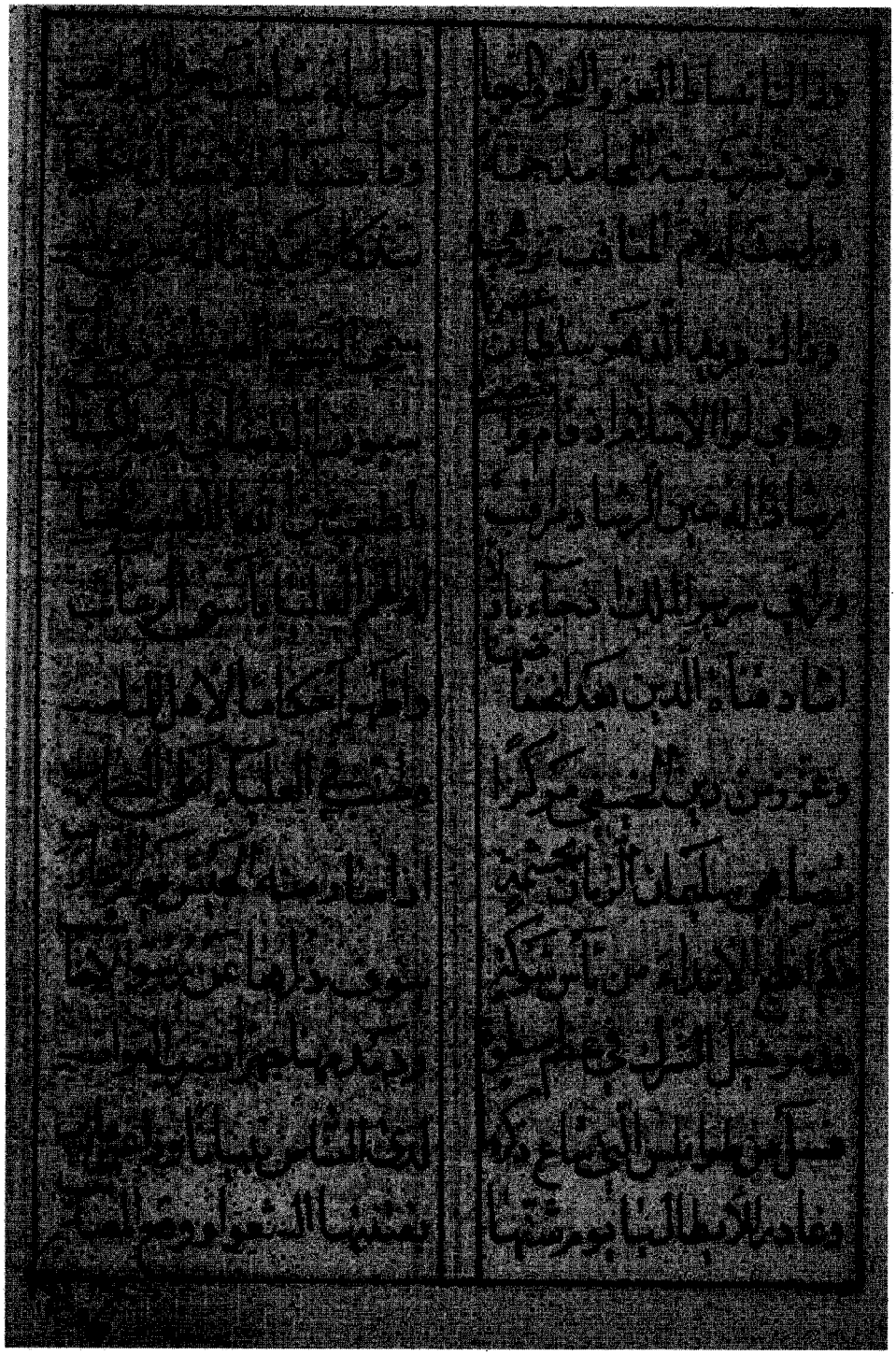

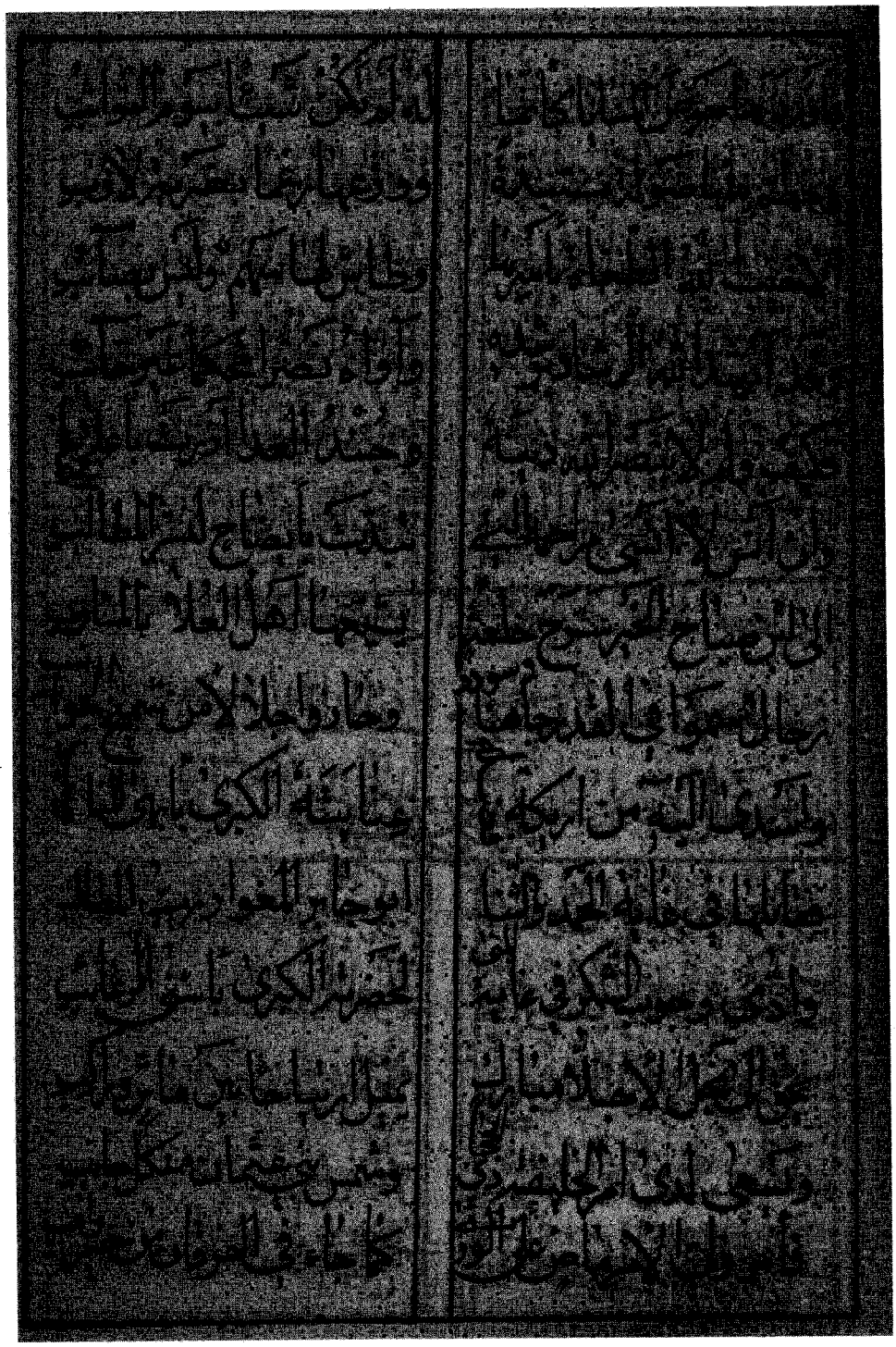

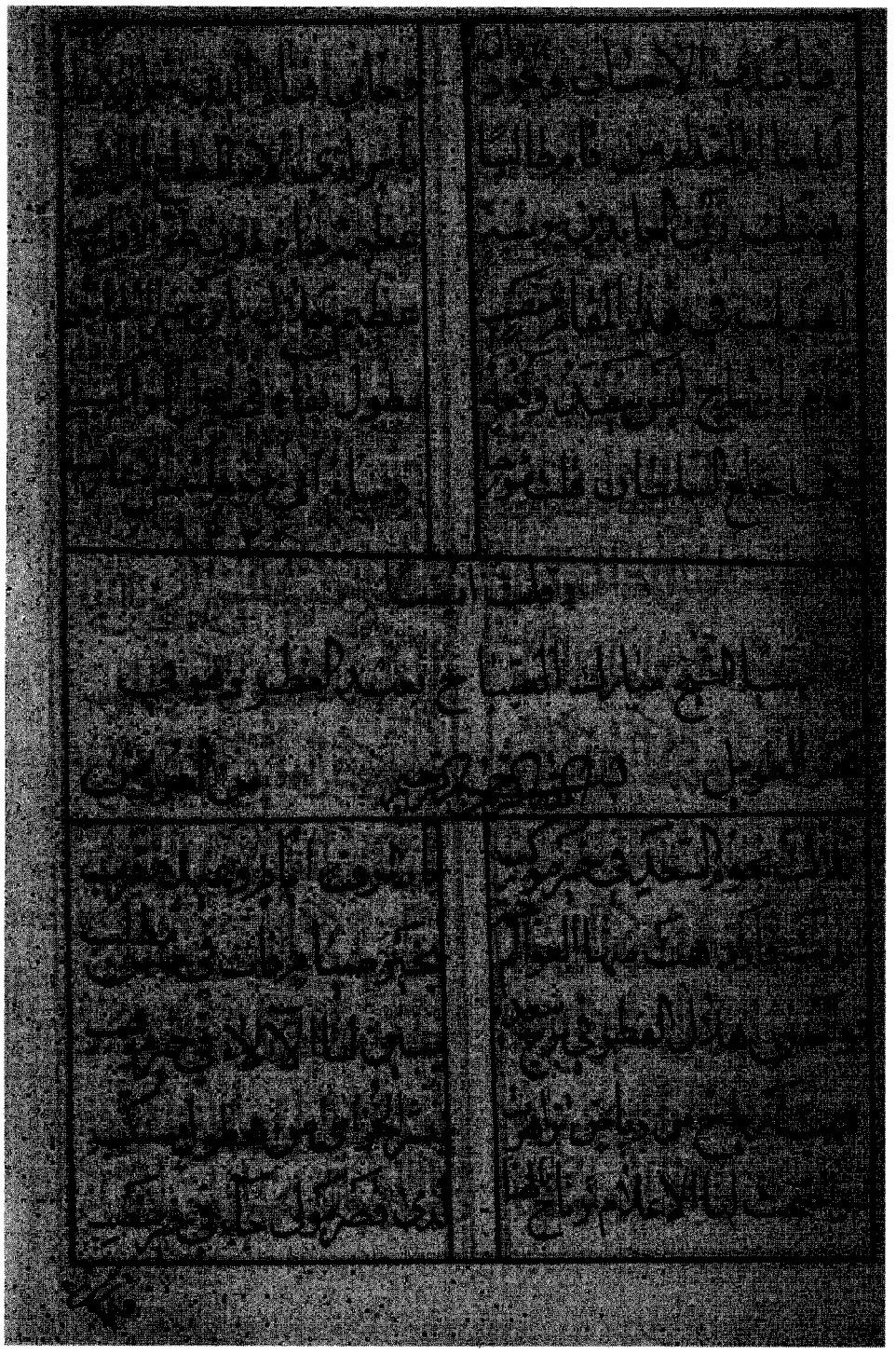

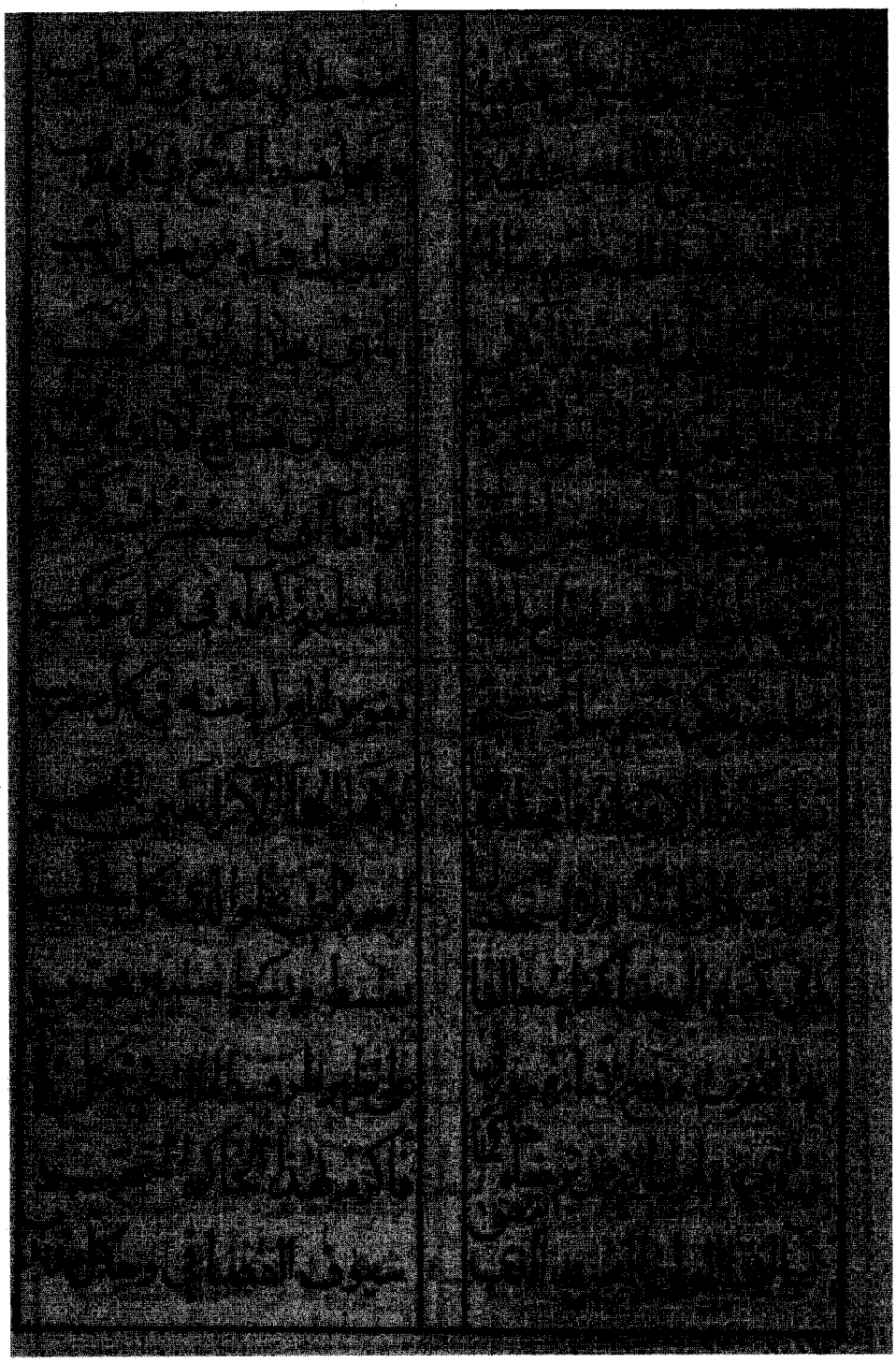

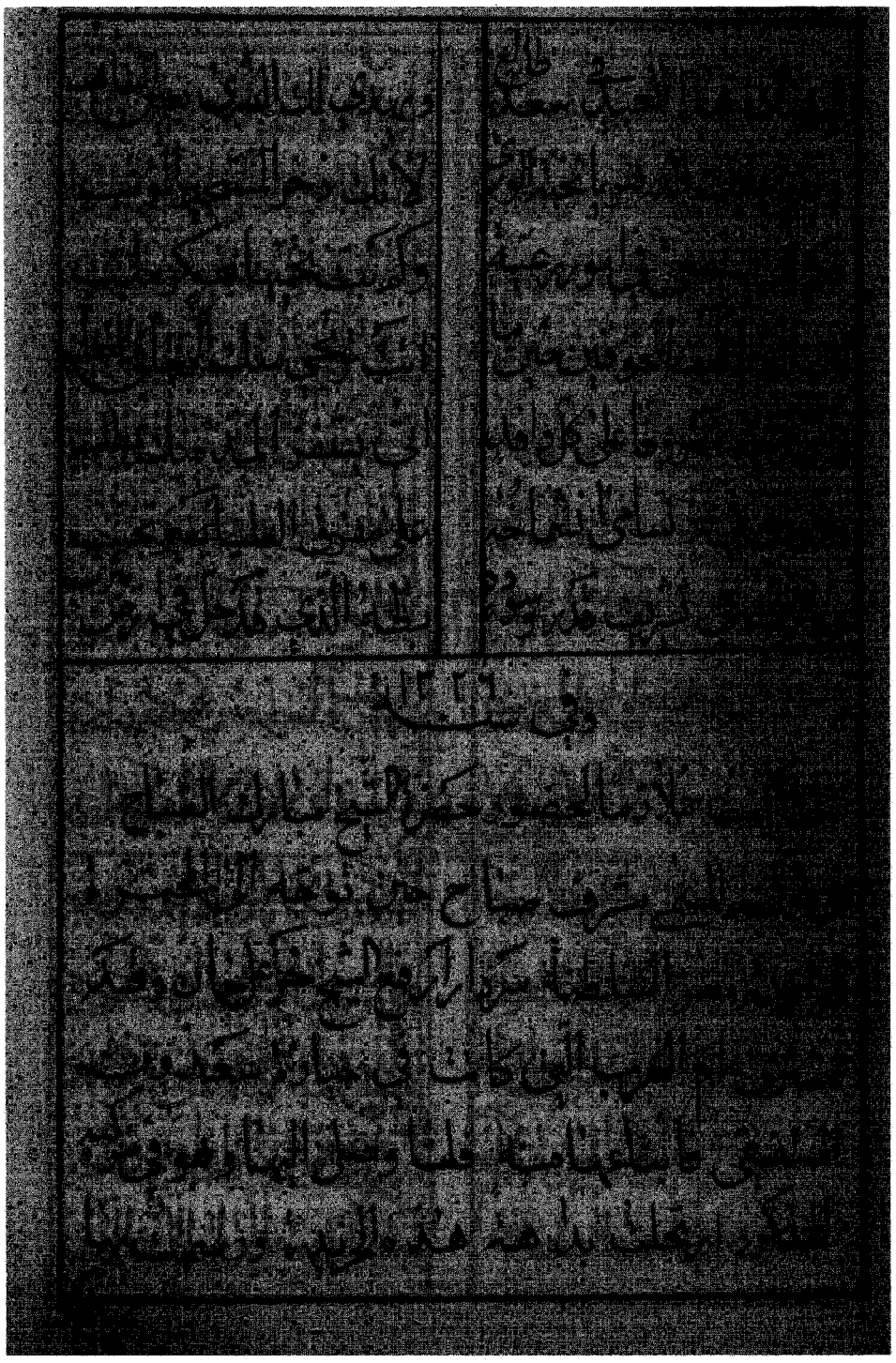

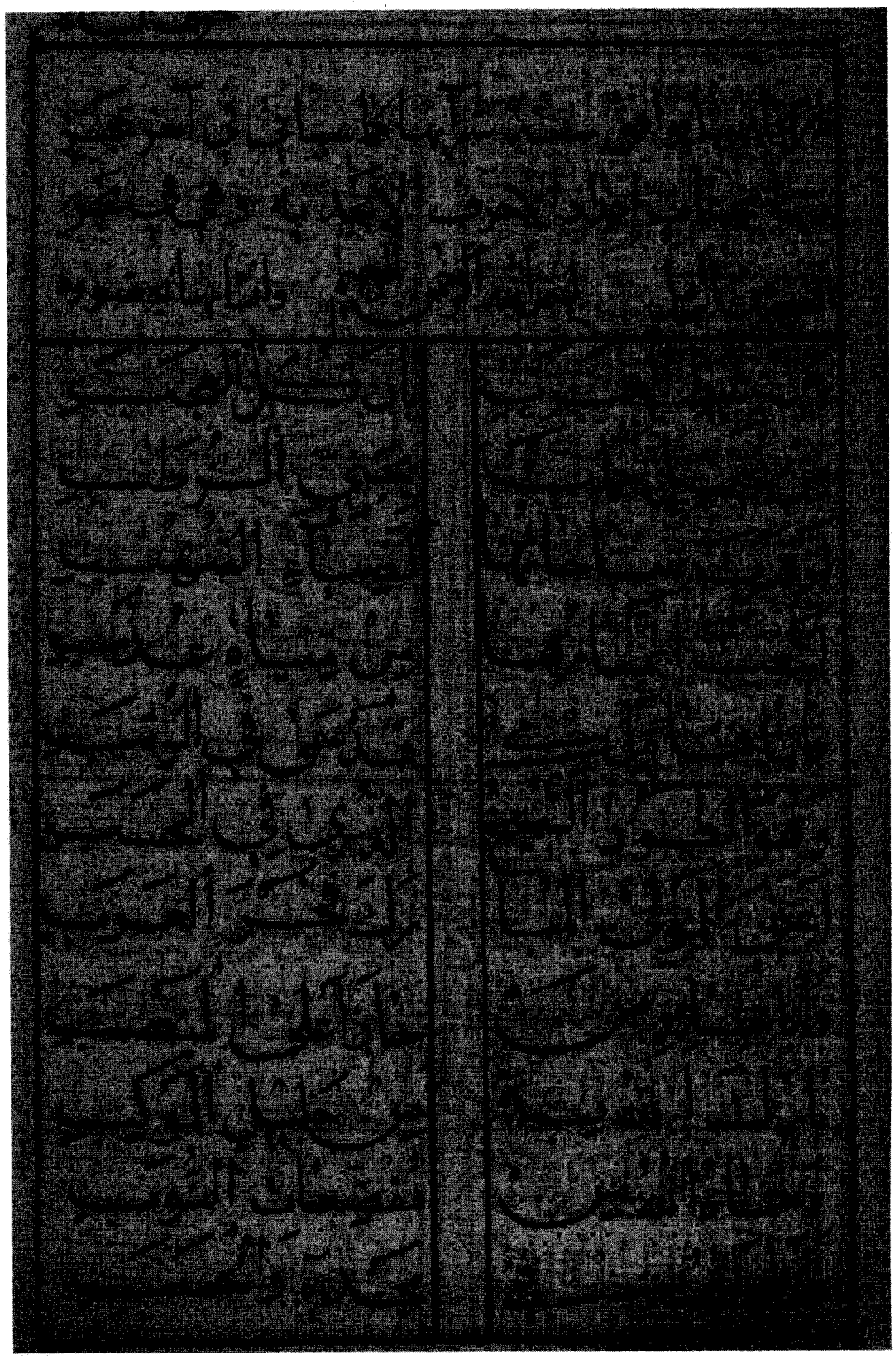

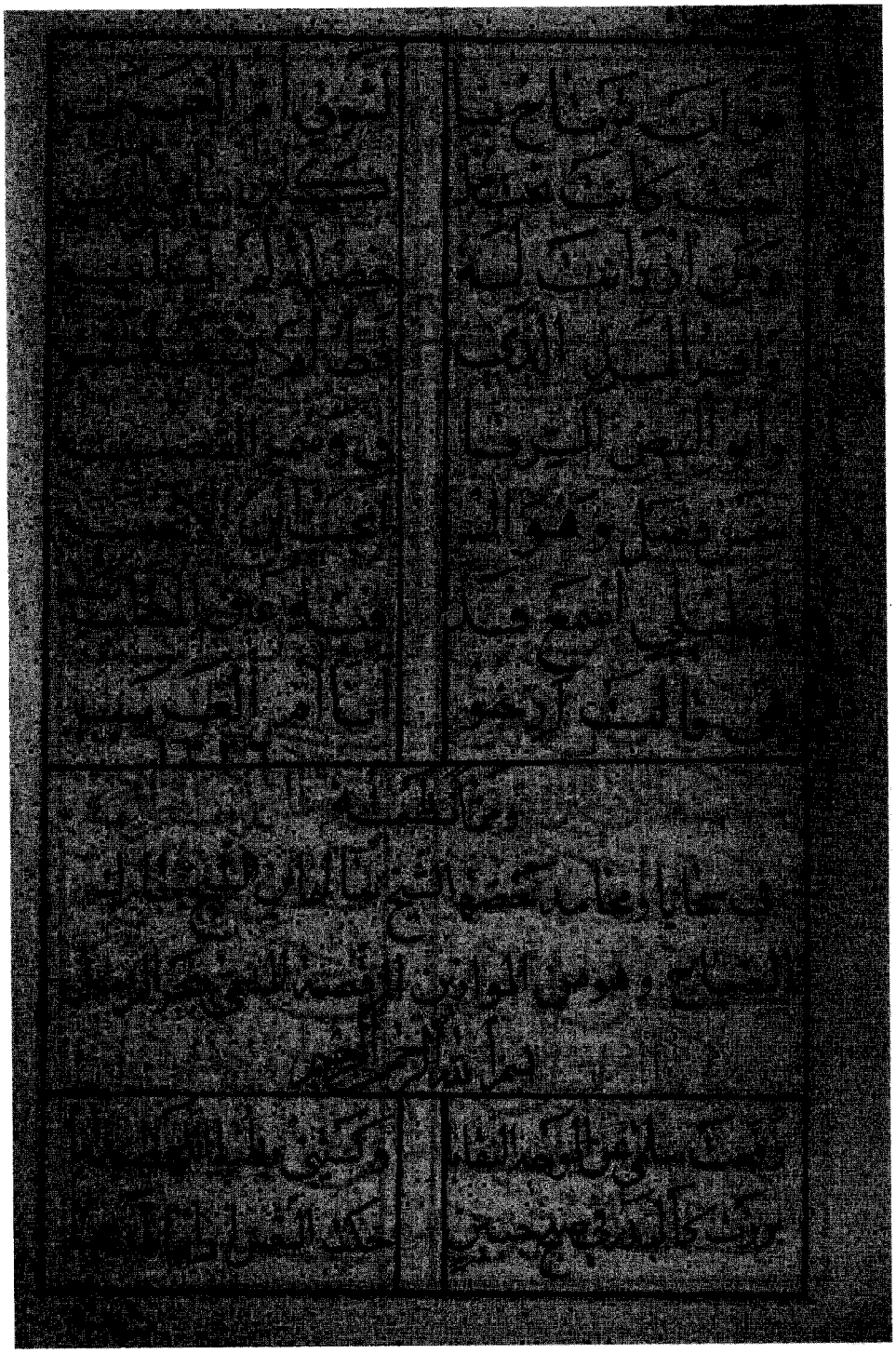

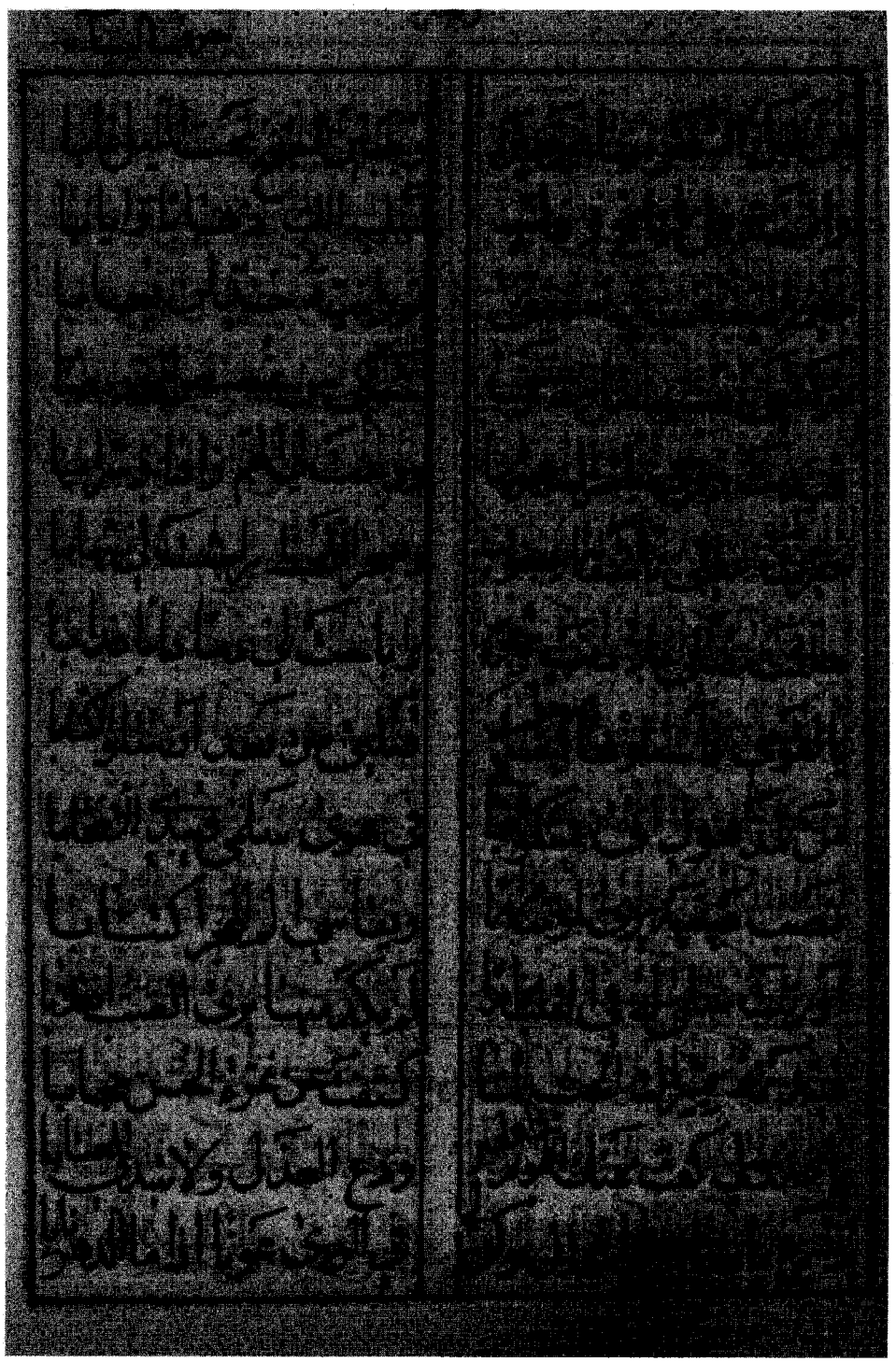

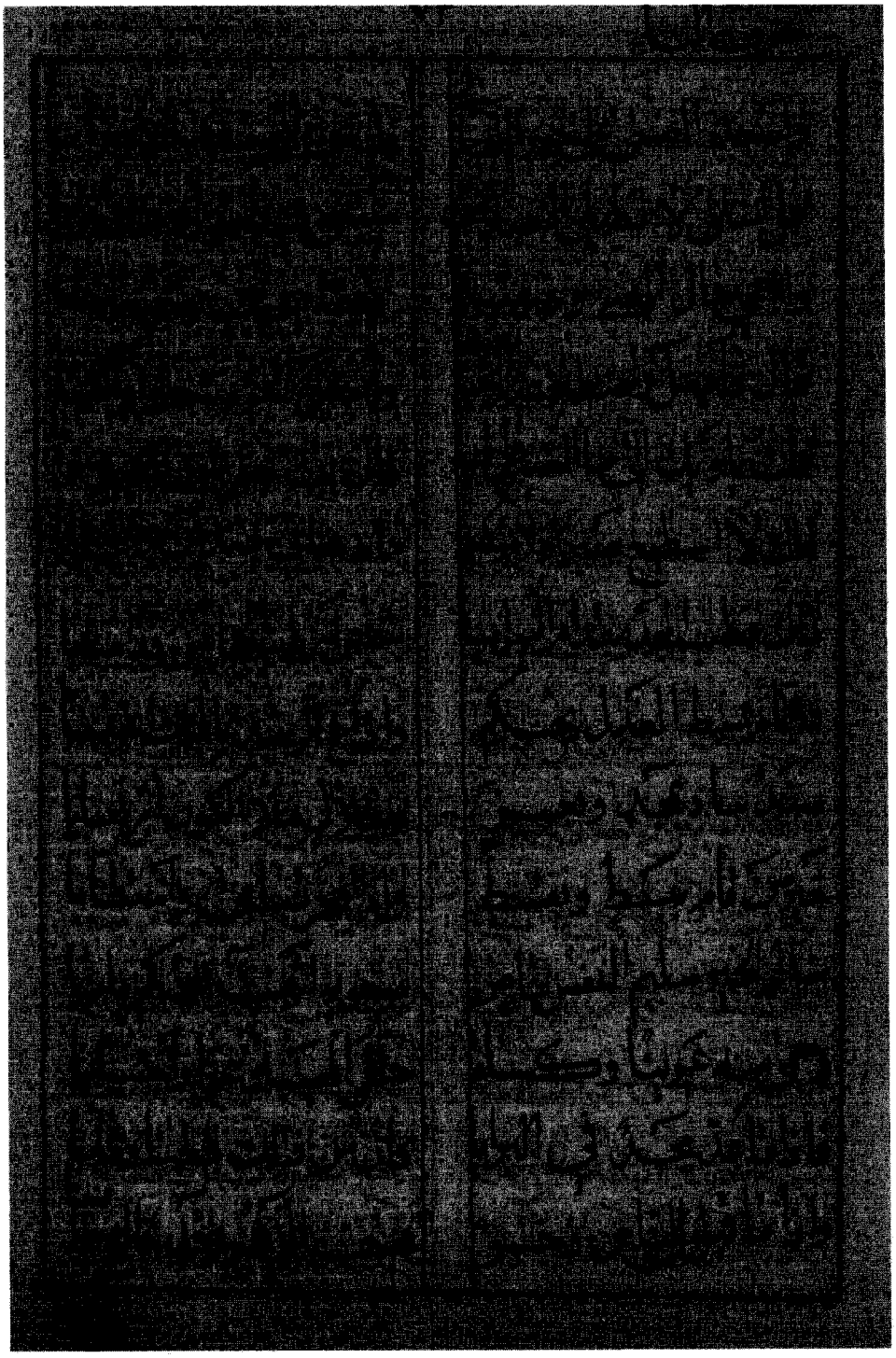

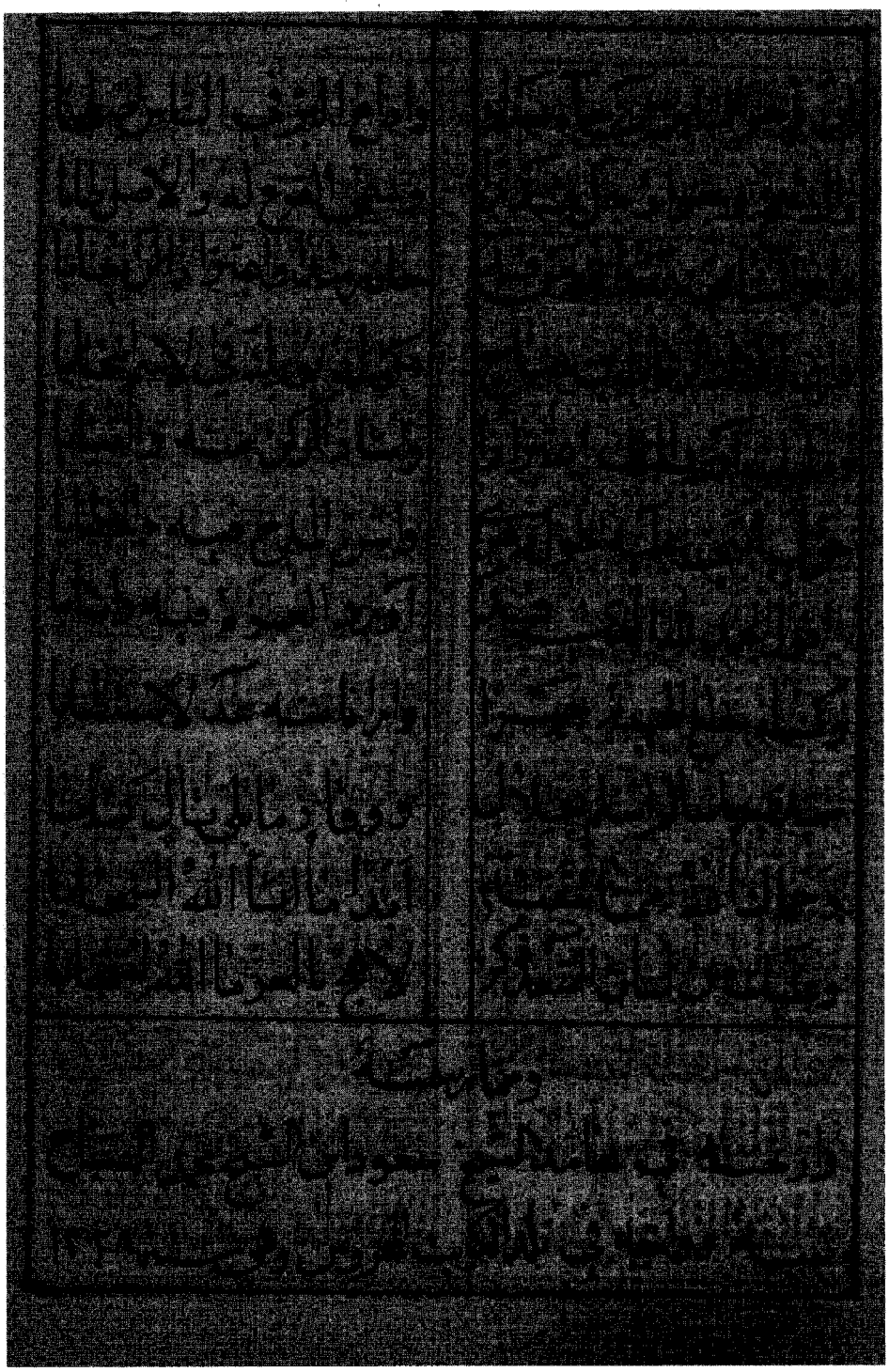

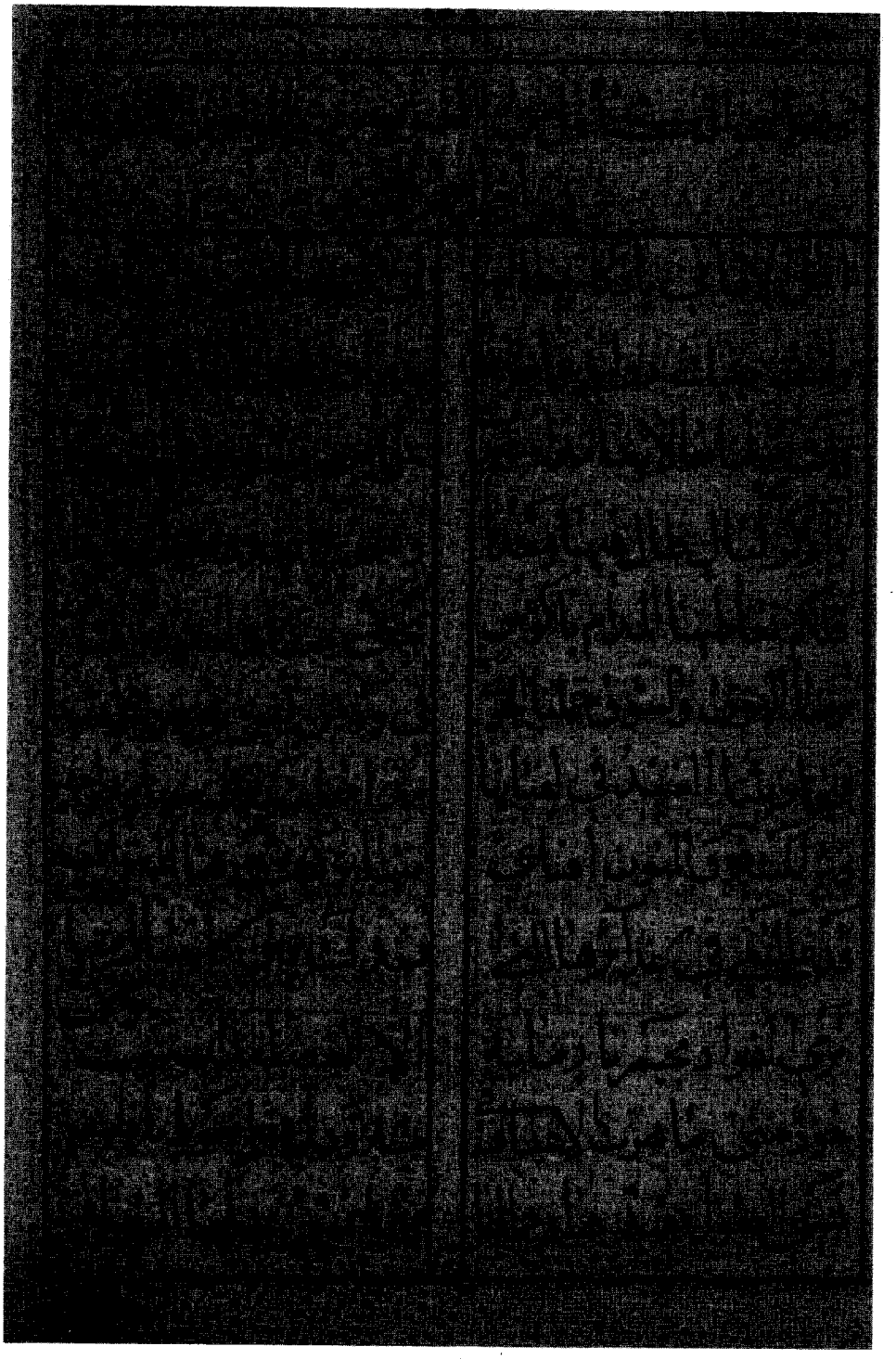

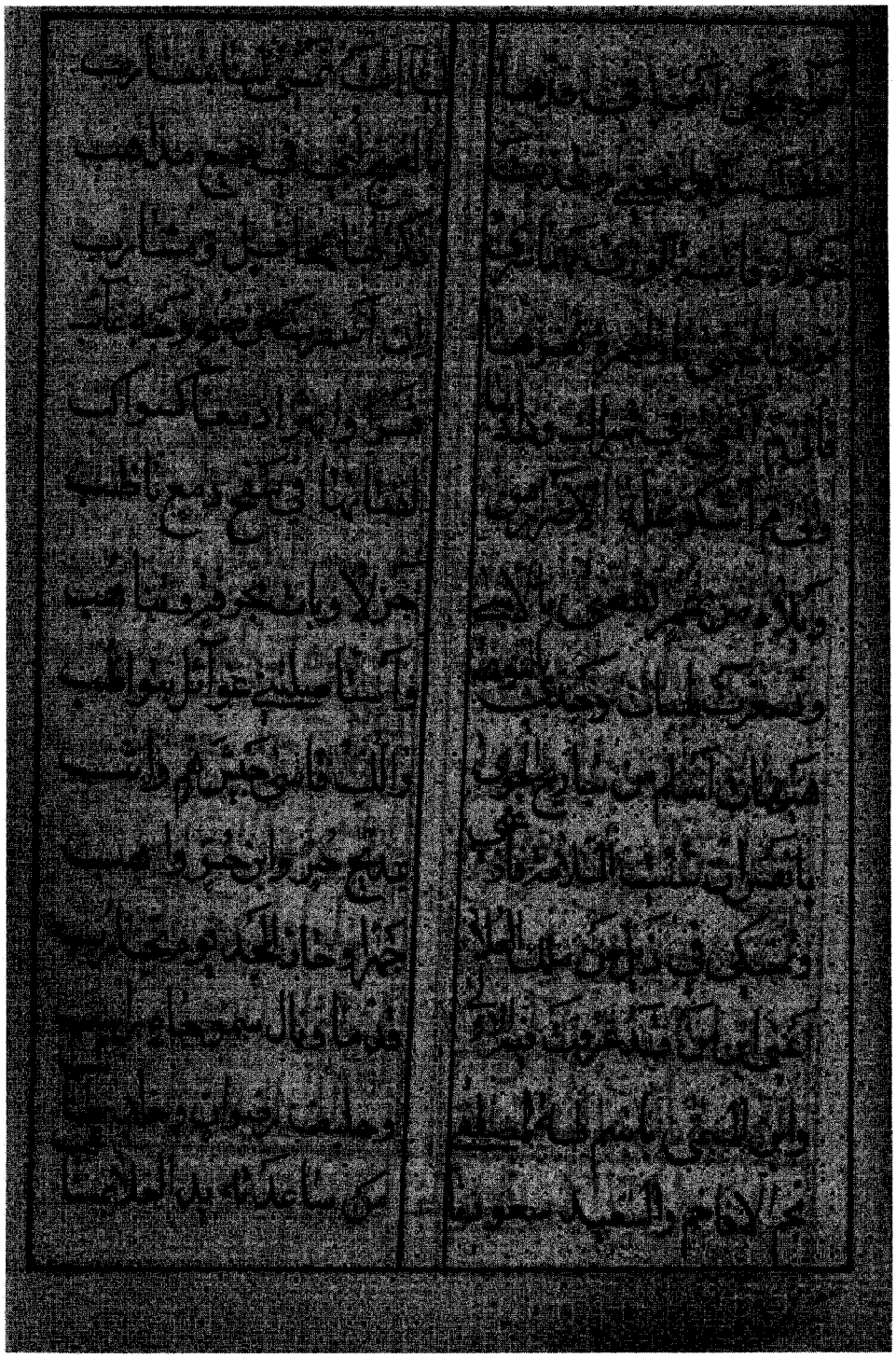

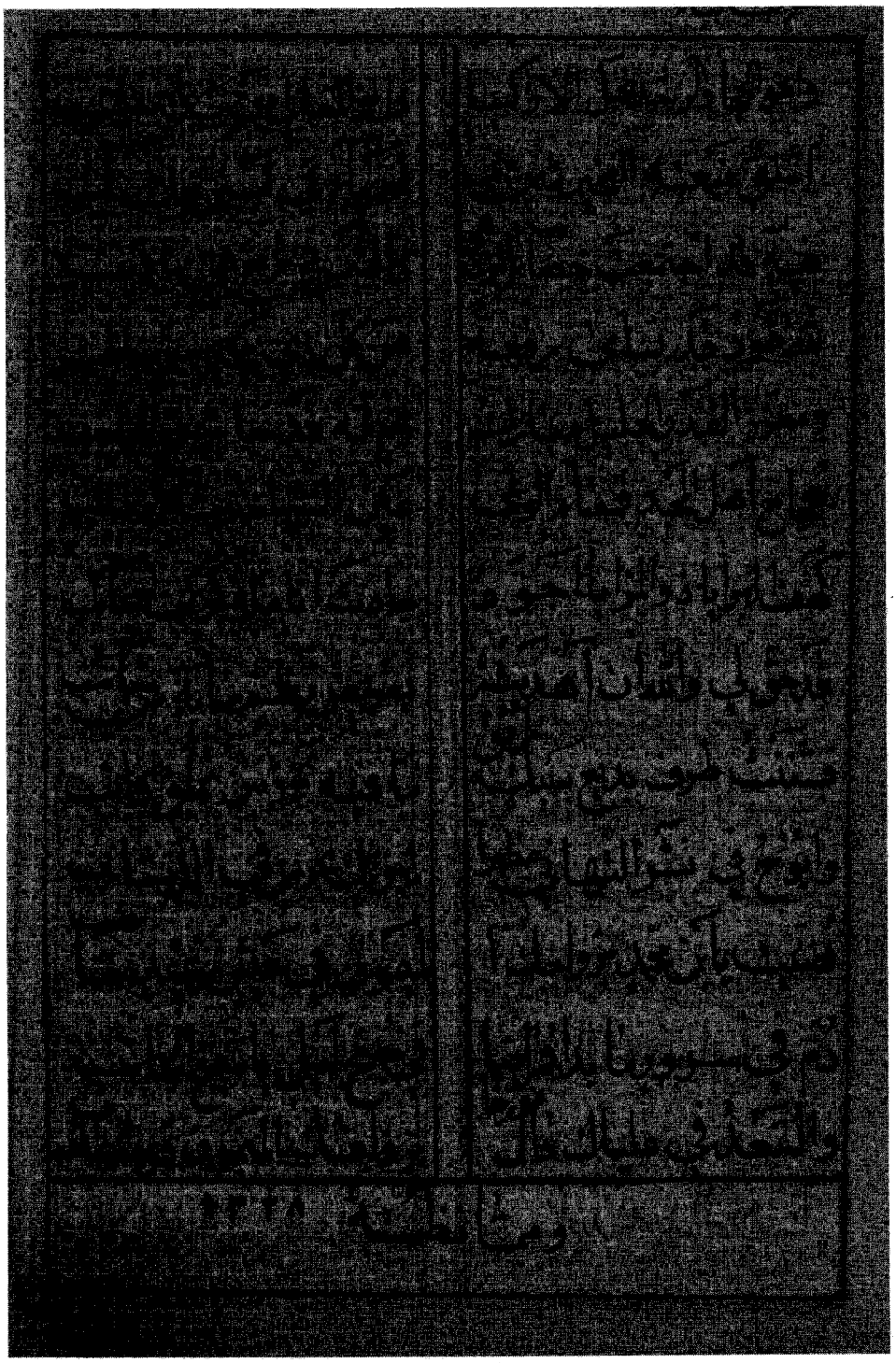

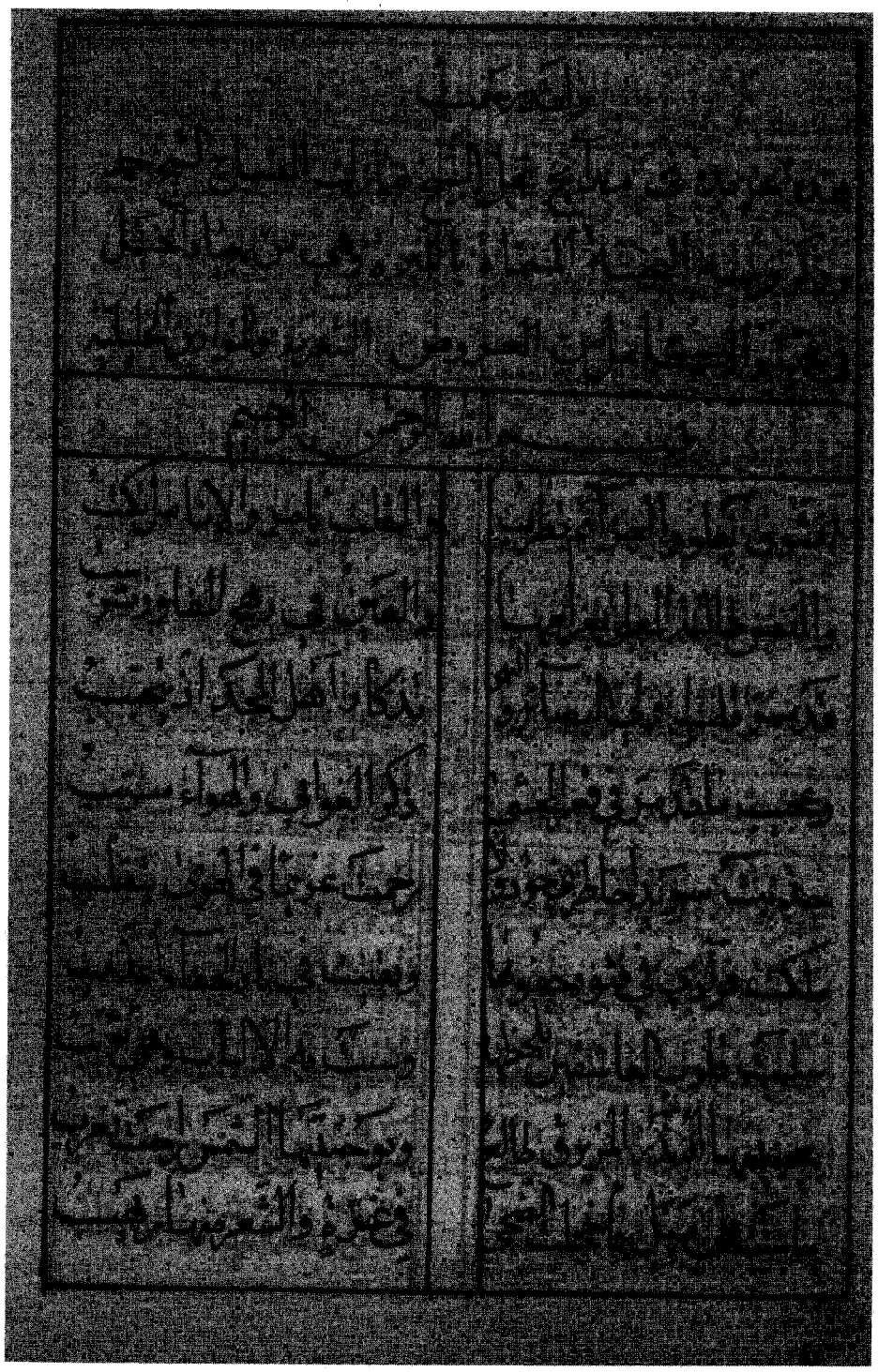

ومما ورد في معجم البابطين، إنه (شاعر مناسبات نظم على الموزون المقفى في الأغراض المختلفة، واشتهر بالمديح، فكان يحشد ويعدد في قصائده مناقب الممدوحين، وله قصائد حماسية ووطنية نظمها في وصف المعارك التي حدثت على أرض الكويت، وله مساجلات مع بعض شعراء عصره).

أفاد في نظمه من فنون الشعر المختلفة، منها التخميس والتشطير والتوشيح وغيرها. اتسم بطول النفس، ودقة الوصف، أما صوره فمتنوعة، تتراوح بين القديم والجديد. في بعض قصائده طرافة كوصفهِ لسيارة حاكم الكويت في زمانه). وقال الدكتور الغنيم (والملا زين العابدين شاعر كويتي يكتب الشعر باللغتين العربية والفارسية، ولذا سمى نفسه ذا الرئاستين وأصبح هذا الوصف مذكورا في كل مؤلفاته).

آثاره

ذكر بآخر ديوان الموسوم بمنهج الذاكرين المطبوع بايران سنة١٣٤٨، كشفاً بأسماء مؤلفاته وعددها اثنان واربعون كتاباً ومنها:

كتاب **موعظة الرجال وبلغة الآمال** الذي طبعه في بومبي عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م.

وديوان **الآيات الصباح في مدائح مبارك الصباح** فقد جمعه عبدالمسيح أنطاكي صاحب جريدة العمران بمصر، مطبعة العرب، القاهرة ١٩١٠م..

ومن مؤلفاته الأخرى:

- روضة العارفين من أفكار وأبكار إقدام المؤمنين، المطبوع في الهند.
- العرصات البديعة والطرائز اللميعة.
- تغذية الأرواح ومنشئة الأفراح.
- الرحلة الرياضية.

المصادر: خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين (جـ١) ـ المطبعة العصرية ـ الكويت ١٩٦٧ ـ عبدالمحسن عبدالله الخرافي: مربون من بلدي ـ الكويت ١٩٩٨، معجم شعراء الكويت ـ تأليف د. أحمد عبدالله العلي ـ الطبعة الأولى ـ الكويت ٢٦ فبراير ٢٠٠٠، معجم البابطين لشعراء العربية، مقدمة ديوان كوكبة السعودية للدكتور الغنيم.

من أشعاره

الغديرية

فـــاحَ مـــن قبـــة الوصـــي شـــذاها ... فـــانجلى هـــمّ قلـــب مـــن قـــد هواهـــا
وعـــدت تنـــشر الـــروائح حتـــى ... عطّـــر الكائنـــات نشـــر ثناهـــا
كمـــل الـــدين مُـــذ بِـــه كـــان نقـــصاً ... حـــين جبريـــل جـــاء للطهـــر طاهـــا
يـــوم أوحـــى الخليـــل للـــروح جبريـــل ... أن أهـــبط مـــن الـــسما لثراهـــا
بلّـــغ المـــصطفى ســـلام وســـلام ... فـــسلام الـــسلام لأيتناهـــا
بلّـــغ المـــصطفى رســـالة حـــق ... لتطيـــل الثنـــا لمـــولى وراهـــا
قـــل لـــه بلّـــغ الرســـالة عـــني ... في علـــي وقـــل بـــك الله باهـــا
خـــذ بعـــضد الوصـــي وارقَ خطيبـــاً ... منـــبراً مـــن أعـــواد كـــور مطاهـــا
تـــوّج الـــصهر بالإمـــارة جهـــراً ... وعليـــه اعتلـــى الـــولا بولاهـــا
حيـــث أكملـــت ديـــنكم لكـــم اليـــو ... م وأتممـــت نعمـــتي لِوَراهـــا
ولكـــم قـــد رضـــيت الإســـلام دينـــاً ... حـــي ذاك التبليـــغ مـــن مـــصطفاها
حبـــذا يـــوم قـــام فيـــه خطيبـــاً ... ســـيد الأنبيـــاء شمـــس ضـــحاها
فرقـــى منـــبراً بـــنجم غـــدير ... مـــد وعـــى آيـــة فـــثمّ تلاهـــا
واضـــعاً كفـــه بكـــف علـــي ... صـــاعداً فيـــه نحـــو عـــالي سماهـــا
قـــائلاً فيـــه أنّ مـــن كنـــت مـــولاه ... فهـــذا علـــي مـــولى وراهـــا
وال يـــا رب مـــن تـــوالي بـــصهري ... وأخـــي وابـــن مكـــة مناهـــا
عـــادِ أعـــداء علـــي يـــا رب دأبـــا ... مـــا بـــدت أنجـــم ولاح ســـناها
حـــين أدى الـــنبي الرســـالة قـــالوا ... لعلـــيٍ بـــخٍ بـــخٍ أمراهـــا
فمـــضى النـــاس يهرعـــون إليـــه ... يلثمـــون الأقـــدام مـــن صـــهر طاهـــا
زحفـــت نحـــوه الـــصحابة طـــراً ... بايعتـــه طوعـــاً بعـــين رضـــاها
وعليـــه بـــأمرة المـــؤمنين إذ ... ســـلّمت بـــدؤها إلى منتهاهـــا

ليت شعري اللذان قد بايعا ... بيعة الخم كيف إذ نكثاها
خالفا حيدراً وضلاّ ضلالا ... وعهود النبي قد نقضاها
يا لها من مصيبة ساخ منها ... عمد الدين مُذْ عَراً ما عراها
يا أبي النيرين جلّ لك الحلم ... بيومٍ كرّت عليك عداها
يا بن عمّ النبي زففت لديكم ... كلمات بالفضل لا تتناها
فأتى عابد يروج فيها ... راجياً في المعاد منكم جزاها
وعليكم من الإله صلوة ... أحد غير ربي لا يحصاها

وله مخمساً بيتين فيما أورده بعض المحبين في فضل علي أمير المؤمنين (ع):

من وميض البرق لما أومضا ... فاه فوه في مضامير القضا
قائلاً قولاً حوى عين الرضى ... ((قل لمن والى علي المرتضى
لا يخافن عظيم السيئات))
ضاق من آلائه رحب الفلا ... أذعنت في فضله طرّ الملا
وعلى كتف النبي قد على ... ((حُبّه الإكسير لو ذُرَّ على
سيئات الخلق صارت حسنات))

وقال في وصي الرسول (ص):

لموسى قد تجلت نور قدس ... بذروة طور سينا حين أمَّه
أراد لأهله ناراً فوافى ... تدكدكه ولاقى ما أهمه
فلما أن رآه خرّ موسى ... به صعقاً ونالته ملمه
وإن يك ذاك إلاّ نور نور ... وذاك النور نور أبي الأئمة
علي نفس طه خير مولى ... ومن في كفّه كل الأزمّة
أبو السبطين والنورين زوج ... البتول الطهر والدة الأئمة
أمير النحل من لولاه أضحت ... سماوات العلية ما اهمة
أراد الشرك يطفأ نور قدس ... ويأبى الله إلا أن يتمه
وباب مدينة العلم النبي ... المصدق من أزاح لكل غمه

فمن لم يقبل الآيات فيه ... كما نطقت فربّي قد أصمّه
وسائل هل أتى ينبئك عنه ... فكم أعطاه ربي علوم جمة
إمام ليس إلا الفضل منه ... ومن قد شكّ فيه الكفر ضمه
بصبر الأنبيا في السر قدما ... وجهراً كم وكم نصر ابن عمه
فسل جبريل عنه بما أراه ... من التعليم في يوم أغمّه
وسل نوحاً لدى الطوفان لما ... أتى الجودي وانكشف الملمة
يكل لسان كل غزير فكر ... بمدح المرتضى وأبي الأئمة
عليه صلوة ربي ما استقامت ... لذات الله آلاء منمة

(الحجة المهدي)

عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه وأرانا فلجه.

أرضا بك هذا أم كوثر ... من لؤلؤ سنك أم جوهر
ذا مبسمك الميمي بدا ... أو حق الياقوت الأحمر
لألاء العارض منك زها ... أو قرص البدر إذا أزهر
أفغرتك الغرا سطعت ... أم صبح جبينك قد أسفر
إن قست الورد بحمرته ... من خدك عقلي قد قصر
فرأيت بخدك خال لظى ... كفتات المسك على المجمر
إن قلت بأنك من بشر ... قالوا هذا شيء منكر
يا ريم كثيب الرمل لقد ... أضرمت بقلبي لهيب شرر
فسناء جبينك يمنعني ... رؤياك أيا حسن المنظر
وسهام جفونك تفتك بي ... إذ ترمقني شبه الجؤذر
وقوام القامة منك أقا ... م قيامة عاشقك المضطر
وبصبح الوجه حكيت البد ... ر شرحت الصدر لمن أبصر
وبعقرب صدغ منك بدا ... لذغ في قلب الصب صدر
فنشرت ظلام الشعر على ... الكتفين وجنح الليل دحر
لا تسحب ذيل الدل ولا ... تفتني ففي عينيك حور

إنـــي آمنـــت بحـــسن جمـــال ... لـــك يـــا مـــن للعـــالم ســـخر
قـــسماً بفتـــور عيونـــك والـــ ... خـــد الزاهـــي البـــاهي الأنـــور
إنـــي مفتـــون هـــواك الا ... يـــا مـــن بـــك قـــد أوجـــست ضـــرر
فـــارحم ولعـــاً دنفـــاً أمـــسى ... في حـــب وصـــالك مـــستغمر
لا تهجرنـــي فـــالهجر يـــذيب ... الجـــسم حبـــيبي فـــلا تقهـــر
أســـهرت الطـــرف بطـــول الليـــل ... وأرعـــو الـــنجم ولا أحـــذر
فبـــك اســـتوثقت علـــى أمـــل ... فـــاسمح بالوصـــل ولا تنهـــر
فعلـــى الإنـــسان ورب الـــشا ... ن مـــن الإحـــسان بمـــا يقـــدر
فرنـــى ودنـــى نحـــوي وأنـــا ... في حالـــة يـــأس مـــستظهر
وشـــفى قلـــبي بتنطقـــه ... وأجـــاد خطابـــاً مستقـــصر
إن رمـــت الوصـــل علـــى طـــرب ... مـــني فـــانثر عقـــد الجـــوهر
بمـــدائح قائمنـــا المهـــدي ... أبـــي الحـــسن المـــولى الأظهـــر
وإمـــام الغائـــب نجـــم العلـــم ... بـــسامراء المستـــشهر
وسمـــي رســـول الله ومـــن ... لـــولاه لمـــا عـــرف المـــشعر
وولـــي الله وســـر الله ... وجنـــب الله المـــستنظر
مـــن طالـــت غيبتـــه الكـــبرى ... في طاعـــة مـــولاه الأكـــبر
فمتـــى يجلـــو في طلعتـــه ... غممـــاً لنفـــوس ولـــي المفخـــر
أولـــي الأمـــر ألا فـــانهض ... بظبـــا الهنـــدي مـــع الأسمـــر
ودع البيـــداء مـــن الأعـــدا ... ء تـــضيق لـــدى المـــوت الأحمـــر
وبغارتـــك الـــشعوا فاشـــرح ... لـــصدور عبيـــدك إذ تظهـــر
فلـــق لجمـــاجم أهـــل البغـــي ... بحـــد حـــسامك يـــا صـــفدر
فمتـــى لـــك تخفـــق رايـــات ... فيهـــا نـــصر الله الأكـــبر
ومتـــى تمـــلأ شـــرقاً غربـــاً ... للعـــالم بالعـــدل الأوفـــر
فتقـــر عيـــون مـــواليكم ... بظهـــورك مـــن قبـــل المحـــشر
عجـــل يـــا ســـر الله لنـــا ... فعلينـــا قـــد ضـــاق المـــصدر
وأزح رينـــاً لـــصدور رعيتـــك ... المـــشتاقة للمظهـــر

فنفوسهم زهقت حزناً والصفو لهم أمسى بكدر
وبغيبتك الكبرى ذاقت مضضاً لا حت لهم بضرر
مولاي أتاك عبيدك في نظم ضاهى عقد الجوهر
فتقبله من ذي فكر لا زال بمدحكم، مستر
وعليك سلام ما بزغت شمس وبدا البدر الأنور

تخميس أبيات للسيد جعفر الحلي النجفي:

حزني تهايج مذ بقيت مسهدا وعلى جيش الهم حاش تجددا
فنثرت دمع العين ثم تجلدا (مثل ابن فاطمة يبيت مشردا
ويزيد في لذاته يتنعم)

هذا ابن هند قد أتى متجبرا فوق الأرائك لم يزل متصدرا
نشوان من شرب الحميا أدهرا (يرقى منابر أحمد متآمرا
في المسلمين وليس ينكر مسلم)

هذا ابن أكلة الكبود ومعتد يسعى بشقوته بدون تردد
ويسوق جيش عرمرة بتحشد (ويضيق الدنيا على ابن محمد
حتى تقاذفه الفضاء الأعظم)

أمسيت في قلق وبت مصادفا غير الزمان ولم أكن مؤالفاً
فسمعت ناع بالقضية هاتفاً (خرج الحسين من المدينة خائفاً
كخروج موسى خائفاً يتكتم)

تخميس والأصل للسيد حيدر الحلي:

ثواكلُ حسرى ترى أرؤوساً على العوالي قد حكت أشمسا
وكم لها قد فقدت أنفساً (وإن بدا الصبح بدت من أسى
يا صبح لا أهلاً ولا مرحباً)

بنات وحي نظرت وُلّهاً إلى رؤوس ما لها مُشبهاً
تشكو الأسى فلم تجد منتهى (أبديت يا صبح لنا أوجها
لها جلال الله قد حجبا)

شخصيات كويتية راحلة

٢

الحاج يوسف محمد حسين بهبهاني (شيرين)

(١٨٩٢ - ١٩٦٣م)

د. محمد إبراهيم الحبيب

تعتبر الحقبة التاريخية المتزامنة مع بداية حكم الشيخ مبارك الصباح منذ عام ١٨٩٦هي مرحلة توطيد الكيان السياسي للكويت ورسمها على الخارطة السياسية للخليج رسمياً. إذ وضعت الكويت تحت الحماية البريطانية بشكل سري في عام ١٨٩٩ لبضع سنوات وتم الاعتراف باستقلاليتها من قبل الدولة العثمانية عبر الاتفاقية الأنجلوتركية عام ١٩١٣، رغم أن الأخيرة كانت اتفاقية اسمية وصورية. حيث صاحبت تلك الحقبة ازدهار الكويت اقتصادياً مما أدى إلى زيادة عدد المهاجرين من المناطق المجاورة إلى الكويت والاستقرار فيها. يتضح ذلك إذا ما قورنت تقديرات النمو السكاني أثناء عهد الشيخ مبارك الصباح وما بعدها، بالحقب التاريخية التي سبقته، وفقاً للمصادر المتاحة المتمثلة في تخمينات الرحالة الغربيون الذين عَبَروا مناطق الخليج ـ بما فيها الكويت ـ من جانب، والكثير من الوثائق البريطانية من جانب آخر. الأكثر من ذلك، أن تفاصيل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الكويت كانت تُسجل بشكل يومي وأسبوعي وشهري من قبل الوكلاء والمقيمين البريطانيين في الخليج بما فيها تقارير كثيرة لتجار الكويت، والتي تتضمّن رصداً وتسجيلاً لأعمالهم التجارية وشراكاتهم وعلاقاتهم التجارية المحلية والإقليمية والعالمية. وإن معظم الوثائق الأهلية المتضمنة أوراقاً مثل معاملات تجارية وخطابات وشهادات تمليك ودفاتر حسابات وغيرها، المحتفظة عند البعض من الأسر الكويتية من طبقة التجار، تبدأ أيضاً منذ حقبة الشيخ مبارك الصباح حتى الخمسينيات من القرن الماضي. وهذا دليل آخر على انتعاش الكويت اقتصادياً آنذاك. فقد عرفت الكويت ـ في تلك المرحلة ـ الكثير من التجار البارزين، والتي ذكرنا كُثراً منهم في مقالات سابقة. فساهموا بشكل أو بآخر في تأسيس النظام الاقتصادي

إبان النصف الأول من القرن الماضي إما عن طريق إنشاء مؤسسات اقتصادية في الكويت، أو عن طريق فتح وكالات تجارية لشركات عالمية. الأمر الذي أدى إلى دفع عجلة التنمية الاقتصادية في تلك الفترة المتزامنة مع اكتشاف النفط في عام ١٩٣٨. وإن من ضمن التجار الذين كان لهم دور في تأسيس هذا النظام هو المرحوم يوسف محمد حسين بهبهاني. فقد سَجلت الوثائق البريطانية دوره الاقتصادي في الكويت وضواحيها ولكنها لم يسبق أن نُوقشت من قبل في كتب التاريخ. اعتمد هذا المقال على وثائق بريطانية محفوظة في المكتبة البريطانية قسم Asian and African Study تطرقت لأعمال التاجر يوسف محمد حسين بهبهاني الملقب بيوسف شيرين) ونشاطاته التجارية.

نبذة عن حياته وسبب تسميته بيوسف شيرين:

وُلد يوسف محمد حسين بهبهاني في الكويت في حي شرق في عام ١٨٩٢ - تقريباً - حيث نشأ وتربى. له ثلاثة إخوة محمد قاسم وإسماعيل وعلي، وثلاثة أخوات وهن مريم وسارة وخير النساء. كما له خمسة من البنين وهم يعقوب ومراد ومحمد صالح ومحمد رضا وأحمد، وخمسة من البنات أيضاً وهن معصومة ورضية وفاطمة ومكيه ووجيهة. أسّس أول فندق في الكويت عام ١٩٤٧. (انظر عبدالله الحاتم، من هنا بدأت الكويت) كما اشتهر بلقب يوسف شيرين كما يذكر هارولد ديكسون الوكيل البريطاني في الكويت في أحد الوثائق البريطانية في عام ١٩٣٣ فيقول: "يوسف بن شيرين هو نفس الشخص يوسف بن محمد حسين بهبهاني. اسم بن شيرين هو لقب أُعطي له من قبل البحارة والتجار عندما يتحدّثون عن يوسف بن محمد حسين بهبهاني." (انظر R/15/5/170) اعتبره ديكسون في تقرير آخر أحد "أبرز الشخصيات" في الكويت أثناء تدوين ملاحظاته عن الكويت في نفس العام فقال: "يوسف محمد بهبهاني عمره خمسون عاماً، رجل ثري ومن الممكن أنه مُهرب متقاعد. يعمل حالياً في التجارة بشكل واسع مع ثلاثة من أبنائه (من أصل خمسة) في الأجهزة اللاسلكية والساعات وأعلى درجة من البضائع المجففة. رجل مُؤنس ذو عاطفة موالية للبريطانيين ومعروف عنه الكرم."(انظر R/15/5/179). وقد أكّد الوكلاء البريطانيين في الكويت الذين خَلفوا ديكسون مثل De Gaury وGalloway وTandy على أنه

أحد أبرز التجار في الكويت فيم تقاريرهم التي سجلت بين عامي ١٩٣٦ و١٩٤٤. (أنظر The Persian Gulf Trade, vol 8 Report 1936-1944) والمفارقة هنا تكمن أن سبب تسميته بيوسف شيرين - وفقاً للرويات الشفهية - أنه كان عذب اللسان بشوشاً ذو شخصية مرحة، طيب المعاملة والمعاشرة مع عماله وجميع الناس، لذا لُقّب بشيرين. (مراسلات مع إسماعيل عبدالغفور ٢٠١٢). ولاشك أن من أطلق عليه لقب شيرين هم أشخاص من أهل الكويت من ذوي الأصول الفارسية لأن كلمة شيرين هي كلمة فارسية تعني عذب أو حلاوة. وإن مثل هذا الوصف قد يكون أُطلق على حلاوة وعذابة لسانه مع الناس خصوصاً من هم حوله. أما الاحتمال الآخر - وهو الأقل رجاحة - لتسميته بشيرين هو للتمييز والتفرقة بين أكثر من عائلة تحمل إسم بهبهاني. فهناك مثلاً عائلة التاجر المعروف سيد هاشم سيد أحمد بهبهاني - وغيرهم كثر - والتي تختلف عن عائلة بهبهاني شيرين رغم أن موطن هجرتهم هي مدينة بهبهان الواقعة في جنوب غرب بلاد فارس.

كغيره من العوائل، يصعب تحديد استقرار عائلة يوسف شيرين في الكويت ولكن يمكن التكهن بوجود العائلة منذ القرن التاسع عشر حسب تقرير ديكسون عندما يشير إلى الفترة التي توفي فيها والد يوسف شيرين المرحوم حجي محمد حسين المتراوحة بين العقد الثاني والثالث كحد أقصى من القرن الماضي. كما أشار في نفس التقرير، أن يوسف شيرين هو من أصول فارسية هاجر أسلافه إلى الكويت قبل سنوات عديدة. لذا يعتبر نفسه "كويتياً" وكذلك حاكم الكويت. (انظر R/15/5/170). ورغم أن التقرير لم يعطي سنة محددة لهجرة أسلاف يوسف شيرين، ولكن بمجرد مقارنة سنة ولادة يوسف شيرين مع سنة وفاة أبيه يمكن الاستنتاج أن عائلة يوسف شيرين قد قطنت الكويت - على أقل تقدير - في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. له العديد من الأعمال الخيرية أهمها تأسيس مسجد شيرين في عام ١٩٦١ الكائن في منطقة شرق. وافته المنية في عام ١٩٦٣ ودفن في العراق مع أخوته في مدينة النجف.

تجارته الإقليمية والعالمية:

تنوعت تجارة حجي يوسف في الكويت إذا ما نظرنا إلى الوثائق التي تذكر البضائع التي كان يستوردها من دول منطقة الخليج. فكان يتميز عن غيره بجلب الكثير من البضائع المجففة من موانئ جنوب غرب بلاد فارس، مثل المكسرات

والفواكه المجففة بمختلف أنواعها كما ذكر ديكسون في تقريره السابق. كما يتضح ذلك في وثيقة أخرى تشير إلى اعتراف المرحوم عبداللطيف عبدالجليل مدير جمرك الكويت آنذاك عن وصول بضاعة من بوشهر تتضمن فواكه مملحة في عام ١٩٢٩. (انظر R/15/5/89) ولا شك أن علاقاته التجارية مع شركات وتجار من تلك المنطقة، والأصل العرقي، وتمكّنه من إتقان اللغة الفارسية عوامل مكنته من استيراد أفخم الأنواع وأجودها، خاصة وإن موانئ جنوب غرب فارس مثل بندر ريق وبندر معشور والمحمرة وبوشهر ولنجة وبندرعباس تتميز بوفرة تلك البضائع المجففة، بل كانت أيضاً أحد وجهات الكثير من التجار لجلب البضائع المتنوعة للمؤونة اليومية. وإلى جانب البضائع المجففة اشتهر حجي يوسف باستيراد السجائر (التتن) من نفس المنطقة أيضاً. حيث ذكرت ثلاث وثائق عن وصول شحنات تحتوي على صناديق سجائر الى الكويت مابين عامين ١٩٢٧ حتى ١٩٢٩. الأولى سجلت استيراد صندوقين من علب السجائر القادمة من البحرين لحجي يوسف عام ١٩٢٧. إذ يرجّح أن البحرين كانت محطة توقف بعد خروج الشحنة من أحد موانى جنوب غرب بلاد فارس نظراً لشهرة فارس في إنتاج التبغ. والثانية سُجلت في عام ١٩٢٨ والتي تُوضح وصول شحنتين من بندر عباس لحجي يوسف، الأولى تحتوي على ٣٦ صندوقاً من السجائر والثانية ٣٠ صندوقاً. أما الثالثة دُونت في عام ١٩٢٩ وتشير إلى وصول شحنة ٣٠٢ صندوق سجائر بصحبة بوم نوخذة حبيب بن محمد من المحمرة، أُتلف منها ١٠٠ صندوق بواسطة تعرضها لماء شط العرب. (انظر R/15/5/89)

ويلاحظ من خلال الإطلاع على وثائق بريطانية أخرى أن تجارة حجي يوسف - وأبنائه لاحقاً - لم تكن مقتصرة في المحيط الإقليمي للكويت بل شملت العالمية من خلال التعاون مع شركات أوربية وغيرها لاستيراد بضائع متنوعة. فيشير أحد التقارير البريطانية أنه في عام ١٩٢٧ تم وصول شحنة بعدد ٦٠٠ كيس من السكر الصيني لحجي يوسف وأن الأخير في حين إستطلاعه على بضاعته في الجمرك وَجد أنّ لون السكر كان أصفر لذلك تم تسجيل شهادة بذلك. (إنظر R/15/5/89).

إستيراد السلاح :

نظراً لزيادة تهريب السلاح من مسقط إلى الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح، اتخذت بريطانيا إجراءات متعددة للحد من التهريب، من ضمنها إعطاء

رخصة "لا مانع" لمن يريد استيراد السلاح عن طريق حاكم الكويت وبعد موافق حكومة الهند البريطانية. ويبدو أن في فترة الثلاثينيات كان حجي يوسف يستورد بعض الأسلحة للكويت عن طريق تلك الرخص وفي بعض الأحيان من دونها. ففي عام ١٩٣٥ استورد حجي يوسف عشرون بندقية صيد وعشرون ألف رصاصة سلاح من ألمانيا (دون رخصة) جاءت عن طريق شركة مراكب هانسا لين الألمانية والذي يعتبر حجي يوسف وكيلاً لها. (انظر R/15/5/308) كما يتضح من تقارير أخرى أن طلب يوسف شيرين مابين عامي ١٩٣٥ و١٩٣٨ أكثر من مرة "رخصة لامانع" من إستيراد السلاح ورصاص السلاح من شركة بريطانية مثل Messrs. L. Le Personne & Co Ltd. (إنظر R/15/5/308 و L/PS/12/342) بل إن في بعض تلك التقارير شكّك البريطانيون بدخول شحنات من السلاح لحجي يوسف دون إذن منهم ولكن الشيخ أحمد الجابر أنكر ذلك.

نقل الحجاج والأموات لمكة المكرمة والعتبات الشيعية المقدسة:

تشير بعض التقارير المؤرخة في الربع الثالث من القرن الماضي أن حجي يوسف كان ينقل الحجاج الكويتيين إلى مكة المكرمة، كما كان ينقل جثث الأموات الإيرانيين من الطائفة الشيعية من جنوب غرب فارس إلى كربلاء والنجف في بلاد الرافدين (العراق حاليا). فتوضح الوثيقة الصادرة عام ١٩٣٧ أن حجي يوسف كان ينقل جثث فارسيون أو "إيرانيون" عن طريق الكويت ثم للعراق ليدفنوا في كربلاء والنجف على إعتبار أن الجثث هي لسكان الكويت بسعر زهيد كان يتضمن ديناراً واحداً لكل شخص. وأنه كاد أن يتعرض لعقوبة الحبس والغرامة المالية لولا تدخل حاكم الكويت خاصة بعد معرفة أن الجثث ليست لأشخاص من سكان الكويت أو أهلها. كما تذكر الوثيقة أنه يعتقد البعض أن ماكان يفعله حجي يوسف بهبهاني عمل مشرف ومرضي للمعتقدين به دينيا، الذين يتمنون أن يدفنوا بالعتبات الشيعية المقدسة سواء في النجف أو كربلاء. (انظر L/PS/12/3758) كون النجف وكربلاء هما المكانين اللذين دُفنا فيهما الإمامي علي بن أبي طالب وابنه الحسين (عليهم السلام) فهي أرض طاهرة يتمنى الكثير من الشيعة أن يدفنوا فيها. ويبدو أن حجي يوسف بهبهاني لم يخاطر بنقل الجثث للشيعة لغير سكان الكويت وبسعر قليل إلا لإيمانه

الراسخ بأن هذا العمل يؤجر عليه خاصة وأنه دفن هو أيضاً في النجف مع أخوته. كما أنه من الصعب على التجار الفارسيين أنفسهم نقل الجثث إلى العراق نظراً للعلاقات السياسية المتوترة بين البلدين آنذاك. لذا يمكن الاستنتاج أن حجي يوسف بهبهاني كان مسؤولاً أيضاً عن نقل الكثير من جثث أهل الكويت من الطائفة الشيعية ليدفنو إما في مدينة النجف أو مدينة كربلاء خاصة وأن الكثير منهم دفنوا في تلك المدن وهي ظاهرة مستمرة إلى عصرنا الحالي.

أما في ما يخص الحجاج فتوضح أحد الوثائق أنه تعاقد حجي يوسف مع متعهد السيارات عبدالرزاق الشامي ـ سوري الأصل ـ ووافق الأول بإعطاء الثاني نسبة ٨٪ نظير أجرة توصيل الحجاج من وإلى مكة المكرمة، خاصة وأن توفير وسائل نقل للحجاج كان أمراً ليس باليسير. علماً بأن بعض الحجاج قاموا بدفع ٢٠٠٠ روبية للشخص الواحد في حين دفع البعض قيمة مضاعفة وصلت إلى ٥٠٠٠ روبية. وما أن زاد عدد الحجاج إضطر الشامي لشراء شاحنات قديمة بأسعار مرتفعة زادت عن نسبة رأس المال المقدم من حجي يوسف شيرين بالإضافة إلى النسبة وإجمالي المبلغ المدفوع من قبل الحجاج أيضاً. لذا لم يستطع حجي يوسف أن يؤّمن مقعداً للحجاج الذين دفعوا ٢٠٠٠ روبية مما اضطره إلى سداد قيمة مبلغ ضخم وهو تسعمائة ألف روبية للحجاج الذين لم يحصلوا على مقعد. استطاع أن يؤمن هذا المبلغ الكبير عن طريق سلفه من Imperial Bank of Iran ومن بعض التجار الكويتيون. وكان ينوي سداد مديونياته عند رجوعه من الحج عن طريق بيع الشاحنات التي تم شرائها برأس ماله. (انظر L/PS/12/3758) لذا ـ وفقاً للتقرير السابق ـ يُمكن التكهن أن حجي يوسف بهبهاني كان أحد منظمي حملات الحج في الكويت لفترة زمينة معينة قبل أو بعد تسجيل التقرير.

تجارة الراديو ومحطة شيرين الإذاعية:

على خطى أبيه في التجارة، اشتهر المرحوم مراد بهبهاني (١٩١٨ ـ ٢٠٠٥) باستيراد أجهزة الراديو كما تذكر الوثائق البريطانية. فيصنف الوكيل البريطاني Galloway في عام ١٩٣٨على أن يوسف شيرين والد مراد يعتبر تاجرعام ووكيلاً لأجهزة الراديو. (انظر تقرير ١٩٣٨ في The Persian Gulf Trade Report) لذا ليس بالغريب أن كان حجي يوسف قد بدأ بتجارة الراديو ثم استمر ابنه مراد في المجال

ذاته وهذا ما تدلل عليه الوثائق المتعلقة بمراد بهبهاني. فتشير إحداها أن مراد بهبهاني في عام ١٩٤٣ قام باستيراد ١٠٠ جهاز راديو من Paillard من سويسرا. (انظر، L/PS/12/4584) عقب ذلك بأربعة سنوات قام بتأسيس محطة شيرين الخاصة التي كانت تبث برامج موسيقية ولكن لم يكن مداها أكثر من ميل واحد فقط. (انظر L/PS/12/3759A) يذكر أن مراد كان قد زار الولايات المتحدة عام ١٩٣٦ - تقريباً - وأنه أيضاً أول من أدخل أجهزة التبريد الهوائية (المكيفات) إلى الكويت. كما كانت تربطه علاقة أخوية وتجارية متينة بالشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله. (مراسلات مع إسماعيل عبدالغفور ٢٠١٢).

يوسف محمد حسين بهبهاني

يوسف حسين محمد بهبهاني
يتوسط الأمير الشيخ صباح الأحمد
والشيخ جابر الأحمد

شخصيات كويتية راحلة

٣

الشيخ حسين بن محمد الفيلي(*)
خطيب المنبر الحسيني والمرشد الديني التقي

(١٣٢٢ ـ ١٣٩٨) = (١٩٠٥ ـ ١٩٧٧م)

علي المهدي

رجل علم وإيمان، الزهد والتقوى والورع، صفات عالية يتميز بها هذا الرجل عرفته عن قرب، دمث الأخلاق، حلو المعشر، هادئ الطبع، يتمتع بمزايا أهل الإيمان والعلم، ذو عقيدة راسخة وحب عميق لآل البيت (ع) تجده في محراب مسجد الصحاف ومسجد الصادق وفي الحسينية الجعفرية والحسينية العباسية بدولة الكويت، عُرف لدى المؤمنين جميعاً بتواضعه وبمساعيه الخيرة لإصلاح ذات البين وعُرف كذلك بحبه لخدمة الناس كل الناس، حيث يُضحي براحته وبأوقاته الثمينة لأجل راحة ومصلحة جميع المؤمنين في السرّاء معهم وفي الضرّاء مشاركاً لهم، لا يترك مناسبة وفيها مصلحة المؤمنين إلا ويغتنمها لصالحهم، الابتسامة لا تفارق محيّاه، البشاشة رفيقته دوماً، إنها والله سيماء العلماء، وآثار رجال الله الصالحين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، أنه واحد من هؤلاء الرجال المؤمنين الأتقياء، إنه سماحة العلامة الشيخ حسين بن محمد حسين بن عبدالله الفيلي، (آل دهمش) وُلد في حي (القروية) بمنطقة الشرق بمدينة الكويت، في عام ١٣٢٢هـ الموافق لعام ١٩٠٥م. حفظ القرآن المجيد عند المطوعة المرحومة صالحة الشمالي، وهي المرأة المؤمنة الصالحة. وغني عن التعريف ابنها المرحوم الحاج طاهر الشمالي، الذي كان رفيق الصبا لسماحة الشيخ وأخاً له من الرضاعة.

وختم شيخنا الجليل القرآن الكريم في سنة واحدة، ودرس اللغة العربية على يد حجة الإسلام المرحوم الميرزا علي الحائري (قدس سره)، ودرس جانباً من العلم على يد المرحوم الشيخ إبراهيم إسماعيل. وفنون الشعر والأدب على يد الخطيب الملا زين العابدين الكويتي (رحمه الله).

(*) سبق أن نشرنا سيرة المرحوم الشيخ الفيلي في موسوعة الموسم المجلد ١٦ لسنة ١٩٩٣م ـ ١٤١٤هـ ـ ص٣١١ ـ ٣١٦ (محمد سعيد الطريحي).

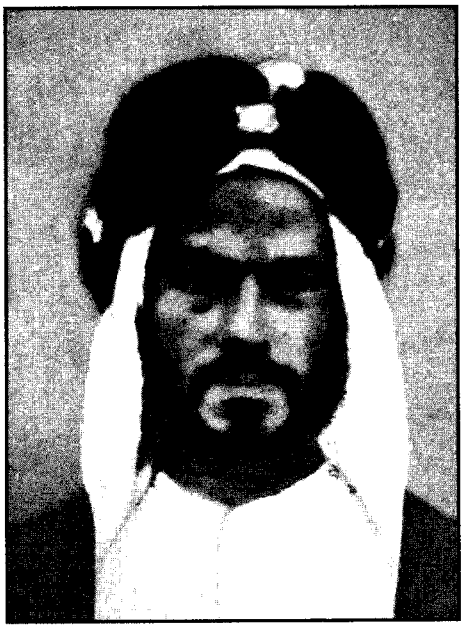

الشيخ حسين الفيلي في شبابه

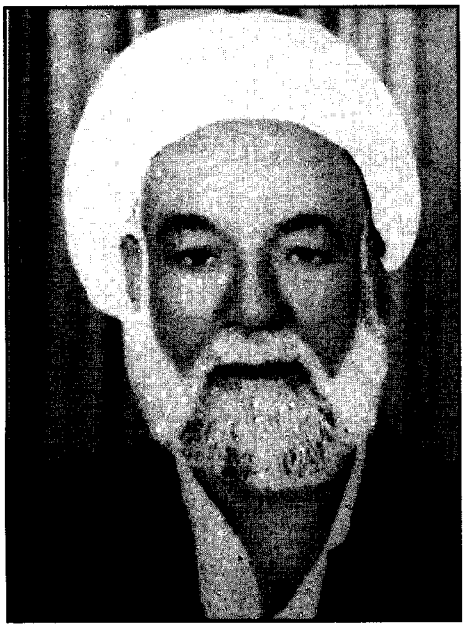

الشيخ حسين الفيلي

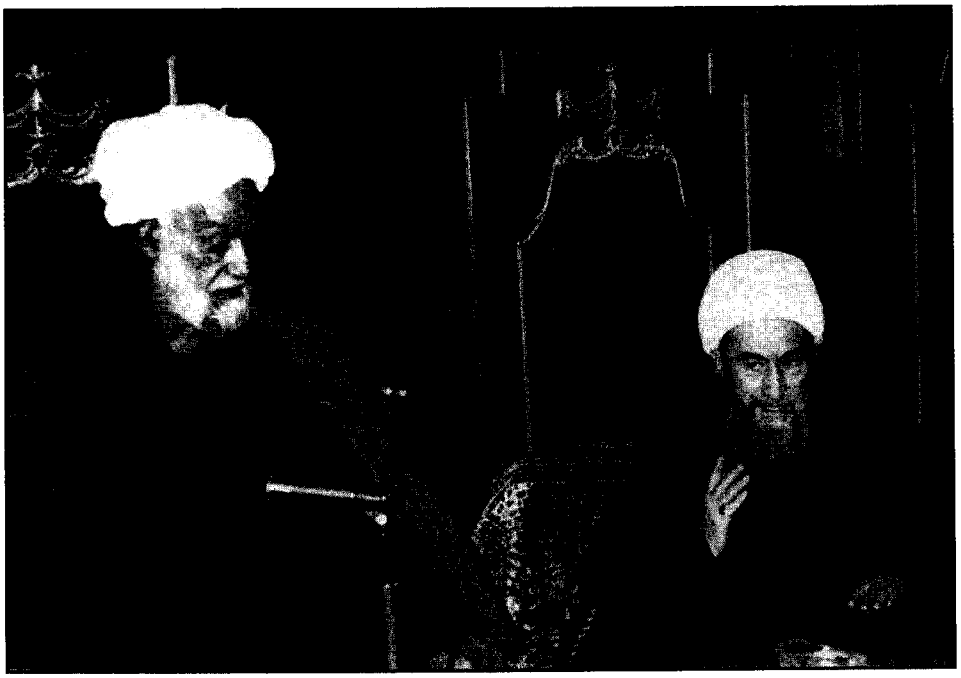

الإمام الميرزا حسن الحائري والشيخ حسين الفيلي.

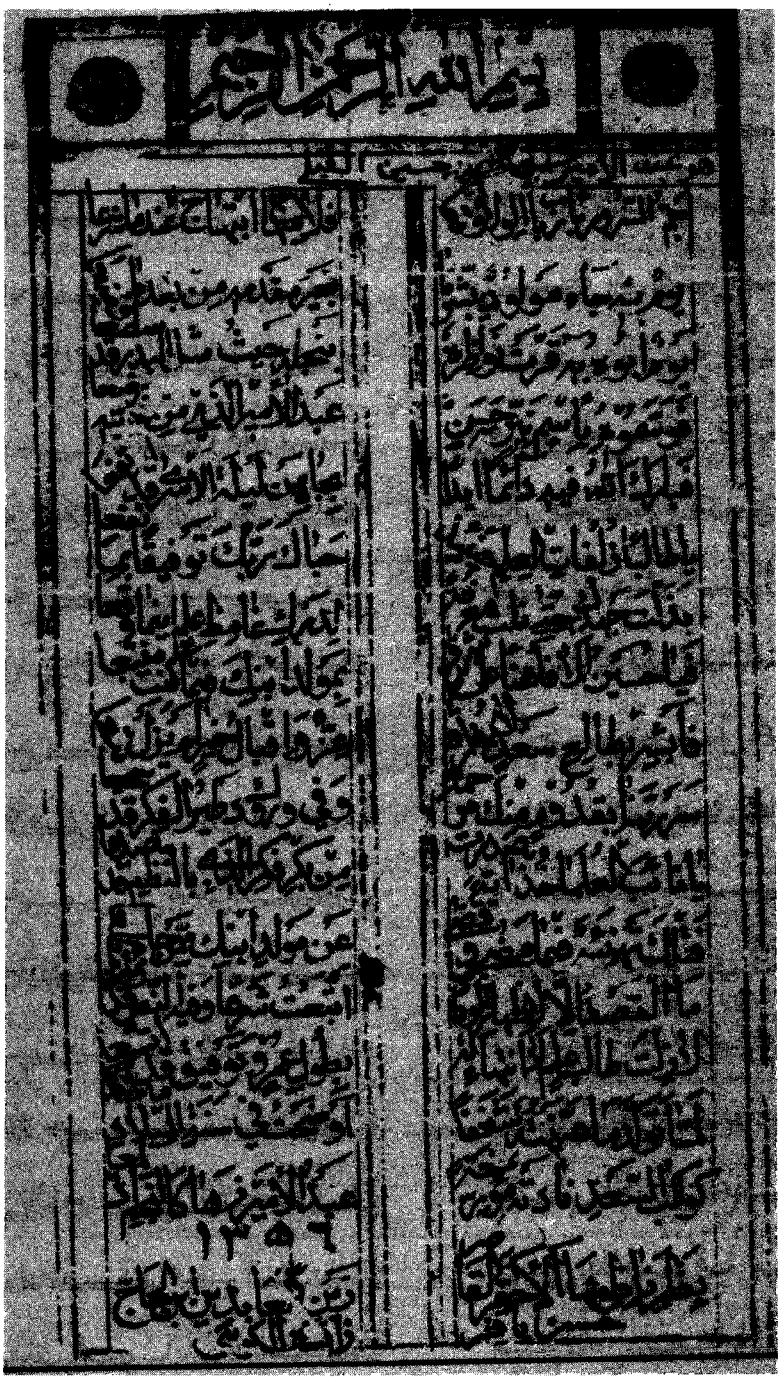

قصيدة للشاعر الكويتي زين العابدين وبخطه في تهنئة الشيخ حسين الفيلي بميلاد نجله المغفور له المرحوم الحاج عبد الأمير أبو تيسير عام ١٣٥٦ هـ.

غادر وطنه الكويت إلى كربلاء المقدسة بالعراق، حيث درس الفقه والحكمة على يد حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الميرزا موسى الحائري (قدس سره)، وبعد مُضي فترة من الزمن عاد إلى الكويت ليواصل قراءة الدروس العلمية في الحسينية الجعفرية مع الملا علي بن يوسف خريبط والملا إبراهيم المحمد علي والملا يعقوب الناصر، (رحمهم الله)، ثم انتدب إلى سوق الشيوخ بالعراق للقيام بالتوجه والإرشاد الديني، وعلى أثر وفاة سماحة آية الله الميرزا موسى الحائري توجه شيخنا الفيلي إلى النجف الأشرف لدراسة الفقه وعلم الكلام والمنطق مع رفيق دربه الشيخ باقر أبو خمسين والسيد أحمد النحوي، وذلك على يد الفاضل الجليل السيد باقر علي الشخص (قدس سره)، وبعد وفاة هذا العلامة الموقر، عاد فقيدنا الفيلي مرة أخرى إلى كربلاء المقدسة ليتلقى علومه على يد العلامة الفقيه السيد مهدي الشيرازي (قدس سره)، والد حجة الإسلام والمسلمين العلامة السيد محمد الشيرازي، وفي عام ١٩٥٣، رجع إلى وطنه ومسقط رأسه الكويت بعد تنقل في رحاب العلم والمعرفة.

وفي الكويت اعتمد إماماً لمسجد الحاكة (الصادق) ووكيلاً لسماحة آية الله الميرزا علي الحائري (قدس سره)، وبعد وفاة الميرزا علي (رحمه الله)، أصبح الشيخ الفيلي (قدس سره)، وكيلاً لسماحة آية الله الإمام الميرزا حسن الحائري وكان الشيخ يقوم مقام الإمام الميرزا حسن أثناء غيابه عن الكويت، ونائباً عنه في حضوره وغيابه، نعم الوكيل ونعم النائب، لقد قضى (رحمه الله) كل عمره في خدمة العلم والعلماء وفي خدمة الإسلام والمسلمين، كان صورة مثالية للإيمان والرحمة والعطف، قلبه كبير وثقته بالله أكبر.

وكان يحمل إجازات من العلماء الأجلاء والآيات العظام كالميرزا موسى الحائري والميرزا علي الحائري والميرزا حسن الحائري والسيد محسن الحكيم والسيد علي شبر، حيث كان يؤم المصلين ويأخذ الحقوق نيابة عنهم ويمثلهم خير تمثيل وكانوا يثقون به ويعتمدون عليه فهو أهل ومحل للثقة والاعتماد، وجدير بالأمانة والإخلاص.

كان الشيخ (رحمه الله) ملتزماً بإلقاء المحاضرات والدروس الدينية يومياً في المجالس الحسينية خارج الكويت في شهري محرم وصفر من كل عام بصحبة صديقه ورفيق عمره المخلص المرحوم الملا يعقوب العبدالله الناصر، وفي الكويت أيضاً له (رحمه الله) أعمال إنسانية مشرّفة تبيّض وجه الإنسان المسلم المؤمن، منها صلته واتصالاته الدائمة بإخوانه المؤمنين وتفقّدهم والسؤال عن أحوالهم

وعيادة مرضاهم في المستشفيات وتشييع موتاهم ومد يد العون لكل من يحتاج إلى العون والمساعدة من أفراد المجتمع المسلم المؤمن.

كان شيخنا (قدس سره)، يواظب على حضور مجلس المرحوم الحاج طاهر الشمالي في عصر كل يوم جمعة مع جمع من المؤمنين الأخيار وذلك لذكر فضائل ومكارم أهل البيت (ع) ثم يقوم الشيخ (رحمه الله) بقراءة دعاء السمات الخاص بعصر يوم الجمعة، والتجمع عصر كل يوم جمعة عادة حميدة سنّها المرحوم الملا علي يوسف خربيط، وبعد وفاته (رحمه الله تعالى)، تبناها المرحوم الحاج طاهر الشمالي، حفظاً لها من الانقراض، وكان العلامة الفيلي (طيب الله ثراه)، يقوم بدور الموجه الديني والمرشد في حملة الحاج طاهر وأخيه الحاج محمد البحراني للحج والعمرة التي كانت تذهب إلى حج بيت الله الحرام كل عام من الكويت مع نخبة من الحجاج الكويتيين وقد وفقني الله تعالى فكنت أحد حجاج هذه الحملة عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م. حيث كنت مرافقاً للشيخ (رحمه الله) في غدوّه ورواحه طيلة فترة موسم الحج لذلك العام، وكانت أول حجّة لي، أسأل الله القبول.

كان (رحمه الله) يقوم الليل راكعاً وساجداً وهو يبكي خوفاً من الله طمعاً في مغفرته ورضوانه، ما أروع علماؤنا وما أقوى إيمانهم وما أشدّ عزيمتهم ووعيهم، إنهم رجال أكرمهم ربنا سبحانه وتعالى بأن جعلهم قادة للأمة ونبراساً يُنير الطريق للعامة ليسيروا على هديهم ويتبعوا تعاليمهم وإرشاداتهم، إنهم أولياء الله في أرضه.

وقد انتقل شيخنا المفضال إلى الرفيق الأعلى في عصر يوم عاشوراء سنة ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٧/١٢/٢١م. ودُفن في النجف الأشرف بالعراق بجوار إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وكانت لوفاته (قدس سره) لوعة وأسى في الأوساط الإسلامية والدينية في الكويت، فقد أقيمت على روحه الطاهرة مجالس العزاء والفواتح وحفلات التأبين بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته وبعد مرور سنة كذلك، وأيضاً أقيمت على روحه الزكية الفواتح ومجالس التأبين وفي الأحساء وفي سوق الشيوخ، حيث رثاه العلماء والخطباء بكلمات وقصائد تليق بمكانته ومقامه وهذه مقاطع من القصائد التي قالها إخوانه المؤمنين فيه والذين آلمهم فقده (رحمه الله). قال الخطيب السيد جواد شبر:

في يوم عاشوراء قد فارقنا ... وقد بكته السحب دمعاً صيبا

ذاك الحسين واحد الفضل الذي ... تاريخه (نور حسين غيبا)

الشيخ حسين الفيلي

السيد داخل السيد حسن

في مطلع السبعينات كنت أرتاد مجلس المرحوم الحاج طاهر الشمالي في منطقة الصوابر بقرب مسجد الحاكة سابقاً والذي أطلق عليه مسجد الإمام جعفر الصادق لاحقاً. وكان المجلس المذكور يعقد رسمياً في كل جمعة ويفتتح أبوابه مرحباً بضيوفه والوافدين عليه من العلماء والخطباء وغيرهم فإذا حان وقت الظهر قدمت وجبة الغداء السخية بعد أداء فريضة الصلاة فتلمس اجتماع القلوب قبل اجتماع الأيدي (وخير الزاد ما اجتمعت عليه الأيدي) نظراً لصفاء نية المضيف ومكارم نفسيته الطاهرة حتى إذا كانت آخر ساعة من نهار يوم الجمعة تهجد المرحوم المقدس الشيخ حسين الفيلي بصوته قارئاً دعاء السمات وكان هذا هو المشهد الأول الذي أرى به هذا الشيخ الجليل ببزته الروحية وطلعته البهية التي توح بلك بالطيبة والنجابة والشرف والأصالة، يستقبلك بابتسامة صادقة، ويرحب بك بخلق رفيع، ثم يفيض عليك سماحةً ونبلاً لا حدود له، ويعيد لك الثقة أن الدنيا لا زالت بخير، ولا زال أجوادها وأخيارها متواجدون، وأنها لم تخل من الطيبين الشرفاء.

ثم تتالت اللقاءات في الحسينية الجعفرية فقد كان فيها ثاني اثنين الميرزا الأحقاقي والشيخ حسين الفيلي فهو الذي تثنى له الوسادة ويعقد له مجلس السيادة في حالة غياب الإمام الأحقاقي تتجه إليه الأنظار وتشخص لطلعته الأبصار في حلول المشاكل وأجوبة المسائل.

أسرته:

آل الفيلي أسرة عريقة بالمجد والشرف والإيمان والمكانة الاجتماعية المرموقة، وتتصل بآل دهمش ثم تنتهي إلى عنزة القبيلة العربية المعروفة، ويعود التاريخ الجغرافي لهذه الأسرة إلى إقليم الأحساء بمنطقة الهفوف حي السويج، وتتحدث بعض المصادر عن سبب شهرة الأسرة بلقب الفيلي وتوعزه إلى تقسيم تركه بين بعض أجدادهم وقد أصر أحدهم على حيازة النخيل وأن يكون نصيبه من الميراث فقال الفيء لي فاشتهر بالفيلي.

وتقول رواية أخرى تنص على أن أحد أجدادهم هاجر إلى البحرين وأقام فيها فراسله أهله وعشيرته طالبين قدومه إليهم فلم يستجب لهم، فكتبوا له قائلين: اخترت الفيء على الشمس فأجاب الفيء لي، وهما كما ترى روايتان متشابهتان ولقد أجاد الأستاذ الأديب الحاج صالح الفيلي النجل الأصغر لشيخنا المترجم في تسجيل هذا اللقب بالأبيات الآتية:

ديني الإسلام والقرآن لي	خير نبراس لنهج أكمل
وولائي لعلي عدتي	يوم لا ينفع مال أو ولي
إن آبائي امتطوا ظهر العلا	باتباع الدين والشرع الجلي
ذلك الفيلي جدي قد رأى	إن أولى الناس ذو القربى علي
فأتى الإحساء يعدو قائلاً	إن هذا منزلي والفيء لي

وقد هاجر بعض شخصيات الأسرة إلى البحرين هرباً من بطش الدولة العثمانية، ثم نزح من البحرين كل من محمد حسين والد الشيخ المترجم له وشقيقه أحمد وهبطا أرض الكويت واتخذاها موطناً لهم في إمارة الشيخ عبدالله الثاني في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً.

نسبه ومولده:

هو الشيخ حسين بن محمد حسين بن عبدالله بن حسين الفيلي آل دهمش، ولد في الكويت في حي القروية بالشرق وتحديداً بحفرة تيفوني المعروفة محلياً في أوساط الكويتيين، وكانت ولادته عام ١٣٢٢ هجرية ـ ١٩٠٥م.

دراسته:

تلقى أوليات تعليمه على الطريقة التقليدية القديمة فدرس القرآن عند المرأة الصالحة (صالحة الشمالي) والدة المرحوم الحاج طاهر الشمالي الذي كان رفيق العمر لشيخنا المترجم وأخاً له من الرضاعة.

واستطاع أن يختتم دراسة القرآن الكريم في سنة واحدة، ثم انعطف على دراسة اللغة العربية وبعض العلوم الأدبية والإسلامية على كل من المرحوم المقدس

الميرزا علي الحائري طاب ثراه والملا زين العابدين حسن باقر، والملا علي يوسف خريبط والشيخ إبراهيم إسماعيل، بعد ذلك استكمل دراسته العلمية في العتبات المقدسة متنقلاً بين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وكان من أبرز أساتذته الميرزا موسى الأسكوئي الحائري في كربلاء، وبعد وفاة الشيخ الحائري، توجه إلى النجف الأشرف لينتهل من حوزتها العلمية وينتسب لمركزها الديني فحضر حلقات البحوث الخارجية وبعض الدروس الأخرى مع الأعلام من رفقاءه وأقرانه كالشيخ باقر بوخمسين والسيد أحمد النحوي والشيخ أحمد بوحليقة، وكان أستاذ هذه الكوكبة من العلماء هو السيد باقر السيد علي الشخص، وبعد وفاته عاد شيخنا المترجم إلى كربلاء حيث أتم أبحاثه ودروسه على يد الشيخ علي بن عيثان والسيد مهدي الشيرازي.

وقد انتدب مرشداً وموجهاً دينياً في بلدة سوق الشيوخ بمحافظة الناصرية، وفي عام ١٩٥٣م عاد إلى وطنه الكويت يحمل الإجازات العلمية والشهادات التوثيقية من كل من العلماء: السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي، والميرزا موسى الحائري الأحقاقي، والميرزا علي الحائري الأحقاقي، والسيد علي شبر الحسيني.

وعند وصوله الكويت مارس دوره الديني إماماً في مسجد الحاكة في منطقة الصوابر ووكيلاً عن المغفور له الميرزا علي الحائري ثم استمر ممثلاً لأخيه الميرزا حسين الحائري الأحقاقي يقوم بإمامة الجماعة وإرشاد الناس ومشاطرة المؤمنين في سراءهم وضراءهم، كما كان مأذوناً شرعياً موثقاً في المحكمة الرسمية للقيام بما يتعلق في مسائل الأحوال الشخصية من الزواج والطلاق وغيرها.

خطابته:

جمع شيخنا المترجم بين إمامة المحراب وخطابة المنبر الحسيني فقد نشأ خطيباً حسينياً ارتقى الأعواد واعتلى المنابر في المناسبات الهامة وخصوصاً في شهري محرم وصفر، ودعي لإحياء المجالس الحسينية في سوق الشيوخ وفي الكويت وفي بعض الدول الخليجية المجاورة، وكذلك في المنطقة العربية من إيران وكان حافظاً للشعر العربي والقصائد الطوال بقسميها الفصيح والدارج، قد أخذ الخطابة الحسينية عن رفيقه الملا علي يوسف خريبط وهو في أوج شبابه وعنفوان عمره.

وغالباً ما كان يرافقه في أسفاره بمواسم القراءة والالتزام بالمجالس الحسينية المرحوم الملا يعقوب الناصر الذي كان حافظاً للقرآن وكان يستحضر أسماء السور وأرقام آيات القرآن الكريم فوراً بمجرد سؤاله عن أي آية رغم كونه مكفوف البصر.

وفاته:

وفد على ربه ولحق بالرفيق الأعلى عصر عاشوراء عام ١٣٩٨ هجرية ـ الموافق ١٩٧٧/١٢/٢١م في مسقط رأسه بالكويت ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ليوارى الثرى بجوار أمير المؤمنين (ع) في مقبرة وادي السلام.

وكان لوفاته صدى في الأوساط الدينية والاجتماعية، وأسى ولوعة في نفوس محبيه وعارفي فضله، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس العزاء ومحافل التأبين ومراسم الفواتح عقب وفاته مباشرة وبعد مرور أربعين يوماً على فقده، ثم في ذكراه السنوية، وقد أبنّه العلماء والخطباء بكلمات الحزن والأسف وقصائد الرثاء والتكريم وهذه نماذج مما قيل في محافل تأبينه.

١ ـ قال الأستاذ الخطيب السيد جواد شبر مؤرخاً وفاته:

في يوم عاشوراء قد فارقنا ... وقد بكته السحب دمعاً صيبّا

ذاك الحسين واحد الفضل الذي ... تاريخه نور حسين غيّبا

٢ ـ وقال الأستاذ صالح علي الحداد الوكيل المساعد بوزارة النفط في الكويت قصيدة في رثائه جاء في مطلعها:

بيوم الطف قد مات شيخ ... هو في الخلد قد ظفر

فحسين السبط فيه قد قضى ... وحسين الشيخ وافاه القدر

٣ ـ وهذه قصيدة الخطيب الجسور المرحوم السيد محمد حسن الشخص رحمه الله:

خليلي هذا الموت ليس له حد ... لديه تساوي القرب في الناس والبعد

وسهم الردى لم يثنه السرد نافذ ... ولو بيدي داود قد نسج السرد

ألا كل حي للفناء مصيره ... ويعقبه ذم الخصال أو الحمد
وما هذه الأرواح إلا ودائع ... تحلت بها الأجسام حيناً وترتد
وأقسم أن المرء للموت سائر ... على رغمه من حين يحضنه المهد
ولكن موت العيلم الحبر ثلمة ... بأركان دين الله هيهات تنسد
أبا صالح إنا فقدناك ملجأ ... نلوذ به في النائبات ونعتد
أبا صالح إنا فقدناك منهلاً ... به من عظيم النفع يصفو لنا الورد
أبا كاظم هذي الأحبة أقبلت ... وليس لها إلاك يا كهفها قصد
وجاء من الأحساء وفد بأدمع ... وجو الأسى في القلب يذكو له وقد
فيا ليت مذ ألقاك لم يلقك الردى ... ويا ليت للأوطان عاد بك الوفد
لقد عشت مجهول المقام لدى الورى ... ويجهل ما بين الورى الجوهر الفرد
مزاياك في الإيمان والفضل جمة ... فهيهات يحصيها الحساب أو العد
ألم تك قد أوقفت نفسك مرشداً ... لأهل زمان لم يكن لهم رشد
ولا زلت تسعى للهداية والتقى ... وعنوان فضل المرء السعي والجد
وحق لك الأجفان تنشر دمعها ... على الخد محمراً كما انتشر العقد
فقل لضريح قد تضمن جسمه ... سقتك عيون المزن بالغيث يا لحد
وقل لضريح قد تضمن جسمه ... لقد دفنت فيك الهداية والزهد
لنا بابنه (عبد الأمير) فسلوة ... فبعد غروب الشمس نجم الهدى
تورث من علياه مجداً وسؤدداً ... وما تملك الآباء تورثه الولد

❖ ❖ ❖

وهذه قصيدة عصماء للشيخ جعفر الهلالي:

لمن يشيد تأبين وينعقد ... أللفقيد ورمز الفضل يفتقد
وهل سنرثيه أم نرثي لأنفسنا ... فالطيبون هم الأحيا وإن فقدوا

نرثي به الأنفس المرضى التي انخدعت ... بزبرج من حطام كله نكد

نرثي الذين تعالوا أنفساً ونسوا ... أن التكبر برد حبله مسد

ما مات من لبس التقوى وزينّه ... من التواضع مجد عمره أبد

وزاده العلم فضلاً والذي علقت ... كفاه بالعلم حيٌ رغم من جحدوا

فاهنأ بها يا أبا عبد الأمير منىً ... هي السعادة في الأخرى لمن قصدوا

يا راحلاً هد نادينا تغيبه ... فشلمنا بعده من فقده بدد

قد كنت تؤنسنا فيه محادثة ... بريئة ما بها غل ولا حسد

وكنت توسعنا حباً وعاطفة ... كالوالد البر إذ يأوى له الولد

تأتي الصحاب تلبيها بلا كلف ... من التصنع تجريه وتعتمد

سهل المؤنة لا تغريك معمعة ... سيان عندك مكثار ومقتصد

روح يهذبها الإيمان ما عرفت ... تلوناً ولها من دينها رشد

كذلك النفر الأبرار طبعهم ... كأنه الذهب الإبريز يتقد

أكبرتها لك نفساً حرة كرمت ... عادت لبارئها مرضية تفد

خبرت ذاتك أعواماً فما اختلفت ... منك السجايا ولم تعصف بك المدد

والمر ء إن لم يغير من طبائعه ... مر السنين فذاك الماجد الأسد

ما كل ما طاول العليا بنائلها ... إلا القلائل لما إن لها صعدوا

وقفت أرثيك في شعري ولست به ... مبالغاً حين مني القول ينتضد

لكنما قلتها لله قافية ... تحكي خصالك أرويها وأعتقد

وثم في ذمتي حق أردت به ... رد الجميل ورد الفضل معتقد

قالوا رحلت وكل الناس مرتحل ... عن الحياة ولا يبقى بها أحد

جيل يجر وأجيال تتابعه ... والناس للموت ما تنمى وما تلد

ولا يدو م على الآباد ممتنعاً ... بقوة البطش إلا الواحد الصمد

يشيد المرء في الدنيا مرافقه ... برغبة ثم يرسيها ويبتعد
وليس يأخذ منها غير خرقته الـ ... ـبيضاء لف بها من عنده الجهد
وكل ما هو يجنيه لوارثه ... والباقيات هي الأعمال تحتصد
والناس مذ خلقوا كانوا سواسية ... أما الكرامة بالتقوى لها مدد
عاد بها مجد (سلمان) وقصر في الـ ... ـمسرى (أبا لهب) مذ خانه الجلد
عبد الأمير وإن حم المصاب أسى ... بمن فقدت فكن بالصبر تعتضد
ولا تضعضعك للأيام حادثة ... وإن هوى لك مما شده العمد
خطب أصابك عمتنا فواجعه ... فكلنا اليوم مخزون ومكتمد
لأن فقدت أبا براً فما برحت ... ذكراه تنشر بالحسنى وتطرد
هذي الجموع وقد وافت مؤبنة ... بالأربعين على هذا الفنا تفد
وإن خير غذاء إن تلوذ به ... أما دهتك خطوب ثم تحتشد
أبوك هذا (أبو عبد الرسول) هنا ... فهو المؤمل انَى رمت والسند

❖ ❖ ❖

كما رثاه الأستاذ الشيخ حسن العبد المحسن الجزيري بهذه القصيدة:

لله من خطب وفادح ... رج البسيطة بالصوائح
بملمة منذ حلقت ... خر السماك يضج صائح
بمرنة عمت على ... كل النواحي بالنوائح
رزء عظيم مذ عرا ... حل العرى وفرى الجوانح
لما نعي علامة ... سوق المعالي منه رابح
أعني حسيناً ندبها ... الفيلي من يبدي النصائح
نجم بآفاق الهدى ... في حندس الظلما النصائح
ابن جلا قطب العلا ... للمغلقات الصعب فاتح

كـــالنون في تيـــار بحـــر العلـــم والأحكـــام ســـابح
مـــن للـــصلاة وللـــصلات وللعفـــاة الـــدهر ناصـــح
لمّـــا دعـــاه الله مـــا أعـــلاه للـــرحمن رائـــح
بنـــات نعـــشه علـــت بنـــات نعـــش جـــل نـــاجح
أملاكهـــا تجلـــوه في حفـــل بطيـــب المـــسك فـــائح
فاســـتقبلته حورهـــا أترابهـــا العـــرب الملائـــح
طـــوبى لـــه حـــل الـــسها أيـــن الـــسماء مـــن الـــضرائح
إنـــي أعـــزي الـــدين و التقـــوى فـــرزء الكـــل واضـــح
والـــشعب والأهلـــين مـــن أهـــل العـــزا بأجـــل فـــادح
أرجـــو لأهلـــه البقـــا لا ســـيما أهـــل المـــصالح
صـــلى إلـــه العـــرش مـــا بـــرق أعلـــى الأفـــق لامـــح
علـــى الـــنبي والألى ميـــزانهم بـــالحق راجـــح
أقـــلام صـــدق ســـطرت رقمـــاً بتـــاريخ المـــدائح

❖ ❖ ❖

وقال الأستاذ عبد العزيز العندليب:

نـــسأل الله للفقيـــد الـــسعيد بفـــسيح الجنـــان دار الخلـــود
قـــد قـــضى شـــيخنا الأجـــل حـــسين فلـــه الفـــوز في جنـــان الخلـــود
حـــسبه حـــسب أحمـــد وبنيـــه وكفـــاه ذخـــراً بيـــوم الـــورود

زوجاته وأبناؤه:

تزوج شيخنا المترجم ثلاث زوجات:

الأولى: ابنة عمه المرحوم الحاج علي الفيلي ورزق منها أولاداً ثلاثة هم الحاج عبد الأمير والحاج كاظم والحاج صالح وابنتين كريمتين.

والثانية: ابنة الدهينان ولم يرزق منها ذرية.

والثالثة: العلوية كريمة السيد جعفر الأعرجي وأعقب منها محمداً وعلياً وابنتين فاضلتين.

وفي ختام هذه الترجمة أرى من الوفاء الإشارة إلى أن شيخنا المترجم خلف أبناءً كراماً بررة هم لعمر الحق أمثلة حية في حب الخير وعلو الهمة وإباء النفس. كما امتازوا بالأخلاق الفاضلة والشرف الباذخ ولا سيما **الأستاذ الحاج عبد الأمير الفيلي** الذي عرفته منذ أمد بعيد سبّاقاً إلى الخير محباً للمعروف ولوعاً بالعلم والعلماء والأدب والأدباء، شغوفاً بالكتب والمكتبات، فتراه يتتبع كل قديم وجديد وشارد ووارد من الكتب والمطبوعات حتى ازدهرت على يديه مكتبة الإمام الصادق العامة التي يتولى إدارتها بكفاءة وإخلاص، فضلاً عن مكتبته الخاصة في داره العامرة بمنطقة الرميثية في الكويت، وقد زرتها ذات يوما فوجدتها زاخرة بأمهات المصادر وبالمزيد من النوادر والكتب القيمة، حتى أصبح الحاج أبو تيسير من خبراء الكتب والمكتبات بطبعاتها وأجزائها وأماكن تواجدها فهو ممن يستعين بخبرته الباحثون والدارسون والمؤلفون والمحققون، وكم رأيت وسمعت الأستاذ عبد الرزاق البصير، والأستاذ الشيخ جعفر الهلالي والأستاذ الشيخ حسن الصفار وغيرهم من ذوي الشأن والاختصاص يرجعون إليه في السؤال عن كتاب تعذر عليهم الحصول عليه أو امتنع عليهم الظفر بهم في الأماكن الأخرى، فهو الطريق المختصر الأقرب والمظن الأقوى والأيسر، بما يمتلك من أريحية ودماثة خلق تجسدت فيه ميراثاً وأصالة.

أضف إلى ذلك مجلسه الأسبوعي الذي يعقد دورياً في كل ليلة خميس على مدار السنة في القبو الفسيح لبيته المعمور على عادة آباءه وأجداده ويتبارى للقراءة فيه السادة الخطباء وحصل لي شرف الخطابة فيه في أكثر من مناسبة فكان مجلساً مزدحماً بالوجوه الطيبة من خيرة المؤمنين بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية، وهو ومن معه من أبناءه وأهل بيته لا تفارق البسمة وجوههم، ولا تكل عن الترحيب ألسنتهم مستقبلين ومودعين لضيوف مجلس أبي عبدالله الحسين (ع).

وكذلك لا بد لي من التوقف عند الأستاذ الفاضل أبي المهدي الحاج صالح الفيلي الشقيق الأصغر للحاج أبي تيسير الذي عرف بالصلاح والتقوى والورع، وهو

مأذون شرعي مجاز في إجراء العقود وما يتعلق بالأحوال الشخصية على خطى والده المغفور له أضف إلى ذلك أنه أديب لامع وشاعر مبدع.

ومن شعره:

هذه قصيدة بعنوان تخميس أبيات الإعرابي مع السبط:

قد غمر النفس يا حسين شجن واضطرب الصدر من جوى ومحن

فاستلم القلب بابكم فسكن لم يخب الآن من رجاك ومن

حرك من دون بابك الحلقة

❖ ❖ ❖

أنت مجيري يوم لا أحد يشفع لا والد ولا ولد

وأنت لي شافع ولي سند أنت جواد وأنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقة

❖ ❖ ❖

بجدك الخلق قد هدوا وبكم وحبكم قد أجار شيعتكم

من اللظى فامتازت لمبغضكم لولا الذي كان من أوائلكم

كانت علينا الجحيم منطبقة

❖ ❖ ❖

قلبي وحقك متعب كدر لولا نوالك فهو منفطر

سمعت قولك إذ له أثرٌ خذها فإني إليك معتذر

واعلم بأني عليك ذو شفقة

❖ ❖ ❖

من حياة العلامة الفيلي

✍ المهندس تيسير الفيلي

العلامة فضيلة الشيخ حسين بن محمد حسين بن عبد الله بن حسين الفيلي آل ادهمش، قدس سره.

ولد في دولة الكويت في حي القروية بالشرق وبالتحديد في المنطقة المعروفة بحفرة تيفوني في عام ١٣٢٣ هجرية الموافق ١٩٠٤ ميلادية.

ولد جد العلامة الفقيد الحاج عبد الله بن حسين الفيلي آل ادهمش بالإحساء في منطقة الهفوف، حي السويج ومن ثم هاجر إلى البحرين هو وأبناؤه الأربعة الحاج محمد حسين والحاج أحمد والحاج علي والحاج عبد الله تجنبا لبطش وضغط السلطات العثمانية التي منعته من إقامة الشعائر الحسينية التي كان يقيمها كل ليلة خميس في منزله، والتي جرى على إقامتها سلالة أحفاده في الكويت.

ومن بعد وفاة الحاج عبد الله بن حسين الفيلي آل ادهمش حيث دفن عند مسقط رأسه في الإحساء، هاجر كل من الحاج محمد حسين والحاج أحمد إلى الكويت واتخذاها موطنا لهما وأما الحاج علي والحاج عبد الله فاتجهوا إلى البصرة وأما الأخوات الخمسة فمكثن مع أزواجهن في الإحساء.

عمل الحاج محمد حسين والد العلامة الفقيد في صياغة الذهب، وأنجب خمسة أولاد وخمسة بنات. أما البنون فهم: الملا عبد الله - الملا محمد علي - الحاج جعفر - العلامة الفقيد الشيخ حسين والحاج حسن وهما توأمان.

درس الفقيد الكتاب عند المطوعة المرحومة صالحة الشمالي وغني عن التعريف ابنها الفقيد الحاج طاهر الشمالي الذي كان رفيق الصبا للشيخ وأخا له من الرضاعة. ختم القران الكريم في سنة واحدة ودرس علوم اللغة العربية عند سماحة المغفور له العلامة ميرزا علي الحائري، كما درس فنون الشعر عند المغفور له الملا عابدين حسن الكويتي ودرس جانبا من العلم عند المغفور له الشيخ إبراهيم بن الشيخ إسماعيل. ثم توجه إلى كربلاء المقدسة لدراسة الفقه والحكمة عند المغفور له العلامة ميرزا موسى الحائري، وبعد مضي فترة من

الزمن عاد إلى الكويت ليبدأ شرح الرسالة العملية في الحسينية الجعفرية مع المغفور لهما الملا علي يوسف خريبط (والد الوجيه الحاج إبراهيم علي خريبط) والملا يعقوب الناصر.

ثم انتدب للإرشاد الديني في سوق الشيوخ من قبل العلامة المغفور له ميرزا علي الحائري خلفاً للشيخ كاظم الصحاف .

ومن الشخصيات الكويتية التي كانت تتعايش هناك الحاج عبد الله العرادي والحاج محمد بوشويكر والحاج علي مهدي الصفار والحاج طاهر الهودار وكانت مترابطة ومنسجمة مع الفقيد كأنهم أسرة واحدة وذلك لارتباطهم الاجتماعي وكونهم من منبع واحد ووطن وواحد.

وأثر وفاة المغفور له العلامة ميرزا موسى الحائري توجه إلى النجف الاشرف لدراسة الفقه وعلم الكلام والبحث الخارجي مع رفقائه الشيخ باقر بوخمسين والسيد أحمد النحوي والشيخ أحمد بوحليقة والشيخ حسين الشواف ـ والذي تربطه معه صلة رحم ـ عند العلامة الفقيه السيد باقر علي الشخص، وبعد وفاة أستاذه عاد إلى كربلاء ليتلقى علومه عند العلامة السيد محمد طاهر البحراني والشيخ محمد الخطيب والسيد الميرزا مهدي الشيرازي والشيخ علي بن عيثان.

وبعد تنقله بين رحاب العلم والمعرفة عاد إلى مسقط رأسه ووطنه الكويت في عام ١٩٥٣م ليكون إماماً لمسجد الحاكة ووكيلاً عن العلامة الميرزا علي الحائري قدس سره، وبعد انتقال الميرزا علي الحائري إلى جوار ربه سلك فقيدنا مع الإمام المصلح والعبد الصالح الميرزا حسن الحائري قدس سره.

لقد أجيز العلامة الفيلي من كل من المراجع والعلماء المشهورين: السيد محسن الحكيم الطباطبائي والسيد علي شبر الحسيني والسيد أبو القاسم الموسوي الخوئي والحاج ميرزا موسى الحائري الأحقاقي والعلامة الحاج الميرزا علي الحائري الأحقاقي.

أعماله:

١- أخذ الخطابة عن رفيقه الملا علي يوسف خريبط في بداية شبابه وقام بسفرات عديدة خارج الوطن للدول العربية والقسم العربي في إيران في شهري محرم وصفر، وذلك لإحياء المجالس الحسينية. كما التزم في سوق الشيوخ مدة

انتدابه من سماحة المغفور له الميرزا علي الحائري بإحياء مجالس عاشوراء وهي (مجلس الدهينان "النعاثل" ومجلس آل العبيد" الرفعة" ومجلس آل السليمان "المجابل) وكان حافظاً للشعر العربي والقصائد وكان يعد لشعر الحسكة لمجالسه والتي كانت تتمتع بطابع شجي حزين. كما كان يرافقه في سفره الملا يعقوب الناصر أحياناً والذي كان حافظاً للقرآن الكريم ويتمتع بموهبة قوية، فعند سؤاله عن أية آية يجيبك عن سورتها ورقم آيتها وموقعها رغم أنه فاقد لنعمة البصر. كما كان منتظماً في حضور المجالس الحسينية والتأبينية وبالأخص عصر يوم الجمعة في منزل الحاج طاهر الشمالي لذكر فضائل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، ثم يقوم (قدس سره) بقراءة دعاء السمات وقد كانت هذه عادة المرحوم الملا علي يوسف خريبط وبعد وفاته تبناها المرحوم الحاج طاهر الشمالي حفاظا لها من الاندثار.

٢- ومن أعماله المحببة أيضا انتظامه في قيام صلاة الفجر والمواظبة على أدائها دائما وحتى في حالة إعيائه الشديد وأحياناً رغم مرضه فكان منتظماً في أدائها حتى بعد خروجه من المستشفى يقوم ليزاول ويؤدي الصلاة الواجبة بالأذكار المستحبة المطولة في الركوع والسجود ومما غرس هذه البادرة الحسنة في نفوس المؤمنين وجعلهم يتشوقون للحضور لأدائها في وقتها والانتظام عليها عند الفجر.

٣- بذل فقيدنا الشيخ جهداً كبيراً في سنة الجدري عام ١٩٣١ ميلادية فقد عكف على أداء واجبه في المحشرة أياماً بلياليها في تجهيز القبور والصلاة على الموتى ودفن من حصد وباء الجدري رغم أن بعض المتطوعين تهربوا من العمل خوفاً من انتقال العدوى إليهم إلا أنه ثابر على تجهيزهم رحمة الله عليهم.

وفاته:

انتقل إلى جوار ربه في عصر يوم عاشوراء عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٧/١٢/٢١ ليلتقي مع روح سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام مودعاً هذه الدنيا الفانية والتي قضاها في أعمال البر والتقوى والخير والصلاح وإصلاح ذات البين بين إخوانه المؤمنين، واشترك في تشييعه جموع من المؤمنين ودفن بالنجف الأشرف بجوار إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكانت لوفاته (قدس سره) لوعة واسى في الأوساط الإسلامية والدينية في الكويت فقد أقيمت على روحه الطاهرة مجالس العزاء والفواتح ومجالس التأبين بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته وبعد مرور سنة كذلك، وقد رثاه العلماء والخطباء بكلمات وقصائد تليق بمكانته ومقامه، وهذه مقاطع من المراثي التي قالها إخوانه المؤمنين فيه والذي المهم فقده رحمه الله:

فمن رثاء لأحد أبنائه:

ديني الإسلام والقران لي ... خير نبراس لنهج أكمل

وولائي لعلي عدتي ... يوم لاينفع مال أو ولي

إن آبائي امتطوا ظهر العلا ... باتباع الدين والشرع الجلي

ذلك الفيلي جدي قد رأى ... إن أولى الناس ذو القربى علي

فأتى الأحساء يعدو قائلاً ... إن هذا منزلي والفيء لي

ومن قصيدة مطولة بمناسبة المولد النبوي الشريف ألقيت في مسجد الصحاف سنة ١٣٩٨هـ لنجله الشيخ صالح الفيلي

عقيدة شيخي ووالدي وعقيدتي ... وأوصي بها بعدي غدا صالح النسل

رجوت بها وصل النبي ورحمة ... من الله كي تهدى الى شيخنا الفيلي

وجاء في مطلع من قصيدة للأستاذ صالح الحداد في رثاء الفقيد الجليل:

بيوم الطف قد أفجعنا ... موت شيخ هو في الخلد ظفر

فحسين السبط فيه قد قضى ... وحسين الشيخ وافاه القدر

ومن قصيدة طويلة لخطيب المنبر الحسيني الشيخ جعفر عبد الحميد الهلالي:

لمن يشيد تأبين وينعقد ... أللفقيد ورمز الفضل يفتقد

وهل سنرثيه أم نرثي لأنفسنا ... فالطيبون هم الأحيا وإن فقدوا

نرثي به الأنفس المرضي التي انخدعت ... بزبرج من حطام كله نكد

وهذه أبيات من قصيده لفضيلة الشيخ حسن العبدالمحسن الجزيري (١٣٩٨هـ):

لله مـــن خطـــب وفـــادح رج البـــسيطة بالـــصوائح
ســـلمه مـــذ حلقـــت خـــر الـــسماك يـــضج صـــائح
مرنـــه عمـــت علـــى كـــل النـــواحي بـــالنوائح
رزء عظـــيم مـــذ عـــسرا حـــل العـــرى وفـــرى الجـــوانح
لمـــا نعـــى علامـــة ســـوق المعـــالي منـــه رابـــح
اعـــني حـــسينا نـــدبها الفيلـــي مـــن يبـــدي النـــصائح
نجـــم بآفـــاق الهـــدى في حنـــدس الظلمـــاء لائـــح

وقال شاعر أهل البيت الأستاذ عبدالعزيز العندليب:

نـسأل اللـه للفقيـد الـسعيد بفـسيح الجنـان دار الخلـود
وقـد قـضى شـيخنا الأجـل حـسين فلـه الفـوز في جنـان الخلـود
حـسبه حـب أحمـد وبنيـه وكفـاه ذخـرا ليـوم الـورود
نرثـي الـذين تعـالوا أنفـساً ونـسوا إن التكـبر بـرد حبلـه مـسد
مـا مـات مـن لـبس التقـوى وزينـه مـن التواضـع مجـد عمـره أبـد
وزاده العلـم فـضلا والـذي علقـت كفـاه بـالعلم حـي رغـم مـن جحـدوا
فاهنـأ بهـا يـا أبـا عبـد الأمـير منـى هي السعادة في الأخرى لمن قصدوا
يـا راحـلا هـد نادينـا تغيبـه فـشملنا بعـده مـن فقـده بـدد
قـد كنـت تؤنـسنا فيـه محادثـة بريئـة مـا بهـا غـل ولا حـسد
وكنـت توسـعنا حبـاً وعاطفـة كالوالـد الـبر إذ يـأوي لـه الولـد
تـأتي الـصحاب تلبيهـا بـلا كلـف مـن التـصنع تجريـه وتعتمـد
سـهل المؤونـة لا تغريـك معمعـة سـيان عنـدك مكثـار ومقتـصد
روح يهـذبها الإيمـان مـا عرفـت تلونـا ولهـا مـن دينهـا رشـد
كـذلك النفـر الأبـرار طـبعهم كأنـه الـذهب الا بريـز يتقـد

أكبرتهـا لـك نفساً حـرة كرمـت ... عـادت لبارئهـا مرضـية تفـد
خـبرت ذاتـك أعواماً فمـا اختلفـت ... منك السجايا ولم تعصف بك المدد
والمـرء إن لم يغـير مـن طبائعـه ... مـر السنين فـذاك الماجـد الأسـد
مـا كـل مـا طـاول العليـا بنائلـها ... إلا القلائـل لمـا أن لهـا صـعدوا
وقفـت أرثيـك في شـعري ولـست ... مبالغاً حـين مـني القـول ينتـضد
لكنمـا قلتهـا لله قافيـة ... تحكـي خـصالك أرويهـا واعتقـد
وثـم في ذمـتي حـق أردت بـه ... رد الجميـل ورد الفـضل معتقـد
قـالوا رحلـت وكـل النـاس مرتحـل ... عـن الحيـاة ولا يبقـى بهـا أحـد
جيـل يجـر وأجيـال تتابعـه ... والنـاس للموت مـا تنمـي ومـا تلـد
ولا يـدوم علـى الآبـاد ممتنعـاً ... بقـوة الـبطش إلا الواحـد الـصمد
يـشيد المـرء في الـدنيا مرافقـه ... برغبـة ثـم ينـسيها ويبتعـد
وليس يأخـذ منهـا غير خرقتـه الـ ... بيضاء لـف بهـا مـن عنـده الجهـد
وكـل هـو مـا يجنيـه لوارثـه ... والباقيـات هـي الأعمـال تحتـصد
والنـاس مـذ خُلقـوا كـانوا سوسـيه ... أمـا الكرامـة بـالتقوى لهـا مـدد
عـاد بهـا مجـد (سلمان) وقـصر الـ ... مسرى (أبـا لهـب) مـذ خانـه الجلـد
عبـد الأمـير وان حـم المـصاب أسـى ... بمـن فقـدت فكـن بالـصبر تعتـضد
ولا تضعـضعك للأيـام حادثـة ... وإن هـوى لـك ممـا شـده العمـد
خطـب أصـابك عمتنـا فواجعـه ... فكلنـا اليـوم محـزون مكتمـد
لأن فقـدت أبـا بـراً فمـا برحـت ... ذكـراه تنـشر بالحـسنى وتطـرد
هـذى الجمـوع وقـد وافـت مؤبنـة ... بـالأربعين علـى هـذا الفنـا تفـد
وإن خـير غـذاء أن تلـوذ بـه ... أمـا دهتـك خطـوب ثـم تحتـشد
أبـوك هـذا (أبـو عبـد الأمـير) ... فهـو المؤمـل وهـو العـون والـسند

إجازة السيد أبو القاسم الخوئي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد

لا يخفى على إخواننا المؤمنين وفقهم الله تعالى أن جناب الشيخ العالم الفاضل المهذب الكامل الشيخ حسين الخيلي دام تأييده من أهل الفضل والسداد والرشاد فالواجب على إخواننا المؤمنين إكرامه واعظامه وتبجيله واحترامه والاستفادة من فوائده والاسترشاد بإرشاداته والانعاظ بمواعظه ونصائحه وقد وكلناه في جميع الأمور الحسبية التي هي وظيفة الحاكم الشرعي وأذنا له في قبض الحقوق الشرعية من الزكاة ورد المظالم وحمول [illegible] وصرفها في مصارفها وأذنا له في أخذ الوكلاء في الصرف في جميع مقدار حاجته المتعارف غاية ما في الباب تأييده مأذون في جميع ذلك ومأجور عليه وقد أوصيته بتقوى الله سبحانه في الرضا والغضب والسر والعلانية والزهد في هذه الدنيا الفانية والرغبة في الآخرة الباقية وبالاهتمام في شئون المضطرين من المؤمنين ومساعدتهم ودفع ضروراتهم فإن الله سبحانه سائلنا عنهم والمجازي على الإحسان إليهم والعناية بهم وهو سبحانه يتمم العناية والرعاية والتوفيق لما يحب ويرضى وهو حسبنا ونعم الوكيل

والطباطبائي الحكيم

١٣٩٠

إجازة السيد علي شبر

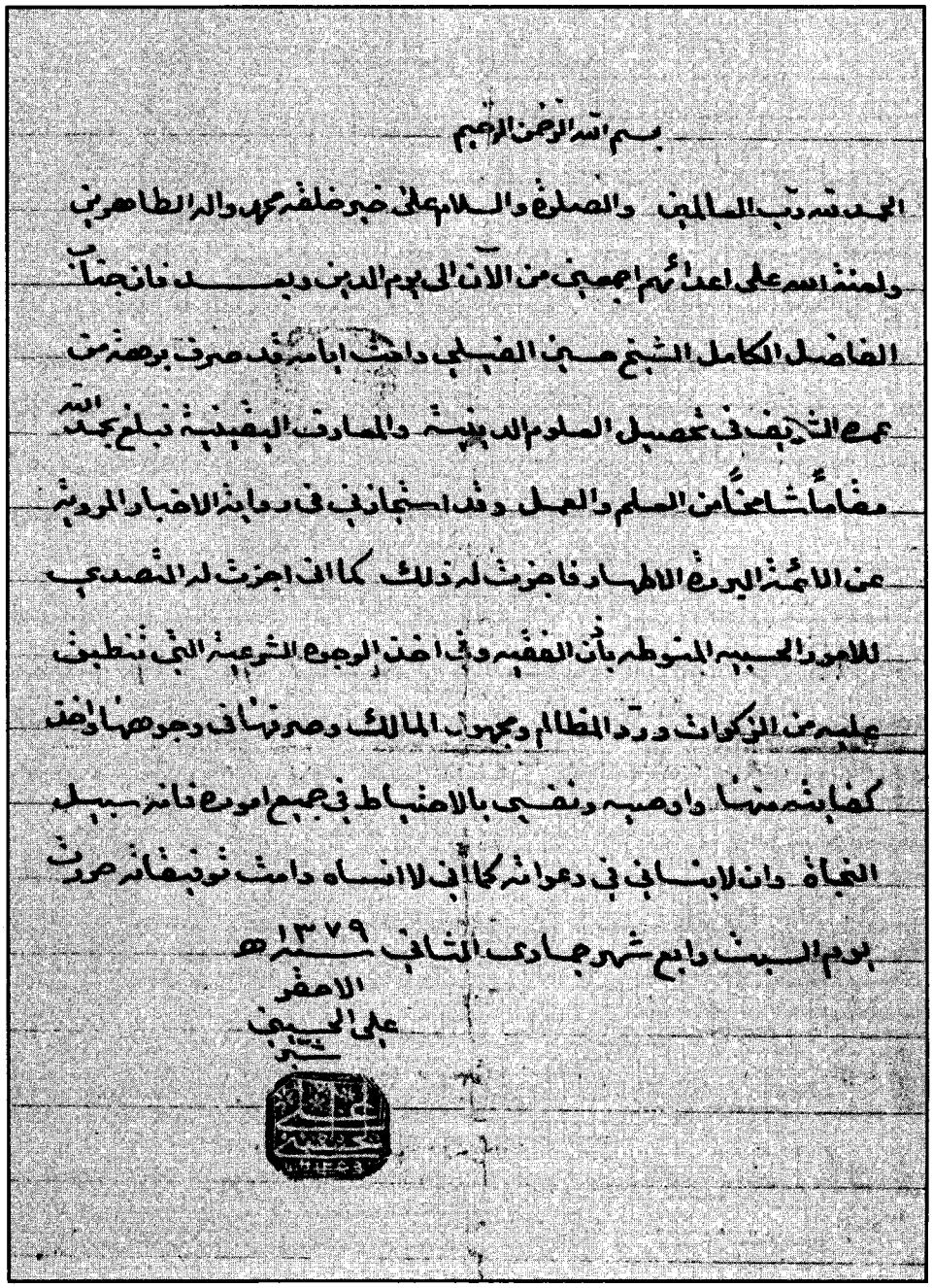

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين من الآن الى يوم الدين وبعد فان جناب الفاضل الكامل الشيخ حبيب الغريفي دامت ايامه قد صرف برهة من عمره الشريف في تحصيل العلوم الدينية والمعارف اليقينية فبلغ بحمد الله مقاماً شامخاً من العلم والعمل وقد استجازني في رواية الاخبار المروية عن الائمة الاطهار فاجزت له ذلك كما انى اجزت له التصدي للامور الحسبية المنوطة بأن الفقيه وفي اخذ الوجوه الشرعية التي تنطبق عليه من الزكوات ورد المظالم وجهول المالك وصرفها في وجوهها واخذ كفايته منها واوصيه ونفسي بالاحتياط في جميع امورنا فانه سبيل النجاة وان لا ينساني في دعواته كما اني لا انساه دامت توفيقاته حرر يوم السبت رابع شهر جمادى الثاني سنة ١٣٧٩ هـ

الاحقر
علي الحسيني

شخصيات كويتية راحلة

٤

عبد الرزاق البصير

(١٣٣٥ ـ ١٤١٩هـ) = (١٩١٧ ـ ١٩٩٩م)

محمد سعيد الطريحي

أحد أعلام الأدب والفكر الكويتى المعاصر، وهو عبد الرزاق بن إبراهيم بن على بن **عبدالله الناصر البصير** المولود في مدينة شرق فريج الجناعات في دولة الكويت سنة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م (في بعض المصادر ١٩٠٥ وفي أخرى ١٩١٥م). بدأ بالتعليم الدينى، ومن أشهر أساتذته العلامة الميرزا على الحائري الاحقاقى، درس القرآن وحفظه، ودرس الفقه والعلوم الشرعية وقواعد النحو والبلاغة وفقه الدين والفلسفة القديمة في الكويت والنجف الأشرف في العراق..

عضو سابق في المجلس التشريعى في عام ١٩٣٦، وكان خطيب كتلة الشباب الوطنى في الكويت، وقد اضطر لترك الكويت وذلك بسبب خطاباته السياسية بعد أن صدر حكم بجلده في السوق، وسافر إلى العراق وبعدها إلى البحرين وثم المنطقة الشرقية في السعودية، وقد كان المجلس التشريعى يضم العديد من الشباب الذى يريد إعطاء الشعب دور في الحكم.

حاز على دبلوم في الصحافة وشغل السكرتير العام في وزارة المعارف. ونائباً لقاض في المحكمة ومأذوناً شرعياً قبل تنظيم المحاكم، لمدة سبع عشرة سنة (حتى عام ١٩٥٤)، ولقدم عائلته (آل الناصر) في دولة الكويت، والتى نزحت من جنوب شرق نجد إلى دولة الكويت عام ١٧٧٥ تقريباً، أصدر أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح مرسوماً أميرياً لاختياره وتعيينه عضواً في اللجنة العليا لتحقيق الجنسية الكويتية طبقاً لأحكام المرسوم بقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩م والتى أشرفت على عملية التجنيس في الكويت.

وهو عضو مراسل لمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ عام ١٩٦٨ وحتى وفاته في ٥ أبريل ١٩٩٩ وقد رشحه لهذا المنصب الدكتور طه حسين، وكان من بين أهم اهتماماته فيه قضية تعريب الكلمات وبالأخص العلمية والخاصة بالعلم.

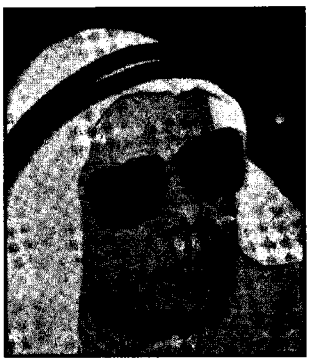

عبد الرزاق البصير.

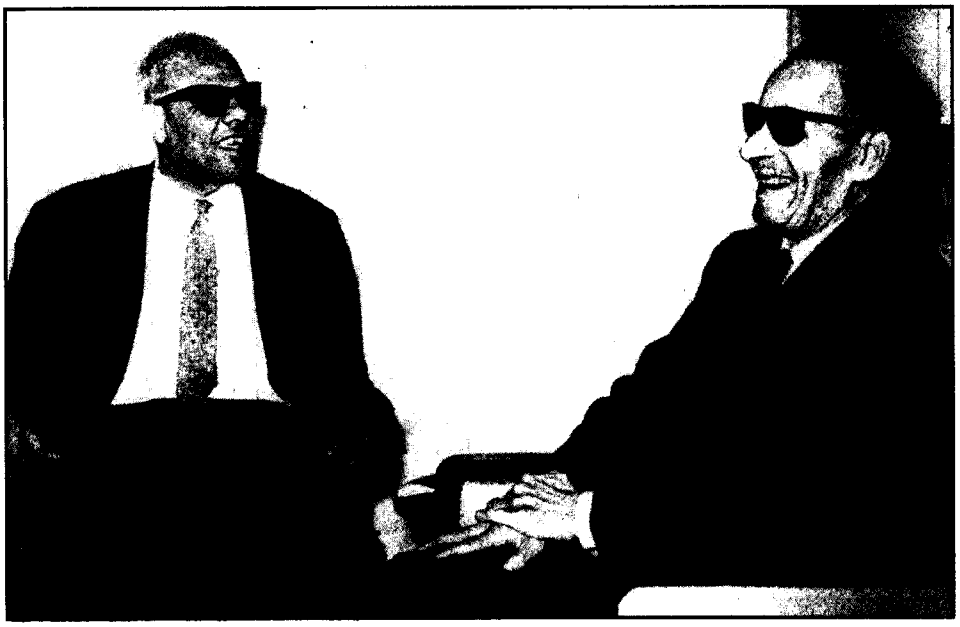

البصير مع الدكتور طه حسين.

عمل أميناً لمكتبة دائرة المطبوعات والنشر في عام ١٩٥٦، ولمكتبة وزارة الإعلام حتى عام ١٩٩١، وعضو في المجلس الاستشاري للإعلام وعضو في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وعضو في لجنة التراث العربي والبحوث والترجمة وعضو في النادي الثقافي القومي في عام ١٩٥٢ وعضو في رابطة الأدباء حيث انتخب عضواً في الرابطة بين عامي ١٩٦٧ وحتى ١٩٨٠.

كتب في جريدة البحرين في عام ١٩٤٣ ثم الرسالة المصرية. وشارك في تحرير مجلة الإيمان (الإيمان القومي) في عام ١٩٥٣ مع أحمد السقاف وأحمد محمد الخطيب وعبد الله حسين وعبد الله يوسف الغانم ويوسف إبراهيم الغانم ويوسف المشاري الذين يمثلون أبرز دعاة القومية في الكويت.

لم يبارح منزله في الكويت خلال الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠ وبقي في الكويت حتى التحرير.

من مؤلفاته:

- اللغة العربية وألفاظ الحضارة.
- بين العامية والفصحى.
- الخليج العربي والحضارة المعاصرة. الكويت ١٩٨٦.
- الجريمة الكبرى في الكويت وأمانة القلم، عام ١٩٩٥.
- تأملات في الحياة والأدب.
- في رياض الفكر. (٤٠ مقالة في الأدب والفكر وموضوعات أخرى) طبعت في الكويت.
- شعراء مجهولون معروفون. ـ دراسة نقدية ـ الكويت ١٩٨١.
- نظرات في النقد والأدب.

❖ أمالي عبد الرزاق البصير. أملاها البصير منذ سنة ١٩٤٥م وكتب أغلبها حسين بن محمد المؤمن، حققها ونشرها: الدكتور عبدالله القتم، كلية الآداب – جامعة الكويت، ١٤٣٢هج – ٢٠١١م.

وله بحوث ومقالات عديدة نُشرت في عدة صحف ومجلات ومنها بحث عن تسمية الخليج بالخليج العربي، منشور في مجلة الأقلام البغدادية، العدد٨، أغسطس ١٩٦٥م ص ٦٤ وما بعدها.

أماكن سميت باسمه:

- قاعة عبد الرزاق البصير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (افتتحت في ٢٤ مايو ١٩٩٩).
- مدرسة عبد الرزاق البصير.

وفي يوم ١٨ فبراير ٢٠٠٩ أعلنت رابطة الأدباء الكويتيين عن اتفاقها المبدئي مع وزارة المواصلات على إصدار طوابع بريدية تذكارية تخليدا لذكرى رواد الحركة الثقافية وكان هو من ضمن الأسماء المطروحة.

خصه الأستاذ خالد سعود الزيد بترجمة خاصة في كتابه أدباء الكويت في قرنين[1] وهذا مجمل ما ذكره عنه:

عربي الوجدان واللسان، حرمته الحياة نعمة البصر فأشرق ببصيرته عليها، معطياً إياها العطاء الأوفى.

توقف أترابه عن الكتابة، فواصل الطريق. لم يتوان. ولم يتوقف. ما زال يقرؤ كل يوم ويكتب مقالة كل أسبوع أو مقالتين. لا يمل القراءة ولا يمل الكتابة. وله في كل منتدى أدبي في الكويت مجلس ومقعد. أحب الحياة أسفاراً، سفراً في الكتب وسفراً في الأرض.

وكانت أُولى رحلاته خارج بلده رحلة إلى لبنان عام ١٩٥١ فقضى صيف ذلك العام في (فالوغا). فكان له أول حب ولّما ينته بعد، مخلفاً في نفسه حسرة ما زالت تتردد في نفسه ذكراتها، وتتوافد عليها أصداؤها. أقام في نُزلٍ تملكه امرأة وكان ممن يسكن معه فيه ثلاث فتيات وجد نفسه مندفعاً إلى إحداهن كانت تخصه بمعاملة خاصة، وكانت تقرؤ له وتتحدث معه، وتنتخب له من الصحف ما يوافق مزاجه. وكان في صوتها عذوبة وفي حديثها رقة. وكان لها رأي في الحياة يلائم رأيه ويتفق مع معتقده. وقال فيها بضع أبيات رغم أنه لم يقل الشعر من قبلها ولا من بعدها مطلقاً:

---

(١) انظر ج ٢ ص ٣١١ ـ ٢١٤، وانظر أيضاً ما دونه روبرت كامبل ص ٣٣٥، وراجع سعيد فرحات: مقالات نقدية في الأدب الكويتي الحديث، بيروت ١٩٨١ ص ٦٣ ـ ٧٠ ـ تقريظ لمؤلفات البصير ومقتطفات من مقابلات معه، وانظر الأهرام ١٩٧٥/٣/٨ مقابلة مع البصير. ومقابلة أخرى نشرت في الطليعة (الكويتية) في ٧٥/٦/٢٧ وانظر أيضاً مجلة الفيصل العدد ١٣٩ (سنة ١٩٨٨).

الله يـــا أيـــام (فالوغـــة) هيهـات أن نلقـى لهـا مـن مثيـل

فيهـا قطفنـا كـلَّ مـا نـشتهي مـن خلـق عـذبٍ وظـل ظليـل

وقد ظلت بينهما مراسلات لم تنقطع حتى تغربت صاحبته.

أُصيب البصير ببصره وهو في السادسة من عمره، ولكنه كما يصف نفسه شقياً، كثير العبث، يحب اللعب ولا يمله. وكان والده كما ذكر قاسياً عليه، ولا يذكر عن والده غير هذه الجفوة وهذا الإسراف المنكر في الزجر.

كان والده يتوعده دائماً. ولكن الطفل ما كان يعبأ بهذا الزجر ولا بهذا التعنيف والوعيد. فرغم ما في زجر والده من فجاجة إلا أن الطفل البصير سادر في عبثه، مسرف في لعبه، لا يخشى الزجر ولا ينتهي حين يُنْهَى.

درس في طفولته عند امرأة تجمع في كتّابها الأطفال من الجنسين. وكان هذا أمراً شائعاً ومقبولاً في الكويت وما جاورها من بلدان الخليج. ثم رأى فيه شيخُ مذهبه نباهة وذكاء وفطنة، فتعهّد سقيه، وأنهله من علوم العربية وعلوم الفقه حتى صار قاضياً. وقرأ حين ناهز العشرين مع ابن شيخه كتب العصر فتأثرا بأفكار العصر فأحسن فهم الحياة والعصر. ورأى الدين سماحة لا تكلفا. واسعاً لا يضيق بما يضيق به رجال الدين. فلقد رأى في الدين متسعاً من الأمل، ورأى في الحياة ما يستحق أن يُجْنَى. ورأى الله هاتفاً بعباده ألا ينسوا نصيبهم من الدنيا.

فليس الله غليظاً كما صُوِّر له ولا محدوداً كما حُدِّدَ بالمفاهيم المغلقة البالية، لقد رأى الدين حباً، ورأى الحب رباً، ورأى الرب فوق كل صورة حددها وصورها المتحجرون لا جائراً ولا مسرفاً ولا غليظاً. لا فاحشاً ولا مقذعاً ولا متبر ماً. ولكنه يبسط يديه في الليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يديه في النهار ليتوب مسيء الليل.

ولعل خير كلمة قرأتها قيلت بحقه كلمة كتبها الأستاذ محمد جابر الأنصاري علق فيها على كتاب البصير (تأملات في الأدب والحياة) ونشرها في مجلة البيان التي تصدرها رابطة الأدباء في الكويت قال فيها عنه: ـ

«اكتشفت في الأستاذ عبد الرزاق البصير كاتباً يتصف بوضوح الفكر، وعفوية الأسلوب إلى جانب ما تمتاز به عقليته من انفتاح إنساني، وصفاء عربي، ونزوع نحو التقدمية والروح العلمية والتحليل الفلسفي المتفحص».

هذا هو البصير كما وصفه الأديب البحريني الدكتور محمد جابر الأنصاري، عفوي الأسلوب عربي الخصال، إنساني النظرة.

وإن أنس فلن أنسى موقفاً لي معه ونحن أمام ضريح الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وقد انهار باكياً، ولم يشأ أحد من حراس الضريح أن يزعجه أو يقلق صفو مشاعره، فدموعه مستهلات منسكبات تجري من خلف نظارته السوداء وتنساب. لقد ألقى بجثمانه الضخم وقامته المديدة على الضريح، والتوى يئن معانقاً قبر عبد الناصر.

أيَّ مشهد شهدته من البصير حينئذ؟ وأيَّ منظر رآه الذين حضروا عند الضريح يومئذ.

والبصير قومي الانتماء، ناصري الهوى، لا يخفى هاتين الصفتين ولا هذين الجانبين من مشاعره متحدثاً أو كاتباً.

كان البصير خطيباً في المحافل الدينية ثم هجر هذه المحافل حين رآها تضيق بما يعطي. ولقد شارك خطيباً في حركة ١٩٣٨ وهو عضو بارز في رابطة الأدباء وواحد من أعضائها العاملين. أُنتخب عضواً في مجلس إدارة الرابطة منذ عام ١٩٦٧ حتى طلب إعفاءه من العضوية عام ١٩٨٠ ليتفرغ لذاته ومكتبته. وهو أمين مكتبة وزارة الإعلام. وهذه المكتبة مأوى أفئدة الزوار من ضيوف الكويت والشخصيات الأدبية الكويتية.

ولقد شارك في معظم المؤتمرات الأدبية، وهو صوت مشهور مشهود النبرات فيها. ولكم دُعِي منفرداً إلى مؤتمرات أدبية عربية وغير عربية.

وكانت له صلة قوية بعميد الأدب العربي المرحوم الدكتور طه حسين. وكان طه حسين يحب البصير ويحترمه وهو الذي رشحه فكان عضواً مراسلاً للمجمع اللغوي في القاهرة في ١٩٦٨/٢/٢١ وكانت رغبة طه حسين رحمه الله أن يرشحه عضواً كاملاً في المجمع اللغوي لولا أن عاجلته المنية، فبينهما ود ومراسلة، وقد قال لي البصير يوماً: وددت لو درست كتاب «الأيام» لطه حسين وقدمته للقراء ففيه مواقع يجهلها المبصرون ويدركها المكفوفون ولا يستطيع التعبير عنها إلا أمثالي. وليت البصير حقق ذلك لخدم بهذا الصنيع صاحبه وأفاد قراءه.

والبصير لقب أطلقه عليه صحبه ومحبوه لما رأوا من ذكائه ونجابته، فاتخذه اسماً له.

ولادته ونشأته:

في محلة القناعات بدولة الكويت وفي عام ١٩٢٤م ولد الأستاذ البصير، ولما درج في سلم الحياة، وقطع ثلاث سنوات من طفولته المبكرة أصيب بمرض الجدري ففقد بصره فنشأ وترعرع كفيف البصر، فاستمد من هذا الحرمان عملقة وقوة ودخل الحياة رقماً مضيئاً، ووقف على قدميه إلى جانب الموهوبين والمبدعين من الذين افتقدوا نعمة البصر على امتداد التاريخ الغابر والمعاصر فلقد كان ابن عباس حبر الأمة، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعبدالله بن عفيف الأزدي وغيرهم من إجلاء الصحابة والتابعين ومن الشعراء كأبي العلاء المعري وبشار بن برد، ومن المعاصرين كالدكتور طه حسين والشاعر الكويتي صقر الشبيب وسواهما من رجال الثقافة والأدب الذين عوضهم الله عن استلاب نعمة البصر بنفاذ البصيرة وحدة الذكاء وتوقد الذهن.

دراسته وخطابته:

قبل أن يكمل العقد الأول من سنّي حياته درس القرآن على يد امرأة مؤمنة تدعى صالحة الشمالي، وكانت الدراسة يومئذ لهذه المرحلة المبكرة من الطفولة البريئة مختلطة ذكوراً وإناثاً فحفظ القرآن عندها عن ظهر قلب وعمره ثمانية سنوات، ولما بلغ العاشرة من عمره أخذه أبوه إلى الخطيب المرحوم الملا يعقوب العبدالله ليزوده بقصائد الشعر في اهل البيت (ع)، ثم انتقل منه إلى الخطيب الملاّ حسن العبدالله وتلقى عنه فنون الخطابة الحسينية ورفده هو الآخر بما عنده من أرصدة الشعر والأدب المنيري، وكانت مادة الخطابة تتكون من الشعر العربي وقراءة نهج البلاغة وجواهر الأدب وبعض دواوين الشعراء العراقيين وكتب التفسير.

وشاءت المقادير أن يكون هذان الأستاذان الخطيبان الموجهان لأستاذنا المترجم أيضاً من فاقدي البصر ولكنما يقتدحان ذكاءاً ويتوهجان ألمعية وبراعة.

ثم انعطف إلى دراسة بعض العلوم العربية والإسلامية كالنحو والبلاغة والمعاني والبيان والمنطق والفلسفة وشيء من الفقه وغير ذلك مما هو متعارف في مناهج الحوزات العلمية ومقرراتها وتلقى تلك العلوم عن الإمام الراحل الميرزا علي الحائري قدس سرّه ثم رحل إلى العراق وتتلمذ على يد الشيخ محمد الخطيب في

النجف الأشرف وجد واجتهد وتفوق في دروسه ولكنه أحسَّ في أعماق بميل شديد نحو الأدب العربي وفنونه، فانعطف إلى هذا العالم الرحب برغبة ملحّة أن يتحول من عالم الخطابة إلى التخصص في شؤون الأدب، وبينما هو في غمرة التفكير في شتى أقسام الفنون الأدبية وماذا سيمارس لتحقيق هذه الهواية الجامحة؟ وهل سيصبح شاعراً أم روائياً أم قاصاً؟ إلى أن جاء جعفر الرائد (انظر ترجمته في موسوعة الموسم، المجلد ١٢٦ الخاص بتاريخ الجماعة الأحسائية) وهو الميرزا جعفر نجل الميرزا علي الحائري من بغداد ومعه كتاب للدكتور طه حسين فأهداه إياه قائلاً له: الآن تستطيع أن تكتب في الصحف وتصبح كاتباً وأديباً وكان هذا القول بالنسبة للأستاذ البصير صعباً جداً في ذلك الوقت إذ كيف يكون الضرير كاتباً صحفياً؟! ولكن الميرزا جعفر اقترح عليه أن يعيّن له سكرتيراً يقرأ له ويكتب مقالاته الأدبية والاجتماعية والسياسية وكان له ما أراد فقد فتح أمامه باب الأمل.

وهكذا كان كتاب الأيام للدكتور طه حسين الخطوة الأولى للولوج في دنيا الأدب، وقد انصهر الأستاذ البصير وانسجم كل الانسجام مع أسلوب الدكتور طه حسين، ووجد أن أشباع نهمه الأدبي وإرواء ظمأه الثقافي في أمثال هذه المناهل وعلى صفحات هذه المؤلفات، فصار يتتبع كل كتاب يصدر لعميد الأدب العربي فيقتنيه ويلتقط دراريه ويحيط بما فيه وهذه هي الانطلاقة الأدبية الأولى لخطيبنا وأديبنا المترجم التي ابتدأت مع كتاب الأيام عام ١٩٤٣م.

ثم خاض معترك الصحافة ونشر المقالات الأدبية والثقافية بمختلف الصحف والمجلات العربية. وسبقت الإشارة إلى أن المقال الأول نشر له في جريدة البحرين عام ١٩٣٩م، ثم بدأ يكتب في مجلة الرسالة القاهرية للمرحوم أحمد حسن الزيّات، وكتب في الصحف العراقية والسورية والمصرية حتى برع وتألق واشتهر وتفوق أدبياً يشار إليه بالبنان، وحتى عبر عنه الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بأنه: (طه حسين الخليج).

وفي عام ١٩٥٨م عقد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت فعين رئيساً لوفد الكويت في ذلك المؤتمر في دورته الرابعة. كما أنه شارك في مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا المنعقد في القاهرة سنة ١٩٦١م، وهكذا أخذ يشارك في المؤتمرات الأدبية التى تعقد في مختلف الأقطار العربية.

البصير وطه حسين:

أديبان كبيران، وبصيران يلتقيان روحياً وأدبياً، أحدهما نبغ في أرض الكنانة، والآخر لمع في سماء الخليج تربطهما علاقة مؤكدة، وتجمعهما صلّة وثيقة، وهما يقفان كأرقام شاخصة ليثبتان للدنيا بأن الإعاقة البدنية لا تحول دون العطاء والإبداع الفكري والعقلي، فليس الإنسان بأجهزته وأدواته الجسدية بمقدار ما يحمل من فكر وإرادة وعزيمة وهمّة تتحدى الصعاب وتخترق المستحيل.

ويبدو أن الصلة بين الأستاذ البصير والدكتور طه حسين ابتدأت بالمراسلة منذ عام ١٩٤٣م، ثم أخذت تنمو وتوثق على ممر الأيام حتى صار البصير لا يأتي إلى القاهرة إلا ويزور عميد الأدب العربي في منزله، وكان يطيل الجلوس معه ولقد تم اختياره عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بتاريخ ١٩٦٨/٣/١٧م.

مناصبه:

شغل الأستاذ البصير عدة مناصب إعلامية وثقافية منها. أمين مكتبة وزارة الإعلام في الكويت منذ سنة ١٩٥٦م بالإضافة إلى العمل في لجنة التراث العربي، وعضو في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وعضو في المجلس الاستشاري للإعلام في الكويت، وعضو في لجنة الرقابة، وعضو في النادي الثقافي القومي، وعضو في رابطة الأدباء الكويتيين.

مصادر:

١. مجلة العربي، البصير... خطوة متقدمة ونظرة واقعية، سليمان الشطي، العدد، ٤٨٩، أغسطس ١٩٩٩، دخل في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٨

٢. مجلة العربي، البصير.. وألفاظ الحضارة، إبراهيم الترزي، العدد ٤٨٩، أغسطس ١٩٩٩، دخل في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٨

٣. مجلة العربي، حوار أخير مع البصير، جهاد فاضل، العدد ٤٨٩، أغسطس ١٩٩٩، دخل في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٨

٤. مجلة العربي، قالوا....، العدد ٤٦٨، نوفمبر ١٩٩٧، دخل في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٨

٥. رواد الحركة الثقافية في الكويت إصدار يكرم مثقفي الكويت. وهناك كتب وبحوث مستقلة عنه ومنها كتاب للدكتور مكي محمد سرحان وفي معجم البابطين ترجمة مختصرة عنه ونماذج من شعره. ❖

البصير مفكراً...

علي المهدي

الأديب والمفكر الكويتي الأستاذ عبد الرزاق البصير، واسمه الحقيقي هو عبد الرزاق إبراهيم علي العبدالله الناصر، وينحدر من عائلة عربية كويتية محافظة من أصل إحسائي، ولد في حي (القناعات) بمنطقة الشرق في دولة الكويت عام ١٩١٧م. على وجه التقريب، وفي عام ١٩٢١ فقد بصره وكان عمره آنذاك أربع سنوات، والسبب في ذلك هو مرض (الجدري) الذي حل بالكويت وبمنطقة الخليج العربي على وجه العموم، والذي قضى على الكثير من أبناء الخليج، حيث أن الوسائل الصحية غير متوفرة في ذلك الوقت ولا وجود للمستشفيات والمراكز العلاجية في دول المنطقة، تلقى الأستاذ عبد الرزاق البصير، تعليمه الأولي في الكتاتيب، عند المطوعة المرحومة صالحة الرامزي، المشهورة بـ (صالحة الشمالي) حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة ومبادئ الدين واللغة العربية على يد هذه المرأة المؤمنة الصالحة، ثم أخذه المرحوم والده إلى الخطيبين الجليلين المرحومين الملا يعقوب العبدالله الناصر والملا حسن العبدالله الخرس ـ رحمهما الله تعالى ـ حيث تعلم عندهما فنون الخطابة الحسينية، وحفظ الشعر العربي والعامي في مدح ورثاء آل بيت رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلم)، فواصل (رحمه الله) مشواره الخطابي عند هذين الرجلين الكريمين اللذين كانا من خيرة رجال الكويت في وقتهما وكانا أيضاً فاقدي البصر ولكنهما حاضراً البصيرة، وقد استوعب كل ما عندهما من شعر ونثر وأسلوب منبري حسيني، وبعد أن نبغ في خدمة أبي عبدالله الحسين (ع) وفي نشر فضائل ومكارم محمّد (ص) وأهل بيته الأطهار (ع)، وصحابته الميامين (رضوان الله عليهم أجمعين)، اتجه (رحمه الله) نحو العلوم الدينية والشرعية، فالتحق بركب العلماء ورجال الفقه، حيث أصبح من طلاب آية الله العظمى المرحوم الميرزا علي الحائري الأحقاقي (قدس سره) الذي كان مرجعاً دينياً كبيراً في الكويت في ذلك الوقت، وكان المرحوم البصير من الرجال النوابغ من المتميزين في حقل العلوم والثقافة

والأدب، فقد كسب من خلال ملازمته لآية الله الميرزا علي الحائري (طيب الله ثراه)، علوماً متقدمة في ميادين الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي وفي حقول اللغة العربية والثقافة والفكر والخطابة المنبرية، ونظراً لتفوقه في هذه المجالات، وبما أنه أصبح من المقربين جداً لسماحة الميرزا علي الحائري (رحمه الله)، ولثقته الكبيرة به فقد اعتمده نائباً عنه في المحاكم الشرعية بالكويت للأحوال الشخصية، كالزواج والطلاق والمواريث وخلافه، وبعد هذا الترشيح وذلك الاعتماد ازدادت شعبية المرحوم الأستاذ عبد الرزاق البصير في أوساط مجتمعه الكويتي وخاصة لدى جماعته وناسه الذين يكنون له المحبة والتقدير لكونه من رجال المنبر الحسيني في الكويت ومن البارزين في هذا الميدان الشريف، وكان بحق فارساً من فرسان الخطابة الحسينية المقتدرين لغةً وأسلوباً وحفظاً وصوتاً، ثم خاض (رحمه الله) غمار الكتابة الأدبية في الصحافة والإعلام بشكل عام، وكان ممن لا يشق لهم غبار في هذا المضمار أيضاً.

بدأ مسيرته في الكتابة ومطالعة الكتب الأدبية والفكرية والثقافية، عندما وقع بين يديه كتاب (الأيام) للأديب العربي الكبير طه حسين، حيث قرأه أكثر من مرة في يوم واحد، فكان من أسعد الأيام في حياته (رحمه الله) اقتنائه لكتاب (الأيام) الذي فتح له طريق الكتابة في الصحف والمجلات الكويتية والعربية الأخرى، وقد كتب أول مقال له في جريدة (البحرين) لصاحبها المرحوم عبدالله الزايد في عام ١٩٤٠ ثم واصل نشره للمقالات والتحليلات الأدبية في مختلف وسائل الإعلام العربية ومنها الكويتية على وجه الخصوص، ألف كتباً عدة في النقد الأدبي وفي تاريخ أدباء الكويت وشعرائها وله محاضرات أدبية ألقاها في مناسبات مختلفة داخل الكويت والبلاد العربية الأخرى، وكان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضواً مؤسساً لرابطة الأدباء الكويتية، وعضواً في لجنة رقابة المطبوعات بوزارة الإعلام الكويتية وأميناً عاماً لمكتبة هذه الوزارة لمدة قاربت الثلاثين عاماً وأكثر، وفي ١٩٦٠ عندما بدأ نظام شهادات الجنسية في الكويت حيث شكلت لجان التحقيق الجنسية الكويتية، فقد اختير المرحوم عبد الرزاق البصير عضواً في إحدى هذه اللجان التي كانت تنظر في طلبات الحصول على الجنسية الكويتية من

المتقدمين إليها، وله (رحمه الله) تعالى، أنشطة فعالة في ميادين الأدب العربي في الوطن العربي الكبير وليس في دولة الكويت فحسب، اشترك في مؤتمرات أدبية وثقافية على مستوى الوطن العربي، واشترك أيضاً في مؤتمرات عالمية ذات طابع إنساني ووطني مثّل دولة الكويت فيها.

وكان للأستاذ عبد الرزاق البصير، دور وطني بارز فيما سميت بـ (أزمة عبد الكريم قاسم) هذه الأزمة التي افتعلها عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق عام ١٩٦١م حينما زعم بأن الكويت (قضاء عراقي سليب) وهدد باحتلال الكويت وضمه للعراق، حيث كان البصير أحد أعضاء الوفد الكويتي الرسمي الذي جاب الدول العربية لشرح موقف الكويت العادل من مطالبة قاسم به، وكان له (رحمه الله) موقف وطني آخر اتسم بالشجاعة الأدبية التي عرف بها، فقد طالبه العراقيون حينما غزوا الكويت فجر الثاني من أغسطس (آب) عام ١٩٩٠ واحتلوها تحت جنح الظلام، أن يتعاون معهم بإذاعة أحاديث في التلفزيون والإذاعة ترحب بغزوهم لبلاده وتمجد بزعيمهم مجرد القرن العشرين صدام حسين التكريتي، ولكنه أبى ورفض خيانة وطنه معرضاً نفسه لخطر جسيم كالإعدام مثلاً، وبقي في الكويت صامداً ومرابطاً شأنه في ذلك شأن الكويتيين جميعاً الذي رفضوا الاحتلال العراقي الآثم لبلدهم وأعلنوا العصيان المدني والتمرد طيلة فترة الاحتلال التي دامت سبعة أشهر عجاف مظلمة ليلاً ونهاراً.

أن الحديث عن الأدباء ورجال الفكر والثقافة يطول ويطول ولا يتسع له مقال في صحيفة أو مجلة، فأستاذنا عبد الرزاق إبراهيم علي العبدالله الناصر، الشهير بـ (عبد الرزاق البصير) يتمتع بالجرأة في قول ما يعتقده من صواب، ولا يمتنع من الاعتذار عن عمل لا يقدر على فعله أو لا يريد فعله، فهو من الرجال الذين يعرفون متى يقولون نعم ومتى يقولون لا، ولا يمكن أن يقدم على عمل هو غير مقتنع به على الإطلاق، لقد لمست فيه هذه الصفات من خلال مرافقتي له لفترة تجاوزت العقد من الزمن، ثم لفترة أطول منها كانت الاتصالات قائمة بيني وبينه حتى قبل وفاته بوقت قصير، كان (رحمه الله) بالنسبة لي الأخ الأكبر والمعلم الأول حيث كان له الفضل عليّ بعد الله تبارك وتعالى، فهو الذي غرس في نفسي حب المطالعة والكتابة الصحفية، وهو الذي

وضعني على أول سلم الثقافة وعرفني بالكثير من الكتّاب والمثقفين، فمن علمني حرفاً صرت له عبداً، وله في نفسي مكانة كبيرة وأكن له كل احترام وتقدير.

لقد كان الأستاذ عبد الرزاق البصير يرتبط بعلاقات صداقة وأخوة مع العديد من رجالات الحركة الأدبية في الوطن العربي، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين والأستاذ عباس محمود العقاد حيث كان بينه وبينهما مراسلات ومحاورات وتبادل زيارات، فالطيور على أشكالها تقع، وقابل المرحوم البصير عدداً من زعماء وقادة العالم العربي وذلك من خلال حضوره المؤتمرات والندوات الأدبية والوطنية التي كانت تعقد في الدول العربية، وكذلك قابل عدداً كبيراً من علماء الإسلام ورجال الدين في العالم الإسلامي، كان (رحمه الله) فاقد البصر ولكنه حاضر البصيرة وراجح العقل، يملك قلباً كبيراً وفكراً مستنيراً، يعشق الكتاب بلا حدود ويعتبره من أكثر المقربين إلى قلبه بعد أبنائه وبناته وأهل بيته.

هذه هي سنة الأدباء وأهل الفكر والمعرفة، فهم يقضون كل حياتهم بين الكتب والمطالعة والكتابة والدراسة، كان المرحوم عبد الرزاق البصير أحد مؤسسي النادي الثقافي القومي بالكويت عام ١٩٥٣ وأحد المساهمين في وضع لائحته الداخلية، ومما يذكر أن البصير كان يؤمن بوحدة الأمة العربية وإن لا قوة ولا منعة للعرب حالياً ومستقبلاً إلا بوحدة شاملة تنبع من صميم الإرادة الشعبية للعرب، لا بوحدة قسرية تفرض عليهم بالغزو والعدوان كما حصل للكويت في الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠م. إن الحديث عن أديب كأستاذنا البصير، ذو شجون وذو قيمة أدبية وفكرية وتاريخية لا يستغني عنها أبناء هذا الجيل وبناته، ممن يبحثون عن معرفة الأدب الكويتي ورواده الأوائل، ولا مجال في هذه العجالة لذكر كل ما أعرفه عن هذا العملاق من عمالقة الفكر والثقافة في الكويت، لقد خسر هذا البلد بفقد الأستاذ عبد الرزاق البصير أديباً متميزاً ومفكراً بارزاً ترك بصمات واضحة جلية على الساحة الأدبية الكويتية، هذا وقد انتقل أستاذنا الكبير عبد الرزاق البصير، إلى رحمة الله في صباح يوم الاثنين ١٩ ذي الحجة ١٤١٩هـ الموافق ليوم ١٩٩٩/٤/٥م. وقام بالصلاة على جثمانه سماحة آية الله الميرزا عبد الرسول

نجل آية الله الإمام الميرزا حسن الحائري الإحقاقي ثم شيع إلى مقبرة الصليبيخات في موكب جنائزي يليق بمكانته وشخصه وقد أقيم على روحه مجلس كبير لقراءة الفاتحة في الحسينية الجعفرية، حضره جمع كبير من العلماء والأدباء والأهل والأصدقاء من رجالات الكويت، وفي مقدمتهم حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، حيث قال سموه: (إن فقد الأستاذ عبد الرزاق البصير خسارة للكويت ولنا جميعاً وليس لأهله فقط) كما حضر مجلس الفاتحة أيضاً كبار المسؤولين في الدولة، وأعضاء مجلس الأمة وبعض السفراء العرب والأجانب. هذا وقد خلف المرحوم البصير وراءه ذرية صالحة قوامها ولدان، هما عدنان وعصام، وخمس كريمات هن فتوح، سعاد، أمل، رجاء وصفية، وأمهم السيدة الفاضلة بيبي بنت المرحوم الحاج موسى العبدالله، هذه الزوجة الوفية الصالحة التي شاركت أستاذنا الكبير حياته بحلوها ومرها، بأفراحها وأتراحها، بخيرها وشرها، وأنعم وأكرم بها من امرأة مؤمنة عفيفة، هذا وقد كرمت الدولة الكويتية أديبها الراحل ببث برنامج إذاعي وتلفزيوني خاص عن حياته ومآثره، كما كرمته بإطلاق اسمه على إحدى المدارس الثانوية بضاحية الرميثية، وكذلك افتتحت أسرته مكتبته الخاصة للناس كافة بناءً على وصيته (رحمه الله)، لينهلوا من معينها العذب من خلال الاستفادة من كتبها ومراجعها القيمة، والجدير بالذكر أن مكتبة المرحوم الأستاذ عبد الرزاق البصير، تحتوي على أكثر من ستة آلاف كتاب ومرجع في شتى العلوم النافعة المفيدة، هذه لمحات مختصرة مضيئة من حياة طه حسين الكويت والخليج العربي، كما أسماه الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، عند مقابلته له في القاهرة عام ١٩٦٢.

رحمك الله يا أبا عدنان رحمة واسعة وأسكنك فسيح جناته.

شخصيات كويتية راحلة

٥

الحاج جاسم محمد الوزان

(١٩٢٩-١٩٨٩م)

د. محمد إبراهيم الحبيب

مقدمة:

لازال لدى المؤرخون (الكويتيون أو الأجانب) المهتمون في تاريخ الكويت الاقتصادي جهداً كبيراً لمحاولة تغطية موضوع دور التجار الكويتيون في تأسيس النظام الاقتصادي بجوانبه المختلفة، في مرحلة ما قبل النفط حتى مرحلة تأسيس الدولة في عام ١٩٦٢. خاصة وأن هناك مادة علمية لا يُستهان بها محفوظة في أرشيف National Archive وأرشيف Asian and African Studies في المكتبة الوطنية البريطانية، تخُص النظام التجاري والاقتصادي للكويت، والتي تشمل وثائق تخص الكثير من تجار الكويت. كما أن توافر الوثائق الأهلية بمختلف أنواعها للكثير من تجار الكويت، تساهم في إعطاء معلومات قد لا تكون متوفرة في الأرشيف البريطاني. وهذا بدوره يساعد الباحث على إعطاء قراءات جديدة وأبعاد مختلفة لتاريخ الكويت الاقتصادي عن طريق ربطها بدور هؤلاء التجار وعلاقاتهم التجارية المحلية والإقليمية في حقبة تشكيل هذا النظام. ورغم أن تبني دراسة علمية تركز على دور جميع تجار الكويت هو أمراً ليس باليسير، إلى أن التعاون مابين المكتبة الوطنية البريطانية والمؤسسة القطرية لإعادة أرشفت أغلب الوثائق المتعلقة بتاريخ الخليج الحديث والمعاصر إلكترونياً، وتوفيرها على الشكل الرقمي بحلول نهاية عام ٢٠١٤ للمهتمين والمطّلعين والباحثين مجاناً، هي خطوة تستحق الثناء. لأنها ستُسهّل على الكثيرين ومنهم المختصين في تاريخ الخليج - باختلاف أماكنهم - الوقت والجهد والكلفة المادية. لذا فإن إمكانية توفر المادة العلمية "من وجهة نظر بريطانية" لتبني مثل تلك الدراسة سيكون متوفر خلال السنتين القادمتين عبر شبكة الإنترنت لموقع رسمي خاص بالمكتبة البريطانية. ولاكتمال مثل تلك الدراسة المعقدة نحتاج أن نقتدي بالمشروع

(البريطاني - القطري) عن طريق أرشفة جميع الوثائق الأهلية المتاحة للباحثين والمختصين والمطلعين، خاصة وأنه لا مناص من الأرشفة الرقمية الإلكترونية للكتب والمجلات والوثائق في عصر الثورة التكنولوجية والمعلوماتية الحديثة. لذا نتمنى من العاملين في مركز الدراسات والبحوث الكويتية أو مركز البحوث في الديوان الأميري، الذي لا يغفل دورهما في تجميع المادة العلمية، مثل الوثائق التي تخص تاريخ الكويت بمختلف مجالاته وبجميع لغاتها، أن يتبنوا مثل هذا المشروع. خاصة وإن مركز الدراسات والبحوث الكويتية يملك نسخا كثيرة من الوثائق الأهلية للكثير من تجار الكويت. كما أنه يعتبر أحد المؤسسات العلمية التي تساهم بإصدار الكثير من المؤلفات التي تعالج جوانب مهمة في تاريخ الكويت لم يتم التطرق لها من قبل. لذا فإن تحويل جميع الوثائق الأهلية إلى نسخ رقمية إلكترونية سيساهم ليس فقط في إتمام دراسات تخص دور التجار في تشكيل النظام الاقتصادي للكويت "من وجهة نظر كويتية وبريطانية"، وإنما في تهيئة الفرصة للقيام بدراسات تخص تاريخ الكويت بجوانبه المختلفة أيضاً من قبل المهتمين.

نُسلّط الضوء في هذه المقالة القصيرة على شخصية التاجر المرحوم جاسم محمد الوزان، والذي ينتمي إلى أحد العوائل الكويتية العريقة تاريخياً في الكويت.إذ يعتبر جاسم الوزان أحد التجار من الجيل الأخير لتجار الكويت الذي تشكّل ما بين حقبة ظهور النفط وتأسيس الكيان السياسي لدولة الكويت بشكل رسمي عام ١٩٦١. اعتمدت هذه المقالة على بعض الوثائق البريطانية المتوفرة في Asian and African Studies و National Archive وبعض المعلومات والصور والوثائق الأرشيفية عن شخصية جاسم الوزان المتوفرة في صحيفتي القبس والكويت اليوم، وموقع العائلة الإلكتروني www.alwazzan.info وأرشيف الأخ الفاضل طلال طاهر الوزان الذي زودنا بها مشكوراً.

الهجرة المبكرة والنشاط التجاري للعائلة:

ليس من السهل تحديد هجرة أو وجود أجداد أي عائلة كويتية بشكل دقيق من المناطق المجاورة إلى الكويت، وذلك لندرة المصادر التاريخية المعاصرة التي ناقشت نوعاً من التفصيل للوقائع السياسية والحياة الاجتماعية والنظام

الاقتصادي لتاريخ الكويت في فتراتها المبكرة. لذا يلاحظ أن التاريخ الاجتماعي المبكّر لأجداد الأسر الكويتية واستقرارها في الكويت نُقل إمّا عن طريق الروايات الشفهية ـ المُعرضة للتحريف ـ أو عن طريق الوثائق الأهلية والتي منها العدسانيات المسجلة من قبل القضاة العدسانيين المنتمين لعائلة العدساني الكريمة. لذا فإن توافق ما ينقل من الروايات الشفهية عن الوجود المبكر لبعض أجداد العوائل الكويتية مع ما هو مكتوب عن تلك العوائل في الوثائق الأهلية يعطي دلالة ـ في كثير من الأحيان ـ على عدم تحريف ما ينقل من قبل الروايات الشفهية، أو حتى من قبل المراجع التاريخية التي دونت التاريخ معتمدة على تلك الروايات. ووفقاً للروايات الشفهية، فإن عائلة الوزان هي واحدة من أقدم العوائل، والتي ترجع أصولها لبني الخليفة أو (يقال الخليفات)، قطنت الكويت مهاجرة من منطقة جنوب غرب بلاد فارس.

ورغم أنّه يستحيل تحديد الفترة الزمنية التي قطنت فيها عائلة الوزان الكويت، إلا أنه من الممكن التكهن بالفترة التي كانوا متواجدين فيها في الكويت عن طريق الرجوع للوثيقة الأهلية التي تحتفظ بها عائلة الوزان في الموقع الإلكتروني للعائلة، والذي قام بتأسيسه الأخ الفاضل مالك حسين الوزان. فتشير الوثيقة الأهلية، والتي تعود إلى عام ١٧٨٦ تقريباً، إلى بيع جاسم بن محمد، أحد أفراد عائلة الوزان، المتجر (الدكان)، الذي كان يملكه والواقع في "سوق بياعين التمر والشعير" قرب مسجد السوق من بلد الكويت، إلى المدعو عبدالسلام بن جاسم بن عبد الإله. (انظر قسم الصور والوثائق في http://www.alwazzan.info). كما ذكر الباحثان حمد السعيدان وحسين خزعل في مؤلفاتهما أن نجم الوزان هو أحد الشهداء المقتولين في معركة الرقة لعام ١٧٨٣. لذا اعتبره البعض إلى جانب الشهيد محمد الشمالي من أوائل الشهداء الكويتيون. (أنظر حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي وحمد السعيدان الموسوعة الكويتية المختصرة) لذلك نستطيع الاستنتاج بناءً على تاريخ الوثيقة الأهلية وتوافقها الزمني المتقارب للروايات الشفهية المنقوله من الباحثان خزعل والسعيدان، بأن عائلة الوزان كانت مقيمة في الكويت ـ على أقل تقدير ـ منذ الربع الثالث للقرن الثامن عشر.

أما عن الأنشطة التجارية التي اشتهرت بها عائلة الوزان خلال الحقب التاريخية للكويت في فترة ما قبل النفط فكانت متعددة ومتنوعة. فقد بدأ قسماً منهم في مرحلة مبكرة من تاريخ الكويت في أعمال الوزانة في الفرضة في ما بعد حرب الرقة عن طريق المرحوم أحمد الوزان. (أنظر محمد جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت) في حين عمل بعضاً منهم كطراريح في سوق الفرضة إلى جانب بعضاً من أفراد عوائل كويتية مثل عائلتي بوعباس والمحميد وغيرهم. (مقابلة مع جاسم عباس أشكناني، ٢٠٠٩) كما إشتهر بعض أعضاء العائلة بالتجارة الحرة، فامتلك بعضاً منهم "دكاكين" لبيع المواد الغذائية المختلفة في بداية مشوارهم التجاري مثل المرحوم جاسم محمد الوزان. وامتلك آخرون أبلاماً (سفن شراعية) لنقل واستيراد البضائع من المناطق المجاورة والقريبة للكويت مثل والد المرحوم جاسم الوزان، محمد علي الوزان وأخوه حسن علي الوزان كما توضح الوثائق البريطانية. فتشير الوثيقة البريطانية الصادرة في عام ١٩٣٠ أن التاجر حسن بن علي الوزان كان يملك بلم إسمه "مساعد"، وأن الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت آنذاك أوصى المسؤولون على بنادر الخليج بالإعتناء بحامل "شهادة التوصية" أي التاجر حسن على الوزان، لأنه من جماعة الكويت وأهلها. كما تشير وثيقة بريطانية أخرى تعود لعام ١٩٣١ صدرت من الشيخ أحمد الجابر لنفس السبب. إذ توضح الوثيقة أن محمد بن علي الوزان ـ والد جاسم ـ كان يمتلك أيضاً بلماً إسمه "حسيني" مناصفةً مع التاجر عباس بن علي مقامس. (انظر IOR R/15/5/89).

سيرة التاجر جاسم محمد الوزان:

ولد التاجر جاسم محمد الوزان في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين وتحديداً في عام ١٩٢٩ في حي شرق. له خمسة أخوات، وستة أخوة، وهم جعفر وعلي وعبداللطيف وعبدالوهاب وزيد وعبدالعزيز، وكان هو أكبرهم. كما له أربع بنات وستة من الأبناء أيضاً، وهم خالد وعبدالرحمن ومعتمد ومحمد ومعتصم ومنتصر. درس في المدرسة المباركية لفترة وجيزة حتى عام ١٩٤٤، ثم انتقل للعمل في بعض الأعمال المتواضعة حتى استطاع أن يؤسس له أول متجر (دكان) في عام ١٩٤٨ وهو في سن لا يتجاوز العشرون عاماً. استطاع تأسيس (الدكان) بعدما اقترض سلفه من عمه حسن علي الوزان قدرها ٥٠٠٠ روبية

كما يذكر بالروايات الشفهية. ويبدو أن جاسم كان متحمساً للتجارة كوالده وعمه اللذان كانا يمتلكان أبلاماً لجلب البضائع والمواد الغذائية للكويت، لذا اعتبرها فرصة جيدة لبداية الخوض في عالم التجارة. وهذا قد يفسر سبب تقديم عمه المساعدة المالية له وتشجيعه على بناء نفسه. فبعد تأسيسه "للدكان" ونجاحه في التجارة قام بجلب الكثير من البضائع ومحاولة احتكارها. فاستطاع أن يؤسّس أول وكاله لزيت كلارا الهولندي الذي يستخدم للطبخ في بداية الخمسينيات. كما توسع في التجارة وبدأ يشارك بعض التجار لجلب بعض البضائع المتنوعة من الخارج. فقام في عام ١٩٥٥ بتأسيس مصنع للطابوق (الكاشي) بمشاركة كل من التاجران عبدالوهاب وموسى النقي. ورغم أن وفاة والد جاسم في عام ١٩٥٧ وضعت على عاتقه مسؤولية جديدة، وهي تَوليه لتربية إخوانه الأصغر منه سناً، إلا أن هذه المسؤولية لم تعيقه من التقدم والمثابرة في عالم التجارة في فترة نهاية الخمسينيات وبعدها. (مراسلات مع طلال طاهر الوزان، ٢٠١٣).

الحقبة الذهبية لجاسم الوزان:

تعتبر فترة الستينيات وما بعدها هي الحقبة الذهبية للتاجر جاسم الوزان لأنها مليئة بالإنجازات الإدارية والتجارية على الصعيد الشخصي. فعلى الصعيد الإداري كان جاسم الوزان أحد المُفوضين في اللجنة الإسكانية التي أسستها الحكومة في عام ١٩٦٠ برئاسة المرحوم الشيخ جابر الأحمد الصباح وذلك لتوزيع المساكن الحكومية الجاهزة. وكان أعضاؤها كل من علي الجسار وعبدالرزاق الإبراهيم الخميس ومحمود عيسى العصفور وبدر الشيخ يوسف بن عيسى ومحمد عبدالعزيز الوزان وبراك عبدالمحسن العجيل وحمد الخليفة الحميدة وعبدالله عمر الياقوت ومحمد جواد معرفي. (أنظر الكويت اليوم، عدد ٢٦٦) الجدير بالذكر أن أسماء الأعضاء للجنة الإسكانية ذكرت أيضاً في الوثائق البريطانية، وهذا دليل على دقة البريطانيين في تسجيلهم للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في الكويت منذ تعيين أول وكيل سري علي بن غلوم بن رضا بهبهاني في بدايات القرن العشرون، حتى فترة إجلائهم الكلي عن منطقة الخليج في عام ١٩٧١. (انظر FO 371/148911) ساهم الوزان أيضاً في تأسيس بنك الخليج في عام ١٩٦١ وكان أحد المرشحين

لأعضائها، وفاز بعضوية إدارة المجلس بحصوله على المركز الثامن بعدد ٩٢١٣٤ صوتاً. كما حَضي على عضوية مجلس إدارة البنك كل من علي عبدالرحمن البحر ومصطفى السلطان وداوود مساعد الصالح وخالد الفليج العلي الفليج وأحمد البزيع وخالد يوسف المطوع وعبدالعزيز الراشد وعبدالعزيز الصالح وعبداللطيف العبدالله المحري وعبدالوهاب عبدالعزيز القطامي وعبدالوهاب الخليفة الشاهين الغانم. (أنظر الكويت اليوم، عدد ٣١٧) كما قام بعدها بعام في المساهمة في تأسيس جمعية الدسمة التعاونية إلى جانب ستة عشرعضواً، وهم خالد أحمد المضف وعبدالله جاسم شهاب وعبدالمحسن مسلم الزامل ومحمد الزنكي وعبدالوهاب عبدالحسين علي نقي ومكي حسين الجمعة وعلي يوسف جمال ومبارك الميال وسلطان عبدالله الغانم وعبدالرسول الشواف وحمزة عباس مقامس وخالد راشد الرشدان وبدر سعود العبدرزاق وعبدالعزيز الشاهين وحمد المؤمن وعبدالوهاب سيد هاشم. (أنظر الكويت اليوم، عدد ٤٧٣) وفي نفس العام ساهم أيضاً في تأسيس شركة التأمين للخليج مع سبعة أعضاء آخرون وهم فهد سلطان العيسى وعلي عبدالرحمن البحر ويعقوب يوسف النفيسي وعبدالمحسن حاجي محمد بهمن وعبدالعزيز سعود الفليج وخالد يوسف المرزوق وسعود عبدالعزيز الراشد. (أنظر الكويت اليوم، عدد ٣٧٥).

أما على الصعيد التجاري فإلى جانب أعماله التجارية الخاصة، قام جاسم الوزان بالشراكة التجارية كما فعل غيره من تجار الكويت لتوسيع نطاق تجارته. كان أبرزها شراكته مع خالد يوسف المطوع في عام ١٩٦١ بإنشاء وكالة لماركة "قها" للمعلبات الغذائية والمستوردة من مصر. فأعتبر أول من استورد المعلبات الغذائية إلى الكويت. كما تعامل مع نفس الشريك في أوائل السبعينيات لفتح وكاله "خزان" للحوم. ولم تكن شراكته وعلاقاته التجارية مع تجار كويتيون فقط، بل تعامل مع غيرهم لتوسيع نطاق تجارته. فأسّس في منتصف السبعينيات مع شريكه من ذوي الأصول الهندية التاجر أوبراي (B. R. Oberoi)، الذي تعامل معه في استيراد مواد غذائية أخرى من قبل، مصنع لرقائق البطاطس من ماركة "كتكو". كما قام بتأسيس شركة نقل وتجارة المواشي في عام ١٩٧٣ مع بعض التجار الكويتيين برأس مال قيمته ثمانية ملايين دينار. (انظر الكويت اليوم، عدد ٩٥٨) وفي عام ١٩٧٧ قام بتأسيس الشركة

المباركية للدواجن والبيض والعلف مع كل من الشيخ حمد صباح الأحمد الصباح والشيخ إبراهيم دعيج الصباح وعيسى موسى النقي وعبدالغني خالد الغنيم ومحمود عبدالخالق النوري وعبدالله خالد المطوع. (أنظر القبس عام ١٩٧٧، عدد ١٧٧٤)

لذا ليس من الغريب بعد خبرته الطويلة في تجارة المواد الغذائية أن يساهم جاسم الوزان في تأسيس الإتحاد الكويتي لتجار ومصنعي المواد الغذائية في عام ١٩٧٨، والذي تولى رئاسته بين الحينة والأخرى حتى وفاته. كما اعتلا منصب نائب رئيس إتحاد منتجي الألبان الطازجة في الثمانينيات حتى وفاته أيضاً. إضافة إلى هذا السجل الحافل كان يعتبر أحد المدعوين من قبل غرفة التجارة والصناعة للسفر كوفد يمثل دولة الكويت في الخارج. فذهب إلى إيران في عام ١٩٧١، وسافر إلى اليونان ومالطة في عام ١٩٧٧، وتوجّه إلى تركيا في عام ١٩٨٢، وزار النمسا وهنغاريا في عام ١٩٨٦. حصل على العديد من الجوائز التقديرية كان أبرزها جائزة "أوسكار التصدير" الدانماركية المنظمة من قبل الجمعية الوطنية الدانماركية للتنمية في عام ١٩٨٠. (أنظر القبس عام ١٩٨٠، عدد ٢٨٦٩) توفي التاجر جاسم محمد الوزان في الثاني من مارس لعام ١٩٨٩، ففقدت عائلة الوزان أحد أبنائها العصاميين، وفقدت الكويت أحد تجارها الذين ساهموا في تنمية الكويت تجارياً بمشروعات اقتصادية مختلفة. وتخليداً لذكرى هذا الرجل أطلقت الدولة اسمه على أحد الشوارع في منطقة المنصورية، كما تبرّعت عائلته بإنشاء المركز الصحي في منطقة المنصورية يحمل اسمه، والذي افتتح في عام ٢٠٠٨. كما قام أبنائه بإنشاء مسجد جاسم الوزان الواقع في منطقة غرب مشرف، والذي افتتح في عام ٢٠١٠، ليكون أحد الأعمال الخيرية تكريماً له. (مراسلات مع طلال طاهر الوزان، ٢٠١٣).

مساهمات أخرى للعائلة:

لا يجب أن يُختزل دور عائلة الوزان التاريخي في شخصيتي نجم وجاسم الوزان فقط، رغم تسجيلهما بصمات واضحة لا يمكن تجاهلها في تاريخ الكويت. فقد شهدت أحداث الغزو العراقي الغاشم على الكويت في عام ١٩٩٠ ولادة رجال من تلك العائلة لا يَقلون أهمية عما قدماه كل من نجم وجاسم الوزان

للكويت. إذ برز دور خالد الوزان - الابن الأكبر لجاسم - بإعطائه الأوامر للمسؤولين على المخازن الغذائية لأولاد المرحوم جاسم الوزان بفتح تلك المخازن وتوزيع المؤونة الغذائية للمواطنين الكويتيين وسد حاجاتهم، سواء بالحضور الشخصي، أو عن طريق الإمداد لبعض الجمعيات التعاونية فيما بعد. كما ساهم عدد من أعضاء العائلة، ومنهم عبدالوهاب الوزان في الإشراف على عمليات التوزيع كما يرويها الأخير في مقابلة شخصية له في برنامج همزة وصل على قناة الكوت.

أثناء افتتاح فندق المسيلة عام ١٩٧٤م
الشيخ جابر الأحمد ومبارك عبد العزيز الحساوي وجاسم محمد الوزان.

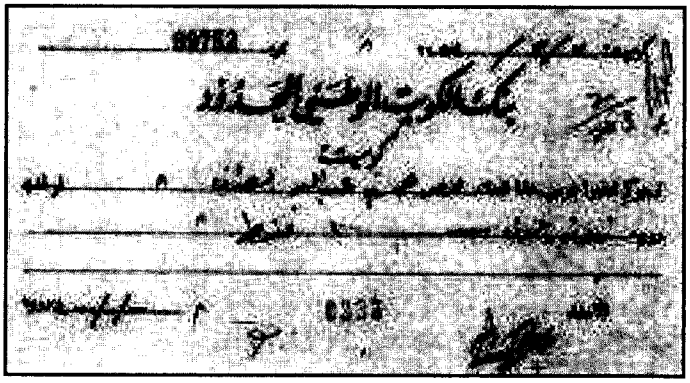

شيك تاريخي لدى بنك الكويت الوطني، صادر من حساب جاسم محمد الوزان،
لأمر حسين عبدالله الصراف، حرر بتاريخ ٧ فبراير ١٩٥.

شخصيات كويتية راحلة

٦

السيد محمد حسن الموسوي

(١٩١٢ - ١٩٩٥م)

في بيت مفعم بنور التقوى والإيمان، ومن أسرة عُرفت بحبِّها للعلم وأهله، وفي ليلة ٢٧ من رجب (ليلة المبعث النبوي الشريف) والمصادف عام ١٩١٢ م، ولد ونشأ في المنطقة الوسطى من مدينة الكويت، قرب الميدان.

وكان للجو الروحاني الصادق المحيط به منذ ولادته، التأثير المؤكد في أسلوب حياته وتفكيره. ولا عجب في ذلك أن علمنا بأنه حفيد المرحوم سيد سليمون (سليمان) سيد ربيع الموسوي - المتوفى عام ١٨٩٥ ميلادية - الذي فتح بيته عام ١٨٤٢ م بفريج الشيوخ، كمكتب لتدريس القرآن والأحاديث وعلم الحساب. ودرس في مكتبه العديد من أبناء الكويت آنذاك ومنهم المغفور لهم الشيخ مبارك الصباح والشيخ سلمان الصباح والأفاضل ناصر البدر وقاسم حمادة وعبد العزيز الدبوس وغيرهم الكثيرون. كما كان يجمع بين التدريس والتطبيب المنزلي أو ما يسمى - العلاج بالأعشاب.

وكما أن والدته العلوية سكينة بكم فتحت بيتها لتعليم القرآن وأحكام الشريعة للفتيات، وكذلك لمجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام. واستمرت المجالس بعد وفاتها عام ١٩٥٠، وانتقلت فيما بعد من منطقة الميدان إلى بنيد القار وتشرفت بإدارتها بعد رحيلها ابنتها العلوية بيبي رباب - رحمة الله عليها، توفيت عام ١٩٧٦ م، ولا زالت بموقعها وتتشرف بمسؤوليات إدارتها العلوية خديجة بكم.

كما أن والده المرحوم سيد أسد الله (عبد الله) الموسوي كان من رجال العلم والمعرفة، وواسع الإطلاع في أمور الفقه والتاريخ، وكان يحتفظ بمكتبة غنية بالمخطوطات والكتب الدينية والتاريخية، وكان مجلسه ملتقى للعلماء والمثقفين آنذاك. وكان معروفاً بشدة علاقته بأهل البيت عليهم السلام، وبسيد الشهداء (ع) بصورة خاصة. ومعروف بتقواه وورعه وحرصه على تأدية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وعرف بتواضعه الشديد وبساطة عيشته وتعامله مع الآخرين، (توفي رحمه الله عام ١٩٤١ م).

لهذا فإنه لم يكن مستغرباً تعلق المرحوم السيد محمد حسن، بالكتب والمدرسة والعلم وأهله. فقد بدأ أولاً عند والده في تلاوة القرآن الكريم، وعندما بلغ الخامسة من عمره أخذه والده إلى مكتب المرحوم ملا جمعة ـ حيث ختم القرآن عنده وهو صبي في الثامنة من عمره. ثم انتقل إلى مكتب المرحوم ملا عبد الباقي ـ وكان موقعه في ديوانيه حجي نجف ـ الواقعة على السيف مقابل المدفع آنذاك ـ ودرس عنده مبادئ الحساب ومسك الدفاتر.

وفي صباه كان مختلفاً عن الآخرين من أبناء الفريج والأصدقاء، حيث كانوا يقضون وقت فراغهم في صيد الطيور والسباحة ولعب الكرة والألعاب المسلية المعروفة آنذاك (مثل الدقة والجبس والمقصى وغيرها)، بينما كان هو شغوفاً بالمطالعة وتثقيف نفسه بالاستعانة بمكتبة أبيه، وحضور جلسات ديوانه والإنصات لما كان يدور من مناقشات فقهية أو تاريخية، بل كان دائم التواجد مع والده أثناء قيامه بزيارة الدواوين المعروفة آنذاك أو مجالس العلماء ـ وخاصة مجالس ذكر سيد الشهداء (ع). لذا كان يشار إليه دائماً بأنه يبدو أكبر من عمره الحقيقي، وذلك لوقاره وأدبه وحسن حديثه وعفة لسانه.

وفي حوالي عام ١٩٢٧ م بدأ بمزاولة التجارة البسيطة، حيث فتح له دكاناً صغيراً في براحة مبارك للمواد الغذائية اليومية مثل الرز والسكر والشاي والبصل والدهن وغيرها، وبعد فترة سنوات بسيطة خاض تجربة السفر مع المبحرين إلى الموانئ القريبة للكويت مثل إيران والعراق وبلدان الخليج، لتبادل البضائع كالتمور والشاي ومشتقات الألبان والثوم والبصل وغيرها. وفي كل مرة كان يبقى بعيداً عن الكويت لفترة ثلاث أو أربعة أشهر ثم يعود مرة أخرى لمزاولة تجارته داخل الكويت أثناء النهار، والفترة المسائية كان يقضيها في المطالعة أو حضور المجالس، واستمر على الحال إلى أن طلب منه والده ترك الأسفار والبقاء بجواره في الكويت، والاكتفاء بعمله في دكانه ـ وكان ذلك في حوالي عام ١٩٣٤ م ـ ولم يترك الكويت بعدئذ إلا بعد سنوات لتأدية فريضة الحج.

وكانت فرصة طيبة له أن يكون لديه المزيد من الوقت للمطالعة والبحث، وحضور مجالس العلم، وخاصة مجلس العلامة السيد مهدي القزويني، ومن بعده مجلس المرحوم سيد جواد القزويني ـ القاضي الجعفري آنذاك ـ، والذي كان يوليه محبة خاصة لما كان يجده في السيد الموسوي من صدق التقوى وسعة المعرفة

والاطلاع مع التواضع وحب الناس بجميع فئاتهم له، وليس بغريب أن كان رحمه الله يبادل المرحوم القزويني نفس الود والإخلاص، بل وحتى ولسنوات أخيرة قبل وفاته كان يذكر المرحوم القزويني دائماً بالخير وبسيرته الطيبة وحبه لأهل الكويت جميعاً، وكان يتحدث عن شدة ورعه وحيطته قبل إصدار أحكامه الشرعية في أمور الطلاق أو الميراث أو غيرها من المنازعات. كما كان يتحدث عن كرمه في عطائه حتى أنه كان يقوم بتوزيع ما تصله من الهدايا من خارج الكويت أو داخلها ـ كهدايا عقود الزواج ـ كان المرحوم القزويني يقوم بتوزيعها على الموجودين بالديوان في حينه ولا يبقي لنفسه أو لأهله شيء منها. وكان السيد محمد حسن يكتب الأحكام التي يصدرها السيد القزويني وبعدئذ يتم إرسالها للشيخ عبد الله الجابر لتصديقها ثم التنفيذ.

وبقي ملازماً لديوان السيد القزويني (بفريج القناعات بالمنطقة الوسطى) صباحاً ومساءً. ففي الفترة الصباحية تكون جلسات حل المنازعات والمشاكل الاجتماعية الأخرى، واستقبال الضيوف من الوجهاء والعلماء وغيرهم، وتبادل الآراء والأفكار بمختلف المسائل الفقهية والتاريخية والمحلية أحياناً. وفي المساء يذهبان معاً لمراسم عقد القران، أو حضور مجالس الذكر أو البقاء في الديوان...

تزوج المُترجم له عام ١٩٣٩ م من العلوية زهرة بيبي ابنة المرحوم سيد إسماعيل سيد أغا بهبهاني، وأنجب منها ابناً واحداً وسبع بنات ـ والتي انتقلت لجوار ربها في نوفمبر ١٩٨١.

وحين تقرر افتتاح المدرسة الوطنية الجعفرية (ليلة عيد الغدير) عام ١٩٣٨ م، كان قد تقرر أيضاً تعيين سيد محمد حسن الموسوي معلماً لمادتي القرآن والدين بها، حيث كلفه السيد القزويني بذلك فور تأسيس المدرسة، وقد قبلَ الموسوي تلك المهمة المقدسة بكل فخر وسرور، بل كان يردد دائماً ـ الآن أصبحتُ من خدمة الإمام الصادق عليه السلام شرط أن يقبلني الإمام في خدمته ـ.

واستمر معلماً لمادة القرآن والدين والحساب بل واللغة العربية أحياناً علاوة على إشرافه العام على الأمور التنظيمية للمدرسة لحين عام ١٩٤٣ م حيث تمت تزكيته واختياره ليكون مديراً للمدرسة الوطنية الجعفرية.

وبقي في خدمة الإمام الصادق (ع) مديراً للمدرسة الجعفرية وفي الوقت نفسه معلماً لمادة الدين لجميع المراحل الدراسية ولحين تركه المدرسة ١٩٧٣ م،

وعاصر المدرسة منذ إنشائها على السيف بجوار قصر السيف (نفس موقع وزارة الخارجية الحالي)، ثم انتقالها لشارع الميدان، وفتح ملحق لها بمنطقة البركة ـ في شرق ـ، ولحين انتقالها للقادسية.

كان المرحوم المدير إدارياً وناجحاً، جمع بين الحزم واللين، وأدار المدرسة وأوصلها لبر الأمان في ظروف اجتماعية ومادية صعبة، فلم يكن أمراً سهلاً التحكم وضبط حوالي ثلاثمائة طالب من مختلف الأعمار لم يعرفوا المدارس من قبل، وعليهم الآن القبول في الحضور يومياً صباحاً وعصراً، وتحمل البقاء لساعات طوال... وهنا بدأت مسؤوليات المدير وحسن إدارته الداخلية في تشجيع الطلبة وأولياء أمورهم، وفي إضفاء المزيد من التنظيمات المدرسية والغير معروفة في حينها مثل إدخال اللغة الإنجليزية والتربية البدنية والرسم والعلوم. كما قام بتنظيم توزيع الحصص بين المدرسين، وأدخل نظام الامتحانات الشهرية والنصف سنوية وآخر العام. كما أدخل نظام أرقام الجلوس عند الامتحانات، وتوزيع الشهادات آخر العام الدراسي...

ومرت السنين، وتخرج من المدرسة الآلاف من الطلبة المميزين علماً وخُلقاً، فمنهم من خدم وقضى إلى ربه (رحمهم الله جميعاً)، وآخرين لا زالوا في قمة عطائهم لوطنهم الحبيب الكويت، نسأل الله التوفيق لهم جميعاً.

وقد أحبه الجميع، من طلبة وأولياء أمورهم، وكان يبادلهم الحب والتقدير نفسه. بل كان يعتبر الطالب ابناً له، لم تتوقف مهمته عند المدرسة والتعليم فقط، فكان يتابع الأبناء حتى في شؤونهم الشخصية، فإن كان في ضائقة مالية أعفاه من دفع ـ الشهرية ـ، وإن كان مريضاً أعفاه من الحضور للمدرسة، بل إن تغيب أكثر من أيام عاوده في منزله ليسأل عن صحته وأسباب تغيبه، وإن كان يتيماً أو معاقاً ـ ذو عاهة بدنية معينة ـ اهتم به بصورة مميزة ودون إحراج له. بل كان يمنعهم من بعض الألعاب ـ المسلية ـ مثل (الدوامة، والتيل ولعب الورق) لعدم جدواها في تنمية الأذهان أو الأبدان، وتلهي الطالب عن دراسته علاوة على احتمال دخول المراهنات فيها وسوء عاقبتها مستقبلاً. وكان يهتم بنظافة الطالب وحسن مظهره اليومي، من ملبس ونظافة شعر الرأس وقص الأظافر وغيرها وذلك خلال التفتيش عند طابور الصباح يومياً.

كما كان حريصاً في خلق جو التسلية والترفيه البريء والتعارف بين الأساتذة والطلبة وأولياء أمورهم وذلك بترتيب الرحلات (طلعات البر) أثناء فصل

الربيع، يشترك فيها الجميع حيث الرياضة والأناشيد الوطنية وحفلات السمر المفيدة، وتقوية الروابط بين الأسر والأفراد. وكذلك في غرس الروح الوطنية وحب الكويت في نفوس الطلبة وذلك بتدريس الأناشيد الوطنية الجميلة: مثل نشيد عليك مني السلام يا أرض أجدادي، ونشيد موطني.. موطني.. يرددها الطلبة صبيحة كل يوم مدرسي وأثناء الرحلات وهم يحملون الأعلام ـ بلونها الأحمر الجميل وفي وسطها كلمة ـ كويت ـ، بل كان يحرص على وضع الأعلام ويافطات الزينة وكلمات الترحيب على الشارع المطل على المدرسة، وذلك عند حضور ضيف لسمو أمير البلاد ـ آنذاك المغفور له الشيخ أحمد الجابر، حيث يمر موكبهما من الشارع نفسه متجهاً لقصر السيف العامر..

سنوات جميلة وذكريات أجمل، احتفظ بها السيد الموسوي حتى آخر أيام حياته.. سنوات من الحب والعطاء والوفاء بين الأب وأبنائه. فكانت تلك الذكريات الجميلة، وزيارة أبنائه الطلبة له، وتبادل الأحاديث معهم، وكذلك مكتبته كلها خير مُعين وتسلية له في وحدته، بعد ترك المدرسة عام ١٩٧٣ واعتكافه في منزله بمنطقة المنصورية.. واقتصرت زياراته وخروجه من المنزل لتأدية الصلوات بالمسجد أو لحضور مجالس الحسين (ع) أو لتأدية واجب فقط، ولم يعد ذلك الرجل الحيوي النشط كما عرفه الجميع من قبل.

وجاء الغزو الصدامي الغاشم، وشاهد جنود الاحتلال بنفسه وهم يخرجون من مروحيتهم (هيليكوبتر) في الساحة المقابلة لمنزله في المنصورية، صباح يوم الغدر ٢ / ٨ / ١٩٩٠، ولم يصدق ما رآه أول مرة، إلى أن تأكد بنفسه عن طريق الإذاعة والاتصالات الهاتفية، عندما وافق على مغادرة منزله بالمنصورية إلى حيث اجتمع مع بقية أفراد الأسرة.

وبعد أيام، عندما شحت الأدوية من المستشفيات، ومغادرة الكثير من الأطباء، سُئل إن كان راغباً في مغادرة الكويت لمكان أكثر أماناً وراحة له: فقال دون تردد: أنا باق على هذه الأرض الطيبة، ولن أفارقها، وإن كان أجلي قد حان فليكن موتي في وطني وبين أهلي.. (واستعان ببيت شعر فارسي جميل مضمونه: أنه حتى الملوك حين يأتي أجلهم وهم في غربة عن أوطانهم فسوف يشعرون بالحزن والمذلة)...

وبقي صامداً يقوّي من عزائم كل المحيطين والمتصلين به، يقضي وقته في العبادة والإكثار من الدعاء ـ وخاصة دعاء التوسل ـ وكان رحمه الله واثقاً من

النصر ومن اندحار المعتدين البعثيين، وكان يردد دائماً بأن أهل الكويت كانوا ولا زالوا أهل خير وعطاء ويكثرون الإنفاق، فسيكون الله سبحانه وتعالى معهم في محنتهم، وما هذه الجيوش والأساطيل المتحركة لنجدة الكويت إلا دليل ذلك، فهي مسّخرة وموجّهة من الله عز وجل لنصرة المظلومين.. وأن النصر لقريب..

وكان نصر الله ولله الحمد والشكر يوم ٢٦ / ٢ / ١٩٩١، وفرح الجميع باندحار المعتدين، وعودة الكويت لأهلها حرة عزيزة.. وخرجت المسيرات ابتهاجاً وفرحاً، وجلس المرحوم الموسوي مع عدد من أبناءه وأحفاده في سيارة تحمل علم الكويت وهي تجوب شارع الخليج، وابتسامة الشكر والرضا لم تفارقه وهو يتمتم: اللهم لك الحمد والشكر.. اللهم لا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمك...

وخلال شهر رمضان ١٤١٤ هـ (فبراير ١٩٩٤)، تعرض لنوبة قلبية أخرى استدعت دخوله المستشفى الصدري لفترة، ثم التزامه الفراش بمنزله فيما بعد. وبدا عليه الهزال والضعف العام وفقدان شهية الأكل، حتى لم يعد يستطيع المشي دون المساعدة، وضعفت قوة ذاكرته بصورة كبيرة، وانقطع عما حوله تقريباً عدا تلاوة سورتي الواقعة وسورة يّس المباركتين حيث كان يتلوهما عن ظهر قلب وبصوت عال ودون توقف، وكذلك زيارة سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام بصورة مستمرة ويومية. وكانت آخر تلاوة وزيارة له مساء الخميس (ليلة الجمعة) العاشر من شعبان ١٤١٥ هـ الموافق ١٢ يناير ١٩٩٥ م وبعد الانتهاء من قراءة دعاء كميل، تدهورت حالته فجأة، وكان يردد: إنا لله وإنا إليه راجعون... وينظر لمن حوله من أولاده المضطربين، فيقول ما كان يردد دائماً لطمأنة أبنائه: لِمَ الخوف من الموت، والإنسان أمانة، وكل أمانة لا بد لها أن تُسترد يوماً... لقد رحل الأنبياء والأولياء والأئمة عليهم السلام. فمن أنا بجنب هؤلاء...

وفي هدوء وسكون كما عاش بيننا، فارقنا كذلك في طمأنينة ووقار وفاضت روحه الطيبة الزكية إلى بارئها جل وعلا مع منتصف الليل... اللهم ارحمه برحمتك، وأسكنه فسيح جناتك مع العليين والصالحين من أوليائك[1].

---

(١) اقتطفنا هذه الترجمة من كراس للمترجم له بعنوان (روضة الموسوي) وهي مختارات من الأدعية والزيارات، أهداه لي مشكوراً معالي الأستاذ فاضل صفر. (الطريحي)

شخصيات كويتية راحلة

٧
السيد هاشم البهبهاني
(١٩٠٥ - ١٩٦٨م)

السيد جابر السيد خلف البهبهاني

ما يخلد ذكرى المرء بعد وفاته هي الآثار التي يخلفها وراءه، فتدوم ذكرى المخلّد ما دامت هذه الآثار قائمة، وتتسع بتنوعها وتعددها، وتخليد الذكرى هو تكريم للمرء الذي لديه آثار وطنية وخيرية وغيرها من الآثار النافعة للمجتمع، فإما أن يقوم به المجتمع إن كان منصفاً، أو على الأقل يفسح المجال للأهل والأحبة للقيام بذلك، أما أن لا يكون هذا ولا ذاك تلك إذا قسمة ضيزى، والانتقائية في تخليد الذكرى أوقعت الغبن على الكثير من هذه الشخصيات، لأنها تبقى محصورة في ذاكرة الجيل الفاني ليفنى ذكراها بفناء الجيل الذي عايشها، فلا تعرف عنها الأجيال اللاحقة شيئاً.

المرحوم السيد هاشم البهبهاني من هذه الشخصيات التي وقع عليها الغبن نتيجة الانتقائية في تخليد الذكرى، فهي شخصية اقتصادية من الطراز الأول ساهمت في بناء اقتصاد وطنها وخلفت وراءها آثار وطنية وخيرية تستحق عليها التكريم وتخليد ذكراها، ليس فقط في الكويت بل في الكويت والعراق لأنه وكما سيذكر لاحقاً نقل جزء من نشاطه التجاري ومعه الخيري إلى العراق، أي أنه كان بمثابة سفير اقتصادي لوطنه في العراق.

فيكفي أن تعرف أن البنك البريطاني والشرق الأوسط منحه شهادة ضمان لتسهيل معاملاته التجارية في إيران والهند (هذه الشهادة كانت في وقتها بمثابة كفالة مالية لحاملها لا تعطى إلا لعملائها من أهل الثقة والمكانة المرموقة لدى البنك)، ويكفي أن تعرف بأنه كان من المؤسسين الأوائل لبنك الكويت الوطني عام ١٩٥٢، وأن أول مقر للبنك الوطني كان في مبنى تعود ملكيته للمرحوم السيد هاشم وقد استأجره منه البنك، كما أنه من المساهمين الأوائل للمدرسة الوطنية الجعفرية والداعمين لها عند تأسيسها عام ١٩٣٨ م.

أَهَاشِمُ يَا بْنَ الْهُدَاةِ السُّرَاةِ ... وَيَا بْنَ أُولِي الْفَضْلِ وَالْمَكْرُمَاتْ
وَيَا بْنَ الرَّشَادِ وَخَيْرِ الْعِبَادِ ... وَأَهْلِ السَّدَادِ وَسُفْنِ النَّجَاةْ
وَيَا بْنَ الَّذِينَ عَلَى ذِكْرِهِمْ ... يَعُمُّ السَّلَامُ وَتَجْرِي الصَّلَاةْ
أَشَدْتَ لِهَدْيِ الْوَرَى مَسْجِداً ... فَعَمَّرْتَ أَرْضاً وَزَكَّيْتَ ذَاتْ
وَسِرْتَ امْتِدَاداً لِنَهْجِ النَّبِيِّ ... فَأَلْحَقْتَ بِالْفَخْرِ مَاضٍ بِآتْ
وَخَلَّفْتَ خَلْفاً عَلَى إِثْرِكُمْ ... أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةْ
بِهِمْ وَطَدَتْ أُسَّ أَرْكَانِهِ ... وَعَنْهُمْ جُرِتْ لِلصَّلَاحِ الْهِبَاتْ
سَأَلْتُ الْإِلَهَ جَزِيلَ الثَّوَابِ ... بِمَا اشْتَدَّ بُنْيَانُهُ مِنْ حَصَاةْ
عَلَيْكَ وَمِنْ رُكَّعٍ سُجَّدٍ ... وَمِنْ رَاكِعَاتٍ بِهِ سَاجِدَاتْ
لَعَمْرِكَ مَا مَاتَ مَنْ خَلَّدَتْهُ الْـ ... مَآذِنُ فَالذِّكْرُ صِنْوُ الْحَيَاةْ

قصيدة شعرية
عن بناء مسجد سيد هاشم بهبهاني.

السيد هاشم البهبهاني

السيد جابر السيد خلف البهبهاني

السيد حسين سيد هاشم بهبهاني
مع الإمام السيد موسى الصدر.

التقطت هذه الصورة في عام ١٩٤٣.
من اليمين: سيد طالب المصطفوي، سيد إسماعيل بهبهاني، سيد إسماعيل الصفوي،
الشيخ حسون طه، سيد هاشم بهبهاني، سيد تقي سيد طالب المصطفوي.

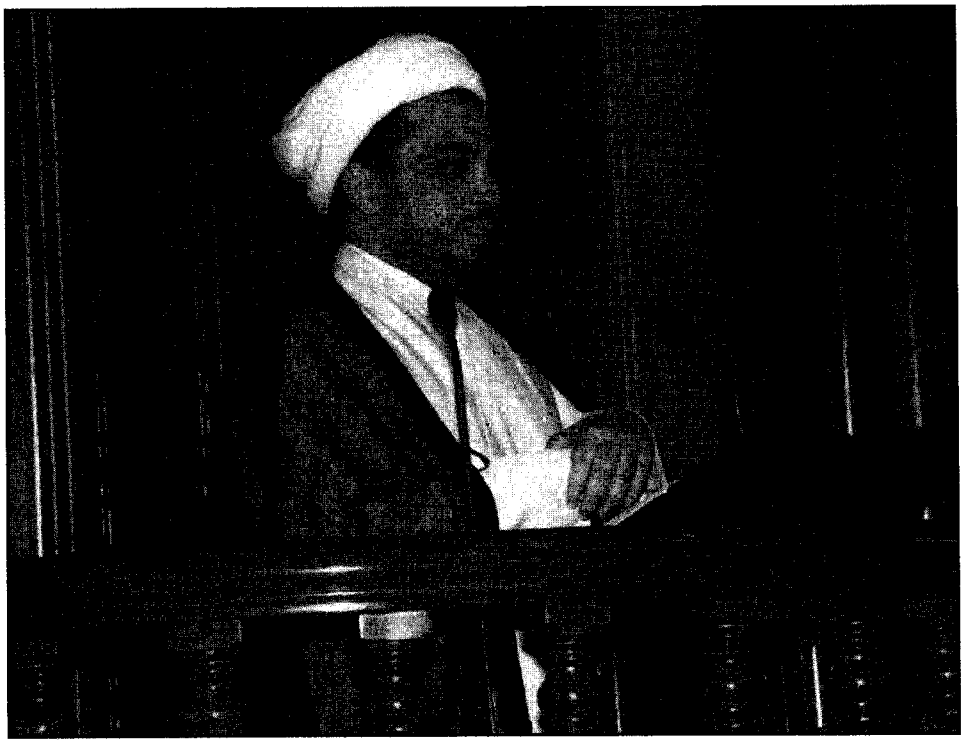

الشيخ علي حسن غلوم إمام مسجد سيد هاشم بهبهاني.

لقطات مصورة من افتتاح مسجد السيد هاشم بهبهاني – دولة الكويت
مع عدد من وثائق التأسيس

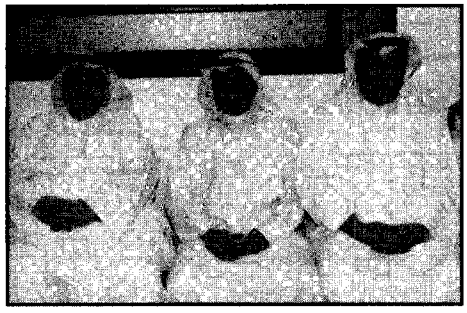

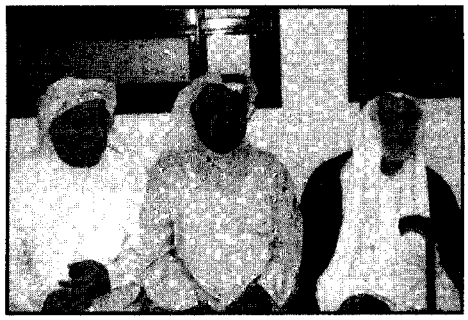

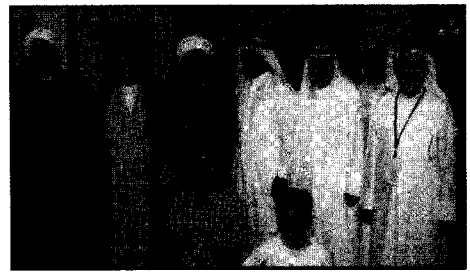
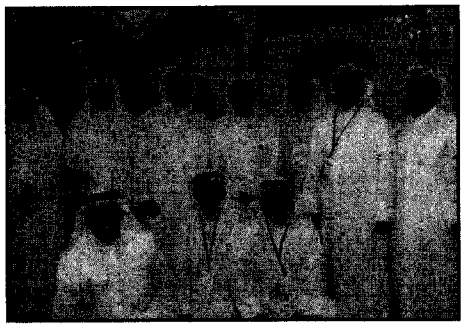
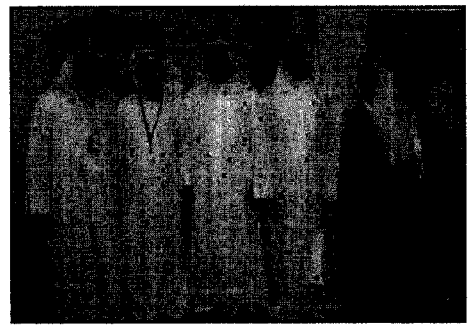

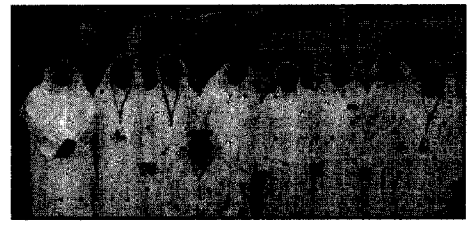

وثائق تتعلق بسيرة سيد هاشم بهبهاني ومسجده بالكويت

الرأي
AL-RAI AL-Aam
100 فلس
Wednesday 17 May, 2000 • Issue No 12018

تعالوا نعمّر
بيت التمويل الكويتي
4818222

مجلس الامة يناقش «اختلاسات الناقلات» في ٣١ مايو

خليفة الخرافي: نبحث عن موقع بديل لمسجد مبارك الكبير

صباح الأحمد: السنة والشيعة كلاهما واحد لدى الحكومة

كتب مضران الفدعان وحسن المسعودي

اكد النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد في تصريح للصحافيين عما اثير اخيرا من تعليق اللجنة الفنية في المجلس البلدي انشاء مسجد للشيعة في القرين ان «لا فرق بين السنة والشيعة في الكويت وكلاهما واحد لدى الحكومة». (تفاصيل ص١٢)

وحول ترسيم الحرف القاري لمقل الدرة مع ايران وما اذا كانت المحادثات بشأنها قد بدأت قال الشيخ صباح الاحمد «المحادثات لم تبدأ بعد وسيزور احمد الوزراء طهران قريبا لانهاء هذا الموضوع». وزاد «الموضوع ليس انهاء الحرف القاري بقدر ما هو امتدادنا للحكومة الايرانية وسيتم انهاؤه مع السعودية وايران قريبا ان شاء الله».

وثمن النائب صالح عاشور مبادرة الشيخ صباح بالموافقة على انشاء مسجد في منطقة القرين وتبيانه ان الحكومة مستعدة للموافقة على انشاء اكثر من مسجد، معتبرا ان ذلك يؤكد حرصه على تلاحم الجبهة الداخلية وتعزيز الوحدة الوطنية والمحافظة على الوطن من شر الفتن.

التتمة ص٣٦

صباح الأحمد

وفي السياق نفسه، تفاعل رئيس لجنة الاصلاح والتطوير في المجلس البلدي خليفة الخرافي بمبادرة رئيس المجلس بالنيابة روضان الروضان لاحتواء ازمة مسجد مبارك الكبير في القرين مبدياً عزمه مع عدد من الاعضاء للبحث عن موقع بديل للمسجد المذكور.

ووصف الخرافي في تصريح للصحافيين امس ان تحركات الروضان في هذا الشأن تنم عن حرصه على تعزيز الوحدة الوطنية وحمايتها من اصحاب السوء ومثيري الفتنة.

Sun. 21 May 2000 No: 8715 / 3161 - Year 39

بعد تصريحات التأييد والرفض والامتناع والاجواء المتوترة

مسجدان للشيعة في القرين لبهبهاني وعبد الصمد

■ اللجنة الفنية وافقت بالاجماع دون تحفظ او اعتراض

كتب خلفية الفضلي:

انهى المجلس البلدي امس قضية تخصيص مواقع جديدة لبناء مساجد لابناء الطائفة الشيعية في القرين بعد ايام ساخنة بين تصريحات التاييد والرفض والامتناع والاجواء المتوترة خصوصا وان اعضاء مجلس الامة تابعوا الخطوات وتاكيدات النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الاحمد لعدد من نواب المجلس بتخصيص مواقع لواحد واثنين وثلاثة.. فامس اعلن رئيس اللجنة الفنية بالمجلس البلدي بدر ناصر الحميدي عن موافقة اللجنة الفنية وباجماع الاعضاء على تخصيص موقعين جديدين للمسجدين في القرين الاول يقع في منطقة العدان بمساحة ٥٠×٥٠ كما جاء في كتاب وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وشريطة التنسيق واخذ موافقة الهيئة العامة للشباب والرياضة خصوصا ان الموقع الجديد للمسجد يقع ضمن موقع مركز شباب مشيرا إلى ان الموقع الثاني الذي تم تخصيصه لمسجد آخر هو في مبارك الكبير وبمساحة ٤٠×٤٠ بدلا من المساحة التي طلبتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والتي كانت ٣٠×٣٠ بشريطة التنسيق مع الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية.

واشاد الحميدي في تصريح للصحافيين عقب اجتماع اللجنة امس ان اعضاء اللجنة الفنية اتفقوا على الموقعين الجديدين لافتا إلى ان اللجنة اقرت المواقع دون تحفظ والدليل زيادة مساحة موقع مبارك الكبير بناء على رغبة اللجنة. وبسؤاله عما تعرض له البلدي من انتقادات حول سحب معاملة احدى المواقع المخصصة كمسجد في القرين لاعادة دراستها اكد ان المجلس البلدي واللجنة الفنية تعملان وفق آلية واضحة وانظمة وقوانين معمول بها في دولة الكويت وهذا مايفرض علينا وواجبنا السير نحو القانون وتطبيقه.. مؤكدا بان البلدي او اللجنة الفنية لم ترفض طلب لتخصيص موقع جديد ولكن هناك امورا فنية تستدعي دراسة الطلب وبحثه من كافة الجوانب الفنية والقانونية قبل اصدار الموافقة.

الحميدي: ماحدث لا يثني البلدي عن تطبيق القانون واللوائح

ومن جهته اشاد رئيس لجنة العاصمة وعضو اللجنة الفنية العضو احمد لاري بقرار اللجنة الفنية وتوصياتها للبلدي باعتماد موقعين جديدين لمسجدين في القرين مثمنا دور نائب رئيس المجلس البلدي روضان الروضان ورئيس اللجنة الفنية بدر الحميدي في تهيئة الاجواء وزيارة الموقع الجديد لكل مسجد قبل عرضه على اللجنة الفنية مؤكدا ان الروح التي يتمتع بها الاعضاء كانت عالية من اجل التنسيق وبشكل متكامل وشامل لاقرار الموقعين دون تحفظ واعتراض لافتا الى ان الموافقة تعتبر انجاز للجميع، املا ان تكون الاجواء في المجلس البلدي مهيأة تماما كما هو الحال بالنسبة للفنية لاقرار الموقعين بشكل نهائي.

وطالب لاري وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بان تكون لديها نظرة شاملة ومتكاملة بخصوص طلبات المساجد خصوصا عندما تصل طلباتهم للبلدي تمهيدا لتسليمهم للمواقع.

وجدير بالذكر ان لدى المجلس البلدي طلبين من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية اولهما مقدم من المواطن جابر سيد خلف بهبهاني والثاني للنائب عدنان سيد عبد الرصمد وسوف تقوم وزارة الاوقاف بتسليم الموقعين حسب اولوية الطلب حيث سيخصص موقع العدان لطلب الاول المقدم من جابر بهبهاني وموقع مبارك الكبير للنائب عدنان عبد الصمد. وكانت اللجنة الفنية بالمجلس البلدي قد عقدت اجتماعا امس برئاسة بدر الحميدي لمناقشة عدد من المعاملات حيث وافقت على اطلاق اسم منطقة القبلة على الواجهة البحرية ومخفر الصالحية بناء على الافراج المقدم من الخفر على الخليج الشرقي. كما اطلعت اللجنة على مشروع توزيع القسائم في منطقة شرق القرين، واطلعت على جميع الاعتراضات وقال بدر الحميدي: لقد وجدنا ان الحل المناسب قبل اقرار مشروع شرق القرين هو الاطلاع على الاعتراضات والبدائل المطروحة مؤكدا بان البدائل الاخرى مقدمة من بيت التمويل والمزيني وورثة صباح السالم مؤكدا الموافقة على البدائل المطروحة من بيت التمويل واشار الى ان اللجنة طلبت من البلدية التفاوض مع بيت التمويل وذلك لتحديد المناطق التي ترغب للتبادل فيها.

وقال الحميدي ان اللجنة وافقت على انشاء مستوصف في منطقة كبد وطلبت الاجتماع مع وكيل وزارة الصحة العامة للاستفسار منه حول المواقع المخصصة لاقامة مستشفيات عليها. وذلك اضافة طلب احدى الشركات المتخصصة بالخدمات الطبية بشان طلبها تخصيص موقع من املاك الدولة لاقامة مستشفى خاص.

● بدر الحميدي

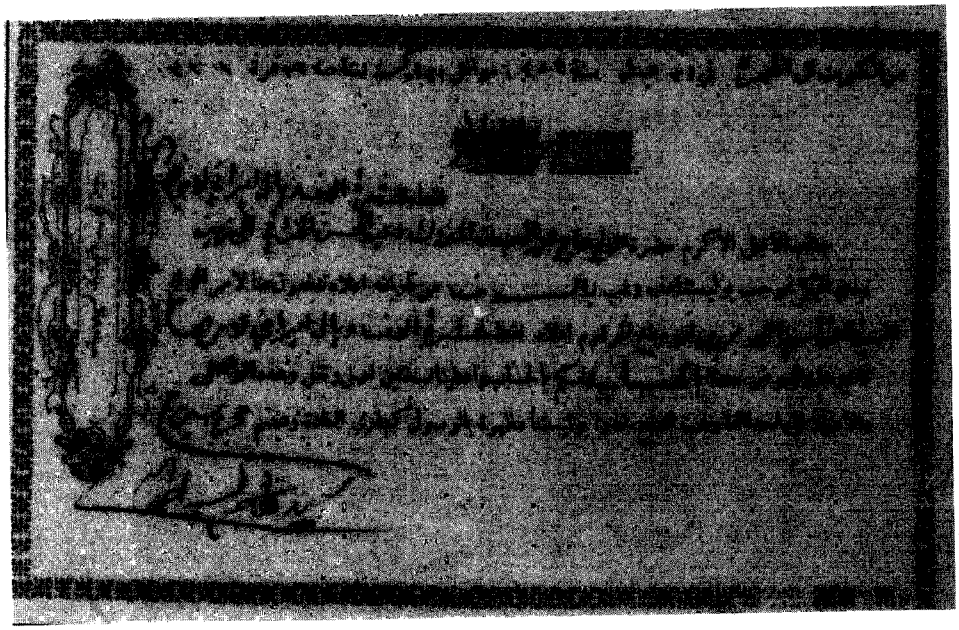

رقم ٥٦٠

استنادا الى احكام الفقرة (١) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت .

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٢-٤-١٩٨٠ ما يلي :-

١- تعتبر العقارات المبينة بمفرداتها في الملحق المرفق بهذا القرار ، العائدة الى ورثة المرحوم هاشم السيد احمد الهيتي ، مرسملا باسم (وزارة المالية) ، فيما عدا العقارات الموقوفة الواردة في التسلسل (٦٢) من الملحق ، فتسجل باسم (وزارة الاوقاف والشؤون الدينية) ، ويجري التصرف بها بما يعزز مبادىء الدين الاسلامي الحنيف .

٢- تشكل لجنة تضم ممثلين عن وزارات المالية الداخلية والعدل ، تتولى بيع العقارات المصادرة ، بموجب هذا القرار عن طريق المزايدة العلنية وتسجيل ثمنها ايرادا للخزينة ، ويستثنى من ذلك العقارات الموقوفة .

٣- على السادة الوزراء المختصين تنفيذ هذا القرار .

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

١٩٨٠/٥/١٢ ٧٣٢ الوقائع العراقية عدد ٢٧٧٣

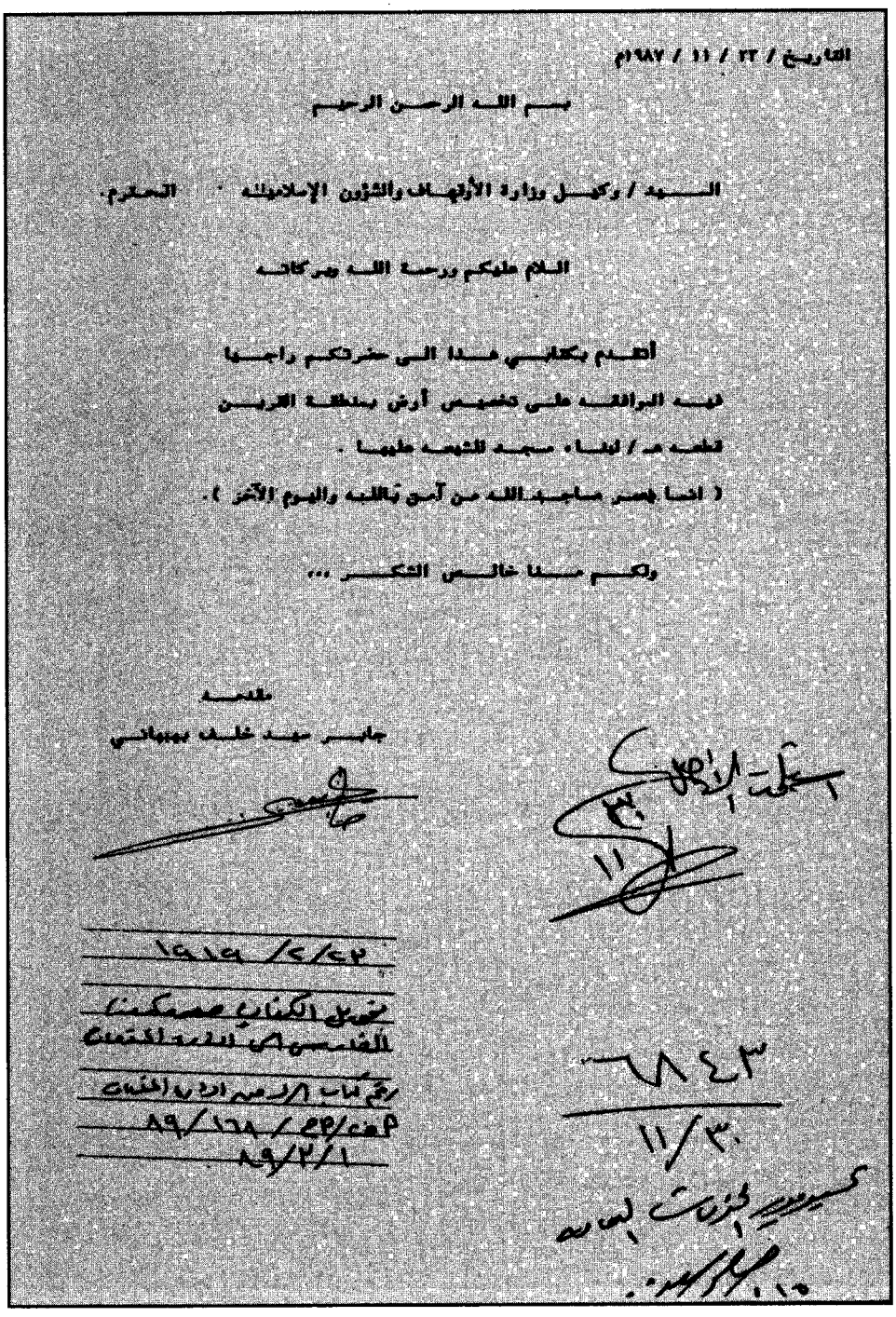

التاريخ / ٢٢ / ١١ / ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتقدم بكتابي هذا الى حضرتكم راجيا
فيه الموافقه على تخصيص أرض بمنطقة القرين
لطلبه هـ / لبناء مسجد الشيعه عليها .
(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) .

ولكم منا خالص الشكر ...

مقدمه
جابر سيد خلف بوبهاني

١٤١٤/٢/٢٢
تحويل الكتاب عصمكم
للفاضل/ مدير ادارة الشئون
رجى التكرم بالرد على الشئون
٨٩/١٦٨/٢٩/٥٣
٨٩/٢/١

٣٠
١١

٦٨٤٣
١١/٣٠

الطلب الى وزارة الاوقاف لتخصيص موقع لمسجد البهبهاني في منطقة القرين.

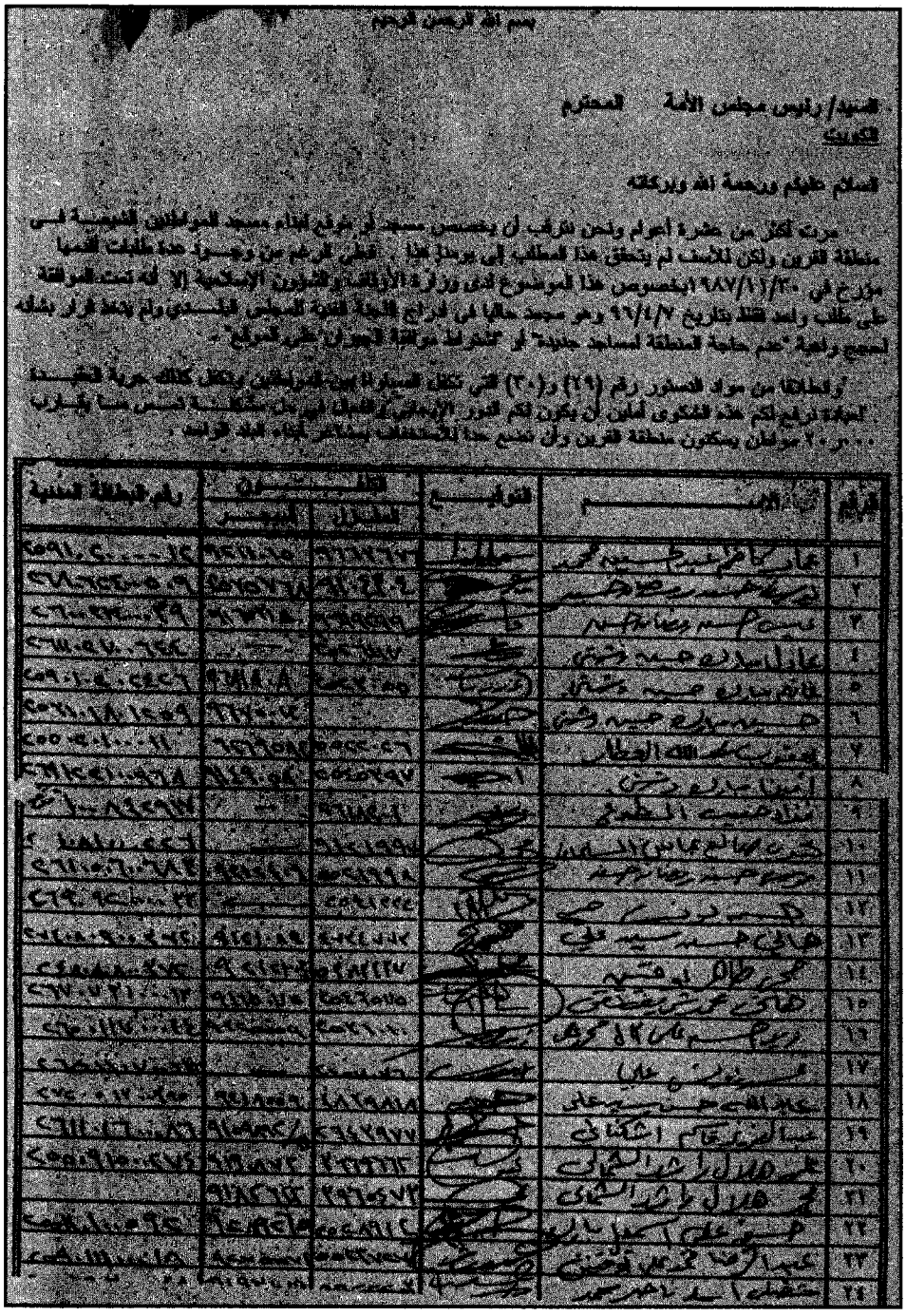

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد/ رئيس مجلس الأمة المحترم
الكويت

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مرت أكثر من عشرة أعوام ونحن نترقب أن يخصص مسجد في موقع لبناء مسجد للمواطنين القريبة في منطقة القرين ولكن للأسف لم يتحقق هذا المطلب إلى يومنا هذا . فعلى الرغم من وجود عدة طلبات قدمنا بتاريخ في ١٩٨٧/١٢/٣٠ بخصوص هذا الموضوع لدى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلا أنه تحت الموافقة على طلب وأحد فقط بتاريخ ٩٦/١/٧ وهو مسجد حالياً في قراج الجهة الغربية السيطرة الفرعي ولم يتعد قرار بشأنه لجميع رغبة عدم حاجة المنطقة لمساجد جديدة أو الموافقة على الموقع .

وإضافة من مواد الدستور رقم (٢٩) و(٣٠) التي تكفل المساواة بين المواطنين وتكفل كذلك حرية العقيدة أيضاً نرفع لكم هذه الشكوى أملين أن يكون لكم الدور الإيجابي في هذا الموضوع خاصة أن عدد سكان منطقة القرين وفق تعداد ٢٠٠٠ نسمة ويقارب ٢٠٠٠٠ مواطن ويمكون منطقة القرين وفق تعداد ٢٠٠٠ نسمة ويقارب ٢٠٠٠٠ مواطن ويمكون منطقة القرين وفق تعداد

الرقم	الاسم	التوقيع	العنوان	رقم البطاقة المدنية
١				
٢				
٣				
٤				
٥				
٦				
٧				
٨				
٩				
١٠				
١١				
١٢				
١٣				
١٤				
١٥				
١٦				
١٧				
١٨				
١٩				
٢٠				
٢١				
٢٢				
٢٣				
٢٤				

الشكوى المقدمة من ساكني منطقة القرين آل رئيس مجلس الأمة بتاريخ ١٩٩٨/٣/١٨
الخاصة بتخصيص موقع لبناء مسجد في منطقة القرين.

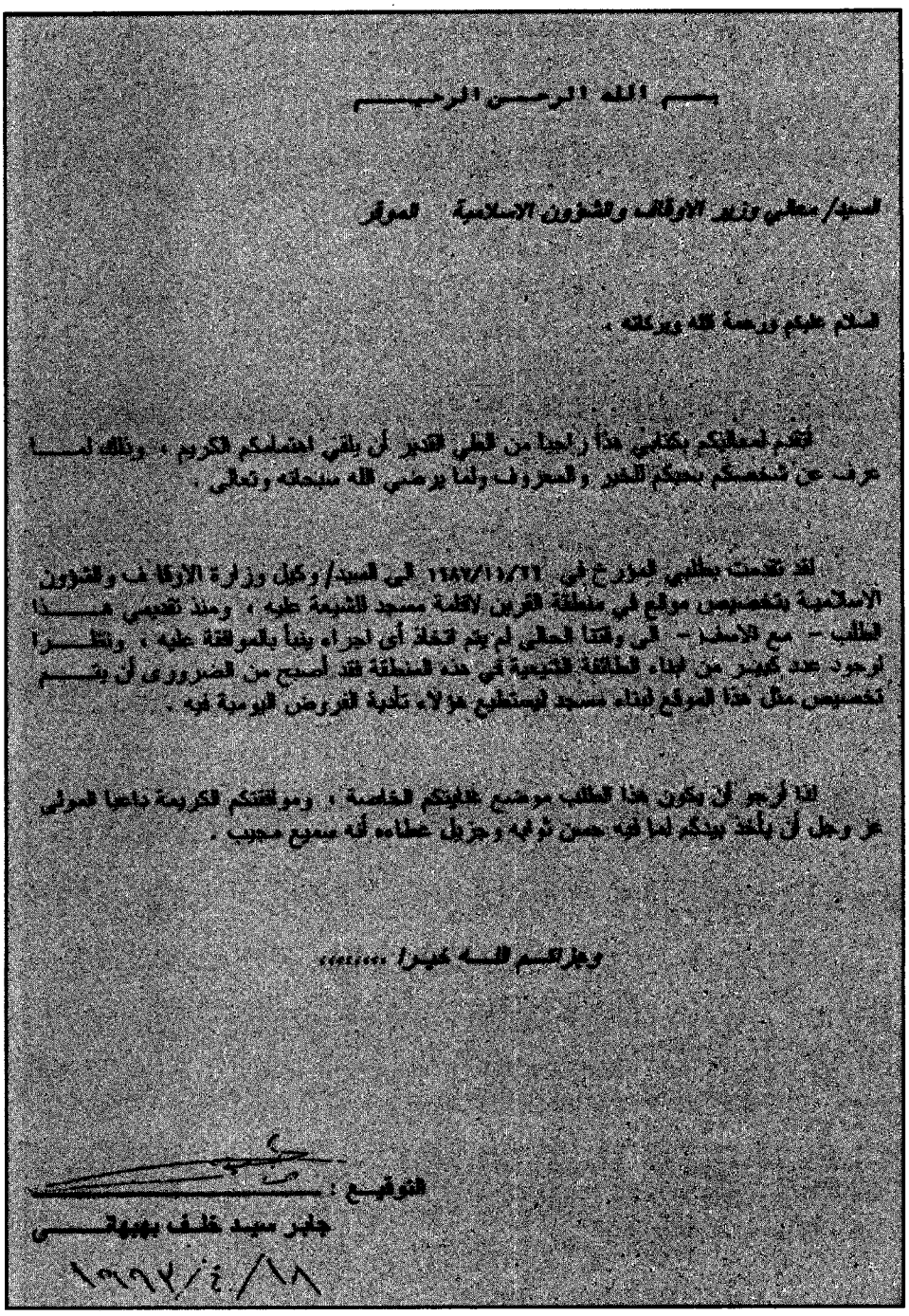

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد/ معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أتقدم لسعاليكم بكتابي هذا راجيا من العلي القدير أن يلقى اهتمامكم الكريم ، وذلك لما عرف عن شخصكم بحبكم الخير والمعروف ولما يرضي الله سبحانه وتعالى .

لقد تقدمت بطلبي المؤرخ في ١٩٨٧/١١/٢٢ الى السيد/ وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتخصيص موقع في منطقة القرين لإقامة مسجد الشيعة عليه ، ومنذ تقديمي هذا الطلب - مع الأسف - الى وقتنا الحالي لم يتم اتخاذ أي اجراء بناءً بالموافقة عليه ، ونظرا لوجود عدد كبير من أبناء الطائفة الشيعية في هذه المنطقة فقد أصبح من الضروري أن يتم تخصيص مثل هذا الموقع لبناء مسجد ليستطيع هؤلاء تأدية الفروض اليومية فيه .

اذا أرجو أن يكون هذا الطلب موضع عنايتكم الخاصة ، وموافقتكم الكريمة داعيا المولى عز وجل أن يأخذ بيدكم لما فيه خير ورفعة وجزيل عطاءه انه سميع مجيب .

وجزاكم الله خيرا .....

التوقيع :

جابر سيد خلف بوجوه

١٩٩٣/٤/١٨

الطلب المقدم إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ ١٩٩٣/٤/١٨
لناحية طلب تخصيص موقع في منطقة القرين لبناء مسجد.

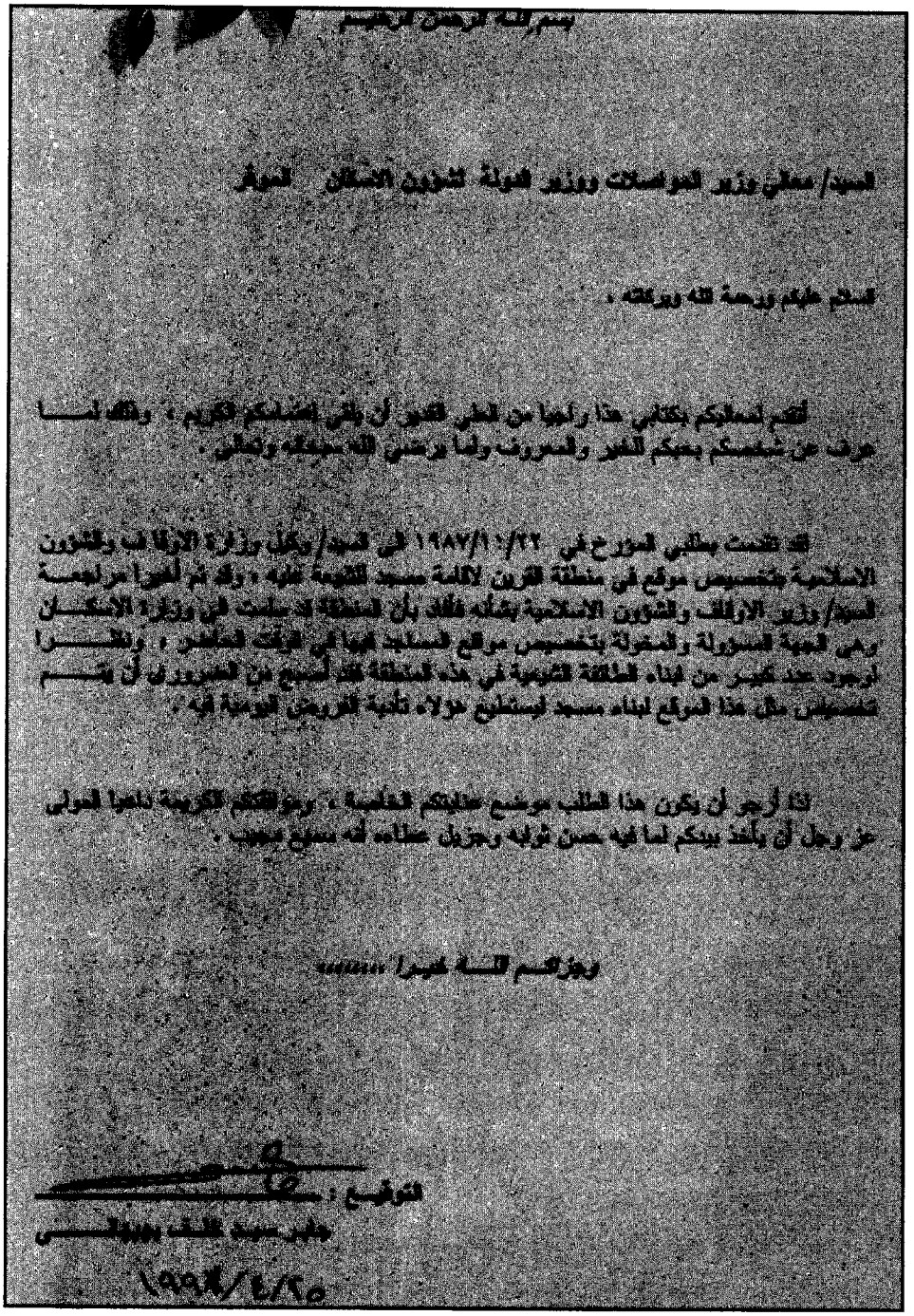

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد/ معالي وزير المواصلات ووزير الدولة لشؤون الإسكان المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أتقدم لسعادتكم بكتابي هذا راجيا من العلي القدير أن يلقى إعجابكم الكريم ، وذلك لما عرف عن شهامتكم بحبكم الخير والمعروف وأنا أرجو الله سبحانه وتعالى .

لقد تقدمت بطلبي المؤرخ في ١٩٨٧/١٠/٢٢ إلى السيد/ وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتخصيص موقع في منطقة القرين لإقامة مسجد للجمعة عليه ، وقد تم إحالتها مراجعة السيد/ وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بشأنه فقد بأن المنطقة قد سبقت في وزارة الإسكان وهي الجهة المسؤولة والمختصة بتخصيص مواقع المساجد فيها في الوقت الحاضر ، ونظرا لوجود عدد كبير من أبناء الطائفة الشيعية في هذه المنطقة فقد أصبح من الضروري أن يتم تخصيص مثل هذا الموقع لبناء مسجد ليستطيع هؤلاء تأدية الفروض الدينية فيه .

لذا أرجو أن يكون هذا الطلب موضع عنايتكم الخاصة ، ورعايتكم الكريمة داعيا المولى عز وجل أن يأخذ بيدكم لما فيه خير ثوابه وجزيل عطاءه فله مسؤول ومرجو .

وفقكم الله خيرا .....

التوقيع :

جابر حمد خلف بوريسي

١٩٩٣/٤/٢٥

الطلب المقدم إلى وزير المواصلات ووزير الدولة لشؤون الإسكان بتاريخ ١٩٩٣/٤/٢٥
لمتابعة تخصيص موقع في منطقة القرين لبناء مسجد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة العامة للإسكان

التاريخ: ٢٠/٨/١٤١٣
الموافق: ٢/٥/١٩٩٣
الإشارة: ...

السيد / وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المحترم

تحية طيبة وبعد ،

نرد احاطتكم علما بان السيد / جابر سيد خليف بوبيساني تقدم بطلب لتخصيص موقعا بمنطقة الفردوس لاقامة مسجدا للشيعة عليه على نفقته الخاصة .

ولما كان هذا الطلب يندرج ضمن اختصاص واشراف وزارتكم الموقرة لذا نحيله اليكم لتقرير ما ترونه مناسبا والافادة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

المدير العام

الامين العام
خالد سالم السيد

ص . ب : ٢٣٣٨٥ الصفاة - الرمز البريدي 13094 الكويت - برقياً : لاندبوس - تلكس : ٤٦٤٨٩
هاتف : ٤٣٣٠٥٥ / ٤٣٣٠٠٠ - فاكس : ٢٤٢٨٩٤٢ / ٤٣٣٦٧٣١

كتاب موجه من الهيئة العامة للإسكان بتاريخ ١٩٩٣/٥/٢ إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

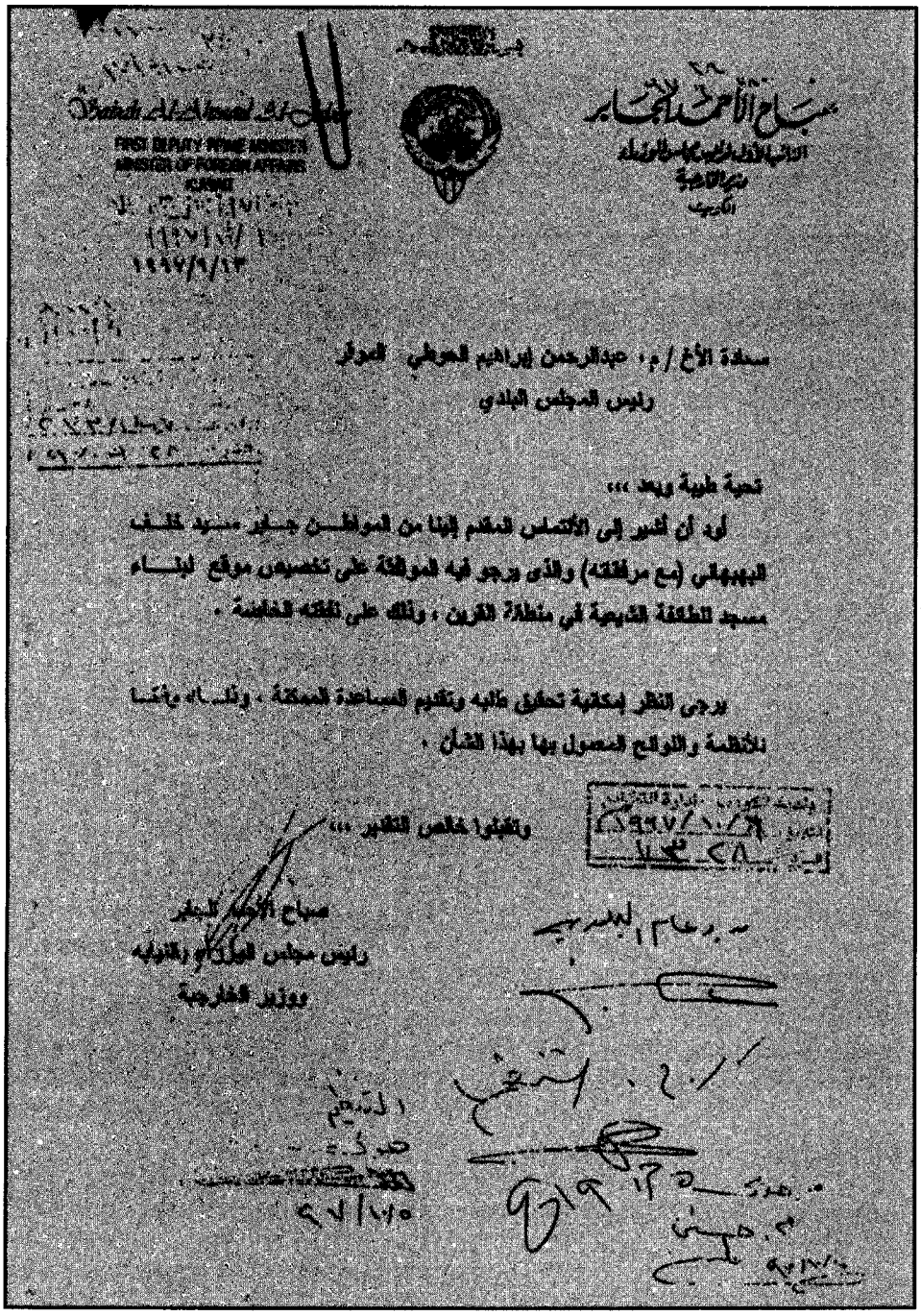

سعادة الأخ / م. عبدالرحمن إبراهيم الحوطي المحترم
رئيس المجلس البلدي

تحية طيبة وبعد ،،،

أود أن أشير إلى الالتماس المقدم إلينا من المواطن جابر مسعد خلف البوبهاني (مع مرفقاته) والذي يرجو فيه الموافقة على تخصيص موقع لبناء مسجد للطائفة الشيعية في منطقة القرين ، وذلك على نفقته الخاصة .

يرجى النظر إمكانية تحقيق طلبه وتقديم المساعدة الممكنة ، وإفادتنا بالنتائج للتواصل بها بهذا الشأن .

وتفضلوا بخالص التقدير ،،،

صباح الأحمد الجابر
رئيس مجلس الوزراء ونائبه
ووزير الخارجية

طلب الموافقة على تخصيص أرض في منطقة القرين لبناء مسجد
مقدم من صباح الأحمدالجابر إلى م. عبد الرحمن إبراهيم الحوطي بتاريخ ١٩٩٧/٣/١٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

بلدية الكويت

الشؤون الفنية

ادارة البناء ـ قسم الترخيص

رخصة بناء

- شريطة مراجعة ادارة السلامه بالبلدية .
- شريطة أن يتم التنفيذ من قبل مقاول مرخص من البلدية .
- شريطة استلام الحدود من قبل لبلدية .
- شريطة وجود مهندس مشرف اثناء التنفيذ .
- شريطة وضع مخلفات البناء في حاويات في الاماكن التي تحددها البلدية ويكون نقلها على نفقة القائم بها من مساحته الخاصة .
- لاتسلم الحدود الا بعد اصفار بوليصة التأمين وتعهد الاشراف .
- شريطة تبليط الارصفه حول البناء بالبلاط الاسمنتي حسب مواصفات وزارة الاشغال العامة قبل ايصال التيار الكهربائي لمبنى .
- شريطة عدم ربط مبنى [illegible] شبكة المجاري [illegible]

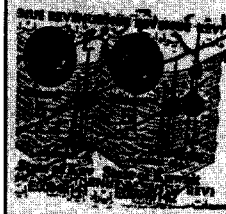

رقم الرخصة : ٢٠٠٢/٢٧٢٩ محافظة الاحمدي

الواقع : الصباحيه قطعة رقم : ٣

يرخص للسيد : وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على نفقة السيد/ مدير خالد سيد عباس .

رقم الملف : أ/ب/د/ر/ه/ص/٢٧٢/٢٠٠١

رقم الشهادة مسجد

رقم المخطط م /

مخطط تنظيم رقم ت م /

لاقامة من ت خص مسجد بمساحة (٣١ ، ١٤٦٥م٢) أربعة بمساحة فقط الف واربعمائة وخمسة وستون متر مربع و ٣١سم٢ وموزانين بمساحة (٤٧ ، ٦١٢م٢) فقط ستمائة واثني عشر متر مربع و٤٧سم٢ وذلك حسب المبين بالمخططات المرفقة وحسب قرار المجلس البلدي رقم (جب/ف/٢٤/٢٨٧/١١/٢٠٠٠) بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٥ وموافقة ادارة التنظيم على المخطط رقم أ/ت/١/٣/٤٩/١١/٣ ـ ٨٩٣٧ بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٢ وحسب موافقة وزارة الاوقاف على المخطط وحسب موافقة الاطفاء رقم ٢٤٥٢ بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٦ .

تاريخ صدور الرخصة ـ الكويت في ١٤ هـ الموافق ٣١/ ١٢ / ٢٠٠٢ م

مدير ادارة البناء

رئيس البلدية العام

تعهد على خمس نسخ وتوزع كالآتي :

١ ـ تسلم النسخة البيضاء الى صاحب العلاقة .

٢ ـ تحفظ النسخة الصفراء في ملف المعاملة .

٣ ـ تحفظ النسخة الحمراء في ملف الرخص العام .

٤ ـ ترسل النسخة الزرقاء الى مجلس التخطيط .

٥ ـ ترسل النسخة الخضراء الى نائب رئيس المهندسين لشؤون البناء .

رخصة بلدية الكويت لبناء المسجد.

الكويت
localnews@alderonline.com

افتتاح مسجد بهبهاني في العدان بحضور كبار العلماء والشخصيات العام

بهبهاني: دستور الكويت أكد على

● حسن: المسجد هو القلب النابض بالحياة والقرآن الكريم دستور

محمود يعقوبي:

> افتتاح مسجد بهبهاني في العدان بحضور كبار العلماء والشخصيات العامة الذين اكدوا على الحرية والعدل والمساواة.

شهد افتتاح مسجد سيد هاشم بهبهاني في منطقة العدان اول امس حضورا مميزا لكبار الشخصيات العامة ورجال الدين والسياسة بالإضافة الى شيوف مانقلي الوائف الجعفري وحشد من المؤمنين والمؤمنات، وتخلل الحفل كلمات متعددة شارك فيها المنشد يوسف حجيرات الذي القى تواشيح دينية، وكذلك القى الشاعر علي العطار قصيدة في مدح سيد البشرية المصطفى صلى الله عليه واله وسلم في ذكرى مولده المبارك، كما القيت كلمات بالمناسبة تحدث خلالها سيد جابر بهبهاني الذي شكر ادارة الوقف الجعفري على التنسيق والتعاون من اجل دعوة وحضور شيوفها الكرام لهذا الحفل، كما توجه بالشكر لكل اصحاب الجهود المميزة التي ساهمت في تاسيس المسجد وبنائه وذلك خلال كلمته بحرية ممارسة العقائد في الكويت التي اكد دستورها على الحرية والعدل والمساواة والتعاون والتراحم

في هذا المسجد ان يكون القرآن الكريم هو دستورنا في مهمتنا الرسالية ومدرسة النبي واله هي التي ترسم معالم طريقنا وارتباطنا بالمرجعية الدينية هو الرائد علما وعملا ووطنيتنا هي شعارنا وعزنا لنعمل في سائر ثلاث: في الدائرة الشيعية الخاصة بقضاياها وخصوصيتها وفي الدائرة الإسلامية العامة دفعا نحو مشاريع التقارب والتعايش ومن ثم على مستوى الإنسانية جمعاء لان الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق كما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، و اشار سماحته الى ان المسجد لا يستطيع ان ينهض بالشعائر والمهام والبرامج والانشطة دون تفاعل ايجابي من قبل المصلين والاهالي، فهم الذين يبثون الحياة فيه وهم الذين يشجعون القائمين على المسجد لبذل المزيد من الجهد والعمل والوقت في هذا السبيل، وهم الذين يمدونه

والجدير بالذكر أن العلاقة بين البنك البريطاني والشرق الأوسط وبنك الكويت الوطني بدأت متوترة ومتأزمة، فقبل عام ١٩٥٢ م كان البنك البريطاني والشرق الأوسط البنك الوحيد الذي يعمل في الكويت وتتم من خلاله المعاملات التجارية، وكأي مؤسسة تجارية محتكرة تحرص على مواصلة الهيمنة على السوق سعى وبكل جهده لكي يعرقل تأسيس البنك الوطني لئلا ينافسه، ولكنه لم يتمكن وذلك لإصرار الكويتيين على تأسيسه ولوعي وتفهم المغفور له الشيخ عبد الله السالم حاكم الكويت في ذلك الوقت لأهمية هذه المؤسسة الوطنية للاقتصاد الوطني.

ولكن يا للعجب ويا للأسف أن هذه الشخصية معروفة في العراق أكثر مما هي معروفة في وطنه الكويت وهي هناك على المستوى الاقتصادي والخيري أشهر من نار على علم، وأنا شخصياً ما أن أذكر اسم بهبهاني لكثير من العراقيين إلا وسألوني «أنت من جماعة السيد هاشم بهبهاني» ويبدأ بسرد حكايات عن المرحوم، وعندما زارنا سفير الكويت لدى العراق الفريق الركن المتقاعد علي المؤمن في مسجد السيد هاشم بهبهاني في منطقة العدان - الكويت - ذكر أنه أينما يذهب في العراق يجد اسم هذه الشخصية أمامه تُذكر بالترحم والثناء عليها، وحتى على مستوى المرجعيات العليا في النجف الاشرف فقد كانت معروفة لما لها من علاقات طيبة ووطيدة معهم، ولما لها من مشاريع خيرية عند مراقد أئمة أهل البيت (ع).

يحكي لي العم السيد حسين النجل الأكبر للمرحوم السيد هاشم بهبهاني أنه عندما توفى والده رحمه الله في عام ١٩٦٨ خصص أرض في منطقة السرة - الكويت - بمساحة ٤٠٠٠م ليشيد عليها مسجداً يحمل اسم والده الراحل، إلا أن هذه الرغبة جوبهت بالصد من الجهات الرسمية، فأشاد على هذه الأرض المدرسة الإسلامية الجعفرية للبنات (وهي مدرسة خيرية)، واتجه لتأسيس العديد من المشاريع الخيرية من ثلث المرحوم والده خارج الكويت.

ومن الصعب كتابة تاريخ مضى عليه ما يقارب قرن من الزمان وذلك لأن الذاكرة ضعفت والوثائق ضاعت والمستندات تلفت، ولكن كتابة مقتطفات عن حياة هذه الشخصية والتي تعد محطات رئيسية تفي لبيان مكانة وإنجازات هذه الشخصية، وقد استعنت في أداء هذه المهمة بسيد حسين وسيد جعفر وسيد ضياء أبناء المرحوم السيد هاشم وما لديهم من وثائق ومستندات، وبالسيدين

الفاضلين والذين عملا معه فترة من الزمن وهما السيد فاضل نجل العلامة السيد علي الهاشمي رحمه الله في الكويت، والسيد مصطفى مدني صهر المرحوم السيد هاشم الذي عمل معه منذ أن وطأت قدماه العراق.

نسبه:

عن رسول الله (ص) أنه قال: «كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم»، ينتمي المرحوم السيد هاشم لأسرة هاشمية تنحدر من الإمام موسى الكاظم (ع) فهو:

السيد هاشم بن سيد أحمد بن سيد نصر الله بن سيد أحمد بن سيد عبد الرضا بن سيد هاشم بن سيد عبد الله البلادي البحراني بن السيد علوي عتيق الحسين بن سيد حسين الغريفي بن سيد حسن بن سيد عبد الله بن سيد عيسى بن سيد خميس بن سيد أحمد بن سيد ناصر الدين بن سيد علي كمال الدين بن سيد سلمان بن سيد جعفر بن سيد موسى أبو العشائر بن سيد محمد أبو حمراء بن سيد علي الطاهر بن سيد علي الضخم بن سيد حسن بن سيد محمد الحائري بن سيد إبراهيم المجاب بن سيد محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام سيد الشهداء الإمام الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع).

ولادته ونشأته:

ولد المرحوم العم السيد هاشم بهبهاني عام ١٩٠٥ م في فريج الشيوخ - براحة مبارك - في الكويت، والدته هي العلوية فاطمة بنت السيد آقا بهبهاني رحمها الله، وهي من نفس فرع الشجرة الهاشمية التي ينتمي لها السيد أحمد والد السيد هاشم رحمهما الله، تعلم القراءة والكتابة في النظام التعليمي السائد في الكويت في ذلك الوقت (الكتاتيب) ودروس حفظ القرآن، اجتهد وعمل على تعليم نفسه الحساب ذاتياً، كما أن ونتيجة لكثرة أسفاره من أجل تجارته تعلم اللغات: الإنكليزية والأوردو والفارسية.

بدأ نشاطه التجاري وهو في بداية العشرينات من عمره عندما توفي والده وكان ذلك في حوالي عام ١٩٢٥ م، واعتمد على نفسه في التجارة وتدرج في

ميدانها حتى بلغ مراتب من الثقل الاقتصادي والثقة في التعامل باتت معها كلمته تعادل صكوك الضمانات البنكية، فقد كان معروف عنه رحمه الله أنه لا يتراجع عن كلمته حتى ولو كانت على حساب مكاسب أو أرباح مادية، وقد بلغت هذا الدرجة من الثقة إلى حد أنه هو كان يصدر حوالات مالية باسمه إلى تجار خارج الكويت لتسهيل معاملاته التجارية في الدول التي له أعمال بها.

حكى أحد التجار الكويتيين للسيد ضياء نجل سيد هاشم أنه اشترى كمية من الحديد من المرحوم السيد هاشم، وعند شحن الكمية وهي في الطريق نشبت الحرب العالمية الثانية فتضاعفت الأسعار، يقول هذا التاجر أنه لما حان وقت السداد ذهبت للمرحوم لتسديد المبلغ واضعاً في بالي بأني سوف أسدد على أساس الأسعار المرتفعة، إلا أن المرحوم السيد هاشم أخبره بأنه ملتزم بسعر البيع المتفق عليه وتم السداد على هذا الأساس.

عمل المرحوم السيد هاشم في البداية في تجارة التجزئة في الشاي والسكر والسجائر والأقمشة، ثم تدرج إلى تجارة الجملة والتجزئة وأضاف إلى أعماله الحديد والخشب ومواد البناء، وقد تطلب منه هذا التدرج والتوسع في تجارته كثرة السفر والتنقل للشراء والبيع بين بومبي وكراتشي وإيران ومسقط في آسيا إلى جيبوتي وكينيا في أفريقيا، وقد امتلك لهذا الغرض سفينة خشبية لنقل بضائعه من الكويت إلى دبي وبالعكس، وكان النوخذة لهذا البوم الحاج علي كرم حفظه الله.

عمل على تنويع تجارته فدخل في سوق العقار وتدرج في هذا السوق حتى صار من كبار الناشطين في هذا السوق، وأصبح هذا النشاط هو العامود الفقري لأعماله التجارية والذي اشتهر به، وقد بدأ هذا النشاط بشراء أراض بشارع الجديد أول ما تم فتحه والعمل به وبنائها كمحلات تجارية ثم تأجيرها، وقد امتد هذا النوع من النشاط إلى ما بعد وفاته رحمه الله على يد نجله الأكبر السيد حسين حفظه الله وعافاه الذي عمل بكل جد واجتهاد على تنميتها وتطويرها.

انتقاله إلى العراق:

ولمحدودية فرص الاستثمار في الكويت آنذاك نقل المرحوم السيد هاشم في عام ١٩٥٣ م جزء من نشاطه التجاري إلى العراق واستقر في بغداد ليدير أعماله منها،

وأوكل مهمة إدارة أعماله في الكويت إلى نجله السيد حسين. وكان نشاطه التجاري في العراق امتداداً لما هو في الكويت في العقار والأراضي وتجارة الجملة في المواد الغذائية ومواد البناء، وكان دائم التنقل بين الكويت والعراق لمتابعة إدارة أعماله.

وتوسع في أعماله حتى أصبح اسمه من الأسماء الرنانة في السوق العراقي، وقد شملته الحكومة الملكية في العراق ضمن نظام البون وهو من القلائل جداً الذين شملهم هذا النظام لأنه لا يُعطى إلا لأهل الثقة والمكانة المرموقة في الاقتصاد، وبموجب هذا النظام فإن التاجر يُعفى من رسوم الأرضية في الجمارك حيث أنه يسمح له بنقل بضاعته من الباخرة إلى مخازنه مباشرة، وكذلك تحسب التعرفة الجمركية على البضاعة المباعة لا المستوردة وتعتمد في الحساب على القوائم المقدمة من التاجر. وكان من أهم نشاطاته التجارية في العراق شراء أراض شاسعة ثم يقوم لاحقاً بتجزئتها ويشيد على بعضها مباني تجارية للإيجار ويبيع البعض الآخر.

لقد أنشأ من خلال إدارة أعماله التجارية في بغداد علاقات واسعة مع شخصيات لها شأنها في العراق من أمثال عبد الهادي الجلبي والشيخ محمد رضا الشبيبي رؤساء مجالس الأعيان في فترات متعاقبة، وقد كانت هذه العلاقات السند له عندما تم التضييق عليه في العراق كما سيذكر لاحقاً.

تردده على العتبات المقدسة:

كان المرحوم السيد هاشم شديد الارتباط بالعتبات المقدسة في العراق، ففي بغداد التي كان يقيم فيها طوال الأسبوع كان يتردد على مرقدي الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام في الكاظمية، أما في ليالي الجمع فقد كان يشد الرحال إلى كربلاء ليجاور مرقد الإمام الحسين (ع) مع بقية شهداء واقعة الطف، ويغادر في صباح يوم الجمعة إلى النجف حيث مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وقد حرص على دوام هذه العادة ولم يقطعها طوال فترة إقامته في العراق.

وهذه الزيارات للعتبات المقدسة فتحت له آفاق العمل الخيري في العراق ومكنته من إقامة علاقات احترام وتقدير مع المراجع العظام وبعض العلماء الأفاضل، خصوصاً مع آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي قدس سره، وقد حدثني المرحوم العلامة السيد جواد الحسيني الشاهرودي صهر آية الله

العظمى الشاهرودي وأحد العاملين في مكتبه أن المرحوم السيد هاشم تحمل بكافة نفقات الحجة الواجبة لآية الله العظمى الشاهرودي تقديراً وتكريماً له، وقد سافر آية الله الشاهرودي إلى الحج عن طريق الكويت وجرت له استقبالات حافلة لدى وصوله إلى الكويت.

في الاعتقال:

بدأت المضايقات تحاصره عند سقوط النظام الملكي في العراق عام١٩٥٨م، فقد استدعاه مدير بنك الرافدين واتهمه باستغلال نفوذه لقلب نظام الحكم وأنه وراء أحداث الشغب التي وقعت في الموصل، وحدثت مشادة كلامية بين الاثنين وقال المرحوم السيد هاشم لمدير بنك الرافدين: «أنت مال تتعامل مع حماميل مو مع سيد هاشم بهبهاني» وبناءً على هذه التهمة تم تجميد أرصدة المرحوم سيد هاشم في هذا البنك.

ومما يدل على المكانة الاقتصادية للمرحوم في العراق وذيوع صيته أنه لما تم تجميد أرصدته البنكية تدخل مدير البنك البريطاني والشرق الأوسط في لندن وأعطى توجيهات لفرع البنك في بغداد بتسخير جميع الإمكانات لمساعدته، هذا لما كان يعرفه مدير البنك عن مكانته الاقتصادية عندما كان يعمل كملحق تجاري لبريطانيا في العراق.

وقد أصدرت السلطات الأمنية بناء على هذه التهمة الأوامر باعتقاله وفعلاً توجه رجال الأمن لمنزله لتنفيذ أوامر الاعتقال ولكن المرحوم لم يكن موجوداً في البيت، وتمت محاصرة البيت وهددت السلطات الأمنية بأنه إذا لم يسلم نفسه سوف يتم اعتقال جميع من في البيت، سلم على إثرها المرحوم نفسه وتم حجزه طوال شهر رمضان.

نشطت الاتصالات مع الجهات الرسمية العراقية للافراج عنه منها اتصالات قام بها المغفور له الشيخ عبد الله المبارك الصباح حيث كانت تربطه بالمرحوم السيد هاشم علاقة ود واحترام كما هو الحال مع العديد من أبناء أسرة الصباح أمثال المغفور له الشيخ عبد الله الجابر الصباح، وكذلك قدم من الكويت لأجل هذا الغرض كل من شقيقه المرحوم السيد حسن وابن عمه المرحوم السيد طالب المصطفوي.

أثمرت هذه الاتصالات عن لقاء مباشر أجراه الشيخ محمد رضا الشبيبي وكان وقتها رئيس مجلس الأعيان مع عبد الكريم قاسم وقد أكد له أن المرحوم سيد هاشم تاجر ورجل أعمال ليس له علاقة بالتهمة الموجهة إليه وإنما يسحب مبالغ نقدية كبيرة لتمويل صفقاته التجارية، كانت النتيجة أن أطلق عبد الكريم قاسم سراحه المرحوم بأوامر مباشرة منه، وقد أحضره من حجزه بسيارة خاصة للقائه ومن ثم أخذته السيارة إلى أسرته.

عودته إلى الوطن:

بعد هذا الاعتقال قرر العودة إلى وطنه الكويت ولكنه واجه مضايقات ومشاكل عدة حالت دون عودته، من أهمها توتر العلاقات بين الكويت والعراق لما أعلن عبد الكريم قاسم بأن الكويت جزء من العراق، وبقي مقيماً في العراق قرابة عامين ولم يتمكن خلالها من العودة إلى وطنه، وفي هذه الفترة عرضت عليه الجنسية العراقية فرفضها وهو يعلم أن ضريبة هذا الرفض هو تضييق دائرة المحاصرة والمضايقة، ولم يتمكن من العودة إلى وطنه الكويت إلا بعد سقوط النظام عام ١٩٦٣ م، فخرج من العراق خالي اليدين مخلفاً وراءه السمعة الحسنة والأعمال الخيرية وجهود عشرة سنوات من العمل والإنجاز المثمر.

لقد عاد إلى وطنه الكويت ليستقر فيه ويواصل عمله التجاري الذي بدأه وانطلق منه يساعده في ذلك نجله السيد حسين، وعلى المستوى القطاع الخاص في الكويت يعد المرحوم السيد هاشم أول من ابتكر مشاريع شراء أراض شاسعة ثم القيام بتجزئتها وبيعها كقسائم مجزأة ففي هذا المجال أتم مشروعين الأول مليون م٢ وقد بيعت كقسائم سكنية والثاني مليونين م٢ وقد تم تجزأتها ولكن وافته المنية قبل بيعها.

وفاته:

استجاب المرحوم لأمر ربه في يوم السبت ٢ ذي الحجة ١٣٨٧ الموافق ١٩٦٨/٣/٢ م رحمه الله رحمة واسعة، وصدق الله العلي العظيم ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤).

مصادرة تركته:

صادرت السلطات البعثية جميع تركة المرحوم السيد هاشم من أراض وعقار بأمر رئاسي من المقبور صدام وكان هذا في عام ١٩٨٠، ويبدو أن المقبور كان لا يزال يحتفظ بفتات من الذمة فقد استثنى من المصادرة الأوقاف التي أوقفها المرحوم السيد هاشم في حياته وهي كثير وقد أكد على هذا رئيس الأوقاف حسب ما جاء نصاً في الأمر الرئاسي للمصادرة: «إلى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية التابعة للسلطات بما يعزز مبادئ الدين الإسلامي الحنيف»، صدق من قال: «إن لم تستح فافعل ما شئت».

أعماله الخيرية في حياته:

١ - كان من المساهمين الأوائل للمدرسة الجعفرية الوطنية في الكويت والداعمين لها بالجهد والمال، وأصبح عضواً في أول لجنة إدارية تشكلت للمدرسة، واشترك هو والمرحوم محمد رفيع معرفي في اقتراح إشادة مبنى جديد للمدرسة وقد ساهم كذلك مادياً في تنفيذه.

٢ - بناء مدرسة دينية في النجف الأشرف بمساحة ٢٠٠٠ م وقد أزالتها السلطات البعثية بحجة التوسعات.

٣ - بناء مسجد ومدرسة في النجف الأشرف بالقرب من حرم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخصص السرداب التابع للمسجد والمدرسة كمقبرة للأسرة، وقد دفن فيها هو وأخواه السيد حسن والسيد رضا ووالدتهم، ولكن أيضاً لم تسلم من السلطات البعثية فقد تم إزالتها ونقل الرفات إلى مقبرة أخرى في وادي السلام بالنجف الأشرف.

٤ - بناء مسجد وحسينية (الهاشمية) بمساحة ٢٠٠٠ م في الكاظمية قرب مرقد جده الإمام موسى الكاظم (ع) في بغداد، ولا زال البناء قائماً.

٥ - تعهد بالمساهمة ببناء جامعة الكوفة بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ دينار عراقي وكان ذلك في عام ١٩٦٧ م بعد أن عرض عليه المشروع المرحوم عبد الهادي الجلبي الذي تعهد هو الآخر بالمساهمة ببناء الجامعة، ولكن المشروع توقف وألغي عند مجيء حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٨م.

٦ - مساعدة الفقراء والمحتاجين والأيتام نقداً وبالمواد الغذائية وكان يفضل القيام بهذه الأعمال الخيرية بالسر، وفي سنة من السنوات وكعادته كان يوزع الرز في رمضان وتسبب ذلك زحاماً أمام مقر عمله وأثناء مرور المرحوم عبد الهادي الجلبي ورأى الزحام دخل وأشار على المرحوم بأن يوزع الرز من المخازن للحفاظ على سلامته.

٧ - في عام ١٩٥٣ م أقام مجلساً حسينياً ولمدة عشرة أيام في ساحة مسجد الإمام أبو حنيفة بالأعظمية وقد كان هو يقيم في الصليخ بالقرب من الأعظمية.

٨ - كما أسلفت أوقف العديد من العقارات التي كان يمتلكها في العراق لأعمال البر والإحسان وقد صادرتها السلطات البعثية لصالح وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

٩ - ساهم بتبرع سخي للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان عند تأسيسه وقد منح المجلس العضوية الفخرية للسيد حسين نجل المرحوم السيد هاشم تكريماً له.

وتعهد ببناء العديد من المشاريع الخيرية في لبنان وسورية ولكن الأجل المحتوم لم يمهله، فواصل نجله السيد حسين تنفيذ هذه المشاريع وهي الآتي:

- حسينية في الهرمل - لبنان - بمساحة ١٠٠٠ م.
- مدرسة تحت إشراف المرحوم العلامة السيد حسن الشيرازي.
- مدرسة الزهراء في حلب - سوريا.

الأعمال الخيرية التي قام به أبنائه من ثلثه أو باسمه:

واصل السيد حسين والسيد جعفر والسيد ضياء أبناء المرحوم السيد هاشم بهبهاني مسيرة الخير التي بدأها والدهم فأسسوا العديد من المؤسسات الخيرية وساهموا بشكل جزئي بأخرى، وذلك من ثلث المرحوم والدهم ومن ما أفاء الله سبحانه عليهم من خيراته وإهداء ثوابه للمرحوم والدهم زادها الباري جلت قدرته بركة وزادهم توفيقاً للقيام بمثل هذه الأعمال وجعلها من الباقيات الصالحات في ميزان أعمالهم، وفيما يلي هذه الأعمال:

١ - بناء المدرسة الإسلامية الجعفرية للبنات على أرض بمساحة ٤٠٠٠ م بمنطقة السرة في الكويت، مع تمويل ميزانية المدرسة.

٢ - بناء مسجد بمنطقة العين وقد حمل اسم الإمام علي بن أبي طالب (ع) في دولة الإمارات المتحدة ولا زال المسجد قائماً.

٣ - بناء دار للأيتام بمنطقة سكردو في باكستان.

٤ - عندما تم ترخيص بناء مسجد في منطقة العدان - الكويت - عام ٢٠٠٤ م تلاقى هذا الترخيص مع رغبة أبنائه في بناء مؤسسة خيرية في الكويت تحمل اسم والدهم للترحم عليه ولتخليد ذكراه، وقد تم الاتفاق بين الطرفين على أن يتكفلوا بجميع مصاريف بناء وتجهيز المسجد وصيانته، وهذا ما تم فعلاً فقد تم بناء المسجد بمساحة إجمالية ٢٢٠٠ م وسمي المسجد باسم مسجد السيد هاشم بهبهاني ووثق هذا الاتفاق في حجية الوقف الخاصة بالمسجد.

٥ - بناء مجمع تجاري في منطقة حولي يصرف ريعه للإنفاق على أعمال البر والإحسان تنفيذاً لوصية المرحوم السيد هاشم بهبهاني.

٦ - المساهمة في العديد من المشاريع الخيرية منها تجديد بناء مسجد المزيدي بمنطقة الشرق في الكويت، وبناء مسجد زين العابدين بمنطقة السالمية في دولة الكويت، وبناء مستشفى للعيون بطهران في الجمهورية الإسلامية في إيران.

مراحل تأسيس وبناء المسجد:

عام ١٩٨٧ م:

وهو العام الذي بدأت فيه المسيرة بتقديم طلب بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢٣ إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية باسم جابر سيد خلف البهبهاني لتخصيص موقع لبناء مسجد في منطقة القرين قطاع هـ، وقد كان القرين في ذلك الوقت أرضاً فضاء خالية من أي مبان أو منشآت، وقطاع هـ في القرين هو القطاع الذي وزعت فيه أول دفعة من القسائم السكنية وقد كان هذا في أكتوبر من نفس العام، ولذلك كان تقديم الطلب لبناء المسجد في هذا القطاع وفي هذا الوقت المبكر حتى لا يرفض الطلب بحجة عدم موافقة الجيران أو عدم توفر أراض. وبعد محاولات عدة دامت لأكثر من ستة أشهر مع وكيل الوزارة لمتابعة الطلب تم الرفض بحجة عدم توفر أراضي لبناء مساجد في هذا القطاع.

من عام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩٦ م:

بعد تحرير وطننا الحبيب من الاحتلال الآثم قررت مواصلة المحاولات لتخصيص موقع لبناء المسجد، وفي هذا المجال تمت لقاءات عدة مع الوزراء

والوكلاء الذين تعاقبوا على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ولكن لم ينتج عن كل هذه اللقاءات نتيجة تذكر.

من هذه المحاولات تقديم كتاب إلى وزير الأوقاف بتاريخ ١٩٩٣/٤/١٨ م لمتابعة طلب تخصيص موقع لبناء مسجد في منطقة القرين المقدم بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢٢ م، فكان الرد أن هذا الطلب من اختصاص وزارة الإسكان لأنها هي من نفذت مخطط هذه المنطقة وعليه هي من لديها المواقع المخصصة لبناء المساجد.

وبناءً على هذا الرد تقدمت بكتاب إلى وزير الإسكان بتاريخ ١٩٩٣/٤/٢٥ م بخصوص نفس الموضوع، وقد تم تحويل هذا الكتاب إلى مدير الهيئة العامة للإسكان لإبداء الرأي والمتابعة. وفي لقاء مباشر مع مدير الهيئة العامة للإسكان أخبرني بأن موضوع تخصيص مواقع لبناء المساجد هو من اختصاص وزارة الأوقاف، والهيئة العامة للإسكان تسلم المواقع المخصصة لبناء المساجد بناء على كتاب تخصيص من وزارة الأوقاف، وقد خاطبت الهيئة العامة للإسكان وزارة الأوقاف بهذا الخصوص بتاريخ ١٩٩٣/٥/٣ م.

امتدت فترة هذه اللقاءات من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٦ م وهو العام الذي عين فيه السيد علي الزميع وزيراً لوزارة الأوقاف والسيد خالد الزير وكيلاً لها، فتكررت المحاولات معهما وقد كان العون والسند لي في هذه المحاولات أخي العزيز المرحوم محمد خضير (بو مصعب) رحمه الله حيث كان يحتفظ معهما بعلاقة احترام وتقدير، وقد أبديا تعاوناً إيجابياً كان له الأثر الفعال في تحريك الطلب وتنفيذه.

كان المرحوم بو مصعب هو الذي يسعى لأخذ موعد اللقاءات معهما ويرافقني ويساهم في الحوار معهما، وقد نتج عن هذه اللقاءات وبعد إلحاح صدور كتاب من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى بلدية الكويت بتاريخ ١٩٩٦/٤/٧ م تطلب فيه تخصيص موقع لبناء مسجد في القرين قطاع هـ.

كان هذا الكتاب الصادر من وزارة الأوقاف بمثابة الإعلان عن نهاية مرحلة وبدأ مرحلة أخرى من السعي، فبلدية الكويت هي التي تقترح وتحدد المواقع والمجلس البلدي هو الذي يعتمد أحد المواقع، وبناءً على طلب وزارة الأوقاف اقترحت بلدية الكويت للجنة الفنية في المجلس البلدي ثلاثة مواقع لتختار إحداها

ليخصص كموقع لبناء المسجد، الأول في مبارك الكبير قطعة ٣ (بين مدرستي عبد الكريم السعيد والنبراس) والثاني في القصور بجانب (سنترال التلفون) والثالث في مبارك الكبير (بجانب محطة تعبئة المياه)، وقد أوصت اللجنة الفنية بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٢٣ بعدم الموافقة على الثلاثة مواقع بحجة عدم احتياج المنطقة لمزيد من المساجد.

الإجراء يقضي بأن ترفع اللجنة الفنية جميع توصياتها إلى المجلس البلدي فهو صاحب القرار برفضها أو اعتمادها أو إعادتها إلى اللجنة لمزيد من الدراسة، وقد درجت توصية اللجنة الفنية بعدم الموافقة على المواقع الثلاث في جدول أعمال جلسة المجلس البلدي المنعقد بتاريخ ١٩٩٧/١/٦.

كان لا بد من تنبيه الرأي العام على أهمية وحساسية قرار اللجنة الفنية بالرفض فيما لو اعتمد المجلس البلدي هذه التوصية، وذلك لأن سيحرك الشجون الطائفية في المجتمع الكويتي لأن فيه غبن لشريحة واسعة من أهالي منطقة القرين الذين تحول هذه التوصية دون ممارسة حقهم الشرعي والدستوري في حرية العقيدة.

وفي هذا المجال تضافرت العديد من الجهود للقيام بمهمة تنبيه الرأي العام، منها توجيه كتب إلى أعضاء المجلس البلدي لتنبيههم على أهمية وحساسية هذا الموضوع، وتجاوباً مع هذه الكتب اتصل الأخ الفاضل عضو المجلس البلدي خليفة الخرافي هاتفياً ليبدي استيائه واستنكاره بأسلوب التعامل مع موضوع تخصيص موقع لبناء مسجد في منطقة القرين ووعد بأن يكون مناصراً لهذا الموضوع، وهذا ما كان فقد كفى ووفى إلى أن تم تخصيص الموقع.

وكذلك توجيه كتب إلى بعض أعضاء مجلس الأمة لحضور هذه الجلسة حتى يكون لهم موقف من هذه التوصية، وكذلك حث أبناء منطقة القرين لحضور هذه الجلسة لمعرفة مصير طموحهم وأملهم في بناء مسجد ليتعبدوا فيه وفق مذهبهم فقد كانوا دائمي السؤال عن آخر مستجدات طلب تخصيص موقع لبناء هذا المسجد.

عام ١٩٩٧ م:

لقد أثمرت جهود تنبيه الرأي العام عن الاهتمام بهذا الموضوع عن حضور نائبي مجلس الأمة حسن جوهر وصلاح خورشيد وكذلك حشد كبير من أبناء

منطقة القرين جلسة المجلس البلدي المنعقدة بتاريخ ١٩٩٧/١/٦ والتي من المقرر أن يعرض بها موضوع تخصيص موقع لبناء مسجد في منطقة القرين، وأمام هذا الاهتمام وتسليط الأضواء طلب عدد من أعضاء المجلس البلدي تحويل الجلسة إلى سرية، وهي من النوادر في تاريخ الجلسات السرية للمجلس البلدي وتقرر في هذه الجلسة إعادة التوصية إلى اللجنة الفنية لمزيد من الدراسة.

وبعد ثمانية أشهر من المحاولات لتحريك الموضوع مرة أخرى في اللجنة الفنية فشلت كل المحاولات وبتاريخ ١٩٩٧/٩/١٣ م تم رفع كتاب من خلال الأخ الفاضل عبد الوهاب الوزان إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد حفظه الله وقد كان وقتها النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية نناشده فيها للتدخل والمساعدة في تخصيص موقع للمسجد، وقد قام هو مشكوراً حفظه الله بتوجيه كتاب لرئيس المجلس البلدي لتقديم المساعدة الممكنة وفق الأنظمة واللوائح.

عام ١٩٩٨ م:

في ١٩٩٨/٣/١٥ تم تقديم شكوى إلى رئيس مجلس الأمة ومنه إلى لجنة الشكاوي والعرائض لمتابعة موضوع تخصيص موقع لبناء المسجد مع الجهات المختصة لإنهاء معاناة أهالي القرين التي أتمت عامها العاشر، كما رفعت شكوى جماعية مماثلة موقعة من ٣٠٠ مواطن من أهالي القرين. وقد درج هذا الموضوع في جدول أعمال اجتماع لجنة الشكاوي والعرائض خلال عام ثلاث مرات، مرة لم يحضر فيها من المجلس البلدي المعنيين بهذا الموضوع، ومرة لم يكتمل فيها النصاب، وأخرى كانت مجرد وعود من نائب مدير عام بلدية الكويت بمتابعة الموضوع والبحث عن أسباب تأخير إنهاء هذا الموضوع.

في عام ١٩٩٨ م شكل مجلس الأمة لجنة للتحقيق في المخالفات المنسوبة لبلدية الكويت، فتقدمت بشكوى لهذه اللجنة بتاريخ ١٩٩٨/٣/٣ للنظر في موضوع تخصيص موقع لبناء مسجد في منطقة القرين.

عام ٢٠٠٠ م:

عند تعيين السيد صادق خلف الجمعة في عام ١٩٩٩ م عضواً للمجلس البلدي واختير أيضاً عضواً في اللجنة الفنية بذل جهوداً حثيثة من أجل تحريك

موضوع تخصيص موقع لبناء المسجد، وقد تجاوب أعضاء اللجنة مشكورين مع هذه الجهود وقاموا بزيارة ميدانية للمواقع الثلاث المقترحة، وبتاريخ ٢٠٠٠/٣/١٣ م أوصت اللجنة الفنية باعتماد موقع في مبارك الكبير (بجانب محطة تعبئة المياه) كموقع لبناء المسجد.

ولكن المجلس البلدي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٨ وبناءً على طلب من اللجنة الفنية صوت على إعادة هذه التوصية إلى اللجنة لمزيد من الدراسة، الأمر الذي دفع السيد صادق خلف الجمعة إلى الانسحاب من الجلسة احتجاجاً على أن التصويت لم يكن يتوافق مع اللائحة الداخلية، وهي خطوة تمهيدية لتجميد الموضوع مرة أخرى. وقد أثار هذا الموقف من المجلس البلدي الصخب في الرأي العام الكويتي.

وقد انعكس هذا الصخب أيضاً على جلسة مجلس الأمة التالية للمجلس البلدي، فقد أثار النائب صالح عاشور في هذه الجلسة موقف المجلس البلدي السلبي من تخصيص موقع لبناء مسجد في منطقة القرين فأثار جدلاً واسعاً في الجلسة الأمر الذي دفع رئيس مجلس الأمة إلى إغلاق الميكروفون عن النائب صالح عاشور. وقد زاد ما جرى في جلسة مجلس الأمة هذه من سخونة صخب الرأي العام الكويتي، وقد تمثلت هذه السخونة في التصريحات والمقالات الصحفية.

أعلن سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد حفظه الله وكان وقتها النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية توجيهاته عن تخصيص موقعين لبناء مساجد للشيعة في منطقة القرين، وهذا ما كان فقد وافق المجلس البلدي بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٥ م على تخصيص موقعين لبناء مسجدين عليهما، الأول في منطقة مبارك الكبير بمساحة ١٦٠٠ م لمقدم الطلب عدنان سيد عبد الصمد، والثاني بمنطقة العدان بمساحة ٢٥٠٠ م لمقدم الطلب جابر سيد خلف البهبهاني.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/١ م اعترضت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على موقع العدان بحجة وجود مسجد قائم لا يبعد عنه أكثر من ٢٠٠ متر، وبعد عدة لقاءات مع وزير الأوقاف برفقة الأخ الفاضل د. يوسف الزلزلة طلب الوزير بإعطائه مهلة للبحث عن مواقع أخرى بديلة مع وعد بحل هذا الموضوع.

وبالفعل اقترحت الوزارة مواقع أخرى لبناء المسجد عليها ولكنها لم تكن حسب مواصفات البلدية، وبعد سنة من الدراسة والبحث عن مواقع أخرى وافقت وزارة الأوقاف على نفس الموقع الذي اعتمده المجلس البلدي وطلبت تقديم مخططات المسجد تمهيداً لاعتمادها وتقديمها لبلدية الكويت.

عام ٢٠٠٢ م:

بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٣١ م صدر ترخيص بناء المسجد من بلدية الكويت بمساحة بناء إجمالية ٢٠٧٧ م تحتوي على الآتي: الدور الأرضي قاعة صلاة ٥٧٦ م، مكتبة ١٢٣ م، ليوان مغطى ٢٠٠ م، غرفتان بمساحة ٢٥ م لكل منهما، مرافق صحية، ملحق خارجي غرفتان بمساحة ٢٥ م لكل منهما مع حمام ومطبخ. الدور الأول مصلى النساء ٢٥٠ م، مطبخ تحضيري ١٠ م، مخزن ١٠ م، مرافق صحية.

عام ٢٠٠٣ م:

تم الاتفاق بين أولاد سيد هاشم بهبهاني وبين جابر سيد خلف البهبهاني بموجب عقد رسمي موثق في وزارة العدل بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١١ م، وبموجب هذا العقد يتحمل أولاد سيد هاشم بهبهاني كافة نفقات بناء وتأثيث وتجهيز المسجد على أن يكون جابر سيد خلف البهبهاني هو المتولي على المسجد بموجب حجية الوقف الخاصة بالمسجد.

عام ٢٠٠٤ م:

بدأ تنفيذ أعمال البناء في ٢٠٠٤/١/٣ م وانتهت في مايو ٢٠٠٨ وأقيمت أول صلاة جماعة في هذا المسجد يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٨/٥/٣٠ م، وبهذا اليوم يكون قد استغرقت فترة تأسيس وبناء المسجد ٧٦٧٠ يوماً (٢٠ سنة وستة أشهر وسبعة أيام).

عام ٢٠٠٨ م:

بتاريخ ٢٠٠٨/٧/١٦ تم إصدار حجية الوقف الخاصة بالمسجد وبموجب هذه الحجية تم وقف المسجد على أنه مسجد جامع باسم مسجد سيد هاشم بهبهاني وتكون الولاية عليه للسيد جابر خلف البهبهاني وله الحق في تعيين المتولي من بعده

مما يراه مناسباً وهكذا إلى قيام يوم الساعة، وبناءً على هذا تكون الولاية من بعده للسيد عبد السميع سيد خلف البهبهاني، وعلى الولي الحفاظ على حيادية المسجد في شؤون تقليد المرجعية واستقلاليته من أي توجه حزبي أو سياسي، وللولي اتخاذ كافة الإجراءات المناسبة التي تحفظ قدسية المسجد وممتلكاته وجعله مركزاً للتبليغ والإرشاد وبث ثقافة أهل البيت (ع) وتربية النشأ.

صلاة الجمعة:

«يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون».

في يوم الجمعة ٥ رمضان ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/٩/٥ أقيمت أول صلاة «الجمعة المباركة» في مسجد سيد هاشم بهبهاني بإمامة سماحة الشيخ علي حسن حفظه الله، وقد سبق إقامة هذه الصلاة المباركة إصدار كتاب لسماحته بعنوان «صلاة الجمعة ـ فضلها ـ تاريخها ـ أحكامها»، وألحق بهذا الكتاب استفتاءات مباشرة متعلقة بصلاة الجمعة في الكويت من العديد من المراجع العظام حفظهم الله.

عام ٢٠٠٩ م:

بمناسبة ميلاد رسولنا الأكرم (ص) وميلاد حفيده الإمام جعفر الصادق (ع) أقيم في مساء الثلاثاء الموافق ٢٠٠٩/٣/١٧ م حفل حاشد بمناسبة افتتاح مسجد سيد هاشم بهبهاني، وقد حضر هذا الحفل جمع من ممثلي المراجع العظام ومن العلماء الأفاضل ضيوف ملتقى الوقف الجعفري حفظهم الله من الكويت وخارجها، وكذلك حضوراً مميزاً من الشخصيات العامة وحشد غفير من المؤمنين والمؤمنات.

وقد ألقى كل من سماحة الشيخ علي حسن إمام المسجد وجابر سيد خلف بهبهاني متولي المسجد كلمات بهذه المناسبة، وتخلل الحفل فقرات شعرية للشاعر علي العطار ومدائح للمنشد يوسف حجيرات.

كلمة جابر سيد خلف بهبهاني
بمناسبة افتتاح مسجد سيد هاشم بهبهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك وأنت مسدد للصواب بمنك، وأيقنت أنك أنت أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة، الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها، الحمد لله الذي لا مضاد له في ملكه ولا منازع له في أمره، الحمد لله الذي لا شريك له في خلقه ولا شبيه له في عظمته.

اللهم صلي على محمد عبدك ورسولك وأمينك وصفيك وحبيبك وخيرتك من خلقك وحافظ سرك ومبلغ رسالاتك وصلي على علي أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين عبدك ووليك وأخي رسولك، وصلي على الصديقة الطاهرة فاطمة سيدة نساء العالمين، وصلي على سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وصلي على أئمة المسلمين من أهل البيت الطيبين الطاهرين وعلى الأصحاب المنتجبين الميامين.

علماؤنا الأفاضل، الضيوف الكرام، أحبتي الحضور، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إنه ليسعدني ويشرفني قبولكم الدعوة لحضور هذا الحفل البهيج في هذا المكان المبارك، ووجودكم معنا يزيد هذا الحفل والمكان بهجةً وبركة، وأتقدم إليكم بأسمى آيات التهاني والتبريكات بمولد الصادقين خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد (ص) وحفيده سادس أئمة الهدى الإمام جعفر الصادق (ع).

كما أتقدم بالشكر الجزيل لإدارة الوقف الجعفري على التنسيق والتعاون معها من أجل دعوة وحضور ضيوفها الكرام الأفاضل لملتقى الوقف الجعفري الثالث لهذا الحفل فأهلاً وسهلاً بهم.

بسم الله الرحمن الرحيم «وذكرهم بأيام الله إن في ذلك آيات لكل صبار شكور» المفهوم العام الذي يخرج به جمع من المفسرين من هذه الآية هو أن نحن كمسلمين نؤمن بأن كل ما في هذا الكون من زمان ومكان وكائن هو ملك الله سبحانه، وإنما خصصت هذه الأيام بأيام الله ذلك لأن تظهر فيها وتتجلى

بوضوح نعم الله أو بلاؤه وتكون عادة أيام مصيرية، ففي الحديث عن رسول الله (ص) «أيام الله نعماؤه وبلاؤه سبحانه».

وبلا شك أن من مصاديق هذه الآية يوم ولد فيه نبي الرحمة محمد (ص)، وكذلك يوم ولد فيه سادس أئمة الهدى الإمام جعفر الصادق (ع) فهي من أيام الله، لأنها كانت بداية انتشار البركة والرحمة للأمة والإنسانية.

وافتتاح بيت من بيوت الله يذكر فيه اسمه ويسبح بحمده ويصلي فيها على محمد وآله وتقام فيها الفرائض المفروضة يزيد هذه الأيام بركة، ولكن تبقى هذا البركة محصورة بين جدران المسجد إذا لم يتم السعي لنشرها لتصل إلى جميع زوايا المجتمع.

ونحن اليوم وبعون الله وفضله وحمده إذ نفتتح مسجد سيد هاشم بهبهاني نسأل الله العلي القدير أن يكون منبراً من منابر هداية وصلاح المجتمع، ومركزاً لتربية النشئ على المبادئ والقيم الإسلامية، وملتقى للأخوة والمحبة ليس فقط لأبناء المذهب الواحد بل لأبناء جميع المذاهب الإسلامية.

ويسعدني بهذه المناسبة أن أتوجه بالتهنئة الخاصة للعم سيد حسين (بو صلاح) بأن قرة عينه ووفق للصلاة في هذا المسجد، فقد كان دائم الحث لإنهاء بناء المسجد قبل أن يأتيه قضاء الله وقدره، نسأل الله أن يمد في عمره هو وأخويه سيد جعفر وسيد ضياء بالصحة والعافية والتوفيق بالدنيا والآخرة، أيها الأحبة كما تعلمون أن لإمام الجماعة الدور المحوري في أداء المسجد لدوره العبادي والتربوي والثقافي في المجتمع، ونحن في هذا المسجد المبارك نحمد الله إذ وهبنات شخصية لتقوم بهذا الدور كشخصية الأخ العزيز والصديق الوفي والمجد المبدع في الدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة سماحة الشيخ علي حسن غلوم حفظه الله، فهو أحد أبناء هذا الوطن الذي دفعه حبه لدينه وشعوره بالمسئولية تجاه عقيدته ورغبةً في خدمة وطنه إلى إيثار طريق الأنبياء والأوصياء وهو طريق ذات الشوكة على ممارسة حقه الطبيعي في تلبية طموحاته كشاب كويتي تتوفر له جميع الإمكانات لاختيار أي علم تخصصي في أرقى الجامعات العالمية.

لقد تخرج سماحة الشيخ من الثانوية العامة بمعدل يؤهله الحصول على بعثة من الدولة للدراسة في الخارج ولكنه توجه إلى قم المقدسة لتلقي العلوم الفقهية في الحوزة العلمية، وبعد ما يقارب الثمانية سنوات من الجد والمثابرة في دراسة الفقه

والأصول عاد إلى الكويت ليبدأ حركته التبليغية، معتمداً في ذلك على علومه الحوزية وعلى ثقافته الفكرية المتنوعة الواسعة التي عمل على تنميتها بجهوده الشخصية، كذلك على الدورات التخصصية في الحاسب الآلي التي أعطته بعد تقني في بيان الفكرة. فكانت نتيجة هذا الجهد الذي بذله سماحته الكثير من الإنجازات الفكرية والثقافية والإعلامية، ومن أهمها بيان الحكم الشرعي بكل حيادية وطرح الفكرة بكل موضوعية، ومن كان معنا طوال الخمس السنوات الماضية في المصلى المؤقت أو في هذا المسجد عايش ذلك.

أيها الأحبة يقول عز من قائل في محكم كتابه «ولئن شكرتم لأزيدنكم» ونحن إذ نحمد الله ونشكره على افتتاح هذا المسجد لا ننسى أن نشكر كل الجهود التي ساهمت في تأسيس هذا المسجد وبنائه، فمن مظاهر شكر الخالق شكر المخلوق فعن الإمام الحسين (ع) قال: «أشكركم لله أشكركم للناس».

لقد ساهمت الكثير من الجهود في تأسيس هذا المسجد وبنائه سواءً بالعمل أو بالدعاء أو حتى المتابعة فلهم جزيل الشكر وعظيم الامتنان، إلا أنه لا بد من ذكر الجهود المتميزة عرفاناً بها، فأقول:

شكراً لوطني الكويت هذا الوطن الذي أسأل الله سبحانه أن يجعله بلداً آمنا مطمئناً يأتيه رزقه رغداً من كل مكان، هذا الوطن الذي أكد في دستوره على الحرية والعدل والمساواة والتعاون والتراحم بين أبنائه وضمن لهم حرية ممارسة عقائدهم، وإننا إذ نشكر هذا الوطن فإننا نشكر مؤسساته المعنية بتأسيس وبناء هذا المسجد وهما وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبلدية الكويت.

شكراً للصحافة المحلية رؤساء التحرير ومحررين وكتاباً لتفاعلهم الإيجابي والمساند مع مراحل تأسيس المسجد، وأخص بالشكر جريدة الوطن حيث أتاحت لي المجال بكتابة العديد من المقالات خاصة بحرية ممارسة العقيدة، وقد كانت خير ناصر ومعين في مراحل تأسيس وبناء هذا المسجد.

شكراً لكل من ساهم وعمل على إنجاح هذا الحفل وأخص بالشكر إدارة الوقف الجعفري على التنسيق معها من أجل دعوة وحضور الضيوف الأفاضل لملتقى الوقف الجعفري الثالث لهذا الحفل.

الرحمة والمغفرة لأخي الكبير وأستاذي الحاج محمد خضير (بو مصعب) فمنذ تقديم الطلب لترخيص بناء هذا المسجد في عام ١٩٨٧ أشركته في أمري فشد هو من أزري إلى حين وفاته في عام ١٩٩٩ رحمه الله رحمةً واسعة، مستفيداً من تجربته في ترخيص وبناء مسجد الإمام الحسن (ع) في منطقة بيان.

شكراً للأخوة الأفاضل صادق خلف الجمعة وعبد الوهاب الوزان ود. يوسف الزلزلة للجهود الصادقة التي بذلوها في جميع مراحل تأسيس المسجد.

شكراً للأخوة والأخوات الذين أصروا على المساهمة في بناء هذا المسجد رغبةً منهم بالجزاء من الله سبحانه.

شكراً لجميع الأخوة والأخوات أعضاء لجان المسجد الذين يبتغون في ذلك وجه الله سبحانه ولا يريدونه من عبده جزاء ولا شكوراً، وقد استذكرت وأنا أكتب هذه الفقرة قول الإمام الحسن في حق أصحابه «لم أرى أصحاباً أوفى من أصحابي، وأخص بالشكر الأخوة حسن محمد الحسن (بو علي) فما ترونه من مرئيات وتسمعونه من صوتيات هي من جهوده والأخوة العاملين عليها الآن يحصدون ما زرع، وكذلك الشكر للأخوين يوسف كرم (بو صادق) وسامي عبد الرضا (بو عمار) للجهود المتواصلة في رعاية وصيانة ونظافة وضيافة المسجد، سائلاً المولى جلت قدرته أن يجعل هذه الجهود من الباقيات الصالحات في ميزان أعمالهم وأن يوفق من بذلها في دينهم ودنياهم وآخرتهم.

شكراً للأخوة والأخوات المصلين على حسن تعاونهم مع إدارة المسجد من أجل الحفاظ على حرمة ونظام وممتلكات المسجد وتفاعلهم مع برامجه وأنشطته.

وخير ما اختتم به هذه الكلمة دعاء أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم وابنه سيدنا إسماعيل عليهما السلام عندما أنهيا بناء المسجد الحرام، بسم الله الرحمن الرحيم «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم» صدق الله العلي العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شخصيات كويتية راحلة

٨
الحاج محمد عبدالله المتروك
(١٨٨٥ - ١٩٥٨م)

محمد إبراهيم الحبيب

مقدمة:

من خلال إطلاعي على أحدث الكتب والمقالات العلمية التي تناقش تاريخ الخليج بشكل عام والكويت بشكل خاص خلال الخمس السنوات الماضية، وجدت أن هناك مواضيع شيقة تخص تاريخ الكويت بجوانبه المختلفة تمت معالجتها. كما أن تواصلي الإجتماعي مع الكثير من المؤرخين الأكاديميين الكويتيين والأجانب منحني تفائلا أكبر، لترقب ظهور دراسات علمية جديدة تسد ثغراة ومواضيع مهمة لم تناقش في تاريخ الكويت، والتي سترى النور في السنوات القادمة. وقد لاحظت هذا الحماسة في تأريخ وتدوين تاريخ الكويت بمواضيعه المتشعبة والمتباينة على الصعيد الفردي للكثير من الكويتيين من هواة التاريخ. فوجدت الكثير من المواقع والمنتديات الإلكترونية تحاول نشر الكثير من الوثائق الأهلية مثل (العدسانيات)، أو وثائق شخصية لتجار الكويت تشمل عقود وشيكات ورسائل تجارية ودفاتر حسابات وصور أرشيفية - التي لا زالت محتفظة عند كثير من العوائل الكويتية - على الإنترنت مثل الموقع الإلكتروني الخاص بالتاجر المرحوم محمد عبدالله المتروك. بل إن الكثير من العوائل الكويتية أسّست مواقع إلكترونية توضح فيها تاريخ عوائلهم في الكويت وإسهاماتهم، على إعتبار أن الكثير منهم يعتقد أن بعضاً من رجالاتهم قدموا الكثير للكويت، ولكن لم يتم الإشارة لهم في كتب تاريخ الكويت. ورغم أهمية تلك المواقع الإلكترونية لنا كباحثين، خاصة التي تحتضن الكثير من الوثائق الشخصية والصور العائلية المهمة لتدوين جانب أو آخر لتاريخ الكويت، إلا أن نسخاً من تلك "الكنوز الورقية" يجب أن تحتفظ من قبل مركز دراسات

مهتم بتاريخ الكويت، شريطة أن يستطيع أي شخص الإطلاع على تلك الوثائق والحصول على نسخ كما هو معمول في أغلب مراكز الدراسات والأراشيف الأوربية والأمريكية. نخص في هذا المقال الضوء على سيرة التاجر محمد عبدالله المتروك، أحد أبرز تجار الكويت في النصف الأول من القرن العشرين. والذي على الرغم من أن أحفاده مازالوا يحتفظون بأكثر من ١٠,٠٠٠ وثيقة متنوعة تخص أعماله ونشاطاته التجارية في الكويت والبصرة والمحمرة آنذاك، والتي نشرت جزءً كبيراً منها في موقعهم الالكتروني، إلا أنه لم يحظى بدراسة علمية واحدة من قبل المؤرخين توضح دوره في عملية التبادل التجاري بين الكويت وجاراتها. إعتمد هذا المقال على بعض الوثائق المعروضة في أرشيف المتروك الشخصي في bin-matrook.com، وبعض الوثائق البريطانية المحتفظ بها في المكتبة البريطانية قسم Asian and African Studies والتي توضح أعمال المتروك ونشاطاته التجارية التي لم تسبق أن نوقشت من قبل.

حياته:

وفقاً للروايات الشفهية المتواترة عن طريق أحفاد المتروك ووثيقة دفتر الإقامة المتضمنة بيانات الحاج محمد المتروك، فإن حجي محمد وُلد في الكويت عام ١٨٨٥ حيث نشأ وتربى في الجزء الشرقي من مدينة الكويت القديمة. ورغم صعوبة تحديد الفترة التي إستقرت فيها عائلة حجي محمد في الكويت، نستطيع التكهن بأن وجود تلك العائلة في الكويت يرجع - على أقل تقدير - إلى القرن التاسع عشر. ويلاحظ أن هناك عائلتي تحمل إسم المتروك في الكويت. الأولى عائلة المتروك "البحارنة" والثانية عائلة حجي محمد المعني في هذا المقال. فرغم أن العائلتان تحملان نفس الإسم إلا أنه ليست بينهما صلة قرابة إجتماعية. حيث أن موطن هجرة العائلة الأولى هي البحرين بينما الثانية هي شبه الجزيرة العربية وفقا للروايات الشفهية.

أما عن مرحلة الشباب، إنخرط حجي محمد مع والده عبدالله في تجارة القهوة والفحم وأنواع مختلفة من المواد الغذائية وتجارة العقارات في منطقة الخليج. إذ إضطر إلى تعلم اللغة الفارسية، والإستقرار فيما بين المحمرة والبصرة كوالده لوجود مكاتب العائلة التجارية من جهة وتوسيع دائرة التجارة من المحلية الى

الإقليمية من جهة أخرى. ومنها إستطاع حجي محمد بناء ثروة مالية ضخمة كما توضح الوثائق، والتي أدخلته في دائرة التجار المعروفين والمعتبرين في منطقة الخليج في النصف الأول من القرن العشرين. إذ لا غرابة أن شراكته التجارية والتعامل الدائم معه كانت أحد أُمنيات بعض تجار الكويت وذلك لألمامه الجيد في إدراة الأمور التجارية وفنونها من جهة، وعلاقاته التجارية والإجتماعية في منطقتي المحمرة والبصرة وسمعته الطيبة وثقة الناس به من جهة أخرى، والذي دللت عليه الوثائق العائلية من خلال تعامله التجاري مع أغلب تجار الكويت. إرتبط إسمه والخراي في بإنشاء أول عمارة إسمنتيه في الكويت. كما كانت أعماله الخيرية كثيرة منها بناء مسجد فيما بين طريق الكويت والبصرة، وكذلك الأخماس التي كانت أغلبها تذهب إلى رجال الدين في الحوزة في العراق كما توضح الوثائق العائلية.

اغتيل حجي محمد المتروك عام ١٩٥٨ في البصرة إثر ظروف غامضة فنقل إبنه عبدالله جميع الوثائق والمستندات التي تخص تجارة والده في صناديق إلى الكويت ليعرضها لنا أحفاده اليوم في موقعهم الإلكتروني والتي هي جزءً لا يتجزأ من تاريخ الكويت الإقتصادي (وثائق أرشيف المتروك ومقابلة مع أصلان المتروك ٢٠١٠).

مركز تجارته:

تركزت تجارة عائلة المتروك في مناطق مثل البصرة والمحمرة والأهواز، حيث إستطاع أن يؤسس فيها مكاتب تجارية في المنتصف الأول من القرن العشرين. ويبدو أن هناك عاملين أساسيين أثرا على المتروك في إختياره لكل من المحمرة والبصرة كقاعدة أساسية لتجارته في الخليج. أولها توفرالمواد الغذائية الأولية والبضائع المتنوعة التي يستطيع تصديرها للكويت مثل التمور والطحين والسكر والرز والزيوت والشاي والقهوة وغيرها، على إعتبار أن موانئ مثل المحمرة والبصرة تعتبر أحد أهم الموانئ الأقليمية بجانب البحرين ومسقط في منطقة الخليج. التي تربط عملية التبادل التجاري بين مناطق المحيط الهندي وومناطق البحر المتوسط. لذا فإن مثل تلك الموانئ كانت مليئة بالبضائع الإقليمية والعالمية المختلفة إلى جانب المنتجات المحلية التي تجعل المنطقة نشطة

إقتصادياً بشكل مستمر. أما العامل الآخر فهو وجود بنوك تجارية معتمدة وموثوقة عالمياً في تلك المناطق مثل The Imperial Bank of Iran و Eastern Bank و The Limited و Banque Nationale De Perse والتي عن طريقها تتم المعاملات المالية من صرف شيكات ووصولات مالية بعملات محلية أو عالمية سائدة آنذاك مثل الروبية الهندية أو القران الإيراني أو الجنيه الإسترليني أو غيرها. فلابد أن المتروك كغيره من التجار كان حريصاً على أن تتم أغلب حوالاته المالية الداخلة له والخارجة منه بطمأنينة، خاصة وأن الكثير من الشيكات والوصولات المحررة باسمه توضح تعامله بمبالغ نقدية كبيرة آنذاك والتي يصعب توفرها نقداً وحملها ونقلها من مكان لآخر. (انظر الشيكات والوصولات المحررة في أرشيف المتروك في الموقع الإلكتروني للعائلة). وإنه من المفارقات أن حصل المتروك على عضوية غرفة تجارة البصرة من الصنف الثاني في عام ١٩٣٩ رغم أن الوثيقة تشير إلى أنه كويتي الجنسية. إذ من الممكن منحه هذه العضوية لاعتباره أحد التجار الكبار ذو مكانة مرموقة في البصرة، لاسيما مع وجود مكتباً تجارياً له منذ سنوات طويلة الذي ساهم في تنشيط حركة التجارة وغيره من التجار في المنطقة. كما أنه من الممكن أن حاول المتروك بنفسه الحصول على تلك العضوية، كون تلك العضوية قد تكون علامة مميزة لمجموعة معينة من تجار البصرة تمنحهم إمتيازات فريدة من نوعها، كتسهيل وتخليص أمورهم التجارية بشكل سريع.

علاقاته التجارية الإقليمية والعالمية:

لم تقتصر العمليات التجارية للمتروك في كل من المحمرة والبصرة والأهواز والكويت فقط، بل إمتد طموحه التجاري إلى البحرين وموانئ جنوب غرب بلاد فارس مثل لنجة وثغور تجارية عالمية مثل بمبي وكليكوت وكراچي في الهند. فقد استطاع بناء إمبراطوريته المالية منها والتجارية عن طريق الشراكات التجارية والتعاملات التجارية مع تجار من أهل الكويت الثقات الذين لهم وزنهم التجاري وعلاقاتهم الاجتماعية والتجارية في مناطق إقليمية وعالمية الواضحة من خلال الرسائل التجارية والشيكات والوصولات المسجلة مع حجي محمد. فكانت معاملاته التجارية الإقليمية مع الكثير من

تجار الخليج أهمهم عبدالرحمن عبدالله بستكي في لنجه ومحمد بن علي الجمعة التيتون في البحرين واليهوديين ساسون خضوري وشمعون خضوري في البصرة وبغداد وزيد العبدالحسين الكاظمي في خرمشهر. كما إتسعت تلك المعاملات التجارية إلى ما عبر المحيطات مع تجار كبار مثل يوسف صقر العبدالله وعبدالله محمد الفوزان ومحمد وجاسم المرزوق وعبدالرحمن بن شاهين الغانم وثنيان الغانم ومحمد بن سالم السديراوي وعبدالرزاق بن أحمد العدواني. الذين يملكون مكاتب تجارية إما في بمبي أو كليكوت أو كراچي. كما تعامل مع تجارغيرهم ليسوا أقل أهمية ولهم مصالحهم التجارية إما في الكويت أو مناطق الخليج والمحيط الهندي مثل حاجي أحمد الشواف وصالح عبدالحسين بن الحاج فرج بهبهاني وعبدالكريم أبل وعبدالله خالد البدر وعبدالله عبداللطيف الفرج وخالد عبداللطيف الحمد وفهد عبدالعزيز الفليج وعبدالوهاب عبدالعزيز العثمان وأحمد وحمود الخالد وعبدالرحمن وأحمد محمد البحر وجواد وحيدر يعقوب بهبهاني وسيد هاشم بهبهاني واليهودي صالح ساسون محلب، وغيرهم كثيرون لايسعنا ذكرهم جميعا (أنظر أرشيف المتروك في موقعهم الإلكتروني).

شراكته مع الخرافي:

لم تتشكل العلاقات الاجتماعية مابين سكان الكويت بشكل عام وتجارها بشكل خاص طوال تاريخ الكويت وفق معايير طائفية أو قبلية أو عرقية. فكانت العلاقات الودية والصداقات الحميمة والألفة الطيبة تسود بين جميع أطياف أهل الكويت. وقد ساد هذا الموروث الثقافي الكويتي أيضاً بين تجار الكويت والذي سهل حدوث شراكات تجارية بين كثير من تجار الكويت رغم تباينهم المذهبي والعرقي. الأمر الأهم أن "المصلحة التجارية" القائمة على مبدأ "تبادل المنفعة" ساهمت في كسر الحواجز الاجتماعية أو الدينية ـ إن وجدت ـ بين التجار وربطتهم بشراكات تجارية مختلفة. لذا نجد أن المتروك قد قام بشراكات تجارية مع عوائل متعددة منها عائلة معرفي وعائلة الفضل وعائلة الإبراهيم. غير أن شراكته مع التاجر المرحوم عبدالمحسن الناصر الخرافي أهمها وأشهرها لأنها استمرت أكثر من أربعين عاماً. فإلى

جانب توفر وثائق تتضمن مئات المراسلات التجارية والخطابات والوصولات والشيكات التي توضح الشراكة بين المتروك والخرافي. أكدت الوثائق البريطانية أيضاً على مثل تلك الشراكة. فقد سجل الوكيل البريطاني في الكويت A. C. Galloway تقريره التجاري لسنتي ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ يخص فيه أشهر تجار الكويت، وكان إسميْ عبدالمحسن الخرافي ومحمد المتروك متلازمين مع بعض في مقدمة التجار الذين يتاجرون في المواد الغذائية وقطع من السلع المختلفة. (انظر The Persian Gulf Trade Reports vol 8 تقرير ١٩٣٩). كما أكدت هذه الشراكة عندما سجل تقرير تجاري بريطاني آخر مقدار رسم الاستهلاك المدفوع لاستيراد شحنة التمور من مناطق زراعية في العراق مثل الفداغية والفرحانية التي استوردها المتروك والخرافي معاً إلى الكويت في عام ١٩٣٣. أما الوثيقة البريطانية الثالثة التي تؤكد الشراكة بين التاجرين هي الرسالة المكتوبة من قبل محمد المتروك وعبدالمحسن الخرافي إلى الشيخ أحمد الجابر يشكوان فيها معاً عدم وصول شحنة ٢٠٠ صندوق شاي مستوردة من الهند المحملة على ظهر الباخرة "بندوا" في عام ١٩٤٧. إذ طالب الشريكين شهادة بموجب عدم وصول شحنة الشاي للكويت المحملة على متن الباخرة ولكن لم تعطى لهم، فلجأوا للشيخ أحمد الجابر لحل المشكلة. (أنظر R/١٥/٥/٣٢٣). والمفارقة الجميلة أن التاجرين كانوا أيضاً متشاركين في امتلاك بوم من صنع عائلة الأستاد، يحمل اسم "ممتاز"، وإن حجي محمد المتروك أطلق اسم ممتاز على أحد أحفاده تيمناً باسم البوم الذي كان يملكه هو وشريكه الخرافي (مقابلة مع أصلان المتروك ٢٠١٠).

أما عن أسباب استمرار الشراكة الطويلة بين المتروك والخرافي فترجع إلى العلاقة الوطيدة بين الرفيقين من جانب ـ كما يذكر حفيده أصلان المتروك ـ وأيضا محاولة كل منهما للتوسع التجاري في مناطق إقليمية وعالمية تضعف علاقاتهم الاجتماعية وأنشطتهم التجارية فيها من جانب آخر. فكان من الواضح أن كان للخرافي مكاتب تجارية في كل من الهند والبحرين، بينما يملك المتروك مكاتب تجارية في المحمرة والبصرة كما توضح الرسائل التجارية بين الطرفين (أنظر أرشيف المتروك في موقعهم الإلكتروني). لذا فإن من البديهي أن ينتفع التاجرين في مناطق القوى التجارية للطرفين شريطة عدم الإضرار بمصلحة

أحدهم، حيث أن هذا النوع من التبادل المنفعي هو جزء أساسي في ممارسة فن التجارة.

أهمية وثائق المتروك:

لاشك أن أهمية الوثائق الشخصية المحتفظة عند العوائل الكويتية ـ والتي لم تتلف ـ مثل وثائق عائلة المتروك هي مصادر أساسية لمعالجة تاريخ الكويت بجوانبه الاجتماعية والاقتصادية بشكل خاص. فمثل هذا النوع من التوثيق الشخصي الغيرمتوفر في كثير من الأراشيف البريطانية والفرنسية والعثمانية والفارسية وحتى الهندية تزودنا بالكثير من الحقائق التي لم تسجل بهذا التفصيل من قبل البريطانيين أو غيرهم. بل نستطيع القول أن دفاتر الحسابات التجارية والوصولات والشيكات والفواتير والخطابات والرسائل التجارية لعائلة المتروك هي وثائق فريدة من نوعها لأنها عبارة عن مادة علمية وثائقية كاملة الدسم توضح النظام الاقتصادي السائد في الكويت وطريقة التعامل التجاري بين تجار الكويت خلال المنتصف الأول من القرن العشرين. كما أنها تشير إلى أسماء الكثير من التجار الكويتيين وعلاقاتهم المحلية والإقليمية والعالمية التي لم تذكرهم وثائق عائلية أخرى أو حتى الوثائق البريطانية.

شخصيات كويتية راحلة

٩

الحاج عبد الكريم أبل

(١٨٨٢ - ١٩٤٥م)

محمد إبراهيم الحبيب

مقدمة:

(التاجر الكويتي الذي امتدت علاقاته التجارية في العراق وايران والهند والوكيل المالي لأحمد الجابر وأسرة الصباح)

يُعتبر دور تجار الكويت كأحد "الطبقات الاجتماعية" المساهمة في تشكيل النظام الاقتصادي لإمارة الكويت قبل ظهور النفط موضوعاً ذات أهمية. فقد تطرقت Jill Crystal في كتابها Oil and Politics in the Gulf: Rulers and Merchants in Kuwait and Qatar إلى الدور الاقتصادي الذي لعبه التجار قبل مرحلة اكتشاف النفط، وتحول العلاقة الودية بين حكام الكويت مع أغلب التجار العرب إلى صراع اجتماعي وسياسي فيما بعد. غير أن النظام الاقتصادي قبل مرحلة النفط يحتاج إلى أن يُناقش وفق جوانب عديدة أهمها العلاقات الاجتماعية والتجارية Social and Commercial Network لتجار الكويت مع بعضهم البعض من جانب، ومع تجار ووكلاء وممثلي شركات مناطق الخليج والمحيط الهندي من جانب آخر. خاصة وأن هذه العلاقات التجارية تُوضح أن تاريخ الكويت الاقتصادي كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمنظومة اقتصادية إقليمية وعالمية. لذا ومع ظهور الكثير من الوثائق الشخصية المحتفظة لدى بعض أحفاد تجار الكويت والاستعانة بالوثائق البريطانية التي سجّلت تقارير مهولة لأغلب تجار الكويت، لا بُدّ من تبني دراسة علمية تناقش دور التجار وعلاقاتهم التجارية في بناء النظام الاقتصادي الكويتي أثناء تلك الحقبة. وفي هذا السياق تسلط هذه المقالة المختصرة الضوء على التاجر عبدالكريم أبل، أحد أعمدة تجار الكويت في النصف الأول من القرن العشرين، الذي على الرغم من تسجيل الوثائق البريطانية دوره الاقتصادي الكبير وعلاقاته التجارية

الإقليمية والعالمية، إلى أنه لم يأخذ مساحة - كغيره من تجار الكويت - في تاريخ الكويت تليق بالدور الذي قام به. اعتمدت هذه المقالة على وثائق بريطانية محفوظة في المكتبة البريطانية في قسم Asian and African Studies لم تناقش من قبل، ووثائق شخصية محفوظة عند عائلة أبل تخص التاجر عبدالكريم أبل.

العلاقات التجارية وتأثيرها على التبادل التجاري:

اعتمد اقتصاد الكويت منذ نشأتها حتى ظهور النفط على التبادل التجاري البري والبحري. فكان التجار يقومون بتصدير مواد مثل التمور والأسماك واللؤلؤ، وباستيراد أغلب المواد الغذائية الرئيسية ومواد بناء السفن وغيرها من بضائع متنوعة من موانئ إقليمية مثل البصرة ومسقط والبحرين وموانئ جنوب غرب بلاد فارس، ومناطق عالمية مثل كراتجي وكالكاتا وبمبي وزنجبار ومانشستر. بينما كانت القبائل العربية، مثل العوازم والعجمان والمطير والظفير والشمر وغيرهم، تلعب دوراً مهما في التبادل التجاري البري (المسابلة)، وإمداد الكويت بالماشية وجلودها ومشتقاتها اللبنية وغيرها من بضائع عن طريق القوافل القادمة من شبه الجزيرة العربية والشام وجنوب بلاد النهرين (العراق حالياً) إلى الكويت. وإن مثل تلك الخطوط التجارية البحرية والبرية المحملة ببضائع التجار الكويتيين وغيرهم، هي التي ساهمت في تمكين أهل الكويت من الحصول على أغلب حاجياتهم الأساسية أهمها (الغذاء والماء)، كون الكويت تفتقر إلى الاكتفاء الاقتصادي الذاتي. وبالتالي فإن النظام الاقتصادي السائد ما بين الربع الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ما هو إلا حلقه من سلسلة نظام اقتصادي متكامل استمرت عليه الكويت منذ النشأة، وبالتالي فهي على الأرجح تعكس النظام الاقتصادي السائد في مرحلة مبكرة من تاريخ الكويت. لذلك نجد أن في النصف الأول من القرن العشرين هناك الكثير من الوثائق التي توضح أن دور التجار من سكان أهل الكويت في عملية التبادل التجاري بين الكويت وجاراتها من جانب والقارة الهندية من جانب آخر، قد قام على أسس كثيرة أهمها العلاقات التجارية التي تُكرّس مفهوم "المنفعة التجارية المتبادلة"، ومحاولة التوسع التجاري الإقليمي والعالمي. وعلى ضوء ذلك استقر

الكثير من التجار من سكان الكويت خارج الكويت إما في الهند مثل فهد الفليج ومحمد المرزوق وأخيه فهد المرزوق ومحمد حمود الشايع وغيرهم، أو في ما بين المحمرة والبصرة مثل التاجر محمد عبدالله المتروك (أنظر أرشيف المتروك في bin-matrook.com والملف في الأرشيف البريطاني R/15/5/179). ورغم استقرار الكثير من التجار من أهل الكويت في الكويت غير أنهم كانوا دؤوبي السفر إلى مناطق الخليج أو الهند، للإشراف على العمليات التجارية. وعلاوة على ذلك نجد أن الكثير من التجار من سكان الكويت كان لهم وكلاء ثقات أو ممثلين في مناطق الخليج والهند لتسهيل العمليات التجارية من جهة وتقليل مشقة السفر وعنائه من جهة أخرى.

وإن من خلال النظر في الوثائق الشخصية لكثير من تجار الكويت ومقارنتها بالوثائق البريطانية يُلاحظ أن التجار من أهل الكويت من ذوي الأصول الفارسية كانت معاملاتهم وعلاقاتهم التجارية في أغلبها مع تجار ووكلاء من بلاد فارس والمحمرة والبصرة، بينما تحظى مسقط والهند مكانة أقل نوعاً ما لأنشطتهم التجارية. في حين نجد أن البصرة والبحرين ومسقط والهند هي أهم الأماكن التي بنى فيها التجار من سكان الكويت من ذوي الأصول العربية علاقاتهم التجارية. ويُرجح أن عوامل كثيرة منها اللغة والأصل العرقي والعلاقات الاجتماعية لعبت دوراً مهماً وأثّرت نوعاً ما في اختيار مناطق التبادل التجاري للتجار من سكان الكويت. غير أن هذا لا يعني أن التبادلات التجارية لتجار أهل الكويت ذوي الأصول الفارسية والعربية انحصرت في المناطق المذكورة فقط، خاصة وأن الأمثلة كثيرة لا يسعنا مناقشتها هنا. كما أن أغلب التجار كانوا يطمحون للتوسع التجاري العالمي أينما وجد دون وضع "حدود للتبادل التجاري" شريطة توفر ظروف تلائم إمكانات التجار المالية وعلاقاتهم التجارية والاجتماعية على الصعيدي الإقليمي والعالمي. وهذا عكس بدوره بالإيجاب على تنشيط حركة التجارة في الكويت في النصف الأول من القرن العشرين.

عبدالكريم أبل وفقاً للروايات الشفهية:

ينحدر عبدالكريم أبل المولود عام ١٨٨٢ - تقريباً - من أسرة أبل، والتي هي امتداد لأسرة آل عبدالرحيم (النقي وأبل وعبدالرحيم وبوفتين) التي نزحت إلى

الكويت من جنوب غرب بلاد فارس في مراحل مبكرة من نشأة الكويت يصعب تحديدها. علماً بأن ـ وفقاً للروايات الشفهية ـ فإن عائلة أبل تعتبر أحد الأسر القاطنة في فترات مبكرة من تاريخ الكويت (مقابلة، قاسم أبل عبدالرحيم في عام ٢٠٠٩). فقد نشأ عبدالكريم وترعرع في حي الوسط إلا أنه أعتبر من أهالي حي شرق. له اثنان من الأولاد أحمد وعلي وست بنات. أعتبر أحد مؤسسي الحسينية الخزعلية عام ١٩١٦ والمدرسة الجعفرية في الثلاثينيات من القرن الماضي. حضي بمكانة مميزة بين أهالي الكويت. كما يقال أن أطلق التجار على السوق الداخلي بسوق عبدالكريم كون الأخير يمتلك أول متجر (دكان) فيه. نال ثقة المرحوم الشيخ أحمد الجابر حيث أصبح وكيل أعماله وكانت العائدات المالية للدولة والتي من ضمنها ضرائب الجمرك تحفظ عنده. وإن أهم الأسباب التي جعلته يحظى بثقة أحمد الجابر هي امتداده العائلي القديم في الكويت، والسمعة الطيبة التي اشتهر بها من جانب، وموقفه ـ مع الكثير من التجار من سكان الكويت من ذوي الأصول الفارسية ـ في الوقوف إلى جانب الشيخ أحمد الجابر الصباح أثناء مرحلة الصراع الاجتماعي السياسي بين طبقة التجار العرب وحاكم الكويت منذ عام ١٩٢١ من جانب آخر. امتدت علاقات أبل التجارية مناطق مختلفة مثل البصرة والهند وبلاد فارس. (مراسلات مع خالد أبل ٢٠١٢).

عبدالكريم أبل في الوثائق البريطانية:

كثيرة هي الوثائق التي سلّطت الضوء على عبدالكريم أبل في الأرشيف البريطاني، وإنه من المفارقات أن تلك الوثائق أكّدت أغلب ما تداولته الروايات الشفهية المنقولة من أسرة أبل. فقد ذكر في أحد التقارير أسماء أهم وأشهر رجالات سكان الكويت كان من بينهم عبدالكريم أبل. فيشير التقرير أن عبدالكريم ولد في الكويت، وهو من أصول فارسية، كما أنه رجل فطين يبلغ من العمر ٦٣، وأنه ضعيف البصر وقليلاً ما يرد على التحية (يبدو نظراً لكبر سنه). يتحكم في المال الخاص لأسرة الصباح، وهو يعتبر أمين الصندوق في نفس الوقت. كذلك أعتبر مؤيداً للبريطانيين، وتاجراً يحقق أرباحاً طائلة من خلال الاتجار في القمح وسلع أخرى (انظر، R/15/5/179) . أما الدليل الآخر على أنه

كان الوكيل المالي للشيخ أحمد الجابر الصباح هو جدول بيان الإيرادات والنفقات المالية للكويت الذي ورد فيه اسم عبدالكريم أبل تحت بند الإيرادات. فكانت الإيرادات التي حصدها أبل بين ٨ مايو إلى ٦ يونيو من عام ١٩٤٠ تَبلغ قيمة ٢٠٠٠ روبية. كما سُجّل أن حصد أبل نفس المبلغ ما بين ٧ يونيو إلى ٦ يوليو من نفس العام (أنظر، R/15/5/196).

وإذا قُمنا بمقارنة التقارير البريطانية ببعض الوثائق الشخصية للتاجر نجد أنها تؤكد أنه كان الوكيل المالي لأسرة الصباح. ومثال على ذلك الرسالتين اللتان توضحان طلب الشيخ سالم المبارك الصباح والشيخ أحمد الجابر الصباح من أبل لدفع الأموال بالنيابة عنهم. فتشير الأولى أن يتم تعويض سليمان الصويطي قيمة ٣١٨ ريال نمساوي مقابل قيمة ثلاثة ركايب قام بشرائها في عام ١٩٢٠. وتوضّح الثانية أن يتم دفع مبلغ ٨٠٠ ريال نمساوي لعبدالله الجابر الصباح لتسديد دية رجل يدعى حنيف (وثائق من أرشيف عائلة أبل).

أما عن دوره الاقتصادي فقد سجلت الحكومة البريطانية العديد من الوثائق عن معاملاته وعلاقاته التجارية المحلية والإقليمية. ففي عام ١٩٣٠ أعطى عبدالكريم أبل صَك توكيل للمحامي سليمان فيضي الموصلي والذي بموجبه يتصرف الأخير بالمدافعة عن أبل ضد أي شخص أو شركة أو هيئة في جميع محاكم بلاد الرافدين (العراق). (انظر، R/15/5/89). حيث يُدلل هذا التوكيل على أن كانت لعبدالكريم أبل معاملات تجارية إقليمية من ضمنها منطقة "العراق". ومما يؤّكد على ذلك هو الشيك المحرر لأبل في عام ١٩٣٦ من قبل البنك الشرقي المحدود (فرع البصرة) بقيمة ٢٠٠٠ روبية لأحد المعاملات التجارية له في المنطقة (وثيقة من أرشيف عائلة أبل).

كما أشارت وثيقة بريطانية أخرى أنه في عام ١٩٢٨ كان التاجر أبل ينوي زيارة خريسان (خوراسان). غير ان الوثيقة لم توضح مقصد تلك الزيارة سواء كانت عمل تجاري أم رحلة سياحية أم زيارة أقرباء أو أصدقاء. وقد يكون الأرجح أنه كان متجهاً لزيارة الإمام الرضا في مشهد كون الأخيرة تقع ضمن الإطار الجغرافي لإقليم خوراسان (انظر، R/15/5/93).

أمّا على صعيد التجارة العالمية فقد سجّلت وثيقة بريطانية في عام ١٩٣٨ بطلب خمسة عشر تاجراً من سكان الكويت - من ضمنهم عبدالكريم أبل - ممن لهم مصالح تجارية في الهند عريضة للشيخ أحمد الجابر الصباح ليساعدهم في تسهيل عملية الواردات على صناديق الشاي القادمة من الهند، وعدم فرض إجراءات استثنائية وطلب شهادات إضافية غير المتعارف عليه، لأنه في النهاية يُعطّل عميلة التجارة ويضر بمصالح التجار، الأمر الذي قد يؤثر سَلباً على عملية التبادل التجاري بين الكويت والهند. وفي تقرير آخر يُوضّح أن عبدالكريم أبل استورد ٥٠ صندوق شاي أرسلت له عن طريق حمد العلي القاضي من بمبي في عام ١٩٤١. وقد تكررت العملية عن طريق استيراد شحنة أخرى ب ١٠٠ صندوق شاي عن طريق جعفر عبدالرحيم ما بين عامي ١٩٤٢ و١٩٤٣ (انظر، R/15/5/204).

كما كان الفضل لعبدالكريم أبل في المساعدة في تشييد منزل لطبيب دار الاعتماد البريطاني عندما قام عام ١٩٤٥ باستيراد ثلاثون طناً من الأسمنت من مدينة بوربندر في الهند بالنيابة عن الشيخ أحمد الجابر الصباح، وبمساعدة من الوكيل البريطاني في الكويت. كما قام أبل بنفس العملية وطلب حمولة قدرها خمسون طناً والتي كانت قيد الإجراءات التنفيذية من قبل حكومة الهند البريطانية (انظر، R/15/5/10).

تُوفي التاجر عبدالكريم أبل كما سَجّلتها أحد التقارير البريطانية في ١٤ من ديسمبر عام ١٩٤٥ إثر نوبة قلبية (انظر L/P&S/12/3758). عُيّن ابنه أحمد عبدالكريم فيما بعد ليكون خليفة لأبيه في إدارة الشؤون المالية للشيخ أحمد الجابر الصباح وأسرة الصباح (أنظر، R/15/5/179). كما عُيّن أحمد أبل في عام ١٩٤٨ عضواً أساسياً لمجلس استشاري مُكون من إثنا عشر عضواً، وذلك للإشراف على الشؤون التنموية في مجالات مثل الصحة والتربية والبلدية والغذاء (انظر، L/P&S/12/3759A).

❖ ❖ ❖

شخصيات كويتية راحلة

١٠

الحاج عبد الحسين معرفي(*)

(١٩٣٥-٢٠١٢م)

الدور التاريخي لعائلة عبد الحسين معرفي:

ينحَدر عبد الحسين معرفي من أسرة تجارية عريقة ذات علاقة وطيدة بالبحر، فهو ابن محمد رفيع بن حسين بن محمد رفيع (معرفي)[١] بن محمد زمان بن أحمد الريس بن حيدر المذحجي بن عبدالله بن محمد رفيع الكبير بن أحمد حسام الدين بن محمد تاج الدين بن علي شرف الدين بن حسن برهان الدين بن المظفر عماد الدين بن الأمير عبد العزيز بن جعفر محي الدين بن الحسين جمال الدين بن الليث أسد الدين بن محمود بن سعيد بن محمد حسام الدين بن أحمد بن ين مسعود غياث الدين بنابي الأزهر بن محمد بن علي بن محمد بن النعمان المنتهي نسبه إلى الأمير إبراهيم ابن التابعي الجليل مالك الأشتر، النخعي المذحجي، تنقل أسلاف الأُسرة الأوائل إلى البلاد المُجاورة، فمنهم من أقام في المدينة المُنوّرة ومنهم من اتجه للشام، واستقر آخرون في مواضع مُتعدّدة في المنطقة العربية والإسلامية، وكانوا يُتاجرون بالإبل والأغنام والماشية، ثم تحوّلوا تدريجياً إلى الأنشطة البحرية التي بدأت من منطقة بندر معشور (إيران) على ساحل الخليج بالقرب من الأهواز، وكان جد العائلة الكبير أحمد الريس يمتلك عدداً كبيراً من السفن الشراعية، وهذه السفن هي عنوان الثراء ورأس المال والقوة الاقتصادية آنذاك، بالإضافة إلى مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية التي تُزرع بالحنطة والشعير وأشجار النخيل، وكان كل ذلك يُدرُّ على هذه العائلة دخلاً جعلهم من المتقدمين اقتصادياً بالمنطقة، حتى إنهم شيدوا سداً كبيراً سُمّي باسم رئيس[٢] العائلة.

(*) اختيارات ومنتخبات من كتاب مسيرة كفاح عبد الحسين معرفي للأستاذ عبد العزيز طاهر ملا محمد، من سلسلة إصدارات ديوان آل معرفي ٢٠١٤

(١) اسم العائلة مستمد من اسم مركب هو محمد رفيع.

(٢) رئيس: زعيم - كبير - شيخ العائلة.

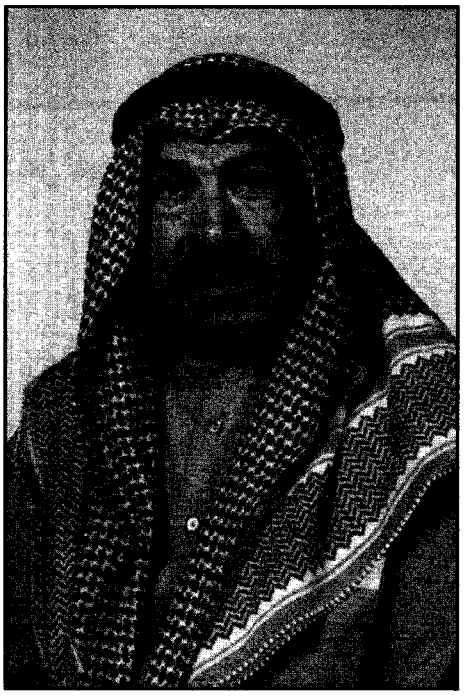

عبد الحسين محمد رفيع معرفي
(١٩٣٥ ـ ٢٠١٢).

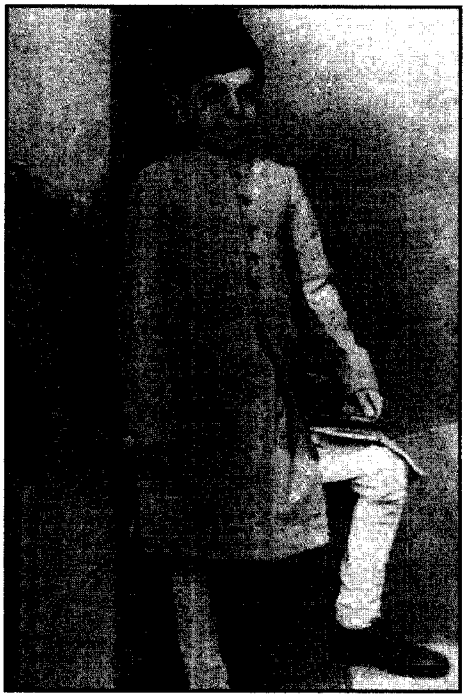

الحاج عبد الحسين محمد رفيع معرفي
في الهند بالزي الهندي خلال دراسته.

الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح
في زيارة ديوان آل معرفي.

عبد الحسين معرفي في لقطة جماعية
مع الميرزا حسن الأحقاقي والميرزا عبد الرسول الأحقاقي.

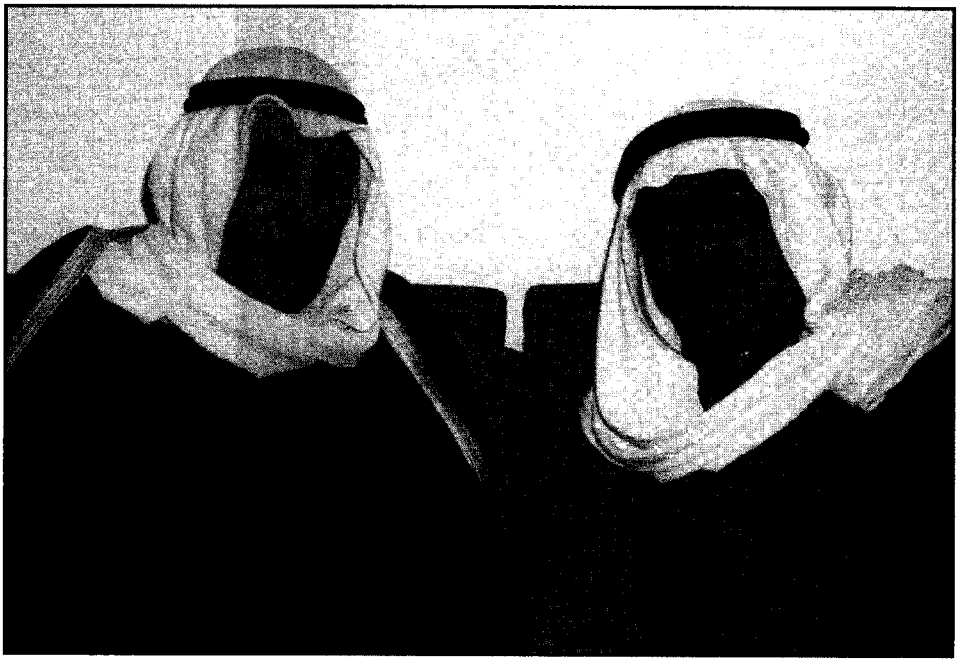

عبد الحسين معرفي مع السيد علي يوسف المتروك.

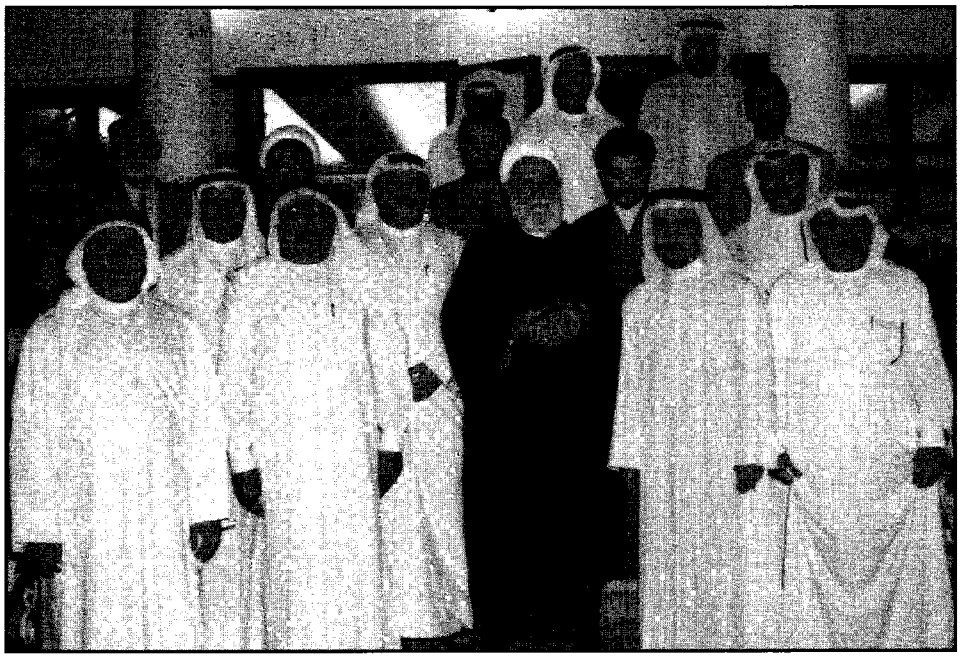

عبد الحسين معرفي في صورة جماعية
مع الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

عبد الحسين معرفي في صورة جماعية مع بعض أعضاء المجلس الوطني.

عبد الحسين معرفي

في لقطة جماعية مع السيد محمد باقر الحكيم.

عبد الحسين معرفي مع ابن العم كاظم معرفي وجاسم الصقر وعبد الرزاق الصانع.

عبد الحسين معرفي في صورة جماعية مع بعض رواد الديوان.

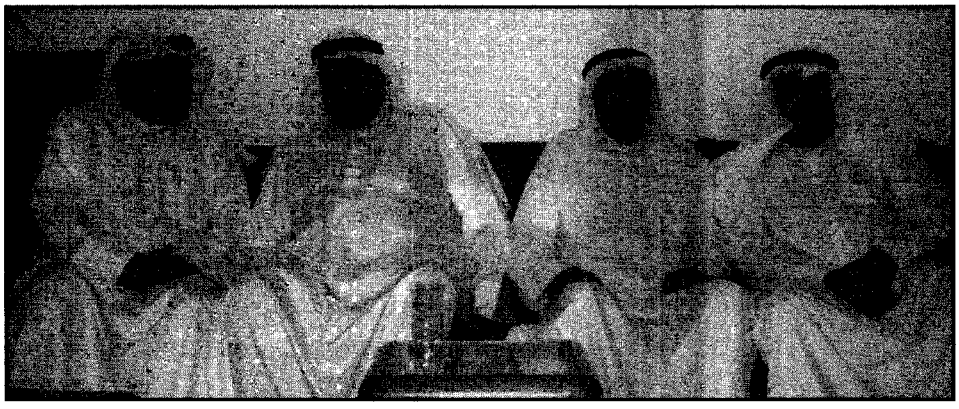

عبد الحسين معرفي مع السيد محمد المسكتي والسيد يوسف مطلق الزايد وشقيقه عبد الفتاح.

عبد الحسين معرفي مع سماحة السيد محمد بحر العلوم وعبد الرزاق الصانع.

عبد الحسين معرفي يشرح للسيد عبد الله العتيقي
عن نماذج الأسلحة القديمة التي يحتفظ بها من تجارة العائلة.

عبد الحسين معرفي مع الدكتور عباس معرفي وابنه بدر في مشروع الهاشمي II.

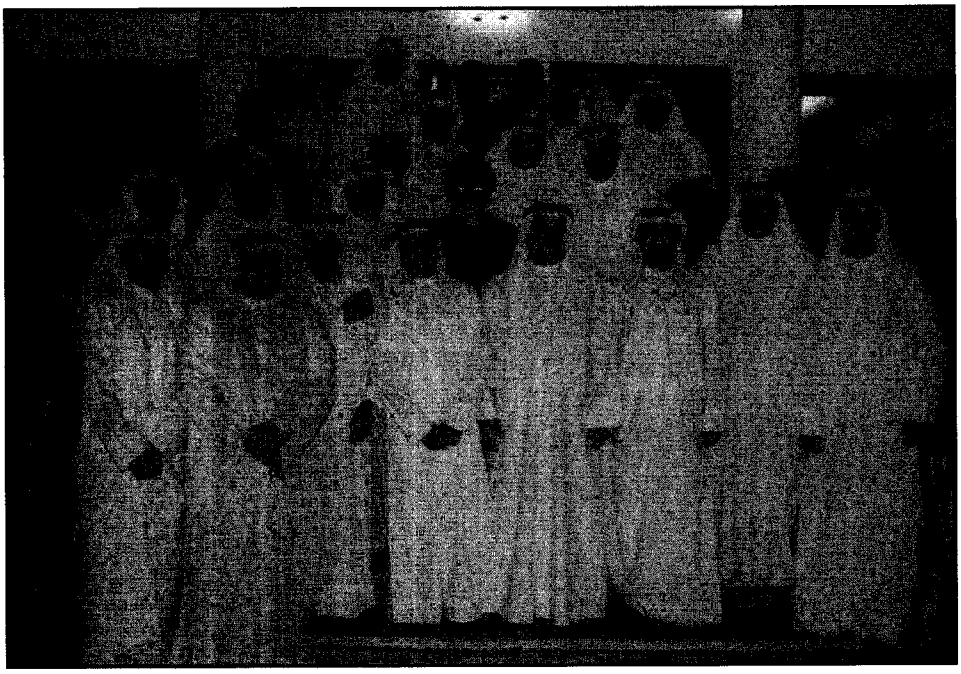

عبد الحسين معرفي في لقطة جماعية

مع سماحة السيد محمد بحر العلوم في ديوان آل معرفي.

عبد الحسين معرفي

مع سماحة السيد محمد بحر العلوم والسيد عيسى العجيل.

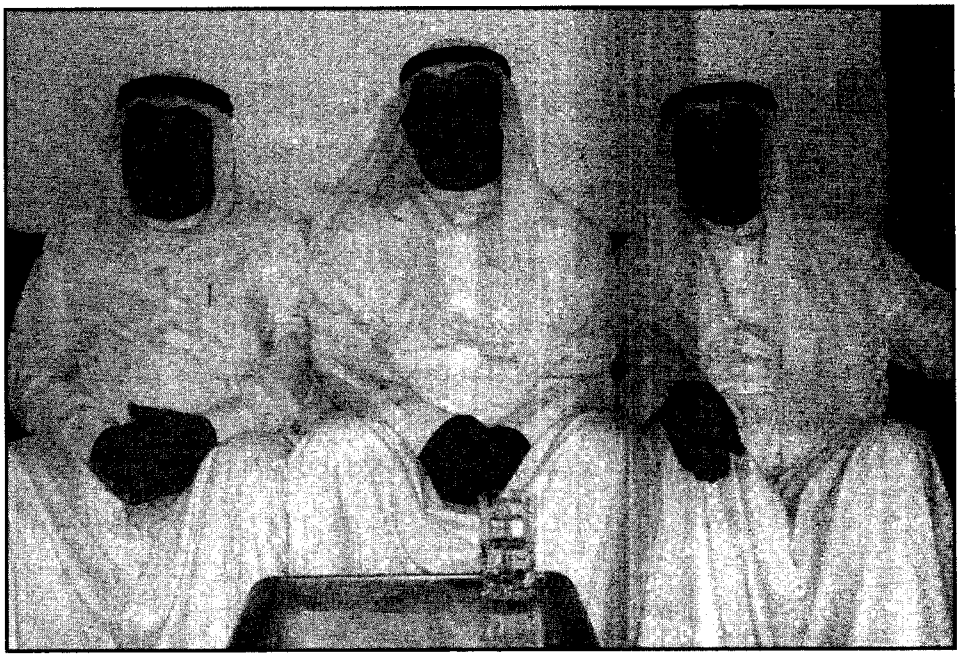

عبد الحسين معرفي

مع السيد سعود محمد العصيمي والسفير كاظم معرفي.

عبد الحسين معرفي يهدي السيد كارتر نموذجاً من الأبوام.

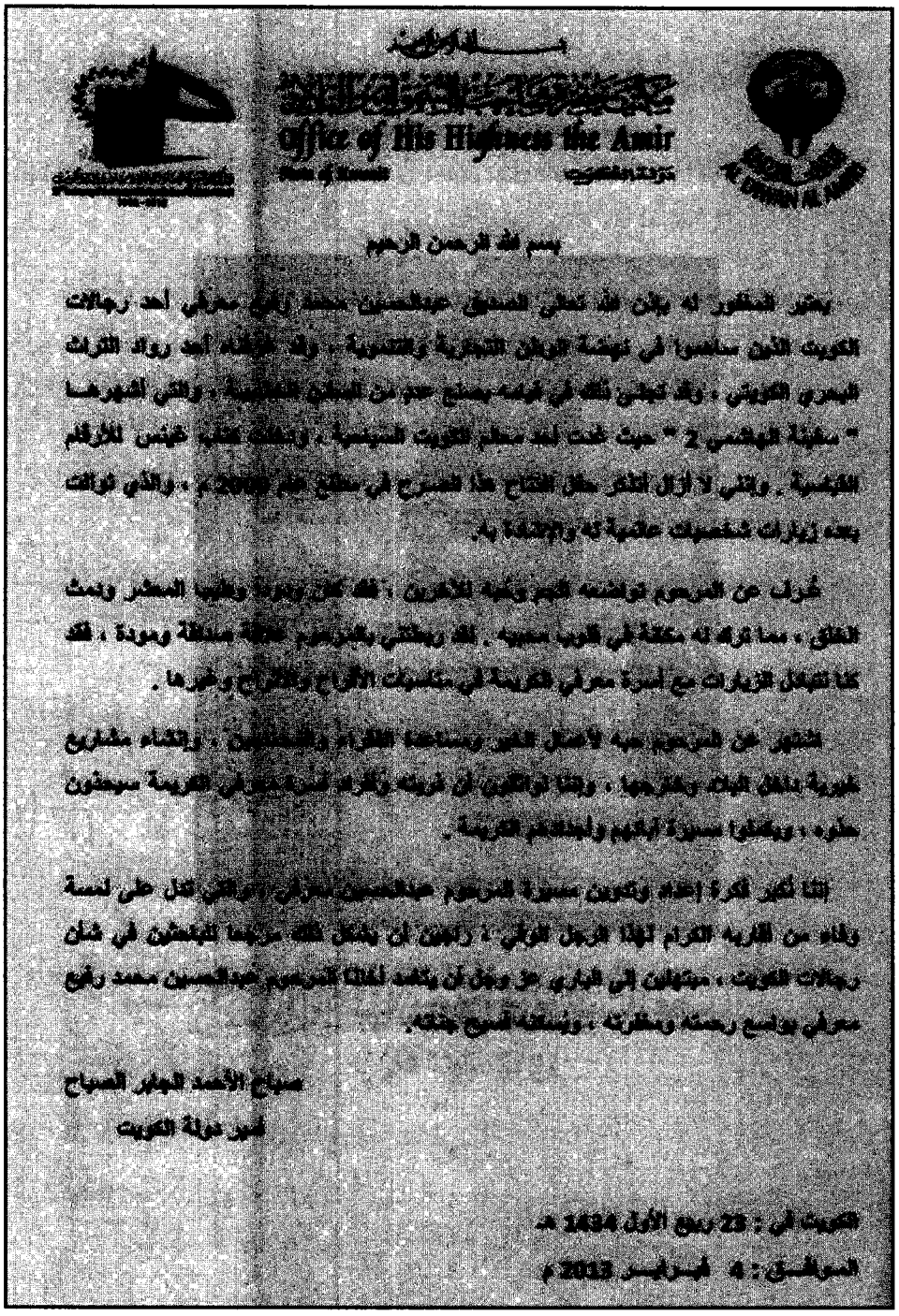

بسم الله الرحمن الرحيم

يعتز المغفور له بإذن الله تعالى الصديق عبدالحسين محمد رفيع معرفي أحد رجالات الكويت الذين ساهموا في نهضة الوطن التجارية والثقافية ، وقد كان أحد رواد التراث البحري الكويتي ، وقد تجلى ذلك في قيامه بصنع عدد من السفن التقليدية ، والتي أشهرها " سفينة الهاشمي 2 " حيث خدمت أبناء سلطنة الكويت السياسية ، وشاركت عديد الفعاليات الرياضية ، والتي لا أزال أتذكر حفل افتتاح هذا المسرح في مطلع عام ١٩٦٥م ، والذي توالت بعده زيارات شخصيات عالمية له وإشادتها به.

عُرف عن المرحوم تواضعه الجم وحبه للآخرين ، فقد كان ودوداً وطيب المعشر ودمث الخلق ، مما ترك له مكانة في القلوب جميعها . لقد ربطتني بالمرحوم علاقة صداقة ومودة ، فقد كنا نتبادل الزيارات مع أسرة معرفي الكريمة في مناسبات الأفراح والأتراح وغيرها .

اشتهر عن المرحوم حبه لأعمال الخير ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، وإنشاء مشاريع خيرية داخل البلاد وخارجها ، وإنا لواثقون أن ذريته وأفراد أسرته معرفي الكريمة سيحذون حذوه ، ويواصلون مسيرة أعمالهم وإنجازاتهم الكريمة .

إننا نذكر ذكرة إعداد وتدوين مسيرة المرحوم عبدالحسين معرفي ، والتي تدل على لمسة وفاء من القريب للراحل الغالي ، راجين أن يشكل ذلك مرجعاً للباحثين في شأن رجالات الكويت ، مبتهلين إلى الباري عز وجل أن يتغمد فقيدنا المرحوم عبدالحسين محمد رفيع معرفي بواسع رحمته ومغفرته ، ويسكنه فسيح جنانه.

صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

الكويت في : 23 ربيع الأول 1434 هـ

الموافق : 4 فبراير 2013 م

شهادة سمو الأمير صباح الأحمد الجابر الصباح عن شخصية الراحل عبد الحسين معرفي.

وفي نهايات القرن السادس عشر ظهرت الفوضى نتيجة لفقدان الأمن وعدم وجود قوة تُسيطر وتحمي سكان المنطقة، ممّا أدّى إلى نهب أموال الناس وتعطيل حركتهم التجارية وأنشطتهم البحرية والبريّة، لذلك عزم أحمد الريس كبير العائلة على الهجرة إلى منطقة القرين كما كانت تُسمّى تاريخياً والتي تمثل الكويت فيما بعد، وبالفعل جمع ما يُمكنه من خير وأموال غير عقارية وحملها في ست عشرة سفينة شراعها مختلفة الأحجام، من بين مُحتوياتها أمتعة شخصية لأفراد العائلة ومصوغات ذهبية وبعض المستلزمات الخاصة بأعمالهم التجارية، كما شحنوا ما يمتلكون من أسلحة وذخائر ويمّموا الوجهة نحو الكويت على الساحل الغربي للخليج سنة ١٧٠٨ م، وقد استفادت الكويت من هذه الأسلحة لصد العدوان الذي كان يقع براً وبحراً. وقد استبشر أهل هذه المنطقة بقدوم العائلة واستقرارهم فيها، وكان لهم دور في تحريك نشاط التجارة البحرية بين موانئ بندر معشور والكويت ثم ما بينهما وبين مسقط والهند، وبذلك يكون عام ١٧٠٨ م هو تاريخ استقرار العائلة على أرض الكويت حيث نقلت أعمالها الرئيسة وأنشطتها من بندر معشور إلى الكويت واستمرّت حتى اليوم.

والهجرة إلى الكويت ميَّزت عائلة معرفي بتنوُّع نشاطها التجاري، فكانت تجارتهم تقوم على شحن وتصدير منتجات مزارعهم من بندر معشور إلى مناطق الجوار عن طريق النقل البحري بالسفن الشراعية الخشبية، فتنطلق عبر الخليج مُحمّلة بالتمور والحنطة والحبوب إلى موانئ الخليج كما يتم تبادل السلع أيضاً، فقد أصبحت العائلة في ظل الأمن والنظام الذي شمل موانئ الكويت التي غدت أفضل الموانئ الخليجية وأكثرها قدرة على توفير الخدمات.

وكان لاتساع النشاط التجاري البحري ما جعل الكويت من أفضل الموانئ لعمليات صيانة السفن، كما أصبحت مُنطلقاً للبدء بالنقل من الكويت إلى البصرة والهند وأفريقيا ومسقط والبحرين وبندر معشور وبوشهر، كما انتقل نشاط العائلة في بناء السفن من بندر معشور إلى بنائها على ساحل الكويت وفي النِقَعْ، خاصّة بعد هجرة بعض صُنّاع السفن من أهل البحرين إلى الكويت وقد كانوا يحملون خبرات واسعة في هذه الصناعة.

وهذا الدور التجاري البحري للعائلة استُخدم في التغلّب على حالات اضطراب الأمن في الخليج، ففي نهاية القرن السابع عشر الميلادي كانت منطقة

الخليج تعج بالاضطرابات خاصّة تلك التي ثارت بين عربستان وإيران وبين جنوب العراق ممّا غيّب الأمن عن الخليج، فتعطلت بذلك حركة سفر حُجّاج بلاد فارس السنوية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان لا بد من إيجاد بديل لطرق الحج السابقة التي تمر من عربستان إلى البصرة ثم إلى الأماكن المقدسة، لذلك تحوّلت قوافل الحجيج من الطريق السابق إلى موانئ الكويت عبر الخليج، فكانت تنزل من ميناء الكويت القديم، وكانت تلك فترة عصيبة وغير آمنة تتطلب الحفاظ على الحجيج وإيصالهم بالسلامة إلى مقصدهم المبرور، فأُسْنِدَتْ مسئولية نقل الحجيج إلى عائلة معرفي حيث كانوا يمتلكون سفناً عديدة تجوب الخليج، لذا قامت هذه السفن بنقل حُجّاج البيت عبر ميناء بندر معشور على الشاطئ الفارسي إلى ميناء الكويت على الشاطئ العربي طوال فترة انعدام الأمن أو اضطرابه في المنطقة، وحال وصول الحُجّاج إلى ميناء الكويت كانت هذه العائلة تقوم بتقسيمهم إلى حملات أو أفواج وترتب أمورهم للسفر إلى مكة المكرمة، ثم يُنقلون بعد ذلك على الإبل التي كان يُوفرها لهم حاكم الإحساء (ابن عريعر) إلى حيث يُؤدّون شعائر الحج، وحرصاً على سلامة الحجيج وأموالهم خلال رحلتهم الطويلة عبر الصحراء كان يُرافق حملاتهم من الكويت إلى المقصد رجال أشداء من آل بروسلي وآل مصيبيح باعتبارهم كانوا يعملون مع (ابن عريعر) حاكم الأحساء، لحمايتها والحفاظ على الحُجّاج، وتستمر هذه الحماية حتى عودتهم مرة أخرى إلى الكويت، ومن ثم يتم نقلهم بحراً بسفن معرفي من الكويت إلى بندر معشور، وهكذا تتم عملية نقل الحُجّاج كل عام خلال أزمة الأمن المذكورة.

وهذه العائلة التي انحدر منها عبد الحسين لم تكن فقط عائلة بحر ونقل بحري بل كانت عائلة تمتلك أراضي شاسعة في مناطق محاذية لشط العرب ونهر كارون، وكانت تنتج المحاصيل الزراعية التي تصدر للمناطق المُطلة على الخليج أو المناطق الأخرى الأكثر بُعداً، كما أن ميلهم إلى الزراعة وتملك الماشية جعلهم يتوسّعون في شراء الأراضي الزراعية في مناطق (القصبة) و(الفلاحية) و(الدورق) وأراضي أخرى شاسعة فيها أكثر من مائة وثمانين ألف نخلة مُتنوّعة ومُنتجة أوجدت الحاجة إلى قيامهم بفتح أسواق جديدة لمنتجاتهم، وهذا ما قام به أسطول العائلة المُكوّن من العديد من السفن الشراعية الخشبية المتنوعة الأحجام والمهام،

لذلك قام الأسطول بحمل منتجاتهم ومنتجات الآخرين إلى موانئ الخليج وأفريقيا والهند ولجأت العائلة لتكملة دورة تسويق منتجاتهم ومنتجات غيرهم من التجار إلى فتح مكتب في مدينة مسقط بالساحل العماني لأغراض عديدة منها تصدير وإعادة تصدير التمور إلى أفريقيا والهند سواء بواسطة سفنهم أو بواسطة السفن العمانية أو الهندية، ولأن الأخيرة كانت أقدر وأكبر من السفن الكويتية فكان يُستعان بها في النقل لأفريقيا والهند، وهكذا تدور دورة النشاط العائلي التجاري من الأرض والزراعة إلى نشاط النقل البحري الذي هو مِحْوَر نشاط العائلة ليستقر في ضمير أبنائها هذا التراث الأصيل كما حدث مع صاحب هذه السيرة عبد الحسين معرفي.

الجانب الإنساني في شخصية عبد الحسين معرفي:

رغم هيئته الصّارمة وأسلوبه الحازم فإنه يتمتّع بحِسٍّ مُرْهَف وعاطفة جيّاشة، لذلك فإن شخصيته المُستقلة ونزوعه الدائم للحريّة لم تنتزعه من الجو الأُسَريّ في رحاب العائلة، فلم يُغادر مسكن والده، وقد كان شاباً عصامياً ثقّف نفسه من خلال ما جَمعهُ من كتب، ثم إنه دأب على الغربة، وزار معظم بلاد العالم إلا أنه كان سعيداً بغرفته لاحتوائها على مُقتنياته من الكتب المُتنوِّعة التي تكون رفيقته في خلْوَتِه، وغالبية تلك الكتب تعكس اهتماماته وهواياته وحضارات الدول الأخرى والعلوم التقنية، والكثير منها يتعلّق بالسفن والعلوم البحرية، وقد كان طوال فترة نُمُوِّه يعمل على تثقيف نفسه، لذا حرص على اقتناء تشكيلة مُتميِّزة من المُصنَّفات، وكانت تستهويه القراءات التاريخية المُتعلّقة بسِيَرِ الشخصيات المُؤثرة في التاريخ وأدوارهم في العطاء، ويدفعه حماسه أحياناً إلى فتح الحوار مع المُحيطين به حول سيرة قرأها رغبة للوصول إلى الاستفادة منها، ولطالما أفاد من قراءته لتلك السير في مشاريعه وأنشطته وإبداعاته التجارية، وقد سمّى أحد مشاريعه السياحية وهو عبارة عن مطعم هندي داخل فندق الواحة الواقع في وسط مدينة الكويت باسم تيبو سلطان (Tipu Sultan) وتيبو سلطان هذا عاش ما بين سنة ١٧٥٠ إلى ١٧٩٩ وهو قائد عسكري هندي فذ في تاريخ الهند[1]، وبسبب إعجابه به أطلق اسمه على

(١) انظر مفصل سيرته ومواقفه التأريخية في كتابنا: أعلام الهند ج١ ص ٣٠٥- ٣٧٢، دار مدبولي القاهرة. (موسوعة الموسم).

مشروعه، كذلك ليُشير بالاسم إلى نوعية الخدمة والأطعمة التي يُقدِّمها هذا المشروع فهو مطعم هندي رفيع المستوى محاط بأجواء هندية يُمثلها ديكور المكان وعبقه التراثي، وهذا الحرص على تنمية ثقافته وتوسيع مداركه دفعه إلى تعلُّم اللّغات فأجاد الإنجليزية والألمانية والفارسية وبعض اللغات الهندية وأهمُّها الأوردو بجانب إلمامه اليسير ببعض اللغات الأخرى مثل الفرنسية واليابانية التي استطاع تعلُّم الكثير من مُفرداتها، وهذه اللغات جعلته يهتم بالصناعات والمنتجات سواء الهندية أو الألمانية أو الإنجليزية، وكان شغوفاً بقراءة كُتيّبات تلك المنتجات، ولا يقبل على شرائها إلاّ إذا كانت من أجْوَد ما أنتجته تكنولوجيا تلك البلاد، وكان قراره بالشراء يأتي بعد قراءة مُستفيضة عنها، وفي مقارنته لجودة المُنتج لا يلتفت كثيراً لثمنها، المُهم لديه أن يُؤدّي المُنتج دوراً مُهمّاً في البناء أو في الغايات التي أُنْتِجَ من أجلها، واعتياده الترحال والتجوُّل في أصقاع العالم، جعله يهفو دائماً لمُستقرّه في وطنه حيث مسكن العائلة، عندها يجد في مُحيطه الأُسَري جو السلام والمحبة ليبحث من جديد عن الاستقرار الذي يفتقده خلال رحلاته، ويعود للارتباط بأفراد الأسرة من إخوة وأخوات وذوي الأرحام بشكل يُعيد التلاحم الأسري بينه وبينهم ممّا يُعزّز صلة الرحم التي سيكون لها دور كبير في عمله مستقبلاً.

ومن المعروف عنه أنه هادئ هدوء البحر، وإذا ما ثار فإن غضبه هادر، ولم يكن ليقبل المهانة أو المساس بكرامته، ولا يقبل العطف أو الشفقة في أيّ حالة يكون عليها، لقناعته بأنه يستطيع الإمساك بزمام الأمور حتى لو بقي مُنفرداً، لذلك استمرّت صداقاته وعلاقاته على مر الزمن بسبب فهم هؤلاء هذه الطبيعة العالية في أخلاقياته.

وبهذه الشخصية الأخلاقية ارتبط بالسيدة والدته المغفور لها السيدة نجيبة صالح معرفي هذا الرباط المُفْعَم بالحب والتقديس الذي انفرد به رغم تعدُّد أشقائه، ووجَدَت هذه السيدة الفاضلة في ابنها ما يجعله مُميّزاً ومُحبّباً إليها، خاصّة بعد مُعاناته الغربة وطول بقائه بعيداً عن الأسرة، وكان عبد الحسين رغم صلابته يجد تحت جناح والدته من العطف والشفقة حصيلة ترضيه، بينما لا ترضيه من الآخرين، لذلك حرص كل الحرص بعد انتقال والده إلى رحمة الله على القيام برعايتها الرعاية التي تستحقها، وتَسائد إخوته معه في تكريم هذه

السيدة الصابرة التي لم تُعِقها ملمّات الزمان عن رعاية أبنائها خير رعاية، لذلك فإن ذكراها تُحرِّك في عبد الحسين كل العواطف الجيّاشة التي يشعر معها أنه كان ينبغي عليه بذل اهتمام أكبر لها في حياتها، وهذه العلاقة الحميميَّة بينه وبين السيدة والدته جعلته أكثر ارتباطاً ومحبة لها بل كان يُكن لها أقصى درجات المحبة والاحترام والتقدير.

عاشق التراث:

لقد كان للموقع الذي ولد فيه عبد الحسين معرفي وما شاهده بعينيه منذ طفولته وما عايشه في صباه من تراث بحري أكبر الأثر في تكوين شخصيته ورسم خريطة حياته المستقبلية ومن هنا انطلقت إبداعاته وطموحاته فغدا عاشقاً للتراث. فقد وُلِد عاشق التراث عبد الحسين محمد رفيع حسين معرفي في إمارة الكويت في الثالث عشر من شهر فبراير سنة ١٩٣٥ م في منزل والده بمنطقة الوسط بين منطقتي شرق مدينة الكويت ومنطقة القبلة (الغرب) الذي يطل مباشرة على أجمل سواحل جون الكويت بالقرب من قصر السيف (قصر الحكم)، ويُحيط بالمطل البحري لمسكن الأسرة (النِقَع) شرقاً وغرباً، (والنِقْعَة) هي مرسى لسفن الخشب والزوارق الصغيرة يُحاط عادة بسور من الصخور البحرية لصد أمواج البحر عند اشتداد الرياح، ويتم داخل النقعة في حالات الجزر ـ التي تبدو واضحة في سواحل الكويت بسبب ضحالة الشواطئ ـ إصلاح أو بناء السفن الخشبية أو تنظيفها من العوالق البحرية مثل (النو) وهي عبارة عن قشور أو قواقع صغيرة تلتصق بجسم السفينة بسبب وجوده الدائم في الماء. وتشكل هذه (النِقَع) مرفقاً اقتصادياً هاماً تعتمده صناعة السفن للتجارة أو للغوص كمكان وشار[1] (لصناعة) السفن الخشبية الشراعية، ويحتضن شاطئ الكويت أعداداً كبيرة من النِقَع التي تحتل ساحل المدينة المُمْتد شرقاً وغرباً.

وقام ببناء تلك النقع مُلاّك السفن لإيواء سفنهم، ولها فتحات على جانبيها للخروج والدخول تُسمّى (فاتق) ويُمكن لهذه النقع أن تؤوي بعض السفن المملوكة لغير صاحب النقعة دون مقابل، وفي حالة استمرار بقاء السفينة أو تكرّر دخولها

(١) الطريقة التقليدية في صناعة السفن الخشبية.

النقعة يشترك صاحب هذه السفينة مع الآخرين في تكاليف صيانة النقعة، والنِقَع موانئ صغيرة للسفن الخشبية، ولذا تظل السفن راسية فيها أثناء توقف النشاط التجاري أو الغوص على اللؤلؤ، وبعض هذه السفن خلال فترة الإيواء الموسمي تعمل بصيد الأسماك في المياه الإقليمية للاستهلاك المحلي، لذلك فالنظرة الاقتصادية للنقعة قائمة حال كونها مركزاً تجارياً وحرفياً تعجّ بالنشاط والأعمال التي تستعد لمواجهة البحر ومتطلباته، ومن أشهر هذه النقع، نِقعة الخميس، ونِقعة الشملان، ونِقعة العسعوسي، ونِقعة النصف، ونِقعة العصفور، ونِقعة معرفي، ونِقعة الشيوخ، ونِقعة دسمان، ونِقعة الغنيم، ونِقعة الخالد، ونِقعة الخرافي، ونِقعة البدر، ونِقعة الصقر، ونِقعة العثمان، ونِقعة الساير، وهي كثيرة إذ يُقدّر عددها قرابة أربعين نِقعة تمتد شرقاً وغرباً على طول ساحل المدينة.

نِقعَة معرفي:

النقعة ميناء صغير، وتُعتبر كما سبق القول مركزاً تجارياً وحرفياً تشيَّد للحاجة لها عند تملك السفن، وعائلة معرفي من أهم رموز التجارة البحرية والنقل البحري ومن ثم فهم من أشهر مُلاّك السفن الخشبية في الكويت والخليج، ولما برزت حاجتهم إلى مينائهم الخاص (النقعة) قاموا بإنشاء هذه النقعة أمام مساكن العائلة في محلّة معرفي الواقعة مُباشرة على شاطئ البحر لترسو فيها سفنهم الخاصّة، وقد تم بناء عدد من سفنهم في هذه النقعة، وفي مرحلة ازدهار التجارة البحرية ازدادت أعداد السفن المملوكة للعائلة وعجزت النقعة عن استيعابها لكثرة وأحياناً بسبب كبر حجمها، فكان يتم الاستعانة بالنِقَع الأخرى المُجاورة مثل نقعة الشيوخ ونقعة ابن خميس. ونقعة معرفي موقعها من شاطئ الكويت في منطقة الوسط بين منطقتي الشرق والقبلة، وبُنِيَت النقعة من صخور البحر التي تُجلب من منطقة الصليبية بالكويت، وبُنيَ لها حاجز أمواج من الصخور (قاف) لحماية السفن أثناء رُسوِّها بالنِقعة، ولها فتحة تسمح بدخول وخروج السفن (فاتق). وظلّت العائلة ترعى هذه النقعة طوال مُمارستها للتجارة البحرية وتقوم بصيانتها بشكل مُستمر لتستوعب سفناً أكبر حجماً، وتمّ في هذه النقعة المعروفة بناء عدد من القوارب الصغيرة المملوكة لمحمد علي معرفي لنقل التمور من الفلاحية والمنبوجية في العراق إلى الكويت، وكذلك لتنتقل بين مزارع

المنطقتين لتحميل الحبوب والتمور إلى الأبوام الراسية بالقرب من الفلاحية، وتشكل هذه النقعة أهميّة خاصّة للعائلة لتملكها أنواع عديدة من السفن التي تحتاج إلى الرسو فيها لصيانتها أو إعادة تأهيلها للرحلات البحرية التجارية، كذلك استخدمت هذه النقعة لصناعة السفن الكبيرة والأبوام، وأشهرها بوم (بو حمرة) ملك عائلة معرفي، وهي نقعة تتسع لأكثر من اثنتي عشرة سفينة (بوم) متوسط الحجم، وعند ازدياد عدد السفن المملوكة لهذه العائلة يتم إرساؤها في النِقَع المُجاورة.

ومع تزايد عدد أفراد العائلة، والتاريخ المروي يشهد بأن الشيخ مبارك الصباح سمح لصديقه محمد علي معرفي بالقيام بردم أجزاء من نقعة معرفي تدريجياً وفق الاحتياج وبناء بيوت عليها حتى غدت أبواب هذه البيوت عند مستوى ماء البحر في حالة المد، وشُيِّدت هذه البيوت من صخور البحر والإسمنت، وهذه البيوت مُجاورة للبحر وبعضها داخل البحر تغمرها المياه خلال أيام الشتاء بسبب العواصف وقوّة الأمواج مِمّا تتطلّب صيانة دائمة تشكل تكلفة عالية تتحمّلها مداخيل العائلة، ونتيجة لاحتياج مساكن للعائلة أمكن بناء مساكن أوسع وأحدث لها، وتم في ذات المحلة بناء مستوصف للرجال والنساء، وسكن لطبيب المستوصف، كما تم إنشاء أقدم مدرسة أهلية هي المدرسة الوطنية الجعفرية المعروفة في الكويت، ولأهمية دورها في نشر العلم في بيئة تفتقر إلى تعليم أبنائها، وقد درس بها عدد كبير من مواطني الكويت بجميع فئاتهم، كما تم أيضاً بناء عمارة لحفظ الأخشاب وتخزينها لبيعها للقلاليف (صُنّاع السفن). وبقيت كل هذه المنشآت على ساحل البحر في محلة معرفي أمام نقعة معرفي حتى منتصف ستينات القرن الماضي، إذ تم هدمها بعد قيام الدولة بتملكها للصالح العام (التثمين)[1]، وبعد تلك الحقبة أقيم في مكانها مبنى وزارة الخارجية الكويتية. وعلى ذلك فإن عبد الحسين معرفي ولد على ضفاف نقعة معرفي التي تزخر بعدد من سفن النقل البحري، وفتح عينيه على الساحل مباشرة ليشاهد أمجاد آبائه وأجداده وهم يصارعون البحر بالشجاعة المعروفة عن أهل الكويت، وبالعمل الذي يعبِّر عن خبرتهم التجارية في هذا المضمار.

---

(١) التثمين تعبير يطلقه أهل الكويت على قيام الدولة بتملك العقارات للصالح العام بثمن.

سفن آل معرفي:

لأبناء معرفي تاريخ بحري جعلهم جُزءاً هاماً من الحركة الاقتصادية في الكويت ومنطقة الخليج وسواحل عمان وأفريقيا والهند، وقد غَدَوْا كذلك لتملكهم عدداً لا يُستهان به آنذاك من سفن خشبية شراعية تجارية ذات أغراض مُتعددة وشقّوا عباب الخليج، وبحر العرب، والمُحيط الهندي في سفن خشبية تحفُّها جميع المخاطر التي يمكن تصورُّها في الملاحة البحرية سواء في المناطق الساحلية أو أعالي البحار، فهم مُلاّك سفن ومُموِّلي صناعتها وتجتمع لديهم فنون الملاحة البحرية ومعرفة طرقها ويتسيّدون حركة النقل البحري، وأدّوا داخل الحركة البحرية والأسطول الكويتي دوراً اقتصادياً فعّالاً ساهم في إتاحة النمو والتطوُّر لبلدهم. وتشهد سجّلات موانئ الساحل الغربي للهند والساحل الشرقي لأفريقيا وسواحل عُمان والبحرين حضورهم الدائم ونشاط أبنائهم التجاري البارز، وتبيّن تلك السجلات حركتهم الملاحية والموانئ التي رسوا بها، وتُبيّن أيضاً حركة سفنهم في تلك الموانئ من حيث نوع السفينة وتدوين وثيقة ملكيّتها وما تتميّز به من حركة مُستقرّة ومُستمرّة، لذا فلا غضاضة من تملكهم لمنازل متاخمة للبحر وإنشائهم لميناء خاص بهم (نقعة) وإقامة صناعة للسفن سواء في الكويت في نقعتهم أو في الهند، وحصيلة ذلك تملكهم لأسطول خاص بهم يقوم بدور اقتصادي بارز في المنطقة.

فهي عائلة تخصّصت في النقل البحري بامتلاكها عدداً من السفن الخشبية (أبوام)[1]، وإن كانت الحقائق التاريخية جلية في دور عائلة عبد الحسين معرفي في أنشطة النقل البحري، إلاّ أنه لا تتوافر معلومات دقيقة عن عدد تلك السفن قبل سنة ١٨٨٧ م، لعدم وجود تدوين سواءً في الكويت أو في موانئ مناطق الخليج في بحر العرب أو الهند بالنسبة لأبوام الكويت قبل تلك السنة، وبعد هذا التاريخ أمكن تدوين مُعظم السفن من بينها سفن هذه العائلة الضاربة في النشاط البحري، لذا أمكن تدوين معظم سفنهم التي كانت تعمل بين الكويت والبصرة ومسقط والهند والتي تبيّن أن أسطول معرفي يتكوّن من أكثر من ست عشرة سفينة مُتنوّعة، لذلك فإن الأبوام التي أوصلت سجلات الموانئ وسجلات التملك

---

(١) أبوام جمع بوم وهو نوع من سفن الشحن الخشبية المعروفة بالكويت.

والبيانات الواردة عن حقيقة وجودها تمكن الباحث من اعتبار ما توصل إليه العدد المُتيقن أو الحد الأدنى لعدد تلك السفن التي يمكن حصرها على النحو التالي:

١	بوم المحمدي	حمولة ٦٠٠٠ مَنّ ◆	٤٥٠ طن
٢	بوم العلوي	حمولة ٤٠٠٠ مَنّ	٣٠٠ طن
٣	يوم فتح الخير	حمولة ١٨٠٠ مَنّ	١٣٥ طن
٤	بوم الماء	حمولة ٣٠٠٠ جالون إمبراطوري	
٥	بوم السفر	حمولة ٣٨٠٠ مَنّ	٢٨٥ طن
٦	بغلة الهاشمي ١	حمولة ٢٥٠٠ مَنّ	١٨٧ طن
٧	بوم الثورة (بوم معرفي)	حمولة ٢٥٠٠ مَنّ	١٨٧ طن
٨	بوم متوانة		
٩	بوم المنور	حمولة ١٥٠٠ مَنّ	١١٢ طن
١٠	بوم بوحمرة	حمولة ٢٥٠٠ مَنّ	١٨٧ طن
١١	بوم السلامتي	حمولة ٤٠٠٠ مَنّ	٣٠٠ طن
١٢	بوم المنصور	حمولة ٢٠٠٠ مَنّ	١٥٠ طن
١٣	بوم البيرق	حمولة ١٥٠٠ مَنّ	١١٢ طن
١٤	بوم الماء الحسيني	حمولة ٤٠٠٠ جالون إمبراطوري	
١٥	بغلة معرفي		
١٦	بوم سمحان	حمولة ٥٠٠٠ مَنّ	٣٧٥ طن

◆ (مِقياس المَنّ) هو مقياس الوزن الذي كان يُؤخَذ به في السابق ويُساوي ٧٥ كيلو جراماً.

تجدر الإشارة إلى أن مُعظم السُفن الكويتية اندثرت معلوماتها وبياناتها وأوصافها، ولا يُعرَف مصير أغلبها، وذلك نتيجة لانصراف الكويتيين عن أنشطة النقل والأعمال البحرية إلى ما هو أكثر رخاءً وأكثر أمناً بسبب ظهور النفط في الأراضي الكويتية، لذا دخلت سفنها وأسطولها في مرحلة النسيان، وتناقصت وتلف مُعظمها بسبب عدم اكتراثهم بها، ولا يكاد اليوم يبين منها إلاّ ما يُمكن

عَدُّه على أصابع اليد الواحدة، وكذلك الأمر بالنسبة لسفن عائلة معرفي، حيث وجّهوا جهودهم نحو التجارة بثوبها الحديث المُتطوّر، إلاّ أن قلّة من أفراد هذه العائلات أعطت موضوع تراث الآباء والأجداد كثيراً من الأهميّة، من أبرزهم اهتماماً بها عبد الحسين معرفي الذي دأب بالبحث عن أيّة معلومات حول وحدات أسطول العائلة ومحاولة التأريخ لها.

وهذه حصيلة المعلومات التي يُمكن توثيقها عن الأسطول التاريخي الذي كانت تملكه عائلته:

أولاً ـ بوم المُحَمَّدي ١: تم بناؤه عام ١٩١٦ م: ويُعتبر آخر بوم سفر بَنَتْهُ عائلة معرفي، ويُعَدُّ أكبر بوم بالكويت مالكه كل من حسين معرفي وابن أخيه محمد حسين نصر الله معرفي، تم بناؤه في الهند، وأشرف على بناء السفينة الابن الأكبر لحسين معرفي ـ وهو علي بن حسين بن معرفي ـ وكانت كلفة إنجازه عالية جداً قاربت ثلاثة أضعاف كلفته التقديرية (مائة ألف روبية)، والسبب في الكُلفة العالية (كِبَر حجم البوم وضخامة كميّة الأخشاب المُستخدمة في بنائه وأحجامها الكبيرة، ولأول مرّة يقوم القلاليف في الهند بصناعة بوم بهذا الحجم) لذلك تأثرت الحالة المالية لأسرة كل من المالكين تأثراً شديداً، وعند إتمام بناء المحمدي ١ ودخوله خدمة النقل البحري لم تكن الظروف ملائمة لنجاحه بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى والتي سبَّبت عدم استقرار الحركة التجارية وتزايد مخاطر النقل البحري رغم أن ذلك أدّى إلى تزايد تكاليف النقل البحري، لذلك أرادت العائلة الاستفادة من ارتفاع أجور النقل خصوصاً من الهند أو إليها، إلاّ أن البوم المحمدي ١ كان كبير الحجم وذا غاطس عميق لم تستطع موانئ الكويت ونقعها أن تستقبل سفينة بهذا الحجم، ولعدم قدرة نواخذة الكويت على الإبحار بها وعلى متنها ستون بحاراً، فكان مصير المحمدي ١ مأساوياً إذ تحطم أمام ساحل الكويت دون أن يستطيع أحد أن ينقذ هذا المشروع الكبير الرائد ذا التكاليف الخيالية آنذاك، وكان هذا إبحاره الأول والنوخذة عليه هو المرحوم سعود السمكة، ولو قُدِّر لهذه السفينة العمل في النقل البحري لاستطاعت تغطية تكاليف بنائها الكبيرة في غضون خمسة أعوام على الأكثر، ولأتاحت الفرصة للعائلة لبناء عدّة سفن متوسطة الحجم، وقد استفاد والد الحاج عبد

الرسول الأستاذ القلاف الكويتي الشهير من حُطام السفينة وأخشابها في بناء بومين لصالح بعض أهل الكويت بالإضافة إلى استخدام جزء من هذه الأخشاب في صناعة الأبواب للبيوت الكويتية. وقد عُرِف عن المحمدي ١ أنه كان يحمل مدفعاً صغيراً لاستخدامه للإعلان عن وصوله للكويت، والمدفع موجود حتى الآن في حيازة أحد أفراد عائلة معرفي بالإضافة إلى أربع كراسي كبيرة.

ثانياً ـ بوم التورة بوم معرفي سنة ١٩٠٢: بُنيَ قبل الحرب العالمية الأولى التي اشتعلت ما بين (١٩١٤ ـ ١٩١٨) بعشر سنوات في الهند وعلى يد أساتذة هنود، وروعي في تصميمه أن يكون صالحاً لنقل التمور مرّتين في السنة من العراق إلى الهند والعودة ببضائع أخرى للخليج، ويشتهر هذا البوم بأنه من أسرع الأبوام الكويتية، وسمي باسم التورة، لأن النوخذة عليه كان المرحوم عبد العزيز التورة، أحد النواخذة الشهيرين من الرعيل الأسبق، وهو من عائلة التورة الكريمة الكويتية المعروفة، واسم هذا البوم في السجّلات بوم معرفي، وهذا البوم يُشبه إلى حد كبير بوم المُهلّب الموجود حالياً بمتحف الكويت الوطني من حيث الشكل والحمولة والسرعة.

ثالثاً ـ بوم العلوي سنة ١٩١٢: بُنيَ هذا البوم بالهند سنة ١٩١٢ لحساب كل من حسين معرفي ومحمد حسين معرفي، ويعمل عليه أربعون بحاراً كويتياً، وتولّى قيادته عدد من نواخذة الكويت في عدّة مراحل، وعمل بين موانئ الكويت والهند وأفريقيا، كما استخدم في نقل الحنطة والتمور من البصرة وبندر معشور إلى الكويت أيام الشتاء، وهو بوم مشهور في الهند ومسقط، وكان هذا البوم يسعف في نقل التمور إلى الهند عندما يتأخر تسويق التمور، ولهذا البوم دور تاريخي بارز في جلب الأسلحة إلى الكويت إبّان حرب الجهراء المعروفة في تاريخ الكويت لحماية الوطن، إلاّ أن سجل هذا البوم يثبت عدم استخدامه في تهريب الذهب إلى الهند كما كان يحدث في تلك الحقبة بالنسبة للسفن الأخرى وسجلّه أمام السلطات البريطانية نظيف في الخليج، وكان هذا البوم يرسو في نقعة الشملان. وتحفظ العائلة لهذا البوم تميّزه في توسعة تجارتها، وقد طال أداؤهُ واستمر إلى ما بعد سنة ١٩٢٥ م، وكان مصدر خير شجّع عائلة معرفي للمُسارعة في بناء بوم المحمدي السابق بيانه، وكان أيضاً مصدر خير وسعة رزق لكل

العاملين عليه من ربابنة وبحارة وغيرهم، وغَدَت أوضاعهم الاقتصادية ميسورة نتيجة عملهم الدؤوب وحسن أدائهم لأعمالهم وكفاءة سفينتهم، لذلك كانت العائلة تتفاءل به.

رابعاً ـ بغلة السلامتي سنة ١٨٨٧: بنيت هذه البغلة على يد المرحوم محمد زمان معرفي في السنوات من ١٨٨٧ إلى ١٨٩٠ م في الهند، وعملت هذه السفينة بين موانئ الكويت والبصرة ومسقط والهند ووصلت أيضاً إلى ميناء عدن في أقصى جنوب الجزيرة العربية والسواحل الأفريقية، ونقلت التمور لجميع هذه الموانئ وهي من أكبر السفن الكويتية التي تجوب الخليج وبحر العرب، كما أنها من أشهر السفن في ذلك الوقت، واستمر أداؤها لدورها الاقتصادي المهم حتى منتصف الحرب العالمية الأولى، وقد قادها النوخذة المعروف المرحوم عبد العزيز الحرب، ولكبر حجمها كان يصعب عليها الرسو في نقعة العائلة لذلك كانت ترسو في نقعة الشملان، وكان لهذه السفينة مصير مُحزن إذ تحطمت أمام ساحل عُمان.

خامساً ـ بوم بوحمرة سنة ١٩٠١: قام ببنائه محمد زمان معرفي، وشُيِّد في الكويت بأيدي كويتية وتم البناء في نقعة معرفي في مطلع القرن العشرين واستغرق بناؤه مدة سنتين، وبعد إنجازه كان يقوده النوخذة بوحمرة، لذلك سُمّيَ باسم النوخذة ولُملازمته البوم. وعمل هذا البوم بين موانئ الكويت والبصرة ومسقط والهند، وكان على ظهره أربعون بحاراً، واستمر في النقل البحري إلى سنة ١٩٣٥ م وكان يرسو في نقعة معرفي وأحياناً في نقعة الشملان.

سادساً ـ بغلة معرفي: شيَّدت عائلة معرفي هذه البغلة في الهند في نهاية القرن التاسع عشر وكانت كبيرة الحجم وعملت بين موانئ الكويت والبصرة ومسقط والهند، وبيعت هذه السفينة إلى عائلة عيسى البشارة ومنهم نواخذة مشهورون، وتقطن هذه العائلة منطقة شرق مدينة الكويت، وبقيت هذه السفينة مستخدمة من قِبَلهم بل قامت بأداء مستمر لمدة خمس عشرة سنة.

سابعاً ـ بغلة الهاشمي ١: شيِّدت بغلة الهاشمي وفق شكلها المعروف الذي يفترق عن البوم من حيث الشكل الخلفي العريض (التُفَر)[1] للسفينة، في الهند

(١) التفر مؤخرة السفينة.

لحساب المرحوم حيدر بن محمد رفيع (معرفي) في نهاية القرن التاسع عشر، وعملت بين موانئ الكويت والبصرة والهند بشكل مُستمر حتى أوائل القرن العشرين، ثم تم بيعها إلى إحدى العائلات الكويتية المعروفة بنشاطها التجاري وخاصّة تجارة الأخشاب، وهم أيضاً أصحاب سفن وعملت لديهم بين نفس الموانئ المذكورة وعمل عليها وقادها النوخذة المرحوم عبد الله بن غانم.

ثامناً - بوم متوانة: أشهر أبوام عائلة معرفي كان مملوكاً لمحمد زمان معرفي، وتم بناؤه قبل عشر سنوات من اتفاق الشيخ مبارك الصباح مع الإنجليز في اتفاقية الحماية سنة ١٨٩٩، وعملت هذه السفينة بين نفس الموانئ التي عملت بينها السفن الأخرى المملوكة لعائلة معرفي وهي الكويت والبصرة والبحرين ومسقط واليمن والصومال والهند، وظلت بأدائها المُستمر والناجح إلى ما قبل بناء بوم المحمدي سنة ١٩١٦، وسُمّيَ (متوانة) لأن مالكه محمد زمان معرفي كان يمتلك سفينة أخرى بذات الاسم وكانت سفينة مبروكة وناجحة درَّت عليه وجميع العاملين فيه الخير الكثير، وتيمُّناً بذلك بنى هذا البوم وسمّاه باسم البوم السابق لعلّه يأخذ مسيرته ويكون مصدر خير، وتم ذلك بعد استهلاكهم بوم متوانة القديم، وقاد هذه السفينة أشهر نواخذة الكويت وأشدّهم مكراً ودهاءً في تلك الآونة وهو النوخذة المرحوم عباس بن نخي، الذي يمثل صورة من صور الرجال الأشداء في البحر رغم نوائبه ومخاطره، ويُمثل نموذج الرجال الذين قهروا تلك النوائب والمخاطر ووضعوا للتجارة والملاحة وقيادة السفينة الأصول التي دعمت الاقتصاد ورفعت من شأن الكويت في عالم النقل البحري.

مُغامرة وطنية لجدّ عبد الحسين نفَّذها النوخذة الكويتي الشُجاع عباس بن نخي:

وللنوخذة عباس بن نخي قصّة طريفة تدل على دهاء يقوم على الشعور بواجب المحافظة على ممتلكات وأرواح الناس على ظهر السفينة، وتُبيِّن معدن رجال ذلك الزمان:

ففي سنة ١٩١٠ بينما كانت السفينة المتوانة التي يقودها المرحوم عباس بن نخي تقف في ميناء البصرة لتحميل التمور من مستودعات حمد الصقر، استلم النوخذة عباس بن نخي رسالة شفوية سرّية من محمد علي معرفي،

مضمونها ضرورة توجُّهِه أيّ عباس بن نخي بالسفينة متوانة إلى مسقط حيث مكتب محمد علي معرفي الذي يُديره نجف بن غالب، الذي كان شريكاً لمحمد علي معرفي وابن خالته، ويطلب من المذكور تزويده بمئات من البنادق والأسلحة، على أن يتم ذلك بسريّة تامّة تفادياً لوصول ذلك لعلم الإنجليز، الذين منعوا تجارة ونقل الأسلحة في الخليج حتى لو كانت لصديقهم الشيخ مبارك الصباح، وكانوا يعلمون أن الشيخ مبارك يسعى لدى تجار السلاح وهم قلة ومعروفون لديه أن يوصلوا السلاح إليه بنقله عن طريق البحر بطريقة سريّة لا تصل لعلم أحد، وتم اختيار سفينة من سفن معرفي لنقل تلك الأسلحة؛ لأن المعروف أن سفنهم لا تحمل السلاح إلاّ للعائلة لما ترتبه عملية تهريب الأسلحة من مخاطر شديدة.

وكانت المراقبة على أشدِّها من الإنجليز ومُستخدميهم وعُيونهم وخاصّة السفن الكويتية الخارجة من موانئ الهند ومسقط. وبسرعة تم تحميل المتوانة بتمور من البصرة وإيصالها إلى الموانئ الهندية وتم إنزالها وشحنت ببضاعة إلى مسقط والكويت، والبضاعة المُحمّلة إلى مسقط كانت عبارة عن شاي وأرز وتوابل، وعند وصولها إلى مسقط تم إنزال البضائع المرسلة منها وحُمِّل بدلاً عنها بضاعة خاصّة وسريّة وهي الأسلحة المطلوبة للشيخ مبارك الصباح معها مادة (صل وودج) دهان خاص بالسفن لمنع تسرب المياه إليها ثم للتمويه وتغطية البضاعة السرية. ولم يغب عن ذهن النوخذة الفطن أنه لا بُدَّ أن يكون للإنجليز عيون وجواسيس تنقل إليهم كل ما يتصل بنقل السلاح، وكان لديه إحساس غامر بمراقبة الإنجليز لسفينته بالذات، ولاحظ خلال خروجه من ميناء مسقط بوجود سفينة بريطانية تراقبه خارج الميناء، وباعتباره قائداً للسفينة ومسئولاً عنها وعن حمولتها قرّر قراراً جريئاً بأن يخرج أثناء الليل من بين الأخوار بين الجبال، ولكنه وجد أن السفينة التي تراقبه تحاول الاقتراب منه فطرأت له فكرة غريبة وذكية، أوهم بها السفينة الإنجليزية أنه توقف انتظاراً لطلوع النهار، فأطفأ جميع أنوار السفينة إلا نوراً واحداً وضعه على الجالي (غطاء فتحة مخزن الخِنْ بالسفينة) وربطه على برميل فارغ وتم تثبيت سراج زيتي على الجالي والبرميل حتى أصبح شكله مثل بوية (علامة بحرية عائمة لإرشاد السفن) لكي يوحي للسفينة البريطانية بتواجد السفينة المُراقَبة في ذات الموقع، طيلة الليل وانطلق النوخذة الفذ

بسفينته من دون أيّة أنوار وأبحر باتجاه الكويت وكانت الريح مُواتية ساعدته على سرعة الفرار، بينما بقيت السفينة الإنجليزية راسية عند الأخوار حتى شقشق النهار وتبيّن للقبطان المُطارد للسفينة الحيلة التي انطلت عليه.

وصل بومة متوانة إلى الكويت سالماً بحمولته، فتوجّه النوخذة الشجاع إلى دار مالك المتوانة محمد علي معرفي لتسليمه حمولة السفينة من السلاح، وروى له ما حدث فاصطحبه الأخير إلى الشيخ مبارك الصباح، الذي شكر النوخذة شكر المُعتز برجاله باعتبار ما قام به عملاً وطنياً سائد الوطن قيامه بإحضار السلاح في أصعب الأوقات وأكثرها حاجة له، حيث تم نقل الأسلحة إلى قصر الشيخ وأمر بأن يرفع البوم عند نقعة معرفي بسرعة فائقة وتم تغطيته بالسعف ليوحي بأنه تحت الصيانة كما أمر رجاله بتنظيفه بشكل يوحي بأنه لم ينزل البحر من مدّة حتى لا يصل إلى علم الإنجليز حقيقة هذه العملية، والسفينة التي انطلى عليها الأمر وصلت أمام ساحل الكويت بحثاً عن السفينة، ولم يُقِر الشيخ مبارك ولا أي من أهل الكويت بوصول السفينة التي يبحث عنها الإنجليز ولا وجود لدليل على دخول بوم بالأمس إلى نقع الكويت، وصَرَف قبطان السفينة النظر عن ذلك مع شك كبير ما زال يحمله بأن السفينة لا بد أنها دخلت موانئ الكويت، ولكنه طلب من الشيخ مبارك حقيقة القصّة فرواها له فاستغرب القبطان من ذكاء ودهاء هذا النوخذة وقابله وهنأه وقدّر له ذكاءه وسعة أفقه وحرصه على أداء واجبه خدمةً لوطنه.

هذه سيرة آل معرفي مع البحر والسفن فهم رُوّاد البحر ورُوّاد السُفن في النقل البحري، لذلك فإن هذا الاهتمام الشديد من عبد الحسين معرفي لم يأت من فراغ، بل هو نتاج تربوي وأسري لعائلة تميّزت بكل ما يربط بلدها بالعالم، فهم صنّاع التراث الذي دام زهاء قرنين من الزمان فلا غرابة أن يكون مُحِباً لهذا التراث بعد أن ترسّخت في عقله وضميره دقائق هذا التراث وشكلت عصارة خبراته.

وفي وسط هذه المواقع المُفعمة بالنشاط التجاري والصناعي والحركة الدائمة أمضى عبد الحسين معرفي السنوات الأولى من حياته، حيث يقف أمام منزل ذويه ليُلقي الطرف شرقاً وغرباً ليجد هذا الكم الكبير من عدد السفن المرصوصة في النقوع وتنوُّع صناعتها وأشكالها، ومنذ نعومة أظافره تعلّم مُسميات السفن فقد اشتهر الكويتيون بصناعة السفن من الأخشاب التي

تجلب من الهند ويتم تصنيعها على ساحل البحر أو في النقع كما يتم أيضاً صناعة مسامير السفن محلياً، وصنّاع السفن هم القلاليف فهم يقومون بهندسة السفينة وتركيب أجزائها الخشبية بالبديهة دون مُخططات هندسية، ويُسمّى مهندس السفينة (أستاذ)، وللسفن أسماء أو مُسميّات عديدة حسب نوعها وشكلها وحجمها مثل (البغلة، والدنكية، وبدن، والبوم، والسمبوك، والشوعي، والجالبوت، والبلم، والبتيل، والبقارة، والتشالة، والغنجة، والماشُوّه، وزاروك، ورجية)، وحاول منذ صغره أن يربط بين تلك المُسميّات والأشكال المُتعدّدة للسفن مُطلقاً نظره إلى البحر متسائلاً أين تذهب كل تلك السفن عندما تغيب في الأفق؟ ويستهويه الوقوف على الجانب البري للنقع قرب حافة الماء مُحدقاً بالقلاليف وهم يعملون أسفل السفينة في بنائها أو صيانتها بمُعدّات وأدوات بسيطة مُحدثين من دقات أدواتهم لحناً مُميّزاً وتتسارع أياديهم على وتيرة واحدة لإنجاز عملهم، وفي لحظات الجزر تبدأ صيانة السفينة بعمل (الكلفات) وهي عملية حشر قطع القطن المشبع بدهون أو زيوت كثيفة (الصل) لمنع تسرُّب مياه البحر إلى الداخل، أمّا في مراقبته بناء السفن الخشبية فقد كانت تبدو له دائماً هائلة الحجم نسبة إلى عدد العاملين والفنيين المكلفين بإنجازها عندما يقفون تحت جسمها، وتتم عملية بناء السفن بعضها على طرف النقعة الخارجي على الأرض والبعض الآخر داخل ا لنقعة حيث يبدأ العمل مع الجزر وبعد أن تتراجع المياه وحتى انكشاف قاع النقعة. كان يُلاحظ بصبر وشغف تلك العملية وسرعان ما يرى جسم السفينة قد بلغ ارتفاعاً جاوز قامات العاملين على صنعها، ومع اكتمال بنائها يُمكن مُشاهدتها عن بُعْد من داخل المدينة ومن النِقَع الأخرى.

الظروف المُحيطة بطفولة عبد الحسين معرفي:

كانت طفولة عبد الحسين معرفي تساير الأحداث التاريخية الهامة التي كانت تنقل الإمارة إلى مرحلة الاستقلال، وقد حقّقت الكويت الاستقلال الداخلي في الإمارة تاركة تأثير السياسة البريطانية على الشئون الخارجية، ثم دخلت مرحلة تنظيم العلاقات الإقليمية مع دول الجوار وترسيم الحدود بينها وبينهم، وهكذا تم ترسيخ الاستقرار والدخول عملياً في التطوير والتحديث فيما

بين سنوات ١٩٤٦ م وحتى ١٩٦١ م، والدخول إلى مرحلة جديدة مليئة بالمُتغيِّرات في جميع جوانب الحياة، وفي بدء مقدرته الطفولية على التمييز صادق البحر وأحبَّه، ولم تكن العائلة تستغرب من بقائه الطويل على الشاطئ وتجواله فيه جامعاً تلك القواقع المُختلفة الأشكال والألوان والتي تبهره ليتساءل كيف وجدت في البحر وكيف تم تشكيلها وتلوينها، وكان يجمع الكثير منها ويحشرها في جيبه، وكان يصنع من قطع الخشب الصغيرة التي تقذفها أمواج البحر على الشاطئ من مخلفات السفن، أشكالاً تشبه السُفن أو يضعها كما هي في الماء فتطفو ليُخاطب نفسه «أهكذا تسير السفن أو تبقى على سطح الماء»، وبقيت طفولته لصيقة بالبحر، حيث تتهادى أمواجه عند عتبة باب بيت عائلته، فقد كان الماء يصل في المد في حدِّه الأعلى إلى أعتاب باب البيت، فيستطيع إمتاع نظره ومداعبة مياهه في كل وقت من أوقات يومه، وكانت والدته المُحبّة حارسه الملائكي وهو يُجالس البحر أو يخطو خطوات صغيرة عند مُلامسته ماء البحر، وكانت تلحظ تلك العلاقة الحميمة بني ابنها البِكْر وبين هذا البحر القاهر الذي سمعت وعاشت بعض أحداثه الكارثية، خاصّة ما كان من حوادث البحر التي واجهت عائلتها مع كل موسم سفر، لتسمع الكثير من أهوال البحر فيزيدها خوفاً على صغيرها من علاقة الحب التي يكنُّها لهذا البحر الذي لا يُراعي في ثورة غضبه وحالات هيجانه صغيراً أو كبيراً، ويتفطر كبد الأم كلما لاحظت توجُّهه وإقباله وتهافته على البحر وتلك السفن الطافية التي تتهادى بجمال أخاذ على سطحه، لذلك كانت طوال سنوات طفولته حارساً ورقيباً دائماً له تمنع أن يتسبّب حُبُّه له في إيذاء نفسه، والعجيب أنها لم تتخذ موقفاً من علاقة ابنها بالبحر وجعلته يتمادى في علاقته به طالما كانت حاضرة وتؤدّي دور الحارس بشكل دائم وانتباه مُستمر.

هكذا سارت حياته والبحر يمس قدميه كل يوم ووالدته مُنفتحة الحَواس لا تغفل طرفة عين عنه، وسارت من حوله أحداث جِسام في بلده، بعضها كانت مُنعطفات تاريخية نقلت الإمارة الصغيرة الواعدة نقلات داخلية مُتسارعة نحو التغيير، كما تداعت الأحداث الجِسام على المُستوى الخارجي والعالمي وأدَّت إلى قيام الحرب العالمية الثانية التي اشتعلت بالفترة من سنة (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م) والطفل غافل عن تلك الأحداث لا يشغله شيء عن متابعة

حبِّه والحرص على معرفة دقائق أحوال محبوبه، واستمر البحر يحمل أحداثاً تاريخية، والعالم يموج بأحداث الحرب التي نشرت الموت ونشرت الفقر والجهل، وكان رغم طفولته يلحظ بعض الظواهر التي تنم عن وجود أمر كارثي يترك بصماته على أعمال العائلة ونشاطها على الأوضاع المعيشية والحياتية لأبناء وطنه، ولاحظ أن أسرته تساهم مع غيرها من الأسر في تخفيف آثار وآلام الحرب التي تلقي بظلالها المُعتمة على بلده.

وعندما وضعت الحرب أوزارها قَلَّ مع نهايات سنة ١٩٤٥ م التصاق الناس اليومي بأجهزة الراديو النادرة لسماع آخر أخبار الحرب بين التحالف والمِحْوَر، والتي كانت تتردد في كل حين على لسان الأقارب والضيوف في ديوان العائلة ودواوين البلد عن أسماء المناطق والأحداث الحربية في العالم حتى أصبحت تلك المفردات لها معان خاصّة بهم.

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية، غَدَت طرق السفر براً وبحراً وجواً أميل إلى الأمان، وبدأ الجميع يلتفت إلى البناء والتنمية لتعويض ما خسره العالم خلال الحرب وبدأت عجلة الاقتصاد تدور، وفي ظل هذه المسيرة المحلية والعالمية أخذ الوضع بالكويت يأخذ منحى مُغايراً، ليس فقط لانتهاء الحرب بل لحدوث أحداث على المستوى الاقتصادي ستجعل من الكويت قِبْلَةً للعالم الاقتصادي والصناعي بسبب ظهور النفط وبداية تسويقه.

إبداعات عبد الحسين السياحية في خدمة التُراث:

السياحة في العالم صناعة، وهي تستحق هذه الصفة لأنها أهم الأعمال الاستثمارية ومقصد رؤوس الأموال، ومَحَط اهتمام الدول والأفراد والمُؤسّسات، لما تُشكّله من مَوْرِد هام ومُؤثر في الميزانيات العامة، ولقد أصبحت السياحة حقلاً عالمياً للأعمال الإبداعية، تركّز فيها الدول في التنمية والاستفادة من كافة العناصر المُتاحة على أرضها وفي بيئتها، وتدير أموالاً طائلة في تحريك كل ما يتعلّق بالسياحة التي غَدَتْ جُزءاً لا يتجزّأ من حياة الإنسان، وإحدى الوسائل الضرورية التي استعان بها عبد الحسين معرفي لتنمية ذاته ذهنياً هي التجوُّل في بلاد العالم والاستقرار المُؤقت في بعضها، ووسّع ذلك من مداركه التجارية والفنية واتسَعَت معارفه في مجال الاستثمار السياحي، هذا المجال الذي وَجَد له

تطبيقات إبداعية رحبة في المنافسة السياحية، وأكْسَبَته تلك الخبرات التراكمية قدرة ذهنية وفهماً واعياً لصناعة السياحة وأهميّتها، وارتبط كل ذلك بالقدرات المالية التي أتاحتها له تركة والده، وإحساسه بالمسئولية الجسيمة نحو تنمية وتطوير الاستثمار فيها حفاظاً على مُستوى العائلة وأموال القصّر فيها. فتلاقت قدراته وخبراته الشخصية مع الإمكانات المالية المتاحة، لتوجيهها نحو أنشطة إبداعية في سلسلة من المشاريع السياحية التي تقوم على مبادرات تراثية جريئة حققت نجاحاً ملموساً.

وقد تعدَّدت المشاريع السياحية غير المسبوقة بمبادرات فردية من عبد الحسين معرفي، استهدف منها خلق أبواب للاستثمار وتحسين واردات العائلة بما يُحقّق أمرين هامّين: الأول خدمة بلده وتحسين وجهها الحضاري، والثاني رفع مُستوى معيشة العائلة وزيادة دخلها، وكان دافعه في هذه المشاريع المستحدثة ـ بالإضافة لما سبق ـ تعويض ما تفقده مدينته من قيم التراث نتيجة الإندثار المُستمرّ لها، ودعماً لذلك حرص على اقتناء الأجزاء التي يُمكن فصلها من المباني والمنشآت القديمة المُشْرَع في إزالتها، من أبواب خشبية وشبابيك وأعمدة خشب وأخشاب الأسقف والبوابات الرئيسية القديمة لبيوت أهل الكويت، وصخور البحر السابق استخدامها في تلك المباني القديمة، واستخدم كل ذلك في مشاريعه السياحية حتى تداخلت فيها عناصر التراث بالنشاط السياحي بدرجة أثارت إعداب وحماس أهل الكويت، فقد وجدوا أخيراً من يُكّن الاحترام والتقدير عملياً لتراث وتاريخ وطنهم.

كما هداه تفكيره وحِسّه الوطني إلى العمل لإنجاز عدّة مشاريع يُمكن اعتبارها جميعاً بنوداً هامة في عالم السياحة، أعاد بها الحس الوطني التراثي للجيل الحالي وأثارت فيه دواعي الفخر والاعتزاز بإنجاز الآباء والأجداد، وتعويضاً لهم عمّا فاتهم من تُراث غني، وكان لا بُدَّ أن نورد بياناً بأهم المشروعات السياحية التراثية التي أنجزها عبد الحسين خلال مرحلة تصدّيه للعمل التجاري والاستثماري لثروة العائلة مِصداقاً لنواياه الطيّبة وجهوده الحثيثة لرفع شأن العائلة ونشر ثقافة التراث. وقبل الدخول في تفاصيل هذه المشاريع نتطرق في عجالة إلى بيان عناوين وأغراض المشاريع التي ابتدعها لتكون مدخلاً للتعريف التفصيلي بعد ذلك وهي على النحو التالي:

أولاً - بناء وإنشاء فندق ساس الكويت

ويتصف الفندق بحجمه الوسط وفخامته مما يؤهله لتطوير الاستثمار في ثروة العائلة، ويسمى (فندق ساس الكويت) الذي أُقيم على أرض ملك العائلة في منطقة البدع على شاطئ الخليج العربي.

ثانياً: بناء بوم (المحمدي ٢)

ويعد البوم محمدي ٢ نسخة من بوم (المحمدي ١) الذي كان ملك العائلة والذي بُني عام ١٩١٦ م، وبعد بنائه تَمَّ سحبه بحراً حتى الكويت وهو بحق أحد المشروعات السياحية المميزة حالياً، ويُستخدم كمطعم فريد من نوعه بعد أن ثُبِّت على البحر بجوار الشاطئ.

ثالثاً: بناء بوم (الغزير)

هذا البوم بُني كنسخة مطابقة لبوم التورة المعروف (ببوم معريف) الذي بُني عام ١٩٠٢ م، وقد استُخدم الغزير كسفينة سياحية تتجوَّل أمام الساحل الكويتي بمجاميع من مُحِبّي هذه الرحلات ويتناولون وجبات الطعام أثناءها حيث يُقدّم فندق ساس الكويت الخدمات على متنها.

رابعاً: رحلة بحرية تاريخية

قام عبد الحسين برحلة فريدة غير مسبوقة في الكويت، بسفينة الغزير الخشبية الشراعية من الساحل الغربي في الهند إلى الشاطئ الكويتي بقدراته الذاتية برغم المخَاطر، مُسجلاً رحلة تاريخية وتراثية لتخليد مَجْد الآباء والأجداد، وتذكير الجيل الحالي ببطولات وإنجازات الآباء والأجداد في النشاط البحري والتجاري.

خامساً: الجزيرة الصناعية

وقد قام عبد الحسين باستحداث جزيرة صناعية بمساحة عشرة آلاف متر مربع في البحر مقابل شاطئ فندق ساس، كما أقام بعض المنشآت عليها وأعد المكان ليستوعب مُستقبلاً حركة بناء السفينة الجديدة وجسمها العملاق (الهاشمي II) وتستوعب الجزيرة أيضاً بعض المشاريع التراثية والثقافة والسياحية الأخرى، وهي تضيف منظراً جمالياً خلاباً عند رؤيتها من البحر بالإضافة إلى

إنشاء مواقف للسيارات أسفل المنشآت على الجزيرة مزينة جدرانه بلوحات من السيراميك تمثل التراث الكويتي.

سادساً: أكبر سفينة خشبية عالمياً مصنوعة يدوياً

ويعد العمل العالمي الإعجازي الذي قام به عبد الحسين وهو بناء الهاشمي II كأكبر سفينة خشبية مصنوعة يدوياً في العالم بل وفي التاريخ، فلقد تم بناء السفينة وفق الأصول التقليدية وبأدوات التراث بحيث يكون تنفيذ جميع أجزائها ومُكوِّناتها في دولة الكويت، وبإجادة تامة رغم أن جميع الأعمال تمّت يدوياً وبأدوات القلافة القديمة التي كانت تُستخدم في بناء السفن في الكويت وتم بناء هذه السفينة لتكون لها قدرة على الإبحار لو تم إنزالها إلى البحر، والهدف من الإتقان أن تُعطي السفينة صورة حقيقية وحيَّة لهذه الصناعة، ولتكون مرآة عاكسة للإرادة القوية.

سابعاً: إنشاء متحف تُراثي بحري

وقد تم إنشاء هذا المتحف الفريد من نوعه في الكويت على الجزيرة الصناعية ويحتوي على العديد من نماذج السُفُن التي كانت تصنع في الكويت أو تملّكها أهلها في الماضي، وهي نماذج مُصنّعة أيضاً بدقة تجعلها قابلة للإبحار، ورغم كونها نماذج إلاّ أنها كبيرة الحجم طول البعض منها عدّة أمتار مُزوَّدة بكافة المُتطلّبات التفصيلية على السفينة كما في السفن العادية، وجميع مُحتويات هذا المتحف قام عبد الحسين بتصميم أشكالها واختيار الأخشاب التي صنعت منها، وتم بناؤها كاملةً تحت إشرافه ومتابعته.

ثامناً: تراث كويتي مميز

إلى جانب المتحف البحري التراثي أقام عبد الحسين عدّة مشاريع سياحية أخرى غاية في الجمال على الجزيرة الصناعية، فبنى الفريج[1] (الحي) الكويتي القديم الذي يحتوي على غرف فاخرة مُزوّدة بكل وسائل الراحة وهي تابعة للفندق المشهور والمعروف في الكويت، فكل مباني الفريج أقيمت بهندسة

(١) الفريج: تسمية تطلق على الأحياء الشعبية الكويتية في المدينة القديمة التي كانت تتكون من عشرات الفرجان.

معمارية تُحاكي المباني القديمة لأهل الكويت ومساكنهم، يتوسَّطها مسجد على نمط مسجد الخليفة الذي كان يُجاور مساكن عائلته في المدينة القديمة، كما أقام بعض القاعات والصالات الواسعة حول الهاشمي II لاستخدامها في المناسبات، كما ابتكر وصمَّم وأنجز نُصباً تذكارياً يُعبِّر بكل تفاصيله عن أسرى الكويت وشهدائها إبّان احتلال النظام العراقي السابق لدولة الكويت، وتتجلّى فيه المعاني الإنسانية، وقد شُيِّد من المسامير التي استخدمت في بناء سفينة الهاشمي II. ولقد دفعته خبرته وحسه السياحي لإنشاء عدد من المطاعم وأماكن الترفيه، لها طابع فريد مثل مطعم الطاووس الصيني، ومطعم بوم محمدي ٢، ورحلة العشاء على بوم الغزير، ومطعم رانجولي الهندي، ومطعم تيبو سُلطان في فندق الواحة، وديوانية شاي الضحى ـ وهي ديوانية للنساء تطل على البحر مباشرة.

رحلة البوم المُحمَّدي ٢ إلى الكويت

إن النُظُم والقوانين البحرية في جميع دول العالم تتطلّب للإبحار بأيِّ سفينة أن تُقيَّد لدى جهات حكومية مُعيَّنة لديها، لتثبت انتماءها وملكيَّتها وتوافر الشروط المطلوبة فيها للإبحار، وعمل عبد الحسين على توفير الأوراق اللازمة لتمكين وصول المحمدي ٢ إلى دولة الكويت، وبالتالي التجهيز لرحلة هذه السفينة وكيفيتها، كان عبد الحسين يأمل في البداية بأن يتمكّن من أن يُغادر المُحمَّدي ٢ الساحل الهندي إلى الكويت برحلة ذاتية القدرات وبالطريقة التي ارتحل بها المُحمَّدي ١ في السابق، هادفاً إلى تحقيق رحلة تراثية تليق بالسفينة التراثية المعروفة وبقيمتها التاريخية، وتستعيد جهاد الآباء والأجداد في التجارة وطلب الرزق، إلاّ أنه لم يُعِد دراسة كافية لهذا الأمر على النحو الذي يُوفر كل الاحتياطات والاحتياجات لاجتياز الرحلة الخطرة، كما واجه عدم توفر كوادر بشرية كافية مُتحصِّلة على بعض الخبرات لإنجاح الرحلة، وكذلك عدم توفر جهاز إعلامي مُتكامل يُغطي هذا الحدث التاريخي، لذلك صرف النظر عن الرحلة المباشرة غير مأمونة العواقب في هذه السفينة على أمل تحقيقها في المستقبل، فعاد إلى الكويت على وَجْه السرعة واستأجر قاطرة (تك) بأجرة مقدارها عشرة آلاف دينار كويتي لتسافر إلى

كاليكوت في الهند حيث ترسو سفينة المُحمَّدي ٢ أمام الشاطئ وبقربهُ مُنتظرةً من يوصلها إلى الكويت، وسحبها في رحلة العودة، وأثناء مدة رحلة التك إلى الهند قام عبد الحسين بشق قناة على ساحل فندق ساس بالمسيلة في الكويت بشكل يسمح بسحب المُحمَّدي ٢ عند وصوله إلى داخل البر، كما تم وضع قواعد كبيرة من الإسمنت لتستقر عليها السفينة، وعندما أصبح المكان جاهزاً سافر إلى الهند حيث تقف سفينته الجديدة للعمل على سحبها إلى الكويت.

وعلى ساحل كاليكوت وأمام ميناء بيبور (Beypore) نظر عبد الحسين إلى بوم المُحمَّدي ٢ وهو يتمايل مع المَوْج الخفيف مُنتظراً مستقبله، ومع وصول التَكْ إليه بدأ العمل الجاد لسحبه طوال الطريق إلى الكويت، وفي البداية أُحكم ربطه بحبال مع التَكْ ووضع عليه عدداً محدوداً من البحارة لخدمته أثناء سحبه، وتم أيضاً ربط الدقلين العائمين بجوار البوم المُحمَّدي ٢ حتى يتم جَرُّهما بواسطة المُحمَّدي ٢ المسحوب أصلاً بالتَكْ، وتكاملت كل الاستعدادات لجرِّه بحرص في الإبحار عبر المحيط الهندي هذا المحيط العظيم وحتى سواحل عُمان، ثم دخولاً إلى بحر العرب ومروراً بمضيق هُرمز، ثم الدخول إلى الخليج العربي مروراً بسواحل دولة الإمارات العربية المتحدة، وسواحل دولة قطر، وسواحل مملكة البحرين، والسواحل الشرقية للمملكة العربية السعودية، وصولاً إلى الشواطئ الكويتية، وبالفعل تم التحرُّك نحو هذا الطريق المُفترض، وسَحَبَ التَكُّ السفينة طوال الرحلة دون مُعوِّقات عدا بعض الأنواء الجوية المتوقعة، وأوصل التَكُّ بوم المُحمَّدي ٢ إلى ساحل المسيلة بالكويت وتحديداً أمام القناة التي سبق أن جهزّها عبد الحسين للسفينة استعداداً لرفعه إلى اليابسة، وتَركَهُ التك هناك وعاد إلى حال سبيله، وبإمكانيات محدودة وبطريقة تراثية بدائية رفع عبد الحسين البوم إلى مكانه المُحدّد والمُخصَّص أمام فندق ساس، حيث نُصِبَت آلة الدوّار الخشبية البسيطة على الأرض أمام الشاطئ تمهيداً لسحب البوم، وعمل فريق العمل بذات الطريقة التي تم إنزاله بها إلى البحر في الهند في عملية رفع البوم إلى البَرْ، وهو عمل أكثر صعوبة وأشد خطراً من الإنزال ويتطلَّب دقة وحذراً شديدين، وعبد الحسين بنفسه هو المُوَجِّه والمُرشد المُباشر لفريق العمل في تفاصيل تحريك

البوم دقيقة بدقيقة ولعدّة ساعات، حتى تمكّن بالطريقة البدائية التقليدية دون استعانة بآلات الدفع أو الرفع الحديثة من رفع البوم بسلام، حتى تم وضعه بحجمه الكبير دون أيّة أضرار على المنصّة المُعدَّة له مُسبقاً.

بعد أن وُضِعَ المُحمَّدي ٢ على مِنَصَّته الإسمنتية، أمر عبد الحسين بعدم إزالة القناة الصناعية التي أُحْدِثَتْ لدفعه إلى اليابسة، فأبقيت أسفل البوم ليبدو وكأنه عائم في تلك القناة، كما وضعت بعض الأسماك البحرية الكبيرة الحيّة أيضاً فيها لإضفاء قيمة جمالية لموقع المُحمَّدي ٢، وكان قد أحضر عبد الحسين معه من الهند عمالةً فنيّةً مُتخصِّصة في بناء وتجميل هيكل السفينة بالنقوش والديكورات، وبدأ عملهم بتركيب الدقلين اللذين تم سحبهما في البحر من الهند إلى الكويت مع البوم، كما تم تركيب كل تفاصيل سطح البوم وفق ما جرى العمل به على الأبوام التراثية حتى اكتمل وأخذ صورة البوم المُجَهَّز للإبحار، كما قام العاملون بإجراء النقوش والديكورات التي تجري عادة على هيكل السفينة في الداخل والخارج، كما تم تجهيز الفراغ داخل بطن السفينة (الخِنْ) ليُشكّل قاعة لمطعم البوم، وأضْفَت عليه الديكورات التراثية المتناسبة جمالاً أخّاذاً يعيد الحاضر للماضي، وتم عمل باب تراثي خشبي في جانب جسم السفينة يُؤدّي إلى داخل صالة الطعام في البوم، وصُنِعَ هذا المدخل من نفس الخشب الذي بُنيَ به البوم، وأنجز كمدخل تراثي بأسلوب لا يُغيِّر من طبيعة وشكل البوم، ليُضفي على الداخل إلى هذا المطعم شعوراً بتواجده داخل بوم حقيقي في البحر كما كان يفعل الآباء والأجداد أثناء السفر على متن الأبوام في الأنشطة التجارية البحرية. وفكرة تخصيص بوم لعمل سياحي مثل بوم المُحمَّدي ٢ واستخدامه مطعماً، فكرة فريدة ورائدة لم يستطع أحد أن يتقدّم عبد الحسين في إبرازها إلى الوجود، واستمر البوم شامخاً حتى اليوم على شاطئ البحر أمام فندق راديسون بلو، وليكون أحد مرافقه السياحية المهمة وأحد معالم الكويت السياحية، وليطل على البحر وعلى البر يُشهِد الناس على تراثهم، وليكون دليلاً على عبقرية الإبداع. وقد أصبح البوم اليوم مكاناً محبَّباً لأهل الكويت والمُقيمين، يَمْضُون فيه أجمل الأوقات في حِضن التاريخ وبين تراث الوطن ويتناولون وجبات فاخرة من خيرات البحر.

مراحل بناء الهاشمي II تدُلُّ على عظمته

للهاشمي II سطح عميق داخل بَطْن السفينة مُخصَّص في الأصل لتخزين البضائع، وهو على ارتفاع ثلاثة أمتار من القاعدة، وتعتبر هذه القاعدة هي أرضية القاعدة الكبيرة في داخل الهاشمي II، وأسفله يُشكِّل مُستودعاً للتبريد والتجهيزات الخاصّة بقاعة الاحتفالات وقد تم العمل به وأُنْجِز. ثم انتقل العمل إلى السطح الرئيسي وتم فرش الألواح على شبك السطح وتم تركيب توصيلات مكافحة الحريق وتمديدات التكييف والخدمات الأخرى، ثم غُطِّيَت كلها بطبقة أخرى من الألواح الخشبية، ودُهِنت بمادة عازلة ومقاومة للرطوبة، وأعقبها تغطية كل السطح بطبقة خشبية سُمْكها ٧ سم مع حشو الفراغات بين الأخشاب، وفُتِحَت خمس نوافذ دائرية في مُؤخرة السفينة مصنوعة من الخشب ثُبِّت بها إطار نحاسي على ا لفتحة، ثم بُنيت منصَّة في مُؤخرة السفينة لتكتسب شكل سفن الداو، وثبتت مزاريب للمياه على سطح السفينة لتصريف المياه إلى الخارج، وبعد ذلك تم تركيب مِنصَّة على سطح مُؤخرة السفينة بارتفاع يزيد قليلاً عن متر واحد الغرض منها دعم (السكان) أو عجلة القيادة وإخفاء إسطوانة العجلة والحبال المُمْتدة منها إلى ذراع الدفة. وفي المقدمة هناك هناك سطح آخر صغير يُستخدم لوضع حبل (الباورة) المَرْسى، أمّا السطح الخارجي فوُضعت الصارية الرئيسية على عتبتها المثبتة على قاعدة السفينة، وهذه العتبة هي كتلة خشبية ضخمة مثبتة على القاعدة والتي سَبَقَ تثبيتها في بداية العمل، وقد صُنِعت الصارية من خشب (إيكي) الذي يُعتبر من أصلب أخشاب الغابات الاستوائية ويبلغ وزنها ستة أطنان تقريباً، وتم ربطها بأحزمة حديدية لحمايتها من التشقق، وعادة ما يكون قُطْر أسفل الصارية أكبر من قُطْرها في أعلاها، ورُكِّبَت الصارية الأصغر بذات الطريقة وبذات المواصفات، وكذلك تم تركيب عجلة القيادة (السِكّان) على ذراع الدفة، ودفة المُؤخرة عجيبة فقد تم تصنيعها للهاشمي II من أخشاب ضخمة يبلغ طولها ثمانية أمتار تم كبسها من عدّة طبقات خشبية، وشكل الدفة شبه مثلث، الجُزء السفلي منه عرضه متر ونصف المتر والرأس أسطواني قطره ستون سنتمتراً، وسماكة الدفة ثلاثون سنتمتراً مُثبتة بعمود المُؤخرة بطريقة الوصلة المِفصلية، باستخدام ثلاثة أزواج من الوصلات

المِفصلية لتحريك الدفة بشكل نصف دائري، وهذه المُفَصَّلات صُبَّتْ في المصانع التي أنشأها عبد الحسين، ورغم أن وزن الدفة وحدها ثلاثة أطنان إلاّ أنها بطبيعة الحال أقل وزناً عندما تكون السفينة في البحر.

وكذلك تم تركيب الرحوية (الدوار) وهي آلة خشبية لرفع المِرساة، وتستخدم لأغراض أخرى كما نوَّهنا سابقاً في هذا المؤلف عند الحديث عن إنزال المحمدي ٢، والغزير إلى البحر وهي بَكْرَة خشبية إسطوانية الشكل تثبت على سطح السفينة يُلَفُّ عليها حبل المرساة ومُثبت بها عدّة أعمدة خشبية يدفعها عدد من البحارة لِلَف الحبل، ولها سقاطات أسفل الرحوية لمنع دورانها بالعكس بثقل المرساة (الباورة)، والهاشمي II مُجهَّز بثلاث رحويات، اثنتان على سطح المُؤخرة والثالثة على السطح الرئيسي قرب المقدمة. وعلى السطح قرب مقدمة السفينة تنتصب الصارية التي يبلغ ارتفاعها ثلاثة وأربعون متراً مشدودة بالحبال في مقدمة السفينة ومُعلّق عليها عارضة الشراع، وبرفع هذه العارضة وإنزالها يتم رفع الشراع وإنزاله، والعارضة مصنوعة من خشب قوي ومَرِن توضع في وسطها خشبة إضافية أقصر منها تربط بها بقوة بالحبال لحماية العارضة من الكسر أو التقوُّس، كذلك الأمر بالنسبة للدِقَل الأقصر ورَفع عارضة الشراع وإنزالها غاية في الصعوبة لثقلها وثقل الشراع ذاته، لذلك فإن صُنّاع السفن أوجدوا حلاً لذلك، باستخدام حبال قوية تَمُرُّ من خلال بكرات خشبية مُحززة تركب أعلى السارية، وتثبت كتلة خشبية كبيرة وقوية أيضاً على سطح السفينة مُصمَّمة لمرور الحبال الآتية من البكرة العلوية منها لرفع العارضة والشراع، وتتوافر القوّة لرفع الشراع بتوصيل تلك الحبال إلى الرحوية (الدوار) على سطح السفينة، ويقوم بِلَفِّهِ مجموعة من البحارة مجتمعين فترفع العارضة بمحاذاة الصارية، وهكذا تعمل الطاقة الطبيعية التي تُسَيِّر السفينة، وعلى هذا النهج نُفِّذَ الهاشمي II.

وصُمِّم في الهاشمي II مداخل تؤدّي إلى المستودع الكبير من خلال فتحة في السطح، وهذا بطبيعة الحال ما يتم بالنسبة لسائر السفن، ولكن في هذه السفينة التي ستبقى على اليابسة ولن تبرح مكانها فإن هذه الفتحة الآن هي إحدى المصادر الطبيعية للإضاءة داخل القاعة الرئيسية، وتشكل لها جانباً جمالياً يُرى في بطن الهاشمي II أو في (الخِنْ). وفي مؤخرة هذه الصالة يوجد سلّم خشبي أنيق يلتف حول عمود المُؤخرة ويُؤدّي إلى شرفة المُؤخرة والديوانية على

سطح الهاشمي II، تُضفي جمالاً أخّاذاً على قاعة الاحتفالات الكبرى، وهو تصميم من نتاج أفكار عبد الحسين بالتعاون مع مُنفذي أعمال النجارة، ولا تحتاج السفن عادة إلى إضاءات في (الخِنْ)[1] فهو مكان تخزين فقط، لكن في الهاشمي II الوضع يختلف، فهي مُعدّة لتكون قاعة تراثية لإقامة الحفلات الكبيرة، لذا حرص عبد الحسين أن يُزوِّدها بمُعلّقات كهربائية للإضاءة تم تصميمها بشكل يتوافق مع هذا الصرح التراثي، وتحقيقاً لما تعهَّد به عبد الحسين ببناء الهاشمي II بالكامل في الكويت وبمُنتجات محلية تُصنَع خصيصاً له، لذا خرج بتصميم مُوحَّد فريد لكل مُعلقات الإضاءة للسفينة وحرص على طلائها بالذهب الخالص، وتم إنجازها بالكامل في ورشة الهاشمي II، وتُزَيِّن داخل السفينة أعمال فنية مُتعددة عبارة عن زخارف تقليدية، ولأنه أراد أن يُواكب عظمة هذه المُنشأة قرَّر طلاء جميع الزخارف بالذهب الخالص عيار ٢٤ قيراط، وحرصاً على دقة تنفيذ هذا العمل الفني استعان بالسيد أليستر جورج، وهو رجل إنجليزي يعيش في أستراليا يتمتع بخبرة كبيرة في هذا النوع من الفنون، فأوكل إليه الإشراف على عملية صباغة النقوش بالذهب فزار الموقع وبدأ بمباشرة العمل عام ١٩٩٩ م وكانت عملية إعداد الأسطح المطلوب صبغها أهم مراحل هذا العمل، حيث إن أي إخلال بذلك ستكون نتيجته فقدان رَوْنَق الذهب، الأمر الذي يتطلّب العديد من الساعات الطويلة من العمل والتنظيف قبل طلائه باللاّكيه الخاص الذي يتبعه طلاء المكان برقائق الذهب، وبعد ذلك يتم تلميعها لتبقى كذلك على مر الزمن، وهذه الوسيلة ضرورية لتفادي ظهور تشققات في الخشب ومن ثم في اللون الذهبي، وجميع العاملين بهذا العمل الفني تلقوا التدريب اللاّزم لهذه الصناعة الدقيقة حتى أتقنوا العمل، ثم قضوا بعد ذلك خمسة عشر ألف ساعة عمل تحت إشراف السيد جورج، الذي ألقى نظرة فاحصة بعد الإنجاز واجتاحته حالة من الانتشاء والزهو، عبَّر عنها بكلمات قائلاً: (بالتأكيد يحق لهذا المشروع أن يكون أيقونة زمانه، وبالطبع فإن رونق الذهب يُضيف إلى جماله جمالاً) ثم استعدَّ للعودة من حيث جاء مُودِّعاً بمثل ما استُقبل به، واعتبر عبد الحسين إنجاز هذا الرجل إحدى المُؤثرات الجمالية الرئيسة

(١) الخن: فراغ في بطن السفينة يُستخدم للشحن.

للهاشمي II. وتكملة للجانب الفني الرفيع الذي اتسم به فقد نُفِّذَت زخارف هامّة مثل العين الحارسة أعلى مُؤخرة السفينة، وهو تقليد مُدوَّن منذ القدم، بالإضافة إلى زخارف تقليدية بارزة مثل انتشار أغصان وأوراق الشجر فوق عدد من الشبابيك التراثية تلفُّها حلية خشبية على شكل حبل مجدول تشكل في مجموعها لوحة جمالية من صنع فنانين أصبح العالم يفتقدهم في هذا العصر.

تقدير ملك السويد لعبد الحسين معرفي:

قام جلالة ملك السويد كارل جوستاف السادس عشر بتكريم المواطن الكويتي عبد الحسين معرفي بتقليده (وسام نجمة الشمال) التي تمنح لمن قاموا بأعمال جليلة في تنمية العلاقات بين مملكة السويد وبلاد العالم، وهذا التكريم وعلى هذا المستوى يُقدم لعدد محدود ومميز في دول العالم، حيث حقق عبد الحسين الروابط القوية بين وطنه دولة الكويت ومملكة السويد، باعتباره أحد رجال الأعمال الكويتيين المتميزين، فقد أوجد العلاقة التجارية بين مجموعة شركات معرفي التي يرأس مجلس إدارتها في دولة الكويت وبين الدول الإسكندنافية، وعلى وجه الخصوص مملكة السويد، فقد كان له دور بارز في التبادل التجاري، وبالتالي زيادة الصادرات من المنتجات السويدية إلى دولة الكويت، فعرفت السوق المحلية الكويتية جودة منتجات مملكة السويد التي غدت جزءاً هاماً من طلبات هذه السوق، كما حقق أيضاً الاتفاق بين شركة ساس الإسكندنافية للفنادق، وهي شركة تمتلكها الدول الإسكندنافية الثلاث مجتمعة، وهي السويد والدنمارك والنرويج، وبين فندق حديث في دولة الكويت تعود ملكيته لعائلته، وهذا الفندق يحقق حاجة حقيقية في ذلك الوقت لأنشطة الكويت السياحية في وقت كانت هناك ندرة في أمثالها.

وكثَّف عبد الحسين نشاطه التجاري في الدول الإسكندنافية وخاصة في مملكة السويد، حيث كان له دور فاعل في تنظيم العديد من أوجه التعاون التجاري بين دولة الكويت ومملكة السويد، خاصة في مرحلة ما قبل الغزو العراقي لبلاده حيث لم يكن للكويت سفارة في مملكة السويد، لذا كان مناسباً أن يكون سفيراً تجارياً لبلده في هذا النشاط المهم والحيوي للبلدين، وهكذا كان يُعامَل باعتباره سفير الخير لوطنه، وعرف بذلك في السويد كما

لم تعرف بها شخصية كويتية أخرى في تلك الحقبة، وترسخ ذلك بقيامه بشراء بيت في العاصمة السويدية ستوكهولم في بداية عقد الثمانينات كمقر صيفي لأسرته، لذا كان السويديون والحكومة السويدية ينظرون إليه على أنه سفير خير، غير رسمي وغير معلن.

السويد بلد القيم الإنسانية، يقف في مقدمة الحضارة التي بلغها البشر، وهي مملكة دستورية تقع في شمال أوربا على بحر البلطيق، قسم منها يجاور فنلندا، وقسم آخر يجاور النرويج، وتحتل الجزء الأكبر من شبه جزيرة إسكندنافيا وتفصلها عن النرويج جبال كولين، وعاصمة السويد ستوكهولم التي تحتضن المنطقة الشرقية من السويد وتتركز فيها الحياة الاقتصادية، وتنقسم السويد إلى ثلاث مناطق هي: نورلند، والسويد الداخلية، والسويد الجنوبية، وأهم مدنها غوتنبرغ ومالمو وأوبسالا، وتاريخياً فإن أول شعب عرف في السويد هو الشعب السويدي الذي سميت البلاد باسمه، وقد عرفوا بنشاطهم البحري، وأول الملوك هو أولف سكوتكو نونغ، ومرت السويد تاريخياً وحتى بداية القرن التاسع عشر بسلسلة من الاضطرابات نتيجة الحروب الدينية بين البروتستانت والكاثوليك، وكذلك بين العائلات المالكة، ورغم الاضطرابات إلا أن السويد بنت خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر حضارة قوية ومزدهرة، فجمع السويديون ثروات طائلة من تجارة النحاس والحديد واغتنت حياتهم الفكرية بثقافات مهمة، فأنشأوا أول جامعة وأول مطبعة، ويعتمد اقتصادها على التعدين وتشمل هذه الثروة الحديد والزنك والفضة والذهب والنحاس والرصاص والمنجنيز والزرنيخ والكبريت والفحم الحجري، كما أن للإنتاج الزراعي دوراً هاماً ومتنامياً رغم أن الزراعة تقوم على ملكيات صغيرة. والسويد غنية بالأخشاب وتحتل المرتبة الأولى في أوربا في إنتاج الخشب، بالإضافة إلى أنشطة صيد الأسماك، وعلى وجه العموم فإن الصناعة السويدية متطورة وإنتاج الطاقة الكهربائية فيها كبير، حيث يمكن القول بأن السويد ثالث دولة في العالم من حيث استهلاك الكهرباء، كما تمثل المرتبة الثانية عالمياً في بناء السفن البحرية، فهي تملك أسطولاً تجارياً كبيراً، والمساعدات المالية التي تقدمها السويد هي الأكبر في العالم وهي تشكل نسبة ملحوظة من دخلها القومي الإجمالي لذلك تعد السويد أكثر الدول سخاءً في هذا المضمار.

هكذا شمل نشاط عبد الحسين مكونات المملكة السويدية، وارتبط بشعبها بروابط خاصة وصداقات مميزة، ويروي السيد محمد تقي محمد جواد معرفي ابن عم وصديق عبد الحسين رواية تؤكد معرفته وعلاقته بفخامة الملك جوستاف السادس عشر ملك مملكة السويد، إذ يقول بأنه وفي إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، بينما كان في زيارة لديوان آل النفيسي بمنطقة الشويخ للتهنئة بالشهر الفضيل، صادف هناك وجود الدبلوماسي القدير وأمين مجلس التعاون الخليجي الأسبق الأستاذ عبد الله يعقوب بشارة، الذي كان متواجداً لذات الغرض، وبعد تبادل التحية والتبريكات معه بادر بالاستفسار عن (أبو علي) يقصد عبد الحسين، وروى له أنه كان في زيارة رسمية لفخامة ملك السويد كارل جوستاف السادس عشر في العاصمة السويدية ستوكهولم، وأن فخامة الملك بادره بالاستفسار عن مدى معرفته بعبد الحسين فلما أبلغ فخامته أنه يعرفه استفسر عنه وعن صحته ونشاطه وطلب من السيد بشارة أن يحمل تحياته (لصديقه عبد الحسين) كما جاء في عبارة فخامته، وهي عبارة تدل على مدى اهتمام فخامته بهذا المواطن الكويتي وتقديره، ولجهوده لمدة زمنية طويلة في تنمية العلاقات بين البلدين دولة الكويت ومملكة السويد.

وهذا النشاط غير العادي، وتلك الإنجازات المستمرة المبنية على التفاني والإخلاص والصدق في التعامل والقول وتحقيق إنجازات ترجمت إلى نشاط تجاري مستمر بين البلدين، لفت نظر الحكومة السويدية، وهي إحدى الدول الإسكندنافية التي تشكل قمة الحضارة والتقدم في العالم، وإلى جهود ذلك المواطن الصامت الذي عمل دون التفات لما يتركه عمله على الآخرين أو انتظارٍ لتقدير معنوي أو مادي، وباعتبارها دولة متقدمة تتصدر دول الأرض في تقدير قيمة العمل وتبجل الإنجاز الإنساني الذي يعود بالفائدة على بنى البشر، فكرت الحكومة السويدية إثر إدراكها لحجم الفائدة التي حققها عبد الحسين للبلدين بتكريم هذا المواطن الكويتي الذي وجدت فيه كل عناصر الفكر والعمل الجاد والدبلوماسية الناجحة لربط الدولتين والشعبين حيث إن مملكة السويد تقدس العمل وتزهو به وبالفكر الإنساني المفيد أينما كان، فأوصت الحكومة السويدية بالمبادرة بتكريم السيد عبد الحسين محمد رفيع حسين معرفي بتقليده وسام (نجمة الشمال) لدوره الرائد في تنمية وتنشيط ودعم العلاقات التجارية

والاقتصادية بين مملكة السويد ودولة الكويت، وباعتباره أدى أعمالاً جليلة في هذا المضمار تمهيداً لرفعها لفخامة الملك لتقليده ذلك.

وهذا موروث تاريخي اتَّبعه أسلاف الملك كارل جوستاف السادس عشر فهو ينتمي إلى أقدم الملكيات الدستورية في أوربا، وقد احتل العرش السويدي بعد وفاة والده سنة ١٩٧٣، وقد أسس هذه السلالة المالكة برنادوت الفرنسي الأصيل، وجوستاف اسم عدد من ملوك السويد ينتسبون إلى برنادوت الذي نصّب نفسه ملكاً على السويد عام ١٨١٨. وفي تاريخ تتويج الملك كارل جوستاف ملكاً كان أصغر ملك يتربع على عرش السويد وأكثرهم ديمقراطية، وهو يدفع الضرائب حاله حال مواطنيه، ويحب الاتصال المباشر مع الناس، وقد أحدث بعض التجديد في المقابلات الصحفية حيث يقبل على تلك المقابلات خاصة الريبورتاجات في القصر يوم الاحتفال برأس السنة، وبهذه المناسبة يتعرف الجمهور على أفراد الأسرة المالكة، ودستور السويد لسنة ١٩٧٥ لم يمنح الملك سلطات وتتلخص وظيفته بتمثيل بلاده في الخارج، وبالتالي فهو يخضع للقرارات الصادرة من مجلس النواب، وثقافات الملك كارل جوستاف السادس عشر متنوعة، فقد تخرج من جامعة أوبسالا السويدية ثم أجرى العديد من الدورات التدريبية في الشركات والمصارف، وفي مدرسة الشؤون الخارجية كان يحضر أعمال الوفد السويدي إلى الأمم المتحدة في نيويورك، وهو يهوى الرياضة والصيد والأنشطة البحرية والسفن، وهو متعلق بالطبيعة بدرجة كبيرة لذا قرر الانتقال من قصر ستوكهولم التقليدي إلى قصر دور تينغولم في وسط الطبيعة الساحرة رغم بعده عن العاصمة عشرات الكيلومترات.

وقدمت الجهة المختصة بمنح هذا الوسام الملكي المعلومات والبيانات لاستحقاق المكرم لهذا الوسام ورفعته إلى فخامة الملك جوستاف السادس عشر ملك مملكة السويد لإقراره، وتنفيذاً للإرادة الملكية بتقليد عبد الحسين معرفي القلادة تمت دعوته لزيارة فخامة الملك كارل جوستاف السادس عشر في ستوكهولم بمملكة السويد، وبالفعل سافر إلى مملكة السويد خلال الأسبوع الأول من شهر أبريل ١٩٩٧، ليكون في حضرة الملك في الموعد المحدد لتقليد الوسام، وتم ترتيب كل ذلك مع سفير دولة الكويت لدى مملكة السويد الأستاذ زيد الشريدة، الذي رافق عبد الحسين برفقته سعادة سفير دولة الكويت

في السويد لإجراء مراسم تقليده قلادة نجمة الشمال، وكان حضور السفير وتواجده في هذه المناسبة للتدليل على فخر واعتزاز الكويت بمواطنيها المتميزين، وقد جاء هذا التكريم بعد افتتاح دولة الكويت سفارتها في ستوكهولم عاصمة السويد وبعد تعيين السفير بفترة زمنية قصيرة، وبعد كلمات موجزة من ملك السويد والسفير الكويتي ثم كلمة عبد الحسين المحتفى به، تمت إجراءات التكريم الملكية في قصر الحكم في العاصمة السويدية، ستوكهولم وسجلت سفارة دولة الكويت أحداث التكريم لديها باعتباره أول حدث لمواطن كويتي في الدول الإسكندنافية، وعلى أثر ذلك قفل عبد الحسين عائداً للوطن.

عودة عبد الحسين إلى الكويت محملاً بالقلادة الملكية:

وفي الكويت طلب السفير السويدي إقامة حفل استقبال بمناسبة التكريم الملكي لعبد الحسين في فندق راديسون ساس، والواقع على ضفاف الخليج العربي بمنطقة البدع، حتى يكون لهذا التكريم دوره في توطيد العلاقات الكويتية السويدية، وحتى ينقل الإعلام أحداث هذا التكريم للشعب الكويتي، وحدد يوم ١٩٩٧/٦/٩، لهذا الاحتفال بقاعات فندق راديسون ساس، ودُعي له لفيف من الدبلوماسيين والعديد من رجال الأعمال الكويتيين وعدد من المسؤولين في وزارات الدولة وعدد من مواطني الدول الإسكندنافية المتواجدين بدولة الكويت، وجمع غفير من أصدقاء عبد الحسين وأفراد أسرته والعاملون في المؤسسات التجارية التابعة لعائلته، وعدد من معارف العائلة، وفي الحفل قام سعادة سفير السويد السيد تومي ارفتز، بتقليد عبد الحسين قلادة نجم الشمال مرة أخرى بعد أن تقلدها من الملك، وبعد أن تقلدها في هذا الحفل ألقى عبد الحسين كلمة في الحضور ممتناً لهذه الخطوة الكريمة لفخامة ملك السويد جوستاف السادس عشر ومعتزاً بالعلاقة الوطيدة بين الكويت ومملكة السويد، ورحب بالحضور وشكر مملكة السويد ملكاً وحكومةً وشعباً على هذا التكريم، وتمنى أن تزداد أواصر الصداقة والعلاقات المفيدة بين البلدين، وبعد ذلك تحدث سعادة سفير السويد مبيناً اهتمام الملك بتقليد عبد الحسين بهذه القلادة المعروفة وليعتبرها رمزاً لحسن العلاقة بين الكويت والسويد، واستمر الحفل بحضور الجميع إلى ما قبل منتصف الليل احتفاءً بالحدث الذي يؤكد ضرورة التعاون بين الشعوب.

شخصيات كويتية معاصرة

١

الحاج علي يوسف المتروك

(١٩٣٤ - .....)

محمد سعيد الطريحي

ولد الشاعر الأستاذ علي المتروك في عام ١٩٣٤ تعلم في مدرسة المباركية. حصل على دبلوم بالمحاسبة والتجارة درس اللغة العربية على أيدي أساتذة متخصصين، درس اللغة الانجليزية في المعهد البريطاني ثم عن طريق بعثة خاصة إلى إنجلترا، عمل بالحكومة بوزارة المالية من عام ١٩٥١ لغاية ١٩٧٠، شغل أخيراً مدير عام أملاك الدولة بدرجة وكيل وزارة عمل بمجالس إدارات الشركات المساهمة: شركة الأسماك، وشركة مطاحن الدقيق الكويتية وشركة مخازن التبريد، له مساهمات كثيرة بالشأن العام اجتماعياً وتجارياً، أسس أول مصنع لإنتاج الأصباغ يعمل الآن بجانب اهتماماته الأدبية والشعرية بالتجارة والعقارات.

صفحة من ذكرياته بقلمه:

هناك علاقة بين مراحل دراستي ومراحل كتابتي للشعر، فقد درست مثل أبناء جيلي في المدارس الأهلية مثل مدرسة ملا زكريا وملا بلال، ثم انتقلت إلى المدرسة الجعفرية ومنها إلى التدريس النظامي في المدرسة المباركية.

كان التدريس في المدارس الأهلية رغم كثافته وتركيزه، لا يخضع لنظام الصفوف؛ فكان هناك اهتمام بحفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة والحساب، وكانت تلك الطريقة الناجعة والمفيدة في تلك الأيام لأن تدريس العلوم يأتي بعد تدريس القرآن وحفظه وهو في حد ذاته بالإضافة إلى الحساب والعربية منطلق لباقي العلوم.

عندما انتقلت إلى المدرسة المباركية وكان عمري في ذلك الوقت لا يتجاوز الرابعة عشرة، وقد لفتُّ نظر مدرس الدين المرحوم يوسف العمر بعد أن طلب مني حفظ سورة مريم فحفظتها في ليلة واحدة. وكنت في الطابور صباح كل يوم أقرأ بعض الأناشيد كتلميذ متقدم ومجتهد.

الأستاذ المتروك وبجانبه النائب أحمد لاري والسيد مبارك صالح النِجادة.

صاحب الموسم والحاج علي المتروك.

محكمة التمييز الجعفرية والضجيج المفتعل

هذه القضية المفتعلة والهواجس التي اثارها كل من الأستاذ/ محمد مساعد الصالح، والدكتور/ احمد الربعي في مقالين متتاليين في القبس الغراء حول موضوع محكمة التمييز الجعفرية ليس لها من تبرير على الاطلاق ومن وقرأ المقالتين يظن أن النواب الشيعة طالبوا بجزء من إيرادات النفط او امتيازات للمواطنين الشيعة بينما جل ما طلبوا به إنشاء محكمة تمييز للاحكام التي تصدرها محكمة الدرجة الأولى والاستئناف الجعفريتان، وهو مطلب تنظيمي اقتضته الضرورة لتمييز الاحكام الصادرة من تلك المحكمتين.

عندما تفتح اذاعة الكويت قبل الأذان بوميا، نستمع إلى فضيلة الشيخ/ عجيل النشمي وهو يجيب على بعض الأسئلة التي ترد إلى الإذاعة، ونلاحظ من اجاباته اختلاف رأي الفقهاء في المسألة الواحدة فيقول: قال الأحناف كذا... وقال الشافعية كذا.. وقال المالكية كذا... وذهب جمهور الفقهاء إلى كذا وكذا... إذن هناك اختلاف بين المذاهب الأربعة وهو اختلاف مقبول بين اتباع تلك المذاهب فلم يتقيد مذهب بما قاله أئمة المذاهب الأخرى ولم نسمع أن هناك نية لتوحيد المذاهب الاربعة بل ترك المسلمون أن يتعبدوا على اقوال تلك المذاهب فليس من المعقول ان تجبر فئة من المسلمين تتعبد الله على مذهب أن تنتقل بالاكراه إلى مذهب آخر وأن تقسره فئة على أخرى، فالله سبحانه وتعالى يقول: «لا إكراه في الدين»، فكيف يكون الاكراه في المذاهب.

في المجتمع الكويتي هناك ما لا يقل عن ثلاثين في المائة من المواطنين الكويتيين يتعبدون على المذهب الإمامي وهذا المذهب شأنه شأن المذاهب الأخرى يختلف ببعض احكامه عن بقية المذاهب الإسلامية خصوصا بالأحوال الشخصية والأحكام الخاصة بها وهناك اختلاف بالميراث والحضانة والطلاق وغير ذلك ومن هنا فإن أحكام المحكمة الجعفرية أحيانا تنقض من محكمة التمييز السنية عند عرضها، لذلك طالب نواب الشيعة الأفاضل تحت ضغط ناخبيهم على المطالبة بإنشاء محكمة تمييز جعفرية لتمييز تلك الأحكام والسادة المحامون يعرفون تلك القضايا بالتفصيل ميدانيا لتراكمها عن بعض تلك القضايا ولذلك فإن إنشاء محكمة تمييز جعفرية يسد ثغرة قضائية يعانيها اصحاب تلك القضايا من المواطنين.

إن القيادة السياسية متفهمة تماما لهذا المطلب وقد اصدر سمو رئيس مجلس الوزراء لوزير العدل امرا لمناقشة الموضوع مع مجلس القضاء الأعلى لاستكمال قيام محكمة التمييز الجعفرية، ولنا أن نتساءل ما علاقة محكمة التمييز الجعفرية بوحدة المجتمع؟ فالكويتيون يحترمون ويفتخرون بقضائهم النزيه وهم سواسية امام محاكم الجزاء والمحاكم التجارية والمدنية والمحاكم تنظر بقضاياهم دون الأخذ بالاعتبار لانتماءاتهم المذهبية، ولكن بما أن المذهب الإمامي يختلف عن بقية المذاهب بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والحضانة والميراث فقد كان هناك خصوصية لهذه الاحكام منذ نشأة الكويت ومنذ الايام الأولى للمجتمع، حيث كان المرحوم الشيخ/ عبدالله الجابر الصباح رئيس المحاكم انذاك يحيل قضايا المواطنين الشيعة فيما يخص الأحوال الشخصية إلى كل من المرحوم السيد جواد القزويني والمرحوم ميرزا علي الاحقاقي والمرحوم الشيخ إبراهيم المزيدي ليفصلوا في تلك القضايا ثم يحيلوا الحكم إلى رئيس المحاكم لتنفيذه، فإن طالب الخصوم التمييز أحال المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الحكم إلى المرحوم الشيخ يوسف القناعي لتمييزه وربما طلب الشيخ يوسف القناعي بعض المصادر الفقهية الجعفرية للاستئناس بها قبل ان يميز ذلك الحكم وهذا يدل على بساطة المجتمع في تلك الأيام.

إن خلط الأوراق والتماكي على الوحدة الوطنية ورفع رايات وشعارات بان التآلف يمثل الأمة وليست فئة من المواطنين هو كلام في عمومه صحيح ولكن هذا المفهوم لا يمنع التآلف أن يتبنى قضايا ناخبيه خصوصا اذا كانت لهم خصوصية في العبادة أو الحكم وقع عليهم، أما الشعارات التي لا تمثل الواقع والتي تظهر ما لا تبطن فتلك شنشنة معروفة لم تعد تنطلي على أحد، أما ما يستفز البعض من تسمية نواب الشيعة فهناك تسميات عديدة في مجلس الأمة منها قبلية ودينية فلماذا نحزن الأفراس عندما تأتي هذه التسمية.

أيها الإخوة الدنيا رمضان والأجر في هذا الشهر مضاعف، فطهروا انفسكم من ادران التعصب البغيض واعلموا ان الديموقراطية الحقيقية ليست رأي الأغلبية، وانما هي حفظ حقوق الأقلية.

ان انشاء محكمة تمييز جعفرية ليس خطرا على الوحدة الوطنية وانما الخطر الحقيقي ان يعتقد بعض الناس انهم هم الوطن وان غيرهم من سقط المتاع وقد علمنا التاريخ ان المزايدات غير المحسوبة هي الضرر الحقيقي للشعوب، والشعب الكويتي الذي يطالب بالتعددية السياسية لا يضيق ذرعا بالتعددية المذهبية وقد تعايش الناس مع بعضهم منذ القدم ضمن هذا الاختلاف.

علي يوسف المتروك

أنموذج من كتابات المتروك في الصحافة الكويتية

(مقال في القبس الكويتية).

كان بيتنا يقع قرب الحسينية الخزعلية وفي زمان لا يوجد فيه راديو أو تلفزيون أو حتى إضاءة بالشوارع بالليل فإن ارتيادي للحسينية وجلوسي القرفصاء استمع للقارئ ينشد القصائد في رثاء الحسين وأهل بيته عليهم السلام، ومع ملكة الحفظ السريع التي جعلتني متذوقاً للشعر، كنت أحرص على اقتناء دواوين الشعراء كالسيد حيدر الحلي، والسيد رضا الهندي وغيرهم من شعراء واقعة كربلاء لكنني لم أنظم شعراً في تلك الفترة.

كان والدي ولائي النزعة، يحب أن يسمع الشعر الحسيني والرثاء وكان يشجع الشباب أن يمتهنوا القراءة على الحسين وكان يدفع مبلغاً من المال لمن يحفظ إحدى القصائد، فكان من الأولى أن يدفعني إلى هذا الاتجاه إلا أن والدتي رحمها الله رفضت ذلك باعتبار أن هذه المهمة تجعل الإنسان متجرداً متفرغاً لها من أي عمل آخر يدرُّ عليه ما يكفي حياته حادياً.

وكان لها ما أرادت ولست أدري لو أنها لم تعترض، فربما تغير مجرى حياتي وصرت الآن خطيباً ورغم إنني لم أكن خطيباً إلا أنني لست بعيداً عن تلك الأجواء العابقة بعطر سيرة أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم واقتفاء آثارهم. كانت تلك الأجواء في المدرسة والحسينية هي التي جعلتني أهتم بالشعر وأحاول نظمه.

وكانت أول محاولة لكتابة الشعر سنة ١٩٤٨ أثناء نكبة فلسطين، فقد كتبت قصيدة أو أبيات من الشعر ألقيتها في المدرسة ونلت عليها جائزة ديوان شوقي. سمع أحد أصدقاء خالي المرحوم محمد حسن المهنا، فأراد امتحاني بأن قدم لي بيتاً من الشعر يريدني أن أكمله ببيتٍ آخر وكانت البيت:

يا ربة الحسن كيف الراح أشربها والطير غرد ألحاناً فأشجاني

فأكملت المعنى ببيت آخر من الشعر هو:

تغريدة من ثنايا القلب هاتفة كأنها عن ورود الكأس تنهاني

فاستحسن كثيراً هذا البيت وأهداني جائزة هي أول ساعة يد اقتنيتها ولكن ما لبثت أن ضيعتها بعد أسبوع.

ومن ذكريات تلك المرحلة ما كتبته للصديق الأستاذ أحمد السقاف حين ما قدمت له قصيدة بعنوان «وعاد يوم الحسين» فقال لي: لا أستلم هذه القصيدة إلا بمقدمة شعرية لأنني من أهل البيت ولأنني أيضاً شاعر. فكتبت له خلف القصيدة هذه الأبيات:

يا أحمد السقاف يا بن الألى ... كان لهم في عنقي أي دين

أهديك من شعري مقطوعة ... تعلو بما ضمت على الفرقدين

ألست من بيت علا شأنه ... بيت علي والرضا والحسين

لكنني بعد فترة الصبا هذه، تركت الشعر سنين طويلة إلا ما ندر لانشغالي بالوظيفة الحكومية والعمل التجاري وعضوية مجالس الشركات المساهمة. ولكن نفسي تنزع أحياناً إلى الرجوع إليه فبدأت أرجع تدريجياً على مدى العشرين سنة الماضية فكانت الحصيلة قصائد كثيرة.

إن علاقة الناس مهما ابتعدوا عن الشعر ستبقى علاقة وثيقة. فهو تعبير عن مشاعرهم، وطالما رأيناهم في كل قضية تواجههم في الحياة إما يتمثلون ببيت من الشعر أو بمثل شعبي يتلائم مع ما يتحدثون فيه أو ما يواجهون من قضايا. ويبقى الشعر تعبيراً حقيقياً عن مخزون ما يعتمل في النفس من مشاعر وتجارب ومعاناة يشعر بها الشاعر فيترجمها كلمات على الورق.

وقد يفكر البعض بأن الشعر الذي كان سائداً في حياة الناس يستمعون إليه في منتدياتهم وأسمارهم، قد تراجع بعد الثورة الإعلامية الممثلة بالراديو والتلفزيون والإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال الاجتماعي، ولكن الحقيقة أن الشعر ما زال يشغل حيزاً مهماً في حياة الناس خصوصاً إذا كان هذا الشعر تعبيراً صادقاً بدون تكلف حيث ينساب كجدول ماء صاف، فيبهر المشاعر ويثير الإعجاب في النفوس وقد قيل قديماً:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه ... فليس خليقاً أن يقال له شعر

باقة من أشعاره

مولد الإمام علي (ع)

وليد أضاء الكون بالنور كالبدر ... أطل على الدنيا كإطلالة الفجر
أطل وللأفلاك رنة فرحة ... يعيد صداها الكون منشرح الصدر
أتت أمه البيت الحرام يقودها ... بشير من الإلهام باسمة الثغر
ليحتضن المولود محتفياً به ... فلله مولود على اليُمن واليسر
هو الآية الكبرى التي عم نورها ... أماناً لأهل الأرض كالأنجم الزهر
إمام الهدى أهلاً بمولدك الذي ... أطل على الدنيا كفواحة العطر
يخر على أعتابه المجد راكعاً ... إذا ما تجلى بالمهابة والفخر
فأحيا بدنيا المكرمات مبادئاً ... غدت هي درب العاملين إلى الحشر
زهت رغم جحد الجاحدين وأمرعت ... فمن زاغ عنها فهو في بلقع قفر
أبا العترة الأطهار حق ولاؤكم ... كما نطق القرآن في صورة العصر
وفي هل أتى لما أفاضت بمدحكم ... لإيثاركم أو حين توفون بالنذر
أبا حسن كيف الخلاص إذا مضت ... تسير بنا الأيام في مسلك وعر
وتاهت بنا وسط الركام مراكب ... لتبحر وسط الموج في لجج البحر
وران علينا اليأس حتى كأننا ... نعيش بلا هدى من العلم والفكر
أتينا نجد السير دون هوادة ... لتجلو عنا ما اعترانا من القهر
ففي كل معنى من معانيك أبحر ... تفيض على الدنيا وتنهل كالقطر
عشقناك اسماً يطرب السمع وقعه ... يضيء بساق العرش من عالم الذر
وتعرفه الأرواح عند عروجها ... إلى العالم العلوي ثم لدى الحشر
عشقناك في بيت النبوة يافعاً ... حباك رسول الله بالعطف والبر
عشقناك والروح الأمين منادياً ... لطه أن اصدع يا محمد بالأمر
وقد طرقت أذنيك بالغار همسه ... وخشخشة الوحي المجلجل في الصدر
عشقناك سيفاً كان للدين ناصراً ... وللبذل سباقاً إلى ساحة النصر
ففي أي زحف لم تكن أن قطبه ... ومن كاشفاً للكرب في ساعة العسر

ومن كان في أحد يخوض غمارها ... ويفري جموع الجهل والشرك في بدر
ومن قالع الباب الحصين بخيبر ... ومن غيره للمصطفى نفسه يشري
فيا مالئ الدنيا ضجيجاً عطاؤه ... وإن كان ما قدمت يوسم بالنكر
تمر الليالي مسرعات وتنقضي ... قرون وتبقى أنت أنشودة الدهر
تعيد لنا الدنيا شواهد جمة ... وترسم للأجيال صرحاً من الطهر
وتشغل في أعماقنا ألف جذوة ... تضيء كما عم الضياء من البدر
ألم تكُ نور الله جل جلاله ... وعروته الوثقى الذي جاء بالذكر
فبوركت مولود بأكرم ليلة ... كما بارك الرحمن في ليلة القدر

في مولد الزهراء

طائر البشر في ربى البطحاء ... يتغني بمولد الزهراء
و تنادت جبال مكة زهواً ... حين هلت بنورها الوضاء
حل باليُمن مترعاً بالأماني ... وتعالى النداء تلوا النداء
والصباح الجميل أورق فيه ... كل أزهار دوحه المعطاء
بضعة المصطفى عن الوصف جلت ... وسمت فوق هامة الجوزاء
فيك يحلو النشيد عذب المعاني ... ويعم الضياء عالي السناء
وتعيد الأيام أصداء وحي ... خص بالفضل فيه أهل الكساء
سيد الخلق والهداة الميامن ... من أهل بيته النجباء
من تخلى عنهم تخلى عن الله ... كمن بات تائهاً بالعراء
ما تلونا الكتاب إلا وكانت ... فيه للآل ومضة من ثناء
نحن من طينة الولاء خُلقنا ... وسنطوي أعمالنا بالولاء

الحسين ثائراً

يا ثائراً أرسى معالم نهضة ... بالبذل ترسم للأباة سبيلا
يمضي الزمان وتستمر مسيرة ... لا ترتضي دون الفداء بديلا
رسمت على هام الحياة مسارها ... فمضى يرتل آيها ترتيلا

ما أن يثور على الطغاة مجاهد ... الا وكان له الحسين دليلا
أفديه في يوم النزال منادياً ... لن أستكين ولن أعيش ذليلا
ومضى ليرسم للأنام مبادئاً ... خلدت وطالت في الزمان مثولا
بطل يذود عن الحمى بمهند ... في كفه حين انتضاه صقيلا
يفري الجموع بحملة علوية ... ردت جيوش بني الضلال فلولا
فالسيف يوم الروع يأبى حده ... من أن يضام وكان أصدق قيلا
ورث الفصاحة عن أب فبيانه ... في الحرب كان من الصليل صليلا
ورأى العدا الحق الصراح بحجة ... كانت عليهم صارماً مسلولا
قتلوا بقتلك سنة وشريعة ... والدين والأحكام والتنزيلا
فرحت أمية وانتشت بفعالها ... لما رأوك على الصعيد قتيلا
فإذا الدماء الزاكيات بكربلا ... سيل يقوض حكمها المأمولا
وتوالت الثورات تتبع بعضها ... فتحيل دار الظالمين طلولا
ما روع الإسلام مثل مصابه ... والدين بات بخطبه مذهولا
بكت السيوف وللأسنة ضجة ... والخيل كان صهيلهن عويلا
واستوحشت دار الهدى من بعده ... حزناً وكان به الحمى مأهولا
والناس بين مضلل ومغيب ... فكأنهم لم يقرأوا التنزيلا
الوحي أوصى بالمودة فيهم ... فإذا المودة بدلت تقتيلا
قل للطغاة الظالمين تمهلوا ... فالظلم ليل لا يدوم طويلا
وإذا جرى فيض الدماء ليرتوي ... جدب ويكسو بالربيع محولا
فوراءه فجر يطل وثائر ... متطلب ذاك الدم المطلولا
لو تجمع الظلمات آل أمية ... لن يطفئوا من نوره قنديلا
يا للحسين وقد علت أعلامه ... والناس تزحف نحوه تبجيلا
يتحلقون أمام روضة قدسه ... شوقاً ليوفوا عترة ورسولا
قصدوه يوم الأربعين فجددوا ... بولائهم عهدا له مسئولا
سفكت يد الغدر اللئيم دمائهم ... في يومه ورمتهم تنكيلا

كانت شهادتهم هنالك فوزهم ... ورأوا بهم صنع الإله جميلا
رايات أهل البيت تخفق عالياً ... هزمت أمية عصبة وقبيلا
هفت القلوب لها وأمت نورها ... ومشت إليها بكرة وأصيلا
ويزيد هذا العصر في أغلاله ... يلقى مصيراً بائساً مجهولا
هذا الذي عاش العراق بظله ... عرضاً يباح وساعداً مغلولا
مهما جهلنا من صحائف ظلمه ... سيظل يتلوها التراب فصولا
في كل شبر جثة أو نخلة ... في الحقل تبكي رأسها المفصولا
زرع المقابر ثم روى أرضها ... بدم وسد من الفرات مسيلا
لم يرحم الطفل الصغير ولا افتدت ... أم لديه أسيرها المكبولا
قل للذين يبررون فعاله ... لا كان سعيكم له مقبولا
لن يرحم التاريخ موقف عصبة ... صانت جرائمه وخانت جيلا

وعاد يوم الحسين

عاد يوم الحسين يحمل ذكرى ... هي للحشر نارها تتوقد
لم يزدها الزمان إلا مضاء ... بنفوس الأحرار تعلو وتمتد
هي أن أخلق الزمان تعالى ... صيتها فوق هامة يتجدد
هذه ثورة الحسين تنادي ... كل حر على الطغاة تمرد
كيف يرضى الهوان شبل علي ... وإباء الأحرار في تجسد
لم تزده الخطوب إلا شموخاً ... لم يهن بالنزال أو يتردد
يتلقى الصفوف رحب المحيا ... بحسام له مع الموت موعد
أيها الثائر المجنح للنجم ... علوا إلى ذرا المجد يصعد
أنت نور يضيء في أفق الكون ... وقد كان قبل ذلك صرمد
كيف واجهت ذلك الحشد فرداً ... وفلول الضلال ترغى وتزبد
بين حقد دفين من يوم بدر ... ولئيم من كل خلق تجرد
نحن عطشى خبت لدينا الأماني ... فاملأ الكون من عطائك يسعد
فإذا ما الحياة يوماً تلاشت ... خلف أطيافها فأنت المخلد

وعلى الحوض تسقي الماء عذباً ... لمحييك من غوى أو تعبد
ذاك أن الولاء أعظم زاد ... فيه خير العباد والخير ينشد
يا ليوم الحسين من كل عام ... حار فيه الأنام مرأى ومشهد
سوف يبقى يوم الحسين مثالا ... فيه درس وعبرة تتجدد

عاشوراء

ويعود يومك يا بن بنت محمد ... ويطل موقفك الأبي فيبهر
يبلى الزمان وتنطوي أيامه ... عجلى ويبقى صيته يتجذر
يا ابن الأولى من هاشم وسليلها ... من عظم ما أعطيت فاضت أنهر
أهو الخنوع وما عسى أن يرتجى ... منه سوى عيش ذليل يعبر
لو لا مبادئك التي جسدتها ... ما كان للأحرار شيء يذكر
عبدت للثوار درباً شائكاً ... بدم الشهادة والبطولة يزخر
أفديك مقتولاً على عرصاتها ... لمصابه صم الحصى يتفطر
هذا طريق الثائرين ولم يزل ... عبر الزمان من المهانة يسخر
يا سيد الأحرار عندي نفثة ... فيها أبث لواعجاً تتفجر
أسبغ علينا من إبائك نفخة ... من طيبها تصفو النفوس وتطهر

الكويت

اليك الهوى تَهفو إليهِ الخَمائلُ ... ومنكِ العُلا سفرٌ بمجدِك حافِلُ
بلاد حباها اللهُ فيضَ مآثرٍ ... تُشعُّ هُدىً صاغَتْ سَناهُ الأوائِلُ
ترنم في أفيائِها الطيرُ صادحاً ... فأورقَ غصنٌ واستهامتْ بَلابلُ
علت في سَماها أنجمُ الليلِ تَزدَهي ... ومن بحرِها الساجي تطيبُ المَناهلُ
بنوها وَكانت قَبلَ ذلك بلقعاً ... فما نالهم وهنٌ بها أو تخاذُلُ

وشاد لها سوراً مِن الحبِ أهلُها ... فصارَ مِثالاً فيه يَحلو التَكافُلُ
دَعتهم لِيحموها وفاءً لعَهدهِم ... فلَم يخذلُوها حينَ هبّت تُقاتِلُ
فنادوا خفافاً عن حِماها يقودُهم ... رجالٌ لدى الهيجاءِ صِيدُ بوسِلُ
وما التفتوا يوماً لقولِ مكابرٍ ... وما وهنوا عزماً بما قالَ جاهِلُ
نَمتهم إلى العلياءِ طيبُ أرومةٍ ... بأمجادِها في البيدِ تُحدى القَوافلُ
إن اختلفوا يوماً ففيها خلافُهم ... وما مِنهم في حُبِها مَن يجادِلُ
هي الدارُ ما ضاقتْ رحاباً بأهلها ... إذا عقّها الباغي ودبَّ المُخاتِلُ
وكم حاولَ الحسادُ طمسَ فضيلةٍ ... وهَل تَهدمُ المَجدَ الأصيلَ مُعاولُ؟
ولا ضيرَ في أن تَرتقي سُبُلَ العُلا ... فتَعلو مَقاماً لا يُدانيهِ طائلُ
وفيها رجالٌ طاولوا الشُهبَ رفعةً ... فَطابتْ سَجاياهم ورقّتْ شَمائلُ
بلادٌ تسامَت ليسَ فيها تفاوتٌ ... لِعرقٍ.. بَلى فيها النُهى وَالتَّواصُلُ
تَميّزَ أفرادٌ بما قدموا لَها ... جَليلاً من الأعمالِ فيه التَفاضُلُ

❖ ❖ ❖

كويت يا رمز الوفا

ترابُك العَسجَدُ والعنبرُ ... وفي معانيك الدُنا تُسفرُ
يا وطناً ما زلتَ رمزَ العلا ... فكلُ ما دونك مُستصغَرُ
تحتضنُ الحبَ فتغدو به ... كالأمّ لو عقّ ابنُها تَغفرُ
وتبذلُ الخيرَ بلا منةٍ ... تلتمسُ العُذرَ لمن قَصّروا
لكنّ من بات على غَيّهِ ... هيهَات أن يُوقِظَهُ مُبصِرُ

❖ ❖ ❖

يـا قائـدَ الـشعبِ ويـا مـن بِـه ... باهـتْ بَـوادٍ وزَهْـت أبحُـرُ
وازدهـرتْ في أرضـنا واحـةٌ ... وقـامَ صـرحٌ وعـلا منبَـرُ
شُـلتْ يـدُ البـاغينَ حِـينَ اعتـدوا ... وفجَّـروا بـالأمسِ مـا فجَّـروا
وخـاب عـن أغـراهم خِـسةٌ ... مُـؤملاً تنفيـذَ مـا دبـروا
واسـتنكروا غـدراً هـم أهلـه ... مـا بَيَّتـوا مـن غـدرِهم يَظهـرُ
لكـلِ خـوانٍ طغَـى حفـرةً ... في أرضـنا الطُهـرِ بهـا يُقْبَـرُ
مـا ذنبنـا أنّ لنـا مبـدأً ... قـام علـى الحـق بـهِ يجْهَـرُ
هـل فـاتكم أن لنـا همـةً ... وَعزمـةً سـيوفُها تَـسهر

❖ ❖ ❖

كويـتُ يـا رمـزَ الوَفـا صـبغةً ... أهلـوُكِ غَـدرَ الأهـلِ لَـم يَحـذَروا
يـا درةُ الأوطـانِ لا تَجزعِـي ... مـن صـابرٍ في الخطـبِ إذ يَغفـرُ
فإنمـا نُمهلـهُم مَـرةً ... فـإن تمـادوا حُقـدُنا أكـبرُ
شـعارُنا علـى الوفـا وَحـدُهُ ... فَـإن بـدا غـدرٌ فمـا نَـصْبرُ
فكيـفَ إذ مُـستْ لَنـا هامـةٌ ... تَعلـو علـى الأحقـادِ تَـستنكِرُ
الطهـرُ فينـا واضـحٌ أمـرُهُ ... والغـدرُ فـيهم سـافرٌ يجْهـرُ
لكنّهـا الأيـامُ يبـدوا بهـا ... مـا أخفـتِ النيـاتُ والجَـوهَرُ

❖ ❖ ❖

يـا وطنـاً مـا ضـاقَ عـن همّنـا ... إن ضـاقتِ الآفـاقُ والأبحُـرُ
نُجـوم هـذا الليـل تُهـدى بـهِ ... وفي خُطـاه الأَلَـقُ النَيِّـر
يرقـى إلى عـالي الـذرى واثقـاً ... ترفـدُه عزيمـةً تَقْهَـرُ

تحية الثورة الإسلامية[1]

يـــا نهـــضةً يقودُهـــا مـــؤمنٌ ... بـــــاللهِ في نَهـــضتِه يَـــستعينْ
ســـليلُ مجـــدٍ مـــن ذُرى هاشـــمٍ ... وَحَمـــــزةٍ وجعفَـــرٍ والحـــسينْ
عليـــه مِـــن نـــورِ الهـــدى مـــسحةً ... وضـــاءةً تُـــنيرُ منـــه الجـــبينْ
رفعـــتَ بـــالحقِ لهـــا رايـــةً ... خفاقـــةً قَـــرّت بهـــا كُـــل عـــينْ
أوثـــقْ بـــنهجِ العـــدلِ أركانَهـــا ... وأَصـــلحْ أمـــورَ النـــاس دنيـــاً ودينْ
يـــا أيّهـــا الثَّـــائرُ ذكرّتنـــا ... بعهـــدِ خـــيرِ الخلـــقِ والرَاشِـــدِين
مـــا أروعَ الأبطـــالَ أن صـــمّموا ... في همـــةٍ تَعلـــو علـــى الفَرقـــدَينْ

❖ ❖ ❖

وهـــو هـــو الـــشاهُ وقـــد أدبـــرتْ ... دُنيـــاهُ ينْعـــي الملـــكَ صِـــفرَ اليَـــدينْ
فلـــم يَعـــدْ في ركبـــهِ مـــادحٌ ... مِـــن جوقـــةِ التهـــريجِ والهـــاتِفينْ
مـــن ماســـحي الجـــوخِ لـــذي ســـلطةٍ ... تَراهمـــو مـــن حَولـــه دائِـــرينْ
القـــولُ مـــا قـــالَ بـــلا حجَّـــةٍ ... وهـــم بمـــا يَـــسدونَه كَـــاذبينْ
حتـــى إذا مـــا أفلـــتْ شَمـــسُه ... ولَـــوا بمـــا أولاهـــمُ هَـــاربينْ
والبغـــيُ دوارٌ علـــى أهلـــهِ ... يمحقُهـــم حَتـــى ولـــو بَعـــد حِـــينْ
والمُلـــكُ إن لم يعـــلُ بنيانُـــه ... بالعـــدلِ أضـــحى بُغيـــة النـــاقمينْ

❖ ❖ ❖

---

(١) يقول الأستاذ المتروك «هزتني قصيدة الأستاذ خالد سعود الزيد بعنوان «عودة البطل» فاستعرت منه القافية لأكتب هذه القصيدة، لقد كان الأستاذ الزيد كما عهدته رائعاً في ربطه نسب الإمام الخميني في بيته الذي قال فيه:

ومن أبي بكر ومن جعفر ... جاءت بك الأقدار يا ابن الحسين

وكان الشاعر يعني أن أم الإمام جعفر الصادق هي أم فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق، وقد دل هذا الربط على ما يتمتع به الأستاذ الزيد بالإضافة إلى شعره المميز من دراية عميقة بالتاريخ الإسلامي».

ديّـــانُ ممـــا راعُـــه ذاهِـــلٌ ... يبحـــثُ عـــن حـــامٍ لـــه أو مُعـــينْ

وزمـــرة الكـــسبِ وقـــد راعَهـــا ... زمجـــرةُ الليـــثِ بـــذاك العَـــرينْ

راحـــتْ تُـــداري تَـــارةً فعلَهـــا ... وتـــارةً تُمعِـــن فيمـــا تَـــدين

ظنـــوا بـــأنَ الفـــوزَ في سَـــعيِهمْ ... لكـــنهُم عـــادوا بخُفـــي حُنـــيَنْ

يـا قـدسُ جـاء النَـصرُ فاستبـشري ... فقـــد تَجلَّـــتْ ثـــورةُ المُـــسلمينْ

شَـــقَّ ديَـــاجيرَ الـــدجا نورُهـــا ... يَعْـــصِفُ بالبـــاغِين والمُفـــسدينْ

راياتُهـــا بالنـــصرِ معقـــودةً ... بهمَّـــةٍ يـــوم الـــوغى لا تلـــينْ

فيـــا خمـــينيُ أدرْ زحفَهـــا ... وثبـــةَ صـــدقٍ مـــا لَهـــا مـــن قـــرينْ

والله لا يُخلـــف ميعـــادَه ... فابـــشر بنـــصرِ اللهِ للمـــؤمنينْ

مـــا عـــدتَ فـــرداً أنـــت بـــل ثـــورةً ... تـــدك عـــرشَ الظلـــمِ والظـــالمينْ

❖ ❖ ❖

أيها الراحل الكبير وداعاً[1]

عنـــدما زرتُـــه بـــشهرِ الـــصيامِ ... قـــام مستبـــشراً بـــرَدِّ ســـلامي

ورث الـــودَّ عـــن أبيـــه فـــأوفى ... عهـــدَ مـــن كـــان مـــصلحاً في الأنـــامِ

فـــأبوه المـــولى يُكِـــنُّ لـــي الـــودَّ ... عميقـــاً في فيـــضِهِ المتنـــامي

كـــان يبـــدو علـــى مُحَيّـــاهُ شـــيءً ... مـــن عَنـــاءٍ لاحظتُـــه في قيـــامي

يكـــتمُ الـــداءَ عـــن محبِّيـــهِ عمـــداً ... رغـــمَ مـــا يعتريـــهِ مـــن آلامِ

يتلقَّـــى المهنِّـــئين بقلـــبٍ ... مُتعَـــبٍ في قعـــودِهِ والقيـــامِ

يـــالحُكمِ القـــضاءِ مَـــن كـــان يـــدري ... أنَّ ذاك اللقـــاءَ مـــسكُ الختـــامِ..

❖ ❖ ❖

---

(١) في رثاء المرجع الديني الميرزا عبد الرسول الأحقاقي.

سُـــنَنُ اللهِ في الخلائـــقِ تمـــضي ... هـــذه الـــدارُ لـــيس دارَ مقـــامِ
نُـشغِلُ الـنفسَ بالأمـاني ونجـري ... خلـفَ وهـمٍ ينجـابُ كـالأحلامِ
رُبَّمـــا حبَّـــبَ البقـــاءَ إلينـــا ... قِلَّـــةُ الـــزادِ أو مخـــافُ المـــلامِ

❖ ❖ ❖

أيُّهـــا الراحـــلُ الكـــبيرُ وداعـــاً ... عُـــد بـــلا علَّـــةٍ ولا أســـقامِ
عُـد إلى عـالَمٍ بـه الـنفسُ تـسمو ... مُفعَـــم بالعطـــاءِ والأنعـــامِ
عـــالَمٍ يكـــشفُ الغطـــاءَ لـــنفسٍ ... حَجَبتهـــا كثافـــةُ الأجـــسامِ
يُدهِشَ النفسَ أن ترى فِسحةَ الكونِ ... ومـــا فيـــه مـــن رؤىً وانتظـــامِ
تـــتراءى لـــك الخمائـــلُ عطـــشى ... لِلقـــاءِ المجاهـــدينَ العظـــامِ
إن مـــضى المـــرءُ فالمـــآثرَ تبقـــى ... خالـــداتٍ علـــى مـــدى الأيّـــامِ
لستُ أنساه حين شاءت قوى الحقُّ ... انتـــشالَ العـــراقِ مـــن صـــدَّامِ
فـــانبرى صـــادحاً بقولـــة حـــقٍّ ... ينـصرُ الـشعبَ مـن فلـولِ النظـامِ
بينمـــا بعـــضُهمُ يـــصيحُ ويُفتِـــيء ... إنَّ هـــذا التحريـــرَ جـــدُّ حـــرامِ
عبثـــوا بـــالعقولِ يرجـــون نفعـــاً ... حـــين أَخفَـــوْا رؤوسَـــهم كالنَّعـــامِ
إنَّ يـــومَ الحـــسابِ بـــات قريبـــاً ... فغـــداً تؤخـــذونَ بالأقـــدامِ
قـد أُمِرنـا بالاعْتـصامِ بحبـلِ الله ... في ظـــلِّ نهجِـــهِ المتـــسامي
وَحَّـــــدَتنا محبَّـــــةُ وولاءُ ... لـبني المـصطفى الهـداةِ الكـرامِ
منتهـى العِلـمِ أن تكـونَ حـصيفاً ... مـــع فهـــمِ النـــصوصِ والأحكـــامِ
رُبَّ عِلـــمٍ أَضـــرَّ بـــالمرءِ لَمَّـــا ... صـــار فكـــراً يـــضِجُّ بالأوهـــامِ
قـد نُهينـا عـن الـشتيمةِ والـسَّبِّ ... فـــذو الـــدينِ لـــيس بالـــشتّامِ
وحـدةُ المسلمينَ مـن أُسُسِ الـدينِ ... وفي الـــشرعِ قِمَّـــةُ الإلتـــزامِ

نحن في حاجةٍ لمَن يجمعُ الشملَ ... فنحيا بوحدةٍ وانسجامِ
في بلادٍ صان الإلهُ حماها ... تتباهى بنهجِها الإسلامي

❖ ❖ ❖

يا ليومٍ ذي لوعةٍ عَمَّ فيه ... الحزنُ للشعبِ والأميرِ الهمامِ
حينما غيَّب الردى فيه جمعاً ... من رجالٍ أعِزَّة وكرامِ
أيُّها الراحلونَ في يانعِ العمرِ ... سُقيتم من ساجياتِ الغَمامِ
رُزِئَت فيكم الكويتُ جميعاً ... وفُجِعنا فكلُّ طرفٍ دامِ (دامي)
فعليكم من الإله صلاةً ... وإليكم منّا جزيلُ السَلامِ

❖ ❖ ❖

عاشق الدار[1]

أأرثيك حيثُ الشعرُ جاشَ به الصدرُ ... وأنت صديقُ العمْرِ غَيبّهُ القبرُ
يُؤرقُني الشوقُ الممضُ فأنحني ... وتأخُذُني الأفكارُ في لَفحَها الجمرُ
لفيفٌ من الأطيافِ مرّت بخاطري ... تقولُ الذي قد غابَ عَنك لُهُ عذرُ
أحقاً فقدنا العندليبَ فحزمةُ ... من الضوءِ غابتْ والحِمى مُوحشٌ
هجرتَ ربوعَ الحي من غيرِ رجعةٍ ... فباللهِ قل لي كيف أمكنك الهَجرُ
هو الموتُ والدنيا ممرٌ ومعبرٌ ... إلى حيثُ لا زيدٌ سَيغْني ولا عمرُ
سوى عملٍ ترجوه لله خالصٍ ... وحبِ بني الهادي.. به يُجزل الأجرُ
تركتَ فراغاً لم نَجدُ من يَسُدُّهُ ... وأخليتَ ميداناً به الكرُّ والفرُّ
فكم خضتَ ضد المرجفينَ معاركاً ... سلاحُك فيها الحزمُ والعزمُ والصبرُ
تَمنّتْ بغاثُ الطير ثَنْيَك فانثنتْ ... وعادت كما كانت يُجلّلُها الخُسرُ

---

(١) في رثاء الشاعر عبد العزيز العندليب.

وكم جَمَعَتْنا يا أخا الودِ وقفةً ... مُجَلْجِلَةً مَدُّ الخصومِ بها جَزرُ
وقفنا وإيَّاهم لنكشفَ أمرَهم ... إلى أن تجلّى الحقُ وانحسمَ الأمرُ
وذاقتْ جموعُ الشَعبِ كأساً هنيئةً ... وهم كأسُهم من سوءِ أعمالِهم مُرُّ

❖ ❖ ❖

كأني أراكَ الآن يغمرُكَ السنا ... وأدركتَ ما ترجوهُ وانكشفَ السِترُ
ولم لا وأنت المُصلتُ العزمِ شامخاً ... تُمجِّدَ أهلَ البيتِ أشعارُك الكُثرَ
تلقاكَ من واليتَه ومَدَحتَهُ ... ورفتْ على مَثواكَ راياتُهُ الخُضرُ
وما الحرُّ من لا قيدَ يحكمُ عيشَهُ ... ولكنَّ من يمضي بزادٍ هو الحُرُّ
سيذكُرك الأصحابُ في كل محفلٍ ... يدورُ به للآلِ والمصطفى ذكرُ
تُعَطّرُ أسماعَ المحبينَ منشداً ... فيزدانُ من إنشادِك الشعرُ والنثرُ
تَدينُ لك الفصحى فتُرخي عِنانَها ... وأنتَ إذا ما خُضتَ أغوارَها بَحرُ
خزانةُ أنسابٍ وعلمٍ وحكمةٍ ... ومدرسةٌ عُليا يتوجُها فِكرُ

❖ ❖ ❖

رأيتُ دموعَ الناسِ والغيثُ هاطلٌ ... ينافسُ فيك الحزنُ والدمعُ والقطرُ
لماذا أتت تلك الجموعُ وشاركت ... وسالت دموعٌ من محاجِرها غَمْرُ
أحبت بك الآلَ الكرامَ ومدحَهم ... فبورك منك الاسمُ والجاهُ والقدرُ

❖ ❖ ❖

عشِقتَ ترابَ الدارِ عشقاً مبرِّحاً ... وعُمرك نبعٌ في مرابعها ثَرُّ
عجيباً أرى أن مرَّ نَعيُك عابراً ... وكان بسمعِ القوم عن وقعِهِ وقرُ
يطلُّ من التلفازِ خَمسونَ عابراً ... وأكثرُهم من فرطِ مَا هَرفوا نُكرُ
ميراثٌ مضى لم نستفدْ من وجودِهِ ... وعلمٌ بعيد الغَور تَوثِيقُهُ فَخرُ
تمضي رجالٌ ما اغتنمنا وجودَهم ... ومن لا يرومُ الحقَ ليس له عُذرُ

تَرَفّعتَ عن نيلِ المغانمِ عفّةً ... وجانبك الإسفافُ والمَسلَكُ الوَعرُ
وتلكَ بغاثُ الطيرِ يَسهَل وردُها ... وَيطوي على جوعٍ بعَليائِهِ النَسرُ

❖ ❖ ❖

سُررتُ بتحريرِ العراقِ وما جَرى ... لصدامُ رمزِ الكفرِ بل دونهُ الكفرُ
وَددنا جميعاً أن نزورَ مشاهداً ... ستبقى ملاذَ الناسِ ما بَقيَ الدَهرُ
نذرتَ بأن تمشي وفاءاً لعهدِهم ... فبشراك إذ لم تَمشِ قد قُبلَ النَذرُ
فيا لكِ من دنيا يكُدَّرُ عَيشَها ... وداعُ أحباءٍ على عجلٍ مرّوا
ففي كل يوم نائحاتٌ وصرخةٌ ... وأنةُ مكلومٍ بها يطلَعُ الفَجرُ
إذا طال عمرُ المرء زادتْ هُمومُه ... وأثقلَهُ شيئانِ.. دُنياه والعُمرُ

❖ ❖ ❖

سماح[1]

والبارحة عيت عيوني على النوم ... والقلب مني ما يبطل ونينه
قالوا تصبر قلت وين الصبر وين ... من هاتف طير منامي رنينه
غرو سباني يوم شفته وما عاد ... وما عدت لاقيته وراحت سنينه
واليوم به يسأل ويشكي لي الحال ... من فرقة صعبة عليه وحزينة
رغم العتب هلك والقلب له مال ... وخليت قلبي اليوم عنده رهينه
يا لابسة البخنق على نقشة التال ... مثل القمر ليل الأحبة يزينه
والله ما أنساه يا حلوة الزول ... وما دام رديتي خذي اللي تبينه

❖ ❖ ❖

(١) الشعر النبطي في الكويت أداة للتعبير منذ القديم وقد آثرنا نشر هذه المقطوعة المعبرة وفيها دلالة على قدرة الشاعر على كتابة هذا اللون من ألوان التعبير الشعري.

شخصيات كويتية معاصرة

٢

الفريق الركن المتقاعد علي محمد حسن المؤمن

(١٩٣٩-.....)

محمد سعيد الطريحي

الفريق ركن متقاعد علي محمد المؤمن من مواليد ١ يناير ١٩٣٨، وهو متزوج ولديه من البنين ثلاث ومن البنات اثنتان، أنهى تعليمه المبكر في الكويت والتحق بالخدمة العسكرية في ٢١ ديسمبر ١٩٥٤، وولي ضابطاً في الجيش الكويتي برتبة ملازم عام ١٩٥٩، وأحيل إلى التقاعد برتبة فريق في ديسمبر ٢٠٠٢، ليعيّن بعد ذلك رئيساً لمركز العمليات الإنسانية حسب القرار الوزاري رقم ٢٠٠٣/٩، الصادر بتاريخ ٣ مارس ٢٠٠٣ من قبل النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية.ثم سفيراً لدولة الكويت في العراق.

المؤهلات العلمية:

اجتاز بنجاح الدورات التالية التي عقدت في المملكة المتحدة مدرسة كلية الضباط (Mons) دورة ضباط أصاغر مشاة - دورة مدربين أسلحة خفيفة - دورة دروع - دورة دروع استطلاع - دورة مدربين مدفعة دروع - دورة جميع صنوف الأسلحة - دورة مدربين تعبئة دروع - دورة كلية القيادة والأركان بالإضافة إلى دورة قوات حفظ النظام التابعة للأمم المتحدة في فيينا.

المناصب التي تقلدها:

تقلد عدة مناصب في الجيش الكويتي (آمر سرية دبابات - آمر كتيبة دبابات - مساعد آمر لواء الشهيد /٣٥/ - آمر مدرسة الدروع - ركن دروع برئاسة الأركان)، في عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ كُلّف بإمرة القوة الكويتية (الجهراء) في الجبهة السورية، بعد ذلك تقلّد منصب مدير التدريب ومدير التنظيم برئاسة الأركان العامة للجيش. في عام ١٩٨١ - ١٩٨٨ أصبح رئيساً

صور فوتوغرافية تُؤرخ لحياة السيد علي المؤمن

مع الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش رئيس الولايات المتحدة (١٩٨٩ ـ ١٩٩٣م).

مع الرئيس الباكستاني الأسبق (برويز مشرف) تولى الحكم (٢٠٠١ - ٢٠٠٨م).

مع الجنرال الأمريكي نورمان شوارتسكوف (المتوفى ٢٠١٢/١٢/٢٧م)
قائد تحالف القوات ضد العراق خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

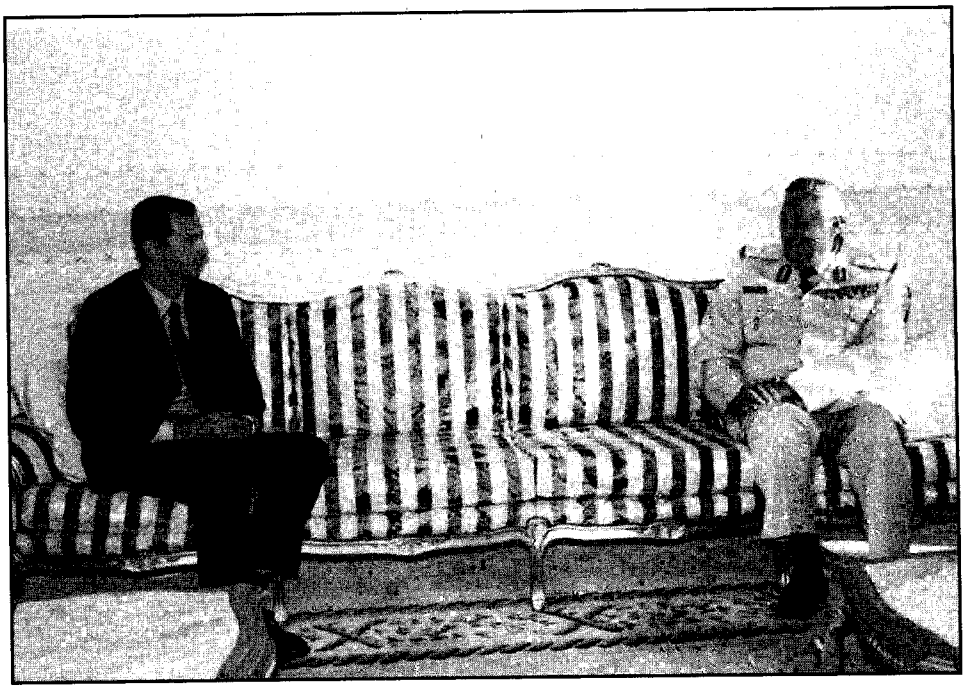

مع الرئيس السوري بشار الأسد.

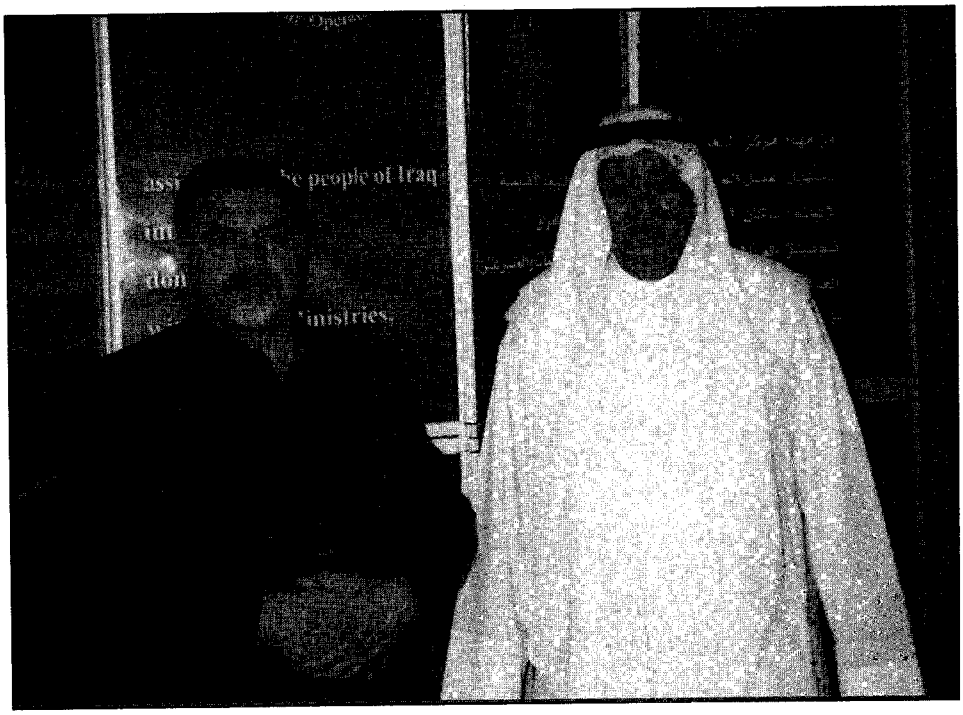

مع صاحب الموسم (الكويت ٢٠٠٤م).

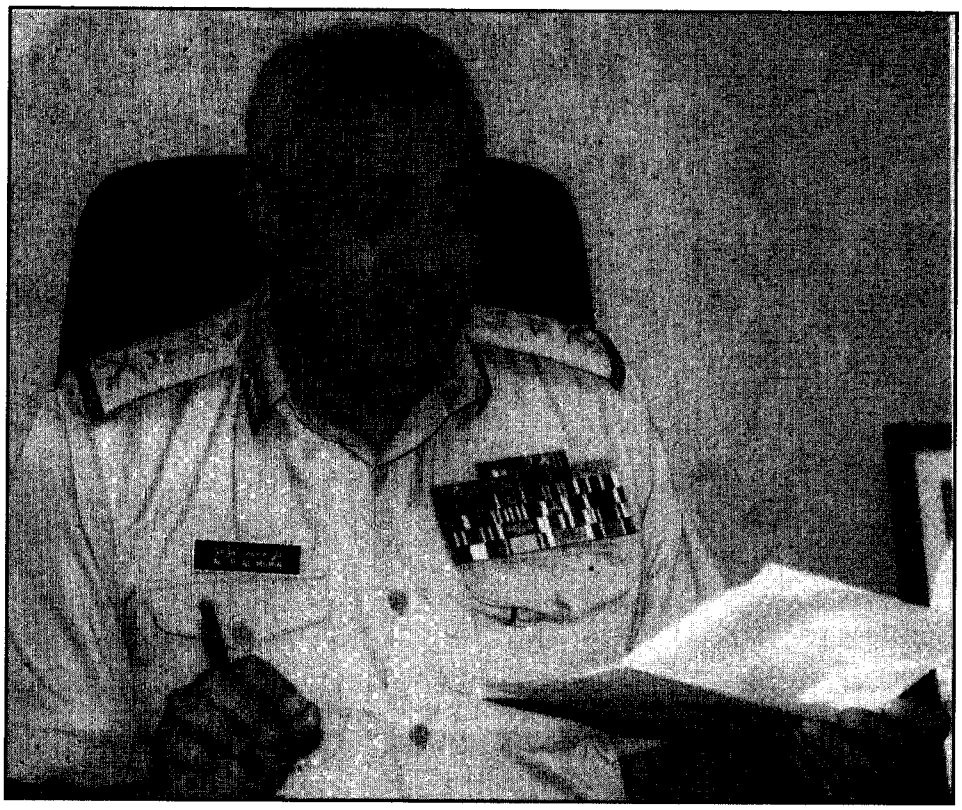

مع الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك.

مع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات.

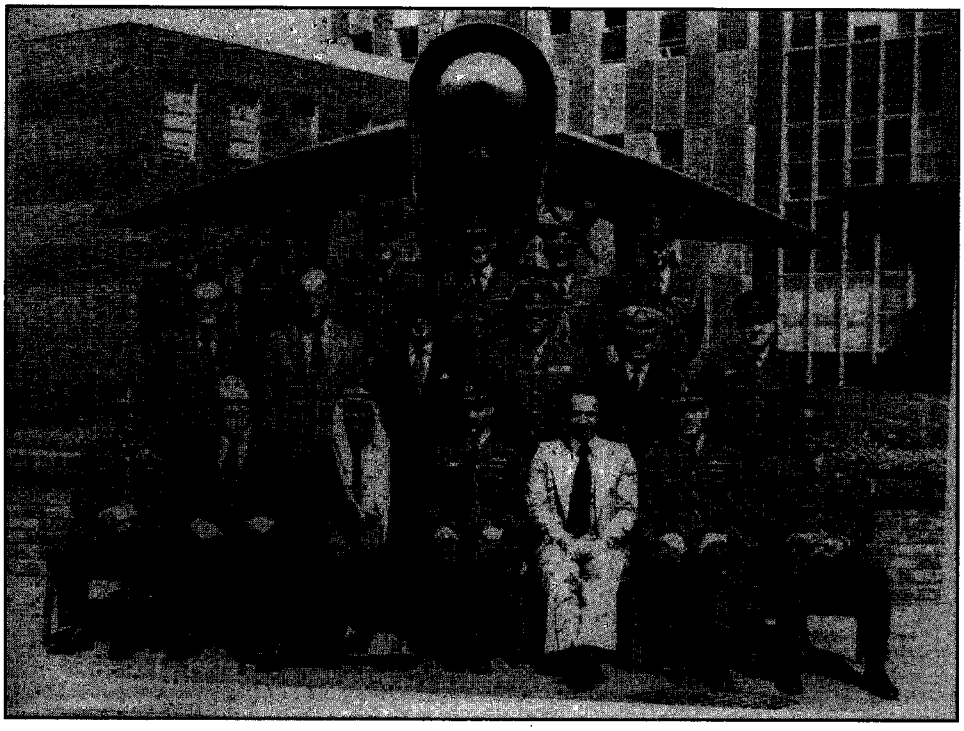

مع الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح (١٩٦٥-١٩٧٧م) والشيخ جابر الأحمد الصباح (١٩٧٧-٢٠٠٦م).

مع الرئيس العراقي الأسبق عبد الرحمن محمد عارف (١٩١٦ - ٢٠٠٧م).

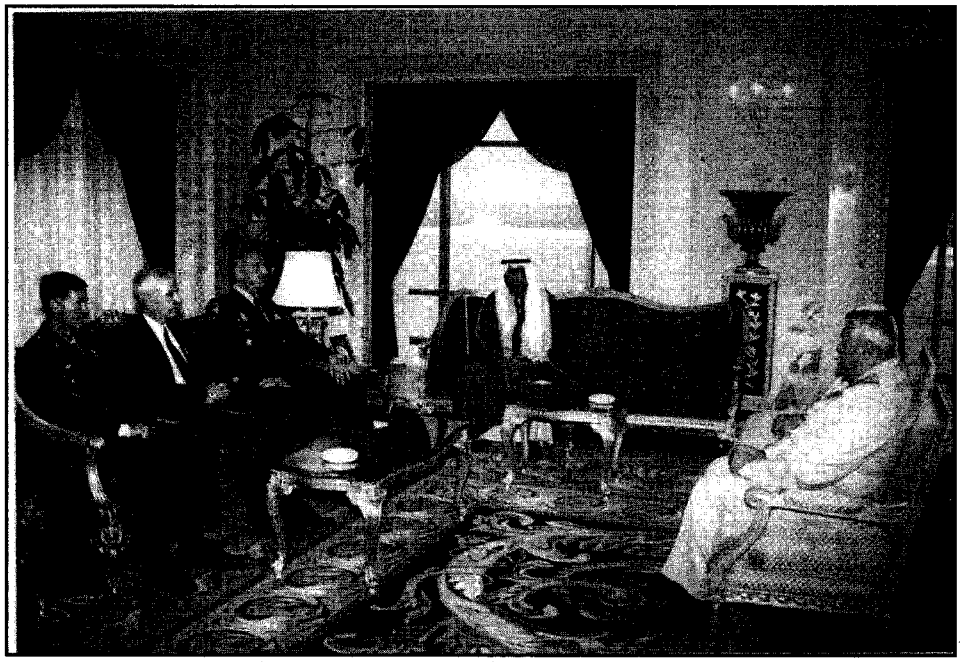

مع سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح (رحمه الله).

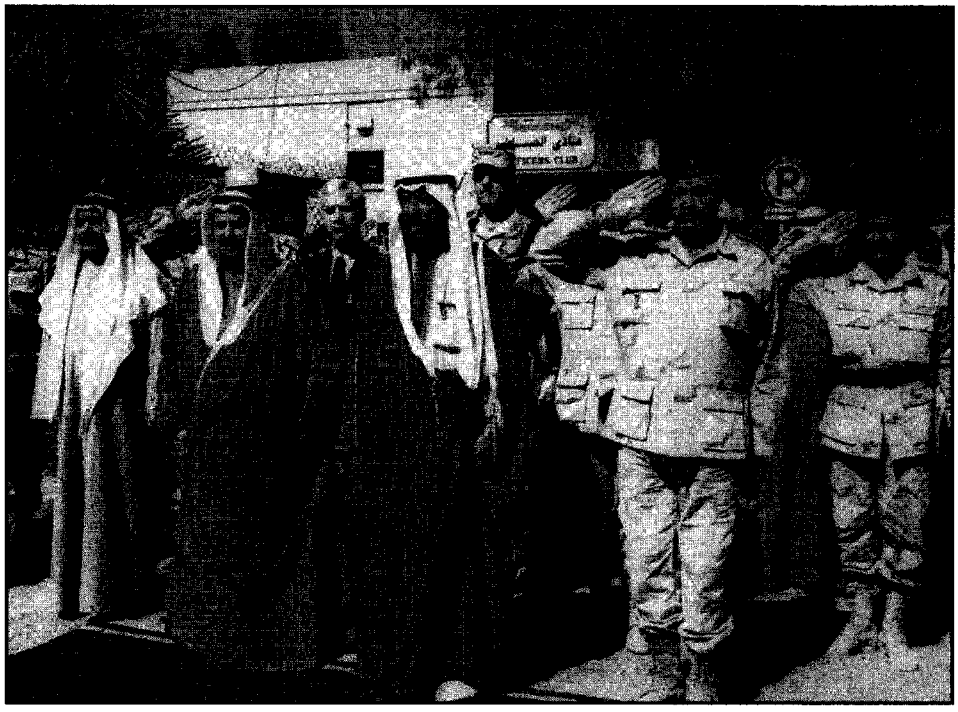

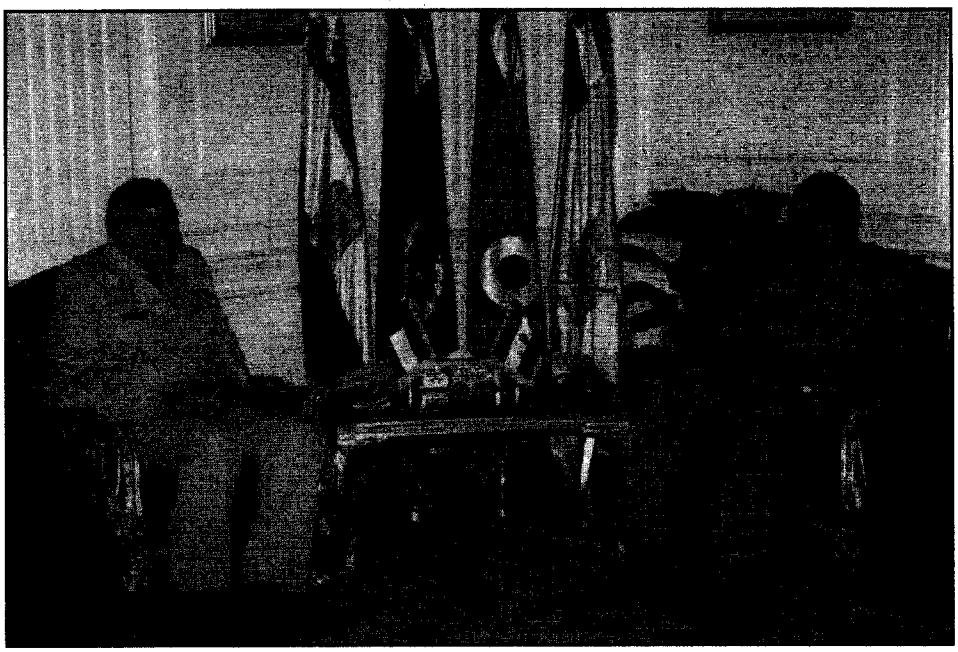

مع القائد العام السابق للقوات المسلحة المصرية
محمد حسين طنطاوي (١٩٣٥- .....).

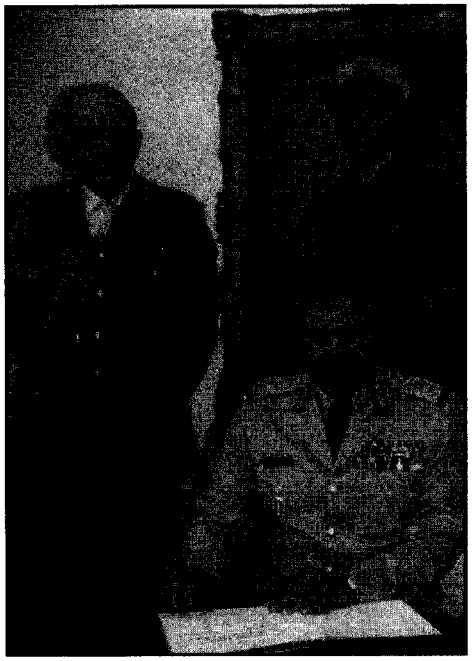

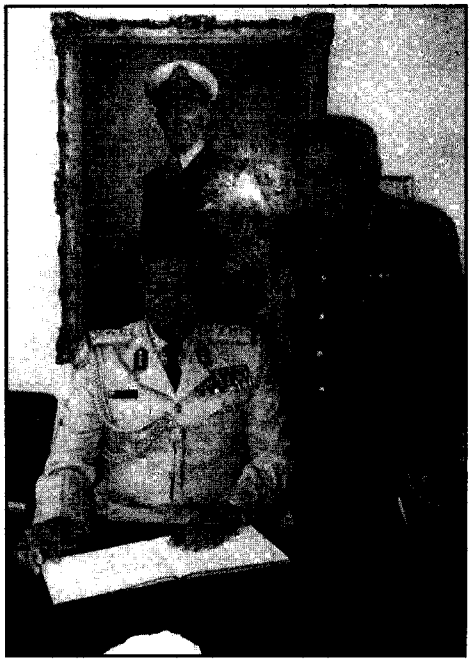

مع ملك الأردن عبد الله الثاني.

مع حسن البلقية معز الدين (١٩٤٦-...) السلطان التاسع والعشرون لسلطنة بروناي ويظهر في الصورة الشيخ جابر الأحمد (رحمه الله).

في صحراء النجف.

أمام ضريح الإمام علي (ع) في النجف الأشرف.

لمكتب الشؤون العسكرية بلندن، وبين أعوام ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠ تقلّد منصب مندوب دولة الكويت في اللجنة العسكرية الدائمة بجامعة الدول العربية بالإضافة لعمله كرئيس لمكتب معاون لهيئة العمليات الحربية بالجيش الكويتي. وفي أبريل عام ١٩٩٢ أصبح نائباً لرئيس الأركان العامة برتبة لواء، ثم أصبح رئيساً للأركان العامة للجيش عام ١٩٩٣، وتمت ترقيته عام ١٩٩٥ إلى رتبة فريق إلى أن أحيل إلى التقاعد في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٢.

الأوسمة والأنواط:

تقلّد الفريق ركن متقاعد الأوسمة التالية:

الأوسمة الكويتية: أوسمة الخدمة الكويتية الثلاث (البرونزي والفضي والذهبي) وسام الواجب من الدرجة الأولى ـ وسام الدفاع الوطني ـ وسام تحرير دولة الكويت.

الأوسمة من الدول العربية: وسام الاستقلال من الملك الراحل حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، ووسام الاستقلال من الدرجة الأولى من الملك عبد الله بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وسام الاستحقاق ووسام الشجاعة من الجمهورية العربية السورية، وسام نجمة فلسطين من منظمة التحرير الفلسطينية، وسام تحرير الكويت من الدرجة الممتازة، ووسام عاصفة الصحراء من المملكة العربية السعودية.

الأوسمة من الدول الصديقة: وسام الحبشة من الجمهورية الأثيوبية، الوسام الفرنسي من فرنسا، وسام تقديري من الولايات المتحدة الأمريكية (وسام النجمة البرونزي ـ وسام الجدارة المشتركة ـ وسام الاستحقاق بدرجة قائد).

العمل الإنساني في دولة الكويت:

لقد أُشهر مركز العمليات الإنساني الكويتي الـ (HOC) بناءً على قرار مجلس الوزراء رقم ١١٤ في اجتماعه رقم ٢٠٠٣/٥، وقد مر بعدة مراحل:

١- مع تصاعد الموقف الناتج عن الأزمة المستمرة بين العراق والأمم المتحدة وبين الدول الحليفة المشاركة بحرب تحرير الكويت حيث لم يذعن النظام

العراقي البائد لقرارات الأمم المتحدة وتطبيقها بالرغم من موافقتها الرسمية على هذه القرارات مما خلق وضع غير طبيعي.

أ - الإحساس بأن النظام العراقي يتعمد تحدي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من خلال الإخلال بأمور لها علاقة بتطبيق القرارات مما فرض على الأمم المتحدة بتشكيل نظام رقابة وتفتيش للتأكد من تطبيق النظام العراقي لهذه القرارات أهمها فرق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل ونظام الأمم المتحدة والتنفيذ لمشروع النفط مقابل الغذاء، حيث قام أكثر من مرة بطرد هذه الفرق.

ب - من خلال تحديات النظام العراقي والامتناع عن تنفيذ قرار الأمم المتحدة خلق وضع إنساني غير طبيعي يتعرض له الشعب العراقي من المآسي والمعاناة مما أثر على الرأي العام العالمي من الأمم المتحدة وبالأخص الولايات المتحدة وأصبح الوضع غير مرضي إذا استمر على نفس المنوال.

ج - الاضطهاد الاجتماعي والسياسي للشعب العراقي من قبل هذا النظام مما خلق هجرة ما يقارب ٤ إلى ٥ مليون مهجر خارج العراق معظمهم في أوروبا والأمم المتحدة ولا يوجد أمل بعودتهم بوجود هذا النظام.

٢- العلاقة الكويتية العراقية لم تصل إلى النتيجة الطبيعية بعد تحرير الكويت بالرغم من موافقة العراق الرسمية على وقف إطلاق النار وشروطه ووضع الحل النهائي لموضوع رسم الحدود لأن التصرفات العراقية اللاعقلانية التي تدل على نوايا النظام العراقي العودة لموقف عدائي ضد الكويت بأقرب فرصة سانحة واستمرار الخلافات على المستوى السياسي والإعلامي وبرز ذلك بوضوح باجتماعات الأمم المتحدة والجامعة العربية ومجلس التعاون.

كما قام النظام العراقي باتهام الكويت كأحد الأسباب لمعاناة الشعب العراقي وركز على ذلك بوسائل الإعلام ونظامه التعليمي. كما حدثت تهديدات عسكرية مدعمة بحشود عراقية وتحرشات شكلت تهديد للاستقرار الأمني بالمنطقة وبالأخص الأمن الكويتي خارجياً وداخلياً.

٣- للعوامل المذكورة سابقاً بالأخص الوضع السياسي والأمني في المنطقة باتفاق عام مع الإدارة الأمريكية من خلال المنظمة الدولية لإصدار قرارات حازمة ومشروعة لتطبيق العراق لقرارات الأمم المتحدة وبالأخص في مجال أسلحة الدمار الشامل وباعتقادنا أن ذلك لا يخلو من عدم الاطمئنان لهذا النظام واستمرار

التلاعب والتهرب بمختلف الطرق من التطبيق الصحيح لقرارات ورفع المعاناة عن الشعب العراقي.

٤- الموقف الكويتي: لا شك أن للكويت التزامات أمنية مع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والجمهورية الفرنسية وروسيا الاتحادية وجمهورية الصين الشعبية من خلال الاتفاقيات الأمنية في سبيل تنظيم التعاون الأمني لخدمة الأهداف الوطنية للحفاظ على أمن وسيادة دولة الكويت. ومع تصاعد الموقف السياسي مرافقاً لحشود عسكرية وكان للكويت موقف واضح بأن الكويت سوف لا تكون طرفاً بهذا الصراع المسلح المحتمل لا نستطيع أن ننأى عن النتائج المحتملة لهذه المشكلة.

لذا، كان القرار الحكيم وهو المشاركة في العمل الإنساني لمساعدة الشعب العراقي في حالة نشوب الصراع المسلح. حدثت بعض التحركات للمنظمات الإنسانية إلى الكويت استعداداً للمشاركة في تقديم المساعدات الإنسانية للشعب العراقي.

أ - وصول وحدات الخدمات المدنية كجزء من تشكيلات الحلفاء.

ب - وصول ممثلين للأمم المتحدة المتخصصين بالعمل الإنساني مثل الغذاء العالمي، منظمة الصليب الأحمر والهلال الأحمر العالمي، منظمة الطفولة العالمية ومنظمات متخصصة باللاجئين والمهجرين كما تم تمرير كثير من المساعدات من منطقة الخليج والأردن وسوريا وتركيا وإيران وكن الجهة الرئيسية كانت من دولة الكويت.

ج - قدوم كثير من المنظمات الإنسانية الحكومية من الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا ودول الخليج إلى الكويت باعتبار أن الكويت الموقع الأفضل من مختلف النواحي وبالأخص نظام الخدمات المتوتر بالكويت والقرب الجغرافي للعراق وبالأخص USAID للمساعدات الأمريكية التابعة لوزارة الخارجية ومكتب التطور العالمي التابع لوزارة الخارجية البريطانية ويشكل أكبر مصدر مالي للمساعدات وإعادة الإعمار.

د - المنظمات الإنسانية اللاحكومية NGO وتشكل هذه المنظمات العدد الأكبر من مختلف دول العالم حيث مشاركتها من مصدر التبرعات الخاصة ولها واجبات متنوعة متشابهة في كثير من الأحيان.

هـ - بالتأكيد المنظمات الإنسانية الحكومية واللاحكومية الكويتية مثل الهلال الأحمر الكويتية ولجنة الإغاثة المشتركة ومبرة أهل البيت بالإضافة للمتبرعين كعائلات أو مجمعات اجتماعية وأفراد.

٥- أسوة بالدول الأخرى يوجد لدى وزارة الخارجية الكويتية دائرة المنظمات العالمية والتي بدورها مسئولة عن نشاط المنظمات الإنسانية بالإضافة للمنظمات ذات الطابع السياسي والتي تعتبر ممثلة لحكومة الكويت بتقديم المساعدات الإنسانية بالتبرع الحكومي للمنظمة الدولية أو المنظمات الكويتية.

٦- مع وصول هذه المنظمات الإنسانية والقيادة للوحدات المدنية من الجيش الأمريكي والبريطاني ولاحقاً من الدول الأخرى، وجدت وزارة الخارجية ممثلة في إدارة المنظمات أن حجم العمل المنتظر أكثر من قدراتها مما يتوجب على وزارة الخارجية التفكير جيداً بإنشاء مركز عمليات إنسانية للقيام بمهمة الإشراف وتنسيق العمل الإنساني والتعامل مع هذا العدد الكبير من المنظمات ونشاطها وبناءاً عليه أقر مجلس الوزراء فكرة إنشاء المركز الأساسية خلال نوفمبر وديسمبر بعد دراسة مشتركة ما بين وزارة الخارجية وقيادة الحلفاء.

٧- يعتبر مركز العمليات الإنسانية أول مركز تم انشائه بالعالم تحت هذه التسمية حيث كان بالماضي تتكفل القيادات العسكرية بالتنسيق مع السلطات المحلية بتوفير المساعدات الإنسانية للمواطنين في مناطق العمليات العسكرية وبالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة. وقد كانت المساعدات عرضة لتدخل من جهات مختلفة مما سبب العراقيل وتأخير المساعدات الإنسانية وذلك يعرض المواطنين للكوارث.

٨- المهمة: صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١١٤ تاريخ يناير ٢٠٠٣ بإنشاء المركز ويرتكز على ثلاث مهام لمساعدة المواطنين العراقيين خلال الأزمة.

أ - التنسيق للمجهود الإنساني لمختلف المنظمات منعاً للإزدواجية وتوفير المتطلبات بناءً على معلومات دقيقة من قبل المنظمات المتخصصة للمناطق المحتاج والأنواع المطلوبة آخذين بعين الاعتبار الأمن في المواقع وطرق الوصول وأسلوب التوزيع.

ب - تسهيل عمل المنظمات بدخول دولة الكويت بالاستفادة من المساعدة الكويتية الحكومية والخدمات المتوفرة داخل الكويت.

ج - تقديم المساعدة للمنظمات بالتنسيق مع وزارة الخارجية عن طريق التبرعات الكويتية للمنظمات الدولية مالياً بالإضافة للمساعدات من المصادر الكويتية سواءً كانت حكومية من مختلف وزارات الدولة أو المنظمات الإنسانية الكويتية والمواطنين الكويتيين.

٩- التنظيم: مرفق مخطط التنظيم. أسس التنظيم على أهمية العمل المشترك لمختلف التخصصات ولا يخلو ذلك من اللمسات العسكرية. وأخذ بالاعتبار الخبرات المتوفرة للمركز من قبل الحلفاء ذوي الخبرة في الأعمال الإنسانية من مختلف دول العالم مثلاً أوروبا وأفريقيا وآسيا والخبرة الكويتية محلياً والعلاقة بالوزارات المختلفة والمؤسسات الحكومية واللاحكومية. تم التأكد على عمل فرق لتغطية جميع التخصصات وأهمية العمل المشترك ودمج العاملين بالمركز للقيام بالأعمال المطلوبة بدون النظر للغة أو الجنسية.

١٠- تطور عمل المركز: تطور عمل المركز على ثلاث مراحل، ما قبل الحرب، أثناء الحرب، وبعد الحرب.

أ - قبل الحرب: تم اختيار فرق العمل من مختلف الدول وحسب اختصاصات لمعالجة جميع الاحتمالات على سبيل المثال فرق متخصصة للأمن والإمداد والنقل وإدارة الهجرة والخارجية، عمليات الأمن، فرق المنظمات العالمية واللاحكومية والمحلية. كما تم اختيار المقر والتجهيزات اللازمة لعمل الفرق والمنظمات العالمية والاتصالات محلياً وعالمياً ومع الحلفاء في مناطق العمليات.

ب - إعطاء اهتمام خاص للقاء مع المنظمات المتخصصة ومناقشة أسلوب العمل وكيفية توفير الخدمات المطلوبة وبالأخص مشكلة اللاجئين ومتطلبات معسكرات اللاجئين من شروط وضعت من قبل الأمم المتحدة والطفولة العالمية وحقوق الإنسان وبالأخص الهجرة عبر الحدود أو التهجير الداخلي وثم تبادل المعلومات. وبناءً عليه تمت الاتصالات بجميع المتخصصين بالوزارات ذات الاختصاص لتوفير الفرق المتخصصة للعمل داخل المركز

أو تحت الطلب حسب الواجبات والمواضيع المطروحة والإطلاع على الإمكانيات المتوفرة وبالأخص وزارة الدفاع، وزارة الداخلية، وزارة الصحة، وزارة الطاقة، وزارة الأوقاف، البطاقة المدنية، المؤسسات اللاحكومية، البنوك، الشركات التجارية حيث المتوقع حصول مشكلة لاجئين والتي تحتاج لأمور عديدة للعناية الطبية ـ الطهارة ـ الغذاء ـ الماء ـ السكن ـ لم الشمل. ومن خلال وسائل الإعلام تم إيصال معلومات للمواطنين العراقيين بأن المركز وبالتعاون مع ذوي الاختصاصات سيقوم بتوفير المساعدات الإنسانية لهؤلاء المواطنين في المناطق السكنية بالسرعة الممكنة وأثناء العمليات الحربية حيث وجدنا ذلك أفضل سبيل لإقناع هؤلاء المواطنين بعدم ترك المناطق السكنية وبذلك لا تكون هناك مشكلة لاجئين، وأكدنا ذلك بعد بدء العمليات.

أثناء الحرب:

بعد العمليات العسكرية وبتقديم مساعدة مالية تقدر بثلاث ملايين دولار قدمت لوكالات الإغاثة الكويتية من وزارة الخارجية بتوصية من مركز العمليات الإنسانية لتلبية المتطلبات الطارئة وعشرة ملايين دولار قدمت للمنظمات العالمية كدفعة أولى.

١١- بالتنسيق مع القيادة البريطانية تم توفير سفينة نقل وتم تحميل مساعدات غذائية ومياه تم تحريكها إلى ميناء أم قصر ثالث يوم بدء العمليات، وتم توزيع هذه المساعدات من قبل وحدات الخدمات المدنية بالجيش البريطاني والأمريكي للمواطنين العراقيين واستطعنا التغلب على مشكلة اللاجئين وعدم حدوث كارثة إنسانية لو تأخرت المساعدات مع التأكيد على الحفاظ على معنويات وكرامة الشعب العراقي. ولحق ذلك مساعدات من الهلال الأحمر الكويتي ووكالة الإغاثة المشتركة بالتعاون مع العاملين بالمركز حيث قاموا بتقديم المساعدات الإنسانية أثناء العمليات بالرغم من أن الشروط الأمنية غير متوفرة بشروط المنظمات الدولية بخصوص توفر الاحتياطات الأمنية للتوزيع. أما المشاركين الكويتيين كان لا بد لهم من العمل بدون توفر الشروط الأمنية وبسرعة تفادينا حصول كارثة إنسانية.

١٢- استمرار المركز بتسيير القوافل للوكالات الكويتية لجميع مناطق العراق متقدمين خلف القوات حتى وصلت المساعدات حتى بغداد بدءاً من أم قصر وصفوان والزبير والبصرة والسماوة والناصرية والعمارة والكوت وكربلاء والنجف ومن ثم بغداد.

لقد تم توفير المعلومات من خلال إيجاز يومي لجميع الوكالات التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الحكومية واللاحكومية بصفة يومية حيث يقدم الإيجاز من قبل العمليات لتغطية تقدم تسيير هذه القوافل بناءً على معلومات متوفرة من مناطق العمليات بوجود اتصالات بوحدات الخدمات المدنية يحدد به نوعية المواد المطلوبة ومناطق التوزيع وطرق الانتقال.

١٣- توفر الأمن من القوات المعادية الألغام، القنابل الغير منفجرة (العمياء)، توفير المرافقة من مناطق التخزين وعملية الشحن وتأكيد عن مصدر المساعدات من الشعب الكويتي للشعب العراقي آخذين بعين الاعتبار احترام المستفيدين والحفاظ على كرامتهم. الأهداف السياسية لهذه المساعدات هي رفع المعاناة عن المواطنين العراقيين من منطلق ديني قومي وطني ورغبةً ببناء جسور لعلاقة مستقبلية تخدم العلاقات الأخوية وواجبات الجيرة. في المراحل الأولى كانت المرافقة العسكرية من القوات الكويتية والحلفاء ويتم التنسيق مع القوات بالداخل، منع المظاهر العسكرية للقائمين على التوزيع ومنع حمل السلاح واللباس العسكري للتأكيد أن القائمين على المساعدات كويتيين لا علاقة لهم بالاحتلال إنما الدخول من منطلق العمل الإنساني.

١٤- لقد تم استخدام البحر والبر والجو كمدخل لتقديم المساعدات حيث شاركت القوة الجوية الكويتية والخطوط الكويتية بالنقل جواً. وقد تم الاستفادة من وكالات الإغاثة الكويتية بتحديد تعليب المواد الغذائية للفرد والعائلة ولمدة يوم ولمدة أسبوع. ومن المشاكل التي تعرضت لها المساعدات هي تعدي المواطنين العراقيين من الشباب على المساعدات مما سبب في حرمان كبار السن وصغار السن، وربما يقوم هؤلاء الأشخاص ببيع المساعدة التي تم الاستيلاء عليها في بعض الحالات، لذا تم التركيز على التوزيع بالتعاون مع قوات الحلفاء وبمعرفتهم مستفيدين من مناطق التوزيع المعتمدة من قبل الأمم المتحدة وبطاقات التموين.

١٥- بعد الحرب: بعد إعلان انتهاء الحرب استمر المركز بتقديم المساعدات كما كانت سابقاً بالإضافة غلى مساعدات أخرى حكومية على شكل مساعدات جماعية خدماتية مثل توليد الطاقة وتنقية المياه والخدمات الطبية عن طريق رعاية المستشفيات من حيث الترميم والتجهيز، وتقديم المساعدة في مجال التعليم الجامعي والتطبيقي، كما نشطت المساعدات الإنسانية على المستوى الفردي والجماعي.

كما تحركت المنظمات المختلفة إلى داخل العراق على أساس أن الحرب وضعت أوزارها وأن مناطق العمل داخل العراق تعتبر آمنة. كما أن تخفيض عدد العاملين بالمركز من الحلفاء إلى الحد الأدنى ونقل تقريباً جميع المتخصصين بالعمل الإنساني إلى بغداد حيث فتح مركز تنسيقي للعمليات الإنسانية HCCI، وبناءً عليه تم تخفيض عدد العاملين بالمركز للحد الأدنى على أمل إنهاء عمل المركز حتى شهر سبتمبر ٢٠٠٣ لمعالجة أمور المنظمات الإنسانية لمرور المساعدات فقط على أمل أن يتم فتح خطوط الدخول إلى العراق براً وجواً وبحراً وبعد فترة وجيزة من الاستقرار ووصول رحلات جوية لمطار بغداد والبصرة ونشاط ميناء أم قصر. ولم يستدم هذا الوضع حتى بدأت حالات من التعرض لهذه المنظمات وتعرض الحلفاء لأعمال إرهابية ثبت لاحقاً أنها منظمة. وتطورت هذه الأعمال لتنال من العاملين في منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية والأجانب من مختلف الدول مما خلق وضعاً أمنياً صعباً حيث اعتبر الوضع استمراراً للحرب على وتيرة منخفضة.

ونتيجة لذلك تم خروج جميع العاملين في نطاق العمل الإنساني بأنواعها من العراق والعودة للكويت طلباً للأمن مع متطلبات جديدة وهي الحفاظ على الاتصال مع العاملين من المواطنين المحليين، لأسلوب عمل وتسهيلات ذات صفة خاصة حيث يقوم المسؤولين بالذهاب إلى العراق بصفة يومية والعودة مساءً إلى الكويت أو إغلاق جميع النشاطات في العراق، بالإضافة لعودة العاملين في مجال الخدمات المدنية من الحلفاء وبكثافة أكبر إلى الكويت والالتحاق بالمركز لإجراء المهام من الكويت تحت ظروف أمنية أفضل ووجود خدمات وتسهيلات موثوقة بها.

لقد قدمت بعض الوكالات الإنسانية الأجنبية نشاط يقوم به بعض الأشقاء من العراقيين المهجرين إلى أوروبا وأمريكا مستفيدين من الإمكانات المتوفرة بالكويت والتعاون مع المنظمات الكويتية والأجنبية من خلال المركز.

١٦- المستقبل: لقد تم القيام بدراسة وضع المركز خلال فترتين تاريخيتين وبناءً على هذه الدراسة قامت وزارة الخارجية بتمديد العمل بالمركز حتى نهاية شهر سبتمبر عام ٢٠٠٣، ومع تفاقم الوضع الأمني بالعراق تم تمديد عمل المركز مرة أخرى حتى منتصف عام ٢٠٠٤ على أمل أن يستقر الوضع الأمني والاستقرار السياسي وفتح خطوط المواصلات عالمياً مع العراق، مع احتمال وجود حاجة لبعض الخدمات المحدودة ستحال إلى إدارة المنظمات بوزارة الخارجية.

١٧- الاستنتاج: إنشاء مركز العمليات الإنسانية قدم خدمات للشعب العراقي عن طريق مساعدات الحكومة الكويتية والمنظمات الإنسانية الكويتية والأفراد والجماعات الكويتية. كما قدمت حكومة الكويت المساعدات المالية عن طريق منظمات الأمم المتحدة.

لقد كان المركز بؤرة للقاء العاملين بالمنظمات الإنسانية لتوفير وتبادل المعلومات وتنسيق أعمال وتقديم التسهيلات اللازمة لدخول الكويت والعمل بها والخروج منها إلى العراق والاستفادة من الخدمات المتوفرة بالكويت وبالأخص الموانئ، الخطوط البرية، البنوك، شراء الاحتياجات.

لقد عمل المركز ككفيل لجميع العاملين واستحداث تسهيلات وخدمات خاصة خلال فترة الطوارئ حيث تم إنجاز جميع الإجراءات اللازمة في موقع واحد حيث يوجد ممثلين لجميع الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة لمساعدة هذه المنظمات مع الإعفاءات من تكاليف الخدمات والضرائب.

لقد كان المركز محط تقدير كثير من القيادات العالمية ومنظمات الأمم المتحدة، وكان خير مثال لالتزام الكويت بواجباتها الإنسانية عالمياً. حيث كان وضع المركز والجهد الإنساني الذي يقدمه أحد مواضيع والإطراء بلقاء السيد بوش رئيس الولايات المتحدة وسمو الشيخ صباح رئيس مجلس الوزراء حيث تم الإطلاع على التقارير الصادرة من قبل كثير من القادة.

❖ ❖ ❖

شخصيات كويتية معاصرة

٣

الأستاذ إبراهيم طاهر البغلي

(١٩٤٢-.....)

محمد سعيد الطريحي

الحاج إبراهيم طاهر أحمد البغلي، من رجالات الكويت ومن وجهائه المبرَّزين.

- ولد في منطقة شرق بمدينة الكويت سنة ١٩٤٢. يحمل الليسانس من كلية التربية ـ قسم التاريخ ـ جامعة بغداد سنة ١٩٦٨، ودبلوم الدراسات العليا ـ قسم التاريخ القديم ـ جامعة الإسكندرية ١٩٧١.
- ١٩٥٦ اشترك في المخيم الكشفي العاشر كعريف طليعة والتي تقيمها وزارة التربية في منطقة الفنطاس.
- ١٩٦١ شارك في المخيم الكشفي العربي في المملكة المغربية من ضمن فرقة كشافة الكويت.
- ١٩٦١ ـ ١٩٦٣ رئيس كشافة فرقة القادسية البرية بمدرسة ثانوية الشويخ.
- ١٩٦٢ شارك في المخيم الكشفي الدولي كعريف طليعة لفرقة كشافة الكويت في اليونان ومنح وسام من ولي عهد اليونان آنذاك الملك قسطنطين من ضمن أحد عشر مشاركاً منحهم ولي العهد أوسمة من جميع أنحاء العالم وكذلك رئيس فرقة كشافة الكويت في مخيم أبو قير بالإسكندرية عند عودة فرقة كشافة الكويت من اليونان.
- ١٩٦٣ م المشاركة في الرحلات الطلابية التي نظمتها وزارة التربية خارج الكويت للطلبة المتفوقين في الدراسة والأنشطة المدرسية إلى المملكة الأردنية (الضفة الغربية في فلسطين وعمان).
- ١٩٦٩ عضو مجلس إدارة الجمعية الكشفية الكويتية.
- عضو اللجنة الاستشارية لرواد الكشافة الكويتية بجمعية الكشافة الكويتية.

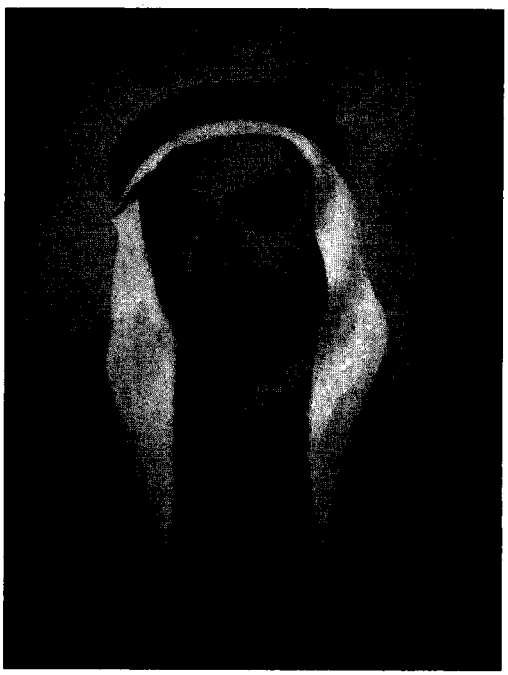

الحاج طاهر البغلي

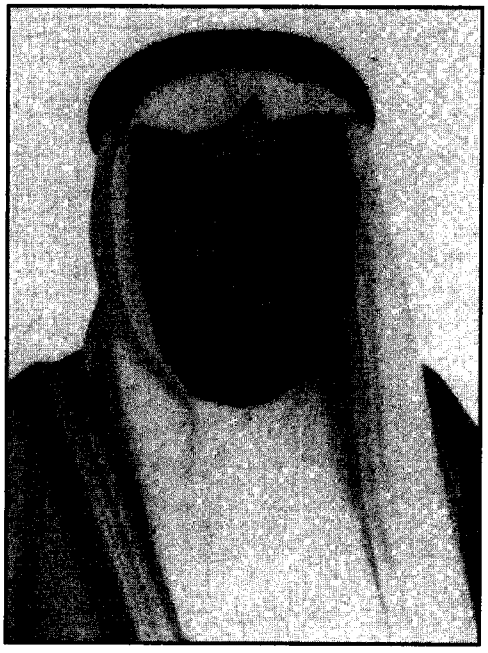

الأستاذ إبراهيم طاهر البغلي

زيارة صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح مع الشيخ جابر الأحمد والشيخ صباح الأحمد والسيد يوسف الرفاعي مع الطلبة الكويتيين في بغداد، ويظهر بالصورة السيد إبراهيم طاهر البغلي عام ١٩٦٥.

افتتاح معرض الآثار في بوابة البحرين بمملكة البحرين (أوائل الثمانينيات) بحضور المرحوم الأستاذ طارق المؤيد، وزير الإعلام في مملكة البحرين سابقاً والسيد جواد النجار، مراقب الآثار والمتاحف بالكويت.

في مجال الآثار:

- ١٩٧٠ إعداد أول دليل لمتحف الكويت الوطني.
- ١٩٧١ وبمبادرة شخصية استطاع استعادة الآثار الكويتية التي كانت بحوزة متحف (أرهوس) الدنماركي والتي اكتشفت في جزيرة فيلكا عام ١٩٥٨ وفقاً لاتفاقات سابقة وذلك بدعم ومؤازرة الأستاذ سعدون الجاسم وكيل وزارة الإعلام آنذاك والمرحوم صالح شهاب الوكيل المساعد للثقافة والنشر آنذاك.
- عمل على إبرام اتفاقيات مع البعثة الأمريكية والبعثة الإيطالية والبعثة الفرنسية لعمل تنقيبات أثرية في جزيرة فيلكا وفي مناطق أخرى في الكويت.
- عمل على تكليف عدد من البعثات العربية والأجنبية للقيام بمسح أثري لجميع مناطق الكويت.
- حول بعض البيوت الكويتية القديمة التراثية إلى متاحف مثل بيت البدر، بيت القائم والقصر الأحمر بالجهراء.
- ساهم وأشرف على مشروع متحف الكويت الوطني في مقره الجديد وبافتتاح القبة السماوية بشارع الخليج العربي عام ١٩٨٣.
- تنظيم وإعداد المعرض الأثري الأول لمجلس التعاون الخليجي الذي عرض في متحف الكويت الوطني بمناسبة مؤتمر القمة الخليجي لملوك وأمراء دول الخليج العربي.

في مجال التراث:

١ ـ أسس أول مقهى شعبي في السبعينات تشرف عليه الدولة في الكويت بشارع الخليج العربي مقابل بيت البدر (مقر متحف الكويت المؤقت) بمنطقة القبلة، من المواد المستعملة القديمة وبالمعدات وطرق التقديم القديمة في المقاهي الشعبية من خلال أنشطة إدارة الآثار والمتاحف في برنامج الترويج السياحي الذي كان وقتها الأستاذ عبد الرحمن المزروعي رئيس اللجنة العليا للترويج السياحي بالنيابة حيث كان رئيس اللجنة العليا المرحوم صالح شهاب يقضي فترة علاج خارج الكويت.

٢ ـ أقام موقع يوم البحار الكويتي بشارع الخليج العربي أمام مجلس الأمة عام ١٩٨٦ وذلك من أنشطة إدارة الآثار والمتاحف الذي كان مديراً لها وذلك بالتعاون مع اللجنة العليا للعيد الوطني واستمر ذلك الموقع حتى هذا اليوم،

وكان ذلك بمناسبة احتفالات العيد الوطني الخامس والعشرين للكويت وبالتعاون مع جهات الاختصاص.

٣ - نقل يوم المهلب من مدرسة ثانوية الشويخ إلى ساحة متحف الكويت الوطني بشارع الخليج العربي عام ١٩٨٤.

٤ - إقامة أول أسبوع لحرف الكويت القديمة في السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي بمتحف الكويت الوطني.

٥ - إقامة أول معرض لهواة الآثار القديمة في السبعينيات والثمانينيات بقاعة المعارض بغرفة التجارة والصناعة وبمتحف الكويت الوطني.

٦ - إقامة أول معرض للسيارات القديمة في يوم البحار الكويتي.

٧ - إقامة ساحة الصفاة القديمة وذلك لإحياء تراث البادية قرب بوابة المقصب بالتعاون مع الجهات المختصة بمناسبة برنامج الاحتفالات بالأعياد الوطنية.

٨ - عمل نظام ولائحة للرواد الفنانين التشكيليين المتفرغين بالمرسم الحر في بيت الغانم التابع لإدارة الآثار والمتاحف آنذاك بشارع الخليج العربي، كما شكل لجنة فنية عليا لتقييم الفنانين وعمل معرض سنوي لهم.

٩ - أعد دورات للشباب لتدريبهم صناعة نماذج السفن الكويتية.

١٠ - نظم رحلات للعائلات الكويتية لجزيرة فيلكا من ضمن أنشطة إدارة الآثار والمتاحف في برنامج الترويح السياحي في السبعينات.

١١ - من أوائل من أقام احتفالات القرقيعان بشكل واسع وشعبي في يوم البحار الكويتي.

١٢ - أول من أقام مسابقة في السبعينات لألعاب الأطفال الشعبية القديمة بشارع الخليج العربي من ضمنها مسابقة الطائرات الورقية وذلك ضمن أنشطة إدارة الآثار والمتاحف بالتعاون مع اللجنة العليا للترويج السياحي.

في مجال الطباعة والنشر:

• الإشراف على النشرات والكتيبات الإعلامية التي تتضمن نتائج المكتشفات الأثرية كالتالي:

١ - دراسة الأختام الأثرية المكتشفة في جزيرة فيلكا وترجمتها.

٢ - دراسة الكتابة المسمارية في متحف الكويت الوطني وترجمتها.

٣ - إعداد دليل حديث لمتحف الكويت الوطني ١٩٨٩.

٤ ـ الإشراف على النشرات والكتيبات الإعلامية التي تصدرها إدارة الآثار والمتاحف.
٥ ـ كتيب للتعريف بالقبة السماوية.
٦ ـ إصدار كتيبات خاصة بنشاط إدارة الآثار والمتاحف.
٧ ـ بطاقات زيارة خاصة بطلاب المدارس.

ساهم في إصدار مجلة شهرية متخصصة باسم المتحف.

الإنجازات في المجال المحلي والعربي والدولي:

- من المؤسسين لاتحاد المؤرخين العرب.
- الأمين العام المساعد لاتحاد المؤرخين العرب حتى عام ١٩٩٢.
- ممثل الكويت في اتحاد المؤرخين العرب حتى ١٩٩٢.
- عضو اللجنة الدائمة للآثار التابعة لمجلس التعاون الخليجي حتى عام ١٩٩٢.
- رئيس اللجنة الثقافية باللجنة العليا للترويج السياحي في السبعينيات برئاسة المرحوم الأستاذ صالح شهاب الوكيل المساعد للسياحة بوزارة الإعلام.
- عضو اللجنة العليا للاحتفالات بالعيد الوطني بالثمانينيات برئاسة وزير الإعلام.
- أسس جمعية باسم «الجمعية الكويتية الخيرية لرعاية وتأهيل المسنين».
- ١٩٧٢ ـ ١٩٩٠ المشاركة في اجتماعات وندوات ومؤتمرات اتحاد المؤرخين العرب.
- ١٩٦٨ ـ ١٩٩٢ المشاركة في اجتماعات وندوات ومؤتمرات الآثار والمتاحف في الدول العربية والإقليمية والدولية.
- ١٩٧٠ ـ ١٩٩٢ المشاركة في الأسابيع الثقافية التي تقيمها الكويت في الخارج.
- ٢٠٠٧ أسس جمعية باسم «الجمعية الكويتية الخيرية لرعاية وتأهيل المسنين» تحت الإشهار.
- ٢٠٠٧ راعي جائزة البغلي للابن البار.

وفعالياتها:

- جائزة البغلي للابن البار.
- مسابقة القصة القصيرة وتمثل البر بالوالدين.
- مسابقة التصوير الفوتوغرافي وتمثل البر بالوالدين.
- مسابقة لطلبة مدارس الثانوية عن بر الوالدين وخصص لها ٧٢ جائزة على مسابقتين وهي:
- مسابقة العملي التطوعي.

شخصيات كويتية معاصرة

٤

الدكتور منصور أحمد محمد أبو خمسين

(١٩٤٣-.....)

محمد سعيد الطريحي

ولد في الكويت في ١٩٤٣/٦/٢٦، نال الدكتوراه في التاريخ الحديث، (تاريخ أوربا الحديث منذ ١٧٨٩) في ١٩٨٣/٦/١ من جامعة كاليفورنيا - بيركيلي UC-Berkeley، والماجستير من جامعة كاليفورنيا - إرفاين في ١٩٧٧/٦/١، يجيد الإنجليزية والفرنسية والفارسية.

عمل كمدرس في معهد سايزركس - كاليفورنيا من ١٩٨١/٩/١ إلى ١٩٨٢/٩/١، كما عمل مدرساً في قسم التاريخ من ١٩٨٣/٦/٢ إلى ١٩٩٥/٧/٢، ومن ١٩٨٢/٩/١ إلى ١٩٨٣/٦/١، وأستاذاً مساعداً من ١٩٩٥/٧/٣ إلى ١٩٩٩/١١/١. وهو عضو في الجمعية التاريخية الأمريكية وجمعية التاريخ الحديث والمعاصر الفرنسية وجمعية دراسات البحر المتوسط والمغرب الإسلامي واتحاد المؤرخين العرب وجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

الخبرات العلمية والإدارية:

أ) عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب	١٩٩٩ - حتى الآن
ب) مستشار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب	١٩٩٩ - ١٩٩٤
ج) مشرف ميناء الأحمدي - شركة نفط الكويت	١٩٧٦ - ١٩٧٤
هـ) موظف قسم - شركة نفط الكويت	١٩٧٤ - ١٩٦٥

درجات الشرف والجوائز والمنح:

أ) مرتبة الشرف من جامعة الكويت	١٩٧٥
ب) منحة من جامعة الكويت للحصول على درجة الدكتوراه	١٩٨٣ - ١٩٧٦
ج) إجازة تفرغ علمي	١٩٨٧ - ١٩٨٦
د) إجازة تفرغ علمي	١٩٩٧ - ١٩٩٦

الإنتاج العلمي:

أ) البحوث:

1- AN EARLY PAGE EAST-WEST RELATION: THE SAINT-SIMONIANS BETWEEN PACIFIS AND VIOLENCE AND NATIONALISM, AND INTERNATIONALISM. 'THE ARAB JOURNAL OF SOCIAL SCIENCES VOL.! NO.! APRIL 1987. PP67-54.

٢ ـ «المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث ـ دراسة ببيلوغرافية».
المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثاني والعشرين ـ المجلد السابع ـ خريف ١٩٨٧ ص ١٥٤ ـ ١٧٤.

٣ ـ «الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة» ـ جامعة الكويت ـ حوليات كلية الآداب، الحولية التاسعة ـ الرسالة الخامسة والخمسون ١٩٨٨/١٩٨٧.

٤ ـ «استرقاق الأسرى وأثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب العربي وأوربا خلال القرن الثامن عشر». مجلة العصور. المجلد السابع. الجزء الأول ص ٥٥ ـ ٦٨ (١٩٩٢).

5- "AN ESTIMATE OF THE NUMBER OF THE ALGERIAN FORCE DURING THE FRENCH INVASION OF ALGIERS".

٦ ـ «نظرية فرويد وأثرها في البحث التاريخي» مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول مارس ١٩٩٤، ص ١١ ـ ٣٢.

٧ ـ «كافور: عرض وتحليل لكتاب:

Denis Mack Smith, Cavour (London, Weidenfield and Nicolson, 1985).

عالم الفكر، المجلد الثامن العشر ـ العدد الأول ـ أبريل ـ مايو ـ يونيو ـ ١٩٨٧ ص ٢٤٣ ـ ٢٥٣.

٨ ـ «منهج البحث التاريخي وتطبيقاته المعاصرة» ندوة بإدارة الأستاذ الدكتور مصطفى العبادي ومشاركة أ. د. شاكر مصطفى وأ. د. وسام فرج وأ. د. محمود عودة المجلة العربية للعلوم الإنسانية ـ العدد الثاني عشر ـ المجلد الثامن ـ خريف ١٩٨٨. ص ٢٠٠ ـ ٢٥٠.

ب) المساهمة في كتاب:

١ ـ «الشرعية السياسية في الخطاب السياسي العربي والاحتلال العراقي للكويت»، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الغزو العراقي للكويت

(المقدمات ـ الوقائع ردود الفعل ـ التداعيات) عالم المعرفة (العدد ١٩٥) الكويت ١٩٩٥.

٢ ـ كتاب التاريخ الحديث والمعاصر المقرر لمرحلة الرابع الثانوي في مدارس الكويت لعام ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.

٣ ـ «دراسة نشأة وتطور أجهزة الحكومة المركزية والحكم المحلي في الجزيرة العربية» فصل من الكتاب التاريخي المرجع للعالم العربي المصادر من المنظمة العربية للثقافة والعلوم والآداب.

ج) الكتب:

١ ـ الحرب الفرنسية الجزائرية الأولى (١٨٣٠ ـ ١٨٤٨): إعادة تقييم لمغامرة فرنسا الاستعمارية والمقاومة الجزائرية. **تحت الطبع.**

د) بحوث مقدمة لمؤتمرات:

١ ـ «مسيرة البحث العلمي في الكويت خلال ثلاثة عقود» بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول حول دور مؤسسات البحث العلمي في تطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية في البلاد العربية وتركيا. تونس ١٩٩٧.

٢ ـ «Current Trends In Kuwait's Economy» بحث مقدم للجنة التعاون الكويتية اليابانية ـ اليابان ١٩٩٨.

٣ ـ «النظريات الحديثة في البحث التاريخي» ـ بحث مقدم لندوة علمية لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي ـ الكويت ٢٠٠١.

٤ ـ «تجربة مجلة الثقافة العالمية في عشرين عام» بحث مقدم لندوة الترجمة والثقافة العربية ـ الكويت ٢٠٠.

هـ) تحكيم مقالات:

١ ـ «الإفاقة الإسلامية بوجه الصليبيين في المشرق العربي».

٢ ـ «بدايات التحدي الاجتماعي والفكري الأجنبي لأقطار الخليج العربي».

٣ ـ "Modernity or continuity: Notes on the Dialectic of the contemporary Arab Architecutre"

٤ ـ «دور المسلمين في تشكيل اقتصاد إمبراطوريتي البندقية وجنوة في القرنين السادس عشر والسابع عشر».

٥ - "The Identity of Bahrian".

٦ - «جذور الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١».

و) مشاريع البحوث:

١ - مسيرة البحث العلمي في الكويت.

٢ - دور التنظير في البحث التاريخي. كتاب على شكل فصول يتناول العلاقة بين النظريات السائدة في العلوم الاجتماعية والإنسانية وأسلوب البحث التاريخي.

المقررات التي تم تدريسها من قبله خلال العمل الجامعي:

١ - تاريخ أوربا الحديث.

٢ - تاريخ العالم المعاصر.

٣ - تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

٤ - تاريخ الفكر الأوربي.

٥ - تاريخ اليابان.

٦ - تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

٧ - نشأة وتطور فنون النحت والتصوير.

٨ - تاريخ الفن الإسلامي.

٩ - تاريخ العرب الحديث.

١٠ - مناهج وطرق البحث التاريخي (كلية الدراسات العليا).

١٠) إجازات التفرغ، الزيارات العلمية، والمؤتمرات والندوات والمحاضرات:

١ - مؤتمر اليوبيل الفضي لمجلة العربي ١٩٨٤.

٢ - ندوة «بين التراث والمعاصرة» بالاشتراك مع أ. د. شاكر مصطفى وأ. د. فؤاد زكريا ١٩٨٥.

٣ - سنة ونصف تفرغ علمي في الولايات المتحدة وفرنسا ١٩٨٦/١٩٨٧.

٤ - محاضرة: «الرق في البحر المتوسط» ١٩٨٨.

٥ - مؤتمر بمناسبة مرور ألف عام على معركة حطين ١٩٨٩.

٦ - مؤتمر العدوان العراقي على الكويت، الكويت مارس ١٩٩٢.

٧ - محاضرة: «نظرية فرويد والبحث التاريخي» ١٩٩٣.

٨ ـ الغزو العراقي للكويت، المقدمات ـ الوقائع وردود الأفعال ـ التداعيات، ندوة بحثية مغلقة. الكويت ١٩٩٤.

٩ ـ المؤتمر العالمي الأول حول: دور مؤسسات البحث العلمي في تطوير العلوم، الإنسانية والاجتماعية في البلاد العربية وتركيا. تونس ١٩٩٥.

١٠ ـ محاضرة: " Political and Social Kuwait Economy Implication of Current trend in" ١٩٩٥.

١١ ـ سنة تفرغ علمي في بريطانيا وفرنسا ١٩٩٦/١٩٩٧.

١٢ ـ ندوة «الفكر العربي المعاصر ـ تقييم واستشراف» الكويت ١٩٩٧.

١٣ ـ المؤتمر الدولي للمساهمات الحضارية للمرأة. الكويت ١٩٩٨.

١٤ ـ مؤتمر الأمم المتحدة الدولي حول السياسات الثقافية للتنمية. استوكهلم السويد ١٩٩٨.

١١) الأعمال الإدارية وأعمال اللجان:

أ ـ على مستوى القسم:

١ ـ رئيس القسم بالوكالة.

٢ ـ لجان: البعثات، الأكاديمية، معادلة المقررات، الدراسات الصيفية، الأجهزة والمختبرات، الدراسات العليا، الاستشارات والتدريب.

٣ ـ مقرر لجان: البعثات، الدراسات الصيفية، الأجهزة والمختبرات، الاستشارات والتدريب.

ب ـ على مستوى الكلية:

١ ـ عضو لجنة الأجهزة والمختبرات.

٢ ـ مقرر لجنة الخدمات الاستشارية والتعليمية.

ج ـ على مستوى الجامعة:

ـ عضو المجلس الاستشاري المكلف بالإعداد لإنشاء مجلس الجامعة الأكاديمي.

معلومات أخرى لها علاقة بالنشاطات الأكاديمية (لم تذكر أعلاه):

١ ـ عضو فريق عمل بجهاز الدراسات والبحوث الاستشارية لصاحب السمو أمير البلاد (١٩٩٧ ـ الآن).

٢ ـ عضو هيئة تحرير حوليات كلية الآداب (١٩٨٤ ـ ١٩٩٢).

٣ ـ عضو هيئة تحرير مجلة عالم الفكر (١٩٩٣ ـ ١٩٩٥).

٤ ـ عضو وفد حكومة الكويت للمؤتمر الدولي الحكومي حول السياسات الثقافية للتنمية تحت رعاية منظمة اليونسكو، ٣٠ مارس ـ ٢ أبريل ١٩٩٨ استوكهلم السويد.

٥ ـ عضو مجلس أمناء مركز البحوث التربوية (١٩٨٧ ـ ١٩٨٨).

٦ ـ عضو لجنة التعاون الكويتية اليابانية (١٩٩٦ ـ الآن).

٧ ـ عضو لجنة دعم المطبوعات الإبداعية بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (١٩٩٥ ـ الآن).

٨ ـ عضو لجنة «دراسة وإعداد مشروع التقييم الدوري للأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب» (١٩٩٧ ـ ١٩٩٨).

٩ ـ عضو هيئة تحرير مجلة الثقافة العالمية (١٩٩٩ ـ الآن).

١٠ ـ كتابة وإلقاء أحاديث للإذاعة حول مواضيع تاريخية ومعاصرة.

١١ ـ كتابة مقالات صحفية.

١٢ ـ كتابة مقالات لموسوعة الطفل الصادرة عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (١٩٩٧).

١٣ ـ المشاركة في برامج إخبارية بإذاعة وتلفزيون الكويت.

١٤ ـ منتدب انتداباً جزئياً للعمل في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (١٩٩٥ ـ ١٩٩٨).

١٥ ـ المشاركة في دراسة حول «مجالات التوظيف لخريجي قسم التاريخ وإمكانيات توسعتها» (١٩٨٤ ـ ١٩٨٥).

١٦ ـ مستشار تحرير مجلة الثقافة العالمية (١٩٩٤ ـ ١٩٩٩).

شخصيات كويتية معاصرة

٥

الحاج كاظم عبد الحسين

د. عبد الجبار الرفاعي

قبل أربعين عاماً تعرفت على الأخ كاظم عبدالحسين، حين كنت في زيارة للكويت مطلع السبعينات من القرن الماضي، وأنا فتى لم أتجاوز المرحلة المتوسطة في الدراسة، ولفرط ثناء أخي أبي عادل "شريف القحطاني" على كاظم عبدالحسين، وتبجيله لروحه الخيرية وتطوعه في خدمة الناس، صار لقاؤه أمنية في نفسي، وألححت على أخي أن نبادر فورا لزيارته في اليوم الثاني من وصولي للكويت قادماً من العراق، ربما سنة ١٩٧١، فذهبنا إلى شركته وصديقه أحمد ملا رضا رحمه الله، في منطقة "الشرق" في مدينة الكويت. خلت كاظم عبدالحسين رجلاً بروتوكولياً مختلفاً، حسب الصورة المتخيلة في ذهني للوجهاء والبشر المتميزين، غير أني فوجئت حين وجدته شخصية؛ حيوية، متفائلة، طموحة، مهذبة، دافئة، حميمية، صادقة، أصيلة، حقيقية، تلغي المسافات الشاسعة بينك وبينها بسرعة، ولا تشعرك بفارق في العمر، أو المقام، أو أية ميزة إضافية حقيقية أو زائفة. كان يتحدث معنا ويوجه حديثه لي؛ وكأننا أصدقاء منذ سنوات طويلة. ترك ذلك اللقاء ذكرى لن تمحوها الأيام في ضميري، بالرغم من أني لم أتفاعل مع شريكه أحمد ملا رضا، الذي كانت لغة جسده وتعبيرات وجهه وكلماته الشحيحة، وطريقته البروتوكولية في التعامل، غير جذابة للوهلة الأولى.

أنا أنتمي إلى الجيل الذي تخلص بأعجوبة من زنزانات صدام وحروبه المزمنة، وبالنسبة لي وجماعة من معارضي صدام من جنوب العراق والفرات الأوسط، لولا الملاذ الذي توفر لنا في الكويت، لأفنتنا آلة القتل والتعذيب الصدامية، لم يكن بوسعنا أن نصل الكويت عبر الحدود بجوازات سفر، لأننا كنا مطاردين من السلطة، فاضطررنا أن نأتي للكويت عام ١٩٨٠ ليلا، نتخبط في الصحراء، عبر مسالك وطرق عشوائية وعرة متموجة في الصحراء، تحملنا فيها سيارات حديثة "وانيت GMC"، كدسونا في حوضه المكشوف ٢٥ شخصاً، كما السردين المعلب. أمضينا ليلة مرعبة، نكاد كل ساعة أن نسقط في فخ كمائن الشرطة الخافرة للمناطق الحدودية وما يتاخمها، لكن خبرة مغامرين ثلاثة من شباب البادية الجنوبية أنقذتنا، فقد كانوا يتناوبون على قيادة السيارة، والمجازفة في التخبط بالسير في ظلام الصحراء الحالك، دون إضاءة المصابيح الأمامية للعربة أو غيرها، ولولا مهارتهم في المراوغة والاختباء عن الشرطة التي أوشكت أن تصطادنا غير مرة، لسقطنا في الفخ، وأمسى مصيرنا في زنزانات إعدام صدام.

كنا غرباء في الكويت لا نمتلك أية وثيقة رسمية تمنحنا حق الإقامة، مما اضطرنا أن نلبث لسنوات في أقبية وبيوت عتيقة في مناطق؛ خيطان وجليب الشيوخ وصيهد العوازم والفروانية.. وغيرها. أمضيت أكثر من سنة حتى حصلت على جواز سفر من سفارة دولة عربية، تكفلت رعاية المعارضة العراقية، ثم استطعت تأمين إقامة على هذا الجواز، حتى غادرت الكويت للمرة الأخيرة في الأيام الأخيرة من عام ١٩٨٣، بعد أن مكثت فيها أربعة أعوام تقريباً.

لم يكن متاحا لي ولا لزملائي التواصل مع الكويتيين بيسر وسهولة، بحكم وضعنا السياسي الخاص، بوصفنا معارضين لنظام صدام، لكن منذ وصولنا ارتبطنا ببعض الشخصيات بعلاقة وثيقة، لعل عددهم لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، إلاّ أنهم تضامنوا معنا تضامناً إنسانياً أخلاقياً، في ظروف بالغة الحرج والحساسية الأمنية والسياسية، لم تكن لنا أية علاقة سياسية بهؤلاء الأصدقاء، ذلك أننا غير معنيين بالشأن السياسي والأمني الكويتي، ولا تهمنا سياسة حكومة الكويت، كافة جهودنا مكرسة لمناهضة نظام صدام. منحنا الكثير من الثقة والاحترام والرعاية والدعم؛ الأخوة: كاظم عبدالحسين، فزاع الحسون، حسن حاجي، المرحوم محمد خضير "أبو مصعب"، حسن فالح.

لكن كاظم عبدالحسين كان ملاذنا في كل مأزق، أو أزمة، أو مهمة عاجلة ملحة، طالما بادر في مواقف كريمة، قبل أن يسمع منا سؤالا، أو طلبا لحاجة. العراقي بطبيعته فائق الحساسية، ينفر من الشخصيات الباردة البطيئة الاستجابة، وميزة كاظم عبدالحسين أنه يستبطن حدسا ورؤية تكتشف آلام الآخر وما يعانيه، فيبادر لإسعافه وإغاثته. إنه لا يمن على شخص بقول، أو تعبير أو حركة تفسد إحسانه.

كاظم عبدالحسين وجيه محترم، يمتلك شبكة علاقات استثنائية بمراجع الشيعة في النجف وقم، ورجال الدين والخطباء في الحوزات الشيعية، ورجال الأعمال المعروفين في الكويت، يحظى بدعم وثقة كل من عاصرهم من المراجع، فهو وكيلهم ومعتمدهم الذي لم تتصدع ثقة أحد منهم به على طول حياته. مثلما يحظى بثقة معظم من يعرفه من الشيعة، بوصفه متطوعاً للعمل الخيري والخدمة الاجتماعية.

لم تتوقف جهود ومبادرات وآثار حاج كاظم على الكويت، بل امتدت لمجتمعات أخرى، فهو يساهم في بناء مبرات الأيتام بلبنان، ويرعى "مؤسسة البلاغ" في طهران، ويدعم العمل الخيري والتعريف بالإسلام في إفريقيا، ويتنقل على الدوام في بلدان عديدة، بحثا عن فرص لتنمية مشاريع الخدمة الاجتماعية التي تتكفل تأمين متطلبات الناس الأساسية، وتوفير فرص مناسبة للتربية والتثقيف والإغاثة.

"دار التوحيد"، و"حملة التوحيد"، مشروعان رائدان يرمزان لبصمة الروح التطوعية لهذا الرجل الذي يبتهج بما يهبه للآخرين، ويجسد الشخصية المثالية، لما شدد عليه رسول الله (ص): "خير الناس من نفع الناس"..

"دار التوحيد"، مؤسسة تهدف لنشر ثقافة إسلامية وسيطة للناشئة والشباب، تعرف بالإسلام، ومعتقداته، ومفاهيمه، وأحكامه، بأسلوب ميسر يفهمه الجميع، ويبتعد عن إثارة وترويج أي شكل من التعصبات الطائفية، وما يشي بكراهيات تكفيرية أو مغالية. بادر هو بمعية مجموعة من رجال الأعمال بتأسيسها، منتصف السبعينات في القرن الماضي، ورصدوا لها ميزانية تؤمن نفقات التأليف وإدارة عملية الطباعة والنشر والتوزيع، على أن توزع إصداراتها مجانا. تتخذ إصداراتها شكل كراسات لا تتجاوز صفحاتها ١٠٠ صفحة في الغالب، تعاقب على إدارتها في الكويت: المرحوم د. داود العطار، الأستاذ حسن حاجي، د. عبدالجبار الرفاعي، الأستاذ عمار كاظم عبدالحسين..

تسلمتُ إدارة "دار التوحيد"سنة ١٩٨٣ من الصديق حسن حاجي، الذي لبث يعمل لسنوات مديرا متطوعا لها، وقتئذ كنت بعمر ٢٩ عاماً، ولم تكن لدي خبرة متراكمة في إدارة مؤسسات ثقافية، غير أني وجدت التنظيم الذي أرسى تقاليده المرحوم العطار، وكرسه حسن حاجي، يتكفل ذاتيا تسيير الدار وضبط إيقاع العمل فيها، بالرغم من غزارة إنتاجها يومذاك، وقلة فريق العمل فيها، فقد كانت توزع من كل كراسة بحدود ١٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ نسخة، عبر البريد لمختلف بلدان العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا. حدثني حاج كاظم أنه كان يرى مصابيح "دار التوحيد" مضاءة أحيانا خارج أوقات دوام فريق عملها، في منتصف الليل، ليكتشف لاحقا أن د. داود ينشغل مع بناته بإنجاز ما لم يستطع العاملون في الدار انجازه لزحمة مهامهم وتنوعها. حين كنت أدير اجتماعات مجلس أمناء "دار التوحيد" المؤلفة من نخبة محسنين من رجال الأعمال، أدركت أن "دار التوحيد" هي كاظم عبدالحسين، وكاظم عبدالحسين هو "دار التوحيد"، كل منهما يعبر عن الآخر ويمثله. إنها مؤسسة مشبعة بأحلامه ورؤيته المشرقة الفسيحة، ومتطلعة إلى ترسيخ إيمان يحرر روح الإنسان من اغتصاب المعتقدات المتطرفة العنيفة، وبناء تدين تراحمي أخلاقي إنساني، ينشد التسامي بإنسانية الإنسان.

كما أن "حملة التوحيد"لم تكن قافلة تقليدية لأداء مناسك الحج، مثلما هي قوافل الحج الأخرى، وإنما هي مشروع أغنى وأشمل وأرحب من ذلك، لا أتذكر أني تشرفت في موسم الحج ولم أحل ضيفاً على "حملة التوحيد"، كان يبهرني فيها التنظيم في كل شيء، ومجموعة الشباب الكويتيين المتدفقين حيوية؛ ممن يبادرون إلى توفير كافة المتطلبات الضرورية والكمالية للحجاج، كل حسب المهمات الموكلة إليه. مع أن أولئك الشباب يفتقرون لمثل هذه الحيوية المتدفقة في بلدهم، ذلك أنهم يعتمدون في إعداد متطلبات حياتهم ومنازلهم على العدد الفائض من الخدم والخادمات، لكن تطوع كاظم عبدالحسين بالخدمة المجانية هو وأولاده، وتبنيه لشعار يقاوم الكسل، يتلخص بقوله: "إن العمل وقت الراحة"، ورفضه الارتزاق من ريع "حملة التوحيد". كل ذلك عمل على إشادة فضاء تربوي أخلاقي في موسم الحج؛ يتدرب فيه الشباب على تعزيز الروح التطوعية في خدمة الناس، ويسارعون للتسابق في فعل الخيرات، ويبعث فيهم طاقات متقدة للإنجاز والخدمة.

مما تتميز به هذه الحملة أنها هي الوحيدة التي تفردت ببرنامج تثقيفي ديني مختلف، يتولاه آية الله المرحوم السيد محمد حسين فضل الله، الذي كان جسوراً صريحاً في دعوته لتحديث التفكير الديني، وتشديده على ضرورة إصلاح المؤسسة الدينية، والمنبر والشعائر الحسينية. كنت أحرص على الإصغاء لعظاته الدينية بعد الصلوات في "حملة التوحيد"، وأتعطش لنقده الجريء ودعوته الإصلاحية، واهتمامه ببناء علاقة ودية مع الشباب الحالمين بالتجديد أمثالي. لا يكف السيد فضل الله عن الثناء على حماسنا، والتفاؤل بما سيؤول إليه نمط التدين ومصائر عالم الإسلام لو تنامت مجالات النقد، واتسعت مساحة المنخرطين في الدعوة للإصلاح.

بالرغم من أن كاظم عبدالحسين يفتقر إلى التكوين الأكاديمي والثقافي النظري، إلاّ أنه كان وما يزال يتمتع بحدس ثقافي، ورؤية إصلاحية، وإرادة يقظة للتغيير، وروح حرة، وعزيمة لا تتراجع، وإصرار لا يتراخى، ومثابرة لا تهدأ. فهو على الدوام ينحاز للإصلاح ولا يتردد في دعم أية محاولات للبناء الهادف، ويتضامن باستمرار مع رواد الإصلاح في الحوزات الشيعية، ولا يكترث بما يثيره مناهضوهم من تهم وافتراءات ظالمة. هكذا كانت علاقته بالمرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر، الذي انتدبه وكيلا عاما له في الكويت، ومنحه ثقته التامة، وتعمقت علاقتهما بمرور الأيام، فقد حدثني الحاج كاظم انه ذهب بنفسه إلى الشهيد الصدر، وقال له: سيدي لي إليك حاجة، أرجو أن تقضيها؟ فأجاب الشهيد الصدر: تفضل، قال الحاج كاظم: لدي أمنية أن أشتري لك داراً من أموالي الخاصة لا من الحقوق الشرعية "الخمس"، فتبسم الشهيد الصدر، ثم قال: اشترِ؛ لكن بشرط أن تشتري دارا لكل طالب علوم دينية في النجف لا يملك داراً، وأنا أحد هؤلاء، يقول الحاج كاظم، فقلت له سيدنا: إن هذا الشرط غير مقدور!

وهكذا تواصلت مواقفه الكريمة مع المرجع السيد فضل الله، فقد وظف كافة إمكاناته وعلاقاته وجهوده لرعاية مؤسساته الخيرية، وانبرى للدفاع عنه بثقة وصرامة، فرفض كل ما ألصقه به المزورون والمهرجون من اتهامات عقائدية باطلة.

مودة وامتنان إلى الصديق النبيل كاظم عبدالحسين، معلم الأخلاق الإنساني، الذي كرس حياته لخدمة الناس وإسعادهم، وأدرك أن حقيقة "السعادة هي أن نسعد الآخرين". الذي تعلمت منه شيئاً من أخلاقيات الإيمان والصدق والإخلاص والأمانة. ❖

ذكريات كويتية
للحاج إسماعيل علي إسماعيل آل جمال

أ. محمد عبد الهادي جمال(*)

(*) الأستاذ المؤرخ محمد عبد الهادي جمال من مواليد مدينة الكويت عام ١٩٤٢ م. حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة ولاية كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية ـ قسم التجارة عام ١٩٦٧ م. حصل على شهادة الماجستير من الجامعة الأمريكية في بيروت ـ برنامج إدارة التنمية عام ١٩٧١ م. عمل في إدارة التخطيط ومصفاة الشعيبة بشركة البترول الوطنية الكويتية خلال الفترة ١٩٦٨ م ـ ١٩٧٢ م. عمل بمكتب التسويق العالمي التابع لشركة البترول الوطنية الكويتية في لندن خلال الفترة ١٩٧٢ م ـ ١٩٧٤ م. عمل في بنك الكويت الصناعي خلال الفترة ١٩٧٤ م ـ ٢٠١٣ م وكانت آخر وظيفة شغلها هي المستشار العام لإدارة المشاريع. من المهتمين بالتراث والتاريخ خاصة ما يتعلق بمنطقة الخليج والجزيرة العربية. وهذا البحث من مختاراتنا اعتماداً على كتابه الموسوم (لقاء مع التاريخ) ط٢ الكويت ٢٠١٤ . أما العنوان فمن وضعنا، وقد سبق للأستاذ محمد عبد الهادي جمال أن أنجز سبعة مؤلفات هي:

- الكويت وأيام الاحتلال (عام ١٩٩٢ م).
- تاريخ الخدمات البريدية في الكويت (عام ١٩٩٤ م).
- تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت (عام ١٩٩٩ م).
- أسواق الكويت القديمة (عام ٢٠٠١ م).
- الموانئ الكويتية بين الأمس واليوم (عام ٢٠٠٢ م).
- الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت (٢٠٠٣ م).
- طوابع البريد العربية في قرن ونصف (٢٠٠٤ م).

الكوفة
Kufa Academy

ذكريات كويتية
للحاج إسماعيل علي إسماعيل آل جمال

علاقتي ولقاءاتي مع الحاج إسماعيل:

إن الحاج إسماعيل جمال هو جدي من ناحية والدتي وأنا أول سبط له. وكان له ابنان - حسن وعبد الوهاب - توفيا ولم يبلغا العاشرة من العمر، وبقي له ثلاث بنات، والدتي وأختاها. لذلك تعلق حبه وعاطفته الشديدة بسبطه الذي كان ينتظره بفارغ الصبر، إذ لم أبلغ السنة الأولى من العمر - كما نقلت لي الوالدة والجدة - حتى أصبحت أُفضِّل المَبيت عنده في غرفته، وكان ينقلني في منتصف الليل إلى غرفة والدتي عندما أجوع للرضاعة، وما أن أشبع حتى أُصر على والدي أن يأخذني مرة أخرى إلى غرفة الجد والجدة اللذين كانا يتلقياني بكل حب وحنان لأعود مرة أخرى وبعد ساعات قليلة إلى غرفة الوالدة للرضاعة، وهكذا دواليك حتى الصباح. ولم يكن يتضجر من ذلك حتى في ليالي الشتاء القارصة البرودة أو في الليالي الممطرة حيث كان يغطيني بعباءته - بشته - ليعبر الحوش (ساحة المنزل) التي كانت تفصل غرفته عن غرفة والدي ووالدتي. وكان يقول بذلك بالرغم من هيبته وكبر سنه وكونه كبير العائلة والمسؤول الأول والأخير عن شؤونها، حيث كان منزلنا يضم أكثر من ثلاثين شخصاً مكونين ست عائلات من إخوانه وأبناء عمومته. وحين بلغت الرابعة أو الخامسة من العمر وضع لي سريراً في غرفته، وصرت أنام في تلك الغرفة وأتناول الغداء والعشاء فيها وكذلك مذاكرة الدروس، حتى انتقلت إلى القسم الداخلي في ثانوية الشويخ في عام ١٩٦٠ م[1]. فقد كانت البيوت في ذلك الزمان مكتظة بالسكان من الإخوة والأخوات وأبناء العمومة والأخوال والخالات، وكانت كل غرفة تضم الأب وأبناءه مهما بلغ عددهم، ولم يكن أحد يحلم بالحصول على حجرة خاصة به إلا عندما يتزوج حيث يتم البحث له عن زاوية صغيرة أو فراغ في أحد زوايا المنزل أو ساحة صغيرة مهجورة في الحوش لتبنى له حجرة لتؤويه وزوجته.

---

(١) بدأت دراستي في ثانوية الشويخ في سبتمبر عام ١٩٥٨ م وسكنت القسم الداخلي عام ١٩٦٠ م.

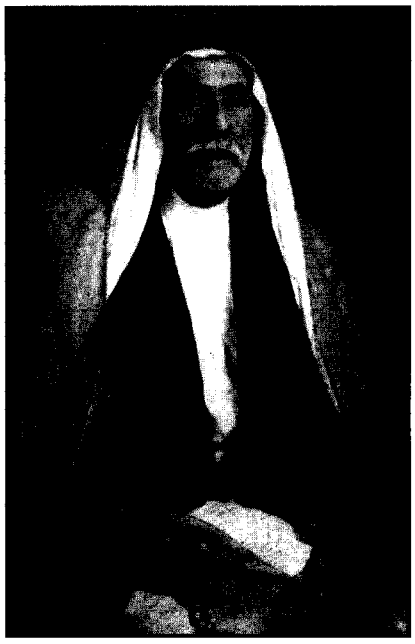

الحاج إسماعيل علي جمال (صاحب المذكرات).

السيد جواد الموسوي القزويني وعدد من رواد مجلسه في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، وبينهم المرحومين الشيخ إبراهيم المزيدي، السيد علي الزلزلة، السيد إسماعيل الصدر، الشيخ حبيب المزيدي، السيد حسن الزلزلة الحاج حبيب بوفتين، الحاج نعمة الله الششتري والحاج محمود الخياط.

صورة التقطت في بغداد عام ١٩٤٨م للمرحوم الحاج إسماعيل جمال تجمعه مع أحد أقرب أصدقاءه وهو المرحوم السيد علي الحسيني الهاشمي ويبدو في الصورة أيضاً عبد الهادي محمد جمال واقفاً، وفي يمين الصورة محمد عبد الهادي جمال (الكاتب) وفي يسارها عبد الله يوسف جمال.

صورة تجمع الحاج إسماعيل جمال مع عدد من رفاقه في أحد منتزهات مدينة مشهد الإيرانية في أوائل الستينيات من القرن الماضي وهم من اليمين سيد طالب بهبهاني والحاج إسماعيل وسيد أحمد السيد عابد (عضو مجلس الأمة الأسبق) وسيد مهدي السيد أحمد.

ديوان السيد علي شبر ويبدو السيد منهمكاً في كتابة بعض الأمور
لأحد الرواد بينما يبدو المرحومين الشيخ علي العندليب والحاج إسماعيل محمد حسين بهبهاني
وشيخ آخر إلى يسار السيد علي شبر.

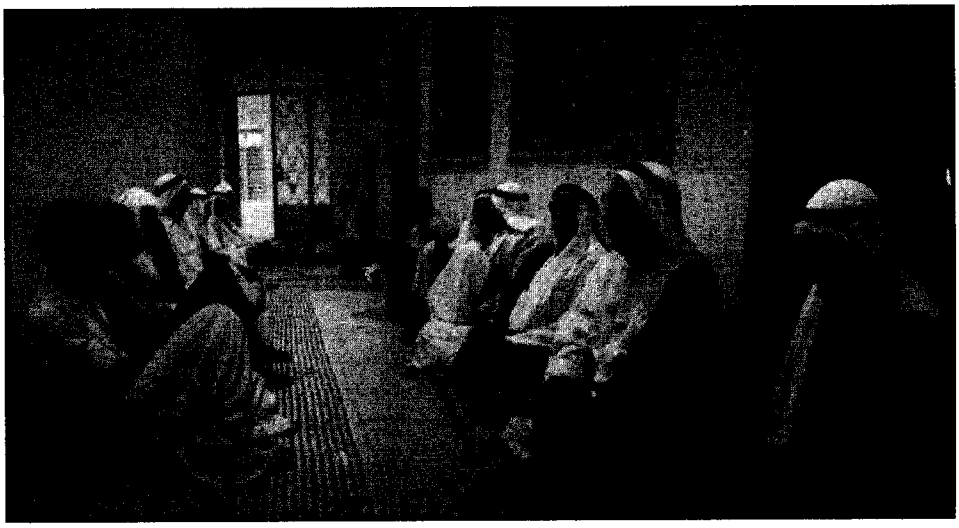

جانب آخر من ديوان السيد علي شبر في أوائل الستينيات من القرن الماضي.
ويبدو على اليمين كل من المرحومين يلي أحمد إبراهيم وإسماعيل جمال وغلوم غضنفري.

كان الحاج إسماعيل من المعجبين والمحبين للمرحوم السيد مهدي القزويني وأخوه السيد جواد القزويني اللذان توليا الشؤون الشرعية والفقهية للشيعة في الكويت لفترة امتدت ما يقارب من نصف قرن (١٩٠٨م- ١٩٥٠م). وقد استمرت العلاقة مع أبناء السيد مهدي إلى وفاة الحاج إسماعيل عام ١٩٩٣م.
ويشاهد في الصورة الحاج إسماعيل يتوسط السيد مير محمد القزويني (يسار الحاج إسماعيل) والسيد مير علي القزويني أثناء زيارتهما له بديوان القادسية عام ١٩٨٧.

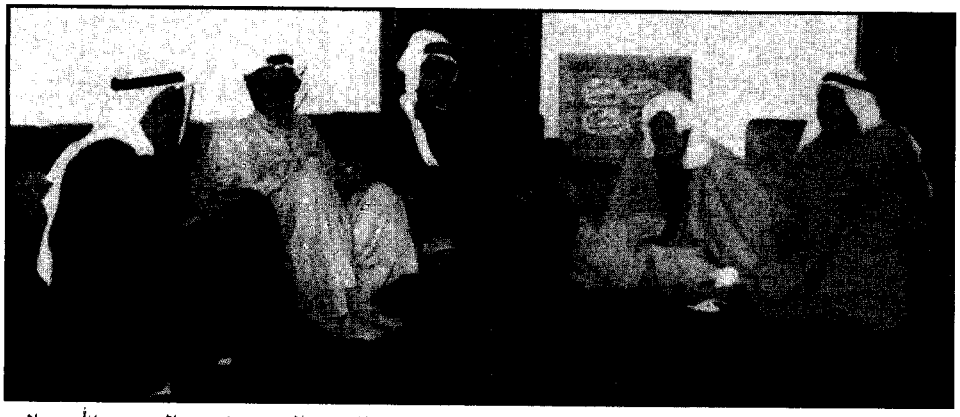

الحاج إسماعيل جمال في ديوانه بالقادسية وعلى يمينه المرحومين صالح جمال ويوسف جمال وعبد الله صالح جمال وعلى يساره السيد فاضل السيد علي الهاشمي (١٩٨٧م).

الحاج إسماعيل في دوانه بالقادسية وعلى يمينه شقيقه يوسف جمال وعلى يساره عبد الهادي محمد جمال (١٩٨٦م).

من اليمين المرحومين عبد الرسول تقي الصفار والحاج إسماعيل ومحمود خلف الشطي ويوسف جمال في الديوان عام ١٩٨٧م.

الحاج إسماعيل في ديوانه مع المرحومين عبد الله أبو الحسن، سيد مهدي السيد أحمد وعبد الهادي جمال عام (١٩٨٩) في اليوم الثاني من عيد الفطر لعام ١٤٠٩هجرية.

المرحوم أحمد عبدال والمرحوم طاهر البغلي والمرحوم محمود الشطي والسيد علي جمال.

المرحوم عبد الله علي جمال والسيد محمد زمان مقدم والمرحوم عبد الرضا النكاس.

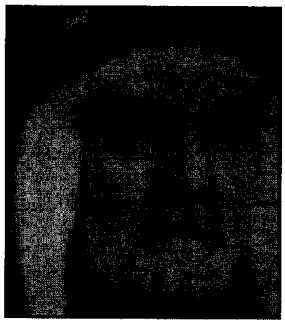

جاسم ماجكي

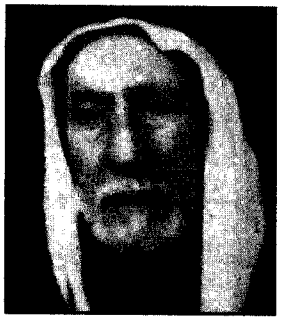

الحاج إسماعيل جمال في السبعينات

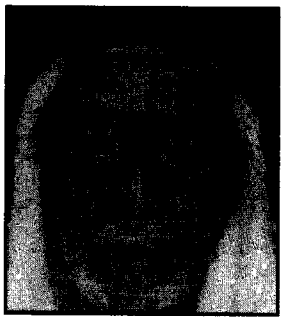

السيد عمران السيد أحمد الموسوي

عبد الرزاق علي جمال

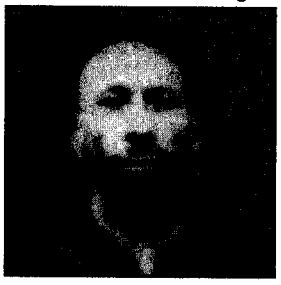

سيد علي الزلزلة

فرج عوض بهبهاني

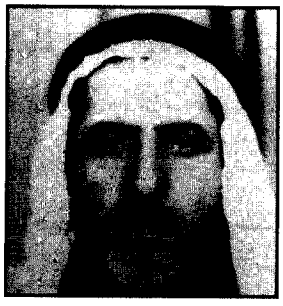

يلي أحمد إبراهيم

محمود خلف الشطي

حسين علي جمال

أحمد باش محمد علي باش

عبد الهادي محمد جمال

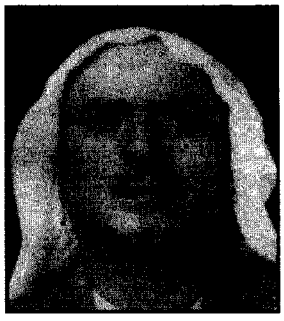
محمود حسن جمال

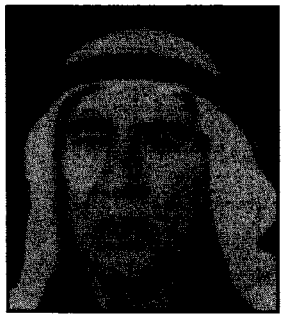
عبد اللطيف جوهر حيات

عبد العزيز أسطى أحمد

عبد الحميد فرج بهبهاني

موسى فرج بهبهاني

يعقوب غافل العريان

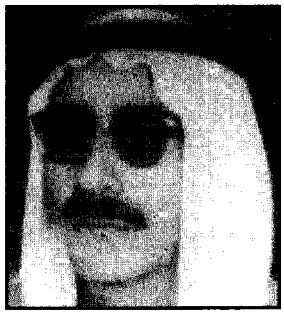
أحمد العريان

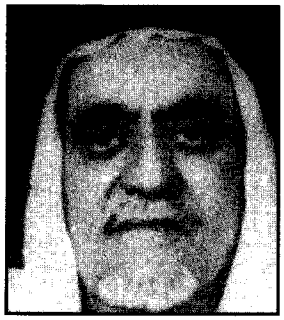
عبد الله الشمالي

محمد إبراهيم المزيدي

علي حسين الأربش

عبد الرزاق الشمالي

خليل حسين جمال

علي النقي

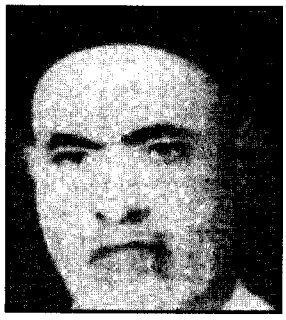

سيد إسماعيل بهبهاني

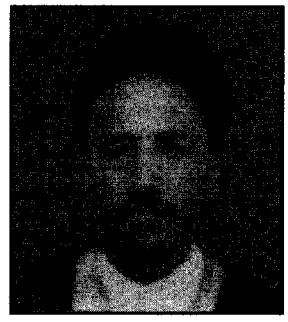

سيد علي الهاشمي

سيد طالب بهبهاني

يعقوب عباس أبو الحسن

يوسف المزيدي

سيد عبد الرزاق زلزلة

سيد أحمد سيد إسماعيل

عباس آغا علي

عباس عبد الله ابل

جواد أبو الحسن

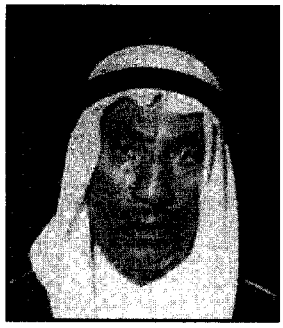
يوسف أسطى أحمد

عبد الله شريب

سيد مهدي سيد أحمد

سيد عبد الصمد سيد زاهد

موسى أبو الحسن

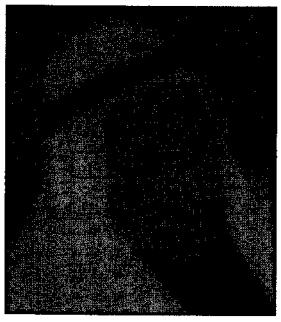
عيسى أبو الحسن

يوسف علي جمال

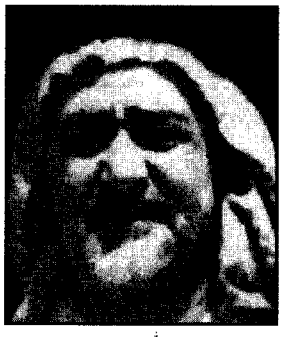
عبد الله المزيدي

عبد الله أبو الحسن

وعندما سافرت للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٢ م كان دائم السؤال عني من خلال مراسلات الوالد وإخواني وأخواتي معي. وقد أرسل لي مبلغاً من المال لشراء سيارة عام ١٩٦٣ م في أثناء الدراسة وكذلك لشراء سيارة أخرى عند التخرج عام ١٩٦٧ م.

وكنت بعد تخرجي قد سكنت في المنزل الذي بناه مع والدي في القادسية والذي تزوجت فيه. وكنت أجالسه يومياً، ولا يكاد يخلو مجلسه من الحديث عن الماضي والأحداث التي تمر بها المنطقة من سياسة وأحداث يومية يتابعها عبر المذياع أو بالسؤال عن أخبار اليوم.

وعندما انتقلت إلى السكن في منزلي الخاص بمشرف عام ١٩٨٠ م صار يزورنا يومياً دون انقطاع، حيث كنت أخرج من العمل الساعة الثالثة مساء فكان يسبقني إلى البيت ليجلس معي في أثناء تناولي الغداء ويقضي معي حوالي نصف ساعة أو أكثر قليلاً يعود بعدها إلى بيته أو يكمل مشاويره اليومية الأخرى بزيارة أخته الوحيدة أو إخوانه. وكنت لا أفوت الفرصة في سؤاله عن كل ما يدور بخلدي من أسئلة عن الماضي وعن أيام شبابه وعن والده ووالدته ورحلاته الكثيرة إلى الهند والعراق وإيران والسعودية سواءً للتجارة أو الحج أو الزيارة.

وفي سنواته العشر الأخيرة أو قبل ذلك بسنتين أو ثلاث بدأت التسجيل لعدد من تلك الجلسات التي كانت تعقد يومياً تقريباً في محاولة مني لتوثيق تلك المعلومات الثمينة التي تخص الكويت والمجتمع والعائلة، والتي تعكس نمط المعيشة في الكويت وما حولها من بلدان في بدايات القرن العشرين. وكان جزء من التسجيل مسموعاً والآخر مسموعاً مرئياً. وقد حثني على ذلك عدد من الأصدقاء الذين أعجبوا بالمعلومات التي كنت أنقلها إليهم في جلساتنا سواء في العمل أو في الديوانية. وكان في مقدمة الأخوة الذين شجعوني على التسجيل قبل أن تفوت الفرصة الأخ والصديق العزيز السيد رشيد عبد المحسن الشرهان الذي كان ولا يزال من أكثر المهتمين بتاريخ الكويت وتراثها. وكان لتشجيع هؤلاء الإخوة أكبر الأثر في إقدامي على التسجيل ومتابعته بشغف ومثابرة.

لقد أغرمت بالجلوس مع المرحوم الحاج إسماعيل جمال والتحدث إليه لما كان في حديثه من عبق الماضي وطيبة أهله وجمال أيامه. وكان في كل جلساته يستحضر الماضي بكل ما فيه من أيام جميلة وأيام مغايرة. وكانت ذاكرته من

حديد على الرغم من بلوغه مئة عام. وكنت كلما استفسرت منه عن موضوع معين أسهب في تغطيته وقدم من المعلومات ما كان يمكن أن تمتلئ به الصفحات، وعرّج على كل ما يتعلق بذلك الموضوع من تفاصيل.

وعلى الرغم من أنني بدأت التسجيل لتلك الجلسات في وقت متأخر جداً من حياته ـ وذلك عند بلوغه السابعة والثمانين ـ فإن كمية المعلومات وتنوعها غطت مختلف الجوانب المعيشية والسياسية والتاريخية والاجتماعية التي سادت في أثناء فترة صباه وشبابه وصولاً إلى مرحلة الكهولة. وكان دقيقاً في وصفه للأحداث، عميقاً في تحليله لها وردها إلى مسبباتها ونتائجها سواءً كانت أحداثاً سياسية أو غير ذلك. وكان ضليعاً في تاريخ الكويت والمنطقة متابعاً لما يدور فيها من أحداث حتى أواخر أيامه، واعياً لما كان يجري فيها، متمكناً من تحليل الحدث ونتائجه ورده إلى أصوله.

العائلة والفريج وذكريات الطفولة:

ولد الحاج إسماعيل علي إسماعيل جمال عام ١٣١٠ هـ (١٨٩١ م) في نفس المنزل الذي ولد فيه والده الحاج علي إسماعيل جمال. ويقع ذلك المنزل في فريج جمال الذي هو جزء من فريج الفرج القريب من فريج الجناعات. وكان يطلق على ذلك الفريج في الماضي فريج بوعباس لوجود منزلين أو ثلاثة لتلك العائلة هناك إلى بداية القرن العشرين. ومن الفرجان ـ أو الأحياء ـ المحيطة به والمجاورة له فريج الفرج من ناحية القبلة وفريج الصاغة من ناحية الشمال وفريج العوازم من ناحية الجنوب وفريج الجناعات من ناحية الشرق.

وتجدر الإشارة إلى أن الحاج إسماعيل جمال عاش فترة حكم تسع حكام للكويت.

فقد ولد في عام ١٨٩١ م في عهد الشيخ عبد الله الثاني بن صباح، الحاكم الخامس للكويت، الذي توفي عام ١٨٩٢ م، وعاش الخمسة عشر عاماً الأخيرة من حياته في عهد الشيخ جابر الأحمد الصباح. وفيما يلي أسماء الحكام الذين عاصرهم:

الشيخ عبد الله الثاني بن صباح (توفي عام ١٨٩٢ م).

الشيخ محمد بن صباح (١٨٩٢ م ـ ١٨٩٦ م).

الشيخ مبارك بن صباح (١٨٩٦ م - ١٩١٥ م).
الشيخ جابر المبارك (١٩١٥ م - ١٩١٧ م).
الشيخ سالم المبارك (١٩١٧ م - ١٩٢١ م).
الشيخ أحمد الجابر (١٩٢١ م - ١٩٥٠ م).
الشيخ عبد الله السالم (١٩٥٠ م - ١٩٦٥ م).
الشيخ صباح السالم (١٩٦٥ م - ١٩٧٧ م).
الشيخ جابر الأحمد (١٩٧٨ م - ٢٠٠٦ م).

ووالد الحاج إسماعيل هو الحاج علي بن إسماعيل بن مرواح ووالدته هي الحاجة شيخة بنت إبراهيم بن مرواح. وقد ولد والده ووالدته في نفس المنزل الذي ولد فيه الحاج إسماعيل وهما أبناء عم. وهو حفيد جمال بن حسين - كبير عائلة آل جمال - من ابنتيه مريم، وهي أم والده علي، وفاطمة، وهي أم والدته شيخة. وكانت الأولى تلقب بأم علي والثانية بأم محمد. وكان للمرحوم جمال بن حسين بنت ثالثة هي خيرية وقد تزوجت الحاج إبراهيم عباس شمساه الملقب بخواجه إبراهيم وأنجبت منه ثلاثة أبناء هم حسين وأحمد وعباس وبنت اسمها خير النساء. كما كان للمرحوم جمال ابن واحد هو عبد الله جمال والد المرحومين حسين ومنصور وجمال ومحمد ورضية وصفية.

ويذكر أن جمال بن حسين كان يسكن في منزل بأحد الأحياء في منطقة القبلة وسكنت بنتاه مريم وفاطمة في منزل واحد في منطقة الوسط كان يأوي زوجيهما الأخوين إسماعيل وإبراهيم. فقرر جمال أن يسكن بالقرب من ابنتيه حيث كان يردد أنه لا يستطيع فراقهما، فاشترى بيتاً ملاصقاً لبيت إسماعيل وإبراهيم وتم فتح باب بينهما (فِرْية)[1]، وكان المنزلان يطلان على حفرة كبيرة لتجميع مياه الأمطار يطلق عليها (حفرة حبيب). وكان ذلك في حدود عام ١٨١٠م تقريباً. ونظراً لتواجد الأسرة الكبيرة المكونة من الأب جمال وولده عبد الله وابنتيه مريم وفاطمة وزوجيهما في بيت واحد تقريباً وتحت سقف واحد، وفي ظل ورعاية الأب الكبير جمال أخذ الناس يطلقون على جميع أفراد العائلة بأبناء

(١) يطلق على الباب الذي يتم فتحه بين بيتين متجاورين ليصل بينهما مباشرة (فرية)، وكان هذا متعارف عليه بين بعض الأقارب أو الأصدقاء في الماضي.

جمال فتعارف الناس على ذلك وسمي الأحفاد - أبناء إسماعيل وإبراهيم - أبناء جمال، فعرف محمد بن إبراهيم جمال وعلي بن إسماعيل جمال واستمر اللقب يطلق على الأحفاد وأحفاد الأحفاد وأحفادهم إلى يومنا هذا.

وكان جمال بن حسين يعمل عطاراً يبيع الأدوية والأعشاب الطبية ويرشد المرضى لاستخدام الأنواع المناسبة منها لعلاج كل مرض، ويقوم بخلطها وتجهيزها لهم. وقد ورثه ابنه عبد الله بنفس المهنة التي امتهنها أيضاً حفيده محمد بن عبد الله جمال المتوفى في عام ١٩٥٧ م، وكان يتخذ نفس الدكان الذي ورثه من والده وجده والواقع بالقرب من مسجد السوق الكبير، حيث كانت تلك المنطقة تمثل السوق الرئيسي في الكويت في الماضي والذي تباع فيه جميع أنواع البضائع والسلع إلى بداية القرن العشرين. وكان الحاج جمال بن حسين الجد الكبير لعائلة آل جمال متمكناً في عمله كعطار. وكان يصف الأدوية المناسبة لكل مريض وطريقة خلطها بعضها مع بعض قبل تناولها. ويذكر أنه في أحد المرات أُحضر إليه أحد الأشخاص من عبيد آل عيدي وكان قد سقط وانقطع لسانه وظل معلقاً في حلقه فقام جمال بخياطته بخيط من البريسم (الحرير) بعد أن ثبته في مكانه ووضع على الجرح عسل النحل ووصف له الأدوية اللازمة للمساعدة في التئامه واستمر المريض في مراجعته إلى أن التأم اللسان.

أما عبد الله بن جمال فكان خطاطاً متميزاً يتقن نقش الحروف وتزيينها بزخارف جميلة. وقد ورث عن والده جمال مهنة العطارة واتخذ نفس الدكان لممارسة المهنة. ويذكر أن حريقاً كبيراً شب في السوق الداخلي عام ١٣٠٠ هجرية امتد إلى سوق العطارين المجاور لمسجد السوق الكبير من ناحية القبلة فقضى على كثير من المحلات ومحتوياتها ومن بينها دكان جمال. فقام الحاج عبد الله بن جمال بإعادة بناء الدكان وأحضر أحد النجارين الذي عمل له جرارات صغيرة في المحل خصصت كل واحدة منها لنوع من الأدوية، وكتب بخط جميل اسم الدواء على كل جرارة في الدكان وقام بتلوين الجرارات. ويذكر أن محله كان يضم أكثر من ٣٠٠ جرارة تضم كل واحدة منها نوعاً خاصاً من الأعشاب والأدوية الشعبية، وبقي ذلك الدكان كما هو إلى نهاية الخمسينيات من القرن الماضي.

ومن القصص التي تذكر عن عبد الله بن جمال أنه كان يرافق في أحد المرات حسن عبد الرزاق النقي إلى منطقة الوطية (الواقعة على ساحل البحر في

منطقة القبلة)، حيث كان حسن عبد الرزاق يبحث عن مساحة مستوية من الصخر على ساحل البحر لقلع قطعة كبيرة مسطحة منها لاستخدامها كرحى للكاركة التي كان يملكها آنذاك لطحن السمسم وفي أثناء ذلك كان عبد الله جمال يتجول على الساحل فمر على مكان مستوٍ من الصخر الصلب فنقش عليه اسمه وحفر هذه العبارة (كاتب هذه الحروف عبد الله بن جمال ١٢٨٠ هجرية)[1]. وقد مرت الأيام والسنون وبقيت تلك العبارة محفورة على الصخر. وينقل الحاج إسماعيل جمال عن الحاج محمد بن عبد الله جمال - نجل عبد الله جمال - أن الشيخ أحمد الجابر الصباح كان يتجول في تلك المنطقة في أوائل عهده في الحكم فشاهد تلك العبارة محفورة في الصخرة على الساحل. فجاء في اليوم التالي إلى دكان محمد عبد الله جمال في السوق الداخلي مستفسراً منه إن كانت تلك الأرض تعود لوالده، فأجابه الحاج محمد جمال بالنفي وأخبره أن والده كان خطاطاً وكان في أحد الأيام أثناء شبابه يتجول في تلك المنطقة بمرافقة حسن عبد الرزاق النقي فنقش تلك العبارة على الصخرة.

كما كان للمرحوم الحاج عبد الله بن جمال اهتمامات خاصة أخرى منها تسجيل تواريخ ولادة أبناءه. فقد كان يحتفظ بدفتر يسجل فيه بعض الأحداث التي تهمه من بينها تلك التواريخ. كما سجل في الدفتر تاريخ سفر والده الحاج جمال إلى الحج في عام ١٢٨٢ هجرية (١٨٦٥ م). وقد تم تسجيل تاريخ وفاة عبد الله بن جمال في نفس الدفتر، وكان ذلك بتاريخ الأول من ذي القعدة عام ١٣٤٢ هجرية (٢ يونية ١٩٢٤م).

أما الحاج إسماعيل بن مرواح فهو جد الحاج إسماعيل من ناحية أبيه، وكان يعمل رئيساً للحرس في عهد الشيخ دعيج بن جابر العيش مسؤول الأمن في ذلك الوقت (وهو عم الشيخ مبارك الصباح). أما الحاج إبراهيم بن مرواح فهو جد الحاج إسماعيل من ناحية والدته وهو الذي أسس الكاركة في حوالي عام ١٨٤٨ م وعمل بها أكثر من ثلاثين عاماً. وقد استلمها بعد وفاته ابنه محمد بن إبراهيم جمال (والد عبد الهادي وخال الحاج إسماعيل) في حوالي عام ١٨٨٥م.

---

(١) يصادف عام ١٢٨٠ هجري عام ١٨٦٣ ميلادي.

وللمرحوم الحاج إسماعيل بن علي جمال أربعة إخوة هم حسن وهو الأكبر وعبد الرزاق وحسين ويوسف وأخت واحدة (بيبي). وتذكر الحاجة شيخة بنت إبراهيم والدة الحاج إسماعيل جمال، التي توفيت عام ١٩٦٩ م عن عمر يناهز مائة وسبع سنوات، أنها أنجبت عشرة أطفال مات أربعة منهم وهم صغار وبقي ستة. ويأتي الحاج إسماعيل الثاني من بين إخوته، ويكبره حسن الذي توفي وعمره حوالي ٢٧ سنة وكان متزوجاً وله ابن اسمه محمود وبنت.

ويذكر المرحوم الحاج إسماعيل الكثير عن طفولته. فقد تربى بين عائلة محافظة متدينة في فريج يضم أسراً عريقة منها عائلة عيدي والمرهون والقناعات والنقي وأبل وبوعباس والمتروك والموسوي وعبدال ومقامس والحداد ورجب علي آل قاسم والزلزلة والكاظمي. ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ خزعل آل مرداو حاكم المحمرة في تلك الفترة اشترى في بداية القرن الماضي عدداً من تلك المنازل المقابلة لمنزلهم وهي بيوت آل بوعباس والمرهون والسيد حسن الحداد ورجب علي آل قاسم، وقام بهدمها وبنى مكانها قصراً كبيراً ذا طابقين جلب خريطته من المحمرة وظل قائماً إلى نهاية الخمسينيات من القرن العشرين، ويقع ذلك القصر في نفس سكة آل جمال، وكان الشخص الذي أشرف على البناء هو المرحوم علي عبدال. ويبدو أنه لم يتسن للشيخ خزعل السكن في ذلك المنزل إلا لفترة قصيرة.

ويذكر الحاج إسماعيل أن الأغلبية الساحقة من المنازل في الماضي كانت ذات طابق واحد لكن كثيراً منها كان بها غرفة أو غرفتين بالسطح لاستخدامها في أثناء الصيف، وهناك منازل قليلة ذات طابقين. ويذكر أن أول منزل ذي طابقين بني في فريجهم - قبل بناء قصر الشيخ خزعل - كان منزل المرحومين الأخوين السيد علي الزلزلة والسيد صادق الزلزلة الذي بناه الأستاذ علي المهدي، وهو من أشهر أستادية البناء في منطقة الوسط في ذلك الوقت، حيث بنى عدداً من الغرف في الطابق السفلي وعدداً آخر في الطابق العلوي. وكان المرحومان السيد علي والسيد صادق من تجار الأقمشة حيث كانوا يجلبونها من بغداد والبصرة لبيعها في محلهم بالسوق الداخلي. كما أن السيد علي الزلزلة كان يقرأ الأدعية في الحسينية الخزعلية عندما تم افتتاحها عام ١٩١٦. وكانا أيضاً يحييان ليالي شهر رمضان في الطابق العلوي من منزلهما الذي كان له درج

يوصل مباشرة إلى الشارع، حيث يتجمع عدد من أصدقائهما وأقاربهما هناك لسماع القرآن الكريم والأدعية التي يقرأها كل من السيد علي والسيد صادق. كما اعتاد السيد علي الزلزلة على دعوة كل مقرئ جديد يصل إلى الكويت للقراءة في منزله.

وقد حاولنا وبمساعدة عدد من الأصدقاء من سكان تلك المنطقة في الماضي استذكار أسماء سكان المنازل في الفريج والفرجان المحيطة به والقريبة منه، وقمنا برسم مخطط تقريبي لتلك المنطقة مبني على التصوير الجوي لمدينة الكويت في عام ١٩٥١ م لحفظ مكونات ومعالم هذه المنطقة التي لا تزال في مخيلة من عاش وترعرع بين ربوعها أيام صباه وشبابه، ولتبقى معه ذكرى جميلة يعود إليها عندما يحن لتلك الأيام الرائعة التي صبغتها روح المحبة والوئام والثقة والإيثار. ولا يفوتني هنا أن أعبر عما يدور بخلدي من أمنيات أهمها أن أرى يوماً ما المجسم أو المخطط الكامل لمدينة الكويت القديمة وقد ظهرت عليه معالمها التاريخية وخُطّت عليه أسماء ومواقع الأحياء القديمة ومواقع المنازل والمساجد والمدارس وسكان كل فريج لتبقى مدينتنا الأم بكل ما تشكله من معاني وقيم خالدة في سجل موثق يليق بها ويحفظها من النسيان، لتظل حاضرة على الدوام كما هي محفورة في قلوبنا، تزينها أسماء من عاش في كنفها أيام الشدة لتكون رمزاً للوفاء والعرفان ولتبين للأجيال القادمة المَنْبت الذي خرجت من أحضانه، ونشأ وتربى فيه الآباء والأجداد.

أول رحلة للحاج إسماعيل خارج الكويت:

يتذكر الحاج إسماعيل أول سفرة قام بها خارج الكويت بكل تفاصيلها بالرغم من أن عمره كان آنذاك ست سنوات. وكانت هذه السفرة إلى ميناء معشور الإيراني في حوالي عام ١٨٩٧ م حيث رافق فيها خال والده عبد الله بن جمال لخطبة فتاة لابنه منصور. وكان معهم بالرحلة جدته مريم بنت جمال (أم والده علي) وأختها خيرية بنت جمال وحفيدها إبراهيم ابن عباس ابن خاجة إبراهيم، وكان صبياً بنفس سن الحاج إسماعيل. وكان هدف الرحلة خطوبة مكية ابنة خيرية بنت جمال للمرحوم منصور بن عبد الله جمال. وقصة خيرية (أو أم الخير) وهي البنت الصغرى لجمال - أنها عندما تزوجت خاجة إبراهيم أنجبت

منه ثلاثة أولاد هم عباس وحسين وأحمد وبنت تدعى خير النساء[١] ثم توفي زوجها فتزوجها من بعده أحد أبناء عائلة المسيب في معشور، وذهبا إلى هناك وأنجبت منه مكية التي تمت خطبتها في أثناء تلك الرحلة وأصبحت زوجة لمنصور بن عبد الله جمال. ويتذكر الحاج إسماعيل تفاصيل تلك السفرة فيقول إن اثنتين من عبداتهم رافقتاهم في تلك الرحلة وهما «فايدة» و«زعفران»[٢]، وكانت الرحلة بواسطة سفينة شراعية صغيرة من نوع البغلة تعود لآل معرفي كان قد آشروها[٣] لتوهم وسموها (التورة)، وكانت تلك أول رحلة (للتورة). ويتذكر أنهم أخذوا معهم ذبيحة قام بذبحها - كما يتذكر - أحد البحارة الإيرانيين وكان اسمه (بوخشوه) وكان قصير القامة لكنه نشيط، وقد عمل لهم (باجة) للإفطار ووجبة أرز ولحم للغداء من تلك الذبيحة. وبعد وصولهم إلى الميناء توجهوا إلى مدينة معشور على ظهور الحمير. ومكثوا أسبوعاً هناك، وبعد إتمام الخطبة غادروها ليلاً على ظهور الحمير أيضاً وتوجهوا إلى مدينة هنديان حيث استغرق الطريق يومين، ومنها توجهوا إلى قرية اسمها (شمخة لفيسه) ومكثوا فيها ليلة واحدة وتوجهوا من هناك إلى ميناء اسمه (لبقاش) حيث أخبروهم بوجود محمل (سفينة شراعية) متوجهة إلى الكويت في اليوم التالي فباتوا ليلتهم في (لبقاش)، ومن هناك عادوا إلى الكويت حيث استغرق الطريق يومين. ويتذكر الحاج إسماعيل أن حسين بن عبد الله جمال كان في هنديان في ذلك الوقت وكان يعمل بتجارة المواد الغذائية، فاقترح على والده البقاء في هنديان عدة أيام لكن والده عبد الله جمال لم يرغب في ا لبقاء في هنديان وفضل التوجه إلى الكويت بأسرع وقت. وبعد فترة من عودتهم جاءت العروس ووالدتها إلى الكويت وتزوجها منصور بن عبد الله جمال. وقد تزوج معه أخوه جمال عبد الله جمال. وكانت خيرية بنت جمال قد بقيت في معشور بعد وفاة زوجها لكنها كانت تأتي إلى الكويت بين وقت وآخر إلى أن تم خطبة ابنتها مكية فعادت معها إلى الكويت.

---

(١) تزوجت خير النساء المرحوم محمد بن إبراهيم جمال (ابن مؤسس الكاركة) وأنجب منها إبراهيم وزهرة ثم توفيت فتزوج المرحومة قمر عوض بهبهاني وأنجبت له عبد الهادي.

(٢) كانت أعداد من البيوت الكويتية في الماضي - وخاصة المتمكنين منهم اقتصادياً - تضم خدماً يجلبون من إفريقيا يتم شراءهم للقيام بالأعمال المختلفة في البيوت وبعض مراكز العمل.

(٣) آشر البوم أي بناه، ويطلق على عملية بناء السفينة (وُشار).

ويتذكر الحاج إسماعيل جمال أن مدينة هنديان والقرى المحيطة بها كانت تضم الكثير من العوائل العربية التي كانت تملك قطعان كبيرة من الأغنام، كما كانت بها قبائل من بينها قبيلة (الهشوش)، وكان كثير من عرب الخليج يتوجهون إلى هناك للتجارة، كما يبقى الكثير منهم وخاصة الشباب حيث يتزوجون من هناك ويعملون بالتجارة ويصبحون من أصحاب الأموال والأراضي. وكان كثير من هؤلاء من العوازم والرشايدة وبني أسد من العراق، ويعمل معظم هؤلاء بجلب الأغنام والمواد الغذائية إلى الكويت وبلدان الخليج الأخرى.

السفر إلى العراق:

ومن الرحلات التي يذكرها الحاج إسماعيل وهو صغير أيضاً سفره إلى العراق مع والدته لزيارة العتبات المقدسة وعمره حوالي ١١ سنة (أي حوالي عام ١٣٢١ هـ - ١٩٠٢ م)، وكان ذلك في عهد العثمانيين. فقد غادروا الكويت بأحد أبوام الماء المتوجهة إلى أبو الخصيب، ومكثوا هناك ثلاثة أيام اشتروا خلالها المواد الغذائية اللازمة كالأرز وغيره، ومن هناك ركبوا (بوم عَشّاري) نقلهم إلى البصرة، ومن البصرة استقلوا باخرة صغيرة تعمل على البخار كانت تتأهب للسفر إلى بغداد، وكان بجانبها منادٍ يصيح بأعلى صوته (بغداد... بغداد...) فركبوها دون سؤال أو علم بتفاصيل الرحلة فغادرت البصرة مساءً، وإذا بها الرحلة البطيئة التي استغرقت في الطريق إلى بغداد ثلاثة عشر يوماً مرت خلالها بعشرات القرى والقصبات. ويذكر الحاج إسماعيل أنه كانت توجد بواخر سريعة تقطع الطريق من البصرة إلى بغداد في ثلاثة أيام، لكنهم علموا بذلك بعد مغادرة الباخرة التي كانت شبه خالية مما جعلهم يختارون أماكن مريحة فيها. ويذكر أن الباعة من سكان كل قرية تقف عندها الباخرة كانوا يصعدون إلى سطح الباخرة ومعهم بضائعهم من خضار وفواكه ودواجن لبيعها على الركاب. وقد وصلوا إلى بغداد في اليوم الثالث عشر فاستقبلهم الشيخ علي طه (والد الشيخ حسون) الذي كان يملك فندقاً في منطقة الكاظمية يسكن فيه الزوار. ويذكر الحاج إسماعيل أنهم توجهوا من الباخرة

ويذكر الحاج إسماعيل أنهم كانوا يستخدمون (المجيدي) العثماني كعملة في العراق لكون العراق آنذاك جزءاً من الدولة العثمانية كبقية البلدان

العربية الأخرى كالشام والحجاز ونجد. ويذكر في أثناء تلك الرحلة أن الجيش التركي كان منتشراً في كل أنحاء العراق، وأنهم كانوا يقدمون شيئاً من النقود للجنود الأتراك لمساعدتهم حيث إن دولتهم شهدت في تلك الفترة أدنى مستوى وصلته في تاريخها، وذلك قبل الحرب العالمية الأولى بحوالي عشر سنوات. ويذكر أن بغداد كانت آنذاك مركزاً تجارياً مهماً تجلب إليه البضائع من الشام ومصر والبلدان الأخرى، ومنها الملابس والأقمشة كالحرير و(الريزه) وهو قماش أبيض خفيف يستخدم للملابس الصيفية، وهو غالي الثمن ويجلب من الشام على شكل ربطات ويلبسه التجار ويطلق عليه قماش مصري، وكانت الربطة (الطاقة) تباع بريالين نمساويين (ماريا تيريزا). وكان الريال النمساوي آنذاك يستخدم في العراق كعملة تجارية، جنباً إلى جنب مع المجيدي التركي. كما توجد غتر من الحرير (البريسم) ترسل أيضاً إلى مكة والمدينة لبيعها في أثناء موسم الحج. كما كانت تتوافر في بغداد والمدن العراقية الأخرى كميات كبيرة من (الكهرمان) الذي يستخدم في صنع المسابيح، ويباع بالأكواد لتوافر كميات كبيرة منه حيث يتم وضع تلك الكميات على شكل أكوام ويباع بأسعار زهيدة وتوجد منه أنواع كثيرة.

وكان البيع والشراء يتم بالليرة الذهبية العثمانية والريال النمساوي أيضاً. كما كان يستخدم المجيدي العثماني وهو عملة فضية بحجم الروبية ويوجد منها فئة نصف مجيدي وربع مجيدي. وقد أدخل الإنجليز الروبية الهندية إلى العراق كعملة رسمية بدلاً من المجيدي عند احتلالهم للعراق في الحرب العالمية الأولى، وذلك قبل استعمال الدينار العراقي وأجزائه بعد تنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق.

ويذكر الحاج إسماعيل أنهم كانوا في تلك الرحلة مجموعة من الأقارب، وكان معهم المرحومين مشهدي أحمد بن إبراهيم وابن أخيه إبراهيم بن عباس بن إبراهيم ونصير مارضا. أما النساء فكانت معهم والدته وجدته التي رافقتها عبدتها لخدمتها، بالإضافة إلى خالته الكبيرة (خالة والدته)، ولم يسافر والده معهم لانشغالاته. ويذكر أن والده أوصى والدته قبل سفرهم - وهو يمازحها - بألا تسمح له بالزواج من عراقية. ويذكر الحاج إسماعيل أن إبراهيم عباس إبراهيم الذي رافقهم في نفس الرحلة وهو في سن الحاج

إسماعيل كان شديد الذكاء وحرفياً وذا أفكار تقنية دقيقة ومتقدمة، وكان من إحدى إبداعاته وهو شاب أنه صنع مروحة (بنكة) في أثناء فترة الحرب العالمية الأولى وكان يُشغلها برجله. كما بنى حوضاً من الإسمنت في منزلهم في السنوات الأولى لوصول الإسمنت إلى الكويت حوالي عام ١٩١٢ م. لكنه لم يعش طويلاً إذ توفي وهو شاب.

ويذكر الحاج أن منطقة النجف كانت تضم أثناء تلك الفترة بحيرة خارج المدينة كانت تسير فيها السفن الشراعية وتمتد إلى مدينة الكوفة المجاورة. لكن تلك البحيرة جفت بعد عدة سنوات، إذ لم تكن موجودة في رحلته الثانية التي قام بها إلى النجف بعد حوالي عشرين سنة.

ويذكر الحاج إسماعيل أنهم وفي نهاية رحلتهم إلى العراق مكثوا عدة أيام في بغداد ثم غادروها بالباخرة السريعة التي تتوجه إلى البصرة حيث استغرقت الرحلة أقل من يومين على عكس الباخرة التي قدموا بواسطتها. فقد كان اتجاه ماء النهر في نفس اتجاه سير الباخرة ولم تتوقف الباخرة في طريق العودة في أي بلدة في الطريق. وقد استغرقت رحلتهم إلى العراق حوالي شهرين. وكانت رحلته الثانية بعد حوالي عشرين سنة في حوالي عام ١٩٢٢ م عندما تغيرت الأوضاع وأصبح الإنجليز هم أصحاب السيطرة في العراق بدلاً من العثمانيين وغيروا كثيراً من الأشياء. فقد تم وضع العراق تحت الانتداب البريطاني بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ثم تم تنصيب الأمير فيصل بن الشريف حسين ملكاً على العراق عام ١٩٢١ م. ويذكر أن الإنجليز فرضوا على العراق استخدام الروبية الهندية كعملة رسمية للبلاد، وقد استمر ذلك إلى عام ١٩٣٢ م عندما تم إصدار الدينار العراقي الذي حمل صورة الملك فيصل الأول.

الدراسة وذكريات تلك الفترة:

بدأ الحاج إسماعيل دراسته وعمره حوالي ٧ سنوات في مدرسة المطوعة لطيفة الشمالي التي كانت تستقبل الأطفال من الأولاد والبنات في منزلها الكائن في فريج الشمالي القريب من دروازة العبد الرزاق. وكانت تدرس الأطفال القرآن الكريم في غرفة كبيرة في منزلها حيث يُحضر كل تلميذ خيشة للجلوس عليها أثناء تلقيه الدرس. وكانت إحدى عبدات العائلة وتدعى حليمة تأخذه للمدرسة

صباح كل يوم وتعيده إلى المنزل ظهراً. ويدفع التلاميذ للمطوعة - أو الملا - «خميسية» وهي عبارة عن بيزتين أو آنة واحدة كل يوم خميس. وتعطل المدرسة مساء يوم الخميس ويوم الجمعة، وكانت تضم أطفالاً تتراوح أعمارهم ما بين ٦ سنوات إلى ١٢ سنة.

ويتذكر أنه عند خروجهم من المدرسة كانت تجلس بالقرب من الباب إحدى عبدات عائلة الشمالي التي كانت تصنع السمسمية لتبيعها على الأولاد عند انتهاء الدرس. والسمسمية عبارة عن قرص صغير مصنوع من الدبس المطبوخ (القبيط) المغطى بالسمسم. ويذكر أن بيت الشمالي كان من أكبر البيوت حجماً في منطقة الوسط حيث يمتد من جوار حفرة الطبيّخ إلى شارع دسمان بالقرب من جاخور الشيوخ في دروازة عبد الرزاق.

ومن الأحداث التي يذكرها أثناء دراسته لدى المطوعة لطيفة الشمالي أنه وفي أحد الأيام وفي أثناء حرب الصريف عام ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) وكان عمره حوالي ٨ سنوات كان وزملاؤه في ذلك اليوم منهمكين في الدرس وهو قراءة القرآن، فإذا بشخص يطرق الباب فتتوجه إليه المطوعة لطيفة ليخبرها بعودة الشيخ مبارك الصباح من حرب الصريف وحيداً وقد قتل جميع من معه، فعم الحزن الجميع، وخاصة أن شقيق المطوعة لطيفة راشد الشمالي كان من بين القتلى وكذلك أحد عبيد عائلة الشمالي. فطلبت المطوعة من الأطفال العودة إلى بيوتهم وعدم الخروج إلى الأزقة. كما يذكر أن من بين الذين قتلوا في معركة الصريف من أهل الفريج محمد عيدي وأحد عبيد عبد الله جمال ويدعى سعيد. ويذكر الحاج إسماعيل يوم مغادرة الحاج محمد عيدي إلى معركة الصريف حيث توجه قبل مغادرته إلى منزل خالاته الواقع بالقرب من بيوت جمال ليودعهن واحدة واحدة، وكان قد امتطى الفرس ولبس غترة حمراء وكان معه أحد عبيد عائلة عيدي. ويذكر الحاج إسماعيل أن سكّتهم[1] كانت قد امتلأت في ذلك اليوم بالأطفال والنساء. ويبين أن جميع الكويتيين الذين رافقوا الشيخ مبارك الصباح إلى معركة الصريف قتلوا في المعركة، ومن لم يقتل اختفى أو التجأ إلى بيوت أقاربه أو معارفه في بريدة وعنيزة في نجد أو في المساجد، لكن رجال ابن

(١) السكة هي الزقاق أو الشارع الضيق وجمعها سكيك.

رشيد لاحقوهم واحداً واحداً وأخرجوهم من المساجد والبيوت وقتلوهم جميعاً، ولم يبق منهم إلا عدد قليل جداً. ويذكر إلى أن حوالي عشرة أشخاص فقط استطاعوا النجاة وعادوا إلى الكويت بعد فترة من الزمن. وكان معظم الشباب من جيش الشيخ مبارك في معركة الصريف - كما يقول الحاج إسماعيل - غير محاربين ولا هم (عرّاكة)، ومع ذلك استبسلوا في البداية وقتلوا كثيراً من جيش عبد العزيز بن رشيد لكن البدو بعد ذلك جمعوا قواهم مرة أخرى والتفوا حول مخيم الشيخ مبارك وبدأوا بقتلهم. وفي تلك الأثناء جاء أحد رجال الشيخ مبارك وهو حامل البيرق وأخبره (أن الأرض ليست لك) - أي أن الوضع غير جيد ولا يبشر بخير - حيث انضم كل البدو إلى جيش ابن رشيد، فغادر الشيخ مبارك أرض المعركة على الفور، وعاد إلى الكويت على فرسه وحده ومعه أحد خدامه. ويذكر أن عبد آل عيدي الذي رافق محمد عيدي إلى الصريف عاد إلى الكويت بعد عشرين عاماً، وكان قد أصبح كهلاً لا يستطيع القيام بأي عمل فاشتغل (مودّي) في السوق، أي يقوم بتوصيل الأغنام التي يشتريها الناس من السوق إلى منازلهم مقابل مبلغ بسيط من المال، إلى أن توفي.

ومما يذكره الحاج إسماعيل أنه عندما بلغ الثامنة من عمره انتقل إلى مدرسة أخرى للأولاد كان يقوم بالتدريس فيها ملا محمد المبارك وهو من الحساوية، وكان يتخذ منزله الواقع بالقرب من بيت الشمالي وبيت محمد المتروك المجاور لحفرة الطبّيخ، القريبة من دروازة العبد الرزاق مكاناً لتدريس الأولاد. ويذكر أن بقايا السور الثاني للكويت الذي بني في حوالي عام ١٨١٤ م كان يشكل الحائط الجنوبي لمنزل الملا محمد المبارك. كما كانت معظم المنازل المجاورة للمدرسة والتي تقع قرب حفرة الطبّيخ تتخذ بقايا ذلك السور حائطاً جنوبياً لها. وكان ذلك السور يمتد شرقاً إلى منزل عباس مقامس وبيت إبراهيم سفر النكاس، ثم يلتف على المدينة إلى البحر.

وهناك فتحة في حائط السور بالقرب من منزل عباس مقامس تسمى المطبة وهي عبارة عن فتحة حفرها الصبيان في السور كانوا يتسلقون إليها ويقفزون منها إلى خارج السور. وقد أطلق على تلك المنطقة فريج المطبة. أما من ناحية الغرب فكان السور يمتد قبل إزالته إلى ما بعد منطقة الأسواق حيث توجد إحدى بواباته عند مدخل السوق الداخلي وكان يطلق عليها الصنقر. ويقول الحاج إسماعيل أن

عرض ذلك السور كان حوالي ٣ أذرع[١]، وكانت توجد به أقواس (أو كَمَرات كما كان يطلق عليها في تلك الأيام) وكذلك مرابط للخيل ما بين كل ٤ أذرع تقريباً. لكن بواباته كانت قد أزيلت قبل فترة طويلة من بناء السور الثالث.

ويذكر الحاج إسماعيل أن دروازة العبد الرزاق التي كانت موقعاً لإحدى بوابات ذلك السور كانت تمثل حدود مساكن المنطقة الوسط من المدينة القديمة في أيام صباه وشبابه، ولم يكن يوجد بعدها منازل كثيرة أو سكن ثابت في ذلك الوقت. وقد ضمت منطقة الدروازة في ذلك الوقت عدة مدافع قديمة عددها ما بين ٤ إلى ٥ مدافع، لذلك أطلق على المنطقة أيضاً منطقة المدفع، وكان بها مدخل سوق بن دعيج. وتقع الدروازة في نهاية شارع طويل أو سكة واسعة يطلق على شمالها سكة الفرج وعلى جنوبها سكة العبد الرزاق، وتمتد هذه السكة من الطريق القادمة من ساحل البحر المجاور لقصر السيف إلى الدروازة ثم تتجه جنوباً إلى دروزاة البريعصي. وكان يقع في نهاية السكة بالقرب من الدروازة جاخور الشيوخ الذي كان يأوي خيول الشيوخ ويقع بالقرب من مسجد العبد الرزاق الذي لا يزال قائماً. وكان هناك عدد آخر من المدافع القديمة (أو الأطواب كما يطلق عليها أيضاً) في عدد من مناطق المدينة يوجد أحدها بالقرب من سوق الدهن القديم الواقع قرب المدخل الجنوبي للسوق الداخلي. كما يوجد مدفع آخر في براحة بن بحر الواقعة في مدخل سوق الخضرة من ناحية القبلة (الغرب). وهناك طوب آخر على ساحل البحر شرق قصر السيف كان يستخدم في شهر رمضان لإعلان حلول وقت الإفطار، ويطلق على النقعة أو الساحل الذي يقع فيه ذلك الطوب «سيف الطوب». ويبلغ طول بعض المدافع - (أو الأطواب) حوالي مترين وكان مكتوباً على بعضها عبارات باللغة الفارسية[٢]. وقد تم إزالة هذه المدافع في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي أمر بإزالتها فتم إحضار عدد من الحمالين الأشداء وأزالوها من أماكنها. وكانت منطقة الدروازة في تلك الأيام (حوالي عام ١٩٠٠ م) هي حدود الديرة. ويذكر الحاج إسماعيل أنه يتذكر جيداً بقايا حائط السور الثاني لكنه لم يشاهد بواباته أو الدروازة القديمة. ويشير إلى السور الأول

---

(١) أذرع جمع ذراع وكان الذراع يستخدم كوحدة للقياس وطوله قدم ونصف.

(٢) غنم الكويتيون عدداً من هذه المدافع في معركة الرقة التي وقعت بينهم وبين بني كعب الذين حاولوا غزوا الكويت عام ١١٩٨ هجرية (١٧٨٣ م) في عهد الشيخ عبد الله الصباح، الحاكم الثاني للكويت.

فيقول أنه كان يحيط بالمدينة القديمة قبل توسعها والتي كانت حدودها في منطقة الوسط تقع قرب سوق الصاغة القديم، وهو فريج يقع جنوب شرق مسجد الحداد الذي لا يزال قائماً وهو بالقرب من مسجد السوق الكبير من ناحية الشمال الشرقي. وقد تم بناء ذلك السور قبل أكثر من مائتي عام[1].

ومن المدارس التي درس فيها أيضاً مدرسة الملا ناصر الصحاف الذي افتتح له مدرسة في بيته في فريج الخوص القريب من خان الحكومة الواقع في سوق التجار. وقد اشترى الملا ناصر فيما بعد بيتاً في فريج الحساوية في منطقة الشرق ونقل مدرسته إلى هناك، وانضم إلى مدرسته فيما بعد شخص أعمى جاء من القصبة في منطقة المحمرة يدعى ملا إبراهيم العلي. وكان ملا إبراهيم العلي حافظاً للقرآن الكريم وتفسيره بالكامل ويعرف موضع كل سورة في القرآن والصفحة التي تقع فيها وكذلك في أي صفحة تقع كل آية. وكان فطناً شديد الذكاء حاضر البديهة، وقد درس الحاج إسماعيل سنتين في هذه المدرسة وختم القرآن على يد الملا إبراهيم العلي. كما انضم إلى تلك المدرسة في فترة لاحقة الملا حسن العبدالله وهو أيضاً أعمى، وكان له أخ يدعى عبدالله العبدالله كان يجوّد القرآن ويقرأ الأدعية وقصة المولد النبوي الشريف في المناسبات، وقد أصبح فيما بعد مسؤولاً عن إدارة المدرسة، وقد عينه فيما بعد المرحوم الميرزا علي الأحقاقي مسؤولاً عن عقود الزواج والطلاق. كما قرأ الملا عبدالله العبدالله في حسينية معرف لمدة ٣ سنوات في شهر محرم.

وكان من زملاء الحاج إسماعيل في تلك المدرسة المرحومين محمد عبدالله الشمالي وجاسم عبد الرزاق النقي وعيسى التركي وعبد العزيز القطان وأبناء المجادي وأبناء الصحاف. ويذكر الحاج إسماعيل أن الملا في تلك المدارس كان يجلس على مطرح من القطن بينما يجلس التلاميذ على البواري (الحصران) المفروشة على الأرض. وكان لدى الملا إبراهيم جحيشة (فلقة) يستخدمها لمعاقبة أشقياء الطلبة حيث يتم رفع أرجلهم ويقوم الملا بضربهم على أسفل القدم. ونظراً

---

(١) اختلف المؤرخون حول تاريخ بناء السور الأول. فيقول بعضهم أنه بني في حوالي عام ١٧٦٠ م في عهد الشيخ صباح الأول بينما يذكر آخرون أنه بني في عام ١٧٨٣ م. ويقول آخرون أنه بني في عام ١٧٩٨ م عقب غزوة مناع أبو رجلين في نفس العام. ويتفق معظمهم على أن ذلك السور لم يكن سوراً بمعنى الكلمة بل كان عبارة عن سد منافذ البلدة لحمايتها من الغزاة في أوقات الخطر.

لكون الملا إبراهيم ضريراً فإن ضرباته كانت تصيب قدم الطالب مرة وسيقانه في المرة الأخرى وربما يد الشخص الذي يمسكه. وكان الملا في هذه المدارس يعلم الأولاد الحروف الأبجدية في البداية فإذا حفظوها يبدأ معهم في قراءة جزء (عم) من القرآن الكريم، حيث يكتب لهم عدداً من الآيات في اللوح الصغير الذي يحضره كل تلميذ معه. وعند حفظه لهذه الآيات يكتب له آيات أخرى وهكذا إلى أن يختم القرآن. ويدرس كل تلميذ درسه لوحده وليس له علاقة بما وصل إليه زملاءه الآخرين من دروس أو سور من القرآن الكريم. وعادةً ما تستغرق ختمة القرآن ما بين ثلاث إلى أربع سنوات. وعندما يختم التلاميذ القرآن يتوجه بعضهم إلى مدرسة أخرى لتعلم الكتابة، إذ أن معلم القرآن عادةً لا يعلم التلاميذ الكتابة، مما يضطر الراغب منهم في تعلمها إلى الذهاب إلى مدرسة أخرى يتعلم فيها الكتابة وربما الحساب ودروس أخرى. وعندما يقترب التلميذ من ختم القرآن يستعد الملا لذلك ويركز عليه لفترة قد تمتد إلى أسبوعين، ويزيد من اهتمامه به ليتأكد من تمكنه. ويحضر الطفل في يوم الختمة دهن العود وماء الورد في مرشات ليعطيه للملا. ويتم الاحتفال بختمة كل تلميذ بجمع الأطفال بالمدرسة ليخرجوا منها على شكل زفة ويطوفون بالأزقة مرددين الأهازيج المعروفة بهذه المناسبة، ويمرون على بيوت أقارب الولد وربما معارفه المتمكنين لجمع التبرعات التي يجود بها كل بحسب استطاعته للملا. فيعطي بعضهم أربع آنات بينما يعطي آخرون مبلغ يصل إلى روبية أو أكثر. كما يكون والد الطفل من أكثر المتبرعين إذ يسلم للملا مبلغاً قد يصل إلى ٢٠ روبية إذا كان متمكناً مادياً، كما يشتري الحلويات لتوزيعها على زملاء ابنه من التلاميذ.

ومن المدارس - أو الكتاتيب - التي درس فيها أيضاً مدرسة الملا عابدين بن باقر، وكان الملا عابدين أديباً بارعاً وشاعراً فذاً رافق الشيخ مبارك الصباح سنين طويلة وكان يمدحه بالشعر. وكان يسكن في فريج الميدان الذي ولد فيه عام ١٨٧٥ م. وقد أسس مدرسة للأولاد في بيته على ساحل البحر مقابل نقعة الروضان لتدريس القرآن الكريم والكتابة والحساب في نهاية القرن التاسع عشر. وفي بداية القرن العشرين خصص له الشيخ مبارك الصباح أحد المحلات الكبيرة الواقعة في منطقة بهيتة مقابل قصر السيف ليمارس فيه التدريس. وقد درس الحاج إسماعيل جمال لدى الملا عابدين في تلك المدرسة عدة سنوات وتعلم

لديه الحساب والكتابة بالإضافة إلى القرآن الكريم. ويتذكر الحاج إسماعيل أنه وزملاءه من التلاميذ في تلك المدرسة كانوا يصطفون صباح كل يوم أمام باب المدرسة لمشاهدة موكب الشيخ مبارك الصباح الذي يخرج من قصر السيف متوجهاً إلى الكشك[1] الصباحي الذي بناه في ساحة الصراريف في بداية أيام حكمه ليجتمع بالمواطنين ويستمع إلى قضاياهم ويحل مشاكلهم. ويصف الحاج إسماعيل موكب الشيخ مبارك في تلك الأيام فيقول كان الشيخ مبارك يمتطي الفرس ليتوجه من قصر السيف إلى الكشك ماراً بسوق التجار ثم السوق الداخلي إلى ساحة الصراريف حيث يقع الكشك. وكان الفرس ينتظر الشيخ مبارك بالقرب من مدرسة الملا عابدين، القريبة من سكن الشيخ مبارك بالقرب من بهيته. وكان الفرس مزيناً بالذهب من رأسه إلى ذيله وأقدامه. وعندما يمتطي الشيخ مبارك الفرس يسير على جانبيه المرحومان سليمان الرندي ومحمد الخبيزي اللذان كانا يمسكان بحبل لجام الفرس ويرددان عبارة «بالك يا ولد... بالك يا ولد» محذرين المارة من اعتراض طريق الموكب، بينما يحيط الفداوية والحرس الذين يحملون السيوف بالموكب من كل جانب وهو يسير فيُسمع صوت رنين حلي الذهب التي تغطي جسم الفرس، بينما يقف التجار وأصحاب الدكاكين في سوق التجار والسوق الداخلي احتراماً للشيخ عندما يمر بموكبه. وكان الشيخ مبارك يتوجه إلى الصفاة (التي كانت في بداية حكمه تبدأ من ساحة الصراريف (ساحة المباركية الآن) قبل امتداد النشاط التجاري جنوباً إلى ناحية نايف).

وكان الشيخ مبارك يتوجه إلى هناك مرتين في اليوم، صباحاً للجلوس في الكشك الجنوبي، ومساءً للجلوس في الكشك الشمالي. وبعد فترة استلم الشيخ مبارك عربة مذهبة تجرها الخيول فصار في بعض الأحيان يتوجه بها إلى الكشك بدلاً من الخيل.

وكان من زملاء الحاج إسماعيل الذين درسوا معه في مدرسة ملا عابدين عدد من أبناء معرفي وأبناء ماحسين ومحمد بن فرج وإبراهيم بن عباس بن خواجة

---

(١) الكشك هو مبنى ذو طابقين يشيد الطابق الثاني منه غالباً من الخشب. وكان يشيد من قبل التجار والوجهاء كديوان أو ملتقى أو منزل للسكن الخاص.

إبراهيم وإبراهيم محمد جمال وعدد آخر من أبناء منطقتي الشرق والوسط. وكان عدد كبير من التلاميذ لا يستطيعون إكمال الدراسة بسبب الوضع المالي لعوائلهم، كما أن بعضهم كانوا يتركون المدرسة عندما يبلغون سن الرابعة عشرة ويتوجهون للعمل في الغوص أو السفر أو أي مهنة أخرى لحاجتهم. وكان أكثرهم إذا تعلم الحساب والجمع (ويشار إلى ذلك بأنه يُجْمِل) يتركون الدراسة للبحث عن وظيفة لمساعدة عوائلهم لعدم استطاعتها دفع تكاليف الدراسة. ويذكر الحاج إسماعيل أنه كان يتوجه في بعض الأحيان مع عدد من أصدقائه بعد خروهم من المدرسة إلى الكاركة التي كان يديرها خاله محمد إبراهيم جمال ليحصل هو وأصدقاؤه على شيء من الحلوى. وكان من بين العاملين فيها آنذاك عبد الله النكاس الذي كان يأخذ هؤلاء الصبية إلى داخل الكاركة ويجمعهم حول صينية كبيرة يضع فيها كمية من السمسم ويحضر لهم قطعاً من الدبس المطبوع الذي يشكله على شكل أقراص صغيرة ويضعها في الصينية ويضغطها على السمسم الذي يلتصق بها ليعمل منها (السمسمية) ليأخذ كل واحد منهم قرصه ويغادر الكاركة فرحاً بما حصل عليه.

ويشير الحاج إسماعيل إلى أيام طفولته حيث كان الأطفال يتجمعون بالقرب من منزلهم في فريج الفرج في الأمسيات ويمارسون الألعاب المختلفة التي كانت سائدة في تلك الأيام وهي المُقصي والجَيْس[1] وكذلك كرة القدم التي كان يطلق عليها (الطمباخية). وكان يصنعون الكرة من الخِرَق القديمة وتتم خياطتها باليد لتأخذ شكلاً كروياً ثم يدهنون سطحها بالقار لتتماسك. وكان لعبة الكرة تزدهر في أيام الربيع حيث يتوجه صبيان الفريج إلى منطقة الدسمة للمباراة مع بعض فرجان منطقة الشرق. كما كانوا يلعبون الورق كالكوت بوأربعة والكوت بوستة والنَزِل وغيرها من اللعبات، وكانوا يضعون ريشة على رؤوس أعضاء الفريق المغلوب.

ويذكر أيضاً أن الشيخ مبارك الصباح كان يوصي الآباء بتدريب أبنائهم على الخشونة، ويأمر بأن يمارس الشباب التمارين الشاقة ليكونوا

(١) المقصي والجيس من ضمن الألعاب الكثيرة التي كان يتسلى بها الصبيان في الماضي، ومن أميز الكتب التي تطرقت إلى تفاصيل هذه الألعاب كتاب «مع الأطفال في الماضي» للأستاذ والفنان القدير أيوب حسين الأيوب.

على استعداد للنزال إذا احتاج إليهم الوطن. وكانت تلك التدريبات تقام في عدد من الفرجان، ويذكر أنه عندما كان صبياً كان الشباب من الفرجان المجاورة يتجمعون في إحدى الساحات الكبيرة في سكة الفرج للقيام بذلك، وينقسمون إلى قسمين ويبدأون بما يشبه العراك الحقيقي. فيتقاذفون في البداية بالحجر ثم يشتبكون بالمعجالة[1] ثم يترامحون بالعصي، وتستمر المعركة إلى أن يهزم أحد الفريقين الفريق الآخر. وكان صغار السن من الأولاد يتفرجون على المعركة.

أما في شهر رمضان فكان الصبيان ينتظرون موسم القرقيعان يومي ١٤ و١٥ من الشهر ليتوجهوا إلى البيوت كمجموعات تتراوح أعدادها ما بين ٦ إلى ٧ أشخاص للحصول على ما تجهزه العائلات من مكسرات وحلويات لاستقبال مجاميع الأطفال الذين كانوا يصفقون ويغنون أمام البيوت في تلك الليالي وهم يرددون الأهازيج التي استمرت إلى يومنا هذا من دون تغيير يذكر. وكانت البنات أيضاً يمارسن نفس النشاط في تلك الموسم لكن أغانيهن تختلف عن أهازيج الأولاد. وتقدم ربة البيت في ذلك الوقت للأطفال الباجلة المحمص والملبس الذي كانت بعض العائلات تجهزه في بيوتهم أو يشترونه من الأسواق، حيث كان أصحاب الدكاكين كما هو الحال يستعدون لذلك الموسم بعمل أنواع الملبس والمكسرات. كما كانت هناك مناسبتان أخرتان أقل شيوعاً يطلق على إحداهما «الناصفة» وهي في منتصف شهر شعبان بينما يطلق على الأخرى «كاسيرو دلّة» وهي في آخر يوم من شهر شعبان. وتحتفل بالمناسبة الأولى البنات الصغيرات اللاتي يطفن على البيوت مرددين بعض الأهازيج للحصول على المكسرات والمحلويات. ومن الأهازيج التي كان يرددنها:

ناصفوه ناصفوه يالله تسلم ولدهم ناصفوه ناصفوه يالله تخليه لأمه

أما «كاسيرو دلّة» فيحتفل بها الأولاد فقط الذي يطوفون على البيوت في اليوم الأخير من شهر شعبان، وهم يرددون (كاسيرو دلّة... أربع بيزات دلّة) ويحمل بعضهم علب الصفيح الصغيرة لضربها ببعض ليصاحب صوتها الشيلات

---

(١) المعجالة هي خرقة يوضع بداخلها حجر ويربط بطرفها حبل وتصبح كالصرّة، وتستخدم لقذف الحجر أو العراك.

التي يرددونها. ويقدم لهم الأهالي عدد من البيزات[1] بمناسبة قدوم شهر رمضان.

ومما يذكره أيضاً أن الأطفال كانوا يتجمعون في السكيك في حالة عدم هطول الأمطار أو تأخرها، وخاصة أبناء المدارس في يومي الخميس والجمعة، ويسيرون في مجموعات بالسكيك ويمرون بالبيوت، وهم ينشدون الأهازيج، فتعطيهم ربات البيوت ما يستطعن من مواد، كالأرز أو العدس أو الماش أو القمح. ثم يقومون بخلط هذه الحبوب في قدر كبير في البراحة ويوقدون النار من السقف والقرم ويضيفون الماء للخليط ثم يضعون به محبس، ويتزعم عملية الطبخ الأكبر سناً من الأولاد. وعند اكتمال الطبخ يتم صب الوجبة في صحون لتوزيعها على الحضور. ويتم بعد ذلك البحث عن المحبس في الصحون، ويكون سيء الحظ من يشاهد المحبس في صحنه، إذ يبدأ الصبيان بضربه وهم يصيحون نريد المطر، نريد المطر..... وكان بعض الأطفال يبكون من شدة الضرب.

ومن ذكريات الطفولة التي يرويها الحاج إسماعيل أن فريجهم كان يضم براحة كبيرة بالقرب من بيت النقي كان يتجمع فيها الأولاد من الفرجان القريبة ويصل عددهم في بعض الأحيان إلى حوالي ٢٥ شخصاً وكان بعضهم يتجمع قرب عاير[2] بيتهم فيتشاقون ويزعجون المارة والأهالي. وكان الحاج عبد الله بن جمال كبيراً في السن آنذاك (الحاج عبد الله جمال هو خال والد الحاج إسماعيل) فكان يخرج لهم وبيده خيزرانة فيلوذون بالفرار. ومن الأمور التي يتذكرها أيضاً أن الصبيان الذين يكبرونهم سناً كانوا يتجمعون في الفريج قرب منزلهم وكان عدد منهم لديه دراجات ومن بينهم أخوه الكبير حسن، فكانوا ينطلقون بعد الغداء من هناك إلى أماكن مختلفة من الديرة ويتسابقون ثم يعودون للاستراحة. وكانوا في بعض الأحيان يتوجهون بدراجاتهم إلى منطقة الدسمة للسباق، وعندما يعودون متعبين يوقفون دراجاتهم ويجلسون في مركز تجمعهم عند عاير منزلهم. فكان الأولاد الأصغر سناً ـ ومن بينهم الحاج إسماعيل ـ ينتهزون فرصة انشغال إخوانهم الأكبر سناً فيأخذون دراجاتهم دون علمهم ويركبونها ويتجولون بها في

(١) بيزات جمع بيزة وهي ربع الآنة وهي العملة الهندية التي كانت تستخدم في الكويت.

(٢) العاير هو زاوية المنزل الذي يطل على سكتين.

الفريج. وكان صغار الأولاد في بعض الأحيان يلحقون الكبار جرياً على الأقدام عند ركوب هؤلاء دراجاتهم للذهاب إلى الدسمة للكشته في منطقة كانت توجد بها أعداد من أشجار السدر كان يؤمها البعض للتنزه.

ويتذكر أنه وأصحابه كانوا يتقنون السباحة وهم في سن السابعة لذهابهم يومياً إلى البحر للسباحة ظهراً بعد تناول الغداء ليسبحوا ويغسلوا ملابسهم على ساحل البحر المقابل لبيوت معريف والقريب من مسجد الخليفة. ويطلق على ذلك الموقع سيف معريف، حيث توجد مقابله نقعة معريف التي ترسو فيها سفن تلك العائلة وبعض التجار الآخرين، وكان ذلك المكان مركز تجمعهم اليومي. ومن الذين كانوا يذهبون معه إلى هناك أخوه حسن ومحمد عبدالله جمال وعدد من أبناء معريف. وكانوا يتسلقون على سور النقعة الصخري (الذي يسمى الجاف) ـ وتلفظ بالجيم المصرية ـ ويقفزون إلى البحر، ويقول إنه أتقن السباحة وهو في سن السابعة. وكان ذهابهم اليومي إلى البحر يغنيهم عن الاغتسال في المنزل نظراً لوجود بئر واحد في كل بيت كان يستخدمه سكان البيت ـ الذي يصل عددهم في بعض الأحيان إلى أكثر من ثلاثين شخصاً ـ للاغتسال. ولم يكونوا يعرفون الصابون بل كانوا يأخذون معهم طين أبيض خاص للاستحمام بالبحر وكذلك لتنظيف الملابس. ويباع ذلك النوع من الطين عند البدو ويسمى (طين غسال). وكانت النساء أيضاً تأخذ معها (طين غسال) للبحر عندما تأخذ الملابس للغسيل هناك. كما كان البعض يستخدم الجص (الجبس) لتنظيف الملابس إذ لم يكن الصابون قد عرف في ذلك الوقت. أما في البيوت فكانوا يستخدمون السدر للاغتسال وخاصة لغسل الشعر، وهو مسحوق ورق شجرة «السدر» التي تُنبت الكنار (النبق).

المقابر:

ومن الذكريات التي يرويها أنه عاصر جدته الكبيرة «عزيزة النكاس» زوجة جمال بن حسين كبير العائلة، وهي جدة والدته وكان يطلق عليها (أم عبدالله) وهي والدة عبدالله بن جمال، الابن الوحيد للمرحوم جمال، وشقيقة المرحومين عبدالله وأحمد النكاس. ويتذكر الحاج إسماعيل أنه كان في سن الخامسة من عمره عندما عادت من أداء فريضة الحج (في حوالي عام ١٣١٥ هـ ـ

١٨٩٦ م) وكان عمرها قد ناهز مائة عام، ويذكر أنها كانت نحيلة الجسم من كبر السن وقد مكثت عدة أيام بعد عودتها ثم توفيت. وقد تم دفنها في المقبرة القديمة التي كانت آنذاك في فريج الجناعات بالقرب من مسجد بن جاسم مقابل مسجد المزيدي. وكانت تلك المقبرة مشتركة **يدفن فيها السنة والشيعة**، وقد استمر الدفن فيها إلى نهاية القرن التاسع عشر عندما خصصت للشيعة مقبرة في منطقة الصوابر. وقد اندثرت المقبرة القديمة وبنيت في موقعها بيوت، وبدأ الشيعة باستخدام مقبرة الصوابر الواقعة شرف دروازة العبد الرزاق مع بداية القرن العشرين، حيث استمر الدفن فيها إلى بداية العشرينيات من القرن الماضي. وبعد انتهاء حرب الجهرة خصص الشيخ سالم المبارك عام ١٩٢١ م مقبرة أخرى للشيعة في منطقة باب الهوا في أقصى شرق المدينة بالقرب من المزارع بعد أن أخبره السيد مهدي القزويني ـ العالم الديني للشيعة في الكويت آنذاك ـ بامتلاء مقبرة الصوابر، وقد أطلق على تلك المقبرة مقبرة الجعفرية. كما خصص الشيخ سالم المبارك مقبرة أخرى بالقرب منها للحساوية حيث استمر الدفن في هاتين المقبرتين إلى أوائل السبعينيات من القرن العشرين عندما بدأ الدفن في مقبرة الصليبيخات. ولا زال المغتسل التابع لتلك المقبرة يستخدم لغسل الموتى الذين يتم دفنهم في مقبرة الصليبيخات.

ومن المقابر القديمة التي يشير إليها الحاج إسماعيل في منطقة الشرق مقبرة الجناعات ومقبرة مدورة التي تقع الآن في شارع خالد بن الولد، ومقبرة هلال. كذلك كانت هناك مقبرة لليهود في منطقة الشرق ناحية المزارع وتقع جنوبها مقبرة النصارى التي لا زالت موجودة إلى الآن وتشاهد مقابل معرض بهبهاني للسيرات. وكان الحاج إسماعيل يملك مزرعتين كبيرتين بالقرب من مقبرة النصارى في الثلاثينيات من القرن الماضي.

المجالس الحسينية والحسينيات:

ومن الأمور التي يتذكرها وهو صغير أن منزلهم كان يضم حجرة كبيرة مستطيلة الشكل كان جده ومن بعده والده قد خصصاها حسينية للقراءة. ويتذكر أنهم كانوا يقيمون فيها مجلساً للقراءة في العشرة الأوائل من أيام شهر محرم. وكانت القراءة تقام في أثناء الليل لكنهم كانوا يقيمون العزاء أيضاً في

المساء من أيام السابع والثامن والتاسع والعاشر من شهر محرم حيث يزداد النشاط ابتداء من اليوم السابع. أما في اليوم العاشر فيقام العزاء في الصباح وينتهي بتقديم الغداء للحضور ثم يقام مجلس آخر في المساء. ويختم المجلس في البيت بالقراءة في ليلة الحادي عشر من المحرم، وبذلك تنتهي فترة القراءة في بيتهم. ويتذكر الحاج إسماعيل أنهم كانوا يصنعون عريشاً مؤقتاً في وسط حوش بيتهم في مساء اليوم التاسع من المحرم لتظليل الحوش استعداداً لجلوس الحضور في وسط الحوش صباح اليوم العاشر لحضور القراءة ثم تناول الغداء. وكانوا ينصبون عدداً من الجنادل ويغطون الحوش بالشِرْع (جمع شراع). ويوضع المنبر في الليوان الشمالي من البيت، حيث تم تخصيص ذلك الجزء بالإضافة إلى الحوش للرجال، بينما تستخدم النساء الجزء الجنوبي من البيت. وكان رواد حسينيتهم من سكان منطقة الوسط، يتذكر الحاج إسماعيل أن حوالي عشرين عبدة كن يتجمعن في بيتهم لإعداد الغذاء لليوم العاشر من المحرم، من بينهم عبدات العائلة وعبدات خاله عبد الله جمال وعبدات الشيخ سلمان الحمود والشيخ سالم الحمود وعبدات بيت الشيخ عذبي. ويشير إلى أنه وبعد انتهاء القراءة في بيتهم في ليلة الحادي عشر من محرم تبدأ بالتناوب في عدد من بيوت تجار الشيعة حيث يقرأ كل بيت ١٠ ليالي إلى أن ينتهي شهرا محرم وصفر. ويذكر الحاج إسماعيل أن معظم الحسينيات كانت آنذاك في البيوت.

وكان من بين أوائل العائلات التي تقيم العزاء في محرم في منطقة الوسط آل النقي وآل معرفي وآل الشمالي وآل جمال. وكانت القراءة تتم بالتناوب بين هذه العائلات حيث تقرأ كل عائلة عشر ليالي إلى آخر شهر صفر. أما آل معرفي فكانوا يقرؤون لفترة تمتد شهرين في شهري محرم وصفر في منزلهم الواقع بالقرب من مسجد الخليفة قبل بناء حسينية معرفي عام ١٩٠٥ م. وكانت القراءة في بعض هذه البيوت تقام ليلاً وفي بعضها الآخر صباحاً.

وتوجد بالإضافة إلى تلك المجالس حوالي سبع حسينيات في منطقة الوسط وفي الشرق، يعود عدد منها للحساوية وعدد آخر للبحارنة والبلوش والباقي للجماعات الأخرى من الشيعة. ومن هذه الحسينيات حسينية سيد علي الموسوي الخباز، وحسينية الشمالي وحسينية بن سري وحسينية الصحاف. وتعتبر حسينية سيد علي الخباز (حسينية سيد عمران حالياً) وحسينية الشمالي من أوائل

الحسينيات التي تأسست في الكويت[1]. وكانت آل معرفي يحضرون القراءة في حسينية آل جمال، ثم اشتروا أرضاً في منطقة الميدان في الشرق عام ١٩٠٥ م وبنوا لهم عليها حسينية رسمية، وكانت تلك من أوائل الحسينيات التي تبنى كذلك دون أن تكون ملحقة بمنزل معين. وقد بنيت بعدها بعشر سنوات الحسينية الخزعلية في فريج جمال وكان ذلك في عام ١٩١٥ م، وهناك حسينيات أخرى في منطقة الشرق والوسط تأسست في بدايات القرن العشرين منها حسينية الحاج قمبر البلوشي وحسينية جُمَدار البلوشي، بالإضافة إلى حسينية سيد علي الموسوي في الميدان وحسينية حسن عاشور في منطقة الشرق. كما أن هناك حسينيات قديمة للحساوية في منطقة الوسط والشرق بنيت في بداية القرن الماضي من بينها حسينية الياسين (١٩٠٩ م) والحسينية الجعفرية (١٩١٤ م) وحسينية البكاي والأربش وكذلك العباسية (١٩٤٤ م). وكان بعض أهل السنة ـ ممن يحبون الاستطلاع ـ يرغبون في حضور القراءة بالحسينيات لكنهم كانوا يترددون في الحضور لعدم ارتياح أصحابها من ذلك، لكن السيد مهدي القزويني العالم الديني والمرجع الذي قدم إلى الكويت عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٨ م) رحب بحضور أهل السنة للمجالس الحسينية وشجعهم على ذلك.

ويذكر الحاج إسماعيل أن من أوائل البيوت الشيعية في الكويت الذين كانوا يقيمون المجالس الحسينية في القرن التاسع عشر آل النقي حيث كانت تخرج موكب العزاء من بيتهم متوجهة إلى الحسينيات الأخرى في منطقة الشرق بينما تأتي مواكب أخرى من منطقة الشرق إلى بيت آل النقي الواقع قرب مسجد

---

(١) تأسست هاتان الحسينيتان في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر كأماكن مستقلة مخصصة للقراءة. وكان الموقع الأول لحسينية السيد علي الخباز في ديوان منزلهم الواقع في منطقة الشرق في براحة مجيبل، ثم اشتروا بيتاً آخر خصصوه للقراءة كحسينية في منطقة الشرق أيضاً. وكانت مساحته حوالي ٤٠٠ متر مربع. وعند تثمين المناطق القديمة في مدينة الكويت تم نقل الحسينية إلى منطقة بنيد القار عام ١٩٦٢ م ثم إلى منطقة الدسمة التي بدأت القراءة فيها ابتداءً من عام ١٩٨٥ م. أما حسينية الشمالي فقد تأسست في نهاية القرن الثامن عشر وكان مقرها الأول في بيت الشمالي الذي كان يقع ما بين بهيته ومسجد صالح بن إبراهيم في القبلة. وفي فترة لاحقة اشترى محمد الشمالي بيتاً خصصه كحسينية للقراءة في نفس المنطقة. وقد تم نقل الحسينية فيما بعد إلى دروازة العبد الرزاق بالقرب من مدار الشمالي. وعند إزالة البيوت القديمة في الديرة انتقلت القراءة إلى أحد منازل عائلة الشمالي في منطقة الشعب إلى أن افتتحت الحسينية الحالية في الدعية عام ١٩٧٦ م.

السوق الكبير، وذلك على زمن إسماعيل بن مرواح - جد الحاج إسماعيل. وكانت المواكب تمر ليلة العاشر من المحرم من سكة الفرج إلى دروازة العبد الرزاق بالقرب من جاخور الشيوخ ثم تتوجه إلى منطقة الشرق. وقد انتقلت القراءة بعد ذلك من بيت آل النقي إلى بيت إسماعيل جمال، وقد استمرت المواكب في التوجه إلى بيت إسماعيل جمال إلى حوالي عام ١٩٠٥ م، وتوقفت مسيرات المواكب بالشوارع في حوالي عام ١٩٢٠ م.

ويذكر الحاج إسماعيل أن القراءة توقفت في منزلهم عندما تم افتتاح حسينية آل معرفي عام ١٩٠٥ م. كما يذكر أن من بين الذين قرؤوا في منزلهم الشيخ محمد أبو الحسن والشيخ أحمد ولوي. وكان الشيخ محمد أبو الحسن من منطقة المحمرة ويقرأ في الكويت خلال شهري محرم وصفر. ويذكر الحاج إسماعيل أنهم كانوا يعلقون المصابيح التي تعمل بالنفط بسقف الحجرة الكبيرة المخصصة للقراءة. كما يذكر أنه جاء (منور حربي) بريطاني[1] إلى الكويت في إحدى السنوات في أثناء طفولته، وكان قادماً من شط العرب ومتوجهاً إلى بوشهر، وذلك في أثناء الأيام العشرة الأوائل من شهر محرم، وكان معظم بحار المنور من بوشهر، فنزلوا إلى الكويت ومكثوا ثلاثة أيام وكانوا يأتون كل ليلة إلى الحسينية في منزلهم، ويتذكر أنهم كانوا يرتدون قمصان وبنطلونات البحرية البريطانية ويضعون فوقها وِزْرة (جمع وزار) وقد غطوا رؤوسهم بقبعات بوشهرية خاصة بجنود البحرية. وكان ذلك في حوالي عام ١٩٠٠ م وكان عمره آنذاك حوالي ٩ سنوات.

الأسواق:

يذكر الحاج إسماعيل أن السوق الداخلي كان إلى بداية القرن العشرين هو السوق الرئيسي في الكويت وكان يضم أعداداً كبيرة من المحلات لبيع مختلف أنواع البضائع. ويبدأ ذلك السوق من بهيته[2] شمالاً إلى مسجد السوق الكبير ثم يمتد

---

(١) المنور سفينة حربية.

(٢) بهيتة هي مرتفع يقع مقابل مدخل قصر السيف من ناحية الجنوب، وتوجد بالقرب منه من الناحية الشرقية مساكن الشيوخ، ومنها منزل الشيخ مبارك الصباح يليه منزل الشيخ حمد المبارك. وتمثل بهيتة المدخل الشمالي لسوق التجار الذي يبدأ بعد تجاوز الثلث الشمالي من ذلك الطريق تقريباً.

جنوباً إلى ساحة الصرافين. وتقع محلات التجار في الجزء الشمالي من السوق الذي يطلق عليه سوق التجار حيث تباع مختلف أنواع البضائع بالجملة. ويقع خلف ذلك السوق من ناحية الغرب سوق المناخ القديم الذي كان عبارة عن ساحة تحيط بها محلات لبيع الحبوب والأرز وغيرها من المواد على البدو القادمين من الصحراء.

ويتم إناخة الجمال القادمة من الصحراء في تلك الساحة لتنتظر قيام أصحابها بشراء حاجاتهم من السوق قبل مغادرتها عائدة إلى بلادها. أما الجزء الجنوبي من السوق والذي اشتهر في الفترات الأخيرة بالسوق الداخلي فقد كان يضم عشرات المحلات التي يباع فيها كل شيء تقريباً ابتداءً من الأقمشة إلى الحبوب والأرز إلى اللحوم والأسماك والتمور والخضراوات وغيرها من المواد. كما كان ذلك السوق يضم محلات الحدادين والصفارين والتناكة والنجارين وغيرهم من أصحاب الحرف إلى بداية القرن العشرين. ويوجد هناك أيضاً محل أو اثنان للحلاقين بينما يتجول بقية الحلاقين في السوق ومع كل منهم سحارة[1] يجلس عليها من يرغب بحلق شعره أمام الحلاق ويقضي معه الوقت بالحديث وهو يقص شعره إلى أن تنتهي مهمته فيستلم أجرته التي كانت ما بين ٤ إلى ٥ بيزات. كما ضم ذلك السوق الصراف الوحيد في الكويت آنذاك وهو نصر الله بن ناصر (والد عبد الله ومحمد وأحمد الصراف)، الذي يقع محله بالقرب من مسجد السوق الكبير، وكان الشيخ جابر المبارك الصباح قد منح ذلك المحل لنصر الله. ويمتد ذلك السوق جنوباً إلى ما عرف فيما بعد بسوق الصراريف الذي كان قبل ذلك ساحة واسعة يطلق عليها الصفاة إلى أوائل القرن العشرين.

وهناك سوق آخر يتقاطع عمودياً مع سوق التجار والسوق الداخلي ويمتد من الشرق إلى الغرب ويطل عليه مسجد السوق الكبير من ناحية الجنوب وقهوة بوناشي من الشمال وتباع فيه أنواع الخضراوات، وتوجد بهذا السوق عدد من محلات العطارين غرب مسجد السوق. أما من ناحية الشرق فكان تباع في جانب من هذا السوق الحمير والبقر، ويوجد بالقرب منه سوق آخر لبيع الماء حيث تقف الحمير المحملة بقِرَب الماء والقادمة من المناطق الخارجية - التي توجد فيها آبار الماء - كالنقرة وحولي والشامية لبيع الماء على المواطنين. وقد تم نقل سوق الماء

(١) السحّارة هي صندوق خشبي صغير.

فيما بعد إلى موقع آخر في ساحة الصرافين بالقرب من مدخل سوق بن دعيج. وقد بدأت الأسواق في التوسع بعد تولي الشيخ مبارك الصباح الحكم بعدما اكتظ السوق الداخلي بالدكاكين وأصبح لا يستطيع تلبية احتياجات الناس فأدى ذلك إلى بناء أسواق جديدة وامتداد وتوسع ساحة الصفاة القديمة شيئاً فشيئاً إلى الجنوب والغرب لتشمل ساحة الصفاة المعروفة، حيث بدأ البدو بإناخة جمالهم فيها بعد أن توقفوا عن إناختها في المناخ القديم.

ويذكر الحاج إسماعيل أن ساحة الصفاة الحالية كانت عبارة عن بر عندما كان صغيراً. كما يذكر أن حريقاً كبيراً شب في السوق الداخلي عام ١٣٠٠ هجرية فأتلف جميع المحلات بما فيها سقف السوق المشيد من البواري والحصران. وقد هب الناس من كل جانب لإطفائه حيث جاؤوا من منطقتي الشرق والقبلة وكانوا يحملون التبوب (السطول) المملوءة بالماء التي كانوا يملؤونها من آبار المساجد والآبار القريبة.

وفي عام ١٣١٨ هجرية (١٩٠٠ م) قام الشيخ مبارك الصباح ببناء سوق الخضرة، وكانت قد وقعت في تلك السنة حرب ا لصريف. وقد انتقل كثير من الباعة من السوق الداخلي إلى هناك. كما بنى التجار محلات لهم بجانب سوق الخضرة مما أدى إلى إنعاش المنطقة. وقد بني بعد ذلك سوق الصفافير بالقرب من سوق واجف وعدد من الأسواق الأخرى التي تم تغطيتها بالعرشان لحماية المتسوقين من حرارة الشمس. وكان الصفافير يصنعون معظم منتجات النحاس الذي كان يستورد على شكل صفائح من الهند، حيث يتم تصنيعها في الكويت، بينما تستورد القدور والأواني الأخرى المصنوعة من النحاس من الهند، ويقوم البعض الآخر بصناعة أنواع من الأواني التي تحتاج إلى خبرة ودقة في التصنيع ومنها دلال القهوة حيث اشتهرت الكويت بصناعة أفضل أنواع الدلال. أما سوق اللحم وسوق السمك فقد بناهما من قبل الشيخ جراح، شقيق الشيخ مبارك، في بداية عهد الشيخ محمد الصباح في حوالي عام ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م).

الأمن في الكويت:

كان الشيخ دعيج الجابر الصباح (عم الشيخ مبارك الصباح) رئيساً للأمن ومسؤولاً عن حماية الأسواق وبقية أنحاء المدينة في منتصف القرن التاسع عشر

منذ عهد والده جابر العيش، الذي توفي عام ١٨٥٩ م. وكان يطلب إلى الناس عدم إغلاق أبواب منازلهم في أثناء الليل لطمأنتهم باستتباب الأمن. وكان من عادة الشيخ دعيج أن يجول بالأزقة ليلاً وهو على ظهر حماره ليتفقد الأوضاع زيادة في الاطمئنان على أمن المدينة. ويذكر عنه أنه إذا لاحظ حركة غير طبيعية أو صادف أمراً مريباً يستمر في تتبعه حتى يطمئن إلى سير الأوضاع بصورة طبيعية. وكان الحاج إسماعيل بن مرواح ـ جد الحاج إسماعيل ـ يعمل رئيساً للحرس في عهد الشيخ دعيج. وكانت تربطهما علاقة صداقة متينة وزيارات متبادلة وثقة كبيرة. وكان الحاج إسماعيل يحتفظ بقطعتين تاريخيتين أهداهما الشيخ دعيج الجابر الصباح لجده إسماعيل بحكم مسؤوليته كرئيس للحرس، الأولى ساعة حائط والثانية سيف ذو غمد مرصع بالفضة. ولا زال السيف موجوداً لدى العائلة بينما أهدى الحاج إسماعيل ساعة الحائط إلى أحد أصدقائه في الستينيات من القرن الماضي.

ومن القصص التي يرويها الحاج إسماعيل جمال عن والده أن الشيخ دعيج الصباح كان في أحد الليالي يسير بين السكيك على ظهر حماره لتفقد الأوضاع فشاهد رجلاً وامرأة يسيران وهما يحملان مصباحاً فأوقفهما وسألهما إلى أين ذاهبان فأخبراه أنهما ذاهبان لإحضارة الولاّدة (القابلة) لابنتهما التي جاءها المخاض وهي في حالة الوضع. فرافقهما إلى أن وصلا إلى بيت الولاّدة فطرقا عليها الباب فجاءت ورافقتهما إلى البيت، وواصل الشيخ دعيج المسير معهم إلى أن أوصلهم إلى البيت وأخرج من كيسه ريالين وأعطاهما للرجل هدية لابنته التي ستلد. كما كان الشيخ دعيج في الليالي الممطرة ينزل من على ظهر حماره ليسوي الطرق بالصخين[1] في حالة تجمع مياه الأمطار في الأزقة.

ومن القصص الطريفة التي يرويها أيضاً أن السرقات ازدادت في أحد السنوات في فترة استلام الشيخ صباح مبارك الصباح الذي سلمه والده مسؤولية الأمن بعد وفاة الشيخ دعيج الجابر لعدة سنوات.

---

(١) الصخين: مجراف يدوي (مسحاة).

فقد دأب اللصوص في تلك الفترة على التوجه ليلاً إلى الدكاكين والمحلات، وخاصة غير المُحكمة الإغلاق أو التي في أبوابها ثقوب، ويسرقون البضائع منها كالقهوة والسكر والأرز. وكان أحد الدكاكين قد سرق لعدة مرات، وذلك لوجود فتحة كبيرة في بابه يمكن أن تدخل منها اليد، وكان صاحبه كلما فتح محله صباحاً لاحظ نقصاً في كمية المواد، وقد استمر ذلك لأيام عديدة. فأتى في أحد الأيام بشداخة حديدية كبيرة (صيدة فئران) ووضعها قرب الباب من الداخل مقابل الثقب. فلما جاء اللص ليلاً وأدخل يده من الثقب في الباب أمسكته الشداخة فاستطاع بطريقة ما إخراج يده من الشداخة والباب لكنها أصيبت بجروح بليغة. وقد تغيب عن العمل لعدة أيام بحجة المرض، وكان يعمل حارساً ليلياً في السوق، وعندما طلبوا منه الحضور جاء وإذا بيده جروح من أثر الشداخة. فألقي عليه القبض، واعترف بسرقاته، وعوقب عقاباً شديداً بالضرب بعصي الخيزران.

وكان معظم النواطير - التي كانت مهمتهم أساساً حراسة الأسواق - من البلوش، وكانوا أشداء ملتزمين بمسؤولياتهم، وكان يرأسهم شخص يدعى (جُمَدار). ويتخذ النواطير أسطح الدكاكين مقراً لهم أثناء الليل ويبني بعضهم عشيشاً هناك للاحتماء بها أثناء ليالي الشتاء الباردة. وكانوا غير مسلحين نظراً لاستتباب الأمن في ربوع الكويت. ويذكر الحاج إسماعيل أن الحكومة فرضت رسماً قدره روبية واحدة في الشهر على كل صاحب دكان نظير الحراسة. كما يذكر أن الشيخ مبارك الصباح أعطى الحراس البلوش قطعة كبيرة من الأرض تبلغ مساحتها حوالي ١٠,٠٠٠ متر مربع في منطقة الشرق فقاموا ببناء منازل صغيرة عليها وبنى بعضهم عشيشاً (كُبارة). وكان بعض أولئك الحراس يعملون حمالين أثناء النهار وذلك بعد إتمام مهمتهم بالحراسة ليلاً، حيث كانوا يتوجهون إلى الفرضة لنقل الشعير والقمح والحبوب الأخرى من الأبلام إلى مخازن التجار. ويتم تعبئة الحبوب بالجِليل (جمع جلّة، وهي زبيل كبير) ويضعونها على ظهورهم لإيصالها إلى المكان المطلوب. وينقسم الحمالون إلى مجموعات لكل مجموعة رئيس يسمى (تنديل)، وكانت الحبوب تصل بالأبلام من الدورق في إيران ومن البصرة ويتم تفريغها على شكل أكواد كبيرة في المنطقة الساحلية الممتدة من سيف معرفي إلى سيف الغنيم قبل تنظيم العمل بالفرضة.

عيش بن عمير:

من معالم الكويت القديمة (عيش بن عمير) الذي اشتهرت به الكويت منذ عهد الشيخ جابر العبد الله الصباح، الحاكم الثالث للكويت والملقب بجابر العيش، الذي كان يأمر بأن تطبخ كميات من الأرز يومياً لتوزيعها على المحتاجين. ويتم طبخ ما بين أربع إلى خمس خياش من الأرز يومياً ويأتي المحتاجون مساءً وبأيديهم الأواني لأخذ ما يحتاجونه لإطعام عوائلهم. وكان بن عمير وهو من أهل الحوطة - وهي مدينة في نجد - مسؤولاً عن ذلك حيث كان يقوم بتجهيز الكميات المطلوبة من الأرز وطبخها والإشراف على توزيعها. ويتم ذلك في منزل قريب من سكن آل الصباح مقابل قصر السيف قبل بنائه. وكانت تطبخ منه كميات وفيرة وفي بعض الأحيان يقدم مع اللحم. وقد اعتاد البعض على أخذ الكميات الفائضة منه لإطعام الدجاج والطيور في منازلهم. واستمر تقديم عيش بن عمير لسنوات عديدة إلى أن بدأت الكميات المعروضة تتناقص شيئاً فشيئاً بعد تحسن أوضاع الناس، فوصلت إلى خيشة واحدة في اليوم على عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، إلى أن توقف ذلك بعد أن تحسنت الأوضاع الاقتصادية.

وصول الشاي إلى الكويت:

يذكر الحاج إسماعيل أن الكويتيين لم يكونوا يعرفون الشاي في الماضي، وقد جاء في البداية من إيران في أوائل القرن الماضي وكان الناس يترددون في تناوله، وكان يصل معبأ في صناديق خشبية ويباع بأسعار مرتفعة، وكان سعر الوقية (التي تساوي ٥ أرطال) بروبية واحدة، ثم انتشر وانخفض سعره وبدأ الناس يتقبلونه شيئاً فشيئاً ويشربونه مع الإفطار صباحاً. ويذكر الحاج إسماعيل أن الكويتيين قبل ذلك كانوا يفطرون صباحاً بتناول الخبز والتمر والقهوة، بينما كان بعضهم يفطر بما كان يدعى (كْسيب اللوز)، وهي قطع صغيرة تصنع من الهردة بعد فصل زيت الحل عنها لتبقى المادة الصلبة التي تدعى كْسيب اللوز، وكانت تؤكل مع التمر للإفطار. ويذكر الحاج إسماعيل أنه سمع ذلك من والده الذي ذكر له أن الناس كانوا على عهد جده

إبراهيم مؤسس الكاركة يتوجهون في الصباح الباكر إلى الكاركة لشراء كُسيب اللوز للإفطار.

طحن الحبوب:

يذكر الحاج إسماعيل أن معظم الناس في الماضي كانوا يطحنون الحبوب في بيوتهم حيث تقوم المرأة باستخدام الرحى للقيام بذلك العمل، وكان هذا أحد واجباتها المنزلية. وكانت سعيدة الحظ من العائلات المتمكنة التي يكون لديها خادمة أو في بيتهم عبدات يقمن بذلك، حيث كانت كثير من تلك العائلات تشتري عبدات وعبيد للقيام بمهام المنزل المختلفة. كما كانت هناك عائلات من محدودي الدخل تعمل نساؤها بطحن الحبوب للاسترزاق مقابل بيزات قليلة لمساعدة أزواجهن على تحمل تكاليف المعيشة. كما افتتح عدد من الأشخاص «مدارات»[1] لطحن الحبوب، وكان من أقدمها في منطقة الوسط والشرق مدار عائلة الشمالي ومدار عائلة السيد أحمد الخباز الموسوي. وتستخدم الحمير لإدارة الرحى الكبيرة التي تطحن القمح لتحويله إلى دقيق. وفي بداية القرن العشرين جلب المرحوم يوسف بودي مكينة لطحن الحبوب، تم تركيبها في منزل بالقرب من بيت المرحوم يوسف الدويري ثم تم نقلها فيما بعد إلى سكة الفرج[2]. كما جلب أحد الهنود الذين كانوا يعملون في الكويت مكينة أخرى لكنه لم ينجح في إدارتها فاشتراها منه المرحوم آغا علي بهبهاني وقام بتركيبها في منطقة الميدان ونجح في إدارتها، ثم اشترى مكينة أخرى ووضعها في الصفاة. كما جلب المرحوم يوسف الغانم مكينة طحن ووضعها في سوق واجف، بينما جلب آل معرفي مكينة مماثلة لكنها لم تنجح. وقد أصبحت للمرحوم آغا علي فيما بعد ثلاث مكائن تم تركيب كل

(١) المدار عبارة عن مكان يتم فيه طحن القمح وتحويله إلى دقيق بواسطة رحى كبيرة تديرها الحمير أو البغال.

(٢) هناك عدة روايات عن من هو أول من جلب مكينة لطحن الحبوب إلى الكويت. فالبعض يقول إن حمد الخالد هو من جلب أول مكينة، بينما يقول بعضهم أن يوسف بودي هو الذي جلب أول مكينة، بينما يذكر البعض الآخر أن صالح محلب، وهو أحد اليهود الذين سكنوا الكويت في الماضي هو أول من جلب تلك المكينة.

واحدة منها في منطقة، واستمرت في العمل إلى الخمسينيات من القرن الماضي. وقد استمر اعتماد كثير من الناس على مكائن آغا علي ومكينة بودي لتزويدهم بالدقيق إلى أن بدأت الحكومة في بداية الخمسينيات باستيراد الدقيق من الخارج لبيعه على المواطنين فاضطرت تلك المكائن إلى التوقف عن العمل.

الاستعداد لرمضان:

كان الكويتيون في الماضي ـ كما هو الحال الآن ـ يستعدون لاستقبال شهر رمضان قبل قدومه بشراء المواد الغذائية والحاجات الضرورية الأخرى لاستخدامها خلال شهر الصوم. وتستعد البيوت الكبيرة قبل قدوم شهر رمضان بتجهيز الحبوب لاستعمالها لعمل الهريس والجريش. وتتعاون هذه البيوت فيما بينها لإنجاز تلك المهمة بتجميع عبداتهم للقيام بمهمة جرش القمح (تكسيره إلى قطع صغيرة) وتحويله إلى جريش، وذلك باستخدام (المنحاز) الذي هو عبارة عن وعاء خشبي كبير على شكل سطل، لكن فوهته أقل اتساعاً، وله مضراب خشبي طويل وسميك يطلق عليه (يد المنحاز) وهو على شكل رمح سميك. وتتجمع عبدات تلك العائلات في كل منزل بالتناوب ويتم إحضار عدد من المناحيز (جمع منحاز) لوضع القمح بداخلها وضربه إلى أن يتحول إلى قطع صغيرة يطلق عليها جريش. وتتجمع النسوة بالتناوب لمدة ثلاثة أيام أو أكثر في كل منزل إلى أن يكتمل العمل، وعادة ما تحضر ما بين ١٠ إلى ١٢ عبدة لإنجاز ذلك العمل في كل بيت، حيث يتقابلن أمام المنحاز وبيد كل واحدة منهن العمود، وبعد أن تقوم الواحدة منهن بضرب الهريس تتراجع إلى الخلف لتتقدم المرأة المقابلة لها وتقوم بنفس العملية. ويتم عادة إحضار ما بين أربع إلى خمس مناحيز للقيام بتلك المهمة. وتجتمع نساء هذه العائلات بهذه المناسبة في المنزل الذي يأتي دوره ويقضين وقتهن بالغناء والتصفيق، ويقدم لهن الشاي والمكسرات، بينما تنهمك العبدات بضرب الجريش إلى أن تنتهي المهمة. وكانت جدة الحاج إسماعيل ومن بعدها والدته تتزعم هذا العمل في بيتهم. كما كانت بعض العائلات تستأجر عدداً

من النساء للقيام بذلك العمل، الذي كانت تقوم به الطقاقات[1] مقابل أجرة معينة.

بناء قصر السيف:

من أهم الأحداث التي يتذكرها الحاج إسماعيل من أيام طفولته بناء قصر السيف وزواج الشيخ حمد المبارك الصباح. ويذكر أنه كان يدرس في مدرسة ملا عابدين القريبة من سكن الشيخ مبارك الصباح عندما بدأ بناء قصر السيف عام ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م). وكان موقع القصر قبل ذلك اصطبلاً على ساحل البحر يذكر أنه كان تابعاً لآل الإبراهيم. وقد بدأ العمل بدفن الموقع قبل ثلاث سنوات من بناء القصر لتجهيز المكان الذي كان يمتد من أطراف الفرضة غرباً إلى حائط نزل الحاج ماتقي بن غالب ودكان جراغ الحداد الذي كان يطل على البحر والمجاور للقصر. وكان الطين يجلب على ظهور الحمير من الحفر التي كانت موجودة بين البيوت والتي كانت تتجمع فيها مياه الأمطار. ويذكر الحاج إسماعيل أن كميات كبيرة من الطين نقلت من الحفرة التي كان يطل عليها منزل عائلته وعدد آخر من بيوت آل جمال ومنازل أخرى كثيرة. وكانت الحمير تقوم بذلك العمل ليلاً ونهاراً لدفن الموقع الجديد للقصر الذي كان جزءاً من البحر والساحل، وكان يحتاج إلى كميات كبيرة من الطين لدفنه. ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ خزعل بن مرداو حاكم المحمرة والصديق الحميم للشيخ مبارك كان قد جلب أحد المهندسين من بغداد لتصميم القصر ثم أحضر أستاذية بناء من هناك لبنائه، وأحضروا معهم طابوقاً أصفر للواجهات. ويتذكر الحاج إسماعيل أنه وأصدقاءه في مدرسة ملا عابدين كانوا يذهبون يومياً قرب موقع القصر ليتفرجوا على عملية البناء. وقد تم بناء القصر الشرقي الكبير أولاً كما يذكر، ومن بعد ذلك بني القصر القبلي الذي خصص للسكن. وعند إكمال بناء القصر تم تزيينه من الداخل بالديكورات والصور وبخاصة أسقف القاعات.

---

(١) الطقاقات هي فرق من النساء اللاتي يقمن بإحياء الأعراس والمناسبات بالغناء الشعبي والأهازيج والمواليد، وعادة ما يكن من أصل أفريقي. وتعمل بعض نساء هذه الفرق في بعض الأحيان بالأعمال المنزلية مقابل أجرة معينة.

من معالم الكويت القديمة

١ ـ المناخ:

كان المناخ عبارة عن ساحة يحيط بها عدد كبير من المحلات لبيع الحبوب والأرز وغيرها من البضائع، وتوضع الحبوب في وسط ساحة المناخ على شكل أكوام للبيع بالوزن. ويقع المناخ غرب سوق التجار ويمتد من قهوة بوناشي إلى منتصف سوق التجار مقابل خان الحكومة، بالقرب من مقهى يسمى مقهى الخان. وكان البدو يتوجهون إلى المناخ لإناخة جمالهم وشراء ما يحتاجونه من مواد لتحميلها على ظهور الجمال. وقد منعت الحكومة إناخة الجمال في تلك المنطقة فيما بعد، وصار البدو ينيخون جمالهم في ساحة الصرافين التي كان يطلق عليها الصفاة قبل امتدادها جنوباً بعد توسع الأسواق. وأصبحوا ينقلون ما يشترونه من مواد من المناخ على ظهور الحمير لإيصالها إلى هناك حيث تنتظر جمالهم. كما كان ينتظرهم هناك المرحوم دهيمان، وهو مسؤول الجمرك البري في عهد الشيخ مبارك الصباح، ليأخذ منهم (الودي) أو الضريبة التي كانت قران ونصف على خيشة العيش وقران ونصف على قلّة التمر[1]. وكان المرحوم دهيمان يتخذ (الصنقر)، وهو بقايا بوابة السور الثاني مقراً له، ويقع الصنقر في بداية السوق الداخلي المطلة على ساحة الصرافين. وكانت ساحة الصفاة القديمة (ساحة المباركية الآن) في بداية القرن الماضي تعتبر من أطراف المدينة نظراً لعدم وجود بناء وأسواق بعدها إلى أن تم توسعة الأسواق في عهد الشيخ مبارك الصباح ونقل سوق الماء إلى هناك حيث امتدت الساحة جنوباً وغرباً بعد بناء سوق الخضرة والأسواق المحيطة به.

٢ ـ الخان:

يقع خان الحكومة أو القبّان[2] ـ كما كان يطلق عليه أيضاً ـ شمال الكاركة في سكة تتفرع من سوق التجار ويجاور الكاركة من ناحية حائطها

---

(١) قلّة التمر هي عبوة مستديرة الشكل مصنوعة من سعف النخيل يوضع بها التمر. وتزن القلّة عادة نصف «مَنْ» (حوالي ٣٨ كيلو غرام). ويزن المَنْ ١٦٨ رطلاً (٧٦ كيلو غرام).

(٢) القبّان هو ميزان كبير الحجم لوزن المواد المختلفة والبضائع. وكانت الحكومة قد خصصت عدداً من الأماكن التي وضعت فيها موازين كبيرة لوزن البضائع مقابل مبلغ يسير من المال ليتأكد المشتري من وزن المواد التي قام بشرائها.

الخلفي. والخان كان ملكاً للشيوخ وهو عبارة عن حوش عربي كبير محاط من الداخل بدكاكين تباع فيها الأقمشة والقطن وبعض البضائع المستوردة من الدول المجاورة وبخاصة إيران، ويزيد عدد الدكاكين في الخان عن خمسين، ويوجد بالخان ميزان كبير وآخر أصغر حجماً لوزن البضائع كالشاي والسكر والقهوة والمكسرات والحبوب والدهن مقابل بيزتين للمَنْ، وتقوم الحكومة بتعيين الشخص المسؤول عن الميزان للتأكد من صحة الأوزان، وكان المسؤول عن الميزان في عهد الشيخ مبارك الصباح يدعى بيشير وهو أحد عبيد الشيخة حبابة شقيقة الشيخ مبارك. ويستلم مسؤول الخان الرسوم مقابل وزنه للبضائع التي يشتريها التجار أو المواطنون للتأكد من وزنها. وكانت عائلة النصف تشرف على إدارة الخان بينما يقوم الحاج فرج بن محمد بالإشراف على الميزان وكتابة نوع ووزن البضاعة على ورقة صغيرة يطلق عليها بروة. وكان التجار الإيرانيون القادمون إلى الكويت بالسفن الشراعية يسكنون الخان ومعهم بضائعهم حيث يمكثون هناك إلى أن يكملوا بيعها.

وينام هؤلاء بالغرف أو الدكاكين الموجودة بالخان أثناء الشتاء، بينما يصعدون إلى السطح أثناء الصيف ويقومون بطبخ وجباتهم هناك بواسطة الفحم الذي كانوا يشعلونه في مواقدهم التي هي عبارة عن (دوّة) أو منقلة كما يطلق عليها أيضاً، كما ينامون في الهواء الطلق فوق سطح الخان أثناء الصيف. وكان البدو يأتون إلى الخان لشراء نوع خاص من القماش يجلب من إيران ويطلق عليه (الجَزْ) ـ وهو خليط من القطن والحرير تصنع منه «الدراريع»[1] والأثواب النسائية ـ بالإضافة إلى بضائع أخرى. ويوجد بالقرب من الخان مقهى يعود لشخص يدعى عيسى السعد ويلقب بأبي ناصر. كما كان هناك مقهيان آخران أحدهما يرتاده التجار الإيرانيون القادمون إلى الكويت للتجارة والساكنون في الخان، ومقهى آخر للتجار الكويتيين وأصحاب المحلات في سوق التجار ويدعى (قهوة ابن خميس)، وتقدم فيه القهوة فقط.

---

(١) الدراريع جمع «درّاعة» وهي الثوب الذي تلبسه النساء في الماضي.

التشاشيل جمع تشالة وهي سفينة شراعية متوسطة الحجم خاصة بنقل البضائع من البواخر إلى الفرضة. كما كانت تستخدم لنقل الصخور المستخدمة للبناء من عشيرج إلى النقع لينقلها الحمارة من هناك إلى مواقع البناء.

٣ - سوق خليل القطان (سوق اليهود):

يقع سوق اليهود في سكة الكاركة وقد أقيم في مكان الكاركة القديمة التابعة للمرحوم الحاج إبراهيم جمال والتي كانت تقع بالقرب من مسجد الحداد. فقد تم بيعها من قبل علي ابن إسماعيل جمال على خليل القطان بتاريخ ١٤ جمادى الثانية عام ١٣٣٥ هجرية (٦ إبريل ١٩١٧ م) وذلك بعد وفاة محمد بن إبراهيم جمال بحوالي سنة (وبعد إغلاق الكاركة نتيجة لذلك). كما اشترى خليل القطان عدداً من الدكاكين والبيوت المجاورة للكاركة القديمة وقام بهدمها وبنى مكانها قيصرية من طابقين تضم عدداً من المحلات. وقد استأجر تلك المحلات باعة الأقمشة من اليهود القاطنين في الكويت آنذاك. واكتسبت القيصرية شهرة كبيرة وأصبحت من أكثر الأسواق نشاطاً وتعارف الناس على تسميتها بسوق اليهود.

ويذكر الحاج إسماعيل أن خليل القطان كان يزيد من أجرة المحلات باستمرار نظراً لانتعاش السوق وازدهاره مما أدى إلى تذمر المستأجرين. وقد قام في تلك الفترة أحد التجار ويدعى راشد بن رشدان العازمي، الذي كان من كبار تجار العقار وأصحاب السفن في بداية القرن العشرين، ببناء قيصرية في السوق الداخلي، لكن أحداً لم يستأجرها. فتوجه إلى المستأجرين في سوق خليل القطان وعرض عليهم أن يتحولوا إلى قيصريته على أن يبقوا سنة كاملة دون دفع إيجار، ثم يبدؤوا بعد ذلك بدفع إيجار شهري قدره روبية واحدة. فوافقوا على ذلك وانتقلوا جميعاً إلى قيصرية بن رشدان خلال يوم واحد وأصبحت قيصرية خليل القطان خالية من أي مستأجر. وبذلك انتهى عهد سوق اليهود الذي بناه المرحوم خليل القطان بالقرب من الكاركة. وقد تأثر المرحوم خليل القطان مالياً نتيجة لذلك واضطر إلى بيع المحلات بعد فترة.

الاتجار بالأسلحة:

عمل عدد من الكويتيين في تجارة الأسلحة لفترة طويلة امتدت منذ القرن التاسع عشر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، وكان ميناء مسقط مركزاً مهماً لاستيراد الأسلحة إلى بدايات القرن العشرين، حيث كانت البواخر تتوجه إلى هناك من فرنسا لإيصال الأسلحة التي يعاد توزيعها إلى بلدان المنطقة بواسطة السفن الشراعية. وكانت الأسلحة تباع في أسواق الكويت دون قيود أو رقابة قبل

عقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا عام ١٨٩٩ م، وتفرض الحكومة ضريبة على كل قطعة من السلاح كأحد مصادر الدخل. وقد تبوأت مسقط مركزاً مهماً لاستقبال وإعادة تصدير الأسلحة إلى بلدان المنطقة بالرغم من صغر حجمها. فقد كانت البواخر تمر عبرها في طريقها إلى الهند وفي طريق عودتها إلى موانى الخليج من هناك. كما كانت السفن الشراعية الكويتية تتوجه إلى هناك لشراء الأسلحة وإعادة تصديرها إلى موانى الخليج المختلفة وفي مقدمتها إيران.

وقد استمرت كثير من السفن في الذهاب إلى مسقط بعد توقيع اتفاقية الحماية لنقل المواد الغذائية بأنواعها إلى هناك، لتعود وهي محملة بالأسلحة بالرغم من الرقابة التي فرضتها بريطانيا على ذلك النشاط بعد توقيع معاهدة الحماية مع الكويت. وكانت مدينة الدورق في إمارة المحمرة من أهم البلدان التي كانت تستقبل شحنات الأسلحة من السفن الكويتية بعد توقيع معاهدة الحماية مع الكويت.

ويذكر الحاج إسماعيل أن كثيراً من التجار الكويتيين كانوا يتعاملون مع نوخذة من الدورق يدعى (الحاج رمضان)، ويصف ذلك الشخص بأنه كان أميناً يثق به التجار، وكان من النواخذة المتمكنين الذين ربطتهم علاقات واتصالات وطيدة مع التجار الكويتيين وكذلك مع الجهات المسؤولة في بلاده مما كان يساعده على توصيل الأسلحة إلى الجهات المعنية. وكانت قطعة السلاح تباع في الكويت بخمس روبيات للقطعة بينما تباع في الدورق بما قيمته ٢٠٠ إلى ٥٠٠ غران (١٢ إلى ١٥ روبية) وذلك في حوالي عام ١٩١٠ م في عهد الشيخ مبارك الصباح والشيخ خزعل. ويربح التاجر في بعض الأحيان ما بين خمس إلى ست ريالات نمساوية بالبندقية الواحدة (حوالي ١٢ إلى ١٥ روبية بحسب البندقية).

ويذكر الحاج إسماعيل أن بعض التجار الكويتيين كانوا يرسلون الأسلحة إلى الدورق ولا يرافقون السفينة التي تحمل الأسلحة. وعند وصولها إلى الدورق يستلمها هناك النوخذة رمضان الذي يخبرهم بوصولها فيتوجهون بعد ذلك إلى هناك للإشراف على بيعها، وكان النوخذة رمضان يقوم بتهريب ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ قطعة من السلاح في الرحلة الواحدة ويضعها في منزله عند وصولها إلى الدورق إلى أن يصل صاحبها فيسلمه إياها، ويمكث التجار هناك في بعض الأحيان فترة طويلة قد تمتد إلى ثلاثة أشهر إلى أن يتم بيعها بالكامل. كما يقوم

النوخذة رمضان بشراء البضائع كالقمح والشعير والتمر للتجار الكويتيين ويعمل على تجهيزها وتحميلها في سفنهم استعداداً لشحنها إلى الكويت. ويذكر الحاج إسماعيل أن التجار الكويتيين الذين كانوا في الدورق للتجارة كانوا يتجمعون في أحد المقاهي هناك لتبادل الأحاديث والأخبار ولاستقبال وكلائهم ولتبادل بيع وشراء البضائع والسلاح مع التجار المحليين.

ويذكر أيضاً أن تجارة السلاح كانت رائجة أكثر في الكويت قبل توقيع اتفاقية الحماية، حيث كان البدو من العراق والجزيرة العربية يقصدون الكويت لشراء الأسلحة، التي كانت تباع علناً في السوق. كما كان هناك دلالون مختصون بهذه السلعة يمثلون تجار الأسلحة، ومن أشهر الدلالين في منطقة الوسط المرحوم حجي علي أسطى أحمد بهبهاني الذي كان وكيلاً لآل معرفي وآل ماتقي، وكان يستقبل التجار من البلدان المجاورة الراغبين في شراء الأسلحة في ديوانه لإنجاز الصفقات. ويتذكر الحاج إسماعيل أنه في أول رحلة له إلى الهند في بداية القرن الماضي، وفي أثناء عودتهم إلى الكويت توقفوا في ميناء مسقط فصعد إليهم على سطح السفينة المرحوم عوض أبو البنات، الذي كان متواجداً هناك لشراء الأسلحة، وكان شريكاً للمرحومين محمد حسن معرفي ومحمد علي معرفي، وأخبرهم أن لديه أمانة يريد منهم إيصالها إلى الكويت، فتسلمها المرحوم حسين المرهون، كبير مجموعتهم، وكانت عبارة عن عدد كبير من صناديق الأسلحة تم جلبها للباخرة بواسطة جالبوت ووضعت على سطحة الباخرة. وعند وصولهم إلى الكويت استقبلهم المرحوم محمد حسن معرفي واستلم منهم البضاعة بعد أن أخبر المرحوم عبد المحسن العجيل، مدير الجمرك آنذاك بالموضوع، وسلمه صرة مليئة بالليرات الذهبية وهي عبارة عن الضريبة الواجب دفعها على الشحنة. وكان المرحوم محمد حسن معرفي قد أحضر معه إلى الباخرة عدداً من الحمالين وتشالة ليتم تنزيل الصناديق فيها من الباخرة لنقلها إلى المخازن. وقد عمل محمد معرفي فترة طويلة في تجارة السلاح، وكانت البنادق تباع بأسعار مضاعفة عند وصولها إلى الكويت أو موانئ الخليج الأخرى، لكنه وبعد توقيع معاهدة الحماية مع بريطانيا تم منع استيراد الأسلحة والإتجار بها وفرضت قيود على ذلك النشاط، وكانت تصادر السفن التي يلقى القبض عليها وهي تحمل الأسلحة. وكانت السفن الكويتية قبل ذلك تأخذ الحبوب إلى مسقط ثم تعود ومعها الأسلحة، وقد بدأت السفن البريطانية بعد ذلك بمراقبة

السفن وتفتيشها لكنهم لم يستطيعوا السيطرة بالكامل على تجارة السلاح. وكانت بعض سفن التهريب ترفع علم فرنسا للتمويه حيث لم تكن بريطانيا تعترض السفن الفرنسية، كما كان بعض المهربين يتبعون حيلاً أخرى للتمويه على البريطانيين.

قصة النوخذة عباس بن نخي مع المنور البريطاني:

يذكر الحاج إسماعيل أن آل معرفي وآل غالب كانوا من أشهر تجار الأسلحة في منطقة الوسط قبل وبعد توقيع معاهدة الحماية مع بريطانيا. ويعمل مع آل معرفي نوخذة اشتهر بدرايته بطرق الخليج البحرية هو المرحوم عباس بن نخي الذي كان من أمهر النواخذة الذين عملوا في تجارة وتهريب الأسلحة في بداية القرن الماضي.

ويتصف النوخذة بن نخي بالذكاء والحنكة، وكان ضليعاً بأمور البحر عارفاً بطرق ومنافذ الخليج، قديراً على تحمل المصاعب. وكانت لديه سفينة كبيرة يتاجر فيها بالسلاح ويقوم بنقله من مسقط إلى الكويت سراً، ويقوم بحوالي ٤ رحلات سنوياً إلى مسقط لهذا الغرض. وكان السلاح آنذاك يجلب من فرنسا إلى مسقط ويعاد شحنه إلى الكويت ليتم توزيعه على بلدان المنطقة. وعندما ازداد النفوذ البريطاني في الخليج منعوا تجارة السلاح. وقد ازدادت المراقبة من قبل البواخر البريطانية في الخليج حيث كانت تلك البواخر تراقب السفن بصورة دقيقة وبخاصة المشتبه فيها بنقل السلاح حيث كانت المناور (السفن الحربية) البريطانية تجوب مياه الخليج على الدوام. لكنهم مع ذلك لم يستطيعوا إيقاف ذلك النشاط حيث دأبت سفن التهريب على تجنب الوقوع في فخ المراقبة البريطانية بطرق وحيل كثيرة. وكان الشيخ مبارك يستفيد استفادة كبيرة من تجارة السلاح من وراء الضريبة التي يفرضها على تلك التجارة، نظراً لتبوء الكويت مركزاً مهماً لتجارة إعادة تصدير الأسلحة إلى إيران والعراق، كما اعتاد تجار السلاح من هذه البلدان على المجيء إلى الكويت لشراء الأسلحة. وقد بدأ الإنجليز في مراقبة النوخذة عباس بن نخي لمعرفتهم بتحركاته. وفي أحد المرات في حوالي عام ١٣٢٢ هجرية (١٩٠٤ م) حمل النوخذة عباس بن نخي شحنة كبيرة من الأسلحة من مسقط في السفينة التي كان يقودها بعد أن أنزل

حمولتها من القمح هناك، وكان يدخل بالخور[1] لتحميل السلاح ويقوم بذلك أثناء الليل حيث يتم نقل السلاح إلى السفينة بواسطة جالبوت، وكان حذراً أثناء تحميل السلاح ولا يمانع في البقاء لفترة طويلة لتحميل الأسلحة أثناء غفلة البوارج البريطانية لتجنب مراقبتهم. وعادة ما ينتظر إلى أن تسنح له الفرص للإبحار، لكن الإنجليز في هذه المرة كانوا يراقبونه عن قرب وبصورة دقيقة أثناء قيامه بتحميل السلاح في سفينته، وكان يرافق النوخذة بن نخي طاقم متميز يعتمد عليه من البحارة، كما كانت لديه مؤونة تكفي لفترة شهر أو أكثر. وقد استطاع مغادرة مسقط أثناء الليل بعد تحميل السفينة دون أن يشعر به الإنجليز. وفي صباح اليوم التالي لم يشاهد الإنجليز السفينة التي كانت راسية في الخور فغادروا مسقط حالاً متوجهين ناحية الكويت.

وفي أثناء رحلته في الصباح لاحظ النوخذة بن نخي السفينة البريطانية من بعيد وهي تتبعه فدخل في أحد الخيران الضيقة التي كانت موجودة في منطقة بالقرب من مسقط تسمى (شقلة) وكانت المنطقة رِقْ (أي ضحلة) ولا يستطيع المنور البريطاني دخولها لكبر حجمه، وكان لذلك الخور فتحتان واحدة ناحية الشرق والأخرى ناحية الغرب. فشاهده المنور وهو يدخل فتوقف مقابل الخور وهو متأكد من أن سفينة النوخذة بن نخي لن تستطيع الخروج، وقد مكث البوم حوالي شهر في الخور وكذلك الباخرة البريطانية إلى أن اقترب نفاذ مؤونة النوخذة من الماء والغذاء والكيروسين ورأى أن لا مناص من القبض عليه إن استمر على تلك الحالة دون عمل شيء، ففكر ملياً وجمع بحارته وأخبرهم أن لديه فكرة تنقذهم من تلك الورطة فسألوه ما هي فأجابهم أنه ينوي تجهيز عدد من القواطي (العلب المعدنية الكبيرة) وملأها بالكيروسين والخِرَقْ (قطع القماش) ووضعها حول البوم وإشعال النار بالقواطي عند قدوم الليل للتمويه بأن البوم لا زال راسياً في الخور ثم مغادرة المكان في غفلة من المنور البريطاني. وكان النوخذة عارفاً بمداخل ومخارج الخور حيث استعد البوم للرحيل عند الغروب وجهز النوخذة ١٢ علبة معدنية وملأها بالكيروسين ووضعهما حول البوم. كما تم تجهيز الأشرعة ورفع ثلاثة منها وكانت الريح في تلك الليلة شديدة وفي الاتجاه المطلوب، كما كان الظلام دامساً فتم إشعال الكيروسين

(١) الخور هو امتداد مائي أو لسان داخل من البحر إلى البر على شكل مجرى، وجمعه خيران.

في العلب وتحرك البوم خارج الخور من المنفذ الثاني دون أن يلاحظ المنور البريطاني ذلك، وتوجه النوخذة عباس بن نخي بسفينته حالاً ناحية الكويت حيث سار طوال تلك الليلة بسرعة كبيرة جداً. وعند الصباح لم يشاهد المنور البوم الذي اختفى عن الأنظار فعرفوا أنه هرب.

وينقل الحاج إسماعيل عن النوخذة بن نخي أن الرياح في تلك الليلة كانت قوية جداً وقد قاموا برفع جميع الأشرعة مما ساعد البوم على الإسراع في المسير حيث سار طوال تلك الليلة ونهار اليوم التالي والليلة الثانية واليوم الذي تلاه إلى أن وصل إلى الكويت في منتصف الليلة الثالثة. أما المنور فقد توجه ناحية الكويت صباحاً بعدما لم يشاهد البوم حيث واصل مسيره نحو الكويت إلى أن وصل في صباح اليوم الثالث بعد وصول البوم بساعات. وكان بوم النوخذة عباس بن نخي قد وصل إلى الكويت في منتصف الليل وكان البحر في حالة المد مما ساعد البوم على الدخول حالاً إلى النقعة. فتوجه النوخذة فوراً إلى قصر الشيخ مبارك الصباح وطرق الباب فأخبره الحراس أنه نائم فألح على ضرورة مقابلته حالاً فأيقظوا الشيخ مبارك الذي قابل النوخذة الحاج عباس فأخبره بالقصة، كما أخبره بأن البوم مليء بالأسلحة وأكد له أن المنور الإنجليزي سيصل صباحاً حيث أنه يلاحقه ويجب عمل شيئاً ما لإنقاذ الموقف، خاصة وأن سفينته قد دخلت إلى النقعة والماء الآن في حالة سجي (مد). فأمر الشيخ مبارك عامله (محبوب بوصلبوخ) بالتوجه إلى بيوت عدد كبير من البحارة والرجال الأشداء لإيقاظهم حيث توجهوا جميعاً ناحية السفينة وكان عددهم حوالي ٤٠ شخصاً وأمرهم بإنزال جميع الأسلحة والأغراض الأخرى من البوم وإدخالها إلى المخازن ثم سحب البوم إلى الساحل وتغطيته ووضع طعوم[1] تحته وتنظيفه ودهنه بالصِلْ وتغطيته بالعريش قبل طلوع الفجر ليظهر وكأنه راسٍ هناك منذ فترة طويلة. وقد أنجز الرجال تلك المهمة قبل بزوغ الفجر وما أن أشرقت الشمس إلا وكانت المهمة قد أنجزت وظهر البوم وكأنه قد رسا في ذلك المكان منذ فترة طويلة، وعاد جميع البحارة والعمال بعد ذلك إلى منازلهم.

---

(١) طعوم السفينة هي أخشاب طويلة مربعة الأضلاع يبلغ طول الواحد منها حوالي ٦ أمتار توضع تحت قاعدة السفينة (البيص) لرفعها عن مستوى الأرض. وتوضع عادة ثلاث طعوم من الجهة الأمامية للسفينة وثلاثة أخرى من جهتها الخلفية.

وفي ضحى ذلك اليوم وصل المنور البريطاني إلى الكويت ورسا في البحر مقابل قصر السيف ونزل منه القبطان بالجالبوت وتوجه حالاً إلى قصر الشيخ مبارك الذي كان جالساً في ديوانه فسلم عليه وأخبره أن هناك بوماً كويتيّاً وصل إلى الكويت قبل فترة وجيزة وهو محمل بالسلاح وأعطاه صورة البوم وطلب منه البحث عنه وتسليمه لهم. فأرسل الشيخ مبارك على محبوب بوصلبوخ رئيس عماله وطلب منه مرافقة القبطان ومجموعته على امتداد ساحل الكويت من الشرق إلى القبلة للبحث عن البوم حيث رافقهم محبوب في تلك المهمة التي تفقدوا فيها جميع السفن الراسية في النقع فتوجهوا أولاً إلى منطقة القبلة فلم يشاهدوا شيئاً، ثم توجهوا إلى منطقة الشرق فشاهد القبطان البوم وعرفه، وكان القبطان يحمل صورة البوم. فأخبره محبوب أن ذلك البوم كان راسياً في تلك النقعة منذ ثلاثة أشهر، فعاد القبطان إلى ديوان الشيخ مبارك ليخبره بأنه شاهد البوم وهو راسٍ في النقعة وهو نفسه كما هو موجود بالصورة. لكن محبوب أخبر الشيخ مبارك، وكما كان متفقاً عليه، أن ذلك البوم كان راسياً هناك منذ ثلاثة أشهر، وهو مدهون وعليه العريش وتحته الطعوم ولا يمكن أن يكون هو نفس البوم الذي يعنيه. فأقنع الشيخ مبارك القبطان وأخبره أن محبوباً يعرف الأبوام واحداً واحداً، وبذلك أنقذ الشيخ مبارك الموقف بفطنته وذكائه وحرصه على حماية مواطنيه والدفاع عن مصالحهم. وقد توقف النوخذة عباس بن نخي بعد تلك الحادثة عن جلب السلاح لفترة طويلة مخافة أن يقبض عليه الإنجليز، وعمل بعد ذلك نوخذة سفر لدى آل قاسم وأصبح يسافر بالأبوام الشراعية إلى الهند لجلب البضائع.

تحسن الأوضاع الاقتصادية بعد توقيع معاهدة الحماية مع بريطانيا:

بدأ الوضع الاقتصادي في الكويت في التحسن بعد توقيع اتفاقية الحماية مع بريطانيا وما تبعها من تطورات بعد استتبات الأمن وشعور الكويتيين بالأمان من الهجمات التي كانت تهددهم على الدوام قبل ذلك. كما أن قدوم السفن البخارية إلى الكويت أدى إلى وصول البضائع من الهند وغيرها من البلدان بصورة أسرع من قبل. وقد شجع ذلك الكثير من الناس على البحث عن فرص جديدة للاستفادة من تلك الأوضاع. فقد بدأ النشاط التجاري بالتوسع والازدهار وفتحت السفن البخارية الفرص أمام الكثير من الناس للاستفادة من خدماتها كنقل

الركاب إلى البلدان القريبة والبعيدة وسرعة وسهولة توصيل البضائع من الهند وغيرها من البلدان إلى الكويت.

وقد أصبحت الكويت في تلك الفترة في وضع اقتصادي أفضل بعد أن بدأ النشاط الاقتصادي والتجاري والثقافي يدب فيها، وبالرغم من ذلك شهدت فترات اقتصادية صعبة نتيجة لعدد من النزاعات والحروب، وكان عام ١٩١٢ م من أفضل السنوات التي انتعش فيها الاقتصاد الكويتي نتيجة لارتفاع سعر اللؤلؤ، مما أدى إلى انتعاش الاقتصاد وانعكاس ذلك على جميع القطاعات، حيث شهدت الكويت في ذلك العام ما سمي بسنة الطفحة التي ارتفع فيها سعر اللؤلؤ أضعافاً مضاعفة، مما انعكس إيجاباً على الحياة الاقتصادية للكويتيين، وجعل كثيرين منهم يدخلون في مجال التجارة بعد أن أصبح السفر إلى الهند بالنسبة لهم أيسر من ذي قبل نتيجة لازدياد عدد البواخر المتوجهة إلى الكويت. فقد كان أصحاب السفن والنواخذة وكبار التجار قبل ذلك هم من كان يمارس العمل التجاري مع الهند بحكم امتلاكهم للسفن الشراعية الكبيرة التي كان يرافقهم فيها أعداد كبيرة من البحارة كعمال أجراء لا يستفيد إلا عدد قليل جداً منهم من تلك الرحلات، حيث كان بعض البحارة ينقلون بعض البضائع البسيطة سراً لبيعها في الموانى التي يمرون فيها أو يشترون سلعاً معينة من بعض الموانى لبيعها في موانى أخرى وبصورة محدودة أيضاً. لكن فتح خط البواخر الذي بدأ أولاً مرة بالشهر ثم مرتين بالشهر وبعد ذلك مرة كل أسبوع فتح الباب أمام الكثيرين للذهاب إلى الهند وجلب البضائع إلى الكويت لبيعها بالجملة على أصحاب المحلات أو عرضها في محلاتهم. كما أدى رسو البواخر في المياه الكويتية إلى وصول البضائع من بريطانيا ودول أوروبا الأخرى مباشرة إلى الكويت، حيث كانت فيما قبل تصل إلى الكويت عن طريق الهند أو البصرة. وقد زاد ذلك من حركة إعادة التصدير لكثير من البضائع للبلدان المجاورة بواسطة السفن الشراعية المحلية. وكان من نتائج وصول البواخر إلى الكويت أيضاً فتح المجال واسعاً أمام الكويتيين للاحتكاك بالشعوب الأخرى التي بدأت أعداد منها بالمجيء إلى الكويت للعمل وسهلت سفر أعداد كبيرة من الكويتيين إلى الخارج مما أدى إلى تعرف الكويتيين على عادات تلك الشعوب وتقبل تعلم اللغات الأجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية وفتح المدارس التي بدأت بتعليم هذه اللغة.

كما شهدت تلك الفترة افتتاح المدرسة المباركية لتثقيف الشباب الذي توجه نحو التعليم النظامي بعد أن كان يعتمد كلياً على الكتاتيب. كما افتتحت الإرسالية الأمريكية المستشفى الأمريكاني الذي بدأ بعلاج الناس الذين بدأوا بتقبل العلاج غير التقليدي.

تقلب الأوضاع الاقتصادية في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى:

يذكر الحاج إسماعيل أنه بالرغم من تحسن الأوضاع الاقتصادية بعد توقيع اتفاقية الحماية مع بريطانيا إلا أن الكويت شهدت فترات اقتصادية متباينة بعد ذلك كانت منها فترات صعبة، وكان الكساد في بعض الأحيان يستمر لعدة سنوات ثم تتغير الأوضاع تدريجياً إلى الإنفراج، وكان ذلك مرتبطاً بعدد من الأمور أهمها الأوضاع العالمية والأوضاع بالمنطقة والحروب وكذلك أوضاع أسواق اللؤلؤ.

ويذكر أن أصعب الفترات التي شهدتها الكويت كانت بداية القرن العشرين حيث عم الكساد في الأسواق وخف العمل التجاري وأصبح الناس في وضع صعب جداً، وقد استمر ذلك لعدة سنوات، كما صادف في تلك الفترة وقوع حرب الصريف وحرب هدية وقيام الشيخ مبارك بفرض ضرائب على التجار وعدم توجه كثير من السفن إلى الغوص، وكان الغواص يذهب إلى الغوص لمدة أربعة أشهر مقابل ٢٠ روبية، كما أن صاحب الدكان كان لا يحصل على أكثر من آنتين أو ثلاث آنات في اليوم كعائد عمله. وبعد فترة تغير الوضع بصورة كبيرة ابتداءاً من سنة الطفحة وما بعدها كما ذكرنا سابقاً، حيث توجهت أعداد كبيرة من السفن إلى الغوص وتم صيد كميات كبيرة من اللؤلؤ مما أدى إلى ازدهار السوق خاصة مع ارتفاع أسعار اللؤلؤ، حيث صادف أن جاءت سفينة فرنسية إلى بومبي محملة بالأموال والليرات الذهبية بهدف شراء اللؤلؤ مما أدى إلى ارتفاع سعره أضعافاً مضاعفة، وانعكاس ذلك على دخول الكويتيين الذين استفادوا استفادة كبرى من الوضع، وقد سميت تلك السنة (سنة الطفحة)، وكان ذلك في عام ١٩١٢ م، حيث انتعش الاقتصاد وزادت فرص العمل وزاد النواخذة مبالغ القروض التي يقدمونها للبحارة ليستمروا في العمل لديهم مما أدى إلى زيادة عدد البحارة الذين جاءوا إلى الكويت من المناطق المجاورة، وجاء كثير من التجار من البلدان المجاورة أيضاً إلى الكويت لشراء وبيع البضائع، وعم

الازدهار الاقتصادي منطقة الخليج. ويذكر الحاج إسماعيل أن البحارة كانوا يسيرون في الأسواق في ذلك العام وجيوبهم مليئة بالريالات وكذلك الليرات. كما جاء البدو بأعداد كبيرة لبيع بضائعهم في الكويت وشراء ما يحتاجون إليه من مواد غذائية ومؤن.

النفوذ البريطاني في الخليج والحرب العالمية الأولى:

بدأ نفوذ بريطانيا في بلدان الخليج منذ القرن الثامن عشر وازداد نشاطهم وتدخلاتهم إلى أن احتلوا جزيرة خرج في إيران في منتصف القرن التاسع عشر ثم توغلوا داخل إيران كما سيطروا على ميناء بوشهر. وقد نشطت البوارج الإنجليزية في الخليج بهدف محاصرة الدولة العثمانية من كل جانب، وكان هدفهم الأساسي السيطرة على كامل المنطقة. وعند دخولهم ميناء بوشهر قاومهم سكان المناطق الساحلية، وكانوا يهاجمون القوات البريطانية في أثناء الليل ويقتلون أعداداً كبيرة منهم ويستولون على عُددهم وأدواتهم وأموالهم ويضعونها فوق ظهور الخيول ويهربون بها إلى الجبال. وقد استمر الوضع كذلك حوالي ٣ سنوات دون جدوى، فقرر الإنجليز التركيز على المركز، وهو العاصمة طهران، للسيطرة على الوضع، فتم اغتيال السلطان ناصر الدين شاه الذي جند الإنجليز ابن عمه الذي تخفى في زي امرأة واعترض موكب ناصر الدين شاه بحجة تقديم كتاب يسلم له باليد، فلما اقترب منه أطلق عليه النار وقتله (وكان ذلك في عام ١٩٥٨ م)، وبذلك استقرت الأمور للإنجليز الذين سيطروا على إيران حيث حكم إيران بعده عدد من السلاطين الضعفاء الذين لم يكونوا بنفس القوة، وآخرهم أحمد شاه، الذي كان صغيراً في السن لا يتجاوز عمره ستة عشر عاماً عندما استلم الحكم، فتم تأسيس مجلس ثم نصب رضا شاه ـ الذي أصبح قائداً للجيش ـ نفسه ملكاً، وكان قاسياً استخدم جميع أساليب العنف والقوة لفرض سيطرته بدعم من الإنجليز فاستتب لهم الأمر.

ويشير الحاج إسماعيل إلى أن بوارج بريطانية جاءت إلى شمال الخليج عند نشوب الحرب العالمية الأولى، وهي مليئة بالجنود الهنود الذين كان الإنجليز يجمعونهم للمشاركة في الحرب معهم ضد أعدائهم. ومن بين السفن التي يتذكر مجيئها إلى الخليج بارجة تدعى (أم بنت) توجهت ناحية البصرة لضرب الجيش التركي هناك، وقد دارت معارك هناك استخدم فيها الأتراك المدافع لضرب

السفن البريطانية التي ردت عليهم بعنف وقضت على مقاومتهم. ويذكر الحاج إسماعيل أن أصوات المدافع البريطانية التي استمرت في قصف المواقع التركية في الفاو كانت تسمع في الكويت.

وقد تواجدت بعد ذلك البوارج الإنجليزية بالقرب من سواحل الفاو لكن العراقيين قاوموهم وكانوا يهاجمونهم بالخناجر ليلاً وأنزلوا بهم خسارة كبيرة في الأرواح، لكن الإنجليز كانوا مصممين على احتلال البصرة حيث ساعدهم في ذلك الشيخ خزعل والشيخ مبارك والسيد طالب النقيب الذين تحالفوا معهم ضد الأتراك. وقد استخدم الإنجليز الأموال في جلب رؤساء العشائر، كما كانوا يلقون الأموال (من فئة ١٠ روبيات هندية) على عامة الناس لإغرائهم بتحسن أوضاعهم عند قدوم الإنجليز. وبعد سقوط البصرة عام ١٣٣٣ هجرية (١٩١٤ م) بدأ الإنجليز بتعزيز استعداداتهم الحربية.

ويذكر الحاج إسماعيل أنهم جلبوا أعداداً كبيرة من الخيول والبغال إلى البصرة بعد احتلالها لاستخدامها أثناء الحرب، حيث توجهوا بعد ذلك شمالاً إلى بغداد بعد أن استتب لهم الأمر، وبعدها إلى الجبال في مناطق الأكراد إلى أن سيطروا على العراق بالرغم من المقاومة الشديدة. لكن المقاومة استمرت ضد الإنجليز بعد احتلالهم للعراق، وقُتلت أعداد كبيرة من الجانبين حتى أن الجثث أصبحت تملأ نهر الفرات، وكان العراقيون يحفرون أنفاقاً تحت الأرض تؤدي إلى أماكن تجمعات الجيش البريطاني، وقد استمر العراقيون بالمطالبة بحكومة إسلامية، فلما لم يجد الإنجليز بداً من ذلك قرروا تعيين الملك فيصل الأول نجل الشريف حسين حاكم الحجاز ملكاً على العراق عام ١٣٤٠ هجرية (١٩٢١ م). وكانت قد طرحت ثلاثة أسماء لذلك المنصب الأول الأمير فيصل بن الشريف حسين والثاني الشيخ خزعل حاكم المحمرة والثالث السيد طالب النقيب، لكن الاختيار وقع على الأمير فيصل، وبذلك استتب الأمر للإنجليز الذين سيطروا على ضفتي الخليج والعراق.

الأوضاع المعيشية في الكويت أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها:

يذكر الحاج إسماعيل أن الأوضاع الاقتصادية ساءت في الكويت والمنطقة أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد انتهائها، وكسدت الأسواق وأصبح صاحب الدكان

لا يبيع أكثر من روبية واحدة باليوم لشدة الكساد. وقد وضع الإنجليز أيديهم على المواد الغذائية الرئيسية وبخاصة الأرز والسكر والشاي أثناء الحرب وأودعوها المخازن وصاروا يبيعونها على التجار بكميات محدودة خوفاً من وصولها إلى الدولة العثمانية، وبخاصة أنهم كانوا يعتقدون بتعاطف الشيخ سالم المبارك ـ حاكم الكويت آنذاك ـ مع تلك الدولة، وكذلك لتوتر العلاقة بينهم وبينه، لكنهم خففوا تلك القيود بعد انتهاء الحرب وكذلك بعد استلام الشيخ أحمد الجابر للحكم. وكان صاحب الدكان في تلك الفترة مثلاً لا يحصل على ربح من بيع خيشة السكر إلا عدد قليل من الآنات أو ربما في بعض الأحيان فقط قيمة الخيشة التي كان يبيعها بعدد قليل من البيزات ليقتات من ورائها. وكانت قيمة وقية الأرز[1] آنذاك (في حوالي عام ١٩٢٠ م) حوالي ٧ ـ ٨ بيزات (آنتين) وكذا وقية السكر، وكان صاحب المحل يشتري كيس السكر الذي يزن ١٠٠ كيلو جرام بحوالي ٥ روبيات[2] فيصبح ربحه من الخيشة ـ التي تبقى عنده عدة أيام ـ نصف روبية أو أقل، وكان بعض أصحاب الدكاكين يضطرون في بعض الأحيان إلى غلق محلاتهم للعمل في قطاع البناء للحصول على يومية قدرها ٦ آنات (أي أقل من نصف روبية).

كما شهد سوق اللؤلؤ كساداً انعكس على دخول الغواصين الذين كانوا يقترضون مبالغ قليلة من الروبيات من النواخذة قد تصل إلى ٥٠ روبية فيضطرون للعمل لديهم طوال الموسم لسداد الدين. وعندما يتم بيع اللؤلؤ في نهاية الموسم قد لا يكفي دخل الغيص أو السيب لسداد دينه فيبقى مضطراً للعمل لدى النواخذة في السنة القادمة وهكذا. وقد استمر ذلك الوضع لعدة سنوات، وانعكس على نشاط كثير من التجار وقطاع البناء وبقية الأسواق فيما عاد قليل من التجار الذين استمرت أوضاعهم جيدة نظراً لملاءتهم. كما تأثرت إيجارات الدكاكين فانخفضت إلى ١٢ آنة في الشهر. كما عم الكساد كل منطقة الخليج لفترة طويلة. وقد اضطر ذلك البعض إلى التوجه إلى سواحل الكويت للعمل في نقل الرمل إلى عبادان مقابل يومية بسيطة كان يقدمها صاحب البوم ومن بعد ذلك صاحب الدوبة[3] التي بدأت بنقل الرمال إلى

---

(١) الوقية تساوي ٢,٢ كيلوغرام.

(٢) يعني ذلك أن صاحب المحل يقوم بشراء الكيلوغرام بمبلغ ٣,٢ بيزة ويبيعه بمبلغ ٣,٦ بيزة.

(٣) الدوبة هي سفينة نقل للبضائع تصنع من الحديد أو الخشب.

عبادان لبناء الميناء هناك. فقد بدأ الإنجليز ابتداءً من منتصف العشرينات من القرن الماضي، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ببناء ميناء في عبادان لنقل النفط، ونظراً لعدم توافر الرمل هناك بدأت السفن الشراعية الكوينية ثم الدوَبْ بنقله من الكويت إلى هناك. وكان العمال يسيرون إلى مواقع الدُوَب في الشويخ مشياً على الأقدام من جميع مناطق الكويت ليصلوا إلى هناك قبل شروق الشمس للحصول على عمل لتحميل الرمل مقابل أجرة يومية تصل إلى ٦ آنات في اليوم. وكان المشي يستغرق ساعة ذهاباً وساعة إياباً يصل بعدها العامل إلى بيته ليلاً وهو منهك القوى من العمل والسير. وكان إذا وصل إلى موقع العمل بعد شروق الشمس لا يتم تشغيله.

ويذكر الحاج إسماعيل أن بريطانيا نتيجة لسيطرتها الكاملة على الوضع في الخليج والعراق بعد الحرب العالمية الأولى بدأت بتشجيع التعامل بالعملة الهندية التي كانت تستخدم آنذاك كبقية العملات الأخرى في بلدان الخليج والتي كان من بينها المجيدي العثماني والغران الإيراني والريال النمساوي (ماريا تيريزا) الذي كان من أقوى العملات المستخدمة في الكويت ومنطقة الخليج. فقد كان البدو يأتون من الصحراء وقد حملوا معهم أكياس (خيش) مليئة بالريالات النمساوية الفضية لشراء حاجاتهم من البضائع من الكويت مما جعل الريال النمساوي من أهم العملات المستخدمة في الكويت. ونظراً لازدياد النفوذ السياسي والاقتصادي لبريطانيا بعد الحرب بدأ الناس يميلون أكثر من ذي قبل إلى التعامل بالروبية الهندية التابعة للتاج البريطاني مما أدى فيما بعد إلى أن تصبح العملة الوحيدة التي تستخدم في الخليج. ويذكر الحاج إسماعيل أن الناس بدأوا يتخلصون من الريال النمساوي بالرغم من أن سعر صرفه الذي اعتمدته السلطات الإنجليزية كان متدنياً للغاية. فقد وصل سعر صرفه إلى نصف روبية بالرغم من أن وزنه كان يساوي ٥ مثاقيل من الفضة (٢٨,١ جرام) أي أكثر من ضعف وزن الروبية الهندية الفضية التي كانت تزن مثقالين ونصف (١١,٦٦ جرام) وكذلك ضعف وزن المجيدي العثماني. وكان الريال قبل ذلك يصرف بروبيتين ونصف[1]، مما يعني أن

(١) كان الريال يزن ٢٣,٤ جرام من الفضة الصافية. والروبية ١٠,٦٩ جرام من الفضة الصافية. أما فئة النصف روبية فتزن ٥,٤٥ جرام من الفضة الصافية.

المواطن كان يخسر ١٨ جراماً من الفضة من كل ريال نمساوي يصرفه. وقد خدع الإنجليز الكويتيين بهذه الطريقة حيث جمعوا كميات ضخمة من الريالات الفضية وشحنوها إلى الخارج وأدخلوا الروبية مكانها وبذلك خسر المواطن ثلاثة أرباع قيمة الفضة التي كانت لديه. ويذكر الحاج إسماعيل أن كثيراً من الشباب الكويتي آنذاك تنبهوا للعملية وبدأوا بجمع الريالات النمساوية والقرانات الفضية الإيرانية التي كانت تستخدم في الكويت آنذاك والليرات الذهبية والتوجه بها إلى البصرة والمحمرة في أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى لاستبدالها بالروبيات الورقية الهندية التي صدرت في تلك الفترة (فئات ٥ روبيات و١٠ روبيات و٥٠ روبية و١٠٠ روبية) والعودة بها إلى الكويت محققين بذلك بعض الربح بدلاً من استبدالها في الكويت. وكانوا يلبسون فنايل (جمع فانيلة) بها جيوب سرية تخبأ بها الريالات والليرات بالرغم من عدم وجود تفتيش في الحدود ولا منع رسمي لإدخال تلك العملات إلى البصرة أو عبادان. وكان الحاج إسماعيل وأصدقاؤه يصرفون تلك العملات لدى المرحوم محمد المتروك في البصرة ويشترون بها بضائع لأخذها معهم إلى الكويت. ويذكر الحاج إسماعيل أن جميع العملات المعروفة في المنطقة كانت تقبل في البصرة قبل وأثناء الحرب، ويضيف أن الإنجليز طبقوا نفس السياسة في مسقط والخليج ونجد حيث تم جمع عملة ماريا تيريزا الفضية بربع قيمتها الحقيقية وشحنوها بسفنهم إلى الخارج لتضيف إلى ما استفادوا منه من نفس العملية في البلدان الأخرى. كما انخفض شعر الجنيه الذهبي العثماني إلى سبع روبيات ونصف مما حدا بالبعض إلى شرائه من الكويت وأخذه إلى البصرة لبيعه بشعر الذهب والاستفادة من ذلك.

طريق البحر من الكويت إلى البصرة والقصبة:

يذكر الحاج إسماعيل أن السفر من الكويت إلى البصرة كان في الماضي عن طريق البحر بواسطة الأبلام الصغيرة أو الأبوام التي تتوجه إلى هناك لشحن التمور إلى الهند، وكانت تلك السفن تنقل معها الركاب إلى البصرة. ويسافر بعضهم إلى البصرة بواسطة الخيول والبغال والحمير أيضاً لكن طريق البر كان وعراً مليئاً بالرمال ونادراً ما يسافر الناس عبر ذلك الطريق، وخاصة قبل دخول السيارات إلى الكويت وتأسيس شركة السيارات في منتصف العشرينيات من القرن الماضي.

وكانت السفن إذا غادرت الكويت إلى البصرة تمر بمحاذاة جزيرة مسكان ثم تتوجه ناحية جزيرة بوبيان ثم خور عبدالله، وفي بداية القرن الماضي قبل نشوب الحرب العالمية الأولى كان هناك مركز حدودي تركي في المياه العراقية شرقي جزيرة بوبيان يدعى (قشلة) وهو عبارة عن قلعة صغيرة مبنية من الطابوق الأصفر ولها عدة أبواب ويسكنها جنود أتراك. ويشاهد المركز (أو القشلة) بعد مغادرة جزيرة مسكان أو من منتصف الطريق عند مغادرة شط البصرة والتوجه إلى خور عبدالله.

أما الطريق إلى المواني الإيرانية فيتبع في البداية نفس المسار من الكويت إلى جزيرة مسكان ثم بوبيان ثم يتوجه شرقاً إلى خور عبدالله ومن هناك إلى شط البصرة ثم بهمشير ثم بوسيف ومن بعده خور موسى وهو خور واسع عميق يتم قطعه في حوالي ثلاث إلى أربع ساعات ثم يتوجهون إلى خور الدورق الذي يستغرق السير فيه يوم أو يومين بحسب اتجاه الرياح. وبعد ذلك يصل البوم إلى معشور التي تقع شرق الدورق. وتوجد في الطريق قرى وبلدان ومواني كثيرة.

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى ودخول الإنجليز إلى البصرة بنوا مركزاً صغيراً في بوبيان لكنهم لم يمكثوا فيه طويلاً لكثرة الذباب. وكانت تلك المنطقة مليئة بالأسماك حيث يتوجه الصيادون الكويتيون إلى هناك للصيد، وتوجد بالمنطقة أعداد كبيرة من الحظور تمتد إلى قرب خور عبدالله. كما كان البدو يذهبون إلى هناك لصيد الشياهين (جمع شاهين) أثناء فصل الخريف، ويسمى ذلك المكان درب الحمّارة أو درب البصرة حيث يتم من هناك دخول خور عبدالله ثم رأس الفاو. وكان العراقيون يجمعون الملح من هناك حيث يقومون بحجز مياه البحر بعمل حواجز طينية بالقرب من الساحل فيبقى الماء لفترة تمتد ما بين ١٥ إلى ٢٠ يوماً يتبخر أثنائها ويبقى بعد ذلك الملح فيقومون بجمعه. وقد اشتهرت تلك المنطقة بجمع الملح في عهد حكم الأتراك للعراق، أما الكويتيون فلم يكونوا يجمعون الملح من البحر لعدم توافر أرض طينية عند سواحلهم لحجز المياه، بالعكس من منطقة شط البصرة. ويطلق على مدخل شط البصرة اسم (المَرَقّة) ويأتي بعده رأس الفاو ثم خور عبدالله فبوبيان، وقد اعتاد الكويتيون على صيد الأسماك في المنطقة المحيطة بجزيرة بوبيان.

السفر إلى الهند:

يذكر الحاج إسماعيل أنه سافر إلى بومبي في الهند للتجارة مرتين، الأولى في عام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) مع صديق والده خليل بن إبراهيم النكاس وكان عمره حوالي ١٨ سنة. أما المرة الثانية فكانت مع حسين المرهون وهو أيضاً من أصدقاء والده المقربين، كما رافقهم في تلك الرحلة محمد بوشهري. وكانت تلك الرحلة أثناء الحرب العالمية الأولى. وكان السفر في ذلك الوقت لا يتطلب جواز سفر، بل كان على المسافر التوجه إلى وكيل الباخرة (كرمكنزي) لشراء التذكرة إلى بومبي والتي كانت قيمتها آنذاك ١٤ روبية، وكان مكتب وكيل الشركة قريب من الكاركة، ويمكن للراكب شراء التذكرة مع الوجبات الغذائية حيث يتم تقديم ٥ وجبات يومياً للركاب. ويذكر أن والده زوده برأسمال قدره ٦,٠٠٠ روبية ليشتري منها بضاعة له بقيمة ٣,٠٠٠ روبية ويشتري من الباقي أقمشة لوالده. وقد تم تسليم المبلغ للمرحوم عبد الرحمن بن رومي الذي حوله إلى الهند عن طريق وكيله في بومبي. وقد أوصاه والده بعدم شراء دراجة، إذ كان يعلم أن ابنه إسماعيل يتوق إلى شراء دراجة خاصة به نظراً لأن أخاه الأكبر حسن كان يقتني واحدة وكان على الدوام يتجول بها مع أصدقائه الذين كانت لديهم دراجات أيضاً، وكانوا يذهبون بها للتنزه في الأماكن البعيدة. فكانت أمنية إسماعيل أن تكون لديه دراجته الخاصة به، وخاصة أن دراجة أخيه كانت قد جلبت من بومبي وهي (صناعة لندنية) أحضرها إلى الكويت صديق والده حسين المرهون الذي اشتراها بمبلغ ٦٥ روبية بناء على طلب والد الحاج إسماعيل. وكانت مدينة بومبي مركزاً لبيع الدراجات في ذلك الوقت إذ تصل إليها الأنواع المختلفة المصنوعة في بريطانيا وباقي بلدان أوروبا.

ويذكر الحاج إسماعيل أن العادة جرت على أن يتفق عدد من الأصدقاء ليكوّنوا مجموعة من ٧ إلى ١٠ أشخاص للتوجه إلى بومبي بالباخرة حيث يشترون كمية من المواد الغذائية والفحم والدوّة (المنقلة) والأواني بالشراكة ليطبخوا فوق ظهر السفينة. ويتخذ كثير من الركاب سطح الباخرة (الدك) مكاناً لهم وتقوم كل مجموعة بحجز المكان وفرشه للجلوس فيه والنوم وتجهيز الوجبات خلال الرحلة. وكان الرحلة تستغرق اثني عشر يوماً وتصل الباخرة في اليوم الثالث عشر

إلى بومبي. وتقف الباخرة كل يوم في بلد أو أكثر حيث يأتي الباعة من هذه البلدان إلى سطح الباخرة ويشتري الركاب منهم مختلف أنواع المنتجات. ومن البلدان التي تقف عندها البحرين ثم بندر عباس ولنجة ودبي وبوشهر ثم تصل في اليوم العاشر إلى كراتشي قبل توجهها إلى محطتها الأخيرة وهي بومبي. وعند الوصول إلى كراتشي يقوم بعض الركاب بإنزال بضائعهم لبيعها ثم التبضع من هناك حيث يمكثون من الصباح إلى المساء ثم يعودون إلى الباخرة. كما يتم أخذ فرشهم من قبل عمال الباخرة وإنزالها في ميناء كراتشي لتنظيفها بالبخار وتعقيمها بالمكينة قبل إعادتها إليهم، ثم تغادر الباخرة كراتشي لتصل إلى بومبي بعد يومين. وكان عدد المجموعة التي سافر معها ٨ أشخاص وكانوا يطبخون وجباتهم على سطحة السفينة (الدك)، كما ينامون ليلاً في نفس المكان، ويقضون أوقات الفراغ بتجاذب أطراف الأحاديث ولعب الكوت بوستة.

وكانت الرحلة على ظهر السفينة كما يذكر الحاج إسماعيل عبارة عن كشتة قضوا خلالها أياماً جميلة وممتعة. وقد رافقهم في تلك الرحلة مجموعات أخرى من الكويتيين على ظهر السفينة من منطقتي الشرق والقبلة وكانوا يتزاورون ويسهرون مع بعض، كما كانوا يتعاونون ويساعد بعضهم بعضاً ويتبادلون الأخبار والمعلومات التجارية. وقد وصل عدد الكويتيين في الباخرة إلى حوالي خمسين راكباً بينما بلغ عدد ركابها أكثر من ٣٠٠ راكب. ويذكر الحاج إسماعيل أنه شاهد مذنب هالي (الذي كان يطلق عليه نجم بوسعفة) في تلك الرحلة وهم في طريقهم إلى الهند، كما شاهده جميع ركاب الباخرة قبل أن يصلوا إلى بومبي. وكان يبدو واضحاً لصفاء الجو وعدم وجود أي ملوثات جوية آنذاك، وكان ذلك أثناء رحلته الأولى عام ١٩١٠ م. وتجدر الإشارة إلى أن مذنب هالي شوهد في عام ١٩٨٦ م مرة أخرى بعد ٧٦ عاماً من ذلك التاريخ. ويذكر أن المؤرخ السيد سيف مرزوق الشملان كان قد نوه إلى الحاج إسماعيل جمال بذلك الحدث في إحدى مقابلاته معه التي أجريت في شهر أبريل من عام ١٩٨٦ م وبين له أنه عاصر ذلك الحدث مرتين في حياته.

ويقول الحاج إسماعيل أنه وحال وصوله إلى بومبي لم يستطع مقاومة رغبته في شراء الدراجة التي كانت حلم حياته فكان أول ما قام به عند وصوله التوجه إلى مكان بيع الدراجات وشراء أفضل دراجة لديه وكانت قيمتها ٤٥ روبية.

ويصف الدراجة فيقول إنها كانت أفضل ما عند صاحب المحل وكانت جميلة جداً ومن النوع المتين الممتاز الذي يتحمل الاستخدام الشديد. وبعد أن اطمأن على تأمين الدراجة بدأ مع مرافقيه بشراء البضائع المطلوبة والتي يطلق عليها (برجوتة) وهي كلمة هندية كانت تستخدم في الكويت وتعني الأشياء الصغيرة التي تباع في المحلات، ومن بينها الصحون والملاعق والسكاكين والأواني المختلفة، كما اشترى كميات من الأقمشة المتنوعة والبطانيات وساعتين، واحدة لوالده ماركتها (وست اند) وأخرى له ماركتها (راسكوب) بسبع روبيات، وكانت تباع في الكويت بأربعة عشر روبية حسب ما يتذكر. كما قام بشراء كبت (خزانة خشبية للملابس) مصنوع من السيسم[1] مكون من ٣ قطع اشتراع بأربعين روبية وأحضره معه إلى الكويت. وقد أعجب والده بذلك الكبت فأخذه منه ووضع له مرايا وأعطاه كبته القديم بدلاً منه. وكانت الخزائن والأسرة مصنوعة من السيسم والمحفورة بالزخارف الجميلة والصناديق المبيتة تجلب إلى الكويت من بومبي وكراتشي حيث لم يكن يخلو منها بيت في الكويت. وكانت تلك القطع المصنوعة من السيسم غالية الثمن ويصل سعر السرير آنذاك إلى سبعين روبية، وقد اعتادت كل امرأة أن تحتفظ بصندوق مبيت لحفظ ملابسها بداخله، ويطلق على ذلك الصندوق أيضاً (سورَتي). وقد استمر استخدام تلك القطع الثمينة لدى العائلة ـ كما هو الحال بالنسبة لبقية الكويتيين ـ إلى الستينيات من القرن الماضي، عندما تم تثمين المنزل القديم فأعطيت تلك القطع للخدم وعمال الكاركة الذين شحنوها إلى بلدانهم.

ويصف الحاج إسماعيل بومبي في ذلك الزمان فيقول إنها كانت المركز التجاري في منطقة الشرق حيث كانت تستقبل آنذاك ٢٤ باخرة يومياً من بريطانيا وأوروبا وباقي البلدان ويعاد توزيع البضائع من هناك إلى الخليج والمناطق الأخرى كالكويت وإيران والعراق وغيرها. وكانت بومبي أكبر مركز لتجارة اللؤلؤ ومن أهم أسواق القماش في الشرق؛ إذ تصلها كميات كبيرة من القماش من جميع أنحاء أوروبا. ويصف ساحل المحيط الذي تطل عليه بومبي فيقول إنه كان مليئاً بالسفن وكان الميناء ضخماً ويحتوي على عدد كبير من الأرصفة التي ترسو فيها البواخر.

---

(١) الكبَت خزان الملابس، والسيسم نوع ممتاز من الخشب.

كما كانت مدينة بومبي مليئة بالأسواق وذات شوارع فسيحة تجوبها القطارات (الترامات) التي تسير على السكك الحديدية وتعمل بالكهرباء من خلال الأسلاك الكهربائية المعلقة فوق الشوارع. وكانت معظم تلك الترامات ذات طابقين، ويدفع الراكب ٤ بيزات، ويستطيع بذلك استخدام التذكرة للذهاب إلى أي مكان يشاء في بومبي أثناء اليوم. وقد تميزت المدينة بتوافر جميع أنواع البضائع ورخص ثمنها كما توجد بها أنواع كثيرة من المطاعم التي تناسب كل ذوق وتقدم الوجبات بأسعار زهيدة، كما تقدم مع الوجبات كميات كبيرة من المشهيات المجانية التي تسمى (كجمبر) والتي تتكون من المخللات والخضار ويستطيع الزبون تناول الكميات التي يرغب بها. وتبلغ قيمة الوجبة في المطاعم آنتين بينما تبلغ قيمة الرغيف بيزة واحدة، وتوجد في بومبي جميع أنواع الفواكه التي تباع بأسعار رخيصة جداً حيث تصل إليها يومياً أربع قطارات تحمل أنواع الخضراوات والفواكه التي يتم إنزالها في سوق الخضرة. ويؤم بومبي أعداد كبيرة من التجار العرب وخاصة من بلدان الخليج الذين يتوجهون إلى هناك بعد موسم الغوص، وكان كثير منهم من تجار اللؤلؤ. ويجتمع هؤلاء في مقاهي خاصة بالعرب بينما هناك مقاهي خاصة بالكويتيين. وكانت شوارعها غير مبلطة لكنها مكسية بالحصى الذي يتم صفه ثم يسير عليه «الكرين» لدكه وتسوية الشارع. وتتميز بومبي منذ ذلك الوقت بتوافر الكهرباء وبوجود شبكة مجاري ممدودة تحت الشوارع تنقل المياه إلى البحر. وتتوسط مدينة بومبي بحيرة كبيرة تكفي مياهها سكان المدينة لعدة سنوات حتى ولو لم تنزل الأمطار. ويشير إلى جمال مدينة بومبي آنذاك فيقول إنه من يذهب إلى هناك لا يود أن يغادر المدينة التي تتوافر فيها جميع سبل الراحة. ويقضي الكويتيون أوقاتهم في الأسواق للشراء حيث لا تكاد تلك المدينة تخلو من أي بضاعة.

وقد اعتاد الكويتيون السكن في المناطق القريبة من الأسواق واستئجار الطوابق العليا من البنايات التي يصل ارتفاع بعضها إلى ست طوابق وتضم في طوابقها الأرضية المحلات والدكاكين والمطاعم والمقاهي. ويسكن كل أربع إلى خمس أشخاص في شقة ويبلغ إيجار الغرفة ما بين ٤ إلى ٥ روبيات، ويتفاهمون مع السكان باللغة الهندية التي كانوا يتعلمون مفرداتها المهمة بسرعة. ويتناولون الغداء عادة في المطاعم ويطبخون وجبة العشاء في السكن. ويمكث التجار الكويتيون عادة ما بين عشرين يوماً إلى شهر في بومبي لشراء حاجياتهم. ويصف

سكان مدينة بومبي فيقول إنهم طيبون ويرحبون بالأجانب. ويذكر أن بومبي تميزت بوجود الكثير من الديانات التي تتعايش بعضها مع بعض دون تعرض أحد للآخر. كما يذكر أن تلك المدينة كانت تضم أعداداً كبيرة من الفقراء الذين يتجولون في كل مكان طلباً للمساعدة، وتكثر أعدادهم بصورة كبيرة يوم الجمعة. وقد اعتاد أصحاب الدكاكين والتجار الاحتفاظ بالمسكوكات الصغيرة من فئة الآردي (ثلث البيزة) في علب معدنية في محلاتهم لإعطائها للفقراء الذين يطوفون على الدكاكين يوم الجمعة وفي يدل كل واحد منهم قوطي (علبة معدنية صغيرة) يضع فيها كل صاحب دكان آردي واحد، وبذلك يجمع الفقير قوت أسبوعه بهذه الطريقة. وكان الهندوس إذا مرت بقرة يتبركون بها ويقدسونها ويقدمون لها الغذاء. ونذكر أنهم مكثوا في بومبي أربعين يوماً غادروا بعدها بالباخرة متوجهين إلى الكويت. وكانت بومبي آنذاك مركزاً للجيش البريطاني وبها أعداد كبيرة من الجنود البريطانيين.

ويذكر الحاج إسماعيل أن أعداداً كبيرة من الغواصين كانوا يتوجهون من بومبي إلى سيلان للغوص هناك، فيشيدون لهم عشيشاً مؤقتة على الساحل، ويغوصون في المياه السيلانية لصيد اللؤلؤ، ويبلغ عدد الغواصين الذين يتوجهون إلى هناك من بومبي ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ شخص. ويبدأ موسم الغوص هناك بعد انتهاء الموسم في الكويت، وكان كل ثلاث إلى أربع غواصين يسكنون في عشة حيث توجد هناك كمية لا بأس بها من المحار. وكانت الحكومة البريطانية تشجع ذلك وتزود الغواصين بالسفن للقيام بتلك المهمة. وتضم كل سفينة ما بين ١٥ إلى ٢٠ غواصاً يقضون فترة تمتد ما بين ثلاث إلى أربع أشهر هناك. وتفرض الحكومة البريطانية ضريبة على اللؤلؤ الذي يتم الحصول عليه من هناك.

وكان الميناء الآخر الذي ترسو به البواخر البريطانية في ذلك الوقت هو ميناء كراتشي، لكنها بدأت بعد ذلك بالرسو في بوشهر والبصرة والمحمرة والبحرين ثم الكويت. وقد بدأت البواخر الرسو في الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح مرة كل شهر، ثم مرة كل أسبوعين بعد توقيع معاهدة الحماية، ثم بدأت تأتي مرة واحدة في الأسبوع. وتستغرق رحلة البواخر التجارية من بومبي إلى الكويت اثني عشر يوماً لمرورها بعدد من الموانئ في الطريق من بومبي إلى الكويت.

كما بدأت تصل إلى الكويت باخرة البريد التي تتوجه من بومبي إلى الكويت وتستغرق رحلتها من هناك ستة أيام. ويذكر الحاج إسماعيل أن البريد الرسمي كان يأتي من الهند والبلدان الأخرى قبل ذلك عن طريق بوشهر، ولم يكن يأتي عن طريق البصرة أثناء سيطرة العثمانيين على العراق لخلافهم مع الشيخ مبارك الصباح بعد توقيعه على المعاهدة، والتي أدت أيضاً إلى افتتاح مكتب للبريد في دار الاعتماد البريطانية في بداية القرن العشرين. كما يذكر أن الرسائل المرسلة من بلدان الخليج وإيران كانت تصل إلى الكويت بواسطة الأبلام التي تنقل المواد الغذائية وغيرها. أما البريد من العراق فيأتي عن طريق البر. وتنقل الرسائل القادمة من نجد والحجاز بواسطة الجمال حيث كان الحجاج مثلاً يسلمون الرسائل لأصحاب الجمال والبدو المتوجهين إلى الكويت لإيصال رسائلهم. وعند افتتاح مكتب البريد في دار الاعتماد البريطاني عام ١٩٠٤ م أصبح يتم لصق طوابع البريد على المغلف لإرسال الرسائل إلى الخارج بينما يقوم موظفو دار الاعتماد بتسليم الرسائل لأصحابها الذين يتوجهون إلى هناك لاستلامها.

ويذكر الحاج إسماعيل أنه وبعد إكمال مهمتهم في بومبي عادوا بالباخرة إلى الكويت ومعهم البضائع. وقد توقفت الباخرة في طريق عودتها إلى الكويت في ميناء مسقط التي شاهدها لأول مرة فأعجبته مناطقها الجبلية المطلة على الخور الذي كانت تدخل فيه البواخر لإنزال البضائع. ويشتري الكويتيون عند وصولهم إلى مسقط الحلوى والليمون السحاري والأسماك المجففة، وكانت العملة المستخدمة هناك الريال النمساوي والروبية الهندية والبيزة البرغشية. ويقول الحاج إسماعيل أنه عند عودته إلى الكويت ونزوله من الباخرة كان يحرص على وصول الدراجة دون أن يصيبها أي ضرر لحرصه الشديد عليها. وكان إحراجه كبيراً عندما شاهدها والده الذي لم يعلّق على الموضوع، لكنه طلب إلى صديقه حسين المرهون بعد فترة بيعها فاشتراها عبد اللطيف العبد الجليل مدير الجمرك آنذاك.

ويذكر الحاج إسماعيل أن عدد الدراجات كان قليلاً في الكويت آنذاك ولا يتعدى عشر دراجات وكان في فريجهم والأحياء القريبة منهم ست دراجات فقط من بينها دراجة أخوه حسن ودراجات أخرى تعود للمرحومين موسى المزيدي ويوسف المنيس ومحمود بوشهري وحسين المرهون ويوسف الدويري ومحمد المتروك وعبد الحسين النقي. وكان هؤلاء يتجولون بدراجاتهم في الأحياء القريبة، وكان

مركز تجمعهم قرب ديوان حسين المرهون حيث يتوجهون من هناك إلى سدر الدسمة للسباق ثم الجلوس تحت ظلال السدر لشرب الشاي وتبادل الأحاديث والأخبار ثم العودة للمدينة. كما يذهبون في بعض الأحيان إلى المناطق البعيدة كحولي والبدع بالقرب من الساحل. وقد اعتادوا التجمع بعد المغرب في نفس المكان ليبدأوا جولاتهم الليلية في شوارع المدينة وأزقتها، بينما يلاحقهم إخوتهم الأصغر سناً وهم يحلمون باقتناء دراجات مثلهم. وكانت الدراجات في تلك الفترة حديث الديرة حيث أغرم الشباب باقتنائها، وكانت تُعدّ من العجائب في بداية جلبها إلى الكويت وقد أطلق عليها **(حصان الشيطان)**.

ويذكر الحاج إسماعيل أنه لم يتحمل البقاء طويلاً دون دراجة بعدما أمر والده ببيع الدراجة التي جلبها من بومبي، فاشترى بعد عدة أشهر دراجة مستعملة من أحد أبناء آل قاسم بمبلغ ١٥٠ روبية، وكانت من النوع الممتاز لكن عجلاتها لم تكن بها إطارات. وكان أخوه عبد الرزاق في أثناء تلك الفترة موجوداً في الهند فكتب إليه طالباً أن يجلب له الإطارات وتجهيزات أخرى وأدوات الزينة للدراجة، فكلفه ذلك ١٠٠ روبية مما رفع تكلفة الدراجة إلى ٢٥٠ روبية. وقد بقيت لديه فترة ثم عرض عليه أحد أصدقائه ـ وكان ذا عقلية تجارية متقدمة ـ شراء الدراجة بمبلغ ٧٠ روبية وإعطاءه معها دراجته القديمة فقبل الحاج إسماعيل العرض. فقام صديقه بتنظيف الدراجة وصبغها وتركيب خِرج لها (شنطة من قماش الصوف ذو نقشات جميلة) وكتب عليها بخط جميل (Made in London). فشاهدها سليمان بن عيسى شقيق الشيخ يوسف القناعي وأعجب بها وطلب إلى أخيه أن يشتريها له فاشتراها الشيخ يوسف بن عيسى بمبلغ ٣٠٠ روبية. وكان الشيخ يوسف شديد التعلق بأخيه سليمان ولا يرد له طلباً. وقد ربح صديق الحاج إسماعيل من العملية حوالي ١٥٠ روبية.

ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ مبارك الصباح أوصى بعد فترة وكيله في الهند محمد السديراوي بجلب ٦ دراجات لشباب العائلة الحاكمة آنذاك حيث أحضروا له من الهند دراجات من النوع الفاخر أعطاها لكل من الشيخ سلمان الحمود الصباح وسالم الحمود الصباح أبناء أخيه وكذلك للشيخ علي الخليفة الصباح بالإضافة إلى حفيدي الشيخ مبارك وهما أحمد الجابر الصباح وعبد الله السالم الصباح وولده حمد المبارك الصباح. وكانت دراجة الشيخ حمد المبارك من

النوع الصغير ذي الثلاث عجلات لصغر سنه ولتفادي سقوطه من على الدراجة ذات العجلتين. وقد بقيت تلك الدراجات لدى أبناء العائلة الحاكمة فترة طويلة ثم باعوا بعضها ووزعوا بعضها الآخر على أصدقائهم. ويذكر الحاج إسماعيل أن عبد الله بن نصر الله الصراف اشترى دراجة الشيخ حمد المبارك واستخدمها لعدة أشهر ثم باعها على حسين المرهون.

كما اشترى الشيخ مبارك الصباح دراجة لولده ناصر الذي كان يسميه ناصر باشا، وكان الشيخ ناصر أعمى منذ صغر سنه، لكنه كان ذكياً حاضر البديهة، وكان صديقاً للمرحوم سليمان العدساني الذي كان لديه دراجة أيضاً، وكان ناصر باشا يقود دراجته وخلفه سليمان العدساني الذي كان يقود دراجته أيضاً ويوجه ناصر باشا ليسلك اليمين أو الشمال وهكذا. وكان لدى الشيخ ناصر مزرعة خارج الدروازة واشتهر فيما بعد بحب الأدب والشعر، وقد توفى بعد والده بفترة وجيزة (عام ١٩١٧ م).

سباق الدراجات:

يذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ مبارك الصباح قرر في إحدى السنوات ـ وبعد أن كثر عدد الدراجات في الكويت ـ إجراء سباق للدراجات من الكويت إلى الجهرة. وقد طلب إلى جميع الشباب الذين كانت لديهم دراجات الاستعداد للسباق فقام كل شاب بتجهيز دراجته ولبسوا الملابس الزاهية وارتدى كل منهم غترة وعقال وحمل كل واحد منهم بندقية بحسب طلب الشيخ مبارك وتوجهوا إلى الجهرة، وكان عددهم حوالي ٢٥ شاباً. وقد غادروا المدينة صباحاً وعادوا في المساء، وأخذوا معهم عدداً من الخيام والطعام. وكان الشيخ مبارك يرغب في أن يشاهد سكان الجهرة الدراجة التي كان يطلق عليها حصان الشيطان. وقد عاد الشباب في اليوم نفسه منهكين حيث كان الطريق رملياً والمسافة طويلة والمهمة صعبة ومتعبة، وكان حسن بن علي جمال ـ الشقيق الأكبر للحاج إسماعيل ـ مع المتسابقين لحيازته دراجة، كما كان معه عدد من أبناء الفريج الذين كانت لديهم دراجات وهم المرحومين عبد الحسين النقي ومحمد المتروك وموسى المزيدي. وكان معظم أصحاب الدراجات من منطقة الوسط وأبناء الشيوخ، أما منطقة الشرق فلم تكن بها دراجات بينما كان عدد قليل من أبناء منطقة القبلة لديهم

دراجات. ويذكر الحاج إسماعيل أن أخاه حسن عاد من الجهرة منهك القوى من الجهد الكبير الذي بذله وقد مرض لعدة أيام ثم توفي، وكان عمره حوالي ٢٧ عاماً، وهو حديث الزواج ولديه طفلان صغيران.

الذهاب إلى الغوص:

من الأعمال التي جرب الحاج إسماعيل فيها حظه الغوص، فقد توجه إلى الغوص خمس مرات عزّال ـ أي على حسابه الخاص وليس مع سفن الغوص ـ لكنه لم يحصل على نتيجة، وكان في كل مرة يتفق مع عدد من أصدقائه سواء في الديوانية أو الفريج ويستأجرون سفينة ويجهزونها بجميع المستلزمات ويتوجهون بها إلى أماكن الغوص لكنهم كانوا يعودون دون أن يحصلوا على شيء، وكان شائعاً بين الشباب في ذلك الوقت أن يتشارك عدد منهم فيستأجروا سفينة صغيرة أو متوسطة الحجم يتوجهون بواسطتها إلى المغاصات للبحث عن اللؤلؤ، فيمكثون هناك حوالي شهر أو أكثر، وعادة ما يكون عددهم عشرة أفراد أو أكثر. ولا يغوص هؤلاء في الأماكن المعروفة أو العميقة بل يسيرون بالسفينة في المناطق متوسطة العمق وفي كثير من الأحيان في محاذاة الساحل بمساعدة أحد النواخذة الذين يرافقونهم، ويجلسون في بعض الأحيان على طرف السفينة لمشاهدة قاع البحر أثناء سيرها بالقرب من الساحل للبحث عن المحار، فإن شاهدوه نزلوا إلى البحر متوجهين إلى القاع لالتقاطه.

ويتذكر أنه في إحدى المرات كان جالساً في ديوانية والده ودار حديث عن الغوص والمبالغ التي يحصل عليها الغواصون إن حالفهم الحظ وحصلوا على «حصباة»[1]، وكان جالساً معهم المرحوم محمد المتروك، وفي نهاية الحديث قرروا تجربة حظهم فاستأجروا سفينة وكانوا حوالي عشرة أفراد من بينهم محمد المتروك الذي تزعمهم. ويقول الحاج إسماعيل ـ الذي كان عمره آنذاك ستة عشر عاماً ـ إنهم توجهوا إلى عدة أماكن وجمعوا كميات كبيرة من المحار لكنهم لم يحصلوا على شيء من اللؤلؤ عندما كانوا يقومون بفلقه في اليوم التالي. ويتذكر الحاج إسماعيل أن محمد المتروك كان كلما شاهد محارة كبيرة الحجم من بين

(١) الحصباة هي لؤلؤة كبيرة الحجم وسعرها مرتفع جداً.

المحار تناولها وأخذ يقلبها وينظر إليها بأمل ويقول لرفاقه مازحاً سنحصل غداً من هذه المحارة على حصباة ثمينة. وعند فلقها في صباح اليوم التالي لا يجدون فيها شيئاً. وكان الغواصون يقومون بفلق المحار في صباح اليوم التالي قبل بدء عملية الغوص للبحث عن المحار.

كما يذكر الحاج إسماعيل أنه كان لديهم صديق من أهل القطيف يدعى النوخذة أحمد العلي البحراني الذي كان لديه سنبوك فعرض على الحاج إسماعيل مرافقته مع عدد من أصحابه إلى الغوص فذهب معهم وكان عددهم ١٤ شخصاً. وقد ذهبوا إلى عدة مناطق وحصلوا على كميات كبيرة من المحار لكنهم عندما كانوا يفلقونها لا يجدون بداخلها إلا «سحتيت»[1]. وقد مكثوا في البحر شهرين دون نتيجة ثم توجهوا إلى القطيف ومكثوا عدة أيام. وقد قاربت مؤونتهم على الانتهاء فتأثر النوخذة وبدا عليه الضيق، ويبدو أن ذلك انعكس على تعامله مع المرافقين، فلم يرتح الحاج إسماعيل لتصرفاته. وفي تلك الأثناء جاءهم شوعي[2] لأبناء المرحوم يوسف النصف به طواويش وفي مقدمتهم المرحوم أحمد يوسف النصف وأخواه نصف النصف ومحمد النصف وعدد من المرافقين من بينهم علي النقي ونهام يدعى أحمد الحمد والحاج حسين الصايغ وأحد أبنائه وعدد آخر من المرافقين، وكانوا يطوفون على سفن الغوص لشراء اللؤلؤ، فانتهز الحاج إسماعيل الفرصة وطلب من المرحوم أحمد النصف العودة معهم إلى الكويت فرحب به لكنه أخبره أنهم سيتوجهون إلى الكويت بعد شهر فأبدى الحاج إسماعيل عدم ممانعته، ثم توجه إلى النوخذة أحمد البحراني وأخبره بقراره الذهاب إلى الكويت. وقد غاص البحارة في شوعي أحمد النصف عدة مرات للبحث عن اللؤلؤ وهم في طريقهم إلى الكويت عندما مروا على عدد من المغاصات، وغاص الحاج إسماعيل معهم في أعماق تصل إلى ٩ أبوع (جمع باع) - حوالي ١٤ متراً عمقاً - ولم يحصلوا على شيء، فقرروا بعد عشرة أيام العودة إلى الكويت. وكان أحدهم قد حصل من قبل على حصباة عرض عليه أحد التجار شراءها بخمسة آلاف روبية.

---

(١) السحتيت هو اللؤلؤ صغير الحجم الذي ليس له قيمة تذكر ولا يرغب في شرائه تجار اللؤلؤ.

(٢) شوعي: سفينة خاصة بالغوص.

وفي المرة الثالثة تكررت نفس الأحاديث عن الغوص في ديوان والده وكان من بين الحضور المرحومين محمد المتروك وموسى المزيدي وخالد فارس الوقيان وعبد المحسن فلاح الخرافي ومحمود بوشهري وجواد ششتري وجاسم الشيرازي. فتحمس المرحوم موسى المزيدي - وكان صديقاً حميماً لوالد الحاج إسماعيل - فعرض على الحاج إسماعيل الذهاب معه إلى الغوص فاتفق معهم حوالي عشرة أشخاص آخرين من بينهم المرحومين خالد الفارس الوقيان ومحمود بوشهري وجواد ششتري وجاسم الشيرازي، واستأجروا جالبوتاً[1] اتفقوا مع صاحبه على إعطائه ١٠٪ من قيمة بيع اللؤلؤ الذي يحصلون عليه كما كان متبعاً. وقد اتفقوا على أن يغوصوا وأن يطوفوا على سفن الغوص لبيع المواد التموينية التي عادة ما تحتاج إليها تلك السفن، وكذلك شراء اللؤلؤ منهم، وهو ما يقوم به الطواويش. وقد وضع كل واحد منهم مبلغاً من المال اشتروا بجزء منه بعض المواد الغذائية والتتن والشاي والسكر والقرم (خشب الوقود).

وقد توجهوا إلى عدة أماكن فغاصوا وحصلوا على كميات كبيرة من المحار لم يكن بداخلها شيء يذكر من اللؤلؤ. وقد مكثوا في تلك المنطقة عشرة أيام قرروا بعدها المغادرة إلى المنطقة المقابلة للعدان، فتوجهوا إلى هناك وغاصوا في عدة أماكن في الطريق، وكانوا كلما فلقوا الكميات التي يلتقطونها من المحار لا يجدون بداخلها لؤلؤاً، وإن وجدوا يكون صيدهم من السحتيت. وقد استغرقت تلك الرحلة حوالي شهر عادوا بعدها كالعادة دون صيد.

أما في المحاولة الأخيرة لتجربة الحظ في الغوص فيذكر الحاج إسماعيل أنه وعدد من أصدقائه أعادوا الكرة مرة أخرى واستأجروا سفينة وتوجهوا بها إلى المغاصات. وقد قضوا العشرة الأيام الأولى يجولون من مكان إلى آخر دون أن يحصلوا على شيء. وفي أثناء تواجدهم في تلك الرحلة، وبعد مغادرتهم الكويت بعدة أيام قرر والده ومجموعة من أصدقائه استئجار بوم كبير للتجول في البحر للتنزه والقنص في المناطق المختلفة القريبة من الشاطئ وقضاء عدة أسابيع في كشته[2] بحرية وبرية في نفس المنطقة التي توجه إليها الشباب لملاقاتهم ومعرفة أحوالهم.

---

(١) جالبوت: نوع من السفن الشراعية التي تستخدم للغوص أو للشحن أو النزهة.

(٢) كشتة تعني نزهة.

وكانت مجموعة والده تضم بالإضافة إلى والده، كلاً من المرحومين الشيخ سلمان الحمود والشيخ علي الخليفة والشيخ سالم الحمود والشيخ إبراهيم الجابر الفاضل وأبناء الشيخ سلمان الحمود وهم الشيخ حمود والشيخ دعيج، وجمال عبد الله جمال وعبد الحسين النقي والشيخ علي العذبي والشيخ عذبي، حيث استأجروا بوم ماء كبيراً تابعاً للملا صالح، وذهب معهم سيد عبد الوهاب سيد خلف. قد أخبروا الملا صالح أنهم سيذهبون بالبوم إلى القنص وأخذوا معهن نوخذة وطباخاً وعدداً من المساعدين والعمال وبنادق صيد وكميات كبيرة من المواد الغذائية والمؤن، وحوالي ١٥ رأساً من الغنم و١٠ رؤوس من الماعز للحليب، ثم توجهوا إلى منطقة العدان وبدأوا بالبحث عن الشباب. وقد استمروا بالسير والتنزه ثمانية أيام إلى أن شاهدوهم مقابل ساحل الخفجي، فطلبوا إليهم البقاء معهم لعدة أيام، وكان أفراد مجموعة الكشاتة ينزلون من سفينتهم إلى الساحل بعد صلاة الفجر ويتوجهون إلى البر لصيد الغزلان، حيث كانوا يصطادون غزالاً أو اثنين كل يوم ويدعون الشباب لتناول الإفطار والغداء والعشاء معهم، مما أدى إلى توقف الشباب عن مهمتهم الأساسية وهي الغوص وبيع المواد التي جلبوها معهم على سفن الغوص. وكان الطباخ ومساعدوه في سفينة والده ورفاقه يعدون إفطارين أثناء الصباح ويخبزون خبز الرقاق ويجهزون الحليب ويصنعون أنواع الحلوى ويحضرون الرهش وكل أنواع الطعام ثم يدعونهم لمشاركتهم. كما دأب عدد من أصدقاء والده على التوجه ليلاً إلى سفينة الشباب لقضاء السهرة معهم ولعب الكوت ثم العودة صباحاً للقنص مع مجموعتهم. وقد مكثوا حوالي أسبوع على هذه الحالة في الخفجي عند بوم والده وجماعته دون أي نشاط يمت بصلة إلى الغوص.

ويذكر الحاج إسماعيل أن مجموعة والده أبدوا رغبتهم في أحد الأيام في تناول وجبة سمك مع محمّر[1]، وكانوا أمام خور الخفجي فتوجه الشباب بشباكهم لكرف السمك والربيان فملأوا جلتين (زنبيلين كبيرين) من الربيان والميد والشعوم وسلموها للطباخ الذي قام بطبخ الغداء. وكانت مجموعة والده يذبحون ذبيحة يومياً ومعها غزال أو اثنان مما كانوا يصطادون. وكانوا يتبادلون الزيارات معهم في الليل. ويذكر الحاج إسماعيل أن مجموعة والده كانوا يأخذون

(١) المحمّر: أرز يطبخ مع الدبس أو السكر ويؤكل مع السمك وهو من الأكلات الشعبية الكويتية.

الماعز يومياً إلى البر أثناء النهار للرعي. وفي أمسية أحد الأيام وفي أثناء رعي الماعز قرب الساحل جاء قطيع من الغزلان ودخل بينهم، فأخذ الشيخ سلمان الحمود بندقيته وأصاب أحد الغزلان ففروا جميعاً. وفي اليوم التالي كان الشيخ سلمان ومجموعته يتجولون في نفس المنطقة فشاهدوا الغزال الذي أصابه بالأمس ميتاً. ويذكر الحاج إسماعيل أن مجموعة والده كانوا يوقدون النار ليلاً ونهاراً للطبخ وعمل الشاي. وفي أحد الليالي شاهدوا السفينة وإذا بها تشتعل بالنيران حيث إن القرم[1] المستخدم لإشعال النار مس سطح السفينة مما أدى إلى اشتعال النار، فهبوا جميعاً لإطفائه وجاءت مجموعة الشباب أيضاً معهم لمساعدتهم فتم إخماد النار. وقد مكثوا مع مجموعة والده حوالي أسبوع وجدوا بعده أن بقاءهم هناك غير ذي جدوى، حيث إنهم نسوا مهمتهم الأصلية وهي الغوص، فقرروا ترك عيشة الرخاء والعودة إلى ما جاؤوا من أجله وهو الغوص وليس التنزه. فاستأذنوا منهم للتوجه مرة أخرى إلى الغوص حيث إنهم جاءوا للبحر لطلب الرزق وليس للكشتة. لكن الشيخ سلمان الحمود كان متمسكاً بهم وكان يصر على بقائهم، وكانوا محرجين منه. فطلبوا إلى الشيخ علي الخليفة أن يطلب إلى الشيخ سلمان أن يأذن لهم بالذهاب لإكمال مهمتهم فطلب إليهم البقاء يومين إضافيين ثم استئناف رحلتهم. وقد غادروا بعدها لاستئناف مهمتهم دون أن يحصلوا على شيء يذكر من اللؤلؤ. وكانت تلك الرحلة في عام ١٣٢٦ هجرية (١٩٠٨ م) وكان عمر الحاج إسماعيل آنذاك ١٦ عاماً. ويذكر الحاج إسماعيل أنه لم ييأس من الوضع بالرغم من عدم الحصول على شيء، فحال عودتهم إلى الكويت أعاد الكرة واستأجر جالبوتاً على حسابه وأصبح هو النوخذة وأخذ معه عدداً من أصحابه وذهبوا إلى الغوص مرة أخرى فيما كان يعرف برحلة (الردة)، لكنهم لم يحصلوا على شيء أيضاً، ويبدو أن حظه مع الغوص كان سيئاً. ويعتقد الحاج إسماعيل أن الحصول على الدانة أو الحصباة مرتبط بالحظ، إذ أن كثيراً من البحارة يذهبون كل سنة لكنهم لا يعودون بشيء ذي قيمة بينما تجد البعض الآخر يذهب لفترة قصيرة فيحصل على حصباة أو أكثر. ويذكر مثالاً على ذلك أن أحد العاملين لدى الشيخ ناصر المبارك اعتاد أن يذهب إلى الغوص كل عام

(١) القرم: هو أغصان نوع من الأشجار يجلب من الهند ويستخدم للوقود.

ولمدة ٤ أعوام متتالية ويمكث هناك ما بين ١٠ أيام إلى ١٥ يوماً ويعود في كل مرة ومعه حصباة تصل قيمتها إلى ٥,٠٠٠ روبية بينما معظم البحارة يمكثون هناك لمدة أربعة أشهر دون الحصول على شيء ذي قيمة من اللؤلؤ.

ويذكر الحاج إسماعيل أن البحارة كانوا يقضون أوقاتهم أثناء الليل بالحديث وتبادل الأخبار التي يسمعونها عند نزولهم إلى المناطق الساحلية القريبة لشراء المواد التموينية، وكان أكثر أحاديثهم تدور حول حصول أحد البحارة على حصباة وآخر على دانة والمبالغ التي عرضها الطواويش عليهم لشرائها وما إلى ذلك من أحاديث. وكان الغواصون بين فترة وأخرى يذهبون إلى السواحل المقابلة للقطيف والقريبة من البحرين والأحساء للغوص. كما كانت سفن الغوص تتوجه إلى البحرين والقطيف وتاروت لشراء مواد التموين كالتمر والأرز والدهن وكذلك لتنظيف وصيانة سفنهم. ويبلغ عدد سفن الغوص التي تتوجه إلى المغاصات آنذاك المئات.

ويذكر الحاج إسماعيل أنهم كانوا يتوجهون إلى جزيرة فيلكا أثناء رحلة الغوص للتزود بالماء؛ إذ كانت المناطق القريبة من سواحل الجزيرة مليئة بالماء العذب، فكانوا (يمزرون) - أي يحفرون - الأرض بالقرب من الساحل فيخرج الماء العذب من الأرض على عمق لا يزيد عن مترين فيملؤون أوانيهم وعلبهم (قواطي التنك). وتتوجه كثير من السفن إلى هناك للتزود بالماء. كما كانوا يتوجهون إلى منطقة الخضر (وهو أحد عباد الله الصالحين) حيث كان الكثير من الكويتيين - سنة وشيعة - يتوجهون إليها لتقديم النذور وزيارة مقام الخضر. ويذكر الحاج إسماعيل أن المنطقة كان بها (وطية)، وهي كما كان الاعتقاد سائداً موطئ قدم أحد أولياء الله الصالحين. كما يتوجه الكشّاتة إلى فيلكا لقضاء بعض أوقاتهم ويذهبون إلى منطقة سعد وسعيد في الجهة الأخرى من الجزيرة. كما اعتاد كثير من أبناء العائلة الحاكمة التوجه إلى فيلكا للكشتة في أيام الربيع، ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ سالم الحمود الصباح ومجموعته عثروا في أحد المرات على صخرة قديمة محفور عليها كتابة غير معروفة فأحضروها معهم إلى الكويت. كما يذكر أن الشيخ مبارك الصباح كان يرسل إلى فيلكا الغزلان التي كان يتم صيدها وهي غير مصابة، ويذكر أيضاً أن جزيرة فيلكا كان بها غزلان برية.

ويتوجه بعض الغواصين إلى الساحل مقابل منطقة جبيل بالسعودية حيث كانت توجد عين ماء هناك في وسط البحر يخرج منها الماء العذب، وتسمى (غْمسة) وعمقها حوالي باعين ونصف (أي حوالي ثلاثة أمتار ونصف). ويذكر الحاج إسماعيل أنه غاص هناك وشاهد العين وكانت عبارة عن صخرة كبيرة مربعة الشكل في وسطها فتحتان كبيرتان يتدفق منهما الماء العذب بقوة. ويغوص البحار وبيده القربة وقد ربطت بحبل لتعليقها في رقبته، فيضع فوهتها مقابل الفتحة التي يندفع منها الماء إلى أن تمتلئ القربة بالماء العذب فيقوم بإغلاقها ويعود بعد ذلك إلى القارب أو الجالبوت، وتسمى تلك العين أيضاً (عين بوعلي).

ويشير الحاج إسماعيل أيضاً إلى أنه كان يتوجه مع مرافقيه إلى المدن الساحلية أثناء فترة الغوص في منطقة الأحساء وكذلك القطيف وتاروت حيث توجد هناك أنواع عديدة من التمور منها الخنيزي والمجيري وهي أنواع جيدة. كما يذهبون إلى الجبيل لوجود عدد من معارفهم، لكنهم لا يمكثون مدة طويلة هناك لوجود أعداد كبيرة من «الإخوان» الذين كانوا يضايقون الناس، مما يجعلهم يعودون إلى السفينة بعد تناول العشاء عند أحد أصدقائهم من النواخذة هناك يدعى إبراهيم بن أحمد.

ويتذكر الأحساء والقطيف التي كانت مليئة بالنخيل والتي يشتري الغواصون منها كميات كبيرة من التمور، بينما توجد فواكه كثيرة في منطقة الجبيل. ويذكر أن (تاروت) كانت تضم عين ماء كان يسبح فيها الغواصون وبها نوع من السمك صغير الحجم لا يزيد عن حجم الإصبع يتغذى على الأوساخ، وماؤها ساخن، وهي مقسمة إلى قسمين أحدها مخصص للرجال والآخر للنساء. كما يذكر وجود جبل مرتفع خارج مدينة الجبيل توجد به صخرة كبيرة مربعة الشكل مكتوب عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله. أمانة الله ومحمد وعلي)، وقد تم مسح تلك العبارات فيما بعد وكتب بدلها (اغلبني تغتني). كما يذكر وجود غار في ذلك الجبل أشيع أنه إذا تم إدخال رمح بداخله ملفوف طرفه بالقطن وتدويره داخل الغار يخرج منه تراب ناعم مخلوط بمسحوق بلون الذهب.

أما الأحساء ففيها عيون ماء كثيرة يسمى إحداها (الخرج)، وهي عبارة عن حوض كبير وعميق، وتوجد حول عيون الماء تماثيل قديمة على شكل

أصنام، وتزرع هناك أنواع كثيرة من المنتجات الزراعية، ويقال إنهم كانوا يزرعون الأرز في الماضي. وكانت الأحساء آنذاك تحت حكم الأتراك.

بناء السور:

بني سور الكويت عام ١٣٣٨ هجرية (١٩٢٠ م) أثناء شهري شعبان ورمضان، وذلك بعد أن ازدادت أطماع الجماعات المتربصة بالكويت بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح من أمثال فيصل الدويش والإخوان الذين أرسلهم عبد العزيز بن سعود الذي ساءت علاقته مع الشيخ سالم. وقد قرر الشيخ سالم المبارك بناء السور بعد التشاور مع وجهاء وتجار البلاد حيث قرر الجميع المساهمة في البناء سواء بالمال أو بالعمل. وكان ذلك بعد انتهاء معركة حمض ضد الكويت التي قادها فيصل الدويش، ومما شجع هؤلاء على الهجوم على الكويت فتور العلاقات وتأزمها بين الشيخ سالم والإنجليز.

ويذكر الحاج إسماعيل أن عمره آنذاك كان ٢٨ عاماً، وقد شارك في بناء السور كأستاذ، إذ كانت لديه الخبرة في البناء حيث كان يقوم بتعمير حيطان مزارعه وبناء ما ينهدم من جدران منزلهم بسبب الأمطار. وكان بناء السور على طريقة (العروق) أي بناء الحائط من الطين وصبه على شكل طبقات لتشكيل الحائط، دون استخدام اللّبن (أي الطابوق الطيني). ويذكر أنه أوكل إليهم وكذلك فرجام منطقة الشرق بناء الجزء الشرقي من السور الممتد من دروازة البريعصي (الشعب) إلى البحر ناحية بنيد القار ودسمان. أما الجهة القبلية من السور ابتداءً من دروازة البريعصي إلى ناحية الشويخ فأنيط بناؤها بفرجان منطقة القبلة.

ويذكر الحاج إسماعيل أن أعداداً كبيرة من الرجال في منطقتهم كانوا يتجمعون في الحسينية الخزعلية بعد صلاة العشاء في شهر رمضان، ويتوجهون من هناك إلى موقع البناء بمجموعتين كبيرتين، إحدهما تتوجه من ناحية البحر بقيادة السيد مهدي القزويني العالم الديني للشيعة آنذاك، والمجموعة الأخرى تتوجه إلى الموقع عن طريق دروازة العبد الرزاق، وكانوا يرفعون البيارق أثناء مشيهم ويرددون الأناشيد الوطنية و«الشيلات»، إلى أن يصلوا إلى هناك. ويستغرق الطريق إلى الموقع حوالي نصف ساعة مشياً بين السكيك والأزقة، أما من كان لديه دراجة فكان يقطع الطريق في حوالي ١٠ دقائق. وكانوا يجلبون الطين

للبناء من الأراضي المجاورة للسور ومن المطاين القريبة حيث يتم تقييل الطين (أي خلطه بالماء) في الصباح ليتم استخدامه ليلاً للبناء.

ويذكر الحاج إسماعيل أن المرحوم الحاج إسماعيل بن محمد علي معرفي كان مسؤولاً عن تجهيز المواد والإعداد للعمل أثناء الليل. وكان يجلب يومياً ما بين عشرين إلى ثلاثين عاملاً في أثناء النهار يعملون بالأجرة على حساب آل معرفي وعدد آخر من التجار في منطقة الوسط لتجهيز (القيلة)، حيث كان يتم تجهيز كميات كبيرة جداً منها لتكفي العمل أثناء الليل الذي كان يقوم به أعداد كبيرة من المتطوعين. ويتم تجهيز كميات كبيرة من القيلة في مواقع مختلفة من منطقة السور تفصل بينها مسافات قصيرة في المنطقة الواقعة ما بين الدروازة ودسمان لتكون قريبة من مواقع العمل، ليتم إنجاز العمل بسرعة وكفاءة.

وكان المرحوم إسماعيل معرفي يقوم أيضاً بشراء الصخاخين والزبلان[1] لخلط الطين وتفريغه بالزبلان ونقله لمواقع العمل، كما كان يجلب عمالاً لحفر الآبار بالقرب من مواقع بناء السور، ويبلغ عمقها حوالي باعين (حوالي ٣ أمتار). كما كان المرحومان إبراهيم معرفي وصالح معرفي يجلبان عمال البناء صباحاً على حسابهم لتجهيز الطين أيضاً، ويبدأ المواطنون المتطوعون العمل بعد صلاة العشاء ويعملون لمدة ثلاث ساعات يومياً يعودون بعدها إلى بيوتهم لتناول السحور، وقد تكفل تجار كل منطقة وفريج بتحمل جزء من تكاليف البناء.

ويذكر الحاج إسماعيل أن كل مجموعة من المتطوعين كانت تستلم جزءاً خاصاً بها من البناء، وكان زعيم مجموعتهم هو المرحوم حسين المرهون الذي كان يبدأ العمل بعد وصوله إلى الموقع بخلط القيلة تمهيداً لاستخدامها للبناء وهو يردد بعض (الشيلات) أو الأهازيج التي كان من بينها: الله يا هي قيلة... والطين منهو يشيله... ويصفق الحضور ويتراقصون أثناء قيامهم بالعمل، وكان لكل منهم دور معين.

وقد تم إنجاز بناء السور في حوالي شهرين، كما تم عمل ٤ بوابات[2] وأكثر من عشرين غولة (برج) للمراقبة على امتداد السور الذي كان ارتفاعه يبلغ حوالي أربعة أمتار. وقد بني السور بطريقة بناء (العروق) ويبلغ عرض الجزء

---

(١) الصخين هو المسحاة أو المجراف، أما الزبلان فهي جمع زبيل وهو الزنبيل المصنوع من الخوص.

(٢) تم بناء بوابة المقصب بعد فترة من الزمن.

السفلي منه حوالي مترين تتناقص سماكته تدريجياً كلما ارتفع. وقد تبنت الحكومة تكلفة عمل البوابات التي قام بصناعتها القلاليف.

حراسة المدينة أثناء حرب الجهرة:

كان السبب الرئيسي لحرب الجهرة هو سوء التفاهم الذي عكر صفو العلاقات بين الشيخ سالم المبارك والملك عبد العزيز، وكذلك التشدد الذي صبغ الإخوان والوهابيين تجاه غيرهم، وميولهم لتكفير من لا يتفق معهم. وكان فيصل الدويش القائد الرئيسي لهذا الاتجاه ورأس الحربة ضد الكويت. كما شجع موقف الإنجليز غير الودي من الشيخ سالم هؤلاء على القيام بتلك الحرب التي أرادوا بها الاستيلاء على الكويت. كما أن موقف الإنجليز المعروف بأنهم دائماً ما يقفون مع القوي لتعزيز مصالحهم أدى إلى تشجيع الإخوان للهجوم على الكويت، وكان ذلك الموقف واضحاً في أواخر أيام الشيخ مبارك.

ويذكر الحاج إسماعيل أن الكويت كانت في تلك الفترة تتوقع هجوم الإخوان عليها في أي لحظة، وكان ذلك هو السبب الرئيسي لبناء السور. وقد توجه الكويتيون بقيادة الشيخ سالم إلى الجهرة لمواجهة الغزاة حيث رافق الشيخ عدد كبير من المواطنين بالإضافة إلى سكان الجهرة وبادية الكويت. أما حماية المدينة فأصبحت بيد الفرجان والمناطق الداخلية المختلفة. ويذكر الحاج إسماعيل أن رجال كل فريج كانوا يتوجهون إلى ناحية السور أثناء الليل حيث تتناوب الفرجان في كل منطقة للحراسة في الجهات المقابلة من السور لفرجانهم.

وكانوا يصعدون إلى أعلى الغُوَلْ (أبراج الحراسة) لمراقبة المناطق المقابلة لهم، ويحرس في كل غولة ما بين ١٠ ـ ١٢ شخصاً. كما يذكر الحاج إسماعيل أن السيد مهدي القزويني لعب دوراً مهماً في توزيع المهمات بين الأشخاص الذين كان يرسلهم من كل فريج. فقد كان يشرف كل ليلة على إرسال الرجال إلى مناطق السور المختلفة حيث كانت تبدأ المهمة في تمام الساعة الثانية ليلاً بالتوقيت العربي (أي بعد غياب الشمس بساعتين) لتبدأ كل مجموعة مهمتها في الحراسة. وكانت أعداد منهم تتوجه من ناحية البحر إلى المناطق الشرقية، بينما تذهب المجموعات الأخرى عن طريق دروازة العبد الرزاق، كما كان متبعاً أثناء فترة بناء السور. وكان السيد مهدي القزويني يرافق المجموعات المتوجهة إلى المواقع من ناحية البحر

إلى منطقة بنيد القار حيث يقوم بتوزيع تلك المجاميع في الغول والأماكن المخصصة للحراسة. ويحمل الجميع البنادق ومنهم السيد مهدي الذي كانت لديه بندقية من صنع ألمانيا يطلق عليها (أم ركبة) وكان يعلق البندقية في رقبته.

ويذكر الحاج إسماعيل أن رحلات تلك المجاميع إلى منطقة السور كانت كالنزهة حيث كان كثير من المتوجهين إلى هناك يأخذون معهم بعض الأكلات الخفيفة المشهورة كالكليجة والتبدون والوجبات البسيطة لتناولها في منتصف الليل. وتستمر الحراسة إلى الفجر حيث يعودون إلى بيوتهم بعد صلاة الفجر.

الشيخ أحمد الجابر وعبد الكريم أبل:

يذكر الحاج إسماعيل أن عبد الكريم أبل كان من كبار تجار الكويت في بداية القرن الماضي، وكان أميناً للصندوق للشيخ أحمد الجابر الذي كان يثق به وتربطه به علاقة وثيقة، وكان يحفظ الأموال لديه في منزله قبل افتتاح البنك البريطاني في الكويت عام ١٩٤٢ م. وكان عبد الكريم أبل يرفض استلام أي مقابل مالي بدل ذلك العمل. وكان بعض التجار غير مرتاحين من تلك العلاقة بين الشيخ أحمد الجابر وعبد الكريم أبل وكانوا يطلقون الإشاعات بأن عبد الكريم أبل يتصرف بأموال الشيخ ويتاجر بها دون علمه ويستفيد من ذلك. فلما سمع عبد الكريم أبل بذلك تضايق كثيراً واستأجر عدداً من الحمير وحمل على ظهورها الأموال التابعة للشيخ أحمد وتوجه بها إلى قصره ليسلمه إياها، فما كان من الشيخ أحمد إلا أن أكد ثقته بعبد الكريم أبل وأصر على إبقاء ودائعه وأمواله وحساباته لديه وطمأنه وأكد له أنه لا يسمع لكلام الوشاة، وهكذا استمر عبد الكريم أبل في مهمته إلى أن توفي في حوالي عام ١٩٤٦ م، فأودعت أموال الشيخ أحمد الجابر وحسابات لدى ابنه أحمد عبد الكريم أبل إلى أن توفي الشيخ أحمد الجابر، واستمر أحمد أبل في ذلك إلى ما قبل وفاته بعدة سنوات حيث طلب إلى ورثة الشيخ أحمد الجابر استلام أموالهم وإعفاءه من تلك المهمة.

الشيخ خزعل بن مرداو:

كانت عائلة مرداو تحكم منطقة كبيرة من شمال الساحل الإيراني والمناطق الداخلية القريبة منه، وتشمل بوشهر وششتر ودسبول والأهواز والدروج والقصبة والمحمرة. وكان الشيخ جابر بن مرداو - والد الشيخ خزعل - يعين

منـدوبين عنـه في تلـك المنـاطق لتـضمين الأراضـي الزراعيـة واسـتلام الـضرائب والرسوم منهم. وكانوا يزرعون القمح والشعير وبقية المحاصيل الزراعية. وقد سار الشيخ خزعل على نهج والده بالرغم من الثورات التي قامت ضده.

ويشير الحاج إسماعيل إلى أن الشيخ خزعل بن مرداو حاكم المحمرة كان من أخلص أصدقاء الشيخ مبارك الصباح، وكان يزوره باستمرار ويمكث في الكويت في بعض الأحيان مدة طويلة قد تستغرق شهرين أو أكثر وخاصة في فصل الربيع، حيث يقضي أيامه مع الشيخ مبارك في البر وخاصة في منطقة بيان التي يطلق عليها الآن (الجابرية)، كما كان الشيخ مبارك يزور الشيخ خزعل في المحمرة باليخت مشرف. وقد بنى الشيخ خزعل له بيتاً في بيان بالقرب من أرض الشيخ مبارك الصباح التي كانت تعتبر محمية له وتمتد من هناك شرقاً عبر منطقة الرميثية إلى ساحل البحر. كما بنى قصراً وديواناً في منطقة دسمان بالقرب من قصر دسمان وكذلك قصراً آخر في فريج جمال المتفرع من فريج الفرج. وكان الشيخ مبارك والشيخ خزعل دائمي الاتصال مع بعضهما ويتبادلان الآراء والنصائح باستمرار ويعتبران حليفين بصدق، حيث كان كل منهما يهتم بمصلحة الآخر واستقرار كيانه.

وكان الشيخ خزعل أول من أشار على الشيخ مبارك بعقد اتفاقية الحماية مع الإنجليز بعد معركة الصريف لضمان أمنه ولاتقاء شر جيرانه، سواء من الأتراك الذين كانوا يحكمون العراق وأجزاء من شبه الجزيرة العربية، أو من الإخوان، أو من البدو في البر الذين كانوا يغيرون على الأغنام والدواب التابعة للكويت. فقبل الشيخ مبارك الفكرة وخاصة أن سفينة حربية تركية كانت قد رست في مياه الكويت في ذلك الوقت مما شجع الشيخ مبارك على أن يعجل بعقد المعاهدة.

وكان للشيخ خزعل أصدقاء من بعض العائلات الكويتية، كان يزورهم في دواوينهم وفي بعض الأحيان يشارك بعضهم في مشاريع مختلفة ويقدم لهم قروضاً من أمواله لينجزوا أعمالهم التجارية. كما تزوج من بنات إحدى العوائل الكويتية بينما امتنعت عائلات أخرى عن تزويجه مما خلق نوعاً من الجفاء والمشاحنة معهم. وكان الشيخ خزعل يحرص على مرور علماء الدين في الكويت ويبدي احترامه وتقديره لهم، وبخاصة السيد مهدي الموسوي القزويني الذي عاصر حكم الشيخ مبارك الصباح حوالي سبع سنوات (من عام ١٩٠٨ وهي سنة قدوم

السيد مهدي إلى الكويت إلى عام ١٩١٥ وهي سنة وفاة الشيخ مبارك)، وكان الشيخ خزعل يحضر صلاة الجماعة في مسجد المزيدي أثناء تواجده في الكويت، وكذلك المجالس الحسينية في منطقة الوسط، ويزور ديوان السيد مهدي القزويني مساء كل يوم أثناء وجوده في الكويت للقاء وجهاء ورجال الشيعة الذين كانوا من رواد ديوان السيد مهدي.

ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ خزعل كان وراء فكرة إنشاء الحسينية الخزعلية في فريج جمال في منطقة الوسط، ويذكر الحاج إسماعيل القصة من وراء بناء الحسينية فيقول إنه صادف وجود الشيخ خزعل في الكويت في إحدى السنوات أثناء شهر محرم، وكان يقام مجلس للعزاء في غرفة كبيرة ملحقة بمسجد المزيدي بعد صلاة العشاء، وكان الشيخ خزعل يحضر ذلك المجلس، فاقترح على الحضور من التجار بناء حسينية كبيرة تسع أعداداً أكبر من الحضور، وعرض أن يكون هو أول المتبرعين لبنائها فتجاوب معه بعض التجار وكان في مقدمتهم آل معرفي. وقد تمت الترتيبات لذلك وبدأت أعمال البناء في عام ١٩١٤ م واكتملت في عام ١٩١٧ م.

ويذكر الحاج إسماعيل أن سكان المحمرة والأهواز والدورق كانوا قد ثاروا في إحدى السنوات على الشيخ خزعل فاستعان بالشيخ مبارك الصباح لمساعدته ضد الثوار وحاول الشيخ مبارك تجهيز ١٠ سفن بالرجال والسلاح لكنه لم ينجح في ذلك، لكن الشيخ خزعل قضى على الثوار بقسوة وأغدق الأموال على رجال العشائر فنجح في إسكاتهم، وكان الشيخ خزعل يسكن مدينة الفيلية لشعوره بالأمان فيها، وكان قليل الظهور بين الناس في بلده لخوفه من احتمال اغتياله، وقد اعتاد على إحاطة نفسه بعدد كبير من الحرس عند خروجه حيث لم يكن محبوباً من قبل مواطنيه. وكان يشعر بالأمان عند قدومه إلى الكويت، مما جعله يقضي معظم الربيع والصيف بين ربوعها. وقد عين شخصاً من عماله يدعى حجي سلطان ليصبح مسؤولاً عن شؤون منطقة القصبة بكاملها ابتداءً من البحر إلى المحمرة، ويذكر عن حجي سلطان أنه كان ظالماً شديد العقاب لمن لا يمتثل لأوامره. ومن الإصلاحات التي تعود للشيخ خزعل أنه قام بتعمير بعض المدن والقصبات، وفي مقدمتها مدينة الأهواز ـ التي كان يطلق عليها قبل ذلك «الناصرية» ـ حيث قام بمد الشوارع وأعمال التعمير الأخرى. ويذكر أن الشيخ خزعل قام بنفي عدد من رجال الدين الذين قادوا

الثوار ضده إلى خارج إمارة المحمرة، وكان من بينهم شيخ دين يدعى سيد عيسى كمال الدين الذي تزعم المعارضة في المحمرة حيث نفاه إلى الكويت وبقي تحت الإقامة الجبرية فيها لمدة طويلة. ويذكر الحاج إسماعيل أن سيد عيسى كمال الدين أصبح من رواد الحسينية الخزعلية خلال فترة بقائه في الكويت. كما كان من رواد الحسينية الخزعلية أحد زعماء الأكراد الذي نفاه الإنجليز في بداية القرن الماضي إلى الكويت وكان يدعى البرزاني، وهو من أتباع أهل السنة لكنه كان كثير التردد على الحسينية الخزعلية، وكان يرتدي اللباس العربي وعقالاً من الزري.

واستمر الشيخ خزعل في حكم المحمرة إلى أن استلم رضا شاه بهلوي الحكم في إيران بدعم من الإنجليز عام ١٣٤٢ هجرية (١٩٢٣ م)، فبدأ بالقضاء على المعارضة ونفوذ رجال الدين. وبعد أن سيطر على إيران أعد خطة للقضاء على حكم الشيخ خزعل في المحمرة بعد أن فشلت حملاته العسكرية. فأوعز إلى قائد جيشه بالطلب إلى الشيخ خزعل إقامة حفل عشاء يرمز إلى المصالحة بين الشيخ خزعل ورضا شاه بعد أن نجحت الوساطة بينهما. فتم إقامة الحفل في يخت الشيخ خزعل بالمحمرة. ويذكر الحاج إسماعيل أنه وفي أثناء حفل العشاء أعد الجنرال الإيراني العدة وجهز عدداً كبيراً من الجنود والضباط لاقتحام اليخت وإلقاء القبض على الشيخ خزعل، ونجحت الخطة وتم تطويق الشيخ خزعل وإلقاء القبض عليه من قبل رجال الشاه وأمروه بالاستسلام وتم نقله إلى طهران بالسيارات. وكان ذلك في عام ١٣٤٤ هجرية (١٩٢٥ م). وقد قضى الشيخ خزعل بقية حياته في السجن إلى أن توفي عام ١٩٣٦ م (١٣٥٥ هجرية).

بناء الحسينية الخزعلية:

بدأت فكرة بناء الحسينية من قبل الشيخ خزعل بن جابر آل مرداو حاكم المحمرة، وذلك لاستقبال الأعداد الكبيرة من الناس في شهر محرم. وقد عرض الشيخ خزعل المساعدة في بنائها فتجاوب معه عدد من التجار وفي مقدمتهم المرحوم عبد الكريم معرفي. وقد خصص الحاج عبد الكريم معرفي أحد البيوت الذي كان يعود قبل ذلك لآل عيدي والذي اشتراه بمبلغ ٣,٠٠٠ روبية. وكان قد اشترى ذلك البيت من آل عيدي شخص يدعى الحاج صفر وسكن فيه لفترة من الزمن، وبعد وفاته اشتراه الحاج علي أسطى أحمد

بهبهاني الذي باعه فيما بعد للمرحوم الحاج عبد الكريم معرفي عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) وقد خصصه سكنا للمرجع الديني آنذاك السيد مهدي القزويني الذي جاء إلى الكويت في عام ١٩٠٨ م فسكن فيه حوالي خمس سنوات إلى عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٣ م) ثم انتقل إلى منزل آخر في فريج القناعات بناه المرحوم محمد علي معرفي ليصبح وقفاً لسكن المرجع الديني بعد أن برزت فكرة بناء الحسينية. وقد تبرع الحاج عبد الكريم معرفي بالبيت الذي أخلاه السيد مهدي لتبنى مكانه الحسينية. كما تبرعت المرحومة خديجة معرفي بمبلغ من المال للمساهمة في بناء الحسينية. وطلب الشيخ خزعل إلى التجار البدء في المشروع فتم شراء عدد من البيوت الصغيرة المحيطة بذلك البيت، كما تبرع الشيخ مبارك الصباح بمنزل مجاور كان ملكاً له للمشروع، وتم هدم تلك البيوت استعداداً للبدء في البناء، وتبرع الشيخ خزعل بمبلغ ١٠,٠٠٠ روبية للبناء وأحضر خريطة للمبنى الجديد من المحمرة، وبدأ البناء عام ١٣٣٣ هـ (بداية عام ١٩١٤ م)، وقام بالبناء كل من المرحوم راشد الرباح، وكان من أشهر أستاذية البناء، بمساعدة المرحوم على أسطى أحمد بهبهاني. كما تم جلب عدد من الأستادية من العراق لتلبيس الواجهة بالطابوق الأصفر الذي جلب من البصرة، وأشرف على البناء المرحوم حسن بن عبد الكريم معرفي. وقد تكلف بناء الحسينية حوالي ٣٥,٠٠٠ روبية ساهم الشيخ خزعل بمبلغ ١٠,٠٠٠ روبية منها ودفع الباقي المرحوم عبد الكريم معرفي من ثلث المرحومين الحاج حيدر والحاج نصير معرفي. كما تبرع عدد آخر من التجار. وتبرع الشيخ مبارك الصباح أيضاً بقطع من الأخشاب الكبيرة التي تستخدم لدعم الأسقف الكبيرة وتسمى (الصْورة) بسكون الصاد، ومفردها صُوَرْ. وتستخدم الصورة كجسور لأسقف الصالات الكبيرة حيث يتم صف الجندل عليها لتشكل ما يشبه السجور الإسمنتية في وقتنا الحاضر التي يقوم عليها السطح. كما تبرع الشيخ مبارك الصباح بالمندات والجندل[1].

(١) المندات ومفردها مندة هي عمود خشبي سميك يتم تركيبه عمودياً في واجهة اللواوين ليوضع فوقه جسر خشبي (صُوَرْ) يحمل الجندل الذي يتكون منه سقف الليوان وكذلك الغرف. أما الجندل والمفرد جندلة فهي سيقان نوع خاص من الأشجار يجلب من شرق أفريقيا ويستخدم لدعم أسقف المنازل التي تغطى بالطين بعد وضع حصران (بواري) مصنوعة من نوع خاص من نبات البامبو فوق الجندل الذي يوضع فوقه باسجيل لدعمه. والباسجيل شرائح من نبات من أنواع البامبو يتم صفه فوق الجندل على شكل مربعات قبل فرش البواري فوقه.

وقد توفي الشيخ مبارك الصباح عام ١٩١٥ م أثناء بناء الحسينية الخزعلية وأقيم له مجلس عزاء بالحسينية وكانت غير مكتملة البناء آنذاك ولم يتم تسقيفها بعد. وقد استلم الحكم من بعد الشيخ مبارك ابنه الشيخ جابر المبارك. وقد اكتمل بناء الحسينية بعد ذلك بفترة قصيرة وتبين أنه لم يتم تخصيص مكان للطبخ والغسيل وحوض للماء. فطلب الجماعة إلى الحاج علي بن إسماعيل جمال (والد الحاج إسماعيل) أن يخبر الشيخ جابر المبارك بالوضع ويشير إليه بوجود منزل مجاور للحسينية من الناحية الغربية يعود للمرحومة الشيخة موضي بنت الشيخ دعيج الصباح عم الشيخ مبارك، ويرغبون في إلحاقه بالحسينية، فتوجه علي بن إسماعيل جمال إلى الشيخ جابر المبارك وأحاطه بالوضع فأرسل الشيخ جابر المبارك إلى الشيخة موضي وأخبرها أنه يريد البيت للحسينية فأجابته أنه ليس لديها شيء يعز على الشيخ جابر وأعطته المنزل الذي ألحق بالحسينية دون مقابل. وقد عوض الشيخ جابر المبارك الشيخة موضي الدعيج بثلاثة دكاكين في السوق الداخلي بالقرب من مسجد السوق الكبير. وتم هدم البيت المذكور وإلحاقه بالحسينية حيث تم بناء مطبخ وسرداب وحوض ودورات مياه مكانه. وبذلك اكتمل بناء الحسينية عام ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) والتي أطلق عليها الحسينية الخزعلية. وكان بناؤها من الصخر والطين وتم تغطية واجهتها القبلية بالطابوق الأصفر الذي جلب من البصرة. أما الأبواب فقد صنعها أستادية تم جلبهم من بوشهر.

وقد بدأت القراءة فيها في محرم من ذلك العام، وكان أول المقرئين فيها المرحوم الملا جاسم بن عيدو، ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ خزعل كان يحضر القراءة في الحسينية الخزعلية إذا صادف مجيئه إلى الكويت في شهر محرم. وكان يجلس في صدر المجلس بالقرب من مكان جلوس علماء الدين وفي مقدمتهم المرحوم السيد مهدي القزويني، وكان يبدي احترامه وتقديره لهم. وقد ذاع صيت الحسينية الخزعلية وأصبحت مركزاً لسكان منطقة الوسط حيث بدأ الناس بتلقي العزاء فيها في حالات الوفاة وكذلك الاحتفالات بالمناسبات المختلفة.

كما كانت تستقبل الرواد في ليالي شهري محرم وصفر وكذلك شهر رمضان لإلقاء المحاضرات الدينية وذكر سيرة أهل البيت، بينما كانت أبوابها تفتح صباح كل يوم ليقوم المرحوم السيد مهدي القزويني بقراءة المسائل الفقهية والأحاديث النبوية والإجابة على استفسارات الحضور. كما أصبحت مركزاً يتوجه

إليه الشهود برؤية هلال عيد الفطر في كل عام، إذ كان الشيعة في الكويت ومنذ القدم يهتمون برؤية هلال شهر رمضان وعيد الفطر وبقية الأشهر العربية. ويذكر الحاج إسماعيل أن من أهم (شوّافة) الهلال في عهد المرحوم الشيخ محمد المزيدي المرحوم علي النقي وأبناؤه يوسف وعبد الحسين، وكانوا أول من يراه في الكويت. وقد اعتادوا على إطلاق العيارات النارية من بنادق الصيد التي كانت لديهم من فوق سطح منزلهم عندما يشاهدون هلال العيد، ثم يتوجهون بعد الإفطار إلى ديوان المرحوم الشيخ محمد المزيدي في مسجد المزيدي للشهادة على رؤية الهلال. كما يأتي إلى الديوان أيضاً الشهود الآخرين فيعلن الشيخ محمد المزيدي ثبوت هلال العيد ويصلي صلاة العيد في صباح اليوم التالي في مسجد المزيدي.

وقد بدأ الشهود بعد ذلك بالتوجه إلى الحسينية الخزعلية عند رؤيتهم للهلال في زمن المرحوم السيد مهدي القزويني واستمر ذلك العرف إلى عام ١٩٨٥ م وهي السنة التي تم فيها هدم الحسينية. ويذكر الحاج إسماعيل أن المرحوم الشيخ علي السالم المبارك الصباح[1] كان يرسل رسولاً من طرفه إلى السيد مهدي القزويني في الحسينية الخزعلية للسؤال عن ثبوت هلال العيد، فإن ثبت لدى السيد مهدي يصبح الأمر مشاعاً ويفطر الجميع. كما اعتاد السيد مهدي على إرسال المرحوم الحاج حسين بن إبراهيم وكيل الحسينية الخزعلية آنذاك إلى الشيخ علي السالم ليخبره بثبوت الهلال. ومن العادات التي دأب عليها حكام الكويت منذ بناء الحسينية الخزعلية مجيئهم إلى هناك في ثاني أيام عيدي الفطر والأضحى لتقديم التهاني للمرجع الديني ووجهاء منطقة الوسط ابتداء من عهد السيد مهدي القزويني إلى السيد جواد القزويني والسيد علي شبر، حيث كان رجال المنطقة الوسط ووجهاؤها من الشيعة يلتقون هناك في اليوم الأول والثاني من أيام العيد لتلقي التهاني ولقاء بعضهم بعضاً.

ويذكر الحاج إسماعيل أن الحسينية الخزعلية أصبحت منذ اكتمال بنائها مركزاً لسكان منطقة الوسط. فقد اعتاد السيد مهدي القزويني أن يلقي المحاضرات الدينية فيها ليلياً تقريباً، ويحضر إلى هناك الكثير من المهتمين.

---

(١) المرحوم الشيخ علي السالم المبارك الصباح هو نجل الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك، وكان مسؤول الأمن في عهد والده. وقد استشهد الشيخ علي السالم في معركة الرقعي عام ١٩٢٨ م.

كما اعتاد عدد من رجال الأحياء القريبة التوجه إلى هناك صباح كل يوم لشرب القهوة وتبادل الأحاديث قبل التوجه إلى محلاتهم ودكاكينهم، وأصبحت الغرفة التي يسكن فيها المقريء ديواناً صباحياً يتوجه إليه هؤلاء أثناء فصل الشتاء قبل توجههم إلى محلاتهم. أما في فصل الربيع والصيف فكانوا يجلسون في الليوان لقضاء بعض الوقت قبل التوجه إلى السوق، حيث استمر ذلك إلى ما قبل هدمها. كما اعتاد عدد من رجال وشباب منطقة الوسط في السنوات الأولى من افتتاح الحسينية الخزعلية التوجه إلى حوش المطبخ أثناء الظهيرة في أيام شهر رمضان للسباحة في الحوض الذي بني هناك والنوم بالسرداب طلباً لبرودة الجو.

الشيخ موسى بن محمد المزيدي:

قدم الشيخ موسى بن محمد المزيدي إلى الكويت من الحلة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي بعد أن اتصل رجال الشيعة في الكويت بمراجعهم في النجف طالبين إليهم إرسال عالم ديني مقيم بينهم ليرشدهم ويعلمهم أمور دينهم ويحكم في القضايا الشرعية. ويعتبر الشيخ موسى محمد المزيدي أول عالم ديني معتمد من المرجعية الجعفرية في النجف يتسلم مسؤولية البت في الأمور الفقهية للمذهب الجعفري في الكويت. وقد قدم الشيخ موسى مع عدد من أفراد عائلته وسكن في منطقة الوسط، وكان الشيخ موسى المزيدي مولعاً بالعلم والأدب ضليعاً في أمور الدين، وكان أول من صلى جماعة في مسجد الصحاف عند بنائه. وقد ساهم في بناء مسجد الصحاف كثير من عوائل الشيعة ومن مختلف الفرقاء، ويذكر أن عبد الله بن جمال ساهم في المسجد من خلال التبرع بالأبواب. ولم يبق الشيخ موسى المزيدي في البداية طويلاً حيث حدث بعض سوء الفهم مع بعض وجهاء الشيعة فغادر إلى الدورق. وكان ذلك في عهد الشيخ جابر بن عبد الله الصباح، الحاكم الثالث للكويت والملقب بجابر العيش، الذي أرسل له مِحْمَل (سفينة شراعية) وطلب إليه العودة إلى الكويت بعد مصالحته، فعاد إلى الكويت وبقي لفترة طويلة قبل أن يغادرها متوجهاً إلى الدورق مرة أخرى بعد أن تكررت مطالبات الناس له من هناك للتوجه إليهم. وقد حاولت جماعته في الكويت ثنيه عن ذلك طالبين منه البقاء في الكويت لكنه لم يستجب إلى ذلك. وكان الشيخ موسى المزيدي يعتبر الحاكم الشرعي للشيعة في الكويت أثناء

تواجده، وكان في حالة وقوع أي مشكلة شرعية بين أطراف الشيعة يقوم بالحكم فيها وحلها، وإذا لم يستطع ذلك تتدخل السلطات الحكومية لحل الأمر. وبعد وفاته تم تعيين ابنه الشيخ محمد بن موسى المزيدي مكانه، وصار يصلي في ديوان آل شمساه الواقع بالقرب من مسجد الحداد وفريج الصاغة في منطقة الوسط في بداية قدومه إلى الكويت.

الشيخ محمد بن موسى المزيدي:

كان الشيخ محمد بن موسى المزيدي يتلقى العلوم الفقهية في النجف أثناء تواجد والده في الكويت، حيث أرسله والده إلى هناك لدراسة أمور الدين على أيدي علماء الحوزة الدينية حيث قضى عشرين عاماً هناك. وعند وفاة والده الشيخ موسى تبوأ الشيخ محمد بن موسى المزيدي موقع والده في الكويت ليقوم بأعمال القضاء والتصدي للقضايا الشرعية لجماعة الشيعة في الكويت، وكان من أبرز علماء الكويت في زمانه. وقد بني في عهده مسجد المزيدي الحالي عام ١٣٠٢هـ (حوالي عام ١٨٨٣م) على أرض كان يملكها والده الشيخ موسى المزيدي. وكانت تلك الأرض عبارة عن حوطة (أرض محاطة بسور من الطين) بالقرب من مسجد القناعات وتوجد بالقرب منها مقبرة مختلطة كان يدفن فيها السنة والشيعة آنذاك. وكان يسكن في الحوطة عدد من الحيَّاك الذين يأتون من الأحساء للعمل بالحياكة، فاقترح عليه بعض جماعته بناء مسجد على تلك الأرض فوافق الشيخ محمد المزيدي وتبرع بالأرض وبُني عليها مسجد المزيدي بتبرع من عدد من تجار ورجال الشيعة في منطقة الوسط. كما بُني سكن للشيخ محمد المزيدي فوق سطح المسجد وكذلك مكتبة وقد أرخ أحد الشعراء تأسيس ذلك المسجد بالبيت التالي:

وهاك في فقرةٍ تاريخ «مطلعه سينائه قد أضا قم واعبد الأحدا»

(١٣٠٢ هـ)

ويصادف هذا التاريخ عام ١٨٨٣ م حسب حساب الجُمّل. وببناء مسجد المزيدي أصبح هناك ثلاثة مساجد رئيسية للشيعة في الكويت.

وقد مكث الشيخ محمد المزيدي في الكويت لفترة ثم بدأ بالذهاب إلى الدروق في منطقة المحمرة للبقاء ستة أشهر هناك ثم العودة إلى الكويت لستة أشهر أخرى وهكذا، وكان لدى الشيخ محمد المزيدي زوجتان إحداهما في

الكويت والأخرى في الدروق، كما كان لعائلته نخيل وأملاك في الدروق مما اضطره إلى تقسيم وقته بين الكويت والدروق. وقد استمر في ذلك إلى أن توفاه الله في عام ١٣٢٧ هجرية (١٩٠٨ م). ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ مبارك الصباح كان في مقدمة المعزين بوفاة الشيخ محمد المزيدي، حيث جاء إلى ديوان المزيدي للتعزية وهو يمتطي الفرس وكان في استقباله الشيخ إبراهيم المزيدي.

السيد مهدي الموسوي القزويني (١٩٠٨ م - ١٩٢٥ م):

قدم السيد مهدي الموسوي القزويني إلى الكويت كمرجع ديني للشيعة عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٨ م) وذلك بعد شهرين من وفاة الشيخ محمد المزيدي. وقد سكن في منزل الشيخ محمد المزيدي لفترة امتدت شهرين ثم قرر العودة إلى العراق، واقترح أن يقوم الشيخ إبراهيم محمد المزيدي مقام والده كمرجع شرعي، لكن الجميع أصروا على بقائه فطلب إعطاءه مهلة للتشاور مع مرجع الشيعة في مدينة النجف آنذاك السيد كاظم اليزدي الذي كان قد بعثه إلى الكويت. فتوجه إلى النجف ومكث هناك شهرين ثم عاد إلى الكويت ومعه زوجته وابنه جمال وسكن في منزل يعود لآل عيدي استأجره له آل معرفي، ويقع ذلك المنزل في الموقع الذي بنيت عليه الحسينية الخزعلية القديمة عام ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م). وبدأ يصلي جماعة في مسجد المزيدي الذي بني في زمن الشيخ محمد المزيدي. وقد ولد له ابن آخر في الكويت سماه كمال لكنه فقد ابنيْه جمال وكمال في غضون أشهر قليلة، حيث توفي أحدهم ثم تبعه الآخر بعد فترة وجيزة. وما أن مرت أشهر قليلة إلا وتوفيت زوجته أيضاً. فتوجه بعد فترة إلى كربلاء وتزوج وعاد إلى الكويت مع زوجته الثانية. وقد ولد له ابنان في الكويت من زوجته الثانية هما المرحومان السيد مير محمد والسيد مير علي وهو حالياً في الكويت. وقد استمر السيد مهدي القزويني بالسكن في نفس المنزل إلى أن تقرر بناء الحسينية الخزعلية في مكان ذلك المنزل لموقعه المتميز، حيث انتقل السيد مهدي إلى منزل آخر في فريج القناعات اشتراه الحاج محمد علي معرفي ليستخدم سكناً للمرجع الديني المقيم في الكويت.

وكان السيد مهدي القزويني من أكثر علماء الدين نشاطاً وحكمة وتفاعلاً مع الناس وقيادة وورعاً، وقد عاصر الكثير من الأحداث المهمة التي شهدتها الكويت آنذاك وتفاعل معها وكان له دور بارز في كثير منها. فقد

بنى علاقات وطيدة وثقة متبادلة مع الحكام الذين عاصرهم وهم المرحومون الشيخ مبارك الصباح والشيخ جابر المبارك والشيخ سالم المبارك والشيخ أحمد الجابر. كما بنى علاقات جيدة مع علماء الدين السنة الذين عاصروه وكذلك مع المواطنين البسطاء الذين كانوا يزورونه للاستفسار عن المسائل الدينية بالإضافة إلى تجار ورجالات الشيعة في الكويت. ويشير الحاج إسماعيل إلى شخصية السيد مهدي القزويني فيقول إنه كان شخصاً متواضعاً ذا أخلاق عالية، وعالماً فاضلاً ومصلحاً وقيادياً يندر أن يعوض أو يقارن بأحد من الذين تعاقبوا على ذلك المقام.

ويذكر الحاج إسماعيل أنه كان للسيد مهدي القزويني دوراً مهماً أثناء بناء سور الكويت عام ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م). فعندما اتخذ الشيخ سالم المبارك القرار ببناء السور عرض الموضوع على تجار وأعيان الكويت من مختلف الفئات فرحبوا بالفكرة وتحمسوا لها وتم تقسيم العمل فيما بينهم على أن تبني كل منطقة ما يقابلها من موقع السور. فصار الاتفاق على أن يبني الشيعة الجزء الذي يبدأ من دروازة البريعصي (دروازة الشعب) إلى ساحل البحر شرقاً قرب دسمان. وقد اجتمع الشيخ سالم المبارك مرتين بالسيد مهدي القزويني بالحسينية الخزعلية بشأن الموضوع وأكد له السيد مهدي أن جماعته سيقومون بتنفيذ كل ما يأمره. وقد تم البدء ببناء السور بتآزر جميع الكويتيين الذين بذلوا جهوداً كبيرة لتشييده وكان ذلك أثناء شهري شعبان ورمضان من عام ١٣٣٨ هـ. ويذكر الحاج إسماعيل أن جماعة الوسط من الشيعة كانوا يتجمعون بعد تناول الإفطار في الحسينية الخزعلية بزعامة السيد مهدي القزويني لينقسموا من هناك إلى قسمين يتوجه القسم الأول من الحسينية شرقاً عن طريق البحر إلى منطقة بنيد القار بقيادة السيد مهدي الذي كان يتقدمهم، بينما تتوجه المجموعة الثانية من الحسينية الخزعلية عن طريق سكة الفرج جنوباً إلى دروازة العبد الرزاق في طريقها إلى دروازة البريعصي للبناء. وكان السيد مهدي يقوم بتنظيم العمل وتقسيم الناس إلى مجموعات للقيام بالمهمة. وكان يشارك بنفسه بحمل الطين ونقله إلى مواقع البناء بالرغم من أن الكثير من الحضور كانوا يطلبون منه عدم القيام بذلك، لكنه كان يصر على العمل ويقول إنه يعمل ذلك لنيل الأجر والثواب.

كما كان الشيعة في الأحياء الأخرى يتجمعون في بقية الحسينيات ويتوجهون من هناك إلى موقع السور. كما باشرت الفرجان الأخرى في منطقة

الوسط والشرق والقبلة ببناء الأجزاء الخاصة بها من السور حيث كانت كل مجموعة تبني الجزء المقابل لمنطقتها السكنية في الديرة إلى أن اكتمل البناء. وقد استغرق بناء السور شهرين وكان نصف العمل في شهر رمضان، وكان الناس يتوجهون إلى هناك مباشرة بعد الإفطار ليعملوا إلى ما قبل فترة السحور حيث يعودون قبل صلاة الفجر بحوالي ساعة.

كما كان للسيد مهدي دوراً مهماً أثناء حرب الجهرة. فقد عرض على الشيخ سالم المبارك أن يشارك جماعته في الحرب والتوجه إلى الجهرة، لكن الشيخ سالم تردد في قبول ذلك وأخبره أن الوهابيين والإخوان يكفروننا نحن السنة، فكيف إذا علموا أن معنا شيعة يقاتلونهم. لذلك اتفق الاثنان على أن يقوم الشيعة بحراسة المدينة وبوابات السور. وقد قام السيد مهدي القزويني أيضاً بهذه المهمة خير قيام حيث كان يحمل السلاح أثناء الليل وينظم عملية النطارة (الحراسة) ويرسل الرجال من جماعته إلى (الغُوَلْ) - الأبراج التي بنيت على امتداد السور للحراسة. كما كان يخرج ليلياً مشياً متجهاً إلى دروازة البريعصي عن طريق البحر مروراً بقصر دسمان حيث يقوم بتقسيم الناس لتقوم كل مجموعة بحراسة منطقة معينة من خلال تواجدها في الغُوَل.

كما كان للسيد مهدي أعمال اجتماعية كثيرة كان من بينها معالجة المرضى، حيث كان خبيراً في العلاج والطب الشعبي. فكان إذا جاءه المريض يداويه ويصف له العلاج والدواء المناسب ويعوده في منزله ويسأل عنه إلى أن يشفى. كما كان يزور الدواوين ويستفسر عن أحوال جماعته باستمرار، وقد افتتح ديواناً أصبح يؤمه أعيان منطقة الوسط وكل من يرغب بالاستفسار عن أي مسألة شرعية. وعرف أيضاً بدوره البارز في الإفتاء وتناول المسائل والفتاوى الدينية ومحاربته للتعصب والغلو في الدين ولم يكن يرضى بالبدع والشوائب التي يمارسها الجهال. ويذكر الحاج إسماعيل أيضاً أن السيد مهدي القزويني كان ضليعاً في العلوم الفقهية جريئاً في كلمة الحق شجاعاً لا يتردد في اتخاذ الموقف الذي يراه صائباً في جميع الأمور. وكان من صفاته أيضاً شجاعته الأدبية حيث لم يكن يرضى أن يسمع المغالين وهم ينطقون بما لا يرضي الله ورسوله أو يسيء إلى الإسلام أو أهل البيت. فكان رحمه الله لا يتردد في الطلب من الخطيب أن ينزل من على المنبر إن سمعه يتفوه بالأحاديث الضعيفة أو المغالاة في وصف أحد الأئمة.

ويذكر الحاج إسماعيل أن السيد مهدي القزويني علم أن بعض المجالس الحسينية في منطقة الشرق - في فريج البلوش - كانوا يقيمون نوعاً من التمثيليات في أمسيات العشرة أيام الأولى من محرم حيث كانوا يحضرون عدداً من الخيول ويصطفون صفين أحدهم يمثل معسكر الإمام الحسين والآخر معسكر يزيد بن معاوية ويتحاورون ويتخاطبون ويحملون السيوف ويتحدى قوم القوم الآخرين وهي شبه تمثيلية، حيث يقومون بتمثيل المبارزة بين رجال المعسكرين ويؤدون أدواراً مختلفة يمثلون فيها معركة كربلاء، فيتجمع الناس ليتفرجوا على المشهد وينبعث فيهم الحماس ويستمر المشهد إلى ما قبل آذان المغرب. فأرسل السيد مهدي على رؤسائهم وأمرهم بالتوقف عن ذلك العمل وعدم تكراره وحرّم ممارسة تلك التصرفات الغير لائقة بأهل البيت، فتوقف أصحاب المجالس الحسينية عن ذلك منذ تلك الفترة. وكان ذلك في بداية العشرينات من القرن الماضي.

ويذكر الحاج إسماعيل أن السيد مهدي القزويني كان يعقد جلسات للحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية حيث شهد ديوان الحاج علي بن إسماعيل جمال - والد الحاج إسماعيل - في بداية القرن الماضي العديد من الجلسات الحوارية التي عقدت بين السيد مهدي القزويني والشيخ يوسف القناعي والشيخ محمد الشنقيطي الذي كان أحد الدعاة في عهد الشيخ مبارك الصباح والذي اتخذ الكويت مقراً له لسنوات عديدة غادر بعدها عام ١٩١٤ إلى الزبير.

ويذكر الحاج إسماعيل أن السيد مهدي الموسوي القزويني مكث في الكويت ١٧ عاماً كان مثالاً للقائد الديني المسؤول الذي لم يحصل على أي شيء مقابل ما قدمه لجماعته وللكويت من خدمات. فقد عاد إلى العراق عام ١٩٢٥ م خالي اليدين إلا من الأعمال الجليلة والسمعة الطيبة والخدمات الكثيرة التي جاد بها أثناء بقاءه في الكويت. وقد عاد إلى البصرة بعد أن احتلت القوات البريطانية العراق، إذ رأت المرجعية الشيعية في العراق آنذاك وجوب عودة السيد مهدي القزويني إلى البصرة ليجابه الأوضاع المستجدة ويوجه الناس لمقاومة الاحتلال، خاصة بعد أن ألح عليه سكان البصرة بالعودة لينظم أمورهم. وقد استمر جماعة الوسط في الكويتا بالإلحاح عليه في السنوات التالية للعودة دون جدوى فقامت المرجعية في النجف بتعيين أخيه السيد جواد القزويني ليحل محله عام ١٩٢٦ م. وقضى السيد مهدي بقية حياته في البصرة إلى أن توفي عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٩ م).

وقد زار الكويت لعدة مرات أثناء وجوده بالبصرة حيث كان يأتي كل أربع إلى خمس سنوات ليبقى لعدة أيام ثم يعود إلى البصرة.

السيد جواد الموسوي القزويني:

توجه السيد جواد الموسوي القزويني إلى الكويت عام ١٩٢٦ م بعد مغادرة شقيقه السيد مهدي الموسوي القزويني إلى البصرة. وقد تصدى للأمور الدينية والاجتماعية وكذلك السياسية بحزم وكفاءة، وكان عالماً متمكناً محنكاً ذو مواقف مشهودة. وقد سكن في نفس منزل أخوه السيد مهدي الواقع في فريج القناعات واستمر في استقبال الناس في الديوان وكان يؤمه الكثير من المواطنين الشيعة والسنة ليلاً لسماع آرائه والاستفادة من علمه وأخذ رأيه في كثير من الأمور. وكان يقوم بأمور القضاء الشرعي وحل النزاعات الشرعية التي تنشب بين الشيعة مطبقاً أحكام المذهب الجعفري. وكان الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المحكمة الشرعية آنذاك يتفهم آراءه ويسهل له الأمور في سبيل تطبيق أحكامه.

ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المحاكم كان يرسل أحد مندوبيه إلى السيد جواد القزويني في الحسينية الخزعلية على عهد الشيخ أحمد الجابر للتأكد من ثبوت هلال عيد الفطر حيث كان الشهود يتوجهون إلى الحسينية الخزعلية للإدلاء بشهادتهم برؤية هلال العيد ليقوم الحاكم الشرعي بإعلان العيد أو إتمام الصيام. وقد تبوأت الحسينية الخزعلية هذا المقام لعشرات السنين منذ تأسيسها إلى يومنا الحاضر.

وكان السيد جواد القزويني قد بنى علاقة وطيدة مع حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح، وقد تجلى ذلك في موقفه الحازم بتأييد الشيخ أحمد الجابر الصباح أثناء أزمة المجلس التشريعي عام ١٩٣٨ م حيث حث جماعته على الوقوف بقوة حول حكومة الكويت بقيادة الشيخ أحمد الجابر الصباح وذلك من خلال خطبه في التجمعات التي كانت تعقد في الحسينية الخزعلية والتي وقفت إلى جانب الحكومة. وكان لقادة المعارضة، الذين تنازعوا مع الشيخ أحمد الجابر، موقفاً سلبياً من الشيعة نظراً لمساندة الشيعة للشيخ أحمد الجابر حيث وقف قادة وتجار الشيعة موقفاً صلباً مع الحكومة.

وقد حاول عدد من قادة المجلس التشريعي في فترة من الفترات مصالحة الشيعة وجذبهم إلى جانبهم حيث قام بعضهم في إحدى الليالي بزيارة السيد جواد القزويني في ديوانه للحوار معه وحثه على تغيير موقفه والوقوف معهم لكنه أبى ذلك وثبت على موقفه إلى أن انتهت الأزمة بحل المجلس[1]. وقد توفي المرحوم السيد جواد الموسوي القزويني عام ١٩٥٠ م. وكان الحاج إسماعيل جمال من أقرب الناس إلى السيد جواد القزويني حيث كان دائم الحضور في ديوانه ومن المؤيدين لأفكاره وتوجهاته.

الشيخ إبراهيم محمد المزيدي:

ولد المرحوم الشيخ إبراهيم محمد المزيدي في الكويت في أواخر القرن التاسع عشر (حوالي عام ١٨٧٠ م). وقد أرسله والده إلى النجف لتلقي العلم ومكث هناك لعدة سنوات عاد بعدها إلى الكويت ليحل محل والده بعد وفاته كقاضياً وعالماً دينياً للمسلمين الشيعة، وكانت المحاكم الكويتية ترجع إليه بخصوص المسائل المرتبطة بالفقه الجعفري. وكان يتخذ من ديوان مسجد المزيدي مقراً له لفصل الخصومات بين الناس وحل مشاكلهم والنظر في أمورهم وما يرتبط بذلك من عقود الزواج والطلاق والوصايا ونحوها. وكان الشيخ إبراهيم المزيدي على صلة وثيقة وعلاقات حميمية مع السيد مهدي الموسوي القزويني ومن بعده السيد جواد الموسوي القزويني حيث كان دائم الحضور في ديوانهم. ويذكر عن الشيخ إبراهيم المزيدي بغضه للطلاق وعدم اللجوء إليه إلا في الحالات الميئوس منها. وتذكر له قصة مع زوج وزوجته قصداه للطلاق في أحد الأيام من الجهرة حيث وصلا عند المغرب، وكانت سبل المواصلات آنذاك صعبة ومحدودة. فطلب منهما التأني إلى الغد وسمح لهما بالمبيت في إحدى الغرف التابعة للحق المسجد. وما أن حل الصباح إلا وكانا قد تفاهما وقررا الاستمرار في الحياة الزوجية. وقد توفي الشيخ إبراهيم المزيدي عام ١٩٦٠ م عن عمر يناهز التسعين عاماً تقريباً.

---

(١) أفادنا أحد رواد ديوان السيد جواد القزويني - وهو الحاج علي بن ملا محمد لطفي علي - أن أعضاء المجلس التشريعي الذين زاروا السيد جواد القزويني في ديوانه هم المرحومين الشيخ يوسف بن عيسى القناعي والسيد سليمان العدساني وسيد علي سيد سليمان والسيد مشعان الخضير. وقد قام الشيخ يوسف بن عيسى بتعريفهم على السيد جواد الذي رحب بهم وتم تقديم الشربت لهم ثم شرح سيد علي سيد سليمان موقفهم لسيد جواد.

السيد علي الحسيني شُبَّر:

قدم السيد علي شُبَّر إلى الكويت كعالم ديني عام ١٩٥٤ م بعد مغادرة السيد زين العابدين الكاشاني الذي مكث في الكويت حوالي سنتين كعالم دين. وجاء السيد علي شُبَّر في فترة كانت الطائفة الشيعية تعاني من الانقسامات والتشرذم في كثير من الأمور. وكان السيد علي شُبَّر عالماً حكيماً خلوقاً متواضعاً في تعامله مع الناس لا يفرق بين كبير وصغير. وقد تجمع الناس من حوله وكان ديوانه يفتح أثناء فترة الصباح وفي الليل وكان يزوره الناس من جميع الاتجاهات. وكان منزله وديوانه يقع في فريج القناعات ثم انتقل إلى منطقة الميدان. وكان حريصاً على نشر الوعي الديني حيث كان من عادته أن يمكث في المسجد إلى ما بعد صلاة العشاء بساعة لقراءة المسائل الدينية على الناس والإجابة عن أسئلتهم الدينية. وقد توفي السيد علي شُبَّر عام ١٩٧٣ م.

الشيخ حبيب إبراهيم المزيدي:

ولد الشيخ حبيب إبراهيم المزيدي في الكويت وتعلم الفقه والعلوم الدينية على يد والده وكذلك على يد السيد جواد القزويني الذي كان دائم الحضور في مجلسه. وقد تسلم أمور القضاء والمسائل الشرعية الخاصة بالمذهب الجعفري بعد وفاة والده الشيخ إبراهيم المزيدي. وكان خطيباً بارعاً يقوم بتوجيه الناس ووعظهم على المنابر، وقد سافر لهذا الغرض مرات عديدة إلى عُمان والإمارات والبحرين ودول الخليج الأخرى. وكان الشيخ حبيب قريباً إلى قلوب الناس الذين أحبوا فيه الخلق الرفيع والقوة في الوقوف إلى جانب الحق. وقد توفي الشيخ حبيب المزيدي في ١٩٧٧/٤/١٩ م.

الملا عابدين بن حسين باقر:

يذكر الحاج إسماعيل أستاذه ملا عابدين بن حسين باقر فيقول أنه كان أديباً وشاعراً متمكناً وخطاطاً ماهراً وصاحب مدرسة لتعليم الأولاد. وقد ولد ملا عابدين في حي الميدان في منطقة الشرق عام ١٢٩٢ هجرية (١٨٧٥ م) ودرس في الكتاتيب القديمة في الفريج. وقد أسس له في البداية مدرسة لتدريس الأولاد

في بيته الواقع على ساحل البحر مقابل نقعة الروضان لتدريس القرآن الكريم واللغة العربية والحساب في نهاية القرن التاسع عشر. وقد تعرف عليه الشيخ مبارك الصباح وأخذ ملا عابدين يحضر مجلس الشيخ مبارك الصباح ويلقي القصائد في مدحه.

وقد أعطاه الشيخ مبارك الصباح محلاً في مدخل سوق التجار بالقرب من منطقة بهيته لتدريس الأولاد فانتقل إلى هناك. وكان الملا عابدين ذو حس شعري رهيف سريع البديهة ينظم الشعر دون سابق تحضير في نفس المناسبة التي يعيشها أو المجلس الذي يدعى إليه لتخليد الحدث. وكان كلما رزق أحد من أقاربه بطفل أنشد فيه شعراً وأرخ من خلاله تاريخ ميلاده بالسنة الهجرية. وقد أكثر في مدح الشيخ مبارك الصباح وكذلك الملك عبد العزيز آل سعود عندما استولى على الحكم. وكان يزور الملك عبد العزيز في قصره بالرياض على الدوام وكذلك مخيماته الربيعية في البر، وكان الملك عبد العزيز يكرمه ويرتاح لمقدمه. ومن الأحداث التي قال فيها الشعر وأرخ وقوعها بناء قصر السيف وزواج الشيخ حمد المبارك الصباح، كما طلب منه الشيخ مبارك الصباح توثيق تاريخ استلامه لليخت الذي استلمه عام ١٣٢٤ هجرية وأسماه (مشرف) فسجل ذلك بالعبارة (مشرف الصباح... مركوب المبارك) والتي كتبت على اليخت. كما يذكر الحاج إسماعيل أن جاسم بودي، الذي كان من كبار التجار في بداية القرن الماضي، طلب من الملا عابدين نقش كلمة (حولي) لتصبح ماركة لقماش (البافته) الذي كان يستورده من لندن، وذلك في غمرة اكتشاف الماء العذب في تلك المنطقة في عام ١٩٠٦ م حيث ذاع صيتها. وبعد وفاة الشيخ مبارك استمر في نظم الشعر في مدح الشيخ جابر المبارك ثم الشيخ سالم المبارك ومن بعده الشيخ أحمد الجابر. وعندما حكم الشيخ سالم المبارك بعد وفاة شقيقه الشيخ جابر المبارك أشار عليه الملا عابدين بكتابة عبارة (لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك) على مدخل قصر السيف وخطها بيده. كما أرخ الملا عابدين بناء مسجد الصحاف ومسجد مراد الواقع بالقرب من براحة مبارك في منطقة الوسط.

وفي عام ١٣٣٦ هجرية (عام ١٩١٧ م) أرخ الملا عابدين تدشين باب كبير ذو زخارف جميلة لمنزل المرحوم عبد الله جمال فتم حفر العبارة على الباب بخط جميل وهي تقول:

منـــزل راق وطـــاب وبـــه حُـــسن المـــآب
أرّخ الـــسعد بـــه فُـــتح الخـــير ببـــاب

سنة ١٣٣٦ هجرية (الموافق ١٩١٧ م)

وللملا عابدين قطع شعرية لا تحصى حيث تم طبع ديوان لشعره بمصر، لكنه كان يحتفظ بمقطوعات شعرية كثيرة مدونة في أرواق كان يحتفظ بها داخل (سحّارة) كبيرة - صندوق خشبي في بيته - لكنها أهملت وضاعت بعد وفاته. وقد توفي الملا عابدين عام ١٣٦٧ هجرية (١٩٤٧ م).

الأستاذ راشد الرباح (من أشهر أساتذة البناء في الماضي):

كان المرحوم راشد الرباح من أشهر وأمهر أستادية البناء في الكويت في بداية القرن العشرين. وقد ساهم في بناء العديد من المباني المهمة والأسواق. وكان متقناً لعمله، سريعاً في إنجازه، جديراً بالاعتماد عليه في أي مهمة. ويذكر أنه بنى سوق الخضرة بالاشتراك مع المرحوم إبراهيم عبد السلام في فترة لم تتجاوز الشهرين.

وكان راشد الرباح قوي البنية طويل القامة لا يضاهيه أحد في سرعة إنجاز البناء. وكان لا يبدأ العمل إلا بعد التأكد من توفر جميع المواد اللازمة لإكمال عمله لذلك اليوم كالصخر والطين والماء والعدد الكافي من العمال. ويذكر الحاج إسماعيل أن راشد الرباح كان يحضر معه ٤٠ عامل بناء إذا أراد العمل. ويذكر أيضاً أنه في أحد المرات طلب الشيخ مبارك الصباح من راشد الرباح ترميم مسجد الخليفة القريب من قصر السيف. فبدأ العاملون لدى الشيخ مبارك بجمع الطين والصخر واستمروا في ذلك لعدة أيام، وكان كلما جاء راشد الرباح إلى الموقع يعود دون أن يبدأ في العمل. وكلما رآه الشيخ مبارك وسأله عن موعد بدء العمل يعده بأنه قريب، بينما استمرت المواد بالتراكم يوماً بعد يوم والشيخ مبارك ينتظر البدء في العمل وراشد الرباح يعده بقرب البدء بالعمل. فأرسل عليه في أحد الأيام وسأله لماذا لا تبدأ فأخبره راشد أن المواد الموجودة تكفي فقط لعمله إلى فترة الظهر وطلب زيادة كمية الصخر والطين. فلما اكتملت المواد وتأكد أنها تكفي لعمل يوم واحد جاء ومعه عدد كبير من العمال فأنجز العمل

في نفس اليوم. وكانت الأعداد الكبيرة من العمال التي تعمل معه لا تكاد أن تلحقه أو تجاريه في سرعة إنجاز العمل.

ويذكر الحاج إسماعيل أن المرحوم راشد الرباح كان يتقاضى أجرة يومية قدرها جنيه فرنسي ذهب قيمته ١٥ روبية، بينما يتقاضى غيره من الأستادية روبيتين في اليوم. وكان العمل الذي ينجزه في يوم واحد لا ينجزه غيره من الأستاذية في عشرة أيام. وكان ماهراً دقيقاً في طريقة البناء حيث يختار الصخرة المناسبة حجماً وشكلاً لوضعها في المكان المناسب من الجدار أثناء بنائه، دون الحاجة إلى تحريكها أو تغيير مكانها بعد وضعها. وكانت الحوائط تبنى من الطين أو الصخر البحري، ويعتبر بناء الصخر أصعب كثيراً من بناء الطين نظراً لاختلاف حجم وشكل كل صخرة عن غيرها.

ويذكر الحاج إسماعيل أنه بالرغم من صعوبة العمل الذي كان يقوم به الأستاد راشد الرباح إلا أنه وبعد أن ينجز عمله عند المغرب كان يأخذ خيوط الصيد والميادير ويتوجه إلى البحر للحداق (صيد السمك) دون أن يكل أو يشعر بالتعب. وكان بيته بالقرب من مسجد البحر في منطقة الأسواق.

وكان من البنائين الأكثر شهرة في الكويت في بداية القرن الماضي أيضاً المرحومين ناصر الفرحان الذي بنى قصر السيف والمستشفى الأمريكي وأحمد الفرحان وعائلة عبد السلام التي كان معظم أبناءها من الأستادية وفي مقدمتهم المرحومين إبراهيم عبد السلام وعاشور عبد السلام وأحمد عبد السلام وكذلك خليفة البحوه ومحمد البحوه والأسطى أحمد عبد الخالق البنّا الذي اشتهر بالأعمال الفنية الدقيقة كعمل الكمرات (الأقواس) والديكورات ومساح الجبس.

الحاج مراد بهبهاني (العطّار):

كان المرحوم الحاج مراد بهبهاني عطاراً لديه دكان في السوق الداخلي منذ حوالي عام ١٣٤٨ هـ (١٩٠٥ م) وكان موفقاً في عمله، يؤمه الناس من المدينة والبادية ولا يكاد محله يخلو من الزبائن. وقد اشتهر بالحرص على تقديم النصيحة للزبائن ووصف طريقة استخدام الأعشاب والأدوية لعلاج الأمراض المختلفة. ويذكر الحاج إسماعيل أن الحاج مراد ما يكاد يفتح دكانه صباحاً

حتى يتهافت عليه المشترين من كل صوب وخاصة البدو لشراء الأدوية والأعشاب الطبية. ويقع دكان الحاج مراد بالقرب من دكان عبد الله جمال بالقرب من مسجد السوق الكبير، وكان موفقاً في محله إذ كان يبيع كميات كبيرة من بضاعته بينما لا تبيع غيره من المحلات نسبة بسيطة من بيعه، ويعود ذلك إلى أنه كان يزيد في الكيل للمشترين ويعطيهم كميات كبيرة من الأدوية مقابل دراهمهم. وكان الحاج مراد دائماً يردد مقولة لأصدقائه ومعارفه أنه يشتري البضاعة بالشِليف[1] ويبيعها بالمثقال، مؤكداً حق المشتري والزبون بالحصول على أفضل خدمة وأكبر كمية يستحقها مقابل نقوده. وقد استمر الحاج مراد في عمله سنوات طويلة إلى أن كبر في السن فترك محله وأصبح يبيع الأدوية في منزله الذي كان يقع بالقرب من مسجد الحداد في منطقة كانت تسمى فريج الصاغة. وقد استمر الناس في التوجه إليه في منزله لشراء الأدوية والسؤال عن طريقة استخدامها إلى أواخر أيامه.

ويذكر الحاج إسماعيل أن المرحوم يوسف بن محمد حسين بهبهاني الملقب بيوسف شيرين تزوج سارة ابنة الحاج مراد بهبهاني وكان للمرحوم محمد حسين بهبهاني - والد يوسف شيرين - خمسة أولاد كان يوسف شيرين أكثرهم طموحاً وذكاءً وحباً للتعلم والإطلاع. وكان محمد حسين بهبهاني من كبار تجار منطقة الوسط في بداية القرن الماضي حيث كان يجلب الكثير من البضائع من ميناء بوشهر والمحمرة إلى الكويت. وقد بنى الحاج مراد منزلاً قريباً من منزله لابنته سارة وزوجها يوسف شيرين وشجعه على دخول مجال الأعمال التجارية فبدأ يوسف شيرين اتصالات تجارية مع ألمانيا وبريطانيا في بدايات القرن الماضي واجتهد لتعلم اللغة الإنجليزية حيث درس في مدرسة المعلم إسرائيل كدو الذي افتتح مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية في منتصف العشرينيات من القرن الماضي بالقرب من سوق خليل القطان القريب من سوق التجار. وقد نجح يوسف شيرين في تجارته، وأصبح يعمل بالعقار فاشترى مساحات من الأراضي والمزارع داخل المدينة وبنى فيها عمارات ودكاكين للإيجار في عهد الشيخ أحمد الجابر. كما اشترى في الأربعينيات أرض كبيرة في منطقة الوطية بمبلغ ١٧,٠٠٠ روبية

(١) الشِليف هو الخيشة ذات الحجم الكبير، والمثقال هو أقل وحدة للوزن يتعامل بها التجار وأصحاب المحلات.

من نوخذة اليخت مشرف والتي كان قد أهداه إياها الشيخ مبارك الصباح. كما اشترى منزل يوسف المرزوق الكائن في منطقة القبلة مقابل البحر بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ روبية. وكان يوسف المرزوق قد أحضر كبار الفنيين وأشهر النجارين من كراتشي لعمل الديكورات والأبواب وكذلك النقوش لذلك البيت الذي كان أول بيت في الكويت يبنى من الإسمنت، وكان يوسف المرزوق من أكبر التجار الكويتيين آنذاك. كما بدأ أبناء يوسف شيرين وخاصة يعقوب ومراد أثناء الحرب العالمية الثانية باستيراد الأقمشة والساعات والمواد الإلكترونية وتوسعت تجارتهم مع الأيام.

آل معرفي:

كان رجال آل معرفي من الأصدقاء المقربين لجد الحاج إسماعيل ووالده وعائلة جمال عموماً. وكانوا أصحاب ثروة وجاه وكرم، وقد بذلوا الكثير في سبيل الكويت وكانوا مقربين من الحكام. وكانت لديهم ثروة كبيرة بذلوا الكثير منها في أعمال الخير، في مقدمتهم كل من المرحومين الحاج نصير معرفي والحاج حيدر معرفي وذلك في عهد الحاج علي بن إسماعيل جمال (والد الحاج إسماعيل)، حيث لم يعاصرهم الحاج إسماعيل نفسه. لكنه عاصر كل من المرحومين محمد حسين معرفي الذي كان عميد عائلتهم في بدايات القرن الماضي، ومحمد علي معرفي وإسماعيل معرفي وصالح معرفي وعبد الكريم معرفي وعبد النبي وصالح ورضا وحسن. وكان لكل من هؤلاء عدد من الأبناء الذين نشطوا في التجارة وأصبحوا من أبرز التجار في بداية القرن الماضي. ويذكر الحاج إسماعيل أن ديوان آل معرفي كان مفتوحاً على مدار الساعة لاستقبال الضيوف والرواد.

وكان آل معرفي من كبار التجار في الكويت منذ بدايات القرن التاسع عشر، وكان يعملون بالتجارة ويملكون عدداً من الأبوام السفارة التي تتوجه إلى الهند. ولديهم نقعة تقع غربي نقعة الخميس. كما يملكون عدة عماير لبيع الأخشاب ومواد البناء وأدوات البحر والسفن، وتعود لهم عدد من المحلات في المدخل الشمالي من سوق التجار. وقد جلبوا مكينة لصناعة الثلج وطحن الحبوب والأرز في بداية القرن العشرين تم تركيبها على ساحل البحر بالقرب من ديوان

ماتقي آل غالب، في غرفة بنيت لذلك الغرض وشيدوا لها أسكلة (رصيف) وعينوا لها مديراً يدعى عباس، وهو من المحمرة. وقد أسسوا شركة فيما بينهم لتدير العمل، وكان قالب الثلج يباع بروبية واحدة ويزدحم الناس خاصة في شهر رمضان لشراء الثلج من المكينة. وقد عملت المكينة لعدة سنوات ثم خسرت فتم تصفية الشركة وبيع المكينة التي تم شحنها إلى المحمرة. وكانت بيوت آل معرفي تقع بالقرب من بيت الشيخ مبارك الصباح وبيوت الشيوخ الآخرين، وتربطهم علاقات وطيدة مع الشيخ مبارك الصباح والشيوخ الذين سبقوه.

وقد أصبح آل معرفي وكلاء للبواخر عندما بدأت بالتوجه إلى الكويت بعد توقيع اتفاقية الحماية مع بريطانيا عام ١٨٩٦ م. وكان لدى آل معرفي شخص يدير أعمالهم يدعى ميرزا حبيب كان يتقن اللغة الإنجليزية وهو من مدينة بوشهر في إيران، وكان عمره آنذاك ٢٥ عاماً وكان نشيطاً شديد الذكاء يقوم بإنجاز أعمالهم ومعاملاتهم ويدير علاقاتهم مع شركات البواخر وكان صلة الوصل بينهم وبين تلك الشركات. ويعمل معه اثنان من أبناء عبد الكريم معرفي هما حسن وعبد المحسن.

وقد منحهم الشيخ مبارك الصباح في بداية القرن الماضي أرض مساحتها ٢٠,٠٠٠ متر مربع بنوا عليها عماير. كما منحهم أراضٍ أخرى شيدوا عليها مزارع. وكانت سفنهم تقوم بتحميل التمور من مزارع الشيخ مبارك الصباح ومزارع الشيخ خزعل في الفاو لشحنها إلى الهند. ويذكر الحاج إسماعيل أن المرحوم عبد النبي معرفي كان يملك العديد من السفن وكان إذا سافر إلى النيبار(جنوب الهند) يعامل معاملة الملوك هناك لثروته وعلاقاته المتشعبة ونفوذه وعدد السفن التي يملكها، وكان يعمل تحت إمرته أكثر من ٢٠٠ شخص من النواخذة والبحارة. وكان يصرف الأموال الطائلة على مشاريعه ويختار أفضل النواخذة والبحارة والنهامين المشهورين ويدفع لهم مبالغ كبيرة خاصة عندما يتحسن الوضع التجاري وتصبح هناك منافسة فيما بين أصحاب السفن. وقد اشتهر آل معرفي بتقديم سلف كبيرة للبحارة لجذبهم للعمل لديهم والاستمرار معهم.

ويقول الحاج إسماعيل أنه عندما وصل الكيروسين لأول مرة إلى الكويت أرسل الشيخ مبارك الصباح إلى محمد علي معرفي يقترح عليه أن

يكون آل معرفي وكلاء للشركة لتوزيع الكيروسين فشكره محمد علي معرفي واعتذر على ذلك وأخبره أنهم تجار ويرغبون في التركيز على تجارتهم ولا يرغبون في الدخول في هذا المجال، فأخذت الوكالة شركة كريمكنزي (التي كانت وكيلة للبواخر آنذاك) ثم انتقلت الوكالة بعد ذلك إلى المرحوم يوسف أحمد الغانم وكان شاباً في ذلك الوقت. وقد وصل الكيروسين في البداية من روسيا وكانت ماركته (باورة) ثم تغيرت الماركة إلى (أسد). وقد استأجرت الشركة الكاركة القديمة كمخزن لوضع علب الكيروسين حيث تم ملأها من القواطي. وكان موقع الشركة ومكتب كريمكنزي في مسقف حمود الجراح القريب من الكاركة.

ويذكر الحاج إسماعيل أن آل معرفي خسروا أموالاً طائلة في بداية القرن العشرين عندما بنوا سفينتين كبيرتين في النيبار أطلقوا على إحداهما اسم (المحمدي) والأخرى (العلوي). فقد أرسلوا اثنان من شبابهم آنذاك وهما المرحومين عبدالله بن حجي محمد حسين معرفي (والد المرحومين مصطفى وعبد الصمد) وعلي بن حجي حسين معرفي إلى النيبار للإشراف على صنع تلك السفن. وكان معهما كل من المرحومين عيسى آل صادق وعيسى ملا هادي. وقد أنفقوا في البداية أموالاً طائلة على صنع السفينة الأولى وهي (المحمدي) وعند اكتمالها تم تصويرها وإرسال الصورة إلى الكويت فأعجب بها آل معرفي. وقد أخبرهم المرحومين عبد الله وعلي معرفي أن هناك كمية أخرى من الخشب متوفرة لصناعة بوم آخر مثيل للمحمدي فطلبوا منهما بناء بوم آخر.

ومن سوء الحظ أن هذين البومين صنعا من خشب طري لم يتم تجفيفه حسب الأصول قبل البدء بصناعة السفينتين. وكان من المعروف أن الخشب المستخدم في صناعة السفن يجب تجفيفه قبل استخدامه لفترة قد تمتد إلى سنتين أو أكثر. فقد كان التجار الكويتيين يشترون الخشب من الهند ويشحنونه إلى الكويت ويتركونه ما بين سنتين إلى ثلاث سنوات ليجف تماماً ثم تصنع منه السفن.

ويذكر الحاج إسماعيل أنه وبعد اكتمال بناء السفينتين أبحرتا إلى الكويت لكنهما لم تكادا تصلا حتى بدأ الخشب بالتشقق وتفككت السفينتان وبقيتا عدة سنوات راسية على الساحل دون استخدام، إلى أن قرر آل

معرفي بيعهما لعدم صلاحيتهما للإبحار فاشتراهما المرحوم أحمد الأستاد أحد أستادية القلاليف بثمن بخس بلغ ٨,٠٠٠ روبية لإحدهما و٥,٠٠٠ روبية للأخرى. وكانت الواحدة منهما قد كلف بناءها ٨٠,٠٠٠ روبية. وقد قام أحمد الأستاد بتفكيك البومين وتجفيف الخشب ثم صنع من الخشب عدداً من التشاشيل والدُوَب وأبوام لنقل الماء من شط العرب إلى الكويت وحقق من وراء العملية أرباحاً كبيرة.

ويذكر الحاج إسماعيل أنه كان من أقرب أصدقاء والده من آل معرفي المرحومين الحاج محمد حسين معرفي والحاج حسين معرفي. وكانا يجلسان صباح كل يوم مع والده بالكاركة القديمة مع عدد آخر من أصدقائهم لتناول القهوة وتبادل الأحاديث قبل توجههم إلى أعمالهم. كما كانا يصليان مع الحاج علي إسماعيل جمال خلف السيد مهدي القزويني في مسجد المزيدي، وكانا من رواد ديوان الحاج علي إسماعيل جمال. ويذكر الحاج إسماعيل أنه كان أثناء صباه إذا جاء إلى الديوانية يصب لهما القهوة وماء الورد. كما كانا يتوجهان مع والده وبقية مجموعتهم إلى سرداب الحسينية الخزعلية في أوائل أيام بنائها أثناء شهر رمضان للجلوس هناك أثناء فترة الظهيرة لبرودة الجو في السرداب في فصل الصيف ولوجود حوض ماء، وكان ذلك في عام ١٣٣٦ هجرية (١٩١٧ م). وكان الحاج محمد حسين معرفي في شبابه معروفاً بالأناقة وارتداء الملابس الفاخرة غالية الثمن حيث كان يلبس بدلة في الصباح وأخرى في المساء وكان طيب النفس كريماً محباً لأصدقائه. ويذكر الحاج إسماعيل أنه بعد وفاة والده قلّت زيارات الحاج محمد حسين معرفي للديوانية خاصة بعد أن كبر في السن وفقد بصره. كما يذكر أنه كان عندما يصادفه في بعض الأحيان في الطريق يسلم عليه فيسأله الحاج محمد حسين من أنت فيقول له أنه إسماعيل ابن الحاج علي فتغلب عليه العَبرة ويتذكر صديقه القديم ويحيط به الحزن وتدمع عيناه.

آل غالب:

كان آل غالب من أغنى عائلات منطقة الوسط وكان في مقدمتهم الأخوين الحاج نجف والحاج ماتقي اللذان عملا لفترة طويلة في تجارة السلاح. وكان منزلهم مقابل منزل الشيخ مبارك الصباح وديوانهم مجاوراً لبيت شاهين

الغانم. وكان ديوانهم مفتوحاً على الدوام ويؤمه الضيوف طوال اليوم حيث كان يستقبل ما بين ١٠ إلى ١٥ ضيف في اليوم على الأقل. وكانوا يجلبون السلاح في عهد الشيخ مبارك الصباح من مسقط إلى الكويت ويتم إعادة تصديره إلى مناطق الجزيرة العربية والعراق وإيران. ويدير الحاج ماتقي أعمالهم من الكويت بينما يشرف الحاج نجف على ذلك النشاط من مدينة بوشهر الساحلية. كما عملوا في تجارة الأقمشة حيث كانت تصل للحاج ماتقي شحنات كبيرة من الأقمشة بواسطة البواخر عندما بدأت تصل إلى الكويت في بداية القرن الماضي. وكان الأخوين ذوي علاقة وطيدة وصداقة مع الشيخ مبارك الصباح والشيخ خزعل حاكم المحمرة. وكان للحاج ماتقي خمسة أبناء، ويذكر الحاج إسماعيل أن الحاج ماتقي أقام حفلات كبيرة عند تزويج أبناءه وبذخ من الأموال الطائلة دون حساب.

ويذكر الحاج إسماعيل أنه كان للحاج ماتقي موقفاً وطنياً بارزاً بعد معركة الصريف بقي في ذاكرة الشيخ مبارك الصباح إلى أواخر أيامه. فقد أسفرت تلك المعركة عن مقتل معظم جيش الشيخ مبارك وعودته مع عدد قليل من مرافقيه إلى الكويت. فتوجه الحاج ماتقي ومعه الحاج محمد علي معرفي إلى الشيخ مبارك وأخبروه بأنهم وكل ما يملكون رهناً لإشارته وأن كل خيرهم وأموالهم يعود فضلها إلى الله ثم إلى الشيخ مبارك وعرضوا عليهم تقديم كل ما يملكون في سبيل الكويت وتحت إمرته سواء كان ذلك سلاح أو أموال أو مؤونة، وأكدوا له أن مخازنهم تحت إشارته. فشكرهم الشيخ مبارك على تلك البادرة وأكد تقديره لذلك الموقف. وكان عدد آخر من تجار ووجهاء الكويت قد وقفوا نفس الموقف، مما أدخل الطمأنينة في نفس الشيخ مبارك الذي عاد من تلك المعركة وقد خسر فيها كل شيء.

ويذكر الحاج إسماعيل أن الشيخ مبارك لم ينس ذلك الموقف للحاج ماتقي آل غالب. فقد وقعت حادثة بعد عدة سنوات أثبتت شهامة ووفاء الشيخ مبارك للذين وقفوا معه في وقت الشدة. فقد مرض الحاج ماتقي مرضه الأخير ولم يستطع أحد من الأطباء الشعبيين في الكويت علاجه، وكان ذلك قبل بناء المستشفى الأمريكاني فنصحوه بالتوجه إلى أحد الأطباء المشهورين في مدينة بوشهر للعلاج حيث كان ذلك الميناء من أهم المراكز التجارية في

الخليج وبه إمكانيات تفوق الكثير مما كان متوافراً في الكويت وبلدان الخليج.

فتم تجهيز سفينة شراعية خاصة لنقل الحاج ماتقي إلى بوشهر، وكان ذلك في حوالي عام ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م). وقد رافق عملية التجهيز شيء من النشاط والحركة على الساحل بالقرب من منزل الحاج ماتقي المقابل لقصر السيف. وكان الشيخ مبارك يجلس صباح كل يوم مقابل شرفة القصر المطلة على البحر قبل توجهه للديوان ليشاهد النشاط والحركة اليومية للسفن، فلاحظ وجود حركة غريبة ونشاط غير عادي بالقرب من منزل الحاج ماتقي. فأرسل أحد عماله للاستفسار عن الخبر فعاد عامله ليخبره أنه يتم إعداد إحدى السفن الشراعية لنقل الحاج ماتقي آل غالب إلى بوشهر للعلاج بعد أن تدهورت حالته الصحية ولم يحصل على علاج شافٍ. فما كان من الشيخ مبارك الصباح إلاّ أن أمر بتجهيز يخته (مشرف) الذي كان قد استلمه حديثاً ليقوم بنقل الحاج ماتقي إلى ميناء بوشهر قائلاً هل يعقل أن يسافر ماتقي للعلاج بسفينة شراعية واليخت مشرف واقف في النقعة. وفعلاً تم نقل الحاج ماتقي آل غالب إلى ميناء بوشهر باليخت مشرف حيث مكث عدة أيام هناك انتقل بعدها إلى الرفيق الأعلى. وهذه قصة تثبت وفاء وتقدير الشيخ مبارك الصباح لمن وقف معه في الزمن الصعب.

ويذكر الحاج إسماعيل أنه وبعد وفاة الحاج ماتقي آل غالب استمرت تجارته لفترة معينة ثم بدأت الأمور تسير نحو الأسوأ. فلم يكن أبناءه بالخبرة والحرص والمعرفة والحنكة التي تمتع بها الحاج ماتقي. فقد وصلت باخرة تحمل شحنة من قماش (المريكن) للحاج ماتقي بعد وفاته بعدة أسابيع كانت أرباحها حوالي ١٢٠,٠٠٠ روبية. وكانت تباع الفردة الواحدة (أو الطاقة) بثلاث روبيات. فاستلمها أبناءه لكنهم لم يكونوا ذوي خبرة بالتجارة والبيع والشراء. وبعد عدة سنوات بدأت الأمور بالتردي يوماً بعد يوم وسنة بعد أخرى. وكان أحد أبناء الحاج ماتقي مبذراً وذو طموحات كبيرة ولا يتوانى في بذل أي مبالغ لأبسط الأمور. وقد تنافس مع الشيخ خزعل وخلقت عداوات كبيرة بين الاثنين وكان ذلك في بداية عهد الشيخ أحمد الجابر، فطلب الشيخ خزعل من الشيخ أحمد الجابر التدخل والعمل على نفيه إلى بومبي حيث تم ذلك بالتنسيق مع المعتمد البريطاني في

الكويت آنذاك. وبقي هذا الرجل منفياً في بومبي لعدة سنوات إلى أن تمت إزاحة الشيخ خزعل عن حكم إمارة المحمرة واعتقاله من قبل رضا شاه بهلوي الذي استولى على الحكم في إيران في منتصف العشرينيات من القرن الماضي. وبعد فترة من سقوط حكم الشيخ خزعل عاد ابن المرحوم ماتقي إلى الكويت من بومبي حيث لم تبق من ثروة والده إلا أموال قليلة مقارنة بما كانت عليه من قبل، فأخذ جزءً منها وتوجه إلى القصبة واشترى بساتين من النخيل هناك وتزوج ومكث فترة من الزمن ثم عاد إلى الكويت وهو خالي الوفاض حيث أصبحت الأمور صعبة.

وكان أبناء المرحوم الحاج ماتقي آل غالب قد ورثوا ثورة كبيرة بعد وفاة والدهم وكانوا يرتدون الملابس الفاخرة من أنواع الأقمشة الثمينة آنذاك المسماة (تيرمه) وكان واحداً منهم إذا مشى في السوق يسير مزهواً وهو يلبس (صنكل) من الذهب، وكان بهيكله الضخم وثيابه الفاخرة يلفت الأنظار. كما بدأ أحدهم ينافس الشيخ خزعل في ثروته وبذخه وتصرفاته وسيرته. وكان يسير في السوق وقد ارتدى اللباس الفاخر والبشت الزري وعباءة (المدخل) وجيوبه مليئة بالليرات الذهبية. ويذكر الحاج إسماعيل أن أحد أبناء المرحوم الحاج ماتقي آل غالب ـ وهو المرحوم عبد الحسين ـ بنى له ديواناً ضخماً في بيته المقابل لقصر السيف والمطل على البحر وأرسل على مهندس ديكور من شيراز في حوالي عام ١٩١٢ وشيد الديوان الذي نقشت على حيطانه وأسقفه زخارف ونقوش جميلة ذات ألوان زاهية وتم تركيب مرايا لم يكن يوجد لها مثيل في الكويت وأطلق على ذلك الديوان اسم (الجُنينة) أي تصغير جنّة. كما قام بشراء عدة مزارع خارج المدينة. وقد بقيت (الجُنينة) مهجورة لعدة سنوات ثم استخدمت كمدرسة لتعليم الأولاد القرآن الكريم والحساب وبقية الدروس حيث استخدمها المرحوم السيد حسين السيد باقر الطباطبائي الذي عمل في التدريس في الثلاثينيات من القرن الماضي.

آل قاسم:

يذكر الحاج إسماعيل أن عائلة آل قاسم كانت من كبار عائلات منطقة الوسط وكان من أبرز أفراد هذه العائلة في بداية القرن الماضي المرحومين عبد

النبي محمد علي قاسم وإخوانه عبد الرضا وعبد الكريم وكانوا من كبار التجار وأصحاب السفن وكذلك أبناء عمومتهم عبد الله وعبد الحميد وعبد المجيد. ولدى هذه العائلة أملاك كثيرة وديوان عامر كان مفتوحاً على الدوام وخاصة قبل موسم السفر حيث يمتلئ بعشرات الرجال من نواخذة وبحرية استعداداً للسفر إلى الهند بالسفن التابعة لتلك العائلة. وكان عبد الرضا قاسم مسؤولاً عن حسابات الأبوام التابعة لهم، بينما يشرف المرحومان خليل إبراهيم آل قاسم وصالح آل قاسم على أعمال سفنهم عند توجهها إلى البصرة لشحن التمور إلى كراتشي وبومبي في الهند. وكانت سفن آل قاسم تشاهد قبل موسم السفر وهي مصطفة على الساحل وهي مغطاة بالعرشان قبل البدء بتجهيزها استعداداً للسفر إلى البصرة. واعتادت بعض سفنهم التوجه إلى الهند مرتين في الموسم لنقل التمور وجلب البضائع المختلفة من هناك. وكانوا يغدقون الأموال على النواخذة والبحرية ليستمروا بالعمل لديهم. ويذكر الحاج إسماعيل أن آل قاسم خسروا أموالاً كثيرة في الثلاثينيات والأربعينيات نظراً لتحويل إدارة تجارتهم لشبابهم الذين لم يكونوا يملكون خبرة كافية ولم يديروها على أسس صحيحة. فقد كانوا يشترون التمور من التجار ويشحنونها بسفنهم إلى الهند ويدفعون قيمتها بعد سنة أو سنتين مما أدى إلى تراكم الديون عليهم واضطرارهم بعد فترة إلى بيع إحدى أهم عماراتهم[1] إلى الملا صالح بثمن زهيد وذلك بعد أن خسروا معظم تجارتهم. وقد اشتهرت عماراتهم بكبر حجمها وبنائها الجيد ومواقعها الممتازة، كما كانت لديهم حوط كبيرة لخزن الأخشاب وغيرها من المواد. ويذكر الحاج إسماعيل أن آل قاسم كانوا يملكون العديد من المزارع الكبيرة المليئة بالسدر داخل المدينة والتي تحتوي على آبار ذات ماء عذب، ويذكر أنه أثناء صباه كان يذهب مع والده لمزرعتهم مع أصدقائه من أبنائهم من الشباب الذين يتجمعون هناك أثناء الربيع. وقد تصاهر عبد الله بن جمال مع آل قاسم وتزوج ابنة الحاج قاسم فأنجبت له أبناءه المرحومين حسين ومنصور ومحمد. ❖

---

(١) العمارة (وجمعها عمايز) هي حوش عربي كبير كان عبارة عن مخزن ومتجر يستخدمه التجار وأصاب السفن لتخزين وبيع مواد البناء وأنواع الأخشاب والبضائع الخاصة بالسفن وأدوات البحر.

ملامح تراثية من ماضي الكويت

محمد عبد الهادي جمال [١]

الملاّ والمطوعة:

تطلق كلمة «الملاّ» في الماضي على المدرس وإمام المسجد والمقرئ وكذلك الشخص المتدين. وتطلق كلمة المطوعة على المرأة التي تقوم بتعليم البنات قراءة القرآن. ولم تكن في الكويت ـ إلى ما قبل تأسيس المدرسة المباركية عام ١٩١٢م ـ مدارس بالمعنى المعروف الآن، بل كان هناك أشخاص يقومون بهذه المهنة بصورة فردية طلباً للرزق وخدمة للمجتمع. وكان الشخص الراغب بالعمل في مهنة التدريس يستقبل التلاميذ في بيته أو ديوانيته ليقوم بتعليمهم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية بطرق بدائية في فترة قد تمتد من سنتين إلى ثلاث سنوات ليختموا خلالها القرآن الكريم ويتعرفوا على بعض مبادئ اللغة العربية وأمور الدين، كما يقوم البعض بتعليم مبادئ الحساب ومسك الدفاتر، ويطلق عادة على هذا النوع من المدارس «الكتاتيب». أما المطوعة فيتركز عملها على تعليم البنات قراءة القرآن وحفظه. ويستخدم بعض «الملالوَة» ـ جمع ملا ـ الألواح لتعليم تلاميذهم في حين يحضر بعض التلاميذ ألواحهم الصغيرة أو الأوراق أو الدفاتر معهم لكتابة ما يعلمهم الملا من دروس. وينظر الناس إلى الملا والمطوعة نظرة احترام وإكبار للعمل الجليل الذي يقومون به ولمكانة الملا العلمية والاجتماعية وتدينه واستقامة سلوكه [٢].

ويدفع التلميذ في نهاية كل أسبوع شيئاً من المال للملا يسمى «خَميسية» تبلغ بيزة واحدة أو بيزتين وكذلك في المناسبات الدينية والنوافل كرأس السنة الهجرية والمولد النبوي الشريف، كما يتسلم الملا مبلغاً من المال وكسوة من والد التلميذ عندما يختم التلميذ القرآن. ويحتفل الأولاد عند تخرج أحدهم بالسير به

---

(١) كتاب الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، إصدار: مركز البحوث والدراسات الكويتية ـ الكويت ٢٠٠٣.

(٢) من مقابلة مع المرحوم جعفر ملا جمعة أحمد باقر.

في سكيك الفريج[١] لإعلان «تخرجه» وجمع التبرعات للملاّ، ويتقدمهم واحد منهم ليقرأ «التحميدة» وليردد زملاؤه كلمة «آمين» بعد قراءته لكل بيت منها. وتتكون التحميدة من أبيات عديدة يحمد فيها الله ويمجد فيها الملاّ والوالدين، وقد تختلف أبياتها من مدرسة إلى أخرى.

التحميدة[٢]:

الحمد لله الذي هدانا ... للدين والإسلام اجتبانا

سبحانه من خالق سبحانا ... بفضله علمنا القرآنا

نحمده وحقه أن يحمدا ... ما فتق الزهر وما طاح الندا

ثم الصلاة كلما الحادي حدا ... على الذي جا بالهدى محمدا

الحمد لله الحميد المبدي ... سبح له طير السما والرعد

يأتيك طير من طيور الهند ... مخضب بالريش حسن القد

هذا غلام قد قرأ وقد كتب ... وقد تعلم الرسائل والخطب

ولا تقصر يا ابن أشرف العرب ... واطرح على اللوح دراهم وذهب

ولا يكن طرفك هم وغضب ... فالله يعطي ثم يمنح ويهب

علمني معلم ما قصرا ... رددني في درسه وكررا

أني تعلمت كتاباً أكبرا ... حتى قرأت مثله كما قرا

جزاك الله يا والدي الجنانا ... وشيد الله لك البنيانا

والجد والجدة لا تنساهما ... وعند ربي عنده جزاهما

والحمد لله الذي حبانا ... في جنة الخلد مع الولدانا

أعطوا المعلم حقه عظيما ... لأنه كان بنا رحيما

سيروا على اسم الله ثم سيروا ... سيروا على الديباج والحرير

---

(١) أزقة الحي.

(٢) من مقابلة مع الحاج محمد صالح محمد الصالح.

ويستخدم الملا أساليب تأديبية قاسية مع تلامذته في حال غيابهم عن المدرسة أو عدم حفظهم للدرس أو عدم التزامهم بالقوانين، منها الحبس و«الفَلَقَة» والضرب بالعصا على اليد وما شابه ذلك. كما يمنع بعض المطاوعة تلامذتهم من السباحة في البحر ويدمغون أرجلهم بالحبر للتأكد من تقيدهم بتلك التعليمات، مما يدفع بعض أشياء الطلبة بمسح موضع الحبر بطبقة من الزيت حتى لا يزول عند دخولهم البحر. ويفترش التلاميذ الأرض فوق حصران من المنقور (البواري) ويضع التلميذ الكتاب ـ إن وجد ـ أو الدفتر في حجره ليقرأ أو يكتب ما يلقنه الملا بينما يجلس الملا في بعض الأحيان على سحّارة[1] خشبية مقابلاً تلاميذه. وقد انتشر هذا النوع من التعليم بصورة لا بأس بها فأصبح في كل حي «مطوّع» تقريباً ـ أي «مدرسة» ـ يتوجه إليها الأولاد، وفي بعض الأحيان البنات ـ لتلقي الدروس. وكثرت أعداد الكتاتيب مع مرور الزمن وأصبح الناس يعون قيمة التعليم ويقدرونه، مما زاد في عدد الأبناء المتوجهين إلى تلك المدارس.

ومع ازدياد التعامل التجاري مع الهند وبعض بلدان أوروبا بدأت تبرز الحاجة إلى مسك الدفاتر وضبط الحسابات مما شجع بعض المدرسين على تقديم هذه الدروس. كما زداد عدد الطلبة الراغبين في تعلم هذه المادة علها تساعدهم في الحصول على عمل حسابي لدى أحد التجار يدر عليهم دخلاً مجزياً ويرفع من مستوى معيشتهم أو لربما تساعدهم الظروف على دخول عالم التجارة بأنفسهم بعد تسلحهم بقدر كاف من العلم.

ويذكر أن دروس مسك الدفاتر كانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام يتم تدريسها بالتفصيل لكل من يرغب في التخصص بقسم منها. ويركز القسم الأول على النشاط التجاري وحسابات الدخل والمخازن والبيع والشراء وما شابه ويسمى «مسك الدفتر». أما القسم الثاني فيسمى «حساب البوم» ويتعلق بكل ما يخص حسابات السفر بالسفن الشراعية إلى الهند كحصر المصاريف وتحديد حصة كل شخص من طاقم السفينة من الدخل. أما القسم الثالث فيسمى «حساب الشوعي» ويتعلق بالحسابات الخاصة بسفن الغوص وطريقة حساب المصاريف

(١) سحّارة: صندوق خشبي بسيط.

والدخل لهذا النوع من النشاط و«التسجام» (أي السلفة التي يقدمها النوخذة للبحارة). وكان هناك مطاوعة ومدرسون متخصصون في هذه الحسابات منهم ملا مرشد وملا حمادة[1].

وقد تنبه الكثيرون إلى أهمية اللغة الإنجليزية في بدايات القرن الماضي عندما تم افتتاح مستشفى الإرسالية الأمريكية ومن ثم المدرسة الإنجليزية التابعة لها، حيث بدأ عدد من الأهالي بإرسال أبنائهم إلى تلك المدرسة.

ويذكر المرحوم عبد العزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت» أن عدد المدارس في الكويت (الكتاتيب) عام ١٩٢٦م كان أكثر من سبع عشرة مدرسة للذكور وثماني مدارس للبنات[2]. وفيما عدا المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية ومدرسة السعادة فإن الباقي يعتبر من الكتاتيب التي يقتصر تعليمها على الكتابة والقراءة والحساب.

ويشير السيد صالح شهاب في كتابه «تاريخ التعليم في الكويت والخليج» إلى عدد من الكتاتيب القديمة ويذكر منهم كل من:

١ ـ الملا زكريا الأنصاري وأبنائه محمد وعبدالله ويحيى الذين كانوا يساعدونه في التدريس، وتقع هذه المدرسة في سوق الدعيج. وقد افتتح المرحوم محمد زكريا الأنصاري فيما بعد مدرسة سماها مدرسة الفلاح، كانت امتداداً لمدرسة والده، وكان يعلم فيها القرآن الكريم والقراءة والحساب الذي كان يركز على حسابات الغوص والسفر. وقد قام بالتدريس بتلك المدرسة إخوانه عبدالله ويحيى بالإضافة إلى عدد من المدرسين الآخرين ومنهم فهد الصرعاوي وسعود الخرجي وعبدالله النوري وملا إدريس وملا ناصر وعبد الرحمن الرويح.

٢ ـ عبدالله عبد اللطيف العثمان ويساعده إخوته ملا عثمان ومحمد وعبد العزيز، وتقع هذه المدرسة في المدخل القبلي لسكة ابن دعيج.

---

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عبد اللطيف العبد الجليل.

(٢) ربما كان يقصد الكتاتيب الكبيرة التي كانت تضم أعداداً كبيرة من التلاميذ، حيث إن عدد الكتاتيب الصغيرة والمطاوعة بلغت العشرات، إذ ضم كل حي تقريباً مطوعاً لتدريس الأولاد.

٣ ـ ملا مرشد السلمان ويساعده أخوه سليمان وبعض المدرسين الذين يعملون معه ومنهم عبد الرحمن الرويح الذي كان يدرس اللغة الإنجليزية وكذلك سليمان الرهيماني.

٤ ـ الشيخ قاسم حمادة ومن بعده ابنه الشيخ عبد العزيز حمادة وإخوته وأبنائه.

٥ ـ ملا عبد الوهاب الحنيان وتقع مدرسته في فريج الزين. وقد حل الملا هاشم الحنيان محل والده بعد وفاته.

٦ ـ ملا خلف بن دحيان ومن بعده ابنه عبد الله الخلف الدحيان وكان يدرس التفسير وكتب الفقه.

٧ ـ عبد اللطيف عبد الله العمر.

٨ ـ الملا أحمد الخميس وتقع مدرسته في حي القبلة.

٩ ـ ملا بلال في براحة الدبوس.

وهناك «مدارس» أو كتاتيب أخرى عديدة وخاصة في منطقة الشرق لم يشر إليها المرحوم صالح شهاب نذكر منها ما استطعنا الحصول عليه وهي:

١ ـ مدرسة السيد سليمان سيد ربيع الموسوي الذي كان يلقب بالسيد سليمون وهي من أقدم الكتاتيب في منطقة الشرق وقد درس فيها عدد كبير من الرعيل الأول في نهاية القرن التاسع عشر.

٢ ـ مدرسة ملا عبد الباقي بن ناصر الشيرازي الملقب بملا باقي، وقد درّس أعداداً كبيرة من الرعيل الأول من بينهم عدد من الذين افتتحوا مدارس خاصة بهم فيما بعد. وكانت مدرسته من الكتاتيب المهمة في منطقة الشرق في العقدين الأول والثاني من القرن الماضي.

٣ ـ مدرسة ملا حمد بن عبد الرحمن آل بودي في فريج بودي في منطقة الوسط وكان يقوم بتدريس القرآن والحساب. وقد أغلقت تلك المدرسة مع وفاة صاحبها في بداية القرن العشرين.

٤ ـ مدرسة ملا راشد الشرهان وقد افتتحها عام ١٨٨٧م في القبلة.

٥ ـ مدرسة ملا سعد راشد الشرهان وقد افتتحها في القبلة بعد أن خلف والده الملا راشد في التعليم. وقد عاونه في التدريس فيها أخوه الملا عثمان وابن أخيه عبد المحسن عثمان الشرهان. وكان أول مقر لمدرسة الملا سعد

الشرهان في بيت الشرهان في منطقة القبلة وذلك في عهد الشيخ مبارك الصباح ثم انتقلت إلى محل في سوق التجار بالقرب من قصر السيف. وقد استمرت مدرسة الشرهان في تعليم القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي حتى افتتحت المدرسة المباركية.

٦ ـ مدرسة محمد صالح العدساني.

٧ ـ مدرسة هاشم بن عبد الرحمن في فريج الزين بالقبلة.

٨ ـ مدرسة ملا محمد بن لطف البلوشي وكانت مدرسته في فريج البلوش وكان يدرس القرآن الكريم في بداية القرن الماضي.

٩ ـ مدرسة الملا رضا بن إسماعيل البلوشي وكان يعمل رئيساً للحرس لدى الشيخ مبارك الصباح الذي وهبه حوطة كبيرة في منطقة الشرق للتدريس فيها وكان ذلك في العقد الأول من القرن الماضي وقد استمر بالتدريس إلى منتصف الأربعينيات.

١٠ ـ مدرسة الملا يعقوب بن يوسف مقصيد.

١١ ـ مدرسة ملا حسين بن ملا علي.

١٢ ـ مدرسة ملا قربان بن أحمد.

١٣ ـ مدرسة ملا عيسى مطر وتقع مدرسته في براحة الماص بالشرق وكان يدرس القرآن والكتابة.

١٤ ـ مدرسة ملا عبد الرحمن الدعيج الذي افتتح مدرسة بعد تركه التدريس بالمدرسة المباركية.

١٥ ـ مدرسة الملا مسلم وكان ضريراً يعلم القرآن وتقع مدرسته بالقرب من المطبة بالشرق.

١٦ ـ مدرسة ملا أحمد البصير وتقع مدرسة بالشرق.

١٧ ـ مدرسة ملا أحمد التركيت بالشرق.

١٨ ـ مدرسة ملا عبد الله التركيت بالشرق.

١٩ ـ مدرسة ملا محمد صالح بن محمد.

٢٠ ـ مدرسة ملا حسين المحمد التركيت وكانت لديه مكتبة كبيرة تضم كتباً كثيرة في الدين والأدب.

٢١ ـ مدرسة ملا عيسى الجيران وكانت مدرسته بعمارة الشملان بالشرق.

٢٢ ـ مدرسة ملا عابدين بن حسن بن باقر وكان خطاطاً بارعاً وشاعراً مداحاً للشيخ مبارك الصباح وفيما بعد للملك عبد العزيز آل سعود. وهو الذي أشار على الشيخ سالم المبارك الصباح كتابة عبارة «لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك» وخطها على مدخل قصر السيف. وقد عمل بالتدريس في بيته الكائن على ساحل البحر مقابل نقعة الروضان في غرفة بالسطح، وكان يدرّس القرآن واللغة العربية والحساب.

٢٣ ـ مدرسة ملا جمعة بن أحمد بن باقر وكان شاعراً أيضاً، وكانت مدرسته في فريج معرفي، وكان يدرّس القرآن واللغة العربية والخط والحساب.

٢٤ ـ مدرسة السيد حسين السيد باقر الطباطبائي وكان يقوم بتدريس القرآن والحساب في ديوان الحاج نجف آل غالب الواقع على البحر مقابل قصر السيف والذي كان يطلق عليه «الجُنينة» ـ تصغير جنة ـ لجمال تصميمه وروعة الزخارف التي كانت منقوشة على جدرانه.

٢٥ ـ مدرسة ملا عبد الكريم ملا قاسم الصراف وكان مشهوراً بترتيل القرآن بصوت شجي وكانت مدرسته في منطقة الشرق.

المدرسة الوطنية الجعفرية:

تأسست في عام ١٩٣٨م مدرسة خاصة هي المدرسة الوطنية الجعفرية التي كان أول مقر لها بالقرب من نقعة معرفي على ساحل البحر مقابل مسجد الخليفة، وقد أسس هذه المدرسة عدد من التجار الذين تبرعوا لذلك وأسسوا مجلساً مسؤولاً عن إدارتها كان يرأسه المرحوم عبد الكريم أبل. وكان على رأس المتبرعين لإنشاء تلك المدرسة المرحومون الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي تبرع بمبلغ ٢٠٠٠ روبية والشيخ عبدالله السالم الصباح والشيخ علي الخليفة الذي تبرع بمبلغ ٥٠٠ روبية. وقد حضر افتتاح المدرسة الشيخ علي الخليفة الصباح وعدد كبير من التجار وعلماء الدين[1]، وكان أول مدير لتلك المدرسة الأستاذ محمد

(١) من مقابلة مع السيد علي ملا محمد بن لطف.

علي العادلي وهو عراقي، وقد استمر في إدارة المدرسة لفترة ثم تلاه السيد جاسم إسماعيل معرفي لفترة قصيرة ثم السيد محمد حسن الجواهري الشيرازي الذي كان مدرساً للغة الإنجليزية في تلك المدرسة، وجاء من بعده السيد محمد حسن السيد أسد الموسوي الذي أصبح مديراً للمدرسة عام ١٩٤٢م واستمر في إدارتها ما يقارب من خمسة وعشرين عاماً. وقد اشتهر السيد محمد حسن الموسوي بالحزم والجدية وحبه للتطوير ومتابعة طلبته حتى خارج المدرسة[1]، وكان ذا أفكار وتطلعات طموحة في مختلف المجالات مؤمناً بأهمية التربية قبل التعليم، ويذكر عنه أنه كان يضع «لوحة شرف» شهرية في مدرسته للطلبة المتفوقين في كل صف وتوزع عليهم الجوائز. وكانت تقدم لطلبة تلك المدرسة اختبارات أسبوعية لتحديد مستوياتهم التعليمية، وكان السيد محمد حسن أول من أدخل لعبة الكرة الطائرة في مدارس الكويت بعد أن شاهد تلك اللعبة في أثناء سفره خارج البلاد، فلما عاد إلى الكويت توجه مباشرة إلى صانعي شباك الصيد وطلب منهم صناعة شبك لتلك اللعبة التي أدخلها إلى مدرسته.

أما المدرسون الأوائل الذين عملوا في المدرسة الوطنية الجعفرية عام ١٩٣٨م فمنهم جاسم إسماعيل معرفي وعبد الحسين عبدالله الخباز وسيد عبد الحسين السيد زاهد وسيد محمد حسن الموسوي، وكان راتب المدرسة في السنة الأولى لافتتاحها ٣٠ روبية[2]. وقد درس فيما بعد في هذه المدرسة عدد كبير من المدرسين منهم فهد الموسى ودعيج العون ومحمد أحمد النشمي وعبد اللطيف العمر وعبد اللطيف الفلاح وخالد المسعود وعبد العزيز الدوسري ومعجب الدوسري وعبد العزيز البالول وعبدالله البالول وسعود الخرجي وعبدالله الهندي وملا يعقوب محمود الناصر وسليمان البناي ومحمد صالح تقي وعبدالله يوسف وملا عيسى المطر وملا راشد السيف وعبد الوهاب هاشم البدر وحيدر بن نخي وسيد محمود بهبهاني وجاسم العبدالله والسيد حسام محمد الشيرازي وإبراهيم اليوسف ومحمد علي صداقت أشكناني، ومحمد الصباغة.

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالله إسماعيل بهبهاني.

(٢) من مقابلة مع السيد عبد الحسين عبدالله الخباز.

ويذكر أن مناهج تلك المدرسة عرفت بمستواها المرتفع وأدائها المميز، وكانت معظم الكتب التي تدرس فيها تجلب من سوريا ولبنان بينما تأتي كتب النحو والقواعد من مصر، وكانت المدرسة تحتوي على ثلاثة مستويات دراسية هي الروضة والابتدائي والمتوسط[١].

الاهتمام بتعليم اللغة الإنجليزية:

بدأ الاهتمام بتعليم اللغة الإنجليزية في الكويت ـ كما ذكرنا سابقاً ـ في بداية العقد الثاني من القرن العشرين وذلك بعد افتتاح المستشفى الأمريكي وازدياد عدد الأجانب ـ من الهنود والإنجليز وغيرهم ـ وزيادة نشاط القنصلية البريطانية وافتتاح مكتب رسمي للبريد تحت الإدارة الهندية. فقد شجعت كل هذه التطورات التوجه لتعلم تلك اللغة التي تنبه الناس لأهميتها خاصة بعد ازدهار التجارة وبدء التراسل مع الشركات التجارية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩١٧م افتتحت الإرسالية الأمريكية أول مدرسة في الكويت لتعليم اللغة الإنجليزية وألحقتها بالمستشفى الأمريكي، وعين القس «كالفري» مديراً ومعلماً في تلك المدرسة يعاونه رجل مسيحي من أهل الموصل يدعى «جرجس عيسى»[٢]، وقد شهدت الكويت في تلك الفترة قدوم عدد من المسيحيين العرب ـ سواء عن طريق الإرسالية الأمريكية أو غيرها ـ الذين كانوا يجيدون اللغة الإنجليزية. وقد انضم إلى المدرسة الإنجليزية آنذاك عدد من الشباب الكويتي الراغب في تعلم تلك اللغة فأصبحوا من أوائل المواطنين الذين أجادوا اللغة الإنجليزية مما أدى إلى انفتاح مجالات العمل الواسعة أمامهم.

ويذكر أن السيد «كالفري» ـ المدير الأول لمدرسة الإرسالية الأمريكية ـ مكث في الكويت لفترة ثم غادرها في العشرينيات وحل مكانه السيد جرجس عيسى الذي سكن مع عائلته في براحة الشيوخ في منطقة الشرق، ثم جاء شخص آخر يدعى إسرائيل قام بالتدريس في مدرسة الإرسالية الأمريكية، وافتتح فيما بعد مدرسة صغيرة خاصة به في غرفة من منزل استأجره بالقرب من سوق خليل القطان

---

(١) مقابلة مع السيد عبدالله السيد إسماعيل البهبهاني.

(٢) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان ـ صالح جاسم شهاب ـ ص ٤٧.

شرقي سوق التجار لتدريس اللغة الإنجليزية وكان بعض هؤلاء المدرسين يرسلون إلى الكويت من قبل منظمات تبشيرية كانت تهدف من وراء عملهم إلى نشر المسيحية في الكويت، وكان بعضهم يقوم بتوزيع الكتب التبشيرية مجاناً دون أن يلقوا أي إقبال عليها أو تجاوب مع محاولاتهم لنشر الدين المسيحي في الكويت، ويبدو أن خططهم لم تؤد إلى أي نتيجة مما أدى إلى تقليص عملية التبشير وتوقف تلك المهمة. ويذكر أن السيد «كالفري» عاد إلى الكويت زائراً بعد حوالي ثلاثين عاماً من مغادرته الكويت، وقد أرسل قبل قدومه عدة رسائل إلى بعض تلامذته الذين أصبح كثير منهم من تجار ووجهاء البلد، وكان قد كبر سنه وأصبح شيخاً كبيراً كما يصفه أحد تلامذته الذين حضروا ذلك الاحتفال.

ويذكر أن اثنين من المدرسين الأوائل في مدرسة الإرسالية الأمريكية افتتحا مدارس خاصة بهم في فترة لاحقة لتدريس اللغة الإنجليزية في المساء وأثناء الليل وهما السيد «إسرائيل» الذي غير اسمه فيما بعد إلى «إسماعيل كدّو»، والسيد جرجس عيسى، وقد توجه إلى هاتين المدرستين أعداد من الشباب بالإضافة إلى الجيل الأكبر سناً الذي كانت لديه الرغبة في تعلم هذه اللغة للاستفادة منها في عمله الخاص. كما قام بتدريس اللغة الإنجليزية في فترات لاحقة عدد من المدرسين الكويتيين الذين تعلموا هذه اللغة في مدرسة الإرسالية الأمريكية ومدرستي إسماعيل كدو وجرجس عيسى. وفيما يلي نبذة مختصرة عن أول مدرستين خاصتين لتعليم اللغة الإنجليزية في الكويت:

١ ـ مدرة إسماعيل كدّو:

قدم السيد إسماعيل كدو ـ أو المعلم إسرائيل، كما كان يعرف بين الكويتيين ـ إلى الكويت عام ١٩٢٥م من الموصل بالعراق عندما دعاه المرحوم عبد اللطيف عيسى العبد الجليل لتعليم أبنائه اللغة الإنجليزية، وقد افتتح بعد فترة قصيرة مدرسة صغيرة خاصة به في أحد البيوت في سكة عنزة لتدريس الأولاد[1]، وقد انضم بعد ذلك إلى مدرسة الإرسالية الأمريكية ثم التحق فيما بعد كموظف في القنصلية البريطانية في فترة الصباح. وفي هذه الأثناء بدأ بتعليم

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عبد اللطيف العبد الجليل.

اللغة الإنجليزية ليلاً في موقع بالقرب من سوق خليل القطان المقابل للكاركة الواقعة شرق سوق التجار. وقد درس في تلك المدرسة عدد من الشباب والموظفين الذين كانوا يرغبون في تقوية لغتهم الإنجليزية، وكان الكتاب الذي يقوم بتدريسه يدعى (Oxford) وتعتمد طريقه تدريسه على الترجمة للقطع الإنشائية، وكان يتقاضى روبية واحدة شهرياً من كل دارس عنده، وقد تعلم عدد كبير من الرعيل الأول في هذه المدرسة[١].

٢ ـ مدرسة جرجس عيسى[٢]:

كان السيد جرجس عيسى ـ وهو من مسيحيي العراق أيضاً ـ مدرساً في مدرسة الإرسالية الأمريكية ثم افتتح مدرسة خاصة به لتعليم اللغة الإنجليزية حيث التحق بها عدد من المهتمين بتعلم هذه اللغة. وقد استفاد كثير من الرعيل الأول من الكويتيين الذين تعلموا اللغة الإنجليزية سواء في مدرسة الإرسالية الأمريكية أو على يدي السيد إسماعيل كدو أو السيد جرجس عيسى، إذ افتتح عدد منهم مدارس خاصة بهم لتدريس اللغة الإنجليزية للجيل الذي أعقبهم، بينما تبوأ عدد منهم مراكز مهمة في شركة نفط الكويت عند إنشائها في الأربعينيات وعمل آخرون في بعض القنصليات البريطانية في الخليج كمترجمين. كما برز عدد منهم على المسرح السياسي وارتقوا إلى مراكز مرموقة في الدولة في أوائل سنوات الاستقلال، كما نجح بعضهم في الحصول على وكالات الشركات الأجنبية في الكويت مما أدى إلى دخولهم إلى عالم التجارة من أوسع الأبواب.

وكانت حقبة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي قد شهدت نشاطاً في الحركة التعليمية سواءً بالنسبة لافتتاح مدارس خاصة أو لقيام بعض المتمرسين بالتدريس بتعليم بعض المواد كالحساب واللغة الإنجليزية ليلاً، سواء في منازلهم أو في أماكن أخرى استأجروها لذلك. وقد أم هذه «المدارس» عدد كبير من الجيل الثاني الذي أصبح اهتمامه أكبر بتعلم اللغة الإنجليزية بالرغم من الوسائل البدائية المتبعة في التعليم آنذاك وقلة الإمكانيات.

---

(١) من مقابلة مع السيد عيسى حيدر آل رشيد.

(٢) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان ـ صالح جاسم شهاب ـ ص ٥٣.

ويذكر المرحوم صالح شهاب في كتابه «تاريخ التعليم في الكويت والخليج» عدداً من المدرسين الذين عملوا بتدريس اللغة الإنجليزية في تلك الحقبة من الزمن في مدارس خاصة بهم، وقد أضفنا إليهم عدداً آخر ممن لم يشر إليهم السيد صالح شهاب والذين تعرفنا على أسمائهم من خلال المقابلات الشخصية مع عدد من طلبتهم. وفيما يلي نبذة بسيطة عن كل من تلك المدارس:

١ ـ مدرسة ملا هاشم البدر:

وقد افتتحها في منطقة الصفاة بالقرب من الأمن العام القديم أوائل الأربعينيات لتعليم اللغة الإنجليزية وأدخل فيها تعليم الآلة الكاتبة باللغة العربية والإنجليزية ومسك الدفاتر حيث توجه إليها أعداد كبيرة من الشباب المتطلع إلى تعلم هذه الوسائل التي اكتسبت أهمية كبيرة في سوق العمل المحلي[١].

وكان المرحوم هاشم البدر مهتماً بتعلم اللغة الإنجليزية منذ صغر سنه حيث كان يقتني الكتب الخاصة بتعليم اللغة الإنجليزية من الخارج، وقد سافر إلى الهند والتحق بإحدى المدارس المتخصصة في تعليم اللغة الإنجليزية هناك ثم عاد إلى الكويت عام ١٩٣٣م وافتتح مدرسته المتخصصة بتعليم اللغة الإنجليزية. ويذكر أنه كان دائم التطوير لأسلوب الدراسة في مدرسته حتى إنه أدخل أسلوب الاستماع إلى الدروس بواسطة الأسطوانات، وكان يهدف من وراء ذلك إلى تعليم تلامذته النطق الصحيح للكلمات الإنجليزية وتنشيط الذاكرة[٢]، وقد ازداد عدد الدارسين في مدرسة السيد هاشم البدر بعد فترة فأصبحت تقدم الدروس صباحاً ومساءً. وقد استدعي المرحوم هاشم البدر للتدريس بالقسم التجاري في المدرسة المباركية في فترة لاحقة لقلة عدد المدرسين[٣].

٢ ـ مدرسة سلطان العجيل[٤]:

افتتح المرحون سلطان العجيل مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية في منزله، ثم انتقل بها إلى مكان آخر تم تزويده بأدراج وكراسٍ، وقد استمرت مدرسته حوالي السنتين.

---

(١) المصدر نفسه ـ ص ٥٠.

(٢) مربّون من بلدي ـ د. عبد المحسن عبدالله الخرافي ـ ١٩٩٨م ـ ص ٥٩١.

(٣) نفس المصدر.

(٤) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان ـ صالح جاسم شهاب ـ ص ٥٠.

٣ ـ مدرسة السيد أحمد السيد عمر عاصم[١]:

افتتح المرحوم أحمد السيد عمر عاصم مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية عام ١٩٤٧م في سكة ابن دعيج ثم انتقلت إلى شارع دسمان حيث استمرت بالعمل ثلاث سنوات وكان يؤمها الأولاد.

٤ ـ مدرسة ملا ميرزا[٢]:

افتتحت هذه المدرسة في العشرينيات من القرن الماضي في منطقة الشرق وكان صاحبها المرحوم محمد حسن الجواهري الشيرازي الذي عرف «بالملا ميرزا»، وكان مقر المدرسة في براحة مبارك بمنطقة الشرق. وكان ميرزا محمد الشيرازي يقوم بتعليم اللغة الإنجليزية فيها ليلاً حيث أمها عدد من التجار والشيوخ وأبناء الأحياء القريبة، وكان من تلامذته المرحومون : الشيخ عبدالله الناصر الصباح والشيخ عبدالله الجابر الصباح وعبدالله الملا صالح ويعقوب يوسف بهبهاني والحاج عيسى آل رشيد، وكان الملا محمد الجواهري الشيرازي قد عين في بداية الأربعينيات ـ وبعد إغلاق مدرسته ـ ناظراً للمدرسة الوطنية الجعفرية التي تأسست عام ١٩٣٨م في منطقة الشرق[٣].

أما المدارس الأخرى فمنها:

٥ ـ مدرسة السيد هاشم السيد أحمد الرفاعي:

تقع هذه المدرسة بمنطقة الميدان في الشرق، وقد افتتحت في الثلاثينيات من القرن العشرين وكان المرحوم هاشم الرفاعي يدرس طلبته اللغة الإنجليزية في أثناء الليل، وقد التحق بالمدرسة الشرقية بعد افتتاحها مدرساً للغة الإنجليزية.

٦ ـ مدرسة السيد عبد الحسين السيد زاهد الموسوي:

افتتحت هذه المدرسة أيضاً في منطقة الشرق قرب براحة مبارك في كشك قريب من مسجد المرحوم الحاج مراد بهبهاني، وكان التدريس فيها ليلاً، وعند

---

(١) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان ـ صالح جاسم شهاب ـ ص ٥٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) من مقابلة مع الحاج عيسى آل رشيد.

توصيل التيار الكهربائي لذلك المسجد في الثلاثينيات تمت إضاءة كشك السيد زاهد بالكهرباء، وقد درس في هذه المدرسة عدد كبير من جيل الشباب آنذاك.

ويذكر عن السيد عبد الحسين السيد زاهد أنه كان متمكناً من اللغة الإنجليزية، واسع الثقافة فيها، مستوعباً للمعاني المختلفة للكلمات ومفرداتها ومشتقاتها وأصولها اللاتينية، وكان إذا سئل عن معنى الكلمة أسهب في شرح معناها وأصلها اللاتيني والكلمات المشتقة منها وكذا اللغات التي استفادت من تلك الكلمة. كما أتقن اللغة الفرنسية التي تعلمها في لبنان حيث قضى فترة هناك للعلاج فاستغلها لتعلم هذه اللغة، وقد بدأ السيد عبد الحسين السيد زاهد بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية في الأربعينيات من القرن الماضي وقطع شوطاً لا بأس به من ذلك العمل. وكان يشير إلى أن لديه ترجمتين إحداهما حرفية والأخرى تفصيلية، لكنه وبعد أن أصبح يصطدم بالمعاني الدقيقة للآيات القرآنية وتفسيراتها المختلفة بدأ في التردد بإكمال ذلك العمل وأخذ جانب الحذر حتى لا يقع في الشبهة في المعنى وتفسير الآيات بصورة لا تدل على المقصود من كل آية مما يترتب عليه إشكالات شرعية قد تحمل الإثم برأيه. لذلك قرر إيقاف ذلك المشروع بعد أن قطع شوطاً لا بأس به منه، وذلك تجنباً للخطأ في الترجمة وعدم الدقة في التعبير مما يترتب عليه تحمل الوزر لشرح الآية على غير ما أراد الله سبحانه وتعالى منها[1].

٧ ـ مدرسة جاسم الكظماوي:

كان هذا المدرس يقدم الدروس باللغة الإنجليزية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين على نطاق ضيق، وكان بعض التجار والشيوخ ينتدبونه لتدريس أبنائهم هذه اللغة، وقد درس على يده عدد من الشيوخ وأبناء التجار وعدد آخر من الشباب الذي أصبح فيما بعد يتبوأ مراكز حساسة في الدولة، وقد عمل هذا المدرس فيما بعد موظفاً في دار الاعتماد البريطاني في البحرين في الأربعينيات[2].

(١) من مقابلة مع الحاج عيسى آل رشيد.

(٢) من مقابلة مع السيد عبد الحسين عبدالله الخباز.

صناعات كويتية محلية قديمة:

صناعة الهردة:

يوضع السمسم بالرحى التي يديرها البغل أو الحمار المعصوب العينين لعصره وتحويله إلى هردة (طحينة). ويصب السمسم بالرحى بواسطة قمع كبير مثبت أعلى الرحى توجد بأسفله فتحة ينزل من خلالها السمسم بكميات معينة في فتحة الرحى. ويتم تعبئة الهردة في علب معدنية كبيرة كانت تصل إلى الكويت من عبادان وهي مليئة بالكيروسين، فيتم غسلها وإزالة رائحة الكيروسين عنها لاستخدامها في تعبئة المواد الغذائية كالهردة والسمن والتمر وما شابه ذلك.

صناعة الرهش:

يصنع الرهش من الهردة والدبس و«الشيرة»، ويتم طبخ هذه المواد بصورة منفصلة وبقياسات محددة ثم تخلط فينتج عن ذلك الرهش.

تطور العمل بالكاركة (المكننة):

في عام ١٩٤٢م حاول المرحوم الحاج إسماعيل جمال صاحب الكاركة بمعاونة أحد الميكانيكيين تركيب مكينة تعمل على الكيروسين لتدير الرحى بدلاً من البغل واشترى مكينة قديمة كانت تستخدم سابقاً لطحن القمح من المرحوم عبدالله العثمان بمبلغ ٥٠٠ روبية لذلك، لكن الفكرة لم تنجح[1]. وبعد سنتين من المحاولات استطاع السيد مهدي السيد أحمد ــ وكان من الميكانيكيين المهرة الذين عملوا بالكاركة - بتشغيل المكينة بعد أن تم شراء «كير» خلفي قديم[2] لإحدى السيارات من السكراب قام بتركيبه على المكينة وبذلك تم تشغيل الرحى. وقد تضاعف الإنتاج نتيجة لذلك عدة مرات وصارت الرحى تنتج ١٠ قواطي من الهردة بدلاً من اثنين في اليوم، وأصبحت الرحى القديمة لا تتناسب مع قوة المكينة وطاقتها فتم استيراد رحى جديدة من لندن عام ١٩٤٦م بقيمة ٢,٠٠٠ روبية. وبعد مرور عام واحد تم استيراد مكينة حديثة من

---

(١) من مقابلة مع السيد عبد الستار آغا علي.

(٢) كير (ناقل الحركة أو تروس).

لندن وكانت ذات نوعية جيدة وسرعة كبيرة، وقد استمرت في العمل إلى عام ١٩٦١م عندما تم إغلاق الكاركة بموقعها القديم[١].

شركة السيارات لنقل الركاب:

في عام ١٩٢٥م تم تأسيس أول شركة مواصلات في الكويت تضم ٦ سيارات فورد كان يملك معظم أسهمها المرحوم حامد النقيب بالإضافة إلى بعض التجار ومنهم عدد من آل العبد الجليل والحميضي، ومقرها في الصفاة. وكان رأسمال الشركة ١٠٠,٠٠٠ روبية وقيمة السهم الواحد ١٠٠ روبية، وكان الهدف الرئيسي من إنشائها نقل الركاب من الكويت إلى الزبير والبصرة وبالعكس، وكان للشركة هيئة إدارية يرأسها المرحوم السيد حامد النقيب الذي منحه المرحوم الشيخ أحمد الجابر امتيازاً لتسيير السيارات بين الكويت والبصرة لمدة ٥٠ عاماً، وقد توجهت أول سيارة للشركة من الكويت إلى البصرة بتاريخ ٤ شعبان سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٦)[٢]. وكان معظم المسافرين قبل ذلك يتوجهون إلى البصرة، بواسطة السفن الشراعية أو اللنجات، وهي السفن ذات المكائن التي انتشرت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي وأطلق عليها «الماطورات»، وهي كلمة مشتقة من «الموتورات» - جمع «موتور» أي مكينة. وكانت أجرة الراكب للذهاب إلى البصرة بسيارة الشركة ٤ روبيات بينما يدفع روبيتين فقط للسفينة البخارية مع حمله لما يرغب من الأمتعة دون دفع مبالغ إضافية[٣]، وكانت سيارات الشركة تستقبل المسافرين في مقرها بالصفاة - بالقرب من معرض سيارات فورد - لنقل المسافرين إلى الزبير والبصرة، كما كانت تتوجه إلى البيوت لنقل المسافرين من هناك في حالة تأجير السيارة بالكامل لنقل العوائل إلى هناك. وتغادر السيارة إلى البصرة عادة عند الفجر ويستغرق الطريق حوالي ٨ ساعات، وكان الطريق رملياً وعراً مما كان يتسبب في «تغريز» عجلات السيارة في الرمال في كثير من الأحيان، ويذكر المرحوم عبدالله خالد الحاتم أن طريق البصرة كان يتسم بالخطورة نظراً لوجود قطّاع الطرق فيه مما كان يتطلب تزويد كل راكب ببندقية قبل مغادرته الكويت.

---

(١) من مقابلة مع السيد مهدي السيد أحمد.

(٢) من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشملان - ص ٢٠٤.

(٣) نفس المصدر، ص ١٤٦.

وقد تضاءل نشاط شركة السيارات بعد الحرب العالمية الثانية نظراً لتوجه أعداد كبيرة من سيارات الأجرة الخاصة إلى البصرة ونقلها الركاب إلى هناك مما أدى إلى منافسة الشركة واضطرارها إلى التوقف عن العمل بعد فترة لخسارتها.

وكلاء السيارات:

كانت أكثر السيارات رواجاً في الكويت بداية «الشفروليه» و«الفورد»، بينما دخلت سيارات أخرى فيما بعد بينها «مناورا» و«أوفر لاند» و«هدسون»، وكان وكيل الشفروليه في العشرينيات المرحوم علي الكليب بينما كان المرحوم يوسف الغانم وكيلاً لسيارات «البيوك» و«الأوبل» و«الروفر» و«الفوكسهول». وكان وكيل «الفورد» المرحوم السيد حامد النقيب ثم المرحومان يوسف وحمد صالح الحميضي اللذان أصبحا أيضاً وكلاء لسيارات «ميركري» و«أمبريال» و«ناش» و«لنكولن». أما «المرسيدس» فكان وكيلها شخصاً عراقياً من بغداد يدعى فايق عبيدة ثم أصبح الوكيل شركة عبد الرحمن البشر وزيد الكاظمي في نهاية الأربعينيات. وكان عبدالله الملا صالح وكيلاً لسيارات «دودج» و«بليموث» و«ديسيتو» و«كرايسلر» و«أمبريال» و«بكّار» و«موريس» و«إنترناشنال» التي كان يطلق عليها محلياً (عنتر ناش)، كما دخلت السوق فيما بعد وكالات أخرى بينها «ستوديبيكر» وكان وكيلها المرحوم عزت جعفر، و«ستاندرد» ووكيلها أحمد واحدي، و«رامبلر» ووكيلها أحمد أمين سنجر، و«همبر».

التجار الكويتيون في البصرة:

اتخذ عدد من الكويتيين البصرة مقراً لهم لممارسة أعمالهم التجارية أو لمتابعة إنتاج النخيل وتصدير منتجاتها إلى الهند وغيرها من البلدان. وقد تملك كثير منهم مساحات من الأراضي المزروعة بالنخيل في الفاو وأبو الخصيب والبصرة، بينما قام البعض الآخر بزراعة تلك الأراضي بهذه الشجرة المثمرة التي كانوا يصدرون كميات كبيرة من إنتاجها إلى الهند. وكانت مساحات كبيرة ممتدة من الفاو إلى أبو الخصيب مملوكة لعدد من التجار الكويتيين الذين أصلحوا تلك الأراضي البور المعروفة بملوحتها وزرعوها بأعداد كبيرة من النخيل واعتنوا بها مما ساعد على انتعاش الاقتصاد العراقي وزيادة دخل الفلاحين المحليين. وقد امتلك بعضهم آلاف النخيل التي كان يشار إلى كل مائة منها بـ

«الجريب» أو «اليريب»، فيقال إن فلاناً يملك خمس «يريبا» أي خمسة آلاف نخلة[١]. وهناك نظامان للعمل في مزارع النخيل يسمى الأول (التَعّابة)، يعمل الفلاحون بموجبه بحراثة الأرض وإصلاحها والاعتناء بالنخيل وتكريبها وتنظيفها وتلقيحها وقطع الثمار وكبسها في العبوات تمهيداً لبيعها. ويتلقى الفلاحون نصف الدخل من بيع هذه التمور كمقابل لعملهم ضمن هذا النظام. أما النظام الآخر فهو مبني على دفع أجور شهرية للفلاحين مقابل عملهم، ويشرف وكيل المالك على متابعة أعمال الفلاحين ودفع أجورهم[٢].

ويذكر السيد يوسف النصف في كتابه «نخلتك» أن من العائلات ا لتي ملكت بساتين النخيل في البصرة عائلات الصباح والإبراهيم والصقر والنصف وهلال المطيري والحمد والخالد والمرزوق والحميضي والعبد الرزاق والعدساني والمضف والساير وغيرها. وقد ورد في مؤلفات خبير النخيل العراقي الشهير عبد الجبار البكر أن مجموع الأراضي التي كان يملكها الكويتيون في البصرة بلغت حوالي ٧٣ مليون متر مربع يزرعون فيها حوالي مليوناً و٨٦٥ ألف نخلة مثمرة[٣]. أما التجار الآخرون الذين كانوا يتخذون البصرة مقراً لهم للإشراف على تجارتهم وتصريف أمور التجار الكويتيين الآخرين هناك فمنهم المرحومين ثنيان الغانم وأحمد عبد اللطيف والحمد ومحمد أحمد الغانم والشيخ محمد الأحمد الصباح ومحمد المتروك وعبد الوهاب عيسى القطامي ومحمد ثنيان الغانم[٤]. كما عمل عدد من التجار المقيمين في البصرة وكلاء لأصحاب الأراضي هناك لمتابعة أعمال الفلاحين وتسليمهم أجورهم. ويذكر أن عدداً من التجار الكويتيين ومنهم المرحوم السيد هاشم بهبهاني امتدت تجارتهم إلى بغداد وعدد آخر من المدن العراقية في نهاية الأربعينيات حيث امتلكوا مساحات من الأراضي وشيدوا أعداداً كبيرة من البنايات التجارية التي ساهمت مساهمة كبيرة في التطور العمراني هناك[٥].

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالله خليفة الفضالة.

(٢) من مقابلة مع السيد بدر خالد البدر.

(٣) نخلتك ـ السيد يوسف بن محمد النصف.

(٤) من مقابلة مع السيد سالم الشاهين الغانم.

(٥) من مقابلة مع السيد حسين السيد هاشم بهبهاني.

من نواخذة الكويت (*)

د. يعقوب يوسف الحجي

النوخذة عَبّاس بن نخي

ظهر في عائلة بن نخي العديد من نواخذة السفر منذ زمن طويل، أولهم النوخذة عباس بن نخي وآخرهم النوخذة محمود بن نخي. كما برز من بينهم النوخذة عبدالله بن نخي وهو أخو النوخذة عباس. وكذلك برز النوخذة علي بن حسن بن نخي، والنوخذة عبد النبي بن محمد بن نخي، والنوخذة عيسى بن نخي، والنوخذة عبد الكريم عبد الله بن نخي.

أما النوخذة عباس فهو من النواخذة القدامى نسبياً حيث ولد في حوالي العام ١٨٤٧م ومات في عام ١٩٥٧م في منزله في الشرق عن عمر قارب ١١٠ سنوات.

لم يتعهد أحد بتعليم النوخذة عباس أصول الملاحة لكنه «أخذها شطارة» كما يصفه قريبه النوخذة محمود بن نخي. وقد كان في قيادة سفينة من نوع البوم لمحمد صادق معرفي اسمه «بوشويشة» حاملاً السلاح من مسقط في طريقه للكويت إبان حكم الشيخ مبارك الصباح لها. ولكن دورية بريطانية لحقت به في مياه الخليج. ولما كان الوقت ليلاً فقد انتظرت الدورية بالقرب من سفينة النوخذة عباس حتى طلوع الفجر، واكتفت بمراقبته عن بعد. فخطرت على بال النوخذة عباس فكرة، وطلب من بحارته إنارة السراج الموجود في السفينة، ووضعه على قطعة من الخشب وتركه على سطح البحر يسبح. وأمر بحارته برفع الأشرعة صوب الكويت، فوصلتها وأنزل السلاح وتم رفع السفينة على الساحل وبدت وكأنها لم تترك مكانها منذ وقت طويل.

(*) مستل من كتابه: السفن الشراعية في الكويت.

وأما الدورية فقد كانت تظن أن السراج فوق قطعة الخشب هو السفينة ذاتها. ولكنها لمّا وصلت ميناء الكويت لم تستطع الإهتداء إلى سفينة النوخذة عباس. لذا يذكر رجال الكويت شجاعة النوخذة عباس حين حديثهم عن الكويت وتاريخها البحري. ولقد ركب النوخذة عباس في سفن أخرى منها بوم عبد النبي لمدة ست سنوات وهو من السفن الكبيرة والمعروفة في الكويت، ولقد اصطدمت سفينته هذه بإحدى الشعاب المرجانية بالقرب من جزيرة عوهة فذهب بعض رجال وبحارة الكويت لإنقاذها، وتم لهم ذلك. كذلك تسلم النوخذة عباس قيادة سفينة أخرى للتاجر يوسف الفليج بعد أن ترك قيادتها النوخذة محمد العصفور، وأبحر بها للهند سنوات عديدة. وفي مرة أخرى كان النوخذة عباس يقود سفينته وهي مشحونة بالسلاح فاعترضته دورية بلجيكية بالقرب من ميناء لنجة، وكان معه في السفينة التاجر البحراني يوسف فخر وآخر يدعى علي راشد كانوا في طريقهم للبحرين. وأطلقت عليهم الدورية قذائف أصابت الشراع فهوى على سطح السفينة. لكنهم أصلحوه وعادوا سالمين. وخلال هذه السنوات كان النوخذة عباس يصحب معه النوخذة علي بن حسن بن نخي وأخاه عبدالله بن نخي يعلمهما أصول القيادة. وكذلك ركب معه النوخذة محمود بن نخي يتعلم منه.

ويجدر بالذكر أن النوخذة عبدالله بن نخي هو الذي قاد البوم (العلوي) لآل معرفي من الهند عام ١٩١٩م، ولكنه تعرض في الطريق (قرب جزيرة خرج الإيرانية) إلى بعض المصاعب البحرية، فذهب إليه نفر من رجال وبحارة الكويت وعادوا به إلى الكويت. ولقد حصل النوخذة عبدالله على مبلغ يقدر بعشرة آلاف روبية لقاء قيادته للعلوي (كما ذكر ذلك النوخذة محمود بن نخي للكاتب).

وأما النوخذة علي بن حسن فقد علمه أصول الملاحة وقياس مواقع السفينة النوخذة والمعلم المعروف منصور الخارجي، وقاد العديد من السفن، وكان كل واحد يعلم الآخر فنون الملاحة، حتى خدم الجميع في حرفة السفر الشراعي الكويتي الذي استمر حتى نهاية الأربعينات.

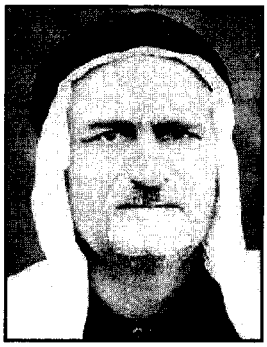

النوخذة عبد الكريم عبد الله بن نخي

النوخذة محمود محمد بن نخي

النوخذة عبد النبي محمد بن نخي

النوخذة علي حسن بن نخي

(عدد من نواخذة الكويت المعروفين).

عيسى وعبد النبي بن نخي.

النوخذة محمود بن نخي

أعد نفسه منذ البدء لكي يصبح نوخذةً، فقد ركب مع النوخذة عباس بن نخي في بوم عبد النبي، وتعلم منه أصول المهنة، ثم ركب مع النوخذة علي بن حسن وتعلم منه أسرار قياس مواقع السفينة في عرض البحر، ولما أتم ذلك أصبح نوخذةً وعمره حوالي ٣٢ عاماً.

أول سفينة قام بقيادتها النوخذة محمود هي «بوم الفليج» وقادها ثلاث سنوات من الكويت إلى كراتشي، ثم ترك هذه السفينة بعد أن باعها صاحبها إلى أحد أهالي دبي، وركب في البوم «بيان» للتاجر محمد ثنيان الغانم ثلاث سنوات متصلة، ثم ركب في بوم التاجر أحمد الخرافي المعروف باسم «الناصري»، وهو من أفضل ما صنع في الكويت من خشب ومن أشهرها. وكانت سفراته على هذه السفينة لمدة خمس سنوات، ترك «الناصري» بعدها واشترى لنفسه سفينة صغيرة لآل الصقر كان يقودها النوخذة صالح المهيني بمبلغ ٧٠٠٠ روبية هندية. لكنه لم يحالفه الحظ في رحلاته على هذه السفينة (كما أخبر الكاتب بذلك) وترك السفر البحري في حوالي العام ١٩٤٨م، واشترى له دكاناً في السوق الداخلي لبيع الأقمشة حتى هدم السوق في منتصف الثمانينات، بينما قارب عمره على الثمانين.

يقول التاجر غلوم حسن قبازرد، وهو النوخذة المساعد للنوخذة محمود بن نخي البوم «بيان»، «أن النوخذة محمود نوخذة كفوء وخبير بأمور الملاحة، يؤدي عمله ويقوم بواجبه في قيادة السفينة» وأما النوخذة محمود ذاته فيقول: «نعم، يعن البحر عليّ، لكن أين الرجال، وأين الشباب، لقد اختفى البحارة الأوفياء، وولى الشباب فلا رجال ولا سلاح، فكيف أركب البحر ثانية؟».

النوخذة عيسَى ولد صَادق والنوخذة عبدالله خليفَة

كان كبير بيت صادق الحاج إبراهيم علي صادق، وكان هو ذاته نوخذة يسافر على الخشب داخل الخليج فتعلم منه ابنه صادق الذي عمل

نوخذة عدة سنوات علم خلالها أبناءه عيسى وأحمد أساليب السفر الشراعي. فبرز عيسى كنوخذة من نواخذة الكويت المعروفين، وكان يسافر على سفينة العائلة (بوم ولد صادق) إلى موانئ الهند مدة خمس سنوات، يقود فيها هذه السفينة الضخمة بكل جدارة يساعده قريبه النوخذة عبدالله خليفة كمعلم، حتى حدث ما جعل تجارة العائلة «تتضعضع» فاضطر والده لبيع سفنهم مما جعل النوخذة عيسى يبحث عن عمل آخر له علاقة بالبحر. فركب قائداً لمركب بخاري لعائلة تدعى البجاري من تجار البصرة، حيث كان يجر وراءه سفناً محملة بالماء العذب (دوبه) من شط العرب إلى المدينة في الكويت لبيعه فيها. وفي إحدى رحلاته هذه اشتبك الحبل الذي يجر إحدى هذه السفن، ولم يستطع النوخذة عيسى فكه فاضطر إلى النزول في الماء ساعة كاملة حتى استطاع أن يخلصه، وكان ذلك في فصل الشتاء، فمرض بعد ذلك ولزم فراشه ثلاثة أشهر مات بعدها وهو لم يتجاوز الأربعين عاماً، وكان ذلك في عام (١٣٤٨هـ). ولعل هذه النوخذة لم يشأ أن يصفه أحد بأنه قصر في عمله فدفع حياته ثمناً لسمعته.

أما النوخذة عبد الله خليفة، والذي كان يساعد النوخذة عيسى في رحلاته، فقد كان يلقب «بالفهيمي» أو «الفاهم» فقد درس في كراتشي وبها تعلم، وأتقن اللسان العربي والهندي والفارسي والإنجليزي، وركب نوخذة لسفينة من نوع البوم لأحد أهالي بندر ريق الإيراني (وكانت هذه السفينة في الأصل للنوخذة عبد الكريم ولد غيث)، قبل سفره مع النوخذة عيسى في (بوم ولد صادق). وكان يقود هذه السفينة إلى موانئ الهند. وفي عام ١٩٤٤م ترك النوخذة عبدالله الكويت وافتتح لنفسه صيدلية في الديلم على الساحل الشرقي للخليج، وربما بلغ من العمر الآن تسعين عاماً. ويصفه التاجر غلوم قبازرد قائلاً: «إن عبدالله نوخذة جيد ومتعلم.. ولد عرب، وأطباعه أطباع عرب، وهو تربى مع العرب...».

هؤلاء من أهم النواخذة الذين ظهروا في بيت صادق وخدموا في النقل الشراعي الكويتي حتى ظهر البترول في الكويت.

النوخذة علي الطَراح

ركب النوخذة علي الطراح العديد من سفن النقل الشراعي الكويتي، وكانت إحدى هذه السفن بوم للتاجر محمد شاهين الغانم حيث كان يقود هذه السفينة إلى الهند مصطحباً معه الشاب خالد محمد الشاهين لكي يتعلم منه أصول الملاحة والسفر البحري، ويجدر بالذكر أن النوخذة علي الطراح هو عم النوخذة براك الطراح. كما أن النوخذة أحمد عبدالله الطراح قد سافر سنوات إلى الهند كذلك.

النوخذة حجي بهمن

من نواخذة السفر الشراعي الكويتي، لكنه كان على موعد مع القدر. فقد ركب في سفينة من الكويت إلى الهند، هو ومعه ١٣ بحاراً من عائلته بينهم السكوني عبد الرحيم بهمن، ووصلوا الهند بسلام، ولما حان موعد إبحارهم للكويت ضربتهم عاصفة ولقي الجميع حتفهم، وكذلك ضاع ما على السفينة من أموال تقدّر بحوالي ستة ملايين روبية لتجار الكويت. وعرفت هذه الكارثة بطبعة بهمن، وهي من أسوأ ما حدث للكويتيين في البحر.

النوخذة خَالد الخشتي

لازم النوخذة خالد الخشتي أخاه النوخذة أحمد الخشتي في معظم أسفاره. فقد كان نوخذة شراع معه في رحلاته وعلى السفينة «تيسير» للتاجر فلاح الخرافي. كما ركب معه في بوم الصقر «النامسة» عدة سنوات. ولقد كان النوخذة خالد الخشتي، إضافة إلى تمكنه من قيادة السفن ومعرفة أساليبها، ودوداً طيب القلب، يحب البحارة، حتى أنهم كانوا يعتبرونه أخاً لهم وواحداً منهم. ومن يسمع البحارة يتحدثون عنه يدرك مكانته عندهم. كان يزور أصدقائه من رجال البحر في مكان تجمعهم في «بيت البدر» الواقع على شارع الخليج. ولقد كان يتحدث بهدوء، ويبدو عليه التواضع والوقار وآثار الشيخوخة. ولم تمض سنوات حتى فارقنا هذا الرجل الفاضل ودفن في الكويت عام ١٩٨٥م.

النوخذة غلوم حَسَن قبازرد

تعلم من والده قيادة السفن الشراعية، فقد كان والده حسن قبازرد نوخذة «قطاع» ويملك العديد من السفن المستخدمة في التجارة بين موانئ الخليج. وكان يصحب معه ابنه غلوم الذي تسلم فيما بعد قيادة إحدى سفن والده داخل الخليج. ولما اكتملت له المقدرة على قيادة السفن ركب أول الأمر في العديد من السفن أشهرها بوم الصقر «الداو» الذي كان قائداً للدفة (سكوني) عليه. كما ركب غيره من السفن المشهورة مثل بوم التاجر يوسف المرزوق «بيان» وآخر للتاجر محمد ثنيان. ثم ركب «نوخذا شراع» في بوم الصقر «مشهور» وكان في الأصل لتاجر اللؤلؤ هلال المطيري. ولقد تجمعت له الخبرة والدراية في قيادة السفن، كما عاصر الكثير من نواخذة الكويت الكبار المعروفين. ولعل من يجلس يستمع له يدرك أنه رجل غير عادي، بل عالم في أمور البحر والسفر الشراعي، وحافظ التاريخ جيد وثقة، تساعده على ذلك ذاكرته القوية وذهنه الصافي. كما أنه رجل متواضع وكريم.

ترك النوخذة أبو أحمد البحر مثلما فعل غيره من نواخذة الكويت، لكنه لم يترك السفن، بل كان يوصي صانع السفن الأستاذ علي عبدالله عبد الرسول ببناء السفن التي كان يقودها بعض النواخذة من الخليج، ولم يترك هذا العمل إلا بعد أن يئس من الحصول على نواخذة مثل نواخذة الكويت ليقودوا السفن له، ومنذ ذلك الحين إلى اليوم وهو يزور صديقه الأستاذ علي عبد الرسول في ديوانه، ويتحدث عن البحر والسفر، ويجيب بكل صبر وسرور عن أسئلة كل من يحاول أن يعرف عن تاريخ الكويت البحري.

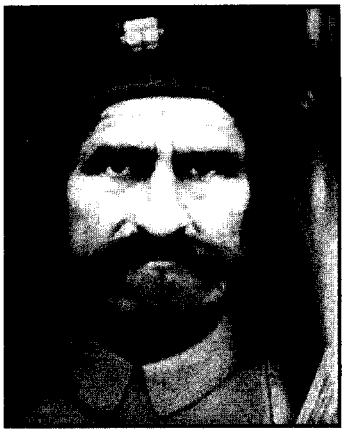

النوخذة عباس بن نخي بين الروايات الشفهية والوثائق البريطانية

د. محمد إبراهيم الحبيب

مقدمة:

في علم التاريخ، تُعتبر الروايات الشفهية (Oral History) المتناقلة من كبار السن مِمن عاصر منهم حقبةً زمنيةً معينةً عبر الأجيال أحدَ وسائل منهج البحث العلمي، ومصدراً مهماً للتحليل التاريخي؛ رغم تعرضها في الكثير من الأحيان للزيادة أو النقصان. ففي تاريخ الكويت تحديداً، هناك الكثير من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها قد نقلت لنا شفهياً عبر آباءنا وأجدادنا ممن عاصروا الحقبة التاريخية التي ما قبل اكتشاف النفط وبعدها بقليل، والتي لم تُعطَ حقها من الدراسة حتى الآن. فإلى جانب الاعتماد على المصادر التاريخية المعاصرة(الوثائق) التي سجلت الأحداث التاريخية بمجالاتها المختلفة في تلك الفترة (كالمصادر البريطانية والعثمانية والروسية والفرنسية والهولندية والبرتغالية) والتي ساهمت في تدوين تاريخ الكويت آنذاك، فإن استخدام الروايات الشفهية ومقارنتها بطريقة علمية تحليلية مع الوثائق الشخصية لكثير من الأسر الكويتية التي مازالت محتفظة بها عند البعض، والوثائق البريطانية ـ خصوصاً ـ تتيح للباحث التاريخي المهتم بتلك الفترة من تاريخ الكويت فرصة التحليل التاريخي بشكل أفضل. وذلك عبر ربط المصادر المتنوعة مع بعضها للوصول لقراءة واستنتاج ووجهة نظر جديدة في البحث العلمي. خصوصاً؛ إذا ما كانت المعلومات المنقولة من الروايات الشفهية غير مذكورة أو حتى مغايرة لتلك التي ترويها نظيرتها في الوثائق المكتوبة المعاصرة لنفس الحقبة الزمنية.كما وأيضاً قد يحدث العكس، فقد تذكر الكثير من المعلومات في الوثائق المكتوبة وقد لا تذكرها الروايات الشفهية. وهذا لا يعني أنه إذا ما تواترت روايةٌ معينةٌ عن حدث معين في تاريخ الكويت عبر الروايات الشفهية

فقط ولم يوجد لها ذكر في الوثائق أنها لم تحدث، وذلك لأنه ليس كل ما هو منقول في الروايات الشفهية قد كتب في الوثائق والعكس صحيح أيضاً.

وقصة المرحوم النوخذة عباس بن علي بن نخي (١٨٤٧ ـ ١٩٥٧) المنقولة عن طريق الروايات الشفهية من بعض الأسر الكويتية، والتي نقلتها بعض المراجع التاريخية عن مراوغته للسفينة البريطانية لنقل السلاح من مسقط إلى الكويت في أوائل العقد الأول من القرن العشرين وعدم ورودها في الوثائق البريطانية خيرُ دليل على أن الروايات الشفهية ذات أهمية في عملية البحث العلمي التاريخي. فرغم عدم ذكر تلك القصة في الوثائق البريطانية إلا أن إشارة الروايات الشفهية على أن النوخذة عباس كان من النواخذة "المهربين للسلاح" كانت لها دلائل وإشارات في الوثائق البريطانية كما سيتضح في غضون هذه المقالة. مما يعني أن القصة المنقولة عبر تلك الروايات الشفهية قابلة للتصديق ، خاصة وأن الوثائق البريطانية تشير في أكثر من ١٠ تقارير (والتي لم تناقش من قبل) إلى أن النوخذة عباس كان ينقل الأسلحة من مسقط إلى الكويت في السفن التابعة لبعض كبار أسر تجار السلاح في الكويت مثل نجف بن غالب وأخيه محمد تقي في نفس الحقبة التاريخية التي ذكرتها الرواية الشفهية المتعلقة بقصة مراوغته للسفينة البريطانية. الأكثر من ذلك أن حادثة شكوى النوخذة عباس المسجلة فقط في الوثائق البريطانية في تفتيش "بوم فتح الخير" المملوك لمحمد تقي (ماتقي) وأولاده الذي كان يعتبر أحد تجار السلاح على مستوى إمارة الكويت بشكل خاص وشمال الخليج بشكل عام تشير إلى أن البريطانيين كانوا على علم بأن النوخذة عباس كان من النواخذة المعروفين في نقل السلاح وتهريبه من مسقط إلى الكويت لتجار السلاح في الكويت.

النوخذة عباس في الوثائق البريطانية:

انتشرت ظاهرة تهريب السلاح في عهد الشيخ مبارك الصباح وقد كتبتُ مقالاً نُشر في صحيفة القبس الكويتية قبل عامين ذكرت فيه بشكل موجز سبب انتشار تلك الظاهرة أثناء تلك الحقبة مع وجود العديد من الوثائق البريطانية التي توضح أهم

تجار السلاح في الكويت كان منهم نجف بن غالب وأخيه محمد تقي ومحمد علي معرفي وابنه إسماعيل ودورهم في تأمينها للشيخ مبارك الصباح من جانب والاتجار فيها داخل الكويت وتصديرها للمناطق المجاورة في شمال الخليج من جانب آخر. (راجع القبس عدد ١٣٨٩٧ في ٧ فبراير ٢٠١٢). ولاشك أن الدور الكبير والفضل في توصيل مثل تلك "البضائع المحظورة" يرجع إلى أسياد البحر النواخذة سواء عن طريق مهارتهم في الإبحار وقيادة السفن بأنواعها والإلمام بالطرق المختصرة من ميناء إلى آخر، أو حتى في طريقة إخفائهم "للبضائع المحظورة" عن عيون المفتشين البريطانيين، خاصة وأن تجارة السلاح كانت محظورة في ذلك الوقت من قبل الحكومة البريطانية، إذ أنه يعاقب عليها من يخالف "قوانينها".

فقد ذكرت الرواية الشفهية أن النوخذة عباس استطاع أن يهرّب من البريطانيين في حادثة واحدة لتوصيل السلاح من مسقط إلى الكويت، ولكن يبدو أن تحركاته ورحلات سفره البحرية فيما بين الكويت ومسقط كانت مراقبةً من قبل البريطانيين بعد تلك الحادثة المشهورة كما تدلل على ذلك الوثائق البريطانية.فقد ذكرت وثيقة سجلها الوكيل البريطاني في مسقط في ١٧ مارس من عام١٩٠٩ أن النوخذة عباس كان قائداً لسفينة مسافرة من مسقط إلى الكويت محملة بـ١٠٠٠ بندقية وذخائر أيضاً. ويذكر نفس الوكيل في تقرير آخر مسجل في ٢ من سبتمبر من نفس العام أن النوخذة عباس قد وصل مسقط قادماً من الكويت محمّلاً معه بضاعة القمح. وبعد استراحة دامت ٢٥ يوماً في مسقط أشار الوكيل البريطاني في الخليج بتقرير يوّضح نقل النوخذة عباس السلاح (بنادق وذخائر عددها ١٠٠٠ بندقية) من مسقط إلى الكويت. (انظر التقارير البريطانية التابعة للمعتمد البريطاني في مسقط لعام ١٩٠٩ في Political Diaries of the Persian Gulf vol ٣).

النواخذة "المهربين للسلاح" في عهد الشيخ مبارك الصباح:

لم يكن عباس النوخذة الوحيد من أهل الكويت المراقَب من قبل السلطات البريطانية في عهد الشيخ مبارك الصباح. كذلك كان حال أغلب

نواخذة الخليج وتجار السلاح؛ سواء من هم في الساحل الشرقي أم الغربي منه. يتضح ذلك عند مراجعة التقارير البريطانية المنقولة عن وكلائها في أغلب مناطق الخليج (مسقط والبحرين والكويت ولنجه والمحمرة والبصرة وغيرها) التي كانت توجد فيها دور بريطانية تابعة للمقر الرئيسي للمعتمدية البريطانية في بوشهر. إذ أنه كان من المهم لدى البريطانيين تسجيل تحركات وأسماء التجار والنواخذة المرتبطين في مثل تلك "التجار المحظورة" في جميع مناطق الخليج وذلك لمحاولة وقف تلك التجارة أو حتى التقليل منها عن طريق تفتيشها من قبل السفن البريطانية ووسائل أخرى لا يسعنا ذكرها. لذلك ليس من الغريب أن تشير تقارير الوكيل البريطاني في مسقط فيما بين عامي ١٩٠٩ و ١٩١١ أن هناك من النواخذة من أهل الكويت ممن كانوا أيضا تحت المراقبة نظراً لتكرار تهريبهم السلاح. فكان منهم النوخذة حجي صادق والنوخذة عبدالله والنوخذة محمد صالح والنوخذة محميد والنوخذة مدو (مدوب في بعض التقارير). فتوضح أحد التقارير البريطانية المسجلة في ٤ أكتوبر أن البوم الذي كان على متنه حجي صادق سافر من مسقط إلى الكويت محملاً معه ٧٠٠ بندقية و٧٠,٠٠٠ حقيبة من الذخائر. وفي تقرير آخر للوكيل البريطاني في الكويت سُجّل في ما بين ١٦ مارس و ١٩ إبريل من عام ١٩١١يوضّح أن حجي صادق رجع من مسقط ومعه عدداً من البنادق مبيّناً للجمارك في الكويت أنه لا توجد أي أسلحة على ظهر البوم، ولكن بعد تفتيش البوم اتضح أن هناك عدداً من الأسلحة التي صودرت منه. أما النوخذة محمد صالح والنوخذة عبدالله فتشير أحدُ الوثائق أن أبحر الأول في ١٣ من سبتمبر من عام ١٩٠٩ للكويت قادماً من مسقط محمّلاً معه على ظهر البوم عدداً من الأسلحة قدَرُها ٨٠٠ بندقية وكمية من الذخائر. كما أشار تقريرٌ آخر من نفس العام أن النوخذة عبدالله قام بتوصيل شحنة من السلاح والذخائر قدرها ٨٠٠ بندقية أيضاً. كذلك الأمر بالنسبة للنوخذة محميد، إذ أن أحدَ التقارير المسجلة في ١ يونيو من عام ١٩٠٩ تذكرُ أن بوماً بقيادته وصل مسقطَ قادماً من الكويت لغرض شراء السلاح. وكما كان متوقعاً من البريطانيين فقد مكث النوخذة

محميد قرابة ٢٨ يوماً في مسقط ليغادر متجها إلى الكويت محمّلاً معه ١٠٠٠ بندقية و١٠,٠٠٠ حقيبة من الذخائر.وأخيراً يوضح التقرير البريطاني للنوخذة مدو المسجل في ٢٠ مارس عام ١٩٠٩ يوضح تحميله على ظهر البوم ما يقارب ٥٠٠ بندقية و ١٥٠,٠٠٠ حقيبة من الذخائر. (انظر تقارير مسقط والكويت لعامي ١٩٠٩ و ١٩١١ في Political Diaries of the Persian Gulf vol 3-4).

ويجب التوضيح هنا أنه من المتوقع أن هناك الكثير من أسماء النواخذة من أهل الكويت قاموا بنقل السلاح في نفس الحقبة نقلتها الروايات الشفهية إلا أن أسمائهم لم ترد في الوثائق البريطانية، وذلك لا يعني بالضرورة عدم حدوثها. لذلك يجب مقارنة أسماء النواخذة المذكورة في الروايات الشفهية مع من هم مسجلين في الوثائق البريطانية سواء بنقلهم للسلاح أم غيرها من بضائع، وذلك حتى نتعرف عليهم وعلى دورهم في تاريخ الكويت.

تفتيش البريطانيين بوم النوخذة عباس في عام ١٩١٢:

نتيجة شكوكهم في وجود السلاح على متن السفينة قام البريطانيون في عام ١٩١٢ بتفتيش بوم "فتح الخير" ـ المملوك لتاجر السلاح محمد تقي ـ والخارجة من مسقط باتجاه الكويت بقيادة النوخذة عباس. إذ يروي النوخذة عباس في ١٧ من مايو ١٩١٢ شهادته (في أربع وثائق بريطانية) أثناء التحقيق معه من قبل البريطانيين، ويسرد تفاصيل قصة ملاحقة السفينة البريطانية (Karanja) له،والذي نتج عنها توقف بوم "فتح الخير" وسحبها من قبل السفينة البريطانية من وسط بحر الخليج إلى ميناء بندرچراغ الواقع في جنوب غرب فارس، وذلك ليتحقق البريطانيون من البضاعة التي كانت على متنها. فيذكر بن نخي في شهادته أنهم كانوا قادمين من رحلتهم من اليمن نحو مسقط، وبعد استراحة دامت تسعة إلى عشرة أيام أبحروا محملين شحنةً على البوم تحتوي على ٧ جثث وصناديق زيت السمك. وبعد ثمانية أيام من خروجهم من مسقط اقتربت منهم سفينة صغيرة بريطانية حربية (Karanja)، وطلبت منهم تخفيف سرعة إبحار السفينة ومن ثم التوقف. ثم قامت السفينة الحربية

البريطانية بإيعاز من الكابتن البريطاني بسحب بوم "فتح الخير"إلى بندر جراغ. وفي أثناء عملية السحب مع وجود المترجم على ظهر بوم " فتح الخير" تضررت السفينة خاصة مع تغيير سرعة الرياح من "الكوس" إلى "الشمال" كما يذكر بن نخي. وبعد وصول السفينتين إلى بندر جراغ قامت السلطات البريطانية بربط بوم "فتح الخير" بسفينة حربية بريطانية كبيرة (Aleri) أخرى بغرض نقل البضاعة للسفينة الكبيرة والتحقق منها، والذي بدوره سبب ضرراً أكبر لبوم " فتح الخير". وبعد تفريغ الشحنة في السفينة البريطانية أرسلت السلطات البريطانية نجاراً ليتحقق من الألواح الخشبية للبوم، والتأكد من عدم وجود بضاعة في داخلها. وما إن اطمأن البريطانيون بعد تفتيش البوم أنه لا وجود للسلاح بدأ البحّارة البريطانيون بقذف الشحنة من السفينة البريطانية إلى بوم "فتح الخير" دون اهتمام حسب تعبير بن نخي. مما استدعى تدخل بن نخي وملاحو السفينة؛ بأخذ الإذن من الكابتن البريطاني للسماح لهم شخصياً بنقل البضاعة خوفاً عليها من التلف أو الكسر فسمح لهم بذلك. وبعد ساعات من التحميل ذهب بن نخي على متن السفينة البريطانية الحربية الكبيرة ليقابل الكابتن ويطلب منه رسالة توضح أن الشحنة تعرضت للتفتيش من قبل السلطات البريطانية حتى يستطيع أن يعطيها لأصحاب البضائع من التجار في حال ما إذا كان هناك تلفٌ أو كسرٌ لأي بضاعة. فرد عليه الكابتن أنه سيعطيه شهادة بذلك رغم أن الضرر الذي حدث كان قليلاً من وجهة نظر الأخير. كما طلب بن نخي شهادةً أخرى توضح الأضرار التي وقعت على أضلع السفينة؛ فكتب الكابتن شهادة طويلة بناءً على رغبة بن نخي ثم مزقها بعد ذلك طالباً من بن نخي أن يكتب شكواه في الكويت، وأنه سوف يرد عليه بشكل وافٍ في حينه. الأمر الذي جعل بن نخي يلجأ للورقة الصغيرة التي كتبها هو بنفسه مسجلا الخسائر لبوم "فتح الخير". وفي أخر التحقيق ذكر بن نخي أنه طلب من الكابتن مرساة للسفينة بغية الاستمرار في رحلته إلى الكويت، وأنه يتعهد فور وصوله للكويت بتسليمها للوكيل البريطاني. ولكن قوبل طلبه بالرفض من قبل الكابتن، وعرض عليه الأخير بأن يوصله

للمكان الذي فقد فيه المرساة. لكن بن نخي رد عليه بأن قاع البحر في ذلك المكان المقترح يتسم بطبيعة طينية طرية مشيراً إلى أنه من المستحيل استرجاع المرساة من تلك البقعة. فرد عليه الكابتن أن يبقى حيث كان وسيحاول هو استرجاعها. ولكن لم يكن الكابتن صادقاً في نواياه على حد تعبير بن نخي في استرجاعه للمرساة الذي فقدها بسبب البريطانيين؛ لأن المكان كان على بعد ٥ أميال من موقع السفينة، وقد كان اتجاه الكابتن لجهة مغايرة عن البقعة. لذلك بعد التأكد من عدم مساعدة الكابتن له قام بن نخي بالتوجه للكويت ليقدم شكواه للشيخ مبارك الصباح على التعطيل والأضرار التي لحقت ببوم "فتح الخير" لمالكه محمد تقي. مما جعل الشيخ مبارك الصباح يتوجه شخصياً للوكيل البريطاني في الكويت ليشكو له عما حدث، ويسلم شهادة بالإضرار بقيمة ألف وثلاثمائة وستة وأربعين ربيةً وثمان آنات كتعويض نتيجة الخسائر التي لحقت في بوم "فتح الخير" نتيجة التفتيش من قبل السلطات البريطانية. فاستجابت الحكومة البريطانية وعوضت التاجر محمد تقي المبلغ المذكور كما توضح الوثائق. (انظر IOR R/15/5/21).

الخاتمة:

كما ذكرت في المقدمة، عند تدوين التاريخ بشكل محترف؛ فإنه من أساسيات منهج البحث التاريخي هو محاولة الربط مابين الروايات الشفهية (Oral History) والوثائق المكتوبة في نفس الحقبة التاريخية. وذلك لإعطاء وجهات النظر المغايرة مساحة أكبر في عملية البحث العلمي والذي بدوره يثري عملية النقاش العلمي. ففي منهجية مدارس التنظير في علم التاريخ أصبح هناك توجه للتركيز على تاريخ الشعوب وثقافاتها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية واللغوية وحتى الدينية بدلاً من التركيز فقط على الجانب السياسي.فلم يعد التاريخ السياسي لأي مجتمع أو دولة يركز على "البنية الفوقية" والمرتبطة بمفاهيم مثل"السلطة"أو "القوة" الممزوجة بالتاريخ السياسي فقط. بل أصبحت "البنية التحتية" المتمثلة في تاريخ الشعوب بمجالاتها

المختلفة، أو ما يعرف بتاريخ المهمشين، هو التوجه السائد في المرحلة الحالية. أيّ، مع دخول الأجيال المتعلمة للحقل التاريخي من بيئات ثقافية اجتماعية متنوعة، لم يعد التاريخ يكتب لدور المنتصرون فقط، بل تم ويتم إعادة تحليل وسرد التاريخ من خلال إلقاء الضوء على الجانب المهمش فيه، والنظر في دوره في تشكيل الرواية التاريخية.ومن هنا فإن الاعتماد على الروايات الشفهية المعاصرة للحدث المراد دراسته أو حتى المنقولة منها عبر الأجيال يعتبر أحد وسائل البحث العلمي في التأريخ الحديث للوصول لتاريخ الشعوب بمجالاتها المختلفة.هذه الوسيلة تساعد في إعطاء تحليل تاريخي من وجهة نظر قد تكون مختلفة عن نظيرتها المنقولة من وجهة نظر "السلطة" أو حتى ممن هم مهتمين في التاريخ السياسي لأي مجتمع. وعلى ذلك فإن الكثير من المؤرخين الكويتيين الأكاديميين ممن أعرف من هم من"الجيل الجديد" يركزون في أبحاثهم المتعلقة بتاريخ الكويت على "البنية التحتية" لإعطاء صورة أكثر شمولية لتاريخ الكويت مقارنة بمن يقومون بالتركيز فقط على التاريخ السياسي.وهذا بدوره يساعد في خلق مادة تاريخية جديدة للمهتمين في تاريخ الكويت بشكل عام والأكاديميين بشكل خاص.

البحارنة في الكويت

إعداد ومراجعة

موسوعة

البحارنة في الكويت

البحارنة: اسم يطلق على السكان العرب لإقليم البحرين وبالنسبة لمواطني مملكة البحرين والمنطقة الشرقية في السعودية فإن صفة "بحراني" هي الصفة التي تطلق على السكان الأصليين، وقد ذكرت المعاجم اللغوية الشهيرة هذا المعنى كالقاموس المحيط ولسان العرب حيث ذكر: "البَحْرانِ: موضع بين البصرة وعُمانَ، النسب إليه بَحْريٌّ وبَحْرانيٌّ؛ قال اليزيدي: كرهوا أَن يقولوا بَحْريٌّ فتشبه النسبةَ إِلى البَحْرِ؛ الليث: رجل بَحْرانيٌّ منسوب إِلى البَحْرَينِ؛ قال: وهو موضع بين البصرة وعُمان؛ ويقال: هذه البَحْرَينُ وانتهينا إِلى البَحْرَينِ"، ولكن بسبب اختلاط السكان القدامى بغيرهم فقد استحدثت الحكومة البحرينية لفظ بحريني ليعم على الجميع. وما زال الشعب البحريني يستخدم عدة صفات للتمييز بين أبناء الشعب كالبحارنة، العجم، الهولة، والبدو.

والبحارنة يسكنون في شرق الجزيرة العربية والبحرين وينحدرون في غالبهم من قبائل عبد القيس وبكر بن وائل وقبيلة تغلب. ويعتنق جل البحارنة المذهب الشيعي الإثنا عشري وقد خرج منهم الكثير من الشخصيات الشيعية التاريخية من أمثال الفقيه الشيخ يوسف البحراني والشيخ حسين العصفور والسيد هاشم التوبلاني صاحب تفسير البرهان والشيخ ميثم البحراني. والخطيب ملا عطية الجمري والشاعر الشيخ حسن الدمستاني وهناك المئات من الأعلام النوابغ الذين ترجم لهم سالم النويدري وغيره من أصحاب المعاجم الرجالية .

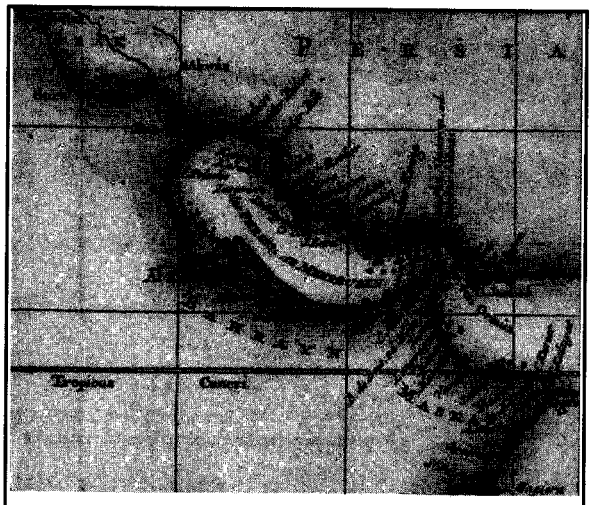

خريطة قديمة بتاريخ ١٧٤٥م. ويرى فيها إقليم البحرين

جغرافيا البحارنة القديمة

كانت البحرين قديماً تمتد من البصرة شمالاً إلى

عمان جنوباً ومن اليمامة غرباً إلى ساحل الخليج شرقا فهي تضم الكويت والمنطقة الشرقية (الأحساء، القطيف) من المملكة العربية السعودية وقطر إلى جانب جزر البحرين الحالية. وفي معجم البلدان لياقوت الحموي «ان البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل هي قصبة هجر. وقيل هجر قصبة البحرين». والقصبة هي المدينة أو أعظم مدن البلاد، وهجر في الجغرافية القديمة كانت تعني إقليم البحرين من البصرة إلى عمان أحيانا، وتعني مدينة وقصبة للإقليم في أحيان أخرى. هذه المدينة القديمة «هجر» دمرها أبو سعيد الجنابي زعيم القرامطة سنة ٩٠٠ ميلادية. وفي العام ٩٢٩ م قام أبو طاهر القرمطي ببناء مدينة الأحساء التي اتخذ منها قاعدة لدولته. وهناك اختلاف حول المكان الذي بنيت فيه مدينة «الأحساء» فالبعض يرى أنها بنيت بالقرب من مدينة هجر التي دمرت والبعض الآخر يرى أن الأحساء بنيت على أنقاض هجر. يقول عبد الرحمن عبد الكريم النجم (١٩٧٣) «أطلق العرب اسم البحرين على الإقليم الممتد على ساحل الخليج العربي بين البصرة وعمان، فهو يشمل ما نعتبره في الوقت الحاضر الكويت والإحساء وقطر وجزر البحرين الحالية المعروفة باسم أوال. وهي متصلة غربا باليمامة، وشمالا بالبصرة وجنوبا بعمان». إن اسم البحرين كان إذن يطلق على المنطقة كلها وتكون هجر العاصمة، وأحياناً تكون هجر المنطقة كلها. يقول الحموي (المتوفى ١٢٢٨م) «هجر مدينة وهي قاعدة البحرين. وربما قيل الهجر، بالألف اللام، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب.»، إلا أن الأكثر شهرة ان هجر قصبة البحرين. والبحرين قديما كانت تضم ثلاث مدن رئيسية هي أوال والخط وهجر (البحرين والقطيف والأحساء على التوالي) حيث استمر ارتباط هذه المناطق الثلاث ببعضها حتى مجيء الاحتلال البرتغالي في ١٥٢٠م الذي استولى على المناطق الثلاث، وفي عام ١٥٥١م استولت الجيوش العثمانية على الأحساء والقطيف وبقيت جزيرة أوال تحت الاحتلال البرتغالي.

تاريخ البحارنة

كانت البحرين عند ظهور الإسلام مأهولة بالسكان، بدليل كثرة ما فيها من القرى والعشائر، ويرجع ذلك إلى توفر المياه فيها، وخصوبة أرضها،

ووقوعها على البحر، وكانت في البحرين عند ظهور الإسلام كل قبائل عبد القيس، وعشائر من تميم ومن بكر بن وائل ومن الأزد، هذا بالإضافة إلى عناصر غير عربية كانت تقطن فيها وأهمهم الفرس، والزط، والسيابجة.

رجع قبيلة ربيعة إلى نزار بن معد بن عدنان، وربيعة هو أخو مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويرجع إلى مضر نسب بني هاشم جد الرسول (ص). سكنت ربيعة في أرض تهامة في جنوب غرب الجزيرة العربية، وهو الموطن الأصلي قبل نزوح بطون منها إلى البحرين وهم العبديون من عبدالقيس وغيرهم، وعبدالقيس من أبناء أقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار، وكان لربيعة سطوة وهيبة كبيرتان، حيث عرف عنها الشجاعة والإقدام في الحروب، وقد تصدر الأبطال منها على مستوى سائر قبائل العرب. وحين قدوم الإسلام وانتشار الرسالة السماوية في الجزيرة العربية، انضمت ربيعة إلى الركب الإسلامي لتكون خير سند في انتشار الدعوة وشكلت قوة ومنعة للدولة الإسلامية.

وقد من الله على هذه القبيلة بأن دخلت الإسلام طوعا واقتناعا من دون قتال، وهذا فضل عظيم. وقد ذهب بعض المفسرين مثل أبي جعفر محمد بن جرير الطبري إلى قوله تعالى «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون» ان الذين اسلموا طوعا في السماء هم الملائكة والذين اسلموا طوعا في الأرض هم الأنصار والازد وعبدالقيس. وقد أثنى الرسول(ص) على عبدالقيس، حيث قال «يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم فإنهم أشباهكم في الإسلام أشبه شيء بكم إشعاراً وإبشاراً اسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين قد أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا» وقد كان يعني وفد عبدالقيس في وفادتهم الأولى عليه في المدينة.

ومن المواقف التي سجلت لهذا القبيلة ثباتها على الإسلام في وقت ردة باقي قبائل البحرين ودخولهم في حرب المرتدين، وقد ساهمت هذه القبيلة مساهمة كبرى في فتوحات الشرق وكانت لها البصمة الكبرى في كل المعارك التي شنها المسلمون في فتح العراق وبلاد فارس. وكان لهذه القبيلة أيضاً مواقف وأدوار كبيرة ومهمة بعد وفاة الرسول (ص) فقد شايعت هذه القبيلة الخليفة علي بن أبي طالب غليه السلام ووقفت معه وناصرته بكل بسالة وقوة في حروبه إبان خلافته في معركتي الجمل وصفين وغيرها، وكان مما قال الزركلي في الأعلام ج٢:

ص٢٦٩ (أن) حكيم بن جبلة العبدي، من عبدالقيس: صحابي، كان شريفا مطاعا، من أشجع الناس. ولاه عثمان أمرة السند، ولم يستطع دخولها فعاد إلى البصرة، ولما كان يوم الجمل (بين علي وعائشة) أقبل في ثلاث مائة من بني عبدالقيس وربيعة، فقاتل مع أصحاب علي».

وأيضاً مما ذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب ج٢ ص٣٧٨، «واشتد حزن علي على من قتل من ربيعة قبل وروده البصرة، وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من عبدالقيس وغيرهم من ربيعة، وجدد حزنه قتل زيد بن صوحان (العبدي)، وكان علي يكثر من قوله:

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة

وقد ذكر في أخبار معركة صفين انه «لما انكشفت ميمنة أهل العراق، حيث كان أهل العراق ميمنة جيش علي، وانتهت هزيمتهم إلى علي، فمشى نحو الميسرة، فانكشفت عنه مضرّ في الميسرة وثبتت ربيعة، فلما وصل إلى ربيعة نادي بصوت عال كفير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعة، قال: بل رايات عصم الله أهلها، فصبرهم وثبت أقدامهم. (أيام العرب في الإسلام ص٣٧٠).

وقد شهد الإمام علي بن أبي طالب بمواقف ربيعه معه ومناصرتها له في تلك الحروب، وقد قال في مقال عن ربيعة: «ربيعة درعي ورمحي» وكان لذلك الدور المتفاني لربيعة في مناصرة الإمام علي بن أبي طالب العامل الكبير والمصيري في حياة وموقع هذه القبيلة في منطقة الجزيرة العربية، حيث دأب معاوية بن أبي سفيان بعد استشهاد الإمام علي على الانتقام ممن وقف ضده في نزاعه مع عليّ وقد أصاب ربيعة القسم الأكبر من هذا الانتقام، فكان مصيرها مثل مصير الكثير من القبائل الأخرى التي اتخذت الموقف نفسه، فتمت ملاحقتها وتشريدها من قبل بنو أمية وتعرضت للاضطهاد والتنكيل علاوة على منع بيت مال المسلمين عنها وعن أراملها وأيتامها ممن استشهد مع علي ضد الأمويين، ولم يكن نصيبهم من بيت المال مثل من كانوا في الفريق المقابل في طرفي النزاع، حيث كانت تحصل تلك القبائل على نصيبها المجزي، ولم يكن لربيعة ما يسد أيام الحاجة والقحط لمساعدتها في البقاء وتجاوز الأيام العصيبة، التي تجتاح مناطق الجزيرة بين الحين والآخر فتوالت الأسباب المتعددة التي دفعت هذه القبيلة كغيرها من سائر قبائل العرب إلى الهجرة وترك الجزيرة إلى أقاليم أخرى.

وقد تفرقت ربيعة في أماكن عدة في الدولة الإسلامية فمنها الهجرات القديمة المذكورة آنفا وهي العراق والشام ومنها من خرج من البحرين وهو الإقليم الواقع في شرق بحر الخليج من جنوب البصرة حتى عُمان، حيث استمر تعاقب مواطن القوى في جزيرة العرب وعلى ذلك فقد ضعفت منعة بعض القبائل على مواطنها واضمحلت أقاليمها في القرون الأخيرة، فقد أخذت الهجرات تتوالى إلى مناطق أخرى في التاريخ الحديث وهي الهجرات الثانية من البحرين بجزرها وقطيفها وهذه الهجرات ضمت الكويت في بداية نشأتها وجنوب العراق ومنطقة عربستان، وسوف نأتي على ذكر هوية هذا القسم المهم من أبناء قبيلة ربيعة الذي يرجع نسب أكثرهم إلى عبدالقيس وتغلب بن ربيعة والذين ارتبط اسمهم بإقليم البحرين وهذا القسم هو ما يعرف الآن بطائفة «البحارنة» أو «البحرانيون» نسبة إلى «البحران» وهو الاسم القديم لإقليم البحرين.

سكن البحارنة الذين وصلوا إلى هذه المنطقة عبر البحر على طول شرق الجزيرة العربية من جنوبها في عمان مرورا بالبحرين والقطيف والاحساء وصولا إلى شمال غرب الجزيرة العربية في دولة الكويت إلى جنوب العراق. وما يهمنا في هذا البحث هو ذكر تركز البحارنة من ربيعة في البحرين والكويت والعراق وهذا يضم بالطبع البحارنة الموجودين في الضفة الشرقية لشط العرب في إيران وهم الشطر المحسوب جغرافيا على عائلات البحارنة في العراق وقد فصلهم الحد السياسي في مياه شط العرب.

نود في هذه السطور تسليط الضوء علاوة على ذكر نسب البحارنة وتاريخهم، الإشارة إلى مدى تعلق البحارنة بالبحر وشغفهم به وإجادتهم لمصادره أينما ذهبوا وقد ترك هذا الأسلوب في العيش والمهارة في هذا المجال الأثر الكبير والايجابي في موارد العيش وتسخير العوامل الاقتصادية في المجتمعات التي عاشوا فيها.

يرجع نسب البحارنة الجغرافي كما أسلفنا إلى البحرين، وهذا ما يفسر تعلقهم بالبحر واعتمادهم عليه كمصدر رزق، إضافة إلى ذلك فقد كان للزراعة نصيب كبير أيضا في حياتهم على اعتبار أن توارثهم لتلك المهارات يرجع إلى موطنهم الأصلي في ينبع النخيل وينبع البحر وقد تأصلت تلك المهارات بوجود النشاط الزراعي والينابيع في إقليم البحرين وانقسام أهلها ما بين العمل بالبحر والعمل بالزراعة. على أي حال فان تلك المهارات والإقبال على نوعية النشاط الاقتصادي عند البحارنة

تحدده البيئة التي يعيشون فيها، ذلك أن البحارنة في الكويت كان تركز عملهم ينصب على البحر وصناعة السفن، حيث إن بيئة الكويت تعد بيئة غير زراعية على خلاف البحرين التي تتوافر فيها الأرض الزراعية والنخيل، إضافة إلى النشاط البحري، ولكن في كل الأحوال فان ما يجمع البحارنة ويصبغ هويتهم أينما كانوا هو حبهم للبحر ومهارتهم في صناعة السفن.

البحارنة من عبدالقيس

كانت البحرين قبل الإسلام وعند بداية الدعوة مأهولة بالسكان، وكانت تضم الكثير من القرى الخصبة الغنية بالمياه العذبة التي كانت تتميز بها عن سائر مناطق الجزيرة العربية الشاسعة، وكانت نظرا لوقوعها على شاطئ البحر فقد توافر لها الكثير من طرق العيش المتميزة إلى جانب الزراعة، وهي بالطبع الموارد البحرية المختلفة كصيد الأسماك والسفر الداخلي في الخليج العربي «القطاعة» والسفر الخارجي إلى مناطق الهند وإفريقيا، إلى جانب العامل المهم الذي ساعد على إثراء ودعم تلك العوامل الاقتصادية في التبادل التجاري البحري وهو البراعة في صناعة السفن، كانت البحرين عند ظهور الإسلام تسكنها بعض قبائل من ربيعة وهم قبائل عبدالقيس وبكر بن وائل وتميم ومن الازد وهم من كهلان بن سبأ من القحطانية، هذا بالإضافة إلى فئات غير عربية من الفرس.

يذكر أن عبدالقيس جاءت إلى البحرين من تهامة وهي موطن قبائل ربيعة في جنوب الجزيرة العربية، وقد تغلبت عبدالقيس على من كان قبلها من أياد والازد فأجلت أياد عنها، فنزلت جذيمة بن عوف الخط وأفناءها، ونزلت شن بن أقصى طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نكرة بن لكيز بن أقصى بن عبدالقيس وسط القطيف وما حوله، والشفّار، والظهران إلى الرمل، وما بين هجر إلى قطر وبينونة، ونزلت عامر بن الحارث والعمور - وهم بنو الديل ومحارب وعجل أبناء عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبدالقيس ومعهم عميرة بن أسد بن ربيعة حلفاء لهم - الجوف والعيون والأحساء حذاء طرف الدهناء، وخالطوا أهل هجر في دارهم، أي أنهم انتشروا في أكثر أجزاء البحرين وخاصة المناطق الساحلية منها، ونزلوا أهم مدنها.

وكان مما ذكر في مصادر التاريخ في ذلك، انه احتفظت عبدالقيس بهذه المواضع حتى ظهور الإسلام وقد ذكرت مناطق أخرى لعبدالقيس دون أن يحدد أي عشائر يسكنها، منها المشقر والصفا وجواثا وسماهيج ومحلم وقبة، وعدد آخر من القرى كما ذكرت المصادر أيضاً عددا من القرى لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى، وذكر ابن الفقيه أنها أضعاف قرى بني محارب، كما ذكر من منازلهم قطر، وجبلة.

وأشارت المصادر لبني محارب عددا كبيرا من القرى، والمدن منها هجر، والعقير. اما جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبدالقيس فمن منازلها البيضاء وتسمى باسمهم، واحساء خرشاف، وقرية افار لجماعة من كليب بن جذيمة، وصلاصل لبني عامر بن جذيمة واوال لبني مسمار بن جذيمة.

وقد حدث بعض التبدل في مواطن القبائل بعد الإسلام، فقد أصبحت القطيف من منازل جذيمة بن عبدالقيس، وكانت رئاستهم في بني مسمار، وشفار لبني عامر بن الحارث بن عبدالقيس، وصفوان لبني حفص بن عبدالقيس، وكانوا بها عندما دخلها القرامطة عام ٢٨٧ هجرية، والظهران لبني سعد بن تميم، وكانوا بها عندما فتحها أبو سعيد الجنابي عام ٢٨٧ هجرية، ولعل ذلك راجع إلى وقوع الحرب بينهم فاضطروا إلى ترك منازلهم الأصلية إلى مناطق أخرى، والى هجراتهم بعد الإسلام إلى البصرة والكوفة والموصل.

لقد استحوذت عبدالقيس على معظم البحرين ولذلك عدها بعضهم لعبد القيس، وقال الأخنس بن شهاب التغلبي:

لكل أناس من معد عمارة حصون إليها يلجؤون وجانب

لكيز لها البحران والسيف كله وأن يأتها بأس من الهند كارب

إن كثرة مدن وقرى عبدالقيس التي ذكرتها المصادر تظهر مدى انتشارهم ودورهم في إقليم البحرين. ومن زعمائهم المشهورين عند ظهور الإسلام الاشج العصري الذي تزعم وفد عبدالقيس الأول إلى الرسول صلى الله عليه واله وسلم في المدينة، والجارود العبدي الذي رئسهم في الوفادة الثانية، ومن بطونهم المشهورة نكرة، وقد وصفهم ابن قتيبة بأنهم أهل البحرين وفيهم العدد والشرف.

البحارنة من بكر بن وائل

استوطن بكر بن وائل البحرين قبيل الإسلام، وخصوصا بعد يوم قضه وهو آخر ايام حرب البسوس، وقد امتدت مساكن بكر إلى البسامة وكذلك إلى أطراف العراق الغربية. ومن بطون بكر التي استوطنت البحرين بنو قيس بن ثعلبة بن عصابة، وذكرت المصادر من منازلهم هجر، والسيدان، والشيطان، وثاج وعباعب، وهم لم ينفردوا في سكن هذه الأماكن، وقد حدث تبدل طفيف في مواطن قيس بن ثعلبة بعد الإسلام، فقد أصبحت ثاج من منازل بني سعد بن زيد مناة بن تميم التي انتزعوها منهم .

البحارنة في الكويت

انتقلت عائلات البحارنة إلى الكويت في النصف الأخير من القرن الثامن عشر. وكان انتقالهم على الأغلب مع بعض العائلات الأخرى الذين انتقلوا من البحرين والذين انصب عملهم على التجارة والنقل البحري ومنهم . وكانت تلك الفترة قد صاحبت الطفرة التجارية للكويت وبروزها كمركز تجاري مهم بين الهند وسواحل أفريقيا من جهة وبين إيران والعراق والشام من جهة أخرى مما زاد في حاجة الكويتيين للسفن بأنواعها. ذلك أنه لم يكن غير القلاليف البحرانيين يمتلكون مهارة صناعة السفن في تاريخ الكويت، وقد كان عملهم منصبا على البحر وصناعة السفن التي كانت عصب الاقتصاد والعيش في ذلك الحين، حيث كان عملهم يتم بجد وإتقان متفان فاق مثيله في كل صناعة للسفن بالمنطقة، ومن تلك السفن أنواعاً كثيرة منها الكبيرة للسفر البعيد والتحميل التجاري ومنها أحجاماً متوسطة تجارية وسفن للغوص على اللؤلؤ وجلب الماء والصخر وأخرى أنواعا بأحجام متفاوتة لأغراض متعددة ونذكر من تلك السفن المختلفة الأنواع والأحجام: البغلة والبوم والسنبوك والشوعي والجالبوت والبتيل وأبوام الماء والتشاشيل وغيرها. وقد اخرج الكثير من الكتاب والباحثين العديد من الكتب والمؤلفات تناولوا فيها تاريخ صناعة السفن في الكويت وأسماء صناعها وتفاصيل الأحداث التاريخية لتلك المهارات الجبارة وأثرها في تاريخ الكويت الاقتصادي والسياسي والاستراتيجي. ونذكر من هؤلاء الكتاب المؤرخ سيف مرزوق

الشملان، والدكتور يعقوب يوسف الحجي ، والدكتورة الشيخة ميمونة الصباح والدكتور عبد الله الغنيم وللباحث في التراث البحري الكويتي جابر عبد الله كتاب له اسمه «الداو»، وكتاب «الأيادي الذهبية» .

عائلات البحارنة

ترجع أغلبية الأسر البحرانية في الكويت والبحرين إلى قبيلة عبدالقيس من ربيعة وهناك أسر ترجع إلى تغلب وربيعة مثل: الأسرة السترية الشهيرة التي منها الفقيه البحراني الكبير عبد الله عباس الستري ـ المتوفى (١٢٧٠) هجرية، والفقيه البحراني الشيخ علي بن عبد الله الستري ـ المتوفى ١٣١٩ هجرية، وهو صاحب كتاب منار الهدى. وينتسب إلى تغلب أيضا أسرات علمية شهيرة منذ القرن ٩ هجرية وينتمون إلى قبيلة بني أسد. ومن الأسر الشهيرة: آل عصفور الذين حكموا الخليج والعراق في القرن ٨ هجرية ويرجع نسبهم إلى: عقيل بن عامر بن صعصعة، وبنو عقيل من أكبر القبائل العربية انتشاراً في البحرين والعراق. أما العوائل البحرانية في الكويت فكثيرة وهي تشكل في الغالب فروع لعوائل البحرين في مختلف مناطقها منها النعيم، سنابس، عراد وغيرها وأيضا القطيف التي منها تاروت، دارين وما حولها. حيث تلاحظ تكرار أسماء العائلات على طول الساحل الخليجي من البحرين إلى الكويت ونذكر على سبيل المثال لا للحصر من تلك العوائل: أسرة القلاف، أسرة الأستاذ، أسرة الأشوك، أسرة المزيدي، أسرة العمران، أسرة الشماع، أسرة الصباغة، أسرة الجمعة، أسرة الفردان، أسرة المرهون، أسرة الأسود، أسرة المتروك، أسرة السماك، أسرة الجزاف، أسرة الصيرفي، أسرة بن عريعر، أسرة الغضبان، أسرة العرادي، أسرة أكروف، أسرة البزاز، أسرة بوعليان، أسرة الخياط، . فالبحارنة هم سكان البلاد على طول الساحل الشرقي لجزيرة العرب الأصليون سكنوا هذه المنطقة واستوطنوها منذ عصور بعيدة. ولما كان جميعهم من الشيعة فقد أصبح مصطلح بحارنة مرادفاً للشيعة، حيث أخذ هذا المصطلح في الشيوع والانتشار.

البحارنة.. حكاية تاريخ يحكيها البحر

مريم حسين مكي الجمعة

في النصف الأخير من القرن الثامن عشر، هجرت البحرين أو جزيرة أوال، طائفة من العرب الشيعة، المنتمين بأصولهم إلى قبائل عربية عريقة، ليستقروا على طول الساحل الشرقي لجزيرة العرب، حيث كان لرجالاتهم، حكاية تاريخ يحكيها البحر الذي شقوا عبابه، من ذاك الساحل، إلى الهند وقارات العالم القديم.

لما كانت الكويت، كما بقيت حتى يومنا هذا، بحراً يموج به من كل طائفة شيء من تاريخ، طالما سطره ماضي زمانها على صفحات من صفو سماها.

في ماضي ذاك الزمان، كان للبحارنة، كما كان لأي من كتب سطراً في تاريخ الكويت، ما اشتهروا به من يد في صناعة السفن البحرية، التي انصبّ عملهم عليها، في وقت من الزمن، الذي شهد الطفرة التجارية للكويت، وبروزها كمركز تجاري بين الهند وسواحل أفريقيا من ناحية، وبين إيران والعراق والشام من ناحية أخرى، مما أبدى أهمية، لما أفضى إليه عمل القلاليف والأستاذية من البحارنة، إذ كانت السفن البحرية بأنواعها، عصب الاقتصاد في زمن السفر والغوص، الأمر الذي افرد له التاريخ سطوراً في كتب المؤرخين، أبرزها للمؤرخ سيف مرزوق الشملان، د. الشيخة ميمونة الصباح، د. يعقوب الحجي، ود. عبدالله الغنيم، حيث خطوّا تاريخ نهمة اليامال.

في الكويت، للبحارنة مسجدان، المسجد القديم الكائن في منطقة الدعية منذ عام ١٨٨٠ م، ومسجد آخر كائن في القرية التراثية بمنطقة شرق، تم تجديد بنائه وتوسعته في التسعينيات. ما تعرض له المسجد القديم من توالي الاعتداءات، ثمة أمر لا يخلو من ريبة، أثارت تهكما نيابيا، تداعى له السنة والشيعة، مما أبدى أنه ليس هنالك من العباد من يقبل بالاعتداء على بيت من بيوت الله، تقام فيه الصلاة ويتلى فيه القرآن، فالدين كما يقال ليس بما تظهره المعابد وتبينّه الطقوس، إنما بما يتوارى في النفوس والنيات. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ صدق الله العظيم.

حسبنا في آيات الله تعالى، ويبقى موقف البحارنة اثر تنازلهم عن المتهم بالاعتداء على مسجدهم، إذ انصرف بدوره عن الدين إلى المذهب، كبومٍ لا يزال يشق عباب البحر ليصفق بشراعه ما تردّى من الهوا. ❖

البحارنة

سالم اللوغاني

"البحارنة"، وهم من العرب الشيعة الذين قدموا إلى الكويت من البحرين وعربستان منذ فترة طويلة، كانوا فعلاً يسكنون في المطبة بالقرب من بعضهم، ولكن كان يطلق على مكانهم فريج "البحارنة"، وأعتقد أنه من الأفضل اعتبار فريج البحارنة جزءاً من فريج المطبة، وهو الأشهر والأكبر.

عُرف البحارنة بمهنة صناعة السفن القديمة، وبرع منهم أكبر أساتذة الكويت والخليج وأشهرهم على الإطلاق المرحوم أحمد بن سلمان الأستاذ، الذي حصل على وسام ملك بريطانيا جورج السادس (والد الملكة الحالية اليزابيث الثانية) ومنح لقب خان صاحب بعد الحرب العالمية الثانية، تقديراً لدوره في بناء مجموعة كبيرة من السفن الصغيرة والكبيرة يربو عددها، حسب إحدى الروايات، على ١٢٠٠ سفينة، إضافة إلى حوالي ٥٠٠ خزان ماء خشبي، وذلك أثناء الحرب. يقول الشاعر عبدالله السعد اللوغاني في قصيدة له في عام ١٩٣٠ يصف فيها سفينة التاجر يوسف بن حسين الرومي التي صنعها أحمد الأستاذ:

صَنعة صويب الراي نقّوا ارجاله ... عندي على ما قلت تحقيق واثبات

يا ويل من ماراه عزّي لحاله ... النور بيّن ما يبي له روايات

احمد كلّ عارف الطيب ناله ... سمّوه يا ربعي رئيس الصناعات

ان جيت تاشر لا تدوّر بداله ... اعرف ترى كل البواجي سهالات

ونظراً لامتهان الكثير من البحارنة مهنة صناعة السفن القديمة، فقد تسمى العديد من أسرهم باسم "القلاف" أو "الاستاذ" أو "الاستاد"، وكان معظمهم يسكن في المطبة بفريج البحارنة، الذي ضم فيه أول حسينية في الكويت وهي حسينية الموسوي (الخباز) التي انتقلت إلى منطقة الدسمة تحت اسم حسينية سيد عمران. ويوجد في فريج البحارنة أيضاً حسينية بوعليان،

وهي حسينية تأسست في فترة الأربعينيات من القرن الماضي في المطبة، ثم انتقلت إلى منطقة الدعية في الستينيات، وكذلك يوجد في نفس الفريج مسجد البحارنة المعروف، ومدرسة كاظمة التي تحولت في ما بعد إلى مقر لإدارة التعليم المهني. وإليكم قائمة بأسماء بعض سكان فريج البحارنة الذين استطعت أن أتأكد منهم: محمد حسين بوعليان، حسن سلمان الأشوك، عبدالله سلمان الأشوك، إبراهيم البدر الأستاذ، أحمد سلمان الاستاذ (وأبناؤه فردان، وسلمان، وجاسم، وعبدالمحسن)، محمد عبدالله محمد الأستاذ (وإخوانه حسن، وعلي، وعباس)، بدر حسن الأستاذ، موسى عيسى الأستاذ، عبدالرسول حسن الجمعة، سبتي سلمان القلاف (وابناه موسى ومحمد)، حجي غانم القلاف، جوهر حيات، حسن عاشور، ملا علي الخياط، غانم الخياط، علي القلاف، عيسى القلاف، موسى القلاف، سيد القلاف، منصور القلاف، سيد نور سيد ماجد الشماع، محمد خليل العرادي، حجي حسن بن حامد، وعلي عبداللطيف القلاف الظبيري، وإبراهيم عبداللطيف القلاف،والمتروك، والأسود، والجزاف، وغيرهم.

توارثوها أجيالاً متعاقبة
وأعطوا الكويت شهرة محلية وإقليمية وعالمية

هجرة البحارنة إلى الكويت ونشأة صناعة السفن

د. محمد إبراهيم الحبيب

مقدمة

على الرغم من منافسة كل من مسقط والبحرين وميناء لنجه للكويت في صناعة السفن تميّزت الأخيرة عن غيرها من المشيخات العربية في منطقة الخليج بمكانة وسمعة لا تضاهى في حرفة صناعة السفن الشراعية بأنواعها المختلفة منذ المراحل المبكرة من نشأتها. فمُعظم من اشتهر في تلك الحرفة هم القلاليف والأستادية أو ما يطلق عليهم "بالبحارنة". فكانت السفينة الوسيلة الوحيدة للسفر والغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك، و السبيل للحصول على المياه العذبة من شط العرب، والوسيلة لتأمين وتوفير مواد الغذاء اليومية من الهند والبصرة وموانئ جنوب غرب بلاد فارس، والطريقة للتجار لعبور المحيطات للتبادل التجاري مع قارة جنوب شرق آسيا. كما كانت الوسيلة للحصول على السلاح وتأمين أهل الكويت من الطامعين فيها، وهي الوسيلة لنقل الصخور من منطقة عشيرج ومواد البناء من مناطق الخليج إلى المدينة لبناء السور والبيوت. وعلى ضوء الدور الذي لعبته السفن في تاريخ الكويت الاقتصادي اتخذت السفينة الشراعية رمزاً وشعاراً للكويت. فقد قام اقتصاد الكويت منذ مراحله الأولى اعتماداً على السفينة الشراعية بدليل تسجيل الرحالة الأوربيين ومُمثلو الحكومة البريطانية أهمية تلك المهنة بشكل مباشر أو غير مباشر في مذكراتهم وتقاريرهم عند زيارتهم للكويت أو منطقة الخليج منذ منتصف القرن الثامن عشر. وعلى الرغم من أن مثل هذه الدلائل التاريخية كثيرة، إلا أنه يجب التطرق لبعضاً منها وربطها مع الهجرة المبكرة لجزء كبير من البحارنة للكويت، للتدليل على أن تلك الحرفة مارسها البحارنة في فترة مبكرة من تاريخ الكويت وتوارثوها أباً عن جد، وليس كما يظن البعض بأن البحارنة زاولوها في وقت مُتأخّر من تاريخ الكويت. وقد

لا يخفى على المطلعين على التاريخ البحري الكويتي والحرف والمهن الكويتية المؤلفات القيمة للكثيرين أهمها للباحث يعقوب الحجي (صناعة السفن الشراعية في الكويت) وللأستاذ محمد عبدالهادي جمال (الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت) التي سلّطت الضوء على أهمية حرفة صناعة السفن في تاريخ الكويت. حيث أن هذه الدراسة المختصرة عبارة عن تسليط الضوء على نشأة صناعة السفن وارتباطها بنزوح البحارنة من البحرين للكويت. حيث استمرت تلك الحرفة قرابة القرنين من الزمن ووصلت حقبتها الذهبية في عهد أحمد بن سلمان الأستاد الذي أعطى الكويت شهرة محلية وإقليمية وعالمية في النصف الأول من القرن العشرين. وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر البريطانية منها وثائق محفوظة باللغتين العربية والإنجليزية تَخُص أحمد بن سلمان الأستاد في الأرشيف البريطاني في المكتبة البريطانية في قسم Asian and African Studies والتي لم تناقش من قبل.

صناعة السفن الكويتية في مرحلة مبكرة

بالإضافة إلى شهرة خور عبدالله كأحد أفضل الموانئ في الخليج، أشار بعض الرحالة الغربيون وممثلو الحكومة البريطانية الذين عاصروا مراحل ليست ببعيدة عن نشأة الكويت عن أهمية حرفة صناعة السفن إما بعدد السفن الراسية في الميناء أو بالإشارة إلى استيراد مواد بناء السفن من الهند ومسقط أو بالاطراء على أهمية مهارة الكويتيين عن غيرهم في مثل تلك الصناعة في الخليج. فبدأت مثل تلك الدلائل مع كنيبهاوزن ونيبور عند توثيقهم عن القرين في بدايات المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر. فأشار الأول على أن الكويت تمتلك ٣٠٠ سفينة آنذاك، بينما وصف نيبور أن سكان الكويت يعتمدون على صيد السمك واللؤلؤ وأن هناك أكثر من ٨٠٠ سفينة لمزاولة النشاط البحري (انظر Niebuhr, Travel Through Arabia ترجمة Robert Heron vol 2 وسلوت، نشأة الكويت). وبغض النظر عن مدى صحة ودقة عدد السفن الموجودة في الكويت آنذاك واختلاف الروايتين، نستطيع أن نصل إلى أن الكويت كانت تقوم بصناعة السفن منذ تلك الفترة (على أقل تقدير) وفقاً لأقدم توثيق تاريخي، ولكن هذا

لا يعني أن الصناعة لم تكن موجودة قبل ذلك التاريخ لوجود بعض العوازم منذ نشأة الكويت والذين اشتهروا بركوب البحر. ومع بداية القرن التاسع عشر ظهرت تقارير وملاحظات بشكل أكثر عن الكويت نتيجة اهتمام الأوروبيين خاصة البريطانيين في السيطرة على منطقة الخليج. منها ما ذكره G. B. Brucks، في مذكراته التي سجلها مابين ١٨٢٩ ـ ١٨٣٥ بوجود عدد ١٥ سفينة كبيرة من البغلة والدهو تسع لحمل ما بين ١٠٠ و ٤٥٠ طن، وكذلك ٢٠ مركباً من نوع البتيل والبغلة تسع ما بين ٥٠ و ١٥٠ طن، وأخيراً ما يقارب ١٥٠ مركباً تجارياً تسع لحمل ما بين ١٥ و ١٥٠ طن تعبر في الخليج والبحر الأحمر وشواطئ السند وغجرات وماليبار وبومبي. (انظر، BrucksArabian Gulf Intelligence). كذلك ذكر J. F. Jones وآخرون في تقريرهم عن القرين في عام ١٨٣٩ بأن "لوح خشب الساج لبناء السفن تزود (للكويت) بشكل عام من الهند، بالإضافة إلى نوع آخر من الخشب القوي لاستخدامه لذراع وأضلاع المركب تجلب من مسقط" (انظر تقرير Jones، Arabian Gulf Intelligence). أما A.B. Kemball فقد أشار في مذكرته الصادرة عام ١٨٤٥ أن القرين تمتلك ٣١ سفينة من نوع البغلة والبتيل للتجارة مع الهند و ما يقارب ٥٠ سفينة بحجم أقل موظفة للتجارة حول شواطئ الخليج و ٣٥٠ سفينة تشارك في صيد السمك والغوص على اللؤلؤ. (انظر Arabian Gulf Intelligence, Kemball). كذلك ولأول مرة تطرّق أحد البريطانيين وهو PellyL. لمهارة سكان الكويت بصناعة السفن عند زيارته للكويت في مابين عامي ١٨٦٣ ـ ١٨٦٥ عندما صرّح أن" الكويتيون لديهم تجارة كبيرة وربما يعتبرون أفضل صانعي السفن في جميع أنجاء الخليج" (انظر، Lewis Pelly، Report of a Journey to the Wahabee). لذا نستخلص أنه منذ منتصف القرن الثامن عشر ـ حسب بعض المصادر المتوفرة ـ أن الكويت كانت تصنع السفن وأن مثل تلك الحرفة إستمرت قرابة القرنين منذ أول توثيق ذكر آنفاً.

نزوح البحارنة للكويت وارتباطها بنشأة صناعة السفن

تشكلت مجتمعات المشيخات العربية بما فيها الكويت من طوائف مختلفة وأعراق متباينة تحمل عادات ولغات وثقافات وممارسات اجتماعية متنوعة وفقاً

للهجرات الديناميكية المرتبطة بنظرية الهجرات خاصة نظرية "الجذب والطرد". فعدم وجود أي ترسيم حدودي قبل الربع الثاني من القرن العشرين، والتقارب الجغرافي والتبادل التجاري أعطى مساحة للتنقل بسهولة في منطقة الخليج إمّا برياً عبر القوافل أو بحرياً عبر السفن، وخاصة أن منطقة الخليج اعتبرت مركز اتصال للشعوب المختلفة منذ عصور التاريخ القديم كونها منشأ لحضارات مختلفة من جانب و ومركز لموانئ مشهورة عديدة على ساحلي الغربي والشرقي للخليج من جانب آخر. وعلى ضوء الظروف السياسية القلقة وتقلب الأوضاع الاقتصادية واستمرار المشاكل الاجتماعية ونشوب الخلافات الدينية للمنطقة تنقلت قبائل وطوائف وأسر من موطنها الأم إلى مناطق أخرى أكثر هدوءاً وأماناً بعيداً عن تلك الظروف الطاردة. وهذا ينطبق تماماً على تشكيل الكويت منذ نشأتها، فهاجرت إليها مجاميع مختلفة بما فيها أسرة الصباح وفقاً لأحد الظروف المذكورة. لذلك لا نستغرب هجرة جزء كبير من البحارنة وغيرهم إلى الكويت في وقت مبكر من تاريخ الكويت كما تشير الوثائق والتقارير والتي ارتبطت معها صناعة السفن منذ ذلك الوقت. فالبحرين هي واحدة من أكثر المناطق التي تعرّضت لقلاقل سياسية حتى قبل قدوم أسرة آل خليفة لحكم البحرين في عام ١٧٨٣. والدليل على ذلك تقرير نيبورعند زيارته لجزيرة خرج وتسجيل مذكراته في ١٧٦٥ يدلل على وجود البحارنة في جزيرة فيلكا، فيقول نيبور كما ترجمه سلوت: "وإلى الشمال قليلاً توجد عدة جزر غير مأهولة وبالقرب من مدينة القرين توجد جزيرة مأهولة تماماً، هي فيلكا او فيلچة (بالهجاء المحلي) وهي للعرب، ويسميها دانفيل (Peluche) ومعظم سكانها أصلاً من البحرين، وفي الوقت الحاضر لا زالوا يعيشون أساساً على صيد اللؤلؤ في (المغاصات الموجودة) قرب تلك الجزيرة" (انظر سلوت، نشأة الكويت). ولا نعتقد هنا أن البحارنة هَجروا موطنهم البحرين تاركين بساتينها الخضراء وأهميتها كمركز حضاري وتجاري للنزوح للكويت التي تعتبر أرض جرداء تفتقر لأبسط المكونات الطبيعية للعيش كالماء والغذاء إلا بوجود عوامل طرد أجبرتهم على ذلك. ونحن هنا لا نستبعد بوجود البحارنة في مدينة الكويت أيضاً وذلك عندما نربطها بالتقارير الأوروبية السالفة التي دلّت على أهمية صناعة السفن في الكويت. بل إن عام

١٧٨٣ هي سنة مفصلية لحركة الهجرات في البحرين لأن الكثير من البحارنة وغيرهم لم يتقبلوا النظام السياسي الجديد ففضلوا الهجرة من موطنهم بسبب ما تعرّضوا له من مضايقات. ولندلل على ذلك فقد ذكر Kemball في مذكراته عام ١٨٤٥عند وصفه لأوضاع البحرين الداخلية بأنها تزداد سوءً، لذلك فان الكثير من الناس والتي كان أغلبهم من الأغنياء فَروا مع بداية ظهور العداوات بين حكام المنطقة إلى الكويت ولنجه وأماكن أخرى في الساحل الفارسي لترقب الأوضاع والرجوع فور وجود معالم الأمن والسيطرة الحكومية على حياة الناس وأملاكهم. ثم يذكر في نفس التقرير أن ميناء الكويت آنذاك استفاد من الاضطرابات الداخلية والعداوات في جزيرة البحرين (انظر، Kemball ، Arabian Gulf Intelligence). لذلك لا نستبعد أن هجرة البحارنة بدأت منذ منتصف القرن الثامن عشر ـ كما دلل نيبور ـ واستمرت على شكل موجات من الهجرات المتعاقبة - حسب الظروف - حتى القرن العشرين، وأنهم اختاروا أن لا يرجعوا إلى البحرين بعد تجربتهم الحياة في الكويت. ونجد هنا أفضل مثال على ذلك هو سلمان الأستاد المولود في عام ١٨٤٠ والذي اعتبره الباحث يعقوب الحجي أحد أعمدة جيل المخضرمين في المنتصف الثاني من نفس القرن. وإذا ربطنا إشارة بيلي في تقريره عن مهارة الكويتيين في صناعة السفن فيما بين عامي ١٨٦٣ و١٨٦٥، لا نستغرب أن سلمان كان أحد المقصودين وخاصة أن الأخير أصبح بالعقد الثاني من عمره، أي شعلة من العطاء والنشاط لتلك الحرفة.

ومن المعروف أن البحارنة ينقسمون إلى ثلاث مجموعات حرفيين وفلاحين وتجار. حيث اشتهر الحرفيين منهم بصناعة السفن وقد دلل lorimer في بداية القرن العشرين على ذلك عندما تطرق لمنطقة سنابس الواقعة على الشاطئ الشمالي في البحرين بين مدينتي المنامة وقلعة العجاج، ومنطقة النعيم التي اشتهرتا تاريخيا بصناعة السفن واعتبرتا أيضاً أحد مواطن العوائل الكويتية من أصول بحرينية. كما ركز لوريمر على أن البحرين كانت ذي شهرة في صناعة السفن على مستوى الخليج حيث قامت ما بين عامي ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤ بتصدير وبيع ما يقارب ١٣٠ سفينة لقطر والساحل المتصالح (انظر Lorimer، Gazetteer of the Persian Gulf vol 2 Geographical and Statistical ومقابلة مع حمزة الأستاد، في عام

٢٠١١). لذلك لا نستغرب شهرة البحارنة بصناعة السفن في البحرين منذ عقوداً مبكرة من تاريخها نظراً لإشارة لوريمر في مرحلة لاحقة، ولتميزها كمركز لتجارة اللؤلؤ لعقود زمنية طويلة. وعلى هذا الضوء نلاحظ أن اختيار البحارنة لمناطقهم الجديدة تكيّفت مع طبيعة عملهم الأصلي. فنجد ذوي الحرف منهم اتجه إلى الكويت وميناء لنجه، بينما اختار الفلاحين منهم كُلاً من المحمرة والإحساء والبصرة كوجهة، كونهم يحتوون على أراضي زراعية خصبة يستطيعون أن يمارسوا حرفتهم ـ التي اكتسبوها منذ القدم ـ في تلك المناطق الجديدة. ومع العلم أن الكويت كانت أكثر منطقة أماناً من غيرها كما كان حكامها وسكانها أكثر تسامحاً من الغير، نجد أن الفلاحين من البحارنة لم يختاروها لسبب عدم تناسبها ومهارتهم الفلاحية، كون الكويت أرض جرداء لا زراعة فيها إلا في بعض المناطق التي لا تعيل حتى أهلها. لذلك اشتهر البحارنة المستقرين في الكويت بحرفة صناعة السفن دون غيرها، بينما عرف عن البحارنة المهاجرين إلى المحمرة والإحساء والبصرة بحرفة الفلاحة.

أحمد الأستاد والحقبة الذهبية لصناعة السفن:

اعتبرت الفترة التاريخية الواقعة ما بين بدايات القرن العشرين حتى نهاية الخمسينيات هي الحقبة الذهبية لصناعة السفن في الكويت، والدليل على ذلك زيادة عدد صناعة السفن نظراً للانتعاش الاقتصادي للكويت. ففي بداية القرن وعلى الرغم من شهرة سكان الكويت بصناعة السفن استعانت الكويت ببنائه السفن من مسقط لأنهم اشتهروا أيضاً بمثل تلك الحرفة. وهذا يوضح ليس مهارة المسقطيين في بناء السفن فقط ، ولكن ازدهار الكويت اقتصادياً، وزيادة الطلب على السفن في أغلب الظن (انظر: H. J. Whigham The Persian Problem). والجدير بالذكر أن مثل تلك الاستعانة لا تعني التقليل من شأن القلاليف أو الأستادية بل هي جزء من عملية التبادل التجاري. فعلى سبيل المثال رغم شهرة المسقطيون بصناعة السفن في تلك الفترة استوردت عمان في عام ١٩٢٣ من عرب ميناء لنجه ـ الذين اشتهروا أيضاً في صناعة السفن ـ ما يقارب ٤٠ سفينة مصنوعة

بسواعد عرب لنجه (انظر، The Persian Gulf Administration Reports vol 8 تقرير عام ١٩٢٣).

أما الدلائل الأخرى على تميز الكويت بصناعة السفن آنذاك هو أن بعضاً من السفن صدرت وبيعت لمناطق الخليج منها البصرة وفقاً للتقارير التجارية البريطانية عن الكويت (انظر: The Persian Gulf Trade Reports vol 7) تقرير عامي ١٩١٦ ـ ١٩١٥). كما وضّح أيضاً أحد التقارير البريطانية في العقد الثاني من القرن العشرين أن أفضل أنواع السفن في الخليج تُبنى وتُصنّع في الكويت (انظر R/15/1/504). وإشارة أخرى أن أثناء تلك الحقبة زادت أجرة القلاليف اليومية المتراوحة ما بين ٢,٨ ـ ٣,٨ روبية في عامي ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ إلى ٣ ـ ٤ روبية في عامي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧(انظر، The Persian Gulf Trade Reports vol 8 بتاريخ التقارير المذكورة). لذلك ليس من الغريب في تلك الحقبة الذهبية أن إشتهر الكثير من الأسر من سكان الكويت بصناعة السفن والذين لُقبوا بالقلاليف والأستادية ـ معظمهم من البحارنة ـ منها عائلة الأستاد والأشوك وبوعليان وغيرهم كثيرون (لمزيد من أسماء الأسر الكويتية من البحارنة وغيرهم المساهمة في هذا المجال، انظر الحجي، صناعة السفن). كما أشتهر إلى جانب أحمد الأستاد والذين عاصروه كل من ثنيان والصقر وشاهين الغانم كمصنعين رئيسيون للسفن في الثلاثينيات كما تذكر المصادر البريطانية (انظر The Persian Gulf Trade Reports vol 8 تقرير عامي ١٩٣٩ ـ١٩٤٠). ولكن ما نود التركيزعليه هو أحمد بن سلمان الأستاد لأنه ورث المهنة عن أبيه سلمان (المتوفى عام ١٩١٨)، ولأنه يعتبر الوحيد الذي أكسب الكويت سمعة محلية وإقليمية وعالمية. لهذا لا يستغرب أن لُقّب من بعض المؤرخين "بالصانع الأسطوري" أو "شيخ الأستادية." علاوة على ذلك فقد قام بصناعة السفن واليخوت بأنواعها لكثير من تجار الكويت وحكامها مثل الشيخ أحمد الجابر والشيخ عبدالله السالم وأيضاً لبعض شيوخ الخليج بمساعدة القلاليف الذي لا ينكر دورهم كأيدي عاملة. كما أنه الوحيد الذي سَجّلت له الوثائق البريطانية واعترفت بمهارته العالية، بل الأدهى أن تعاقدت معه الحكومة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية لتجميع سفن من نوع الـ Barges لاستخدامها كجسور عائمة لنقل المعدات الحربية في مياه شط العرب والذي على

أثره حظيب لقب "خان صاحب". كما نال وسام من الحكومة البريطانية في عام ١٩٤٦ تكريماً وتقديراً له (انظر، الحجي صناعة السفن، ومقابلة مع حمزة الأستاد). فكانت "براحة حجي أحمد" - يسميها البعض عمارة - هي المكان الذي خرجت منها عشرات ومئات السفن المختلفة بأنواعها بما فيها سفن كان يملكها أحمد الأستاد مثل بلم "فتح الخير" وبوم "توفيق الكريم" كما تذكر الوثائق البريطانية في عام ١٩٣٢ (انظر: R/15/5/89). وقد أكدت زهرة فريث (ديكسون)، التي مكثت في الكويت لفترة عاصرت حجي أحمد، على أهمية شخصية أحمد الأستاد في الكويت حيث أعتبر كما تذكر فريث قائداً للبحارنة من جهة، وصانع سفن مشهور على مستوى الخليج قاطبة من جهة أخرى. كما أنها أشارت لأهمية "براحة" الأستاد لصناعة السفن الذي كان يتواجد فيها إبنه بشكلٍ دائم أثناء عملية البناء. حيث كان الأخير مستعد بشكل مستمر لأخذ الزوار بجولة في تلك "البراحة" وإعطائهم معلومات عن حرفة صناعة السفن. كما أكّدت أن البحارنة امتهنوا حرفة صناعة السفن أباً عن جد منذ أجيال متعاقبة امتدت لقروناً طويلة (انظر، Zahra Freeth, Kuwait was My Home). أما الوثائق البريطانية فلم تكن أقل إسهابا عن مهارة هذا الرجل خاصة أنه من خلال المقارنة ما بينها وما بين الوثائق الشخصية لحجي أحمد المحتفظة عند عائلة الأستاد الكريمة، نجد أن حجي أحمد قد وقع عدة صفقات لتجميع السفن مع الحكومة الأمريكية ابتداءً من عام ١٩٤٢. فقد ذكرت الوثائق البريطانية أنه في عام ١٩٤٢ تمت مفاوضات في القنصلية البريطانية بين حجي أحمد والمهندس الأمريكي كابتن Santelman لتجميع أجزاء من السفن الـ Barges وقد تم الاتفاق - بعد الضغط - على حجي أحمد بمقدار ١٠٠٠ روبية للسفينة الواحدة والتي تشمل مسؤوليته لنقل العمال. والجدير بالذكر أن التقرير نفسه يذكر أنه سبق لحجي أحمد أن قام بنفس العمل نظير مقدار مالي أكبر يعادل ١٨٠٠ روبية للسفينة الواحدة، ولكن لم يحدد التاريخ. وقد يكون التقرير المقصود هو الذي وقع ما بين حجي أحمد و Foley Brothers Inc و Spencer, White & Prentis Inc في نفس العام. كما وقعت الأخيرة أيضاً مع الأستاد بتجميع الكثير من سفن Barges و Higgins Pontoons في عام ١٩٤٣ (وثائق من أرشيف أحمد الأستاد). وفي تقرير بريطاني آخر في عام

١٩٤٢ يوضح أن حجي أحمد قام بجهدٍ مضاعف لمحاولته تجميع كمية أكبر لسفن الـ Barges من ١٠ إلى ١٨ سفينة نظراً لاحتجاج البعثة الأمريكية على تأخر الأول في إكمال المهمة تخوفاً من وصول المزيد من المعدات من الخارج. أما في عام ١٩٤٤ ذكرت الوثائق أن حجي أحمد المتعهد لتجميع السفن من نوع Barges و Pontoons قد وقّع عقداً في ٣١ مارس ١٩٤٤ مع Inland Water Transport. وأنه في نفس العام أنجز تجميع عدد ٦ من سفن الـ Barges كعينة من عمله والتي على أساسها تعطى تقديرات تكلفة كل نوع من الـ Barges. ولضمان الصفقة قام حجي أحمد بإعطاء عرضاً سخياً لتركيب جميع سفن الـ Barges المطلوبة والذي كان قيد الدراسة من قبل السلطات العسكرية (انظر: L/P&S/12/3758). توفي أحمد الأستاد في عام ١٩٥٩ مخلفاً ورائه جيلاً جديداً بما فيهم أبنائه ليكملوا مسيرته ولو أنها لم تدم لفترة طويلة بسبب عدم احتياج السفن الشراعية بعد العقد السابع من القرن العشرين خاصة بعد اعتماد الاقتصاد الكويتي على إنتاج النفط في منتصف الأربعينيات.

أما على الصعيد الاجتماعي كان حجي أحمد محبوب الجميع وليس بالغريب أنه كان يُدعى ـ كأحد الشخصيات المهمة ـ لأي مناسبات واحتفالات كويتية وبريطانية. حيث دُعي إلى مناسبة تقليد الشيخ أحمد الجابر وسام نجمة الهند في عام ١٩٤٤. كما دُعي إلى حفلة دار الاعتماد البريطاني لمناسبة استقلال الهند لعام ١٩٤٧ (وثائق من أرشيف أحمد الأستاد).

وعلى ضوء تقارير الرحالة والوثائق البريطانية ووثائق أرشيف أحمد الأستاد والصور الأرشيفية الخاصة بعائلة ديكسون في الكويت، نستخلص أن الدور المهم الذي لعبه البحارنة ـ طوال ما يقارب قرنين من الزمن ـ في صناعة السفن بأنواعها المختلفة لغايات متنوعة أضاف بعداً تراثياً مهماً إلى جانب البعد التاريخي تفخر به أجيالنا الحاضرة والقادمة.

عن الهجرة البحرانية للكويت

وسام السبع

عندما جاع الإنسان تحرك ليبحث عن ما يأكله، كذلك فعل وهو خائف، وقد استخدم الإنسان قدميه قبل أن يستخدم عقله بوقت طويل، واجتاز المسافات قبل أن يسكن الكهوف.

ولقد عرفت المنطقة سيلاً لا يُحصى من الهجرات البشرية، منها نزوح البحرينيين إلى الكويت، فقد قصدوها منذ وقت مبكر لأسباب يرتبط بعضها بالتطورات التاريخية في البحرين، ومنها ما يتعلق بالكويت كمركز جاذب يغري بالتوطن ويعد بالعيش الرغيد.

كانت الكويت تعرف قديماً باسم القرين والكاظمة. وفي وقت أبعد، عندما كانت الدولة العباسية تحكم العالم الإسلامي من بغداد، كان إقليما عمان والبحرين يعدّان إقليماً واحداً، وكانت البحرين والإحساء والقطيف وكاظمة (الكويت الحالية) أهم مدنه، وبالطبع فإن سكان هذه المنطقة عرب ينحدرون من مختلف القبائل العربية نزلوا فيها قبل عدة قرون، وكانوا يتنقلون منها وإليها بفعل تغير الأوضاع والمناخ.

ويوضح الباحث الكويتي محمد إبراهيم الحبيب (دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية رويال هولواي بجامعة لندن)في رسالته للماجستير عن الهجرة الشيعية وتأثيرها على تشكل المجتمع الكويتي وبنيته الاجتماعية، أن الوثائق البريطانية التي ترجع إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، تؤكد حدوث هجرة بحرينية قبل هذا التاريخ، وتُرجع هذه الوثائق هذه الهجرات إلى نهاية القرن الثامن عشر. ويلفت الحبيب إلى أن دوافع هذا النزوح كانت مرتبطة بالصراعات الداخلية التي انعكس أثرها على الأهالي، وتغير النظام الاقتصادي الذي تشكل فيه الأراضي الزراعية عمدته وعماده، وأخيراً أثر الأطماع الإقليمية في البحرين ودورها في تدهور الأوضاع الاجتماعية.

وكان اسم البحرين كإقليم يمتد إلى منطقة كاظمة في الحدود الكويتية، قبيل ظهور الحركة الوهابية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي. وقد أدت مثل تلك التغيرات وبسبب التقارب الجغرافي، إلى هجرات الكثير من العوائل الشيعية والسنية من الإحساء والبحرين إلى مناطق الخليج بما فيها الكويت والمحمّرة والساحل الشرقي للخليج.

وقد قدر المؤرخ الانجليزي لوريمر في مطلع القرن العشرين (١٩٠٤) عدد سكان الكويت بحوالي ٣٥ ألفاً، مضيفاً إليهم عرب الإحساء والبحرين والإيرانيين، ومن الناحية المذهبية، يقول «جميع مسلمي الكويت تقريباً سنة باستثناء الإيرانيين والبحارنة وبعض الحساوية الذين ينتمون للمذهب الشيعي». (عباس المرشد: البحرين في دليل الخليج، ص ٣٠٦).

وقد انتقلت عائلات البحارنة إلى الكويت في النصف الأخير من القرن السابع عشر. وكان انتقالهم على الأغلب مع بعض العائلات الأخرى الذين انتقلوا من البحرين والذين انصب عملهم على التجارة والنقل البحري. وتزامن ذلك مع الطفرة التجارية للكويت وبروزها كمركز تجاري مهم بين الهند وسواحل أفريقيا من جهة وبين إيران والعراق والشام من جهة أخرى، ما زاد في حاجة الكويتيين للسفن بأنواعها. ذلك أنه لم يكن غير القلاليف البحرانيين يمتلكون مهارة صناعة السفن في تاريخ الكويت، حين كان البحر يمثل عصب الاقتصاد والعيش في ذلك الحين.

أما العوائل البحرانية في الكويت فكثيرة، وهي تشكل في الغالب فروعاً لعوائل البحرين في مختلف مناطقها، منها النعيم، سنابس، عراد وغيرها، وأيضاً القطيف التي منها تاروت، دارين وما حولها، حيث تلاحظ تكرار أسماء العائلات على طول الساحل الخليجي من البحرين إلى الكويت، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من تلك العوائل: القلاف، الخياط، الأستاذ، النعمة، الأشوك، الأسود، العمران، الشماع، الصباغة، الجمعة، الفردان، المرهون، المتروك، السماك، الجزاف، الصيرفي، بن عريعر، الغضبان، العرادي، أكروف، البزاز، بوعليان، وغيرهم.

ويُعد تقرير نيبور (١٧٦٥) من أقدم التقارير التي تتحدث عن تواجد مجموعة من البحارنة في جزيرة فيلكا، فيقول نيبور كما ترجمه سلوت: «وإلى الشمال

قليلاً توجد جزر عدة غير مأهولة، وبالقرب من مدينة القرين توجد جزيرة مأهولة تماماً، هي فيلكا وهي للعرب، ومعظم سكانها أصلاً من البحرين، وفي الوقت الحاضر مازالوا يعيشون أساساً على صيد اللؤلؤ في (المغاصات الموجودة) قرب تلك الجزيرة».

وقد شهد إقليم البحرين هجرات متعددة بحسب الظروف السياسية والاقتصادية، وتعد هجرة البحارنة سنة ١٧٣٢ من أبرز هجرات التاريخ الحديث، حيث تسبب الغزو العماني للجزيرة في هجرة الكثير من العائلات للمناطق المجاورة كالقطيف وإيران، خصوصاً المناطق العربية كبوشهر والمحمرة.

وفي نهاية القرن الثامن عشر شهدت البحرين موجة أخرى من الهجرة ناحية المناطق العربية ومن بينها الكويت. لذلك يمكن التأكيد على أن هجرة البحارنة بدأت منذ منتصف القرن الثامن عشر - كما دلل نيبور- واستمرت على شكل موجات من الهجرات المتعاقبة حتى القرن العشرين، وأنهم اختاروا ألا يرجعوا إلى البحرين بعد تجربتهم الحياة في الكويت.

وينقسم البحارنة إلى ثلاث مجموعات: حرفيين وفلاحين وتجار. وذوو الحرف منهم اتجه إلى الكويت وميناء «لنجة»، ورغم أن الكويت كانت تتمتع بجاذبية خاصة بحكم الأمان الذي كانت تنعم به والتسامح الذي عُرف به حكامها، إلا أنها لم تكن خياراً مفضّلاً لفلاحي البحارنة كونها أرضاً جرداء غير صالحة للزراعة، ولذا فضّل المزارعون البحارنة الهجرة إلى الإحساء والمحمّرة والبصرة كوجهة، كونها تحتوي على أراضٍ زراعية خصبة يستطيعون أن يمارسوا فيها حرفتهم التي اكتسبوها منذ القدم.

ولكن هذا لم يمنع من تواجد أصحاب حرف أخرى مهاجرة أيضاً، فبالرجوع إلى أسماء العائلات البحرانية نجد أن الغالبية منهم منتسبون للمهن الحرفية كالقلاف والبزاز والشماع والخياط والأستاذ والجزاف، وهي ذات المهن التي تستند إليها عائلات عديدة في البحرين. كما كانت هناك أسماء لعائلات تمتهن التجارة ولاتزال كعائلة الفردان والمتروك.

تلك صفحة من كتاب الهجرة البحرينية الذي يبدو أنه أكبر مما نظن ونعرف.

مسجد البحارنة الكبير في الكويت

فتى الكوفة

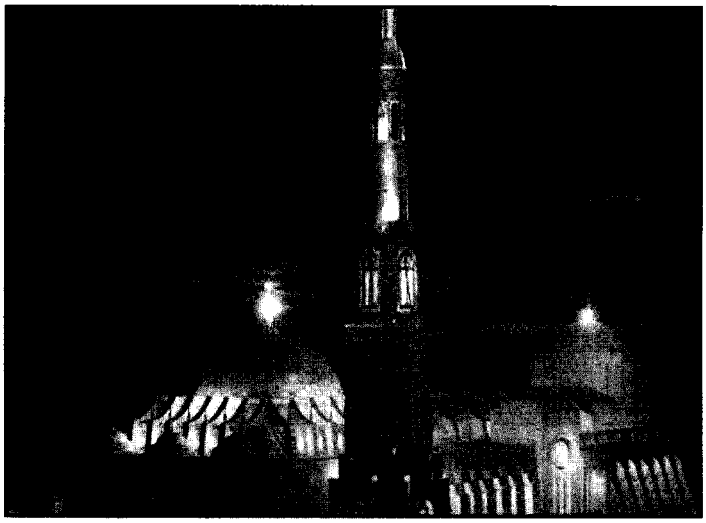

شيد هذا المسجد عام ١٩٦١ على مساحة صغيرة، وكان أول أئمته العلامة السيد إبراهيم جمال الدين، والذي أقام فيه صلاة الجمعة، ومن بعده أصبح الإمام السيد جواد جمال الدين، ثم الإمام الحالي السيد حسين السيد عيسى القلاّف منذ سنة ٢٠٠٦ م، والذي هدم المسجد القديم واشترى مساحات أخرى حول المسجد القديم وأعاد بنائه على طراز متقدم من العمارة والزخرفة والفن الإسلامي الرائع، وقد بُدء بهذا العمل الكبير عام ٢٠١١ ومن المنتظر أن ينتهي العمل منه عام ٢٠١٥، وضع مصممه المهندس صالح القلاف، خططاً منتقاة من ست مدارس هندسية، وأقام المسجد على أرض مساحتها ٣ آلاف متر، وأصبحت قاعة الصلاة الكبرى فيه تتسع لألفي مصلٍ تقريباً كما شيدت للمسجد منارة تعد أعلى منارة في الكويت ترتفع ٥٣ متراً، بالإضافة إلى بناء كافة المستلزمات المعمارية التي تكمل وظائف المسجد ورواده من المؤمنين وخاصة المكتبة الكبرى، والقاعات المختصة بالمحاضرات وما إلى ذلك، وقد وفّقنا إلى زيارة هذا البناء الرائع في الشهر الثامن من سنة ٢٠١٤ بصحبة العلامة السيد حسين القلاف والوجيه الحاج عبد الأمير الفيلي والأخ العزيز أيمن النجادة، فألفيناه صرحاً معمارياً رائعاً لتأدية شعائر الله والحفاظ على وحدة المؤمنين وصيانة الإيمان والعقيدة.

عالم البحارنة
السيد حسين السيد عيسى القلّاف البحراني

فتى الكوفة

من علماء الكويت الأجلاّء، إمام الجماعة البحرانية الكريمة التي يناهز عددها اليوم ما يزيد على ١٥٠ ألف نسمة.

وهو السيد حسين بن السيد عيسى بن السيد هاشم القلاّف، ولد في الكويت في ١٩٥٧/٢/١، حاز على دبلوم العلوم والتربية من معهد المعلمين بالكويت ثم عمل مدرساً في ملاك وزارة التربية، واتجه بعدها لدراسة العلوم الدينية وانصرف إليها كلياً فهاجر إلى البحرين ودرس فيها ضمن حوزة السيد جواد الوداعي (باربار) وحوزة العلمية في قرية بوري (الشيخ يوسف والشيخ حسين العصفور والشيخ أحمد الشيخ خلف العصفور)، وفي حوزة المنتظر (بقرية عالي)، وفي حوزة أمير المؤمنين في المعامير، وفي هذه الحوزة تُوِّج بالعمامة على يد الشيخ علي العصفور رحمه الله.

له وكالات وإجازات من جمع غفير من المراجع الدينية، وبهمته وسعيه الحثيث شُيد مسجد البحارنة في منطقة الدعية بالكويت.

وللبحارنة في الكويت ثلاث مساجد، المسجد الكبير، هذا الذي أعاد بنائه السيد حسين القلاف، ومسجد البحارنة في ميدان حولّي، ومسجد البحارنة في الشرق، والأخير يقيم فيها الجماعة آية الله الشيخ محمد الخاقاني.

❖ ❖ ❖

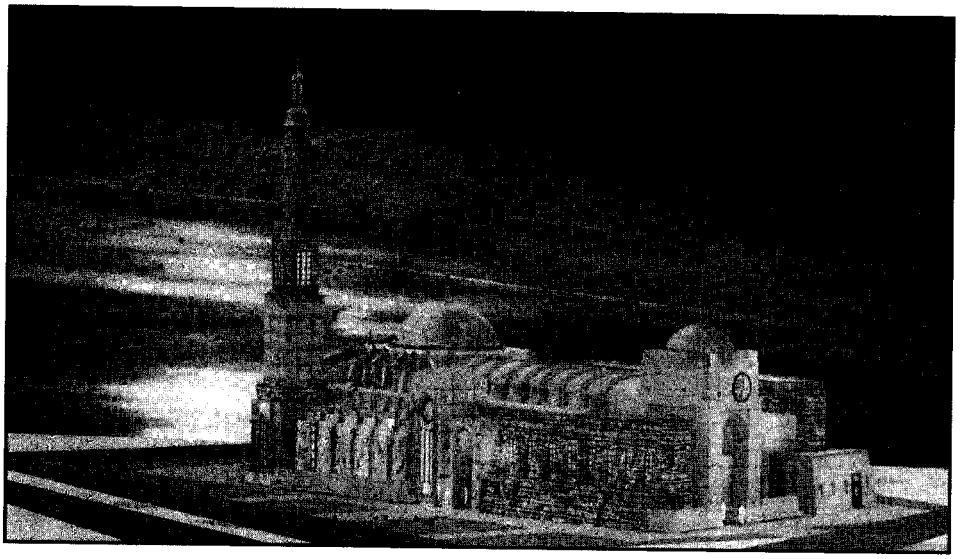

السيد حسين القلاف.

السيد حسين القلاف متحدثاً للطريحي في مسجد البحارنة - الكويت.

صور الإجازات الشرعية الممنوحة للسيد حسين القلاف البحراني

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٠٧١) - الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد: لا يخفى على اخواننا المؤمنين ايدهم الله تعالى ان فضيلة العلامة الجليل حجة الاسلام و المسلمين السيد حسين السيد عيسى القلاف دامت بركاته مجاز ومأذون من قبلنا في التصدي للامور الحسبية المنوطة باذن الحاكم الشرعي كما هو مجاز ومأذون في قبض حق الامام ارواحنا فداه وغيره من الحقوق الشرعية وصرف الثلث منها - حسبما يراه صالحا - في موارده المقررة شرعا وايصال ما يبقى الينا واوصيه حفظه الله ورعاه بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط فانه طريق النجاة والسلام عليه وعلى جميع اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

علي الحسيني السيستاني

٢١ ج٢/ ١٤٣٤ هـ

إجازة السيد السيستاني

بسم الله الرحمن الرحيم ٩٦٥/٢٢٩٨

الحمد لله رب العالمين والله صلى على أشرف المرسلين محمد وعترته الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

و بعد : فإن فضيلة العلامة السيد حسين السيد عيسى القلاف دام عزه مجاز و مأذون عني في التصدي للأمور الحسبية والقيام بالوظائف الشرعية المنوط أمرها في عهد غيبة ولي العصر صاحب الزمان أرواحنا فداه و عجل الله تعالى فرجه الشريف بنظر الفقيه الجامع للشرائط وكذلك في قبض عامة الحقوق الشرعية من الأخماس و الزكوات والمجهولة المالك، و المظالم المردودة و النذور المطلقة و الاثلاث العامة و بالأخص السهم المبارك للامام عليه الصلاة و السلام و صرفها الى مقدار الثلث في مصارفها المقررة شرعا و ايصال الباقي الينا لإقامة و إدارة الحوزات العلمية المقدسة و المؤسسات الدينية.

وله أن يروي عني ما صحت لي روايته عن المشايخ العظام و الحجج و الأعلام و منهم الى أئمتنا المعصومين الكرام عليهم الصلاة و السلام .

وأوصيه دام علاه نفسي بملازمة التقوى و سلوك سبيل الاحتياط في جميع الحالات فإنه طريق النجاة و أن لا ينساني من صالح الدعوات كما لا أنساه إن شاء الله تعالى و السلام عليه و على كافة إخواننا المؤمنين و رحمة الله و بركاته . ١/ذي القعدة/١٤٢٦

صادق الشيرازي

إجازة السيد صادق الشيرازي

١٣٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

ولعد :

لا يخفى أن جناب الفاضل المبجل ثقة الإسلام الحاج السيد حسين السيد عيسى آل طعان السيد هاشم آل طعان محاز وماذون من قبلنا بعد تشخيص جهاته الحكمية والموضوعية في المصارف للامور الحسبية التي لا يرضى الشارع بتركها الملتزم بأذن المجتهد الفقيه الجامع للشرائط وأخذ الحقوق الشرعية من قبيل الزكوات والكفارات ومظالم العباد ومجهول المالك خاصتهم الامام عليه السلام وصرف ثلثه في مصارفه الروحانية وسائر الموارد المقررة الشرعية وارسال الباقي الينا لحفظ الحوزة العلمية وأخذ الوصل منا وايصاله الى دافع الحق وله المداورة في الشكوكات والمصالحة فيها وامهال من لم يتمكن من تفريغ ذمته دفعة والتقسيط عليه حسب ميسوره وقد اجزته أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته من الكتب المعتبرة بطرقي المنتهية الى اصحاب الجوامع العظام ومنهم الى اصحاب الائمة عليهم السلام اوصيه دامت تأييداته بملازمة التقوى وسلوك طريق الاحتياط فانه ليس بناكب عن الصراط من سلك سبيل الاحتياط والسلام عليه وعلى اخواننا المؤمنين ورحمة الله .

حرر في سنة ١٤٢٧هـ .

٤ صفر المظفر

إجازة السيد محمد الشاهرودي

دفتر آيت الله شيرازي

(مشهد مقدس)

تاريخ: ٢٠/ رمضان/ ١٤٢٥

شماره: ١١٥ - ١٤٢٥

پيوست: .....

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة على أعدائهم من الآن الى قيام يوم الدين

ان من نعم الله تعالى على ثلة من عباده تأييدهم وتوفيقهم لخدمة الدين ونشر العلم ولاسيما علوم آل محمد ومعارفهم عليهم السلام، وان من تلك الثلة المؤيدة بهذه النعمة صو حناب المستطاب حجة الاسلام السيد حسن القلاف دامت تأييداته، فانه موصل للمراجعات الدينية واجابة الأسئلة الشرعية وكذلك يجوز له الأخذ والتصرف في الوجوهات الشرعية وصرفها في موارد ها طبقاً للموازين الشرعية وكذلك يجوز له الأخذ من السهم المبارك للامام عليه السلام وصرف ثلثها في ما يراه مورداً لرضا الامام عليه السلام من حيث الاحتياجات الشخصية ومساعدة أهل العلم والسادات المكرمين والمساجد والحسينيات وما شابه ذلك، وان استلزم ذلك أزيد من الثلث للموارد المذكورة فلا مانع منه الى حد النصف من سهم الامام عليه السلام وارسال البقية الينا في مشهد المقدسة لصرفها في الحوزة العلمية والرجاء أن لا تنساني من صالح الدعاء في الحياة وبعد الممات انه أكرم الاكرمين

والسلام عليه وعلى كافة اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

السيد محمد باقر بن السيد عبد الله الشيرازي

إجازة السيد محمد باقر الشيرازي

٢١٢٤ بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وافضل صلواته على اشرف برسته
محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن على اعدائهم اجمعين
ولا يخفى على اخواننا المؤمنين ان جناب ثقة الاسلام السيد حسين
السيد علي القلاف زيد عزه بموجب توثق من اثق به ماذون
من قبلنا في التصدي للامور الحسبية التي لا يجوز التصدي
لها الا للحاكم الشرعي او الماذون من قبله، وماذون
ايضا في قبض الحقوق الشرعية من الزكوات والنذورات
المطلقة والمظالم ومجهول المالك والاشلاث وسهم
السادات زاد لهم الله شرفا - والسهم المبارك للامام
ارواح من سواه فداه وصرف ثلث ما يقبضه في
معاشه وسائر الموارد المقررة الشرعية ويوصل الباقي
الينا اما مستقيما او بواسطة وعلائنا لاقامة الحوزات
العلمية واوصيه دام بقاه بملازمة التقوى ورعاية
الاحتياط في جميع الامور والتحرز عن الاغترار
بالدنيا والسلام عليه وعلى سائر اخواننا المؤمنين
ورحمة الله وبركاته ٢٤ ذي الحجة الحرام سنة

إجازة السيد محمد صادق الروحاني

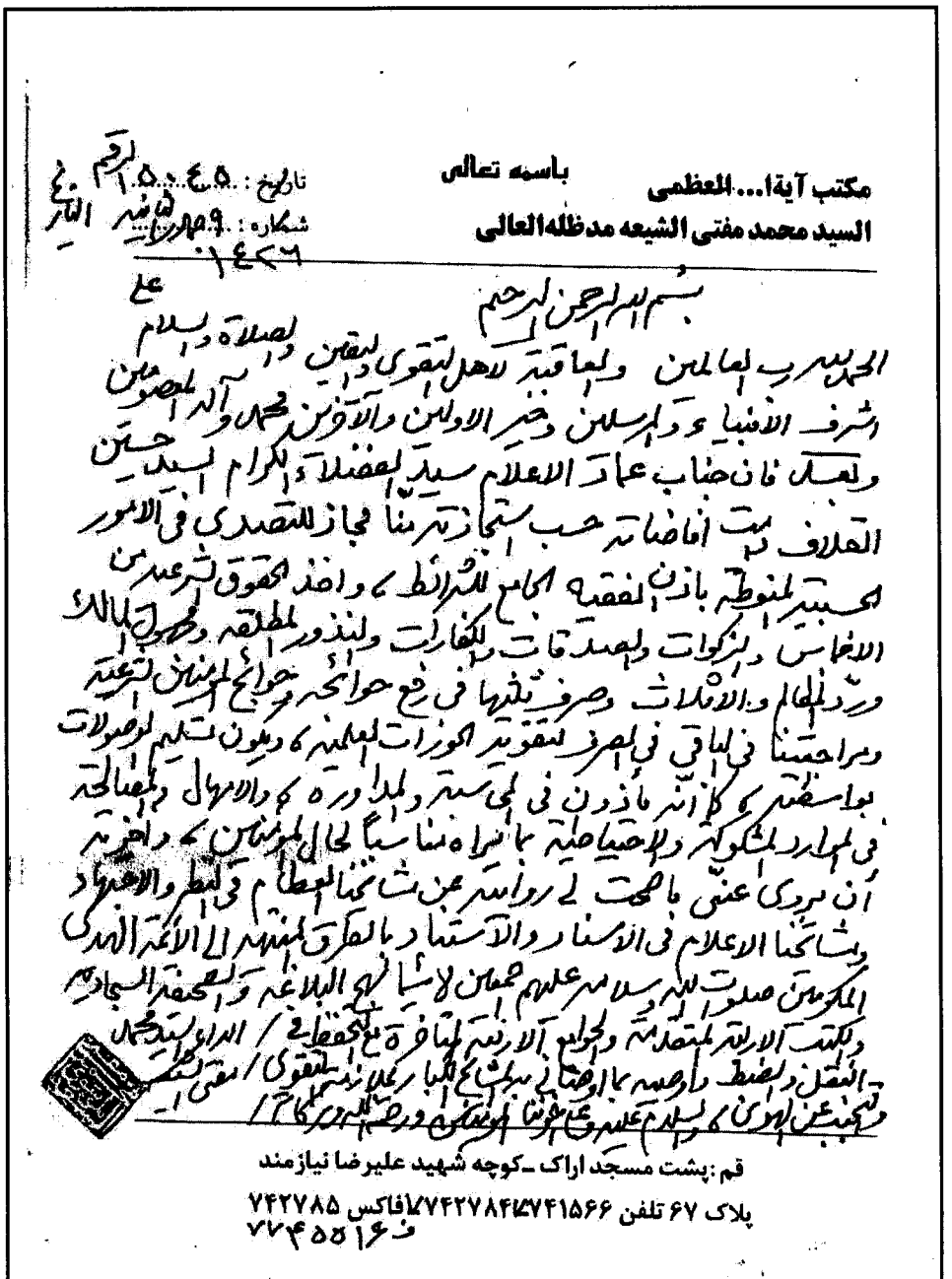

مكتب آية ا... العظمى
السيد محمد مفتي الشيعه مدظله العالي

باسمه تعالى

تاريخ : ٢٠٠٥/٤/٥ الرقم ١٤٢٦
شكاره : ٩ ربيع الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وخير الأولين والآخرين محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعن أعدائهم أجمعين. فإن جناب عماد الأعلام سيد الفضلاء الكرام السيد حسن الخلاف دام توفيقاته حسب استجازته منا فأجزت له التصدي في الأمور الحسبية المنوطة بإذن الفقيه الجامع للشرائط وأخذ الحقوق الشرعية من الأخماس والزكوات والصدقات والكفارات والنذور المطلقة وصرفها في مصالح السادات والعلماء والأرامل وصرف نقدها في رفع حوائجهم وحوائج المؤمنين الشرعية ومراجعتنا في الباقي في الصرف لتقوية الحوزات العلمية وطبع تعليم الرسولات بواسطتهم وكذا أنت مأذون في إجراء سنة وإدارة الأموال والمصالحة في الموارد المشكوكة والاحتياطية بما تراه مناسباً لحال المؤمنين وأخيراً أن أوصي عني بما صحت لي روايته عن مشايخنا العظام في الطب والأوراد وبمشايخنا الأعلام في الأسناد والاستناد بالطرق المنتهية إلى الأئمة الهداة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لاسيما نهج البلاغة والصحيفة السجادية والكتب الأربعة المتقدمة والجوامع الأربعة المتأخرة مع التحفظ في الأداء على التعقل والضبط وأوصيه بما أوصاني به مشايخنا العظام وعلماء المسلمين رضي الله عنهم وأرضاهم وأنبهه عن الهوى والسلام عليه وعلى من تبعنا الهدى ورضي الله عن الكل /

قم: پشت مسجد اراک - کوچه شهید علیرضا نیازمند
پلاک ۶۷ تلفن ۷۷۴۲۷۸۴/۷۷۴۱۵۶۶ فاکس ۷۴۲۷۸۵
ف ۷۷۴۵۵۱۶

إجازة السيد محمد مفتي الشيعة

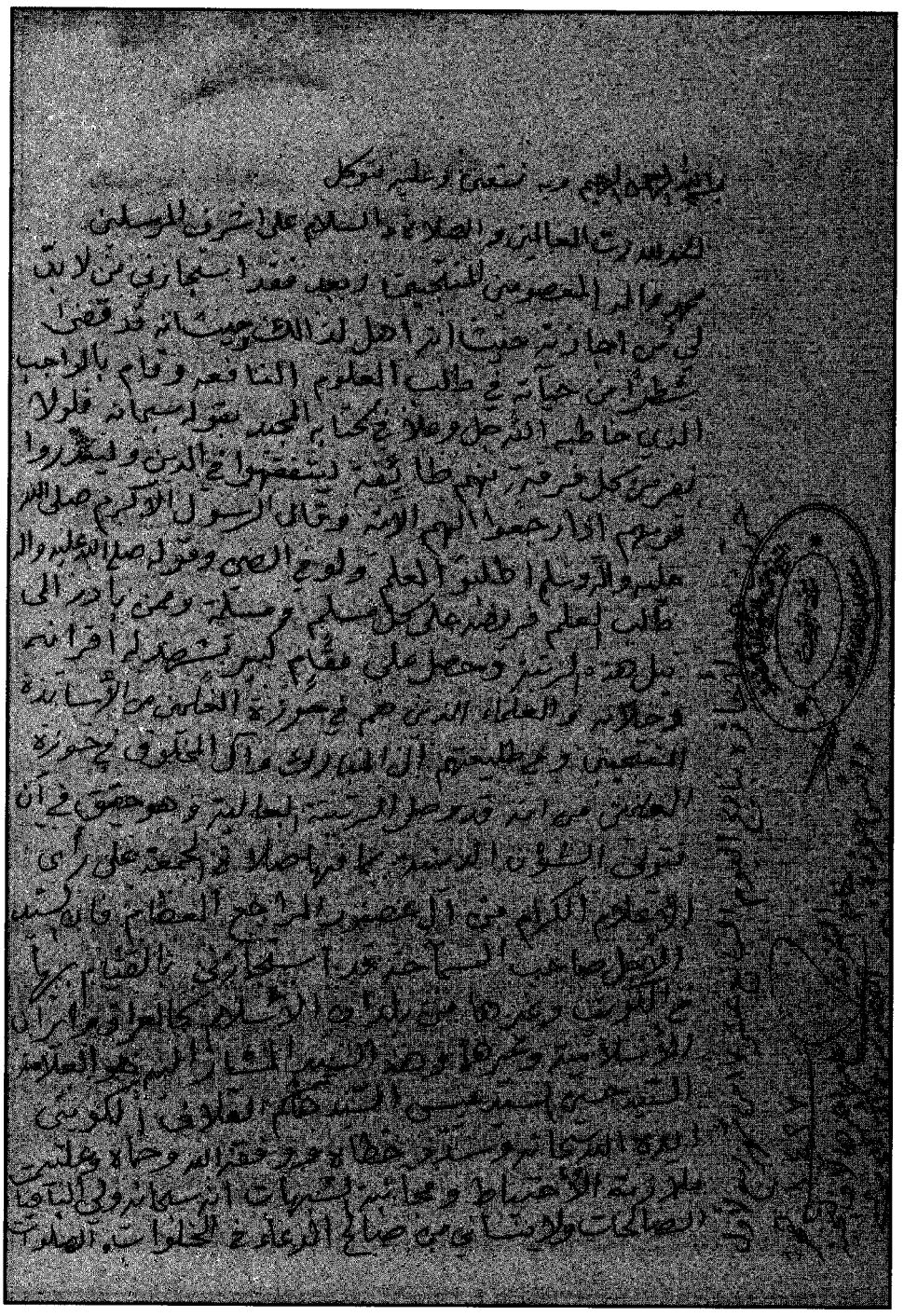

إجازة الشيخ احمد العصفور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم اجمعين

وبعد فان من اعظم النعم الالهية وأجلها بل هي النعمة حقيقة ان يوفق الانسان لطلب السعادة الدنيوية والاخروية وذلك لا يتم الا بالتفقه في الدين ومعرفة شريعة سيد المرسلين ثم العمل بما تعلم مع التوجه التام الى الله تعالى والاقبال عليه بجميع حقائق وجوده ومن منّ الله تعالى عليه بهذه النعمة هو الاخ العزيز العبد الصالح الثقه فضيلة العلامة الجليل السيد حسين ابن الوجيه السيد عيسى السيد هاشم الغلاف من اهالي الكويت رزقه الله مؤيداً باللطف الرباني فانه حفظه الله صرف شطراً من عمره الشريف في الدراسات الدينية العالية مهاجراً تاركاً ملاذ الدنيا في طلب تحصيل علوم اجداده الطاهرين كما انه حضر ابحاثنا في الفقه والتفسير حضور تفهم وانه لحسن الظن بي استجازني وبعد الاستخارة والتوكل على الله فاني اجزته للتصدي للامور الحسبية التي تنوط باذن الحاكم الشرعي واخذ الزكوات والنذورات المطلقة ومجهول المالك وامور القاصرين والوعظ والارشاد وتبليغ الاحكام وايصال تلك الوجوه الى مواضعها حسب المقرر الشرعي وكذا باقي الوجوه الشرعية وسهم الامام المبارك والتصرف فيه بحسب جهاته الشرعية مع مراعاة الاحتياط بها امكن وارسال الباقي الينا لسد حاجة الحوزة المقدسة وهكذا مجاز في اخذ سهم السادات وصرفه في المحتاجين وارسال الباقي كذلك انه مجاز في المصالحة في السهم المبارك في موارد الشك والمماكسة مع الاشخاص الذين لا يتمكنون من دفع ما عليهم من الحقوق مرة واحدة كما يرجى من الاخوة المؤمنين الاستفادة من وجوده الشريف والاستفادة من انوار علمه واخلاقه السامية العالية انشاء الله تعالى. واخيراً أوصيه ونفسي بما أوصى به السلف الصالح من علمائنا الابرار من مراعاة التقوى والاحتياط في جميع احواله وافعاله وان ينصب نفسه لخدمة الاسلام والمسلمين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى وان يخرج جميع الدنيا عن قلبه بل يجعله خالصاً لوجهه سبحانه وتعالى وان يحيي مراسم اهل البيت عليهم السلام خصوصاً ما يتعلق بالامام الحسين عليه السلام والامام المهدي سلام الله عليه وعلى آبائه المعصومين وان لا ينساني من الدعاء كما لا انساه ان شاء الله تعالى والسلام عليه وعلى جميع اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

التاسع عشر من صفر ١٤٢٦هـ قم من البحرين الميرزا عبد الرضا العالي

إجازة الشيخ عبد الرضا العالي

بسم الله الرحمن الرحيم ١٦٧٧

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين وبعد، فلا يخفى أن فضيلة السيد حسين السيد عيسى السيد هاشم العلاق قام تأييده ماذون من قبلنا والتصدي للأمور الحسبية بعد تشخيص المجتهد الحاكمية والموضوعية وفي محاسبة أموال المؤمنين وتفهيم الله تعالى لما يرضيه وتحصيلها والمداومة مع من لا يتمكن من تفريغ ذمته دفعة وتقسيط ما في ذمته بما يراه مناسباً والمصالحة معهم في الحقوق الاحتياطية الشرعية فيها إلى الحد الربع وفي قبض الحقوق الشرعية من الأخماس والزكوات والمظالم والنذور المطلقة والكفارات والوجوه البرية من الأملاك والخيرات والتبرعات للمشاريع الخيرية وغيرها من الوجوه وصرف كل منها في محله المقرر له شرعاً وأما ما يقبضه من حق الإمام عليه وعلى آبائه الكرام أفضل التحية والسلام فله أن يصرف المتأكد منه عند الحاجة في شؤون المناصرة ومساعدة الفقراء والمعوزين والأمور التي ترجع لتقوية الدين الحنيف ومراجعتنا في الباقي لإصدار الوصول اللازم بها وإيصالها إليهم وأوصيه أيده الله تعالى بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط ورعاية أمور المؤمنين ووعظهم وإرشادهم إلى معالم دينهم ومشاركتهم في السراء والضراء وينبغي للمؤمنين الكرام أعزهم الله تعالى وأيدهم إكرامه واحترامه والاقتداء بشأنه والاصغاء إلى مواعظه وإرشاداته فانه حري بكل تكريم وإجلال والسلام عليه وعلى العلماء من آل بيته وعلى إخواننا المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ورحمة الله وبركاته

حرر في ٧٤ شهر شعبان سنة ١٣٥٠ لطف الله الصافي

إجازة الشيخ لطف الله الصافي

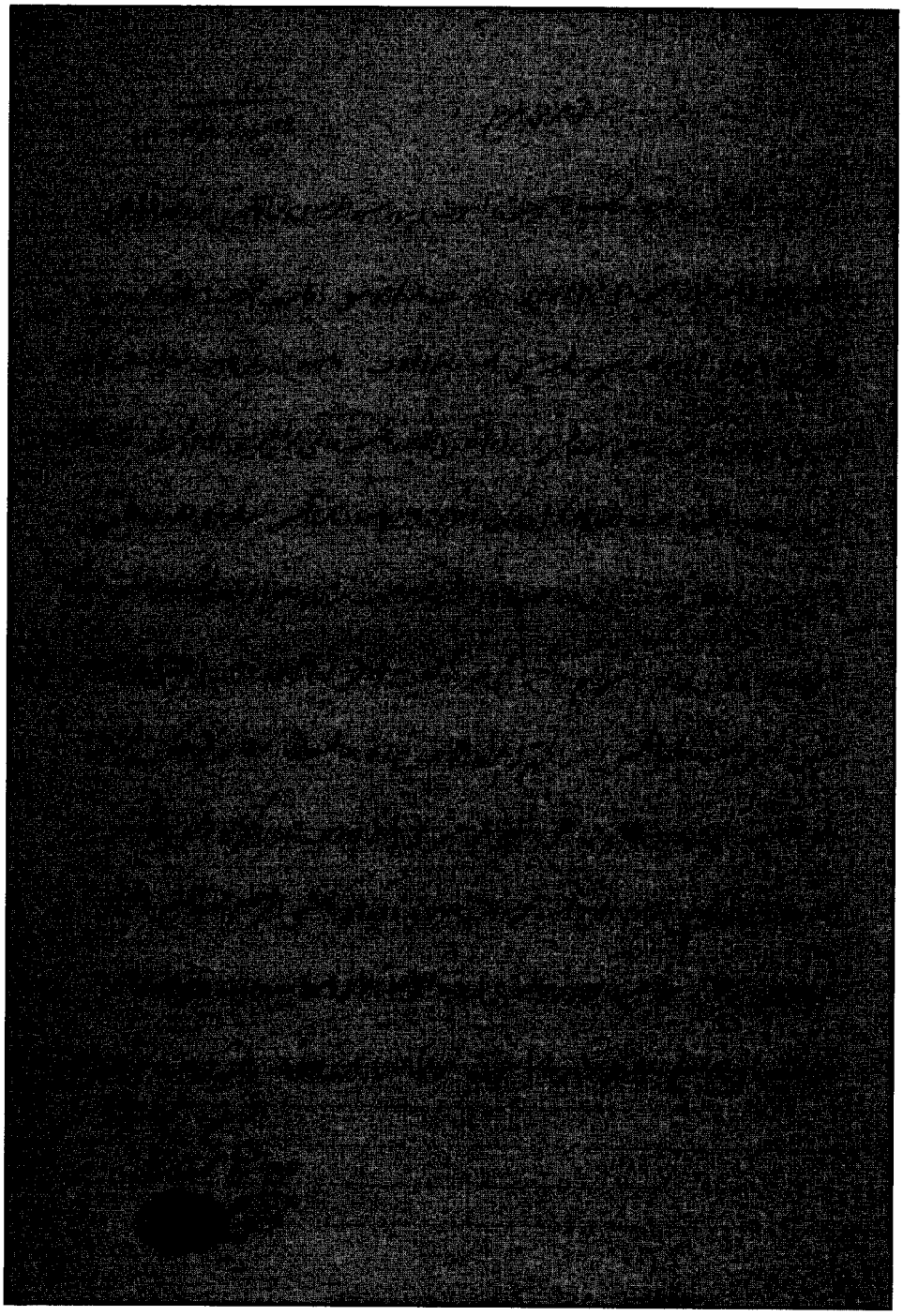

إجازة الشيخ محمد الرحمتي

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ / ربيع الأول ١٤٢٧ هـ

الحمد لله تعالى الذي جعلنا من المتمسكين بولاية وولاية أولياء المقربين محمد وآله المنتجبين عليهم السلام

والحمد لله تعالى الذي وفقنا لتعمير شعائر الله الكبرى ومن أهم تلك الشعائر وأعظمها إقامة صلاة الجمعة

يوم الجمعة في عصر الغيبة الكبرى وهي صلاة العيد في يوم العيد يوم ظهور ولي الله صاحب العصر

وقد من الله تعالى على السيد السند العلامة المحقق آية الله الحاج السيد حسن السيد علي الصفاف

دام عزه بإقامة صلاة الجمعة في هذا العصر المبارك العصر الذهبي المعبر عنه بعصر الغيبة

للإمام صاحب الأمر عج في بلدة الكويت في منطقة الدعية

وبالهام من توفيق عظيم منه تعالى له على هذا الأمر وهو علم من أعلام المنطقة وقائد في العلم

والفضائل وصاحب النظر الرفيعة والمرتبة السامية من الخلق والسماحة وحاير الزائرين تعم هذه الفريضة

ويرشد المؤمنين وإني أبارك له في هذا الأمر الجسيم وأساله وأسأله كما أبارك لجميع المؤمنين والمؤمنات

أن تعتني هذه الفريضة ومن الواجب عليهم الحضور في هذا الشعار العظيم والإصغاء إلى إرشادات الشيخ

وفقه الله تعالى والمؤمنين والمؤمنات جميعاً لما يرضيه.

الشيخ محمد الطهراني الدماوندي

محمد الدماوندي

إجازة الشيخ محمد الطهراني الدماوندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفيض النعم على الخلق أجمعين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وبعد لا يخفى على اخواننا المؤمنين حفظهم الله تعالى أن سماحة العلامة الفاضل بن السلالة الطيبة السيد حسين بن السيد عيسى بن السيد هاشم القلاف ممن قد صرف برهة من عمره الشريف في تحصيل المعارف الدينية وكسب الكمالات الالهية اصولاً وفروعاً فكان بحمد الله تعالى من حملة الاخبار وآثار الائمة الاثني عشر عليهم السلام وقد رأيت منه الاحتياط في التقوى والورع مما ليس عليه من مزيد وقد استجازني حفظه الله ورعاه فأجزت له في إقامة الجمعة وأن يتصدى لجميع ماينوط بإذن الحاكم الشرعي في زمن الغيبة من الامور الحسبية وأخذ الوجوه الشرعية من السهمين المباركين ونحو ذلك مع رعاية الاحتياط في جانبي الموضوع والحكم وأن يؤدي فتاوى الفقهاء الأعلام لعموم المؤمنين وأن يقوم بإرشادهم وتعليمهم وعلى المؤمنين الاقتداء به وأجزت له بالرواية عني كل ما أرويه من المؤلفات كالكتب الأربعة والبحار والوسائل وغيرها حيث أرويها بسند متصل من عصرنا الى عصر الصادقين عن مشايخي وأساتذتي الذين أروي عنهم بلا واسطة شكر الله مساعيهم هذا وليعرف قدر هذه العظمة ولله تعالى درها وعليه أجرها وأسأله دام ظله الا ينساني من صالح الدعوات كما اني لا أنساه عند مظان الاستجابة ان شاء الله والسلام عليه وعلى جميع اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

بتاريخ ١٠ / ربيع الثاني / ١٤٢٧هـ
توبلي - مملكة البحرين
خادم الشرع الأغر
ميرزا حسن محمد العمر

إجازة ميرزا حسن محمد العمر

من علماء البحارنة في الكويت

آية الله السيد إبراهيم جمال الدين

✍ السيد مرتضى جمال الدين

تصدير: السيد محمد جواد جمال الدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد:

بتوفيق من الله تعالى ومنه قام ولدنا الشاب المُجِد الفاضل الثقة السيد مرتضى السيد عبد الأمير السيد محمد جواد جمال الدين بإحياء ذكريات ومكارم الراحل المقدس، لما حل عندنا في زيارة قصيرة واطلع على مكتبة السيد المجاهد المقدس العظيم السيد إبراهيم جمال الدين رحمه الله تعالى، ورأى فيها من نشراته ومؤلفاته القيمة الثمينة فسارع وألف هذا الكتاب وهو هوية المحدثين في ذكرى آية الله السيد إبراهيم جمال الدين بجهد واقتدار وأظهر للعيان حسب ما هو مدون من التحقيقات العلمية النافعة ومن الذكريات الحميدة الجميلة التي لا تنسى أبداً، وحرص أيده الله أن يظهر للمجتمع العارف النبيل هذا الراحل العظيم الذي ساهم في خدمة الدين الإسلامي الحنيف والمذهب الإمامي بشكل خاص موحداً بين صفوفه رافعاً للشبهات موضحاً للعوام حقائق الأمور، محارباً للفتن والأفكار المزيفة والآراء المخلة بالدين وبذلك حقق أملاً كان يراودني ولكن تشغلني عنه الشواغل وتحمل المسؤوليات الكبيرة.وأسأل الله تعالى أن يوفقه ويأخذ بيده للصلاح والإصلاح إنه هو المعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكويت، الجمعة ٢٠٠٠/٧/٧ م

تقريض: السيد عبد الصاحب الموسوي الريحاني

مرتضى أحسنت جهداً ... كي تنال الحسنات

إذ فتحت الباب عما ... كان في سر الحياة

فلإبراهيم ألف ... ليس مَنْ مثلهُ مات

ليس من مثله يُنسى ... أو تقل ما فات فات

فلهُ باعٌ طويلٌ ... في جميع المعضلات

عالمٌ بحرٌ غزيرٌ ... حاوياً كل الصفات

وأديب عبقريٌ ... وفقيهٌ للهداة

فلإبراهيمَ قوموا ... أرخوا (من ذكريات) (١٤٢١ هـ)

العلامة السيد ميرزا جواد جمال الدين.

العلامة السيد ميرزا جواد والسيد عبد المطلب.

السيد ميرزا جواد جمال الدين والسيد مرتضى.

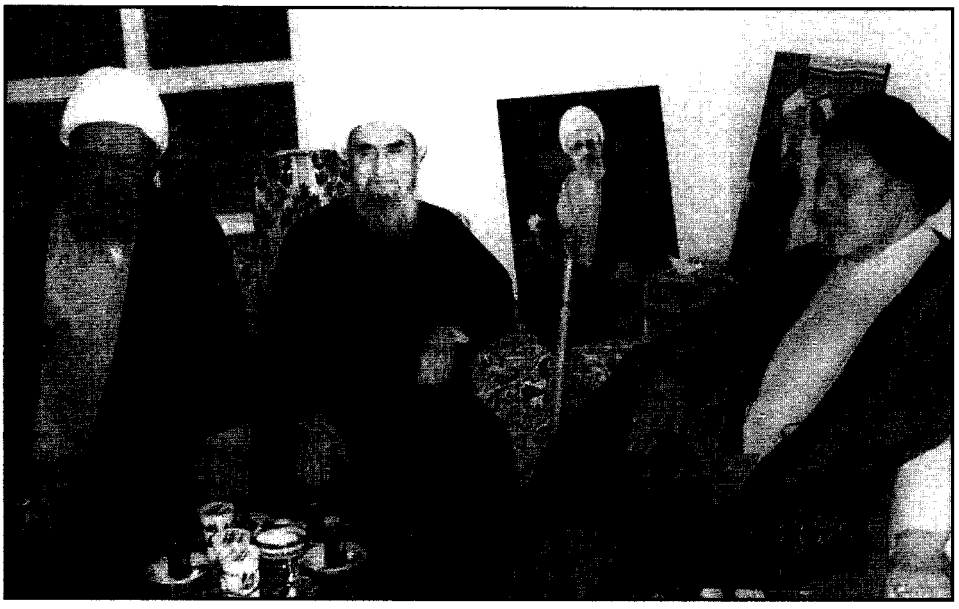

الميرزا حسن والميرزا عبد الرسول و السيد جواد جمال الدين.

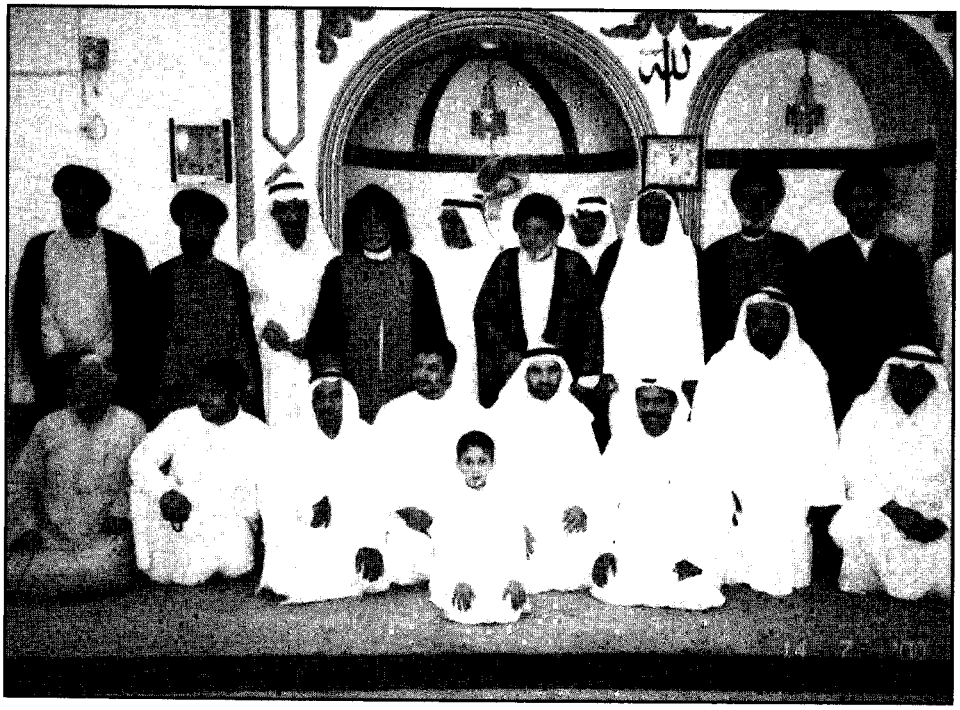

العلامة السيد ميرزا جواد جمال الدين وجمع من المصلين (الكويت).

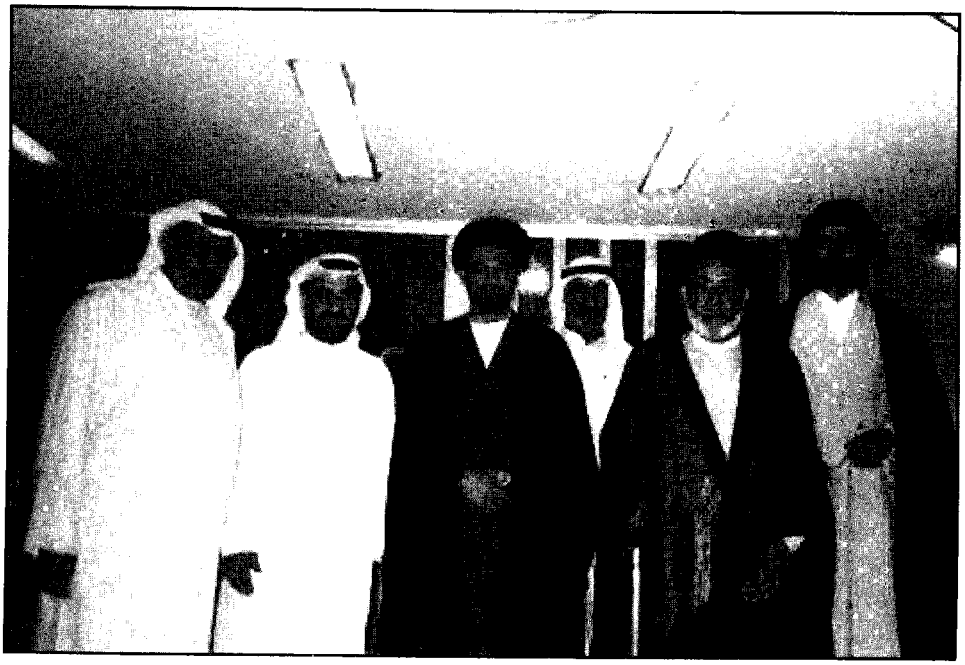

السيد محمد حسن والسيد ميرزا جواد والسيد مرتضى (دار الحسين)

السيد ميرزا محمد صالح والشيخ سلمان الخاقاني والشيخ محمد كاظم الخاقاني

من اليمين المرحوم جاسم محمد القطان ومستشار سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح عبد الرحمن العتيقي والمرحوم زيد الكاظمي والمرحوم يلي وكيل الحسينية الخزعلية والمرجع الديني السيد إبراهيم جمال الدين والمرحوم الشيخ عبد المنعم الكاظمي والسيد حسن جمال الدين والسيد حسن الزوين في حسينية آل ياسين سنة ١٩٧٤ احتفال مولد الإمام الحسن (ع).

الحاج الوجيه زيد الكاظمي مع آية الله السيد إبراهيم جمال الدين.

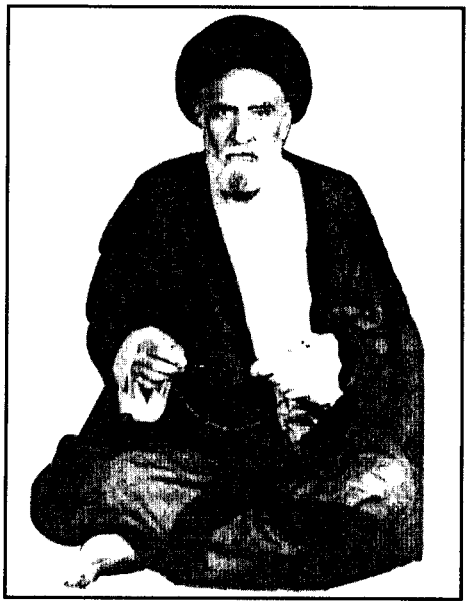

الميرزا أحمد جمال الدين

السيد إبراهيم جمال الدين

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد

وآل بيته الطيبين الطاهرين

وبعد:

من حسن حظ الإنسان أن تكون له قدوة صالحة تأخذ بيده في درب الحياة الشائك، ومن أحسن طرق التربية هي التربية الصامتة وهي أن يغدو كبير الأسرة إلى طريق الفضيلة والأخلاق الحميدة بتصرفات يومية معاشة في كل يوم يرفع لهم خلقاً كريماً بصورة غير مباشرة فالصدق والإخلاص والشجاعة والإيمان والكرم والعلم، سوف تغرس عند الناشئة وتظهر ثمارتها بعد حين.هكذا كان لنا (صاحب الذكرى العظيم) مثالاً يقتدى به أينما تذهب تروى محامده أمامك فمن المؤكد أن نسلك طريقه، فسلكناه ونحن في خطوتنا الرتيبة نشرب من غدير النجف الأشرف في الصباح نغدو إلى دروسنا وفي المساء لحظات المباحثة ولذة العلم فتطمع نفسنا إلى المزيد من المطالعة للكتب الخارجية بعد أن يعلونا التعب في مباحثة دروسنا وأكثر الموضوعات جاذبية هي التي يحتك بها الإنسان، فكان ميلنا إلى كتب الفقه المقارن وأصول الفقه المقارن وكل يمسك بكتاب وفي لحظات الاستراحة نتبادل الآراء والأفكار خصوصاً حول موضوعه الفقه الجعفري ومسالك الاستنباط بين المحدثين والأصوليين فنفهم ما نفهم منه ويبقى الباقي أسئلة تلح علينا وتطلب الإجابة ،فاستفدنا من فيوضات أساتذتنا الكرام وخاصة الأستاذ المربي المرحوم آية الله العظمى السيد محمد كلانتر عميد جامعة النجف الأشرف من ناحية ومن ناحية أخرى ما قرأناه من تحقيقات الراحل العظيم حيث توصلنا إلى فهم واضح المعالم، وعند عرض هذه التحقيقات على بعض أساتذتنا الكرام

عرفوا للرجل قدره وقال أحدهم (إن السيد يعد الحلقة المفقودة للمحدثين حيث إنه وضع النقاط فوق الحروف) وبذلك حدد هوية المحدثين نعم بأسلوب واضح ومتفهم وآراء حصيفة حيث أنها تتفق مع مراد الأئمة الأطهار والعلماء الأعلام حسب ما سمعنا منهم وقرأنا لهم. ولذلك كانت نفسي تتوق لعمل كتاب أجمع فيه آراء المحدثين والأصوليين بأسلوب علمي أظهر فيه مدى تضلع الشيعة في البحوث العلمية الفقهية وإنهم دائمو الإبداع، وجاء ذلك ببركة المباحثة والاطلاع مع زملاء الدرس الأقرباء وهم السادة الفضلاء رياض والسيد بهاء نجلا العلامة السيد هادي، والسيد علي وولده السيد حسين (حفظهم الله).

وقسمت بحثي إلى بابين الباب الأول نعرض حياة السيد الجهادية والباب الثاني نعرض تحقيقاته العلمية(*) مدعمة بقول علماء المذهب بمستوى متوسط من الفهم موضحاً أهم المطالب العلمية الفقهية والأصولية بين المحدثين والأصوليين راجياً من الله تعالى القبول وأعتذر عن أي قصور.

السيد مرتضى جمال الدين

(*) اخترنا الباب الأول من هذه الدراسة مع بعض التصرف، كون المُترجَم له من العلماء الأعلام الذين خَدموا الشرع الشريف في الكويت وقدم الكثير من الخدمات لأبناء المجتمع الكويتي وخاصة للأخيار والمؤمنين من البحارنة الكويتيين، رحمه الله وأجزل ثوابه، وأما الباب الثاني فقد خص به الكاتب الهمام الفاضل الأستاذ السيد مرتضى جمال الدين وتناول به البحوث العلمية للفقيد الراحل، والبابان هما ما احتواه أثره القيم الموسوم (هوية المحدثين في ذكرى آية الله السيد إبراهيم جمال الدين).

أسـرة آل جمـال الديـن

السادة آل جمال الدين، أسرة علمية وأدبية عريقة وطيبة يعرفها سكان العراق والخليج العربي وإيران وبلاد الشام، بما لها من فضل سابق ومجد شهير حيث توفر فيها العلم والفضل والأدب والمجد والكرم والشرف والسؤدد.

تنتمي هذه الأسرة الدينية إلى الدوحة المحمدية إلى الأئمة الأطهار (ع) ولها تاريخ حافل بالمكارم في مختلف البلدان التي انتشرت فيها فروعها، وتوطنت أعلامها في النجف والناصرية والبصرة والمحمرة والخليج العربي والكويت والشام وغيرها واتسمت بالتربية والإصلاح والإرشاد، فالتفت حولها قبائل تلك الربوع فكانت علاقة الأب والأبناء والراعي والرعية، لما وجد لديهم من خلق كريم وعلم غزير وشرف عظيم.ولم يرثوا ذلك عن كلاله إنما هو عامل الوراثة والبيئة الصالحة.و لقَبت بلقب جدهم الكبير صاحب الكرامات والمؤلفات الحجة جمال الملة والدين السيد ميرزا محمد زعيم المحدثين (قدس سره).وقد ضمت هذه الأسرة شخصيات جليلة على مد العصور، برزت رجالاتها مع بقاء أفرادها في القرى النائية والأقطار البعيدة فكان منهم العالم الكبير والمصلح المربي والأديب البارع والشاعر المبدع والمفكر العبقري.و أثمرت هذه الشجرة الطيبة عدة ثمار كريمة أفادت الدين والمجتمع والوطن ، ومن عظيم ما جاءت به الفقيه الكبير المجاهد آية الله السيد إبراهيم جمال الدين والذي لقب بـ (فقيه المحدثين) وهو من رجالات المرجعية الدينية في الكويت عرف بالنشاط والعمل له مؤلفات كثيرة ومشاريع مهمة منها الحسينية التي أسسها في الكويت هي من أكبر المشاريع الخيرة[1] والجامع الكبير الذي قام بتأسيسه وعمره بالوعظ والإرشاد وصلاة الجمعة والجماعة.

نسبه الشريف[2]

هو آية الله السيد إبراهيم بن ركن الإسلام السيد أحمد بن السيد جواد بن السيد عبد الرضا بن السيد علي بن السيد (أبي أحمد محمد جمال الدين) بن

---

(١) حيدر المرجاني - تراث النجف ج /ص ١٥٦.

(٢) قد عملنا مشجر وافي لأسرة (جمال الدين) وقد باركها وشهد لها كلاً من آية الله العظمى السيد محمد كلانتر الموسوي وآية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر سنة ١٩٩٧ م.

السيد عبد النبي بن السيد عبد الصانع بن السيد عبد النبي بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد عبد الله بن السيد حسين بن السيد عز الدين بن السيد عبد الله بن السيد علاء الدين بن السيد أحمد بن السيد ناصر الدين بن السيد جمال الدين بن السيد حسين بن السيد تاج الدين بن السيد سليمان بن السيد غياث الدين بن السيد إبراهيم بن السيد يونس بن السيدحيدر بن السيد إسماعيل بن أبي إسماعيل السيد أحمد بن أبي القاسم بن أبي أحمد موسى المبرقع بن الإمام الهمام محمد الجواد (ع) تاسع الحجج الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسلام[1].

تحقيق النسب

هناك شهود عدول بل عليهم المعول وهم مراجع الدين الكرام على مر العصور منهم:

١ ـ الميرزا أبو القاسم القمي صاحب القوانين شهد بصحة النسب أثناء رسائل علمية بينه وبين السيد ميرزا محمد الأخباري.

٢ ـ الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي برسائل علمية بينه وبين السيد ميرزا محمد الأخباري.

٣ ـ المرجع الديني الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني في إجازته لآية الله السيد إبراهيم جمال الدين حيث وصفه: العالم العامل والفاضل الكامل التقي الصفي السيد إبراهيم نجل العلامة السيد ميرزا أحمد والإجازة الثاني في اللغة الفارسية كذلك.

٤ ـ إجازة الشيخ نعمة الله الدامغاني حيث قال: جناب العالم العامل عماد الدين ومروج الأحكام وثقة الإسلام السيد الأجل الثقة الصفي التقي الورع

---

(١) كتاب تحفة الأزهار في نسب السادة الأطهار ـ السيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني ـ الورقة الخامسة ج/٣ رقم الكتاب ٦٦ مخطوط في مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف الأشرف. وانظر ـ منتهى الآمال ـ الشيخ عباس القمي ج/٢ ص ٢٩٤ ـ وترجم إلى العربية أيضاً وكتاب ـ إيقاظ النبيه ـ العلامة السيد ميرزا محمد الأخباري ص ٣١٣ ـ طبع سنة ١٩٣٧ م.

الذكي السيد إبراهيم نجل العلامة ركن الإسلام والمسلمين السيد ميرزا أحمد.

٥ ـ إجازة أستاذه آغا ضياء الدين العراقي قال: العالم الفاضل ذا النظر الصائب والفكر الثاقب جناب السيد الورع التقي السيد إبراهيم نجل العلامة السيد ميرزا أحمد.

٦ ـ إجازة أستاذه الشيخ موسى الأردبيلي: جناب فخر المحققين وزبدة المحصلين السيد السند والمحقق المعتمد سيد إبراهيم نجل سيد العلماء وعين الفقهاء وحجة الإسلام حضرت السيد ميرزا أحمد.

٧ ـ شهادة خطية خاصة بالنسب الشريف (كتبت على المشجر النسبي للأسرة) من قبل أستاذنا عميد جامعة النجف الدينية آية الله السيد محمد كلانتر الموسوي (قدس سره).

حيث قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعاً في السماء هذه الشجرة الميمونة المباركة تنبئ عن نسب هؤلاء السادة الأجلاء (السادة جمال الدين) حفظهم الله تبارك وتعالى حفظهم من كل سوء ومكروه إنه ولي ذلك والقادر عليه اللهم كثر نسلهم في كل عصر وزمان بجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين في ١٤١٧/٤/٢٥ هـ كتبت هذه الكلمات في إدارة جامعة النجف الدينية.

٨ ـ شهادة خطية خاصة بالنسب الشريف (كتبت على المشجرة النسبي للأسرة) من قبل آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس) كتبها في ديوانه العامر فيقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

حسب المشهور المتسالم على صحته وحسب اطلاعي على بعض المصادر القديمة وحسب أخبار الثقاة جزاهم الله خيراً فإن هذا النسب الشريف صحيح وجيد ومتصل فعلاً بالأئمة الأطهار (ع) زاد الله شرف نسلهم جميعاً ووفقهم لمراضيه ١٤١٧/٥/١٠ هـ.

وهذا هو النموذج الخطي لآية الله العظمى السيد محمد كلانتر في الشهادة للنسب الشريف:

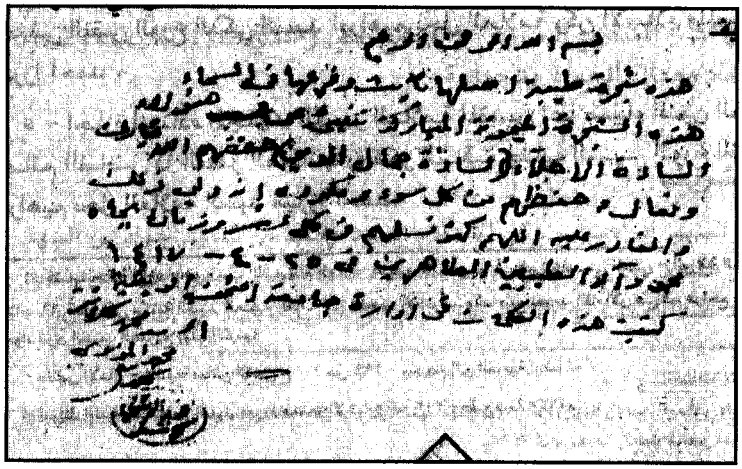

مصادقة السيد محمد كلانتر على نسب آل جمال الدين.

وهذا هو النموذج الخطي لآية الله العظمى السيد محمد الصدر في الشهادة للنسب الشريف:

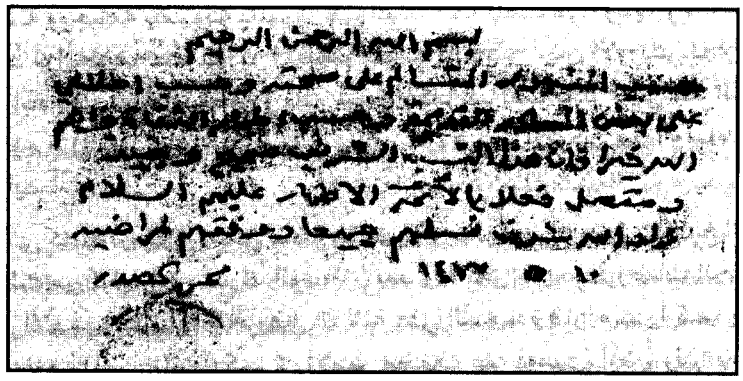

مصادقة آية الله العظمى السيد محمد الصدر على نسب آل جمال الدين.

وكل هذه الشهادات تؤيد صفة السيادة لأن هؤلاء الأعلام لا يقولون إلا عن دراية وتدقيق خاصة وإن بعضها شهادات رجالية.

هذا وفي بحث الخمس لمعرفة المنتسب لبني هاشم حيث قال العلماء: (ويكفي في الثبوت الشياع والاشتهار في بلده الأصلي أو ما بحكمه، كما يكفي كل ما يوجب الوثوق والاطمئنان به) فبالإضافة إلى شجرة النسب

الصريحة المدونة في كتب الأنساب وكذلك شهود المراجع العظام العدول الأبدال بخط أيديهم والذين لا يقولون جزافاً ولا يستندون إلا على قاعدة رصينة قد شهدوا لهذا النسب الشريف وباركوا له كما رأيت.

كما وإن شعار السيادة قد رفعته رؤوس شامخة من هذه الأسرة وما زال هذا الشعار يعلو الكهول والشباب حتى نصل رايتنا مع راية الإمام الحجة بن الحسن (عج) ونشكو له جور ما لقينا وكذب ما افتريّ علينا من زمن أمنا الزهراء (ع) إلى آخر الشهداء ولو شئت فشرق وغرب في الربوع التي عشنا بها والعشائر التي عشنا معها سترى أن السيادة لنا علامة ولنا من الله شارة وكرامة.

الميرزا لقب لنا

إن ذوي الشرف والوجاهة لا زالوا يحظون بمكانة مرموقة في المجتمع ويأخذون بالتمييز أينما حلوا وارتحلوا، فلقب أحد أجدادنا وهو السيد (عبد الغني) بلقب الميرزا عندما جاء إلى الهند لغرض التجارة، وفي إحدى سفراته إلى الهند سكن هناك في منطقة اسمها (أترابرديش) وتحديداً في موضع يعرف بـ (فروخ آباد) ومن هناك جاءت كلمة الميرزا بعدما حاز رياستي الدين والدنيا في بعض مدن الهند فكان له لحد الآن آثار شريفة ومؤسسات خالدة ومسجد جامع في حيدر آباد الدكن كان يعرف باسمه ، فكل من له رياسة ووجاهة يلقبونه بالميرزا في الهند كما يلقب في تركيا (الباشا) وعند زيارته للهند نزل ضيفاً عند الوزير الأعظم النواب (قملدين خان الأوريك) بدار الخلافة (شاهجان آباد) في دولة السلطان (نادر شاه)[1] كما قد لقب عبد النبي جد السيد عبد النبي المتقدم بـ (السيد مير عبد النبي) عندما كان في إيران وكان من العلماء والوجهاء في إيران أيضاً.

أما معنى كلمة (ميرزا) وهي لفظة فارسية وهندية حيث يقول الشيخ النوري في المجلد الثالث من كتابه (مستدرك الوسائل) بعد رده على صاحب (روضات الجنات) بما نصه: (إن التعبير بالميرزا كاف في الدلالة على السيادة فإن ميرزا كما صرح في البرهان مخفف (أمير زائيد) كما أن الأمير مخفف عنه

(١)إيقاظ النبيه ـ الشهيد الثالث السيد ميرزا محمد الأخباري ص ٣١٤.

(ومير) أيضاً ولذا يعبرون عن السادات في كتب الأنساب بالأمير فلام أو مير فلان وكلها إشارة إلى أنه من أولاد أمير المؤمنين (ع) وإلى الآن بقي هذا الاسم في علماء الهند وإيران فلا يطلقون الميرزا على غير السيد حَتى أنهم يعبرون عن الأجل صاحب القوانين (بملا أبو القاسم) ثم اختل هذا المرسوم في سائر البلاد في خصوص هذا اللفظ وبقي من خصائصهم السيد أو الأمير أو مير انتهى كلام الشيخ النوري في مستدركه.

ومن لاحظ كتب التراجم لوجد الكثير من السادة الأجلاء يلقبون بالميرزا نذكر منهم مثلاً:

١ ـ الميرزا حسن الشيرازي صاحب المرجعية الكبرى وسائر أولاده وأسرته إلى الميرزا عبد الهادي.

٢ ـ الميرزا محمد الشهرستاني وباقي السادة والشهرستانيين الذين يدعون بكلمة (ميرزا).

٣ ـ الميرزا محمد بن ميرزا محمد تقي الطباطبائي التبريزي.

٤ ـ الميرزا أبو القاسم المرعشي.

٥ ـ الميرزا أبو تراب المير مرتضى الحسيني القزويني.

٦ ـ الميرزا رفيع الدين الطباطبائي النائني صاحب كتاب (حاوي الأقوال).

٧ ـ الميرزا أبو القاسم الموسوي الزنجاي.

٨ ـ الميرزا محمد بن مهدي الحسيني الملقب (قوام الدين) ناظم اللمعة الدمشقية والشافية والكافية والزبدة وخلاصة الحساب ومختصر الحاجب.

٩ ـ الميرزا محمد بن شرف الدين الجزائري صاحب كتاب (جوامع الكلم) الذي يروي عنه الشيخ المجلسي والحر العاملي.

١٠ ـ الميرزا محمد الاسترابادي صاحب الكتب الثلاثة في الرجال ذكره الشيخ المجلسي وغيره من العلماء بأنه (السيد السند)[1].

وهذا من البديهات أن يلقب السيد بالميرزا أو مير ، وفي الآونة الأخيرة أطلق هذا اللفظ في بعض المناطق على الذي أمه علوية وأبوه عامي وهذه من الأخطاء

---

(١) واقع الحال ـ ص ٨ (آية الله السيد إبراهيم جمال الدين).

الشائعة، ولا أعرف له مستند شرعي مثلاً بل قد ورد أن الذي أمه علوية وأبوه عامي يعرف (بالشريف والشريفة) حتى ورد في المسائل الفقهية هل يعطى الشريف والشريفة من سهم السادة أم لا، ومسألة أخرى عند بعض الفقهاء أنه لا يجوز الجمع بين العلويتين وذهب البعض أنه لا يجوز الجمع بين الشريفتين[1] فالمعروف في عرف المتشرعة أن الشريف والشريفة هم المنتسبون إلى بني هاشم من جهة الأم فقط، ولا دلالة على أن لقب الميرزا هو المنتسب لبني هاشم من الأم حيث قد لقب بها المنتسب للأب والأم وعلى أي حال فلا مشاحة بالألقاب والاصطلاح ما دام الشيء ثابت وموثوق كما أن السيد المرتضى والسيد الرضي يعرفان بالشريف ولم يقدح ذلك في سيادتهما كما قد اشتهر بالشريف كثير من السادة منهم الشريف أبو الحسن طاهر بن يحي النسابة الذي ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين (ع) ومنهم الشريف طاهر ابن الحسن بن طاهر العلوي بل وقد اشتهر بعض السادة بالشيخ كالشيخ أبي عبد الله بن طباطبا الحسيني والشيخ صفي الدين محمد ابن الحسن بن محمد بن أبي الرضا وابنه الشيخ عز الدين والشيخ العلامة النقيب تاج الدين محمد الحسيني، والشيخ رضي الدين بن قتادة الحسيني صاحب كتاب المجدي في الأنساب، والشيخ النسابة محمد بن أبي جعفر ابن أبي الحسن الجرار وإن أردت المزيد فعليك بكتاب الأنساب وكتاب (الانتصار لبني فاطمة الأطهار) في رد من طعن ببعض السادات[2] ولا تعجب من هذه الظلامات على ذرية آل الرسول فقد بدأت منذ أن أغمض الرسول عيناه إلى ظهور الحجة ابن الحسن (عج) فقد قال قائلهم: ليس الحسن والحسين أولاد رسول الله إنما هما أولاد علي بن أبي طالب وهكذا.

هذا وقد استغل بعض الحاسدين والحاقدين هذا اللقب (الميرزا) للقدح في نسبنا وأكبر الظن أن سبب ذلك يعود إلى اختيار هذه الأسرة مسلك المحدثين وثانياً السيادة العلمية والوجاهة الاجتماعية التي احتوتها رجالات الأسرة لقرون مضت.

---

(١) نوادر المسائل في فتاوي الأوائل (آية الله السيد إبراهيم جمال الدين).

(٢) واقع الحال ص ١٢ (آية الله السيد إبراهيم جمال الدين).

مختصر تاريخ الأسرة

حسب ما عرفت أن أسرة جمال الدين تنتهي إلى تاسع الأئمة الأطهار باب الحوائج الإمام محمد الجواد (ع) عن طريق انبه السيد موسى المبرقع (عليه رضوان الله) المدفون في إيران ولمكانة الإمام الرضا (ع) واشتهاره في البلدان الإسلامية كافة لقب أولاده من الأئمة وغيرهم بـ (أولاد الرضا) ويقال لولده الرضوية، وقد بلغ السادة الرضوية مكانتهم المرموقة في المجتمع الإسلامي حتى صارت لهم النقابة والسيادة في البلاد التي عاشوا بها ويذكر النسابة السيد عبد الستار الحسني في مقالة له يذكر فيها السادة الرضوية مثل السادة المحنة والمستوفي و(آل جمال الدين) وغيرهم.

ومن المعروف عند النسابة والمؤرخين أن أكثر ولد الإمام الحسن (ع) هاجروا إلى المغرب وشمال أفريقيا وأكثر أولاد الإمام الرضا (ع) هاجروا إلى مشرق البلاد العربية وآسيا كثر الله نسلهم في كل عصر ومصر.

ويبدو من بعض كتب التاريخ أن أحد أجدادنا وهو (السيد ناصر الدين) كانت له إمارة دينية ودنيوية وسلطة مهيمنة في بعض الممالك العربية ومنه كان عقبه برهة من الزمن يدعون آل (السيد ناصر) فكان لهم من بعدهم شرف باذخ وقدر كريم[1] وكان جدنا الكبير السيد حسين قد سكن مكة المكرمة.

وكان عالماً ونساباً كبير معروف في القرن التاسع الهجري وسافر إلى المدينة المنورة وتوفي فيها ودفن في البقيع مخلفاً ثلاثة أولاد[2] ومن الواضح أن أجداد السيد (ناصر الدين) قد سكنوا الجزيرة العربية وترى ذلك واضحاً من خلال سلسلة النسب لاحتوائها على أسماء عربية في حين أن بعض ذرية الإمام الرضا (ع) وأولاده فيها بعض الأسماء الفارسية لبقاء البعض منهم في تلك المناطق، فيبدو أن أجدادنا بقوا في الجزيرة العربية.

وأول من سافر إلى إيران هو جدنا السيد عبد النبي وكان يتردد بين إيران والهند في تجارة له إلى أن استقر هناك وبنى جامع في (حيدر آباد الدكن) وكان

(١) إيقاظ النبيه ـ ص ٣١٤ ـ الشهيد الثالث السيد ميرزا محمد الأخباري.

(٢) تحفة الأزهار ـ السيد ضامن بن شدقم.

يعرف اسمه وله وجاهة عند دولة السلطان (نادر شاه) وولد ابنه الأكبر جد الأسرة الكبير السيد ميرزا محمد الأخباري في (فرخ آباد) في الهند ١١٧٨ هـ وقد اشتغل بالتحصيل أولاً ببلد (الله آباد) وهو ابن تسع سنين ثم انتقل إلى مستقر الخلافة (أكبر آباد) وهو ابن أربعة عشر سنة ثم سافر مع والديه إلى الحج وزيارة الأئمة (ع) وهو يناهز العشرين سنة ١١٩٩ هـ وقد توفي أبوه في وسط الطريق بعد أن قضوا حجهم عند توجههم لزيارة الأئمة (ع) سنة (١٢٠٠) هـ ثم توفيت أمه بعد أبيه بثلاثة أيام فحملها إلى المشهد الغروي ودفنها فيه وقد سكن الغري وهو ابن عشرين سنة محصلاً مجداً في طلب العلم اثنا عشر سنة فحاز من العلم النصيب الأوفى ومن الفضل الكأس الأصفى ثم سكن مشهد الحسين (ع) عشر سنين مشتغلاً ومدرساً ثم سافر إلى أرض فارس وزار مشهد الرضا (ع) وبقي فيها خمس سنين بالإمامة والتدريس في دولة السلطان محمد خان القاجاري ثم انتقل إلى الكاظمية وسكن بمقابر قريش من الجانب الغربي مدرساً ومؤلفاً ثم سافر بالتماس من السلطان (فتح علي شاه القاجاري) إلى الري ومكث خمس سنوات ضيفاً عند السلطان المذكور عزيزاً محترماً وهو مشتغل بالتصنيف والتدريس ولقد ظهرت له أيام إقامته كرامات عديدة وعجائب جمة بها صار يلقب حتى الآن (بصاحب الكرامات) وكانت له صلات كثيرة وجوائز وفيرة توارثها أبنائه بعز وكرامة ثم إنه بعد سفره الأخير رجع إلى داره وأهله بالجانب الغربي من مقابر قريش بجوار الكاظمين (ع) وهو يناهز الخمسين مشتغلاً بالتأليف والتصنيف والتدريس وقد كان له مقلدون في سائر الأقطار لقب بـ (صاحب الكرامات) لما عرفت ولقب بالميرزا فورث هذا اللقب من أبيه وجده ولقب (جمال الدين) حينما انتصر الشيعة على خير الدين بسببه في بغداد الذي ركب منصة الاحتجاج على الشيعة فأفلجه (الميرزا محمد) وأنزله من منصته بحجج دامغة أخضعته وجماعته للتشيع فطار صيته وكثر الالتفاف حوله ولقب بـ (الشهيد الثالث) لأنه استشهد مظلوماً مع ابنه الأكبر السيد ميرزا أحمد مع عشرة من تلامذته وحرق بيته ونهبت خزانة كتبه وسرق جميع ما في بيته في أيام (داود باشا) العثماني، على يد غوغاء العوام سنة (١٢٣٢ هـ) في الكاظمية ودفن بداره في مقابر قريش وكانت تلك الفترة فترة مضطربة خلت من كل نظام كافل لحياة الناس وأمنهم فاستغل الأعداء ذلك، ولقب بـ (الإخباري) لوصول مرجعية المحدثين

إليه بعد وفاة المحقق الشيخ يوسف البحراني والعلامة الشهيد الشيخ حسين العصفوري البحراني وقد شهدت له بالعلم والتقى كل كتب التراجم حيث قال صاحب روضات الجنات (العالم العريف أبو أحمد الشريف محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع المحدث النيسابوري المعروف بميرزا محمد الأخباري لا شبهة في غاية فضله ووفور علمه وجامعيته لفنون المعقول المنقول وبارعيته بالفروع والأصول وعماقة ذهنه الوقاد، ووقادة فهمه النقاد)، كما اعترف بها كل ناقد أستاذ.. له ثمانون مصنفاً في فنون عقلية ونقلية وشهودية أشهرها كتاب (تسلية القلوب الحزينة الجاري مجرى الشكوك والسفينة) عشر مجلدات تبلغ ثمان مائة ألف وكتاب (المبين في إثبات إمامة الطاهرين) عشرون ألفاً، وكتاب (منية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد)[1] ولنا بحث مخصص لحياة هذا المرجع الكبير جمعنا فيه إجازاته ومؤلفاته مسند بالمصادر مع تحقيق وافٍ لمطالبه العلمية لا زلنا في إعداده وحسب ما أحصيته من مؤلفاته لحد الآن (١٤٢) مؤلف مطبوع منها فقط ستة (إيقاظ النبيه) (فتح الباب) (مصار الأنوار) (الرسالة البرهانية) (كشف القناع عن حجية الإجماع) (دوائر العلوم) وفي مكتبة الحجة الزاهد التقي السيد المرعشي النجفي خلاصة وافية عن جدنا(*).

وقد خلف رحمه الله ولدين أكبرهما السيد ميرزا أحمد الذي استشهد مع والده في الكاظمية وقد كان عالماً نحريراً له عدة كتب عرفانية وقد خلف ولداً وبنتاً أخذتهما والدتهما بعد قتله إلى أهلها في إيران فكان له عقب صالح منهما ويعرف بعضهم بـ (آل ذبيح الله) وبعضهم بـ (آل صاحب الكرامات) وبعضهم بـ (آل الأخباري).

أما ولده الثاني فهو العلامة المقدس السيد ميرزا علي المتوفى (١٢٧٥ هـ) الذي تناسلت منه هذه الأسرة الكريمة في هذه الأقطار، حيث هاجر بعد هذه الفاجعة مع بقية العائلة وبعض من نجى من هذه المذبحة عن طريق الفرات قاصداً البصرة ومنها

---

(١) روضات الجنات ج/ص ١٢٧ ــ ١٤٦، معارف الرجال ج/٢ ص ٣٣٥، ريحانة الأدب ج/ص ٤٥ ــ بستان السياحة، رياض السياحة ـ لزين الدين الشيرواني، ناسخ التواريخ، الذريعة ـ لآغا بزرك الطهراني، فارس نامه، قصص العلماء، تاريخ الدولة القاجارية، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي.

(*) يراجع أيضاً ما نشرناه في موسوعة الموسم المجلد الأول لسنة ١٩٨٩م، ص١٣٠ ـ ١٦١ بعنوان (مخطوطات خزانة آل جمال الدين في قرية المؤمنين ـ سوق الشيوخ) ففيه النوادر من مخطوطات العلامة (قدس سره) **صاحب الموسم**.

إلى إيران فنزل في قرى الناصرية والعمارة في عشيرة (آل أزيرج) الذين كانوا يرجعون في أمور دينهم إلى والده المقدس وإلى العلامة المحدث الكبير الشيخ موسى البحراني المدفون في العمارة وله مزار فيها ، وكان في تلك المناطق بعض تلامذة والده وهو الشيخ (باقر المسلماوي) من بني مسلم وكان لهذا الرجل وفاء كبير لأستاذه حيث رحب بولده وطلب من جدنا الميرزا علي البقاء في هذه المنطقة والذهاب إلى النجف لإكمال دراسته وتعهد له بكل المستلزمات، وكان في أيام التحصيل يسكن النجف وفي أيام التعطيل يرجع إلى تلك المناطق بعد أن وهبه الشيخ باقر بستاناً وزوجه ابنته ومن دواعي الإعجاب أن لهذا الرجل همة عالية حيث قد شاهد بعينه حادثة الاعتداء فأصر على المواصلة وحفظ تراث أبيه وقد أعاد كتابة مؤلفات والده في سنة الاستشهاد وما بعدها وهو في سن الثانية عشر ومن ثم تزوج من وجهاء العشائر وشيوخها ، والتفت حوله النخبة المؤمنة، وفي أحد ليالي رمضان العبادية مع هدوء الريف ونسماته العذبة سمع (ناصر باشا) أمير المنتفك (الناصرية حالياً) عندما كان قاصداً البصرة بواسطة السفن ولما وصل إلى كرمة بن سعيد سمع دوياً غريباً خشع له قلبه وأصواتاً تستغيث بإيمان وخشوع (الغوث، الغوث، خلصنا من النار يا رب) فنزل من السفينة متنكراً ليعرف ماذا يجري وإذا بشاب سيماء الصالحين في وجهه تلتف حوله مجموعة من المؤمنين فدهش الأمير لهذا المنظر وسأل عن الرجل، فقيل إنه رجل روحاني، من طلبة العلوم الدينية وهؤلاء جماعته ومريدوه، وهذا الدعاء مخصوص لليالي القدر واسمه (الجوشن الكبير) فعندها عهد ناصر باشا على نفسه أنه لا بد أن ينزل عند السيد لدى عودته وفعلاً تم ذلك وبعدها أقطع له سورة المؤمنين التي تنتهي بـ (أبي عجاج) فبسط الميرزا علي يده على المنطقة وتوسعت مدرسته وكثر أتباعه ولم يبقى على تنكره وأسس في المؤمنين مدرسة أو حلقة هي نواة لمدرسة صغيرة تدرس فيها أولويات الدين.

ولم يكتفي السيد ميرزا علي بهذا بل كانت له رحلات إلى مناطق مهمة منها رحلة إلى العمارة والبصرة والمحمرة عندما كان يتواجد هناك كثير من البحارنة وغيرهم فتأثروا بشخصيته القوية وعلمه وإيمانه، واعتزوا به كونه ابن الشهيد الثالث فكانت تلك المناطق مراكز لتواجد أولاده بعد ذلك وإلى الآن، وأسس في كل منطقة جامع لصلاة الجمعة والجماعة لا سيما في المحمرة حيث طلب منه الزعيم (الشيخ جابر بن وادي بن مرداو العامري) شيخ منطقة كعب في

ذلك الوقت والد الشيخ (خزعل) والشيخ (مزعل) وبنى أول بيت له في تلك المنطقة التي تبعد عن منطقة الفيلية وهي المنطقة التي فيها مقر الشيخ جابر حوالي سبعة كيلومترات وإلى وقتنا هذا تسمى المنطقة والتي فيها بيت الميرزا بـ (المرزاوية) وقسم وقته بيت المؤمنين والبصرة والمحمرة وفي آخر أيامه حيث انتقل من عالم التقية إلى عالم السلطة والسيادة فقد انتشر اسمه في جميع الأمصار وفي أحد سفراته إلى المحمرة فاجأه أجله في سنة (١٢٧٥ هـ) عن عمر يناهز الخمس والستين عاماً ودفن هناك وشيدت على قبره قبة عامرة تقصد وتزار وسميت باسمه ودفن معه كثير من العلماء الأبرار، وله مؤلفات منها:

١ ـ سبيكة اللجين في الفرق بين الفريقين.٢ ـ سبيكة العسجد في تاريخ بابجد.٣ ـ نار الله الموقدة.٤ ـ الدر المنثور في جواب محمد بن أحمد بن عصفور.٥ ـ أجوبة بعض المسائل المتفرقة.

وخلف تسعة أولاد الأكبر السيد ميرزا محمد توفي في حياة والده وثم أخيه السيد ميرزا عبد الرضا والسيد الميرزا حسين والسيد ميرزا محمد طاهر والسيد ميرزا محمد باقر والسيد ميرزا عبد الله والسيد ميرزا يوسف والسيد ميرزا محمد علي والسيد ميرزا أحمد والثلاثة المتأخرين لم يعقبوا ولنذكر رجال العلم منهم:ـ

١ ـ **العلامة السيد ميرزا محمد** كان عالماً فقيهاً وله مؤلفات قيمة ذكرها آغابزرك الطهراني وقد خلف ولده السيد ميرزا هادي والد المرحوم السيد عبد الجبار والسيد علي اللذين يسكنان في العمارة والموجود حالياً السيد عوض والسيد رجب في بغداد.

٢ ـ **العلامة السيد ميرزا عبد الرضا** الذي هو أكبر إخوانه بعد وفاة والده وكان يسكن في المحمرة بمنزل والده مرجعاً دينياً لأتباعه وإماماً للجمعة والجماعة في مسجده، وهو والد ثلاثة من العلماء هم:

أ ـ **العلامة السيد ميرزا جواد** من الفقهاء الكبار مع وجود أعمامه الأبرار، وقد سكن في آخر عمره بقصبة النصار بطلب من شيوخها آل نصار الذين يرجعون إليهم في أمور الدين فكان له شأن عظيم لديهم ولدى سائر رؤساء العشائر وكبار السادة والبحارنة والأخيار في ذلك القطر، وقد سكن معه أخوه السيد علوان وتوفي العلامة المقدس السيد ميرزا جواد أثناء زيارته لأقرباءه في كرمة بني سعيد ودفن هناك بالقرب من جامع المؤمنين في بيته ولا زال قبره موجود.

وقد خلف المرحوم السيد ميرزا جواد ولدين هما العلامة المقدس **السيد ميرزا أحمد المتوفى ١٣٩٧ هـ والسيد ميرزا جعفر** توفي بمرض عارض ولم يعقب، وخلف الأول سيدنا الحجة آية الله السيد إبراهيم (قدس سره) المتوفى ١٤٠٧ هـ صاحب هذه الذكرى وسنأتي إلى سيرته مفصلاً.

ـ **والثاني العلامة السيد ميرزا جواد حفظه الله** وله ولدان مدرسان في اللغة العربية ومن أحفاده السيد مرتضى أحد طلبة جامعة النجف الدينية.

ـ **والثالث العلامة السيد ميرزا هادي** وله أربعة أولاد منهم الفاضل السيد رياض والفاضل السيد بهاء من طلاب جامعة النجف الدينية.

ـ **والرابع العلامة السيد ميرزا محمد** أربعة أولاد أيضاً.

ـ **الخامس السيد علوان** وله أربعة أولاد منهم الفاضل السيد محمد حسن أحد طلاب الحوزة العلمية في قم.

ـ **والسادس السيد موسى** شاعر مبدع وله ثلاثة أولاد، والسابع السيد عبد الله والثامن السيد جعفر وغيرهم.

ب ـ وأما ذرية السيد ميرزا موسى فولده العيلم النحرير السيد ميرزا محمد حسن والد العلامة التقي السيد ميرزا محمد صالح وخلف الأخير العالم الفاضل السيد عبد المطلب، والسيد عبد الإله والأول له ولدان منهم السيد منتظر أحد طلبة العلم في قم، وكان السيد ميرزا موسى قد سكن زمان في الكويت وقد كان له بين وجوهها وملوكها ألفة ومودة ثم انتقل إلى القصبة ثم إلى العراضة.

ج ـ وأما ذرية السيد ميرزا علوان فقد خلف السيد ميرزا عيسى (أكثر الكتب المخطوطة بخط يده)، والثاني السيد ميرزا طاهر فخلف الأول ولدين هما السيد ميرزا مهدي توفي أثناء تحصيله العلمي والسيد ميرزا هاشم، وخلف الثاني السيد عبد الرضا والسيد محمد تقي والسيد رجاء.

٣ ـ العلامة السيد ميرزا حسين (١٢٥٩ ـ ١٣١٨ هـ)

وهو ثالث أولاد الميرزا علي ومن العلماء الكبار انتقلت إليه المرجعية بعد أبيه وأخيه ولد في قرية المؤمنين سنة ١٢٥٩ هـ وسافر إلى النجف بعد أن أخذ عن أبيه بعض الدروس وقد أكمل ما ابتدأه أبوه من تأسيس المدرسة العلمية في المؤمنين التي جمعت كثير من طلبة العلم والقراء وقال الشيخ الطهراني في ترجمته لميرزا حسين الأخباري (هو الميرزا حسين ابن الميرزا علي ابن الميرزا محمد

الأخباري المعروف، عالم فاضل...) وكان من أهل العلم والفضل له آثار منها: (الدر المنظوم في نفي تقليد غير المعصوم) ذكرناه في الذريعة ج/٨ ص ٧٨ وفي ذكرى ولده أن له رسالة في الفقه وأخرى في الأصول في الفرق بين الفريقين توفي سنة (١٣١٨ هـ)[1] ودفن في قرية المؤمنين في منطقة (الشحلاوية).

وخلف رحمه الله عدة أولاد أفاضل منهم:

أ - العلامة السيد ميرزا عناية الله (١٢٨٣ هـ - ١٣٧٢ هـ)

انتقلت له المرجعية الدينية والزعامة العشائرية بعد وفاة أبيه والحق أن الزعامة قد توسعت في عهده توسعاً لا مثيل له، وأصبحت المنطقة الجنوبية في العراق بأسرها خاضعة لتوجيهاته وعطفه الكبير، فقد كان جده الميرزا علي وأبوه الميرزا حسين حلقتين ممهدين له حيث أصبحت قرية المؤمنين بوجوده محجاً لأفراد العشائر ولمعظم القرى المحيطة بها ولأن السيد ميرزا عناية الله هو المرجع الديني لقبائل الأرياف والأهوار الجنوبية وأتباعه منتشرون في المحافظات الثلاثة الناصرية والعمارة والبصرة فقد كان طبيعياً أن يجتمع طلاب العلوم الدينية من أبناء هذه المحافظات حوله فبنى أول جامع في تلك المنطقة وكان حوزة علمية مصغرة لأبناء تلك الربوع يحتوي المسجد الجامع وفيه عدة غرف ملحقة لسكنى الطلبة وجند نفسه وأخوته لتدريس المقدمات (من النحو والصرف والمنطق وعلم الحديث والفقه) ثم يوفد السيد من يرى لديه الاستعداد من هؤلاء الطلاب إلى النجف الأشرف جامعة العلوم الإسلامية للشيعة الإمامية، وقد يرجع بعضهم للتدريس في المدرسة وقد يبقى بعضهم في النجف الأشرف ويقول صاحب شعراء الغري عنه: كانت له سيرة مشرفة وخدمات عامة، وكان وجوده هناك قاعدة محكمة لضبط العشائر وصيانتهم من العبث والعدوان فيما بينهم وكان معروف بالعبادة والزهد والروحانية ولذا فإن كل العشائر تهابه وتجله ولا يعصي له أحد أمر وكان من شجاعته يخرج في الليل يتفقد رعيته وله مواقف مشرفة منها أيام الاحتلال البريطاني للعراق وعسكر رحمه الله في النخيلة وكان صلب العقيدة والإيمان حتى قالت عنه التقارير المخابرات البريطانية: (أما الميرزا عناية الله فهو عالم ديني معروف بموقفه المعارض لنا، ويتمتع بنفوذ واسع عظيم من عشيرة آل

(١) نقباء البشر ج/٢ ص ٦٢٠.

حسن ويسكن المؤمنين منطقة (سوق الشيوخ)[١]. ومن مؤلفاته (الدرة الفاخرة) ورسالة في جواز صلاة عيد الغدير جماعة. وكتاب القضاء يحتوي على أكثر المسائل القضائية التي كان يحل معظمها بالطرق الودية.

وتوفي رحمه الله سنة (١٩٥٣) وهو أحد أساتذة المرحوم آية الله السيد إبراهيم جمال الدين وله منه إجازة في الحديث وتولي الأمور الحسية وصلاة الجمعة، وعن حياته راجع كتاب (الذكرى الخالدة) لفقيد الإسلام السيد ميرزا عناية الله، ذكرت فيه تفاصيل عن حياته والأسرة، والقصائد التي قيلت في التأبين وقد أرخ وفاته المرحوم المقدس السيد إبراهيم جمال الدين بقوله: (مضى عناية ... مؤرخاً (عناية مضى).

وقد خلف أربعة أولاد وهم العالم الفاضل السيد جعفر والسيد صالح والسيد ضيف الله والسيد فضل الله وقد خلف الأول شاعر العربية الكبير العلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين (رحمه الله) (١٩٢٧ ـ ١٩٩٦م) ولد في قرية المؤمنين وتوفي عند السيدة زينب في الشام ودفن فيها، له مؤلفات قيمة منها رسالة الماجستير (الإيقاع في الشعر العربي) في علم العروض وآخرها الديوان ولا أدري أي قصيدة أختار له فكلها تتزاحم أمامي في الجودة والعطاء وكان رحمه الله مجاهداً ترك وطنه قاصداً الكويت عند ابن عمه (صاحب الذكرى) ثم إلى لندن ثم إلى الشام.

وكُتبت قصيدته على ضريح السيدة رقية في الشام بالذهب بعدما فازت بالدرجة الأولى:

في الشام في مثوى أمية مرقد ... ينبيك كيف دم الشهادة يخلدُ

صرحٌ من الإيمان زهو أمية ... وشموخ دولتها لديه يسجد

رقدت به بنت الحسين فأصبحت ... حتى حجارة ركنه تتوقد

كانت سبية دولة تبني على ... جثث الضحايا مجدها وتشيد

حتى إذا دالت تساقط فوقها ... بأس الحديد وقام هذا المسجد

(١٤١٣ هـ)

(١) (العشائر العراقية) ـ تقارير مترجمة للمخابرات البريطانية.

وقد ترجمت له كتب التراجم الكثيرة منها، مقدمة الديوان، شعراء الغري، نقباء البشر في القرن الرابع عشر وأعيان الشيعة وغيرها(*)، وله عدة أولاد منهم الفاضل السيد مهند(*) أحد طلبة العلم في الحوزة العلمية بالإضافة إلى موهبة الشعر لديه.

ب ـ **العلامة السيد ميرزا محمد تقي** وعلم من أعلام الأسرة أصبحت له زعامة المحدثين في البصرة ونواحيها وكان مشهوراً بالورع والتقوى والكرم ولا زال شرف هذه العائلة باق بوجوده وبوجود أولاده قال عنه آغا بزرك الطهراني (وكان من علماء البصرة المعاريف في عصره ولد ١٢٨٨ هـ وتوفي سنة ١٣٠٥ هـ ودفن في البصرة وله قبة تزار. وأرخ وفاته آية الله السيد ميرزا إبراهيم جمال الدين بقوله:

حجة الإسلام (تقي) عالم ... مات والإسلام عليه محزن

طلق الدنيا فأتى تارخه ... (قل تقيٌ جنةُ عدنٍ يسكن)

١٣٠٥ هـ

وقد حصل منه على إجازة في الحديث وتولى الأمور الحسبيّة والقضائية وإقامة صلاة الجمعة وكان من المشجعين لولده العلامة الوقور السيد ميرزا عباس مع وجود أعمامه الكبار بأن يتولى المسجد الجامع والقيام مقامه وله مؤلفات منها: (التقليد للأئمة المعصومين)، (الحقائق من الكتاب والسنة)، ولقد توفي رحمه الله بمرض عضال سنة ١٩٧٩ م ودفن في (موكب ربيعة ـ كربلاء) وألقيت في حفل التأبين الكلمات والقصائد منها قصيدتان لآية الله السيد إبراهيم جمال الدين، وقصيدة للشاعر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين وكانت وفاته في ليلة خسوف القمر فأرخ وفاته السيد إبراهيم بقوله:

في نعي عباس وفي تأبينه ... أرخت (هج في فقده خسف القمر)

١٣٩٩ هـ

(*) انظر أيضاً ما دوناه في موسوعة الموسم، المجلد الأول لسنة ١٩٨٩م ص ١٦٢ ـ ١٧٧ بعنوان (مخطوطة ديوان السيد مصطفى جمال الدين) (الطريحي).

(*) انظر موسوعة الموسم، المجلد ٢٣ ـ ٢٤ لسنة ١٩٩٥ ص ٥٠١ ـ ٥١٢ بعنوان (العمامة النجفية).

وكذلك وفق الله ولده العالم الفاضل السيد ميرزا فاضل في القيام مقام والده في تأدية الشعائر الدينية برغبة وتشجيع من كبير الأسرة فقيه المحدثين السيد إبراهيم جمال الدين وتوفي رحمه الله سنة ١٩٩٥ م. وقد وفق الله أولاده السيد عقيل والسيد عبد العظيم في أن يحلو محله.

ج ـ **السيد مجيد** وهو والد السيد محمد مهدي (رحمهما الله).

د ـ **السيد صاحب** وهو والد السيد عبد المنعم الذي هو والد السيد عبد الكريم.

هـ ـ **السيد علي**: وكان يلقب السيد علي الشيوخ لمكانته وهو والد العالم الفاضل السيد حسين والعالم الفاضل السيد حسن وخلف الأول أولاد منهم الفاضل السيد علي وخلف الأخير الشاب الفاضل الأديب السيد حسين لا زالوا يواصلون دراستهم في جامعة النجف الدينية.

و ـ **السيد هداية الله** وهو والد العالم الفاضل السيد محسن والعالم الفاضل السيد عبود.

ط ـ **السيد عبد الرزاق**: وهو والد الفضلاء السيد إبراهيم والسيد عبد الجبار والسيد محمد علي والسيد حسن والسيد حسين والسيد الوجيه عبد الواحد.

ز ـ **السيد مصطفى**: وكان عالماً فقهياً من الطراز الأول فقد كان يسمى فقيه بيت الميرزا وقد أسند له أخوه السيد ميرزا عناية الله مهمة التدريس في مدرسة المؤمنين وله مؤلفات رأيت منها رسالة فقهية ورسالة فلسفة يناقش بها الملحدين وخلف السيد عبد النبي والسيد سعيد وخلف الأول السيد مصطفى ولا زال يدرس في جامعة النجف الدينية.

ي ـ **السيد محمد طاهر**: وكان أيضاً من العلماء والشعراء وكان يمتاز بجرأة لا مثيل لها وحافظة قوية ومن أولاده السيد محمد أمين رحمه الله.

٤ ـ **السيد ميرزا محمد طاهر**: وخلف عدة أولاد منهم السيد حسين الذي خلف العلامة السيد عباس والسيد قاسم، وخلف الأول السيد فاضل أحد أساتذة الحوزة الدينية الآن وهو شاعر وأديب له ديوان مخطوط والأخ الثاني السيد حسين وهو أحد أساتذة الحوزة الدينية ومدير مكتبة آية الله السيد علي السيستاني

وخلف السيد قاسم ولده السيد ضياء وهو أيضاً أحد أساتذة الحوزة الدينية وكلهم في سوريا.

٥ ـ **السيد ميرزا عبد الله وشقيقه السيد ميرزا محمد باقر** الذي خلف المرحوم السيد ميرزا علي والد الفاضل السيد جمال والسيد محسن والسيد شوكت وكان المرحوم العلامة المقدس السيد ميرزا عبد الله ذا علم وافر واطلاع واسع في شتى العلوم وكان يسكن المحمرة في قرية الفيلية وكانت له مكانة سامية لدى المرحوم الشيخ خزعل وأسرته وقد كانوا يرجعون إليه وإلى آبائه في أمور دينهم وقد خلف منهم:

أ ـ العلامة المقدس السيد محمد والد العلامة المؤلف البحاثة السيد رؤوف وله (٤٥) مؤلفاً أشهرها (الخزانة اللغوية) وهي شرح لمفردات الكتب الأربعة في (١١) مجلد، وكتاب (ضياء السالك في شرح ألفية ابن مالك) ويلقب بـ (سيبويه الثاني)، و(المعجب) في النحو، و(المهل) في علم الحروف، و(مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد)، (حقيقة الإنسان) وهو بحث فلسفي، وكتاب (علم المنطق والقرآن العظيم).

وله أولاد منهم **السيد إياد جمال الدين** الذي يسكن (دبي) عالماً وقاضياً في الأوقاف.

ب ـ السيد أحمد جمال الدين العالم المؤلف والحاكم الإداري الشهير في بغداد وبعض ألوية العراق طيلة ثلاثين سنة له مؤلفات في الفقه والقانون (القضاء الشرعي).

ج ـ السيد ميرزا علي والد الدكتور السيد محسن جمال الدين في كلية الآداب ـ جامعة بغداد متخصص في الشعر المهجري والأندلسي له مؤلفات كثيرة منها: (المستشرقون والأماكن المقدسة)، (الأندلس في شعر البلاد العربية والمهجر)، (وصف الأندلس في معجم البلدان). توفي في آخر الثمانينات. **ووالد الأستاذ عبد الإله والأستاذ الشاعر عبد الأمير والأستاذ عبد الجبار.**

فهذا تاريخ موجز عن الأسرة ذكرنا منهم رجالات العلم فقط وهناك كثير من الدكاترة والأساتذة ممن خدموا المجتمع.

آية الله السيد إبراهيم جمال الدين

فقيه المحدثين وجمال الدين علامة وقور ومجاهد صبور، عالي الهمة، سديد الحكمة، أديب بارع وخطيب صادع، حاضر البديهة فصيح السليقة، أخذ العلم من منابعه الأصلية (النجف الأشرف) وارتوى من غديرها الأصفى فحمل إجازات شرف العلم والمعرفة من أكابر علماء المذهب وأساطينه كالإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ ميرزا حسين النائيني و الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ عبد الكريم الزنجاني والشيخ نعمة الله الدامغاني السيد ميرزا عناية الله والسيد ميرزا محمد تقي (تغمدهم الله برحمته) فحمل تلك الأمانة وصار مرجع البحارنة في الكويت إماماً في الجمعة والجماعة والقضاء والإفتاء.

كثير من الناس يعيش في هذه الدنيا ويرحل عنها دون أن يترك بصماته فيها وهناك من تتخذه الناس قدوة ويترك آثاره واضحة ليس في دنيا المادة فقط بل في نفوس من عاشروه وعرفوه.وكل إنسان يصاغ من بوتقتين أحدهما ما يحمله من إمكانات روحية ومواهب ربانية والأخرى ما تنحت فيه ظروف الحياة والبيئة فيخرج ما بين هذه وتلك إنساناً يعكس مظهره الخاص به في عالم الدنيا.

وفي فقيدنا المقدس توفرت البيئة الصالحة والمواهب الكريمة فصنع مجده بنفسه ولم يتكل على أحسابه وأجداده بل ترك في كل بلد عاش فيه آثار مادية ومعنوية لا زالت تحتفظ بها الذكرى ولا زالت ترويها الأجيال ولا يكون ذلك إلا بعلو الهمة وحضور العزيمة والإتكال على الله.ولفقيدنا الراحل ثلاث مراحل:

١ ـ المرحلة الأولى: من ولادته إلى انتهاء دراسته في النجف الأشرف مرحلة التحصيل.

٢ ـ المرحلة الثانية: من انتهاء دراسته في النجف الأشرف إلى بقاءه في كربلاء والفاو.

٣ ـ المرحلة الثالثة: من تركه الفاو إلى الكويت.

المرحلة الأولى: مع إطلالة فجر جديد في دار السلام في مدينة العلم النجف الأشرف أشرقت نسمة جديدة أضفت الابتسامة على محيا الأهلين والمحبين ففي سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٢ م ولد السيد إبراهيم ابن العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد ميرزا أحمد، حينما كان والده يدرس العلم في النجف الأشرف مع أولاد عمومته وقد أرخ ولادته خاله العلامة المقدس السيد ميرزا عيسى بوجه الارتجال:

يا له من ولد قد زكى محتدهُ
طاب تاريخهُ (والغريُ مولدهُ)

وقد نشأ نشأة طيبة من والدين علوين كريمين وفي بيئة صالحة وأسرة كريمة فشمر ساعد الجد بمعونة الأب الحنون لأن يرقيه الدرجة الأولى من سلم العلم والفضيلة حيث درس المقدمات على يديه الكريمتين تمهيداً لخوض عباب العلم في النجف الأشرف وأرسله بعد ذلك للبحث عن الضالة المنشودة تزفه دموع الوداع الرقراقة داعين له بالتوفيق.

هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٣ م للدراسة والتحصيل واستمر مجداً في تحصيل العلوم الدينية ساهراً لنيل الكمالات الإنسانية غير متجانف لقيل أو بطالة وتعطيل إلى أن وقع على الضالة المنشودة فكان له الشأن العظيم والصيت الطائر بين إخوانه من ذوي الفضيلة والنبوغ حتى صار من أبطال الحوزة العلمية ومن المدرسين النابغين فيها وله عدة حواش على الكتب الحوزية وما انقلب من النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٠ م إلا بإجازات وشهادات قيمة من أساتذته الكبار المجتهدين، ومن ذوي المراجع والزعامة تنص على أهليته للمرجعية في أمور الدين.

درس المقدمات على يد والده وأعمامه وخاله العلامة السيد ميرزا عيسى، ودرس السطوح على يد الأساتذة المجتهدين ومنهم:

١ ـ الشيخ نعمة الله الدامغاني. ٢ ـ الشيخ مرتضى الطالقاني.
٣ ـ الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء. ٤ ـ الشيخ عبد الكريم الزنجاني.
٥ ـ الشيخ موسى الأردبيلي.

وحضر البحث الخارج لدى أساطين العلم في النجف الأشرف ومنهم آيات الله العظام: ـ

١ ـ السيد أبو الحسن الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٥ ـ ١٩٤٣ م في الكاظمية والمدفون قرب الصحن الحيدري الشريف.

٢ ـ الشيخ ميرزا حسين النائيني المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٣ م بالنجف الأشرف.

٣ ـ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

٤ ـ الشيخ آغا ضياء الدين العراقي.

الشهادات والإجازات

لقد حصل السيد السند آية الله إبراهيم جمال الدين شهادات وإجازات من أساتذته المراجع الكرام وهي تنوه ببلوغه درجة الاجتهاد وتضلعه في العلم وتوسعه في الفقاهة والحديث وقدرته على تحمل المسؤولية في أمور الدين لكل من يريد تقليده، والرجوع إليه ولا زالت موجودة عنده بخطوطهم وخواتيمهم الكريمة وسنعرض لك بعض الإجازات المتوفرة لدينا:

١ ـ إجازة من آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني فيقول: لا يخفى أن العالم العامل والفاضل الكامل التقي السيد إبراهيم نجل العلامة السيد ميرزا أحمد الجمال الدين دام تأييده قد اشتغل شطراً صالحاً من الأيام في النجف الأشرف لتحصيل العلوم الشرعية والمعارف الإلهية حتى صار من الأعيان وممن يشار إليه بالبنان، وقد أجزته في تدريس العلوم الشرعية والمعالم الدينية وفي أخذ الوجوه الشرعية والدخول في الأمور الحسبية وأوجد بتقوى الله... إلخ.

٢٤ ربيع الثاني ١٣٥١ هـ أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

٢ ـ وإجازة ثانية منه أيضاً باللغة الفارسية (إجازة الرواية) وترجمتها:

وبعد: لا يخفى عليكم بأن جناب عمدة العلماء والأتقياء زبدة المحدثين الأذكياء السيد إبراهيم ابن العالم الجليل، السيد أحمد المحمدي (دام تأييده) له القوة على تشخيص الأحاديث الصحيحة من السقيمة وكذلك له أوصاف حميدة وأخلاق وخصال حسنة ولقد جوزت له الرواية من أخبار الأئمة (ع) من الكتب

الأربعة ومن سائر الكتب المعتبرة ومؤلفات العلماء الأعلام الشيعة (قدس الله تعالى أسرارهم).

أرجو من عموم المؤمنين أن يعلموا بأنه محدث كامل حسب نظري وآمل أن يستفيدوا من إفاضاته.

١٣٥١ هـ أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

٣ - إجازة من أستاذه الشيخ نعمة الله الدامغاني. وفيها:

وبعد: لا يخفى أن جناب العالم العامل عماد الإسلام ومروج الأحكام وثقة الإسلام السيد الأجل التقي الصفي الورع الذكي السيد إبراهيم نجل العلامة ركن الإسلام والمسلمين السيد ميرزا أحمد (دامت توفيقاتهما) قد صرف عمره الشريف في النجف الأشرف في تحصيل العلوم الشرعية والمعالم الدينية وحضر أبحاثي مدة مديدة حضور تحقيق وتدقيق وتفكك وتدبر وتعمق وأفاد واشتغل وكد واجتهد حتى صار بحمد الله من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين وبلغ إلى درجة من الاستدلال وله العمل بما استنبطه من الأحكام على النهج المألوف بين الأعلام وله الدخول في الحسبيات.

الأحقر نعمة الله الدامغاني

٤ - إجازة من الشيخ آغا ضياء الدين العراقي:

وبعد: فإن العالم الفاضل ذا النظر الصائب والفكر الثاقب جناب السيد الورع التقي السيد إبراهيم نجل العلامة السيد ميرزا أحمد ممن هجر الوطن للتحصيل وجاور في النجف الأشرف مدة مديدة أسهر فيها جفنه وأجهد فيها نفسه في طلب العلم وما زال مشمراً عن ساعد الجد والاجتهاد حتى نال من الفضل والعلم والمراد، هو بحمد الله تعالى جدير بالتجلية والتقدير ذو فضل غزير وشأن خطير فعلى إخواننا المؤمنين إكرامه واحترامه وهو المعتمد وله والأهلية التامة لذلك، وقد أجزنا له التدريس فيما حضره من شتى العلوم ورخصناه في الأمور الحسبية وأخذ الحقوق التي فرض الله تعالى أدائها وأوجب إيتائها وعليه أن يسلك جادة الاحتياط فإنها سبيل النجاة.

حررت في يوم ١٣٥١/٢٤ ضياء العراقي

وهذه صورة الإجازة له
من الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني

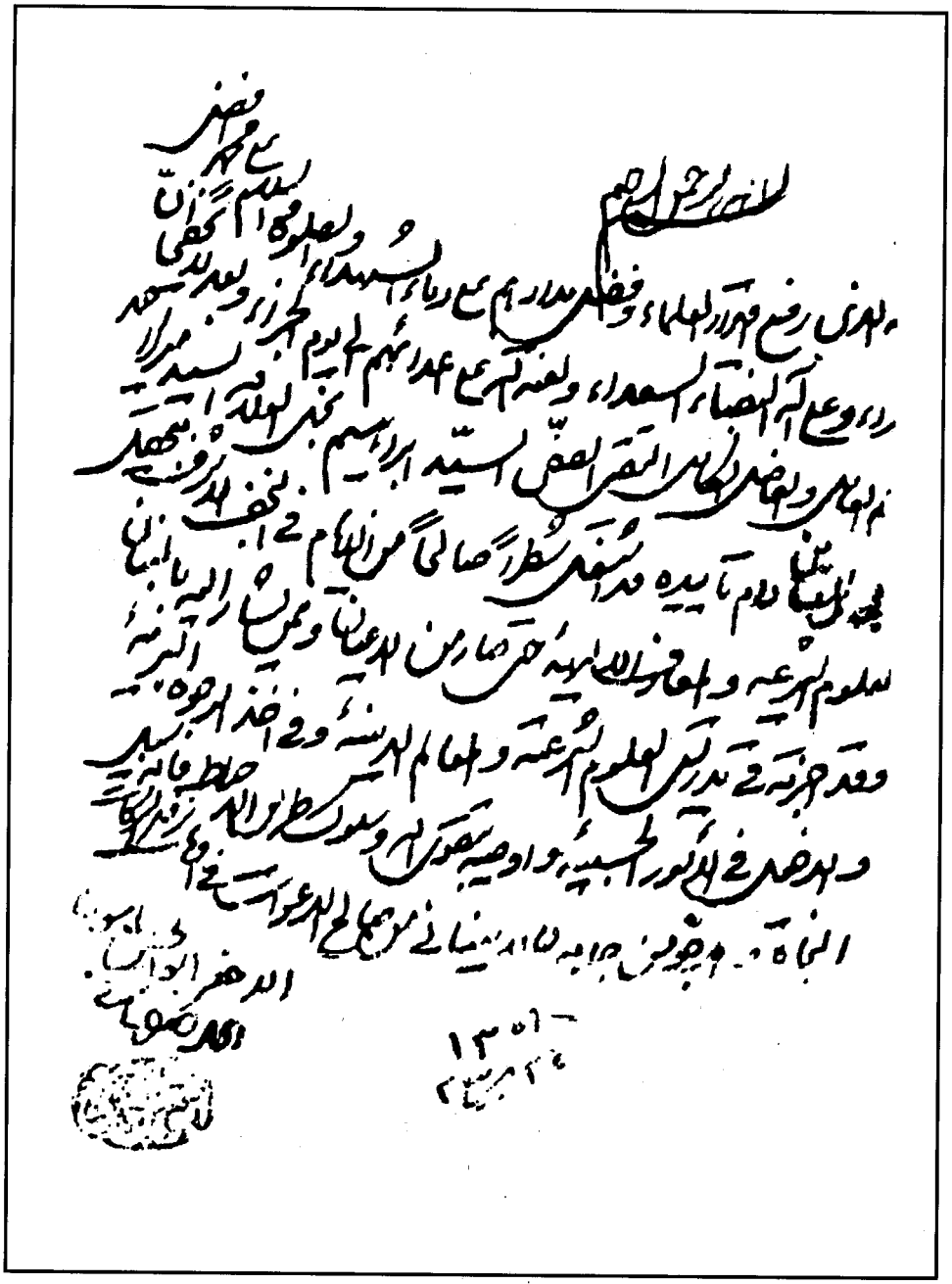

وهذه صورة الإجازة الثانية في الرواية (باللغة الفارسية)
من السيد أبو الحسن الأصفهاني

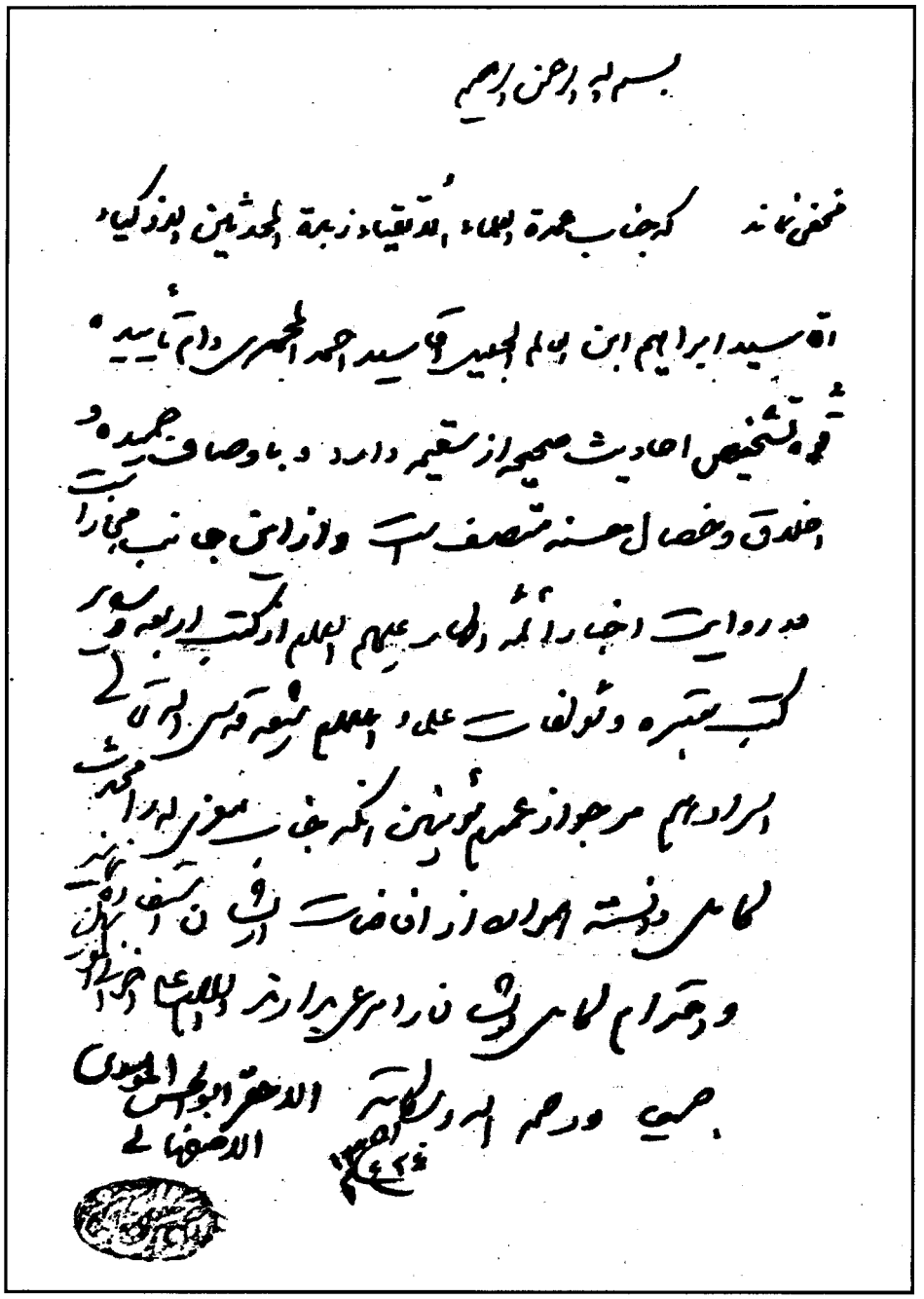

وهذه صورة الإجازة له
من أستاذه الشيخ نعمة الله الدامغاني

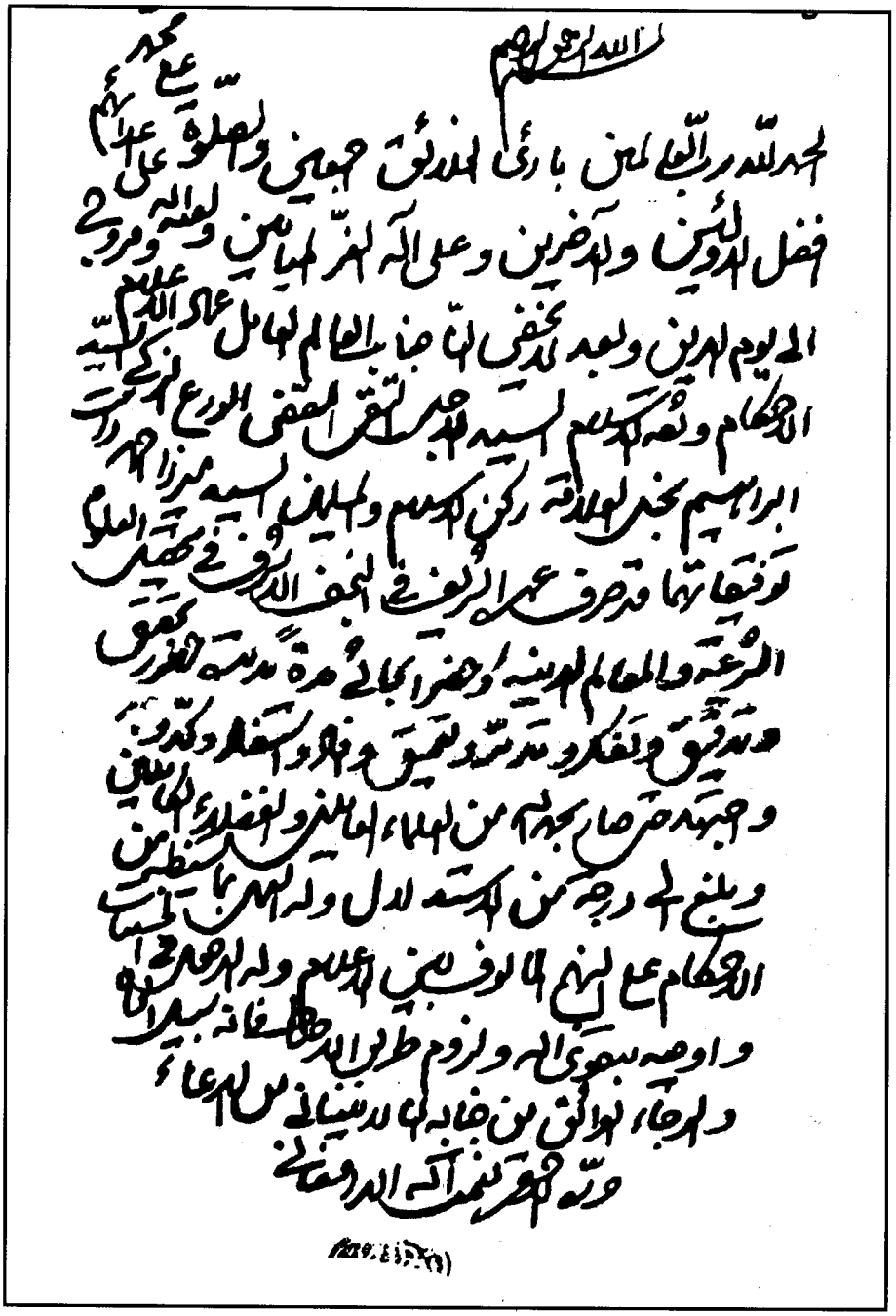

وهذه صورة الإجازة له

من أستاذه الشيخ آغا ضياء الدين العراقي

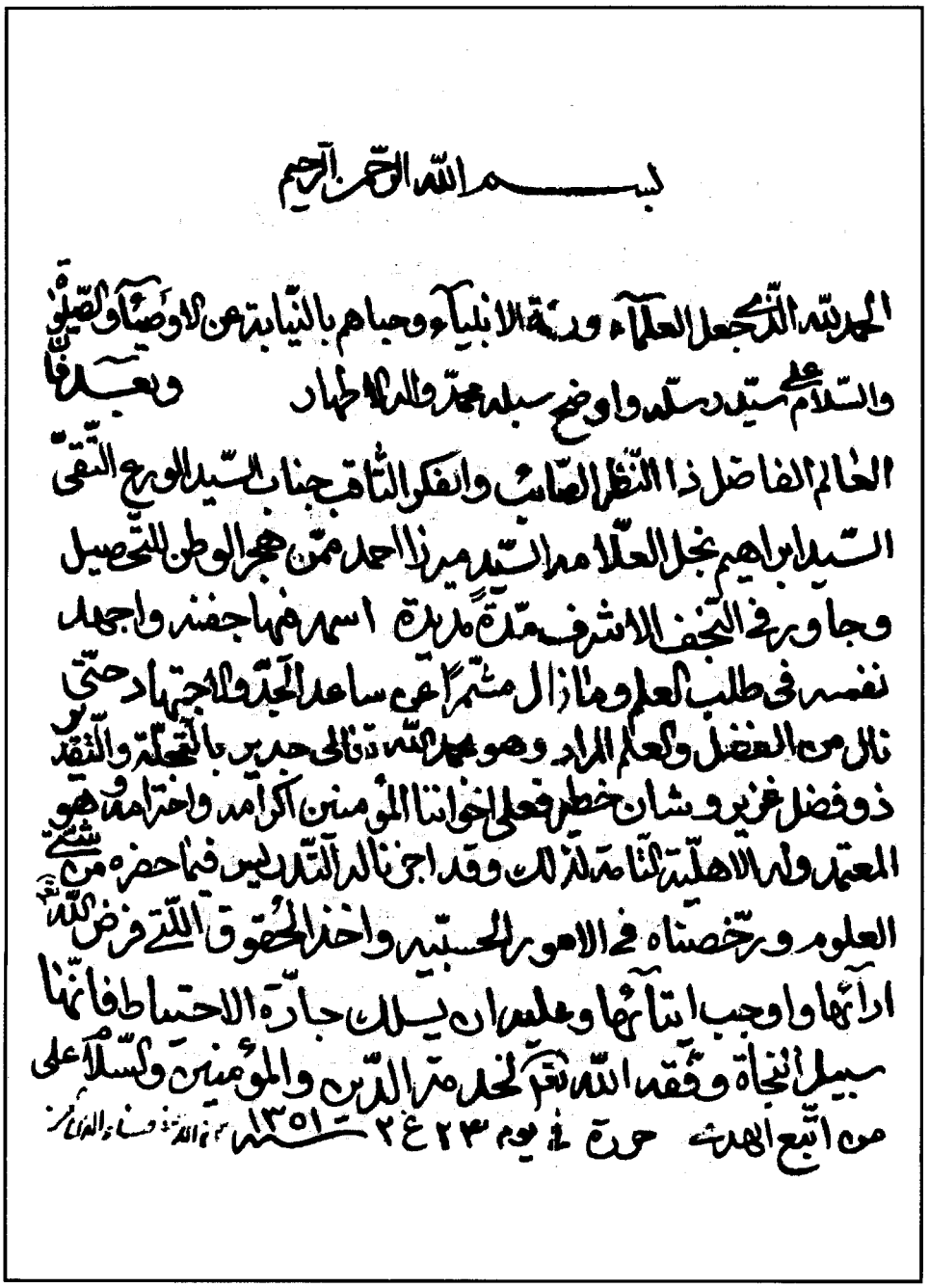

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء وحباهم بالنيابة عن الأوصياء والصلاة والسلام على سيد رسله وأوضح سبله محمد وآله الأطهار وبعد فإن العالم الفاضل ذا النظر الصائب والفكر الثاقب جناب السيد الورع التقي السيد ابراهيم نجل العلامة السيد ميرزا أحمد ممن هجر الوطن للتحصيل وجاور في النجف الأشرف مدة مديدة اسمر فيها جفنه واجهد نفسه في طلب العلم وما زال مشمراً عن ساعد الجد والاجتهاد حتى نال من الفضل والعلم المراد وهو مما يحمد الله تعالى حديراً بالتحلية والتقدير ذو فضل غزير وشان خطير فعلى إخواننا المؤمنين اكرامه واحترامه وهو المعتمد وله الاهلية التامة لذلك وقد اجزنا له التدريس فيما حضره من شتى العلوم ورخصناه في الامور الحسبية واخذ الحقوق التي فرض الله تعالى ادائها واوجب ايتائها وعليه ان يسلك جادة الاحتياط فانها سبيل النجاة وفقه الله تعالى لخدمة الدين والمؤمنين وسلام على من اتبع الهدى حرر في يوم ٢٣ ع ٢ سنة ١٣٥١ هـ

وهذه صورة الإجازة له
من أستاذه الشيخ موسى الأردبيلي

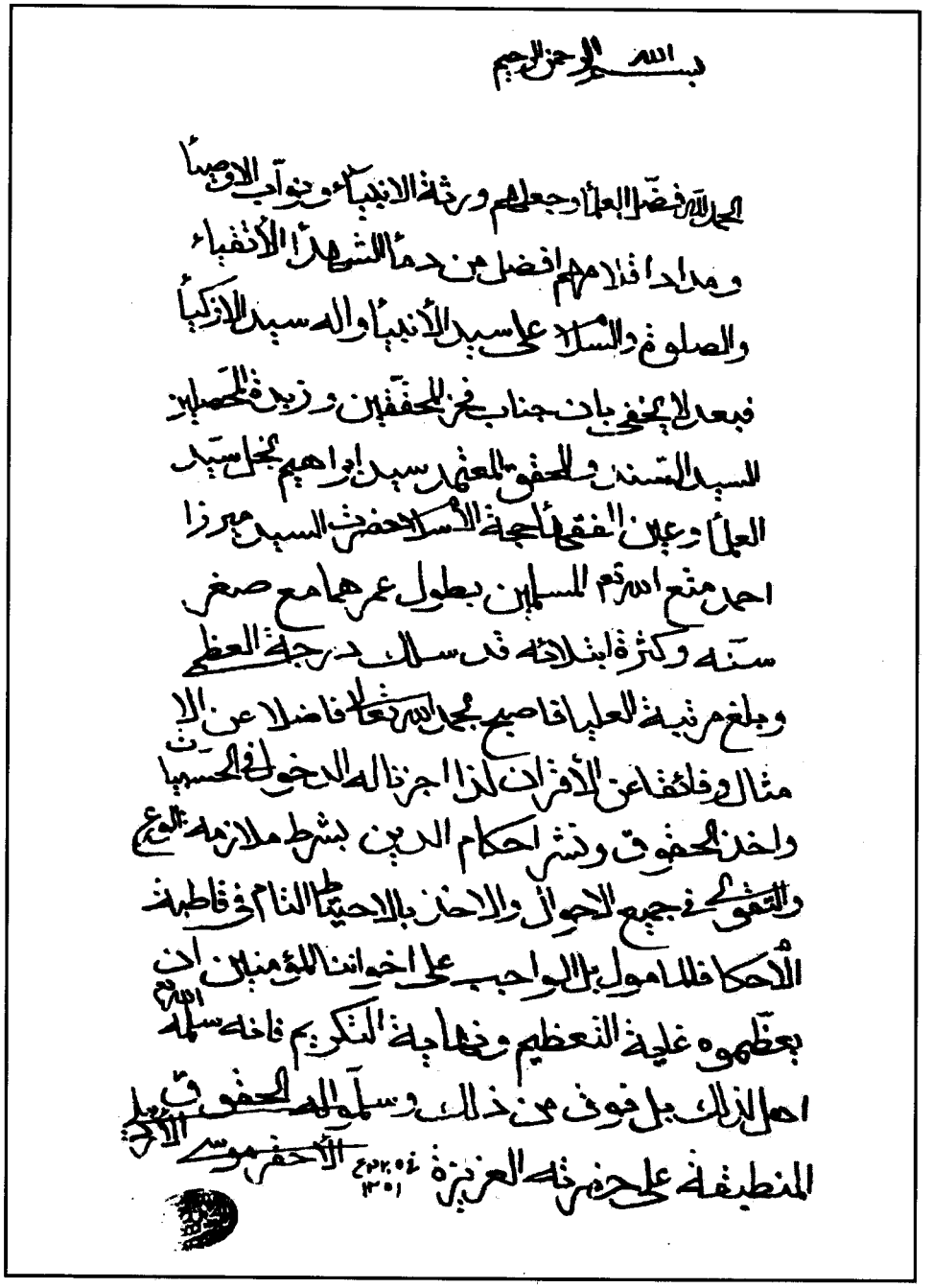

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فضل العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء ونواب الأوصياء
ومداد أقلامهم أفضل من دماء الشهداء الأتقياء
والصلوة والسلام على سيد الأنبياء وآله سيد الأزكياء
فبعد الإخفاء بأن جناب فخر المحققين وزين المحصلين
السيد المسند والمحقق المعتمد سيد إبراهيم نجل سيد
العلماء وعين الفقهاء الحجة الأسلاحضرت السيد ميرزا
احمد متع الله تعالى المسلمين بطول عمرهما مع صغر
سنه وكثرة ابتلائه قد سلك درجة العظمى
وبلغ مرتبة العليا فاصبح بحمد الله تعالى فاضلا عن الا
مثال وفائقا عن الأقران لذا اجزته الدخول في الحسبة
واخذ الحقوق ونشر احكام الدين بشرط ملازمة الورع
والتقوى في جميع الاحوال والاحتراز بالاحتياط التام في قاطبة
الأحكام فللمامول بل الواجب على اخواننا المؤمنين ان
يعظموه غاية التعظيم ونهاية التكريم فانه سلمه الله
اهل لذلك بل فوق من ذلك وسلموا له الحقوق
المنطبقة على حضرته العزيزة الأحقر موسى الأردبيلي

٥ ـ إجازة من أستاذه الشيخ موسى الأردبيلي:

فبعد: لا يخفى بأن جناب فخر المحققين وزبدة المحصلين السيد السند والمحقق المعتمد سيد إبراهيم نجل سيد العلماء وعين الفقهاء وحجة الإسلام حضرة السيد ميرزا أحمد متع الله تعالى المسلمين بطول عمره مع صغر سنه وكثرة ابتلاءه قد سلك الدرجة العظمى وبلغ مرتبة العليا فأصبح بحمد الله تعالى فاضلاً عن الأمثال وفائقاً عن الأقران لذا أجزنا له الدخول في الحسبيات وأخذ الحقوق ونشر أحكام الدين بشرط ملازمة الورع والتقوى في جميع الأحوال والأخذ بالاحتياط التام في قاطبة الأحكام والمأمول بل الواجب على إخواننا المؤمنين أن يعظموه غاية التعظيم ونهاية التكريم فإنه سلمه الله أهل لذلك بل فوق من ذلك، وسلموا له الحقوق المنطبقة على حضرته العزيزة.

١٣٥١ هـ **موسى الأردبيلي**

٦ ـ إجازة من الشيخ ميرزا حسين النائيني: إجازة في التدريس وتولي الأمور الحسبية.

٧ ـ إجازة من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إجازة في التدريس وتولي الأمور الحسبية وأخذ الحقوق.

وإجازة خاصة بخط يده في فتح مدرسة حوزوية في كربلاء المقدسة والإجازة موجودة في كربلاء عندنا تنوه عن تضلعه في التدريس والعلوم فالمطلوب من العلماء والمجتهدين دعمه ومساعدته.

٨ ـ إجازة من عمه السيد ميرزا عناية الله (قدس سره) في الرواية والقضاء.

٩ ـ إجازة من عمه السيد ميرزا محمد تقي (قدس سره) في الرواية والقضاء.

١٠ ـ وأخيراً إجازة من والده المقدس في الرواية والقضاء وصلاة الجمعة.

ـ وتمخضت هذه الفترة بنتاجات علمية قسم منها متخصص بالدروس الحوزوية كالتقريرات التي يكتبها من إفاضات أساتذته حسب ما عرفت من إجازاتهم له بالتدريس المطالب العلمية للطلبة، من هذه المؤلفات:

١ ـ عكازة الأفاضل لمطالب الكفاية والرسائل: وهما كتابان أصوليان يدرسان في الحوزات الأول للأخوند والثاني للشيخ مرتضى الأنصاري جعل لهما حاشية مفيدة لتسهيل المطالب العلمية للطلبة.

٢ ـ النكت النحوية على شرح الألفية: الألفية لابن مالك وشارحها ابنه (ابن الناظم) ركز بحثه حول الصراع الفكري حول مدرستي الكوفة والبصرة النحويتين.

٣ ـ التقريرات المنطقية على الحاشية: حاشية ملا عبد الله في المنطق له عليها شرح مفيد.

٤ ـ التقريرات البيانية على المطول (في البلاغة).

٥ ـ منية الطالب في أهم المطالب، مطالب (المكاسب) للشيخ مرتضى الأنصاري.

أما ما كتبه في الثقافة العامة فكتاب (المطارحات الأدبية بين الأخوندية والأفندية) حيث كانت النجف الأشرف تزخر بالأدباء والشعراء فكانت الجلسات الأدبية الساخنة والمطارحات الشعرية اللطيفة على أوجها فتجري هناك مباريات أدبية بين الوسط الحوزوي المتمثل في مدرسة الأخوند التي كان من طلابها وبين الوسط الأكاديمي فدون هذه الأشعار والمطارحات الأدبية. وأيضاً (كتاب الحموضات الودية فكاهات نسبية). وفي المجال العقائدي (مختصر أصول الدين) و (إلزام الأفندي بشأن الإمام المهدي (ع)) وفي المجال الفقهي (فتاوى الشيخ حسين والشيخ يوسف) وكتاب (نوادر المسائل من فتاوى الأوائل) و (غرر المسائل) وأروعها (النهاية حاشية على البداية) وكتاب (بداية الهداية) للحر العاملي. قد كُتبت على هذا الكتاب الجليل عدة شروحات منها: السوانح النظرية في شرح البداية الحرية للعلامة الشيخ حسين العصفوري، وشرح المرحوم المقدس السيد إبراهيم عليه أيضاً أسماه (النهاية شرح على البداية).ولعل أول مؤلف له هو (الصراط السوي) في الرد على من دس على المحدثين.

وقبل أن ننهي هذه المرحلة لنترك القلم إلى أمناء دربه وزملاء درسه وإخوان دينه لينقلوا لنا صورة حية عنه لما لمسوه من دماثة الخلق وحسن السيرة فيقول زميله في البحث والتدريس والبحث الخارجي، العلامة المجتهد المرحوم السيد محمد علي شرف الدين أحد أحفاد السيد عبد الحسين شرف الدين، وقد نوه في شأنه وعلو مقامه واجتهاده بكتابه الذي كتبه بخط يده بعد حمد الله تعالى والصلاة على محمد وعلى آله، ما نصه:

أن من يدخل النجف الأشرف للتحصيل في كل جيل ألوفٌ، غير أن الذين ينبغون هم الأقلون عدداً ومن أولائك النوابغ الأفذاذ العلامة الحبر السيد إبراهيم نجل ثقة الإسلام السيد ميرزا أحمد، فقد لمست منه النبوغ في شتى العلوم ورأيت أولياته ثانويات أقرانه، حاد الذهن سريع الخاطر بعيد الغور، دقيق النظر وهو أيده الله مع ذلك يرهف على الدوام أغوار عزمه في تحصيل العلوم بجد واجتهاد وهكذا كانت حالته حتى ظفر بالغاية المقصودة والضالة المنشودة فكان العالم العامل البالغ رتبة الاستدلال وله العمل بما يستنبطه من الأحكام على النحو المتعارف عليه بين الأعلام.

ويذكر لنا أخوه العلامة السيد جواد االأجواء التي عاش بها السيد (رحمه الله) في النجف الأشرف فيقول: كنت صغيراً فيصطحبني معه بعض الأحيان إلى مسجد الهندي أو مسجد الترك فأهاب تلك الحلقة الكبيرة من الطلبة والعمائم السوداء والبيضاء في حلقته والصوت الجهور، ومن هيبته تكون الحلقة حوله كالهالة حول القمر.

وكانت له عادة رحمه الله في كل يوم خميس بعد صلاة الفجر يقيم مجلس عزاء للإمام الحسين ويرتقي المنبر الخطيب البارع اللوذعي السيد جواد شبر ويقدم بعدها وجبة الإفطار ويحضر مجلسه في بيته في البراق كثير من أساتذته وزملاء درسه وطلبته وأولاد عمومته وكان من زملائه في البحث والدرس والتدريس العلامة الشيخ عبد الأمير والشيخ عبد الله البصري، فقد كتب له عند مغادرته من النجف إلى البصرة كتاب قال فيه: لقد عز عليَّ فراقك أيها السيد الجليل فقد كنت أستعين بك في كل ما أكتب وأحرر وأدرس وأقرر في علوم أنت بطلها وفي فوائد أنت ابن جلاها:

فحبك في قلبي كتاب محررٌ ... يا حرفٍ نور من مزاياك يا أخي

ولست بناس فيك قولاً لمعجبٍ ... بفضلك في دنيا المعالي بخ بخ

وإنك إنسان الفضيلة عندنا ... وكم لك في نشر الهدى من مؤرخ

ففي (نجف) أنت المدير لبحثنا ... بعلمك فاسلم أيها العيلم السخي

وكان من زملائه أيضاً في البحث والتدريس آية الله المحدث الكبير الشيخ محمد طاهر الشيخ عبد الحميد الشيخ عيسى آل شبير الخاقاني، وقد كتب له عند مغادرته النجف إلى منزل والده في المحمرة قصيدة حب واشتياق له بخطه وتوقيعه في ٢٩ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ وهي:

سلامٌ زكيُ النشر أزكى من العطر ... يضوع على ندب المكارم والفخر
وخير ثناء طيب النشر وافر ... على ذي العلا الأتقى على طيب
وشوق على مد الليالي مجدد ... لمن فيه بثي لم يزل لاهب الجمر
وإن حنيني لم يزل خافق اللوى ... لمن عنه تسآلي يجدد في العمر
وبعد فإني لست أنسى مكارماً ... حدائقها مطلولة النبت والزهر
وخير أياد عندنا سلفت لكم ... نقابلها بالمدح والحمد والشكر
فذاك السيد إبراهيم حاز مكارماً ... وساد بها أقرانه من ذوي الفكر
إليه سلامٌ من محبٍ متيم ... تبلغه ريح الجنوب التي تسري
وسوف بعون الله أرجع بعدما ... أكمل شهر الصوم في أول الفطر

وقد أرخ وفاته زميل الوفاء والإخلاص فقيه المحدثين السيد جمال الدين بنفس القافية:

جل الفقيد وفقده ... ينعى به الدين الأغر
قد غاب عنا إنسان (الهدى) ... أرخت (بل غاب القمر)

(١٤٠٦ هـ)

وقد كتب له العلامة المرحوم السيد محمد إمام الجزائري[1] ضمن رسالة ما نصه:

---

(١) داعية إسلامي كبير وعميد الجمعية الروحانية وعميد الحوزة العلمية في كربلاء اللتان أسسهما السيد إبراهيم جمال الدين وكان يتقن اللغة الفارسية والتركية والهندية والإنجليزية وإحدى اللغات الإفريقية، ولديه ثلاثة أخوة علماء فضلاء هم السيد صادق والسيد جعفر والسيد محمد رضا والجميع من أحفاد السيد نعمة الله الجزائري.

(مذ غبت عنا غابت عنا كل راحة وسعادة لأنك إنسان الفضيلة وعيلم الدرس والتحقيق ونبراس المودة والفخر ومعدن المروءة والكرم فكم درست مع الدارسين في النجف الأشرف فكنت أذكاهم قلباً وأسرعهم نبوغاً، وكم درست تلامذة في الصحن الشريف وفي المسجد الهندي فصاروا من رجال الحوزة العلمية وكم أنفقت على ضعفاء تلاميذك فصاروا عيالاً عليك في وقت الشدة والفاقة فلله درك من عيلم ذكي فاضل سخي تغذي النفوس بعلمك وعطائك فارجع إلينا لنكمل معك الأيام الحلوة والليالي المضيئة بوجودك فلا صبر لنا على فراقك).

وقد ترجمه في آخر الجزء الأول من كتابه (مرآة الأخيار في بيان بعض الآيات والأخبار) بما نصه: (ما برح صديقنا العلامة السيد ميرزا إبراهيم جمال الدين رمزاً لكل فضيلة وهدفاً لكل مكرمة وعلماً يستضاء به في كل مهمة وإماماً يقتدى به في كل عمل كريم وقد حاز مع حداثة سنه العلم الجم والفضل الغزير والعبقرية الكاملة مع خلق جميل وأياد جليلة وتواضع وسخاء وإيثار.... وما انقلب من النجف الأشرف سنة ١٣٥٢ هـ إلا بشهادات قيمة من ذوي المراجع والزعامة والاجتهاد تنص على أهليته للمرجعية في أمور الدين ويطلب من والده الذي أراد الاستعانة به للقيام بما يجب له ولأسرته ولجماعته الذين يرجعون إليهم في أمور الدين فقام بما قام به من خدمات جليلة في القصبة والفاو والكويت وكان ظلاً ظليلاً وكهفاً حصيناً ومرجعاً سامياً وعلماً نيراً لمهمات أسرته وإخوانه المؤمنين فاتحاً بابه وصدره لطالبي الدين والقرى آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في دين الله لومة لائم ولا عذل عاذل ولا كيد حاسد وهو مع ذلك مشتغلاً بالتأليف والتصنيف).

ومن تلامذته الخطيب الكبير السيد حسن القبانجي والشيخ موسى الجواهري والشيخ علي كاشف الغطاء والسيد ميرزا عباس نجل العلامة السيد ميرزا محمد تقي وأخيه العلامة السيد جواد وغيرهم كثير وكان يحتفظ في دفتر ذكرياته الكثير من أسماء الطلبة، لكن لم نعثر عليه.

ولم يكن لينسى أولاد عمومته في تشجيعه لهم للالتحاق بالحوزات العلمية فينقل لي العالم الفاضل السيد حسن نجل العلامة ميرزا علي جمال الدين: أنه أتى (رحمه الله) في أحد المرات زائراً عمه العلامة السيد ميرزا عناية الله فاجتمع بنا وحثنا على طلب العلم فأخذنا معه إلى النجف الأشرف.

• المرحلة الثانية:

بعد أن أنهى (رحمه الله) دراسته وأخذ إجازات الاجتهاد من المراجع الكرام بقي بين طريقين أن يبقى في النجف يواصل عطاؤه العلمي وبين أن يرجع إلى إخوانه وبلده ليكون لهم عالماً موجهاً، وصادف أن جاء والده العلامة حجة الإسلام السيد ميرزا أحمد إلى النجف الأشرف زائراً العتبات المقدسة في العراق فقد أشار عليه بعض أساتذة السيد أن يبقي ولده هنا في النجف الأشرف فقال بما مضمونه: أن ولدك السيد إبراهيم قد بلغ بحمد الله درجة الاجتهاد ومما يشار إليه بالبنان ومن المدرسين المشهورين وقد تفوق في دراسته على أقرانه لمواصلة جهوده وحدة ذكائه ونبوغه وتوسعه في الفقه والحديث مع حصوله على إجازات قيمة من أساتذته الكبار ومراجع التقليد في النجف الأشرف.

فكان الأجدر أن تبقيه في النجف الأشرف ليكن مقلداً ومرجعاً للفتوى والتقليد وسوف تنقاد الناس له لغزارة علمه ودماثة خلقه وسخائه خصوصاً وأنه من أهل هذا البيت الشريف الذي خدم الدين وجماعة المحدثين طيلة سنين وأعوام.

فقال له (قدس سره): (إني لا أريد لولدي أن يكون مقلَداً بل أريد لولدي أن يرجع لجماعتنا فينفع بعلمه البعيدين عن أهل العلم المحتاجين لمن يحل معهم لتعليمهم وإرشادهم وتفهيمهم أمور دينهم حيث روى عن الإمام الصادق (ع) (إني أحب أن يكون الرجل منكم محدثاً) أي مفهماً للناس ما يجب لهم وعليهم من أمور دينهم. ولا يكون بعيداً عنهم برئأسة تلهيه ومرجعية تنسيه مشاكل إخوانه وذويه، أريد أن يكون مساعداً لي ولأعمامه الكبار في ذلك القطر لأنه هو المعتمد لدينا).

لقد تمخضت هذه المرحلة عن نوعين من النشاط الأول: أولهما نشاط حوزوي ، والثاني هو الرجوع إلى تلك الربوع ليكون مرجعاً علمياً لهم التي تمثلت بالأقاليم الثلاثة :جنوب العراق والكويت والقصبة.

أما **النشاط الأول**: فأسس رحمه الله هو وجماعة من العلماء الكبار (الجمعية الروحانية) في النجف الأشرف، وكان مدير شؤونها العلامة السيد **محمد إمام الجزائري** أسست سنة ١٣٥٢ هـ وقد عنيت بنشر الثقافة والعلوم الدينية ومن جانب آخر تدريس الطلبة الدروس الحوزوية وكانت تنشر عدة مؤلفات ساهم فيها، منها: مختصر (أصول الدين)، (مرآة الأخيار)، (التذكرة)،

(نفثات الحقيقة)، (نوادر المسائل)، (الشذرات) وهي سلسلة دورية كل أسبوع نشرة.

وكذلك حصل على الإجازة من السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في فتح حوزة دينية في كربلاء المقدسة في منطقة العباسية الشرقية وكان وكيله فيها العلامة السيد محمد إمام الجزائري وكان فيها كادر تدريسي من الفضلات والعلماء ومن أرحامه منهم السيد ميرزا عبود، والسيد ميرزا محسن والسيد عباس السيد فضل الله والسيد تقي والسيد محمد موسى، وقام بمصاريفها ونفقتها طيلة خمسة أعوام وانتهت هذه المشاريع الخيرية بوفاة صديقه المخلص السيد محمد إمام الجزائري.

أما **النشاط الآخر**: يحدثنا عنه العلامة السيد جواد (حفظه الله): ـ

اختار (رحمه الله) أن يقيم في الفاو وجاء ضيفاً عند الحاج علي وأخيه الحاج جاسم أبو الحرتم فأعطوه أرضاً، جعل منها مسجد وحسينية ومنزل له، المسجد أقام فيه صلاة الجماعة والحسينية لإقامة المآتم والمواليد وكانت محطاً للوافدين من أنحاء الأقطار، وأنشأ مسجداً آخر كبير في قضاء الفاو قرب قرية التميمية التي يسكنها أصدقاءه التميميون كما أنشأ مكتبة الثقافة في الفار لتثقيف المجتمع هناك وفيها نفائس المخطوطات تلفت في الحرب بالإضافة إلى حسينيتين الأولى أسسها أخوه العلامة السيد هادي وكانت له وجاهة في تلك المنطقة وديوانه عامر بالوعظ والإرشاد والثانية أسسها أخوه العلامة السيد محمد في تلك المنطقة أيضاً وكان ذو وجاهة ومعرفة، وفي غياب السيد إبراهيم يقومون مكانه خير مقام، ولم يقيم الجمعة في الفاو لعدم وجود مسافة شرعية فاصلة ولذا فإنه (رحمه الله) يصلي الجمعة في مسجد والده في القصبة. وكان عنده (عشاري) صنعوه له بحارنة الكويت وملاحه عددٌ من الناس، يحملونه ويعبرونه كل يوم جمعة إلى والده ليصلي الجمعة هناك، فبقي في تلك الربوع معلماً ومرشداً ومرجعاً إلى أن طلبوه بحارنة الكويت من الوالد ليكون لهم عالماً وإماماً للجمعة لأنه ليس لديهم عالم، فأحبوه حباً شديداً وأحبهم أيضاً وكان يقسم السنة ستة أشهر في الكويت وستة أشهر في الفاو والنجف وكربلاء وعند والده، ولم يصحب معه عائلته، وهكذا كان إلى أن نقل عياله وكان عندهم على الدوام.

• **المرحلة الثالثة:**

- الكويت

يبدو أن بدايات هذه المرحلة متداخلة في المرحلتين السابقتين حيث كان رحمه الله يتردد إلى الكويت في أيام دراسته وبعد انتهائها، ونزل في منطقة المطبة في شرق عندما كانت الكويت القديمة حيث بيوت الطين والبلوك والسكك الضيقة والحياة الصعبة والبلدة الصغيرة وكانت تحاط بسور، كان يتردد عليهم وطبع لهم كتاب فقهي يضم آراء العلماء الكبار وقد علق عليه أستاذه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وطبع سنة ١٣٥١ هـ - ١٩٣١ م ومن ذلك الحين كان يعطيهم من وقته نصف سنة عالماً ومرشداً وإماماً للجمعة والجماعة في جامع المطبة والذي لا زال موجوداً والتفت حوله الثلة الطيبة من المؤمنين من البحارنة وكان جل عملهم هو صناعة السفن والقلافة، وهم أصل البلاد، وعملهم شعار الدولة الرسمي كانوا أناس أتقياء شرفاء وجهاء يعتزون بتراثهم وجل حديثهم المسائل الشرعية فعاش معهم في تلك الظروف وصار واحداً منهم يحل مشاكلهم فصار لهم كهفاً وصاروا له عيالاً وهناك كثير من الشيبة ورؤساء الأسر الذين عاشروا السيد رحمه الله منهم الحاج أحمد الحاج سلمان الأستاذ وقد عملنا بوستر يضم هذه الأسر والبيوت.

(تضم هذه الصورة سماحة السيد إبراهيم (قدس سره) والحاج أحمد الحاج سلمان الأستاذ وأولاده الحاج عبد المحسن والحاج فردان والحاج عبد الخضر بن كرم، والحاج مكي الجمعة، والحاج موسى السبتي، والحاج يوسف البحراني، وجمع كبير من البحارنة أثناء زيارتهم للعتبات المقدسة).

كان جل أصحابه هم من البحارنة (البحرين) ممن هاجر إلى الأقطار القريبة منها ولهم تاريخ عريق بودي أن أتكلم عنه موجز ويجرني هذا أن أكتب عن البحرين بوجه الاختصار.

لمحة عن البحرين والبحارنة

- كانت تسمى (أوال) يوم كانت لفظة البحرين تطلق على (عمان والكويت والإمارات والقطيف والإحساء) بما فيها (أوال) البحرين.
- احتضن أهل البحرين الدين الإسلامي تطوعاً، فاهتم الرسول الأعظم (ص) بها وبعث تعليماته الرسالية إليها من خلال عشر رسائل راسماً لأهل البحرين مستقبل أجيالهم.
- من فضلها إقامة أول صلاة جمعة في الإسلام بعد المدينة المنورة وهكذا كانت أهم مراكز التمويل والدعم المالي والبشري لجهاد المسلمين الأوائل بقيادة النبي (ص).
- كانت البحرين وما زالت ثابتة الولاء لأهل البيت (ع) لذلك صارت مركز المعارضة ضد الدولة الأموية العباسية.
- من الصحابة المخلصين للنبي (ص) ولأهل بيته هو رئيسهم (المنذر بن عائذ) المعروف بالأشج وكان على رأس وفد البحرين وكان سبب دخوله الإسلام أن بعث ابن أخته وزوج ابنته (عمرو بن عبد قيس) إلى النبي (ص) وبعث معه تمراً وملاحف بعد سماعه خبر بعثة النبي (ص) وفي السنة الثامنة بعد الهجرة استقبلهم النبي بحرارة قائلاً (ص): (مرحباً بوفد قوم لا خزايا ولا نادمين) وقال الوفد يا رسول الله، جئنا سلماً غير حرب مطيعين غير عاصين فاكتب لنا كتاب يكون في أيدينا، فسر النبي (ص) ذلك وقال: «تبايعوني على أنفسكم وقومكم».

قالوا: نعم يا رسول الله إنك لن تزايل الرجل عن شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسك وترسل معنا من يدعوهم فمن اتبع الإسلام كان منا ومن أبى قاتلناه وبعد عام أوفد عبد القيس إلى النبي (ص) مجموعة أربعين رجلاً يرأسها الجارود بن المعلى العبدي، ومعهم الحكيم بن جبلة العبدي وهو من شيعة الإمام

علي (ع) وكان معه في وقعة الجمل وقتل فيها وهو شجاع، وأما الجارود فقد كان شريفاً في الجاهلية فبقي في المدينة مع رسول الله (ص) حتى تفقه في الدين وعاد إلى البحرين.

ـ وازداد هذا الاهتمام في عهد الإمامين العظيمين محمد الباقر وجعفر الصادق (ع) حيث انتشرت العلوم الإسلامية في مختلف أبوابها وشهد العالم الإسلامي آفاقاً جديدة أمامه فشملت هذه النهضة العلمية البحرين بخصوصيات منها روح الولاء لأهل بيت النبي (ص) وهذه الروح غرسها رجال نصبهم رسول الله (ص) وعلي بن أبي طالب (ع) ولاة عليها ويقول صاحب كتاب (مجالس المؤمنين) الشهيد نور الدين: ـ

إن منشأ شمول اللطف الإلهي لأهل تلك الديار: هو أن أبان بن سعيد كان عاملاً عليها مدة في مبدأ الإسلام وهو من الموالين لأمير المؤمنين (ع) وصار عاملاً عليها عمر بن أبي سلمة مدة وأمه أم سلمة أم المؤمنين (رضي الله عنها) وهو أيضاً من محبي أمير المؤمنين وفي زمان الإمامين الصادقين (ع) شملت نهضة العلم البحرين فكانوا من رواة الأحاديث وحملة العلم القدماء ممن توصلنا إلى معرفتهم.

فمن الموالين الأوائل (رشيد الهجري) صاحب أمير المؤمنين وعنده علم المنايا والبلايا و(صعصعة بن صوحان العبدي)، وأخوه (زيد) وابنه (سيحان بن صوحان) و (الحكيم بن جبلة العبدي) و (الاصبغ بن نباتة) و (أعين بن ضيعة) و (الأعور بن بنان التميمي) و (جارية بن قدامة) وكان فيهم من شارك الإمام علي (ع) في حروبه ومنهم الشيخ نصير البحراني المتوفى سنة (٧٨ هـ) وهو يروي عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (ص) وكذلك ابنه نصر البحراني وقد ذكرهما الشيخ المفيد (قدس سره) في كتابه (الأمالي). ومنهم محمد بن سهل البحراني روى عنه الصدوق (قدس سره) في كتابه علل الشرائع.

ومنهم فخر المشايخ عبد الله بن ذهبة المتوفى سنة ١٢٨ هـ عاصر الإمامين الباقر والصادق (ع) ومنهم الشيخ علام البحراني المتوفى سنة ٣٠٨ هـ وهو مؤلف كتاب (الإمامة) و (المعجزات) ذكره المفيد وأثنى عليه.

وكذلك الفقيه ابن الشريف أكمل البحراني الذي يروي عنه السيد المرتضى علم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ومنهم ناصر الدين راشد بن إبراهيم ابن

إسحاق البحراني المتوفى سنة ٦٠٥ هـ والشيخ قوام الدين محمد بن محمد البحراني يرويان عن السيد فضل الله الراوندي سنة ٥٦٣ هـ.

ومن قدماء العلم في البحرين الشيخ كمال الدين أحمد بن علي بن سعيد سعادة البحراني المتوفى سنة ٦٧٢ هـ له رسالة في العلم شرحها (الخواجة نصير الدين الطوسي) وقد أثنى عليه وكذلك شرح الشيخ ميثم البحراني عليها.ومنهم الشيخ كمال الدين ميثم البحراني من كبار الحكماء الإلهيين له كتاب (القواعد في علم الكلام) (المعراج السماوي) (البحر الخضم) وله ثلاثة شروح على نهج البلاغة توفي سنة ٦٧٩ هـ ومنهم الشيخ الجليل علي بن سلمان البحراني ٦٩٩ هـ.ومنهم جمال الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسن المعروف بابن المتوج توفي سنة ٨٢٠ هـ له مؤلفات عظيمة وكذلك ابنه ناصر بن المتوج كان نادرة عصره في الذكاء.ومنهم السيد حسين بن حسن الغريفي المتوفى (١٠٠١ هـ) والسيد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني (١٠٢٨ هـ) وهو أول من نشر علم الحديث في شيراز.ومنهم الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني المتوفى (١٠٦٤ هـ) صاحب النفوذ والمرجع الكبير في البحرين، والعلامة السيد هاشم التوبلي البحراني صاحب تفسير البرهان.ومنهم الشيخ عبد الله نور الدين البحراني تلميذ المجلسي صاحب كتاب (العوالم) الجامع لفنون العلم وهو يفوق البحار[1].

أدوار البحرين التأريخية

١ ـ **الدورة الأولى:** من ٧ هـ ـ ٦٢٨ هـ فيها دخلت البحرين إلى الإسلام وقدموا الدعم المالي والبشري للرسول والولاء المطلق لأهل البيت (ع) والمشاركة في حروب الإمام علي (ع) وعدم الركون للحكم الأموي.

٢ ـ **الدورة الثانية:** وعمرها ٢٥٢ سنة من (٧٧ هـ ـ ٦٩٦ م) حتى غيبة الإمام الحجة وفيها كان النشاط الولائي لأهل البيت والنشاط العلمي خاصة في زمن الإمامين الباقر والصادق (ع) وإنهاء السيطرة الصورية للدولة العباسية على ثورة شعبية قادها (مسعود بن أبي زينب العبدي).

---

(١) علماء البحرين ـ ص ٣٠ ـ عبد العظيم المهتدي البحراني.

٣ ـ **الدورة الثالثة:** بدأت من (الغيبة الكبرى إلى سنة ٨٥٤ هـ) وعمرها ٥٢٥ سنة خلالها ازدادت المدارس الدينية والإقبال الشديد إلى الحوزات في البحرين كانت السيادة إلى حكومة العلماء كل عالم في قريته حاكم قضائي وإداري وضمت هذه المرحلة أكبر عدد من المجتهدين وشهدت خلالها الازدهار الزراعي والتجاري والتعليم الديني وشهدت تلك الفترة الهدوء في العيش والسفر والتفكير.

٤ ـ **الدورة الرابعة:** وعمرها (٣٥٤) بدأت من الغزو البرتغالي (٨٥٤ هـ ـ ١٢٠٨ م) وشهدت معارك الشعب مع البرتغاليين وكذلك مع الخوارج وكذلك الهجرة الكبرى من البحرين إلى آسيا و أفريقية.

٥ ـ الدورة الخامسة: سنة (١١٩٧ هـ الى العصر الحالي) وجاء بعدها الاستعمار الهولندي والبريطاني والفرنسي وكذلك اعتداءات الخوارج على البحرين و الحروب الداخلية مما اضطر أكثر أهل البحرين للهجرة إلى البلدان القريبة هرباً من الدمار إلى أن استتب الأمر إلى أسرة آل خليفة بعدما كان الحكم بيد العلماء.

ومنذ عهد رسول الله (ص) إلى القرن الحادي عشر الهجري كانت البحرين يشد إليها الرحال لطلب العلم والتفقه في الدين حيث كانت تحتضن الألوف من الطلبة فإنك لن تجد قرية من قراها فضلاً عن مدنها إلا وفيها مدرسة دينية على الأقل حتى هاجر إليها والد الشيخ البهائي.وكانت قديمة الولاء لأهل البيت (ع) في العلم والعمل غير محتاجين إلى الرأي والقياس أو أي فتوى انبثقت من رأي أو جهد غير معاضد شيء من الكتاب المبين أو حديث سيد المرسلين حتى قال قائلهم:

فـوالِ أناسـاً قـولهم وحـديثهم روى جدنا عن جبريل عن الباري

ولا زالت الحوزات العلمية في البحرين عامرة ونشطة ويشد إليها الرحال تدرس فيها كل الكتب الحوزوية من الفقه والأصول والحديث والقرآن والرجال وغيرها.وقد أفادني السيد الوجيه السيد حسين نجل السيد عيسى القلاف (حفظه الله) بأسماء الحوزات الموجودة حالياً في البحرين وهي:

١ ـ حوزة العلمين (الشيخ يوسف والشيخ حسين) في قرية بوري المسؤول عنها الشيخ أحمد بن الشيخ خلف العصفور. ـ ٢حوزة (باربار) في قرية باربار، المسؤول عنها السيد جواد السيد فضل الوداعي.٣ ـ حوزة (النعيم) في قرية النعيم المسؤول عنها السيد علوي السيد أحمد الغريفي.٤ ـ حوزة (زين العابدين) في قرية بني جمرة المسؤول عنها الشيخ عبد الأمير منصور الجمري. ٥ـ حوزة (عالي) في قرية عالي المسؤول عنها الشيخ عبد الرضا العالي.وذكر لي أشهر العلماء الحاليين في البحرين وهم:

١ ـ السيد جواد السيد فضل الوداعي.
٢ ـ الشيخ أحمد الشيخ خلف العصفور (قاضي ويقيم الجمعة في قرية بوري).
٣ ـ الشيخ عبد الحسين الحاج علي مرهون الستري.
٤ ـ الشيخ سلمان الشيخ محمد علي المدني (قاضي يقيم الجمعة في جد حفص).
٥ ـ الشيخ منصور الشيخ محمد الستري.
٦ ـ الشيخ عبد الأمير الحاج منصور الجمري.
٧ ـ الشيخ عيسى أحمد قاسم.
٨ ـ الشيخ حميد الشيخ إبراهيم المبارك (قاضي ويقيم الجمعة في عالي).
٩ ـ السيد علوي السيد أحمد الغريفي.
١٠ ـ الشيخ محمد صالح الربيعي.
١١ ـ الشيخ محمد جعفر الجفيري (قاضي ويقيم الجمعة في الجفير).
١٢ ـ الشيخ محمد علي الشيخ منصور الستري.
١٣ ـ الشيخ الدكتور علي محسن العصفور.
١٤ ـ الشيخ محسن العصفور (قاضي المحكمة الجعفرية في البحرين).

البحارنة

هو كل من انتسب إلى البحرين وإلى قبائلها كقبيلة ربيعة وبكر بن وائل وقبيلة عامر بن عقيل التي تمتلك زمام السلطة السياسية خلال القرون السابع والثامن وغيرها في البحرين، ونتيجة الحروب والغزوات على البحرين من قبل الاستعمار البرتغالي والهولندي والبريطاني والفرنسي من جهة ومن جهة أخرى غزو

الخوارج ، وكذلك الصراعات الداخلية أدى هذا إلى هجرة البعض إلى البلدان المجاورة طلباً للأمان كجنوب العراق والكويت وكافة دول الخليج العربي وكذلك المحمرة وإيران وشرق آسيا وكذلك أفريقيا ، وكانت الهجرة جماعات جماعات مع علمائهم محتفظين بتراثهم الشعبي والعلمي فاستوطنوا مناطق واسعة سميت باسمهم وبنوا مؤسساتهم العلمية من الجوامع والحسينيات وتمادت الأيام وانقطعت الذكريات إلا الأشياء البارزة وتوفي معظم علمائهم، أما الذين بقوا في البحرين حافظوا على تراثهم ،و كثير من أبناء تلك المناطق يشتغلون بالزراعة وصيد الأسماك وصناعة السفن والقلافة.

فكان جماعة البحارنة في الكويت والذين يرجعون إلى عالمهم آية الله السيد إبراهيم جمال الدين من ذوي الوجاهة عند الدولة وهم من الرجال الأوائل الذين أسسوا الكويت ولهم مكانة مرموقة لدى الدولة وهم أناس طيبون مؤمنون ويعتزون بعالمهم حيث قال في بعض المناسبات مفتخراً بهم:

إذا ما الناس تفخر في ذويهم ... ففخري في بحارنة الكويت

رجالٌ لم يزالوا في صلاحٍ ... وودٍ صادق في كل وقت[1]

ونذكر بعض العوائل والأسر الكويتية من البحارنة و التي حصلنا على أسمائها من قبل السيد الوجيه حسين القلاف والحاج الوجيه موسى الخياط:

١ ـ أسرة السيد هاشم السيد محسن القلاف،

٢ ـ أسرة السيد حبيب الموسوي الخباز،

٣ ـ أسرة الشماع،

٤ ـ أسرة السيد محسن القلاف،

٥ ـ أسرة السيد علي السيد خليفة القلاغ،

٦ ـ أسرة السادة آل بو عاشور (شبر)،

٧ ـ أسرة السيد عمران الموسوي الخباز،

٨ ـ أسرة السيد شهاب والسيد سلمان القلاف،

---

(١) نشرتها مجلة البيان النجفية.

٩ ـ أسرة السيد محمد السيد علي القلاف،

١٠ ـ أسرة الحاج أحمد السلمان الأستاذ،

١١ ـ أسرة الحاج سبتي الأستاذ،

١٢ ـ أسرة الحاج عبد الرسول الأستاذ،

١٣ ـ أسرة الحاج العبد الله الأستاذ،

١٤ ـ أسرة المتروك،

١٥ ـ أسرة الخياط،

١٦ ـ أسرة الحاج عباس قنبر،

١٧ ـ أسرة البدر،

١٨ ـ أسرة بو عليان،

١٩ ـ أسرة الجمعة،

٢٠ ـ أسرة الصباغة،

٢١ ـ أسرة الغضبان،

٢٢ ـ أسرة بن كرم،

٢٣ ـ أسرة بن زيد،

٢٤ ـ أسرة الفردان،

٢٥ ـ أسرة بو غنوم،

٢٦ ـ أسرة السماك،

٢٧ ـ أسرة النعمة،

٢٨ ـ أسرة المحفوظ،

٢٩ ـ أسرة الأشوك،

٣٠ ـ أسرة الفرج،

٣١ ـ أسرة الأسود،

٣٢ ـ أسرة البزاز،

٣٣ ـ أسرة الحاج أحمد القلاف،

٣٤ ـ أسرة الراشد،

٣٥ ـ أسرة الصيرفي،

٣٦ ـ أسرة الغانم،

٣٧ ـ أسرة المرهون،

٣٨ ـ أسرة الحاج عاشور القلاف،

٣٩ ـ أسرة الحاج عبد اللطيف القلاف،

٤٠ ـ أسرة العمران،

٤١ ـ أسرة (أسليسل)،

٤٢ ـ أسرة الحاج علي القلاف،

٤٣ ـ أسرة بن عريعر،

٤٤ ـ أسرة الحاج عباس القلاف،

٤٥ ـ أسرة القلاف التوني،

٤٦ ـ أسرة الحاج المرزوق،

٤٧ ـ أسرة العرادي،

٤٨ ـ أسرة الحاج محمد حسن الحدب،

٤٩ ـ أسرة الحاج رجب عابدين،

٥٠ ـ أسرة الحاج عبد الزهرة،

٥١ ـ أسرة الحاج صبيح.

آل جمال الدين والبحارنة

إن للظروف دورها في صياغة الحياة وتقريب البعيد فلهذه الهجرة فوائد منها انتشار الفقهاء من البحرين كالمحقق الشيخ يوسف البحراني والعلامة الشيخ حسين وهذه أحد أسباب اشتهارهم وخاصة الشيخ يوسف لكونه جاء إلى عواصم العلم يومئذ. وكان من بين الطلبة الذين تتلمذوا على تلامذة الشيخ يوسف وحصلوا على إجازات عن الشيخ يوسف هو علامة العلماء وزبدة الحكماء السيد ميرزا محمد الأخباري الذي علا صيته وتفرد في مسلك المحدثين بعد وفاة الشيخ يوسف البحراني في كربلاء، وكان السيد المذكور في كربلاء ولا زال يتنفس أنفاس وآراء الشيخ يوسف من خلال تلامذته وصار المدافع الوحيد، والحق أنه تراجع مسلك المحدثين القهقرى باستشهاده سنة ١٢٣٢ هـ.

وشاءت الظروف أن ينجو ولده الصغير السيد ميرزا علي كما عرفت من قصته وأراد إيران فاعترضه أحد تلامذة والده في الناصرية وأبقاه عنده وحثه على الدراسة وذهب إلى النجف الأشرف ورجع بالعلم الوفير حتى صار مرجع تلك المنطقة، وبسبب نشاط هذا الرجل وهمته العالية واحتفاظه بتراث ومسلك أبيه عرفته تلك القبائل المهاجرة فأرادته مرجعاً له، فانتقل انتقالتين موفقتين الأولى إلى البصرة والثانية إلى المحمرة وبنى لهم جامع والتفت العشائر حول السيد (رحمه الله) مع جميع البحارنة وصارت ثلاثة مناطق الناصرية، البصرة، المحمرة، والعمارة.

فأما في العمارة فجعل ولده الأكبر السيد ميرزا محمد توفي (رحمه الله) في حياة والده وبقيت ذريته هناك، والمحمرة جعل فيها ولده الثاني السيد ميرزا عبد الرضا رحمه الله ومن بعده ولده العلامة السيد ميرزا محمد جواد، ومن ثم العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد ميرزا أحمد، وأما في الناصرية فجعل ولده السيد ميرزا حسين وكان يذهب مرة إلى البصرة ومرة يرجع إلى الناصرية إلى أن بعث ولده الثاني العلامة السيد ميرزا محمد تقي إلى البصرة واستقر فيها وكان العلامة السيد ميرزا عناية الله الأخ الأكبر في الناصرية وفي هذه المناطق أيضاً تواجد البحارنة مع معظم القبائل العربية فكان آل جمال الدين مراجع البحارنة

وتلك العشائر في تلك الربوع وهذا ما أكده الدكتور علي حسين الجابري في كتابه (الفكر السلفي عند الإمامية الاثني عشرية) حيث خصص الفصل الأخير لنشاط المحدثين بأسرة آل جمال الدين وقرية المؤمنين وباقي الأمصار، كما أكد على هذا الجانب أيضاً الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه تاريخ التشريع الإسلامي حيث قسم أدوار المحدثين وجعل الدور الرابع والأخير المتمثل بالسيد ميرزا محمد الأخباري ونشاط أولاده في تلك المناطق[1].

ويقول فقيه المحدثين السيد إبراهيم جمال الدين: كان العلماء البارزون من أسرة جمال الدين في عصر واحد هم الثلاثة المشهورون الذين أطال الله في أعمارهم لخدمة الدين الحنيف أعواماً عديدة.

١ ـ **العلامة السيد ميرزا أحمد** والد آية الله السيد إبراهيم جمال الدين وكان آخر المتوفين منهم سنة ١٩٧٧ م عن عمر يناهز (٩٧ عاماً) قضاها بالعلم والدين والعمل الصالح والبر والتقوى والوعظ والنصح والإرشاد والصلاح والإصلاح والكرم والسخاء وحسن الضيافة وإعالة الضعفاء وتربية الأيتام، وبالقضاء والإفتاء بأحكام الدين وحل مشاكل الناس في أمور دينهم ودنياهم، وكان رحمه الله يحفظ الفقه والمسائل النادرة التي هي محل الابتلاء على ظهر قلبه كما يحفظ كثيراً من الأحاديث المأثورة وكان جماعته في تلك المناطق يحفظون الكثير الكثير حتى تفقهوا في دينهم، وكان ديوانه عامراً ومحطاً للعلماء القراء والفقراء والزوار في كل وقت وحين ، وكان ذا علم واسع وكرم فياض يتحمل الأذى من القريب والبعيد بحلمه وسمو ذاته فيقابل الجميع بالإحسان والجميل فيذعنون لأمره ويطلبون العفو منه وكان مرجع العشائر في أمور الدين والدنيا لا يتجاوزون أمره، وكانت الأوراق التي تصدر منه في العقود والإيقاعات والوصايا والهبات والوقف وفي القضاء والإفتاء كالنص الرسمي حجة قوية ونكتفي بها السلطات هناك ومن العشائر عشائر النصار التي ترجع رايتهم إلى بني كعب منهم الحياوية، آل بو حيد، آل بوسويلم، آل بو شريدة، آل بو خليل، آل بو حسين، عشيرة آل جاسب السلطانية وشيخهم شيخ سعود الذي يرجع إلى

(١) انظر موسوعة الموسم المجلدان ٩ ـ ١٠ لسنة ١٩٩١م ص١٦٤ ـ ١٦٥.

الشيخ خزعل، وقبيلة ربيعة وأفخاذها، منهم الشيخ حسين والعلامة الشيخ عبد العظيم الربيعي وعشيرة البجاري ومنهم ملا علي البجاري، وأما السادة الكرام منهم السادة آل ياسين، السادة آل يوسف، السادة آل خميس، السادة آل طاهر، السادة آل مناف، السادة آل الساري، والسادة آل السبت وغيرهم.

وقد ألف السيدالخطيب الجليل عبد الصاحب الموسوي الريحاني مجموعة ضخمة في مآثر فقيدنا العظيم الحجة الكبير العلامة السيد ميرزا أحمد جمال الدين وما قيل في حقه من نظم ونثر حين وفاته وفي أسبوع فاتحته ويوم أربعينيته ووصف ما جرى له من تشييع ضخم حضره العلماء والخطباء والأدباء والعرفاء والوجهاء ورجال الحكومة ورؤساء العشائر وسائر المؤمنون، وألف أيضاً كتاب مختصر بهذه المناسبة اسمه (ذكرى فقيه المحدثين العلامة المقدس السيد ميرزا أحمد جمال الدين).

وقد أرخ وفاته المرحوم العلامة الشيخ عبد العظيم الربيعي بقوله:

أنبيُ قل لي ثوى أم وصيُ ... أم لقد غاب أحمد العلويُ

حيث صك الأذهان للملأ ... الأعلى صراخ له صدى ودوي

هذه نكبةٌ لها الدين باكٍ ... كلما مات للإله وليُ

إنني بالذي ذكرت لم أبالغ ... حيث قد صح ما يقول النبيُ

علما أمتي على سابقيهم ... من سواهم لهم فخار جليُ

أظلم الكون حيث قال فأرخه ... (فقد غاب أحمد العلويُ)

(١٣٩٧ هـ)

وقال السيد عبد الصاحب الريحاني:

يا إلهي قد فجعنا ... وإليك المشتكى

أحمدٌ قد غاب عنا ... وله الدين بكى

في ربيع أرخوه ... (غفر الله لكا)

(١٣٩٧ هـ)

٢ ـ **العلامة السيد ميرزا عناية الله** مؤسس مدرسة المؤمنين المتوفى سنة ١٩٥٣ م ودفن في (كرمة بن سعيد) الناصرية تعلوه قبة خضراء ولا زال الناس يحتفظون بذكرياتهم وكانت مدرسته مركز استقطاب العلماء والفضلاء والمتدينين والعشائر وله نفس الصفات من العلم والورع والكرم.

٣ ـ **العلامة السيد ميرزا محمد تقي** في البصرة ولا زال مكانه عامر بأولاده وأحفاده وكان مرجع البحارنة والعشائر في تلك الربوع وله نفس الصفات لذلك يعد عصرهم العصر الذهبي ، توفي رحمه الله سنة ١٩٣٧ م وقد ألف كتاب في ذكرى حجة الإسلام والمسلمين العلامة السيد ميرزا عناية الله اسمه (الذكرى الخالدة) فيه ترجمة وافية له ولأخيه وللأسرةوقد أرخ وفاته السيد **إبراهيم جمال الدين** بقوله :

(محمد التقيّ) لاذ الورى ... بظله من لاهبات السنين

فكان زاد العائل المرتجى ... وكان حرز الخائف المستكين

لما دعاه الله من بعدما ... أجهد في تقواه فكراً ودين

وكان في تاريخه [طيعاً ... أزلفت الجنة للمتقين]

(١٣٥٧)

أيامه وإمامته في الكويت

وبعد هذا التحقيق عن البحرين والبحارنة نرجع إلى جهاد السيد إبراهيم جمال الدين فعندما توسعت الكويت طالب حكومة الكويت أرض لبناء مسجد في منطقة الدعية ثم ظل أرض أوسع وسع فيها المسجد وجعل فيها قاعة للفاتحة والمراسم الدينية يحتفلون بها أسست سنة ١٩٦٢ م، صلى فيها الجمعة والجماعة وقاعة للمحاضرات وكانت ديوانيته في الدعية هي مرجع الناس للفتوى والقضاء تفتح كل يوم اثنين وخميس صباحاً ويوم الثلاثاء عصراً للشباب.

وبعد هذا اختار لهم أرض لبناء حسينية للبحارنة بمساعدة البحارنة وجمع من المؤمنين في منطقة ضاحية عبد الله السالم من أرقى مناطق الكويت أسماها دار الحسين وهي كبيرة جداً ولها فضاء واسع للسيارات وهيأ جانباً منها للتعليم

والتدريس وجانباً لذكر النبي (ص) وأهل بيته في مواليدهم ووفياتهم. وجانباً آخر لاستقبال المراجعين والزائرين له وجانباً منها للطباعة والنشر بمطبعة خاصة كبيرة مجازة يطبع فيها بكل مناسبة ما يكتبه من مسائل دينية وقد أسست فيها مكتبة خاصة له ومكتبة عامة جمع فيها كثيراً من الكتب الدينية والعلمية والتاريخية وجعل فيها طابق تحت الأرض مخصص لمؤدبات الطعام والطابق الثاني للنساء.وجعلها وقفاً مؤبداً وأعطى وكالة خاصة بالحسينية في حياته وبعد مماته لأخيهالعلامة السيد جواد.

وكان بقربها بيت وقف للسكن لا يباع ولا يشترى، ولكن ببركات الحسين (ع) وبهمة العلامة السيد جواد وإخوانه من البحارنة الكرام أُلحق به ورجع كل شيء إلى نصابه، وكان افتتاح دار الحسين ليلة الغدير سنة ١٩٧٢ م وقد حضر الحفل حشد كبير من العلماء ورجال الدولة والوجهاء والمؤمنين وازدان الحفل بكلمة ألقاها السيد المرحوم فقيه المحدثين وذكر شعراً وتاريخ شعري لها وكذلك كلمات وقصائد للأدباء.

ويقول رحمه الله قد أرخت هذه الدار في أول تأسيسها عام ١٣٨٩ هـ بقولي:

هـذه جنـة خلـد أُرخـت (أدخلوهـا بـسلام وإخـاء)

وأرختها مع ذكر اسم المنطقة عند كمال بنائها عام ١٣٩٠ هـ:

قـد شـيدت بنايـة للهـدى تاريخهـا (قـلادة الـضاحية)

وأرختها عند إجراء وقفيتها:

قـد شـيدت موقوفـة مـني ولمـا تملـك

للـسبط داراً يـا أخـي أرخ (عظـيمٌ شـأنك)

وأرختها عند تأثيثها وتهيأتها للافتتاح عام ١٣٩١ هـ:"

قـد شـيدت للهـدى أرخ (وللتـذكرة)

مـن زارهـا مخلـصاً أرخ (لـه المغفـرة)

وأرختها عند افتتاحها في يوم الغدير ١٨ ذي الحجة الحرام عام ١٣٩١ هـ بقولي:

الحمـــــــد لله القـــــــدير في احتفـــــــال مـــــــستنير
عـــــن فـــــتح دار للحـــــسين أرخـــــت (في يـــــوم الغـــــدير)

وقد تفضل السيد علي الهاشمي، حفظه الله بالتاريخ الآتي:

أجنـــــة الخلـــــد أم ضـــــراح أم ذا ســـــــناء للفرقـــــــدين
فقـــــال أهـــــل الكويـــــت أرخ (تـــــشع نـــــوراً دار الحـــــسين)

١٣٩١ هـ

وقد نشرت مجلة (صوت الخليج)[١] تحقيقاً عن آية الله السيد إبراهيم جمال الدين وافتتاحه لدار الحسين تحت عنوان (تظاهرة كبرى للإيمان والمؤمنين في دار الحسين) وهذه بعض المقتطفات منه :

(... ترجع قصة إنشائها إلى (١٥ سنة) مضت حيث رأى بعض المؤمنين ضرورة توسيع الحسينية لتستوعب المؤمنين من أبناء الشيعة وقد أديت رسالتي في تحقيق هذا المشروع الضخم الذي ظل أملاً يراودني سنوات طويلة. فتحقق نتيجة جهود الكثيرين من المؤمنين، (من البحارنة وغيرهم) ولقد تكلفت الدار (١١٧ ألف) دينار ولقد تبرع سمو أمير البلاد ستة آلاف دينار وتبرع ولي العهد الشيخ جابر بمبلغ أربعة آلاف هذا بالإضافة إلى تبرعات المؤمنين ورهنت بيتي في الشعب وبعت سيارتي وجاهدت كثيراً حتى تحقق هذا الحلم) ، وكذلك مجلة (المواقف)[٢] البحرانية سجلت تحقيقاً ومقابلة مع العلامة السيد جواد جمال الدين عن حياة السيد العظيم وعن مشاريعه، بقلم الأستاذ علي محمد المهدي.

نشاطه

كان رحمه الله عالي الهمة سريع المبادرة إلى الخير فكم أسعف من لاهفٍ ويتيم، يرعى الصغار والكبار، وكان عالماً عاملاً وإن يومه حافل بالعمل حيث كان يشغل جامع (المطبة) في منطقة (شرق) ثم انتقل إلى جامع الدعية، فيصلي

(١) مجلة صوت الخليج/١٠ ـ شباط ـ ١٩٧٢، السنة العاشرة ـ العدد (٤٩٠) ـ صفحة ١٥.
(٢) مجلة المواقف ـ سنة (٢١) ـ العدد ١١٠٠ ـ ٣ يونيو ١٩٩٦ م ـ ص ١٨ ـ ١٩.

جمعة في هذا الجامع وجمعة في ذلك الجامع إلى أن استقر بالدعية إماما للجمعة والجماعة لمدة خمسين سنة أباً حنوناً وأخاً كريماً.

فيجلس أحياناً في القاعة لإلقاء المحاضرات وللسؤال والجواب وخصص يومين في الأسبوع الأحد والثلاثاء للإجابة على المسائل الشرعية، ويومين في الأسبوع مجلس عزاء في دار الحسين مع استعداده لاستقبال الناس هناك وفي الليل القراءة المستمرة والتآليف، حتى أنه اشترى مطبعة لطبع مؤلفاته ومنشوراته.

أما المنشورات حسب مقتضى الحال وأما النشرات الدينية و الأخلاقية فكل أسبوع نشرة، مع شدة مرضه، وتتضمن المنشورات المواضيع الراهنة والرد على بعض المقالات التي تتعرض للمذهب والدين بشكل عام ويهدف إلى الوحدة الإسلامية والعيش بسلام تحت ظل الأمان واحترام جميع الأطراف وبلغت منشوراته أكثر من مئة منشور يوجهها أحياناً إلى المسلمين كافة وأحياناً إلى الشيعة خاصة وأخرى إلى البحارنة وأخرى إلى المواطنين.

وطُلب عدة مرات لتولي القضاء إلا أنه رفض أن ينشغل عن نشاطه وخدمة جماعته فصار بعد إلحاح من جماعته قاضياً ومستشاراً لجماعته فقط أمام الحكومة وكان ذا جاه عند جميع الناس السنة والشيعة بكافة طبقاتها وله احترام وتقدير كبير لدى الحكومة ورجالاتها وكثير من أعضاء مجلس الأمة يستشارونه في تشريع القوانين.

وأما دار الحسين فهي ملتقى العلماء الكرام والخطباء والحوار العلمي، فلا يخلو السيد من زيارات متوالية من العلماء الأعلام.

أسس (رحمه الله) هذه المؤسسة بعد إكماله بناء جامع (الدعية) بمساهمة من الرجال الكبار من البحارنة وباقي المؤمنين فجاء مشروع دار الحسين مكملاً للجامع لكي يستوعب كل المناسبات الدينية، ولأن هذه المؤسسات الخيرة هي نواة للاجتماع والتعاون في سبيل الله ومن ثم تظهر مدى تكاتف المؤمنين الأخيار فيها لكي تكون الجهود موحدة وموجهة للخير وفي سبيل الله حيث خصصها لتدريس العلوم الشرعية والفقهية ولاحتواء الشبيبة من أبناء الشيعة وتوجيههم لما فيه مرضاة الله من خلال المحاضرات والمؤلفات التي خصص جانباً منها لهم.

هكذا كان (رحمه الله) يحاول تنظيم كل الجهود الخيرة من بناء هذه المؤسسات وغيرها لأنها عنوان لكل جماعة تريد أن تساهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا لم تكن هناك جمعية خيرية يستظل تحت العاملون سرعان ما تتلاشى جهودهم وتنمحي إسهاماتهم.فكانت بحمد الله هذه المشاريع مدعاة لجهود أكثر وعطاء أفضل خصوصاً إذا كان الموجه من العلماء العاملين وممن عاصر تلك النخبة الطيبة من الكبار والعرفاء والوجهاء فكان منهم وإليهم.وقد ساهم في هذه المشاريع الخيرة كل البحارنة المخلصين ولذا فإن إدارة هذه المشاريع من قبل الوجهاء والأخيار من تلك الأسر. وقد قيل في هذه الدار المباركة:

زُر يا أخي (دار الحسين) تحظى بأسمى الأمنيات
والعلم والآداب فيها والذكر في دنيا الحياة
والحفظ للدين الحنيف والفوز من بعد الممات
واحذر من الطعن اللئيم في الذكريات الطيبات
وفي علوم نيرات تروى من الآل الهداة
في هذه الدار التي شيدت لنيل المكرمات
واعلم بأن الذكر فيها للآل باب للنجاة

ثقافته الأدبية

لقد تظافرت الموهبة والبيئة في شخصية المُترجم له فصقلت منه القريحة الوقادة التي كان يتمتع بها فأخذ يكتب الشعر والنثر، ووجهه لخدمة قضيته ومجتمعه وكان الأدب في يديه أداة توجيهية يخاطب بها المجتمع بكل طبقاته وبكل صراحة وينبه على مواطن الخلل وطرق إصلاحها، فكانت نشراته تطهر الناس من خلال الجمعية الروحانية التي أسست في النجف الأشرف سلسلة من النشرات اسمها (الشذرات) و (النفثات).

وواصل عطائه للمجتمع حتى بعد أن تعطلت هذه الجمعية بوفاة مدير الجمعية العلامة السيد محمد إمام الجزائري، فأخذ يكتب من خلال نشرات

أخرى في الكويت ومنها (وحي الإنسانية) وهي نشرة في كل شهر بدأت سنة ١٣٧٩ هـ ومن ثم سلسلة المقتطفات والملقطات تظهر منها نشرة كل أسبوع تضم مقالات أدبية علمية دينية، وحكم ومأثورات معصومية، وبهذه المعالجة نعطي نماذج نثرية وشعرية روماً للاختصار.

قال في الشذرات: وهو يسلط الأضواء على أولي الأمر ويذكرهم بمسؤليتهم فيقول: (إذا ما كان أولوا الأمر متذمرين من الوضع، وأديب القوم مغموراً بالشقاء، وثرثارهم مكسياً بجلابيب الهناء، فمتى تصلح الناشئة).

ثم إنه يعالج وقت الفراغ من خلال وجود مؤسسات إصلاحية وجمعيات تعليمية للمجتمع: (إذا لم يكن في كل جماعة ندوة أدبية تؤلفها نخوة دينية يوشك أن يكون تكالب الماديين يقضي على الشرف والدين).

وفي نفس الوقت يجب أن نلحظ أعداء الدين ونحافظ على الشخصية الدينية (إذا لم تذد دعاة الفضيلة عنها أوشك أن يضيع فضل الأمة، وإذا لم يجاهد أنصار الحقيقة عنها يوشك تمزق صحفها أو لا يقرأ فيها).

وفي نفس الوقت يحث على المعاشرة:

(أخضد شوكة العدو بالمجاملة، واقهر مناوراته بحسن المعاملة) ويذكر المجتمع الإسلامي بقيمه وأن لا يتنكر لها.

(لا فرق بين المسلم وغيره إذا ما استغرق أوقات صلاته بالملاهي ولا فرق بينه وبين يهود اليوم إذا لم يسعف أخاه وقت فاقته المدقعة).

وقال: (أقلع كل نبتة طفيلية، واحذر أن يكون لها قدماً في أرضك الخوارة) وهنا يشجب بعض العوام الذين يسيئون للدين.

(اتخذ البعض بث روح الشقاق والسعي بالنفاق وسيلة لتحصيل مآربه، فاتسع خرق الخلاف في الدين الحنيف فحسب بعض العوام أنهم طوائف بالدين، وأن مقلديها رؤساء عشائر، فتضاربت الأفكار وتنابزت الأتباع، فلا تجد إخاءً صادقاً، ولا سير موصلاً ولا حقيقة مرضية).

أما في مجال الشعر: كذلك كان الشعر له أداة ليس إلا ولم يعطي له وقتاً كافياً فكان كل شعره شعر مناسبات وإخوانيات ورثاء وكان ضليعاً في التاريخ الشعري فقال عند افتتاحه دار الحسين (ع):

أهلاً وسهلاً بكم فالحفل مزدهر ... فيكم وشكراً يا سادة حضروا
أهلاً فدار الحسين السبط قد فتحت ... للاحتفال بيوم فيه نفتخر
يوم به أشرقت شمس الولاية في ... جو به تعبق الآيات والسور
يوم الغدير الذي قال الإله به ... (اليوم أكملت) والتفسير مشتهر
وقال للمصطفى (بلغ) فبلغ في ... الجمع الغفير بأمر الله فاتمروا
وبايعوا المرتضى من طيب أنفسهم ... وصافحوه ولما يجهل الخبر
وهنئوه بإعجاب وبخبخة ... وديةٍ ما بها لي ولا ضجر
فالنص أبلج فواحٌ بلهجته الفصحى ... ولم يخف ما قد قاله عمر
وحرروا الواقع المشهود في كتب ... جليلة صح فيها النص والأثر
فليرجع الباحثون المنصفون إلى ... تلك الصحاح التي جلت بها السير

وقال في رثاء والده المقدس:

كبر الدين صارخاً في الظلام ... ناعياً والدي بكل احترام
كبر الدين والإذاعات ضجت ... في رثاء مروع للأنام
قائلاً مات عليم الدين فابكوا ... وانـدبوه وبلغوه سلامي
فهو شرعٌ مقدس وإمامٌ ... لأولي الدين يا له من إمام
حجة الله في العباد وركن ... للهدى في بنائه المتسامي
مات من فيه مشكلات أزيحت ... عن رجال تعثروا في الزحام
مات من كان مصلحاً وفقيهاً ... وخطيباً مفوهاً في الكلام
إنه الوالد الرئيس لقومي ... وفقيه المحدثين الكرام
إنه الوالد الجليل المربي ... خير جيل لطاعة العلام
كم لنا في (عناية) و (تقي) ... وأبي صولة لدى الأعلام

إنهـــم حققـــوا لنـــا كـــل عـــز وافتخـــار بـــاقٍ ليـــوم القيـــام
واعلمـــوا أنـــني جعلـــت (جـــواداً) ابـــن أمـــي ووالـــدي في مقـــام
فلقـــد كـــان للفقيـــد وصـــياً وجـــديراً بقـــدوة واحـــترام
وأبـــو طالـــب لـــه حـــسن رأي فـــاتبعوا رأيـــه بكـــل مـــرام

وفاته وتشييعه ودفنه

يشتاق الإنسان دائماً إلى موطنه ومسقط رأسه حيث الذكريات ومرابع لداته وجيرانه وأقربائه كل ذلك كان في الذهن السيد وإن تطاولت الأيام وأشغله الجهاد فأحست نفسه الشفافة المؤمنة بقرب أجلها فأرادت أن تجدد العهد بأئمتها.

فجاء عميد الأسرة في السنة التي توفي فيها زائراً العتبات المقدسة في الشهر السابع سنة ١٩٨٦ م جدد العهد وواصل الأرحام وزار معظم الأماكن التي لها وقع في نفسه وطافت به الذكريات في كربلاء والنجف، ولم تسعفه الصحة حيث أشار الأطباء أن يذهب إلى لندن للعلاج فوراً وذهب فعلاً ورجع بصحة مؤقتة استغلها في معاودة نشاطه الديني، وانتكست صحته مرة أخرى ولازم المستشفى وفي اليوم التاسع من صفر ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٦/١٠فاضت روحه الطاهرة الى بارئها الكريم.

وقد تناقلت الإذاعات والصحف خبر وفاته، فاحتشدت الجموع أمام المستشفى تعلوهم علامات الحزن والانكسار، ثم غسل وصلى عليه في دار الحسين وشيع تشييعاً مهيباً سيراً على الأقدام أدى ذلك إلى توقف السير وحضر تشييعه كبار رجال الدولة ومبعوثي الأمراء وذوي الوجاهة والبحارنة ثم ودعوه بدموع حزينة إلى العبدلي ومن هناك استقبلته عشائر ربيعة وكعب وبني تميم والنصار وجمعٌ من العلماء الأعلام ووصل إلى جامع الإمام الصادق وصُليَّ عليه وفيه صار تشييع ضخم حتى وصل النعش في وقت متأخر من الليل إلى كربلاء وبات تلك الليلة في موكب ربيعة بالقرب من سيد الشهداء وفي الصباح شيعت في كربلاء ثم في النجف حضر التشييع جمع من العلماء والفضلاء ثم جدد العهد بجده أمير المؤمنين (ع) وحصل على جواره في مثواه الأخير.

وقدأقيمت مجالس العزاء في كل البلاد التي تحتفظ له بذكرى طيبة فترى علا وجوههم الانكسار وحضرها العلماء والأدباء والخطباء والشعراء ولم يقع في يدي إلا هذا النزر القليل.

١ ـ الفاتحة الرئيسية في دار الحسين أقامها أخوه العلامة السيد جواد دام ظله وجماعة البحارنة.

٢ ـ الفاتحة الثانية من قبل السيد الحائري في مسجده الكائن في البيداء.

٣ ـ الفاتحة الكبيرة التي أقيمت في البصرة في جامع الإمام الصادق (ع) من قبل العلامة السيد هادي والعلامة السيد محمد (حفظهم الله).

٤ ـ في كربلاء من قبل الأستاذ السيد عبد الأمير نجل العلامة السيد جواد دام ظله.

٥ ـ في إيران من قبل العلامة المرحوم السيد ميرزا محمد صالح (قدس سره) وغيرها من العشائر.

وقد قام العلماء والخطباء والبحارنة والمؤمنين في سائر مناطق الكويت وإيران وجنوب العراق تندب الفقيد العظيم بقصائد الأحزان بالفصحى والدارج منها قصيدة الحاج ملا علي الخياط (النبأ المحزن) ولنذكر بعض من أبيات قصيدة **السيد محمد صالح العلوي:**

قد أصبحت دار الحسين حزينة ... تبكي على ذاك العميد وتعول

ولفقده انهدت ربوعي كلها ... ما ظنتي عني يصد ويرحل

وصار مجاور للوصي بنومه ... يا نومةً للعز والمجد تنقل

يا رب فاحشره بزمرة أحمد ... بجنانخلد صفوها لا يبدل

يا رب صل على النبي وآله ... واجبر قلوب الفاقدين وأجزل

وممن أرخ وفاته الخطيب السيد عبد الصاحب الموسوي الريحاني:

الله ما صنع الدهر ... فلهُ بضربتهِ أثرْ

قد غيَّب النور الذي ... وادي الكويت بهِ إزدهرْ

الحقُ يعرفُ فضله ... كالحمدِ ما بين السورْ

لأهـــــلَ شـــــهرُ فقيـــــدنا مـــــاذا فعلـــــتَ يـــــا صـــــفرْ

ولفقـــــــدهِ يـــــا ســـــائلي أرخ (بلـــــى غـــــاب القمـــــر)

١٤٠٧ هـ

وأرخها السيد محمد العلوي أيضاً بهذا التاريخ:

يـــا جمـــال الـــدين أنـــت الفرقـــدا وجهـــك الـــنير عنـــا قـــد غـــدا

فانـــــدبوه بـــــدموع أرخـــــو (نجـــمُ ســـعدٍ غَـــاب عنـــا لُبـــدا)

١٤٠٧ هـ

أُسرته

هـذا الغصن الكـريم مـن الأسـرة الكـبيرة عمـاده العلامـة ركـن الإسـلام السيد ميرزا أحمد وكان رحمه الله مضرب الأمثال في الورع والتقى وخلف أولاداً جلهم علماء كبار أفادوا المجتمع الإسلامي بالنصح والإرشاد.

ـ أكبر أولاده صاحب هذه الذكرى آية الله السيد إبراهيم جمال الدين وقد خلف ولداً واحداً توفي (رحمه الله) في حياته وهو شاب.

ـ الابن الثاني: هو العلامة الحجة السيد جواد (دام ظله): فهو اليد اليمنى لوالده المقدس ولأخيه العظيم، درس في النجف الأشرف على يد العلماء الكبار أولهم أخوه السيد إبراهيم (قدس سره)، والعلامة الموقر الشيخ جواد الجزائري والعلامة الشيخ محمد تقي الجواهري والفقيه علي يد العلامة السيد جعفر شبر والأصول على يد العلامة السيد مسلم الحلي والعلامة الشيخ هادي القرشي وبعدما شارف على البحث الخارج انقطع عن الرواح إلى النجف عندما رأى عجز أخيه حيث قد استعان به ليقوم مقامه في الصلاة وإرشاد الناس ما عدا يوم الجمعة حيث يقوم الراحل العظيم بأداء صلاة الجمعة. وتوفرت في هذا الرجل صفات أبرزها الحلم والإيمان الصبر على فراق أهله وولده من أجل خدمة جماعته وتعرض خلال ذلك كثير من المشاكل منها تجاوز البعض على دار الحسين وانتهى بحمد الله بالنصر المبين وهو من مواليد ١٩٣٠ م ولورعه وإيمانه اختاره والده وصياً له وأن يقوم مقامه بعد وفاته ، وكان ملازماً لأخيه سنين وأعوام مخلصاً ووفياً وقد اختاره أيضاً وكيله العام في حياته وبعد مماته ووكيلاً على

دار الحسين (ع) ووصياً له وهو لا زال يشغل منصب أخيه الراحل العظيم وبالوعظ والإرشاد والمحاضرات في يوم الجمعة في مسجد الدعية ولا زالت دار الحسين عامرة بوجوده ووجود إخوانه البحارنة الكرام.

ومن خدماته الدينية إعادة بناء مسجد الكبير في قصبة النصار (نهر أحميد)، وكذلك إعادة بناء الحسينية المجاورة له، وبناء قبة خضراء على موقد والده المقدس، وكذلك بناء مرقد آية الله السيد إبراهيم جمال الدين في النجف الأشرف كل ذلك بمساعيه الحميدة وبمساعدة الإخوان الكرام.

وقد أرخ الخطيب الوجيه السيد الريحاني بناء الجامع بقوله:

قد مَنَّ ربُ الكونِ سبحانهُ ... بفضلهِ وهو العطوف الرحيمُ

إذ وفق الله أناساً بنوا ... مسجدنا الجامعُ وهو القديمُ

في قصبةِ النصارِ رمز الأولى ... لأحمدَ ذاك التقي الزعيمُ

أهل الكويت لهم فخرهم ... إذ قدموا قرضاً لدار النعيم

وجددوا بنيانهُ ثانياً ... والله في ما قدموهُ العليم

وقد سعى فيه لإنجازهِ ... كفوٌ كريم وهو عبد كريم

وللجواد الندب أرختهُ ... (أحى وللمسجدِ أجر عظيمُ)

١٤٠٧ هـ

ـ الابن الثالث: هو العلامة السيد هادي نجل العلامة السيد ميرزا أحمد: بعدما أنهى دراسته في النجف رجع إلى الفاو وكان فيها عالماً وجيهاً له حسينية هناك ثم انتقل إلى البصرة وبجهوده والمؤمنين أعاد بناء جامع (البراضعية) وقد عمره بالصلاة والإصلاح وآخر مشاريعه بناء جامع كبير في منطقة الجزيرة شارف على الانتهاء وله أربعة أولاد وهم السيد علاء والسيد صفاء والسيد رياض والسيد بهاء وفق الله الفضلاء السيد رياض والسيد بهاء أن يكونا من طلاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومن جهودهم العلمية (مسائل الحدائق الفقهية) للسيد رياض وشذرات من حياة السيد إبراهيم للسيد بهاء.

ـ الابن الرابع: العلامة السيد محمد نجل العلامة السيد ميرزا أحمد بعدما أكمل دراسته في النجف الأشرف رجع إلى الفاو وكان بها عالماً وجيهاً له حسينية هناك ثم انتقل إلى البصرة إماماً لجامع (المؤمنين) في العشار وقد بنى بجهوده مسجداً كبيراً في الفاو عند جماعته ومحبيه وله أولاد سيد جاسم وسيد قاسم وسيد حسام وسيد نظام.

ـ الابن الخامس: السيد علوان: له وجاهة في منطقة القصبة وضواحيها لما قام به من خدمة والده المقدس وله مقام عند جماعته وله أربعة أولاد: السيد حسين، السيد منصور، السيد محمد حسن، السيد علي وقد وفق السيد محمد حسن للدراسة في الحوزة العلمية هناك.

ـ الابن السادس: السيد موسى: وهو شاعر مبدع له ديوان مخطوط وكان قائماً بمهام والده في بيته وديوانه وضيوفه وجميع حاجياته وله ثلاثة أولاد هم السيد رضا، والسيد محمد أمين والسيد أحمد.

ـ وهناك أربعة أولاد من زوجته الثانية وهم السادة: السيد عبد الله، السيد جعفر، السيد مرتضى، السيد

ـ ومن رجالات الأسرة الكبار المعتمدين هو المرحوم العلامة السيد ميرزا محمد صالح جمال الدين وهو ابن عم آية الله السيد إبراهيم جمال الدين عالماً فاضلاً كبيراً معتمداً لعمه العلامة الحجة السيد ميرزا أحمد جمال الدين وقد أدى المراسيم الدينية في المسجد الجامع في القصبة من صلاة الجمعة والجماعة، له هيبة ووقار أبي النفس ذو أخلاق عالية له مؤلفات لا زالت خطية تلف بعضها في الحرب، توفي رحمه الله بحادث مؤسف مع زوجته وابنه السيد محمد باقر وابنته (رحمهم الله) في سنة ١٩٨٦ م وله ثلاثة أولاد أكبرهم العالم الفاضل السيد عبد المطلب، والسيد عبد الإله (حفظهم الله)وقد أرخ وفاتهالسيد عبد الصاحب الريحاني:

يا طالبا بالجود من أهله ... فاطلبه من شخص عرفناه

كفو كريم فهو بحر الندى ... يحكي سحاب الغيث يمناه

عن علمه حدث وعن خلقه ... تعجز عن ما قد ذكرناه

فهو ابي النفس في عزة ... هذا قليل ما وصفناه

قلـــت لقـــد أرختـــه (أي أحـــب لله مـــن شـــخص فقـــدناه)

١٤٠٦ هـ

من أعمال آية الله السيد إبراهيم جمال الدين الدينية:

١ - تأسيس الجمعية الروحانية سنة ١٩٥١ م في النجف الأشرف وهي جمعية ثقافية علمية تصدر الكتب والنشرات إضافة إلى تدريس الطلبة.
٢ - تأسيس المدرسة الدينية في كربلاء بدعم من أستاذه السيد أبو الحسن الأصفهاني وأستاذه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.
٣ - بناء مسجد كبير وحسينية في الفاو في منطقة أبو الحرتم.
٤ - بناء مسجد كبير في الفاو في منطقة التميمة.
٥ - تأسيس بناء الجامع الكبير في الدعية: لإقامة صلاة الجمعة والجماعة.
٦ - تأسيس وبناء الحسينية الكبيرة (دار الحسين) في ضاحية عبد الله السالم.

مؤلفاته:

١ - مرآة الأخيار في بيان بعض الآيات والأخبار (خمسة أجزاء) ١٩٤٠.
٢ - التذكرة : تضم بعض المستحبات وفوائد أدبية أخلاقية (١٥ جزء) ١٩٤٨.
٣ - نفثات الحقيقة : تضم كلمات حكيمة فلسفية (١٩٤٥).
٤ - نوادر المسائل في فتاوى الأوائل (ثلاثة أجزاء) ١٩٥١.
٥ - فلك المعارف (جزءان).
٦ - عكازة الأفاضل لمطالب الكفاية والرسائل في (علم الأصول) وهي حاشية على الكفاية للأخوند وحاشية على الرسائل الأنصاري.
٧ - المحاضرات الروحانية: تضم محاضراته القيمة التي ألقاها أثناء تدريسه تخص المعارف الإلهية.
٨ - النكت النحوية على شرح الألفية.
٩ - التقريرات البيانية على المطول (في البلاغة).
١٠ - التقريرات المنطقية على الحاشية (حاشية ملا عبد الله في المنطق).
١١ - سلسلة (المقتطفات).
١٢ - المطارحات الأدبية بين الأخوندية والأفندية.

١٣ ـ سلسلة (الملاحظات).

١٤ ـ سلسلة (الشذرات).

١٥ ـ سلسلة (وحي الإنسانية) بدأت ١٩٦٠ م.

١٦ ـ منية الطالب في أهم المطالب (المطالب الفقهية للمكاسب).

١٧ ـ جامع الفوائد.

١٨ ـ تحفة الأحباب في بعض الفوائد والأدب.

١٩ ـ خزانة الآثار.

٢٠ ـ دليل المسافر ولسان الحاضر (رسالة في القصر والتمام).

٢١ ـ مختصر أصول الدين.

٢٢ ـ منهل المسترشد.

٢٣ ـ زبر الآيات.

٢٤ ـ الحقيقة.

٢٥ ـ مزودة الفقيه.

٢٦ ـ الحموضات الودية فكاهات نسبية.

٢٧ ـ إلزام الأفندي بشأن الإمام المهدي.

٢٨ ـ (النهاية حاشية على البداية) البداية للحر العاملي صاحب وسائل الشيعة.

٢٩ ـ الصراط السوي (١٩٢٧ م).

٣٠ ـ الأرشية في الزيارات والأدعية.

٣١ ـ جلاء الإفهام لتثقيف العوام.

٣٢ ـ تعليق على فتاوى العلامتين الشيخ يوسف والشيخ حسين.

٣٣ ـ تحفة أهل الإيمان في فضل تلاوة سورة القرآن.

٣٤ ـ غرر المسائل.

٣٥ ـ تحفة الأموات.

٣٦ ـ التقليد الفقهاء المتقين تقليد للأئمة المعصومين.

٣٧ ـ ضالة الناشد (في أصول الفقه المقارن).

٣٨ ـ مسألة الجمع والتفريق (في الصلاة) بين السنة والشيعة.

٣٩ ـ أعمال العمرة المفردة والزيارات.

٤٠ ـ مناسك الحج والعمرة (رسالة عملية في الحج).

٤١ ـ تعليم الصلاة.
٤٢ ـ نقد وعتب مع الآصفي.
٤٣ ـ الخطبة الجامعة.
٤٤ ـ روضة السالكين (الطرق العملية لعبادة الله).
٤٥ ـ سلسلة النصائح في نشرات متوالية.
٤٦ ـ إرشاد المرتاب إلى الواقع والصواب.
٤٧ ـ واقع الحال فمن كتب وقال (حلقتان).
٤٨ ـ أعمال ليلة النصف من شعبان.
٤٩ ـ رسالة (آيات الوحدة).
٥٠ ـ سلسلة (ملتقطات) من مواعظ مسجد الدعية.
٥١ ـ سلسلة من المسائل الفقهية (من دار الفتوى) ديوانية الدعية.
٥٢ ـ رسالة في الاجتهاد لدى السنة والشيعة بطلب من الشيخ يوسف القناعي القاضي الكويتي.
٥٣ ـ أجوة مسائل أهل البحرين.
٥٤ ـ أعمال ووقائع وأدعية الشهور (من محرم إلى ذي الحجة) (١٢) كراسة.
٥٥ ـ ذكرى فقيه المحدثين.
٥٦ ـ التعليق على الرسالة الصلاتية للمحقق الشيخ يوسف البحراني (طبع مرتان).
٥٧ ـ الألفاظ الغامضة في القرآن.
٥٨ ـ أعمال شهر رمضان المبارك.
٥٩ ـ الوصايا (من وصايا دار الحسين (ع)).
٦٠ ـ (سؤال وجواب للشباب) سبع كراسات.
٦١ ـ خصائص يوم الجمعة.
٦٢ ـ العلل المأثورة (عدة حلقات) تعليق على علل الشرائع للصدوق.
٦٣ ـ آداب الطعام.
٦٤ ـ النصائح الثمينة.
٦٥ ـ الفوائد المأثورة.
٦٦ ـ خطب الجمعة (جمعناها في كتاب ضخم).
٦٧ ـ مجموعة من المنشورات تصل إلى أكثر من مئة منشور.

من علماء البحارنة في الكويت

آية الله الشيخ محمد الشبيري الخاقاني
ترجمته و سيرته العلمية

سماحة آية الله الشيخ محمد الخاقاني نجل المرجع الديني الراحل الشيخ محمد طاهر الخاقاني (١٩٠٤ ـ ١٩٨٦م) هو اليوم وريث بيت الزعامة العلمية والعشائرية لآل الخاقاني ومرجع من مراجع التقليد والفتيا لدى الطائفة الإمامية، يقيم حالياً في دولة الكويت وهو من مراجع الجماعة البحرانية الكريمة ويتنقل بين مقلديه في ايران و العراق والشام، ويساهم بقسط وافر من وقته في سبيل خدمة الفكر الإسلامي بين تلامذته وكتبه ومجالس وعظه وتدريسه، وفي هذه الدراسة نلقي ضوءاً على نتاجه العلمي فقد حان الوقت لتعريف مجتمعاتنا بعلمائنا الذين غالباً ما يقيمون في زوايا الخمول والنسيان تواضعاً وزهداً وهم في أنفسهم يحملون هموم الأمة ويساهمون في بناء نهضتها، ومع إبائهم وتمنّعهم في إظهار كل هذه المزايا العلمية التي يتمتعون بها علينا أن لا نساهم في ازدياد عزلتهم بل علينا إظهار مكنونات ما خصهم الله تعالى من ملكات علمية فذة، وكفانا عقوقاً لبناة أمجادنا من السائرين على حفظ الشريعة المقدسة المواصلين لخط الإسلام الأصيل، لأن تكريمهم تكريم لهذا الدين الحنيف وإعلاء لكلمة الله.

وآية الله الخاقاني تربطنا به علاقة المحبة والأصالة المتوارثة منذ نحو ربع قرن وهو واحد من هذه السلسلة الذهبية من العلماء والأدباء والخطباء والمفكرين الذين تبنت (الموسم) إنصافهم كما أظهرت للملأ بالأمس سيرة والده الراحل الشيخ محمد طاهر الخاقاني في العدد ١٦ (السنة ١٩٩٢) (ص١٩٧ ـ ٢٤٠)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من ورخ مؤمناً فقد أحياه) وعلى الله قصد السبيل.

(الموسم)

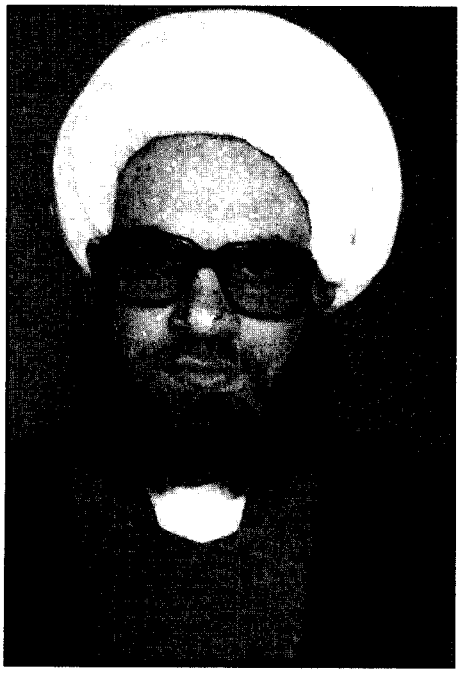

الشيخ محمد الخاقاني.

محمد سعيد الطريحي مع الشيخ محمد الخاقاني (الكويت).

الشيخ الخاقاني
وأثره العلمي والاجتماعي والأخلاقي

آية الله العظمى الشيخ محمد نجل المرجع الديني الإمام الراحل الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني من أصل عربي عريق من عشائر العراق في منطقة الناصرية. ولد الشيخ الخاقاني في النجف الأشرف عام ١٩٤٠ يوم العشرين من صفر في السور من محلة العمارة وتربى بين أحضان العلم ورواد الفضيلة ومجالس الفقهاء فقد كانت المراجع تترى في دار والده الإمام الخاقاني كما أن خاله هو المرجع الديني الشيخ محمد أمين زين الدين وهكذا تغذى بنور العلم والإيمان وتنقل من أساتذة صلحاء ومراجع عظماء حتى وصل إلى المراتب العالية من العلم والفضل وأصبح من أكابر العلماء والفضيلة وحاز على درجات الاجتهاد كما أنه مرجع تقليد قد رجع إليه جماعة من المؤمنين بعد والده الإمام الراحل في البحرين والكويت وخوزستان وأطراف البصرة وسيهات وله رسالة عملية إسمها (التحفة المحمدية) تضم العبادات والمعاملات.

وإليك سجلاً عن حياته الدراسية ومقتطفات من مؤلفاته القيمة ودوره التربوي والاجتماعي والسياسي والأخلاقي.

١ ـ الدور الدراسي

تتلمذ الشيخ الخاقاني على يد والده الإمام الراحل الخاقاني الدروس الابتدائية كما تلقى علومه المبكرة في منتدى النشر والدروس الأكاديمية الأخرى ثم واصل دروسه الحوزوية.

أساتذته في دور السطوح

أ ـ حضر عند آية الله السيد عبد الكشميري كفاية الأصول.

ب ـ حضر عند آية الله الشيخ صدر البادكوبي كفاية الأصول والمكاسب.

ج ـ حضر عند آية الله خاله الشيخ علي زين الدين ـ الرسائل وكفاية الأصول.

د ـ حضر عند آية الله السيد الكوكبي الوسائل.

هـ ـ حضر عند آية الله الشيخ هادي حموزي ـ اللمعة ج٢ مجلد الطبعة الحجرية.

و - حضر عند آية الله الشيخ محمد جواد آل راضي - اللمعة ج١ مجلد الطبعة الحجرية.

أساتذته في بحث (الخارج)

أ - حضر عند آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي آخر الأصول اللفظية والأصول العلمية مع بحث الصلاة.

ب - حضر عند آية الله العظمى السيد ميرزا حسن البجنوردي صاحب القواعد الفقهية الأصول وبحث الطهارة.

ج - حضر عند آية الله العظمى الشيخ إبراهيم الكلباسي صاحب منهاج الأصول بحث الطهارة والأصول.

د - حضر عند آية الله والده الإمام الخاقاني الأصول والطهارة والبيع والقضاء والفلسفة.

هـ - حضر عند المرجع الميرزا باقر الزنجاني بحث الاستصحاب ومسألة التعادل والتراجح.

و - حضر عند المرجع السيد كاظم شريعتمداري بحث الطهارة.

ز - حضر عند المرجع الديني الشيخ ميرزا هاشم الآملي الأصول اللفظية والعملية وبحث الطهارة.

ح - حضر عند آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر آل راضي الأصول اللفظية.

ط - حضر عند المرجع الديني السيد محمد رضا الكلبايكاني بحث الحج.

الدروس الفلسفية

أ - حضر عند آية الله الشيخ عباس القوجاني المنظومة والأسفار.

ب - حضر محاضرة ومذاكرة فلسفية عند آية الله الشيخ صدر البادكوبي.

ج - حضر محاضرة ومذاكرة فلسفية عند آية الله الشيخ محمد طاهر آل راضي.

د - حضر محاضرة ومذاكرة عند سماحة والده الإمام الخاقاني.

٢- آثاره العلمية

١- نقد المذهب التجريبي

يحتوي نقد المذهب التجريبي على أهمية الأفكار المادية في العصر الحاضر والعصر التقليدي الفلسفي ثم تقديم الأدلة الفلسفية وإثبات التوحيد بأدلة ما يقارب النيف والسبعين على الجانب التجريدي وهو كتاب له أهمية العلمية فقد غذى الشرق والغرب وحصل على الجائزة الأولى في الجامعية

الأمريكية في الولايات المتحدة في قسم المنشورات الفلسفية السنوية وأصبح مرجعاً فلسفياً مهماً.

وإليك بعض النماذج في أسلوبه وطرحه الفلسفي إذ يقول بعد أن يستعرض أولاً قائمة من الآراء حول المذهب الديالكنكي:

١ - يرى هرقليطس (٦ ق.م) إن الجدل عبادة عن توافق الأضداد في الفكر والأشياء على منهج واحد.

٢ - يعتقد زينون الايلي إن الجدل يشير إلى صفحة سلبية بحيث يقع الفيلسوف في التناقض.

٣ - ذهب سقراط إلى الجدل قائم على منهج فلسفي يأخذ بالتدرج من الحقائق إلى الوصول للحقيقة المطلقة وإن الفكر يأخذ من الجزئي إلى الكلي ومن الكلي إلى الجزئي ومن الشخص إلى المجرد ومن المجرد إلى الشخص ويتلخص مذهبه على أساس الانتقال من الجزئي إلى الكلي وهو المعبر عنه بالدليل الاستقرائي.

٤ - أخذ أفلاطون زيادة على المذهب الاستقرائي (السقراطي) في الوصول إلى المثل التي ينطوي فيها الموجودات العينية وغيرها والجدل عنده هو حياة النفس من المحسوس إلى المعقول.

وبهذا يتضح إن فلاسفة اليونان يقصدون بالجدل هو المنهج العقلي للحصول على كشف الحقائق من خلال التناقض الذي يصطدم فيه الخصم مع ملاحظة دحض الحجة والقضاء عليها ومن خلال وقوع الخصم في التناقض والوصول إلى الحقائق انبثق مذهب التناقض في الذهب الديالكيتكي (الجدل).

٥ - يرى (كانت) في تصويره الديالكيتكي بأنه ضرورة من الضروريات العقلية واستطاع من دراسته في المقولات إرجاع الفكر إلى القاعدتين هما موضوعيته الظاهرة وضرورة التناقض ولكن الذي يبدو أن (كانت) قد جعل الجدل وهماً أمام التحليل أو تبعيداً آخر وهم في قبال التجربة.

٦ - سلك (فشنة) في المذهب الديالكيتكي بأنه جزء من أجزاء المنطق ويقول إن مهمة الجدل في عهد اليونان مقصور على دحض بعض القضايا دون الوصول إلى أية نتيجة إيجابية، ولكن يرى أن المنهج الجدلي هو المنهج الفلسفي الصحيح الأوحد لأنه يعبر عن الحركة الباطنية للموضوع وتبتني فلسفته على

الإبداع الفكري بمعنى أن الفكر يبدع الشيء صورة ومثالاً ثم يدفعه إلى الوجود الخارجي المطابق لذلك المثال ويقصد من الفكر هو الأمر الكلي دون الجزئيات.

ويمكن من خلال هذا العرض أن نجعل الديالكتيك في أرقام ثلاثة:

١ ـ الاستقراء.

٢ ـ الاستنباط.

٣ ـ الوصف.

أما بيان معرفة الاستقراء كما اتخذه سقراط هو البحث من الخاص للحصول على معرفة العام وأما المقصود من الاستنباط هو عبارة عن الانتقال من العام إلى الخاص كما يستمد معرفته عن طريق ضم الصغرى إلى الكبرى للحصول على النتيجة تبعاً للأشكال الأربعة مما يكون الإنتاج فيه الصحيح المعتبر.

وأما توضيح الوصف فقد أشار إليه هيجل بما أنه يبحث عن أعماق الظواهر المختلفة لحياة البشر الروحية من أجل فهم خبراتهم وإدراك دلالة نشاطهم إلا أن الذي تلاحظه من مذهب هيجل من الناحية الديالكتيكه هو الاعتماد على الدليل الاستنباطي والانتقال من الأدنى إلى الأعلى ومن العرض إلى الجوهر ويقسم الديالكتيك إلى نوعين:

١ ـ ديالكتيك الفكر.

٢ ـ ديالكتيك الواقع.

على أساس أن الديالكتيك الواقعي موجب لتطور الوجود ومن اعتمد على تقديم الدياكتيك الواقعي جعل التطور الفكري مقارناً مع التطور الوجودي نظير هيجل.

وقد ناقشه الخاقاني في ذلك لأن التطور في قالبه الموضوعي يتركز على الحصيلة الفكرية دون النظر إلى الديالكتيك الواقعي إذ التطور في مفهومه الفلسفي لا حقيقة له لأن الوجود الكوني دائماً في دور الإبداع والخلق الجديد اللامتناهي ولم يكن هناك موضوعية للتطور في الوجود الكوني إلا أن يقع في اتحاد النوعية والمماثلة في الحركة وهذا غير حاصل في الميزان الفلسفي دون النظر في الميزان العرفي.

فالتطور الجدلي موطنه الفكر دون النظر إلى الواقعية في ميدانها الفلسفي وأما تطور الحركة في الناحية العلمية فأمر المسلم إلا أنه راجع إلى الميزان العرفي.

ويستعرض الشيخ الخاقاني في نقده التجريبي إلى تطور الحركة في منهج العلم إذ يقول بعد وضوح عدم تطور الحركة في الناحية الفلسفية نرى العلم يقر تطور الحركة في الظواهر الطبيعية فإذا ارتفعت درجة الحرارة إلى مقدار معين حدث منها الغليان أو الانتقال وهذا لا يوجب أن يكون في كل حركة توجد حرارة معينة موجبة للاحتراق بل الحرارة هي بنفسها لم تتعدم وإنما المؤثر هي بنفسها ولم تحصل على وجود ثان أوجب الاحتراق والاشتغال، وهكذا في سير حركة الماء والبخار والهواء فإن الوجود واحد لا تكرر فيه والتأثير حصل بنفس الوجود من غير تكرر وجودي.

أما نظرة القوة والفعلية في التصوير العلمي فيكون في الكائن الحي وعند وجود الفعلية يكون آن فناء القوة واندكاكها وليست هناك مزاوجة بين القوة والفعلية خلافاً لما ذهب إليه العلامة الصدر في كتابه (فلسفتنا) حيث قال أن هذا الكائن في مرحلة محدودة من حركته هو نقطة بالفعل ولكنه في نفس الوقت شيء آخر مقابل للنقطة وأرقى منها فهو جنين بالقوة ومعنى هذا إن الحركة في هذا الكائن قد ازدوجت فيها الفعلية والقوة معاً [1] لأن المزاوجة تستدعي التكافؤ الذاتي بين الزوجين ولا يصح تصوير المزاوجة بين القوة والفعلية والميزان الفلسفي يأبى وجود تطور الحركة لاشتمالها على التحديد بحسب الصورة والمادة بين كل حركة لأن لازم وقوعها في محط المماثلة النوعية وهو غير متحقق بحسب الملاحظة الدقيقة بينما النظرة العلمية للحركة تقوم على ثلاثة عناصر رئيسين:

١ ـ مبدأ الفعلية.

٢ ـ التأثير والتأثر.

٣ ـ الاستمرار في الحركة.

أما النظرة الفلسفية الدقيقة فحتى كل حركة مع الأخرى لها كيانها الوجودي المحدد بشكلية خاصة لا تلئم مع الحركة الأخرى عند الاستمرار في الحركة وإنما ترى النظرة العلمية متمشية مع الفهم العرفي البسيط دون النظرة التأملية ولابد من الفرق بين النظريتين الفلسفية والعلمية.

والملاحظة لدى الشيخ الخاقاني إنكار التطور بحسب الفهم الفلسفي وعدم إنكار التطور بحسب الفهم العلمي.

---

(١) فلسفتنا، ص ٣١٤.

وقد انتقد الشيخ الخاقاني نظرية سارتر في الوجودية.

إذ يقول سارتر في الوجود الخالص المجرد عن الماهية وقال بعدم الثنائية للوجود لا في الوجود ولا في الموجود وقال في تعبير له في فكرة الظاهرة من المؤكد أنه تم التخلص أولاً من تلك الثنائية التي تصنع في داخل الموجود تقابلاً بين الباطن والظاهر أو الخارج فلم يبق ثم خارج للموجود إذا قصد من ذلك جلد سطحي يحجب عن الأنظار الطبيعية للشيء.

ويتعرض الشيخ الخاقاني في مقام نقد بقوله أما المناقشة الأولى مع سارتر حول تفسير الظاهر والظاهرة إن بيان الظاهر إن كان سطحياً في مفهوم نفس الوجود فهو تفسير لفظي يكون من نوع المترادفين إذ يطلق الظاهر على الوجود أو العكس أما جهة التحديد والثنائية فطردها عن الوجود المفهومي لا الوجود الخارجي هذا ولازمه التمسك بالوجود ومقتضى الرجوع إليه لا يمكن تحديده في أي ثوب ارتدى هذا مع أنه يستدعي لو قصد الوجود الخاص لا المطلق عدم التمييز بين الموجودات الإمكانية.

وبعبارة جلية إن التحديد يقع بالجعل التكويني وذلك بالقياس إلى الماهية وأخرى بالجعل الاعتباري ويقع في إطار القوانين والأنظمة التشريعية كما نلاحظ في فهمه للماهية بأنها معنى الإنسان وإن كل إنسان يضع ماهيته وهو يعيش ويحسّ..ألخ وإن الكون العيني يسبق الماهية لأنها توجد بعد تكوين الإنسان ومع استمراره في الوجود بما يقوم به من أفعال فنظر سارتر إلى الأنظمة وهي من الأمور الاعتبارية دون الأمور الواقعية ويبدو منه عدم التمييز بينهما فلم ينظر إلى الماهية على أساس التحديد التكويني الواقعي. فالماهية مع الوجود الإمكاني لا يمكن أن تنفصل عنه خارجاً وإن صح انفكاكهما عن الوجود مفهوماً، ولذا لا يعقل طرد الماهية عن الوجود في الأمور الواقعية والذي يعبر عنه بالوجود الخاص أو الوجود المقيد فلا مغايرة بين الماهية في جانب السلب أو الإيجاب وإنما طبيعة الماهية الا اقتضاء وليست واقعة في إطار السلب أو الإيجاب وإنما مؤداها الا بشرط التي صلاحيتها الاجتماع مع ألف شرط أو قيد وإذا فسر الظاهر بمقارنته للاحتمال والتوريد فلا يقع له واقعيته [1].

(١) نقد المذهب التجريبي، ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

نظر الشيخ الخاقاني في العلم إذ يقول حقيقة العلم مما يعرض المادة عروضاً أولياً هو العلم أو العالم أو المعلوم وهو من الجواهر المجردة عن المادة كما هو الحال بالقياس إلى العقل ولكن الفلاسفة والمتكلمين اختلفوا في تعريف العلم على مذاهب:

١ - العلم فعل من أفعال النفس.

٢ - العلم عبارة عن انفعال وليس بفعل.

٣ - وجوده يؤدي إلى معنى سلبي بمعنى سلب المادة عن النفس.

٤ - كيف نفساني كما هي نظرية الخواجة نصير الدين في تجريد الاعتقاد.

٥ - إنه يشبه بالحقائق التي آينتها عين حقيقتها وهي غير قابلة للتعريف لعدم تركيبها من الجذر والفصل كما هو مقتضى الحدود.

٦ - إنكار تعريفه لأنه من الكيفيات الوجدانية لظهورها ولا يمكن تحديدها لعدم انفكاكه عن تحديد الشيء بالأخفى والعلم داخل في ذلك الإطار ولأن العلم يكشف بالعلم فلو علم بغيره لزم الدور الباطل وينسب هذا المذهب إلى السهرودي صاحب حكمة الإشراق.

نظر الشيخ الخاقاني إن الطبائع الكونية لما كان النظر إليها بما هي لها من الموضوعية المادية وإنها من الموجودات والوجود حقيقة بسيطة غير محتاجة إلى التوضيح الماهوي الذي يتضمن التركيب الجنسي والفصلي بينما العلم يكشف ذلك الطابع الواقعي لحقيقة الوجود البسيط إلا أنه يفقد جهة المادية وإن كان من مظاهر الوجود. وبهذا يكون فاقداً للطبيعة الجنسية والنوعية وعند فقدانه لهذين العنصرين لا مجال عندئذ إلى النوع للمشخصات النوعية كما هو مقتضى الفصل فينتج إن العلم غير صالح للتعريف لأنه نفس الوجود والوجود غير مركب من الجنس والفصل بل حتى إلى المعلوم. وأما العلم الإجمالي فليس الإجمالي محققاً في ذات العلم وإنما هو واقع على المتعلق والمعلوم ويكون تسميته بالإجمال فذلك بلحاظ المتعلق لا لنفس العلم وتكون تفريعاته من حيث الشبهة المحصورة وعدمها أو كون العلم الإجمالي كبيراً أو صغيراً أيضاً بلحاظ متعلقاته.

ويفرق الشيخ الخاقاني بين العلم الحضوري المصطلح والحضوري بالمفهوم العام إذ الأول ناظر بمعنى إلى معنى حضوره المعلوم لدى العالم على نحو التأثير والتأثر والعلية والمعلولية بخلاف الثاني كحضور النفس لذاتها

والعقول لأنفسها فأنه لا يراد به التأثير والإفناء وإنما مجرد الحضور والمشاهدة.

ويرى الشيخ الخاقاني في نقده توقف العلم على الاستعداد والفرض من الاستعداد المتوقف عليه العلم بأن تكون النفس في مجال التلقي والقبول على إدراك العلوم والمعارف سواء كانت عن طريق الضرورة أم النظر والكسب لأنه قبل عروض العلم على النفس في مجال التلقي والقبول على إدراك العلوم والمعارف سواء كانت عن طريق الضرورة أم النظر والكسب لأنه قبل عروض العلم عن النفس عارية عن المعارف والتثقيف النفسي وتكون قبل الانكشاف العلمي والإشراقة النورانية في معرض الاستعداد والقبول للمعارف بمعونة الحواس للحصول على الحد والرسم إن كانت من التصورات الضرورية أو تتلقى النفس المعارف بواسطة الاقيسة المنطقية والمقدمات الضرورية إن كانت تصديقية ويرى الخاقاني أن كل اتجاه علمي يفسر العقل طبقاً لفرضه ومقصوده فإذا كان له القدرة على التمييز بين الأمور الحسنة والقبيحة يكون العقل هو الإداة المميزة وهو مذهب الفلاسفة.

وإذا كان له قوة الاستنباط على معرفة الأمور الحسنة والقبيحة يقع مورد البحث لدى المتكلمين وإذا اتصفت الأفعال بالحسن والقبيح يكون غرضاً لبحث علم الأخلاق، وعرفه الكندي بأنه جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها وعرفه ابن سينا، هو مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله.

ثم يتحدث الشيخ الخاقاني عن مذاهب التجريد عند أفلاطون والباركلي وينطلق إلى عمومية التجريد وإنه لا ينحصر في المجال العقلي ويتعرض في الباب الثاني إلى أنواع المعاني المجردة كالمعاني الكلية والأحكام سواء كانت بنحو الإطلاق أم العموم والحقوق والاستدلال القياسي والاستقراء والتفكير والخيال والوهم والملكة والزمان والفراغ وتصور العدم المطلق والتناقض والمعنى الحرفي والنسبة والعلاقة الانتزاع والرموز وحلها واللا اقتضاء والرياضية والا بشرط المقسمي والدلالة الالتزامية والشعور واللاشعور والصفات الأخلاقية والبرهان الغائي والافتراض والتنظيم والعقل التأملي والعقائد واللانهائية (التسلسل) والترديد (الشك) والاطمئنان والاجتماع والتاريخ والدور وأقسامه والاختيار وعدمه والتجربة في ناحية المقدمات والتجريد في النتائج والغاية والمعنى والواقع والمتعلق والصفة الإبداعية والجزم

والإقرار النفساني وتأثير التجرد في المادة والتجرد في ذات المطلق والبيئة وأقسامها والتقاليد والعادات والمعاني الاعتبارية والمحاكاة والوجود المعنوي والسياسة والاشتراك والتنبؤ والإيحاء والغيب والحدس والمنعكس الشرطي وأثره التجريدي والنظرية والانتقالات التبادر السياق المقارنة الاطراد والقيم والشخصية والثقافة واللغة وقانون السبب والاطراد والاستصحاب التجريدي والبراءة العقلية والاشتغال العقلي والوجدان والصدفة والنقد والكتم والإضمار والغرم عليها والفسخ والانفساخ والنسخ التشريعي والنسخ التكويني والتوضيح والبيان والتشكيك في الوجود وأقسامه والتحديد الماهوي والرأي العام والإجماع والصدق والكذب والنفاق ومفهوم الشرط والوصف واللقب والظن الشخصي والظن النوعي والفطرة والوجدان والديالكتيك والعنصر المحايد وكل هذه الموضوعات أشبعها شيخنا بحثاً ودراسة.

٢ ـ عناصر العلوم

تعرض الشيخ الخاقاني في كتابه عناصر العلوم حول دراسة التعريف والموضوع والغاية وجعله في ثلاثة فصول نشير إلى بعض فقرات منه للتدليل على سعة فكره العظيم وتضلعه في العلوم الفلسفية والعلوم الحديثة حيث بعد تناوله لهوية التعريف أو عدم تعرض إلى النظريات العامة للتعريف منها نظرية جون ديوي (١٨٥٩ ـ ١٩٥٢م) في الحد فيشير الشيخ الخاقاني إلى المؤاخذة الأولى أنه فسر الحد بمعنيين يكشفها الحد في آن واحد وهما الحدية وطرف النهاية فمثل إلى ذلك بالأوضاع السياسية وحدود الملكيات في العقار من شأنها أن تعمل عملين في وقت واحد كالخطوط الفاصلة واتصال شيء بشيء فإن كان مقصوده أن يكون التعريف أو الحد جامعاً لإفراده مانعاً لا غياره فهو تعريف مقبول ولكن هذا لا يتناسب مع مبناه في التعريف الأسمى بأن التعاريف قائمة على القاموسية كما أن تنظيره في حدود الملكيات والعقارات فذاك تعريف بلحاظ الحيثية والإضافة فمثل تعريف الإنسان بما هو حيوان ناطق تارة ومن حيث كونه قائماً بادئ البشرة أمر آخر وليس التعريف قد اعتور شيئين في آن واحد وإن صدق فهو تارة بلحاظ المدلول المطابقي وأخرى بلحاظ المدلول الإلتزامي.

ثم يتناول الشيخ الخاقاني نظرية رالف باترتن في كتابه آفاق القيمة فينقده بقوله ليس كل تعريف يراد به التعريف الإسمي المصطلح عليه بالعرف المنطقي

اللفظي ثم عطف الحقيقي على الإسمي وهو خلاف العرف الفلسفي والمنطقي كما أن ما ذكره في قوله إذن هو أن يسمى الشيء أو يلصق بطاقة كلامية ومن ثم يخلق استعمالاً لفظياً جديداً ـ وهذا ليس نمطه كأنماط الأعلام الشخصية أو الجنسية كما تخيله رالف وإنما هي تعاريف قاموسية وشروح اللفظ وانحصار التعريف بالوضع اللفظي مخالف لحقيقة التعريف ذاته.

تناول الشيخ الخاقاني التعريف الاستقرائي فقال فيه أنه تقتضي طبيعة الاستقراء التدرج من الخاص إلى العام فيعم الملاحظة والتجربة إذ الملاحظة هي التوصل من خلال ظواهر الطبيعة ويقصد بالتجربة هو إجراء عملية ميكانيكية للوصول إلى أسبابها وبكلتا الطريقتين يصبح الاستقراء عبارة عن الانتقال من الخاص إلى العام وقد أخذ أرسطو في تحديد هوية الاستقراء على أساس الفحص من الجزئيات الفردية إلى الموضوع العام وقسمه إلى كامل وناقص فعلي تصويره يمكن صحة التقيم إلى كامل وناقص، ويرى سماحة الشيخ الخاقاني أنه لا يخلو من نقص واضح كما حددناه في كتابنا المنطق المقارن وقد أشرنا هناك إلى نقطتين:

١ ـ إن الجزئية التي تكون سبباً للإنطلاق نحو العام لا يخلو من غموض فإن الأساس القائم عليها الطبيعة الجزئية تكون معرضة لعروض الحالات والطوارئ الخارجية عليها فهي بذاتها متغيرة الاتجاهات متحركة الصور والهيئات فكيف يثبت عليها وجود العام.

٢ ـ إن الجزئية تقوم على الجانب الكمي والكيفي من طرف المحسوسات وهذا لا يرتبط بالجانب المفهومي فيكون اختلافاً بين الجزئية والكلية ولا تقع أي صلة بينهما حتى يوجب انطباق الجزئية تحت الغطاء العام للوجود الكلي ولكن سوف نجيب عن هذه الموارد في آخر الاستقراء.

والمهم لدى أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق م) إيمانه بالاستقراء الكامل على أساس التوصل إلى الخط الجزئي في ثبوت المحمول للموضوع وأكد على حتميته القطعية في الاستقراء الكامل قائلاً وينبغي أن نعلم أن الاستقراء ينتج أبداً المقدمة الأولى التي لا واسطة لها لأن الأشياء التي لها واسطة بالواسطة يكون قياسها أما الأشياء التي لا واسطة لها فإن بيانها يكون بالاستقراء والاستقراء من جهة يعارض القياس لأن القياس بالواسطة يبين وجود الطرف الأكبر في الأصغر وأما بالاستقراء فيبين بالطرف الأصغر وجود الأكبر في الأوسط.

ويتلخص تعبير أرسطو في منهجيته الاستقرائية إن القياس قائم على الواسطة والاستقراء غير مستند إلى الواسطة ثم بين جهة التركيبة الخاصة لكل من القياس والاستقراء بأن يكون في طرف القياس إن الأوسط يطلعك على وجود الطرف الأكبر في الأصغر وهو كون العام وجوده بوجود الفرد.

وأما ما انتقده السيد الصدر على نظرية أرسطو الاستقرائية الكاملة يكونه لوناً من ألوان الاستنباط فغير مرضي لأن البنية الأساسية في الاستقراء هو الانتقال من الخاص إلى العام لا يصر صيرورة النتيجة المساوية للمقدمتين بما أنهما يوصلان إلى الطرق الجزمية كما حصل لديه بوجود التلازم بين الجوع والإنسانية بأن كل إنسان يجوع وكذا ما انتقده السيد الصدر في ابتنائه بالإجابة الأولى بقوله فهو خطأ في اعتقاده ـ أي أرسطو ـ بإمكان استنتاج السببية ولون من التلازم من الاستقراء الكامل على أساس مبدأ عدم التناقض لأنا إذا أردنا أن نقرر في النتيجة شيئاً جديداً لم يكن محتوى في المقدمات لأن المقدمات تقول هذا الإنسان يجوع وهذا يجوع وذاك يجوع ولا تقول شيئاً عن التلازم والسلبية وبذلك يفقد الاستنتاج في حالات الاستقراء الكامل مبرره المنطقي ويعجز مبدأ عدم التناقض عن تفسيره لأن النتيجة أكبر من المقدمات ومبدأ عدم التناقض إنما يفسر ويبرر الاستنتاج في الحالات التي تكون النتيجة فيها مستنبطة بكامل حجمها في المقدمات أي مساوية لها إذا أصغر منها. (١)

ويأخذ الشيخ الخاقاني في طرح المباني لأسس الاستقراء إذ يقول في عناصر العلوم يلينا أن نقدم الانطباعات العامة في الاستقراء بحسب الميزان المنطقي.

أ ـ التدرج الذهني من الجزئيات للوصول إلى الحكم العام بينما القياس يحتوي على مقدمة عامة يمكن تطبيق حكمها على موضوع النتيجة.

ب ـ قد يكون الاستقراء مبنياً على المشاهدات الحسية نظير مشاهدتك التمساح في تحريك فكه الأعلى فسوف يكون حكمك بأن كل تمساح يحرك فكه الأعلى على وجه العموم.

ج ـ ابتناء الشيء على وصف معلل به كالسقمونيا بأنه مسهل وتكون الأفراد مشتركة في الصلة.

---

(١) الأسس المنطقية في الاستقراء للسيد الصدر ص ١٧ ـ ١٨ ط عام ١٩٨١م.

د - قيام الشيء على أمر ضروري من قبل العقل كالحكم بأن الكل أعظم من الجزء.

هـ - حصول المثلية بين وجودين كبياضين وسوادين فالاستقراء في هذه الأنحاء أمر قطعي وأما بالنسبة إلى الاستقراء الناقص فيقع في صورة المشاهدة المجردة إلا أن انتقاد السيد الصدر في أسسه المنطقية بأن الاستقراء الكامل إذا بنى على عدم التناقض فقد أضيف إلى مقدمتيه شيئاً يخالف ما يستقر عليه النتيجة وهي كونها أكبر من المقدمات بينما الذي يقوم عليه عدم التناقض المساواة بين النتيجة ومقدمتيها والذي نتصوره إن مبدأ عدم التناقض أعطى نفس المؤدى الذي احتوته المقدمة ولم يكن شيئاً مخالفاً لما بنيت عليه النتيجة وتصبح على هذا إن النتيجة عامة مفيدة للحتمية على جميع الأفراد.

ولكنا نخالف الاتجاه الاستقرائي في جوانب أخرى حيث يتمثل الاتجاه الاستقرائي الكامل أو يتمثل في بعض الأفراد وقد أشرنا في كتابنا نقد المذهب التجريبي إلى عدم إمكانية الوصول إلى الأفراد جميعاً أو بعضاً لعدم إمكانية الوصول في كليهما لأن الاحتواء لم يكن باستطاعته وذلك لأن الأجزاء المركبة مستمرة الانقسام من حيث المادة والصورة فكل مادة تنقسم إلى أجزاء وجزئيات على قدر إمكان الانشطار في الجزء الذي يصلح للتجزئة الحقيقية والفرضية فلا يمكن التوصل بهذا المقدار لتحديد الأجزاء والوصول إلى الاستقراء الكامل لأن كلاً من الكامل والناقص لا يمكن التوصل إليهما وبذلك يكون الحكم على نحو الأمر الظني.

والنقد الذي استعرضناه أدق مما أشار إليه السيد الصدر حيث أنكر الجانب التطوري في المادة بحسب الميزان الفلسفي وإن احتملناه في الجانب العلمي لأنه مبني على الصورة الشكلية والتسامح العرفي وإن كان بحسب الدقة إن كل ميزان علمي سواء كان فيزيائياً أم كيميائياً إذا لم يرجع إلى ميزان فلسفي فلا يصلح أن يكون علمياً.

ويتحدث الشيخ الخاقاني عن الموضوع والذات ومناقشته لجون ديوي وما تعرض إليه الدكتور نجيب محمود إذ يقول سماحته فالموضوع هو الذي يعكس طبيعة المحل الذي لا يحتاج إلى حال عليه العرف الفلسفي التقليدي وعندئذ لا مجال لحصر الموضوع بالفرد المشار إليه حسا أو مجموعة الأفراد فإن الموضوع لا يتحدد بالموجود الخارجي والعنصر الجوهري وإنما يشمل المقولة والواقعية

والاعتياد كالرد عليه - أي جون ديوي - لو كان انحصار الموضوع في الجانب التجريبي كما هو في نظره لاستدعى عدم الحدية للموضوع في كل آن الحكم لأن الموضوع الخارجي المادي يقع دائماً في مراحل التجزءة الفعلية والانقسامات غير المتناهية مع جعل كل مادة منقسمة إلى صورة تخصها وهكذا فيصبح الموضوع في آن الحكم عليه غير ثابت بناء على الحركة الجوهرية والقول بالجزء الذي يتجزء كما أنه يمكن إطلاق الموضوع على الذات أو الذات على الموضوع بلحاظ الانطباق والمورد ولكن ليس بلحاظ المفهوم وإن كان الذي يبدو من فشنة (١٧٦٢ - ١٨١٤م) إطلاق الذات على الموضوع أو الموضوع على الذات بينما إن الذات تنقسم إلى قسمين أحدهما الذات الايساغوجية وهي الواقعة في باب الكليات الخمس وهي الجنس والفصل والحد التام ثانيهما الذات في باب البرهان وهو المحمول الذي ينتزع عن نفس الذات بلا انضمام وجود خارجي إليه كالإمكان والممكن فإطلاق الذات على الموضوع أو العكس يلائم الثاني دون الأول، وأما على سلك الفلاسفة التقليديين وهو الذي يعكس طبيعة المحل فيكون شاملاً للمجموع.

٣ - علم الاجتماع بين المتغير والثابت

وهو كتاب له أهميته العلمية على المستوى الأكاديمي الحديث قد استعرض النظريات الاجتماعية القائلة بالتغيير والنظريات القائلة بالثبوت فأعطى نظريته الحديثة بين المتغير والثابت.

وإليك بعض فقرات من جزئيه أما الجزء الأول (القسم الأول) إذ يقول في نظرية المؤلف الاجتماعية نعتبر التقييم الذاتي للاجتماع بأنه القائم على تطبيع العلاقات بين الأفراد والمجتمعات التي تحت ظل قانون عادل تنتزع من واقع الذات الإنسانية مراعياً كل الظروف والمناسبات التي ترتبط بنظام حياة المجتمع وتقييمه عبر الأجيال والأزمنة من غير تحديد موضوعه بطائفة أو مجتمع خاص ولا بزمان ولا بيئة مناخية أو جغرافية وإنما هدفه أسمى من حصره بمقاييس وموضوعات محددة وتقاليد خاصة.

وإنما علم الاجتماع يقوم على النزعة الذاتية للإنسان المحددة بالفصل الحقيقي دون العوارض المفارقة الصالحة للزوال حتى تتوحد فيه جميع الطبقات البشرية تحت عمل موحد وهدف أسمى بعطاء واحد ومصلحة مشتركة، ولا نؤمن بالجدلية التاريخية على أساس الصراع الداخلي لأنها قابلة

للفشل العلمي فلا تناقض بين الوجودين والتناقض غير محقق لأن وجود أحدهما قائم على الاستعداد والتأهل وثانيهما قائم على الفعلية وأن تصورنا القضاء في كتابنا نقد المذهب التجريبي فلا نؤمن به هنا وإن أثمرت الجدلية التاريخية في بعض الجوانب الاجتماعية فذاك يختص بالمجتمع المتحرك دون المجتمع الثابت الذي هو خاضع للقيم الذاتية كما نحن في صدده وهو الواقع في قالب التشريع والنظام الديني أما الاجتماع المتحرك فيقع في دائرة الأسباب والظواهر الاجتماعية والتغييرات الاجتماعية بأن الإحالة الفردية دون الهيئة الاجتماعية والفرد محقق لموضوعية الاجتماع على نحو المعد للهيئة الاجتماعية... ويضيف سماحته:

ونعتقد بأن التغيير الاجتماعي مرتبط بالتحرك الاجتماعي الذي يرتبط بالقانون الديناميكي المتحرك المسبب عن مصادره كما أننا لا نؤمن بالتطور الاجتماعي الذي يرتبط بالقانون الديناميكي المتحرك المسبب عن مصادره كما أننا لا نؤمن بالتطور الاجتماعي الخاضع للاجتماع المتحرك أما التطور بالقياس إلى رسالات السماء بعضها من بعض في النضوج التشريعي فذاك مقبول ولكن إذا جئنا إلى الدين الإسلامي الذي هو خاتمة الأديان وكمالها النهائي فلا يطلق عليه بالتطور وإنما يكون المجتمع في حالة ثبوت ووقفة. أما حقيقة التطور فلا بد أن تقوم على أساس اتحاد الحقيقة والنسخية في مادة واحدة تعرضها الصفات الخاصة نظير تطور الدول النامية بما يخص شؤونها المرتبطة بدرجة النمو فلا يصح أن تنتقل إلى المصانع الأخرى من الأسلحة الذرية والنووية ونحوهما فإن ذلك محتاج إلى الانقلاب والثورية دون التطور هذا مع أن طبيعة التطور قائم على الأمر الاعتباري العرفي من الموضوعات الإضافية التي لا يمكن تحديدها بإطار معين وإذا رجعنا التطور إلى الاجتماع الثابت فلا موقعية للتطور موضوعاً عندئذ ويكون من نوع السالبة بانتقاء الموضوع لعدم وجوده في ساحة الأنظمة الرسالية لأن الأحكام والأنظمة أخذت منتزعة من واقع الإنسان وذاته وهي ثابتة لا تتناسب مع واقعية التطور بشتى أنحاءه المتصورة وإنما تتناسب مع المجتمع المتحرك المرتبط بالأعراف والتقاليد والبيئات المصطلح عليها بالاجتماع الديناميكي.

وليس الاجتماع مرتباً من البدائية إلى العبودية إلى الإقطاعية وإلى الشيوعية وإنما هي هذه الأقسام الطولية وليدة الاحتياج البشري وقد انهارت هذه الفكرة

في عصرنا الحاضر وأصبحت الشيوعية منهارة الصرح والكيان مشتتة القوى والأركان وربما تتعاكس من الأمر الطولي إلى الشيوعية قد تكون إقطاعية ورأسمالية وإنما الاجتماع الذي أشار إليه الدين الإسلامي المؤمن أخو المؤمن وإنهم كأسنان المشط ورحماء بينهم في العلاقة والتضامن الاجتماعي والدعوة إلى توحيد الكلمة والمحبة في الله والبغض في الله وإن الملكية معترف بها فردية واجتماعية فالملكية الفردية تسير مع الغريزة لأنها فعل غريزي لا يمكن للشارع رفع الموجودات التكوينية لعدم دخول تحت الدفع التشريعي ولسنا في حاجة إلى التطلع التاريخي في تملك الفرد وعدمه بعشرات الآلاف ونحوها وكونها قد استخدمت على غير منهج شرعي لا يعتبر بأصل الجعل والبناء العقلائي ولا يصح التفرقة بين ملكية الفرد بكونها منقولة وغيرها وإنما الأساس في النظر إلى طبيعة الملكية والاحتواء الخاضع تحت اليد أعم من المنقول وغيره، ويبدو من مجموعة الباحثين إنهم يحاولون الحكم على قضية أو قضيتين من بعض المجتمعات ويحكمون على نحو الحكم العام في كون الملكية الفردية تقع في محيط المنقولات دون الأمور الثابتة ونحوها وهذا من نوع الاستقراء الناقص الذي لا يفيد الحجة المطلقة والقول بالتفكيك بين المنقولات كأساس ثابت للفرد والعقارات كأساس القبيلة والجماعة أمر احتمالي واستدلال باستقراء ناقص يمكن فرضه لبعض القبائل.

كما إن الملكية الجماعية قد أقرها الإسلام ولكنها بحدود خاصة وشروط معينة كالفقر والاحتياج والقضايا الإصلاحية العامة من بناء الجسور وتعمير الطرق والمستشفيات ودور الأيتام والدعوة للحق والعدالة.

والإسلام لا يمكن تحديده بالحضارة لأن الإسلام يولد الحادثة والحضارة مكونة من الحادثة ولذا لا يصلح أن يصح أن يوصف الإسلام بالربيعي أو الصيفي أو الخريفي أو الشتائي.

ثم إن نظرية الحضارة أما أن تظهر بشكل اندماجي حضارة الرومان باليونان وحضارة العرب بالفرس ونحوها أو بالعكس وأما أن نقول بعد الاندماج دائماً لكل حضارة طابعها الاستقلالي لها.

أو نقول بالتفصيل عندما تكون الحضارة حاكية عن طبيعتها والمناخية ونحوها فلا يمكن اندماج الحضارة بعضها مع بعض لأن كل طبيعة تباين الطبيعة الآخر إذا كان بين الحضارتين اختلاف مقولي وواقعي.

وأما ربط الحضارة بالقضاء والقدر فإن أرجعنا الحضارة إلى الأمر الذاتي لوجود الشيء فهو غير خاضع للجعل والاختيار بخلاف ما لو رجعت الحضارة تحت الأمر العرضي فإنها صالحة للتغيير والتبدل بحسب هويتها العرضية.

نظرية الشيخ الخاقاني في قصور المالكية

إن الطبيعة البشرية تقتصر بالتصرف بما يملكه عند ما يكون تحت سلطانه وقدرته كما قال (ص): (الناس مسلطون على أموالهم) إلا إنه قد تخرج الملكية عن الحيازة والتصرف إذا كان فيه ضرراً نوعياً فيقتطع من حصته إلى مصالح المجتمع ويكون انطباق مصداق (قصور المالكية) على مثل المقاطعات الواسعة والأخماس والزكوات من نوع قصور المالكية ومن نوع الخروج الموضوعي وإن الملك لم يدخل من أول الأمر في دائرة الشخص المالك وتكون على نحو القطاع العام للأمة كالغابات ومصادر المياه كالأنهر الكبار مثل النيل والفرات ودجلة والبحار ونحوها ونجد القانون الدولي يسير على ضوء الإسلام حيث تلاحظ المادة الأولى من البر وتوكول الإضافي الملحق بالاتفاقية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية النص، إن لكل شخص طبيعي أو معنوي الحق في احترام أمواله ولا يمكن أن يحرم أحد من ملكيته إلا من أجل المنفعة العامة وبالشروط المنصوص عليها في القانون والمبادئ العامة للقانون الدولي[1].

نظرية الشيخ الخاقاني في حرية المجتمع

يقول الخاقاني مما يشترك علم الاجتماع مع علم الأخلاق البحث عن حرية المجتمع أما الأخلاقي فيأتي من زاوية الحقوق أما الدور الاجتماعي بحثه فيها من ناحية أثر الحرية المنعكس على المجتمع إذاً لا بد أن نعرف مفهوم الحرية وماذا يقصد بها من حيث مفهومها اللاشرطي أو بشرط لا أو بشرط شيء.

فالحرية المطلقة أن يكون المجتمع أو الفرد له السلطان المطلق والتصرف الكامل في جميع أعماله لا يقال كيف عملت وإنما يريد بما شاء أن يعمل من غير منازع في سلطانه يريد بما شاء أن يعمل ما يريد وليس له سلطان فوق سلطانه

(١) المدخل لدراسة حقوق الإنسان في القانون الدولي - دكتور عبد العزيز محمد سرحان، ص ٣٠٩.

فمثل هذه الحرية تكون خاصة بالواجب سبحانه لأنه لا يسأل عما يفعله ويريده وله التصرف بما شاء وأنّى شاء.

أما الحرية في جانب الإنسان فهي حرية مقيدة كما قال سبنسر كل إنسان حرٌ أن يفعل ما يريد بشرط أن لا يتعدى على الغير من مثل حريته، وجاء في إعلان حقوق الإنسان الصادر في فرنسا سنة ١٧٨٩م بأنها القدر على عمل كل شيء لا يضر بالغير. وعرفها بعض الأخلاقيين بأن يكون للإنسان الحق في ترفيه نفسه بما يشاء من غير تدخل في شؤونه كما في الحجر على السفينة وتطلق الحرية على معان:

١ - الحرية التي تقابل الاسترقاق.

٢ - حرية الأمم ويقصدون بها الاستقلال وعدم السيطرة تحت حكم الاستعمار.

٣ - الحرية المدنية بأن يكون الإنسان آمناً على ملكه وعرضه وفكره.

٤ - الحرية السياسية بأن يكون له حق الاعتراض على الدولة وبيان وجهة نظره وله حق الانتخاب.

أما الحرية إذا كانت من نوعية بشرط لا فيمكن أن يسير على الوجه المعتدل ويمضي على أسس الاجتماع وقواعده وإنما تكون الحرية مقيدة بالقوانين والأعراف الخاصة بخلاف ما لو كانت الحرية اللا بشرطية الذي لا يحدد بنظام ويتعدى على كل القيم والحقوق البشرية من غير محاسب أو مراقب لعبث الفوضى ووقع الخلل الاجتماعي بين صفوف المجتمعات ويتحدث الشيخ الخاقاني في الجزء الثاني (القسم الثاني) إلى الأنظمة الاجتماعية بعد بيان مفهوم النظام عند سبنسر وشينوي وديفيز وغيرهم أشار إلى أن النظام المتمثل في الصياغة القانونية الإلهية وهو ما كان منتزعاً من الغرائز الواقعية التي يحملها الإنسان في حياته على عبر الأجيال ولا يستند إلى الأعراف والتقاليد والبيئات فإنها قابلة للزوال وعدم الثبات ومصدر القانون الإلهي الكتاب والسنة والإجماع والعقل ويرى أن مناهج النظام القائم على الترتيب والتنظيم والضبط وإثبات العلاقة وبيان معرفة الحكم وكون الحكم على نحو القضايا الحقيقية وإنه أما حكم إلزامي أو ترخيصي أو تخييري كما في مقالة الحكم التحريمي أو التنزيهي وعدم إجمال النظام كما أن له حالة الإطلاق والتقييد على نحو كونها من التقابل بينهما تقابل العدم والملكة لا التضاد ولا السلب والإيجاب كما أن يكون في النظام عام وخاص وناسخ

ومنسوخ وجمل ومبين ومفهوم على نحو الشرط أو الوصف أو اللقب أو الغاية وقد استعرض فيه الأنظمة القديمة ورسالات السماء وهو جديد في بابه لم يتطرق إليه علماء الاجتماع ثم المقارنة مع القانون الدولي.

٤ - دراسات أصولية

وهو كتاب أصولي قد ألقاه على جملة من تلاميذه في حوزة سوريا والكويت نستعرض بعض المباحث للتدليل على عمقه الأصولي إذ يرى في المعنى الحرفي التباين الحقيقي مع المعنى الاسمي ولا يمكن إرجاعهما إلى معنى واحد كما عليه صاحب الكفاية وأن الوضع في الحروف من وضع العام والموضوع له خاص، كما أن الوضع ليس عبارة عن التعاهد النفساني لاستلزامه إلى تعدد الأوضاع والتعاهد في اللفظ والمعنى، كما أن الوضع ليس معناه الاقتران والمنبه الشرطي لاستلزامه إلى انقلاب المعاني الاعتبارية إلى المعاني التكوينية، ويرى أسامي العبادات والمعاملات موضوعة بالمعنى الأعم وليس كما ذهب إليه صاحب الكفاية بأنها موضوعة لخصوص الصحيح، ويعتقد أن الجامع في العبادات أمر اعتباري المنتزع من مقولات متعددة والمحددة من طرفة القلة والمطلقة على نحو اللاشرطية من طرف الكثرة، وأما أخذ الجامع على نحو المقولة والوجود الخارجي فقير مقبول لأنه لا يمكن اندراج المقولات المتباينة تحت مقولة واحدة كما أنه لم يرث الجامع الذاتي البسيط على إقامة تارة من طرف الوجود أو من طرف المفهوم، وإن كانا بما هما وجودان إلا أن الأول بما أنه الوجود حقيقة واحدة منبسطة وأما الثاني فينظر إلى البساطة بلحاظ المفهوم كالكلية كما أنه يعتقد بالجامع العنواني وهو الأمر الانتزاعي من مقام الشيء فتكون الثمرة في ذات الكلي بما أن له جهة شمولية يكون مجرى للبراءة.

أما نظر الشيخ الخاقاني في المشتق بحسب الاصطلاح ما كان جارياً على الذات ومتلبساً بالمبدأ ويفرق بين حمل مفهوم المشتق على الذات والاتحاد مع الذات، وأن موضوع المشتق ما يشمل الأفعال والأسماء وهي أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة ثم أشار إلى شرطية الموضوع المشتق:

١ - ما يصلح للحمل على الذات بخلاف المصادر فإنها لا تصلح.

٢ - خروج ما يصلح للحمل على نحو الوجود الذاتي لأن مبدعه عين ذاته ولم يكن هناك اثنية بين المبدأ ومشتقه كما في الماهيات المركبة من الأجناس والأنواع.

ونظر الشيخ الخاقاني أن الميزان في شمولية المفهوم الإشتقاقي هو السعة المفهومية بشرط الإصلاحية والجري على الذات لا مطلقاً، فلو كان المبدأ عين الذات لم يكن هناك اثنية في مقال الحمل، وبالجملة أن المصادر خارجة عن المشتق الأصولي لعدم صلاحيتها للحمل فلا تقول زيد خروج أو إخراج وإنما المصدر يعطي مجرد الانتساب كما أن العناوين الذاتية مثل الجوامد خارجة أيضاً لأنه بمجرد انعدام الذات يوجب انعدام المبدأ للتلازم الحقيقي بينهما وكذا تكون العناوين المشيرة أيضاً خارجة وهي الفصول المشيرة إلى العقول الحقيقية وكذا تخرج العناوين الإنتزاعية وهي المنتزعة من مقام الذات وهي التي ليس ما بحذائها وجود خارجي كالعلة والمعلول والممكن، فإن مثل هذه الأمور لا تصلح لبقاء الذات بعد ارتفاع المبدأ عنها، ويرى الشيخ الخاقاني اختلاف المباديء بلحاظ الأمر الاعتباري وليس بحسب واقعها الذاتي ثم أن الاختلاف في المباديء من حيث الفعلية والملكة والحرفة والصناعة هل يوجب الاختلاف في الهيئة بلحاظ التلازم وإن كان الملاحظ من المحقق العراقي عدم الاختلاف بينهما في ناحية الأفعال فمثل أتجر في دور تشاغله بالحدث التجاري تبقى قولك تاجر إلا أن الحق وقوع الاختلاف بين الهيئة والمادة إذ أن وضع الهيئة نوعي والوضع في المادة شخص كما نلاحظ الانفكاك بين المادة والهيئة في صورة التلبس بالمادة على نحو القوة والاستعداد كما في الاجتهاد والطب وقد يكون جهة استفادة ذلك من الهيئة كما في المفتاح والمكنس فمادتها الفتح والمكنس طاهرة في الفعلية لا في القابلية والاستعداد إلا أن الهيئة الموضوعة لعكس الذات بها شأناً واستعداداً.

نظرية الإرجاع

ذهب الشيخ الخاقاني إلى نظرية الإرجاع، وتوضيحها إنها قائمة على الوحدة الأساسية في موضوع العلم وربط الفرع بالأصل وحول العلاقة بين المتأخر بالمتقدم ملاكاً واقعياً أو تنزيلاً أو بنحو الانتساب والمقارنة لحصول العلاقة الواقعية أو الاعتبارية ونظرية الإرجاع تكون سارية حتى في الأمور التكوينية في مقام الجعل والاعتبار كاستصحاب الطهارة ومثل قوله (ص) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، أو الدم من غير ذي النفس السائلة والخرء مما يحرم أكله، فيكون ذلك بلحاظ استصحاب الخلقة الأصلية وإن كنا قد ناقشنا في المجال الفقهي.

ولما كان تولد نظري الإرجاع من اختلاف العلماء فيما بينهم مما لم يتوصل كل فريق إلى الوحدة الأساسية في المنبر والموضوع العلمي كما هو الحال في مثل إرجاع صاحب اليد إلى الأخبار بالملكية أو أن اليد لها الموضوعية بعض النظر إلى إرجاعها إلى الخبر الواحد وعدمه أو الإرجاع إلى عنوان الثقة كما ورد في قوله(ع) لا عذر لأحد في التشكيك فيما يرويه ثقاتنا، أو إرجاع الاخيار إلى التواتر لتكون مقطوعة الصدور أو إرجاع البنية إلى مورد القضاء وأن قوله (ص) إنما أقضى بينكم بالنيات والإيمان، على نحو الانحصار وإناطة البيئة بمورد القضاء أو بنظر إلى البيئة بما أنها وجود طبيعي قصد بها الشمولية وعدم الاختصاص أو أن الخبر الواحد مرجعه إلى بناء العقلاء أو أنه حكم تعبدي أو أن الإجماع قائم على الكشف أو قاعدة اللطف كما عن الشيخ، وهي قاعدة من ملك ملك الإقرار به راجعة إلى إقرار العقلاء على أنفسهم أم لا، أو أن على اليد ما أخذت حتى تؤدى راجعة إلى قاعدة اليد أو أنها قاعدة مستقلة إذ الأولى مفادها الضمان والثانية مفادها الملكية لأن الأولى مفادها الاستيلاء على اليد والثانية قصد بها أن تكون اليد مستولية على الشيء ولا يواد بها الجارحة أو أن الضمان مرجعة إلى الاعتباري أو أنها من الحقائق الواقعية قد أبرزها الشارع كما عليه رأى المحقق العراقي أو أن قاعدة ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم مرجعها إلى الإباحة والرخصة، كما عن صاحب الجواهر وثمرتها أن المطلقة ثلاثة تكون مباحة للرجل الإمامي الشيعي وليست زوجه له حقيقة لأنها ليست مطلقة واقعاً، أو إنها راجعة إلى القضايا الشخصية الخارجية ولا تترتب عليها الإثارة فإذا طلق السني امرأته ثم تشيع بعد ذلك ينقلب الموضوع وتعود المرأة كما كانت ويكون دور الحكم مأخوذا فيه الجانب التعليقي.

ثم إن الإرجاع تارة يراد به من حيث المبنى لأنه ربما يكون النزاع في شيء والمبنى في شيء آخر، وقد يكون النزاع بين مبنيين فيوجب حسم النزاع وأخرى يراد به الإرجاع في التشخص أو الاستظهار اللفظي مما دام اللفظ مجملاً لا يمكن الوصول إلى معرفة البحث وموضوعه أو معرفة ذات العالم وثالثه الإرجاع إلى العناصر والركائز التي يقوم عليها الموضوع كإرجاع الجسم إلى المادة والصورة والإنسان إلى الجنس والفصل، ورابعه يقع الإرجاع إما إلى العنوان الأولي أو إلى العنوان الثانوي، وخامسه الإرجاع إلى جهة الفرق بين اللحاظ قبل التقسم في الماهية اللاشرطية وبين اللحاظ بعد التقسيم كما في تقسيم الماهية إلى

اللاشرطية بشرط لا وبشرط شيء، سادسه الإرجاع إما إلى العنوان الأولى المعنون كما في الوقف وترتب الآثار الشرعية أما على العنوان أو المعنون، وسابعه جريان الإرجاع في المجال التكويني كإرجاع أفعال إلى إرادة الواجب بنحو الوجود التكويني بمقتضى إرجاع العكس إلى الواجب، كما أن نظرية الإرجاع جارية في المجال الاعتباري والأمر التشريعي، وثامنة نظرية الإرجاع في المجال التعليلي كما في قول الإمام في رواية يونس لم صار لا بأس به لتعليل الماء أو الثوب في قوله(ص) أن الماء أكثر من القذر.

ومما ينطبق على نظرية الإرجاع اختلاف الأقوال في المشتق هل مرجعها إلى المادة أو إلى الهيئة كما أن بعض الأعلام قد أرجع الفراغ بين الأعم والأخص إلى البساطة والتركيب في المفاهيم الاشتقاقية.

ثم أن المقصود من التركيب تارة بلحاظ الوجود المادي وهو ما تركب من مادة وصورة وتابع للعلل الأربع من العلة المادية والصورية والفاعلية والغائية وأخرى يراد به التركيب العقلي وهو ما ورد من قبل التحليل العقلي كتحليل الإنسان إلى الحيوان والناطق المركب من الجنس والفصل، وهنا يراد به التركيب العقلي وهو كون المشتق ما تركب من الذات والنسبة والمبدأ أو ما تركب من المبدأ والنسبة والذات خارجة أو أن المشتق وجود واحد وهو ذات المبدأ لا بشرط أو أنه شيء واحد وهو عبارة عن المبدأ والذات والنسبة منشأ انتزاع المبدأ منها فعلى القول بالتركيب يكون موقع مفهوم المشتق هو انتساب المبدأ إلى الذات ويكون مرجع هذا البناء إلى القول بالأعم.

وعلى القول بالبساطة يُنظر إلى المشتق لخصوص المبدأ المأخوذ لا بشرط، ويلازمه القول بالوضع لخصوص المتلبس ثم مما ينطبق على نظرية الإرجاع في إرجاع القيود والشروط في مثل قصد القربة أما إلى متحتم الجعل أو الحصة التوأمية أو قصد اللحاظ أو كونها قيدا عقليا والفرض في عرض هذه المباني هو التخلص عن شبهة أخذ المتأخر في المتقدم أو الدور وأن ما ذهب إليه المحقق النائيني متفرع عن إرجاع القيود إلى الموضوع وهو المادة والواجب دون إرجاعها إلى الهيئة والوجود أو الحكم.

ثم إن هذا البناء متفرع عن إرجاع الأحكام الشرعية إلى القضايا الحقيقية الراجعة إلى انحلال الحكم تبعا لموضوعه والملاحظ لدينا في ابتناء دفع الدور على عدة إرجاعات مبنائية بناء أيضاً على أخذها بالمراتب الطولية فلا بد من هدم

المبنى الأخير ليلزم انهدام المباني الأخرى تبعاً لمبنى الطولية ما لم نقل بعدم جعل الملازمة الواقعية إذ ربما يدعى بالالتزام في جعل الأحكام الشرعية على نحو القضايا الحقيقية إلا أنه لا يلتزم بانحلالها إلى أحكام انحلالية تبعاً لموضوعها حيث أن الحكم لا وجود له إلا بعد تمامية شروط الموضوع بما أن الشروط راجعة إلى الموضوع بحسب مبناه فتكون طولية لا عرضية.

ولكن يمكننا أن نقول بأن الشروط مختلفة سنخا بين إرجاعها إلى الموضوع وبين إرجاعها إلى الحكم، فإذا حصل الاختلاف السنخي بينهما تسقط النظرية الطولية في الإرجاعات المبنائية ولكنه لا نلتزم بالانحلال الحكمي التابع إلى تعدد الموضوعات مع اختلاف كل شرط حكمي بالقياس إلى الآخر وهو الموضوعي.

نظرية الإرجاع في المجال الفقهي

تحدث الشيخ الخاقاني عن نظرية الإرجاع في المجال الأصولي وهنا نستعرض ما ذكره في المجال الفقهي.

قال سبق أن تحدثنا عن نظرية الإرجاع في المجال الأصولي وهي القائمة على ربط المتأخر بالمتقدم أما بنحو الإدخال الواقعي أو الإدخال التنزيلي أو بنحو الانتساب والمعية بالوجود التقارني لحصول العلاقة أما واقعاً أو جعلاً واعتباراً.

ولما كان المورد مما يدعي من مصاديق نظرية الإرجاع فقد ذكر صاحب دليل العروة ربما يدعي أن المدرك في جميع موارد الشك في طهارة الماء في الشبهات الموضوعية هو الاستصحاب إذ لا أقل من استصحاب طهارته بحسب الخلقة الأصلية الثابتة بمثل قوله (خلق الله الماء طهورا) بل ربما يدعي فيه أن ذلك لا يختص بالماء بل هو ـ إعني الطهارة بحسب الخلقة ـ جار في كثير من الموارد ولو مثل قوله (ص) جعلت لي الأرض مسجدا وهكذا الحال في مثل الدم من غير ذي النفس والبول والخرء مما يحل أكله إلى غير ذلك مما قامت الأدلة على طهارته الخلقية بل لو ادعى مدع أنه جار في جميع الموجودات ما عدا نجس العين لم يكن مجازفاً[1].

ويرد عليه أن قاعدة الطهارة أخذ في لسانها الجانب التعليقي بعدم العلم أو العلمي، وهو التعليل بعدم العلم ولم يكن في موضوعها حصول الحالة

(١) دليل العروة الوثقى ج١، ١٩٩ ـ ٢٠٠، للشيخ حسين الحلي.

السابقة لدى الشاك وليس كل أمر مرجعه إلى الخلقة الأصلية يكون لسانه الاستصحاب بما أنه وظيفة عملية للمكلف حيث لسان الاستصحاب العلم بالحالة السابقة والشك المتأخر وعلى رأي الحلي قدس سره بإرجاع القاعدة إلى الاستصحاب (نظرية الإرجاع) أن لا يكون هناك مجال لتصوير القاعدة بينما نجدهما مختلفين مفهوما ومصداقا، هذا مع أنه ينتقض عليه في موارد الاستحالة والانقلاب فإن الخلقة الأصلية النجاسة إلا أنها أحيلت إلى الطهارة بعد الاستحالة والانقلاب كما أنه لا مجال لتصوير حاكمية الاستصحاب على القاعدة في مورد المعارضة لا على القول بأفكار الحاكمية والمحكومية في مجال الطهارة.

٥ ـ الزواج المقارن:

تعرض الشيخ الخاقاني في كتابه الزواج المقارن بين اليهودية والمسيحية والإسلام وجاء في مقدمته حول مصادر التشريع إذ يقول يستمد كل تشريع إلى مصادر رئيسية مستقاة إما من وحي إلهي مدون وإما من تشريع يستمد من أفعال المبلغ وأقواله وسلوكه ويحتاج موضوع بحثنا إلى فتح صحيفة عن مصادر تشريع الديانات الثلاث.

أ ـ مصادر تشريع اليهود

يعتمد التشريع اليهودي على التوراة التي هي المصدر الأساسي للشريعة اليهودية وتعتمد هذه الديانة على خمسة أسفار الأولى العهد القديم وهو يحكي عن تكوين العالم من عهد آدم ويسمى هذا السفر التكويني.

أما الثاني فإنه يستعرض دور خروج بني إسرائيل ويسمى بسفر الخروج.

وأما الثالث إنه يستعرض فيه إعادة للأحكام التي نزلت على موسى وتذكيرا بها ويسمى بسفر اللاويين.

وأما الرابع فإنه يحكي دور الأضحيات والذبائح ويسمى العدد.

وأما الخامس فهو في مقام إحصاء بني إسرائيل وأموالهم ويسمى التثنية.

ومصدر التشريع لدى الديانة اليهودية قائم على التوراة كما يوجد لديهم مصدر آخر يسمى بالتلمود وقد وقعت ديانتهم على مذهبين.

١ ـ القراؤون وهم الذين يعتمدون على نفس التوراة بدون انضمام مصدر آخر في التشريع.

٢ ـ الربانيون وهم الذين يستندون إلى إضافة مصدر آخر في التشريع وهو التلمود.

أما سند التوراة فلم يثبت قاطعيتها من زمن موسى وأنه قد كتبها بنفسه أو أنها من الوحي الإلهي التي أوحى بها إليه حيث يثبت أن هذه الأسفار قد كتبت بعد عهد موسى بزمن بعيد كتبها أحبار اليهود أنفسهم وعلى مراحل منذ القرن التاسع إلى القرن الخامس قبل الميلاد وحتى تكونت على صورتها الحالية [1].

ومما يؤكد أن موسى (ع) لم يكن هو الذي جاء بها أو أنها نزلت عليه كالنصوص التي تتكلم عن وفاته كما في قوله لا يعرف شخص غيره حتى يومنا هذا ـ سفر التثنية ٦ صحاح ٤ ـ راجع بذلك أيضا الدكتور فؤاد حسنين ص ٢١.

ويحدثنا الدكتور مختار القاضي أن توراة اليهود المنشورة بين الناس لم تسلم من التزييف على أيديهم لما دأبوا عليه من إظهار بعض أحكامها وترك البعض الآخر فيقول حتى إذا أرادوا أن يكلموا ما أيدوه جاءوا من عقدهم بنصوص وحصص.

أما بالنسبة إلى التلمود الذي تمسك به الربانيون وجعلوه في عرض التوراة من حيث التشريع وهو على نوعين:

١ ـ **المشنة (بمعنى المثنى) أو بمعنى المسنة** ـ راجع في ذلك دراسات إسلامية بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني للدكتور صوفي أبو طالب ٦٢ ويطلق على التلمود التوراة الشفوية التي أوحي بها إلى موسى في جبل سيناء حيث أمره المولى ألا يكتبها وإنما يبلغها شفاها.

ولما كانت في عرض الشفة دون تدوين كثرت تأويلات المفسرين فيها من قبل اليهود فقيل أنها جاءت كذلك لإنها لو كتبت لضاقت عنها الأرض[1] أو لأن المولى شاء أن يميز بها شعب إسرائيل عن سائر الأمم فبلغت شفاهة حتى لا يقلدها المسيحيون كما فعلوا بالتوراة المكتوبة ويدعون أنهم شعب إسرائيل.

إلا أنه لما خيف على التلمود من الضياع قام بتدوينها جماعة بإشراف يهوذا وهؤلاء الجماعة المدونون للتلمود عرفوا باسم المثنائيم ويقع التلمود في ستة أجزاء.

٢ ـ **الجمرا**: تعتبر الجمرا المرحلة الثانية بعد المشنه حيث تناولها رجال الدين بالشرح والتحليل حتى وصل بهم المطاف إلى التناقض وتقديم أقوال الرواة بما عليه

---

(١) التوراة عرض وتحليل، ص ٢١، د. فؤاد حسنين علي، ط عام ١٩٤٦م.

(١) الكنز الموصود في قواعد التلمود ـ روهلنج ص ٣٣ ترجمة الدكتور يوسف نصر الله.

الجمهور وبهذا تقرر لديهم اعتبار المشنة وما أضيف إليه من تعليقات الترجح بين أقوال الرواة ويسمى الجمرا وعند ذلك تم سير الاجتهاد عند الربانيين.

وورد في تقديس التلمود أن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة، ومن درس المشنا فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس الجمرا فعل أعظم فضيلة[1] حتى وصل فيهم المغالات إلى أن اعتبروا أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى فيهم وإنها لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله بينما مذهب القرائيين لا يعرفون بالتلمود بأنه كتاب منزل من قبل الله سبحانه ويرون أن المولى لم يوح لموسى (ع) سوى التوراة وحدها ويعملون بالفعل لاستخلاص الأحكام الشرعية من دائرة التوراة مع إمكان القياس على أحكامها عند عدم وجود نص ويتمسكون بالإجماع فيما لا يخالف الأسفار و هم في ذلك مجتهدون على خلا الربانيين ويذهب القراؤن إلى التلمود بما أنه شرح وتفسير لا بما هو وحي ويتمسكون به إذا لم يخالف التوراة أو القياس أو الإجماع.

واستدل القراؤن على وحدة التوراة بأدلة.

١ - أن القول بتثنية التوراة إلى مكتوبة وشفوية لا يتمثل، وما هو ملاحظ من أن التوراة قد ذكرت دائماً وفي كل موضع بلفظ المفرد ولم يرد لها ذكر في أي مرة بلفظ المثنى أو الجمع.

٢ - أن القول بأن المولى قد أمر بعدم كتابة هذه التوراة الشفوية التلمود ينتهي إلى أن سبحانه قد قصد أن يوقع بعبارة في الخطيئة ما دام أنه يعلم مقدماً أنهم سيضطرون إلى كتابتها خوفاً عليها من النسيان وقد كتبوها بالفعل.

٣ - إن التلمود لو كان موسى قد تلقاه عن طريق الوحي وانتقل إلى غيره بطريق التوراة حتى تدوينه لسلم مما يذخر به الآن من الخلاف والتناقض.

ولليهود طوائف أخرى وهم أمثال المكابيين الذين ذهبوا إلى عفة الجسد، واستحقروا الزواج كما حدثنا بذلك أفيجدور وسترمارك.

ب - مصادر تشريع المسيحية

تعتمد الشريعة المسيحية على اختلاف طوائفها:

الكتاب المقدس وهو العهد الجديد وهي الأناجيل الأربعة وهي التي كتبها رسل السيد المسيح وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

---

(١) نفس المصدر ص ٣٢.

وقد ذكر الشيخ الخاقاني في كتابه علم الاجتماع أحكام الأناجيل ولكنها تستعرض لمحة عن الأحوال الشخصية فإذا لم يجد المسيحيون نصا رجعوا إلى العهد القديم (التوراة) ولذا أن شريعة عيسى (ع) لم تعتبر ناسخة وإنما هي مكملة ولذا يقول المسيح (ع) إنما جئت لأكمّل الناموس ويقصد بالناموس هي الشريعة فتقول الأناجيل على لسان المسيح ما جئت لأنقص بل لأكمل - راجع متى ٥١ صحاح ١٧، ويحتوي على عهدين القديم والجديد، الأول عدد أسفاره ٤٦ سفرا وهي محتويه على تاريخ وشعر وحكمة ونبوءة، والثاني يتضمن ٢٧ سفرا، وعلة الاختلاف في أسلوب تدوين الروايات بين الأناجيل الأربعة راجعة إلى ظروف المكان والزمان الذي كتبت فيه قبل التلاميذ فمتى كتب أنجيله اليهود باللغة الأرامية وقد فقدت هذه النسخة بعد أن ترجمت إلى اليونانية أما مرقس تلميذ بطرس فقد وجّه إلى الرومانيين باللغة اليونانية ولأن هذه الشعوب مغرمة بالقدرة والعظمة.

أما لوقا تلميذ بولس فكان مثقفاً وطبيباً ومصوراً وخبيراً باللغة اليونانية ووجه إنجيله لليونانيين المتنصرين حديثاً، فأظهر لهم أن رحمة المخلص (المسيح) لم تنحصر في فئة من الناس دون أخرى، وقد انفرد إنجيله بإيراد أمثال الرحمة كالخروف الضال والإبن الشاطر حتى دعى بإنجيل الرحمة.

أما يوحنا فقد كُتب بعد مائة سنة من المسيح لذلك اختلف عن الأناجيل السابقة وقد كتبه باليونانية ليحاج دعاة الضلال المتنكرين لناسوت المسيح أو لاهوته [1].

والإنجيل الذي يقرء حالياً منقول عن المخطوطات الكبرى على الجلد التي تعود إلى القرن الرابع منها المخطوطة الفاتيكانية وقد نسخت حوالي سنة ٣٤٨م والمخطوطة السينائية وقد نسخت ما يقارب ٣٣١ والمخطوطة الإسكندرية التي ترقى إلى القرن الخامس وهناك مخطوطة رابعة معروفة بالأفرامية لأن نص الكتاب والإنجيل قد محي وكتب عليه مواعظ (مارافرام).

ففي الفاتيكان والمتحف البريطاني وباريس يوجد ثلاثة مخطوطات أصلية وقد اكتشف شستر بيتي مجموعة تشتمل على جزء كبير من الأناجيل وهي ترجع إلى القرن الثالث وفي سنة ١٩٥٦ اكتشف ماركان بودمير أوراق بردى

(١) الناسوت طبيعة المسيح البشرية واللاهوت طبيعته الإلهية.

تتضمن إنجيل يوحنا كاملاً مع أجزاء من إنجيل لوقا ترجع إلى أواخر القرن الثاني.

أما المخطوطات العربية فموجودة الآن في دير سيناء منها أعمال الرسل والرسائل الجامعة في القرن الثامن ومنها المزامير بالخط الكوفي مع النص اليوناني وهي في العام ٨٠٠م.

أما الأناجيل الأربعة فقد ترجمت للعربية منذ عهد يوحنا الثالث بطريرك السريان الأنطاكي ٦٣١ ـ ٦٤٨م وطبعت لأول مرة في رومية سنة ١٩٥١[١].

قوانين الرسل

تعتبر قوانين الرسل للصدر الثاني بعد الكتاب وهي المصدر الأول للفقه المسيحي ويُعزى تاريخ هذه القوانين إلى القرن الثاني والرابع الميلاديين.

وكان سبب هذا التمسك إلى أقوالهم لأن العالم المسيحي أخذ في الانتشار والتوسعة واحتياج المجتمع إلى أحكام فرعية وظهر عدم كفاية ما تضمنه الأناجيل من أحكام (وقد نسبت هذه الكتابات إلى الرسل لاختفاء صفة القدسية عليها لدى كافة المؤمنين بالديانة المسيحية).

تتضمن هذه القوانين خمسة كتب:

١ ـ فقه الرسل الإثنى عشر، تاريخه في القرن الثاني ويطلق عليه باسم الدياخاء.

٢ ـ كتاب تعاليم الرسل، تاريخه في القرن الثالث ويعرف باسم الدسقولية.

٣ ـ المرسوم الكنسي المصري، تاريخه في القرن الثالث.

٤ ـ القواعد الشرعية اللاحقة للصعود، تاريخه إما القرن الثالث أو الرابع.

٥ ـ القواعد الكنسية، تاريخه أيضاً إما القرن الثالث أو الرابع.

قرارات المجامع:

يقصد بهذه المجامع وهي المجالس التي يحضرها رجال الكنيسة ما بين وقت وآخر وذلك لوضع أسس التعاليم المسيحية أو لمناقشة ما قد توجد أفكار جديدة قد حصلت لدى بعض رجال الدين كما يبدو من عقيدة الأقباط وتطور أفكارها وتنتسم المجامع إلى اتجاهين:

---

(١) الحسين في الفكر المسيحي أنطون بارا ص ٣٢ ـ ٣٤.

١ - مجامع عامة وتسمى أيضاً بالمجامع المسكونية ويراد بها أن تجتمع كافة المطارنة الكنسية في العالم المسكون وتتمسك مع كافة المجتمعات المسيحية.

وقد اجتمع أعضاء المجامع الكنسى ثمانية مواقع قد اعترفت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بأربعة وهي:

أ - مجمع نيقيه انعقد في نيقيه بآسيا الصغرى في ٢١ مايو ٣٢٥ ميلادية.

ب - مجمع القسطنطينية انعقد في مدينة القسطنطنية سنة ٣٨١ ميلادية بأسباب محاكمة مكدونيس وأوسابيوس وأبوليناريوس.

ج - مجمع أفسس الأول انعقد سنة ٤٣١ ميلادية بأسباب محاكمة أصحاب البدع وهم بيلا جبوس ونسطور.

د - مجمع خلقيدونية الفقد سنة ٤٥١ ميلادية.

أما المجامع الأربعة الأخرى وأهمها مجمع خلقيدونية الذي انعقد سنة ٤٥١ميلادية ومجمع ترنت الذي انعقد سنة ١٥٦٣ ميلادية فلا تعترف بها الكنيسة أما الكنيسة الكاثوليكية فتعتمد على هذه القرارات كلها ولكن على العكس من ذلك فإن البروتستانت لا يعيرون أهمية لهذه القرارات كلها.

مجامع محلية:

وهي التي تنعقد بين أساقفة كنائس إقليم معين إلا أن قرارتهم تكون في إطار ذلك الإقليم ولا تتعدى إلى غير العرف.

يعتمد العرف من المصادر المهمة في التشريع المسيحي إلا أنه يلحظ بحسب كل طائفة عرفها الخاص فالارثوذكس له عرف، والكاثوليك كذلك وكذا بالنسبة إلى البروتستانت إلا أن يكون النص الكتابي أو الإجماع على خلاف ذلك فلا يكون حجة يتمسك به.

آباء الكنيسة في مواسمهم الدينية

قد تصدر تعاليم من قبل البطاركة والمطارنة يوجهونها إلى الكهنة لتنظيم شئون تلك الطائفة وقد تتضمن تلك المراسيم قواعد شرعية ألزم أفراد تلك الطائفة باتباعها حتى أصبحت هذه المراسيم أهم من عقد المجامع لعدم أهميتها بعد قلة الالتجاء إليها.

أو تقوم المراسيم على تدوين بعض القواعد لتنظيم المعاملات من قبل آباء الكنيسة ورهبانها، ولكن قد خالف في ذلك البروتستانت وقالوا بعد التمسك بآراء رجال الدين كمصدر تشريعي، ويتمسكون بالاجتهاد عند عدم النص الكتابي بينما عند آباء الكنيسة يستمدون على الكتاب فالذي يسير على وفق رجال الكنيسة في العصور التي انفصلت بعض الكنائس بعضها عن البعض فمثلاً عندما انفصلت كنيسة الإسكندرية عن كنيسة روما فإن مراسيم رؤساء هذه الكنيسة أو فقه آبائها لم يعد يعتبر مصدراً لشريعة الأقباط الأرثوذكس حيث يتمسكون بمراسيمهم الخاصة وكذا الحكم بالنظر إلى الكاثوليك.

وقد صدر بعض المصادر في العصور المتأخرة حتى أصبحت أحكام مستخلصة عن الفقه المسيحي كما حدث في مجموعة ابن لقلق وهي خاصة للأقباط الأرثوذكس في الأحوال الشخصية.

أما بالنظر إلى الكاثوليك فتحكم الآن زواج جميع طوائف الشرقيين منهم إرادة رسولية صدرت عام ١٩٤٩ وبالنسبة إلى البروتستانت أقرت الحكومة سنة ١٩٠٢ م أحكاماً في الأحوال الشخصية والذي نلاحظه أن ما جاء من قبل القانون الكنسي ليس مصدراً مباشراً لواقع الدين المسيحي وإنما جاء من قبل رجال الكنسية.

ونقدم إليك أضواء حول الإنجيل إذ يقول المسيو ايتين الفرنسي أما إن الله سبحانه قد أوحى الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه فالذي لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر ولم يبق له أثراً وأنه قد أبيد[١].

ويقول الدكتور نظمي لوقا وأعني بالمسيحية ما جاء به المسيح من نصوص كلامه لا ما الحق بكلامه وسيرته من التأويل[٢].

أما تاريخ الأناجيل ففي عهد نيرون ٦٤م فقام بإحراق روما وأحرق المسيحيين فقد أدخلهم نيرون في جلود الحيوان وقدمهم إلى الكلام وألبسهم جلابيب مطلية بالقار وأشعلهم في الطرقات في الليل وبهذه الفترة دون إنجيل مرقس عام ٦١ وإنجيل لوقا.

---

(١) أشعة خاصة بنور الإيمان ص ٤١ - ٤٢.

(٢) الرسالة والرسول ص ٥٨.

وجاء في عهد تراجان ١٠٦م ومنع المسيحيين من الصلاة والتجمعات السرية وكان بلين والياً في آسيا قد أخذهم بالقتل الشنيع ومر عليهم أضطهاد في عصر ديسيوس س ٤٩ - ٢٥١م حتى أوجب لبعض المسيحيين الفرار بدينه من شدة الخوف والاضطهاد وجاء أيضاً في عهد قلد يانوس الروماني عام ٢٨٤م حتى قتل منهم أربعين ومائة ألف في مصر.

أما دور متى فكان عشّاراً يجمع الضرائب للدولة الرومانية قبل المسيح واختاره المسيح تلميذاً وقد اختلف في إنجيله بأي لغة هل في اللغة اليونانية أم السريانية أو العبرانية. أما تاريخ تدوينه فقال هورن ألّف الإنجيل الأول سنة ٣٧ - ٤٣ - أو ٦١ - أو ٦٢ - أو ٦٣ - أو ٦٤ ولم يذكر التحديد وإنما ذكرها مجملة.

أما تاريخ إنجيل مرقس وهو من أصل يهودي ولم يكن تلميذاً وقد قتله الرومانيون سنة ٦٢م وكان ينكر ألوهية المسيح وأستاذه بطرس الحواري وتاريخ الإنجيل قد اختلف فيه فيقول هورن ألّف الإنجيل الثاني سنة ٥٦م.

أما لوقا فكان طبيباً أنطاكياً وقيل أنه روماني كما حدثنا بذلك الدكتور بوست وذكر أنه كان مصوراً وكانت لغة تدوينه للإنجيل هي اليونانية ويرى الدكتور إبراهيم سعيد (مصري) إنه كتب لليونان وإن إنجيل متى كتب لليهود وإن إنجيل مرقص (مرقس) كتب للرومان وإنجيل يوحنا كتب لكنيسة العامة.

ويرى الدكتور بوست أن هذا الإنجيل كتب قبل خراب أورشليم ويرجح أنه كان في فترة القبض على يولسن بين عامي ٥٨ - ٦٠م.

ويقول لادن إن إنجيل لوقا قد تحرر بعد موت بطرس ويولس ويقول هورن ألّف الإنجيل الثالث سنة ٥٣ - أو سنة ٦٣ أو ٦٤ ومن المجموع أن التاريخ مردد وأنه اتفق أنه ليس من تلاميذ المسيح.

أما إنجيل يوحنا فاختلف في ذات يوحنا هل هو الحواري ابن الصياد أو غيره وذكرت دائرة المعارف البريطانية أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد أصاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضها بعضاً وهما القديسان يوحنا ومتى فالدكتور بوست يرى أنه ألف في الفترة ٩٥ - ٩٦ - ٩٨ ويقول جرجس زوين أنه ألف في عام ٩٦، وذكر هورن ألف الإنجيل الرابع سنة ٦٨ - أو ٦٩ - أو ٧٠ - أو ٨٩.

ويقول يوسف الخوري أن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا وغيرها والسبب إنه كان هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه إثباته وذكر ما أهمله متى مرقص ولوقا في أناجيلهم[1].

وبهذا الطرح الإجمالي يقع لديك مجموعة من الاستفسارات عن جهالة المدونين والنسبية والمهنية واللغوية وكتبوها لجماعة خاصة بحسب محيط فكر خاص ورغبات خاصة أملتها عدة بيئات مختلفة وإنها دونت بعد المسيح وليست في زمانه وأن أصولها معترف بضياعها من أهلها وأن ترجمة بعضها غير موثوق فيه لضياع الأصل أو لجهل المترجم وإنها تعبر عن دور قصة وتاريخ وليست عن نص رسالي كما يبدو من ظاهر القرآن.

تجد إنجيل متى ٢٧/ ٥١ ـ ٥٢ بحديثا عن قصة صلبه وأنه صرخ صرخة قوية وإذ استار الهيكل قد انشق شطرين من الأعلى إلى الأسفل وزلزلت الأرض وتصدعت الصخور وتفتحت القبور.

ويذكرنا أيضاً من ٢٢٧ ـ ٣ وبعد ثلاثة أيام من دفن عيسى حدث زلزال شديد وهبط ملاك الرب نازلاً من السماء ودحرج حجر القبر الضخم وقعد عليه وكان هذا إيذانا بقيامة المسيح من بين الأموات صاعداً إلى السماء كما جاء في الآية التي نزلت يوم مولده.

وبهذه الملاحظة الخاطفة نجد أن الإنجيل الفعلي أمر حكائي وزمانه متأخر عن حياة المسيح ومضامينه عن المسيح تحتاج إلى إثبات قطعي دون مجرد الظن إن تم وجوده وإلا كان في سلسلة التشكيك.

ويذكر يوحنا ١٩ ـ ٣٦ ن يكسر له عظم وهي حكايته بعد قتله.

ثم إن مجموع الشريعتين والهيئات المقررة للتشريع ولا سيما الهيئات الوضعية إنها مشربة بعضها من الفكر الإسلامي كما تلاحظ الأرقام التاريخية في مجموعة بن شمعون وشعار الخضر والتشريع الكاثوليكي والبروتستانتي والأرثوذكسي مع غزو الإسلام للمناطق اليهودية والمسيحية ودخولهم تحت ذمة الإسلام.

ج ـ مصادر التشريع الإسلامي

يقوم التشريع الإسلامي على ركيزتين وهما الكتاب والسنة فيرى أبناء العامة والخاصة أن المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي النصوص القرآنية من

---

(١) راجع تحفة الجيل.

العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية من الزواج والطلاق والميراث تكون أحكامها دستورية بحب الالتزام بها وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ (النحل آية ٨٩).

فقد تناول القرآن الكريم الحكم والسلطان والولاية والإمارة والإمامة والسيادة والقضاء والحرب والسلم والمعاهدة وحقوق الأفراد وحقوق المجتمع بعضها مع بعض وحرياتهم وحقوق الحاكم وأهل الذمة وهم المواطنون من الأقليات الدينية والشورى الا فانظر إلى بعض الآيات التي ترشدنا إلى دور سلطة الحاكم والقضاء قوله سبحانه: (وان احكم بينهم بما أنزل الله) - المائدة آية ٤٩، وقوله تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء آية ٥٨، وهناك نماذج كثيرة في بيان دستور الحرب ونظام الزواج.

المصدر الثاني: السنة النبوية ويراد بها قول الرسول (عند السنة)، المعصوم (عند الإمامية) أو فعله أو تقريره، وقد بيّن القرآن بإطاعة الرسول فقال سبحانه: (قل أطيعوا الله والرسول) سورة آل عمران آية ٣٢، ولرأي الإمامية قوله تعالى: (أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون) في التنصيص على ولاية الإمام علي (ع) بمقتضى العطف وإن الذي أعطى الزكاة هو الإمام علي (ع) فيكون له الولاية بعد ولاية النبي (ص).

٦ - المحاضرات الفقهية: على ضوء العروة الوثقى - قسم الطهارة هذا الكتاب موسوعة فقهية استدلالية قد أشار فيه إلى المباني والقواعد الاستنباطية والفقهية بكلتى المدرستين التقليدية والحديثة بأسلوب علمي مبتكر مع عرض أفكار الأعلام ومناقشتها ولا سيما مناقشة السيد أبو القاسم الخوئي والشهيد الصدر وغيرهما من قادة الفكر.

وأحببنا أن نأخذ بعض القواعد الفقهية للتدليل على فكر الشيخ الخاقاني وعمقه الأصولي والفقهي وسعة اطلاعه في المباني.

أ - قاعدة الطهارة

مورد قاعدة الطهارة في توارد حالتين كما هو الحال في الماء المشكوك نجاسته أو طهارته. وقاعدة الطهارة من المرتكزات العقلائية حيث نجدهم عند الشك في قذارة شيء أو ملاقاته للقذر يحكمون بالطهارة بالإضافة إلى الأخبار والإجماع وهنا محتاج إلى بيان مدركها الروائي وطرق الاستدلال فيها يستدعي البحث لعدة جهات.

١ ـ مدرك القاعدة

ما ورد في موثقة عمار كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر فإذا علمت فقد قذر وما لم تعلم فليس عليك[١] حيث ذكرها الشيخ في التهذيب في ذيل حديث طويل وقد ناقش الشيخ الخاقاني سند هذه الموثقة وإن في سندها محمد بن أحد يحيى المردد بين الثقة وغيره وتقديم رواية الكافي لا ضبطته على التهذيب مع اختلاف نسخ التهذيب الرواية الثانية رواية حماد بن عثمان عن أبي عبد الله (ع) قال الماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر[٢].

الرواية الثالثة رواية حفص بن غياث عن جعفر عن أبيه (ع) قال ما أبالي أبول أصابني أو ماء إذا لم أعلم[٣] ثم استعرض إلى رواية علي بن جعفر (ع) في الفأرة والدجاجة والحمام وأشباهها ورواية عمار الساباطي ورواية حنان بن سدير وقال بعد هذا العرض.

الملاحظ من هذه الروايات مع اختلاف مواردها إلا أنها ناظرة إلى الشك في النجاسة إذ التعبير من الإمام في رواية عمار كل شيء نظيف المعنّى بالعلم بانقذاره فإنه عندئذ يكون محكوماً بالنجاسة وما لم يعلم فأداة العموم (كل) شامل لكل شيء الحكم بالنظافة أو قول الإمام (ع) لا أبالي أبول أصابني أو ماء إذا لم يكن له علم بالقذر أو الطاهر وهكذا في نفي البأس عند عدم الوضوح والاستبانة في عين النجاسة أو يجعل التردد في وقوع النجس قبلا وإنما حكمه إذا سقطت الفأرة في الإناء في تلك الساعة التي رآها.

فعلى هذا لم ينظر إلى خصوصية مورد القاعدة حتى يتبع المورد وإنما القاعدة في مقام إلغاء الخصوصية سواء كانت النجاسة في مورد الثوب أو البول أو نجاسة الإناء ونحوها كما أن الإمام (ع) لم يوكل الأمر إلى الحالة السابقة وإنما حكم بالطهارة في فرض عدم العلم وهذا لا يعطي الاستظهار من الروايات حصول الحالة السابقة بوجود الطهارة حتى يكون المورد من الاستصحاب دون القاعدة إذ التعليق بعدم العلم ظاهر بأن العلة في الحكم بالطهارة عدم العلم وليس النظر إلى وجود حالة سابقة لكي يترتب الحكم عليها ـ كما في رواية

---

(١) الوسائل باب ٣٧ ج ٣ النجاسات.

(٢) نفس المصدر باب ١ ج ٥ الماء المطلق.

(٣) نفس المصدر باب ٣٧ ج ٥ النجاسات.

معاوية بن عمار ورواية عبد الله بن سنان ورواية زرارة في الاستصحاب -[1] وذكر صاحب دليل العروة[2] ربما يدعي أن المدرك في جميع موارد الشك طهارة الماء في الشبهات الموضوعية هو الاستصحاب إذ لا أقل من صاحب طهارته بحسب الخلقة الأصلية الثابتة بمثل قوله خلق الله الماء طهوراً - بل ربما يدعي فيه أن ذلك لا يختص بالماء أيضاً بل هو - أعني الطهارة بحسب الخلقة - جار في كثير من الموارد مثلاً الأرض والتراب ونحوهما مما دلت الأدلة اللفظية على الطهارة فيها بحسب الخلقة ولو مثل قوله (ص): جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وهكذا الحال في مثل الدم من غير ذي النفس والبول والخرء مما يحل أكله إلى غير ذلك مما قامت الأدلة على طهارته الخلقية.

ويرد عليه أن قاعدة الطهارة أخذ في لسانها الموضوعي الجانب التعلقي عدم العلم أو العلمي وهو التعليل بعدم العلم، ولم يكن في موضوعها حصول الحالة السابقة لدى الشاك وليس كل أمر مرجعه إلى الخلقة الأصلية يكون لسانه الاستصحاب بما أنه وظيفة عملية للمكلف حيث أن لسان الاستصحاب العلم بالحالة السابقة والشك المتأخر، وعلى مبنى الحلي قدس سره بإرجاع القاعدة إلى الاستصحاب أن لا يكون هناك مجال لتصوير القاعدة بينما نجدها مختلفتين مفهوماً ومصداقاً هنا، مع أنه ينتقض عليه في موارد الاستحالة والانقلاب أن الخلقة الأصلية النجاسة إلا أنها أحيلت إلى الطهارة بعد الاستحالة والانقلاب كما أنه لا مجال لتصوير حاكمية الاستصحاب على القاعدة في مورد المعارضة إلا على القول بإنكار الحاكمية والمحكومية في مجال الطهارة.

٢ - الاختصاص أو الشمولية

في هذه الجهة هل قاعدة الطهارة مختصة في الشبهات الموضوعية أو شاملة حتى في الشبهات الحكمية فمن يرى الاختصاص في الشبهة الموضوعية حيث يرى أن الروايات وان جاءت بالسن متفرقة إلا أنها واردة في الشبهة الموضوعية ولا مجال لإلغاء الخصوصية والتعدية إلى الشبهة الحكمية لعدم وجود أمر ارتكازي بعدم الفرق بينهما كما عليه صاحب الحدائق[1].

---

(١) الوسائل باب ٧٢ - ٧٤ النجاسات.

(٢) دليل العروة ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠ - الشيخ حسين الحلي.

(١) الحدائق ج ١ ص ١٣٥.

إلا أن الاتجاه المعاكس يرى الشمولية حيث أن رواية عمار شاملة للموضوعية والحكمية لأن العام كما يعتود الجانب النوعي كطبيعة عرق الإبل وإسكار المسكر يشمل أيضاً الأفراد وأن كان بالتصور الأوّلى الاختصاص بالأفراد إلا أنه بالتصور الثانوي يشمل الجانب النوعي هنا مع أن لفظ شيء في رواية عمار شامل للأمور الكلية والموضوعات الخارجية ولفظ العلم يشمل كلي الحجة المعتبرة شرعاً فمثل أخبار صاحب اليد أيضاً من نوع الحجة المعتبرة شرعاً.

٣ - الشمولية للنجاسة الذاتية والعرضية

هذا الفرع متشعب من المسألة السابقة بأنه على فرض تماسية الشمولية للشبهات الموضوعية والحكمية هل الشك في النجاسة الذاتية والعرضية كليهما أو تختص في النجاسة العرضية إلا أن رواية عمار لسانها التعميم فتمثل النجاستين الذاتية والعرضية كالشك في نجاسة الحيوان الجلال وهي شبهة حكمية أو مع إحراز نجاسة الجلال والشك في الحيوان وهل وصل إلى حد الجلل أم لا يكون من نوع الشبهة الموضوعية.

٤ - شمولية القاعدة لأصل النجس أو المعنى العروض

وبالجملة إن الشك تارة في أصل وجود النجس هل تحقق بمفاد كان التامة وأخرى بمفاد كان الناقصة، كأن يقع الشك في أصل الإنقلاب إلى الخمر فيكون مورد الجريان قاعدة الطهارة أو يقع الشك في المعنى الوصفي كعروض الجلل على الحيوان الطاهر، فقد لوحظ المعنى الوصفي للموضوع فيكون يجري لقاعدة الطهارة أيضاً، ولا يفرق في اتجاه القاعدة بين مورد الشك النجاسة الذاتية أو العرضية، كما لا يفرق أيضاً بين كون الشبهة حكمية كالشك في نجاسة بدن الجلال أو موضوعيته كالشك في كونه جلال بعد التسليم بنجاسة الجلال وفي كلا المثالين يمكن تصوير شمولية القاعدة لأصل وجود النجس أو المعنى العروض له.

وأما الابتناء على اختصاص القاعدة في الحالة الوصفية للنجس وهو المعنى العروضي لا يوجب ذلك كونها مرتبطة بالاستصحاب لإرجاع مفاد الروايات إليه لما ذكرنا سابقاً بأن الروايات لسانها قد اعتبر التعليق على عدم العلم أو أخذ في موضوعها الجانب العلي بعدم العلم كلا مجال لتصوير الحالة السابقة حتى

تكون من موارد الاستصحاب هذا مع أن مفاد رواية عمار الشمولية لأصل وجود النجس ابتداء وشامل للمعنى العروضي.

ثم أن قراءة قذر تارة يراد به المعنى الوصفي إذا قرءت بكسر الذال وأخرى يراد به الفعل إذا قرئت بضم الذال وهو معنى تقذر، فإذا دار الأمر بين الوصف والفعل فذاك محتاج إلى القرينة وتكون الرواية مجملة كما تفضل به السيد الصدر[1] ولكن يمكن دفع الإجمال من الرواية لحصول قرينة الخطاب من لفظ نضيف بلحاظ المقابلة عند العلم بالقذر وبمفاد اسم أن الدلالة على خبرها يكون القراءة بالكسر وأن قذر الثانية فعل لحصول العلم بالقذر.

وأما ما يقال بأن الروايات المتفرقة موردها الشك في حدوث النجاسة وعروضها الوصفي ولا تسري منها إلى شك في أصل وجود النجاسة ابتداء.

فإنه يقال أن الروايات مطلقة وعامة للشك في الحدوث والمعنى العروضي كما أنها شاملة لأصل وجود النجس هذا مع أن رواية حفص السابقة بقوله ما أبالي أبول أصابني أو ماء إذا لم أعلم فإن عدم العلم في العقد السلبي ظاهر أيضاً في أصل النجس وهو إذا لم يعلم كما أنه في العقد الإيجابي ناظر إلى المعنى العروضي.

وقد اتضح بما حددناه أنه لا مجال لتصوير المعارضة عند فرض الشمولية للقاعدة لمورد أصل النجس ابتداء مع رواية عبد الله بن سنان الدال على الاستصحاب حيث أن الاستصحاب أخذ في موضوعه الحالة السابقة بخلاف القاعدة فلا منافاة بينهما وذلك إذا قدر عدم الالتزام بينهما على نحو الحاكمية في مجال الطهارة فلا يبقى هناك منافاة بينهما وإلا فالمعارضة واضحة المعالم والظهور.

وأما احتمال إرجاع التعليل في رواية ابن سنان إلى حكم المماثلة الواردة في قاعدة الطهارة مع الاستصحاب في الرواية ومقتضاه عدم المنافاة بينهما.

قد اتضح عدم استقامته إذ نظرية الرواية إلى التعليل بعدم العلم بنجاسة الثوب وإنما العلم المسبق في دور الإعارة كان طاهراً أو عند إرجاعه إليه كان البناء على طهارته لعدم تيقنه بالنجاسة فالحكم عندئذ يقتضي صحة الصلاة

---

(١) بحوث في شرح العروة ج ٢ ص ٢٠٠.

فيه حتى يستيقن أنه نجاسة. على هذا فمفادها أخذ الحالة السابقة بخلاف القاعدة فإن موضوعها أخذ فيه الجانب التعليلي أو التعليقي كما في بعض الروايات الأخرى.

وأما تصوير الاختلاف بين مفهوم التعليل مع مفهوم الشرط كما ذكره السيد الصدر بقوله أن مفهوم الشرط يقتضي الانتقاء المطلق للجزاء في جميع حالات فقدان الشرط لأن المعلق على الشرطية في الشرط نسخ الحكم لا شخصه، ومقتضى التعليق انتقاء نسخ الحكم بانتقاء الشرط وهو خلف ثبوت أي فرد من طبيعي حكم الجزاء في بعض حالات فقدان الشرط. وأما التعليل فهو وإن كان له مفهوم في الجملة غير انه لا يقتضي بمفهومه انتقاء الحكم المعلل في سائر فقدان العلة كما كان التعليق في الشرطية يقتضي ذلك لأن الانتقاء بهذا النحو من شؤون العلية الانحصارية والانحصارية لا يستفاد من مجرد التعليل بخلاف التعليق على الشرط فإنه يستفاد منه الانحصار [1].

ويرد عليه أن الملاك في مفهوم التعليل ومفهوم الشرط واحد وهو أن يكون العلة فيهما على نحو الانحصار فعند انتفاء العلة والشرط ينتفي المعلول والمشروط بانتفائها والتفكيك بينهما مجرد دعوى لا برهان عليها. هذا مع أن تصوير الانتفاء في بعض أجزاء العلة محل منع إذ العلة كما قرر في محله من الأمور البسيطة دون الأمور المركبة وتصوير الأجزاء لها على نحو المقدمات والمباديء الإعدادية. وعلى هذا لا بد أنه عند انتفاء العلة ينتفي معلولها معها ولم يبق مجال البقاء بعض أجزائها وعندئذ يكون مفاد التعليل في رواية عبد الله بن سنان أن انتفاء العلة ينتفي المعلول معها ولا يراد به شخص الحكم المجعول حتى يكون المفهوم أمراً جزئياً وإنما أريد به سنخ الحكم ونوعه وهو بعينه مثبت للاستصحاب ولا منافاة بين التعليل والاستصحاب وإن كان هناك منافاة بين الاستصحاب والقاعدة في مقام الجعل كما مر بيانه.

و - شمول القاعدة للعلم بالنجاسة سابقاً

بعد وضوح الاختلاف بين موضوع القاعدة والاستصحاب وإن الاستصحاب أخذ في موضوعه الحالة السابقة بخلاف القاعدة يقع السؤال بأنه هل القاعدة تشمل

---

(١) نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٣.

موارد العلم بالنجاسة سابقاً مع فرض حاكمية الاستصحاب على القاعدة إذ بمقتضى إطلاق القاعدة يكون شاملاً للحالة السابقة إلا أنه لما كان الاستصحاب حاكماً على القاعدة يرفع اليد عنها ومقتضى الحاكمية تضيق لدائرة المحكوم، أو يلتزم بادعاء الإجمال في ناحية إطلاق القاعدة من خلال موثقة عمار السابقة بالرجوع إلى قراءة (قذر) بالكسر أو (قذر) بالضم إذ مؤدي القذر بالكسر المعنى الوصفي وقذر بالضم إرادة الفعل فلا إطلاق لكون الفعل فيه المعنى الحدوثي ويكون المعنى كل شيء نضيف حتى تعلم بحدوث النجاسة إلا أنه اتضح لك عدم الإجمال لحصول القرنية المتصلة بلحاظ المقابلة فيراد به المعنى الوصفي.

ز ـ شمول القاعدة لبقاء النجاسة

لما كان مدرك القاعدة موثقة عمار السابقة يكون الإطلاق أيضاً لمورد البقاء والاستمرارية للنجاسة كما أن الإطلاق شامل لمورد الحدوث إلا من يلتزم بقصور الإطلاق في القاعدة فلا تكون شاملة لمورد العلم ببقاء النجاسة بخلاف مسلك المشهور حيث يرى حاكمية الاستصحاب على القاعدة ويكون في دور المعارضة مع الاستصحاب الآخر مقتضاه التساقط عند العلم الإجمالي بالطهارة والرجوع إلى قاعدة الطهارة كما عليه المحقق النائيني قدس سره في فوائد الأصول ج ٤ ص ٧.

ح ـ توارد الحالتين

نعني بتوارد الحالتين هما حالة توارد البول والمطر على شيء مثلاً فهل القاعدة تشمل موارد توارد الحالتين حيث لا مجال لتصوير الاستصحاب لعدم موضوعية الحالة السابقة أو يكون من نوع التعارف إلا أنه لما كان مدرك القاعدة عموم الموثقة السابقة وغيرها وأنه لا إجمال فيها فتشمل موارد الحدوث والبقاء وعندئذ يكون في دور الشك في البقاء والحدوث في صورة توارد الحالتين كما في مثال توارد البول والمطر على الشيء إلى ما بعد إصابة البول لذلك الشيء لكي يصبح الشك في استمرارية النجس كما أنه عند إصابته المطر بعد ذلك يكون شكا في الحدوث وإن الإطلاق في الموثقة شامل لكلتا الحالتين من غير اختصاصه بالشك في الحدوث كأن تقرأ كلمة القذر بمعنى الفعل هذا مع أن الروايات السابقة غير ناظرة إلى الاختصاص بمواردها وإنما هي عامة فتشمل حتى في مثل توارد الحالتين.

ط - العدم الأزلي

بعد الالتزام بقصور القاعدة وعدم تمامية مدركها لمن يرى ذلك عدم شمولها لموارد الشك في النجاسة ابتداء أو عدم شمولها للمعنى العروضي أما بالنسبة للشك في النجاسة ابتداء يكون عوضها استصحاب العدم الأزلي وقد اتضح لديك في أبحاثنا عدم استقامته فإنه منقوض بالوجود الأزلي، وأما استصحاب العدم الخاص فليس من الاستصحاب للعدم الأزلي ومع فرض القصور يكون المورد من نوع جريان البراءة سواء كان في طرف الأحكام الإلزامية أو المانعية، ولكن لما كانت الطهارة شرطاً واقعياً كان الأصل الاشتغال دون البراءة وأما في العروضي مقتضاه استصحاب عدم النجاسة.

هذا كله على تقدير تمامية القصور في القاعدة وعدم تماميتها إلا أنه ظهر لك أنه لا قصور في الإطلاق فتمثل كلا الموردين.

ي - القاعدة ظاهرية أو واقعية

تعرض صاحب الحدائق في المقدمة الحادية عشرة إلى أن ظاهر الخبر المذكور أنه لا يثبت النجاسة للأشياء ولا تتصف بها إلا بالنظر إلى علم المكلف لقوله (ع) فإذا علمت فقد قذر بمعنى أنه ليس التنجيس عبارة عما لاقته عين النجاسة واقعاً خاصة ما كان بل كذلك وعلم به المكلف وكذلك ثبوت النجاسة لشيء إنما هو عبارة عن حكم الشارع بأنه نجس وعلم المكلف بذلك وهو خلاف ما عليه جمهور أصحابنا (رضوان الله عليهم) فإنهم حكموا بأن النجس إنما هو عبارة عما لاقى النجاسة واقعاً وإن لم يعلم به المكلف وفرعوا عليه بطلان صلاة المصلي في النجاسة جاهلاً وإن سقط عنه الخطاب ظاهراً كما نقله عنهم شيخنا الشهيد الثاني في شرح الألفية[1].

ويبدو من صاحب الحدائق إنكار القاعدة الواقعية إذ يقول وأنت خبير بما فيه من العسر والحرج ومخالفة ظواهر الأخبار الواردة عن العترة الأبرار.

أمّا أولاً فلأن المعهود من الشارع عدم إناطة الأحكام بالواقع ونفس الأمر لاستلزامه التكليف بما لا يطاق.

---

(١) الحدائق ج ١ ص ١٣٦.

وأما ثانياً ـ فلما أورده شيخنا الشهيد الثاني ـ قدس سره ـ عليهم في الكتاب المشار إليه حيث قال بعد نقل ذلك عنهم، ولا يخفى ما فيه من البلوى فإن ذلك يكاد يوجب فساد جميع العبادات المشروطة بالطهارة لكثرة النجاسات في نفس الأمر وإن لم يحكم الشارع بفسادها فعلى هذا لا يستحق عليها ثواب الصلاة وأن استحق أجر الذاكر المطيع بحركاته وسكناته إن لم يتفضل الله تعالى بجوده انتهى.

وأما ثالثاً ـ فمخالفته ظواهر الأخبار، ومنها الجفر المذكور ومنها رواية محمد بن مسلم عن أحدهما (ع) قال سألته عن الرجل يرى في ثوب أخيه دما وهو يصلي قال لا يؤذنه حتى ينصرف[1].

ثم يقول وحينئذ فلو كان الأمر كما يدعونه من كون وصف النجاسة إنما هو باعتبار الواقع ونفس الأمر وإن صلاة المصلي ـ والحال كذلك ـ باطلة واقعاً فكيف يحسن من الإمام (ع) المنع عن الإيذان والإخبار بالنجاسة في الصلاة كما في خبر محمد بن مسلم وخبر ابن بكير وهل هو بناء على ما ذكروا إلا من قبيل التقرير له على تلك الصلاة الباطلة والمعاونة على الباطل ولا ريب في بطلانه[2].

وبعد هذا العرض يتضح لديك أن ما استفاده السيد الصدر من كلام الحدائق بأن القاعدة ناظرة إلى الواقعية دون الظاهرية فغير ظاهر.

والمستفاد لدينا من القاعدة كونها ظاهرية لا واقعيته كما أنه لا مجال لتصوير التقابل بين النظيف والقذر إن القذر يراد به الواقعي فلا بد أن يكون النظيف مثل مرادا على نحو الأمر الواقعي وأخذ العلم في موضوع القذر لا يدل على جعله بنحو الأمر الواقعي لأن العقد السلبي في ذيل الرواية وهو قوله وما لم تعلم فليس عليك شيء قصد به الطهارة الظاهرية لا الواقعية.

ك ـ هل القاعدة أصل تنزيلي أم لا

إن ملاك الأصل التنزيلي أخذ في مرتبته انكشاف الخلاف يكون الحكم فيه بالأجزاء كما تعرض إليه صاحب الكفاية بقوله ـ والتحقيق إن ما كان منه يجري في تنقيح ما هو موضوع التكليف وتحقيق متعلقه وكان بلسان تحقق ما

---

(١) الوسائل باب ٤٠ ـ ٤٧ النجاسات والأواني والجلود.

(٢) الحدائق ج ١ ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

هو شرطة أو شطره كقاعدة الطهارة أو الحلية بل واستصحابها في وجه قوى ونحوها بالنسبة إلى كلما اشترط بالطهارة أو الحلية يجزى فإن دليله يكون حاكماً على دليل الاشتراط وبينا لدائرة الشرط وإنه أعم من الطهارة الواقعية والظاهرية فانكشاف الخلاف فيه لا يكون موجباً لانكشاف فقدان العلم لشرطه بل بالنسبة إليه يكون من قبيل ارتفاعه من حين ارتفاع الجهل[1].

فعلى هذا يكون لسان التنزيل هو تنزيل المشكوك منزلة الظاهر وهذا يثبت حكومة القاعدة على الطهارة الظاهرية ويبدو من صاحب الكفاية إن أخبار الطهارة أريد بها الطهارة الواقعية والاستصحاب كما هو ظاهر حديثه في الكفاية بأن المعنى في قوله (ع) حتى تعلم أنه نجس قصد به الطهارة الواقعية وأن حتى تعلم إشارة إلى استمرارية الحكم إلى زمان العلم بالنجاسة.

ثم نلاحظه في اتجاه آخر في هامش الرسائل يرى الأعم من الطهارة الواقعية والظاهرية والاستصحاب وإن كان المحقق النائيني ناقشه في ذلك مورداً عليه عدة إيرادات منها: إنه كيف يكون الحكم الواقعي والظاهري في عرض واحد لأن الحكم الظاهري متأخر عن الواقعي بمرتبتين لأن موضوع الحكم الظاهري هو الشك في الحكم الواقعي والشك في الحكم الواقعي متأخر عن الحكم الواقعي.

الإيراد الثاني، أنه لا يمكن إرادة الحكم الواقعي والظاهري معاً حيث أن الغاية في قوله (ع) حتى تعلم أنه قذر ان قصد به الحكم الواقعي يكون العلم المأخوذ في الغاية طريقيا لأن الحكم الواقعي لا يرتفع بالعلم وإن الغاية أخذ في مدلولها المعنى العروضي وهو عروض النجاسة فيكون المعنى إن كل شيء بحسب طبعه الأولى طاهر حتى تعرضه النجاسة وأخذ العلم غاية وطريقاً للواقع هذا ما عليه السيد الأستاذ.

إلا أن المستفاد من القاعدة كما أشرنا إليه هي الطهارة الظاهرية لأنها واقعة في موارد المشكوك فيها معنى الشيء الذي لم يعلم نجاسته هو مؤدي الشيء المشكوك فيه وإن الاستصحاب يكون حاكماً عليها لأنه فيه معنى تنزيل المشكوك منزلة المتيقن كما أنه لا مجال لتصوير الجمع بين الطهارة الظاهرية

---

(١) كفاية الأصول ج ١ ص ١٣٣ حاشية المشكيني.

والاستصحاب كما ذهب إليه صاحب الفصول لأن الطهارة الظاهرية موضوعها الشك في الشيء بينما لسان الاستصحاب تنزيل المشكوك منزلة المتيقن فلا يصح الجمع بينهما لاختلاف مرتبها. وبالجملة فالاستصحاب أصل موضوعي يكون حاكماً على القاعدة لأنها الأصل الحكمي وقد قرر في محله أن الأصل الموضوعي حاكم على الأصل الحكمي هذا بالإضافة إلى ما قرر أيضاً أن كل أمر يعلق على أمر وجداني لابد من إحرازه كإحراز حلية اللحم ومع الشك يكون البناء ظاهراً على عدم تحققه.

ثم أن السيد الصدر ناقش لسان التنزيل إذ كما يطلق على تنزيل المشكوك منزلة الظاهر الواقعي كذلك يصدق على مراتب العمل فيكون توسعة للطاهر الواقعي في مقام العمل لا في الموضوعية لإثارة الواقعية.

وبالجملة يقول أن تنزيل المشكوك منزلة الطاهر الواقعي كما قد يكون بلحاظ الآثار الواقعية المجعولة للظاهر الواقعي بنحو يقتضي حكومته على أدلة تلك الآثار كذلك قد يكون بلحاظ عالم العمل والوظيفة العملية فهو توسعة للطاهر الواقعي في مقام العمل لا في الموضوعية لآثار الواقعية وحيث لا يؤخذ الشك في موضوع التنزيل يتعين الحمل على الأول. وأما حيث يؤخذ فيكون التنزيل بالنحو الثاني معقولاً أيضاً وإن لم يكن هو ظاهر الدليل فلا أقل من الأجمال الموجب لعدم البناء تذيليه القاعدة بالنحو الذي يقتضي الأجزاء[1].

ويمكن تصوير التنزيل على أنحاء:

١ - تنزيل المشكوك على كون مؤداه مؤدى الواقع بالوجود العرضي كتنزيل التيمم منزلة الوضوء.

٢ - تنزيل المشكوك بمنزلة الواقع بنحو المتممية التامة أو الناقصة كتنزيل التيمم منزلة الوضوء على نحو عدم التمامين.

٣ - تنزيل المشكوك فرداً ادعائياً منزلة الواقع.

٤ - تنزيل المشكوك فرداً عرضياً للواقع وهو ما يصطلح عليه بالواقع الثانوي كالتقية عند رأي سماحة الشيخ الخاقاني الوالد قدس سره.

---

(١) بحوث في شرح العروة ج ٢ ص ٢١٢.

كل هذه الأنحاء قصده بها موضوعية الواقع بلحاظ ترتب آثاره وإما التنزيل بلحاظ العمل والوظيفة العملية وهو النظر إلى حكم المكلف بما أنه في ظرف التحير فالشارع جعل له وظيفة للتخلص والخروج عن العهدة وهي المسماة بالوظيفة العملية وهي تصنف على نوعين.

أ ـ وظيفة الشاك من غير لحاظ تنزيل المشكوك منزلة الواقع كالبراءة والاشتغال.

ب ـ وظيفة الشاك بلحاظ التنزيل كما في تنزيل المشكوك منزلة الواقع إذ أخذ في موضوعه لسان التنزيل دون مجرد الشك وبيان الوظيفة العملية وهذا ما نلاحظه في قاعدة الطهارة فإن لسانها مجرد عن التنزيل وإنما تعطى بيان الوظيفة العملية.

ل ـ القاعدة عامة أو خاصة

تعرض صاحب دليل العروة إلى احتمالية الشمولية للقاعدة مطلقاً أدنى خصوص الماء[1] وكذا السيد الصدر في بحوثه[2].

ربما يقال بوجود قاعدتين مستقلتين أحداهما عامة لقوله (ع) كل شيء نظيف وثانيهما خاصة بالماء لروايات الباب في قوله (ع) الماء كله طاهر حتى تعلم أنه قذر.

وقول ثالث إنها يرجعان إلى قاعدة واحدة متداخلة لأن الخطاب إلى طبيعي الماء الطاهر بنحو أخذ الموضوع الكلي للماء بنحو الوحدة الجنسية لا النوعية وإن طاهر جهة تعليلية لا تقييدية.

فعلى الاتجاه الأول أن العمومية المستفادة من كلمة كل ومتعلقها شيء الموصوف بالنظافة يراد به على نحو اللاشرطية التي لا تمتنع مع انضمام الخاصة لها على نحو الانضمام دون الاتحاد بخلاف الاتجاه الثاني فإن القاعدة المختصة بالمياه أخذت على نحو بشرط لا.

أما الاتجاه الثالث فهو إلغاء للخصوصية الموردية وإنما النظر إلى طبيعي القاعدة فتكون القاعدة وجوداً واحداً بنحو العمل الشائع وبنحو الاتحاد دون الانضمام.

---

(١) دليل العروة ج ١ ص ١٩٩.

(٢) بحوث العروة ج ٢ ص ٢١٢.

وعلى هذا يثبت جميع الآثار المترتبة على القاعدة كل بنسبة بلحاظ وجوده كرفع الحدث والخبث للماء والملامة للجسم والشرب للمايعات.

م - الاختلاف الجملي

على ضوء ما ذكرنا من العمومية والاختصاص يتولد بحث آخر وهو أن لسان كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر وقوله (ع) الماء كله طاهر حتى تعلم أنه قذر مختلفان في مقام الجمل والإنشاء إذ الأول يراد به الجمل الواقعي والثاني يراد به الجعل الظاهري لأنه وارد في مقام الماء المشكوك طهارته بخلاف الأول فإنه في مقام الحكم الواقعي وليس في مورد الشك إلا أن أخذ العلم بالمرتبة الظاهرية كان على نحو الموضوعية وفي المرتبة الواقعية أخذ على نحو الطريقين.

إلا أن ذلك كله مبنى على نظرية الإرجاع وهي كون القاعدتين أخذتا بنحو الاتحاد دون الانضمام وإن لسانها في مقام الجعل واحداً فتكون في مقام الظاهر ويكون العلم مأخوذاً على نحو الطريقية دون الموضوعية.

ن - التخصيص والتخصص

بعد تمامية الإطلاق في القاعدة المستفاد من موثقة عمار فلا يتصور إخراج الدم المشكوك النجاسة والبلل المشتبه بعد البول وقبل الاستبراء بالخرطات أو بعد المني وقبل الاستبراء بالبول وغسالة ماء الحمام عند الشك في نجاستها وطهارتها بأنها خارجة أما بنحو التخصيص أو التخصص لشمول القاعدة لها ولغيرها من الموارد الأخرى بناء على عدم الاختصاص في موارد المياه وإنما هي عامة للمياه وغيرها.

رأي الشيخ الخاقاني في المرجعية

بعد الحصول على الملكة الاستنباطية والقدرة عليها يتولد الاجتهاد ويصبح المجتهد له الرأي في استنباط الأحكام الشرعية مصادرها الكتاب والسنة ويحرم عليه تقليد الآخرين عند حصولها بالفعل.

إلا أن الاجتهاد مقول بالتشكيك ثم أن لحاظ المتجتهد فيها يقع عليه اجتهاده في المسائل الفرعية أما بلحاظ الكم وأخرى بلحاظ الكيف.

أما بلحاظ الكم فتارة له القدرة الاستنباطية على بعض المسائل الفرعية كباب الطهارة والصلاة مثلاً، وهذا ما يصطلح عليه بالمتجزئ الذي يمتلك بعض

المسائل دون البعض الآخر وأخرى يكون له القدرة في أغلب المسائل وهو المجتهد ثالثة له القدرة على جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات وهذا ما يصطلح عليه بالمجتهد المطلق.

ثم إن نظرية الأعلمية تتولد بلحاظ الكيف إذ الأعلمية إنما تلحظ في دور ما يمتلكه المجتهد في مراحل التوسعة العلمية لدى أفق ذهنه والأدلة الثبوتية والإثباتية قائم على تقديم الأعلمية على الأدلة القائلة بعدم الأعلمية.

وأدلة الأعلمية تصنف أربعة نظريات:

١ ـ سعة الإطلاع.

٢ ـ حسن التطبيق.

٣ ـ من كان أعرف بالقواعد الأصولية والفقهية.

٤ ـ من كان له القدرة على ابتكار المباني الأصولية.

وتشخيص الأعلم يتحقق لدى أهل الخبرة القادرة على عملية الاستنباط ولا يكون ذلك لمن لا قدرة له في الاستنباط وقد ابتلت الأمة الإمامية في عصرنا الحاضر تطفل العوام في تحديد الأعلمية.

وعلى هذا فالمرجع من تصدي للمرجعية والتقليد وتمت له شروط الأعلمية بالموازين العلمية في الابتكار في المباني الأصولية يَحُقُّ له التصدي للمرجعية كما ينبغي للمتصدي للمرجعية عدم التسارع وقبل النضوج فإنه خلاف التقوى والورع.

ثم هناك نظريات في دور تعيين المرجعية أما على شكل هرمي وأما على شكل حلقات تسلسلية مترابطة وأما على شكل وحدات انفرادية والحاصل في الأوساط المرجعية الشيعية، حيث أن الطابع فيها مأخوذ فيه جهة الانفرادية والاستقلالية لكل واحد، وأما توحيد المرجعية في شخص واحد لم يحدث في تاريخ الإمامية ذلك ولو حصل على نحو المصادفة فذاك بسبب الانقراض من الأقران فيكون المرجع العام هو المتفرد في المرجعية كمرجعية السيد الأصفهاني والسيد الحكيم والسيد الخوئي، وقد تكون الفترة قصيرة تبعاً لمدة حياة المرجع وإن كنا نرغب في توحيد المرجعية لشخص معين للاحتفاظ بكيان الأمة مادام المرجع العام فيه الشروط التامة مع رعاية حقوق الآخرين وعدم سلب كرامتهم من قبل حاشية المرجع أو أولاده الذين لا دين لهم ولا مروءة تحميهم من تقوى الله.

وكان على رجال المراجع العظام ولمن أهّل نفسه للمرجعية بعد كل مرحلة انتقالية تأسيس لجنة علمية عادلة ومنصفة لتعيين المرجع العام بعد توفر الشروط الشرعية للأعلمية وتقديم الأدلة على أعلميته حتى لا تضيع حقوق الآخرين وتصبح بعض رجالات العلم في الرفوف مهجورة تذكر بعد الممات تكون مورد فخر واعتزاز.

ثم أن ما تساق من شروط حديثة للمرجع كالأشجعية والعلم بالسياسة والأمور الاجتماعية فهي أدلة استحسانية لم تخضع للأدلة الشرعية إلا أنه لا ينبغي تركها لإتمام مراحل الكمال الشخصية للمرجع فإن العصر الحديث يتطلب أن يكون المرجع يقظاً كما يصطلح عليه الفقهاء أن يكون له (المعرفة بالعرفيات) حيث تطلب على الفقيه أن يعالج مشاكل الأمة واليقظة الحذرة في ما يضمره العدو في الكيد على الأمة المرحومة كما يتطلب تشكل لجان في معالجة الأمور بالروية والحنكة والتدبر وجعل العيون الساهرة على جميع الفئات والطوائف وإعطاء الحلول لمعالجة كل فئة بما يناسبها.

ولا يصح للمرجع أن يكون متصدّياً لمجرد قبض الحقوق فإن ذلك يكفيه جعل خازن المال ورجال محاسبات وعليه بالقيام بالواجبات الأخرى ومنها صدّ ما المستعمرون بين كل فترة وحين، كما على المراجع من الاطلاع على شئون الأمة وحل مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومراجعة رجال أخصائيين في معرفة كل أحوالها.

وكان من المناسب أيضاً أن يشكل المراجع مجالس استشارية دورية بين كل فترة وتسجيل ملف خاص كما نلاحظ من المؤتمرات بين المذاهب القديمة قبل الإسلام وهذه أشار إليها الشيخ الخاقاني في كتابه عن الزواج المقارن وقد دون فيه عدة قرارات وأحكام.

وعند مراجعة كتاب الفاضل الجليل الشيخ صالح إبراهيم (تأملات في المرجعية) والحماس وكان فيه بعض النقاط يسير على ما يجده الشيخ الخاقاني في شخصية الرجل المرجع.

وينبغي تشكيل لجان اختصاصية في دفاعية عن الحقوق المضطهدة في عامة أفراد المسلمين وخاصة للمؤمنين كما أنه يناسب تعيين هيئات اختصاصية في تعيين المسارات الدولية والتغييرات في الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بحيث لا يكون الحل في كل مشكلة على نحو الارتجال بل على نحو الدراسة التأملية مع مقارنة

الأحداث السابقة واللاحقة، كما على المراجع والمرجع العام أن يكون يقظاً في تصرفاته وأجوبته أمام الصحافة العالمية وإعطاء صياغته لكل صحفي يربأ التلاعب بالألفاظ وأن لا يكون المرجع سريع الجواب من غير دراسة السائل والسؤال والمسؤول عنه كما على المرجع أن يسير على طبق الظروف الحديثة في ناحية الإعلام الخارجي مثل الصحيفة والتلفزيون والإذاعة مع جعل رجال لهم الخبرة الكاملة في الطرح والإعلان وحسن الأداء ويحسن للمرجع ان يحمل ضمانات اجتماعية لسير أهل العلم مستقبلياً مثل شراء مصانع وشركات مساهمة كما تنبه إليه السيد أبو الحسن الأصفهاني في آخر حياته وقال فات الأوان.

وعلى المرجع أن يراقب مشاكل الأمة مباشرة بين كل فترة وأخرى والتنقل في المجتمعات والتعرف عن قرب على أحوال المؤمنين في كل أصقاع الأرض فإن الجلوس في موطن المرجعية قد يضيع الكثير من الحقوق كما عليه جعل أخصائيين في كل مشكلة سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية.

منهجية الخطابة عند الشيخ الخاقاني

بعد معرفة موضوعية الخطابة في مجالها الصناعي لا بد أن تسير الخطابة في مجالها المنهجي فيجب تأسيس لجنة الخطباء في كل قطر وأخذ كل خطيب اتجاهه الخاص في أسلوبه الخطابي ودراسة منهجيته من خلال الطرح والتحليل وحسن الأداء وإشباع الموضوع وربط العلاقة بين الصدر والذيل مع مناسبة مقتضى الحال وعدم الإسهاب والملل والايجار المخل وإعطاء كل موضوع بما يناسبه من غير إدخال موضوع في موضوع ولا علم في علم وإذا أوجب الإدخال في بعض الأحوال فليس على نحو التحميل، ثم يلاحظ دور الخطيب في تصرفاته وأسلوبه قد يكون أمراً ابتكارياً ومؤسساً لمنهجية خطابية قد يغفل عنها نفس الخطيب ذاته إلا أن اللجنة تعطى الطابع المنهجي لذاك الخطيب نظير بعض الخطباء ينهجون إلى ما حسبه التحليل التاريخ وأخرى ينهجون إلى الفلسفة التاريخية، ورابعة إلى الحركة التاريخية، وخامسة إلى التاريخ كأسطورة تاريخية محضة، وسادسة إلى الدور المسرحي للتاريخ وإعطاء أفعال وحركات خاصة يشد فيه المجتمع فيتفاعل معه المجتمع هذه وغيرها قد يشرحها الخطيب من خلال استمراره في الخطابة، قد لا يشعر هو نفسه، إلا أن اللجنة المشرفة تكشف سير خطابته وتصرفه، وهكذا في

كل مجالات الموضوعات التي يعرفها الخطيب فعلى اللجنة تصنيف هذه الأدوار في تحليل خطابة الخطيب من خلال الأشرطة المنبثة في صفوف المجتمع فقد يكون الخطيب اتجاهه تربوي محض أو تربوي في اتجاه عقائدي أو تربوي نفسي سيكولوجي أو تربوي يراعي فيه الجانب الترابطي بين الوراثة والعقل والتربية وأثر سلوك الفرد في دور نموه وسيره التكاملي كل هذه الأدوار يمر بها الخطيب في موضوعات الخطابة وطرح أفكاره من غير أن يشعر وقد يشعر ولكنه أخذه على نحو البساطة دون التحليل الخطابي وقد يكون نوع الخطيب متجهاً إلى ناحية الاجتماع مع اختلاف اتجاهاته من حيث مشاكله ومن حيث أنظمته ومن حيث نفسه ومن حيث علاقاته ومن حيث طرحه، كوجود متغير أو ثابت وقد يكون موضوع خطابة نقل الخطب وكلام البلغاء ومقارنة كل بليغ مع الآخر وأخذ الفوارق والمميزات لشخصية البليغ وبعده الفكري أو يكون موضوعه التفسير تارة بشكله التقليدي وأخرى بشكله التجريبي، وربط كل آية مع الأخرى وثالثة تطبيق الأحداث على طبق القرآن، ورابعة تحميل المفاهيم القرآنية للدلالات القرآنية وقد يكون اتجاه الخطيب إلى ناحية المقارنات بين المذاهب والأديان وانتزاع مفاهيم للتدليل على مدى ذلك المذاهب أو الدين وبعد فكره.

الشيخ الخاقاني متوسطاً الطريحي صاحب الموسم والشيخ جعفر الهلالي بمنزله في الكويت.

من أيام المرجع الديني السيد محمد الشيرازي في الكويت(*)

الهجرة إلى الكويت: لبنان المحطة الأولى.. والهموم العالية

خرج الإمام السيد محمد الشيرازي من العراق عام (١٣٩١ هـ)، فوصل إلى سوريا و أقام بها فترة قصيرة، ثم انتقل إلى بيروت ونزل في المنزل الذي كان قد استأجره الشهيد السيد حسن الشيرازي والذي سبق أخاه إلى بيروت مهاجراً من العراق بعد فترة من الاعتقال والتعذيب.

كان المنزل الذي حلّ فيه الإمام الشيرازي يقع في الطابق السابع في إحدى البنايات، فحانت منه نظرة إلى ما حوله فلفت نظره خلو المنطقة من المآذن، فقال لأخيه السيد حسن: لماذا لا نرى هنا مآذن للمساجد؟ فرد عليه السيد حسن الشيرازي: إنّ البنايات عالية كما أنّ أغلب المساجد هنا بنيت بلا مآذن، وحتى لو كان لبعض المساجد مآذن فإنّها تضيع بين هذه الأبراج.

فقال السيد الإمام الشيرازي: المآذن إحدى الشعائر الإسلامية، ويجب أن تبرز وتظهر، وحينما تجدون أحداً يريد بناء مسجد اقترحوا عليه بناء مأذنة لكي يراها الناس.

فقال السيد حسن: سوف أنقل اقتراحكم لمن يريد بناء المساجد، وفعلاً عمل البعض فيما بعد باقتراح السيد وبنيت المساجد بمآذن عالية.

المهم إنّ إقامة الإمام السيد محمد الشيرازي في بيروت لم تستمر طويلاً، وسرعان ما قرّر الانتقال إلى الكويت بعد أن ألح أهلها عليه بالقدوم إليهم والحلول بين ظهرانيهم، وقرّر السيد الاستجابة لأجل العمل والإقامة في الكويت احتراماً لأهلها.. وليكون أقرب إلى أرضه ومسقط رأسه العراق ليراقب عن كثب تصرفات الحكومة الجائرة، ويقاوم سياستها ولو عبر الحدود؛ ولذا سرعان ما نفذ قراره، واستقل الطائرة إلى الكويت.

(*) راجع سيرته المفصلة في المجلد ١٢٤ من موسوعة الموسم، ص ٥٥٧ ـ ٦٢٦ لسنة ٢٠١٦. أما هذا المقال فقد زودني به أحد الإخوة الأفاضل من معاصري السيد الشيرازي في الكويت، وننشره بتصرف.

لقد كان المطار على غير غادته مكتظاً بالناس حتى إنّ الناظر يعلم من كثرة الازدحام أن هذا اليوم يوم فريد وأنّ حدثاً ما قد حدث، أو أنّ علماً بارزاً قد وصل إلى أرض الكويت، وبالفعل فقد كان هذا العلم هو أحد الأعلام والمراجع ، قد وصل إلى أرض الكويت، وقد وصف الذين حضروا الاستقبال بأنّه كان استقبالاً مشهوداً لا ينمحي من الذاكرة، ولطالما انطبعت معالمه في نفس الإمام الشيرازي وظل يتذكره، ويتذكر معه الحب والترحاب الذي لقيه من أهل هذا البلد الذين يصفهم بالطيبة والكرم، وعلى رغم دعوة الكثير منهم إلى استضافته كريماً عزيزاً، إلاّ أنّه شكرهم على ما يبدونه من كرم ودماثة خلق، واستأجر السيد منزلاً يقع في شارع السفارات من محلة (بنيد القار) في منطقة الأحمدي ، وسرعان ما انشغل بممارسة دوره وبدون إبطاء، وكعادته فإنّه لا يحب تضييع الأوقات، ولا يحب الخمول، وكما يصفه المقربون أنّه كان كتلة من الحيوية والنشاط، خصوصاً أنّ الأجواء المفتوحة في الكويت كانت فرصة طيبة له، لأنّه قد تخلص من الضغوط الخانقة التي أحاطه بها النظام العراقي.

الإمام الشيرازي في مجلس في الكويت

ومن الواضح أنّ نظام صدام عندما علم بأنّ الإمام الشيرازي قد مرّ من بين أصابع أمنه الحديدية وحلّ غير بعيد في عاصمة الكويت فهاله أن يقوم بنشاطاته على أكمل وجه في مقره الجديد، ومن باب جهد اليائس أصدر حكماً غيابياً بالإعدام في حق الإمام الشيرازي نشرته جريدة الثورة الناطقة باسم السلطة، وكان ذلك عام ١٩٧٥ م. وبالطبع أن ذلك لم يحرك حتى شعرة في جلد الإمام الشيرازي ، ولهذا نراه صابراً جلداً يقارع الظروف القاهرة، وكان من الصعب إيصال مثل هذا الخبر إليه، حيث خاف المقربون من السيد من أن يصاب بأذى، وقد أخذ العلامة السيد مرتضى القزويني يحدث السيد قائلاً:

إنّ حكومة العراق من عادتها القتل والسجن ومصادرة الأموال، أراد بذلك أن يهيئ جواً مناسباً لنقل الخبر إليه.

فقال السيد الإمام: يا سيد مرتضى، ماذا تريد أن تقول لي؟ هل تريد أن تقول: إنّ الحكومة في العراق صادرت أملاكي؟

فقال له السيد مرتضى: وهل أنت على علم بذلك؟

فأجاب الإمام وبكل برودة: إنّ مثل هذه الأخبار لا تؤثر عليّ ولا تقلقني على الإطلاق.

فعلى عكس المتوقع من مآل الهجرة إلى التأثير السلبي في مجمل حركة السيد ، بحيث إنّه فقد الوطن وهو الحضن الطبيعي لأي نشاط يقوم به الإنسان فضلاً عن كون هذا الإنسان عالماً كبيراً ويشكل وجوده بين ظهراني أهله وأنصاره عاملاً في تحركه ونشاطه، نجد أن الهجرة قد زادته عزيمة وقوة. وأمدت مرجعيته بعوامل جديدة من عوامل القوة والرسوخ، فلقد كانت إقامة الإمام الشيرازي في الكويت التي جاءت مسبوقة بحلول السيد حسن الشيرازي في لبنان، واستفادته من هذه الإقامة في القيام بجملة فعاليات في سوريا ولبنان وأفريقيا وغيرها من بقاع العالم الإسلامي فضلاً عن جولاته في أوروبا ، بحيث أدى المجموع إلى انتشار مرجعية السيد الشيرازي والتوسع، بحيث أنّها باتت مرجعية راسخة الأركان رغم أنّ نموها صار غير مريح للبعض، وقد بات واضحاً أنّ الحملة التي انطلقت ضده منذ عام ١٩٧٢م لم تؤثر أي تأثير على مرجعيته، ولم تسفر إلاّ عن مضايقات عديمة الجدوى. وهذا يلقي الضوء على طبيعة مرجعية السيد ، حيث كانت حملات من هذا النوع تؤدي إلى تحطيم بعض الخصوم وإخراجهم من ساحة الصراع نهائياً ، ولعلّنا على العكس من ذلك نرى أنّها ليست لم تسفر عن هذا النوع من الآثار، بل إنّها لم تمنع نمو مرجعيته رغم ضراوتها وطولها ، ومشاركة أطراف قوية وفاعلة فيها.

وهذا أمر يحتاج منا إلى وقفة ودراسة ، ولعلّنا نستطيع أن نحرز أنّ أحد أهم الأسباب في هذا الصمود يعود إلى أنّ الإمام الشيرازي قد أثبت في مراحل سابقة وبدعم من بعض المراجع أنّه أهل للتصدي من ناحية الورع والتقوى إلى جانب الأهلية العلمية ، كما أنّه في جهة أُخرى إنّ الإمام الشيرازي بوجوده المرجعي وبوجوده الحركي كان يستند إلى قوة التيار الإسلامي الذي بات يتقدم في ساحة واسعة من العالم ، فهناك مرجعية السيد الشهيد الصدر وهي مرجعية أيضاً وقفت منها بعض القيادات الدينية التقليدية موقفاً سلبياً ، وهناك أعلام آخرون كانت تساهم في نفس التيار ، وكذلك بعض المرجعيات الدينية التي كانت في قم ومشهد وأصفهان وطهران تتقدم باتجاه إسقاط نظام الشاه.

ولهذا فإنّه كان هناك تضامن غير معلن بين جميع مفردات هذا التيار المتصاعد من خلال الاستناد إلى مقولات التغيير والثورة، بينما نلاحظ أنّ الأطراف الأُخرى كانت تنطلق من دوافع الحفاظ على واقع قائم.

كما يجدر بنا الالتفات إلى قضية غاية في الأهمية من هذا الصراع ألا وهي المواهب الشخصية للإمام الراحل في مواجهة الخصوم، فهو كان حكيماً في اتخاذ أي قرار، وكان يتمتع بصبر عجيب وحلم كبير يؤدي به في النهاية إلى تغلبه على خصومه عندما ينكشف الواقع لبعض المحرضين، وعن ذلك ينقل أحد الشخصيات في الكويت قائلاً:

كان أحد أهل العلم يكن العداء للمرحوم الإمام الشيرازي وكان يخالفه ويحاربه في كل مكان.

وقد فكّر عدد من الشخصيات في الكويت الجمع بينهما في مجلس واحد لغرض الصلح بينهما، وحينما دخل هذا الرجل إلى المجلس ووقع بصره على الإمام الراحل أخذ يهاجمه بكلمات في المجلس واستمر على هذه الحالة قرابة الربع ساعة، بينما كان السيد الشيرازي يبتسم في وجهه ويستمع لكلامه، وحينما انتهى قال له: تفضل اشرب الشاي لئلا يبرد. ومن الطبيعي حيث يقابل الإمام الراحل الآخرين بهذا النوع من الهدوء والتسامح فإنّه سيدخل إلى قلوب المنصفين ويسقط ما في أيدي المعاندين.

وهناك مثال آخر يشبه هذا الأمر وهو ما ينقله السيد أحمد الخاتمي، حيث يقول:

حينما كان المرجع الراحل في الكويت نقل له أن أحد الأشخاص من ذوي النفوذ وأصحاب الرأي في الدولة قال في أحد المجالس: إنني أستطيع أن أُدمِّر السيد الشيرازي وأقضي عليه، وحين سمع المرجع الراحل مقالته قال: قولوا له إذا كان ذلك جزءاً من واجبه الشرعي فعليه أن لا يتأخر عن ذلك!!

الخدمة المتواصلة

ينقل أحد المقربين للإمام الشيرازي قائلاً: حينما جاء سماحته إلى الكويت قام بزيارته شخصيات عديدة من التجّار والكسبة الكويتيين، وتعذر على الآخرين المجيء لزيارته، فذهب هو بنفسه لزيارتهم هناك.

وبعد مدّة سألني الإمام الراحل: هل هناك أحد لم أقم بزيارته؟

فقلت له: نعم، هناك أحد الشخصيات المرموقة هنا لم يأت لزيارتكم ولم تذهب أنت لزيارته، وهذا الشخص يكن لكم العداء، ويذكركم دائماً بالسوء والبغضاء. فقال لي: هيئ نفسك لزيارته.

فقلت له: سيدنا من الممكن أن هذا الشخص يقوم بإهانتكم، فأرجو أن تصرف نظركم عن هذه الزيارة.

فقال: إذا أراد أن يهينني فإنّي أنا المقصود ولست أنت، وليس من اللائق أن نحتمل ونبني الأمور على ذلك، ونحن علينا القيام بالواجب. يقول: في اليوم التالي ذهبت مع الإمام إلى منزل هذا الشخص ولم يكن موجوداً في المنزل.

فقال لنا الخادم: تفضلوا بالجلوس في الغرفة لحين مجيء صاحب الدار، وبعد مدّة قصيرة جاء صاحب الدار الذي جئنا لزيارته فوقع بصره على الإمام الشيرازي فتأثر كثيراً، واستقبله استقبالاً حاراً معتذراً إليه قائلاً: سيدنا، كان من واجبي أن آتي أنا لزيارتكم وأن أعتذر لكم، فأخذنا إلى غرفة أُخرى وكان يقدم لنا بيده الحلوى.

فقال له الإمام الراحل: دع الأولاد يقدمون لنا وأنت اجلس معنا. قال لنا: في الحقيقة لم يرزقني الله ولداً.

فقال له الإمام الراحل: جاء في الرواية «إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وقد أضاف قائلاً: بما أنّكم قد حرمتم من نعمتين وهما الابن والكتاب فعليكم أن تغتنموا الثالثة.

فقال: إن ما تأمرون به سوف أقوم به. فقال السيد الراحل: في إحدى المناطق في الكويت يوجد عدد كبير من الشيعة وليس لديهم مسجد، وتستطيع أن تبني هناك مسجداً ليبقى لك عملاً صالحاً. فقال له: غداً سوف أقوم بهذا العمل.

وبعد مدّة سمعنا أنّ هذا الشخص قد اشترى قطعة أرض في المنطقة التي حدّدها له السيد الإمام الشيرازي وصمم على بناء المسجد عليها، وأصبح الآن هذا المسجد من أهم المساجد وأشهرها في الكويت.

المجالس الحسينية في الكويت بحضور الإمام الشيرازي

ذكر أحد الخطباء في مدينة مشهد المقدّسة في محاضرة ألقاها بمناسبة رحيل المرجع الراحل قال فيها:

حينما كنت في الكويت وجهت لي دعوة لارتقاء المنبر الحسيني وإلقاء محاضرات في الوعظ والإرشاد للإيرانيين المقيمين في دولة الكويت، وفي تلك الفترة التي كنت مقيماً فيها في الكويت حاولت زيارة الإمام الشيرازي عدّة مرات، ولكن للأسف الشديد لم أوفق لذلك بسبب انشغالي المتواصل من جانب وانشغال السيد من جانب آخر، ففاجأني بزيارته لي، فقد اعتذرت إليه اعتذاراً شديداً؛ لأنّ من المفروض أن أقوم أنا بزيارته، لكنه بادر قبلي إلى ذلك.

فقال لي: أنت ضيفنا هنا، ومن الواجب علينا أن نقوم نحن بزيارتكم.

ولقد كان لهذه الشخصية الأخلاقية للإمام الشيرازي الأثر الإيجابي الكبير على أعدائه فضلاً عن أنصاره، إذ كان نموذجاً رائعاً يحبه أنصاره، حيث يحتفظون له بصورة ناصعة لا يخالطها الشك؛ ويرون وفاءه للإسلام وحرصه الكامل على تطبيقه، وفي أي مجال أمر به الدين الحنيف، فمثلاً ينقل الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد:

ذهبنا مع الإمام الشيرازي في أحد الأيام إلى مغتسل للأموات في الكويت، وكانت البناية عبارة عن غرفة قديمة وساحة صغيرة، وحينما رآها السيد تعجب وقال: إنّ هذا المحل لا يناسب الشيعة في الكويت، وصمم أن يبني محلاً مناسباً لغسل الأموات، وقد سعى لذلك وقام بالاتصال بعدد من الأصدقاء، وفي عام ١٩٧٤م تقريباً تم بناء محل لغسل الأموات متطور وفيه قسمين للنساء والرجال مجهز بالتبريد وكراج لوضع السيارات يتسع لـ ٢٠٠ سيارة وبطراز حديث، وبالقرب منه تم كذلك بناء مسجد وهو موجود لحدّ الآن يرتاده الشيعة.

وعن حياة المرجع الراحل في الكويت يتحدث صهره السيد حسين نجل آية الله السيد صادق الشيرازي قائلاً:

حينما كان المرجع الفقيه مقيماً في الكويت يجد كثيراً في إقامة المآتم الخاصّة بأهل البيت (ع) وكان يحث ويشجع الناس على الاشتراك فيها، حيث

كانت المجالس هناك محدودة وتقتصر في أغلب الأحيان على العشرة الأولى من شهر محرم وشهر رمضان المبارك، أما في بقية الأشهر فمن النادر أن يشاهد هناك مجلس حسيني يقام، كما أنّ هذه المجالس لا تعقد إلاّ في الحسينيات والمساجد، وكان من غير المألوف أن تقام مثل هذه المجالس في البيوت.

وأحياناً كان المرجع الراحل في محاضراته التي يلقيها في يوم الجمعة يدعو الناس ويشجعهم على إقامة المجالس الحسينية البيتية، وفي نفس الوقت كان يشجعهم على الاشتراك فيها، وكان هو بنفسه يحضر أحياناً عدّة مجالس في اليوم رغم انشغاله وقلة وقته، حيث كان مشغولاً طوال الوقت في التدريس وإقامة صلاة الجماعة في ثلاثة أوقات مع الزيارات التي كان يقوم بها، أو الزيارات التي كانت تأتيه إلى البيت. هذا بالإضافة إلى التأليف والكتابة، ومع كل هذا كان يعطي أهمية كبيرة جداً للأنشطة الاجتماعية وخاصة لمجالس أهل البيت (ع).

ولهذا السبب وبالتدريج انتشرت مجالس أهل البيت (ع) في الكويت، حتى أصبحت تقام على طول السنة في الحسينيات والبيوت والمساجد بدل أن تقتصر المجالس في شهر محرم فقط بل وأستطيع القول بكل صراحة أن انتشار مجالس ذكر أهل البيت (ع) في الكويت وبشكل منقطع النظير يرجع فضله بالأساس إلى الإمام الشيرازي.

يتحدث الخطيب الشيخ كاظم السباعي عن معايشاته لمسيرة السيد الراحل في الكويت قائلاً: كانت للتجربة القيادية التي طافها الإمام الشيرازي دروس وعبر كثيرة خلفت تراثاً فكرياً واجتماعياً ينبغي الاستفادة منه لجيلنا، لكن لم تكن مثل هذه المسيرة بلا ثمن، ولم تخل من معاناة صعبة.

كما أنّ السرّ في نجاح هذه التجربة هو الصمود العجيب وروح الاستمرارية. فبالنسبة لنا كنا نعيش مع السيد الراحل، وتمثل لنا حياته شريطاً كاملاً عن تلك المراحل التي رافقتها، فإنّنا عندما نتذكر فصولاً مثيرة، يسجلها القلم هنا للعبرة والتذكرة.

فمثلاً: أمامنا تجربة الكويت، فقد رأيت أنا شخصياً العجب العجاب من هدفية السيد واستمراريته وسعة صدره وصبره، فكم كانت الكويت أرضاً جدباء، وكم سعى السيد أن يحولها إلى أرض خصبة.

فقد قدم الكثير ـ أوّل ما حطَ رحله هناك ـ إلى الشعب الكويتي أنموذجاً روحانياً فريداً تلأسى به المؤمنون وخلال سنوات استطاع أن يؤثر ذلك التأثير السحري في تلك النفوس، في تهذيب التقاليد والعادات ، إنّهم حقّاً تأثروا بأخلاق السيد ، ورأوا فيه تجسيداً عملياً للخلق الرفيع والزهد وبساطة العيش.

يُذكر أن الحاج جمعة السلمان جاء إلى زيارة الأربعين من الكويت، وذلك بعد سنة من انتقال السيد إليهم، فكان ينقل عن أخلاق السيد بلهجة ملؤها الإعجاب والاستغراب قائلاً:

نحن نتعجب من سماحة السيد كثيراً، فإنّه كلّما بعثنا إلى بيته فرشاً أو سجاداً ليفرشه في داره يبعث به إلى بيت أحد من أصدقائه، أو أحد العلماء والطلبة الموجودين في الكويت، وكم مرة أرسلنا أكياساً من الطحين أو الرز أو ما شابه لمؤونته الخاصّة، وإذا به يرسله رأساً إلى أحد السادة المحترمين المجاورين له.

وأذكر من مشاهداتي الشخصية وملاحظاتي المتكررة خلال إقامتي في الكويت ما يشبه المفارقة، وإنّها حقّاً لمفارقة، حيث إنّه في البداية، وحتى بعد كم سنة من إقامة السيد في الكويت كان يعقد في ديوانيته كل ليلة مجلس تفسير، يأتي هذا وذاك وكان في أي ديوانية من الديوانيات، لمجرد قضاء الوقت، أو لغرض الالتقاء مع بعضهم البعض والتحدث في الشؤون الشخصية وما أشبه.

حتى إنّه قد يتحدث السيد ـ وهم في عالم آخر ولا يتجاوز الحضور عدد الأصابع ـ لكن السيد بقوة كلامه وحسن بيانه وعمله بما يقول صنع فيهم تحولاً كبيراً، وأقبلوا نحوه بشوق إلى كلامه ولهفة إلى مجالسته، وزادت احتراماً ومكانة بينهم سجيته العالية، فتراه يقوم لكل وارد عليه، ويستقبل كل قادم بالترحاب والبشاشة، ويستعمل الأدب مع كل صغير وكبير، حتى كسب القلوب وروض الطباع.

وبعد سنوات زرت الكويت، وزرت مجلس السيد المرجع في ديوانيته العامرة الغاصة بالحضور ـ شباباً وشيوخاً ـ وهم ينتظرون قدوم السيد في الساعة المقررة ليلياً، وكان السيد منضبطاً جداً يلقي حديثه ـ في التفسير ـ ولكن هذه المرة لاحظت وكأنّ على رؤوسهم الطير.

أو كما قال السيد فاضل الميلاني في كلمته التأبينية التي ألقاها في مركز الرسول الأعظم في لندن: لقد كانت ديوانيات الكويت قبل ذلك مجالس يتداول فيها الناس حديث اليوم، وحديث الأخوانيات، لكن السيد الشيرازي غيرها إلى مدارس ومحاور للثقافة وتبادل الأفكار، وجعلها منطلقاً لتزويد الناس بالثقافة والفكر المنير وفعلاً حول السيد ديوانيات الكويت إلى مجالس حسينية يرتادها خطباء المنبر الحسيني كل ليلة من ليالي الأسبوع، وفي أكثر من مجلس قراءة ـ سواء في الحسينيات أو الديوانيات أو البيوت ـ فكانت هناك عشرات المجالس أسبوعياً، بالإضافة إلى المحافل والهيئات الدينية والندوات والمحاضرات والسفرات التثقيفية أو ما يسمّى بـ (الكشافة) وكان السيد يزور أغلب تلك المجالس بشكل دوري ويحضر فيها ويتردد على الديوانيات لزيارة أصحابها.

ويقول الشيخ السباعي: لا أعرف ما إذا كان لهذا الأسلوب تأثيراً أكثر من الكلام، فقد رأيت وهو يباشر بنفسه بعض الأعمال في الاحتفال بمواليد الأئمة(ع)، فكان يعمل كواحد من الأفراد في تعليق الزينة أو الإمساك بطرف الحبل أو النشرة الكهربائية التي يراد تعليقها، فلمّا رأيته في مكتبة الرسول الأعظم (ص) خلع عباءته وصار يساعد الشباب ويعمل أيضاً معهم فعرفت أن تأثير هذا السلوك العملي أكثر من ألف محاضرة وألف كتاب.

والأعجب من كل هذا ما سمعته من قصة الخلاف الذي أثاره بوجه الإمام الشيرازي وكيل أحد المراجع والذي دام سنوات طويلة، وكان الشغل الشاغل للناس، ولمّا كان السيد طيلة فترة الصراع هادئاً لا يرد على الطرف المقابل الذي كان يعج ويفج ويكيل سيلاً من السباب والتهم والإشاعات وإعلان ذلك على الملأ العام في ا لخطب والمجالس إلى أن تدخل كبار المسؤولين والوجهاء لإخماد الفتنة وطلبوا من هذا الطرف ـ الخصم ـ أن يلتقي بالسيد لكيلا تبقى حجة أو مبرر لهذا الشخص للتمادي في نزاعه مع السيد. وفي الجلسة المقررة حضر (فلان) عند السيد، وجلس في مقابله، ثم بدأ بإلقاء الإشكالات التي عنده والسيد يستمع إليه حتى انتهى من كلامه، ثم أجابه بكلمة واحدة وبهدوء تام قائلاً:

إنّ غاندي يقول: يستطيع الأعداء أن يوجهوا إليّ مائة تهمة، ولكن لا يستطيعون أن يثبتوا تهمة واحدة عليّ. وخرج من عندها السيد ولم يفلح في صراعه

ذاك؛ لأنّه انتهى به الأمر إلى ترك الكويت وانسحب وأعلن فيما بعد، وسمعت أيضاً أنّه كان قد أقرّ على نفسه بالخطأ في تلك الحملة ضد السيد[1].

وهكذا تتدخل الصفات الشخصية للإمام الراحل في دعم حركته، وفي تحييد الخصوم أو تحويلهم إلى صف المؤيدين، أو دفع الناس إلى المساهمة في النشاطات الاجتماعية، مضافاً على كون الحياة في الكويت أفضل بكثير من العراق من جهة كون السلطات الكويتية لم تكن تتحسس من وجود العلماء أو من القيام بأي نشاطات إسلامية، وكانت تتعامل بتسامح مع أهل العلم والصلاح.

ورغم كل ذلك فإنّ المعاناة التي لقيها السيد كانت كبيرة، حتى إنّ بعض المقربين منه صرح قائلاً: بأنّ السيد يقول: بأن ثماني سنوات من الحياة في الكويت كانت أشد صعوبة من أربعين سنة في العراق، ولكن هذه الصعوبات لم تمنع من قيامه بجميع هذه النشاطات الخلاقة التي شرع بتنفيذها ومنذ اللحظة الأولى لوصوله إلى أرض الكويت.

وينقل الشيخ علي حيدر المؤيد جوانب عن بداية وصول السيد إلى الكويت فيقول:

كان قد مر على وصول الإمام الشيرازي (١٨) يوماً فقط حينما التحقت به مع الشيخ نديم، والحاج حسين، والشيخ قاسم، حيث كان قد استأجر منزلاً يملكه أحد الأصدقاء ويقع في شارع السفارات، وصار يجلس هناك في الباحة الخارجية للمنزل وهي باحة واسعة نسبياً، وينشغل في حلّ مشاكل الناس والإجابة على استفساراتهم.

وعند التحاقي به فوجئت بأنه لم يكترث لرؤيتي على غير عادته التي كانت فيها البشاشة وإظهار الود حتى مع الذين لا يعرفهم، فتقدمت نحوه وقبلت يده لكنه ظل على برودة مما حزّ في نفسي وتأثرت لموقفه مني، حينها لاحظت أنّ الشيخ عبد اللطيف الدارمي كان جالساً قريباً من السيد وإلى جانبه رجل لا نعرفه، فأخبر الشيخ نديم بأنّه لم يرحب بنا خوفاً من هذا الرجل الذي كان من

(١) مجلة النبأ: العدد (٦٥) السنة السابعة ذو القعدة ١٤٢٢، ص ٣٢ ـ ٣٥.

أتباع النظام العراقي، وبمجرد أن علم الشيخ نديم بالأمر ذهب إلى هذا الرجل وأمره بمغادرة المنزل فوراً غير أنّ هذا الرجل طلب من الشيخ أن يمهله حتى يخرج من تلقاء نفسه وبدون أن يلتفت الحضور إلى أنّه مطرود، وبالفعل خرج بعد قليل، فقام السيد بعدئذ بالسلام علينا والترحاب بنا، وأخبرنا بأنّ ما فعله كان خوفاً علينا من هذا الرجل.

بعدئذ أقمنا في المنزل وكان السيد يحمل لنا الطعام بيده ثلاث مرات في النهار، وكنا نجلس معه في ديوانيته التي يستقبل بها الناس. وقد لفت نظر سماحته أن الكويت كانت تزحف بسرعة في مدارج العمران والتقدم من ناحية الرفاه المادي، ولم تكن كذلك من الناحية الروحية والدينية، ولهذا بادر بالاقتراح على العاملين معه تأسيس مدرسة دينية، فردوا عليه بأنّهم يريدون القيام بهذه الخطوة، لكنهم غير قادرين على تنفيذ هذه الإرادة والرغبة. وأخبروه أنّ محاولات سابقة من قبل بعض العلماء جرت لكنها وبسبب قلة الموارد فشلت غير أنّ السيد الشيرازي لم يكن يعرف المستحيل، وليس في قاموسه معنى للإحباط أو الفشل، وإذا اقتنع بأهمية قضية معينة فإنّه يقدم عليها بلا تردد؛ ولذلك قرّر أن يأخذ المهمة على عاتقه ولو تطلب الأمر أن يدور على التجّار بنفسه ويطلب منهم التبرع، ثم بدأ هو بالتبرع قبل أي إنسان آخر؛ ولذلك فإنّه استطاع جمع مبلغ قدره عشرون ألف دينار كويتي بين قروض وهبات.

ولما رأى البعض هذه الهمة والنشاط والنجاح الذي ترتب على ذلك تحركت بعض الأطراف لمنع السيد من القيام بهذا الدور حسداً، ومن الغريب هنا أن نلاحظ أن المعايير الإسلامية لا تراعى في هذه المناسبات، ويتصرف البعض من مجرد المصلحة الخاصّة وبغض النظر عن أي شيء آخر.

فتوى ضد السيد الشيرازي

ولذلك انطلقت بعض المساعي لإحباط المشاريع عوضاً من دعمها وإسنادها، حتى إن الأمر وصل إلى حدٍّ غريب ومستهجن كما حدثنا عنه السيد محمد صادق القزويني، فقال: بعد أن أنجى الله الإمام الشيرازي من سجن النظام العراقي جاء شخص إلى الكويت حاملاً رسالة من أحد المراجع الكبار، وكان مضمون الرسالة

أن على السيد أن يتوقف عن مسيرته هذه، وإلاّ فإنّ هذا الطرف سيصدر فتوى ضده، وما كان من سماحة السيد إلا أن ابتسم وقال: اذهب وقل له لو كتبت كتاباً بدل الفتوى فأنا سوف لن أرد عليك ولا أكتب ضدك ولو سطراً واحداً.

وبالفعل صدرت الفتوى[1] لكن البعض شكك في صدورها عن المصدر المنسوب إليه، وقال أحد أصدقاء السيد الراحل عن ذلك ما مفاده:

حينما اتسعت دائرة التقليد لسماحته في دول الخليج ـ وخاصة في الساحة الكويتية التي اتخذها سماحته منطلقاً لنشر القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة ـ التفت الجماهير المؤمنة حول سماحته، وخاصة الشباب الواعي المثقف؛ لأنّها وجدت فيه العالم الرباني والأب الروحي بما في هاتين الكلمتين من معنى، وكان شأن الإمام الراحل شأن كل القادة العظماء الذين يريدون التصدي حيث كان يعارضهم زمرة من الناس لا يبتغون من وراء تلك التهم والتلفيقات إلاّ وجه الشيطان، وهدفهم المنشود من كل ذلك هو إسقاط القادة المراجع من أعين المقلدين والمنتمين إليهم، فقد كان دأب هكذا جماعات منذ فجر التأريخ ومروراً بالقيادة الإسلامية الأصيلة في عهد رسول الله (ص) والإمام علي (ع) والأئمة الطاهرين (ع) إلى يومنا هذا، وقد رأينا في الحقبة الأخيرة كيف لفقت التهم ضد علمائنا الأبرار.

---

(١) هناك حساسيات عدة ظهرت في النجف خاصة بعد إعلان السيد الشيرازي لمرجعيته في كربلاء وبدأت بعد أن قام ثلة من أتباع السيد الشيرازي بإحياء عادة المشي على الجمر أيام عاشوراء وهي عادة هندية فأمر السيد الحكيم بتحريم ذلك، كما كان السيد الشيرازي وأخيه الشهيد السيد حسن الشيرازي ليسا على وفاق مع تنظيم حزب الدعوة فكان هذا مدعاة للدعاة في مناصبة الشيرازي العداء، وتراكمت البغضاء والعداوات وبلغت ذروتها بإصدار فتاوى من عدد من مراجع النجف تشكك في اجتهاد السيد الشيرازي ومن ذلك ما نُشر حينه في رسائل تتضمن أسئلة وردت من الكويت منسوبة إلى عبد المحسن يوسف ومنصور حسين قبازرد وغيرهم وموجهة إلى السيد محمود الشاهرودي والسيد الخوئي والشيخ مرتضى آل ياسين والشيخ يوسف الخراساني، ولم يكن الشهيد السيد محمد باقر الصدر بعيداً عن هذه الأجواء المشحونة بالخصومات آنذاك، إذ كان مؤيداً لتلك الفتاوى كما يظهر من رسالة له إلى الشيخ علي الكوراني الذي كان يومها في الكويت «..الشيرازيون فقدوا أعصابهم فأصدروا منشوراً مزوراً نفوا فيه سيادة السيد الخوئي، ثم أصدروا منشوراً مزوراً اتهموا فيه السيد الشاهرودي بالخرف، ثم أصدروا منشوراً باسم الحوزة العلمية يعلن بأن الشيخ يوسف الخراساني مجنون و هو عالم كربلاء الذي ليس له جرم إلا أنه يشهد بعدم اجتهاد تلميذه السيد محمد الشيرازي، وأخيراً أصدروا منشوراً ـ ضد حزب الدعوة ـ جمعوا فيه من الافتراءات والأكاذيب، وسددوا إلينا جميع ما في جعبتهم من نبال، ولم يسلم أحد من علماء النجف تقريباً من هتكهم..». قلت: ومَنْ يتتبع تاريخ الحوزات يجد أمثال هذه الدعاوى المتبادلة بين بعضهم وأكثرها مَردّه لحزازات شخصية بحتة (الطريحي).

وحين ساقنا إلى الكويت سائق القدر، فقد نشر بعض المناوئين في الكويت منشوراً سرياً ووزعه بين الناس يتقوّل فيه عليَّ: إن هجرتي إلى الكويت كهجرة الرسول الأعظم (ص) إلى المدينة، وانطلاقتنا كانطلاقة الرسول الأُولى انطلاقة إسلامية جديدة.

وكان القصد من المنشور تأليب الناس عليَّ غير أنّ ذلك كله لم يكن يثني السيد بل كان يزيده إصراراً حتى أنّه صار يدعو كل من يعرفه لبناء وتأسيس المؤسسات، يستغل أي سانحة أو مناسبة لذلك، وقد نقل أحد المقربين عنه حيث قال:

كان في الكويت تاجر شهير، وكان يرتدي زي طلبة العلوم الدينية، وكان وكيلاً لبعض المراجع العظام، وكان لذلك التاجر في ديوانيته مجلس حسيني ضخم يزدحم في ليالي الجمعة، وفي يوم من الأيام أخبر الإمام الشيرازي بأنّ التاجر أصبح طريح الفراش، فسارع سماحته كما هو شأنه تجاه الصديق والعدو إلى زيارته، فقال التاجر لسماحته: إنني أحس بثقل كبير على عاتقي، وكما تعلم أنّي وكيل لبعض المراجع، والآن لديّ الملايين من الدنانير، وهي تابعة للمرجع الفلاني قد أودعتها من زمان في المصارف الكويتية ولا أعلم ماذا أفعل؟

وقد اتصلت بذلك المرجع سائلاً إياه عما أفعله بهذه الأموال، فقال لي: لا حاجة لنا بتلك الأموال لتوفر ما فيه الكفاية عندنا، ثم اتصلت ببعض وكلائه فأجابوني بنفس الجواب، وأنا متحير لا أعلم ماذا أفعل بهذه الأموال، وأضاف سائلاً سماحته هل لديكم من حلّ؟

فأجابه سماحته ما دمت حياً فأصرف هذه الأموال لمنافع الإسلام ولصالح المسلمين في كل العالم، وأضاف سماحته: بهذه الأموال أسّس المؤسسات الإسلامية، وزوج الشباب والشابات المسلمين، وساعد الفقراء لكي يرتاح ضميركم، فضلاً عن الخدمة الإسلامية الكبرى. ولكن ومع الأسف توفى ذلك التاجر وبقيت الأموال الطائلة مودعة في المصارف.

وعلى أيّ حال بواسطة هذه الأخلاق الطيبة، استطاع الإمام الشيرازي أن يؤثر في الآلاف من أبناء الكويت ومنطقة الخليج، وكان درس الأخلاق الذي يلقيه سماحته في الكويت يلقى اهتماماً بالغاً في أوساط الشباب، حيث كان يحضر

الدرس فئات مختلفة من طبقات المجتمع، ولا سيما الشباب، وما يشد الشباب أكثر أنّ سماحته كان يعظهم ويقول: إنّهم الطليعة المؤمنة ورجال المستقبل. كما كانت النسوة يحضرن إلى ديوانية السيد، ويطرحن عليه أسئلة مختلفة، وكانت تصل الأسئلة لسماحته، ويجيب عليها إما مباشرة أو بالواسطة.

ورغم جميع هذه النجاحات فإنّ الإمام الشيرازي قد التزم سياسة التقشف بالنسبة لنفسه ولعائلته، فمثلاً أنّ السيد لم يكن يحتفظ لنفسه من الكتب إلاّ بالتي يحتاج إليها، ويبعث بالزائد منها للمكتبات العامة، وكان قد استأجر بيتاً بسيطاً للغاية حتى كاد أن يضيق ساكنوه به، ولذلك اضطر أن يشتري بناية خشبية تسمى في الكويت بالمنحوت وبحقل في السطح، فوضع كتبه وأوراقه هناك، وكان يصعد إليها ويطالع ويؤلف، وقد ألف مجموعة من أجزاء موسوعة الفقه وموسوعة إيصال الطالب وغيرها في ذلك المكان، واستمر كذلك حتى غادر الكويت، وعندما تزوج أحد أولاده في الكويت استأجر له داراً متواضعة لمدة شهرين، ثم صنع له بيتاً من خشب على سطح البيت الذي كان يسكنه، وكان مؤلفاً من غرفتين صغيرتين.

ورغم هذه الظروف تمكن السيد الراحل من إتمام بناء المدرسة التي عرفت باسم مدرسة الرسول الأعظم (ص) التي كان الطابق السفلي منها قد خصص للسكن ودراسة الطلبة، بينما تحوّل الطابق العلوي لسكن عائلة سماحة المرجع السيد صادق الشيرازي، وعائلة سماحة السيد المدرسي، كما وكان السيد الراحل يعقد فيها المجالس والمحاضرات.

وقد وضع الإمام الشيرازي نصب عينه الوصول إلى أهدافه البناءة، ولهذا فإنّه تجاهل كل حملات التشويه، ورفض الدخول في الصراعات لأنّها تؤدي في النهاية إلى تعطيل مسارات البناء، وفي المقابل كان يسارع للتدخل في إطفاء أي مشاكل أو نزاعات.

فقد كان واضح الرؤية، وقد حدّد بدقة ما يمكن فعله في الكويت، من النشاطات الإسلامية التي كانت تقريباً فاترة، فهناك مثلاً كانت توجد مآتم حسينية، لكنها كانت قليلة ومحدودة من ناحية الزمن، فقام السيد بالتحرك السريع والواسع ليدفعها نحو النشاط، وليعطيها دورها باعتبارها أحد أهم أدوات خلق الوعي وترسيخ العقيدة وحفظ المظاهر الدينية في المجتمعات.

وكما قلنا كان على السيد أن يتحلى بالمزيد من الحكمة في تلك الأيام، فكان عليه السير في وسط الألغام، فهناك أذرع النظام البعثي، وهناك من لم يكن يريد لسماحته البقاء، فضلاً عن قيامه بنشاط، ومن حسن الحظ أن هؤلاء كانوا لا يرقون إلى منزلة السيد العلمية، وكان بعضهم لا يفكر إلاّ ببعض المكاسب المادية الضيقة، بينما وقف إلى جانب السيد بعض العلماء من ذوي الأهمية والمكانة، فضلاً عن تأييد عدد من التجّار المهمين لخطواته البناءة.

وقد كان لتجاوب أهالي الكويت أفضل النتائج في دحر حملات التشويه، ولعلّنا نلاحظ أنّ دعوات السيد كانت تلقى رواجاً سريعاً؛ إذ سرعان ما تكاثرت المجالس الحسينية، وتحولت إلى المنازل، وصارت تعقد على طول العام، وليس هذا مقصوراً على الحسينيات العربية، بل شمل الحسينيات الفارسية، كما أن السيد شجّع النساء على حضور الجماعات، والتفكير في ديوانيات خاصّة لهن، وهو أمر لم يكن موجوداً قبل ذلك.

إنجازات مهمة

ابتدأ الإمام الشيرازي عمله في الكويت معتمداً على الله سبحانه، ولعله كان المبادر الأول أو الأنشط في مجال التثقيف والتوجيه والتربية، على أرضه، ولم تقم أندية علمية واسعة في دياره، ولم يكتف السيد بالمحاضرة اليومية التي كان يلقيها في ديوانيته مساء كل يوم ولمدة سنوات، بل كان يحرّض أبناء المجتمع على الاهتمام بالفكر والثقافة، ودعاهم إلى إقامة المجالس الحسينية في بيوتهم كحدٍ أدنى من النشاط الديني والاجتماعي الذي في مقدور كل أحد في المجتمع أن ينهض به، وقد تكلل هذا العمل بالنجاح في مدة قد تعد في حسابات المصلحين قياسيّة، فقد شرع الناس بإقامة المجالس في بيوتهم حتى تراوحت بين مائتين وثلاثمائة مجلس، وربما لا تكاد تخلو ليلة من الليالي إلاّ وفيها مجلس بل عدة مجالس، وإلى جانب ذلك أخذ يشجّع أبناء البلد إلى تأسيس المكتبات الشخصية، فكانت أكثر البيوت لا تخلو من مجلس ومكتبة، وكان يقول لهم: يلزم على كل شخص أن يقيم مجلساً حسينياً في بيته، وهذا العمل بسيط جداً.

وكان الإمام الشيرازي يهتم بأمر الفقراء ويسعى في حل مشكلة السكن، يقول:

وفي الكويت التقيت بأحد نواب مجلس الأُمة، وكان صديقاً لسمو ولي العهد، وتحدثت معه حول منطقة الدوحة، وهي منطقة فقيرة يعيش فيها أكثر من مائة ألف عراقي، وقد زرت هذه المنطقة وشاهدت ما يعانيه سكانها، لقد بلغ الحرمان فيها حدّاً أنّ بعض سكانها لم يكونوا يملكون الماء والكهرباء والهاتف، ولم تكن هناك خطوط للمواصلات والنقل، وكانت تفتقد إلى مراكز تربوية واجتماعية وصحية، فلا مدرسة ولا مشفى ولا صيدلية، فتعجبت كثيراً، وعندما التقيت بذلك النائب قلت له: أخبر ولي العهد أنّ هذا التمييز هو الذي يوجد أرضية للقلاقل والخلاف والأحزاب الشيوعية.

فسألني ماذا نعمل وما هو العلاج؟ قلت: الحلّ في غاية البساطة، هناك مساحة من الأراضي البائرة إلى جانب منطقة الدوحة فلتخصص الدولة هذه الأراضي لتوزيعها على أهالي الدوحة، فهي تتمكن من أن تسكن جميع الأهالي في عشرين ألف بيت تبنيها مع بقية المرافق الضرورية من كهرباء وماء ومواصلات، وفرضاً أنّ الدولة لا ترغب في بيع هذه الدور فإنّ باستطاعتها أن تؤجرها وبأسعار مناسبة.

ثم ذكرت للنائب: إنّ حلّ هذه المشكلة سينهي الأزمة السكنية للفقراء، الأمر الذي سيحول دون تكوين الأحزاب الشيوعية، تلك الأحزاب التي تنشأ في العادة نتيجة التفاوت بين الفقراء والأغنياء، فالمحروم يحاول أن يزيل المرفهين من أمامه، وهذه هي الطبيعة البشرية التي جُبل الإنسان عليها إلاّ من عصمة الله سبحانه. كما يلزم منح هؤلاء الجنسية حتى لا توجب مشاكل مستقبلية فهؤلاء لهم أولاد كما للكويتيين الأصليين، وعندما يكبرون لا يجدون فرقاً فيما بينهم سوى أنّهم لا يملكون الجنسية الكويتية، فيتساءلون ما ذنبنا نحن؟ إذا لم يكن آباؤنا قد منحوا الجنسية؟ وبسبب هذه الوثيقة حرمنا من أبسط وسائل الحياة والمعيشة. وفيما بعد سمعت أن الحكومة قامت بتأجير الأراضي المحاذية للدوحة فعلاً.

وتغيرت معالم تلك المنطقة التي كانوا يسمون بيوتها بالعشيش، وهي بيوت مصنوعة من الطين أو من قطع الصفيح والخشب والحصران، وتسمى في العراق بالصريفة، فاهتموا بإنشاء البيوت في المناطق الخالية المحاذية للدوحة، ووزعوها

على سكانها مقابل مبلغ رمزي من الإيجار هو أربعة دنانير ونصف الدينار في الوقت الذي كان إيجار البيت يناهز الثلاثين ديناراً.

وهكذا حُلّت هذه المعضلة التي كانت لفترة من الزمن تؤرّق سكان الدوحة وتؤرّق حتى المسؤولين، وهذا هو جزء من الحل الذي يريده الإسلام، فالحلّ الإسلامي هو الحلّ الذي يتفق مع أماني الناس وطموحاتهم.

الخيار الإسلامي سيؤدي حتماً إلى حلّ المشاكل العالقة في البلد وإلى رفع المعاناة عن الإنسان إذا روعيت أصوله وأساليبه بحكمة، وهو باعث قوي على محبوبية الحاكم، فالحاكم مثله مثل رب الأسرة، فإذا كان رب الأسرة يقضي حوائج أسرته ويخدمهم فإنّه سيكون محبوباً لدى أفراد الأُسرة.

وهكذا فإنّ الإمام الشيرازي استطاع أن يكوّن عدداً من الأنصار الخلّص الذين كانوا يسعون بمنتهى الجدية لتنفيذ أقواله ومشاركته في همومه وتطلعاته، الأمر الذي أعطى للسيد قوة تنفيذية هامة. ومن جهة أخرى فإن السيد لم يكن يفتأ يفكر بما يجب فعله وإنجازه حتى إنّه في اللحظات القليلة التي كان يخرج فيها مع الأصدقاء فإنّه كان يستثمرها للتفكير في تحقيق المزيد من الإنجازات، أو توجيه تلامذته.

يقول الشيخ علي حيدر المؤيد: وفي بعض الليالي كنا نرافق السيد على ساحل البحر للترويض والتفكير والمؤانسة، فكان السيد يقص علينا الأحاديث والروايات، ويكثر من حثنا على مزيد من بذل الجهود في خدمة الإسلام والمسلمين، وكان يشيح عن السلبيات حتى كأنّها غير موجودة.

السيد الراحل في ديوانه في الكويت

وفي إحدى السفرات اصطحبنا السيد إلى جزيرة فيلكه[1]، وصعدنا إلى القارب، فاجتمع محبو السيد حتى بلغوا حوالي (٦٠) شخصاً، مع أنّ القارب لم يكن يستوعب سوى (٣٠)، ومع ذلك أبحرنا به صوب الجزيرة، ولكن في طريق العودة هاج البحر هيجاناً عظيماً، وكانت الأمواج عالية جداً، كما يبينها القرآن

(١) فيلكة: هي إحدى الجزر الكويتية ذات ماضٍ عريق، تمتاز بخصوبة تربتها وموانئها الطبيعية، وهي تقع على بعد ٢٠ كيلومتراً من مدينة الكويت.

كالجبال، وأصاب الدوار السيد محمد رضا وآخرين، وخشينا من الغرق، ومع ذلك فإن السيد كان هادئاً مطمئناً ولا يفكر إلا بسرعة الوصول لصلاة الجماعة في نهار الجمعة، ولمّا رأى الفزع قد امتلك جوانح الأصدقاء طلب أن نعطيه شيئاً من التربة الحسينية، فأعطيناه فدعا الله وألقى التربة في البحر، ولم تمض هنيئات إلاّ وسكن البحر، وهدأت أمواجه العاتية، وتمكنا من الوصول سالمين، وأسرع السيد إلى الصلاة.

كانت حملات التشويه تتزايد وقد بلغ البعض من التهويل أنّه قال: إنّ السيد الشيرازي يريد تخريب الحوزة العلمية في النجف، ولكن السيد ظل مع كل ذلك ملتزماً بالهدوء، وتجاهل الحملات، وعندما كان بعض محبي السيد يأتون إليه ويخبرونه بحملات التشويه كان لا يرد بشيء ويستمر على السكوت، وعندما طلب البعض منه أن يرد على التهم فإنّه لم يتكلم حتى علّق أحدهم بقوله: إنّ سماحة السيد اليوم يعمل بالآية: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [1].

وبدلاً عن الانشغال بهذه القضايا بدأ بتشكيل هيئات، وكان طموحاً لخلق نفس الأجواء التي خلقها في كربلاء، فاتجه إلى استقطاب بعض الشباب الكويتيين، وطلب من العلماء العمل على تقوية الثقافة الإسلامية لديهم، مستفيداً من حالة الفراغ وخاصّة في العطل الصيفية، وطلب من الشباب تعلم الكتابة العصرية في مختلف المواضيع، يذكر الشيخ محمد نديم الطائي أنّه أسس لجنة خاصّة بالتأليف، وذكر عنها في كتاب له حيث قال: أسس سماحة الإمام الشيرازي في الكويت ومن شباب الكويت بالذات لجنة لتأليف الكتب الإسلامية، كي ينشئ من الشباب المؤلفين والمبدعين. وقد انتخبت اللجنة عشرة كتب بعضها مطبوع والآخر مخطوط منها، (علي (ع) ربيب الوحي) للأستاذ صالح عاشور، وكتاب (الفتاة والكرامة) للأستاذ يوسف مذكوري، وكتاب (الدين الإسلامي ماذا يعني؟) للأستاذ هادي خاجه، وكتاب (كلمة الإسلام حول التلفزيون، نعم.. لا) للأستاذ مهدي خاجه، وغيرها[2].

---

(١) سورة مريم: الآية ٢٦.

(٢) أيام في الكويت: ص ١٥.

ومع كل خطوة ناجحة يخطوها الإمام الشيرازي فإن حملة من التشويه تنطلق، وهذه المرة صدرت فتاوى ووزعت منشورات، يقول الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد:

في أحد الأيام خرجت مع الإمام الشيرازي ورأيت الكثير من المنشورات بعضها ملصقة على جدران المنازل، وأُخرى على زجاج السيارات، فقال السيد: اجمعها ولا تجعل الأقدام تدوسها؛ لأن فيها اسم الله سبحانه ولم يعلّق بشيء سوى ذلك، مع أنّ هذه المنشورات كانت تطعن فيه، وتتحدث عن بناء المدرسة وتنتقص منه؛ لأنّه قام ببنائها، وقال لي سماحة السيد: أتعلم لو أنّي قمت بشراء سيارة فارهة من نوع مرسيدس لنفسي أو لأخوتي أو لسائر أقربائي أو منازل فارهة هنا أو في إيران لما كانت هذه المنشورات ذكرتني، لكن لما كنت أعمل على بناء مسجد ومدرسة فإنّ هذه الفتاوى انطلقت، ومع ذلك علينا أن نتجاهل هذه الأشياء.

أما مجالس الإمام الحسين (ع) فقد كانت رجالية ونسائية أقامها السيد الراحل واستمرت حتى وقتنا الحاضر، وقبل وصوله إلى الكويت كانت قليلة ومحدودة من ناحية الزمن، غير أنّ السيد صار يعطيها أهمية، ويحض أهالي الكويت على إقامتها في مختلف الأزمنة والمناسبات.

ثم إنّه قام بالتشجيع على إقامة الاحتفالات الدينية، وكان يستقطب الشباب ويأمرهم بالمشاركة الفعالة فيها، ففي بعض الأحيان كان يقوم بنفسه بكتابة بعض الكلمات، ويحثهم على قراءتها، وكذلك بالنسبة للقصائد، وهكذا من يتمكن من الكتابة النثرية. واستمر السيد في نفس نشاطاته المعتادة في إقامة صلوات الجماعة، وقد اعتاد الناس أن يروه أول الحاضرين، كما أنّه شجّع على مساهمة النساء في حضور صلوات الجماعة في أماكن مخصصة لهن، وهو أمر لم يكن مألوفاً في السابق.

وبالنسبة لعلاقته بالناس فإنّه كان حريصاً على إقامة العلاقات الحسنة مع الجميع ، إذ كان يعود المرضى، ويتفقد الغائبين، ويذهب لزيارة القادمين من الحج والزيارة، وهذا خلق روحاً جديدة لم يكن الناس قد ألفوها من قبل، كما أنّه كان يستغل المناسبات الإسلامية كالحج مثلاً لإرسال الكتب التي تعرف الناس بالإسلام والتشيّع.

وكان السيد يتمتع باحترام كبير من قبل بعض المسؤولين الكويتيين، واستطاع من إزالة الكدورة التي حاول البعض خلقها، بل ووظفها لخدمة الدين والمجتمع.

وقد شكّل العديد من اللجان، منها لجنة للطبع، وأُخرى للكتابة، وكان لكل لجنة مسؤولون خاصون يقومون على متابعة شؤونها، وقد أشرف على توجيه الشباب الوجيه الحاج صالح عاشور، وهو الآن عضو في مجلس الأمة الكويتي، وكذلك الوجيه عبد العزيز أسيري، فهذان كانا أعضاء في الحركة المرجعية، ويشاركانها الجهد والمجهود، وهكذا نلاحظ انتظام المرجعية وتوسع نشاطها.

وقد كان السيد يجلس في كل ليلة ويقرأ آية واحدة من القرآن، ثم يقوم بتفسيرها، وأحياناً كان يزيد آية أو اثنتين، وكان الحضور يتعجبون من سعة إطلاعه على علوم اللغة العربية ومضامين القرآن الكريم وتفسيره، ومما يذكر في هذا الخصوص.

كان الوجيه الحاج محمد قبازرد[1] يقيم مجلساً علمياً أسبوعياً في كل يوم خميس في بيته في الكويت، ويشترك فيه العديد من العلماء، وتدور فيه بحوث ومناقشات حول المسائل الفقهية والعلمية والتاريخية، وتطرح إجابات من قبل العلماء الحاضرين وذوي الاختصاصات.

وفي أحد الأسابيع دار الحوار حول إحدى آيات القرآن الكريم، فذكر المرحوم الإمام الشيرازي عشرة آراء مختلفة للمفسرين للآية مع إسناد الرأي إلى مصدره، حيث كان يقول: جاء في تفسير نور الثقلين كذا، وفي تفسير البرهان كذا، والألوسي أجاب هكذا... وكان يرجع التفاسير إلى مصادرها، ويعطي الآراء والأجوبة حول ما جاء في الآية من خلال كتب التفسير المعروفة.

فتعجب الحاضرون من إحاطته بعلم التفسير، وكان أحد الحاضرين وقد أبدى نوعاً من السخط والغيرة، فقال للإمام الشيرازي امتعاظاً: نحن هنا لم نسمع بهذه الآراء وبتلك المعاني من أين لك هذه الآراء؟

---

(١) وهو من تجار الكويت وكان من الأفاضل المهتمين بشؤون العلم والعلماء.

فقال له الإمام بعد تأمل: هل قرأت كتاب القوانين[1]؟ لقد ورد تفسير هذه الآية في ذلك الكتاب، وكتب التفاسير هذه، أعطها لهؤلاء الإخوان ليطلّعوا عليها، وحينما انتهى المجلس قال الإمام لأحد مقربيه: اذهب إلى مكتبة الرسول الأعظم (ص) وآتنا بالكتب. فذهب إلى المكتبة، وجاء بكتب التفاسير هذه، واطّلع عليها بعض المخالفين لرأي الإمام وبهذه ظهر علم وطول باع الإمام في علوم القرآن الكريم.

السيد الراحل وقضية فلسطين

توفر للإمام الشيرازي في الكويت عاملٌ من عوامل ترسيخ الروابط بين المرجعية وقضايا المسلمين الساخنة، وخصوصاً قضية فلسطين التي كانت تتربع على رأس الأولويات التي اهتم بها ومنذ بداية نشوب الصراع بين المسلمين والصهاينة الغزاة، الأمر الذي أوجد لحمة طبيعية بين مرجعيته وبين بعض القادة الفلسطينيين، وعن هذا الأمر قال الإمام: كانت لنا علاقة وثيقة بالفلسطينيين ترسخت بعد تأليفي لكتاب (هؤلاء اليهود) قبل ثمانية عشر عاماً من إقامتي في الكويت، وازداد رسوخاً عندما انتقلت إلى الكويت حتى إنني عندما رأيت في إحدى الصحف الكويتية إعلاناً يدعو الناس للمشاركة في أحد الاحتفالات الفلسطينية، وأتفق أنّ هذا الاحتفال الهام كان سيصادف يوم عاشوراء أرسلت ثلاثة من أصدقائنا إلى رئيس منظمة التحرير في الكويت، وكان اسمه (علي ياسين) وقلت له: إنّ هذا العمل يضر بسمعتكم، ويجب أن تغيّروا هذا الاحتفال؛ لأنّه يستفز مشاعر المسلمين الشيعة، واستجابوا لنصيحتي، وغيّر زمان الاحتفال.

ومن الملاحظ أنّ من أهم عناصر نجاح السيد الشيرازي هو اهتمامه البالغ بتوجيه أتباعه وأنصاره والمقربين منه؛ ولهذا فإنّه كان يستعمل معهم في كثير من الأحيان أسلوب التوجيه غير المباشر، فكان كثير الحديث عن العلماء لضرورة التعلم منهم، ثم يروي ما تعلمه هو أولاً منهم، فكان كثيراً ما يتمثل بالعلماء كالعالم المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين فكان يقول: إنّ هذا العلامة

(١) كتاب قوانين الأصول للمحقق الميرزا القمي، وهو من أهمّ المصادر الأصولية.

كان كثير القراءة، وإنّ أي كتاب كان يقع بيده يقرأه من الصفحة الأُولى إلى الصفحة الأخيرة؛ ولذلك فإنّ السيد الشيرازي عندما علم هذه الصفة عند السيد شرف الدين قرّر الاقتداء بها، وهو اليوم يطلب من طلابه ومحبيه أن يقتدوا به من هذه الناحية، فلا يتركون كتاباً يقع بأيديهم إلاّ وأن يقرؤوه، خصوصاً التي تهتم بأوضاع العالم ومعالجة أزماته، وضرب السيد الشيرازي مثلاً على تمثله بهذه الصفة، فقال: في مرة وقع في يدي كتاب عن حياة البوذيين، وهو مؤلف من (٥٠٠) صفحة فقرأت منه ما جاوز أربعمائة صفحة فلم أعثر على شيء كثير الفائدة، ولكن بعد قراءتي للصفحات ما بعد الأربعمائة وصلت إلى قصة رأيت أنّها مفيدة وتعوّض الجهد الذي بذلته في قراءة الصفحات الكثيرة التي زادت عن الأربعمائة، وهي تتلخص بأنّ بوذا قال لأحد تلامذته: إنني أُريد أن أبعثك لتبلغ عني، وحينما أراد التلميذ الذهاب أعاد طلبه، فقال له: إذا لم يستمع إليك الناس فماذا تفعل؟ قال التلميذ: إنّ ذلك سوف لن يغيّر من عزيمتي شيئاً، ثم تركه وأعاد في طلبه قال له: إذا لم يكتفوا بعدم الاستماع فصاروا يهينونك فماذا تفعل؟ فقال: وهذا أيضاً لا يقلل من عزيمتي، ثم أضاف فإن عمدوا وضربوك قال التلميذ: أتحمل ذلك، فقال بوذا: فإن عمدوا وقتلوك؟ قاله: والقتل أيضاً لا يغيّر من إصراري على هدايتهم! عند ذلك قال له بوذا: الآن أنت أهل لمهمة البلاغ الذي كلفت به فاذهب.

وكان السيد يلتزم بالمبادئ والقيم ويضحي لأجلها؛ ولذلك فإنّه كان يفتح الباب لزوّاره والمحتاجين إليه مهما كانت الحاجة، وفي أي وقت، وبذلك كان يسيطر على القلوب، ويكسب الناس بهذه الأخلاق التي يلتزم بها ويلزم بها أنصاره، فيترك أفضل الآثار في نفوس الناس، وعن ذلك يحدثنا أحد الذين تأثروا بهذه المواقف فيقول:

وفي عام ١٩٧٧م زرت الكويت وكان عمري ثلاثة عشر عاماً، وكان السيد يسكن في محلة بنيد القار، فوصلت إلى منزل السيد في الساعة الواحدة ظهراً، وقبل أن أطرق الباب وصل شاب كويتي إلى المنزل وطرق الباب أيضاً، فخرج السيد إليه ورحّب به كثيراً، فسأله مسألة، ثم ودعه، وعندها قدمت أنا فرحب بي أيضاً دون أن يكترث لحرارة الجو اللاهب، ولم يمتنع عن لقاء الزائرين لأن الوقت وقت

ظهيرة ووقت استراحة. كما أنه كان يستقبل الناس ولا يتكلف حتى من دعوتهم واستضافتهم، وفي هذا الخصوص يقول أحد معارف السيد:

زار أحد رجال الدين السيد الشيرازي في بيته المتواضع في الكويت، وكان واحداً من عشرة ضيوف جاءوا إلى بيت سماحته لتناول طعام الغداء، وعندما أُحضر الطعام أصابت الدهشة جميع الحاضرين، فقد كان الطعام طبقاً من الرز وعليه بيضتان مسلوقتان، وهي أكلة غير مألوفة، ولا سيما في الكويت التي تتنوع فيها الأكلات والأطعمة، ويكثر فيها البذخ.

وفي مقابل عدم الاكتراث للسكن والأكل والشرب كان السيد شديد الاهتمام بالمشاريع، وخصوصاً تلك المشاريع التي تتصل بالثقافة، وعن ذلك قال:

كنا دائماً نشجّع الأخوة المؤمنين في الكويت على تأسيس مكتبات في داخل بيوتهم؛ لملأ فراغاتهم بالمطالعة بدلاً من الانشغال بأمور ثانوية لا نفع لهم فيها، وكان المشروع ناجحاً، فقد تأسست ٢٠٠ مكتبة شخصية خلال فترة زمنية قصيرة. ولقد لاحظت أن المستوى الثقافي والديني أخذ يرتفع عند هؤلاء الأخوة، فتوسعت معلوماتهم بشكل سريع.

كما أنّ السيد صار يتصدى لكل ما يراه غير ملائم للأخلاق والقيم الدينيّة، ينقل أحد المعارف مثلاً على ذلك حيث قال:

حين هاجر السيد الشيرازي من العراق إلى الكويت اختار مسجداً في الكويت، ليستقر فيه اقتداءً بجدّه رسول الله (ص) الذي نزل في مسجد... إبان هجرته (ص) إلى المدينة المنورة، غير أن المسجد الذي نزل فيه الإمام الشيرازي كان واقعاً قرب فندق هيلتون الشهير. حيث كانت ترتفع فيه أصوات الموسيقى طوال اليوم، فتسمع حتى من مسافات بعيدة، مما كان يسبب انزعاج المؤمنين، فيأتون إلى الإمام كي يفعل شيئاً يؤدي إلى قطع بث تلك الأصوات.

فما كان منه إلا أن استشار أصدقائه وطلب منهم أن يقوموا ببث القرآن الكريم والبرامج الدينية طوال اليوم من مكبرات المسجد، وصادف ذلك أيام شهر رمضان المبارك، فأخذت مكبرات الصوت تصدح ببث القرآن والأدعية المأثورة وبيان المسائل الإسلامية؛ ولذلك فقد احتج أصحاب الفندق، وأرسلوا شكايتهم إلى الحكومة، فأوفدت وفداً لزيارة السيد وطرحت هذه المسألة عنده، فقال أحدهم: إنّ

البرامج التي تبث من المسجد قد سلبت راحة الناس، وهذا العمل يخل بالنظام؛ لذا نطلب من سماحتكم أن تأمروا بقطع هذه البرامج، فأجابهم سماحته: أنّ الفندق يبث الموسيقى بصوت عال، وهذا كذلك مخل بنظام الأُمور الإسلامية في المسجد، وبهذا المنطق الرصين أجابهم وأقنعهم بقطع بث الموسيقى.

ولقد كان السيد حريصاً على الاستفادة من أية فرصة لتحسين أوضاع الشيعة في الكويت، غير أنّ البعض كانوا يتهاونون ولا يعتنون بتلك الفرص، وقد نقل السيد الشيرازي عن ذلك حيث قال:

في الكويت لا تتعدى مساجد الشيعة أصابع اليد الواحدة، بينما كان لاخواننا حوالي ٣٠٠ مسجد، وبقي هذا البون الشائع حتى جاء الشهيد السيد حسن الشيرازي إلى الكويت، فأراد أحد المسؤولين الحكوميين الالتقاء به، فاستشار أخاه آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي فقال له: اطلب منه إجازة بناء مساجد للشيعة في مختلف المناطق ومحلات الكويت، فالتقى الشهيد به وحصل على مجوّز بنائها، ثم التقى سماحة الإمام الشيرازي ببعض التجّار، وعرض عليهم المشروع، وشجعهم على المساهمة في بنائها؛ لأنّها من أهمّ طرق تقوية الشيعة في الكويت، لكن بعضهم أضاعوا هذه الفرصة الثمينة بالتسويف، وبعضهم الآخر تعذرت عليه الفرص للمساهمة، ولكن سماحة السيد وأنصاره لم يتوانوا عن مواصلة العمل؛ إذ عيّن مجموعة من أجلاء أصحابه في المساجد والحسينيات لأداء الصلوات وتوجيه المجتمع، ومنهم أخوه العلاّمة الحجّة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي وآية الله المجاهد السيد مرتضى القزويني وكان يقوم كل واحد منهم بإلقاء الخطب الدينية بعد صلاة الجماعة. أمّا الإمام الشيرازي نفسه فإنّه كان يؤم الصلوات الخمس في أوقاتها الثلاثة الصبح والظهر والمغرب، كما يقوم بإلقاء الخطبة في أيام الجمعة، حيث تحتشد الجماهير من أجل الاستماع إلى توجيهاته القيمة بمسجده في بنيد القار.

اعتراض على السفير الروسي

كان السيد الشيرازي لا يتردد في الدفاع عن المسلمين، ويتحين الفرص لذلك بنفس الطريقة السابقة، وقد دافع عن المسلمين عندما التقى به السفير الروسي في لقاء مفاجئ يتحدث عنه السيد المرجع ويقول:

ذات يومٍ كنت زائراً أحد التجّار في مناسبة في بيته، وجاءت مجموعة من الشخصيات وكان من بينها أحد علماء العامّة والسفير الروسي، حيث كانت للتاجر علاقة مع السفراء أيضاً، وقد رحّب التاجر بالسفير الروسي واحترمه وقدّمه إليّ بواسطة مترجمة، وقدمني إليه أيضاً، ومدحني كثيراً أمام السفير، قائلاً له: هذا أكبر عالم من علماء الشيعة القاطنين في الكويت وحينها قد قرّرت الصمت والسكوت.

ولكن السفير كان ينظر إليّ وأتصور أنّه كان يحبّ أن يسمع كلاماً منّي، وأخيراً لم يطق السفير سكوتي، فقال المترجم أن يسألني عن موقفي تجاه روسيا، فسألني المترجم، فاستخرت الله سبحانه لإجابته، وكانت نتيجة الاستخارة جيدة، وتركها ليس بجيد، فأجبته:

إن موقفي تجاه روسيا غير جيد، وفاجأت السفير بهذا الجواب. قال: لماذا؟

قلت: لأنكم ليس عندكم دين ولا حريّات. قال: نحن؟

قلت: نعم. قال: من أين تقول هذا؟

قلت: من كتبكم. قال: أي كتاب؟

قلت: ما رأيك في ماركس؟ قال: إنه أكبر شخصية عندنا.

قلت: هذا الكلام موجود في كتابه (البيان) فتغيّر لون السفير، ولم يجد مفراً من الجواب. فقال: إنّ الكتاب طباعة أميركا، وهي عدوتنا، وتنشر كل ما هو ضدنا من هذه الأكاذيب. قلت: إذا شئت آتيك بكتاب ماركس وهو مطبوع في موسكو؟ قال: إنّ هذا الكلام لم يطبق في السوفييت، وهي نظرية مختصة بماركس. قلت له: ماذا تقول في خروشوف؟

قال: كان رئيساً للحكومة، وهزَّ السفير رأسه من أجله. قلت: إنّ خروشوف في كتابه (الوصية الأخيرة، وخروشوف يتذكر) قد كتب هذا الكلام، فبدأ التغيير على ملامح وجهه.

فأومأ إليّ التاجر الضيف أن انسحب من حديثي، ولكن أفهمته بالإشارة على أنّي استخرت الله في إجابته، وكانت النتيجة مشجعة. فقلت له: نعم، إن خروشوف أيضاً قد قال هذا الكلام في كتابه. فقال السفير: على أي حال إنّ الكتاب ليس بحجة. قلت له: سآتيك بحجة أخرى تؤيد الكلام. قال: ما هي؟ قلت: هل يوجد في السوفييت مسلمون؟

قال: نعم. قلت: كم؟ قال: خمسون مليوناً. قلت: هؤلاء فقراء أم فيهم أغنياء. قال: كثيراً منهم فقراء وفيهم أغنياء أيضاً. قلت: يا للعجب فكيف لم نجد هؤلاء الأغنياء في مراسم الحج، ولم نجدهم في مراسم الزيارة في كربلاء أيضاً؟

وأضفت قائلاً: جنابك اذهب إلى مكة المكرمة في موسم الحج ستجد الكثير من الكويتيين ونفوسهم لم تتجاوز الأربعمائة ألف، ومن البحرينيين ونفوسهم ثلاثمائة ألف، وستجد مكة مليئة بالإيرانيين ونفوسهم خمس وثلاثون مليون نسمة.. ومليئة بالترك ونفوسهم أربعون مليوناً، ومليئة بالعراقيين ونفوسهم أربعة عشر مليون نسمة، ومن بلادكم يوجد فيها خمسون مليون مسلم وأنا في خلال تواجدي في كربلاء وفي طيلة حياتي خلال أربعين عاماً لم أر خمسة منهم. قلت: خمسة لأنّه قد شاهدت ثلاثة مسلمين قدموا من السوفيت للتجسس، فاختلف لونه وتغيّر وجهه.

فقال: القضية لها حلّ واحد. قلت: ما هو الحلّ؟ قال: أنا أدعوكم رسمياً مع من تريدون من أصدقائكم، وننقل لكم طائرة خاصّة، ونضع لكم برنامجاً لتشاهدون بلاد السوفيت من قريب.

فقلت: إنّي لست محتاجاً لأموالكم، فمتى ما تمكنت الحضور في مطار الكويت وبجوازي الخاص وبحرية تامة دون برنامج مسبق، ومتى ما استطعت أن أذهب إلى بلادكم ذات يوم سوف أذهب، وهذا هو دليل الحرية.

كيف لا يمكنني الآن الذهاب إلى السوفيت بينما أستطيع الآن الذهاب إلى أي بلد آخر متى ما شئت، فإن كان هذا الكلام ـ في نظركم ـ كذب وافتراء، وهذه الكتب كلها التي تتحدث عن الموضوع مجرد دعاية ينشرها الأعداء فافتحوا جنتكم هذه لدخول الزوّار فالناس لا ترهبهم الجنة، بل ترهبهم النار، وسوف تجدون الجميع يذهبون ويعودون ويلعنون أعداءكم. ففكّر السفير هنيئةً ثم قال: لا يمكن إقناعك. قلت: أنا لا أقتنع إلاّ بالحق[1].

---

(١) أفغانستان رادر يابيم: ص ٢٠.

دفاعاً عن الزهراء

ومعلوم أنّ السيد الشيرازي كان من أشدّ المؤمنين بالوحدة الإسلامية في إطار الأمة الواحدة التي أمر بها القرآن الكريم، لكنه كان يقيم علاقاته على أساس عدم التنازل عن المبادئ الحقة؛ ولهذا فإنه استفاد من علاقته مع أحد علماء العامة من أجل التقريب بين المسلمين، ولكن على ضوء إقامة الحق والعدل وتعريف الناس بحقيقة التشيّع ومما يذكر في هذا المجال أنّ الإمام الشيرازي قال:

إبان وجودنا في الكويت كان المتعصبون يكيلون شتى التهم لمولاتنا السيدة فاطمة الزهراء، فرجوت يوماً من أحد علمائهم واسمه عبد الصمد التركي أن يؤلف كتاباً حول سيدتنا ومولاتنا الصديقة فاطمة الزهراء فوافق على هذا الاقتراح، وفعلاً ألف كتاباً جمع بين دفتيه فضائل ومناقب سيدتنا الزهراء وسماه (حسّاد مفترون)، ويقصد من يحسد الشيعة ويفتري عليهم، فلما تم طبعه ونشره آنذاك في الكويت كان بمثابة القنبلة التي انتشر خبرها في كل مكان. فتوقفت التهم، ولم يعد أحد يتكلم ضد مولاتنا الزهراء بنت محمد (ص) والفضل للعالم والكتاب طبعاً[1]!

السيد الراحل يواصل مسيرة البناء

وقد أسس الإمام الشيرازي مكتبة الرسول الأعظم (ص) في الكويت وتعهد ببنائها بنفسه، وكثير من المكتبات الأُخرى التي أسست كانت بدافع منه، وكذلك المغتسل الذي شجّع على بنائه عندما جاء سعيد المظفر إلى الكويت لزيارة ولده الذي كان مدرّساً في المدرسة الجعفرية فذهب بمعية السيد الراحل وجماعة إلى المغتسل، فرأى السيد الراحل أنّ المغتسل صغير وغير لائق، فخاطب الكويتيين قائلاً: إذا كنتم تساهمون في مشاريع كثيرة هنا وهناك فلماذا تحجمون عن المساهمة في المشاريع التي تخصّكم، وإذا كان الآخرون لهم شيء أفضل من هذا المغتسل فلماذا لا يكون لكم شيء يليق بكم، وبذلك تحرك الناس لبناء مغتسل جديد ومجهز.

---

(١) ذكرها السيد الراحل في إحدى خطبه.

ومثله ما فعله مع الكربلائيين المقيمين في الكويت إذ كانت لديهم هيئة حسينية يلقي فيها خطباً ومحاضرات آنذاك المرجع الديني السيد صادق الشيرازي مدّة ثلاث سنوات، وكانوا يقيمون مراسم العزاء في محرم في مدرسة الرسول الأعظم (ص)، فشجعهم الإمام الشيرازي على شراء حسينية خاصّة بهم، وبدأ هو بالتبرع بألف دينار كويتي، وكان ذلك في حدود عام ١٩٧٥م، وبدأ الجميع يتبرعون كل واحد بحسب حاله، وتم شراء بيت لهذا الغرض وهو لا يزال قائماً.

أما مدرسة الرسول الأعظم (ص) فقد عمل على تأسيسها بعد حوالي ستة أشهر من وصوله إلى الكويت، وكان ذلك بحدود عام (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤م)، وبعد فترة أُخرى اشترى الديوانية التي صار يلقي فيها دروس التفسير ويستقبل الناس. وبدأ السيد بإلقاء بحوث خارج الفقه والأصول، فتزايد طلابه ومؤيدوه ومقلدوه، وصار وضعه ثابتاً، وكانوا الكويتيون مرتاحين لوجوده ما عدا البعض ممن كانوا مرتبطين بمنافسي السيد، ومع ذلك كان بينهم هناك أشخاص احتفظوا بعلاقات حسنة مع الإمام الشيرازي.

ولم يتغير شيء في وضع السيد حتى سماعه بقرار إخراج الإمام السيد الخميني من العراق إلى الكويت، فأمر سماحته الشباب الكويتي أن يعدوا أنفسهم لاستقباله، وأمرهم أن يخرجوا بسياراتهم إلى الحدود الكويتية العراقية، وقد تم تجهيز ٦٠٠ سيارة للانطلاق نحو الحدود فيما إذا وافقت الحكومة الكويتية على قبول دخول السيد الخميني إلى الكويت. ولكن الكويت لم توافق على دخول السيد الخميني، وذلك على الرغم من سعي الإمام الشيرازي المكثف.

لذلك يقول أحد الطلبة عما فعله الإمام الشيرازي بعد انتصار الثورة في إيران:

وفي صباح انتصار الثورة شاهدنا الذبائح توزّع، واللحوم تقسّم بين الطلبة، وكان الفرح طاغياً على أجواء المدرسة، وقد اجتمع الطلاب ومعهم السيد الشيرازي وقرروا إرسال الجماهير المجتمعة خلف باب المدرسة إلى داخل السفارة الإيرانية، وكان الجميع وبأمر من الإمام المرجع يقومون بتوزيع العصير والحلوى أمام السفارة الإيرانية، ولكن مسؤولي السفارة حالوا دون دخول الجماهير إلى السفارة.

وبسبب موقعه من الثورة فقد بعض أصدقائه، ومنهم الحاج محمد قبازرد، وكان من تجار الكويت المهمين الذين كانت لهم صلة بأمير الكويت، ويقوم

بزيارته في مناسبات الأعياد، كما كان متكفلاً لإقامة الإمام الشيرازي حيث إن في الكويت قانوناً ينصّ على أنّ المقيم في البلد يجب أن يكفله أحد المهمين وذوي الاعتبار الاجتماعي لدى الحكومة؛ لكي يتسنى له البقاء في الكويت بسِمَة مقيم. وقد أسس الحاج محمد مجلساً حسينياً أسبوعياً في منزله؛ وذلك بإيعاز من سماحة الإمام الشيرازي.

وعند اندلاع الثورة في إيران كان موقف الحاج محمد سلبياً تجاه الثورة، وبما أنّ الإمام الشيرازي كان يدعم الثورة آنذاك بشدة وحرارة فإنّ هذا التاجر اعترض على موقف الإمام الشيرازي، وكان السيد يرى أنّ من واجبه أن يستمر في دفاعه عنها بحماس، مما أدى إلى حصول فتور في علاقته به، بل وكان يتحدث عن القيم والأهداف التي قام من أجلها الشعب الإيراني المسلم في خطبه الأخلاقية التي كان يلقيها في كل جمعة بين صلاتي الظهر والعصر، ويدعو الناس إلى الوقوف إلى جانبهم أملاً بالوصول إلى حكومة إسلامية عادلة في إيران تحمي الشريعة، وتصون مجدها، وتعيد ثقة المسلمين بأنفسهم، ولهذه المواقف خسر العديد من أصحابه كما ربح آخرون في قضايا مفصلة لا يسعنا المجال لتناولها بالحديث.

مشاريع أخرى

لقد ساير السيد الشيرازي أهالي الكويت فيما ألفوه، فقام بافتتاح ديوانية على العادة التي كانت ولا زالت سائدة في الكويت بهدف اللقاء بالناس، وكان يقوم بإلقاء دروس التفسير في هذه الديوانية كل ليلة ولمدّة ثمان سنوات، كما قام بتأسيس ديوانية ثانية للنساء مجاورة للمسجد الذي يصلي فيه، وتعقد فيها المجالس النسوية والمآتم والأدعية والأذكار. كما قام سماحة السيد بإعادة إعمار بعض المساجد الخربة وأصدر خمس مجلات تحاكي شرائح المجتمع المختلفة هي:

١ ـ (الإيمان) لعامة الناس.

٢ ـ (الإسلام والحياة) للشباب.

٣ ـ (الفتاة التقدمية) للفتيات.

٤ ـ (الهداية).

٥ ـ (الجهاد).

بالإضافة إلى ثلاث نشرات جدارية، وقد شجّع على تأسيس المكتبات الشخصية بالإضافة إلى إقامة مجالس العزاء والمآتم. واهتم السيد الراحل بتأسيس لجنة لتزويج العزّاب إلى جانب اهتمامه في حلّ المشاكل الاجتماعية.

وقد صارت الكويت بعد أن وطئت أرضها أقدام السيد الراحل مختلفة عن غيرها من دول المنطقة، حيث باتت من أهمّ مراكز الإشعاع والنشاط الفكري الديني. هذا وقد ترك السيد المرجع بصماته الواضحة على الحياة الاجتماعية والفكرية هناك، ولم ينحصر ذلك بحدودها الصغيرة، بل اتسع لكل منطقة الخليج، ثم من بعدها انتشرت إلى الكثير من بلدان العالم.

وقد كانت جميع هذه النشاطات من باب المقدّمة لتنفيذ المشروع الحضاري الذي كان الإمام الشيرازي يؤمن بقيامه في العالم الإسلامي، والذي لا يفتأ عن العمل على إنجازه في كل زمان ومكان وبلا هوادة، لكنه كان مزمعاً على تنفيذ ذلك من خلال التسامح واللين ومبدأ اللاعنف، وبث روح الإخاء التي كان يلتزم بها مع خصومه فضلاً عن العاملين معه.

وقد أبدى اهتماماً غير قليل بمشاكل العراقيين الذين قام النظام بتهجيرهم من العراق بحجة أصولهم الإيرانية، وقد حثهم على التضافر فيما بينهم من أجل تجاوز مشاكلهم، كما شجّع الآخرين على التعاون معهم من أجل تقليص حجم المعاناة التي كانوا يتعرضون لها. وفيما يلي خلاصة حياته في الكويت كما دونها لنا **الشيخ نديم الطائي** حيث قال:

لقد عيّن الإمام الشيرازي مجموعة من رجال الدين في المساجد والحسينيات منهم أخوه آية الله السيد صادق الشيرازي والعلاّمة السيد مرتضى القزويني. ويقوم كل واحد منهم بإلقاء الخطب الدينية بعد صلاة الجماعة. أما الإمام الشيرازي نفسه فإنّه يؤم الصلوات الخمس في أوقاتها الثلاثة الصبح والظهر والمغرب، كما يقوم بإلقاء الخطبة في أيام الجمعة، حيث تحتشد الجماهير من أجل الاستماع إلى توجيهاته القيمة بمسجده في بنيد القار.

وقد كان هذا البلد الإسلامي بحاجة كبيرة إلى مدرسة دينية تكون مركزاً لطلاب العلوم الدينية، فالكويت بلد أخذ مكانته بين الدول المتقدمة من ناحية التطور المادي والعمراني، وهناك شيء واحد فقط كان بحاجة ماسة إليه وهو التطور المعنوي في المجال الديني، وكانت مدرسة الرسول الأعظم (ص)

التي شيّدها الإمام الشيرازي استجابة طبيعية لهذه الحاجة الملحّة، وفي هذه المدرسة تلقى محاضرات الخارج من قبل السيد الشيرازي نفسه، كما تلقى فيها دروس الفقه والأصول والتفسير والعقائد الإسلامية، وهذه المدرسة هي في الواقع نواة الحوزة العلمية التي ستكون مركز إشعاع ديني كبير بإذن الله.

وأخيراً فإنّ مدرسة الرسول الأعظم (ص) في الكويت وحوزتها العلمية الناشئة ونشاطاتها المتنوعة تذكرني بكربلاء المقدّسة، وقد تعمم على يد سماحة الإمام الشيرازي جملة من طلاب المدرسة من أبناء الكويت الكرام وغيرها من بلاد الخليج.

ونسأل من الله سبحانه أن يزيد من توفيق الكويتيين ليحتضنوا المدرسة وسائر المشاريع أكثر فأكثر، لتقوم المشاريع بدورها اللائق بها، لا في الكويت فحسب، بل في العالم كله، ولتكون سداً منيعاً أمام الفساد والتيارات الإلحادية.

رابطة النشر الإسلامي

من أجل نشر الوعي الإسلامي في المناطق البعيدة عن مراكز التوجيه الديني قام العلاّمة السيد محمد كاظم القزويني بتأسيس رابطة النشر الإسلامي منذ عشر سنوات في كربلاء المقدّسة.

وتقوم هذه المؤسسة الإسلامية بنشر الكتب الإسلامية وإرسالها إلى الخارج مجاناً، وقد استطاعت هذه المؤسسة نشر أكثر من نصف مليون كتاب إسلامي في مختلف أنحاء العالم. وقد قام السيد الشيرازي بفتح فرع خاص لهذه المؤسسة في الكويت، والجدير بالذكر أنّ هذا الفرع وحده أرسل أكثر من (٥٠) ألف كتاب إسلامي من مختلف الأنواع إلى الخارج، وفي كل يوم يزداد عدد الرسائل التي تنهال على هذا الفرع مطالبة تزويدها بالمزيد من الكتب الإسلامية.

لجنة التأليف

وقد أسس الإمام الشيرازي في الكويت من شباب الكويت بالذات لجنة لتأليف الكتب الإسلامية؛ لكي ينشأ جيل من المؤلفين البارعين. وقد أنتجت اللجنة إلى الآن الكثير من الكتب، بعضها في طريقها إلى الطبع والنشر، والبعض الآخر، مثل: (علي ربيب الوحي) للأستاذ عاشور، وكتاب (الفتاة

والكرامة) للأستاذ يوسف مذكوري، وكتاب (الدين الإسلامي ماذا يعني) للأستاذ هادي خاجه، وكتاب (كلمة الإسلام حول التلفزيون: نعم..) للأستاذ مهدي خاجة.. وغيرها.

الصناديق الخيرية

تحت رعاية الإمام الشيرازي قام جماعة من أخيار الكويت بتشكيل لجنة المشروعات الخيرية يجمعون المال في صناديق منتشرة عند أهل الخير، وتقوم اللجنة بجمع ما في الصناديق كل شهر، ويبذلون المال في مختلف الأمور الإسلامية، كطبع الكتب الدينية وتوزيعها على مختلف الطبقات، وبالأخص الطبقة المثقفة، كما تمد هذه اللجنة المهرجانات، وقد طبعت اللجنة أكثر من عشرة كتب في مختلف المسائل الإسلامية، كما خصصت هذه اللجنة قسماً كبيراً من المال لشراء الكتب وتوزيعها بالمجان.

مكتبة الهناء

من أجل نشر الكتب الإسلامية قامت مجموعة من الشباب المؤمن بفتح مكتبة باسم مكتبة الهناء، وكانت هذه المكتبة ومشاريع ثقافية أُخرى حصيلة خطاب ألقاه الإمام الشيرازي في المسجد. وفي لقاء لي مع أحد هؤلاء الشباب قال لي: إنّه يأمل أن تتحول المكتبة إلى دار كبرى لنشر الكتب، والجدير بالذكر أن لهذه المكتبة نشاطات ثقافية، كطبع النشرات الدينية في المناسبات، وبيع الأشرطة التي سُجّل عليها القرآن الكريم والمجالس الحسينية وتفسير القرآن والتأريخ الإسلامي، وما أشبه ذلك.

المغتسل الجديد

صادف أن شاركت في تشييع أحد الإخوان المؤمنين في زيارتي الأُولى للكويت، فذهبت إلى المغتسل الخاص بالطائفة الجعفرية، فرأيت بناءً صغيراً متواضعاً تتداعى قوائمه من أثر الخراب، هنالك سألت نفسي: هل يليق بهذه الطائفة وببلد متقدم مثل الكويت أن يكون هذا المغتسل العام له؟

وفي زيارتي الأخيرة وجدت أهالي الكويت الأخيار قاموا ببناء مغتسل فخم، وقد سألت أحد الكويتيين عنه فقال: إنّ الإمام الشيرازي ألقى خطاباً في

الجماهير التي كانت قد احتشدت في المسجد في الأيام الأُولى لقدومه إلى الكويت أهاب فيه بأهل الكويت كي يقوموا ببناء مغتسل يكون في مستوى شأن هذه الطائفة.. وكان هذا المغتسل حصيلة جهده.

وقد سمعت من مصادر مطلعة أنّ بناء هذا المغتسل قد كلّف عشرة آلاف دينار كويتي، وأنّ بعض الوجهاء المحسنين قد طلب من الحكومة تشييد مغتسل آخر للطائفة الجعفرية خارج المدينة، فلبّت الحكومة الطلب، وبنت مغتسلاً كبيراً كلف ستين ألف دينار كويتي.

الاهتمام بالمرأة

ليس هنالك دين اعتنى بشؤون المرأة كما اعتنى بها الإسلام، فالنساء هنّ نصف المجتمع، وهنّ اللاتي تتخرج على أيديهنّ أجيال البشرية كلها، فالاعتناء بهنّ وتنظيم شؤونهنّ ضروري من جهتين:

الجهة الأولى: لأنهنّ يشكلن الأغلبية في جميع المجتمعات، ومن الظلم أن تبقى هذه الطاقات البشرية الهائلة معطّلة عن الإنتاج والعطاء.

الجهة الثانية: لأنهن يقمن بدور كبير في تربية الأطفال الذين يتأثرون - بدون شك - بالتربية التي يتلقونها في البيت، وخاصّة من مثل الأم.

ومن هنا فقد هيأ الإسلام كل التشريعات التي تكفل للمرأة صلاحها، ومن هنا فقد خصص السيد الراحل لهن مكاناً خاصاً في نفس مسجد - بنيد القار - تأتي إليه نساء المنطقة وغيرهن لحضور صلوات الجماعة في أوقاتها. والواقع أنّ الاهتمام بقضية المرأة هي إحدى الضرورات الملحة في العصر الحديث، ومن هنا كان لا بد من مضاعفة الاهتمام بشأن المرأة، وذلك لسدّ الطريق أمام المصلحين والاستغلاليين، حيث ترفع كل يوم أصوات طبول هؤلاء الذين يتاجرون بقضية المرأة على حساب الإسلام، ولترويج مبادئهم السخيفة والمرفوضة عن طريق رفع شعار حرية المرأة.

المجالس الدورية

في يوم ما كان المسلمون مضرب المثل في الأُلفة والوحدة والاجتماع، وكان ذلك هو سبب تفوّقهم على بقية الأمم وانتصارهم الدائم على الأعداء، غير أنّ تلك الأُلفة انتزعت، وتلك الوحدة تحولت إلى فرقة، وذلك الاجتماع تمزق وتلاشى، ومن

هنا بدأت الأُمة الإسلامية تتراجع عن مواقعها السابقة، فالنكسات تتبع بعضها بعضاً، والأعداء يتربصون بنا من كل جانب ونحن بلا حول ولا قوة ولا معين.

أما ما الذي أوصلنا إلى هذه النتيجة؟ فالجواب: إنّ من أكبر الأسباب هو التفرقة والاختلاف الذي نما في أوساط المجتمع الإسلامي، وفرّق كل الروابط المتينة التي كانت تشدّ أركانه من كل جانب، ولكي يعود المسلمون إلى سابق عزهم فلا بد من تقوية الروابط الاجتماعية بتكثير الاجتماعات أولاً، ومن ثم توجيههم نحو الخير والفضيلة والتقوى.

فالمجتمع الذي ينعدم فيه التوجيه الديني أشبه بشجرة نحيفة لا ترى وجه السحاب، لذلك أمر الإمام الشيرازي بعقد مجالس دورية في كل البيوت، كل ليلة في بيت، ولقد ذهبت إلى بعض هذه المجالس التي تنعقد يومياً في بيت أحد المؤمنين، فوجدت الخطيب السيد مرتضى القزويني يلقي عليهم خطابه، والحاضرون كلهم آذان تستمع إليه بشغف كبير.

إنّ الحماس الذي تثيره الاحتفالات والمهرجانات لها الأثر الكبير جداً في نفوس الجماهير، من هنا كان للاحتفالات الدينية أهمية كبرى، فهي خير وسيلة لزرع الفضيلة في النفوس، ودفع المسلمين نحو تعميق صلتهم بالإسلام والمفاهيم الدينية. وبدعم من الإمام الشيرازي قامت مجموعة من الشباب بتشكيل لجنة لإقامة الاحتفالات في المناسبات الدينية، وقد صدر - حتى الآن - كتابات سجَّل فيهما بعض الاحتفالات التي أقامتها اللجنة في خلال نصف سنة.

مشروع طبع الكتب ونشرها

انطلاقاً من الاقتناع العميق بأن انحسار الوعي الديني عن المجتمعات الإسلامية هو أحد الأسباب الرئيسية لتخلف العالم الإسلامي قام الإمام الشيرازي بتشكيل لجنة لطبع الكتب الإسلامية ونشرها، وقد تم في خلال سنة واحدة طبع أكثر من خمسين كتاباً إسلامياً متنوعاً، كما تم نشر ما يزيد على ثلاثين كتاباً بكميات كبيرة جداً.

وقد كتب السيد الشيرازي سلسلة من الكتب للتعريف بالمذهب الشيعي، ولردم هوة الجهل التي تفصل بين أكبر طائفتين في الإسلام الشيعة والسنة، وقد ترجمت هذه الكتب إلى اللغات العربية والفارسية والأردية والتركية والإنكليزية والفرنسية.

الدورات الدينية

لقد رأيت أحد الشباب المتخرجين من الدورة الدينية وتكلمت معه عن الدورة ومعطياتها، فقال: لقد فتح الإمام الشيرازي لنا في العطلة الصيفية دورات دينية، دورة لطلاب الابتدائية، ودورة لطلاب المتوسطة، ودورة لطلاب الثانوية، ودورة لطلاب الجامعة والمعلمين، تدرّس في كل دورة العلوم الإسلامية بأسلوب يلائم الحياة الحضارية، وقد كان عدد طلاب الدورات أكثر من ثلاثمائة طالب، وآتت الدورات ثمارها حسب ما ينبغي، حيث تخرج منها الشباب، وهم يتحلّون بالتقوى والفضيلة، كما تربوا تربية إسلامية صحيحة، وتعلموا أسلوب الخطابة وتقوية الأقلام، حتى إنّ جملة منهم أخذ يكتب مختلف المقالات التي طبعت جملة منها في كتاب (الشباب حينما يكتب) وعند انتهاء الدورة وزعت على الناجحين المتفوقين هدايا رمزية. وأضاف قائلاً: وقد سبق للسيد الشيرازي أن فتح دورة دينية صغرى في عطلة نصف السنة بنفس الأسلوب.

نشاطات متفرقة

ولقد حدثني الكثير وكما رأيت أنّ السيد الشيرازي لا يهدأ ليل نهار، فهو يقوم بمختلف النشاطات الدينية والاجتماعية، مثل دفع الشباب إلى الزواج، وتشجيع الطلاب إلى الطموح لكي يرتقوا إلى غاية مدارج العلم والرقي، وحث الناس على بناء المساجد والمكتبات والحسينيات والمدارس واستقبال الزائرين، وما إلى ذلك من الأعمال التي توصل الأُمة إلى المكانة اللائقة بها.

وقد أسلم على يد السيد الشيرازي في الكويت جماعة من المسيحيين رجالاً ونساءً بعد أن أقنعهم بصحة الإسلام، وهؤلاء غير الذين ذكرهم سماحة السيد في كتابه (كيف ولماذا أسلموا) كما يقوم سماحته بزيارات متواصلة للمؤمنين عند عودتهم من حج البيت الحرام وزيارة النبي (ص) والأئمة الطاهرين (ص). كل ذلك بالإضافة إلى نهوضه بأعباء المرجعية الإسلامية بما تتطلبه من إدارة الأُمور، وهي مرجعية عالمية.

الندوات التثقيفية

لقد بهرني جداً ذلك المجلس المهيب الذي ازدحم بمختلف طبقات الشعب التي جاءت للاستماع إلى توجيهات الإمام الشيرازي في ديوانه الواسع، ولقد شدّني إلى هذا المجلس ظاهرتان غريبتان:

الظاهرة الأولى: أنّ هذا المجلس ينعقد من بعد صلاة العشاء وحتى منتصف الليل، وقد يمتد إلى أكثر من ست ساعات، وهو في طول هذه المدّة غاص بمختلف طبقات الشعب.

الظاهرة الثانية: وهذه أغرب من الظاهرة الأولى، هي أنّ الإمام يجيب على كل سؤال يطرح عليه بصورة سريعة جداً، ودون أي إبطاء وتلكؤ.

وكنت أسمع وأنا خارج الكويت أن سماحته يجيب على أي سؤال ديني بسرعة وشمول ووضوح، إلاّ أنني لم أدرك مغزى ما سمعت حتى حضرت مجلسه المبارك العام، فرأيت أنّه يجيب على السؤال ويقنع السائل بالجواب، سواء كان هذا السؤال في الفقه أو التفسير أو التأريخ الإسلامي أو الحديث أو أي شيء آخر، والمهم أنّه يعطيك جواباً واضحاً ومحدداً في نفس اللحظة، دون أن يرجئك إلى وقت آخر، والذي يزور ديوان الإمام الشيرازي يجد أنّه دون أن يشعر قد أدمن على الحضور كل ليلة.

والجدير بالذكر أنّ السيد الشيرازي يعطي دروساً في تفسير القرآن الحكيم كل ليلة.

ولقد علمت أنّه ألّف ثلاثة مجلدات من موسوعته الاجتهادية (الفقه)، وألّف عشرة كتب متنوعة أُخرى خلال هذه السنة في الكويت.

قلت سائلاً الإمام: عن مدى طموحه في الكويت؟

قال: إنّي أحب أن أرى العالم الإسلامي والكويت بالذات بلداً وشعباً في غاية الرخاء والتقدم، ومنذ أن دخلت الكويت تبنيت العمل من أجل تقدمه وازدهاره مادياً ومعنوياً، وكلي أمل أن أرى الكويت في غاية التقدم الحضاري، وأن يعم الرخاء والرفاهية والأمن والإيمان والفضيلة في كل أرجاء البلاد، وأن تبقى الكويت مستقرة هادئة في ظلال الإسلام وحكم القرآن وقيادة الرسول

الأعظم (ص) أما الذي أرى أن الكويت بحاجة إليه فهو التكثير من المساجد والمدارس العلمية والأهلية والمكتبات للمطالعة والبيع ودور النشر والحسينيات والمصانع والمعامل والمجلات الإسلامية والمستشفيات والجمعيات التعاونية لمختلف مجالات الحياة، والكويت مع التقدم الذي حققته حتى الآن فإنّها بحاجة إلى المزيد من المؤسسات الدينية والاجتماعية.

وأهل الكويت معروفون بالخير والصلاح والبراءة الفطرية والبعد عن الخداع والالتواء، يحبون الخير ويعملون له، ولا أدلّ على ذلك من التفافهم حول سماحة الإمام المجدّد الشيرازي التفافاً منقطع النظير بطبقاتهم كافة، وقد أحببت أن أذكر جماعة منهم، وخاصّة الذين لهم اليد الطولى في المشاريع الآنفة الذكر، لكن كثرة أهل الخير والمؤازرين لسماحة الإمام فرضت عليّ أن أغض النظر عن ذلك في هذه الدراسة الموجزة.

بعد الهجرة إلى إيران

بعد خروج الإمام الشيرازي من الكويت استناب أخاه آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي في مكانه بتدريس خارج الفقه والأُصول وإقامة الصلاة في أوقاتها الثلاثة وإدارة المشاريع الإسلامية، وبعد حدود سنة كذلك سافر السيد صادق الشيرازي إلى إيران واستناب تلميذ الإمام الشيرازي، الشيخ إبراهيم الحائري في تدريس خارج الفقه وإقامة الصلاة في أوقاتها الثلاثة في مسجد الحاج عباس ميرزا حسين في (بنيد القار) في منطقة الأحمدي إلى سنين عديدة، وبعد الشيخ إبراهيم الحائري قام مكانه السيد محمد رضا الشيرازي بالتدريس وإقامة الصلاة جماعة، وحلّ مشاكل الناس.

وبعد مغادرة السيد محمد رضا الشيرازي الكويت وذهابه إلى إيران قام مكانه السيد أحمد الشيرازي ابن المرجع الديني السيد صادق الشيرازي في إقامة الصلاة جماعة والتدريس والحث على نشر الكتب الدينية والمجلات الإسلامية إلى هذا اليوم، ومن إنجازات أهالي الكويت هيئة محمد الأمين (ص) للنشر والمشاريع الخيرية.

موقف السيد الشيرازي من احتلال الكويت

عندما نشأ الخلاف بين العراق والكويت، ثم بعدما قام به العراق من احتلال للكويت وتشريد أهله وقف الإمام الشيرازي موقفاً رافضاً للاحتلال، مطالباً النظام العراقي بترك الكويت لأهلها، وقام بنصرة الشعب المشرّد وقدّم المساعدة الممكنة لأهل الكويت الذين وصلوا إلى إيران، وسورية ولبنان وإلى أي مكان كان للسيد الشيرازي فيه مكتب، وكان السيد يقول: إذا كان الكويتيون قد استضافونا عندما تركنا العراق فجدير بنا أن نرد الجميل لهم ونستضيفهم، ونقدم لهم ما نستطيع من الاحترام والرعاية؛ لأنّهم وقفوا إلى جانبنا وآزرونا في أيام المحنة، وقد أشاد بكل ذلك في عدّة مواقف، وفعلاً فتح أبواب مؤسساته في إيران وسوريا ولبنان والخليج لاستيعاب الأسر المهجرة، وبعد أن تفاقمت الأزمة الاقتصادية على الإمام الشيرازي اضطر بعض وكلائه في بيع بعض الممتلكات في بيروت لأجل إنفاقها على المحتاجين منهم، وأخذ سماحته باستقبالهم وإعطائهم الزخم المعنوي، وتصبيرهم في محنتهم حتى يفرج الله عنهم.

وقد ظلّ الإمام الشيرازي يتابع الأزمة الكويتية، وصار يحلل جوانب هذه الأزمة، ويصدر البيانات موجهاً الأمّة فيها، وقد جاءت تنبؤاته دقيقة ومنها ما سرده عند لقاء سماحته ببعض الشخصيات الدينية المرتبطة به خلال أزمة الكويت، إذ قال لبعض العلماء المرتبطين بالساحة الكويتية: إنني أحدس بأن تنتهي الأزمة قبل شهر رمضان المبارك. وهذا حدث بالفعل، وكان شهر رمضان المبارك، ورجع الكويت إلى ما كان عليه سابقاً، وقد انتهى الاحتلال والأزمة.

وتواصل اهتمام الإمام الشيرازي بالأزمة حتى إننا نرى له موقفاً وتصريحاً في كل تطور مما يعكس اهتمامه بقضايا الأُمة الإسلامية عموماً، ويعكس أيضاً دقة رؤيته للأحداث، ولعلّ ما يلفت النظر هنا بعض تنبؤاته كان منها قوله: إن الحرب ستنتهي بالنتائج التالية:

١ ـ انسحاب العراق من الكويت. ٢ ـ عودة الأسرة الحاكمة إلى الحكم.

٣ ـ انهيار المؤسسة العراقية وشل حركة النظام.

وجاء ذلك في بيان صدر عن سماحته أيام الأزمة:

رأي الإمام السيد محمد الشيرازي في أزمة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

(في الظن الأكثر أنّ حكومة الكويت ترجع إلى وضعها السابق، وأنّ حكومة العراق تسقط سقوطاً كاملاً، وأنّ جيش العراق يقلص إلى قدر يتمكن من حفظ الأمن في الداخل فقط، كما فعل ذلك بجيش محمد علي في مصر، حيث قلص من أكثر من نصف مليون إلى (١٨) ألف فقط، لكن هناك أمران:

الأول: لزوم أن تكون الأحزاب حرة في الكويت، وفي العراق (الاستشارية) وبعبارة اليوم (الديمقراطية) لأنَّ الأحزاب المستندة إلى المؤسسات الدستورية في عالم اليوم هي التي تحفظ البلاد من الانقلابات الدستورية والهزات الكبيرة، ويجب من الآن أن تؤسس المؤسسات الدستورية والأحزاب الحرة، ويجب أن لا يكون الأحزاب شرقية أو غربية، أو ضد الإسلام، وإلاّ عاد المحذور.

الثاني: أن تكون الكويت ذات ستة ملايين على أقل التقادير من النفوس حتى يشعر الكل أنّها وطنهم، ويحفظونها من الأخطار. وإلاّ فالجار السوء لا بد وأن يطمع في دار جاره بمجرد تخلخل الوضع العالمي بسبب حرب أو هزة اقتصادية، أو ما أشبه ذلك، وهذه المرة الثالثة من الطمع في الكويت خلال هذا النصف الأخير من هذا القرن فقد طمع فيها في أيام الملك غازي وأيام عبد الكريم قاسم[1] وهذه المرة، والمراد بالجار السوء الجار ذو الحكومة السيئة وإن كان الجار بنفسه في كمال الحسن والصلاح.. والله المستعان).

ومن المعلوم أنَّ تحرير الكويت قد جرّ وراءه دخول القوات الأمريكية إلى العراق، ثم قيام الانتفاضة الشعبانية المباركة التي كانت ناراً تحت رماد تتحين الفرص بالنظام حتى وجدت هزيمته في الكويت فرصتها فانفجرت عارمة واسعة من الجنوب إلى الشمال في فترة قياسية، وهنا أصدر الإمام الراحل بياناً حول الانسحاب من الكويت وهو كالتالي:

---

(١) أعلن عبد الكريم قاسم في عام ١٩٦١ م أنّ الكويت جزء من العراق، وذلك على أثر موافقة بريطانيا على إعلان استقلال المشيخة. الموسوعة السياسية؛ ج ٣، ص ٨٤٢.

نص بيان السيد محمد الشيرازي
بمناسبة الانسحاب من الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[١].

وحين انحلت الأزمة المفتعلة فاللازم على الأخوة المؤمنين في الكويت (حفظهم الله تعالى):

أولاً: توثيق الارتباط بالله سبحانه، فإنّ كل شيء بيده قال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[٣].

ثانياً: تقوية البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلد، فإنّ قوة البلد تابعة لقوة مؤسساته، وقد ورد في الحديث الشريف: «رحم الله امرأً عمل عملاً فأتقنه»[٤].

ثالثاً: توفير الحريات الإسلامية وتعددية القوى والأجنحة الصانعة للقرار، وتحكيم مبدأ الشورى في مختلف المجالات، وذلك لتكريس الاستقلال وإعطاء الأُمة القدرة على التخطيط للمستقبل بملء حريتها، وبمعزل عن أية تأثيرات خارجية، قال الله سبحانه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٥].

رابعاً: إرساء دعائم الثقافة بمختلف الوسائل، فإنّ تأخر المسلمين ثقافياً سبّب شتى المشكلات لهم، وفي الحديث الشريف: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إنّ الله يحب بغاة العلم»[٦].

---

(١) سورة فاطر: الآية ٣٤.

(٢) سورة الطلاق: الآية ٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٦٠.

(٤) شواهل التنزيل: ج ١، ص ٥.

(٥) سورة الشورى: الآية ٣٨.

(٦) الكافي ج ١، ص ٣٠، ح ١.

خامساً: الاهتمام بتقوية أواصر الأُمة الإسلامية الواحدة.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[1].

سادساً: الاهتمام بتعمير البلاد مادياً ومعنوياً، فإنّ الكارثة التي حلت تحتاج إلى مشاركة الجميع في العمران والترميم، خاصة بيوت العبادة والثقافة والصحة.

والله المسؤول أن يحشر المؤمنين الذين سفكت دماؤهم ظلماً وعدواناً مع محمد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين). وأن يلهم ذويهم الصبر، ويجزل لهم الأجر، وأن يشفي المعوقين بشفائه: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[2].

١١/شعبان/١٤١١هـ

ثم تلاه بيان آخر تضمن فيها التأكيد على النقاط التي مرت في البيان السابق.

وعندما ثار الشعب العراقي ضد النظام الحاكم المستبد في ثورته الأخيرة التي عرفت بـ (الانتفاضة الشعبانية) شكّل سماحته في قم ستّ لجان في الحسينيات وغيرها، وقد قدرت المعونات التي بعثها سماحته إلى اللاجئين في دفعة واحدة أكثر من معونات فرنسا بعشرين مرة. علماً بأن فرنسا بعثت طائرة واحدة محملة بخمسة وأربعين طناً من المواد الغذائية والطبية.

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٢.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٨٠.

شخصيات من الكويت

الأستاذ علي المهدي(*)

(*) الأستاذ الكاتب الجليل علي محمد المهدي من مواليد عام ١٩٣٥م - ١٣٥٤هـ.

- درس الابتدائية في مدارس البحرين ثم أكمل الثانوية العامة في دولة الكويت.
- يحمل شهادة الإعلام وشهادة اللغة الإنجليزية من بريطانيا.
- عمل موظفاً في العلاقات العامة بوزارة الإعلام ثم مشرفاً لدار ضيافة حكومة الكويت وثم نائباً لمدير قصر السلام.
- عضو جمعية الصحفيين الكويتية.
- عمل في الشؤون الإعلامية منذ العام ١٩٦١ في جريدة الرأي العام مع المرحوم عميد الصحافة الكويتية عبد الرزاق فهد المساعيد.
- شارك في تأسيس مجلة صوت الخليج الكويتية مع المرحوم باقر علي يوسف خريبط صاحب المجلة ورئيس تحريرها ولا يزال يكتب فيها.
- كاتب في مجلة المواقف البحرينية منذ العام ١٩٩٠ وكذلك في جريدة الوطن الكويتية منذ العام ١٩٨٨.
- له نشاط إعلامي وثقافي وتربوي في المجالات الدينية والاجتماعية والثقافية.
- ترأس لجنة الإعلام المحلي في اللجنة الوطنية الكويتية العليا في سفارة دولة الكويت لدى مملكة البحرين وكان له نشاط إعلامي خارجي واسع خلال فترة الاحتلال العراقي لدولة الكويت.

الكوفة
Kufa Academy

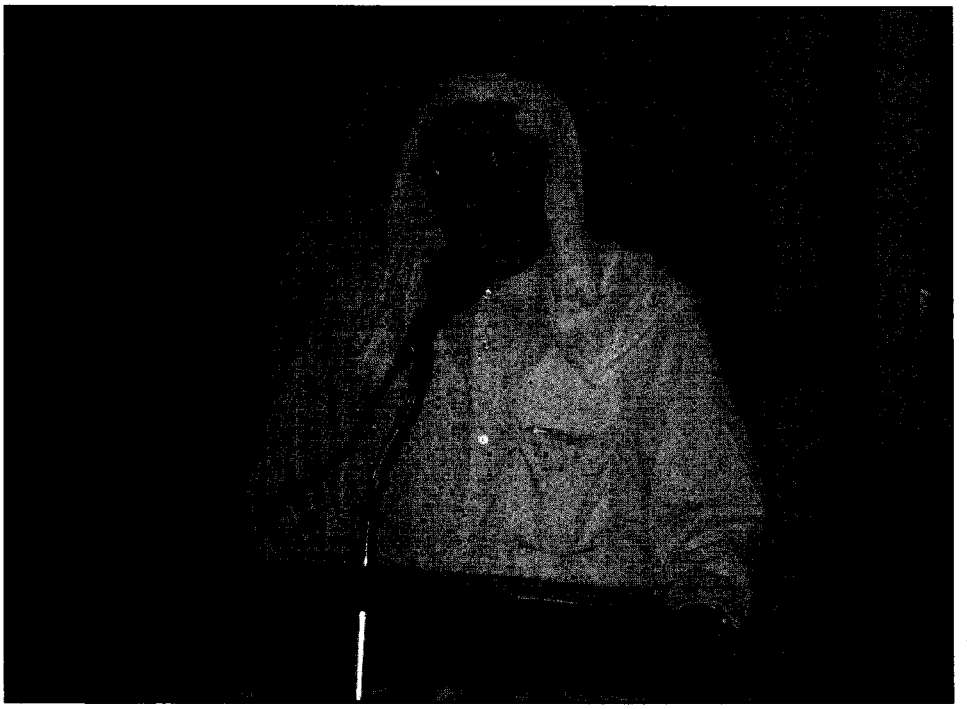

الأستاذ علي محمد المهدي.

الطريحي يتوسط علي المهدي وعباس القطّان.

علي المهدي مصافحاً الأمير الشيخ صباح السالم الصباح.

الأستاذ علي المهدي مع الشيخ راشد المكتوم.

الحاج إبراهيم بن حسين البحراني

(١٩٠٥ - ١٩٩٠م) = (١٣٢٥ - ١٤١٠هـ)

هو واحد من رجال الكويت الأخيار الذين عملوا في حياتهم الشيء الكثير لخدمة دين الله القويم، ورفعة شأن الإسلام العظيم، وواحد من المؤمنين الذين نصروا العترة الطاهرة ونشروا فضائل ومكارم محمد (ص) وأهل بيته الطاهرين، وأصحابه الكرام البررة، ساهم في تأسيس وإدارة أكبر حسينية في دولة الكويت، وأسّس على حسابه الخاص حسينية في إحدى ضواحي الكويت النموذجية، وهي الآن واحدة من مئات الحسينيات العامرة بذكر الله وبذكر رسوله (ص) وأهل بيته الأطهار والصحابة الكرام بدولة الكويت بالإضافة إلى ما له من مساهمات في المساجد والحسينيات وفي وجوه الخير والمبرات الأخرى.

إنه المرحوم الحاج إبراهيم بن حسين بن إبراهيم البحراني، ولد في دولة الكويت سنة ١٩٠٥ وعاش وتربّى في أحضان العفة والفضيلة، في بيت إيمان وتقى ومحبة صادقة لمحمد (ص) وأهل بيته (ع) يعود أصله إلى آل سالم من عشيرة المحمد المعروفة في (الفريج الجبلي من النعاثل في الإحساء بالمملكة العربية السعودية) والتي تنحدر من قبيلة السبيع العربية المعروفة.

بدأ حياته العملية مع المرحوم والده في مهنة الحياكة وهو ابن ثمانية أعوام سنة ١٩١٣م حيث كان والده يملك ويدير محلاً كبيراً لحياكة العبي والبشوت البدوية التي كانت تستعمل في ذلك الحين من قبل عرب البادية وكذلك كانت تعمل منها الخيام للعرب الرحل، وبقي المرحوم إبراهيم البحراني يدير هذا المحل بعد وفاة والده (رحمه الله)، وكان بجانب إدارته وإشرافه على محل الحياكة الذي كان يعمل فيه أكثر من مائة حائك من كويتيين وإحسائيين، يعمل في التجارة بمختلف أنواعها من مواد غذائية وأقمشة وحبال ومواد بناء، وخيام وملحقاتها، استمر عمل مصنع الحياكة حتى عام ١٩٦٧ حيث أغلق نهائياً بعد أن أدى دوره بالكامل طيلة مدة تجاوزت السبعين عاماً، بعد ذلك أسّس (شركة النسيج الوطنية) في الإحساء مع عدد من رجال المال والأعمال هناك.

كان من الرجال الذين تركوا خلفهم بصمات طيبة وآثاراً حميدة سوف تبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهل هناك أجل وأفضل من أن يترك الإنسان أعمالاً جليلة يذكره الناس بها بعد رحيله عن هذه الدنيا؟ نعم: هذا ما فعله المرحوم إبراهيم بن حسين البحراني، لقد شارك وساهم في تأسيس (الحسينية العباسية) سنة ١٣٦٣هـ والتي تعتبر من أقدم وأكبر الحسينيات، شاركه في وضع اللبنة الأساسية لهذه الحسينية العملاقة نفر مؤمن من الكويتيين وهم: الملا سالم محمد سالم (رحمه الله) المتوفى يوم ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ الموافق لسنة ١٩٤٨م، والذي تبنى فكرة إنشاء الحسينية منذ البداية وقام بوضعها موضع التنفيذ وتحمل من أجلها المشاق والمتاعب وذلك بالتشاور والتنسيق مع آية الله الميرزا علي الحائري الأحقاقي (قدس سره الشريف) والحاج عبد العزيز الملا سالم وعدد من أهل الخير في بلد الخير الكويت، وكان المرحوم الحاج إبراهيم البحراني أحد أركان هذه الحسينية المباركة التي لا زالت تؤتي ثماراً يانعة من التقوى والإيمان، هذا وقد أعيد بناء الحسينية العباسية من جديد بعد استملاك موقعها القديم من قبل الحكومة الكويتية في موقعها الحالي الكائن في ضاحية المنصورية إحدى الضواحي النموذجية بدولة الكويت سنة ١٣٨٨هـ الموافق ١٩٦٩م، ثم واصل المرحوم الحاج إبراهيم بن حسين البحراني، عطاءه ونشاطه في خدمة الدين والعقيدة حيث قام بتأسيس حسينية في ضاحية الرميثية خاصة به وهي الحسينية الحيدرية التي هي اليوم واحدة من كبريات الحسينيات في منطقة الرميثية بدولة الكويت وقد تكلف إنشاء هذه الحسينية المباركة قرابة ربع مليون دينار كويتي بما في ذلك قيمة الأرض المقامة عليها وذلك في عام ١٩٦٧م، تحمل المرحوم البحراني بنفسه جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً مبالغ كبيرة وجهوداً عظيمة كلها تبذل في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض، هذه الحسينية المباركة سوف تبقى شاهداً بارزاً للأعمال الجليلة التي تضاف لأعمال إبراهيم البحراني، التي تركها بعد موته.

كانت له (رحمه الله) مساهمات مالية في مشاريع دينية واجتماعية في الكويت والإحساء سرية وعلنية، لا يريد بها إلاّ وجه الله تبارك وتعالى، وهذه الأعمال الطيبة التي قام بها المرحوم إبراهيم البحراني ليست غريبة عليه فقد سبقه إلى مثل هذه الأعمال المرحوم والده الحاج حسين البحراني الذي بنى مسجد

الحياك من ثلث تركته في سنة ١٣٤٥هـ الموافق لسنة ١٩٢٦م، هذا المسجد الذي كان يقع بمحلة الحساوية أو (فريج الحياك) في العاصمة الكويتية والذي أسّسه وأشرف على بنائه المرحوم الحاج محمد سالم والذي سمّي المسجد باسمه (مسجد محمد السالم) ثم بعد ذلك سمّي بـ (مسجد الحياك) هذا المسجد الذي استملكت موقعه الدولة، وأقيم بدلاً عنه (مسجد الصادق) الذي يعتبر مفخرة من مفاخر دولة الكويت اليوم ويعتبر من أكبر مساجد الكويت، إن لم أقل أكبر مسجد بناه الأهالي في منطقة الخليج بأسرها حيث بلغت تكاليف بنائه أكثر من مليون دينار كويتي، وقد افتتح هذا المسجد العظيم في احتفال كبير ديني جماهيري في سنة ١٣٩٩هـ الموافق ١٩٧٨م، إنها نعمة من نعم الله علينا نحمده ونشكره عليها، سائلين إياه إدامتها وعدم زوالها.. ألا بالشكر تدوم النعم.

إن للمرحوم إبراهيم بن حسين البحراني مناقب حميدة كثيرة يعرفها كل من كانت له صلة به وأنا واحد من الذين عرفوه عن قرب رجلاً مؤمناً خيراً.

هذا وقد لقب بـ (البحراني) نسبة للمرحوم والده الذي كان كثير السفر والتردد على البحرين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين للتجارة والحياكة، ونظراً لشدّة حبه لأهل البحرين وولعه بهذه البلاد الطيبة أطلق عليه لقب (حسين بحراني) وراح هذا اللقب عليه واشتهر به وانتقل إلى أولاده وأحفاده من بعده، ففي الإحساء الآن عائلة كبيرة معروفة اسمها (البحراني) التي منها الخطيب الإحسائي المعروف الملا طاهر بن محمد البحراني الذي ينتمي أصلاً إلى عائلة (العصفور) البحرينية المعروفة بعلمائها وشعرائها ورجالها الأخيار، هذه العائلة الكريمة التي أنجبت رجالاً أفاضل لهم المكانة العلمية الرفيعة والمقام الاجتماعي العالي، منهم العلامة الجليل الشيخ حسين العصفور والعلامة الشيخ عبدالله العصفور والشيخ خلف العصفور (رحمهم الله)، ومنهم أيضاً الخطيب الكبير الشيخ أحمد بن خلف العصفور وعبد الحسين العصفور أبقاهما الله.

هذا وقد انتقل الحاج إبراهيم البحراني إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس ٥ رجب ١٤١٠ الموافق ١٩٩٠/٢/١م في الكويت ودفن في النجف الأشرف وقد خلّف وراءه ذرية صالحة قوامها ثلاثة أبناء وسبع بنات هم: حسين، علي، محمد، وخمس بنات وأمهم كريمة المرحوم حسين السلطان، وبنتان وأمهما المرحومة بنت المرحوم عبد علي الغتم.

الملا إبراهيم بن عبد الله أبو مجداد

قارئ المولد النبوي والمراثي الحسينية

(١٣٩٤ - ١٤٢٤هـ) = (١٨٩١ - ١٩٧٤م)

كان أهل الخليج في الماضي يقيمون حفلات الأعراس ومناسبات طهور الأطفال ومناسبات الأفراح الأخرى في جو ديني اجتماعي مهيب تخيم عليه المحبة والمودّة وترفرف حوله البهجة والسرور، لذلك كان لقارئ المولد النبوي الشريف مكانة مرموقة في أوساط المجتمع الخليجي في الأيام الخوالي، كان صوت الملا الذي يشدو بألحانه الجميلة يعلو مكان الاحتفال وكان مقرئ المولد النبوي بمثابة قطب الرحى يلتف حوله المدعوون الذين يردّدون معه المقاطع المعبّرة التي تشيد بمكارم وفضائل محمد (ص) وأهل بيته الطاهرين (ع).

لم يكن يخلو عرس من وجود قارئ المولد ولم تكن تخلو مناسبة دينية أو اجتماعية أو حفلة طهور الأطفال أو ختمات القرآن الكريم من وجود هذا المقرئ أو (الملاّ) كما يسمّى في الكويت، وفي هذه الحلقة سوف نتحدث عن واحد من قرّاء المولد النبوي الشريف الذي عاش في الكويت قبل عقود طويلة ، حيث له منزلة طيبة في مجتمع الكويت العربي المسلم، وكان من المقرئين المشهورين والمتميزين في زمانه إنه المرحوم الملاّ إبراهيم بن عبدالله بن علي أبو مجداد.

ولد في مدينة الهفوف بالإحساء في المملكة العربية السعودية سنة ١٨٩١م وتعلم القرآن الكريم ودرس الأجرومية في النحو على يد المرحوم الشيخ محمد جلال، وكان (رحمه الله) ذكياً فطناً يستوعب دروسه بسهولة ويسر واشتهر كذلك بسرعة الحفظ للمواضيع التي يتلقاها من معلميه، كانت مهنته الأساسية خياطة العبي والبشوت التي كانت سائدة ومنتشرة في الكويت والخليج في ذلك الوقت وخاصة بين أهل الإحساء، هاجر المرحوم إبراهيم أبو مجداد إلى الكويت عن طريق البر على ظهر بعير سنة ١٩٢٠م على وجه التقريب حيث استوطن هذا البلد الكريم الذي عرف أهله بالطيبة وحسن الوفادة، حطّ الرحال في الكويت شأنه في ذلك شأن باقي أهل الكويت الذين هم خليط من أصول

عربية وإسلامية مختلفة أتوا إلى هذه الأرض الطيبة وعمّروها واتخذوا منها وطناً دائماً لهم ولأبنائهم وأحفادهم من بعدهم حيث كوّنوا شعباً عربياً مسلماً ودولة عربية مسلمة هي دولة الكويت وهم شعب الكويت جمعت بينهم أواصر الدين والعقيدة واللغة والقربى والمصاهرة فعاشوا على ثرى هذه الأرض متحابّين متعاونين منذ أكثر من ثلاثة قرون من الزمن.

استوطن الكويت وعمره ٢٩ سنة تقريباً حيث نشأ وترعرع على أرضها أقران له شاركوه الحياة حلوها ومرها، وكان الملاّ إبراهيم أبو مجداد من خيرة الرجال المؤمنين الصالحين، كان (رحمه الله) يجالس العلماء والخطباء والأدباء منذ نعومة أظفاره، وكان لا يفارق مجلس العلم والمعرفة الموجودة في عصره كمجلس سماحة الشيخ إبراهيم المزيدي وسماحة الحاج الميرزا علي الحائري وسماحة السيد جواد القزويني وغيرهم من أصحاب الفضيلة.

كان الملاّ إبراهيم أبو مجداد (رحمه الله) من قرّاء المولد النبوي الشريف المعروفين في الكويت خلال النصف الأول من القرن العشرين وبعده بقليل وكانت له منزلة طيبة في أوساط المجتمع الكويتي العربي المسلم، حيث لا تخلو مناسبة سعيدة من وجود مقرئ المولد الشريف، كان الناس في ذلك الوقت لا يعرفون الأغاني ولا الرقص ولا حفلات الإسراف والتبذير في مناسباتهم الدينية والاجتماعية، فقد كانت مناسبات الأفراح كالزواج وطهور الأطفال وختم القرآن الكريم تحيا بذكر مناقب وفضائل ومناقب أهل البيت (ع) ابتداءً بسيد الأنبياء والمرسلين محمد (ص) وانتهاءً بقائم آل البيت الحجة المنتظر (ع) وكان المرحوم الملاّ إبراهيم أبو مجداد نجماً ساطعاً في هذه المناسبات وقارئاً متميزاً وعلماً يرفرف في تلك الاحتفالات بصوته الشجي وبألحانه المميزة الجميلة.

كان (رحمه الله) يقوم بهذه المهمة ليلاً وفي النهار كان يزاول مهنته الأساسية التي هي خياطة العبي والبشوت التي كانت رائجة في تلك الأيام في الكويت والإحساء والبحرين، كان يعمل لحسابه الخاص أحياناً، ولغيره أحياناً أخرى ومن أعماله أيضاً في المجالات الدينية، قراءة المراثي الحسينية، كان الملاّ إبراهيم أبو مجداد مهاباً وموقراً لدى كل من عرفه وجالسه وكانت له (رحمه

الله) صفات المؤمنين الأتقياء من الحلم والزهد ومن الوفاء والورع وهي صفات يندر وجودها في أيامنا هذه إلا في القليل من الناس.

كان المرحوم الملا إبراهيم أبو مجداد يحفظ الشعر بنوعيه الفصيح والعامي وخاصة الشعر الذي فيه مدح ورثاء لمحمد (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) ولكنه لا ينظم الشعر لأن نظم الشعر موهبة من الله تبارك وتعالى قد لا تتوفر لدى البعض من الناس، وإن حاول في سبيل ذلك، فليس كل مجتهد مصيب، وكان (رحمه الله) من الرجال الذاكرين الله دائماً ومن الذين لا يخشون في الله لومة لائم، يجاهر بالأمر المعروف والنهي عن المنكر، لا يرضى أبداً أن يقال أمامه ما لا يرضي الله تعالى ولا يقبل أبداً عملاً من أحد فيه غضب وسخط من الله، كان (رحمه الله) مثالياً في تصرفاته وفي علاقاته مع الآخرين، يُحب الخير للجميع ويعمل الخير للجميع، كنت أتردد على زيارته في منزله في السنوات الأخيرة من حياته وكنت أجتمع وإياه في أوقات مختلفة حيث وجدت فيه الأب والأخ والمعلم وتربطني به وشائج القربى وصلة الرحم.

إن الحديث عن الرعيل الأول من رجالنا لا يتسع له مجال في صحيفة أو مجلة، فأعمالهم الجليلة لا حد لها ولا عد، لقد كانوا في مواقفهم الإنسانية مثلاً يحتذى به، ونبراساً للسير على هداء، أرجو أن يقتدي بهم شباب اليوم ويسيروا على خطاهم.

ويهمني هنا أن أنوه أنني حينما أكتب عن الماضين الأخيار من رجالنا ونسائنا إنما هدفي من ذلك هو إظهار ما لهؤلاء من مكانة وتقدير في أوساط المجتمع الخليجي لما كانوا يتمتعون به من علم ومعرفة وخدمة للدين والأمة، فحياة الإنسان مليئة بالإيجابيات والسلبيات والكمال لله وحده، وفي اعتقادي أن على الكاتب الذي يتصدى للكتابة عن حياة الماضين أن يذكر الإيجابيات من سيرة هؤلاء الناس ويصرف النظر عن السلبيات، لأن إيجابيات رعيلنا الأول أكثر من سلبياتهم.

هذا وقد انتقل الملاّ إبراهيم أبو مجداد إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٧٤م في الكويت ودفن في النجف الأشرف وخلّف وراءه ولدين هما يحيى وعباس، رحمك الله يا أبا يحيى.

الحاج إبراهيم المجادي

(١٣١٩ - ١٤١٢هـ) = (١٩٠٠ - ١٩٩١م)

مؤمن ملتزم، لا يفارق المسجد، يؤدّي الفرائض في أوقاتها، محب لأهل البيت ومتعلق بهم وبمن يحبهم، له مكانته المحترمة في أوساط مجتمعه الإيماني، فهو جزء من مجتمعه المؤمن وهو واحد من الذين كان لهم ثقل مميز بين جماعته، كان مهندساً في الأربعينات من هذا القرن، ولم يكن هناك غيره يمتهن هذه المهنة في عام ١٩٤٠م يشاركه إخوانه وأبناء إخوانه.

بدأ حياته مكافحاً في سبيل تأمين لقمة العيش التي لم يكن من السهل تأمينها في الكويت في تلك الفترة من الزمن، وبالرغم من ضنك العيش وضيق الحياة في ذلك الوقت كان (رحمه الله) مبسوط اليدين، ينفق قدر استطاعته وإمكانيته، له في قلوب الذين يعرفونه حب جم وتقدير كبير، كان شديد الإيمان بقضاء الله وقدره، أسر ولده الضابط (المقدم) بوزارة الداخلية من قبل الغزاة العراقيين، وبقي في الأسر قرابة سبعة أشهر، كان يردّد (رحمه الله) تعالى، (ولدي عزيز وغالي، ولكن الكويت أعز وأغلى، واللي يسويه رب العالمين خير ونعمة)، كان طيلة فترة الاحتلال العراقي لدولة الكويت، صادقاً ومرابطاً لم يمنعه كبر سنه من حث الناس على عدم ترك الكويت للمعتدي، ومغادرتها لأن ذلك هو هدف المحتل الغادر، كان (رحمه الله) قوي العزيمة ورابط الجأش، وكان يشك تماماً في قدرة المعتدين على النيل من الكويتيين أو المساس بسيادة الكويت وطمس هويتها.

إنه الرجل الوقور الحاج إبراهيم بن سلمان بن أحمد المجادي، ولد في محلة (القرية) بمنطقة الشرق من العاصمة الكويتية، في سنة ١٩٠٠م، والتي كانت تسمى بـ (شارع دسمان) الذي هو شارع أحمد الجابر الآن، وتنحدر أسرته من أصل إحسائي حيث هاجر جده إلى الكويت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي واتخذ من الكويت وطناً له ولأولاده من بعده، والمعروف أن أسرة المجادي يعود أصلها إلى نجد بالجزيرة العربية، ولما بلغ (رحمه الله) سن التاسعة من عمره عمل مع والده في مهنة (الصفارة) وهي صنع القدور النحاسية ودلال القهوة وجميع الأواني النحاسية التي كانت تستعمل في ذلك الوقت، ثم عمل في مهنة تصليح السيارات وسمكرتها وصبغتها وكان بذلك أول ميكانيكي في الكويت حيث أتقن هذه الحرفة وأخذ

يعمل بها منذ عام ١٩٤٠ تقريباً، وعمل مهندساً مسؤولاً عن تصليح سيارات سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت الأسبق، في قصر دسمان.

لقد عاصر المرحوم إبراهيم المجادي سبعة من أمراء آل الصباح وهم: الشيخ مبارك الصباح الذي حكم الكويت من عام ١٨٩٦ حتى عام ١٩١٥ والشيخ جابر المبارك ١٩١٥ ـ ١٩١٧ والشيخ سالم المبارك ١٩١٧ ـ ١٩٢١ والشيخ أحمد الجابر ١٩٢١ ـ ١٩٥٠ والشيخ عبد الله السالم ١٩٥٠ ـ ١٩٦٥ والشيخ صباح السالم ١٩٦٥ ـ ١٩٧٧ والشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وشارك المرحوم الحاج إبراهيم المجادي في بناء السور الثالث للكويت في عام ١٩٢١م هذا السور الذي أزيل نهائياً في عام ١٩٥٧م بعد التوسع العمراني الذي حصل للكويت، ولم يبق منه إلا بواباته التي تعتبر رمزاً تاريخياً لصمود أهل الكويت ومتانة جبهتهم الداخلية، ووقوفهم في وجه أي عدوان.

لقد عاصر أيضاً ثلاثة من كبار العلماء المجتهدين في الكويت وهم سماحة آية الله الميرزا موسى الحائري الإحقاقي المتوفى في ١٥ رمضان ١٣٦٤هـ وسماحة آية الله الميرزا علي الحائري الإحقاقي المتوفى ١٩٦٧م، وسماحة آية الله الإمام المصلح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي (قدس سره)، لقد عاش مع هؤلاء الفطاحل الثلاثة فترة طويلة من عمره (رحمه الله)، أي منذ بلغ سن التكليف الشرعي حتى ساعة وفاته، كانوا يقدرونه ويحترمونه كثيراً.

كان للمرحوم الحاج إبراهيم المجادي مساهمات بقدر إمكانياته واستطاعته في المساجد والحسينيات ومساعدة طلاب العلم الذين يفدون إلى الكويت ويحلون ضيوفاً في الحسينية الجعفرية التي أسسها المرحوم آية الله الميرزا علي الحائري الإحقاقي وهي تعتبر من أوائل الحسينيات في الكويت، إن لم تكن الأولى، كان الحاج إبراهيم المجادي (رحمه الله) من رجالنا الأخيار الأفاضل الذين ينظرون للأمور ببُعد وروية ويقدرون الأمور بحكمة وتأني، لقد كانت له مواقف إنسانية كثيرة لا تعد ولا تحصى، يقوم بها سراً وعلانية.

معروف بالتقوى والصلاح، هادئ الطبع، نقي السريرة، وكان طيلة فترة الاحتلال العراقي للكويت واثقاً ومتيقناً من عودة الحق إلى أهله ومن تحرير الكويت واندحار الغزاة، كان وهو قد قارب التسعين من عمره (رحمه الله)، من المتحمسين جداً لمقاومة المعتدين وصدهم، وكان يحث الشباب على الدفاع عن أرضهم وعِرضهم وعلى العصيان وعدم الرضوخ لإرادة المحتلين البغاة، وكان يطلب من الجميع البقاء في الكويت وعدم مغادرتها حتى ولو ماتوا فيها، لقد

كانت روحه عالية وحماسه شديداً، هكذا كان شعب الكويت وقت المحنة، أطفال الكويت، نساء الكويت، رجال الكويت، شيوخ الكويت، من أمثال المرحوم إبراهيم المجادي، كانوا جميعهم سداً منيعاً في وجه المعتدي الغدار.

لقد شاءت إرادة الله واقتضت حكمته البالغة أن لا ينعم إبراهيم المجادي بنعمة التحرير التي ظل في انتظارها سبعة أشهر والتي كان واثقاً ومتأكداً من حتمية حلولها على الكويت وشعبها، لقد انتقل إلى جوار ربه الكريم بعد اندحار العدو العراقي بيومين اثنين فقط، انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس الموافق ٢٨ فبراير ١٩٩١م، عن عمر ناهز أكثر من تسعين عاماً قضاها في أعمال البر والتقوى وخدمة دينه ووطنه ومجتمعه وخلف (رحمه الله) من الذرية الطيبة خمسة أبناء وبنتين، وهم: عبد الرسول، محمد، جعفر، يعقوب، عبد الأمير، زهرة، وسارة، وأمهم السيدة الفاضلة سكينة بنت شهاب.

نعم هؤلاء هم رجال الخليج الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل رفعة وتقدم وازدهار هذه المنطقة، هؤلاء هم رجالنا الكرام الذين قال فيهم الشاعر الحسيني الكبير الملا أحمد بن رمل (رحمه الله):

لي في الكويت أعزة ورجال ... بدر تلألأ أو أضاء هلال
طوبى لمن للجعفرية أسّسوا ... هي جنة وبها هم الأبدال
يا صاح إن الجعفرية مأتم ... نعي الحسين بها كذاك الآل
بلغ سلامي من بها اجتمعوا ولو ... عرضت له اللوام والعذال
يا صاح بلغهم صريح نصيحتي ... وليبشروا فالفأل نعم الفأل
بالاتحاد وبالتعاون أوصهم ... ما ضرهم من بان فيه ومالوا
وقل اعملوا في الطيبات كأهلها ... قد فاز من طابت له الأعمال
لا تركنوا للمبطلين فإنه ... ما خاب إلا الكاسل البطال
لا تغفلوا بأموركم وتيقظوا ... إن التيقظ فطنة وكمال
والوا علياً والأئمة بعده ... فمحبهم في جنة يختال
صلّى عليهم ربنا ورجاؤها ... فيهم غداً عثراتنا ستقال

والجدير بالذكر أن الخطيب الحسيني الشهير المرحوم الملاّ أحمد الرمل، كان قد أقام بالكويت ردحاً من الزمن وقرأ في الحسينية الجعفرية في أيام افتتاحها الأولى وله عند أهل الكويت منزلة رفيعة ومكانة محترمة، وللمرحوم الحاج إبراهيم المجادي صداقة حميمة معه.

إبـراهيـم المطـوع

(١٩٢٥ - ١٩٩٨م) = (١٣٤٥ - ١٤١٩هـ)

نِعم الله على الإنسان كثيرة لا حصر لها، وفضل الخالق على المخلوق كبير لا حدود له ولا نهاية، ومن هذه النعم وتلك الأفضال الإيمان والأخلاق الفاضلة والسلوك الحميد، وكيفية التعامل مع الناس.

المُترجم له: هادئ رزين، متدين عطوف، في وجهه آثار السجود، خير في مقدمة المؤمنين الخيرين، طاهر السرية، نقي القلب، يدلك على ذلك سلوكه الحسن وأسلوبه الإيماني النابع من التقى والورع، تجده في كل محفل يدعو إلى الله وتوحيده. منزلته محترمة في صفوف أهل الكويت المؤمنين، مكانته مقدرة لدى القيادة في الكويت، خادم للدين ولعلماء الدين ولأهل الدين والتدين، مثّل الشعب الكويتي في إحدى دورات مجلس الأمة، قام بما يستطيع بتقديم خدماته لشعبه ووطنه ولأمته، إنه الأستاذ الكريم والوجيه الكويتي الحاج إبراهيم بن طاهر بن حجي بن عبدالله المطوع، من أسرة عربية كويتية عريقة، يعود أصلها إلى الإحساء، ولد في الكويت سنة ١٩٢٥م، وتعلم القرآن المجيد وحفظه لدى المطوع الملاّ بلال، في مدة لم تتجاوز السنة الواحدة، ثم دخل المدرسة الشرقية المشتركة ثم انتقل إلى المدرسة المباركية.

ولما بلغ سن الخامسة عشر من عمره، بدأ حياته العملية ببيع التتن (التبغ) لمدة سنة واحدة تقريباً، على حسابه الخاص، وفي عام ١٩٤١م التحق بالعمل لدى شركة فورد الكويتية للسيارات، حيث تقلب في مختلف الوظائف بهذه الشركة لمدة عشرين سنة، كان خلالها مديراً إدارياً ومالياً ومسؤولاً عن المحاسبة ورواتب الموظفين والإدارة بشكل عام، درس اللغة الإنجليزية عند الملاّ هاشم البدر ثم عند الأستاذ إسرائيل كبير المترجمين بدار المعتمد البريطاني في الكويت في ذلك الوقت، وفي سنة ١٩٦١م استقال من الشركة المذكورة ليتفرغ لأعمال المقاولات والتجارة العامة والصيرفة الخاصة به، حيث عمل في مجال الأعمال الحرة، وفي عام ١٩٦٧م رشح نفسه لمجلس الأمة

الكويتي، حيث فاز بثقة الجماهير الكويتية ودخل البرلمان لمدة أربعة أعوام (دورة كاملة) وفي سنة ١٩٨٨ عينته الحكومة الكويتية عضواً في لجنة التثمين في بلدية الكويت الخاصة بالنظر في تثمين العقارات للمصلحة العامة، ورأس الهيئة الخاصة بالمساجد والخدمات العامة في جامع الصادق الكبير بالكويت، وهو أيضاً عضو فاعل في أكثر من لجنة خدمات ولجان خيرية إسلامية واجتماعية، قام من خلال هذه اللجان بأعمال جليلة مشرفة للعقيدة والدين في دولة الكويت، له محله في الأوساط الإسلامية بالكويت، وله منزلته ومكانته الطيبة لدى السلطة في دولة الكويت ولدى أبناء مجتمعه في هذا البلد، فهو أيضاً موضع ثقة آية الله الإمام المصلح الميرزا حسن الحائري الأحقاقي، (قدس سره)، وكان قبل ذلك ثقة آية الله العظمى الميرزا علي الحائري الأحقاقي (قدس سره)، حيث هو الأمين المالي لهما والمسؤول عن كل صغيرة وكبيرة يحتاجانها سواء على المستوى الشعبي أو المستوى الرسمي، فهو المتشرف بإنجاز أعمال هذين المرجعين الكبيرين وتمثيلهما لدى الأوساط الأخرى في الكويت، إن الحاج إبراهيم المطوع أهل وكفؤ لهذه الثقة الغالية التي حصل عليها.

وللحاج إبراهيم المطوع مواقفه الوطنية التي تُذكر بالفخر والاعتزاز في وطنه الكويت، كان في مقدمة المتظاهرين والمندّدين بشدة لإدعاءات عبد الكريم قاسم، زعيم العراق، في عام ١٩٦١ بتبعية الكويت للعراق هذه الإدعاءات الباطلة التي أطلقها قاسم العراق في خطابه يوم ١٩٦١/٦/٢٥م وذلك بعد إعلان استقلال وسيادة الكويت في يوم ١٩٦١/٦/١٩ بأسبوع واحد فقط، وكان الأستاذ المطوع أحد أعضاء اللجنة التي أرسلها مجلس الأمة الكويتي إلى مصر بعد نكسة حزيران المؤسفة التي وقعت بالأمة العربية صباح يوم الاثنين ٥ حزيران ١٩٦٧م بقيام إسرائيل بالعدوان على الدول العربية الثلاث مصر وسوريا والأردن، والتي احتلت فلسطين بكاملها بالإضافة إلى شبه جزيرة سيناء المصرية ومرتفعات الجولان السورية، هذه اللجنة التي قامت بمقابلة الزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر، عارضة عليه استعداد الشعب الكويتي للوقوف بحزم بجانب الشقيقة الكبرى مصر، وشعبها العربي المسلم لقد كان للشعب

الكويتي والقيادة الكويتية مواقف صلبة ومشرفة تجاه كل القضايا القومية للأمة العربية والقضايا المصيرية للأمة الإسلامية، هذه المواقف الحكيمة للقيادة في الكويت كانت أحد الأسباب التي ساهمت في دحر العدوان العراقي الصدامي وهزيمته في الكويت، وعودة البلاد إلى أهلها الشرعيين.

كان أستاذنا المكرم الحاج إبراهيم المطوع، من الكويتيين الصامدين الذين بقوا على أرض الكويت خلال فترة الاحتلال، يساهم بفعالية عالية مع إخوانه المؤمنين وفي مقدمتهم المجتهد الكويتي الكبير الميرزا حسن الحائري الإحقاقي (قدس سره)، في التصدي لجنود النظام العراقي وحث المواطنين الكويتيين على الصمود والعصيان والتمرد في وجه المحتل العراقي، وكذلك قام وإخوانه بتوفير المواد الغذائية والنقود للمواطنين الكويتيين الصامدين، وقد تعرض إبراهيم المطوع، لمضايقات وإرهاب العراقيين المحتلين، وكان يواجه خطر الموت بالقتل في كل لحظة . ولكنه كان متكلاً على الله في كل خطوة يخطوها، انطلاقاً من مبدأ حب الوطن من الإيمان، ومن لا وطن له لا قيمة له.

عملت لفترة مع الحاج إبراهيم المطوع وأعرفه عن قرب وتربطني به أخوة وصداقة وعلاقات وديّة صحيحة، عرفته مؤمناً صادقاً في إيمانه، ورعاً تقياً، يعمل لآخرته قبل دنياه، صلتي به يعود تاريخها إلى أكثر من ٣٥ سنة تقريباً، حينما تشرفت بالعمل وإياه في لجنة الخدمات بمسجد الصحاف بالكويت.

والحديث عن زميلنا وأستاذنا الحاج إبراهيم المطوع يطول ويطول ولا مجال لذكر كل ما أعرفه عنه من مواقف حميدة وأعمال جليلة كثيرة، والحاج المطوع متزوج من السيدة الفاضلة كريمة الحاج المرحوم محمد الحرز (الصفار) وله منها عشرة أبناء وبنتان وهم: عدنان، إسماعيل، مصطفى، مساعد، أحمد، ناصر، محمود، زهير، أسامة، ميثم، ثم إقبال وأمل. هذا وقد انتقل إلى رحمه الله في يوم الخميس ٨ رجب ١٤١٩هـ. الموافق ١٩٩٨/١٠/٢٩م. في الكويت.

رحمك الله يا أبا عدنان.

المرحوم الحاج أحمد بن حسن الخرس

(١٨٨٥ - ١٩٥٥م) = (١٣٠٤ - ١٣٧٥هـ)

رجال سادوا وأغنوا بعطائهم.. رجال كانت لهم صولات وجولات، عمّروا البلاد، وخدموا العباد، وسهلوا المهمات للمحتاجين من الناس، تفخر بهم الكويت وتعتز، ويفخرون بالكويت وشعبها ويعتزون، كانوا رجالاً في الشدائد والملمات، وأبطالاً في المصائب والمحن، كلمتهم مسموعة وأوامرهم مطاعة، هو واحد من رجال الكويت الذين عرفوا بالإدارة والحزم، وهو واحد من الكويتيين الذين تميزوا بالعصامية وشقّوا طريقهم في المجتمع بجدارة واقتدار، تعلّم القراءة والكتابة في ظروف عصيبة قاسية، في وقت كانت فيه لقمة العيش أهم من تحصيل العلم، كانت ظروف المعيشة غاية في الصعوبة، وتوفر أسباب الحياة لم تكن بالشيء السهل في ذلك الوقت، عاش مع من عاشوا في نهاية القرن التاسع عشر من أهل الكويت وأهل الخليج بشكل عام.

هو الوحيد بين إخوانه الثلاثة الذي تميز بكثير من الصفات وأهمها حبه للمطالعة، وشوقه للتاريخ ولسير الأدباء والمفكرين، وشغفه للتعلم والمعرفة.. إنه المرحوم الحاج أحمد بن حسن بن حسين الخرس، ولد في الكويت سنة ١٨٨٥م على وجه التقريب، نشأ وتربى في كنف عائلة كويتية محافظة تنحدر من أصل إحسائي ويعود أصلها ونسبها إلى قبيلة (الهواجر) العربية.

كان (رحمه الله) تعالى ذكياً طموحاً منذ صغره، أدخله والده الكتّاب (المطوع) حيث تعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة، ولما تفوق في هذا الميدان أصبح من المميزين بين أقرانه وأترابه، التحق بالعمل الحكومي في سن مبكرة جداً، وكان عمره عندما التحق بالخدمة في إدارة الجمارك قرابة ست عشرة سنة، أي في حدود ١٩٠١ حيث تدرج في سلم الوظيفة من كاتب حيث كان يسمى حينذاك (كراني) إلى مفتش للسفن.. إلى رئيس المفتشين إلى كبير الكتبة، إلى مساعد مدير الجمارك البري، وبقي يؤدي عمله بدقة وإخلاص، حتى رقي إلى منصب مدير الجمارك، فكان (رحمه الله) تعالى إدارياً وحازماً،

ويتمتع بشخصية قيادية وثقة عالية بالنفس، كانت له مكانته الطيبة في الوسط الرسمي في الكويت، وكانت له مكانة مرموقة لدى شيوخ آل الصباح الكرام، حيث كان البعض منهم يزوره في ديوانيته كما كان (رحمه الله) يزورهم وكانوا يكنون له الاحترام والتقدير.

وكان للمرحوم أحمد الخرس مكانة اجتماعية في أوساط المجتمع الكويتي في ذلك الوقت، فقد عرف عنه أنه اجتماعي الطبع، دمث الأخلاق، يحب مخالطة الناس، ومساعدة الآخرين وحل مشاكلهم.

أسس (رحمه الله) (ديوانية الخرس) التي كانت ملتقى أدبياً ودينياً وثقافياً يرتادها الكثير من الشخصيات الكويتية المهتمة بالأدب والثقافة، كانت هذه الديوانية ولا زالت حتى اليوم تؤدي دوراً بارزاً في التوعية والإرشاد وتوطيد روح الأسرة الكويتية الواحدة، فالديوانيات في الكويت تساهم بقسط كبير في إيجاد الحلول التي تساعد على توحيد الكلمة وتنشيط التعاون بين أفراد المجتمع الكويتي والديوانيات في الكويت تراث جميل خلّفه الآباء والأجداد، للأبناء والأحفاد على مر العصور والتاريخ، فالديوانية في البيت الكويتي الحديث تحتل مكان الصدارة ولا يخلو بيت في الكويت من وجود هذه الديوانية، كل حسب موقعه، الاجتماعي والسياسي والثقافي والأدبي، وكل حسب إمكانياته المالية.

وديوانية المرحوم أحمد الخرس واحدة من أقدم الديوانيات في الكويت والتي تعرف الآن باسم (ديوانية الخرس) ومكانها الحالي منطقة العديلية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في الكويت، فهي اليوم ملتقى كافة الشرائح والاتجاهات المختلفة في المجتمع الكويتي ورواد (ديوانية الخرس) اليوم لهم ثقلهم ولهم مكانتهم في الأوساط الكويتية وهي بحق المكان الذي يجمع كل الفئات والآراء وكافة طبقات المجتمع الكويتي.

هذه من البصمات الجميلة التي تركها وراءه المرحوم أحمد الخرس وله (رحمه الله) نشاط جيد في الحركة السياسية الكويتية، حيث كان من الشخصيات المعتمدة لدى الجهات الرسمية في الكويت، فقد شارك في حضور مؤتمرات كانت قد عقدت بين المملكة العربية السعودية والكويت وبين الكويت والعراق في عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح والمرحوم الشيخ جابر

المبارك الصباح والمرحوم الشيخ سالم المبارك الصباح والمرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح وأخيراً المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح.

كان أحمد الخرس مقدماً عند هؤلاء الحكام، من آل الصباح الذين تولوا حكم الكويت واحداً بعد آخر، فقد كانوا يقدرونه وله عندهم منزلة طيبة، والدليل على ذلك كثرة الرسائل المتبادلة بينه وبينهم والتي وجدت في مكتبة بعد وفاته ومن جملة هذه الرسائل كانت هناك رسائل من شيوخ البحرين وأمراء من السعودية والعراق، خلال حكم فيصل الأول، مما يدل على علاقة المرحوم أحمد الخرس الواسعة معهم.

وكان (رحمه الله) كريماً وسخياً يكرم الضيوف ويطعم الفقير ويكسو العريان، لقد اشتهر بهذه الميزات النبيلة، واشترك (رحمه الله) في بناء سور الكويت الثالث في عهد المرحوم الشيخ سالم المبارك الصباح الحاكم التاسع للكويت في شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ الموافق ١٩١٩م، وكان ضمن مجموعة الميرزا علي الحائري الإحقاقي (قدس سره) الذي دعا لنصرة الشعب الكويتي والدفاع عن الكويت من خلال المساهمة في بناء الوقفة التاريخية البطولية التي سجلها شعب الكويت، لا تقل أهمية عن وقفته الشجاعة في رفض العدوان العراقي الغادر سنة ١٤١١هـ الموافق لسنة ١٩٩٠م وكلهم أهل الكويت أبناء الأمس وأبناء اليوم، وأبناء الغد إن شاء الله جميعهم يشكلون شعباً كويتياً واحداً.

كان (رحمه الله) من هواة (الحداق) وكان يقضي في هذه الهواية جزءاً كبيراً من وقته وله زملاء يشاركونه هذه الهواية منهم الحاج صالح إبراهيم العبدالله شقيق أديب الكويت الكبير الأستاذ عبد الرزاق البصير، وكان (رحمه الله) من المدمنين بشدة في تدخين (القدو) ويعتبر هو الوحيد في أسرة (الخرس) الذي يدخن (القدو) ولم يتركه طيلة حياته، زرته في مكتبه بالجمارك قبل وفاته بعام واحد وبالتحديد في نهاية عام ١٩٥٤، وكنت قبل وفاته أبلغ من العمر عشرين سنة في بداية حياتي العملية، فوجدت منه كل ترحيب وتشجيع ولمست منه (رحمه الله)، التواضع والتقدير للجميع.

كان أثناء عمله في الجمرك تصادفه حوادث غريبة لم تخطر على بال أحد، إلا على بال أصحابها من هذه الحوادث، حادثة تهريب أسلحة خفيفة، التي تم اكتشافها صدفة ومن غير إخبارية مسبقة.

كان أحمد الخرس يقوم بتفتيش إحدى السفن القادمة من البصرة وهي محملة بالتمر العراقي، وخلال قيامه بمهمته لاحظ ارتباكاً شديداً بادياً على وجه أحد بحارة السفينة، فلما سأله عن سبب هذا الارتباك اعترف له بأن هناك مسدسات خفيفة موضوعة في قلال التمر، مهربة من البصرة إلى أحد التجار الكويتيين وفعلاً عند تفتيش السفينة بدقة ثم العثور على كمية من المسدسات والذخائر في عدد من (قلال التمر) وقد ألقى القبض على ربان السفينة الذي اعترف بدوره بعملية التهريب وباسم التاجر الكويتي والجهة التي أعطته الأسلحة في البصرة.

إن الحديث عن رجالات الكويت شيق ذو شجون، رجال عاشوا حياتهم لغيرهم، رجال لا يعرفون الغش، ولا يعرفون المكر والخداع، نواياهم سليمة، سرائرهم طاهرة.. كان أحمد الخرس (رحمه الله) عميداً لأسرة (الخرس) في الكويت، هذه الأسرة الكبيرة المحترمة، منتشرة في الكويت والإحساء والبحرين وقطر والإمارات، وأصل كلمة (الخرس) يرجع إلى أن جد الأسرة كان قد فقده أهله عندما كان طفلاً صغيراً، فوجدوه بعد عناء شديدين مختبئاً داخل إناء فخاري كبير للماء (إجحلة) وتسمى الجحلة في الإحساء (الخرس) ومن هنا جاء لقب الخرس على أبنائه، وأحفاده واتخذوه لقباً للأسرة. ومن العائلات الكويتية الإحسائية التي تفرّعت من هذه الأسرة، وارتبطت بمصاهرتها هي عائلة (العطار) و(الموسى) و(البغلي) و(الناصر) و(العبدالله) و(آل محمد علي) وجميعهم من العائلات الكويتية المحترمة الطيبة، التي تلعب دوراً وطنياً بارزاً في حياة الكويت.

والجدير بالذكر أن الأستاذ عبد الرزاق البصير الأديب الكويتي المعروف، ينتمي لعائلة (العبدالله) واسمه الحقيقي عبد الرزاق إبراهيم علي العبدالله.

هذا وقد عاصر المرحوم أحمد الخرس خمسة من حكام الكويت أولهم الشيخ مبارك الصباح الحاكم السابع، وآخرهم الشيخ عبدالله السالم الصباح الحاكم الحادي عشر للكويت، وبعد أن أدى واجبه كاملاً تجاه وطنه وأهله وعشيرته انتقل إلى رحمة ربه الكريم في سنة ١٩٥٥م بالكويت ودفن بالنجف الأشرف، وقد ترك خلفه ولداً واحداً هو (محمد) وأمه شيخة بنت ناصر العبدالله، وبنتاً واحدة هي (فاطمة) زوجة الوجيه الكويتي، الحاج عبدالله بن حسن البغلي، وأمها زاكية بنت عبدالله أبو جبارة، رحمك الله يا أبا محمد، لقد كنت علماً من أعلام الكويت في وقتك وزمانك.

بـاقـر خـريبـط

رائد الحركة الصحفية في الكويت ورئيس تحرير مجلة صوت الخليج

(١٩٢٨ - ١٩٨٦م) = (١٣٤٨ - ١٤٠٧هـ)

تمتد علاقتي به منذ عام ١٩٦٠م عملت معه في الأيام الأولى لإصدار مجلته (صوت الخليج) عام ١٩٦٢م. كان كاتباً متمكناً وصحفياً جريئاً.. كتاباته تنبع من إيمانه العميق بوطنه وشعبه، إذا نظرنا إلى المواضيع الكثيرة التي تناولها كاتبنا، نجدها تصب جميعها في مصب واحد لا ثاني له، لا يخرج عن تفسير بعض القضايا المختلفة التي حدثت على أرض الكويت، والدعوة الصادقة إلى إصلاحها فيما يتفق والمصلحة العامة للوطن والمواطنين، ومن الطبيعي جداً أن يتفق معه البعض فيما كان يدعو إليه، ويخالفه البعض الآخر، لسبب بسيط وواضح، هو الاختلاف في القيمة بين إنسان وآخر، ولا غرو أن لكل إنسان رأيه الخاص فيما يراه أو يسمعه أو يبدعه، فهذه سنة الله في خلقه.

وكان له نشاط ملحوظ في الصحافة العربية خلال الأربعينات، قلمه سيال ناقد أحياناً ومادح أحياناً أخرى وإذا لعبت الظروف دوراً معاكساً في حياته فهذا لا يعني أن نبخسه حقه فيما ساهم وقدم لمسيرة الصحافة، حيث كان انسياقه وراء الصحافة دون غيرها جعله من المؤسسين الأوائل للحركة الصحفية الكويتية وجمعية الصحفيين الكويتية التي لعب دوراً بارزاً وهاماً في تأسيسها وإرساء قواعدها.

هذا هو المرحوم الأستاذ باقر بن علي بن يوسف بن علي بن محمد بن إبراهيم آل ناصر والذي عرف فيما بعد باسم (باقر علي خريبط) وترجع كلمة (خريبط) إلى عم والده (أحمد) شقيق جده (يوسف) الذي كان يمتاز بالدعابة وخفة الدم فلقبه أصدقاؤه بـ (خريبط) تدللاً وتعريفاً، وترك (أحمد) الكويت مهاجراً إلى العراق ومع ذلك بقي اللقب ينادي به أخوه (يوسف) الذي أصبح يعرف بـ (يوسف خريبط).

والمرحوم الأستاذ باقر خريبط هو السادس بين عشرة إخوة من الذكور والإناث، ولد (رحمه الله) في أوائل سنة ١٩٢٨م تقريباً في حي الشرق من العاصمة بدولة الكويت، حفظ القرآن الكريم لدى المطوع الملا بلال، ثم التحق بالمدرسة المباركية، في دولة الكويت سنة ١٩٣٦م، حتى حصل على الشهادة التي كانت تمنحها هذه المدرسة آنذاك، وكان من أوائل طلاب هذه المدرسة، حيث كان ترتيبه جيد جداً دائماً بين زملائه الطلبة، وقد مارس (رحمه الله) في حياته الكثير من المهن، فلقد عمل في صياغة الذهب مع عمه المرحوم الحاج محمد اليوسف خريبط، حيث سافر معه إلى الرياض لفترة امتدت إلى سبع سنوات، ثم عاد إلى الكويت وعمل مع إخوته في بيع الأقمشة وكان في الوقت نفسه يراسل الصحف المصرية ويكتب لها الكثير من المقالات، حتى اعتمدته مجلتا الاثنين وآخر ساعة مراسلاً لهما في الكويت، وذلك في عام ١٩٤٨م. وظل يراسل المجلتين المذكورتين حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م.

وحينما بدأت تظهر في الكويت الدوائر الرسمية النظامية وبدأت الكويت تخطو خطوات سريعة نحو الاستقلال وتسرع الخطى لقيام دولة الكويت العربية المستقلة وبدأت في طلب موظفين من الشباب الكويتي للعمل في دوائرها، التحق المرحوم باقر خريبط بدائرة الشرطة التي كان يرأسها في ذلك الوقت المغفور له سمو الشيخ صباح السالم الصباح، أمير دولة الكويت السابق، وأرسل في أول دفعة إلى مصر حيث تخرج برتبة ملازم ثان، ولكنه ترك الخدمة العسكرية سنة ١٩٥٦ ثم عمل مديراً للسينما الشرقية أول سينما فتحت في الكويت عام ١٩٥٥م ومن ثم مديراً لسينما الحمراء وسينما الفردوس.

وعمل أيضاً مديراً لمصنع الألبان الذي يملكه الوجيه الكويتي السيد يوسف أحمد الغانم والذي كان أيضاً أول مصنع للألبان في الكويت.

وبعد ذلك غادر الكويت إلى لندن لدراسة اللغة الإنجليزية حيث مكث في العاصمة البريطانية حتى نهاية عام ١٩٦٠م، عاد بعدها إلى الكويت حيث عمل في النيابة العامة بوزارة العدل الكويتية حتى نهاية عام ١٩٦١م.

حين صدرت جريدة (الرأي العام) وهي أول جريدة يومية تصدر في الكويت بعد الاستقلال ويرأس تحريرها ويملك امتيازها عميد الصحافة الكويتية الأستاذ

عبد العزيز فهد المساعيد، رئيس المجلس الوطني الكويتي الحالي.. كان باقر خريبط من أوائل المحررين والكتاب الكويتيين الذين عملوا بهذه الجريدة، وفي عام ١٩٦٢م أصدر مجلة (صوت الخليج) التي كانت في بداية صدورها، مجلة ثقافية اجتماعية، ثم تحولت إلى مجلة سياسية جامعة.

والمعروف أن مجلة صوت الخليج كانت فعلاً صوتاً لدول الخليج، تدافع عن قضايا ومشاكل هذه الدول، ولقد كان (رحمه الله) على علاقة وثيقة ومتينة مع قادتها وشعوبها، وله أصدقاء كثيرون في جميع دول الخليج، ولقد قمت وإياه بزيارة البحرين للتهنئة باستقلال هذه الدولة العربية الخليجية في عام ١٩٧١م، حيث تشرفنا بالسلام على الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، وشقيقه الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس الوزراء، وتناولنا طعام العشاء على مائدة الأمير في قصره بالرفاع الغربي.

ولقد كنت رفيق دربه من اليوم الأول لصدور مجلته وبقيت معه حتى وافاه الأجل المحتوم، (رحمه الله) لقد كان أخاً وفياً وصديقاً مخلصاً وزميلاً كريماً، كانت له مكانة طيبة في صفوف رجال الصحافة بالكويت والخليج بصورة عامة.

لقد مكث لمدة تزيد على سبع سنوات في الشارقة بالإمارات العربية المتحدة، وله علاقة وطيدة مع الصحفيين هناك ومع كل رجال الإعلام في الدولة الشقيقة، وكذلك مع القادة والمسؤولين العرب الآخرين، لقد كنت برفقته حينما قام بأداء فريضة الحج لأول مرة في سنة ١٣٨٩هـ الموافق لسنة ١٩٧٠م حيث كنا ضمن حملة الملا طاهر البحراني، وفي سنة ١٩٧٥م سافرنا معاً في رحلة صحفية شملت العراق وإيران بعد توقيع اتفاقية الجزائر التي نظمت الحدود النهرية في شط العرب بين إيران والعراق، لقد كان نعم الرفيق في الطريق.

كانت هوايته الوحيدة المطالعة في كتب التاريخ خاصة التي تهتم بشؤون الخليج ودوله وشعبه وكان (رحمه الله) متأثراً جداً بشخصية الرسول الأعظم (ص) وبالإمام العظيم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وكان (رحمه الله) كثير المجالسة مع رجال الدين في أوقات مختلفة، ومن هؤلاء العلماء الذين كان

يكثر اللقاء بهم سماحة آية الله الميرزا حسن الحائري الإحقاقي، ومنهم أيضاً الشيخ علي محمد الكوراني، إمام وخطيب مسجد النقي في منطقة الدسمة بالكويت انذاك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المرحوم الأستاذ باقر خريبط، كان من زملاء الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت في المدرسة المباركية وكذلك الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي، وقد تخرج مع سموهما بدرجة امتياز، هذا ما ورد في مخطوطات المتحف الوطني الكويتي (المدرسة المباركية) وذلك يدل دلالة واضحة لا تقبل التأويل والتفسير أن الكويتيين جميعاً ومنذ القدم أسرة واحدة في كل شيء فلا فرق بين أبناء الحكام وأبناء الشعب، والتلاحم قائم ووثيق بين القمة والقاعدة، بين القائد والمقود، هؤلاء هم أهل الكويت أبناء وأحفاداً، اللهم نسألك أن تديم هذه الأخوة وهذه المحبة بين أبناء الأرض الواحدة والوطن الواحد الذي هو الكويت.

كان أستاذنا خريبط (رحمه الله) متزوجاً من امرأتين، الأولى ابنة عمه التي أنجب منها خمسة، ثلاثة ذكور وابنتين وهم: المرحوم مهدي، صلاح، نجاح، وداد، وجمال، والثانية أندونيسية وقد أنجب منها أيضاً ثلاثة أبناء وبنتان وهم: نضال، آمال، محمد، عبدالله، ونورة، لقد كان (رحمه الله) يمتاز ببعد نظر سياسي ورزانة وتأني في هذا المجال، كان ينظر إلى المستقبل بعين ثاقبة وكان قلقاً وغير راض على التقارب مع العراق بالشكل الذي كان عليه قبل الغزو الغادر للكويت وكان يقول إنَّ عبد الكريم قاسم مجنون أول والمجنون الثاني هو صدام حسين التكريتي الذي لن يكتفي بتهديد الكويت بالكلام ولكنه سيقود حملة عسكرية ضده، وقد صدق في ما كان يتوقعه.

انتقل إلى رحمة الله تعالى في فجر يوم الخميس ١٩٨٦/١/٢٣م في الكويت، وقد حضر فاتحته ولي العهد الكويتي و وزير الإعلام والزملاء من رجال الصحافة والإعلام، وجمع من أصدقاء الفقيد الكريم، وكذلك استلم أهله برقية تعزية من صاحب السمو أمير دولة البحرين.

هذا هو فقيد الصحافة الكويتية المرحوم الزميل باقر خريبط (رحمه الله).

الحاج حسن حسين بن علي الخواجة...
التاجر ورجل الأعمال الكويتي
(١٣٤٠ - ١٤٢٢هـ) = (١٩٢١ - ٢٠٠١م)

إنه الحاج حسن بن حسين بن علي بن حسن الخواجة، الوجيه الكويتي المعروف ورجل الأعمال البارز، ولد في الهفوف بالإحساء في المملكة العربية السعودية، عام ١٩٢١، على وجه التقريب، ولما بلغ الثامنة من عمره أدخله والده الكتاب حيث تعلم القرآن الكريم على يد المطوعة المرحومة مريم الحميدي، بدأ حياته العملية وعرمه اثنتا عشرة سنة حينما اشترى كيلوين من (العشرج) بريال سعودي واحد من الفضة الخالصة، وباعها بريالين اثنين، هذه كانت البداية في ممارسته لأعمال العطارة، ثم اتسعت تجارته وكبرت حيث افتتح دكاناً للعطارة وعمره خمس عشرة سنة واستمر في هذه المهنة لمدة ثلاث سنوات وعندما بلغ الثامنة عشرة سنة من عمره اتجه إلى مهنة خياطة العبي والبشوت، تعلم هذه المهنة على يد المرحوم الحاج علي بن أحمد بو خمسين ثم عمل في ديوانية المرحوم الحاج محمد بن حسن الشواف ولم يمكث في ممارسة الخياطة سوى سنة واحدة، اشتاق لمهنته السابقة العطارة فعاد إليها من جديد ولكن هذه المرة تغير الحال فأصبح الربح في هذا النوع من التجارة لا يفي بالحاجة، وأصبح غير مجد قياساً بأرباح المهن الأخرى.

عندها فكر حسن الخواجة وهو الشاب الطموح الكثير الحركة والمتطلع إلى الأعلى وإلى الأمام، فكر في الهجرة من مسقط رأسه وموطن آبائه وأجداده الإحساء إلى أي بلد خليجي شقيق، تتاح له فيه مجالات عمل أرحب وميدان رزق حلال أوفر، وبعد تفكير متزن اتخذ قراره بالسفر إلى البحرين، التي كانت ولا تزال موضع تقدير ومحبة عند الإحسائيين خاصة والسعوديين بوجه عام، ففي البحرين الطيبة التي حط فيها رحاله وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، اشتغل خياطاً لدى الحاج علي بن أحمد أبو كنان لمدة ثلاث سنوات، ثم اشتغل في شركة نفط البحرين (بابكو) كعامل عادي بأجرة يومية قدرها فقط عشر

آنات ثم رقي إلى معاون نجار بأجرة يومية مقدارها روبية وأربع آنات، بقي في الشركة ثلاث سنوات أخرى، بعد ذلك حدث ما لم يتوقعه ولم يكن يخطر بباله، وهو أن أحد إخوته جاء إلى البحرين وعلم باشتغاله لدى الشركة فطلب منه ترك العمل فيها لأسباب واهية في هذه الأيام ولكنها شبه مقبولة في ذلك الوقت، وهي أن هذه الشركة كافرة، وبالتالي فإن الراتب الذي يدفع للعامل المسلم حرام لا يجوز أخذه.

هذه الأسباب وبالرغم من عدم قناعته بها إلا أنه واستجابة لتعليمات وأوامر شقيقه قرر الاستقالة من الشركة والعودة مع أخيه مرغماً إلى الإحساء، وكان شقيقه المرحوم عبدالله هو أكبر منه سناً، وطاعته واجبة، عاد الحاج حسن الخواجة إلى الإحساء بجسمه تاركاً قلبه وعواطفه في البحرين التي كانت الحياة فيها تختلف كلياً عن الحياة في بلدان الخليج، استقر في الإحساء وهو غير مقتنع بهذا الاستقرار، بعد فترة قصيرة من عودته من البحرين، جاء إلى الإحساء أحد المسؤولين في شركة النفط العربية الأمريكية (أرامكو) وهو أمريكي الجنسية يبحث عن نجارين للعمل في (أرامكو) براتب مغر وجيد وهو تسعون ريالاً سعودياً لمدة ١٦ ساعة يومياً، هنا تمرد حسن الخواجة على التقاليد والأفكار المتخلفة، وقرر الالتحاق بشركة أرامكو حيث عمل نجاراً في الشركة لمدة أكثر من سنتين، ولكنه رأى أن العمل في الشركة متعب ومقصر لحركته وحريته وطموحه، لذا ترك العمل بها وعاد مرة أخرى إلى عمله التجاري الذي بدأ به حياته وهو العطارة وقد وفقه الله هذه المرة، جاء إلى الكويت بهدف الاستقرار النهائي في هذا البلد الخليجي الكريم وأخيراً حط الرحال في الكويت وكان ذلك سنة ١٩٥٢م. وهنا في الكويت واصل الحاج حسن بن حسين الخواجة كفاحه الشريف في هذه الحياة، مبتدئاً عمله التجاري ببيع الفواكه والخضروات ثم اشترك مع المرحوم الحاج أحمد الرشيد في تجارة السكر والزري والإبريسم من الكويت إلى البصرة وبغداد حيث كانت قيمة هذه المواد في العراق مرتفعة آنذاك وبالتحديد في عام ١٩٥٤م، وكان المكسب فيها مجزياً وجيداً وكذلك كان وشريكه يجلبان اللؤلؤ من البحرين إلى الكويت ثم إلى العراق لارتفاع ثمنه هناك.

عمل كذلك في تجارة بيع وشراء العقارات والأراضي مع المرحوم الحاج جاسم المهنا، وكانت تجارته رابحة في بداية انطلاقة الكويت العمرانية في الخمسينيات على إثر استملاك الدولة للكثير من بيوت المواطنين الكويتيين للمصلحة العامة.

واستمر في هذا الميدان حتى بداية الستينيات، حيث باشر تجارة حديثة من نوع آخر وجديد على المجتمع الكويتي، تجارة لم يعرفها الكويتيون قبل موجة الاستملاكات الحكومية لبيوتهم، وقبل انتقال المواطن الكويتي من بيوت الطين واللبن والحوش والسطوح في الشرق وقبلة والمرقاب إلى بيوت الإسمنت والحديد والطابوق في الدسمة والمنصورية والقادسية والخالدية والجابرية والضاحية وغيرها من المناطق النموذجية الحديثة، انتقل الحاج حسن الخواجة إلى تجارة السجاد والأثاث، ففتح أول محل له في شارع تونس في منطقة حولي بدولة الكويت من دكان صغير في عام ١٩٦٤، إلى أكبر معرض للأثاث والسجاد في دولة الكويت في ١٩٩٥م بالإضافة إلى عدد من الفروع في أنحاءالكويت، توسع الرجل في ميدان هذه التجارة وأصبح اليوم من المستوردين والمصدرين لها، وفي السنوات الأخيرة أضاف إلى تجارته هذه مكتباً للسفريات، ومحلاً جديداً لتجارة ومواد البناء من بلاط وبورسلان من كافة الأحجام والأنواع، وقد بارك الله في تجارته وعمله، لأنه لم ينس حق الله وحق الناس.

منذ أول خطوة له في هذا الطريق، وقد بارك الله في التجارة كما قال النبي الأكرم محمد (ص) تسعة أعشار البركة في التجارة.

لقد مرت على الوجيه الحاج حسن الخواجة أيام عصيبة قاسية حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن، في الخمسينيات اقترض مبلغ ١٥٠ ألف روبية من أحد المقرضين الكويتيين بفائدة تصل إلى ٢٠٪ وكان يدفع فائدة هذا القرض سنوياً للدائن وبعد مرور ثلاث سنوات رفض الدائن تجديد القرض وطالب بدينه ولم يكن حسن الخواجة يملك هذا المبلغ ولم يكن باستطاعته سداده، الأمر الذي اضطره إلى بيع بيت سكناه الذي لا يملك غيره في ذلك الوقت، وبعد أن باعه وسدد المبلغ المطلوب منه، استأجره من المشتري ومكث فيه مدة من الزمن بإيجار شهري معلوم، إلى أن رزقه الله ونبت ريشه من جديد فاشترى البيت ثانية وأقام

فيه إلى أن استملكته الدولة للمصلحة العامة وثمّن بقيمة جيدة، هذه هي الحياة كرّ وفر، خسارة وربح، والنهاية العاقبة الطيبة، والعاقبة للمتقين.

إن أمثال حسن الخواجة قليلون في أيامنا هذه لقد كابد وقاسى حتى نال مراده بعد مشواره الطويل والطويل في هذه الحياة، لم ينس الخواجة حقوق الله عليه، فهو يؤدي ما عليه من حقوق ويساعد الآخرين ليس في الكويت فحسب بل في الإحساء أيضاً وفي بلدان أخرى لا يعرفها إلا الله وهو نفسه.

هذا والحاج حسن الخواجة متزوج من ثلاث نساء الأولى المرأة الفاضلة آنية علي محمد السالم، التي رزق منها بـ: محمد، حسين، عبد الكريم، مصطفى، وست بنات، والثانية المرأة المؤمنة بنت آل رمضان التي لم يرزق منها بذرية، والثالثة المرأة الفاضلة السيدة نورية بنت السيد حسين الموسوي وهي والدة كل من: فيصل وبدر وأربع بنات.

ومما يذكر أن كلمة (خواجة) أصلها خفاجة وهو اسم لعشيرة كبيرة في جنوب العراق هاجر كثير من أفرادها إلى الإحساء قبل أكثر من ثلاثة قرون من الزمن، ويعود أصلها إلى قبيلة حرب العربية في الجزيرة العربية وعائلة الخواجة منتشرة الآن في الإحساء موطنها الأساسي وفي بلدان الخليج وجنوب العراق، وينتسب إليها عائلة الشواف وآل رمضان وآل بوكنان والحواج وعائلات إحسائية كريمة أخرى...

توفي المرحوم حسن حسين الخواجة يوم الأحد ٧/محرم/١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٤/١ ودفن بجوار الإمام الرضا (ع) في مدينة مشهد المقدسة بالجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الدكتور حسين عبد الكريم المؤمن

عضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي للتوعية الصحية
وأمين عام الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان

(١٩٤٤ - م) = (١٣٦٤ - هـ)

هو واحد من الأطباء الكويتيين الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية مساعدة المدخنين ومحاولة منع غير المدخنين من ممارسة عادة التدخين، وذلك عن طريق الإرشاد والتوعية من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ومن خلال ملصقات ومحاضرات وندوات ونشرات تبين للناس مضار التدخين والأمراض الناتجة عنه، وهو عضو مؤسس في الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان التي تأسست بدولة الكويت سنة ١٩٨٠م. وهي أول جمعية من هذا النوع تؤسس في منطقة الخليج العربي. إنه الدكتور حسين عبد الكريم حسين محمد المؤمن المولود في منطقة الشرق من العاصمة الكويتية سنة ١٩٤٤م. حفظ القرآن الكريم في الثامنة من عمره وأخذ المرحوم والده يعلمه مهنة خياطة العباءات والبشوت التي كان والده يمتهنها ولكنه ترك تعلم هذه المهنة والتحق بمدرسة الصباح الابتدائية ثم مدرسة الصديق المتوسطة وثانوية الشويخ التي تخرج منها عام ١٩٦٦/٦٥م. ثم التحق بكلية الطب في جامعة القاهرة، وفي عام ١٩٧٣ حصل على شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة وبعد ممارسة الطب العام لمدة سنة واحدة عمل بقسم الأمراض الجلدية في مستشفيات الكويت لمدة سنتين سافر بعدها عام ١٩٧٦ إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير في الصحة العامة والتوعية الصحية وقد حصل على الماجستير عام ١٩٨٧م.

وبعد عودته إلى الكويت عين رئيساً لقسم الصحة المدرسية حيث أشرف على تطوير العمل في برامج الخدمات الصحية المدرسية وإدخال أنشطة التوعية الصحية المدرسية، وتدرّج في عمله بوزارة الصحة العامة حتى وصل إلى وظيفته الحالية مديراً لإدارة الصحة المدرسية ورئيساً للتوعية الصحية. وفي عام ١٩٨٠ تم اختياره مستشاراً في اللجنة الفنية للتوعية الصحية والصحة المدرسية ضمن منظمة الصحة العالمية، وفي عام ١٩٨٢ اختير عضواً في مجلس إدارة الاتحاد الدولي للتوعية وكان أحد المؤسسين للجنة التربية الصحية المنبثقة عن مجلس وزراء

الصحة لدول مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٧٨ وعضواً في اللجنة الفنية لمكافحة التدخين لدول مجلس التعاون الخليجي منذ تاريخ تأسيسها عام ١٩٧٩ وكذلك هو عضو في اللجنة الدولية لجمعية السرطان الأمريكية وعضو مستشاري في لجنة التعليم والتوعية بالاتحاد الدولي لمكافحة السرطان ومقرّه جنيف منذ عام ١٩٨١ وحتى الآن وعضو استشاري في اللجنة الفنية لمكافحة التدخين بمنظمة الصحة العالمية في جنيف بسويسرا واختبر أيضاً عضواً منتخباً في مجلس الإدارة للاتحاد الدولي للتوعية الصحية منذ شهر أغسطس (آب) ١٩٩٥ ولمدة سبع سنوات. وهو كذلك عضو عامل في كثير من اللجان العالمية التي تعمل في مجال التوعية الصحية ومكافحة التدخين والصحة المدرسية. وقد حضر العديد من المؤتمرات والاجتماعات الإقليمية والدولية الخاصة بالإرشاد الصحي ومكافحة التدخين وبث الوعي والثقافة الصحية بين أفراد المجتمع الإنساني.

وبمبادرة من الدكتور عبد الرحمن عبدالله العوضي وزير الصحة العامة الأسبق بدولة الكويت وبمساعدة نخبة ممتازة من الأطباء الكويتيين كان من بينهم الدكتور حسين المؤمن تأسست الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان عام ١٩٨٠ وأشهرت في شهر ديسمبر من العام ذاته، وقد انتخب أول مجلس إدارة لهذه الجمعية من عدد من المهتمين بشؤون الصحة العامة ومكافحة التدخين على وجه الخصوص، وبدأت الجمعية بممارسة نشاطها، وقد انتخب الدكتور المؤمن أميناً عاماً لها وكان من أبرز النشاطات التي قامت وتقوم بها الجمعية: إقامة الندوات والمحاضرات واللقاءات الصحفية ونشر الأخبار العلمية والطبية عن التدخين وأضراره على الصحّة العامة للفرد والمجتمع.

وقد أسّس الدكتور حسين المؤمن أول عيادة لمساعدة المدخنين للإقلاع عن التدخين في الشرق الأوسط والخليج العربي.. ووضع أسس العمل وطرق العلاج وكان افتتاح هذه العيادة عام ١٩٨١ حدثاً عالمياً في المنطقة زارها الكثير من المختصين والمهتمين من المنطقة ومن الخارج للاطلاع على سير العمل فيها، وكان نتيجة لذلك افتتاح عيادات مماثلة في دول الخليج العربية، وفي الدول العربية الأخرى، وتم التعاون والتنسيق وتبادل الزيارات مع العديد من الهيئات والمنظمات العالمية المتخصصة بشؤون مكافحة التدخين ومساعدة المدخنين، كما قامت الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان وبالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية والاتحاد الدولي للسرطان والجمعية الأمريكية للسرطان بعقد ندوات وإلقاء محاضرات محلية وإقليمية في

الكويت وفي دول مجلس التعاون الخليجي، منها على سبيل المثال: الندوة الخليجية الأولى لمكافحة التدخين والمخدرات والمسكرات في الكويت، ثم الندوة الخليجية الأولى لمكافحة التدخين في دولة الكويت عام ١٩٨١ وبعدها في دول الخليج حتى أصبحت الآن تقام دورياً. وقد عقدت الندوة الثامنة في سلطنة عمان عام ١٩٤٤ عقدت الندوة التاسعة في دولة قطر عام ١٩٩٦م وكذلك عقدت ندوة تعليم علاج مرض السرطان لطلاب المدارس في الكويت عام ١٩٨٣ حضرها اختصاصيون من أمريكا وكندا وبريطانيا وفرنسا واستراليا. وبهذه المناسبة فقد قام الدكتور حسين المؤمن بدراسة ميدانية شاملة لمعلومات الطلاب عن التدخين وأضراره في دول الخليج العربية وذلك بالتعاون مع الدكتور آن شارلتون من ليدز ببريطانيا، كما قام بترجمة كتاب دليل لتعليم السرطان لطلاب المدارس وقد كتب مقدمته الدكتور يعقوب الغنيم وزير التربية الكويتي الأسبق، وتبناه مجلس وزراء الصحة العرب الذي أوصى بتعميمه على المدارس.

والجدير بالذكر أن الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان كانت تعتبر الجمعية الوحيدة من نوعها في دول الخليج، أما الآن ففي كل دولة خليجية جمعية مماثلة وكذلك في البلاد العربية الأخرى، بل أن بعض الدول الشقيقة في الخليج طورت العمل في جمعياتها وسخرت الإمكانيات الحديثة لمكافحة التدخين ومساعدة المدخنين للإقلاع عن هذه العادة الضارة.

الدكتور حسين المؤمن مواطن كويتي اهتز من أعماقه كثيراً مثله في ذلك مثل إخوانه الكويتيين وأخواته الكويتيات، الذين هزتهم جريمة الاحتلال العراقي لوطنهم الكويت، فكان الدكتور المؤمن قد غادر الكويت ظهر يوم الأربعاء ١٩٩١/٨/١ إلى مدينة هامبورغ لحضور المؤتمر العالمي للسرطان وفي اليوم التالي حدث الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، وهو بعيد عن أهله وأطفاله وقد كان في مهمة عمل رسمية، وبعد سماعه للخبر الصاعق قرر البقاء في إسبانيا التي وصلها من ألمانيا، وهنا رأى من الواجب عليه كمواطن كويتي أن يقدم شيئاً للكويت، فقام بالاتصال ببعض المواطنين الكويتيين المتواجدين في إسبانيا وقت وقوع كارثة الاحتلال، وانخرط في اللجان الشعبية التي شكلت في إسبانيا لمساعدة الكويتيين المحتاجين الذين تقطعت بهم السبل والأسباب بعد أن نفذت أموالهم، قام مع بعض الأخوة بتقديم ما استطاعوا تقديمه حتى قدوم مندوب أمير البلاد والحكومة الكويتية الذي قدم المعونة المالية. بعد ذلك،

كانت اللجان الشعبية الكويتية وبالتنسيق مع القنصلية الكويتية في ملقا تؤدي دورها بشكل يدعو إلى الفخر والاعتزاز بأبناء الكويت رجالاً وشباناً، الذين تجدهم في المحن والملمات نعم الرجال ونعم الشباب، وكذلك لا ننسى دور أخت الرجال وأم الرجال وبنت الرجال المرأة الكويتية، التي لم تقل حماساً وشجاعة عن الرجل الكويتي وأثبت الجميع أنهم عند مستوى المسئولية الوطنية والجميع أثبت للدنيا كلها أن الكويت ملك للجميع وعلى الجميع تقع مسئولية الدفاع عنها، كل من موقعه وحسب قدرته وإمكانياته، هكذا كان الكويتيون جميعاً إبان الاحتلال الآثم لوطنهم الغالي. كان حسين المؤمن قد اختير ضمن أعضاء لجنة الإعداد للمؤتمر الشعبي الكويتي الذي عقد في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في الفترة ما بين ١٣ - ١٥/١٠/١٩٩٠ وكان في جدة مع إخوانه أعضاء اللجنة يعملون على مدار الساعة.

كما كان الدكتور حسين المؤمن أحد أعضاء الوفد الشعبي الكويتي التي زاد دول غرب أفريقيا حيث انتهت جولة الوفد في بداية يناير ١٩٩١ بعد أن قام بجهود طيبة ظهرت نتائجها الجيدة بوقوف الدول التي زارها بجانب الحق الكويتي المغتصب، وبدأت حرب التحرير فجر يوم الخميس ١٧ يناير ١٩٩١ وانتهت بانتصار الحق على الباطل في يوم الثلاثاء ٢٦ فبراير ١٩٩١ وذلك بعودة الكويت كما كانت دولة عربية مستقلة ذات سيادة، وهنا كان الدكتور حسين المؤمن يعيش فرحتين فرحة التحرير وفرحة ولادة التوأمين (ناصر وانتصار) اللذين ولدا صباح يوم ٢٦ فبراير ١٩٩١ يوم التحرير العظيم، وهما ذكر أسماه (ناصر) وأنثى أسماها (انتصار) وذلك تيمناً بهذه المناسبة المجيدة والخالدة في التاريخ الكويتي، ومما يذكر أن السيدة قرينة الدكتور المؤمن كان برفقته في إسبانيا حيث ولدت (ناصر وانتصار) هناك.

لقد قام المؤمن بدور إعلامي مشرف أثناء إقامته في إسبانيا خدم من خلاله القضية الكويتية العادلة فقد كان يتحدث إلى التلفزيون الإسباني عن الاحتلال العراقي لوطننا العزيز الكويت يوم التحرير العظيم، حيث كان يشرح القضية من جميع جوانبها وكذلك تحدث للصحافة الإسبانية والتي كانت متجاوبة مع الكويت وقضيتها، والمعروف عنه أيضاً أنه أديب ويحب مجالسة الأدباء والعلماء وأهل الفكر، وهو كثير المطالعة وخاصة في التاريخ والطب، هذا والمؤمن متزوج ولديه من الذرية: علاء وعبد الكريم ومحمد وناصر وخلود وعلياء ومياسة ومريم وانتصار.

الدكتور حسين المسري
أستاذ التاريخ بجامعة الكويت
(١٣٦٣ - هـ) = (١٩٤٣ - م)

إنه الأستاذ الفاضل الدكتور حسين بن علي بن طاهر بن حسن المسري، أستاذ التاريخ بكلية الآداب في جامعة الكويت، ولد في الكويت بتاريخ ١٩٤٣/٤/١٥م بوسط عائلة مؤمنة وكويتية عريقة لها مكانتها في أوساط المؤمنين المتقين بدولة الكويت، بدأ تعليمه عند المطوع المعروف في الحي بإيمانه وتقواه، لفترة وجيزة لم تتعد الشهور، انتقل بعدها إلى التعليم النظامي حيث التحق بمدرسة الشرقية الابتدائية، ثم إلى مدرسة الصباح الابتدائية لقربها من سكنه ولوجود الكثير من أبناء حيّه (فريجه) فيها، وبعد المرحلة الابتدائية انتقل إلى المرحلة المتوسطة بمدرسة الصديق المتوسطة، ومنها إلى مدرسة الشويخ الثانوية حيث أنهى دراسته الثانوية في العام الدراسي ١٩٦٦/٦٥ والتحق بجامعة بغداد في الجمهورية العراقية، حيث تخرج في عام ٦٩/٦٨ حاصلاً على شهادة البكالوريوس في تاريخ التربية، وعاد إلى وطنه الكويت ليعمل مدرساً في ثانوية الرميثية لمدة خمس سنوات حصل خلالها على دبلوم في التربية من جامعة الكويت.

ونظراً لطموحه المتزايد ورغبته الملحة في نيل العلوم والمعرفة والارتقاء إلى أعلى درجات التعليم ومميزاته فقد سعى حثيثاً للحصول على إجازة دراسية من حكومة الكويت مدفوعة الراتب وبعد توفيق الله سبحانه منح إجازة دراسية براتب وذلك في عام ١٩٧٥م. حيث توجه إلى مصر لإكمال دراسته العليا، فحصل على شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بدرجة امتياز من جامعة الإسكندرية كلية الآداب في عام ١٩٧٨م، ثم واصل دراسته في نفس الجامعة للحصول على شهادة الدكتوراه، وكما قيل من جد وجد، ومن سار على الدرب وصل، ومن طلب العلا سهر الليالي، فقد نال أستاذنا المسري مبتغاه وحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي بمرتبة الشرف الأولى وذلك في صيف عام ١٩٨١م.

لقد استحق هذه المرتبة العلمية العالية عن جدارة وتفوق، لما عرف عنه من ذكاء حاد ونباهة متميزة، واستعداد تام لتلقي العلم وفنون الثقافة والمعرفة، إن أبناء الخليج المعطاء ليفخرون كثيراً بأمثال الدكتور حسين المسري من المثقفين الإسلاميين الملتزمين الذين هم رمز مشرف لأبناء الأمة الإسلامية الخالدة، إن العلم والتاريخ يسيران جنباً إلى جنب، فبالعلم يستطيع المرء أن يسطر تاريخه ويدونه ويحفظه للأجيال المقبلة ليطلعوا عليه ويعرفوا ما قام به الأجداد والآباء.

ولما أنهى أستاذنا المسري دراسته العليا في مصر، عاد إلى الكويت لينخرط في معترك الحياة التي هي الجامعة الحقيقية لكل من يعيش فيها.

في بداية حياته العلمية وقبل حصوله على الشهادة العليا عمل مدرساً للتاريخ في المرحلة الثانوية من سنة ١٩٦٩ حتى ١٩٧٥ وبعد إتمام دراسته العليا في عام ١٩٨١م، التحق بالعمل كموجه تربوي بوزارة التربية الكويتية لمدة خمسة أشهر فقط حيث عين أستاذاً للتاريخ بكلية التربية في جامعة الكويت عام ١٩٨٢م.

وللدكتور حسين المسري، إنتاج علمي وتاريخي، فله كتاب (تجارة العراق في العصر العباسي) رسالة ماجستير، وكتاب (العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج في العصر العباسي) رسالة دكتوراه، وله مجموعة قيمة من الدراسات والأبحاث وهي (البحرين وعمان في عصر النبوة) و(البحرين وعمان في العصر الراشدي) و(الإمارة الشاهينية في البطائح) و(البحرين وعمان في العصر الأموي) و(مدينة الري من الفتح الإسلامي وحتى القرن السابع الهجري) و(مدينة نجران ودورها السياسي في عصر النبوة والراشدي) وهناك بحوث أدبية وسياسية على وشك الانتهاء منها، وهي: أضواء على تاريخ الحضارة الإسلامية، والحركة الفكرية في البحرين منذ صدر الإسلام وحتى القرن السابع الهجري، ومعالم جغرافية وتاريخية حول الكويت.

أما نشاطاته الاجتماعية فكثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر المساهمة بمقالات في مجلة (حماة الوطن) التي تصدرها وزارة الدفاع الكويتية ومواضيع متفرقة في الصحف البحرينية بالإضافة إلى اشتراكه في بعض البرامج

الكويتية التي أذيعت من إذاعة الكويت في أوقات مختلفة، وللأستاذ حسين المسري أيضاً وجود فعال في اللجان العلمية والأدبية والثقافية بجامعة الكويت، وكذلك قام بدور ملموس في إنشاء لجان مهمتها خيرية إنسانية بحتة لخدمة المؤمنين ولتقديم المعونات الممكنة لهم، لأن خير الناس من نفع الناس، ومن نعم الله عليك حاجة الناس إليك، والإحسان لا يضيع في أهل الإيمان، لقد أمرنا ديننا الإسلامي العظيم بالتعاون والتآزر ووحدة الكلمة والهدف، وأوصانا نبينا الأكرم محمد (ص) بقوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وقوله (ص) «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً» وعن أئمة الهدى (ع) إنهم يحثون على مساعدة القوي للضعيف والغني للفقير، والعالم للجاهل ويأمرون (ع) المسلمين كافة بالتواصل والتوادد.

نعم: في خليجنا أناس على مستوى رفيع من التقوى والإيمان وطاعة الرحمن وعمل الخيرات، وهذه عناصر مهمة في زرع روح المحبة بين أبناء المجتمع العربي في الخليج، ومن نتائج ذلك ابعاد الخطر الصدامي عن الكويت والمنطقة بأسرها، ولولا دعاء المؤمنين وعطاياهم لما سخر الله تبارك وتعالى دول الشرق والغرب لنجدة هذه المنطقة الآمنة وشعبها المسلم المسالم، وتخليصها من شرور أعداء الإنسانية والحاقدين.

يؤمن الدكتور حسين المسري، بالحديث الشريف الذي يقول: «من لم يهتم بأمور المسلمين، فليس بمسلم» ويؤمن أيضاً بالحكمة القائلة: «اتق شر من أحسنت إليه» ويذكر أن الدكتور المسري متأثراً كثيراً بأخلاق وأدب أهل البحرين حيث يقول عنهم: أن البحرين وشعبها كانت من أوائل دول الخليج حضارةً وعلماً وثقافةً وتقدماً في جميع المجالات، وقد كانت البحرين منارة علم وهدى، والحديث عن شعب البحرين يطول ويطول، فهو شعب متميز بمستوى عال من الكرم ودماثة الخلق وطيب المعاملة، وقد ظهر ذلك وبرز بشكل جلي لا يقبل التأويل والتفسير أثناء محنة الكويت حيث احتضنه البحرانيون بصدور مفتوحة وقلوب محبة مخلصة.

إن المعروف عن الأستاذ حسين المسري إنه من المؤمنين جداً والمتأثرين بسيد المرسلين محمد (ص) وأهل بيته الطاهرين (ع) وصحابته المخلصين (رضي الله

عنهم) ومن المنادين بوحدة الصف الإسلامي ونبذ الفرقة والطائفية ونشر العدل والمساواة بين أبناء الأمة الواحدة حيث لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، انطلاقاً من: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات ١٣) ويؤمن أستاذنا الدكتور حسين المسري، بضرورة تطوير مجلس التعاون لدول الخليج، إلى الأفضل والأفضل بحيث يصبح وحدة متكاملة قوية تمنع الطامعين في خيراتنا والحاسدين لشعوبنا والذين يضمرون لمنطقتنا السوء، إنها أمنية كل مواطن خليجي يعيش على هذه الأرض الطيبة المعطاء.

وعن الغزو العراقي لدولة الكويت في الثاني من آب ١٩٩٠ يقول المسري أن رئيس النظام العراقي معروف بعدائه وسوء نيته لهذه المنطقة، ولجميع المسلمين ولم يخف ذلك على كل ذي عقل وبصيرة، ولقد نبّه المخلصون من خطر هذا النظام وأزلامه، ولكن الخير فيما وقع حيث انكشف الباطل ووضح الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه، إن أهل الخليج ذوو نيات حسنة وقلوب طاهرة وطيبة للغاية الأمر الذي يتصوره البعض أنه سذاجة وغباء، إنهم مخطئون في تصوراتهم، نعم: هذا هو الحق وتلك هي الحقيقة.

ومن الكتاب الذين يقرأ لهم الأستاذ المسري والذين لهم مكانة وأثر في نفسه، الأستاذ الفاضل الدكتور جواد علي (رحمه الله)، أستاذ تاريخ العرب قبل الإسلام، والأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، أستاذ التاريخ العباسي بلا منازع، أما الشعراء فلا أحد يمكنه التقدم على الشاعر العربي المسلم أبي الطيب المتنبي الذي يعتبر أحد فحول الشعر العربي، لقد أحب شعره وحفظه، وللأستاذ الدكتور حسين المسري ستة أبناء وبنتان وهم: علي، جابر، طالب، أحمد، عبدالله، وإبراهيم ثم حنين ومنى.

❖ ❖ ❖

الأستاذ حمد علي المؤمن

٣٠ عاماً في خدمة الإعلام الكويتي والخليجي

(١٩٣٤ ـ ١٩٨٩م) = (١٣٥٤ ـ ١٤١٠هـ)

أحد المؤسسين لإذاعة الكويت وثاني صوت ينطلق عبر الميكرفون بنداء (هنا الكويت).

علاقتي به يعود تاريخها إلى عام ١٩٥٩م، حينما كنت أزوره في مكتبه بدار الإذاعة الكويتية، التي كانت تتخذ من قصر نايف ـ الأمن العام ـ مقراً لها، حيث خصص مكان هو عبارة عن غرفة في مبنى الأمن العام الذي كان يرأسه في ذلك الوقت المرحوم الشيخ عبدالله المبارك الصباح وكانت الحياة الإعلامية عذبة حلوة كعذوبة وحلاوة الإعلاميين آنذاك، صفاء في الذهن، نقاوة في القلب، صدق في نقل المعلومات والأخبار، عرفته مذيعاً متمكناً ناجحاً، يتمتع بصوت جهوري محبب جميل، ويملك لغة عربية سليمة هي العنصر المهم الذي يجب أن يتمتع به رجل الإعلام عامة والمذيع بوجه خاص، ناهيك عن العناصر الأخرى التي من المفروض أن تتوفر في المذيع الناجح، مثل الهدوء التام خلف المذياع (الميكرفون) وكطريقة وأسلوب الإلقاء، وكسرعة تصرفه في الاستديو في حالة وجود مادة إعلامية مستعجلة تعطى له خلال وجوده أمام (الميكرفون) بداخل الاستديو.

هذه المواصفات كلها متوفرة في زميلي العزيز وأخي الوفي المرحوم حمد علي محمد المؤمن، مراقب عام برامج إذاعة الكويت والذي تقاعد عام ١٩٨٠م. وأحد المؤسسين الرئيسيين للإذاعة الكويتية عام ١٩٥١م، مع الفاضلين المرحوم الشيخ عبدالله النوري والأستاذ مبارك الميال، وكيل وزارة المواصلات لشؤون البرق والبريد سابقاً في الكويت.

ولد المرحوم حمد المؤمن في الكويت عام ١٩٣٤م، في حي الصوابر في الشرق، وتوفي والده وهو في سن الرابعة من عمره، حيث قام بتربيته وتعليمه عمه

المرحوم أحمد المؤمن، الذي أدخله المدرسة الشرقية، ونظراً لضيق ذات اليد والحاجة كان (رحمه الله) تعالى، يعمل مع عمه في المساء ويواصل دراسته في النهار، ثم بعد ذلك عين في وزارة المالية (دائرة المالية آنذاك) بوظيفة خطاط لأنه اشتهر بحسن الخط وجماله، وكان ذلك عام ١٩٤٩م، ثم اقترح عليه زميله وقريبه المرحوم باقر خريبط، صاحب مجلة (صوت الخليج) الكويتية، أن يلتحق بالعمل معه في المحكمة الشرعية، حيث عمل فيها لفترة قصيرة عام ١٩٥١م عند بداية الإرسال في الإذاعة الكويتية في نفس العام والتحق بالعمل فيها وكان صوته ثاني صوت ينطلق من الإذاعة الكويتية بنداء (هنا الكويت) بعد أول صوت وهو الأستاذ مبارك الميال.

كان المرحوم حمد المؤمن، يذهب إلى مقر عمله في دار الإذاعة، على دراجة هوائية أمامها سلة يضع فيها أوراقه الخاصة والأسطوانات والهدايا الخاصة بالأطفال الذين كان (رحمه الله) يقدم لهم برنامجهم الخاص باسم (عمو حمد والأطفال)، وكان (رحمه الله)، المذيع الوحيد الذي أذاع أهم الأنباء سواءً على المستوى المحلي أو العربي أو العالمي، فبالرغم من رباطة جأشه وقوة عزيمته لم يتمالك نفسه عندما أذاع خبر وفاة الأمير المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح، أمير دولة الكويت الأسبق، (طيب الله ثراه)، حيث بكى وأبكى معه جميع الكويتيين، وكان هذا أسوأ نبأ أذاعه على النطاق المحلي، وكان نبأ وفاة الزعيم العربي الكبير المرحوم جمال عبد الناصر، أسوأ نبأ على المستوى العربي، وأما أسعد نبأ أذاعه (رحمه الله) فهو البيان الخاص بإعلان استقلال الكويت، مساء يوم ١٩٦١/٦/١٩ وكذلك خبر قبول الكويت عضواً في الأمم المتحدة في ١٩٦٣/٥/١٤م.

كان المرحوم من الإعلاميين البارزين في عالمنا العربي، بشهادة الجميع ممن عملوا معه، كما أنه (رحمه الله) رجل إداري من الدرجة الأولى ومن المحبين للعمل ومن المخلصين لوطنهم، كان أفضل من ينقل الوصف الخارجي للصور الكويتية، كما أنه يعتبر من المؤسسين لقسم الدراما في إذاعة الكويت وهو أيضاً بمسلسل (عروس نيبار) استطاع توفير العنصر النسائي

للعمل في المجال الإذاعي والإعلامي من الكويتيات وكان (رحمه الله) مدرسة إعلامية كبيرة لما يتمتع به من ثقافة عالية وأدب جم، والفقيد العزيز الأستاذ حمد المؤمن، لم يقدم أي برنامج دون أن يترك بصماته عليه، سواءً كان ثقافياً أو درامياً أو منوعاً، إنه (رحمه الله) كان غلاف الكويت الإعلامي وعنواناً طيباً في هذا المجال، فهو قائد إذاعي ماهر وممتاز يعرف كيف يتعامل مع زملائه بهدوء تام وبأخلاق فاضلة، كان (رحمه الله) يسبق الزمن في أفكاره عند عمله كمخرج لما يتمتع به من حس كبير وقدرة عالية، فقدم رسالته الإعلامية على أكمل وجه، واستطاع بصوته المميز وبأدائه المتقن أن يشد إليه المستمعين في داخل الكويت وخارجها، وبما أنه كان (رحمه الله) أحد أعضاء اللجنة التي تجيز المذيعين، فقد أعطى الفرص الكثيرة لعدد كبير من الشباب والشابات الكويتيين والكويتيات، ولم أر قط إنساناً كحمد المؤمن يحب عمله ويخلص له.

كان صورة مشرفة للإعلام الكويتي والخليجي وأحب كثيراً ميكرفون الإذاعة الذي نطق خلاله (هنا الكويت) وعلاقته بالإعلام والإعلاميين في دول مجلس التعاون الخليجي جيدة بوجه عام وفي البحرين بوجه خاص، كان كثير التردد على دولة البحرين لزيارة أهل هذه البلاد الطيبين والذي تربطه بهم علاقة متينة، ابتداءً من الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، حتى أصغر مواطن بحريني، كان يكن لهم كل ود ومحبة وتقدير.

والجدير بالذكر أن المرحوم حمد المؤمن، كان أول مبعوث كويتي لدراسة الإعلام، حيث حضر دورة إعلامية، نظمتها المنظمة الدولية (اليونسكو) في أم درمان بالسودان، عام ١٩٦٠م.

وأحد أكبر المذيعين في إذاعة الكويت، وأول من أخرج مسلسلاً دراماً كويتياً من ثلاثين حلقة بعنوان (عروس نيبار) عام ١٩٦٠م، وأوّل رئيس بعثة كويتية إذاعية، توجهت إلى البحرين عام ١٩٦١ لتغطية احتفالات البلد الشقيق بمناسبة تنصيب الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أميراً لتلك البلاد، وتقديم التهنئة لسموه باسم وزارة الإعلام الكويتية، وكان المؤمن (رحمه الله)، أول

مذيع كويتي يقرأ نشرة الأخبار من إذاعة عربية وهي إذاعة بغداد عام ١٩٦٨ (قبل الانقلاب البعثي العفلقي) الذي حدث في ١٩٦٨/٧/١٧ والذي أطاح بالفريق عبد الرحمن محمد عارف، وكان حمد المؤمن أيضاً أول مراقب عام لبرامج إذاعة الكويت، اختارته وزارة الإعلام الكويتية ليكون أول مدير لتليفزيون الكويت من دبي في عام ١٩٧٠ وعندما قامت دولة الإمارات العربية المتحدة، تم إعارته للعمل في التليفزيون الذي أصبح (تليفون دبي الإمارات العربية المتحدة) عام ١٩٧١ حيث استمر في هذا المنصب لفترة من الزمن كان خلالها موضع تقدير واحترام المسؤولين في الدولة الوليدة، وبعد ذلك عاد إلى الكويت ليواصل عمله الإذاعي المعتاد، وكان ذلك عام ١٩٧٣م.

كنت أزوره في منزله بين وقت وآخر وأحياناً كل ليلة وكانت آخر زيارة له ليلة وفاته وكأنها الزيارة الوداعية لصديق عزيز غال، لقد كنت أحاول ثنيه عن عزلته ولكن (رحمه الله) كان متمسكاً بقراره، وكان من المقربين له كذلك فضيلة الشيخ علي الجسار والسيد السفير يعقوب الرشيد والأستاذ الأديب عبدالله خلف الذين يقتحمون عليه عزلته ويحاولون إخراجه من تلك الدائرة التي وضع نفسه فيها، ولكنه أصر على عزلته بعد أن كان ملأ الآفاق إعلامياً واجتماعياً، وبقيت صلته بعدد قليل من الأصحاب كالأستاذ الزميل صالح الشايجي الذي أنصفه يوماً بقلمه في مقالة له نشرها في إحدى الصحف الكويتية، والشاعر الأستاذ منصور الخرقاوي والأديب الأستاذ عبدالله خلف، لقد خسر الإعلام الكويتي جندياً بارزاً مقتدراً له الفضل.. كل الفضل في وضع اللبنة الأساسية للإعلام في الكويت، لقد كان (رحمه الله) أديباً وشاعراً ذا ثقافة عامة، وكان له دور كبير في الصحافة الكويتية، فقد اشترك مع المرحوم الأستاذ باقر خريبط في تأسيس مجلة (صوت الخليج) عام ١٩٦٢م وقد كنت أحد محرريها منذ صدورها، وكان المرحوم حمد المؤمن يكتب زاوية أسبوعية بعنوان (بوعنكورة) يتطرق فيها إلى الأحوال الاجتماعية السائدة في الكويت، ويعالج المشاكل الأسرة للمجتمع الكويتي بطريقة سلسلة محببة وكان كذلك يكتب مقالات في أغلب الصحف الكويتية.

لقد كانت حياة حمد المؤمن الإذاعية التي دامت ثلاثين سنة وستة أشهر، حافلة بالإنجازات الإعلامية والمهام الرائعة العظيمة قدمها للإعلام الكويتي بل والخليجي أيضاً، لقد فقدنا بفقده طوداً شامخاً وعلماً بارزاً في مجال القلم والكلمة والصوت الإذاعي الشجي المحبب، ولا يفوتني هنا الإشارة إلى أن المرحوم (بوهشام) كان يستمد العون والتشجيع والمساندة من شريكة حياته السيدة الفاضلة وسمية بنت أحمد بن محمد المؤمن، ابنة عمه وزوجته التي قاسمته حياته بحلوها ومرها والتي كانت بالنسبة له (رحمه الله) بمثابة الأم والأخت والبنت والزوجة وهي كذلك فعلاً، لقد تزوج بها عام ١٩٥٥م وخلف منها ذرية صالحة: هشام، نقيب في الجيش الكويتي، عصام مهندس بشركة النفط، خريج جامعة الكويت وموظف بالجامعة، هيام ووئام.. وتقاعد عن العمل رسمياً بتاريخ ١٩٨٠/٩/١٥م ولبى نداء ربه يوم الثلاثاء ١٤ محرم ١٤١٠هـ، الموافق ١٩٨٩/٨/١٥م إثر نوبة قلبية حادة لم تمهله طويلاً، وقد شيع جثمانه في اليوم التالي، وحضر التشييع عدد كبير من أهله وأصدقائه وزملائه وكان في مقدمتهم ممثل وزارة الإعلام الكويتية الأستاذ عبد العزيز جعفر وكيل الوزارة والأستاذ رضا الفيلي وكيل الوزارة لشؤون التليفزيون والأستاذ سعدون الجاسم وكيل وزارة الإعلام الأسبق، وقد أقيم على روحه مجلس الفاتحة الذي حضره الوزراء والشيوخ ورجال الإعلام والصحافة والأهل والأصدقاء.

رحمك الله يا أبا هشام، لقد كنت لي خير زميل وخير معلم وصديق.

الحاج حمزة عباس مقامس

مساهمات كبيرة في أعمال الخير والصلاح

(١٩٢٩ - م) = (١٣٤٨ - هـ)

إنه الوجيه الكويتي، الحاج حمزة بن عباس بن علي مقامس، ينحدر من قبيلة (خزاعة) العربية المعروفة، ولد بحي الشرق من العاصمة الكويتية، في سنة ١٩٢٩م، في بيت إيمان وتقوى، وعندما بلغ الثامنة من عمره أي في سنة ١٩٣٦م أدخله المرحوم والده في مدرسة الملا عبدالله العثمان التي كانت تقع في (سكة بن دعيج) قرب (دروازة العبد الرازق) في الكويت العاصمة، ثم انتقل إلى مدرسة الملا زكريا الأنصاري، حيث تعلم في هاتين المدرستين القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والحساب، وفي سنة ١٩٣٨م انتقل إلى المدرسة الوطنية الجعفرية حيث درس مراحل التعليم من الابتدائي حتى الثانوي، وكان من بين الدارسين معه في هذه المدرسة الدكتور عبد الرحمن عبدالله العوضي وزير الصحة العامة ووزير التخطيط السابق بدولة الكويت، والأستاذ حبيب جوهر حياة وزير المواصلات في الكويت حالياً.

وفي سنة ١٩٤٧م، بدأ حياته العملية بالعمل مع والده في مهنة التجارة والبيع والشراء، وكان يعمل في النهار ويدرس في الليل عند المعلم (إسرائيل) الذي بدل اسمه الآن إلى (إسماعيل) وهو عراقي مسيحي كان يعمل في دار المعتمد البريطاني آنذاك والسفارة البريطانية حالياً، حيث درس عنده اللغة الإنجليزية كتابةً وتحدثاً، وكذلك واصل تعليمه في اللغة الإنجليزية وأصولها وآدابها وقواعدها لدى المرحوم السيد عبد الحسين السيد زاهد، وكان ذلك من سنة ١٩٥١م، إلى سنة ١٩٥٥م، ويذكر أن من زملائه في هذه المرحلة من الدراسة الوجيه الكويتي حسن مكي الجمعة، عضو مجلس الأمة الكويتي الأسبق وصاحب مركز حسين مكي الجمعة لأمراض السرطان في الكويت وعبد الرسول أحمد الشواف ومشاري الجاسم وغيرهم.

ومنذ عام ١٩٥٥م تفرغ تماماً للأعمال التجارية حيث حل محل والده الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ١٩٥٠م. ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم وهو يعمل في حقل التجارة بنماء وتوفيق من الله.

إن الحاج حمزة مقامس لم ينس نعمة الله وفضله عليه فقد وفق للأعمال التي تقربه من الله وتحببه للناس جميعاً، لقد قام بإنشاء جامع كبير من ثلاثة آلاف متر مربع، مهداة من الحكومة الكويتية بأمر من حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت حفظه الله شيد عليها الجامع على نفقة الحاج حمزة مقامس وقد تكفل أيضاً بتأثيثه وتزويده بكافة الاحتياجات اللازمة، وهو يتسع لأكثر من ألف مصل ومصلية، وفيه مكتبة كبيرة تحتوي على مختلف الكتب الدينية وقاعة حديثة، (ديوانية) للفواتح والأفراح والمناسبات الوطنية وغيرها، وملحق بالجامع أيضاً بيت للإمام وآخر للمؤذن مع كامل أثاثهما والمستلزمات الخاصة بهما، ويحيط بالجامع حديقة غناء من جهاته الأربع تحتوي على أشجار مثمرة منوعة، وكذلك مواقف واسعة للسيارات، ويقوم الحاج مقامس بالإنفاق على هذا الجامع من ماله الخاص بدون مساهمات أو هدايا من أحد وإمام الجامع منذ تأسيسه سنة ١٤٠١هـ (١٩٨١م) هو الشيخ محمد الطبرسي، هذا الرجل الفاضل الذي منحه الله قوة في الإيمان وصلابة في العقيدة وأخلاقاً فاضلة كريمة، نعم إنه نموذج طيب ومشرف لرجال الدين وأهل الفكر والمعرفة.

ومن أعمال حمزة مقامس الخيرية أيضاً مساهمته الكبيرة في إقامة مساجد وحسينيات ودور للرعاية في الهند والباكستان وبريطانيا حيث يقوم لوحده بالإنفاق على هذه المشاريع من ماله الخاص، لقد صدق الحديث الشريف الذي يقول: «إذا مات المرء انقطع عمله من الدنيا إلاّ من ثلاث، صدقة جارية، أو عمل ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» ومما لا شك فيه أن الأعمال الصالحة وخاصة التي تنفع الناس لا يقوم بها إلا من وفقه الله للعمل بها، وبدون توفيق وهداية من العزيز الحكيم، لا يستطيع كائن من كان أن يعمل ذرة واحدة من الخير لنفسه أو لغيره من الناس، (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

فالحاج حمزة مقامس من الذين وفقهم الله ووهبهم النعمة والخير الوفير ومنحهم حب الأعمال النافعة الجليلة، وكم نحن اليوم بحاجة ماسة لأمثاله من رجال الخير والعطاء، فمجتمعنا يحتاج إلى التكاتف والتآزر ومساعدة بعضنا في كل المجالات وليس في مجال المال فقط، فالتعاون مطلوب من الجميع، التعاون أساس القوة بين أفراد المجتمع الواحد، والتعاون يجلب المحبة والألفة بين البشر كافة، (قوم تعاونوا ما ذلوا).

كان الحاج حمزة مقامس، خارج الكويت عند حدوث الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، لقد كان في قبرص حيث قام بجهود وطنية لخدمة الوطن الكويتي الغالي، فقد اشترك في المسيرات والمظاهرات التي نظمت ضد العدوان العراقي والتنديد به، ثم توجه إلى لندن مواصلاً العمل لصالح القضية الكويتية العادلة بكل ما يملك من قوة.

يقول حمزة مقامس عن تلك الفترة العصيبة من تاريخ الكويت، فترة الاحتلال العراقي البربري، إنها كارثة أشد من مرض السرطان، كان الكويتيون خلالها يعانون من التشرد ومن البعد عن الأهل والديار، ونحمد الله تعالى على نعمة التحرير والتخلص من سطوة الغدار الذي لا يرحم صغيراً ولا يوقر كبيراً، لقد أفرزت هذه الأزمة وفتقت ينابيع العطاء لدى أبناء هذا الوطن الحبيب، الذين رسموا للعالم أروع صور الصلابة والصمود والتضحية في سبيل تربة بلدهم الطاهرة، التي دنستها جحافل العدوان بأقدامها:

وكويتنا هي أرضنا هي أمنا والأم قد أوصى بها القرآن

هذي الكويت ببرّها وببحرها دوماً لنا ولحبنا عنوان

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحاج حمزة مقامس، عضو عامل في أكثر من لجنة خيرية في الكويت، يساهم بوقته وبجهده وبماله، جزاه الله خير الجزاء وأعانه على المضي في هذا الطريق الحميد والاستمرار فيه.

لقد كانت أول رحلة له خارج الكويت في سنة ١٩٥٧م حيث سافر في رحلة عمل إلى بريطانيا وألمانيا والدنمارك والسويد وسويسرا وكان برفقته زميله ورفيق صباه الأستاذ حبيب جوهر وزير المواصلات السابق.

الحاج زيد بن عبد الحسين الكاظمي

من أبرز رواد العمل الخيري والاجتماعي في الكويت

(١٩١٦ - ١٩٨٧م) = (١٣٣٤ - ١٤٠٧هـ)

المال والعلم والجاه نعم كبيرة لا تقدر بثمن، فالإنسان الذي يتمتع بهذه النعم العظمى ويستخدمها لصالح المجتمع الذي يعيش فيه يعد من الموفقين المحظوظين الذين منّ الله عليهم بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة، والإنسان غني بنفسه، محبوب بعلمه، محترم بجاهه، يقدره الناس لكرمه وحسن أخلاقه وشهامته.

كان رجلاً فيه كل هذه الصفات الحميدة، ويمتاز عن غيره بصفات كثيرة فاضلة من النادر أن تجتمع في شخص واحد، إيمان وكرم، أدب وحلم، جرأة في قول الحق، صلة للرحم، شعور فياض بأحوال الفقراء والمحتاجين، كان العين الساهرة على مصالح الكويت وحقوق الشعب الكويتي، أعرفه عن كثب وأعرف الكثير عن خدماته الجليلة التي قدمها للكويتيين خاصة وللمسلمين عامة، أعماله كثيرة لا تعد، بناء مساجد وحسينيات ومساعدات لفقراء وأيتام وأرامل في الكويت وخارج الكويت، سراً وعلناً، مساعدة وإثبات حقوق الكثيرين في الحصول على الجنسية الكويتية، الذي لولاه لأصبح كثيرون اليوم بلا هوية ولا سند.

هناك الكثير من المواطنين الكويتيين مدينون له بالفضل في إثبات كويتيتهم والوقوف بجانبهم بحزم وقوة.

فكان (رحمه الله) الإنسان المنقذ للكثير من الأفراد والعائلات في وطننا العزيز الكويت، ، إنه المرحوم الحاج زيد بن عبد الحسين بن جواد بن حسن بن محمّد جواد الكاظمي.

ولد (رحمه الله) سنة ١٩١٦م في حي (الفرج) من أحياء منطقة الشرق في العاصمة الكويتية، ويعود أصله إلى القطيف، فقد هاجر جده (حسن) إلى

الكويت في عهد العثمانيين واستوطنها وكان من تجار التبغ، وآل الكاظمي يرتبطون بصلة القرابة بآل (أبو اللحم) في الكاظمية بالعراق ، ومما يذكر أن المرحوم حسن الكاظمي قد اغتيل في إحدى زياراته للقطيف، وتنحدر أسرة الكاظمي من قبيلة الخزرج العربية المعروفة، وحول ذلك يقول الدكتور حسين علي محفوظ (إن آل الكاظمي من بيت أبو اللحم) في الكاظمية، وبيت (أبو اللحم) من البو طباخ في بلدة الدجيل بالقرب من مدينة بلد، في طريق سامراء، وهم من بني سلامة الذين يلحقون في الدجيل بالخزرج، ويعددون آباءهم إلى جابر بن عبدالله الأنصاري، صاحب رسول الله (ص).

تلقى المرحوم زيد الكاظمي تعليمه في المدرسة المباركية على أيدي الرعيل الأول من المدرسين الكويتيين أمثال المرحومين سيد عمر عاصم والشيخ عبدالله النوري وعبد الملك الصالح المبيض وعبد المحسن البحر وسيد هاشم الرفاعي، وكان خلال دراسته نابهاً ذكياً مما حدا برئيس البعثة التبشيرية الأمريكية القس (جاريت) أن يطلب من والده السماح له بإرساله إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراسته هناك على نفقة البعثة، غير أن والده لم يوافق على ذلك الطلب، ولقد بدأ العمل في سن مبكرة وذلك بعد أن أصيب والده بكارثة مالية فقد فيها ثروته في عمله التجاري، وقد أثر ذلك عليه أثراً كبيراً وكانت نقطة تحول أساسية في حياته، حيث اندفع بحماس بالغ لتعلم علم المحاسبة (مسك الدفاتر) لكي يصبح تاجراً على حسب قوله لوالده حيث تعهد أمامه ووعده بأنه سيعيد ما فقده من أموال، وعمل مساعداً في متجر المرحوم عباس مقامس والد الوجيه الحاج حمزة مقامس، وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره انتقل كمحاسب في مكتب عمه المرحوم محمّد المتروك الذي كان شريكاً للمرحوم عبد المحسن الخرافي، وعيّنه مسؤولاً عن فرع مكتبه في مدينة المحمّرة (خرمشهر) التي كانت ميناء تجارياً مهماً في ذلك الوقت.

انتقل في عام ١٩٤١م إلى مدينة البصرة حتى نهاية عام ١٩٤٣م حيث عاد إلى مكتب عمه الرئيسي في الكويت، وفي نفس السنة استقل بعمله التجاري وأسس شركته القائمة حالياً مع صديق عمره ورفيق كفاحه السيد عبد

الرحمن البشر، وبدأ من ذلك الوقت نشاطه الواسع في التجارة التي اتصف في ميدانها بأخلاق التجار الكويتيين الذين كانوا مثالاً للأمانة والنزاهة والثقة والالتزام بالكملة، وقد أكسبه كل ذلك سمعة وصيتاً عطراً في أوساط السوق التجاري، وطور بعد ذلك من أعماله التجارية حيث امتدت إلى دول الخليج والقارة الأوروبية فكان لقراراته التجارية الفضل الكبير في ازدهار أعمال شركاته.

وواكب نهضة الكويت الحديثة بعد استقلالها عام ١٩٦١م، ثم شارك في الحياة العامة نائباً في مجلس الأمة لمدة ثمان سنوات من عام ١٩٦٣م حتى عام ١٩٧١م، وتم اختياره بعد ذلك عضواً في مجلس التخطيط وكان رئيساً للجنة المالية ولجنة المشاريع فيه، ثم أصبح رئيساً لاتحاد شركات التأمين، ومنذ عام ١٩٧٨م قلل نشاطه في الحياة العامة وعاد إلى هوايته الأساسية في جمع وقراءة كتب الأدب والشعر والفقه والتاريخ والفقه، وبذل الجهد والمال لتزويد مكتبته التي ورث جزءاً منها عن والده بالكتب والمخطوطات المختلفة، وقد تم افتتاحها في شهر أكتوبر من عام ١٩٨٦م وألحقها بديوانه لكي يتسنّى للكافة من محبّي الاطلاع والبحث والدراسة الانتفاع بتلك الثروة الضخمة من الكتب القيمة، وهذه المكتبة مشرعة الأبواب لكل من يرغب في الاطلاع والتزود بالثقافة والمعرفة.

كان الفقيد متمسكاً بأهداب الدين مواظباً على أداء الفروض والنوافل فكان كما قيل (ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا) كما كان مثالاً للوطنية يعشق وطنه الكويت ويتغنى به وبفضله عليه، ويحث جلساءه دائماً على التمسك بالوحدة الوطنية والحرص على رص الصفوف وصفاء القلوب، كما كان صلباً في تقبله للحوادث لا تهزّه الشدائد، فقد صادفته محن وأهوال كادت أن تفقده حياته وأمواله، إلا أنه تغلب عليها برباطة جأشه وقوة عزيمته وإيمانه بالله.

كان (رحمه الله) يمتاز بسرعة البديهة والإدراك للأمور وبعد في النظر حتى يخيل لمن يراقب الأحداث أنه كان يقرأ في كتاب مفتوح، وبتلك الفصاحة كان له دور رئيسي في صياغة مشاريع القوانين حيث كان ذا شخصية مقنعة

يجعل السامع له يوافقه على رأيه، ونتيجة لهمته أنعم الله عليه بالجاه العريض والمال الوفير ومحبة القلوب وبذلك حقق وعده لوالده، وشكر نعمة الله عليه فكان براً بوالديه والحدب على إخوانه وأقاربه وصلة أرحامه، وتعدى ذلك إلى مشاريع الخير والإحسان في كل مكان من أرجاء الأرض فكان سباقاً إلى المعروف يأنس به ويشكر من يدله عليه، وكان قمة الوفاء لمعلمه وأصدقائه ورفقاء طفولته وشبابه، يترحم على من توفي منهم وبالزيارة والسؤال عن من كان حياً، وفوق كل ذلك كان لا يذكر أحداً منهم إلا بالخير والعرفان، وقد كان ذا قلب كبير يتجاوز عن الإساءة ويختلق الأعذار لمن أساء إليه ويتلقاه بثغر باسم وبوجه بشوش.

وقد توقف قلبه النابض بالحب والإيمان في صباح يوم الأحد ٢٥ يناير ١٩٨٧م بعد صلاة الفجر التي أداها مؤدياً بذلك فريضة ربه، وكان ذلك في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف حيث دفن بجوار أمير المؤمنين علي (ع) وكان عمره سبعين عاماً، وقد حزن على فراقه الجميع وبكاه أهله وأصدقاؤه ومحبوه ورثاه الكثيرون داخل البلاد وخارجها، فرحمه الله وجعل الجنة مثواه.

وقد خلف وراءه ذرية صالحة قوامها ثلاثة عشر فرداً بين ذكر وأنثى، وهم: الدكتور نوري وأمه بنت المتروك، ثم عدنان وأسامة ونهى وأسماء، وأمهم كريمة السيد ناصر بهبهاني، وعادل ومفيد وفائق ومالك وبشر ومفيدة وبشرى ومنى وأمهم كريمة الحاج عبد الحميد العماري وهو من تجار المحمرة المعروفين، والجدير بالذكر أن للفقيد الكريم إخوة أفاضل لهم مكانة طيبة في المجتمع الكويتي، وهم الأديب والنائب والوزير عبد المطلب الكاظمي، أول وزير نفط بدولة الكويت، ثم النائب عبد اللطيف الكاظمي والمرحوم نعمان الكاظمي.

رحمك الله يا أبا نوري، وجعل الجنة مثواك فمن كانت له مثل أفعالك لن يموت روحاً واسماً وذكرى ولو مات جسداً.

❖ ❖ ❖

الحاج طاهر الشمالي

(١٩٠٠ - ١٩٧٨م) = (١٣١٨ - ١٣٩٨هـ)

كان المرحوم الحاج طاهر الشمالي، في بداية حياته قد تعلم القرآن المجيد وشيئاً من الكتابة والقراءة على يد والدته المرحومة المطوّعة صالحة الرامزي، ثم عند المطوع الملا عبدالله المعتوق (رحمه الله) وعندما بلغ من العمر ١٢ سنة أي في سنة ١٩١٢ تقريباً وكعادة أبناء الكويت والخليج في ذلك الوقت، دخل البحر مع النواخذا جاسم خرماه، واستمر في عمله هذا فترة طويلة من الوقت إلى أن مات شقيقه المرحوم حسين الشمالي في الغوص الأمر الذي دعا والدته أن تطلب منه عدم ركوب الغوص لكي لا يصيبه ما أصابه أخاه الأكبر، ولكن طاهر الشمالي، كان يحب عمله في البحر وكان يؤمن بقضاء الله وقدره، هذه عقيدة كل مؤمن ومؤمنة، ولكنه لم يكن راضياً عن نفسه إلى أن رضيت عنه والدته بعد أن أقنعها بصواب رأيه وصحة موقفه، وكان يخشى أن تموت أمه وهي غير راضية عنه.

وبعد أن انتهت أعمال الغوص والسفر ومشاكل البحر وخطورته، وبعد أن أنعم الله على هذه الأرض الطيبة بخيرات من باطن الأرض ومن أعماق البحار، نعمة الذهب الأسود النفط، وفي بداية إنشاء الإدارات الحكومية في الكويت، التحق المرحوم الحاج طاهر الشمالي بإدارة الأشغال العامة (وزارة الأشغال الحالية) وعيّن مشرفاً على إنشاءات الإدارة كالمساجد ومباني الإدارات الحكومية والبوابات والقصور.

كان طاهر الشمالي (رحمة الله عليه) جريئاً يملك شجاعة تميّز بها عن أقرانه الذين عاصروه والذين يعترفون ويشهدون له بذلك. لقد كان بجانب ذلك كريماً سخياً عطوفاً، يحمل بين جنبيه قلباً مشبعاً بالإيمان وبالحب التام لسيد الأنام وأهل بيته الطاهرين الكرام، كان (رحمه الله) كثير الاحترام والتقدير لعلماء أهل البيت وطلاب العلوم الدينية، وكان منزله مقر ضيافة لهم. وكانت ديوانية الشمالي مكاناً للدروس الدينية والتعاليم الإسلامية.

وكانت له مواقف وطنية مشرفة، فقد ساهم واشترك في بناء السور الثالث للكويت سنة ١٩٢١م. وفي حرب الجهراء سنة ١٩٢٠م، واشترك في المظاهرات الشعبية العارمة التي انطلقت في الكويت حينما طالب عبد الكريم قاسم بضم الكويت للعراق عام ١٩٦١م. وله أعمال وطنية أخرى تدل على حبه ودفاعه عن الكويت وتمسكه بأرضه الكويتية، وكان (رحمه الله) شديد الصلة بأقاربه في الكويت وفي خارج الكويت وكان يؤمن بأن صلة الرحم واجبة وضرورية ولم يكن يترك فرصة تمر دون أن يقوم بواجبه نحو أقاربه وذوي رحمه.

كان من المؤمنين الأوفياء لدينهم ولعقيدتهم، يحب العلماء وطلبة العلوم الدينية، يقدر المتدينين والعبّاد، بيته مفتوح للضيوف، كريم جواد، يداه مبسوطتان ينفق منهما قدر إمكانياته واستطاعته، فتح ديوانه عصر كل يوم جمعة ليلتقي فيه كبار العلماء والخطباء وأهل الفكر والأدب والمعرفة، من كويتيين وغير كويتيين، طيب القلب، سريع الغضب ولكنه أيضاً سريع الرضا، لا يقبل المزاح ولا يقبل الأمور الملتوية، صريح في تعامله مع الآخرين، حتى آخر ساعة من حياته لم يترك صلاة الليل، كثير العبادة والتهجد، لا يرضى أبداً بظلم الناس، أو الحط من قيمة المؤمنين، في حياته إلى الكثير من المواقف التي تستحق الوقوف عندها.

إنه المرحوم الحاج طاهر بن جاسم بن الحاج حسين بن جاسم الشمالي، ينحدر من أسرة عربية كويتية عريقة، ولد في الكويت سنة ١٩٠٠م، من أبوين مؤمنين صالحين، فأبوه المرحوم جاسم بن حسين الشمالي، من المعروفين الثقات في المجتمع الكويتي في زمانه، ومن المؤمنين الملتزمين، وأمه المرحومة المطوعة صالحة بنت محمّد الرامزي، هذه المرأة الصالحة اسماً وعملاً، قرأ على يديها الكثير من رجال الكويت القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة العربية، منهم أديب الكويت المعروف الأستاذ عبد الرزاق البصير، وفضيلة العلامة الشيخ حسين الفيلي، والملا يعقوب العبدالله، والملا أحمد المهدي وآخرون غيرهم، كانت تحفظ القرآن الكريم كله عن ظهر قلب، وتوفيت عام ١٩٦٤م، عن عمر ناهز المائة وعشر سنوات.

وانتقل إلى جوار ربه يوم ٧ صفر سنة ١٣٩٨هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٧٨م، ودفن جثمانه الطاهر في النجف الأشرف بالعراق، وكان (رحمه الله) قد أحسّ بدنو أجله في ذلك اليوم الذي يصادف ذكرى وفاة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) فقد استدعى في مساء ذلك اليوم أولاده وأبناء عمومته وأقاربه وبعض المقرّبين إليه، حيث قدم لهم وجبة العشاء ثم الشاي والقهوة وبعد ذلك أخذ يتحدث وإياهم في موضوع الموت وما بعد الموت وكان في هذه الأثناء يغشي عليه ثم يفوق حتى أتم وصيته ونصائحه لأولاده وبناته ثم تشهّد، هذه حالات المؤمنين عندما يحين وقت رحيلهم، لا شك في ذلك أبداً، فالمؤمن الورع التقي، يُرفع عنه الحجاب وينظر بعين الله تبارك وتعالى، وله مقام رفيع ومنزلة كبرى عند الله.

لقد خلّف المرحوم ذرية مباركة قوامها أربعة عشر ولداً وسبع بنات وهم: محمد، علي، راشد، جاسم، أمير، أمينة، وأمهم السيدة سكينة بنت حسن الشمالي، وعبدالله وأمه السيّدة عزيزة حجي الشمالي، وإبراهيم، عبد الوهاب، عبد الرضا، عبد المحسن، وبنتان مكية، وصباح وأمهم السيدة فاطمة بنت إبراهيم الرامزي، وحبيب حسين، زهرة، علياء وأميرة، وأمهم السيدة حظية شريف العبادي، وزيد، مالك وسعاد، وأمهم السيدة فخرية مزيعل، ومما يذكر أن أحد أبناءه وهو فضيلة الشيخ حسين الشمال من طلاب العلوم الدينية وأحدهم أيضاً من كبار ضباط الجيش الكويتي، الذين أبلوا بلاءً حسناً في صد العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت، وهو المقدم إبراهيم الشمالي، وابن ثالث يعمل ضابطاً أيضاً في الجيش الكويتي وهو الرائد حبيب الشمالي. هذا ولا يزال أبناء المرحوم الحاج طاهر الشمالي، على نهج والدهم سائرون في طريق التقى والورع والانخراط في المجتمع الإيماني في الكويت، ولهم نشاطهم ومكانتهم.

الملا طاهر محمّد البحراني

(١٣٤٧ - ١٤١٩هـ) = (١٩٢٨ - ١٩٩٨م)

في بداية حياته عمل في بعض الصناعات اليدوية، وكان ألمعياً في الخطابة ولديه رغبة عارمة جداً للانخراط في حقل خدمة سيد الشهداء الحسين (ع)، ذكي فطن، فيه سيماء الرجولة، يتميز بصفات عالية من الكرم والأخلاق الفاضلة، يرحب بالضيف، ويسعده وجود الضيوف في منزله، وهذه عادة أهلنا في الإحساء، عادة عربية إسلامية حميدة، حث عليها ديننا الحنيف.. الأحسائيون ضربوا أروع المثل في الترحيب بالضيف وإكرامه، هذه الميزة الكريمة توارثها أهل الإحساء، الأحفاد من الأبناء، والأبناء من الآباء والآباء من الأجداد...

هو واحد من أبناء الإحساء المعروفين في المجتمع الإحسائي، امتهن الخطابة وهو في سن مبكّر، ساعده في ذلك رغبته وطموحه للسير في هذا الطريق المشرّف، هذا الطريق الذي ربح وفاز من مشى فيه دنيا وآخرة، يعرفه المنبر الحسيني وتعرفه الجماهير المسلمة في الإحساء والبحرين والكويت، وأماكن أخرى متفرقة من الوطن الإسلامي الكبير.

لقد اختط لنفسه أسلوباً في الخطابة يشبه الأسلوب الذي كان يتبعه الخطباء الكبار في الخليج من حيث النعي واللطميات والفائزيات، يحفظ كثيراً من القصائد الشعبية الدارجة في رثاء ومدح الحسين (ع) والعترة المحمدية الطاهرة (ع). نشرفت بمعرفته عن قرب منذ أكثر من ثلاثين سنة في الكويت، سافرت إلى حج بيت الله الحرام لأول مرة ضمن حملته عام ١٣٩٠هـ الموافق لعام ١٩٧٠م. لقد كان لي نعم المعلم ونعم الصديق ونعم الأخ الأكبر، استفدت كثيراً من رفقته، أدباً وثقافةً، علماً ومنطقاً.

إنه أستاذي الفاضل الخطيب الحسيني البارع، الملا طاهر بن محمّد بن علي البحراني، ويعود نسبه إلى أسرة آل عصفور البحرينية المعروفة بخطبائها وعلمائها الأعلام وبأدبائها البارزين، هذه الأسرة المؤمنة الطيبة التي تحتل الآن وقبل الآن، مركز الصدارة في دولة البحرين، لها مكانتها العلمية والأدبية والاجتماعية والقضائية والسياسية والاقتصادية، في هذه البلاد، ولأفراد هذه الأسرة الكرام منزلة رفيعة في المجتمع البحريني.

ولد خطيبنا طاهر البحراني، في العشر الأواخر من شهر محرم سنة ١٣٤٧هـ في محلة (الرفعة) بمدينة (الهفوف) في الإحساء، من أبوين مؤمنين، فوالده المرحوم الحاج محمّد بن علي البحراني، الذي اشتهر في أيامه بمنطقه الجريء وبخطه العربي الجميل وبأسلوبه الفريد في الكتابة والإنشاء، وعرف كذلك بإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل الاجتماعية التي كانت تحدث لأهل محلته والذين يأتونه طالبين منه العون والمساعدة في حل تلك المشاكل والتي عادة ما تكون مشاكل الإرث والزواج والطلاق ومواضيع المياه والزراعة والنخيل والماشية، وأمه المرأة الفاضلة إبنة الممتن، شقيقة العالمين الأديبين الشيخ عبد الكريم والشيخ عبد الرحيم الممتن، (رحمهما الله)، وهما من خيرة أدباء وشعراء الإحساء في زمانهما.

تعلّم القرآن المجيد عند الملا المرحوم عبدالله بن حسن الإبراهيم، الأديب والشاعر الإحسائي المعروف لدى الأوساط المؤمنة في الإحساء، حيث حفظه في مدة لم تتجاوز السنة الواحدة، ثم تعلم القراءة والكتابة على يد الرجل الفاضل المرحوم الملا علي بن شهاب، ثم بعد ذلك تعلم صناعة البشوت والعبي مع أخيه الحاج محمّد لدى عبدالله أبو زيد، وبقي يعمل في هذه المهنة لمدة سنتين تقريباً.

وبما أنه يحمل بين جنبيه روحاً مؤمنة موالية للأئمة الأطهار (ع)، ونظراً للرغبة الصادقة في نيل شرف خدمة آل بيت الرسول محمّد (ص) فقد أخذ يتجه نحو المنبر الحسيني وعمره لم يتعد الثالثة عشر، حيث التحق بالخطيب الإحسائي المعروف والشاعر المفوه المرحوم الشيخ كاظم الصحاف حيث تتلمذ على يديه ودرس مبادئ القراءة الحسينية، ثم التحق بالخطيب الشاعر المرحوم الملا كاظم بن محمّد صالح المطر، فواصل معه مشوار العزّة والكرامة، قرأ له مقدماً (صانعاً) لفترة من الزمن وكان ذلك في عام ١٣٦١هـ - على وجه التقريب - وكان أول مجلس يقرأه ذلك العام في حسينية الحدادة في الإحساء.

ولما قوي عوده وأصبح التلميذ في مصاف أستاذه، تطلعت نفس شيخنا طاهر البحراني، إلى الاستقلال والانفراد بالخطابة، فقد حقق لنفسه ذلك في حدود سنة ١٣٦٣هـ. وأخذ يرقي المنبر لوحده بعد أن تمكن من هذه المهنة الجليلة وكان عمره إذ ذاك في حدود السابعة عشر، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن وهو يخدم المنبر الحسيني، في كل من الإحساء والكويت، وفي كل القرى الإحسائية، وقرأ فترة قصيرة في البحرين. كانت أكثر مدة قراءته في الحسينية العباسية في محلة (الرقيات) بالإحساء وفي حسينية البحراني التي أسسها أجداده في الإحساء أيضاً.

وكان الملا طاهر البحراني، قد اشترك مع أخيه محمّد بن محمد البحراني في تسيير حملة لنقل الحجاج من الكويت إلى الديار المقدسة في المدينة المنورة ومكة المشرفة، وكان ذلك في سنة ١٣٦٤هـ، وكان أول حاج كويتي سجل اسمه وسافر معهما إلى الحج هو: المرحوم العم الحاج عبدالله بن محمّد الصعيليك، واستمرت هذه الحملة في خدمة ضيوف الرحمن من الحجاج الكويتيين والإحسائيين قرابة أكثر من ثلاثين سنة، حيث كانت تصول وتجول في هذا الميدان، بقيادة الملا طاهر وأخيه الحاج محمّد بن محمّد البحراني، ومما يذكر أن أجرة الحاج الواحد في تلك الأيام كانت خمسمائة روبية (خمسون دينار بحريني) بالسيارات، لا تشمل مأكله ومشربه، ثم انفرد الملا طاهر بتسيير حملة الحج بالطائرات وأخوه محمّد بالسيارات، حتى انتهاء عمل هذه الحملة، والجدير بالإشارة هنا أن الشيخ طاهر البحراني، استوطن الكويت وأقام فيها مدة طويلة من الزمن حيث تشرف بالقراءة في كل الحسينيات الكويتية وفي مقدمتها الحسينيات الرئيسية الكبيرة، كالحسينية الجعفرية، والعباسية، وآل ياسين، والخزعلية، والزهراء، وآل بو حمد، وآل عليان، وآل هزيم، ودار الحسين، وبقية الحسينيات والمجالس الكثيرة المنتشرة في دولة الكويت بحرية وتقدير واحترام بفضل الله ونعمائه، فللشيخ طاهر البحراني مكانة محترمة ومنزلة رفيعة عند الكويتيين والإحسائيين لما له من خدمات جليلة مشرفة في مجال خدمة الدين والعقيدة، وله أيضاً مكانة خاصة عند علماء الكويت والإحساء ومنزلة طيبة لدى الأدباء والشعراء وأهل العلم والفكر والمعرفة في العراق وإيران والكويت والإحساء والقطيف والبحرين، فأينما حل يجد الترحاب والتقدير، لقد عاصر شيخنا المكرم ، مجموعة محترمة من آيات الله العظام من علماء الإحساء الكرام، منهم السيد ناصر الإحسائي والشيخان موسى ومحمد أبي خمسين والميرزا موسى وابنه الميرزا علي الحائري (قدس سرهم) جميعاً، وكذلك الإمام المصلح الميرزا حسن الحائري والشيخ محمّد الهاجري، وكان يملك صوتاً جهورياً وحنجرة ذهبية في وقت لم تكن السماعات والميكروفونات قد وجدت طريقها إلى الخطباء والمؤذنين والدعاة إلى الله، لقد كانوا في تأدية مهامهم يعتمدون على أصواتهم المجردة، دون مساعدة آلية كما هو حاصل اليوم حيث الوسائل الحديثة، والشيخ طاهر البحراني وأمثاله من الخطباء القدماء الكبار في منطقتنا الخليجية سيبقون أقباساً تنير الدرب لخطباء اليوم، وعلى الأبناء السير على خطى الآباء.

أما نشاط الخطيب طاهر البحراني، في مجالات الخدمة الاجتماعية فكثيرة منها اشتراكه في الاحتفالات التي تقام في المناسبات الدينية والوطنية، والقيام بإصلاح ذات البين التي هي أفضل من عامة الصلاة والصيام، وله كذلك يد طولى في حل بعض النزاعات العائلية التي تقع بين بعض العائلات في الإحساء، التي يسعون إلى حلها عنده، تماماً كما كان يفعل والده (رحمه الله) في زمانه، ومن شابه أباه فما ظلم.

وللشيخ البحراني، مواقف محمودة من الغزو الغاشم الذي وقع على الكويت والكويتيين من قبل نظام البعث الحاكم في العراق، خلال الاحتلال الغاشم للوطن الكويتي وتشريد أهله، فقد انتقد بشدة ذلك النظام الجائر من على المنبر، ودعا إلى الوقوف بثبات مع الشعب والأهل في الكويت والوقوف المشرف بجانب أهل الكويت، مثله في هذا مثل باقي المخلصين الأشقاء من أبناء المملكة العربية السعودية، الذين كانوا مثالاً رائعاً في إنكار الذات ونصرة المظلوم، عاد البحراني للإقامة في موطنه الإحساء نهائياً، ولكنه لم ولن ينسى إخوانه وأهله في الكويت الذين عاش بين ظهرانيهم الفترة الزاهرة من عمره وقضى الشطر الأكبر من حياته ، فالكريم لا ينسى والأصيل كالذهب يزداد بريقاً ولماعاً، كلما طال عليه الزمن.

هذا والخطيب البحراني، متزوج من اثنتين، الأولى السيّدة الفاضلة أنيسة بنت محمّد بن حسن البحراني، والثانية السيّدة المحترمة فاطمة بنت حسن بن عبدالله البحراني، فقد رزق من الأولى بـ: حسن، يوسف، حبيب، عقيل، سلمان، محمّد، أحمد، وعدد ست بنات، ورزق من الثانية بـ: علي، حسين، موسى، وست بنات أيضا، والمعروف أن أحد أبنائه وهو الأستاذ علي، أديب وشاعر جيد في مدح ورثاء أهل البيت (ع) وله قصائد متنوعة في هذا المجال، وكذلك له قصائد في الغزل والوطنية، فهو بالرغم من صغر سنّه وحداثة عهده بالأدب والشعر، إلا أنه تربع على أولى درجات الشعر وأعتقد أنه لو استمر في هذا الطريق فسوف يكون له شأن كبير ومقام عال بين شعراء وأدباء خليجنا العربي، فهذا الشبل من ذاك الأسد.

انتقل إلى رحمته تعالى يوم الخميس ١/رجب/١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/١٠/٢٢.

السيد عاشور العبد السلام
أستاذ البنائين في الكويت والبحرين

(١٩٠٠ - ١٩٦٥م) = (١٣١٩ - ١٣٨٦هـ)

إنه واحد من أوائل أساتذة البناء الماهرين في الكويت في الأيام الخوالي، حيث كان من خيرة البنائين الذين يعتمد عليهم ويوثق بهم، وكان من الرجال الذين يتمتعون ببصيرة نافذة وبمهارة جيدة، في تخطيط الشوارع وإقامة المباني بالحصى والجبس حيث لم يكن للإسمنت والطابوق وجود في زمانه، كان يقيم المبنى في فترة قصيرة نسبياً، ويعتمد في ذلك على (الخيط) كأداة من أدوات الهندسة والتخطيط في ذلك الوقت.

إنه المرحوم الأستاذ عاشور بن علي العبد السلام، ولد في سنة ١٩٠٠م بدولة الكويت، تربى في ضنك من العيش، في زمن كان فيه الرجل يحصل على آنتين أو أربع آنات (٢٥) فلس بحريني اليوم، كان هو وأمثاله من رجال وأساتذة البناء في الكويت والبحرين يخرجون من بيوتهم في الظلام ويعودون إلى بيوتهم في الظلام، من الفجر إلى مغيب الشمس يكدحون في سبيل توفير لقمة العيش الحلال لهم ولأسرهم.. كانت حياة قاسية شاقة تلك التي عاشها هؤلاء الرجال الذين بنوا الكويت والبحرين ومثلهم في الخليج من الكويت جنوباً إلى عمان شمالاً.

إن عائلة العبد السلام يعود أصلها إلى المدينة المنورة على ساكنها وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام، وهاجر جدهم الأكبر عبد السلام إلى الإحساء شرقي المملكة العربية السعودية، ثم هاجر أحد أبنائه إلى الكويت والبحرين. والحاج عاشور العبد السلام هو أحد أبناء العبد السلام الذي هاجر إلى الكويت حيث اتخذها وطناً له ولأسرته وذلك في أواخر القرن الماضي (القرن التاسع عشر للميلاد) وآل العبد السلام هم من جماعة (النخاولة) الذين يقيمون في المدينة المنورة وهم من أنصار ورجال ورجال الإمام الحسن المجتبى بن علي ابن أبي طالب (ع)، ومن جماعة (النخاولة) سادة أشراف ومنهم غير سادة وجميعهم يتشرفون بتبعيتهم للإمام السبط الحسن (ع) وكلهم أناس طيبون نجباء وكيف لا يكونوا كذلك وهم أحفاد من عاشوا في بيت حفيد الرسالة وتحت رعاية وعناية وتربية إمام بن إمام.

وللمرحوم الحاج عاشور العبد السلام مواقف وآثار وطنية وعمرانية يذكرها التاريخ الكويتي باعتزاز وفخر، منها على سبيل المثال، اشتراكه في معركة الجهراء عام ١٩٢٠م، ومساهمته الفعالة في بناء السور الثالث للكويت عام ١٩٢١م، ومن آثاره العمرانية الباقية حتى اليوم قصر نايف، وقصر السيف، وقصر دسمان، ومبنى المتحف الوطني الكويتي المعروف بـ (بيت البدر) في المنطقة القبلية من العاصمة الكويتية، وبيت الشيخ خزعل بن مراد أو (أمير المحمرة) سابقاً وسور المقبرة القبلية.

كان (رحمه الله) من البنائين المتميزين بالوفاء بالوعد وكلمته نافذة لا يتراجع عنها، هذه كانت مواقف رجال أيام زمان، أين نحن اليوم من رجال الأمس، كان (رحمه الله) مثال الشهامة والكرم، والخلق الرفيع، وكان بيته مفتوحاً للضيوف وخاصة في شهر رمضان المبارك وأكثر الضيوف الذين يزورون الكويت ويستضيفهم في بيته هم من البحرين لأنه (رحمه الله) تربطه علاقة متينة بأهل البحرين منذ نعومة أظفاره، ومن الذين كان لهم اتصال وثيق به المرحوم الحاج ضيف بن محمّد ضيف وهو من البنائين المعروفين في المحرق، وكان يحل في منزله عند زيارته للبحرين، لقد عمل المرحوم عاشور العبد السلام فترة من الزمن في بناء بيت المرحوم الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة أمير البحرين الأسبق في مدينة المحرق.

وإضافة إلى مهارته في البناء فقد كان (رحمه الله) يتمتع بصوت جهوري يرتاح له السامعون عندما يتلو القرآن الكريم في مجلسه ليالي شهر رمضان المبارك بحضور عدد من المؤمنين من أهل الكويت والبحرين، وكان له شقيق يشاركه نفس الصفات والمزايا وهو المرحوم الأستاذ إبراهيم العبد السلام الذي كان أيضاً من كبار البنائين المرموقين في الكويت في الأربعينات والخمسينات وكان (رحمه الله) شجاعاً مقداماً.. إن الحديث عن الرعيل الأول من رجالات الكويت والبحرين والخليج عموماً، حديث ذو شجون، حديث ذكريات ممتع، إنه من تراثنا الجميل الخالد..

عمل المرحوم الحاج عاشور العبد السلام في أواخر حياته مقاولاً حتى وافته المنية في البحرين حينما كان في زيارة لها بدعوة من الحاج جاسم محمّد السكران لحضور زفاف أحد أنجاله حيث توفي (رحمه الله) يوم الأربعاء ١٩٦٥/١١/٢٥م ودفن في مقبرة الحورة بالمنامة، هذا وقد ترك وراءه ذرية صالحة من البنين والبنات وهم: علي، عبد الرسول، عبد الكريم، عبد الرحيم، رباب، مريم، فوزية، ليلى، كاظمية، وعفاف، وأمهم السيد الفاضلة صفية بنت عبدالله العبد السلام، وفاطمة وأمها زهرة عبدالله العبد السلام، وطيبة وأمها حصة القطان.

عبد الحسين عبد الرضا
فنان الكويت الكبير

(١٣٥٨ - هـ) = (١٩٤٠ - م)

فنان متمكن، شق طريقه في الحياة بثقة وهمة، بدأ حياته العملية بتجارة (السكراب) مات والده (رحمه الله) وهو لا يزال في المرحلة الثانوية من دراسته، مهنته الحقيقة التجارة، يتمتع بروح مرحة وظل خفيف، عشق الفن وأخلص له، قدم ويقدم كل عزيز وغال في سبيل وطنه الكويت، تعرض لأكثر من محاولة اغتيال من أعداء الكويت بسبب موقفه الوطني، وخدماته البارزة المتميزة خلال فترة الاحتلال العراقي البغيض لدولة الكويت، كان صامداً طوال مدة الاحتلال، ساهم مع المقاومة الوطنية الكويتية مساهمة فعالة وذلك بطبع المنشورات المناهضة للعدوان العراقي وتوزيعها، واستلام الأموال من السلطة الشرعية والقيام بتوزيعها على الصامدين الكويتيين، يؤلف ويعد ويمثل، لا يقوم بأي عمل فني ما لم تكن لديه قناعة تامة به، خسر سبعة ملايين دينار كويتي نقداً وأصبح مديناً بثلاثة ملايين دينار كويتي أخرى بسبب أزمة المناخ المشهورة عام ١٩٨١م، لم يتأثر بل واصل الليل بالنهار، عملاً متواصلاً تجارياً وفنياً، حتى أصبح اليوم لا طالباً ولا مطلوباً.

إنه الفنان الكويتي المعروف الأستاذ عبد الحسين عبد الرضا، ولد في محلة (القناعات) من الشرق بدولة الكويت بتاريخ ٢٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٠م. من أسرة كويتية، كان المرحوم والده الحاج عبد الرضا محمّد عوض، من ربابنة السفن في الكويت وواحداً من نواخذة البحر في الخليج العربي المعروفين في الأربعينات. أدخل الفنان عبد الحسين عبد الرضا إلى الكتاب (المطوع) وهو في سن السابعة من عمره حيث ختم القرآن الكريم خلال فترة سنة واحدة عند الملا المرحوم محمّد صالح العدساني، ثم التحق بالتعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، متنقلاً بين مدرسة الروضة والمدرسة الأحمدية ومدرسة الصباح والمدرسة المباركية، ولم يتم تعليمه لأسباب وظروف عائلية حيث كان يعمل لمساعدة أخيه الأكبر خليل في الإنفاق على والدته وإخوانه وأخواته وأسرته الكبيرة التي تتكون من ١٥ فرداً.

وفي سنة ١٩٥٦م عين عبد الحسين عبد الرضا في إدارة المطبوعات والنشر (وزارة الإعلام حالياً) للتدرب على الطباعة حيث ابتعث إلى مصر في بعثة مهنية حتى منتصف عام ١٩٥٩ وفي عام ١٩٦١ ذهب إلى ألمانيا للتدرب على أنواع الطباعة الحديثة والاطلاع على أنواع المطابع والآلات المتقدمة والتي تخدم الإعلام الكويتي ، وبقي يعمل في وظيفته الحكومية هذه وفي الوقت نفسه يمارس التجارة الخفيفة كما يقول، وأيضاً يمارس هوايته المفضلة وهي التمثيل.

كانت أول مسرحية له (عدالة عمر بن الخطاب) حيث كان يمثل دور (عمر) في المدرسة الأحمدية عام ١٩٤٩ وعمره آنذاك تسع سنوات أو أكثر قليلاً، وفي سنة ١٩٦١ بدأ يمارس هواية التمثيل على خشبة المسرح أمام الجمهور حيث قدم أولى مسرحياته وهي مسرحية (صقر قريش) التي أخرجها المرحوم صقر رشود، وكان أول أجر يتقاضاه في حياته الفنية هو عشرون ديناراً كويتياً فقط.

وفي مقابلة مع مجلة (المواقف) تحدث فنان الكويت الكبير عبد الحسين عبد الرضا، عن سيرته الذاتية وعن حياته الخاصة قائلاً: في الواقع أنا لم أكن في يوم من الأيام محترف التمثيل أو متخذاً من التمثيل مهنة، كل ما في الأمر أنا هاو للتمثيل فحسب، ومهنتي الحقيقية هي التجارة، حيث كنت أعمل في تجارة (استوكات) وكذلك (السكراب) وهذه أمور لا يعرفها أحد من جمهوري، وإني أعلنها لأول مرة، ففي عام ١٩٨١ كنت أملك مائتي ألف دينار كويتي، دخلت سوق المناخ للأسهم والسندات، لم أكن مضارباً في الأسهم، بل كنت ممولاً للمضاربين بنسب تفاوتت بين مائة في المائة وأربعمائة في المائة، وأقصى مدة كنت أمول بها كانت ثلاثة أشهر مقابل شيكات مؤجلة، حتى أصبحت المائة ألف دينار سبعة ملايين دينار كويتي عداً ونقداً، وهذا المبلغ بالنسبة لشخص مثلي يعتبر ثروة كبيرة جداً، ولكن الطموح جعلني أمضي وبلا توقف، حتى حلت الكارثة المعروفة بأزمة المناخ فخسرت السبعة ملايين دينار بالإضافة إلى إني أصبحت مديناً بثلاثة ملايين دينار أخرى، ولكن لحسن حظي كان الدائنون أناساً طيبين ويعرفون معدن عبد الحسين عبد الرضا، والحمدلله تمت تسوية الدين الذي علي، فقد انخفض المبلغ المدين من ثلاثة ملايين دينار إلى ثلاثمائة ألف دينار فقط، كنت لا أملك هذا المبلغ أيضاً، ولكني لم أهزم بل عملت وعملت بكل قوة حتى أسدد هذا الدين الذي قسط على أقساط شهرية لمدة ثلاث سنوات وهي مدة لم تكن بسيطة ولا هينة بالنسبة لي.

ويواصل الفنان الكبير عبد الحسين عبد الرضا حديثه بقوله: بعد مسرحيتي (فرسان المناخ) التي شهدت إقبالاً كبيراً من الجمهور، وحققت نجاحاً باهراً سواءً في المسرح أو الإعلانات، فقد كان ريعها جيداً ولله الحمد استطعت أن أسدد كل ديوني، والآن أنا نظيف كالماء لا طالب ولا مطلوب ولا زلت أعمل في التجارة حتى الآن حيث أسست شركة للإنتاج الفني التي نجحت ولله الحمد.

وحول المسرح وهمومه، يقول عبد الحسين عبد الرضا، للمسرح رسالة مهمة ينبغي عليه تأديتها، كإرشاد وتوجيه بأسلوب كوميدي ضاحك وهادف، وعلى الممثل الناجح أن يختار النصوص التي تخدم الأمة والمجتمع والابتعاد عن الكلام الرخيص والنصوص غير المناسبة، ومن الصعب جداً إرضاء جميع الأذواق فإن رضى الناس غاية لا تدرك. وعن العقبات والمشاكل التي تواجه الفنان يقول عبد الحسين: المشاكل والعقبات كثيرة لا حد لها ولا حصر، حتى أنها وصلت إلى حد التهديد ومحاولة الاغتيال، لماذا؟ لأن الرأي الحر لا يقبله البعض من الناس، والانتقاد البناء لا يجد ميلاً لدى الذين يريدون فرض آرائهم وأيديولوجيتهم على الناس. لقد تعرضت لمحاولات اغتيال بسبب مسرحيتي الأخيرة (سيف العرب) لأني جسدت فيها كل ما رأيته ولمسته بنفسي من أعمال مشينة قام بها الغزاة العراقيون خلال فترة احتلالهم البغيض لبلدي العزيز الكويت، لم أقل شيئاً جديداً، كنت مرابطاً وصامداً على أرض الكويت الطاهرة وقاسيت الأمرين من العراقيين مثلما قاسى غيري من الصامدين الكويتيين.

ورداً على السؤال حول هوية الذين حاولوا اغتياله، وهل هم جهات سياسية أم عملاء النظام العراقي قال عبد الحسين عبد الرضا: لا أستطيع اتهام أحد ولكن الناس يقولون أنها جهات مؤيدة للنظام العراقي، ولكني لا أتهم أي جهة لأنني لا أملك الدليل المادي والبرهان القاطع على ذلك، والموضوع برمته وكذلك موضوع محاولة اغتيال ابني ضابط بحري بشار، لدى الجهات الأمنية الكويتية.

وفي رده على سؤال حول مسرحية (سيف العرب) التي عرضت مؤخراً على مسرح الدسمة بالكويت والتي استغرق عرضها أكثر من أربعة شهور متواصلة، فقال فنان الكويت الكبير عبد الحسين عبد الرضا، إن هذه المسرحية حظيت بقبول وإعجاب الجمهور بشكل لم يسبق له مثيل في عالم المسرحيات الكويتية، وقد تم التعاقد مع مؤسسة توزيع سعودية لتسويق المسرحية في الخارج مقابل

نصف مليون دولار أمريكي على أشرطة فيديو، أما طبعها وتسويقها في داخل الكويت فسيقوم به مركز الفنون الذي أمتلكه، على أن يتم طرح الشريط المسجل عليه المسرحية في وقت واحد خارج دولة الكويت وداخل الكويت وعن أغرب حادثة حصلت له أثناء قيامه بالتمثيل أجاب الفنان عبد الحسين عبد الرضا: كنت على المسرح في دولة الإمارات العربية المتحدة في أبو ظبي، حيث سقطت الثريا الكبيرة المعلقة في سقف المسرح ولطفاً من الله لم أكن في تلك اللحظة تحتها وإلا لكانت نهايتي المحتمة، وعن رأيه في إنشاء مسارح إسلامية تعني بالثقافة الإسلامية ونشرها عن طريق المسرح وإبراز الأدوار الخالدة لقادة الفكر الإسلامي من رجال ونساء، والقيام بتوعية المسلمين بأمورهم في أسلوب كوميدي مرح محب لا يخرج عن نطاق التوجيه والإرشاد، قال أبو عدنان من المفيد جداً قيام مسارح إسلامية خاصة بالأمور الدينية البحتة، ولكن مسارح من هذا النوع يجب أن تتعهدها الحكومات الإسلامية وليس الأفراد، لأنها مكلفة جداً وروادها قليلون وتحتاج إلى مبالغ طائلة، وكذلك تحتاج إلى كتاب أصحاب اختصاص في أمور الدين وكذلك المعدون، وفي تصوري مثل هذه المسارح ضرورية بشرط أن تتكفلها وأن تقيمها الدولة وتتبنّاها، لأن الإسلام عظيم ويحتاج إلى دقة كاملة في العمل ويستحق العناية الفائقة، حتى يكون لدينا أفلام ومسرحيات وتمثيليات وثائقية تخدم الأجيال المسلمة القادمة.

وحول دور المسرح في الكويت والخليج العربي يقول عبد الحسين عبد الرضا: نعم هو يؤدي رسالته كاملة إن وجدت المؤازرة والتشجيع، ولكن مع شديد الأسف عندنا المسرح يواجه عراقيل وعقبات لا حدود لها، وهنا يجب على وزارة الإعلام أن تقوم بالتوجيه المباشر للمسرح بالدرجة الأولى، لكي يؤدي رسالته على الوجه الأكمل، لأن المسرح الآن قائم على مجهوداتنا الشخصية ليس إلا.

وجواباً على سؤال حول المعاناة والمضايقات التي واجهها على يد جنود الاحتلال قال أبو عدنان: المضايقات كثيرة والتصرفات اللاإنسانية التي كان يقوم بها جنود وضباط جيش النظام العراقي ضد الكويتيين العزل أكثر من توصف، لقد كنت مع أخواني الكويتيين نطبع المنشورات في مركز الفنون الذي أمتلكه، ونوزعها وكذلك كنا نوزع الأموال على الكويتيين الصامدين وكانت حياتنا في خطر دائم، ففي مرة من المرات كنت مطلقاً لحيتي ومتنكراً بزي آخر، وعند مروري على إحدى نقاط

التفتيش (السيطرة) وكان اسمي (أحمد حسين الغريب) طلب مني جندي السيطرة على بطاقتي الشخصية، فلما قرأها قال: (هاي شنو، أنت عبد الحسين عبد الرضا، لويش مغير اسمك يابه) قلت أن اسمي الحقيقي هو المذكور في البطاقة وأن عبد الحسين عبد الرضا غير موجود في الكويت فإنه سافر إلى السعودية حسب معلوماتي وأنا ليس هو، فقال الجندي العراقي (صدق هاي الحجي، والله أني في حلم وإلا في علم فوت عيني فوت، ومرة ثانية العب غيرها) وكان لدي في السيارة أشياء لو اكتشفت لكان مصيري الإعدام وبدون تردد، لقد عشنا أياماً سوداء وأشرفنا على الموت تحت ظل محتل ظالم لا يرحم ولا يعطف ولا يعرف سوى لغة الموت.

هذا والمعروف أن عبد الحسين عبد الرضا، تعرض لخمس محاولات اغتيال وتعرض مركز الفنون التابع له لمحاولة تخريب وتدمير عندما قصف بقنابل وأسلحة رشاشة أكثر من مرة ولكن الله سلمه من كل هذه المحاولات الجبانة، هذا الفنان الكبير الذي أتحفنا ولا يزال يتحفنا بأعماله الفنية الرائعة ، إن عبد الحسين عبد الرضا، فنان أصيل فهو يبحث عن البسمة وعن الكوميديا الأصيلة فعندما يقول هذا الفنان فإنه يقول بلسان شعبه، وعندما يضحك فإنه يضحك باسم شعبه وعندما ينتقد فإنه ينتقد لشعبه، فارتبط اسمه باسم كل عمل فني ناجح وزاد رصيده من حب الناس يوماً بعد يوم وعملاً بعد عمل، وعندما قرر أن يعتزل الفن ويعلن ابتعاده عنه، طالبته الجماهير الكويتية خاصة والخليجية عامة بأن يعيد النظر في قرار الاعتزال لأن هذا القرار لا يملكه هو بل تملكه الجماهير المحبة لفنه الأصيل وأسلوبه المتميز الصادق، وبعد كل ما قدمه للكويت وأنجزه منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن يستحق هذا الرجل أن يكرم عرفاناً بدوره الفعال في إثراء الحركة المسرحية في الكويت.

فلقد استطاع هذا الفنان أن يتوغل في نفوس جماهيره من خلال أعماله التي تناقش قضايا حيوية وهامة مرتبطة بالشارع الخليجي والعربي عموماً ومن هنا فإن أي عمل يقدمه هذا الفنان يحظى بالتقدير والاحترام فضلاً عن النجاح الجماهيري الساحق.

والفنان عبد الحسين عبد الرضا، متزوج من امرأتين، الأولى بنت خاله حيدر عبدالله وله منها ولد واحد فقط هو (عدنان) الضابط في الشرطة، والثانية من إحدى الدول العربية وله منها (بشار) ضابط في القوة البحرية الكويتية و(منى) و(منال) و(بيبي).

الدكتور عبد الرسول عبد الرضا

رئيس الفتوى والتشريع (سابقاً) في الكويت

(١٣٥٦ - هـ) = (١٩٣٨ - م)

عصامي بالدرجة الأولى، كوّن نفسه بنفسه، جاهد بكل طاقته حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من مكانة اجتماعية بارزة، ووظيفته قيادية هامة، رجل قانون يمثل الدولة بجميع مؤسساتها القانونية. يعتبر أباً رسمياً للفتوى والتشريع في دولة الكويت، يرجع إليه في كل موضوع قانوني يهم الدولة والمواطن، له دور قانوني بارز في إبراز وجه دولة الكويت الحضاري من خلال القوانين المتميزة التي تعمل بها الكويت منذ فجر الاستقلال المجيد، تعتمد عليه حكومة دولة الكويت في الاستشارة القانونية.

إنه الأستاذ الدكتور عبد الرسول عبد الرضا محمّد بهبهاني، رئيس إدارة الفتوى والتشريع بدولة الكويت، ولد في حي الشرق من العاصمة الكويتية سنة ١٩٣٨م. ومنصبه يعادل ما يُسمى برئيس مجلس الدولة في بعض الدول التي تأخذ بنظام ازدواج القضاء كفرنسا ومصر، بدأ حياته في الكتاتيب عند المطوع السيد حسين الطباطبائي ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية الجعفرية حيث تتلمذ على يد الأستاذ محمّد حسن الموسوي الذي غرس في نفسه الأخلاق والفضيلة وعلمه أصول الدين وفروعه بالإضافة إلى العلوم العصرية من رياضيات وجغرافيا وتاريخ ولغتي الإنجليزية والفارسية وبعد ذلك انتقل إلى المدرسة الشرقية حيث كان الأستاذ الشاعر أحمد زين السقاف ناظراً لها، وتتلمذ على أيد أساتذة أفاضل كويتيين وفلسطينيين ومصريين ثم انتقل إلى المدرسة المباركية، وعند وصوله إلى السنة الثانية ثانوي ترك مقاعد الدراسة إلى العمل كاتباً في إدارة الموانئ وفي أثناء عمله التحق بالدراسة ليلاً حيث درس التجارة فرع المحاسبة (محاسبة الأفراد والشركات) وعندما قامت وزارة التربية بفتح فصول للدراسة الثانوية ليلاً التحق عبد الرسول عبد الرضا بهذه الدراسات فبدأ بالصف الأول الثانوي من جديد عام ١٩٥٨م.

وبعد حصوله على شهادة الثانوية العامة ١٩٦٣/٦٢ قدم أوراقه إلى جامعة القاهرة حيث قبل بادئ الأمر في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية نظراً لعدم حصوله على إجازة دراسية في تلك السنة ورغبته في الدراسة بالكويت نصحه بعض الأخوة بتحويل قيده من كلية الاقتصاد إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة وهذا ما حصل، وقد كان متزوجاً وأباً لثلاثة أطفال حين التحق بكلية الحقوق، ولما كان متزوجاً وموظفاً صغيراً بالدرجة الخامسة آنذاك لم يشجعه الكثيرون من معارفه على الالتحاق بالجامعة عدا شخصين فقط هما اللذان شجعاه لمواصلة دراسته العليا أولهما والده (رحمه الله) الذي حثه ودفعه لإكمال دراسته على الرغم من حاجته لبقائه معه. أما الشخص الآخر الذي شجعه على إكمال دراسته فهو المرحوم الأديب الأستاذ عبد الصمد التركي الذي قال له كلمة لا ينساها أبداً حيث قال له (اذهب لإكمال دراستك الجامعية ولو جلست على الحصيرة)، وبعد جهد جهيد وعناء ومشقة بين العمل ومسؤولية زوجة وأبناء وأب وأم من ناحية وبين الرغبة الملحة والشديدة لمواصلة الدراسة وإكمالها.

تخرج في جامعة القاهرة عام ١٩٦٧ بدرجة جيد جداً وعاد إلى الكويت حاملاً ليسانس حقوق وفي ذات السنة أنشئت كلية الحقوق بجامعة الكويت وكانت بحاجة إلى معيد فكان هو أول معيد كويتي بكلية الحقوق والشريعة في جامعة الكويت، استقال من عمله بالموانئ ثم أرسل مرة ثانية إلى القاهرة عام ١٩٦٩/٦٨ لنيل الماجستير والدكتوراه في القانون، وفي العام ١٩٧٥/٧٤ حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة حيث عين مدرساً بقسم القانون الخاص بكلية الحقوق والشريعة بجامعة الكويت، وفي العام ١٩٧٦/٧٥ عين مساعداً لعميد الكلية وفي العام ١٩٧٧/٧٦ عين عميداً بالوكالة للكلية نفسها وبعد ذلك رقي إلى عميد لذات الكلية وبذلك أصبح الدكتور عبد الرسول عبد الرضا أول عميد لكلية الحقوق والشريعة بجامعة الكويت كما كان أول معيد لها، وقد تدرج في المناصب القانونية حتى وصل إلى منصبه الحالي رئيساً لإدارة الفتوى والتشريع بدولة الكويت منذ شهر يونيو (حزيران) عام ١٩٨٠ ، وهو أيضاً أستاذ زائر بجامعة صنعاء، وعضو عامل في أكثر من

لجنة وله العديد من الأنشطة والمشاركة في الفعاليات، فهو: عضو مجلس جامعة الكويت، وعضو غير متفرغ بلجنة القانون المدني التابعة للجان تطور التشريعات، رئيس اللجنة العليا لشؤون التوظيف بديوان المحاسبة، رئيس هيئة المحكمة التأديبية عن ارتكاب المخالفات المالية بديوان المحاسبة، عضو مجلس الإدارة وعضو مجلس التحرير لمجلة كلية الحقوق جامعة الكويت، ورئيس تحرير مجلة إدارة الفتوى والتشريع، رئيس لجنة التحقيق في تصرفات شركات الأسهم في الكويت، عضو بالمجلس الأعلى للتعليم، عضو لجنة القانون الدولي على مستوى الوطن العربي - جامعة الدول العربية، عضو مجلس إدارة المنتدى العربي الأوروبي بباريس، عضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وللدكتور عبد الرسول العديد من المؤلفات والأبحاث نورد بعض عناوينها:

- ضمان العيوب الخفية - دراسة مقارنة (رسالة دكتوراه ١٩٧٤).
- الوجيز في شرح قانون العمل الكويتي (في القطاعين الأهلي والنفطي) ١٩٧٨ طبعة أولى - طبعة ثانية ١٩٨٤.
- تعليق على قانون التأمينات الاجتماعية الكويتي - ١٩٧٩.
- موجز نظرية العقد وفقاً للقانون المدني الكويتي لغير الحقوقيين - ١٩٨٥.

كما شارك في الكثير من المؤتمرات العربية والدولية التي تعنى بالتحكيم التجاري وفض النزاعات التجارية العربية الأوروبية ومؤتمرات حول القانون التجاري وقواعد المزايدات والمناقصات وغيرها من المؤتمرات.

وفي صباح يوم الخميس الأسود، يوم الغزو العراقي الغاشم استدعاه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح للحضور إلى وزارة الدفاع حيث ينعقد مجلس الوزراء في اجتماع طارئ لمناقشة موضوع الغزو وبحث الجوانب القانونية، توجه الدكتور عبد الرسول ملبياً نداء الواجب وفي الطريق أنزله جندي عراقي من سيارته بقوة السلاح ونزل فتم إيقافه على الرصيف في الشارع العام حتى عصر ذلك اليوم المشؤوم وخلال توقيفه تم إعدام أكثر من شخص أمام عينيه ممن لم يستجيبوا للجنود الغزاة، وبعد أكثر من شهرين بقي صامداً على أرض الكويت حيث قام بحفظ مجموعة هامة جداً من الأوراق

الرسمية التي كانت في إدارته ومنع سقوطها بيد المحتلين بعد استيلائهم على مبنى الإدارة، وفي شهر أكتوبر ١٩٩٠ غادر الكويت بطريقته الخاصة متوجهاً إلى الطائف بناءً على طلب وإرشاد من سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء لإبداء الرأي والمشورة للحكومة الشرعية المتواجدة يوم ذاك في الطائف بالمملكة العربية السعودية وبقي هناك حتى يوم النصر ويوم التحرير حيث عاد مع الحكومة إلى الكويت المحررة.

لقد قدم الدكتور عبد الرسول عبد الرضا الكثير الكثير من أجل بلده الكويت وكان في قمة العطاء عندما أسر ابنه وفلذة كبده (فلاح) الضابط في الجيش الكويتي الذي تم أسره من قبل العراقيين صباح يوم الاحتلال ومكث في الأسر مدة ثمانية شهور تقريباً حيث عاد إلى الكويت بعد التحرير ونال ما نال من التعذيب والهوان في أكثر من معتقل داخل العراق، تحمل ذلك في سبيل أغلى وأسمى هدف هو الكويت.

هذا والدكتور عبد الرسول متزوج من فتاة كويتية من اسرة أصيلة هي السيدة المحامية مريم عبد الحميد معرفي والتي وقفت بجانبه أثناء دراسته وعمله حتى تخرج من الجامعة ونيله الدكتوراه وهي لا زالت في المرحلة المتوسطة وجاهدت حتى أكملت دراستها الجامعية وأصبحت قانونية ولديها مكتب محاماة وقد رزق منها بـ (صلاح ـ فلاح ـ محمود ـ أحمد ـ إلهام ـ ابتسام وإكرام).

الحاج عبدالله بن محمد الباذر
الطبيب الشعبي الكويتي المعروف

(١٨٨٨ ـ ١٩٦٢م) = (١٣٠٥ ـ ١٣٨١هـ)

لم تكن الكويت تعرف الطب والتطبب الذي تعرفه اليوم، نعم كان هناك طباً قرآنياً وطباً آخر شعبياً، فالأطباء الشعبيون كان لهم في الكويت والخليج العربي مكانة راقية لا تقل عن مكانة أطباء اليوم إن لم تكن أكبر، هو واحد من الذين زاولوا مهنة الطب الشعبي في الكويت، فتح منزله لعلاج المواطنين وغيرهم، يجبر الكسور ويضمد الجروح، يعالج العيون من أمراض الرق والتراخوما ويعالج شلل الأطفال وأمراض الصدر والجلدية والجدري، والأمراض التناسلية، وغيرها من الأمراض التي كانت شائعة في تلك الحقبة من الزمن، كان طبيباً عاماً كما يسمى اليوم.

إنه المرحوم الحاج عبدالله بن محمد بن علي بن محمد الباذر، ولد في الكويت سنة ١٨٨٨ ميلادية، وينحدر من عائلة إحسائية كريمة، يعود أصلها إلى ذرية الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه)، كان (رحمه الله) يعمل صائغاً للذهب والفضة وهو مجال أهله وعائلته، فقد عرفت عائلة (آل باذر) في الإحساء بمهارتها الفائقة في صنع وصياغة الذهب بكافة أشكاله وأنواعه، وهي حرفة دقيقة لا يجيدها كل عامل بها، أتقن المرحوم عبدالله الباذر هذا النوع من العمل في سن مبكرة جداً حيث لم يكن قد تجاوز الثالثة عشر من عمره، وبجانب مهارته في صياغة الذهب اشتهر (رحمه الله) بمهارته وتفوقه في فن آخر وهو الطب الشعبي، الذي كان يمارسه بشكل واسع في كويت الماضي، وهذه المهنة متأصلة وعريقة في عائلة الباذر في الإحساء رجالاً ونساءً، وقد أخذها المرحوم عبدالله الباذر عن المرحوم والده ففي الكويت هناك أطباء شعبيون كثيرون، عرف منهم المرحوم أحمد الغانم والمرحوم عبدالله الباذر.

كان (رحمه الله) يعالج الناس الذين يقصدونه وبدون مقابل إلا وجه الله (تبارك وتعالى ورضوانه)، وهذه كانت شيمة وشهامة رجال الرعيل الأول من أهل

بلدي الكويت، الذين كانوا يؤثرون الغير على أنفسهم دائماً وأبداً، إنها صفات ومزايا كريمة فاضلة يتوارثها الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد من أهل الكويت، كان المرحوم عبدالله الباذر يزور مرضاه في بيوتهم عندما تستدعي حالتهم المرضية ذلك، وكان مرضاه من مختلف طبقات الشعب الكويتي، من شيوخ وعمال وكسبة وأصحاب حرف ومهنيين وغيرهم من شرائح المجتمع الكويتي أيام ما قبل النفط.

كان (رحمه الله) ، يصنع الدواء لمرضاه بنفسه بجمعه لبعض الأعشاب وخلطها ببعضها بطريقة يعرفها هو وأمثاله من أطباء الماضي (رحمهم الله) فكيف كانوا يعرفون أن هذا الدواء لذلك الداء؟ لا أدري.. حيث أن فوق كل ذي علم عليم، هذا كله يحصل من إنسان أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، إنها الحاجة التي هي أم الاختراع. مرض الشيخ الجليل المرحوم عبد العزيز بن حمادة قاضي الكويت ومفتيها الأسبق، وعجز الرجل عن إيجاد الشفاء ولم يترك ناحية إلا وطرقها ولا جهة إلا وذهب إليها وفي نهاية المطاف وجد ضالته عند المرحوم عبدالله الباذر فعلى يد هذا الرجل المؤمن التقي كان شفاء مفتي الكويت وقاضيها وطبعاً يد الله وقدرته أولاً.

هذه واحدة من الوقائع الكثيرة التي تميز بها المرحوم عبدالله الباذر أثناء ممارسته لمهنة الطب الشعبي في الكويت، قضى (رحمه الله) شطراً من عمره في الزبير جنوب العراق هذه المدينة وغيرها من المدن القريبة منها كالبصرة وسوق الشيوخ والناصرية كانت مزدهرة اقتصادياً وتتوفر فيها فرص العمل والاستثمار والتعليم لكل من سكنها، لذلك قصدها كثير من أبناء الدول المجاورة كالكويت والإحساء وغيرهما من بلدان الجزيرة العربية وخاصة الجزء الشرقي منها.

كان من الرجال الذين أكرمهم الله بالإيمان والتقوى والتمسك بالعترة الطاهرة (ع) . يقري الضيف ويساعد المحتاجين في حدود قدرته واستطاعته في ذلك الوقت، لقد عرفته عن كثب وجالسته فترة من الزمن وكان جاراً لي، بيته ملاصق لبيتنا في محلة الصوابر بدولة الكويت، وكان (رحمه الله) نعم الجار ونعم المجاور، لا تمل أحاديثه ولا تمل المواضيع التي يتحدث فيها، هذه كانت سمات مميزة لرجال الرعيل الأول من الكويتيين وأشقائهم في الخليج العربي،

بساطة في الحياة، عدم التكلف في الحديث لا يعرفون أساليب اللف والدوران في تعاملهم مع بعضهم البعض، كانت الأمانة ديدنهم والصدق في القول والعمل أسلوب حياتهم رحمهم الله جميعاً.

كان المرحوم الحاج عبدالله الباذر واحداً من هؤلاء الناس الخيرين فعاش حياته كلها في ظل وتحت ظروف معيشية صعبة وقاسية للغاية، لم يكن وحده يعاني من هذه الحياة إنما أستطيع القول بأن أهل الخليج كلهم كانوا في الهم سواء اللهم إلاّ القليل. والنذر اليسير من الناس كانوا يعيشون في رخاء وفي بحبوحة من العيش.

لم يتمكن المرحوم عبدالله الباذر بسبب ضيق ذات اليد من المساهمات في تأسيس وإنشاء أي مشروع خيري أو ديني، لكنه كان يتمنى أن يكون له دور في هذا المجال، ولكن الله تبارك وتعالى حقق له أمنيته بعد وفاته إذ هيأ له أحد أولاده وهو الحاج الفاضل عبد الرسول بن عبدالله الباذر الذي تبرع بجزء من قيمة بناية كان يملكها في منطقة الرميثية بدولة الكويت وذلك لإقامة حسينية جديدة لعائلة المهنا في الكويت. هذه الحسينية المباركة التي هي الآن تحت الإنشاء والتي بإذن الله سوف تكون صرحاً شامخاً يذكر فيها فضائل ومناقب آل بيت محمد (ص) هذا ومما يذكر أن لعائلة الباذر نسب ومصاهرة مع عائلات المهنا والبوجبارة وآل سليمان والبقشي والخرس والصحاف والأمير وغيرهم من العائلات الكويتية والإحسائية الكريمة.

وتنضم إلى الحسينيات الكثيرة المنتشرة في ربوع دولتنا الحبيبة الكويت، إنها نعمة كبيرة من نعم الله الكثيرة على أهل الكويت أن وهبهم الله تبارك وتعالى حكومة رشيدة وقيادة حكيمة تحترم وتقدر المشاعر الدينية لكل من يعيش على أرض الكويت الطيبة المعطاءة، من كويتيين ووافدين عرباً وأجانب، مسلمين وغير مسلمين، ونحمد الله على ذلك، فالحمد والشكر سببان رئيسيان لبقاء ودوام نعم الله على الناس.

هذا وقد انتقل المرحوم الحاج عبدالله بن محمد بن علي الباذر إلى جوار ربه الكريم في الثاني من شهر رمضان ١٣٨١هـ مخلفاً ذرية قوامها ثلاثة أبناء وثلاث بنات وهم: محمد، يوسف، عبد الرسول، زينب، بدرية وزهرة وأمهم هي حصة يوسف أبو حميدة الباذر.

الملا علي بن الشيخ إبراهيم بن إسماعيل

(١٣٣٠ ـ ١٣٩١هـ) = (١٩١١ ـ ١٩٧١م)

في هذه الدولة العربية المسلمة، نجد رجالاً قد لا يعرفهم إلا القليل من الناس، مع أن أعمالهم الجليلة كثيرة لا يعرفها إلا المقربون والقريبون منهم، من هؤلاء الرجال، رجل خدم المنبر الحسيني قرابة (٣٥) سنة متواصلة، أدى الكثير من الأعمال المشرفة للعترة النبوية الطاهرة (ع) له دوره البارز في المجتمع الإسلامي الكويتي، إنه الأستاذ الخطيب الملا علي بن الشيخ إبراهيم بن إسماعيل الشيخ، وُلد في حي الصوابر، من أحياء الكويت الذي أغلب سكانه من الكويتيين الذين هم من أصل إحسائي سنة ١٩١١م. وكان والده العلامة الشيخ إبراهيم بن الشيخ إسماعيل، من الفقهاء في عصره، وكان كفيف البصر ولكنه مبصر البصيرة، قوي الإيمان صلب العقيدة، سليط اللسان في الحق، وجريء في الدعوة إلى الإسلام والإيمان.

نشأ الملا علي بن الشيخ إبراهيم (رحمه الله) كما ينشأ أترابه وأقرانه في كويت العقد الثاني من القرن العشرين، أدخله والده إلى الكتاب (المطوع) حيث تعلم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والدين، وعند بلوغه الخامسة عشرة من عمره أي في سنة ١٩٢٦م. أخذ يتعلم الخطابة وقول الشعر، تتلمذ على يد الملا حسن العبدالله، والملا يعقوب العبدالله والملاّ علي الجريدان وغيرهم من قرّاء الكويت وخطبائها، في ذلك الوقت، ثم هاجر إلى البصرة في جنوب العراق حيث أقام هناك فترة من الزمن ينتقل بين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ثم يعود إلى البصرة، وهكذا حتى استقر في موطنه الكويت عام ١٩٥٥م. وكان خلال إقامته في العراق يقرأ في الحسينيات هناك وبذلك كوّن له قاعدة كبيرة واسعة من أهل المعرفة وأهل الخطابة والثقافة الحسينية، التحق بوظيفة حكومية بوزارة الصحة العامة بالكويت وكان يعمل سكرتيراً لرئيس مجلس طب الموظفين، وفي الوقت ذاته يمتهن الخطابة

حيث يقوم بالقراءة في حسينيات الكويت، كالحسينية الجعفرية والحسينية العباسية وبيت الياسين (حسينية آل ياسين) اليوم.

علاقتي به وثيقة منذ العام ١٩٦١م. حينما تشرفت بمشاركته في تأسيس أول لجنة للاحتفالات الدينية بمسجد الصحاف أسميناها (لجنة الاحتفالات والندوات الدينية) التي لا زالت تعمل حتى الآن ولكنها انتقلت من مسجد الصحاف إلى مسجد الإمام الصادق (ع) الذي يعتبر من أكبر مساجد الشيعة الإمامية في دولة الكويت، أقيم هذا المسجد المبارك بدلاً من (مسجد الحاكة) الذي استملكته الحكومة الكويتية، للمنفعة العامة، والمسجدان الصحاف والصادق يشرف عليهما ويصلي فيهما سماحة آية الله الميرزا حسن الحائري الأحقاقي وهو مجتهد مصلح له مكانته الكبيرة لدى كل من عرفه وله مقلدوه في الكويت والإحساء والعراق وإيران وكذلك البحرين، كان المرحوم الملا علي الشيخ إبراهيم من تلامذة المقدس الميرزا علي الحائري الأحقاقي (قدس سره) ومن بعد شقيقه الميرزا حسن (حفظه الله)، اكتسب منهما الكثير من دروس الفقه والدين والشريعة، لا يفارقهما طوال حياته.

إن الملا علي بن الشيخ إبراهيم (رحمه الله)، كان من الرجال البارزين في الساحة الحسينية بالكويت، وكان معروفاً بخفة دمه وبسرعة بديهته وظرفه، لا يمل من يجالسه أبداً، كان منزله ملتقى دائماً لخطباء العراق وأدبائها من أمثال الخطيب السيد جواد شبر والمؤرخ الأستاذ جعفر الخليلي والدكتور الشيخ أحمد الوائلي وغيرهم من رجال الفكر الإسلامي في بلاد الرافدين، وكذلك خطباء آخرين، من أمثال الشيخ عبد الزهراء الكعبي والسيد جبرئيل وغيرهما من القراء الذين كانوا يترددون على الكويت للقراءة في حسينياتها خاصة في شهر رمضان المبارك وشهري محرم وصفر من كل عام، وأيضاً خطباء الإحساء والقطيف والجميع أصدقاء أعزاء لدى الملا علي الشيخ إبراهيم (رحمه الله)، يقدرّهم ويقدرّونه، يحترمهم ويحترمونه، كان من الذين يهتمون كثيراً باقتناء الكتب الثمينة

القيمة لذلك تجد مكتبة عامرة بأمهات الكتب والمخطوطات التي أهديت لمكتبة الإمام الصادق العامة بعد وفاته (رحمه الله)، كان ينفق كل دينار يحصل عليه من وظيفته الحكومية أو من أجرته من القراءة، لا يعرف كلمة لا، إنه دائماً يقول نعم، يسعده كثيراً إسعاد الآخرين، ويسره أكثر السعي لمساعدة المحتاجين الذين يقصدونه لقضاء حوائجهم أو للتوسط لهم لإنجاز مصالحهم.

هذا رأي من عرف الملا علي الشيخ إبراهيم، وجالسه فترة تزيد على عشر سنوات، كنت لا أفارقه إلا قليلاً، كان لي خير معلم وخير صديق، إنه (رحمه الله) من أشد المدافعين عن العقيدة الإسلامية ويدل على ذلك مواقفه الرائعة المشرفة في جميع الأحداث التي تعترض طريق شرح عقيدة الشيعة في أهل بيت محمد (ص) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعلهم سفن النجاة، قضى حياته كلها في كفاح وجهاد من أجل انتصار الحق وإزهاق الباطل، انتقل إلى رحمة الله تعالى في كربلاء المقدسة أثناء زيارته للمشاهد المشرفة هناك، عام ١٣٩١هـ، الموافق ١٩٧١/٧/٢٢م. وشيع تشييعاً حافلاً بعد أن صلّى عليه آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (قدس سره)، وجمع كبير من الرجال المؤمنين في ديار الحسين والعباس (ع) والمجاورين للحائر الحسيني بكربلاء العراق، ودفن في تلك الأرض الطاهرة التي ضمت رفات إمامنا الشهيد الحسين (ع) وأخيه أبي الفضل العباس (ع) ونخبة ممتازة من الرجال الذين ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب ٢٣).

رحمك الله أيها الملا الجليل.

❖ ❖ ❖

الشيخ علي بن حسين الصالح

إمام وخطيب مسجد (معرفي) بالكويت

(١٩٥٢ ـ م) = (١٣٧٢ ـ هـ)

الشيخ الحاج علي بن حسين بن صالح بن عبدالله، المعروف بالشيخ علي الصالح، إمام وخطيب مسجد معرفي بضاحية سلوى، في دولة الكويت، وُلد بحي القبلة من العاصمة الكويتية بتاريخ ١٩٥٢/١١/٢٦م. في بيت مؤمن متدين، وفي عام ١٩٥٨ التحق بمدرسة كاظمة الابتدائية وفي عام ١٩٦٠م. نقل إلى مدرسة السالمية المتوسطة والابتدائية (مشتركة) ثم واصل تعليمه بالكلية الصناعية حيث تخرج سنة ١٩٧٣م.

وبعد ذلك عُين بوزارة الإعلام الكويتية ـ قسم الشؤون الهندسية ـ وذلك بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٥م ، وكانت درجاته تؤهّله للدراسة العالية خارج الكويت وفعلاً تم ترشيحه لهذه الدراسة ولكنه فضل الدخول في دراسة العلوم الدينية، حيث التحق في عام ١٩٧٣م. بمدرسة آية الله السيد محمد مهدي الشيرازي في منطقة (الدسمة) ويحضر الشروح والمحاضرات التي كان يقدمها الشيخ علي الكوراني، إمام وخطيب هذا المسجد.

وبما أن الكويتيين الطالبين للعلوم الدينية آنذاك كانوا قليلين جداً فقد فضل الشيخ علي الصالح، أن ينضم إلى المدرسة الشيرازية التي أسسها آية الله السيد محمد المهدي الحسيني الشيرازي بالكويت، حيث تلقى علومه الدينية على يد كبار المدرسين فيها من أمثال مؤسسها الإمام الشيرازي، و السيد إبراهيم الزنجاني والسيد مرتضى القزويني وأخيه السيد عبد الحسين القزويني، فدرس الفلسفة والنحو والمنطق وعلم الكلام والفقه والأصول وكان ممن درس على أيديهم أيضاً الشيخ إبراهيم، إمام وخطيب جامع الشيرازي في الكويت، لقد نهل من هؤلاء الرجال علماً وأدباً وثقافة عامة، وكان لهم الفضل الأكبر بعد الله عليه وعلى العديد من الكويتيين الذين ساروا على هذا النهج القويم.

وفي أثناء مواصلته للبحث العلمي والتحري الدقيق عن الأمور الفقهية اقترح عليه إخوانه وأصدقاؤه الخلص أن يتوجه إلى مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف للانضمام إلى الحوزة العلمية التي يديرها السيد الشهيد محمد باقر الصدر ـ رضوان الله عليه ـ ليزداد علماً وتفقهاً ومعرفةً، ولكن شيخنا علي الصالح، فضل الدرس والبحث في الكتب الدينية والرجوع إلى العلماء الفقهاء للاستفسار منهم عما يحتاجه من معلومات، والكويت كانت في تلك الفترة ١٩٧١/١٩٧٩م. تعج بالعلماء ورجال الدين والفكر الإسلامي والسبب الذي جعل الشيخ علي الصالح، يفضل البقاء في الكويت على السفر إلى الخارج لإكمال علومه الدينية هو خوفه من الانزلاق في التحزبات والتكتلات القائمة هناك والتي لا يحبها ولا يرغب فيها، فهو من رجال الدين الذين يرفضون الحزبية والتعصب الأعمى لحزب أو فئة أو شخص متمثلاً بقول الشاعر:

من لم يعي التاريخ في سره ... لم يعرف حلو العيش من مُره

ومن وعى أخبار ما قد مضى ... فقد أضاف أعماراً إلى عمره

إنه يعمل لجميع الناس ولا يفرق بين زيد وعمر.

بقي شيخنا الصالح، على هذا المنوال حتى عام ١٩٨٤م. حينما تم اختياره ليكون إماماً وخطيباً لجامع معرفي الكائن بمنطقة (سلوى) في دولة الكويت، هذا المسجد المبارك الذي أسسه الوجيه الكويتي المرحوم عبد الصمد معرفي، من أمواله الخاصة، علماً بأن الشيخ علي الصالح، يحمل وكالة مطلقة يؤم الناس في الصلاة وهو يستحق ثقة العلماء الغالية لأنه أهل للثقة والاعتبار، أما أعماله الجليلة وبصماته الواضحة في منطقة (الدسمة) بالكويت سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م. تأسيس حملة (الرسول الأعظم) للحج والعمرة سنة ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م. ـ إنشاء صندوق التكافل العائلي سنة ١٩٧٩م. ـ تأسيس صندوق المساعدات الخيرية والرواتب الشهرية بمساعدة المرحوم الحاج عبد الصمد معرفي، ويعمل بإشراف لجنة من المسجد أسّسها الحاج عبدالله عبد الصمد معرفي، (نجل مؤسس المسجد) وذلك في ١٩٨٥م ـ تأسيس لجنة التموين لشهر رمضان المبارك من المؤمنين من أهل الخير ومهمتها تقديم العون والمساعدات للعائلات المحتاجة للمواد التموينية طيلة مدة الشهر

الفضيل، وذلك في سنة ١٩٨٦م. وفي نفس السنة أيضاً تم تأسيس لجنة لإقامة وجبات الإفطار في المسجد للفقراء طول مدة شهر الصيام العظيم وذلك على نفقة مؤسس المسجد الخاصة، المرحوم عبد الصمد معرفي وفي عام ١٩٨٦م، تم أيضاً تأسيس (لجنة الرؤيا للأشهر العربية) وخاصة أول شهر رمضان وأول شهر شوال في كل عام، ومن الأعمال الجليلة التي قام ويقوم بها الشيخ علي الصالح أو يساهم بقسط وافر فيها، الفكرة الرائدة التي تطلب من جميع أئمة المساجد بدولة الكويت تقريب وجهات نظرهم والعمل فيما بينهم وذلك بأن قوم كل إمام وجماعته بالصلاة جماعة خلف واحد من الأئمة أسبوعياً بصفة دورية، وقد بدأ بتنفيذ هذه الفكرة بالذهاب مع جماعته حيث صلى وغياهم مأمومين خلف آية الله المرجع الكويتي الإمام المصلح الميرزا حسن الحائري الأحقاقي.

ومن المهام الجديرة بالإشادة التي قام بها الشيخ علي الصالح - حفظه الله - تشكيل لجنة مهمتها القيام بزيارات للمسؤولين في الدولة بحيث تكون حلقة وصل بين القمة والقاعدة، وكان ذلك في شهر (يونيو) حزيران ١٩٩٠م. ولكن الغزو البربري العراقي لدولتنا الحبيبة لم يمكن اللجنة من القيام بعملها، وبعد هزيمة المعتدي الغادر عادت اللجنة إلى أعمالها، فقد قامت بأول مهمة لها حيث قابلت حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت وفي هذه المقابلة وفقت اللجنة في طرح بعض القضايا والتصورات التي تشغل بال المؤمنين من المواطنين الكويتيين، والتي فيها المصلحة العامة للوطن الكويتي الحبيب، وكان اللقاء مع صاحب السمو القائد مثمراً ومفيداً للغاية وكان لقاءً أبوياً بين الأب وأبنائه حيث تفهم سموه لمطالب اللجنة وكعادته رحب بالعمل على تذليل الصعوبات التي قد تعترض طريق المواطنين ووعد سموه أيده الله بالنظر في جميع الطلبات والاقتراحات واتخاذ اللازم بشأنها، وكانت الزيارة الثانية لسعادة وزير الداخلية الكويتي الشيخ أحمد الحمود الجابر الصباح الذي رحب بأعضاء اللجنة وكانت المقابلة تبشر بالخير والتعاون البناء حيث استمع سعادة الوزير لآراء ومطالب اللجنة فوعد سعادته بعرضها على المسؤولين والعمل على تنفيذ ما يمكن تنفيذه، واللجنة متفائلة جداً بهذه اللقاءات مع المسؤولين وفي مقدمتهم قائد البلاد وراعي نهضتها سمو الأمير حفظه الله.

ومن الأفكار التي اقترحها الشيخ علي الصالح ، تشكيل لجنة تضم جميع أصحاب الحسينيات والمسؤولين عن إدارتها وذلك لأجل وضع خطة عمل مشتركة وقيام تنسيق فيما بين حسينيات الكويت لتقديم خدمات أفضل للجماهير الإسلامية في مجال الوعي والإرشاد والتوجيه، ومما يذكر عن الشيخ علي الصالح، أنه ملم بعلم تفسير الأحلام ولديه خلفية جيدة في هذا المضمار، أما هواياته المفضلة التي يمارسها وقت فراغه، فهي المطالعة والاستزادة من بطون الكتب الدينية والفقهية، وعنده ميول لقرض الشعر بنوعيه العربي والعامي، ويهتم كثيراً بالشباب حيث لا يدع فرصة تمر إلا ويغتنمها لبذل ما يستطيع لرفع مستواهم الفكري والديني والأدبي، وهذه لعمري هي مهمة العالم العامل اليوم، فوسائل التدمير والتخريب موجودة في كل مكان، في الشارع وفي البيت ولا يمكن التصدي للمغريات والأهواء إلا بالوعي والمعرفة والثقافة الإسلامية الحقة، فالعالم ورجل الدين هما الوحيدان المؤهلان للقيام بهذه المهمة التربوية، وكم قيل إذا صلح العالِم صلح العالَم، وإذا فسد العالِم فسد العالَم، هذه قاعدة معلومة ومعروفة لدى أرباب العقول والدراية، وكلنا يدرك ويعلم أن تسمم ألف شخص من جراء طعام فاسد أهون من تسمم وإفساد فكر واحد، فالأمراض الجسمانية يسهل علاجها ولكن الأمراض الروحية من الصعب العثور على علاج ناجع لها.

وكان الشيخ علي الصالح حركة دائبة خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت على المستوى الداخلي والخارجي، فقد جعل من مسجده ومن نفسه شعلة وقادة لا تنطفئ لمقاومة الاحتلال وجنود الطاغية الذي لم يكتف باحتلال الكويت بل كان يتطلع إلى ما هو أبعد من ذلك، كان يهدف إلى احتلال الخليج والجزيرة العربية ولكن جعل الله كيده في نحره وخلص البلاد والعباد من آثامه وشروره، لقد قام علماؤنا الأعلام بدور فعال لنجدة الشعب الكويتي العربي المسلم الذي شرده النظام العراقي، قاموا بتوزيع المال والغذاء والمأوى للجميع، حتى أن بعضهم أجاز بتوزيع قسم من الخمس على المشردين من شعب الكويت، والحديث عن قادة الدين والإيمان يطول ويطول، فهم ووجودهم نعمة كبرى من نعم الله علينا، حفظ الله الأحياء منهم ورحم الله المتوفين.

والشيخ الصالح متزوج من اثنتين وعنده من الذرية الصالحة (٦) ذكور و(٤) إناث فقد تزوج عام ١٩٧٤م.

الملا علي بن محمد المويل

(١٣٢٠ - ١٣٩٣هـ) = (١٩٠٢ - ١٩٧٣م)

كان خطيباً حسينياً معروفاً عند أهل الكويت في بداية العقد الثاني من القرن العشرين حتى منتصفه تقريباً، كان شخصاً مؤمناً وقوراً، جعل من بيته مكاناً لتعليم القرآن المجيد لأبناء حيه (حي الصوابر) الذي يسمى أيضاً: (محلة الحساوية) أوقف جزء من بيته ليكون حسينية يذكر فيها التعاليم الدينية وفضائل محمد (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) كان هو (رحمه الله) خطيبها والمحاضر فيها بالإضافة إلى الآخرين من خطباء زمانه وأيامه، كان من المعروفين في الحي ببركة دعائه، وبشفاء أي مريض يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم، حيث أنه كان من الرجال المخلصين الصادقين والموقنين بأن القرآن المجيد فيه شفاء ورحمة للمؤمنين وكان (رحمه الله) يقيم الفوائد والمناسبات الدينية المختلفة ويطعم الطعام على شرف وحب آل البيت (ع) وذلك بالرغم من ضيق ذات اليد آنذاك حين كانت القناعة تملك النفوس، والإيمان برزق الله يخيم على سويداء القلوب.

كان دمث الأخلاق، عالي المهمة، متوكلاً على الله في كل أموره، يؤمن بقضاء الله وقدره، بخيره وشره إنه شيخنا وخطيبنا المرحوم الملا علي بن محمد بن أحمد المويل، ولد في الكويت سنة ١٩٠٢م. وهو ينحدر من عائلة كويتية من أصل إحسائي جاءت إلى الكويت قبل قرن و نصف تقريباً حيث أقامت متخذة منها وطناً، دائماً لها، هي عادة الكثيرة من العائلات الإحسائية التي استوطنت الكويت والبحرين وقطر والبهرة وسوق الشيوخ والناصرية في جنوب العراق منذ مدة طويلة من الزمن، كان الملا علي المويل (رحمه الله تعالى) يعمل حائكاً وصاحب دكان للبيع والشراء (بقالة) حيث كانت هذه مهنته في بداية حياته، ولما كان يحفظ القرآن الكريم ولديه إلمام بأصول القراءة والكتابة والحساب، ونظراً لحبه وولعه بحضور الحسينيات ودور العلم

المنتشرة في الكويت في زمانه، فقد دفعه حبه لذلك لتجربة حظه في خدمة سيد الشهداء إمامنا الحسين وآل البيت (ع) لذلك التحق بالخطيب المعروف في ذلك الوقت وهو، المرحوم الملا حسين العبدالله الخرسي، حيث رافقه في جولاته داخل الكويت وفي خارجها كمسقط والبحرين والقطيف والإحساء للقراءة في حسينيات تلك البلدان، وعندما تمكن من القراءة، أخذ يقرأ منفرداً في المناسبات وخاصة في شهري محرم وصفر، وكان يقوم بواجبه نحو العترة الطاهرة (ع) خير قيام، وفي الوقت نفسه كان يمتهن الحياكة والبيع والشراء في دكان له في محلته.

وفي سنة ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٢م أسس حسينية أسماها (الحسينية الحيدرية) وأوقف بيته لها، وفي مقر هذه الحسينية المباركة أخذ يدرس الأطفال القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والحساب على النمط السائد في ذلك الحين، وكان هو نفسه والخطيب والمرشد في هذه الحسينية، وبعد أن بدأ التعليم النظامي في الكويت وبدأت المدارس الحكومية تفتح أبوابها اندثرت مهنة (المطوع) حيث أخذ الأهالي أطفالهم إلى المدارس الجديدة قام الملا علي الموبل (رحمه الله) بفتح مدرسة ليلية لتعليم الكبار مقابل أجرة رمزية قدرها خمس روبيات شهرياً، وقد لاقت هذه المدرسة نجاحاً في أول قيامها ولكن هذا النجاح أخذ يتبخر شيئاً فشيئاً، الأمر الذي أدى به (رحمه الله) إلى إغلاقها بعد أن استفاد منها عدد لا بأس به من الرجال من أبناء المحلة، خاصة وأن صاحبها الملا علي الموبل، لم يشدد على استلام الأجرة الشهرية ممن لا يدفعها، ولم يكن يطالب بها.

وكانت المدارس الليلية المماثلة منتشرة في الكويت تلك الأيام، مما يدل دلالة واضحة على تعطش أفراد المجتمع الكويتي للعلم والمعرفة في الأيام التي سبقت ظهور النفط وتوفر الخير والنعم من فضل الله تبارك وتعالى، هذه الخيرات التي تحتاج منا إلى الحمد والشكر لله عز وجل عليها المرحوم الملا علي المويل، مشهور بالمحلة التي يقطنها ببركة يديه، وبأنه بإذن الله يشفي المرضى الذين يقصدونه ليقرأ عليهم آيات من القرآن المجيد، وهو فعلاً كذلك

لأنه مؤمن مقدر ومحترم عند الله الذي لا يرد للمؤمنين به طلباً، وكذلك كان يمارس مهنة الطب العربي في علاج البواسير والعيون والكسور، وحتى الأمراض النفسية كان يعالجها بالأدعية والتلاوة المباركة، لقد شفي على يديه جمع كبير من الكويتيين في ذلك الوقت الذي لم يعرف فيه أهل الكويت المستشفيات والطب الحديث، في الوقت الذي ليس في الكويت كما هو الآن جيش من الأطباء المتخصصين في شتى المجالات، نعم كان للدين ورجاله المجال الأرحب في تقديم العلاج الشامل لأبناء الخليج العربي، في كافة الميادين، كان المرحوم الملا علي المويل، من الرجال البارزين في تلك الأيام في محلته (محلة الحساوية) لقد كانت حسينيته تضج بالرواد والمستمعين من مختلف طبقات المجتمع الكويتي، وخاصة في شهر رمضان المبارك حيث تلاوة القرآن الكريم حتى الفجر، وفي شهري محرم وصفر حيث ذكر مصائب وفضائل آل البيت (ع).

لقد كان لرجال الدين (الملالي) في ذلك الوقت شأن كبير ومكانة رفيعة لدى المجتمع الذي كان أفراده يلجؤون إليهم عند كل ملمة وعند كل معضلة لأنهم يرفعون راية الله التي هي راية العدل والحق ولأنهم يعملون بكتاب الله وبسنة رسول الله (ص) لذلك نجد الثقة قائمة فيهم والكلمة منهم مسموعة والأمر لهم مطاع، هكذا ينبغي أن يكون العالم ورجال الدين.

ويقول أحد الكويتيين الذين عرفوا الملا علي المويل (رحمه الله) عن قرب وعايشوه، أنه أي هذا المواطن الكويتي أصيب بمرض في معدته أقض مضجعه وجعله لا ينام الليل وعجز عن إيجاد العلاج اللازم له، نصحه أحد أصدقائه أن يذهب إلى الملا علي، الذي ما إن شخص الألم حتى وصف له الدواء مقروناً بتلاوة شيء من الذكر الحكيم والأدعية المأثورة المروية عن أهل البيت (ع) وفي خلال أيام فقط زال المرض وشفي المواطن الذي يقول أنه قبل هذه الحادثة لم يكن يؤمن بما يفعله السادة رجال الدين في شفاء المرضى وتقديم العلاج والعون لهم ببركة القرآن العظيم وبشرف محمد، وأهل بيته (ع).

نعم من كان مع الله كان الله معه، ومن آمن بكتاب الله آمنه الله شرور نفسه والناس، والأحاديث التي تروي عن أمثال المرحوم الملا علي المويل كثيرة لا مجال لحصرها، لقد جدّ شيخنا في خدمة دين الله والدعوة إليه طوال حياته وقدم النصح والتوجيه والإرشاد للناس جميعاً في تلك الفترة من الزمن، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم من أعمال البر والإحسان، لأمته وناسه، كان (رحمه الله) محل ثقة أهل محلته والذين يعرفونه، كان يتسم بالمرح وخفة الروح والأخلاق الفاضلة الكريمة، لقد تزوج مرتين، الأولى من ابنة عمه التي لم يستقم معها طويلاً والثانية، من العلوية السيدة هاشمية بنت المرحوم السيد أحمد الشخص، التي أنجبت له ذريته المباركة وهي بنتين وأربعة أولاد هم: أحمد، حسين، عبد الرؤوف، ومحمد.

وفي سنة ١٩٦٠م. استملكت الحكومة الكويتية بيته الكائن في محلة (الحساوية) والمقامة فيه حسينية (الحيدرية) حيث دفعت له تعويضاً محترماً من المال، فقام بشراء قطعة من منطقة الدعية حيث أنشئ عليها المبنى الجديد للحسينية التي ما تزال حتى الآن كما كانت في حياته، ويديرها ابنه الحاج أحمد المويل، يساعده في ذلك إخوانه الكرام وصدق الحديث القائل: «مَن سنّ سنّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» ولقد انتقل خطيبنا الملا علي المويل إلى جوار ربه الكريم بتاريخ ١٩٧٣/٥/٧م. في الكويت ودفن بالنجف الأشرف، فرحمك الله يا أبا أحمد.

الشيخ كاظم الشيخ علي الصحاف

(١٣٣٧ - ١٣٩٩هـ) = (١٩١٩ - ١٩٧٩م)

عالم جليل، خطيب مفوه، شاعر مبدع يتمتع بروح فكاهية مرحة وصدر واسع وقلب كبير وتواضع جم وأخلاق فاضلة، التقيت به في مساء أحد الأيام في حسينية الهزيم بالمنصورية خلال ندوة عُقدت هناك في ١٩٧٥/١١/١٥م وكان هو (رحمه الله) أحد ضيوف هذه الندوة، حيث تحدث عن ذكرياته وعن انطباعاته وعن شعره، لا يعرف شيئاً اسمه (لا أدري) ولا يعرف كلمة (لا) فهو على استعداد دائم لتنفيذ أي طلب قد يُطلب منه، فكلمة (نعم) وكلمة (إن شاء الله) حاضرة على لسانه دوماً وأبداً، لا تمل من حضور المجالس التي يتواجد فيها.

إنه نوخذة السفينة الأدبية وربان الأمة في المجالات الدينية والعلمية والشعرية، له جولات وصولات في الأمور العقائدية التي لا يعرفها إلا ذوو الحكمة والبصيرة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة ٢٦٩) فالحكمة ضالة المؤمن والحكمة هدف صاحب البصيرة، عاش عمره يبحث عن الحكماء ولهذا الغرض كان ينتقل بين الأقطار في الخليج العربي وغير دول الخليج العربي كالعراق وإيران مثلاً... إنه العلامة والشاعر والأديب المرحوم الشيخ كاظم بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين، الشهير بالصحاف وهو ينتمي لعائلة ذات جذور علمية وأدبية راسخة، فيها العلماء والأدباء الشعراء قديماً وحديثاً، ورثوا العلم والمعرفة، ولهم اليد الطولى في مجال العلم والأدب والثقافة الدينية، لهم في كتب أصول الفقه مؤلفات مطولة ومختصرة وفي مكتبات الإحساء والكويت توجد آثار لعلماء آل الصحاف الكرام.

وُلد الشيخ كاظم الصحاف في الإحساء سنة ١٣٣٧هـ. فدرس مبادئ العلوم والمنطق على يد أخيه المرحوم الشيخ حسين الصحاف، فلما انتقل الشيخ حسين إلى رحمة الله، سافر شيخنا الكريم إلى الكويت حيث مكث فيها

فترة من الزمن ثم توجه إلى بلد العلم والعلماء في ذلك الوقت النجف الأشرف، حيث حل ضيفاً على العالم الإحسائي الكبير السيد ناصر السيد هاشم العلي الإحسائي (قدس سره) ثم التحق بالسيد الفاضل محمد بن السيد حسن الصافي النجفي، حيث رافقه مدة ليست بالقصيرة، أخذ منه علماً وأدباً ومعرفة، فجدَّ في دروسه على يد الشيخ الفاضل سلمان السلمان الإحسائي، ثم واصل الدروس على يد الخطيب الشيخ منصور القطيفي، ثم درس الحكمة وعلم التوحيد على يد سيد الحكماء ودر الفقهاء حجة الإسلام الميرزا موسى الحائري الأحقاقي (قدس سره) في كربلاء حيث كان يقيم هناك آنذاك، ولما حصل شيخنا الصحاف على القسط الوافر من العلوم الدينية التي تؤهله ليكون علماً عالياً يرفرف على سارية المجتمع الإسلامي، اعتمده سماحة الميرزا موسى الحائري (رحمه الله) وكيلاً له ومندوباً عنه في بلدة سوق الشيوخ بالعراق، حيث كان نائباً عنه بصورة مطلقة في الأحكام الشرعية واستلام الحقوق الواجبة، ولا تزال آثاره باقية في سوق الشيوخ حتى اليوم من تعاليم دينية ومعارف شرعية، يشهد عليها أهل الإحساء الذين يزورون السوق بكثرة في ذلك الوقت، حيث كان قضاء سوق الشيوخ في تلك الحقبة من الزمن يعج بالكثير من الإحسائيين المقيمين هناك.

وبعد ذلك عاد إلى الكويت وطن جده وأبيه حيث قام بالصلاة جماعة في مسجد جده المشهور في الكويت (مسجد الصحاف) بأمر من سماحة العلامة الميرزا موسى الحائري (قدس سره) الذي أمر ابنه العالم الجليل سماحة الميرزا علي الحائري (قدس سره) بذلك لأنه كان نائباً عن أبيه في الكويت حينئذٍ (أعلى الله مقامهما) ومن الكويت توجه إلى الإحساء يدفعه الحنين والشوق لأهلها المؤمنين الأخيار ولأصدقائه المحبين، حيث نزل في بيت المجتهد الكبير الشيخ موسى بن عبدالله أبو خمسين (قدس سره) حيث كان له أباً عطوفاً ومعلماً رحيماً ومولاً كريماً، الأمر الذي جعله يقيم في الإحساء مواصلاً بحثه في علوم العقيدة والحكمة والتوجيه الديني السليم، فقام الشيخ موسى أبو خمسين بتسهيل مهمة تزويجه والاهتمام بشؤونه ولم يزل يغدق عليه من حنانه وجميله طيلة مدة حياته

إلى أن اشتهر الشيخ كاظم الصحاف بأدبه وعلمه وشعره بواسطة أستاذه وشيخه موسى أبو خمسين، حيث أصبح من شعراء الإحساء الذين يُشار إليهم بالبنان، فكانت له المكانة الرفيعة والمقام العالي لدى كافة الأوساط من علماء وحكماء وأمراء وخطباء.

أما مؤلفاته الدينية نثراً ونظماً فكثيرة، الأول كتاب (روضة الرحمن في أحاديث رمضان) والثاني كتاب (البيان في أحوال بدء الإنسان) والثالث كتاب (النمط الأوسط على من فرَّط أو فرط) يشتمل على الأصول الخمسة، والرابع كتاب (الدليل الحاكم على فتح الطلاسم) يرد فيه على القصيدة المشهورة لشاعر المهجر اللبناني إيليا أبي ماضي (الطلاسم) والخامس كتاب (النور والصواب بين السؤال والجواب) والسادس كتاب (السبيكة الذهبية في معرفة مذهب الجعفرية) والسابع كتاب (الجوهرة البديعة في معرفة أصل الشيعة) يتحدث فيه عن أصل الشيعة وأصولها مستنداً في ذلك على الأدلة العقلية والنقلية والإجماع من كتب علماء المذاهب الإسلامية الأخرى وفيه الكفاية لمن أراد العلم والدراية، والثامن كتاب (لوح الفوائد ونور المقاصد) يحتوي على أسرار وفوائد بدنية، وأما دواوينه الشعرية، فأولها ديوان (الدر الثمين في مدح النبي وآله الطاهرين) والثاني ديوان (اللؤلؤ المنثور في مآتم عاشور) فيه لكل يوم قصيدة مناسبة حتى الليلة الحادية عشرة من المحرم الحرام، والديوان الثالث (العقد الأزهر في قصائد صفر) يحتوي على قصائد في الكوفة والشام والرجوع منها والوصول إلى المدينة، والديوان الرابع (الدر الوحيد في أصول الإسلام والتوحيد) وهو كاسمه مبتكر في وضعه، ذكر فيه أدلة المعقول والمنقول والإجماع وأحاديث الصحاح وأحاديث من النبي وعترته الطاهرة (ع).

وأما اعتمادات العلماء المجتهدين الذين أنابوه عنهم للقيام بأمور الدين وخدمة المؤمنين، فأولهم الميرزا موسى الحائري الأحقاقي، والشيخ حبيب بن قرين والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بالإضافة إلى من ذكرناهم آنفاً، وكلهم من علماء مشاهير الإسلام وفقهاء العقيدة في القرن الرابع عشر الهجري، وكان الشيخ الصحاف أكثر قرباً، وأقوى التصاقاً بالمجتهد الإحسائي الكبير الشيخ

موسى أبو خمسين (قدس سره) وبعده طلابه بقيت علاقته بهم متينة وقوية حتى آخر يوم في حياته، علاقة حب وإيمان وتقوى.

نأتي الآن إلى شعره ، فنبدأه بأبيات من قصيدة له قالها بمناسبة أول زيارة له لسيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع):

عند ليب السعد غرّد ... وعلى رأسي أنشد

فزت يا كاظم دأباً ... بجوار صهر أحمد

فعلى الباري دوماً ... فأكثرت الحمد سرمد

كيف لا تكثر شكراً ... وعليك الفضل يشهد

وهذه أبيات أخرى أرخ بها وفاة السيد ناصر الإحسائي في اليوم الثالث من شهر شوال عام ١٣٥٨:

لواء الدين لف فلا علاء ... وباب العلم سد فلا إرقاء

فأنى إن يكون له ارتقاء ... وبدر العلم غيبه الثراء

بثالث شهر شوال فأرخ ... (عماد الدين قوض والرجاء)

ومن شعره أيضاً هذه الأبيات التي جاءت في قصيدة له مطولة تألفت من (٤٥) بيتاً من الشعر، قالها في زيارته آخر مرة قبل وفاته لقبر ومقام إمام المتقين وسيد الأوصياء في المشارق والمغارب سيدنا علي بن أبي طالب (ع) لنختتم بها هذه المقالة.

ترى الفكر من غدر الزمان غدى ... أم الدهر وافاني ببطشته الكبرى

فلم أدر لا والله مذ صال جورها ... أصاعقة جاءت تذكرني الحشرا

أم الساعة الكبرى أتتنا فأدهشت ... بوقفتها الألباب حتى غدت سكرا

أعاني العدى طول الليالي وأنني ... بفضل إله العرش لم أعرف الشرا

وأسمع أقوالاً تقطع مهجتي ... كأني لم أدري وكنت بها أدرى

وأجبر فوق الصبر نفسي تكلفا ... وما كلف الإنسان كرها ولا جبرا

وأمسك من عيني سيول مدامعي ... وأكتم الأكباد من حرّه حرا
وأرعي النجوم السائرات كأنني ... لهن سمير بالحديث لها سرا
فطوراً بوادي الحزن أرقل ناقتي ... وطوراً بسوط الحمد أزجرها شكرا
سرت بي تخب البيد في غسق الدجى ... وتقطع بي قفرا وتقذف بي قفرا
ومرت كمثل البرق يخطف سيرها ... نواظر من يسري فسبحان من أسرى
نظرت لرب العرش لا أقصد أمرءا ... عليها ولو فاق في ملكه كسرى
فآليت لا أرسي زمام عقالها ... بناد ولا أدعو سوى الآية الكبرى
فذاك عليٌّ خير من وطئ الثرى ... وحجة دين الله في الجهر والسرّا
إمام يمد الكائنات بفيضه ... كمد البحور السبع لكنها أجرى
فإنه كنز للعلوم وللوفا ... وقطب به عرش الوجود لقد قرّا

كانت هذه الأبيات آخر ما نظمه من شعر عندما كان في النجف الأشرف عام ١٣٩٨هـ. وهي آخر زيارة لشيخنا وشاعرنا للعتبات المقدسة في العراق، حيث لبى نداء ربه في الكويت بتاريخ ١٩٧٩/٧/٧م. الموافق ١٣٩٩هـ ودفن بالنجف الأشرف (رحمه الله) رحمة الأبرار، هذا ولم يخلف أديبنا الراحل ذرية لأنه لم يرزق بولد ولكنه خلف ذكراً عطراً وسمعة طيبة وثروة علمية أدبية ثقافية لا تقدر بمال، ولا تقدر بثمن مادي على الإطلاق، هذا هو الشيخ الفاضل والأديب الكامل المرحوم كاظم الصحاف، طيب الله ثراه.

❖ ❖ ❖

الملا محمد حسن الحواج
أشهر قرّاء المولد في الإحساء والكويت والبحرين
(١٣٣٦ - هـ) = (١٩١٨ - م)

كانت حفلات الزواج في الماضي مفعمة بالمحبة الصادقة والمودة الحقة، لم تكن هناك أغاني مائعة ولا رقص خليع، ولم يكن هناك تبذير وإسراف، فقد كانت مناسبات الأفراح فرصة ذهبية يجتمع فيها أبناء الحي، أو كما يسمى في الماضي (الفريج)، يجتمعون ويتفرّقون على الأخوة والمحبة والكل مستعد لمساعدة الآخر، نجدهم متعاونين ومتضامنين في جميع مجالات الحياة، البذل والتضحية ديدنهم، الصدق والأمانة سبيلهم.

وكانت أصوات قرَّاء الموالد والمدائح الدينية تصدح في حفلات الأفراح والمناسبات السعيدة في كل دول مجلس التعاون الخليجي، وكان قارئ الأناشيد يحتل الصادرة في مجالس الأعراس وحفلات طهور الأطفال وختمات القرآن الكريم، وكان لقراء المدائح شأن وأي شأن، أصواتهم الجميلة تغرد بذكر مناقب وفضائل سيد المرسلين محمد (ص) وآله الطاهرين (ع) وأصحابه المنتجبين (رضي الله عنهم)، زمان ولى واندثر وبقيت ذكراه خالدة في نفوس الأقدمين والمخضرمين من أهل هذا الخليج المعطاء. هنا نذكر سيرة واحد من أولئك الرجال الذين أدخلوا البهجة والحبور في بيوت الكثير من أهل الخليج العربي وخاصة في الكويت والبحرين والإحساء.

لم يكن له منافس في قراءة المولد النبوي بدولة الكويت، حيث كان يمتاز بصوت شجي وأداء حلو مميز، قرابة ستين عاماً وهو يشدو بصوته الشجي، يحبه الجميع ويقدره الجميع وصوته يخيم على الجميع بالفرح والبهجة والسرور.

إنه الملا الحاج محمد بن حسين بن موسى الحواج، من مواليد الإحساء بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩١٨م. حفظ القرآن الكريم على يد المرحوم الملا عبدالله المسلم الحمراني وعمره ١٢ سنة، ثم تعلم الكتابة على يد المرحوم

الملا طاهر بن عبد المحسن أبو خمسين، وعندما بلغ الرابعة عشرة من عمره عمل في خياطة العبي والبشوت حيث تعلم هذه المهنة على يد المرحوم والده والمرحوم شقيقه أحمد، هاجر إلى الكويت سنة ١٩٣٥م. حيث اتخذها له موطناً دائماً، ففي الكويت واصل العمل في مهنته التي كانت سائدة في ذلك الوقت واستمر فيها حتى سنة ١٩٥٧م. حينما التحق بالعمل مراقباً بإدارة الأشغال العامة (وزارة الأشغال العامة حالياً).

عرف الحاج محمد حسن الحواج بجمال الصوت وحسن الأداء في إحيائه لذكرى المولد النبوي الشريف خلال المناسبات الاجتماعية والدينية، وكذلك اشتهر بصوته الجهوري المتميز في رفع الأذان، بدأ في قراءة المولد النبوي الشريف عام ١٩٣٣م يشدو بألحانه الحلوة المعبرة عن حبه وإخلاصه لرسول الأمة (ص) وأهل بيته (ع) ولم يبقَ بيت في الكويت تقريباً إلا ودخله بدعوة من أهله للقيام بزفاف عريس، تشرئب الأعناق عندما ينطلق صوت الملا الحواج مدوياً بـ (ألف الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، صلّي على محمد وآل محمد صلوات) ولا يزال الرجال الذين أحيا حفلات زواجهم محمد الحواج يتذكرون لياليه الجميلة وأنغامه الرائعة، ومن هؤلاء الرجال من هو الآن في مركز قيادي ومنهم من هو رجل أعمال معتبر، نذكر منهم السفير محمد عبدالله أبو الحسن، المندوب الدائم السابق لدولة الكويت في الأمم المتحدة، والسيد حمزة عباس مقامس، رجل الأعمال الكويتي ، والحاج عباس علي الهزيم التاجر المعروف، وغيرهم الكثيرون قرأ الحواج المولد النبوي في حفلات زواجهم، ما أحلى تلك الأيام وما أروع أيام زمان.

يقول المثل (من شابه أباه فما ظلم)، اذ لم يكن محمد الحواج الوحيد في عائلته الذي اشتهر بقراءة المولد بل أخذ هذه المهنة الطيبة بالتوارث عن آبائه وأجداده، فوالده وجدّه وعمّه كانوا من قراء المولد النبوي الشريف في الإحساء، كانوا يصولون ويجولون في هذا الميدان، أما عن بداية الملا محمد حسن الخواج في رفع الأذان فقد رفع الأذان لأول مرة في مسجد العلامة الشيخ موسى أبو خمسين بالإحساء قبل هجرته إلى الكويت بوقت قصير، وفي الكويت كان

الحواج أول من رفع الأذان من فوق مئذنة مسجد الصحاف، وقد جاء في الحديث أن المؤذن له درجة عالية عند الله تبارك وتعالى وأنه من الذاكرين يوم القيامة لأنه يذكر الناس بحلول أوقات الصلاة التي كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، والتي أن قُبلت، قبل ما سواها، وإن ردّت، ردّ ما سواها.

وللحاج محمد حسن الحواج كذلك باع طويل في إحياء الشعائر الدينية في المناسبات الخاصة بمواليد ووفيات الأئمة الأطهار (ع)، ويعتبر من المقرئين الجيدين لمقتل الإمام الحسين (ع) في الحسينيات الكويتية وقبلها في الإحساء والقطيف بالسعودية، وقد سبق له أيضاً أن أحيا مناسبات دينية في البحرين حيث أن له أهل وجماعة نذكر منهم رجل الأعمال الحاج يوسف عبد الوهاب الحواج والتاجر علي أبو كنان والدكتور عبدالله يوسف الحواج من جامعة البحرين، وينتسب الملا محمد حسن الحواج لهم كما يعرف الكثير من أسر الإحساء والقطيف والكويت والبحرين، وهو من الرجال الذين يلجأ إليهم الشباب للاستشارة في المواضيع الاجتماعية كالزواج وكيفية اختيار الزوجة الصالحة بنت الأصل والفصل، وكما يقول المثل (اللّي أكبر منك بيوم أخبر منك بعام) ويقول المثل أيضاً (شاور اللّي أكبر منك وإلا الدنيا تتبرأ منك) فهل شبابنا اليوم يعرفون هذه القاعدة؟ آمل أن يكونوا كذلك.

والحاج محمد الحواج مستمع جيد بحسب حضور المجالس العلمية والندوات والمحاضرات الدينية والأدبية وهو في مثل هذه السن المتقدمة، فرجال الرعيل الأول ثروة كبيرة لا تقدر بثمن ولا تعرف هذه الثروة إلا بعد زوالها، وعليكم أيها الشباب أن تغتنموا فرص وجود العقلاء من كبار السن للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في الحياة، فهم والله مدرسة ناطقة وعلوم حياتية جمّة.

هذا والحاج محمد حسن الحواج متزوج من ابنة عمه أمينة بنت عبدالله بن حسين الحواج، هذه المرأة الصالحة المؤمنة التي شاركته وتشاركه حلو الحياة ومرها، وقد رزقه الله منها ذرية صالحة متعلمة قوامها أحد عشر فرداً بين ذكراً وأنثى وهم: ياسين وحسين وأمير وأسامة وجمال وعبد العزيز وعبد الحميد وأم الخير وأسماء ونوال وجميلة.

الدكتور مصطفى معرفي
كفاءة خليجية بارزة في ميدان العلوم والتربية

(١٣٦٧ - هـ) = (١٩٤٧ - م)

من أوائل الأكاديميين بجامعة الكويت، له أسلوبه المميز في الحوار، وله طريقته الخاصة في النقاش وإبداء الرأي، كان في خارج وطنه الكويت حينما وقع الغزو العراقي الغادر على دولة الكويت، جاء إلى البحرين مع وفد إليها من المواطنين الكويتيين فارين بدينهم وأعراضهم وبأرواحهم من بطش وإجرام النظام العراقي المعتدي، اشترك في العمل التطوعي، لنصرة القضية الكويتية من خلال اللجان الشعبية التي شكلت لهذا الغرض في دولة البحرين، أدى دوره الوطني خير أداء، كتب مقالات حاسمة تدعو لمناصرة الكويت وشعبها العربي، وقف خطيباً متكلماً يُفند مزاعم النظام العراقي ويدحض إدعاء العراق بتبعية دولة الكويت له، كما قام بزيارة الديوانيات والتقى بروادها من الشخصيات البحرينية، حيث قام بشرح أبعاد الاعتداء العراقي الغادر على شعب الكويت والأرض الكويتية.

من جنود الكويت المجهولين الذين ساهموا بشكل جيد وفعال في نصرة القضية الكويتية في الخارج، إنه الدكتور مصطفى عباس معرفي، الأستاذ المشارك بجامعة الكويت والأستاذ الزائر بجامعة البحرين، وُلد بالكويت في ١٩٤٧/٢/١٥م. بمنطقة الشرق من العاصمة، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الصباح (١٩٥٤ - ١٩٥٨) والدراسة المتوسطة بمدرسة الصديق في (١٩٥٨ - ١٩٦١) والمرحلة الثانوية (١٩٦١ - ١٩٦٥) بثانوية الشيوخ، ثم أتم تعليمه الجامعي بنيله شهادة البكالوريوس في الفيزياء من الولايات المتحدة الأمريكية، جامعة ستيفنس للعلوم التقنية، ونال شهادة الماجستير في الفيزياء أيضاً من جامعة ميتشغان الأمريكية عام ١٩٧٣ واتبع ذلك بحصوله على الدكتوراه في الفيزياء الذرية من جامعة ميتشغان أيضاً عام ١٩٧٦م مع مرتبة

الشرف وهو يتقن العربية والإنكليزية ولديه إلمام باللغتين الفارسية والألمانية، له اهتمامات علمية في فيزياء الكون (نظريات خلق الكون ونتائج أبحاث المسحات والمقارب الفضائية المختلفة) وديناميكية التسرطن والمواد المسرطنة (آلية حدوث الخلل في الأنسجة الحيوية نتيجة تعرضها للمواد المسرطنة) وله أبحاثه العلمية المنشورة وهي عدد من الأبحاث في الفيزياء الذرية وعدد من الأبحاث في المواد والجزيئات المسرطنة.

والجدير بالذكر أن موضوع رسالة الدكتوراه التي يحملها أستاذنا معرفي، كان حول دراسة تصادم الإلكترونيات منخفضة الطاقة بذرات غاز الأرجون وقد تم تمويل مشروع البحث من قبل وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) نظراً لتعلق نتائج البحث بكفاءة قوة الدفع للمحركات النفاثة.

وللدكتور معرفي مكانة بارزة في المجالات العملية والعلمية في الكويت فقد تسلم منصب رئيس قسم الفيزياء بجامعة الكويت من عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٣ وعميد القبول والتسجيل بالجامعة ذاتها من عام ١٩٨٦ وحتى عام ١٩٨٧ وحضر مؤتمرات رسمية كمؤتمر اليونيسكو الحادي والعشرين عام ١٩٧٩ في مدينة بلغراد اليوغسلافية ومؤتمر حماية الأوزون في عام ١٩٨٤ في جنيف بسويسرا، كما حضر مؤتمرات تخصصية كثيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا وألمانيا وجمهورية مصر العربية والأردن ودول مجلس التعاون الخليجي.

والمعروف أن الدكتور معرفي، كاتب محترف نشط، أصدر حتى الآن عدداً من الكتب والكتيبات لها قيمتها العلمية والتعليمية نذكر منها: الطاقة النووية والبيئية - جمعية حماية البيئة الكويتية في عام ١٩٨٢ - المجالات وقوانين البناء - وزارة التربية - الكويت في عام ١٩٨٣ - ازدواجية المادة وفيزياء - الكون - نشر وزارة التربية في عام ١٩٨٣ - كتاب الفيزياء للصف الثالث الثانوي - وزارة التربية - الكويت في عام ١٩٨٤ - الطاقة - مطبعة جامعة الكويت - الكويت في عام ١٩٨٤ - الفيزياء العملية (باللغة الإنجليزية) مطبعة جامعة الكويت في عام ١٩٨٥ - قصة.

ولأستاذنا مصطفى معرفي، اهتمامات ونشاطات عامة في المجتمع الكويتي، نذكر منها: المشاركة في اللجان التعليمية المختلفة بوزارة التربية الكويتية، كتابة المقالات في الشؤون السياسية والشؤون المحلية الكويتية بصفة منتظمة منذ عام ١٩٨٤ في جريدة (الوطن) الكويتية، والكتابة أيضاً في الصحف العلمية، وترجمة وكتابة المقالات العلمية لمجلة العلوم الأمريكية، الصادرة عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في دولة الكويت وذلك بصفة منتظمة منذ عام ١٩٨٨. كما كان رئيساً للفريق العلمي لمسلسل الكشاف العلمي - مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك الذي تبثه تلفزيونات المنطقة (بعض الحلقات فقط) وله تحت الإعداد كذلك عدد من الحلقات التلفزيونية في القضايا البيئية لتلفزيون الشارقة.

أما الكتابات الدينية والأدبية فالدكتور مصطفى معرفي، له ميدان واسع فيها وأكثر الكتب أثراً في حياته الدينية والأدبية هي: فلسفتنا للسيد محمد باقر الصدر، والعدل الإلهي - للشيخ مرتضى مطهري، وفقه السنة للسيد سابق، والحرب والسلام لتولستوي. وأما أحب الروائيين إليه فمن العرب: حنا مينه (سوريا) ومحمد عبد الحليم عبدالله (مصر) وصوفي عبدالله (مصر). ومن الروائيين العالميين: إميل زولا (فرنسا) وليام فولكز (أمريكا) سومرست موم (إنجلترا).

ولا يفوتني أن أنوه هنا إلى أن الأستاذ الدكتور مصطفى معرفي كان يقرض الشعر أو يحاول في مرحلة من مراحل المراهقة، ولعل رحلة المراهقة والشباب تتصف بغريزة قرض الشعر، ويبدو أن محاولاته لا تتعدى تلك المرحلة، ويقول أنه لا يعلم بجودتها وذلك نظراً لإندثارها مع أفول تلك المرحلة، من الصبا والشباب، مرحلة ما قبل الكهولة التي يقال فيها:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيبُ

لأيام الشباب ذكريات عزيزة لا تُنسى، ولأيام الشباب مكانة في النفس لا تمحى، أصدقاء أيام الدراسة (ما أحلاهم من أصدقاء) رفاق أيام الصبا والشباب ذكراهم محفورة في القلوب إلى الأبد، شيئان اثنان يتذكرهما الإنسان عندما يصل إلى سن معينة (زملاء درسه وليلة عرسه).

ويذكر الدكتور مصطفى معرفي، إن أحب الشعراء إلى نفسه، هم شعراء المهجر، وبخاصة إيليا أبو ماضي، وغيره من الشعراء العرب في المهجر الذين خلفوا وراءهم آثاراً جيدة وعظيمة، أثروا بها المكتبة العربية. فالشعر العربي المهجري له لذاته وحلاوته وله تذوق خاص على ألسنة محبي الشعر وناظميه، ومما لا شك فيه أن الفصاحة هي للعرب، نثراً كانت أو شعراً، ومصدر هذه الفصاحة بلا جدال هو القرآن الكريم الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]، هذا الكتاب السماوي العظيم الذي أعجزت فصاحته كل الفصحاء، وسيطرت بلاغته على عقول وقلوب البلغاء والمتكلمين، كيف لا يكون كذلك وهو كلام الله تبارك وتعالى، والمعجزة الباقية لرسول الإنسانية وخير البشرية يدنا محمد بن عبدالله (ص)، الذي حفظته وطبقته من بعده عترته الطاهرة (ع) وصحابته الميامين (رضي الله عنهم).

أما الحالة الاجتماعية للدكتور مصطفى معرفي، فإنه متزوج، وله من الذرية ولدان وبنتان وهم: إسراء، بدر، أبرار، وعباس، ومن المفيد هنا إلى أن عائلة **(آل معرفي)** هي من أقدم العائلات في دولة الكويت ومن أعرقها حسباً ونسباً ولها مكانة طيبة في المجتمع الكويتي، ولها اليد الطولى في المشاريع الدينية والاجتماعية والخيرية في الكويت، كمسجد معرفي بمنطقة الشرق من العاصمة، والمساهمات الفعالة الأخرى في كافة ميادين الخيرات والمبرات على الساحة الكويتية، وكذلك لآل معرفي وضع مميز، ومكانة تجارية خاصة ومرموقة في الكويت يعرفها الكويتيون جميعاً، بالإضافة إلى مكانتها المحترمة لدى المسؤولين في دولة الكويت، أرجو أني قد وفقت في إعطاء الأستاذ الدكتور مصطفى معرفي، بعض ما يستحق.. حيث أنه أعطى أكثر مما أخذ، ويأخذ أقل بكثير مما يُعطي لمجتمعه ووطنه، وهو واحد من رجال الكويت المشهود لهم بالإيثار والتضحية.

---

(١) سورت فصلت - الآية: ٤٢.

الملا موسى رمضان
خطيب وشاعر المنبر الحسيني
(١٣٥١ - ١٤٠٠هـ) = (١٩٣١ - ١٩٧٩م)

شاعر وخطيب، أديب جريء، فاقد البصر، حاضر البصيرة، متوقد الذهن، سريع البديهة، لا يترك مناسبة تمر دون أن يستغلها، يملك ذاكرة قوية، سريع الحفظ قارئ متواضع، عاش يتيم الأب، تربى في حضن أمه، يحب العلم وأهله، مولع جداً بنظم الشعر وحفظه، كان باستطاعته نظم أبيات الشعر في أي مكان كان، في الطريق وهو يمشي، في البيت وهو على مائدة الطعام، في الديوانية وهو جالس مع أصدقائه، في الحسينية وهو جالس تحت المنبر حين يطلب منه إلقاء قصيدة بمناسبة ما، أعطاه الله موهبة شاعرية جيدة، قد لا تتوفر لمن هم في مثل حالته، عصامي من الدرجة الأولى، كون نفسه بنفسه، لم يكن يعتمد على دليل يأخذه إلى الأماكن التي يريد الذهاب إليها، يتوجه إلى كل مكان لوحده، يركب الحافلة ليصل إلى الحسينيات والجمعيات معتمداً على حاسته الخاصة، إن الله يسلب ويهب، سلب منه نعمة البصر ولكن منحه نعمة البصيرة والفطنة والذكاء.

إنه الشاعر الملا موسى بن حسن بن صالح الرمضان، ينحدر من أصل إحسائي، وُلد في الكويت في ١٩٣١/٢/٧م تعلم القرآن الكريم وحفظه لدى المرحوم المطوع الملا بلال. ثم أكمل المرحلة الابتدائية من دراسته في المدرسة المباركية بالكويت، عاش السنوات الأولى من حياته في كنف أمه بالإحساء حيث هناك بدأ المرحلة الثانية من حياته وهو في سن الثانية عشرة من عمره، احتضنه خطيب الإحساء الشهير في ذلك الوقت الملا داود الكعبي، الذي علّمه مبادئ الخطابة الحسينية وكان المرحوم الملا موسى الرمضان يقرأ أبياتاً من الشعر الحسيني أمام المرحوم الملا داود الكعبي، وهي من نظمه، حيث كان (رحمه الله) يقرض الشعر وهو في سن مبكرة من عمره، أصيب الملا موسى بن رمضان (رحمه الله)، برمد في عينيه ونظراً لعدم توفر العلاج الصحي في

ذلك الوقت، فقد كان ذلك سبباً في فقد بصره وهو في الرابعة عشرة من عمره، عاد إلى مسقط رأسه ووطنه الكويت بعد أن أقام في الإحساء شطراً من حياته.

وفي الكويت انتسب بالمعهد الديني الذي كان (رحمه الله) يأمل أن يكمل فيه دراسته ويحصل على شهادة دراسية تؤهله للعمل في المجالات المعدة لأمثاله من المكفوفين الذين فقدوا نعمة البصر، ولكن آماله سرعان ما تبخّرت حيث اضطر لترك المعهد لظروفه الخاصة ، اتجه للخطابة والشعر في آن واحد، كان يقرأ في حسينيات الكويت ويشارك بشعره في كل المناسبات الدينية التي تقام هنا وهناك في الكويت، وكنت أدعوه للمساهمة في الاحتفالات التي تقيمها (لجنة الاحتفالات والندوات الدينية) بمسجد الصحاف آنذاك وجامع الإمام الصادق حالياً، والتي كنت رئيساً لها وأحد مؤسسيها، لقد كان يستجيب لدعوتي ويشارك في أنشطة هذه اللجنة بقصائده الرائعة المعبرة تعبيراً صادقاً، نابع من قلب مؤمن مخلص، موال بحق لآل البيت (ع).

لقد كان المرحوم موسى الرمضان، مهيئاً كل التهيؤ لأخذ مكانة المتقدم في صفوف الشعراء بمنطقة الخليج العربي، لو تهيأت له السبل الكفيلة لذلك، كان مع الأسف الشديد يعيش في وضع غير الوضع الذي ينبغي أن يكون فيه، وكان غير راض تماماً عن بعض الفئات في مجتمعه، هذه الفئات التي لم تقدر مواهبه وظروفه.. كان يملك طاقة هائلة من النشاط، ولكن لم يجد الساحة المناسبة لتلك الطاقات.

كان الشاعر الملا موسى الرمضان في أيامه الأخيرة من حياته منطوياً على نفسه منعزلاً عن الناس تقريباً كان (رحمه الله) من الشعراء الموالين، وخاصة في رثاء ومدح العترة النبوية الطاهرة (ع) ويعود الفضل في ذلك إلى الله أولاً ثم إلى المرأة الجليلة الفاضلة زوجته التي شاركته الحياة، حلوها ومرها، وهي السيدة المحترمة أنيسة بنت أحمد الرمضان، ابنة خالته وزوجته الأولى، لقد كانت هذه المرأة الفاضلة هي المعلمة وهي المدرسّة وهي كل شيء بالنسبة اليه فقد كانت ترعاه وتقرأ له القرآن الكريم والكتب الدينية، مثل كتاب (نهج البلاغة) وكتاب (البحار) وكتاب (شرح الزيارة) وغيرها وكذلك تقرأ له الدواوين

الشعرية وكتب التاريخ، كان عليها القراءة وعليه الحفظ والاستيعاب، لقد كانت نعم المرأة الصالحة المشاركة لزوجها، كانت أول من شجعه على كتابة الشعر الذي أجاده بالعربية الفصحى وبالعامية، وكان قد قال الشعر لأول مرة وعمره سبعة عشر عاماً، وأول قصيدة نظمها وهو أعزب لم يتزوج بعد، كان مطلعها:

سل مرقدي عني فهل عيني تنام ... في طول ليل قد دجا فيه الظلام

ينبيك سراً قائلاً يا سائلي ... عن حزن موسى إن موسى لا يلام

من أين للعين الرقاد وقد غدت ... تجري دموعاً مثل أرسال الغمام

أو ما ترى الوجه مصفراً غدا ... والجسم منتحل بدت منه العظام

وهذا مطلع آخر من قصيدة له قالها بمناسبة مولد الرسول الأعظم سيدنا محمد (ص) ألقاها في الاحتفال الذي أقامته حسينية آل ياسين في ال كويت ليلة السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

أي يوم أطرب الكون الرزين ... فغدا يرقص يسرى ويمين

وأتى بالنصر جبريل به ... ومضى بالذل إبليس اللعين

نعم الأملاك نادت بالسماء ... ولدت آمنة طه الأمين

طاب صلب طاهر أنزله ... وحشاً فيه اختفى هذا الجنين

وقد تألفت هذه القصيدة من (٤٠) بيتاً من الشعر، حيث لاقت إعجاب واستحسان المستمعين، وهذه قصيدة ثالثة قالها بمناسبة مولد أمير المؤمنين الإمام علي (ع) ألقاها في الحسينية الجعفرية ليلة الثالث عشر من رجب سنة ١٣٨٦هـ. بحضور آية الله العظمى الميرزا علي الحائري (قدس سره).

هبت على الغصن الرطيب رياح ... طرباً فغنى البلبل الصداح

وغدا يجيد الشاعرية شاعر ... ماذا عسى أن يبلغ المداح

اليوم فاح من الجلالة طيبها ... اليوم يهدى الورد والتفاح

ما الطور ما موسى وما الواحه ... ما النور ما الزيتون ما المصباح

ما البيت ما الأركان ما أستاره ... ما الكعبة العظمى وما المفتاح
ينشق حائطها فتدخل فاطم ... تضع الأمير وتعلن الأفراح
فالمؤمنون بحبه قد أفلحوا ... ولهم بحب أبي الحسين فلاح
وُلد الذي لولاه لم يخلف ولم ... ينشر لأملاك السماء جناح
روح تغذت من علوم محمد ... روح الوصي فداؤها الأرواح
فسل البخاري وابن حنبل كم روى ... فضل الأمير وكم روته صحاح
إني أرى في (الجعفرية) شيعة ... لهم من الدين الحنيف كفاح
قد تاجروا في حب آل محمد ... يوم القيامة تحصل الأرباح
يا أمة الهادي الرسول تمسّكوا ... بولاء أهل البيت فهو سلاح
فتسامحوا وتصافحوا ثم اعلموا ... حل المشاكل نهضة وسماح
إن الكويت بلادنا منصورة ... أفهل يضر سما الكويت نباح
فليحيا عالمنا وحامي ديننا ... ميرزا علي مبعث الإصلاح
هذا الذي لولا منابره التي ... بنيت لمات الشرح والإيضاح
ظهر الفساد فهل سواه مرشد ... والخمر في هذا الزمان مباح
وأرى المساجد قد خلت من أهلها ... والسينمات لها الستار يزاح
ما بالهم لا يسمعون مواعظاً ... وكم الزلازل أرضهم تجتاح
ثم الصلاة على النبي وآله ... هم تسعة والخمسة الأشباح

وقد كانت هذه القصيدة مؤلفة من (٤٥) بيتاً من الشعر، استحوذت على المشاعر الإيمانية وقوطعت مرات عديدة بالصلوات على محمد وآله، ولشاعرنا ملا موسى الرمضان، قصائد كثيرة على هذا المنوال، وله كذلك قصائد في مواضيع ومناسبات مختلفة، فمثلاً هذه القصيدة التي قالها بمناسبة نجاة معلمه وأستاذه المرحوم الخطيب الإحسائي الملا داود الكعبي، من الاعتداء على حياته، يقول الملا الرمضان، حول ذلك شعراً:

ما جرم داود الخطيب مجرح ... لا أفلح المرء الشقي المفتري
أعني الذي من غير جرم قد عدا ... عدواً إلى إعدامه بالخنجر
ما قصده مذ قام إلا قتله ... والناس في شغل تبيع وتشتري
لكن مولاي الحسين مسدد ... قد رد منه كيده في المنحر
هذا إلى النيران صار مصيره ... والجرح من داود سرعاً قد بري
فالحمدلله الذي قد عاده ... رغماً على أنف العدا للمنبر
ثم الصلاة على النبي وآله ... أهل النبوة شفّعي في المحشر

هذا وللشاعر الرمضان اليد الطولى في نظم الشعر باللهجة العامية سواءً بسواء مع اللغة العربية الفصحى، فهذا نموذج من شعره العامي، قاله في رثاء سيد الشهداء إمامنا الحسين (ع):

للدين للدين أنت الشمس للدين ... فاز التبع دينك يا راعي الخلق
يا سبط خاب اليبغضك أنت نور الله ... أنزل الرحمن فضلك يا أبو اليمة
ما دعى الخالق أحد يحسين بيك إلا ... كل حين كل حين يا خو الحسن كل

وقد تألفت هذه القصيدة العامية من (٥٠) بيتاً من الشعر، وله العديد من أمثال هذه القصيدة ونأمل أن يتمكن ورثته من جمع شعره المخطوط وطبعه في ديوان، هذا والمرحوم الرمضان كان متزوجاً من امرأتين، الأولى السيدة أنيسة بنت أحمد الرمضان، التي أنجبت له محمد، عادل، حسين، منير، أحمد، زهرة، نجاة، هدى، وسناء، والزوجة الثانية السيدة بتول بنت ياسين الرمضان وله منها: عارف وصلاح وجميعهم والحمدلله على قدر عالٍ من التربية والتعليم، والخلق الرفيع.

هذا وقد انتقل شاعرنا إلى رحمة الله تعالى يوم ١٩٧٩/٢/٢٧م، في الكويت ودفن جثمانه في النجف الأشرف، وكانت وفاته عن عمر ٤٩ سنة هو سن العطاء والإنتاج الأدبي. رحم الله شاعرنا الرمضان رحمة الأبرار.

❖ ❖ ❖

الأستاذ يوسف بن علي العلي

المربي الكويتي

(١٣٦١ - ١٤١٣هـ) = (١٩٣٠ - ١٩٢٢م)

المربون الأوائل في الكويت ودول الخليج العربية، يختلفون عن المربين في وقتنا الراهن والمدرّسين كذلك، واليوم غيرهم بالأمس، اختلاف في أسلوب التعليم وفي سلوك المدرّس وعلاقته بالتلميذ وولي أمره، بالأمس كان الأب يأخذ ابنه إلى (المطوع) ويقول له (شوف يا ملا هذا ولدك، لك اللحم ولنا العظم) يعني أدبه وعلمه وأنت في مقام والده، وإن اقتضى الأمر ضربه فاضرب ولا تخشى أحداً أبداً.

وبهذا التعاون الذي كان قائماً آنذاك بين (المطوع) والبيت إن جاز لي التعبير أو بين البيت والمدرسة، استطاع المجتمع الكويتي والمجتمع الخليجي بوجه عام أن يوجد رجالاً بمعنى الكلمة، رجالاً ركبوا البحر وخاضوا غماره وقادوا السفن العملاقة طافوا بها أرجاء المعمورة بكل جدارة وإتقان، قاسوا الأمرين من الدنيا وأهوالها ومن الحياة ومتاعبها ومشاقها، هو واحد من رجال التربية والتعليم الأوائل بدولة الكويت، ومن الرعيل الأول الذين ساهموا في وضع اللبنة الأساسية في صرح التعليم النظامي الحديث في الكويت، ومن المعلمين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة الأثر في حقل التربية والتعليم بدولة الكويت، إنه المرحوم المربي الفاضل الأستاذ يوسف بن علي بن محمد العلي بن عبد المحسن المحمد علي، ولد في حي الشرق من العاصمة الكويتية في سنة ١٩٣٠م وينحدر من أسرة كويتية من أصل إحسائي توطنت الكويت منذ أكثر من مائة سنة، وبدأ حياته الدراسية في المدارس الأهلية حيث تلقى علومه الأولية كحفظ القرآن ومبادئ اللغة العربية والدين والحساب في مدرسة الملا يوسف حمادة ومدرسة الشيخ زكريا الأنصاري ومدرسة العثمان ثم التحق بعد ذلك بالمدارس الحكومية حيث أكمل تعليمه بالمدرسة المباركية التي انتقل منها إلى المدرسة الأحمدية حيث بقي

بها عاماً دراسياً واحداً، عاد بعده ومعه من الطلاب إلى المدرسة المباركية وما لبث أن التحق بالمدرسة الشرقية حين افتتحت فصلاً لتخريج المعلمين الكويتيين.

بدأ حياته العملية في العام ١٩٤٩م مدرّساً في المدرسة القبلية ثم وكيلاً لمدرسة الشامية، ثم وقع الاختيار عليه من قبل وزارة الداخلية ليكون مختاراً لمنطقة الشرق من العاصمة الكويتية، وبعد انتهاء فترة انتدابه كمختار عاد ثانية لمواصلة المسيرة التربوية التي هي أساساً مجاله ومكانه الذي اختاره بنفسه، وكل إنسان مهيئ لما خلق له، وكذلك وضع الرجل المناسب في المكان المناسب. هكذا كان يوسف العلي، التدريس مهنة مقدسة كانت تجري في دمه وعروقه وهل هناك مهنة أشرف من إعداد الرجال المتعلمين لقيادة البلاد وإسعاد العباد؟ إن للمعلم مكانة سامية عند العقلاء من الناس وله مقام رفيع سام في الدول المتحضّرة وصدق من قال (من علمني حرفاً صرت له عبداً) وهكذا ظل يقدم مزيداً من العطاء ومزيداً من عصارة الفكر لنماء ونهضة الحركة التربوية والتعليمية بدولة الكويت حتى نُقل إلى وظيفة إدارية بوزارة التربية، عندما رقي إلى مدير إدارة التغذية بالوزارة وفي سنة ١٩٧٣ أُحيل للتقاعد بناءً على طلبه بعد أن أدى واجبه كاملاً نحو بلده ومجتمعه، ومنذ تقاعده حتى انتقاله إلى رحمة الله تعالى اشتغل بالتجارة وبالأعمال الحرة.

والجدير بالذكر أن للمرحوم يوسف العلي، مسيرة وطنية وتربوية ورياضية حافلة بالعطاء، وأياد بيضاء ناصعة في خدمة الكويت، فقد كان عضواً بارزاً في مجلس إدارة جمعية المعلمين الكويتية الثاني سنة ١٩٦٣ والخامس ١٩٦٦/١٩٦٧ والسادس ١٩٦٧/١٩٦٨ والسابع ١٩٦٨/١٩٦٩، كما تولى رئاسة جمعية المعلمين الكويتية، مجلس الإدارة الثالث ١٩٦٤ والرابع ١٩٦٥/١٩٦٦، حيث كان مثالاً رائعاً ونموذجاً متميزاً للعلم والتعليم، يشهد له بذلك زملاؤه الذين عملوا معه في الحقل التربوي بالكويت، أما في الرياضة فللمرحوم الأستاذ يوسف العلي، حصة الأسد فقد كان أحد مؤسسي اللجنة الأولمبية الكويتية وعضواً فاعلاً بها في بداية تأسيسها، كما كان له نشاط واسع في مجال الكشافة ومجالات الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية الأخرى، وقد مثل دولة الكويت في العديد من المناسبات والمحافل في داخل الكويت وخارجها.

وقد منح عدداً من شهادات التقدير والتكريم من هيئات عربية ودولية، نذكر منها:

شهادة تقدير من جامعة الدول العربية ـ مركز التدريب الرياضي العربي ـ إدارة الشؤون الاجتماعية والصحية ـ شهادة تحكيم من الاتحاد المصري لألعاب القوى ـ الاتحاد الكويتي لألعاب القوى (اليوبيل الفضي) ـ اللجنة الأولمبية الكويتية لعضوية في أول مجلس إدارة له. وهناك شهادة تكريم وتقدير حصل عليها الأستاذ يوسف العلي من دول خليجية شقيقة كانت تربطه بها وبالمسؤولين عن الشؤون الرياضية روابط محبة واحترام متبادل، كما شارك في دراسات التخصص في ألعاب القوى وتنظيم التربية الرياضية في البلاد، ورشّح نفسه لعضوية مجلس الأمة الأول سنة ١٩٦٣، عن الدائرة الانتخابية الأولى (الشرق) ولكن لم يحالفه الحظ بالفوز.

لقد كان إدارياً حازماً جاداً في عمله، يجب النظام والتنظيم ويكره الفوضى والتسيب وعدم الانضباط، كان طيب القلب والسريرة، أعرفه عن قرب حيث كنا نلتقي معاً في مكتبه أحياناً بالوزارة، أو في مكتب المختارية، وأحياناً أخرى بجمعية المعلمين، في منطقة الدسمة.

كان (رحمه الله) يعاني من مرض في القلب والكلى، حيث اشتد عليه هذا المرض خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت وأُدخل مستشفى مبارك الكبير بالكويت ولكن وطأة المرض ازدادت عليه مما استدعى سفره إلى ألمانيا لمواصلة العلاج هناك، ولكن شاءت إرادة الله تبارك وتعالى أن يختاره إلى جواره وهناك في ألمانيا انتقل إلى رحمة الله تعالى وذلك في يوم الاثنين ١٧ من شهر صفر ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢/٨/١٧. وقد وري جثمانه الثرى في الكويت يوم السبت ٢٢ صفر ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢/٨/٢٢ في جنازة مهيبة شارك فيها جمع غفير من زملاء المهنة، يتقدمهم رئيس جمعية المعلمين الكويتية الأخ عمر إبراهيم الغرير وأعضاء مجلس إدارة الجمعية وعدد كبير من تلامذته وأصدقائه.

وقد خلف وراءه ذكراً حميداً وسمعة طيبة بالإضافة إلى ذرية صالحة من ابنين وثلاث بنات وهم: علي وعادل وهدى ومها وبدور وأمهم السيدة الفاضلة أنيسة بنت عبد المحسن المحمد علي.

من الأسر العلميّة في الكويت: آل القزويني

فتى الكوفة

السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني

(١٢٨٢ ـ ١٣٥٨هـ)

ترجمته بقلمه(*)

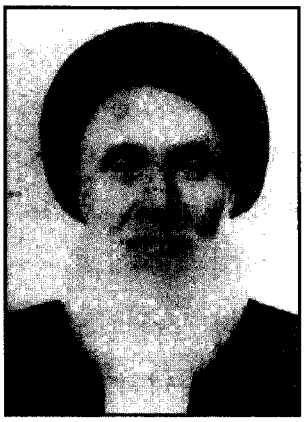

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله وله الشكر على ما يقتضيه فضله وأفضل الصلوات والتسليم على النبي (ص) والرؤوف بالمؤمنين الرحيم وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد فقد طلب مني بعض أرباب العلم والفضل صاحب الفضيلة الشيخ الجليل الشيخ محمد النبهاني زِيد توفيقه بيان بدء وجودي وتحصيلي للعلوم وما برز من قلمي وعمدة مشايخي فأجبته على ما طلب باختصار وهو من باب «وأما بنعمة ربك فحدث» وقد سماني أبي (نور الله مرقده) بمهدي فأقول:

(*) يعود الفضل في الحفاظ على هذه الصفحات من سيرة آية الله السيد القزويني إلى أحد مُحبيه الذي احتفظ بها وكتب في يوم وفاة العلامة القزويني هذه السطور موشحة بتوقيع هذا البصري الغيور، رحم الله الجميع بمنه وكرمه: (فجع العراق ولا سيما لواء البصرة بوفاة العلامة الكبير السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني إذ اختاره الله لجواره مساء الثلاثاء في الثامن من ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩/١٢/١٩م) وذلك على إثر مرض عضال فكان لمنعاه رنة حزن وأسف في قلوب البصريين عامة لما اتصف به فقيدنا الجليل من الخلق الكريم والعلم الغزير وشيع جثمانه الطاهر من داره في البصرة إلى العشار جمع غفير لا يدرك الطرف آخره فقد أقفلت الأسواق وتقدم الموكب متصرف اللواء الأستاذ علي محمود وجميع مديري دوائر الحكومة والعلماء الأعلام والتجار والأعيان. ووضع تابوت الفقيد في السيارة لدفن الجثمان في النجف الأشرف بجوار أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) وتبع سيارة النعش رتل من السيارات يزيد عددها على المائة والخمسين سيارة. ولما وصل الموكب إلى بلدة السماوة استقبله أهلها ولا سيما عالمها الشيخ محمد بالتهليل والتكبير ولما بلغ الموكب النجف هرع العلماء لاستقباله وفي طليعتهم ملاذ الشريعة ومرجع الشيعة السيد أبو الحسن الأصفهاني متع الله المسلمين بطول بقائه وبعد مواراة الفقيد التراب أقبل الجمع الغفير يعدد حسنات وعظم الخسارة به ويعزي نجليه الفاضلين السيد محمد والسيد علي القزويني راجياً لهما حسن العزاء وطول البقاء).

بصرة ـ عشار جعفر الحاج عبيد البلادي

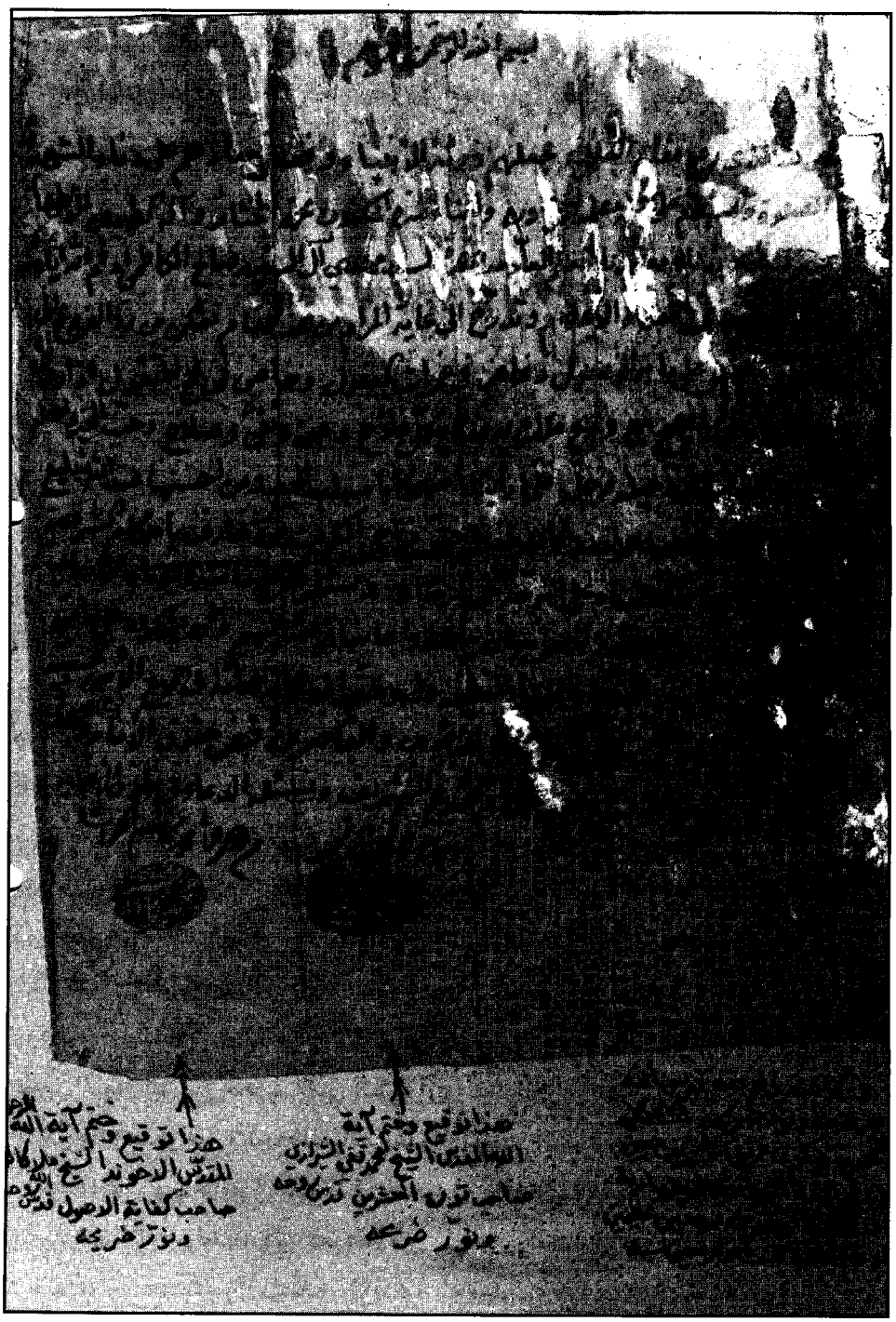

إجازة للسيد محمد مهدي القزويني من الشيخ الأخوند الخراساني والشيخ محمد تقي الشيرازي سنة ١٣٢٧.

وُلدت سنة اثنين وثمانين ومايتين وألف وقد قال في تاريخ تولدي المرحوم الشيخ جابر الشاعر الكاظمي المعروف بيتاً من الشعر:

بشرى ألا فقد أتى مهدي آل أحمد

ومن سن السبع إلى التسع تعلمت كتاب الله والكتابة وبعض العلوم العربية على جماعة من أهل العلم من سكنة الكاظمية ثم شرعت في درس المنطق وعلم المعاني والبيان على جماعة ثم قرأت بعض المتون الفقهية على بعض أرباب الفقه ثم شرعت في درس بعض كتب الفقه وبعض كتب الأصول العقائد وأصول الفقه في سنين عديدة ثم هاجرت إلى سامراء سنة تسع وتسعين ومايتين وألف وحضرت جملة من كتب أصول الفقه ومن كتب الفقه على المجتهدين الذين هم فيها «خارجاً» ثم بعد مدة هاجرت إلى النجف وحضرت فيها دروس جماعة من مجتهدي المدرسين ثم عاودت منها إلى سامراء وبقيت فيها إلى سنة خمس عشرة وقد تفرغت فيها لتحصيل علوم المعقول والمنقول على جماعة من المَهَرة وعمدة من تلمذت عليهم ونلت الخير العظيم من حسن نياتهم وفيض علومهم الذين غدت رياض العلوم بتحقيقاتهم مزهرة ومعالم الدين بترويجاتهم نضرة وهم في زمانهم أئمة المسلمين وحفظه الدين مثل سيد مشايخي الذي انتهت إليه الرياسة الدينية على عامة المسلمين لوفور علمه وزهده وقدسه وعظمة خلقه وبذله وجميل تدبيره **السيد محمد حسن الشيرازي** نور الله مرقده، ومثل سيدنا عمدة المجتهدين وسيد المحققين حاوي العلوم الشرعية والعقلية حتى الغريبة منها الورع التقي **السيد محمد الهندي** نور الله مرقده، ومنهم شيخنا علم التقى والزهد وبحر العلوم المجاهد في سبيل الله ظهير الدين **الشيخ محمد تقي الشيرازي** نور الله مرقده، ومنهم شيخنا معدن التقى والزهد والورع شيخ الطائفة فقيه العصر **الشيخ محمد طه نجف** نور الله مرقده، ومنهم خاتمة الحفظة والمحدثين **العلامة النوري** صاحب المستدرك وغيره نور الله مرقده، إلى غيرهم من ناصري الحق والملة والذين أعلى الله في الخلد درجاتهم وأجزل بلطفه مثوباتهم ثم تجولت من سنة خمس عشرة إلى سنة سبع وعشرين بالسفر إلى الري وقم وطوس ومصر والشام ومكة والمدينة

والحائر المقدس وغيرها فاجتمعت بكثير من أهل العلم وجرت بيني وبينهم مفاوضات، وفي أثناء هذه المدة صنفت كتباً كثيرة وإلى اليوم بحسن توفيق الله قلمي جار في التصنيف وجملة منها طبعت وإليك أسماؤها:

أسماء الكتب التي طبعت:

١ - بوار الغالين ٢ - هدى المنصفين ٣ - في الرد على فرقة الشيخية ٤ - جزءآن فارسي في الرد عليهم ٥ - ظهور الحقية في الرد عليهم وخصائص الشيعة وكشف الحق في فضل أهل البيت وفي المآتم وما يتعلق بها ٦ - دولة الشجرة الملعونة في ظلم بني أمية ٧ - منهاج الشريعة في نقض منهاج السنة طبع منه جزءآن وبقي جزءآن ٨ - ذكرى للجمهور بالفوز يوم النشور ٩ - في الوضعية الحالية للمسلمين ١٠ - حلية النجيب في العقائد وما يتبعها من رد الماديين والماسونية ١١ - وحق على الحق ١٢ - في الرد على النصارى ١٣ - لسان الحق في الرد على اليهود والنصارى ١٤ - بشائر السلام في الرد عليهم ١٥ - زينة العباد في الرد على الركنية ١٦ - صولة الحق على صولة الباطل في موكب التعزية ١٧ - ورود الشرعة بإباحة المتعة ١٨ - ضربات المحدثين على الحق المبين ١٩ - قاضي العدل (وهما في الرد على فرقة المحدثين) ٢٠ - صدق الخطاب في نقض خطاب كريم للنصارى ٢١ - غرر الجمان المنقى في تنميق العروة الوثقى ٢٢ - عش الركنية وسعادة المسلمين في نصرة الدين وغلبة البرهان على غارة البهتان في نقض الغارة على العالم ٢٣ - الإسلام والغرر الحسينية (تم طبعها).

وأما ما لم يطبع فهو:

١ - غفلة الوهابية عن الحقائق الدينية ٢ - قاطعة المبتدعات من فاجعة الرزيات ٣ - كتاب رشد المنصفين إلى الدين المبين في الرد على ابن حزم ٤ - إبانة الحق في أصول العقايد ٥ - عمدة النصوص الشريفة في معرفة الخليفة في الرد على ابن حجر الهيثمي ٦ - نصيحة المتشرعين في متابعة الدين ٧ - فاضحة اللصوص بشموس النصوص في تعيين الخليفة ٨ - رشد الجاهلين إلى معرفة المبدعين ٩ - نصيحة المتعصبين ١٠ - زهوق الباطل ١١ - غارة البرهان الوثيق في نقض عمدة

التحقيق ١٢ - دعوة الخلق للآفاق على الحق ١٣ - ثاقب البرهان في رجم متنبي القاديان (فارسي) ١٤ - تنجيس المتنجس ١٥ - شبه المحدثين وشهود المجتهدين ١٦ - عجائب الدر النضيد وخيبة المفتري المريب ١٧ - صحيفة المجتهدين والمحدثين ١٨ - دسائس المدلس العنيد في زخرف يقظة البليد ١٩ - ثورة المحدثين بالغش للمغفلين (وهذه الثمانية في رد المحدثين) ٢٠ - حافظة الجاهلين من تلبيس المبتدعين في شرعية المآتم وزيارة المقابر وغيرها ٢١ نقد الوجيزة وعجائب الرجيزة ٢٢ - ضربة القاضية ٢٣ - يقظة الجاهل. فهذه أربع رسائل في الرد على الغالية ٢٤ - جلب الشيخية إلى فرقة الحقية في جلدين في الرد عليهم ٢٥ - تنقاد البينات المرضية للرحلة الموهومة الحجازية ٢٦ - زهوق التلبيس في مقالة جرجيس ٢٧ - وحي الحق لرشد الخلق ٢٨ - دليل الحق في صفوة الخلق في فضائل أهل البيت ٢٩ - وحدة المسلمين من جهة الدين ٣٠ - علم الهدى ٣١ - ضحى الشريعة المحمدية ٣٢ - أجوبة المسائل البصرية ٣٣ - كتاب السنة والبدعة ٣٤ - عصر التنور وعجائب التهور ٣٥ - قول الفصل في أجوبة موسى جار الله ٣٦ - نقد الغاية القصوى ٣٧ - تدريب المحدثين إلى الحق المبين ٣٨ - بهتان الركنية في نقض رسالة جهار فصل للدكنية ٣٩ - مجموع المسائل ٤٠ - رسالة من أول الطهارة إلى الخمس ٤١ - الدرر الغالية في مخازي الغالية وهذه منظومة تحتوي على مايتين بيت من الشعر ٤٢ - فاضحة الغالبة شعر ونثر ٤٣ - كتاب في الفقه في شرح كتاب الأشباه والنظائر للمحقق الأول قدس سره.

حرره محمد الموسوي القزويني

وله مصنفات غير هذه الكتب رداً على النشاشيبي وأحمد أمين وموسى جار الله في نقض وشيعته وغير ذلك في خلال هذه السنتين لم تسجل في هذه الترجمة.

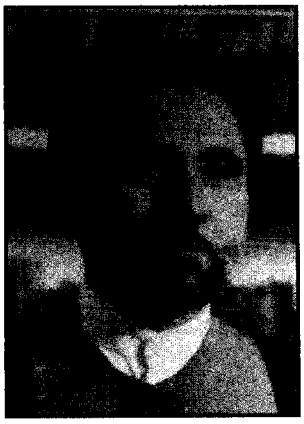

السيد أمير محمد الكاظمي القزويني(*)

(١٣٣٥ ـ ١٤١٤هـ)

وُلِدَ السيد أمير محمد بن السيد مهدي الموسوي القزويني في مدينة الكويت سنة ١٣٣٥ هجرية، وفيها تعلّم كتاب الله، ثم غادرها مع والده المقدّس إلى مدينة البصرة، وكان عمره ثمان سنين، فدرس عند والده قسماً وافراً من علوم اللغة ومتون الفقه حتى سن الثامنة عشرة، حيث هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ للهجرة، وأخذ يدرس علم المنطق والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف والفقه والأصول والعقائد والفلسفة والكلام وغيرها حتى حاز النصيب الأوفى فيها.

تفرَّغ بعد ذلك لدراسة العلوم العقلية والنقلية الأخرى على يد أكابر الأعلام، ثم حضر تدريس بحث الخارج على كبار الفقهاء، كالسيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني والشيخ محمد حسين الغروي الكمباني والشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد حسين الموسوي الحمامي، حتى حاز على درجة الاجتهاد وهو دون الثلاثين من عمره الشريف.

وبعد وفاة والده السيد محمد مهدي القزويني رجع السيد أمير محمد إلى البصرة ليقوم بوظيفته تجاه الأمة ويواصل جهاده ونشره للأحكام الإسلامية وغرسه للعقيدة الحقة وحمله لراية الإسلام وتوجيهه للمسلمين قلماً ولساناً وعملاً في سائر الأوقات وفي مختلف المناطق، فكان من المتجولين في ميادين المجاهدين حتى ضاقت بدعوته إلى الله نفوس الأعداء، فدبروا له المؤامرات من أجل التخلص منه، كان أوّلها عندما استدعته السلطات العراقية للمحاكمة بسبب سماحه لتوزيع بعض صور آية الله العظمى السيد الخميني في مسجده، وكان آخرها عندما أخذوا في مضايقته ومحاصرته في بيته من أجل قتله، فلما أحس منهم الغدر رجع إلى مسقط رأسه الكويت وذلك في سنة ١٣٩١ هجرية.

(*) ترجمنا له في موسوعة الموسم، المجلد الثامن الصادر سنة ١٩٩٠م ص ١٢٤٦ ـ ١٢٥٩، كما ترجمنا لوالده السيد محمد مهدي القزويني في موسوعة الموسم المجلد١٥ ص٣٥٩ وما بعدها.

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل إلى رحمة الله تعالى بالكويت صباح الجمعة ٢٥/ذي القعدة/ ١٤١٤ هـ الموافق ٦/٥/١٩٩٤ م. الإمام آية الله السيد أمير محمد القزويني الكاظمي أحد كبار العلماء الذين انتهت إليهم زعامة الشيعة في العالم الإسلامي.

ولد الفقيد الكبير في الكويت ١٣٢٥ هـ ودرس على يد والده الإمام السيد مهدي الكاظمي القزويني وانتقل إلى النجف ١٣٤٣ هـ. ودرس على يد كبار علمائها وأجيز بالاجتهاد وهو في العقد الثالث من العمر. سكن البصرة وامتدت زعامته في الجنوب العراقي، له مؤلفات تربو على الخمسين مؤلفاً، لمزيد من التفاصيل تراجع ترجمته في الموسم العدد ٨ (ص ١٢٤٦ ـ ١٢٥٩) وترجمة والده العدد ١٥ (٣٩٥ ـ ٤٠٠). (الموسم) نعته في كثرة خاصة وقد دفن في ثم المقدمة وأرخ وفاته الخطيب السيد هاشم السيد حسن بقوله:

يا راحلاً بفقده
صرح الهدى تهدما

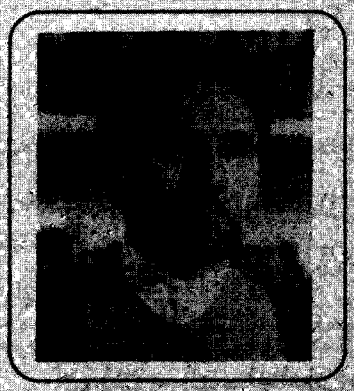

بكاه بين المعطفين
ويندب الشامخ دما
ذكراه في القلوب
مكرمة معظما
والدين أرخ فكل
منات أمير العلماء

● الفقيد الكبير بين أهالي البصرة الفيحاء الأوفياء.

نعي موسوعة الموسم للسيد أمير محمد القزويني ـ المجلد ١٨ لسنة ١٩٩٤ ص ٤١٤.

دار الموسم للاعلام

إنا لله وإنا إليه راجعون

الإمام آية الله السيد أمير محمد الكاظمي القزويني

في ذمة الله

لـــك فـــي الهـــدى وبكـــل قلـــب صـــورة ... خـــــراء زيهـــــا النقـــــى والســـؤدد
أن يفتخـــر فيـــك الصـــلاح فـــإنمـــا ... رمـــز الفضيلـــة والصـــلاح محمـــد

فقدت الأمة الإسلامية علماً من أعلامها الشوامخ المجاهدين الأبرار والفقهاء المفكرين الكبار. وهو سماحة الإمام السيد أمير محمد القزويني الذي وافاه الأجل بالكويت صباح الجمعة ٢٥/ ذي القعدة/ ١٤١٤ هـ الموافق ٦/ أيار/ ١٩٩٤ م.

● ولد الفقيد الكبير في مدينة الكويت سنة ١٣٣٥ هـ ودرس على يد والده الإمام السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني ثم انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ هـ وتلقى العلوم الدينية على فقهاء عصره أمثال السيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد حسين الحمامي والشيخ محمد رضا آل ياسين.

● بلغ مرتبة الاجتهاد وهو لم يبلغ سن الثلاثين من عمره وشهد له بذلك أعلام المجتهدين في النجف الأشرف.

● سكن البصرة بعد وفاة والده (رض) وشغل منصبه بعده وقام بحمل راية الإسلام والجهاد في سبيله وقام بدور ريادي خطير حتى انقاذ له الجنوب العراقي برمته وبرزت مكانته في العالم الإسلامي.

● أما مؤلفاته فقد بلغت أكثر من خمسين كتاباً في مختلف الأمور الفقهية والعقائدية والسياسية والعلمية وأكثرها مطبوع وقد بلغت آثارها في صفوف المسلمين وكانت سياطاً تكوي ظهور الظالمين وهداية للمؤمنين.

(لمزيد من التفاصيل تراجع ترجمته في مجلة الموسم ـ العدد الثامن ـ ص ١٣٤٦ ـ ١٣٥٩ سنة ١٩٩٠.)

رحم الله فقيد الأمة الإسلامية الإمام المقدس السيد أمير محمد القزويني وعزاءاً لأسرته الفاضلة ولعارفي علمه وفضله، حشره الله مع أجداده الهداة الطاهرين في أعلى عليين وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مجلة الموسم

تعزية موسوعة الموسم، التي وُزعت يوم فاتحة السيد أمير محمد القزويني والمقامة في دمشق ١٩٩٠م.

وبعد رجوعه إلى الكويت استمر في تآليفه النافعة وقام بحثّ الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر المعارف والأحكام، إلى أن وافاه الأجل صباح يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٤١٤ للهجرة، ودُفن إلى جوار السيدة المعصومة في مدينة قم المقدسة.

وقد شهد له بالاجتهاد وأخذه المسائل من الأصول العقلية والنقلية واستنباط الأحكام الشرعية ورد الفروع إلى الأصول العديد من المجتهدين العظام الذين تُنيت لهم وسادة المرجعية آنذاك، وفيما يلي نذكر بعض أقوال الأعلام في حقه[1].

يقول آية الله العظمى **السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني**:

(وبعد فإن قرة عيني العالم العامل والفاضل الحبر الكامل ذا الفكر النقّاد والنظر الصائب والطبع الوقّاد علم العلماء الأفاضل الأعلام ومروج شعائر الدين ركن الإسلام الورع النحرير المؤيد التقي الصفي المسدد جناب الحاج السيد محمد الكاظمي القزويني سلمه الله تعالى وأيّده.. والأمل وطيد بإخواننا أهل الدين.. إن يقدروا قدره ولا يبخسوه حقه ويستنيروا من أخلاقه الفاضلة ومحاضره الجميلة ويتعلموا منه الحلال والحرام والمعارف والأحكام..).

ويقول آية الله العظمى **الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني الكمباني**:

(.. وممن هوى الفوز بهذه السعادة العظمى ابتغاءً مرضاة ربه هو العالم العامل والفاضل الحبر الكامل عمدة العلماء الفخام ونخبة الأفاضل الأتقياء الأعلام مروج شعائر الدين وثقة الإسلام الورع البارع النحرير المؤيد قرة عيني السيد مير محمد القزويني الكاظمي دام فضله وعلاه.. فإن جنابه.. قد عكف على تحصيل العلوم الدينية في معهد العلم الأكبر النجف الأشرف.. مدة مديدة مجداً مُجيداً مكباً على ذلك بكرة وأصيلاً حتى فاز بالمراد والمأمول..).

ويقول آية الله العظمى **السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي**:

(وبعد فإن جناب العالم الفاضل الكامل السيد النبيل والعلامة الجليل علم الأعلام وصفوة الكرام حضرة السيد مير محمد الموسوي القزويني دامت بركاته

---

(١) صور هذه الإجازات تفضل بإرسالها آية الله القزويني إلى صاحب موسوعة الموسم ونُشرت في المجلد الثامن من الموسم سنة ١٩٩٠م.

من أعاظم السادة العلماء الأعلام.. وإن كتبه ومؤلفاته ومصنفاته تدل على مكانته العلمية وفضله السامي وتحقيقه وتدقيقه وأخذه المسائل من أصوله العقلية والنقلية وسعة باعه وجودة بيانه وحسن تقريره..).

يقول آية الله العظمى **الشيخ محمد رضا آل ياسين:**

(ولا ريب أن جناب العالم العامل والجهبذ الفاضل عمدة العلماء وزبدة الفقهاء كهف الأنام وثقة الإسلام ولدنا الأعز الأمجد السيد أمير محمد.. من زمرة أولئك العلماء الصلحاء والمجاهدين في خدمة الدين والباذلين أنفسهم في نفع المؤمنين.. وأنبته مناب نفسي ويده يدي والواصل إليه واصل إلينا.. زاده الله رفعةً ومقاماً وأدامه الله قدوةً وإماماً).

ويقول آية الله العظمى **السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي:**

(لا يخفى أنه قدّم إليّ حضرة العالم النبيل نبراس الفضيلة ومشكاة المعارف فضيلة العلامة الحجة السيد الأيّد السيد محمد الكاظمي القزويني الجزء الأول من مؤلفه.. فأجّلت نظري ولاحظت المواقع المهمة مما أودعه فيه وجدته من أخاير الذخاير يعرب عن قدرة مؤلفه واقتداره الكامل ويسفر عن نبوغه العريق وفضله العميق وقريحته الوقادة وذهنيته الفذة في رد الفروع إلى الأصول وتطبيق الأصول على الفروع مع استقامة في السليقة وفكرة ثاقبة مستقيمة نائية عن الشذوذ واعوجاج الطريقة..).

ويقول آية الله العظمى **الشيخ مرتضى آل ياسين:**

(وبعد فقد تصفحت هذا الكتاب المستطاب.. لمؤلفه السيد السند والثقة المعتمد العلامة الفهامة والحجة المجاهد السيد الأمير محمد الموسوي الكاظمي القزويني دام تأييده فإذا هو صورة من الصور الرائعة.. تشفّ عن عالم فقيه ألمعي وباحث متضلع ذكي.. شأن غيره من أرباب الرأي والنظر الذين آتاهم الله من فضله ملكة الاجتهاد فاستنبطوا من الشريعة أحكامها وعرفوا حلالها وحرامها..).

يقول آية الله العظمى **السيد حسين الموسوي الحمامي:**

(ثقة الإسلام العلاّمة العالم العامل التقي السيد مير محمد الموسوي القزويني المحترم دام محفوظاً وموفقاً، فإني طالما أتفحّص عن أحوالكم.. فأجدكم قد أشغلتم نفسكم في الإرشاد والنهوض بأعباء الدين الحنيف.. وهذا

الذي ينتجه قلمكم المبارك من التآليف النافعة التي.. تعرب عن طول باع وسعة اطلاع وإحاطة في العلم والنظر والجهد والاجتهاد والفضل والفضيلة.. فلله درّك من عالم نحرير وعامل للخير من كل سبيل..).

ويقول آية الله العظمى **السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي:**

(.. فقد سرحت النظر في جملة من مباحث هذا الكتاب الجليل لمؤلفه العلاّمة الحجة المجاهد السيد محمد الكاظمي القزويني فوجدته بمبانيه وحسن معانيه دليلاً على مقامه العلمي ومعبّراً عن جهوده العالية المشكورة ومتضمناً لتحقيقات فقهية مقدرة.. وهو دام بقاه موسوعة فضل وتأليف وعلم من أعلام المؤمنين في الدعوة إلى الله والذّب عن شريعته..).

ويقول العلاّمة **السيد صادق الحسيني الشيرازي** ـ في تعزيته للدكتور السيد علاء الدين القزويني بوفاة والده ـ:

(بلوعة عميقة وأسى بالغ وأسف كبير أعزيكم.. بوفاة سيد العلماء وأستاذ الأساتذة سناد الدين وكهف الشيعة والمدافع عن حريم أجداده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين سلالة المجد العالي وسليل الفقهاء العظام آية الله الملك العلام السيد أمير محمد القزويني والدكم الكريم وفقيد الطائفة جمعاء قدّس الله تعالى نفسه..).

إلى غير ذلك من أقوال الأعلام في حق السيد أمير محمد الموسوي الكاظمي القزويني قدّس الله روحه الطاهرة.

مؤلفاته ومصنفاته:

١ ـ الدرة النضرة في شرح التبصرة.
٢ ـ الذكرى لمدراك العروة الوثقى.
٣ ـ مرآة الفقيه.
٤ ـ المنية في تحقيق حكم الشارب واللحية.
٥ ـ حل المسائل بالدلائل.
٦ ـ نتيجة الأصول في أصول الفقه من الأدلة اللفظية.
٧ ـ خلاصة الأصول في أصول الفقه من الأدلة العقلية.

٨ ـ موجز الأحكام.
٩ ـ تحفة الفقيه.
١٠ ـ التقليد الصحيح.
١١ ـ مجموعة المسائل الفقهية.
١٢ ـ ذخائر القيامة في النبوة والإمامة.
١٣ ـ الحجج الباهرة في الرد على كتاب (تسمية الشيء باسم ضده) لعبد القادر الهلالي الوهابي.
١٤ ـ المناظرات.
١٥ ـ أصول الشيعة وفروعها.
١٦ ـ الإبداع في حسم النزاع في الرد على كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية) لعبد الله القصيمي.
١٧ ـ الإيمان الصحيح في الرد على كتاب (الإسلام الصحيح) لمحمد اسعاف النشاشيبي.
١٨ ـ أصول المعارف.
١٩ ـ إنقاذ البصير في الرد على كتاب (إزالة الريبة عن حكم صلاة الجمعة في زمن الغيبة) للشيخ محمد رضا الأصفهاني.
٢٠ ـ الإمام المنتظر.
٢١ ـ مناظرات عقائدية بين الشيعة وأهل السنة.
٢٢ ـ رد الجمعة إلى أهلها في الرد على كتاب (الجمعة) للشيخ محمد الخالصي.
٢٣ ـ الشيعة وفتاوى الخالصي.
٢٤ ـ الخالصي وأمير المؤمنين علي (ع).
٢٥ ـ عقيدة المسلم أو المبدأ والمِعَاد.
٢٦ ـ رد على رد السقيفة في الرد على كتاب (الرد على السقيفة) لعبدالله الحضرمي.
٢٧ ـ الغفران مع التوبة.
٢٨ ـ الشيعة في عقائدهم وأحكامهم.
٢٩ ـ تناقض العهدين أو نظرات في الإنجيل والتوراة.

٣٠ - خرافات البابية وسخافات البهائية.

٣١ - أهل البيت في الكتاب والسنة.

٣٢ - البرهان القوي في الرد على كتاب (الصرط السوي) لأحمد الخصيبي.

٣٣ - علي (ع) خليفة رسول الله (ص) من غير فصل بالآخرين.

٣٤ - القائلون بتحريف القرآن.

٣٥ - نقد كتاب (الحقائق من الكتاب والسنة) لأحد الإخباريين.

٣٦ - إلى إبراهيم الجبهان.

٣٧ - الإسلام وشبهات الاستعمار.

٣٨ - البهائية في الميزان في الرد على كتاب (التبيان) لأحد البهائيين.

٣٩ - شذرات من الاقتصاد الإسلامي.

٤٠ - الهداية لطالب الهداية فيما يتعلق بالشعائر الحسينية.

٤١ - نقض كتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيتمي.

٤٢ - المتعة بين الإباحة والحرمة.

٤٣ - محاورة عقائية مع الدكتور علي أحمد السالوس في كتابه (فقه الشيعة الإمامية).

٤٤ - الإسلام وواقع المسلم المعاصر.

٤٥ - حقوق العامل والفلاح في الإسلام.

٤٦ - الكلمة الوجيزة.

٤٧ - الإسلام والآلوسي في الرد على كتاب (المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحقيق الاثني عشرية) لمحمود شكري الآلوسي البغدادي.

٤٨ - أجوبة المسائل الكويتية.

٤٩ - إلى موسى الموسوي.

٥٠ - الناقد الخبير في رد الماديين والملحدين.

٥١ - أجوبة المسائل الكلامية.

٥٣ - عقائد الشيخية في كتبهم أو عقائد الغلاة.

٥٤ - أجوبة المسائل البصرية.

٥٥ - مذكراتي.

السيد أمير علي القزويني

(١٩٢٠ - ٢٠١٤)

❖ وُلد في الكويت بتاريخ ١٩٢٠/١٢/٢١ وبعدها بأربع سنوات غادرها إلى البصرة حينما كلفه المرحوم والده آية الله السيد محمد مهدي الموسوي القزويني بإدارة الشئون الدينية في البصرة.

❖ درس في المدرسة الإيرانية في البصرة حتى الصف الثالث الابتدائي ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية الحكومية حتى الصف الخامس الابتدائي حيث التحق بعدها بالحوزة الدينية بالنجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية وذلك عام ١٩٣٩م.

❖ عاد إلى البصرة بعد انتهاء الدراسة عام ١٩٥١م حيث تم تعيينه في نفس السنة في منطقة الزبير من قبل المرجع الديني المرحوم الشيخ محمد رضا آل ياسين فاستقر في محلة العرب منها. ومحلة العرب كان يقطنها الشيعة وكان أهاليها من العمال الذين يعملون في قطاعي النفط والجيش وكانت منطقة فقيرة جداً تكثر فيها الخلافات والمنازعات خاصة بين الشيعة والسنة الذين كانوا غالبية أهل القوة والتجارة في منطقة الزبير. ومنذ أيامه الأولى شرع السيد بإقامة جسور التآخي بين أبناء المحلة فأعلن عن مجلس أسبوعي دعا إليه كافة سكان المنطقة حيث استمر هذا المجلس طيلة فترة بقاءه في الزبير وكان الكثير يحرص على حضوره والاستماع إلى ما يدور فيه فكان مجلساً ثقافياً فقهياً وحسينياً تتداول فيه الأحاديث من شتى الموضوعات وتناقش فيه الكثير من الأمور وتُحيى فيه المناسبات الدينية فكان منتدى ثقافياً ساعد على توحيد أبناء المنطقة. بل أخذ يتواصل مع كافة أبناء المنطقة ومجالسهم منذ بداية عمله وأخذ يشارك أهل المحلة أحزانهم وأفراحهم ومناسباتهم بل وشرع يحل مشاكلهم الخاصة والعامة حتى غدا وجهة لكل صاحب مشكلة فلجأ إليه الأب والزوج وابن العم والصديق والشريك لعرض مشاكلهم وكان يقوم بحلها مع الأطراف الأخرى فلم يلجأ الناس إلى المحاكم إلا قليلاً وكان رأيه هو السند وهو الحكم ويقبل به جميع الأطراف من دون غضاضة ويخرج الجميع متحابين متراضيين. وفي المشاكل

العامة شرع السيد عن ذراعيه للمطالبة بحقوق المحلة ومساواتها بغيرها من مناطق الزبير فسعى لدى الجهات الرسمية لإيصال شبكة الماء والكهرباء حيث تم ذلك بفضل الاتصالات المضنية والمستمرة وتمتع أهالي محلة العرب لأول مرة باستخدام الكهرباء والمياه العذبة المستمرة وذلك سنة ١٩٥٤م.

ولم تتوقف هذه المساعي الحميدة رغم ما أثاره عبد الكريم قاسم مع الكويت من مشاكل ولكون السيد كويتي الجنسية لم يكن ذلك الأمر محبطاً له لاستمرار جهوده العامة للسعي لدى الجهات الرسمية لغرض إنجاز حقوق أبناء محلة العرب فلقد طالب بتبليط الشوارع وإقامة المدارس لتعليم البنات والبنين ولتعذر وجود مبان مدرسية فقد تبرع المحسن الوجيه الحاج طوينه العودة بأحد بيوته وفتحت مدرسة ابتدائية مختلطة عام ١٩٥٧ إلا أن السيد لم يتوقف عن المطالبة بإنشاء مدارس منفصلة فتوجت جهوده عام ١٩٥٨ بإنشاء مدرستين: إحداهما مدرسة أبو العلاء المعري الابتدائية للبنين والأخرى مدرسة الزهراء الابتدائية للبنات ونتيجة لسعي متواصل تم تشييد مبنى متكامل لكل من هاتين المدرستين وذلك سنة ١٩٥٩ حيث بادر الأهالي بتسجيل الأبناء والبنات وهم في غاية الاطمئنان.

وسعى السيد إلى إزالة الفوارق المذهبية في منطقة كانت تقوم على هذه الفوارق ففتح حواراً عقائدياً مع أبناء السنة في الزبير وحرص على إقامة علاقات اجتماعية وطيدة معهم على أساس الاحترام والمساواة وتُوجت هذه المساعي بصلاة الجماعة بالتبادل مرة خلف إمام السنة آنذاك الشيخ محمد بن سند السند حيث قام السيد مع جمع غفير من أبناء المحلة بالتوجه إلى مسجد الشيخ والصلاة خلفه كما قام الشيخ وجمع كبير من أبناء السنة بالصلاة خلف السيد في يوم الجمعة وكانت بداية ذلك يوم عيد الأضحى سنة ١٣٨٠ هـ الموافق سنة ١٩٦١ م وبعدها بدأت سلسلة الزيارات المتواصلة في المناسبات بين وجهاء الطرفين.

ومن ضمن المساعي الوطنية قام السيد بمراجعة المسئولين لإطلاق سراح بعض أبناء المحلة والذين تم إيقافهم بوشايات كاذبة وذلك بعد ثورة ١٩٥٨ وبعد أحداث مكتبة جمعية الإصلاح حيث تكللت الجهود بالإفراج عنهم. كما شارك مع مجموع العلماء في محافظة البصرة باستنكار إقرار الاشتراكية وفرضها على المجتمع العراقي المسلم وذلك في برقية بعث بها إلى عبد السلام عارف.

كما كان للسيد مجلس وعظي طيلة شهر رمضان من كل عام حيث كان يرتقي المنبر كل ليلة للوعظ والإرشاد وبيان الأحكام الإسلامية وذلك في مسجد المنطقة وقبيل قراءة التعزية الحسينية، كما حرص على إقامة مراسم العيد من صلاة وخطبة حيث كان يخصص الخطبة الأولى للموضوعات العامة وإرسال إشارات معينة لذوي الأمر كما ينبغي أن تكون عليه الأمور أما الخطبة الثانية فكان يكرسها لبث مفاهيم أهل البيت وأخلاقهم، ومن هنا فقد شن السيد حرباً شعواء على المعتقدات المنحرفة والخزعبلات التي كان يروجها بعض الدجالين إضافة إلى قيامه بعد صلاة العشائين في كل يوم بتدريس الرسالة العملية للمجتهد المعاصر وعلى ذلك غدا السيد وبيته قبلة ليس لأولي المشاكل بل وللمحتاجين والمتعطشين للمعرفة فكان الناس يقصدونه لبعض الأمور الخاصة ويطلبون منه أن يدعو الله لهم لإنجازها أو قضاءها وكذلك لشفاء مرضاهم حيث كان يوزع لهم وعليهم بعض تعاليم أهل البيت عليهم السلام الصحية فازدادت النذورات لبيت السيد فلم يقبلها منهم فعمد الناس إلى تلطيخ بيته بالحناء دليلاً على قضاء حوائجهم.

ومنذ اليوم الأول لتواجد شرع السيد في إقامة مجالس العزاء لأهل البيت (ع) والاحتفال بمناسباتهم وخاصة فجيعة عاشوراء فازدادت تلك المجالس وكان يحرص على حضور أكثرها بنفسه صباحاً ومساءاً وشجع على فكرة إقامة موكب حسيني باسم شبيبة أهل الزبير وتشكلت لجنة لهذا الغرض إلا أن بعض الظروف حالت دون استمرارها ولم يرد أن يوكل أمرها إلى من لا يؤتمن على دينه فبقي الحال معلقاً.

و حينما صدر الأمر بمنع استعمال مكبرات الصوت في الحسينيات عمد إلى الاتصال بكافة الجهات لإلغاء هذا القرار وفي نفس الوقت استمر باستعمالها حتى تراجعت السلطات عن هذا القرار.

وبسبب هذه الجهود الكبيرة والمضنية سطع نجم المحلة وأصبحت قبلة المسئولين في زياراتهم وعندما تحولت منطقة الزبير إلى قضاء عام ١٩٦٣ حرص كل قائمقام على زيارة المحلة للالتقاء بأهلها والتعارف والتشاور وكانت هذه اللقاءات تعقد في بيته وكانت فرصة سانحة للسيد لتوطيد العلاقات مع المسئولين لما يخدم قضايا وحاجات المحلة.

ولم يتهيب أو يتردد بالاتصال بأعلى السلطات في هذا الخصوص فعلى سبيل المثال وحينما أرادت السلطات البلدية إزالة عدد كبير من البيوت بحجة عدم الترخيص اجتمع الأهالي لديه لتدارس الأمر فوجههم أولاً باتخاذ الأساليب السلمية المعتادة من مخاطبة الجهات الرسمية أولاً ولما لم يجد الأمر نفعاً طلب منهم مقابلتهم فما كان منه إلا أن قام باتصال تلفوني لمحافظ البصرة وحينما كلمه وشرح له الموقف رد المحافظ بتعجرف (لا بد من الانصياع لقرار البلدية) وهنا انفعل السيد وقال له بالحرف الواحد: «وشنو يسوون هنا الناس» وعلى إثر ذلك أصدر المحافظ قراره بإيقاف أمر البلدية وطويت المسألة.

وفي كانون الأول سنة ١٩٧١ أراد صدام القضاء على العمل الإسلامي في البصرة عن طريق تدبير خطة سوداء لإلقاء القبض على أخيه علامة البصرة الكبير المرحوم السيد أمير محمد القزويني فكان أن التجأ السيد أمير محمد إلى أخيه في الزبير السيد أمير علي حيث مكث عنده ليلة ليغادرا معاً العراق إلى الكويت التي احتضنتهما بكل حب وحنان.

ولا بد من الإشارة هنا إلى بعض الوجهاء والأشخاص الذين دعموا جهود السيد أمير علي وساندوه في أعماله وهم كل من:

الوجيه الحاج طوينة العودة، المرحوم الحاج عبد الرحمن الشيحان، المرحوم كزار السماح (مختار المنطقة)، المرحوم الحاج عباس مجلي الزرقاني، المرحوم الحاج حسن عبيد البيضاني، المرحوم الحاج كاظم المشل، المرحوم الحاج هلال المشل، المرحوم الحاج كشيش، مؤذن المسجد عبد علي، وغيرهم.

أما آثار السيد المطبوعة فهي:

١ ـ العمل الأبقى في من أعطى حق ذوي القربى.

٢ ـ ورود الشريعة في حرمة الغناء والموسيقى.

٣ ـ جمع الصلاة في القرآن والسنة.

٤ ـ الشيعة في التاريخ.

٥ ـ المتعة بين الجواز والحرمة.

٦ ـ الهدى والضلال في القرآن الكريم.

والعديد من المقالات الإسلامية والخطب التي طلبت منه إلقاءها في منطقة الزبير.

انتقل إلى رحمته تعالى في الخامس والعشرين من سبتمبر ٢٠١٤ م.

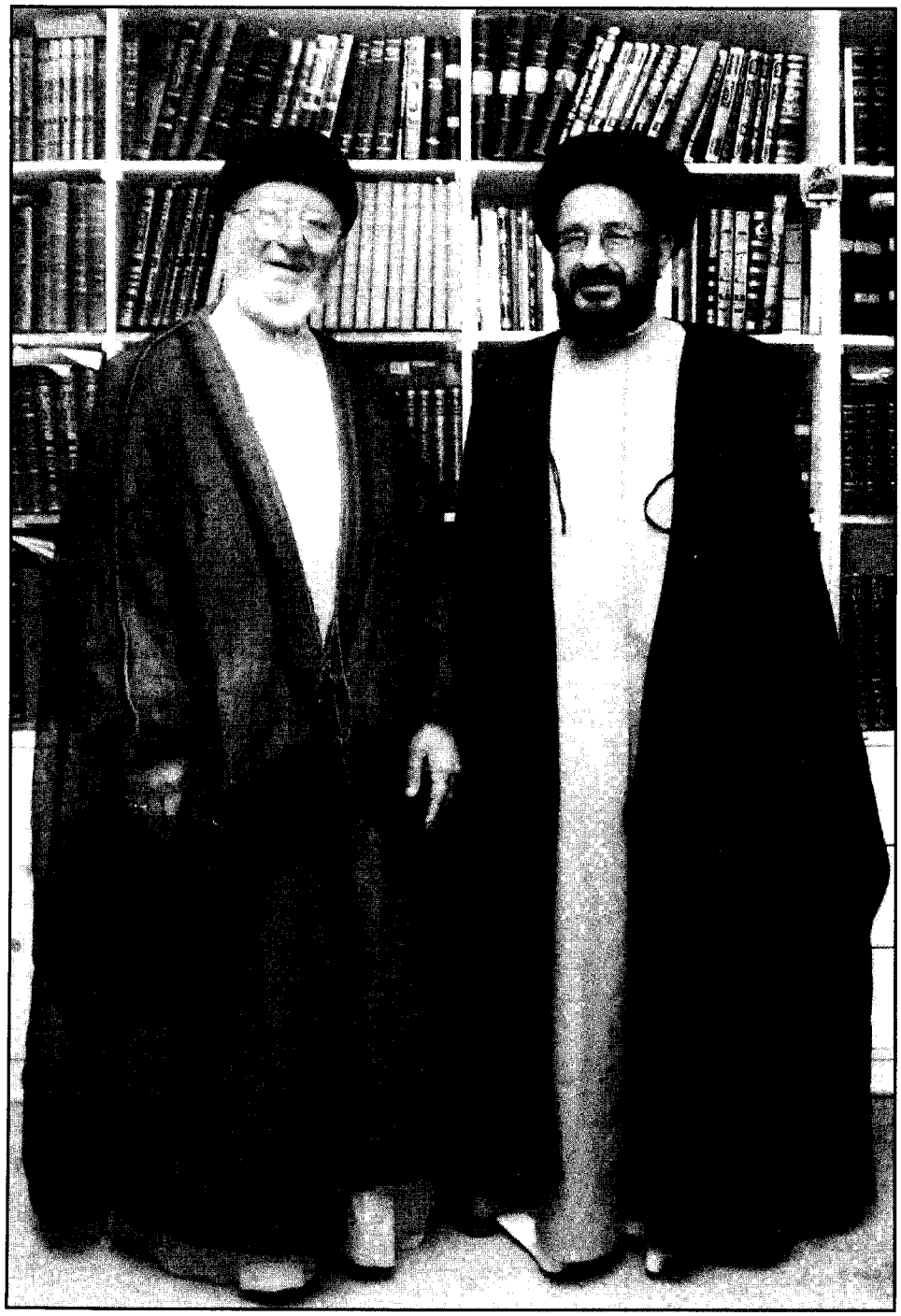

السيد مير علي القزويني مع السيد محمد عبد الحكيم الصافي .

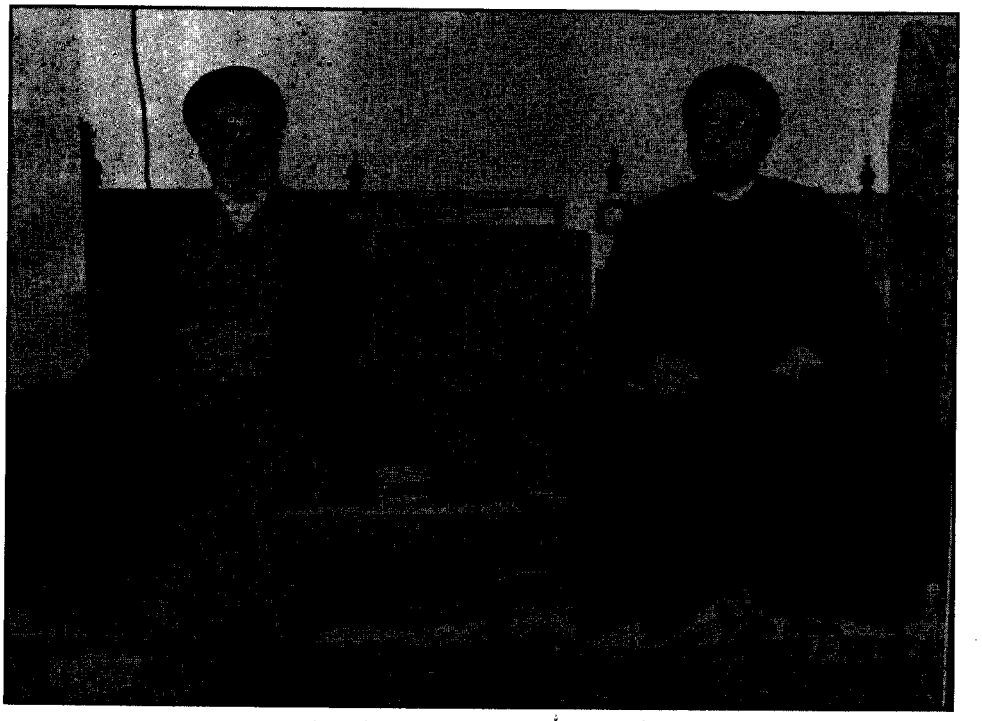

مع أخيه آية الله السيد مير محمد القزويني.

لقاء بعد غياب ٤٠ سنة
مع الوجيه المرحوم الحاج طوينة.

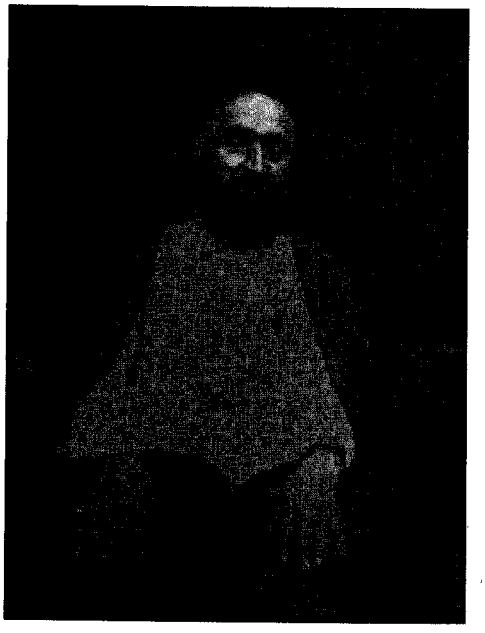

عمه السيد جواد القزويني.

السيد جواد القزويني يتوسط مجموعة من علماء ووجهاء من الكويت

الصورة التقطت في سنة ١٣٥٨ هـ /١٩٣٨م وهي تضم ابتداء من اليمين جلوساً ثم من يليهم خلفهم وقوفاً:
١- سيد كاظم القزويني ابن أخت السيد جواد القزويني ٢- عباس شتستر ٣- سيد حسين صاحب حسينية سيد محمد ٤- حسين شتستر ٥- سيد محمود مولى ٦- .... ٧- السيد جواد الموسوي القزويني رحمه الله ٨- الشيخ إبراهيم المزيدي ٩- حبيب أبو فتين ١٠- الشيخ نعمتي شتستري ١١- .... ١٢- سيد إسماعيل مصطفوي بهبهاني ١٣- سيد علي زلزلة ١٤- ملا حبيب المزيدي ١٥- سيد حسن زلزلة ١٦ جاسم يعقوب أبو الحسن.

أحد احتفالات مسجد النقي الكويت

من اليمين: الشيخ حسين الفيلي فالشيخ الكوراني فالسيد مير علي القزويني.

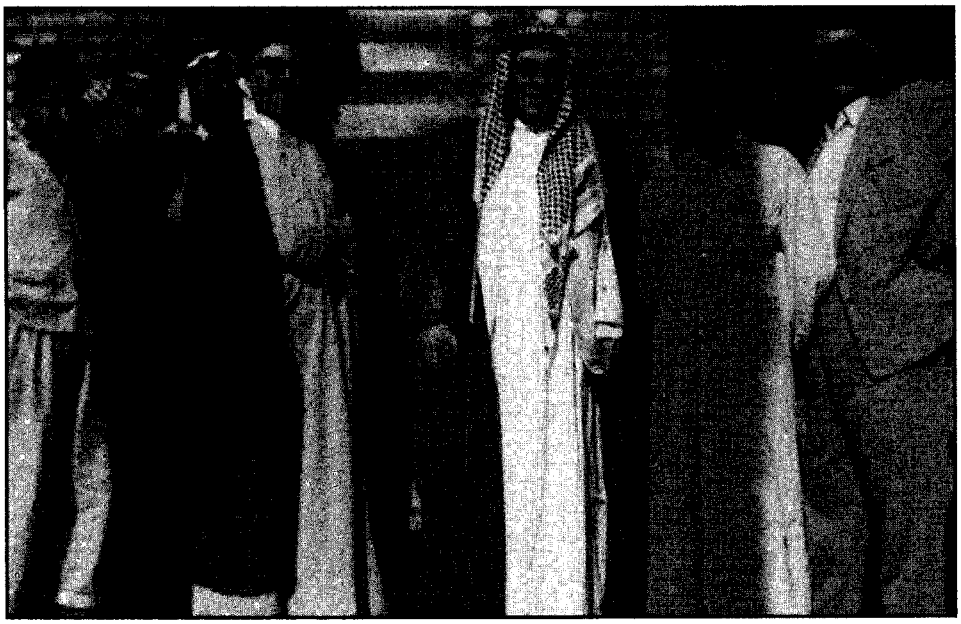

المشاركة في موكب الوحدة الحسينية.

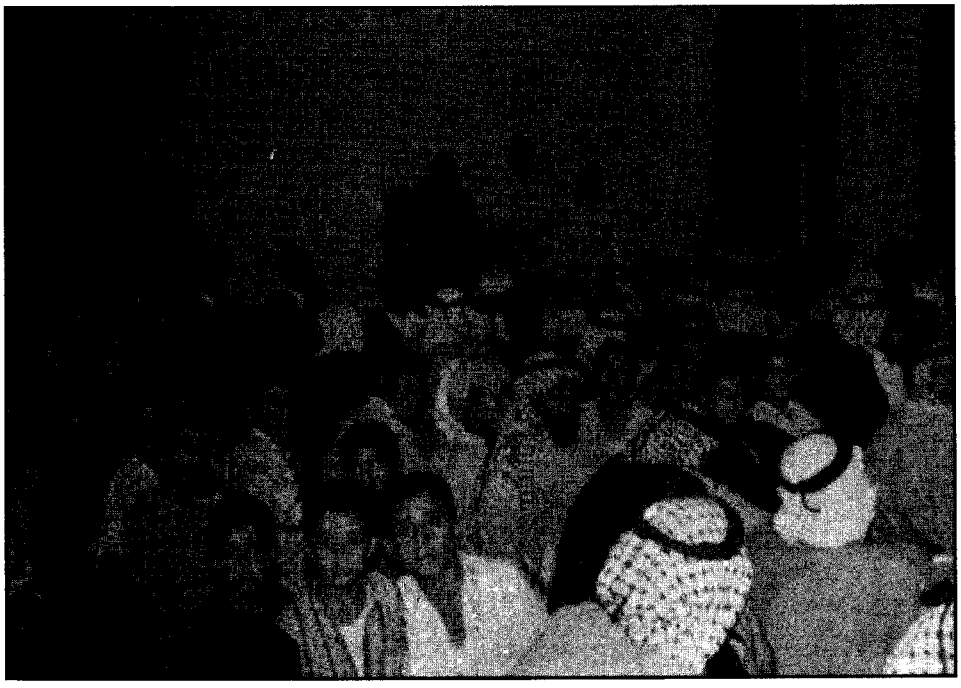

إحياء مواليد أهل بيت العصمة.

ذكريات وانطباعات عن السيد الوالد مير علي القزويني[١]

حينما أنهى السيد المرحوم سيد أمير علي القزويني دراسته الحوزوية عين عالما دينيا لمحلة العرب في منطقة الزبير ومنطقة الزبير تقع على بعد حوالي ربع ساعة من البصرة بالقرب من القاعدة العسكرية البريطانية بمنطقة الشعيبة وعلى هذا فان كل سكان تلك المحلة هم من عمال تلك القاعدة التي كانت تمتلكها الحكومة العراقية في وقته لكنها ظلت قاعدة عسكرية لذا يصح القول ان محلة العرب كانت منطقة عمالية وحالة أهلها المادية محدودة جدا وحتى خدمات البُنية التحتية لها كانت شبه معدومة، لذا فقد شمر السيد المرحوم عن ساعد الجد والعزيمة واخذ يطالب بتحسين وضع المنطقة مستنداً على كونه عالم المنطقة والناطق باسمها والمطالب بحقوقها ومتسلحا بمنطق قوي جرئ وقدرة اجتماعية رهيبة على كسب ود الطرف المقابل بما يملكه من معلومات زاخرة ورغبة صادقة للنهوض بأحوال منطقته لا سعياً منه لمنصب أو وجاهة وهو الذي لا يحمل الجنسية العراقية ولم توقفه وظيفته كإمام مسجد من الخوض في غمار تلك المطالبة الشاقة. لذا لم تكن حياته في تلك المنطقة طوال العشرين سنة التي قضاها هناك مرفهة ولا مترفة بل كانت صعبة وقاسية خاصة ومع وجود عدد كبير من الأبناء في أسرته إلى على نفسه أن لا يدعهم يحسوا بخشونة العيش أو قلة ذات اليد. وقد قام المحسن الوجيه المرحوم الحاج طوينة بتشييد مسجد عرف باسم جامع الحاج طوينة ليكون مقراً للسيد رحمه الله.

كانت المنطقة تعيش أزمة طاحنة وعلاقات متوترة بين الشيعة والسنة وكلهم من أهل نجد والبعض منهم متزمتون جدا فكان أن عمل رحمه الله على رفع ذلك التباعد وسهل الالتقاء بين المجموعتين المسلمتين وتوج ذلك الجهد بقيام العالم السني المرحوم عبد الرحمن بن سند ومجموعة من اتباعه إلى ديوانية السيد (انظر لصورة المصالحة) حيث جلس إلى جانبه العلامة ابن سند وتبادلوا الأحاديث الودية وفي يوم الجمعة التالي تبادل السنة والشيعة صلاة الجمعة خلف بعضهم البعض وزال ذلك التوتر وسارت الحياة جميلة يتزاور السنة والشيعة في المناسبات وحتى في غير المناسبات. من علائم ذلك التوتر أن المرحوم الحاج طوينة حين أراد بناء مسجده جوبه

(١) بقلم نجله الدكتور محمد القزويني، وفيها بعض الخواطر الشبيهة بالترجمة الخاصة للسيد تغمده الله برحمته.

بمعارضة شديدة لكنه صمم على ذلك فكان أن بنى السور الخارجي للمسجد ليلاً ليصبح الناس ويجدوا جداراً قائماً عالياً ومرت الأمور بهدوء.

عمل رحمه الله على رفع شأن جماعته ومنطقته فبعد أن كانت منطقة مهملة لا تلفت انتباه صغار الموظفين فضلا عن كبارهم غدت تلك المنطقة مزاراً للمسئولين من محافظين وقائمقامين وقادة امن وغيرهم وكان السيد رحمه يستغل تلك الزيارات لطرح مطالب منطقته أو فتح حوارات إسلامية واجتماعية وسياسية من اجل تصحيح مفاهيمهم أو إبعاد بعض الشبهات فكان على سبيل المثال يقدم السجائر التي تصنع في العراق (سجائر لوكس وتركي والجمهورية) للمسئولين من ضيوفه وكان أولئك الضيوف يعتذرون من تدخينها ويدخنون سجائر روثمان الانجليزية وهنا يجدها السيد فرصة لطرح وبأسلوب سلس ومرح تناقض أولئك المسئولين في دعاواهم الوطنية وعدم تشجيعهم المنتج الوطني ويكون ذلك مدخلاً للحديث عن أمور شتى.

كان رحمه الله متعدد المواهب والقدرات والاهتمامات فقد كانت له اهتمامات طبية لدرجة انه اقتنى بعض الأدوات الطبية وكان يمارس إعطاء الإبر لإفراد أسرته وسط إعجاب الأطباء لمعلوماته الطبية بل ونقاشه معهم وكان كثيرا ما يستعمل ذكائه لأداء بعض النصائح الصحية التي اثبت الطب حديثا صحتها فمثلاً كان يمنع أسرته من شرب الشاب بعد الطعام مباشرة وكان يفرض عليهم أكل الفاكهة بعد ساعتين من تناول وجبة الطعام وكان يمنع من شرب الماء أثناء الأكل وغير ذلك طبعا كانت له مطالعات في الطب اليوناني.

وإضافة إلى المعلومات الطبية كانت له هوايات ميكانيكية في الحدادة وفي الكهرباء وفي النجارة صورة ولم يكن يتوانى عن اقتناء عدة أدوات للنوع الواحد لاستعمالات متنوعة كما يفعل أكثر المحترفين خبرة فتجد مثلاً لديه أنواع مختلفة من المناشير كل له زاوية أو تدريج معين كما لديه عدة كاملة لإصلاح مواسير المياه والكهرباء. كان يؤمن بأهمية الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على غيره وقد ورث أبناؤه تلك الصفات والاهتمامات.

وكان ملجأ منطقته ليس في الأمور الشرعية بل حتى الاجتماعية والأسرية وكم أصلح ذات البين في أسرة في مهب الريح والتشتت فيبذل جهده لعدم إيقاع الطلاق بل ولإنهاء الخلاف بين الزوجين.

كما كان صاحب مسعى توفيقي بين المتخاصمين فمنطقته يغلب عليها الطابع العشائري لكنه لم يكن يتوانى في السعي لإنهاء الخلاف وطرح الموقف الشرعي وكان ملجأ الأمهات فيما يتعلق بأبنائهن وكم كان يسهر الليالي لإعداد الرقية الشرعية والأدعية والإحراز لتقديمها بشكل مجاني للمحتاجين وكان يستخرج ذلك من أمهات الكتب الموثوقة، ولديه مكتبة زاخرة بالمصادر.

كان رحمه الله يهتم بتسجيل الأحداث التي تمر على الأمة الإسلامية فكان يسجلها في أجنداته الشخصية ولديه مجموعة متسلسلة من هذه الأجندات تبدأ من سنة ١٩٣٧ وحتى وقت وفاته رضوان الله عليه سنة ٢٠١٤.

وعلى الصعيد الاجتماعي لم يتوانى عن مشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم إضافة إلى المشاركة في إحياء المناسبات التي يُدعى لحضورها أو يقيم هو بعضاً منها وكان يحب مشاركة الشباب على وجه الخصوص أنشطتهم وهو في ذلك يحرص على إعطاء التوجيه اللازم أو الرأي الشرعي وان لم يمكن فلا أقل من إشعار الشباب أنهم في قلبه وعقله وتفكيره. وكان لديه مجلس عامر كل يوم جمعة يصنع القهوة لضيوفه بنفسه حيث يعدها كأحسن صاحب مضيف عشائري وكانت قهوته ذات نكهة خاصة لا يباريه أحد بصنعها.

لقد خلف بعض النتاج العلمي منها المطبوع ومنها غير المطبوع ولم يكن يميل إلى كتابة الكتب المطولة أو طرق الموضوعات المتشعبة فكان يكتب مؤلفاته بلغة سهلة ميسرة وبإحجام قليلة تشجع على القراءة كما كتب العديد من المقالات والردود على بعض الشبهات ويرسلها إلى الجهات التي طرحت تلك الشبهات ولم يكن للأسف يحتفظ بنسخ من تلك الردود في غالب الأحيان اعتماداً على انه سوف يجد رده منشوراً.

لقد سعى في إعادة بناء وترميم جامع الحاج طوينة رغم ابتعاده حيث سكن الكويت وقتها وقد طرح عليه الحاج وأبناؤه أن يسجلوا المسجد باسمه أو يطلقوا عليه جامع سيد أمير علي القزويني كونه سعى في جمع التبرعات السخية من بعض المحسنين بالكويت لكنه آثر أن يكون المسجد لا ينتمي لأحد سوى الإسلام ورموزه من أهل بيت العصمة عليهم السلام.

الدكتور السيد علاء الدين القزويني

(١٩٤٥ - .....)

السيد علاء الدين بن السيد أمير محمد بن السيد مهدي الكاظمي الموسوي القزويني.

هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٤م حيث التحق بكلية الفقه، وقد جمع بين الدراسة الحوزوية والدراسة في الكلية، وبعد تخرجه من الكلية سنة ١٩٦٧ تفرّغ للدراسة والتدريس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

درس اللمعة الدمشقية على يد الشيخ هادي القرشي.

كما درس كفاية الأصول للآخند، ورسائل الشيخ الأنصاري في علم الأصول، الأصول العملية على يد الشيخ علي زين الدين أستاذ السطوح العالية.

ودرس المكاسب للشيخ الأنصاري على يد السيد محمد حسين الحكيم، كما درس الفقه المقارن على يد السيد محمد تقي الحكيم في الكلية.

قام بتدريس أصول المظفر في النجف كما درّس حاشية الملا عبدالله في المنطق في النجف وفي الكويت.

حضر البحث الخارج على كل من السيد الخوئي قدّس سرّه، والشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر، وكان السيد علاء الدين ملازماً للشهيد، وكان الشهيد يعقد عليه الآمال لنبوغه في الدرس لولا مضايقة البعث الكافر فهاجر كما هاجر والده هروباً من فتك البعث، فعاد إلى وطنه الكويت سنة ١٩٧٢م. وفي الكويت قام بتدريس الباب الحادي عشر في العقائد، كما درَّس اللمعة الدمشقية، وكفاية الأصول، ورسائل الشيخ الأنصاري. حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٨٤ وعنوانها (الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية) وله مؤلفات كثيرة وكلها في الدفاع عن مذهب أهل البيت، ولا زال يجيب على كل سؤال يوجه إليه بصدر رحب لا يمل ولا يكل.

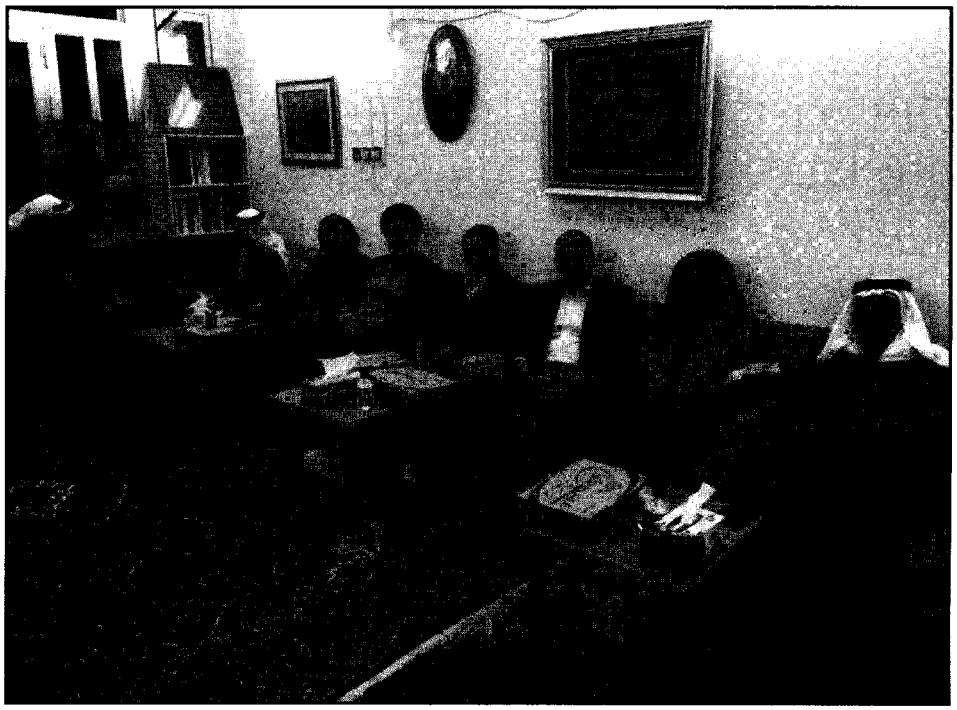

من اليمين: د. سيد محمد القزويني وعبد الوهاب الوزان و د. صفاء الصائغ ومحمد سعيد الطريحي و د. سيد علاء الدين القزويني ونبيل المسقطي وأمير علي القزويني.

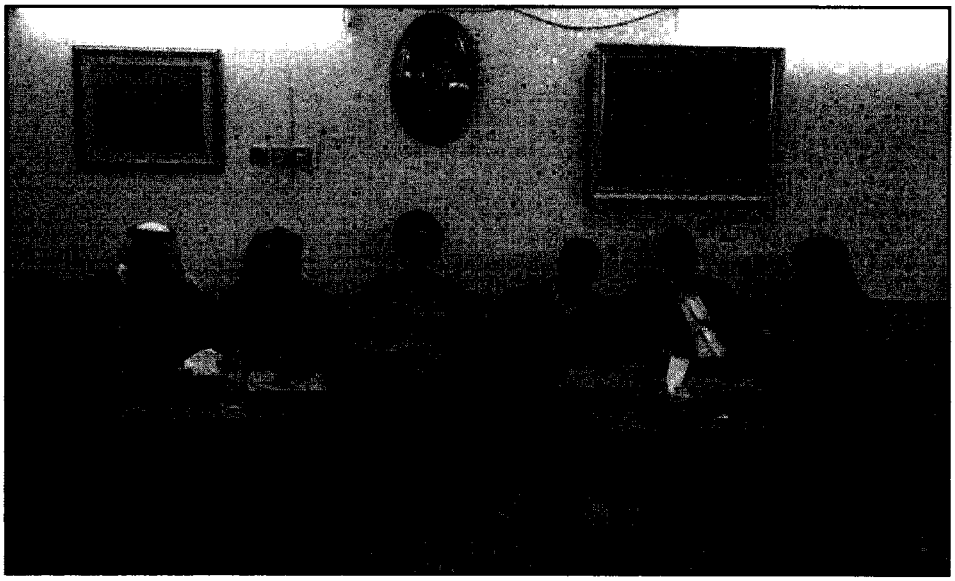

من اليمين: عبد الوهاب الوزان ود. صفاء الدين الصائغ ومحمد سعيد الطريحي والسيد علاء الدين القزويني ونبيل المسقطي وسيد أمير علي القزويني ديسمبر ٢٠١٥.

مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية (رسالة دكتوراه).
٢ ـ الشيعة الإمامية ونشأة العلوم الإسلامية.
٣ ـ الثقلان كتاب الله وأهل البيت في السنة النبوية.
٤ ـ مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح.
٥ ـ زواج المتعة في كتب أهل السنة مع رد الشبهات.عدة طبعات.
٦ ـ الشيعة نشأتهم وأصولهم العقائدية.
٧ ـ عقائد الشيعة وأهل السنة في أصول الدين.
٨ ـ مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، الخلق والرزق، العلم بالغيب، الحقيقة المحمدية.
٩ ـ الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء.
١٠ ـ حديث الثقلين في كتب أهل السنة.
١١ ـ محبة أهل البيت النبوي، معناها، دليلها.
١٢ ـ شبهة القول بتحريف القرآن عند أهل السنة.
١٣ ـ نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة، الحلقة الأولى.
١٤ ـ نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة، الحلقة الثانية.
١٥ ـ فضيحة الجاني (عثمان الخميس) على محمد التيجاني.
١٦ ـ القائلون بتحريف القرآن، السنة أم السنة.
١٧ ـ نقض ردود عبد الرحمن عبدالله جميعان في كتابه شبهات د. علاء حول أهل السنة والجماعة والرد عليها.

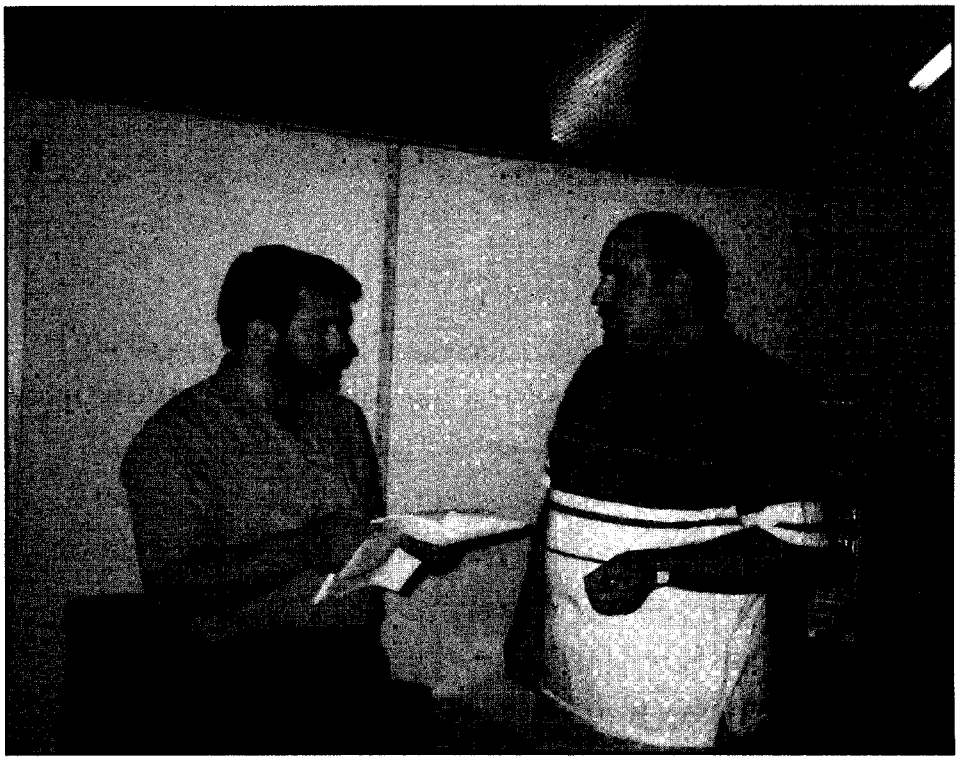

صاحب الموسم مع السيد حسن السيد أمير محمد القزويني.

الشيخ جليل الديواني الروحاني وصاحب الموسم والسيد حسن بن السيد أمير محمد القزويني.

من علماء الكويت

السيد عباس المهري

(١٩١٥ ـ ١٩٨٨م)

✍ فتى الكوفة

ولد المرحوم سيد عباس المهري سنة ١٣٣٣ هـ الموافق لسنة ١٩١٥ م في بيت مشهود له بالعلم والتقوى في قرية "مهر" من توابع مدينة لار جنوبي إيران.

ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، هاجر أحد أجداده من المدينة المنورة إلى الإحساء شرقي الجزيرة العربية وسكن قرية تويثير هناك، واستمر أبناؤه في تويثير عهوداً طويلة إلى أن نازعتهم بعض القبائل فاضطر بعضهم إلى الهجرة منها، فمنهم من انتقل إلى العراق ومنهم من هاجر إلى إيران وفيهم بعض أجداد السيد عباس وقد استقر بهم المقام في قرية مهر المذكورة آنفاً. اشتغل غير واحد من آبائه الكرام في طلب العلوم الدينية وكان جده الأكبر السيد هاشم معروفاً بالمجتهد. أما أمه السيدة خديجة فكانت من النساء الفاضلات، ويرجع نسبها إلى المحدث والمفسر الكبير السيد هاشم البحراني قدس سره.

لم يمض من عمره سوى ١٢ ربيعاً حتى توفي أبوه وتكفل تربيته أخوه المرحوم السيد هاشم المهري وهو أكبر منه بخمسة عشر عاماً.

بالرغم من حدوث المجاعة في تلك السنوات وما كانت تعانيه أسرته من فقر مدقع، فإن أخاه تحمل المشاق والشدائد وباع كل ما يستطيع بيعه ليتمكن من إرسال سيد عباس إلى النجف الأشرف، ليرتشف العلم هناك من ينابيعها المترعة وهو لا يزال في أوان شبابه.

وصل السيد عباس إلى النجف الأشرف بعد تحمل مشاق الطريق وبدأ منذ وصوله يتلقى العلوم الدينية بشغف بالغ وبدون أن يقضي يوماً في غير دراسة، حتى أيام العطل كان لا ينفك من المطالعة والتحقيق في زوايا الكتب.

كان يقول لنا: دروسي كانت مركزة جداً، كنت أتلقى ثلاثة دروس يومياً وأقوم بتدريس درسين بالإضافة إلى مباحثة ثلاثة دروس أخرى مع أصحابي

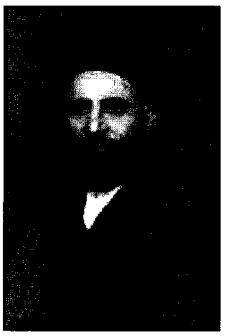

السيد عباس المهري

السيد عباس المهري مع عدد من ضيوفه.

وزارة التربية
مكتب وكيل الوزارة

رقم الاشارة ٥٥٧٨٧ التاريخ ١٩٦٧/٧/١١

الفاضل سيد عباس حسن المهري

بعد التحية ،

بالاشارة الى كتابكم المؤرخ ١٩٦٧/٧/١٠ والمرقم ٧٢٥ الخاص بطلبكم فتح فرع للمدرسة الجعفرية خاصة بالبنات ،

نفيدكم بأن الوزارة قد وافقت على هذا الطلب شريطة التزامكم بتطبيق مناهج الوزارة وكل ما تتبعه الوزارة في نظم امتحاناتها ،

كما نفيدكم أن هذه الموافقة مبدئية الى حين اتمام الاجراءات اللازمة ،

مع خالص التحية ،،،

وكيل وزارة التربية

نسخة : للسيد الوكيل المساعد للشئون الفنية
" لمراقب الامتحانات وشئون الطلبة / مراقبة الامتحانات
" لادارة الامتحانات وشئون الطلبة / شئون الطلبة
" لمراقبة المناهج والكتب المدرسية
" للصحة المدرسية
" لمراقبة التعليم الخاص
" للملف ،

موافقة وزارة التربية على فتح فرع للبنات في المدرسة الجعفرية بطلب من السيد عباس المهري.

(على سيرة طلاب العلوم الدينية). وهذا الكم الكبير من الدراسة والتدريس كان أمرا غير اعتيادي للطلبة.

وإن شدة عشقه لتلقي علوم أهل البيت كان يغنيه من أكل ما لذ وطاب فكان غذاؤه أحياناً يقتصر على الخبز واللبن والبطيخ.

وبالرغم من زهده في الأكل فإن غرفته كانت مفتوحة للجميع وهو يوصي الطلاب أن يأكلوا ما يشاؤون من الغذاء حتى في حالة غيابه.

وبعد أن أتم المقدمات والسطوح وبدأ بدراسة الخارج (دراسة الخارج في مصطلح الحوزة العلمية هي المرحلة النهائية في الدراسة والتي توصل الدارس بعد عناء طويل في البحث والتحقيق إلى درجة الاجتهاد) عند كبار المراجع مثل آية الله السيد محمود الشاهرودي وآية الله السيد محمد تقي بحر العلوم وآية الله السيد محمد باقر المحلاتي، طلب منه جماعة من أهل الكويت أن ينتقل إليهم ليرشدهم في أمور دينهم ويهديهم ويعلمهم ما يلزمهم من ذلك، لكنه لم يرض بالهجرة من النجف أول الأمر إلى أن أشار إليه كبار أساتذته وفي مقدمتهم المحلاتي الذي كان يرى فيه صورة المربي والوالد والمعلم في آن واحد، فأصر أساتذته جميعهم على استجابة طلب أهالي الكويت، فلم يجد بدا من الموافقة إذ رأى ذلك واجباً شرعياً ملقى على عاتقه، وهكذا هاجر إلى الكويت، والناس بالكويت آنذاك في أبسط حياة وأفقرها، وقد بنوا له مسجداً أصبح فيما بعد واحدا من أشهر مساجد الشيعة في الكويت وهو مسجد شعبان.

وبالإضافة إلى عبء تربية الناس وتعليمهم الأحكام الشرعية فإنه كان يدرس بعض المؤمنين دروساً في الفقه والأصول ولا يقضي لحظة من عمره عبثا وبدون عمل. مجلسه كان غاصاً بالمؤمنين الذين يتزاحمون للحضور والاستزادة من تلك المعلومات القيّمة المفيدة. وكلما رأى جمعاً من الناس فإنه يحاول أن يلقي عليهم موعظة أو خطاباً عابراً أو يشرح حديثاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام أو يفسر آية من القرآن. ولذلك فإن المقربين إليه بالرغم من أن بعضهم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب إلا أنهم كانوا متضلعين في الأحكام الشرعية ومسائل الحلال والحرام.

وأما في المساء وبعد أن يؤم المؤمنين صلاتي المغرب والعشاء في مسجد شعبان، فكان يرتقي المنبر ويشرح المسائل الشرعية والأحكام العملية ويبين

الفتاوى المختلفة ليستفيد منها الحاضرون. ولا تنحصر مجالسه على الأحكام والمسائل بل كان يتطرق دائما إلى المشكلات الاجتماعية ويحاول إيجاد حلول لها وفق التعاليم الإسلامية.

فقد اهتم بكل شؤون الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية وكان همه الكبير رفع الحاجات المعنوية والمادية من الآخرين بصورة كلية أو جزئية مهما أمكن. ففي الوقت الذي نراه يساعد في بناء المساجد والحسينيات في المناطق الفقيرة من ايران والعراق ولبنان، نراه يساعد الفقراء بصورة جماعية أو فردية. وما رأيت أحدا يراجعه ويخرج خائبا أبدا، وكثيرا ما ساعد أقاربه وأصحابه بل وحتى الذين لم يعرفهم في أمورهم المادية والوظيفية بالإضافة إلى اهتمامه بتثقيفهم وتعليمهم.

وكان الأمر الذي يشغل باله طويلاً عدم وجود مدرسة جعفرية لبنات مواطنيه الكويتيين، حتى تتلقى البنات فيها دروسا في العقيدة إلى جانب الدروس الأخرى التي تهتم بها الحكومة. وأن تكون المدرسة قدوة للحجاب الإسلامي ولكل المظاهر الدينية الراقية. وذلك لشدة غيرته على الدين فلم يرض أن تدخل البنات إلى المدارس الحكومية وبدون حجاب، كما كان يهمه كثيراً أن يتثقف أبناء وبنات المؤمنين بثقافة أهل البيت، ولذلك قرر تأسيس مدرسة جعفرية للبنات، أما البنين فكانت لهم مدرسة أيضاً تحت إشراف المربي الفاضل المرحوم السيد محمد حسن الموسوي رضوان الله عليه.

وسعى كثيرا لأجل إنجاح هذا المشروع العلمي والديني الهام حتى جمع أموالا من هنا وهناك وأسس بها مدرسة كاملة كانت أنموذجا في الرقي والتطور بالإضافة إلى التثقيف والتربية الواقعية على منهاج أهل البيت عليهم السلام، وسماها "المدرسة الإسلامية الجعفرية للبنات"، وقد حاول المناوئون إيجاد عراقيل كثيرة لإفشال المشروع ولكن السيد الذي عُرف عنه صموده وإيمانه تصدى لكل تلك العراقيل بشجاعة حتى تم افتتاح المدرسة عام ١٩٦٧اثناء حياته المباركة وعلى يديه الكريمتين.

وأما مشاريع بناء وترميم المساجد والمدارس والحسينيات والمدارس الدينية والآبار الارتوازية وغير ذلك في المناطق الفقيرة فحدث ولا حرج، كم من المدن والقرى التي زرناها خلال هجرتنا الطويلة في إيران وجدنا فيها مشاريع أنجزها

المرحوم أو شارك في انجازها أو ترميمها. ومن جملة تلك المشاريع الخالدة ترميم وإعادة بناء مدرسة القزويني ومدرسة البخارائي لطلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف.

ومن مشاريعه الباقية أيضاً بناء مستشفى ضخم مجهز بكل الوسائل الحديثة في مدينة "مهر" مسقط رأسه، ولا تختص خدمات المستشفى بمدينة مهر الصغيرة بل تعم جميع المنطقة المحيطة بما فيها من مدن وقرى كثيرة، حيث كانت فقيرة ومحرومة من الخدمات المختلفة بما فيها الخدمات الطبية، وكم كان الناس يموتون قبل وصولهم إلى المدن القريبة لعدم وجود مستشفى هناك. وكان هذا المستشفى في بداية عهده خاصا بالولادة ولكنه رحمه الله بدأ بإضافة أقسام أخرى إليه تدريجياً حتى بدا مستشفى كاملا بجميع أقسامه حتى العمليات المعقدة.. وكان لابن عمي سيد إسماعيل المهري الدور الكبير في الاستمرار بتشغيله ولا زال يعمل جاهدا في تكميل ما لم يتسنّ للسيد عباس إنجازه.. ليس في هذا المجال فحسب بل في كل المجالات الحيوية والإنشائية والثقافية وعلى رأسها مؤسسة المعارف الإسلامية في قم المقدسة.

ومن خدماته الجليلة الخالدة تأسيس "مؤسسة المعارف الإسلامية" في قم المقدسة بهدف حفظ التراث الإسلامي وتدوين تاريخ معتبر للشيعة وإحياء علوم أهل البيت ومعارفهم، وقد كان موفقا في هذا السبيل إلى أبعد الحدود بفضل تلك النية المباركة وجهود المخلصين في إدارتها وعلى رأسهم حجة الإسلام والمسلمين سيد إسماعيل المهري الذي لم يتوان لحظة في هذه الخدمة المقدسة، وقد أينعت المؤسسة ثمارها بكتابة وتأليف وتدوين وإعادة طبع الكثير من الكتب المفيدة التي تنشر ثقافة أهل بيت العصمة عليهم السلام، ولازال الباحثون من العلماء والمحققين يعملون صباح مساء في هذا المركز العلمي والذي يحوي مكتبة عامة ضخمة للاستمرار في تقديم خدمات أفضل، تلبية للحاجة الملحة في نشر الوعي الإسلامي الصحيح النابع من العترة الطاهرة..

وإليك جملة مما أنجزته هذه المؤسسة المباركة، نذكرها دون حصر فمنها:

تدوين وتأليف أكبر وأهم موسوعة في كل ما يخص الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف تحت عنوان: "معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام"،

حيث تم استخراج أكثر من ٣٠٠٠ حديث من ٤٢٠ مصدراً من مصادر السنة والشيعة، وهي أول موسوعة من نوعها من حيث استيعاب المصادر جميعاً والتبويب والفهرسة، وقد طبع بادئ الأمر في خمس مجلدات ضخمة ووزع في أرجاء العالم الإسلامي وطبع أخيراً في حلة جديدة وفي ٨ مجلدات بعد أن أضيف إليها أحاديث كثيرة ومنها مجلدان ضخمان للآيات المؤولة في الإمام المهدي عليه السلام.

إحياء بعض كتب التراث والتي كان يخشى عليها من الضياع، فقامت المؤسسة بتحقيقها وتصحيحها وفي النهاية طبعها، ومن هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ مؤلفات المرحوم السيد هاشم البحراني (تبصرة الولي وحلية الأبرار ومدينة المعاجز).

٢ ـ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

٣ ـ مسالك الأفهام للشهيد الثاني.. الكتاب الفقهي الضخم الذي يعتبر مصدرا هاما من مصادر الفقه الشيعي.

٤ ـ المزار للشهيد الأول.

٥ ـ إقناع اللائم على إقامة المآتم للسيد محسن العاملي.

٦ ـ شرائع الإسلام للمحقق الحلي الذي كان ولا يزال مرجعاً للتدريس والبحث والتحقيق في فقه الشيعة الإمامية.

٧ ـ رجال الشيعة في أسانيد صحاح السنة.

٨ ـ أمالي الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي معاً في طبعة فاخرة في ١٠ مجلدات ضخمة.

٩ ـ موسوعة الرسول والعترة للسيد عبد الله الموسوي البحراني في ١٤ مجلداً.

١٠ ـ تفسير الصراط المستقيم للسيد حسين البروجردي. طبع منه خمسة مجلدات إلى الآن.

ترجمة العديد من كتب الحوار مع الإخوة أهل السنة من اللغة العربية إلى الفارسية، وعمل على.

تنظيم موسوعة الإمام الحسين عليه السلام والتي تهدف إلى جمع المعلومات عن فضائل الإمام الحسين وسيرته وثورته واستشهاده وكل ما يتعلق به، وتنظيمها في عدة مجلدات حيث لا يزال كثير من الباحثين يعملون صباح مساء لإنجاز هذه

الموسوعة المباركة. وكذلك تأليف كتاب "الأحاديث الغيبية" الذي يشتمل على جميع الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام والتي تحتوي على الإخبار عن المغيبات، وتعدّ من المعجزات التي تثبت النبوة والإمامة، حيث تم استخراج أحاديثه من ٥٠٠ مصدر من مصادر الشيعة والسنة وقد طبع في ثلاث مجلدات.

ومن صفاته (طاب ثراه):

كان رحمه الله دائم الوضوء ويهتم بالمستحبات كاهتمامه بالواجبات ويتجنب المكروهات كتجنبه المحرمات، يصلي بتأن وهدوء، ولا يترك النوافل حتى في الأيام الصعبة. يقوم من نومه قبل الفجر بساعتين حتى لو لم يمض من نومه واستراحته إلا القليل فما رأيناه نائما قبل الفجر أبدا. استيقظت ذات ليلة بعد منتصف الليل فرأيته واقفا في ساحة المنزل، تحت السماء وفي الظلام رافعاً يديه إلى السماء خاضعاً خاشعاً يدعو ربه ويبكي بكاءً شديداً. استغربت ذلك فظننت أن به ألما أو يشكو من أمر، وفي اليوم التالي نقلت القصة للوالدة رحمها الله فضحكت وقالت: هذه عادته منذ عرفته وليس أمراً جديداً. وفي السنوات الأخيرة من حياته كنت أراه يستيقظ قبيل الفجر أكثر من ثلاث ساعات أي أنه قليلاً من الليل ما يهجع ويقضي ساعات الليل الأخيرة في الصلاة والدعاء والقرآن، وكان يتلذذ بقراءة القرآن والدعاء خاصة في ليالي شهر رمضان المبارك.

وما رأيته يرد سائلاً ولا محروماً بل وأكثر من ذلك فإن كان قد لبس رداء جديدا وجاءه أحدهم مادحا رداءه، رأيته ينزع الرداء ويعطيه الرجل ويقنع بملابسه القديمة. وعندما كانت الوالدة تعترض عليه يقول مبتسما: "ملابسي ليس بها شيء، وكأنها جديدة" وبذلك ينتهي الأمر بسلام. وإذا أُخبر بوجود فقير من أقربائه أو حتى من الأبعدين فكان لا يبالي أن يقضي حوائجه المادية مما تبقى من ماله، فكنت أحياناً أحذره من نفاد ما في حسابه بالبنك فيبتسم ويقول: ما أنفقته ليس مني بل مما رزقني ربي وتأكد أن الله لا ينسى عباده أبداً.

وأما إكرامه للضيف فكان مما يحتذى به، فبيتنا كان مأوى دائما للضيوف، ومعظمهم من طلاب العلوم الدينية والمبلغين الذين يأتون إلى الكويت دائما وخاصة في أيام شهر رمضان وشهري محرم وصفر، فكان بيت السيد

منزلهم وكنا نخدمهم حسب أوامره وبكل رضا وراحة نفسية. والوالدة رحمها الله كانت لا تتضجر أبداً من كثرة الضيوف فتطبخ الطعام يوميا لكل هذا الجمع الغفير من الضيوف دون أن تشتكي من التعب وتعتبر ذلك عملاً صالحاً ينفعها يوم لا ينفع مال ولا بنون. هكذا رباها أبونا كما ربانا أيضاً بتلك التربية المحمدية السامية.

وكان حبه لأهل البيت عليهم السلام أيضاً يفوق المعتاد، فما أن يأتي الخطيب بذكر اسم الإمام الحسين عليه السلام إلا وتسيل دموعه دون اختيار. وكان يقيم مراسم العزاء لكل أهل البيت كما كان يحتفل بمواليدهم جميعا. وفي كل ليالي الاثنين كان يقيم في منزله مجلسا للوعظ ولإحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام. وامتدت هذه العادة الكريمة إلى آخر يوم من عمره الشريف، بل واستمر بعده من قبل ابنه الأكبر المرحوم سيد محمد المهري.

وكان دائما يساعد أهله في أعمال المنزل بل وحتى في الترميم وإصلاح بعض عيوب البيت، فيباشرها بنفسه ليعلم أبناءه أن لا يتكئوا دائماً في أعمالهم على الغير.

وكان لا يحب الإسراف أبدا، فبالرغم من وضعه المادي الجيد نوعاً ما فإن الإسراف لم يكن له مكان في حياته. وإذا كان يخرج من الغرفة حتى ولو لفترة وجيزة فإنه يطفئ المصباح ويأمرنا بذلك دائماً. وقد علّمنا أن نأكل المتبقي من أكل النهار في الليل بل وحتى في اليوم الذي يليه ويوصينا بعدم الطبخ زيادة على الحاجة وإن زاد فعلينا أن لا نحذف الزيادة في القمامة حتى لو كانت بسيطة.

ولقد كان التواضع سمة بارزة فيه، يحترم الكبير والصغير، ويسلم على كل من يلقاه حتى لو كان صغيراً. ويقوم في مجلسه لكل من يحضر، وكان يكنّ للسادة من سلالة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله احتراماً خاصاً بالرغم من كونه سيدا شريفا بنفسه أيضاً. وإليك بعض جوانب التواضع البارزة فيه:

١. في السنة الأخيرة من حياته وحيث كان مريضا ويصعب عليه احترام القادمين إلى مجلسه، رأيته أحد الأيام وقد أقبل رجل فقير، فقام من مقامه بكل صعوبة واحترمه احتراماً بالغاً. وبعد أن خرج الرجل اعترضنا عليه ذلك الاحترام البالغ مع ما به من ضعف، فرد علينا: من يعرف؟ ربما كان مقامه عند الله

أكبر مني ومنكم. علينا أن نحترم كل مؤمن فلعله يكون أكبر شأناً وأعظم قدراً عند بارئه. وبذلك علمنا درساً هاماً.

٢. ومن تواضعه أنه كان أحيانا يركب سيارة الوانيت ليذهب إلى المسجد وعندما اعترضنا عليه ذلك، قال: "لو كانت عربانة أيضاً ما كنت أتكبر في ركوبها، وصدقوني يا أبنائي أن كرامة الإنسان وشخصيته لا تكمن في اقتناء وركوب سيارة فخمة. الإنسان عظيم بتقواه لا بسيارته أو أثاث بيته".

٣. ومن عجيب تواضعه أنه إذا ناقش بعض أقرانه من رجال الدين في مسألة علمية واستعصى الأمر على الطرف الآخر ولم يستطع الإجابة لجهله بالمسألة، كان السيد يغير البحث فورا حتى لا يخجل الطرف الآخر ولا يتحرج.

٤. عندما كان يحضر مجلسا يجلس في أي مكان فارغ ولا يصر على الجلوس في صدر المجلس كما يفعله البعض، وذلك حتى لا يزعج الآخرين فيضطروا إلى إفساح المجال له، بل يكره للمرء أن يزاحم الآخرين من أجل الجلوس في صدر المجلس مثلا، ويقول: هذا من الكبر.

وحين نشر إبراهيم الجبهان (الناصبي) خطاباً موجهاً إلى فضيلة شيخ الجامع الأزهر المرحوم الشيخ محمود شلتوت في العدد الخامس من مجلة راية الإسلام سنة ١٣٨٠ هـ الصادرة في الرياض يرد عليه دعوته إلى الوحدة بين طوائف المسلمين وجواز التعبد بالمذهب الجعفري، ولم يكتف باتهام الموالين وشيعة أمير المؤمنين بالتهم الزائفة الباطلة من قبيل عبادتهم عليا أو تحريفهم للقرآن بل وتجاسر على رمز المذهب الجعفري وانتهك حرمة مولانا وإمامنا الصادق جعفر بن محمد عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام وتكلم بكلمات نابية أعجز عن تكرارها.

وما أن قرأ سيدي الوالد رضوان الله عليه هذا المقال حتى استشاط غضبا وثارت ثورة البطل الفذ الشهم في مقابل الأعداء اللئام للأئمة الكرام، وبناء على الحكم الشرعي في قتل كل من تسول له نفسه أن يشتم الأئمة المعصومين أو أي واحد منهم، نوى السيد عباس الرد على هذا الكاتب الناصبي ليكون درساً وعبرة لمن خلفه حتى لا يتجرأ أحد على شتم الأئمة الهداة المهديين المفترضة طاعتهم على المسلمين.

وبعد يومين تقريباً طلب عقد اجتماع مغلق مع علماء الشيعة في منزل أحدهم، للتداول في كيفية الرد وجرت آنذاك تحركات كثيرة كانت السلطة

على علم بها، وبعد أيام طرقت باب السيد من قبل أحدهم وأخبر السيد بأن مدير مكتب الأمير (الشيخ عبد الله السالم الصباح) أرسله ليقول للسيد: الشيخ يسلم عليك كثيرا ويقول: لا تهتم، فقد أزلنا الفتنة وأرحناك منها. قلت له: وكيف ذاك؟ فقال: أمر الشيخ عبدالله بسحب الجنسية الكويتية من الجبهان، وتم تسفيره في سيارة مع أهله البارحة بعد منتصف الليل وأبعدته الحكومة ـ ذليلاً مهاناً ـ إلى السعودية دون رجعة. فأجابه: لعل الخير كان في ما وقع، وأبلغ سمو الأمير سلامي وشكري له لإبعاده رأس الفتنة من البلاد.

وبعد فترة وجيزة من إبعاد الجبهان عن الكويت ألف سماحة السيد كتاباً للرد عليه أسماه "شعاع من التاريخ".

ومن مشاهداتي القريبة من حياة السيد انه أقام أحد أقاربنا مجلس عزاء للزهراء سلام الله عليها، وكان المجلس غاصا بالحضور. وبينما نحن جالسون إذ أقبل أحد رجال الدين ممن كنا نعدّه شخصية جديرة بالاحترام. وبالفعل قام كل من في المجلس احتراما له ولكن السيد رحمه الله لم يقم من مقامه وبدا الغضب واضحا في محياه. فاستغربنا لهذا الموقف مع أننا نعلم عنه شدة تواضعه أمام الآخرين حتى أنه كان يقوم من مقامه إذا دخل شاب صغير لمجرد انتسابه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فما باله لا يقوم احتراماً لشخصية كبيرة ومن سلالة الرسول أيضاً.

بعد أن انفضّ الجمع، قال لصاحب المجلس: لو كنت أعلم أنك قد دعوت هذا الرجل لمجلسك، لما كنت أحضر بالرغم من أني أعتبرك مثل ابني!

قلنا له: ولماذا؟ أليس الرجل جديراً بالاحترام، وهو شخصية علمية مرموقة؟

قال: لا أنكر فضله ولكنه يعادي الإمام الخميني ولا يكتفي بإضمار العداء بل إنه يتكلم بوقاحة ضد الإمام ويتجرأ عليه دون تحفظ! فمثل هذا الشخص لا يستحق أي احترام.

وقضية أخرى جرت مع الإمام الصدر:

فكثيرا ما كنت أسمع منه حبه واحترامه للإمام السيد موسى الصدر. وفي إحدى زيارات الصدر للكويت وبعد مضيّ أكثر من ثلاثة أيام على قدومه للكويت، ما رأيت والدي يزوره كبقية علماء البلد ووجهائه، فاستغربت من

موقفه وقلت له: أما تحب السيد موسى الصدر؟ قال: بالعكس، أحبه وأجلله وأحترمه أكثر احترام.

قلت: فلماذا لم تزره وهو الآن ضيف على بلدنا؟

قال: لقد جاء بناء على دعوة فلان وحل ضيفا عنده وهذا الرجل من كبار الأثرياء في البلد. ولقد أبلغت السيد الصدر أنني أود زيارته كثيراً ولكني لم أزره مادام في بيت هذا الرجل! فأرسل لي جواباً بأنه سوف يزورنا في منزلنا بعد ثلاثة أيام من قدومه، وأظنه يزورنا غدا، وهكذا كان. ففي اليوم التالي جاء بنفسه إلى منزلنا وزار والدي في البيت فقال له الوالد ممازحا: هذه الزيارة بالنيابة عنا والواجب عليك أن تردّ الزيارة مرة أخرى! ورأيتهما يتعانقان ويتصافحان بحرارة وأبلغه والدي عن مدى حبه له وتأييده لمواقفه المشرفة في لبنان وغيره.

ومن شدة اهتمامه في ما يُذكر عن المعصومين أنه:

في إحدى المناسبات الدينية، ارتقى أحد الخطباء المنبر في مسجد شعبان، وكان السيد جالسا في المجلس، وفي أثناء حديثه عن احد الأئمة المعصومين عليهم السلام تطرق إلى قصة تاريخية، وقبل أن يكمل قصته انبرى له السيد غاضبا ونهره بشدة فقال: هذه القصة من مختلقات الأمويين، ولا ينبغي لك أن تذكرها! فاستسلم الخطيب وغير مجرى الحديث. وبعد انتهاء المجلس اعتذر من الوالد فما كان منه إلا أن يقبل اعتذاره وبكل محبة ثم نصحه بأن يحتاط كثيرا في اختيار أحاديثه ولا ينقل إلا ما صدر من منبع روائي موثق.

وقد تكرر منه مثل هذا الموقف كثيراً وذلك لاهتمامه البالغ في ما يذكره المحدثون والخطباء عن المعصومين سلام الله عليهم، فيصحح أخطاءهم وإن كان التصحيح في أغلب الأوقات يتم بعد الانتهاء من المجلس، إلا إذا كان الأمر لا يحتمل الصبر فحينئذ لا يسكت عن التصريح بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم.

ومن قضاياه في الغيرة على الدين اذكر أنني كنت مع بعض أصدقائي ندرس في كلية الآداب في لبنان، وفي أول سنة من وجودنا هناك، جاءنا السيد قادما من الكويت وتشرفنا بلقائه المبارك في قرية القماطية بلبنان. كان سبب سفر السيد إلى لبنان أنه يريد أن يحصل على معلمات من الموالين للتدريس في المدرسة الإسلامية الجعفرية للبنات في الكويت، وفي اليوم الأول من تواجده هناك لاحظ أن النساء والبنات في القماطية لا يلبسن الحجاب مع أنهن من

الموالين، فتأثر كثيرا وقال لصاحب البيت الذي كنا فيه: أريد اجتماعاً عاجلاً مع نساء وبنات البلدة، استغرب صاحبنا وبعد استفساره عن سبب الاجتماع، وضّح له الوالد أنه يريد أن ينصحهن. فما كان من صاحبنا إلا ونشر في البلدة أن السيد المهري يريد أن يخطب في النساء دون الرجال، فاجتمعن في يوم الجمعة في الجنينة (مزارع الفواكه في القرية) ووضعن كرسياً للسيد وتأهبن لاستماع حديثه.

بدأ السيد خطبته بالآيات والأحاديث الدالة على وجوب الحجاب على المرأة المسلمة وخصهنّ بالأمر لأنهن يتبعن الأئمة المعصومين عليهم السلام، فكان حديثه جذاباً ومؤثراً لدرجة أننا رأينا النساء كباراً وصغاراً بدأن بالبكاء لا إرادياً. تأثر الجمع بهذا الحديث القيّم وقالت إحداهنّ: ليتك يا سيدنا تزورنا كل شهر أو شهرين لنستفيد من وجودك، فعالمنا وإمام مسجدنا لم يقل لنا ما قلته اليوم طوال مدة وجوده بيننا!

أجل: إنهم غالبا يأتون بآيات المغفرة وروايات الشفاعة حتى لا يشمئز الناس وينسون أن الإنذار أهم من التبشير، وأنه لا بد من ذكر الخوف قبل الرجاء حتى لا يتجرأ المرء على عصيان الجبار المنتقم.

ومن اهتماماته الإنسانية مع الشيخ محمود أبو رية، الباحث المصري المحقق، المعروف الذي كتب كتابين، بيّن فيهما كثيراً من الأمور المطروحة على الساحة وأبدع فيهما إبداعا قل له نظير وهما: "أضواء على السنة المحمدية" و"شيخ المضيرة"، وبدون شك فإن رجلا منصفا مثل أبو رية لا يكتب إلا بالدليل القاطع عما آلت إليه السنة المحمدية بعد وفاة الرسول (ص)، ولكن لم يُعجب موقفه بعض المتزمتين، فكان مصير الشيخ الجليل أن يُطرد من جامع الأزهر ويوقف راتبه. وحين سمع سيدنا المهري بهذا الخبر، أرسل ابنه أحمد إلى مصر ليستطلع الأمر ويحقق في القضية وبعد أن قابل أحمد الشيخ أبو رية وعرف منه ما عرف، رجع إلى الكويت وأبلغ الوالد بالأمر، فما كان من السيد إلا أن كتب إليه رسالة يشكره فيها لمواقفه الجليلة تجاه الإسلام والسنة المحمدية الصحيحة وأغدق عليه من المال بصورة مستمرة حتى لا يحتاج في أموره الدنيوية إلى لئام الخلق.

وأما وصاياه رحمه الله فإنها من سماته البارزة في وصيته الباقية الوعظ والإرشاد فكما كان دائما يوصينا بالتقوى والورع، ففي وصيته أيضاً نراه

يبدأها بالموعظة وإرشاد ذويه وأهله بالكف عن محارم الله وبالورع وخشية الله في السر والعلن. ثم يوصي بجزء من ثلثه لأقربائه الفقراء، وهذا ما لم يشهده أحد في وصايا غيره إلا ما ندر. وليس دعوته إلى الإيمان والعمل الصالح منحصرا في وصيته الأخيرة بل كان يغتنم كل فرصة لنصحنا ووعظنا. وكثيرا ما كان يتلو آية أو يقرأ حديثا ليبدأ به كلامه الشيق بإصرار وإلحاح عن ضرورة الالتزام بما أمر الله والكف عما حرمه سبحانه، سواء كان ذلك في مناسبة خاصة أو عامة بل وحتى دون أي مناسبة فقد كان الحديث الأنسب له الدعوة إلى الله والتخلق بأخلاق المعصومين عليهم السلام.و حتى في رسائله ومكاتيبه الخاصة كان ينصحنا ويوصينا بالتقوى. عندما كنت أدرس في جامعة بيروت العربية بلبنان كتب لي رسالة لإيصال بعض الرسائل إلى أصحابها ولترتيب سفر بعض المدرسات والهيئة الإشرافية للمدرسة الجعفرية للبنات.. جاء في هذه الرسالة: " حبيبي وقرة عيني محمد جواد أيده الله تعالى في الدارين وحفظه ومن معه من كل آفة وعاهة وعين وحرسهم من كل شين ومين وبعد.. حبيبي عرفت الله بفسخ العزائم ونقض الهمم وما توفيقي إلا بالله... حبيبي: كونوا واعين في دينكم ودنياكم ولا تغفل عن النفس وميولاتها ولا بإشارات الناس ومقالاتهم واذكرني واذكر ربك الذي خلقك ووهبك الموهوبات من نعمه وسواك فعدلك..".

وفاته:

وأخيراً بعد مضي ٧٥ عاماً من الحياة الحافلة بالمكرمات والخدمات الجليلة، انتقل السيد عباس المهري إلى جوار ربه بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٥ ميلادية الموافق ١٤٠٨/٦/٢٦ هجرية ودفن في مدينة قم المقدسة بجوار فاطمة المعصومة عليها السلام وفي المسجد الذي يحتضن عادة طلاب العلوم الدينية يذاكرون فيه دروسهم، وليكون قبره في أقدس بقعة من الحرم المقدس ومجاورا لقبور كبار العلماء ومراجع الدين المدفونين هناك.

وقد شيع تشييعاً ضخماً، فشارك في تشييعه ودفنه الكثير من المراجع والعلماء الكبار. وبقيت مدينة قم قرابة شهر كامل تقيم العزاء عليه في مساجدها وحسينياتها. وأقيمت له مجالس العزاء في كثير من المدن في إيران وخارجها.

مؤلفاته:

١ - الرد على الجبهان.
٢ - شعاع من سيرتنا وسنتنا.
٣ - دروس في الدين :لطالبات المدرسة الإسلامية الجعفرية التي أسسها في الكويت سنة ١٩٦٧.
٤ - رسالة في بيان حرمة لحم الخنزير.
٥ - تفسير سورة العصر.
٦ - تقريرات دروس الزكاة (غير كاملة).
٧ - رسالة في الحجاب.

أبناؤه:

للسيد عباس المهري سبعة أبناء وأربع بنات. أكبر أبنائه المرحوم العلامة السيد محمد المهري الذي كان عالماً فاضلاً متواضعاً وهو صهر المرحوم آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي. درس الابتدائية والمتوسطة في الكويت ثم انتقل إلى النجف الأشرف ومكث فيه طويلاً يتتلمذ على كبار العلماء. وبعد انتصار الثورة في إيران هاجر إليها مع أسرته وأبنائه وبقي فيها إماماً للجماعة ومدرسا وخطيبا إلى سنة ١٩٩٤ حيث رجع مرة أخرى إلى وطنه الكويت، وأصبح إماما للجماعة في مسجد شعبان، خلفاً لأبيه، يرجع إليه المؤمنون في مسائل دينهم وأحكام شريعتهم.

ومن أبرز أبناء المرحوم السيد عباس المهري، العلامة السيد مرتضى المهري، الفقيه الأصولي المفسر للقرآن، وقد صرف تمام عمره في تحصيل العلوم الدينية - بعد دراسة مختصرة في المدرسة الجعفرية في الكويت - ابتداء من النجف الأشرف حيث درس عند كبار العلماء فيه أمثال السيد الخوئي والإمام الخميني والسيد السيستاني، وانه اليوم يعتبر من أقرب المقربين إلى السيد السيستاني حفظه الله ووكيله المعتمد، وقبل انتقاله من الحوزة العلمية في قم إلى الكويت كان يدرس طلاب العلوم الدينية في قم خارج الفقه والأصول. كما كانت له في قم دروس في تفسير القرآن الكريم ولا زال مستمراً بها في الكويت.

من علماء الكويت

السيد مرتضى المهـري

(١٩٤٦ ـ .....)

ولد في الكويت بتاريخ ٢٤ محرم سنة ١٣٦٦ هجرية الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٤٦ وكانت الحياة صعبة في تلك الحقبة من التاريخ فآثار الحرب العالمية الثانية كانت ملموسة والفقر المدقع شمل الكرة الأرضية والمجتمع البشري ككل وكانت الكويت آنذاك من البلدان الفقيرة فكنا نعيش حياة قاسية ونسكن بيوتا متواضعة جداً والمجتمع يصارع الجوع والجهل والفقر والمرض ومع ذلك فان الحياة كانت مزدانة بالالتزام الديني والتعاطف الأسري والتلاحم الاجتماعي.

الأسرة:

نشأت في بيئة متدينة ومحافظة إلى أقصى الحدود فوالدي سماحة العلامة السيد عباس المهري رحمه الله تعالى كان شديد الورع والزهد بحيث كان يصعب علينا نحن أولاده تحمل زهده بالرغم من شدة حبنا واحترامنا له وقد تحمل مصاعب شديدة في هذا البلد لنشر أحكام الشريعة وتثقيف الناس بمعارف دينهم وكان متعبداً بالمستحبات وترك المكروهات مهما أمكن وذلك معروف منه يشهد به القريب والبعيد وكان رحمه الله شديداً في ذات الله لا يخاف لومة لائم ومن هنا كان يبغض العتاة والطغاة ويصرح في مجلسه الشريف بالتبري عنهم ويفضح مكائدهم ومؤامراتهم ولذلك أعجب بشخصية الإمام الخميني رحمه الله حين زيارتنا لمدينة قم المقدسة وما إن قام الإمام بنهضته المباركة ضد نظام الشاه الطاغية حتى لبى دعوته ونشر في الكويت وفي كل مكان أمكنه الوصول إليه نداء الإمام العظيم ووقف في وجه الطغاة المردة واتباعهم وتحمل في سبيل ذلك متاعب كثيرة. وأما والدتي فكانت معلمة القرآن صوامة قوامة وكانت تختم القرآن في كل شهر مرتين على الأقل وبالرغم من أنها لم تكن من أسرة علم وثقافة ولكنها كانت على درجة من المعرفة بالله تعالى وأوليائه الصالحين وكانت شديدة الولاء لأهل البيت عليهم السلام فما أن تسمع بذكر الإمام الحسين عليه السلام إلا وتنهمر دموعها فرحمة الله عليهما حيث ألهمانا حب الله وحب كتابه ورسوله وأوليائه صلوات الله عليهم.

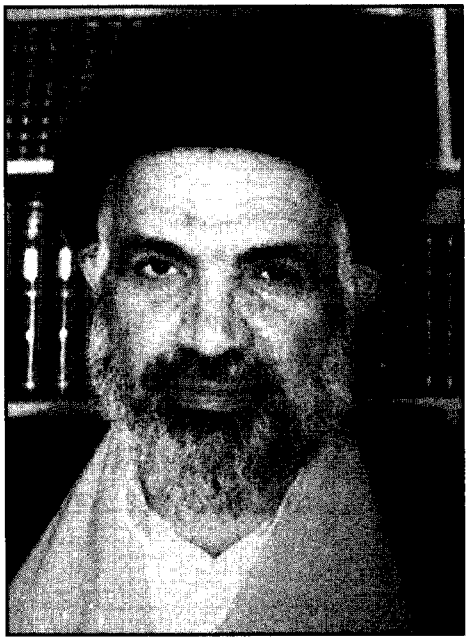

السيد مرتضى المهري.

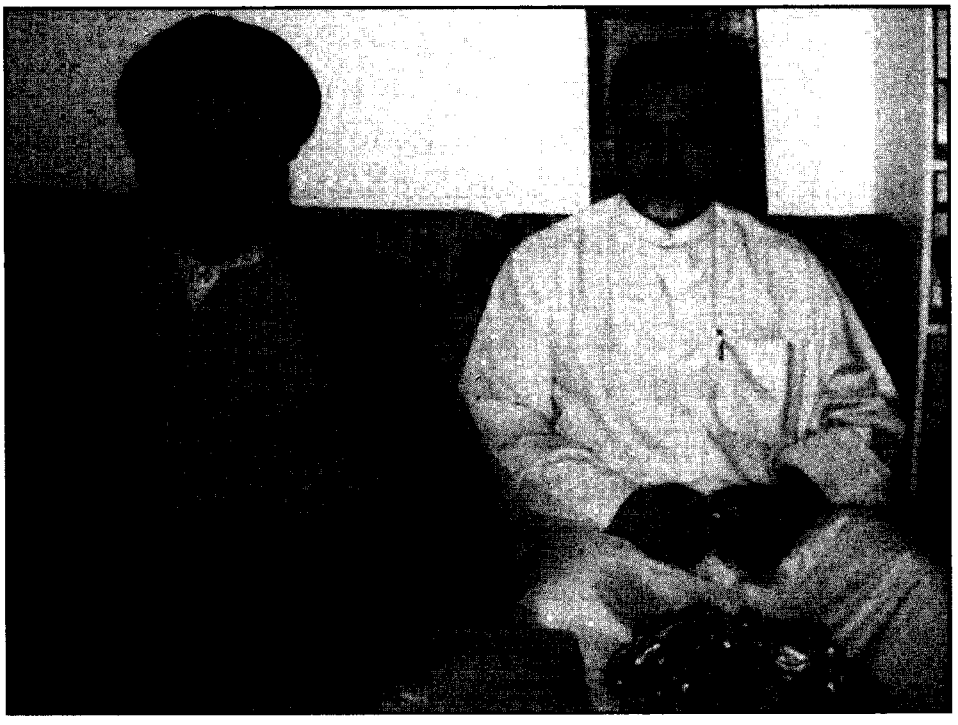

صاحب الموسم مع السيد مرتضى المهري.

الدراسة والنشاط الثقافي

أقول هذا شكراً للمنعم لا امتداحاً فقد وهبني الله تعالى قوة حفظ ودقة لا بأس بهما وإني لأجد نفسي مقصرا في حق هذه النعمة أكثر من غيرها وقد دخلت المدرسة الوطنية الجعفرية في الكويت ولم أكمل ست سنين وأنهيت الصف الثاني المتوسط ولم أكمل الحادية عشرة لأني بدأت بالصف الثاني والمدرسة ما كانت تشتمل على صفوف أخرى وحدثت ظروف منعتني من إكمال الدراسة في مدارس أخرى وكان ذلك شاقاً علي جداً بحيث اشعر بمرارته حتى بعد عشرات السنين ومع ذلك فاني واثق من ان الله تعالى أبدلني من ذلك بما هو خير لي في الدنيا والآخرة وقد قال تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وقال أيضاً (.. فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا) ومهما كان فقد أكرهت على ترك الدراسة وبقيت في مكتبة والدي وكان عامراً بالكتب الأدبية والدينية فقتلتها تصفحا بل نوعاً ما تأملاً ودراسة بمقدار طاقتي فحفظت كثيراً من مضامينها وهي تشكل الآن في ذاكرتي مادة خصبة لدراساتي في الحوزة وما حفظه الإنسان في صغره لا يكاد ينساه طيلة حياته وقرأت بعض كتب الأدب العربي المتداول دراستها في الحوزة عند سيدي الوالد طاب ثراه.

في النجف

في شهر شوال ١٣٨٢ وبعد أيام من الانقلاب العسكري الذي أطاح بنظام عبدالكريم قاسم والمصادف ٨ فبراير ١٩٦٣ غادرت الكويت إلى النجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية فدرست الأدب العربي بالمقدار الذي لا يستغنى عنه في الفقه وكذلك المنطق ثم بعض الكتب المتداولة في الفقه والأصول ثم حضرت محاضرات الفقه للعلمين السيدين الخميني والخوئي رحمة الله عليهما زهاء عشر سنوات وكتبت وعلقت وأما الأصول فحضرت شوطا من الدورة الأخيرة لمحاضرات والد زوجتي شيخ الفقهاء الميرزا محمد باقر الزنجاني رحمه الله تعالى وبعد وفاته بحثت عن أفضل محاضرة في الأصول فدلني بعض الإخوة على محضر سيدنا الاستاد مرجع الشيعة في عصرنا الحاضر السيد السيستاني حفظه الله ورعاه فوجدت فيه بغيتي وضالتي وكان الأجدر بي من البدو أن أبحث عن مثله لان الاستاد إذا بلغ الشيخوخة لم يتمكن من التفاعل مع الطالب فيقل التأثير والتأثر ولذلك اكتفيت بحضور أبحاثه الشريفة وبذلت

غاية جهدي لمعرفة ما بلغه الاستاد من تعمق في البحث وسعة في المعلومات وحقا إني لم أجد مثله في هاتين الجهتين فأخذت منه بقدر طاقتي واستحسن سماحته تقريري لأبحاثه واخذ يصححه ويبدل بعض العبارات وكدنا نصل إلى مرحلة الإكمال للإعداد للطبع والنشر ولكن لم يحالفني الحظ حيث صادفت الأيام انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتخوف حكومة البعث الظالم الجبان من تأثير الثورة في الشعب العراقي المسلم فتحركت منظمة الأمن لإخراج من يخاف منه ومن علاقته بالإمام الخميني رحمه الله تعالى وكنت ممن شمله الاختيار فأمهلت عشرة أيام لمغادرة العراق فأكرهت على ترك الحوزة العلمية العريقة وتوجهت إلى مدينة قم المقدسة وذلك بالرغم من انه لم يكن لي نشاط يذكر في مجال الثورة وان كنت شديد الولاء لسيدنا الإمام رضوان الله عليه اللهم إلا بعض التعاون اليسير مع نشطاء الثورة حيث كانوا يطلبون مني أن أترجم بعض النصوص الفارسية إلى العربية فاستجيب. ولم يكن عدم نشاطي في هذا المجال إلا لانشغالي بالدراسة.

في قم

حاولت في حوزة قم العلمية أن أجد لي بديلاً عن محضر بحث سيدنا الاستاد أيده الله تعالى فلم أجد ما يشفي الغليل لا أريد الانتقاص من أحد ولكن هذا نتيجة إعجابي الشديد بعمق أبحاثه الشريفة ومنطقه القوي وكثرة مطالعاته في الكتب المختلفة. ومهما كان فقد اكتفيت بعد تلك المحاولات بالتدريس وكنت أراجع دروسي السابقة واعلق عليها وأخيراً استقر تدريسي في الحوزة في ثلاثة بحوث: التفسير والفقه والأصول القي فيها محاضراتي على جمع من الطلبة الأفاضل وكنت اكتب الفقه والأصول قبل إلقاء المحاضرة وأما التفسير فقد سجل جميع محاضراته على الأشرطة ولعلها تجد النور في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى ولا بأس أن أذكر هنا بالمناسبة أنه لما طلب مني بعض الطلبة تفسير القرآن الكريم تخوفت من الإقدام عليه إجلالاً له واستعظاماً وانتقاصاً لنفسي وبعد الإلحاح منهم استخرت الله تعالى فجاءت الآية الكريمة ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ وأشكر الله تعالى على توفيقه بالرغم من تقصيري المشين في أداء الواجب تجاه ما أنعم به علي.

وكان لي بجانب التدريس في قم نشاط ثقافي حيث كنت اكتب بعض المقالات العلمية والدينية في مجلة (باسدار إسلام) وأجيب على الأسئلة الواردة وكانت كثيرة جدا وتأخذ مني وقتا كثيرا ولكني كنت سعيدا بذلك حيث ان في ذلك خدمة للمؤمنين وتبليغا للدين وتعرفا على المجتمع وعلى آلامه وآماله وهمومه ومشاكله وأفكاره واختلاف مشارب الناس وأنواعه وغرائبهم حتى تجمع لدي كم هائل من التجارب في هذا المجال مما ساعدني في حل كثير من مشاكل الناس. وبعد تسلم سيدنا الاستاد أعباء المرجعية العامة تسلمت في مكتب سماحته في قم شطراً من المسؤولية في الإجابة على الاستفتاءات الواردة من كل حدب وصوب وهي أيضاً كثيرة جداً ومتعبة. ثم شاءت الأقدار أن نعود جميعا أي كل الأسرة بما فيهم إخوتي وأخواتي وأولادهم إلى أرض الوطن بعد تغيب طويل فرض علينا دون إرادتنا ودون أن نرتكب أمراً يستلزمه بل لم أكن أنا وبعض آخر من الأسرة حاضرين حين حدوث تلك الحوادث وإنما أخذنا بذنب غيرنا ولعلي لو كنت حاضراً كان الوضع مختلفاً ومهما كان فهذا أيضاً من الأمور التي كرهناها ولكن الله تعالى جعل فيه خيراً كثيرا فالحمد لله وحده.

وفي الكويت

طلب مني بعض الإخوة في الكويت تدريس الفقه استمرارا لدراسة قم ولكني أحجمت عن ذلك لظروف تخصني ولكن بدأت بتفسير القرآن الكريم في أول رمضان بعد العودة ووقع الاختيار على سورة الفرقان وطلب بعض الإخوة أن نستمر على ذلك أسبوعياً وهكذا وفقني الله تعالى لتفسير مجموعة من السور أرجو أن يمد الله في التوفيق حتى انتهي إلى آخر القران الكريم. وأما الإجابة على أسئلة مكتب سماحة السيد حفظه الله فلا زلت ملتزماً بها قدر الإمكان وكذلك الإجابة على الأسئلة في الهاتف والبريد الالكتروني وليس لي نشاط غير ذلك فهذا غاية ما يتيسر لي أرجو من الله تعالى القبول والتوفيق لما يكون ذخراً ليوم المعاد أنه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

كتبت ذلك بطلب الإخوة في يوم الأحد ١٩ ربيع الأول ١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/٤/٨ وأنا المحتاج إلى رحمة ربي والواثق بفضله الآيس من غيره مرتضى المهري عفا الله عنه.

من قضاة الكويت: السيد عيسى كمال الدين

(١٢٨٧ - ١٣٧٣هـ)

إعداد: فتى الكوفة

هو السيد عيسى بن السيد حمد بن السيد محمد حسن بن السيد عيسى بن السيد كامل بن السيد منصور بن السيد كمال الدين الحسيني الحلي، من العلماء المرموقين والمجاهدين المعروفين.

ولد في قرية السادة جنوب الحلة في سنة ١٢٨٧ هـ ونشأ على أبيه وكان من أهل العلم والفضل فدرس على إخوته في القرية ثم هاجر إلى النجف فأكمل مقدمات العلوم على لفيف من أهل الفضل والمدرسين، وحضر بعد ذلك على أخيه السيد صالح، والشيخ محمد طه نجف، والميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ أحمد كاشف الغطاء، وفي سنة ١٣٢٢ هـ سافر إلى جنوب العراق للدعوة والإرشاد ودخل الخليج وسكن (مسقط) ثلاث سنوات، واستقر أخيراً في ناصرية الأهواز في سنة ١٣٢٩ مرشداً موجهاً فكان قائماً فيها بمختلف وظائف الشرع. وبنى بها مسجداً لم يزل يعرف باسمه، وصارت له مكانه كبيرة تجاوزت الأهواز إلى باقي مدن خوزستان.

ولما هاجم الإنكليز العراق وثار علماء النجف وكربلاء والكاظمية وغيرهم وقادوا العشائر وصفوف المجاهدين لحماية الثغور، كانت للمترجم له مواقف محمودة فقد شارك مشاركة فعالة في تحشيد القوى، وإثارة العشائر، وجمع الأموال، وتهيئة المعدات الحربية، وقد جمع رؤساء قبائل الأهواز والحويزة وحرضهم ضد الإنكليز والشيخ خزعل خان حاكم عربستان في إيران، وكان من حلفاء الإنكليز في الحرب العالمية الأولى، وجلب معظمهم معه للإسهام في الجهاد وقد أبلى بلاءً حسناً عندما صمم الجيش البريطاني على القضاء على الجيش العثماني المرابط في جنوب القرنة، فقد زحف هو ومن كان معه من علماء النجف بجيوشهم مع الجيش العثماني عن طريق الحويزة والتحموا مع الجيش البريطاني حتى مُني بالفشل، وهزم هزيمة منكرة، ولما تفرق الزعماء وتوقف الزحف، أخذ معه جمعاً من المجاهدين واستعان بالقبائل الإيرانية وكانت له مواقف وتضحيات ومغامرات،

حيث ثقبوا بعض أنابيب النفط وأشعلوا فيها النيران وتوقف جريان النفط، فعزز الإنجليز قواتهم فاضطر مع جماعته للاتجاه إلى بهبهان، داعية للجهاد وكانت له وقائع ثم ذهب بعدها مع بعض الأحرار إلى أصفهان فشكل جيشاً نظامياً من المتطوعين بكامل معداته الحربية مستعيناً بتبرعات المحسنين والمؤمنين وقابلته أقوام هناك فتغلب عليهم بحنكته وسيطر على الموقف بحكمه وأناة، وصادف أن زحف الروس على إيران فجأة فساد الهرج واستولى المترجم له بجيشه النظامي على دائرة البريد واتصل بالشاه طالباً الوقوف في وجه الزحف الروسي. وكلم رئيس الوزراء بمثل ذلك فطلب منه الرئيس إرسال جيشه إلى طهران لتعزيز قوى الحكومة وكانت خديعة اضطر المترجم له على أثرها للعودة إلى بهبهان بمن بقي معه من المتطوعين، فقاومته القبائل البختيارية العميلة للإنجليز وأسر فسُلّم للإنجليز واعتُقل عند الشيخ خزعل ثم نُقل إلى الكويت، وظل رهن السجن قرب ست سنين. وقامت الثورة العراقية وهو في السجن لكنه عمل لها بأن جمع من تبرعات الكويتيين مئتي بندقية مع مبلغ من العتاد وهرّبها إلى الرميثة.

وبعد إطلاق سراحه عاد إلى النجف فكان من علمائها البارزين وفي طليعة العاملين في الميادين الدينية والإصلاحية، وقد واكب الحركة الوطنية وتبنّى الأفكار والأعمال البناءة، وعمل وناضل في مختلف المجالات التي تعود بالخير على الدين والأمة والعلم والوطن، وكان يناصر الأفكار الحديثة التي لا تضر جوهر الدين، ويؤيد كل التنظيمات والإصلاحات، فلم تقم في النجف الأشرف جمعية أدبية أو علمية أو مؤسسة اجتماعية إلا وكان من أعضائها العاملين ولا سيما ما يخص تنظيم الدراسة الدينية فقد كان من كبار الداعين له وكانت مساعيه في هذا المجال معروفة.

وعاد إلى الأهواز ثانية فكان عالمها المبرز وزعيمها المطاع، وظل مدة حتى اتهمته الحكومة هناك بالتواطئ مع الشيخ كاسب بن الشيخ خزعل فنفته إلى بروجرد وبقي فيها شهوراً ثم تدخل الحجة السيد أبو الحسن الأصفهاني في أمره وأفهم الحكومة الإيرانية بسوء تصرفها. فعاد إلى النجف وزاول ما كان يقوم به من أعمال وتوجيهات. وقد عُرف بنقاء الضمير والإخلاص لله في كل أعماله، والتواضع وحسن الخلق، فلم يعرف الطمع واللؤم والكبرياء، لذلك أحبه الكل وأكبروه، ولا سيما الشباب الذين كان يتبعون توجيهه ويتمسكون بهديه، ويترسمون أثره.

مرض وتوفي في بغداد صبح الخميس يوم وفاة الإمام أمير المؤمنين (ع) (٢١) رمضان سنة ١٣٧٣ هـ وشيع باحترام ودفن في النجف ظهر الجمعة في الحجرة الواقعة على يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة، وأقيمت له الفواتح في كثير من المدن العراقية والإيرانية من قبل العلماء وسائر الطبقات، وأقيم له حفل تأبيني في (مسجد الهندي) يوم الجمعة (١٢) ذي القعدة ألقيت فيه القصائد والكلمات. وألقيت قصائد وكلمات أخرى في بعض مجالس الفاتحة، وقد ضم معظمها الكتاب الذي ألفه في ترجمة حياته ولده الفاضل السيد محمد علي باسم (ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين).

وممن أرخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني قال:

خطب دهى النجف الأغر فساده ... حزن، وعاد الصبح منه كالدُجى

عرجت بعيسى للسماء ملائك الـ ... ـرحمن، فالإصلاح أضحى في شجا

لله نازلة بيعرب أرخوا ... «باتت مؤرقة لها عين الحجى»

وله آثار منها (أنساب السادات) و(المقامات الاثني عشرية في المواريث الجعفرية) و(جدول في الفرائض) و(رسالة في الرضاع) و(نظرات في العقائد) و(رسالة في أحوال آل كمال الدين)، وغير ذلك. وله من الأولاد الكبار السيد حسين من الفضلاء الأدباء كان قاضياً للشرع والسيد محمد علي[1] وعبد المحسن، وعبد المنعم وموسى ورضوان. وأخوته السيد جعفر والسيد صالح والسيد علي والسيد فاضل، والسيد هاشم. وممن رثاه الشيخ محمد علي اليعقوبي بقصيدة جاء فيها:

سالمت دهري لا حرباً ولا فندا ... فلم تدع لي رزاياه فماً ويدا

ما زلت جلداً على الأحداث أحملها ... حتى دُهيت بما لم يبق لي جلدا

فقدت باقي اصطباري عند نازلة ... بقية السلف الماضي بها فُقدا

---

(١) السيد محمد علي (١٣١٨ ـ ١٣٨٥ هـ) من الأدباء والمؤرخين، كان من الشباب الثائر ضد الإنجليز، وفي الثورة العراقية ١٩٢٠ طلبه الإنجليز فاختفى مدة ثم سلك طريق الرفاعي فالبصرة ووصل الكويت والتحق بوالده السيد عيسى كمال الدين. ومن كتبه: ذكرى السيد عيسى كمال الدين، المطبوع ١٣٧٨ هـ.
هذه الترجمة نقلاً ـ بتصرف ـ عن نقباء البشر للشيخ آغا بزرك رحمه الله ٤/ ١٦٣٩ ـ ١٩٤٢ وللمرحوم السيد عيسى ترجمة في معارف الرجال، وماضي النجف وحاضرها، وغيرها.

حلت بساحة بيت العز من نضر ... فصدعت ركن ذاك البيت والعمدا
رمت فما أخطأت للفضل أسهمها ... قلباً وأصمت لآل المصطفى كبدا
قالوا ثوى في الثرى عيسى فقلت لهم ... أليس عيسى إلى أوج السما صعدا
بروحه الله قد زاد السما شرفاً ... وشرّف الأرض مذ أبقى بها
نعى ببغداد ناعيه فأفزعها ... وراع بابل فالتاع الحمى كمدا
ما زوَّد القلب إلا لوعةً وأسىً ... ولا النواظر إلا الدمع والسهدا
جاز الثمانين لكن في تهجده ... قد فاق من بلغ العشرين مجتهدا
شيخوخة بالتقى والفضل قد قضيت ... وخير عمرٍ بفعل الخير قد نفدا
ذو نجدة عاضد الإسلام حين غدا ... يدعو ولم يلق من أبنائه عضدا
أيام شن عليه الكفر غارته ... والشعب غودر منها شمله بددا
سل المعارك في (الأهواز) عنه تجد ... مواقفاً ليس تنساها العدا أبداً
لم تدرِ أعداؤه يوم التقت معه ... أقائداً أبصرت في الجيش أم أسدا
وكلما جاء أجناد العدا مدد ... رأت من النصر جيشاً حاطه مددا
أبا الحسين لقد صابرتها محناً ... عنها ستجزى بجنات النعيم غدا
حملت أعباء سقمٍ لو ذرى أحدٍ ... تحمَّلتها لأعيا ثقلها أحدا
ألست من معشر في كل غاشية ... كانوا مصابيح رشدٍ أو منار هدى
إن دنس الرجس أقواماً إذ انتسبوا ... فالله بالذكر في تطهيرهم شهدا
ماذا أعدد من آثارهم وبها ... قد كاثروا شهب أفلاك السما عددا
إن الرداء الذي قد أدرجوك به ... ما كان إلا على الإيمان منعقدا
ما روضة جاز خفاق النسيم بها ... والطل قد راح في أزهارها وغدا
أندى وأعبق من مثوىً رقدت به ... فليت بعدك طرف المجد لا رقدا
ذهبت والذكريات الغر باقية ... وقد مضيت ولكن الثنا خلدا
ما اسوّد بعدك أفق المجد من كدر ... حتى بدا ببنيك الغر متقدا

من قضاة الكويت

الشيخ إبراهيم سليمان

قاضى الكويت الجعفري (١٩٦١ - ١٩٧١م)

الشيخ إبراهيم بن الشيخ علي بن محمد آل سليمان البياضي العاملي، ولد في عام ١٩١٠ببلدة البياضة من قرى قضاء صور في جبل عامل تلقى علومه الأولى في مدرسة قانا الرسمية الابتدائية حتى العام ١٩٢١.

في العام ١٩٢٦ سافر إلى النجف لطلب العلوم الدينية سنة ١٩٢٦م، ثم عاد إلى جبل عامل في ٤ شباط عام ١٩٣٠، فقضى سنتين في العمل الاجتماعي والإرشادي وبعدها عاد إلى النجف عام ١٩٣٢، لمتابعة دراسته.

عاد الشيخ سليمان إلى جبل عامل عام ١٩٤٠، واستقر مدة من الزمن في بلدة علمات وأقام في بلدته البياضة حتى العام ١٩٦١، وبعدها ذهب إلى الكويت بطلب من مرجع عصره السيد محسن الحكيم حيث تولّى القضاء الجعفري فيها، وصل الكويت يوم الأحد ١٧ ذي الحجة ١٣٧٩ه الموافق ١٩٦٠ ومارس القضاء إلى يوم الثلاثاء ١٤ حزيران ١٩٧١، وغادرها في ٢٢ تموز ١٩٧١م الموافق ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٩١هـ. وقد حاز الشيخ مرتبة الاجتهاد المطلق، حيث أجازه بها كل من: الإمام محسن الحكيم والميرزا النائيني.

له جملة من المؤلفات منها:

- رواة الشيعة وهي موسوعة في علم الرجال (٣٠ مجلداً)
- بلدان جبل عامل
- الأوزان والمقادير
- آيات الشعر (١٨ مجلداً)
- في الأدب النثري (٥ مجلدات)

وألف أيضاً في الدعاء والفلك والمنطق والنحو والأدب والفقه والأصول، حيث بلغت مؤلفاته حوالى ٢٧٥ مؤلفاً لم يطبع منها سوى اليسير.

أسس مكتبة جامعة تجاوز عدد كتبها العشرة آلاف مجلد. كما أسس حوزة الإمام الحجة في بلدته البياضة.

توفي في قرية البياض في ٢٩ آذار ٢٠٠٤م ودفن في النجف الاشرف.
توفي في العام ٢٠٠٤ في بلدته البياضة ودفن في النجف بناء على وصيته.

الشيخ إبراهيم سليمان في ذاكرة تلميذه الشيخ الكوراني

يمتاز أستاذنا رحمه الله بصفات كثيرة رائعة في الإيمان والعلم والتقوى، وله صفات تخص شخصيته كأي إنسان. وكان رحمه الله يحبني كثيراً وقد يفتخر بي، وأقدر أنه بقي يحبني إلى آخر حياته، لأني كنت أتحمل غضبه وكلامه عليَّ، وكانت فيه حِدَّة يتحدث هو عنها، وكل من يعرفه.

كان موقفه من الإمام الخميني رحمه الله شديداً! لأنه يفسر ـ الحديث الشريف ـ عن الإمام الصادق (ع): «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل». (الكافي: ٨/٢٩٥).

بأنه عام يشمل كل من أراد الحكم وإقامة دولة، وكان يواجه من يؤيد الإمام الخميني بإشكالاته حتى لو كان ضيفه!

فكان عليَّ كلما أردت زيارته أن أهيئ نفسي لهجوم من أستاذي المحبوب، وكنت أسكت مؤدباً بين يديه حتى يكمل هجومه، فيأمر لي بضيافة، وأفتح مسألة علمية، فربما تكلم فيها، أو بقي غاضباً حتى أودعه!

ودخلت يوماً إلى حسينية قرية دير انطار في مناسبة أسبوع، وكان رحمه الله موجوداً فقصدته وسلمت عليه، وكنت مدعواً لإلقاء كلمة، فتطرقت إلى وضع الجنوب واعتداءات إسرائيل المتكررة عليه، وتقصير الدولة في الدفاع عنه، ثم ذكرت الإمام الخميني رحمه الله ووصفته بالقائد الشجاع، وكان يومها في باريس. فوقف أستاذي رحمه الله في القاعة وقال بصوت مرتفع: الخميني طاغوت، ونحن رئيسنا الياس سركيس، وليس الخميني!

فقلت له: يا مولانا، أنا دعوت سركيس ليقودنا ويدافع عن الجنوب! فأجابني بحدة، فصاح ضده بعض الحضور واتجه بعضهم نحوه، فخشيت أن يهينه أحد بكلام، فقلت لهم على المكبرة: رجاء أيها المؤمنون، احترموا مولانا الشيخ، فالمسألة بين أستاذ وتلميذه، ومهما قال أستاذي فأنا أقبله وها أنا أختم كلامي وأترك المنبر لأجلس بخدمته! ونزلت عن المنبر وجلست إلى جنبه مهدئاً، حتى قام ليذهب فودعته.

وكان بدأ تغيره عليَّ رحمه الله من الكويت، فقد انتدبه المرجع السيد الحكيم رحمه الله قاضياً شرعياً في الكويت سنة ١٣٧٩ ـ ١٩٦٠ م. فسكن هناك نحو عشر ـ سنين. كما انتدبني السيد الحكيم رحمه الله وكيلاً عاماً له في الكويت سنة ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧ م. وبادرت منذ وصولي إلى زيارة أستاذنا، وكان يزورني ويحضر المناسبات في مسجدنا. وكنت دقيقاً في احترامه طوال المدة التي كنت وإياه في الكويت وهي نحو أربع سنين، فكنت أزوره، وكنت مشغولاً بأعمال، وكان لا يميل إلى النشاط العام فكان يقول لي: أترك هذا المشروع، وهذا العمل وذاك، أنا أريدك أن تكون بقربي وأجعلك أحد الأمناء على مكتبتي. وكنت أجيبه: أنا بخدمتك، لكن عليَّ مسؤولية اجتماعية بصفتي وكيل المرجع، ولا يمكنني تركها.

ووقعت المصيبة عندما جاءني شخص في قضية راجعه فيها فحكم لخصمه عليه، فقلت له: إن فتوى السيد الحكيم لمصلحتك، وذهبت معه إلى أستاذنا وبينت له الأمر، فغضب عليَّ وقال: أنا أعرف منك بفتاوى السيد محسن الحكيم، أنا درست عنده قبل أن تدرس أنت عندي! فقلت له: ما رأيكم أن نكتب له استفتاء؟ فاستشاط غضباً، وقال: إذا أجاب السيد الحكيم بما قلتَ، فسأنزع عمامتي!

وكتبت استفتاء وأخذه صاحب القضية السيد محمود عاشور، وجاء بفتوى السيد الحكيم رحمه الله فكانت كما قلت، فقلت له خذ الجواب إلى الشيخ بكل لطف، فأخبرني أنه كرر قراءته وتعجب، ثم زرته رحمه الله ولم نذكر الموضوع أبداً، ولكنه رحمه الله حكم في المحكمة حسب جواب الاستفتاء.

كان يبلغني عنه رحمه الله كلامٌ عليَّ، فأقول للناقل: أرجو أن لا تنقل لي ما يبعدني عنه، لأني أحبه وأريد أن أبقى محباً له، وكنت أفسر ـ غيبته لي بأنه يستحل ذلك شرعاً ولا أتهمه بارتكاب حرام، لكنه في اعتقادي قَطَّاع، أي سريع القطع، والقطع حجة على صاحبه، لا يؤاخذ إذا عمل بموجبه، إلا إذا قصر في مقدمات قطعه، وهذا أمر بينه وبين ربه عز وجل.

قلت له يوماً: هل بلغكم عني حرف واحد؟ قال: لا، قلت: أما أنا فبلغني الكثير، وكلما بلغني أسامحكم، فأنت أستاذي وصاحب فضل عليَّ لا أنساه ما حييت. فسكت رحمه الله، ثم قال: الله يرحم والديك.

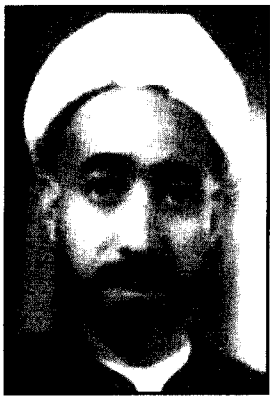

من قضاة الكويت

الشيخ حسن الشميساوي

(١٩١٧ ـ ١٩٨٩ م)

الشيخ حسن بن الشيخ موسى الشميساوي، من آل شميس الذين ينتسبون إلى (خاقان) ومنازلهم الأصلية في سوق الشيوخ ممتدة إلى الأهواز.

ولد في النجف ونشأ بها ودرس فيها على يد والده، والشيخ محمد علي الخراساني الكاظمي، والشيخ حسين الحلي، وغيرهم.

كان من أعضاء الهيئة الإدارية للرابطة الأدبية في النجف وكان من الشعراء المعروفين، واتجه للخطابة الحسينية وأجاد في هذا الفن وتنقل للقراءة الحسينية في عدد من المدن والقصبات العراقية، ثم استقر في قضاء المقدادية (ديالى) بعد أن أصبح فيها وكيلاً وإماماً نيابة عن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ثم دخل مجال القضاء فتقلده في كربلاء سنة ١٩٥٩ ثم الديوانية ٦١ ـ ١٩٦٢، ثم النجف الأشرف ٦٣ ـ ١٩٦٦ ثم تم انتدابه قاضياً جعفرياً في دولة الكويت منذ عام ١٩٦٦ م وبعد عدة سنوات عاد إلى النجف حتى تقاعده سنة ١٩٨٥ م.

من مؤلفاته: مبادئ أصول الفقه، والمُثل الأخلاقية، والمحاضرات التوجيهية، وديوان شعر، توفي عام ١٩٨٩ وله أولاد هم: أزهر، وأنور وضياء الدين، وباسم وصادق.

من اليمين: الشيخ محمد كاظم الطريحي وبجانبه القاضي الشيخ حسن الشميساوي مع عدد من الضيوف لدى استضافة الطريحي للشميساوي بالكوفة سنة ١٩٥٥م.

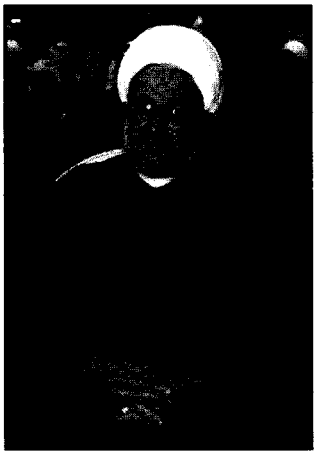

من قضاة الكويت

الشيخ أسد الله الحرشي

القاضي الجعفري الشيخ أسد الله الحرشي قاضي المحكمة الشرعيّة في البقاع وإمام بلدة سحمر، ابتدأت دراسته الدينية في معهد الدراسات الإسلامية في صور، على يد الإمام المغيّب السيد موسى الصدر سنة ١٩٦٨، بعدها هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٧٠ ودرس السطوح على يد كبار العلماء أمثال المرجعين الكبيرين السيد أبو القاسم الخوئي والشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر. وعند عودته إلى لبنان أسس مع الأستاذ العلّامة الشيخ محمد جعفر شمس الدين معهد الشهيد الأول للدراسات الإسلاميّة تحت إشراف الإمام آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين في منطقة الغبيري.

علماً وأثناء دراسته في النجف الأشرف أسس مع مجموعة من الشباب المثقف في بلدته سحمر - النادي الثقافي الاجتماعي الإسلامي - الذي كان له دور مهم في تنمية الفكر الإسلامي وتوجيههم التوجيه السليم في حركتهم الإسلاميّة العامة وانعكس ذلك على المنطقة بأسرها في البقاع الغربي، وكان من ثمراتها مشاريع مفيدة على الصعيدين الاجتماعي والديني، من أبرزها إنشاء الحوزة العلمية التي استمرت لفترة من الزمن وخصوصاً خلال العدوان الإسرائيلي للمنطقة "كفرع لمعهد الشهيد الأول للدراسات الإسلامية في بيروت" حيث تخرّج خلاله مجموعة من العلماء العاملين في المنطقة وغيرها.

عُيّن سماحته في القضاء الجعفري عام ١٩٩١ في مدينة زحلة وبعدها في بلدة مشغرة ومن ثم انتدب للعمل القضائي في دولة الكويت.. ومن حين عودته إلى لبنان استقر في محكمة زحلة الشرعيّة حيث أنّه لم ينفك يوماً عن القيام بمشاريع اجتماعية ودينية.

وفي الوقت الحاليّ فضيلة الشيخ أسد الله الحرشي قاضٍ للمحكمة الشرعيّة في البقاع ورمزٌ من رموز العلماء ورجال الدين في لبنان.

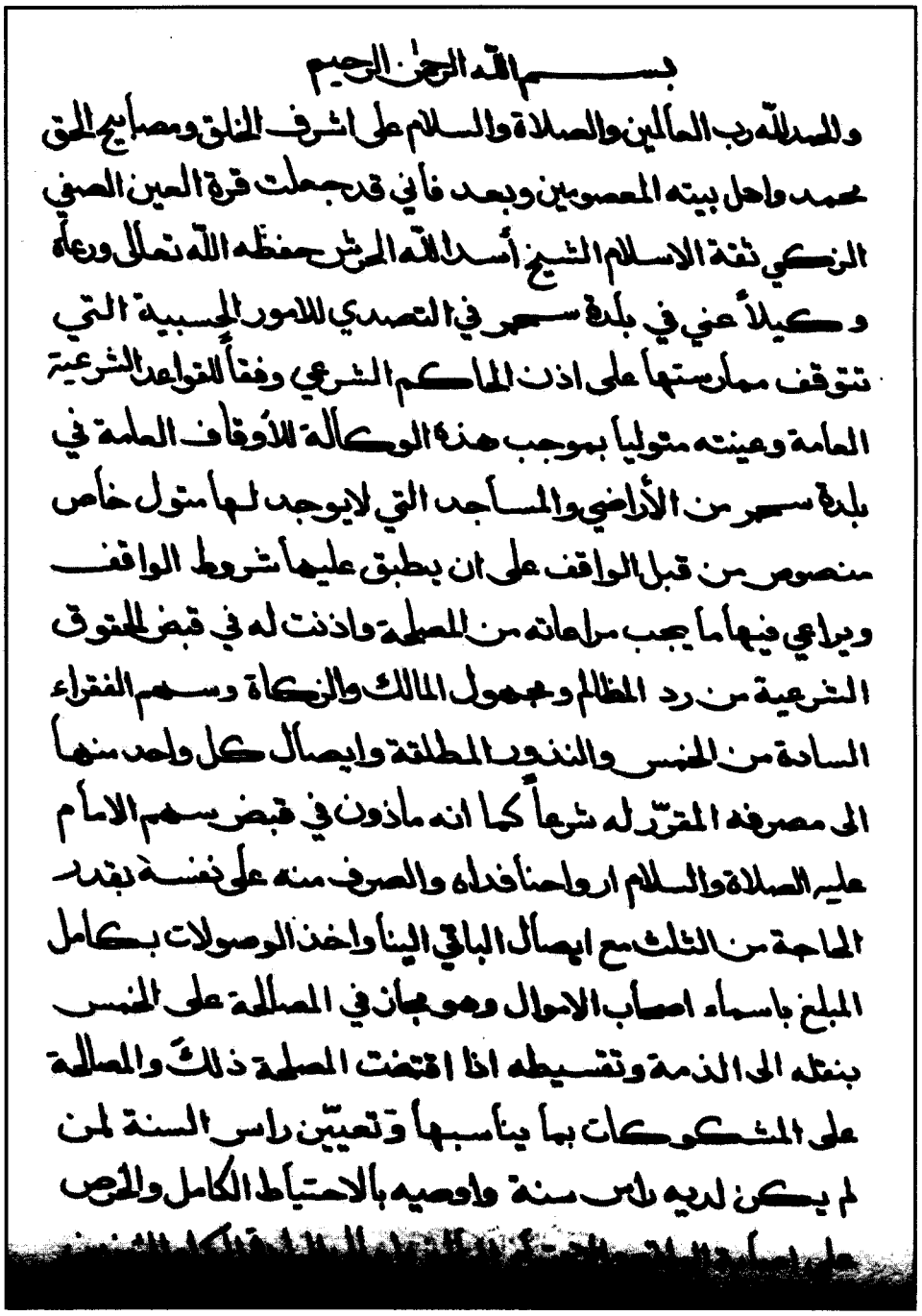

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق ومصابيح الحق
محمد واهل بيته المعصومين وبعد فاني قد جعلت قرة العين الصفي
الزكي ثقة الاسلام الشيخ أسد الله الحرشي حفظه الله تعالى ورعاه
وكيلاً عني في بلدة سمر في التصدي للامور الحسبية التي
تتوقف ممارستها على اذن الحاكم الشرعي وفقاً للقواعد الشرعية
العامة وعينته متولياً بموجب هذه الوكالة للأوقاف العامة في
بلدة سمر من الأراضي والمساجد التي لا يوجد لها متول خاص
منصوص من قبل الواقف على ان يطبق عليها شروط الواقف
ويراعي فيها ما يجب مراعاته من المصلحة واذنت له في قبض الحقوق
الشرعية من رد المظالم ومجهول المالك والزكاة وسهم الفقراء
السادة من الخمس والنذور المطلقة وايصال كل واحد منها
الى مصرفه المقرر له شرعاً كما انه ماذون في قبض سهم الامام
عليه الصلاة والسلام ارواحنا فداه والصرف منه على نفسه بقدر
الحاجة من الثلث مع ايصال الباقي الينا واخذ الوصولات بكامل
المبلغ باسماء اصحاب الاموال وهو مجاز في المصالحة على الخمس
بنقله الى الذمة وتقسيطه اذا اقتضت المصلحة ذلك والمصالحة
على المشكوكات بما يناسبها وتعيين راس السنة لمن
لم يكن لديه راس سنة واوصيه بالاحتياط الكامل والحرص

إجازة السيد محمد باقر الصدر للشيخ الحرشي.

اعزهم الله وزادهم شرفاً وتوقير كبيرهم والعطف على
صغيرهم وتفقد ذوي الحاجة منهم كما ان المأمول
من المؤمنين الالتفاف حوله والاصغاء الى مواعظه و
الاستفادة من نصائحه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

محمد باقر الصدر

١ رجب ١٣٩٠

إجازة السيد الصدر إلى الشيخ الحرشي.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثقة الاسلام الصفي الركب الشيخ اسد الله الحرشي حفظه
الله تعالى ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تسلمت رسالتكم العزيزة وسرني سلامتكم و
عافيتكم وتوفركم على ما أنتم اهل له من خدمة الدين وترويج
الشرع المقدس اخذ الله بيدكم وسددكم وحفظ الوالدة لكم
واقرعينه بكم

تجدون في الجرف الجواب على الاستفتاء والسلام عليكم
وعلى سائر من حولكم من المؤمنين والطيبين ورحمة الله وبركاته

الصدر

١ رمضان المبارك ١٣٩٠

رسالة من السيد محمد باقر الصدر إلى الشيخ الحرشي.

من قضاة الكويت

حسين عبد الكريم رمضان

ـ ليسانس حقوق وشريعة من كلية الحقوق والشريعة جامعة الكويت.
ـ بحوث مقارنة وأحكام قضائية وقانونية بالشريعة والقانون ودراسات علوم القرآن الكريم وعلم التجويد.
ـ ماجستير دراسات بالقانون من جامعة العلوم التطبيقية ـ مملكة البحرين.
الخبرات العملية:
ـ محاضر بمعهد الكويت للدراسات القضائية والقانونية.
ـ شهادة بالبرنامج التدريبي ـ تدريب مدرب لأعضاء السلطة القضائية ـ معهد الكويت للدراسات القضائية والقانونية.
ـ شهادة تقدير من معهد الكويت للدراسات القضائية والقانونية بتقديم برنامج تدريبي ساهم في نجاح دورة القضاء الشرعي والمدني ـ مملكة البحرين.
ـ محاضرات في القضاء الشرعي والقانون.
ـ وكيل النائب العام بالنيابة العامة ـ دولة الكويت.
ـ مدير نيابة الأحمدي ـ دولة الكويت.
ـ قاضي بجميع الدرجات بالمحكمة الكلية.
ـ وكيل المحكمة الكلية.
ـ مستشار محكمة الاستئناف العليا.
ـ رئيس هيئات التحكيم التجاري ـ دولة الكويت.
ـ قاضي متخصص بالمسائل الشرعية وقضاء الأحوال الشخصية.
ـ وكيل محكمة الاستئناف العليا حالياً.

مؤلفاته: ويتصدرها كتابه الموسوعة الكويتية الفقهية، وتقع في ١٠ مجلدات وهي في أحكام الشريعة الإسلامية وفق المذاهب الثمانية: (الجعفري، الزيدي، الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي، الإباضي، الظاهري). وقد طُبعت في الكويت بعناية الوجيه الحاج حسين القطان، وتم إشهارها في بيروت مساء الجمعة ٢٨ ـ ٥ ـ ٢٠١٠م الموافق ١٤ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، ضمن أنشطة جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة.

حسين عبد الكريم رمضان.

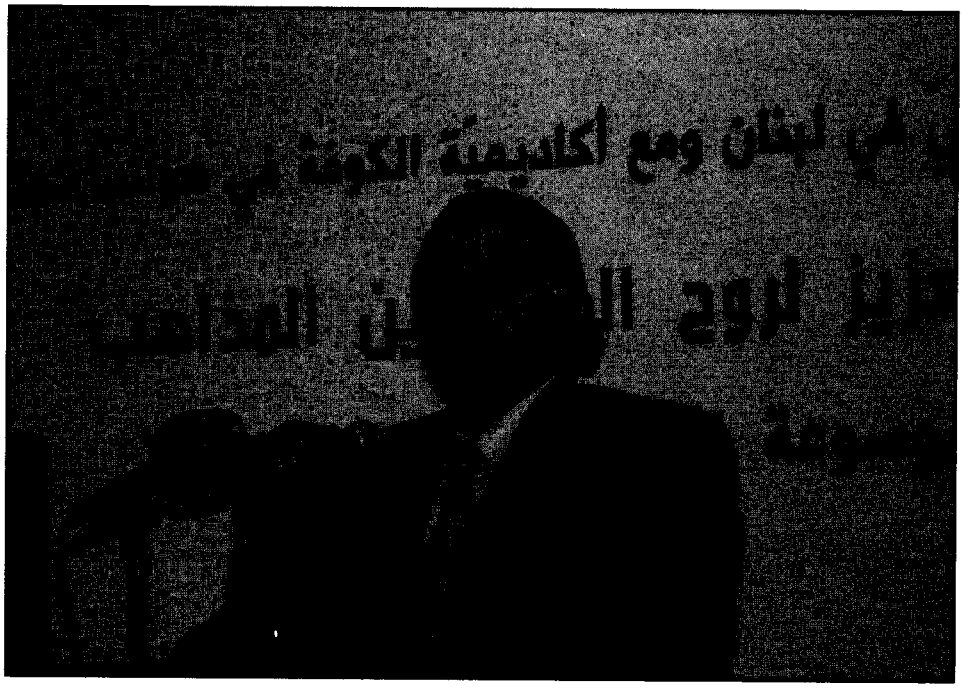

محمد سعيد الطريحي خلال إلقاء كلمته في الحفل.

صورة من حفل تكريم المستشار حسين رمضان في بيروت ٢٨ مايو ٢٠١٠م
ويظهر وزير الخارجية اللبناني فوزي صلّوخ متحدثاً مع جانب من الشخصيات.

حسين رمضان مع عدد من المحتفين به في بيروت.

الموسوعة الكويتية الفقهية

لأحكام الشريعة الإسلامية
وفق المذاهب الثمانية

تاريخ المذاهب الثمانية

(الجعفري - الزيدي - الإباضي - الظاهري
الحنفي - الشافعي - المالكي - الحنبلي)

المجلد الأول

تأليف المستشار
حسين عبد الكريم الرمضان

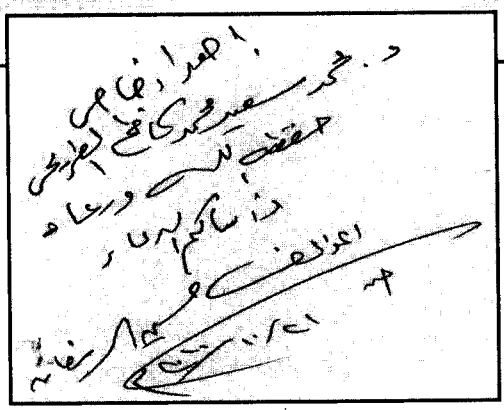

محمد خضير حبيب أبو مصعب

رجـل الإيمان
والمواقف الإنسانية

محمد خضير حبيب أبو مصعب

لمحات من سيرته وصور من حياته(*)

إعداد: فاطمة محمد خضير حبيب

محمد خضير حبيب من مواليد الكويت ولد في ١٩٣٥/٦/١٥ في منطقة شرق في منزل جده التاجر الكبير «عباس مقامس» وتربى في هذا المنزل مع أخواله حمزة، فاضل ومنصور مقامس.

عاش محمد حبيب حياة الكويت القديمة بكاملها بما فيها من فطرة ونقاء النفس وبساطة الحياة بكل جوانبها حيث كان الناس في ذلك الوقت يعبدون الله بالفطرة.

والده هو التاجر والنوخذة المعروف خضير حبيب والمشهور بين تجار الكويت وأكابرها بهذه القصة:

كان خضير حبيب تاجراً يجلب إلى الكويت من الأراضي التي كان يملكها في العراق الفواكه، والتمور، والخضروات في مواسمها ويوزعها على تجار الكويت من أمثال عباس مقامس وفي سنة من السنوات وعندما كانت سفينته تعود محملة بالبضائع، هبت عاصفة قوية هوجاء وحطمت السفينة وغرق كل البحارة الذين كانوا على متنها وبقي خضير حبيب وبحار آخر يصارعان الأمواج فحمل خضير حبيب هذا البحار وسبح به ثلاثة أيام متواصلة حتى وصل إلى شواطئ الكويت. وإلى جانب ما عرف خضير حبيب من شجاعة

(*) تعرفنا على الأستاذ الحاج محمد خضير حبيب في الهند وقد شرفنا مشاركاً في مؤتمر أقامته (اداره آفتاب إسلام) في مدينة بنكلور في نيسان ١٩٨٣، بجهود الأخ الكريم الدكتور والوجه الكويتي الرائع باقر الناصر، وبحضور عدد من الشخصيات العلمية والوطنية ومنهم: السيد محمد حسين فضل الله والسيد مهدي نجل الإمام السيد محسن الحكيم، وللحق أقول أنه كان يحمل شخصية استثنائية ملؤها الإيمان والنقاء، يُقرن القول بالعمل، كان شجاعاً غير هياب لأجل دينه ووطنه، وهو رجل المواقف الإنسانية وقد عاش لغيره أكثر مما عاش لنفسه، ولذكراه الكريمة انتخبت هذه الكلمات من كراس قدمه لي مشكوراً الأخ الدكتور عبد الهادي الصالح، رحم الله بو مصعب جزاء إخلاصه لأُمته ووطنه الكويت.(محمد سعيد الطريحي)

فقد اشتهر أيضاً بالكرم والجود والتدين فكان يواظب على الصلاة دائماً. ولهذه الصفات التي اشتهر بها خضير حبيب أثرها الإيجابي في نفس ابنه (أبو مصعب).

تعليمه:

درس أبو مصعب في المدرسة المباركية وكان متفوقاً جداً وشديد الذكاء خاصة في مادة الرياضيات فكان يحل أصعب المسائل الرياضية مما كان يثير عجب المدرسين لهذه المقدرة النادرة. وفي سن الثامنة عشرة أنهى دراسته الثانوية، وعمل في وزارة الصحة ليعيل الأسرة المكونة من والدته، وأخوه وثلاث أخوات فأشرف على تربيتهم ودراستهم حتى تزوجوا. واستمرت حياته حتى سن الخامسة والثلاثون حيث قرر أن يكمل تعليمه الجامعي ويتزوج.

دراسته الجامعية:

انتسب إلى جامعة بيروت العربية كلية التجارة / شعبة الإدارة والاقتصاد عام ١٩٧٢ م وحصل على الشهادة الجامعية عام ١٩٧٥ م. وفي أثناء دراسته الجامعية رزق بابنته البكر (فاطمة) وابنه (مصعب). فكان في هذه الفترة من حياته يهتم بأسرته ويذهب إلى عمله مبكراً ويذاكر دروسه استعداداً للامتحانات، وكان كذلك يزور الدواوين ويمارس نشاطه الاجتماعي مع أصدقائه. كما كان وقتها يشرف على بناء (جمعية الثقافة الاجتماعية) الجديد في منطقة ميدان حولي (الحالي) فكان بعدها ينتهي من دوامه ظهراً يتجه إلى حيث العمال ويتناول غداءه معهم في بعض الأحيان ويشرف على البناء بنفسه، حتى انتهى من بنائها وتأثيثها.

عمله:

بعد تخرجه ترقى إلى منصب مدير شؤون الفنيين والحرفيين بوزارة الصحة حيث عمل بوزارة الصحة ٢٨ عاماً ثم تقاعد في ١٩٨٢/١١/١٣. وقدمت له الوزارة (وزارة الصحة) كتاب شكر وميدالية تذكارية تقديراً على جهوده في خدمة الوزارة.

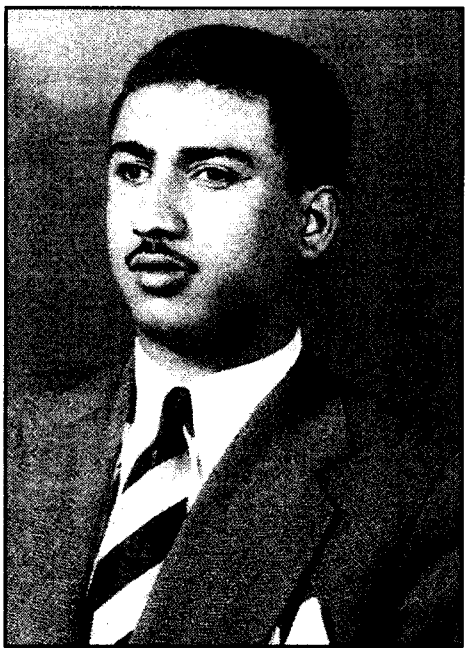

بو مصعب - صورة من أيام شبابه.

الحاج محمد خضير حبيب بو مصعب.

من اليمين، بو مصعب وحسن حبيب السلمان وباقر الفالح الناصر
والسيد محمد حسين فضل الله ومحمد سعيد الطريحي - الهند ١٩٨٣م.

أسرته:

تتكون أسرته من زوجته و٩ أبناء خمسة إناث وأربعة ذكور.

سكنه:

كان يسكن منزلاً متواضعاً في منطقة مشرف لدرجة أن أحد الوزراء زاره في منزله فأبدى إعجابه وعجبه من البساطة التي كان يعيشها في منزله والتلقائية في الترحيب والاستقبال بدون تملق أو مبالغة فأعجب بشخصية محمد حبيب التي تتميز بالاتزان والتواضع فما كان من (محمد حبيب) إلا أن رد عليه: من تواضع لله رفعه، فأبدى الوزير ارتياحه الكامل بالجلوس والحديث معه.

هواياته:

كان في أول شبابه يحب لعبة كرة القدم، والذهاب للبحر للصيد والسباحة وكان رياضياً قوي البنية لدرجة أنه ذات مرة أجريت له عدة فحوصات وعرضت على دكتور بريطاني، وكانت التحاليل تشير إلى نسب عالية جداً من السكر والكولسترول، وضغط الدم فاستغرب الدكتور وطلب مقابلة محمد حبيب ليتأكد بأن هذا الشخص لا يزال على قيد الحياة. فاتصل الأطباء (من مستشفى مبارك) بمحمد حبيب ليقابل الدكتور البريطاني والذي ما إن رآه حتى قال: هل أنت محمد حبيب؟ فقال له: نعم. فقال الدكتور: أنا أتعجب من أنك أمامي وتكلمني فمن عنده هذه النسبة العالية يجب أن يكون في عداد الأموات وهذا يدل على أنك تملك بنية جسدية قوية جداً. أما هوايته الأساسية فكانت القراءة والإطلاع وخاصة الكتب الدينية كما كان يقرأ الكتب السياسية والاجتماعية. وهو من هواة السفر والرحلات وخاصة إلى المقامات والعتبات المقدسة. وكان يحب الذهاب إلى الصحراء والمشاركة في المخيمات في أيام الربيع كأي رجل كويتي. فقد كان إنساناً متفتحاً يفهم بأن الدين أسلوب وقوانين إلهية تنظم الحياة وتجعلها أكثر سعادة.

مكتبته:

كانت مكتبته مضرب الأمثال لكبر حجمها وكثرة وتنوع كتبها. وكان يهتم كثيراً بترتيبها وتصنيفها. وللأسف فقد تعرضت بعض كتبه

للتلف بسبب تنقله من منزل إلى منزل بسبب الأمطار التي دمرت وأتلفت معظم الكتب.

أعماله التجارية:

عمل في آخر حياته بالتجارة مدة قصيرة في سوق العقار إلى أن وافته المنية.

عباداته:

كان شديد الحرص على صلاته، فكان لا يتهاون في فرض وكان رغم مرضه يصوم (برغم أن الطبيب منعه من الصيام). ويواصل قراءة القرآن الكريم ويتأمل آياته بعمق كما كان يحفظه وكان لا يترك صلاة الليل أبداً.

كلمات كان يرددها:

- في كل لحظة كان يردد«لا إله إلا الله» و«الحمد لله» سواء كان ذلك في قيامه أو قعوده.
- من أكثر الجمل والتي كان يرددها دائماً خاصة أثناء عمله في الساحة الإسلامية. «**إن لي مع الله تجارة لن تبور**»

آرائه في الصداقة:

صديقك من يصدقك.

- وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

أدعية كان يرددها:

- يا دائم الفضل على البرية يا باسط اليدين بالعطية يا صاحب المواهب السنية، صل على محمد وآله خير الورى سجية، واغفر لنا يا ذا العلا في هذه العشية.
- حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الرب من المربوبين، حسبي الخلق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الله الذي هو حسبي.

حكمته في الحياة:

• كان يردد لكل أهله وأقربائه هذه الجملة:

«هل أعددتم الحقيبة للسفر الطويل؟» (يقصد الموت)

كثرة الضحك تميت القلب.

• كان يقول لأبنائه دائماً:

إذا ضحكتم فقولوا: «إلهي لا تمقتني».

مواقف له لا تنسى:

• من ذكرياته مع البحر كان يروي لنا هذه القصة فكان يقول:

خرجت يوماً «للحداق»، لصيد السمك وكان معي على ظهر المركب (٧ نواخذة) واتجهنا للحداق عند منطقة (أرياق السعودية) وقبل مغيب الشمس مر علينا مركباً للشيخ سعد وأعطانا إشارة تحذيرية بأن هناك عاصفة قريبة تقترب. وعلينا الرجوع إلى شاطئ الكويت. لكننا قررنا أن لا نرجع وأن نبقى ونكمل رحلة الصيد ونصطاد صيداً وفيراً.

لكن ما إن غربت الشمس حتى اشتدت الريح وارتفع الموج وكانت الموجة عالية جداً، ومرت علينا نصف ساعة أو أكثر ونحن نصارع البحر والأمواج العالية وأصبحنا لا نعرف أين نحن بالتحديد أو إلى أين نتجه وكان الظلام شديداً ودامساً فما كان من النواخذة ألا أن استسلموا للموت وقالوا لي: عليك قيادة المركب فقد فقدنا الأمل بالنجاة. فأمسكت المقود وكان عندي أمل بالله أنه سينقذنا ورحت أهلل وأكبر بصوت عال. وبعد صراع طويل وجدنا أنفسنا على شاطئ رملي لجزيرة في وسط البحر فبتنا ليلتنا على الرمال. وعندما استيقظنا في الصباح كان الجو قد تحسن تماماً فركبنا قاربنا لنعود إلى الكويت وعندما ابتعدنا قليلاً عن الجزيرة اكتشفنا أن صخورها التي حولها هي صخور القصار وهي صخور مدببة حادة تستطيع أن تحدث ثقباً في هيكل القارب فحمدوا الله وشكروه على النجاة، وعادوا إلى الكويت.

• موقف آخر له عند حرق مسجد الإمام الحسن (ع) في بيان:

في أثناء بناء مسجد الإمام الحسن (ع) ذهب ليتفقد البناء، فأخبره الحارس بأن جماعة ملثمين هاجموا العمال وضربوهم. فقرر البقاء مع الحارس، وجمع العمال وطلب منهم إكمال العمل وظل يراقبهم وقرر المبيت هناك حتى يرى من هم هؤلاء المعتدين وفي الصباح اتصل به أهله وذهب ليحضر لهم طلباتهم كالمعتاد وفي هذا الوقت كان المجرمون يتربصون حتى إذا ما تحركت سيارته وغاب عن الأنظار، أشعلوا النيران في منشآت المسجد. فاجتمع الناس بعد الحادث واستنكروا هذه الفعلة الشنعاء وقرروا أن يخرجوا بمسيرة كبيرة تجوب شوارع الكويت حتى تصل إلى ساحة المسجد «مسجد الإمام الحسن» (ع) وأن تقام الصلاة بالساحة ويتم إلقاء الخطب والشعارات.

لكنه أقنعهم بالعدول عن ذلك قائلاً: **(إن هؤلاء مجرمون يعمدون على إثارة الطائفية والفتنة في البلد ونحن قوم لا نريد إثارة البلبلة وسنتصرف بحكمة)**. ثم تصرف هو بالإجراءات المناسبة وتم بناء المسجد لأنه أراد أن يكون هذا المسجد عمل خالص لله وقال: **عملي هذا قربة إلى الله تعالى وليس للتفاخر أو الشهرة.**

مواقفه أثناء الغزو:

• من أول يوم للغزو جمع الناس وبدأ يطمئنهم لأنه كان يحس بأن الغزو لن يطول وطلب من الناس عدم مغادرة الكويت والصمود فيها لأنها عائدة إن شاء الله ويجب التمسك بالكويت حتى تبقى للكويتيين وهذا من دافع وطنية يدل على عمق نظرته وبصيرته. وكان من أعماله خلال فترة الغزو: مساعدة الناس بتوزيع الأطعمة والنقود عليهم. ومسك مخازن خاله وبدأ يبيع للجمعيات التعاونية لأن المخازن كانت أمانة عنده وكان الجنود العراقيون في هذا الوقت يقتحمون المخازن ويسلبون ما فيها ويصادرون البضائع إلى العراق. فاقتحموا المخزن وأرادوا سلبه لكنه وقف صامداً في وجههم، فوضع جندي عراقي السلاح في وجهه وأراد أن يطلق الرصاص لكنه بقي صامداً وظل يردد آيات قرآنية حتى نصره الله فأخذوا شيء بسيط من المخزن وانصرفوا وفي اليوم التالي ذهب للاطمئنان على المخزن فقال له أحد أصحابه لا تذهب لأن الجنود

العراقيين في كل مكان لكنه صمم على الذهاب حتى يطمئن على الأمانة وكان يردد: **(لا أحد يموت إلا في يومه)**.

وعندما ذهب مع سيد جابر بهبهاني لتوزيع المؤونة قبض الجنود العراقيون على سيد جابر وصادروا السيارة وتركوا أبو مصعب يرجع مشياً على الأقدام. ثم عاد مرة أخرى وذهب مع آخرين ليبحثوا عن سيد جابر وحدث لهم موقف مع الجنود العراقيين.

• كان في المنزل متعاوناً جداً خاصة وأنه في فترة الغزو لم يكن هناك خدم فكان يعد خبز التنور بنفسه لأبنائه وكان لديه في هذه الفترة طفلة صغيرة عمرها شهرين وقد اشتد بها المرض وكان كل ليلة يأخذها إلى مستشفى مبارك (في منتصف الليل) بما في ذلك من خطورة لوجود السيطرات العراقية في كل مكان. وكان ابنه الكبير يعمل مع المقاومة وطاردته القوات العراقية أكثر من مرة ونجى منها. وكان ابنه يخفي السلاح في سقف الشاليه والخزائن وامتلأ البيت بالسلاح. فكان يرشد ابنه حتى لا يتمكن الجنود العراقيون من القبض عليه.

ملاحظة:

كان مصعب يخفي أمر عمله مع المقاومة عن أهله لكن أبو مصعب بذكائه وفطنته ومن نظرة واحدة إلى وجه ابنه علم بأنه يعمل مع المقاومة ضد القوات العراقية فبدأ يرشده ويتحدث معه حتى لا يقع في أيدي العدو. وفي يوم من أيام الغزو السوداء، طرقت امرأة الباب وقالت: بأن هناك ضابط كويتي متخفي عن أعين العراقيين هو وعائلته ولا يستطيع الخروج. فقام محمد حبيب بمساعدته وقال: **(اسألوها إذا كانت تعرف أحد آخر يحتاج إلى مساعدة حتى نتكفل به)**.

• في يوم من أيام الغزو اتصلت سيدة (قريبة أبو مصعب) بمنزل أبو مصعب تطلب النجدة لأن الخادم الهندي ذهب إلى المخفر وأحضر لها جندي عراقي وبدأ يهددها بأنه يريدها أن تدفع له وبالدينار الكويتي (معاشه) وكانت السيدة امرأة كبيرة السن وكان الجنود العراقيون في ذلك الوقت قد

منعوا التعامل بالدينار الكويتي كما أنها لم تكن بالفعل تملك أي مبلغ بالدينار الكويتي. فما كان من أبو مصعب إلا أن اتجه إلى منزلها ودخل على الجندي العراقي فأمسكه من ملابسه خارج المنزل ومنعه من دخوله، وصرخ فيه: **(إنها امرأة كبيرة بالسن وليس لديها هذا المبلغ وأنتم منعتم التعامل بالدينار الكويتي)**. وقال للحارس الهندي: **(عليك أن ترجع الآن لأنك لن تحصل على شيء من هذه السيدة الكبيرة وأخجلوا من أنفسكم وأنتم تتهجمون على سيدة وحيدة دون رجل)**. فما كان منهم إلا أن خرجوا من المنزل وهذا يدل على شجاعته وغيرته.

كلمة في وداعه:

إنا على فراقك لمحزنون يا أبي...

ما كنت أريد أن أودعك... ولا أن أقول وداعاً أبداً، لكنك رحلت وتركتني يصفعني اليتم ويكويني الفراق بآلامه. تركتني وحدي شاخصة بصري محدقة في الوجوه من حولي أبحث عن وجهك فلا أراه، وأظل في كل العيون أبحث عن عينيك الحنونتين فلا أجدهما.

كان يوم رحيلك عني يوم نواح سنواتي وأيامي وتكالب حزني وآهاتي. فقد كنت أبي وحبيبي وروحي ونبض عروقي وقلبي. وفقت على قبرك ساهمة شاردة، أعد الأيام والسنوات فأحسها قصيرة سريعة مرت من بين يدي لتكبو عند عتبة قبرك. جاء موتك ليعرقل مسيرة الزمن عندي، فالأيام تمر حزينة، منحنية يدمدم فوقها صوت النواح وتحدوها نداءات حزينة من قلوب يتيمة موجعة.

أبي الحبيب...

لو ظللت أكتب في وداعك كل يوم ألف ألف كلمة رثاء لما نفذ رثائي، ولو ظللت أبكي عليك كل يوم بألف ألف دمعة لما خمد صوت بكائي. فلو بكيت عليك كل دهري، ونحت كل عمري، وهجرت الضحك أبد دهري، لما أحس أحد بعظيم مرارتي وشدة حزني. لكن ماذا أستطيع أن أقول يا أبي الحبيب غير أننا على فراقك لمحزنون. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

العبد الصالح
في مواجهة الفتن

الشيخ محمد مهدي الآصفي

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

رحم الله العبد الصالح أبا مصعب فقدناه وساحتنا في أمس الحاجة إلى أمثاله من المؤمنين العاملين الذين أتاهم الله تعالى الوعي والبصيرة وكفاءة العمل وخبراته ومواهبه.

لقد اختبر أبو مصعب ـ رحمه الله ـ العمل والساحة أكثر من ربع قرن، كان خلاله في وسط الساحة متصدياً للعمل، وتوعية الشباب وتوجيههم وتثقيفهم ومواجهة الفتن، فكسب خلال هذه الفترة خبرة واسعة للعمل لله تعالى. والعمل لله في وسط المجتمع عمل صعب عسير لا يحسنه ولا يؤديه حق الأداء إلا من كان ذا حظ عظيم من عباد الله الصالحين.

فليس كل الناس يملك الوعي الذي يؤهله للعمل. وليس كل من يملك الوعي يعمل، وليس كل من يعمل يخلص في عمله لله وليس كل من يعمل لله تعالى يملك خبرة العمل وليس كل من يملك خبرة العمل يملك أخلاقية العمل وما يتطلبه العمل من سعة صدر وقوة وحزم ولين.

وقليل من الناس من يعمل، ويملك وعي العمل وخبرة العمل وأخلاقية العمل والإخلاص في العمل وكان المرحوم أبو مصعب من هذه القلة التي تعمل وتملك مؤهلات العمل من خبرة ووعي وأخلاق وإخلاص.

لقد عشت معه سنين عديدة في ساحة واحدة، عرفته عن قرب، وعرفت سعيه وكدحه، وإخلاصه في العمل، وجديته، وحزمه، وقوته في ذات الله.

كان يحمل هم العمل، كما يحمل الناس هموم أولادهم وعوائلهم، ويتفقد ساحة العمل، كما يتفقد الناس بيوتهم وشؤونهم وعوائلهم، وكان يتحسس

مسؤولية العمل في سبيل الله، وبمقدار ما يحمل من مسؤولية العمل يخلص لله، وبقدر ما يخلص لله يتحمل مسؤولية العمل وهمومه.

وقد رزقه الله تعالى بصيرة ووعياً وخبرة في العمل. يعرف أين موضع اللين والمرونة، وأين موضع الشدة والحزم ويعرف أين يتسامح، وأين يتشدد، ويعرف كيف يواجه موجة الانحراف والفساد، وكيف يصد هذه الموجة.

وكنا نعيش تلك الأيام، قبل ربع قرن أو ثلاثة عقود من السنين فترة المخاض من حياتنا الإسلامية المعاصرة، نرى فيها عودة الإسلام إلى حياتنا السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية... بعد انحسار طويل للإسلام عن مجاري الحياة، أعقبها هزيمة نفسية في مقابل الغزو الثقافي والغارة الحضارية التي أقبلت علينا من ناحية الغرب والشرق.

وكانت تلك الأيام غربة الإسلام. ومحنة الإسلام، وانحسار الإسلام عن ساحة الحياة، وانزوائه في المساجد. فلما أذن الله تعالى بأن تنجلي المحنة... بدأ الإسلام يزحف على الجامعة والصحافة والمراكز الثقافية وبدأ الشباب يقبلون على الإسلام أفواجاً، أفواجاً، يذكرنا بقوله تعالى:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (سورة النصر).

فبدأت المساجد تمتلئ بهم وأخذت حاجتهم تتزايد إلى الكتاب الإسلامي والنشرة والمجلة، والمحاضرة، والخطابة الإسلامية، والمسرح الإسلامي، والأفلام والأناشيد والشعر والتمثيل. فكان لا بد من عمل واسع وسريع لاستيعاب هذه الحالة والحاجة الجديدتين، حتى لا تموت في فترة مخاضها، ولا تنحرف عن مسارها الصحيح، ولا يصيبها اليأس.

وكان على الجيل الواعي الذي عاش تلك الظروف، وتحسس مسؤولية العمل للإسلام أن يبذل كل ما في وسعه من حول وقوة، مما آتاهم الله تعالى في العمل، بعد محنة طويلة، وليل طويل، وغربة طويلة للإسلام، عشنا طرفاً منها، عاش آباؤنا منها الطرف الآخر.

لقد كانت الأيام أيام عمل، وكان الفتور في العمل والتواني فيه يساوي تقوية هذه الفرصة التي لن تعود مرة أخرى إلا بعد جهد جهيد ومشاق، وكانت

خسارة التفريط في هذه الفرصة خسارة كبيرة. فأقبل الجيل الذي عاصر هذه الفترة على العمل بإخلاص والخبرة إخلاص العاملين لله وسعة صدورهم وأمثلهم في الله وإخلاص الشباب الذين أقبلوا على الإسلام بشوق وحب كبيرين. ولم تكن هذه الحالة تخص قطراً معيناً من ديار الإسلام الواسعة. فقد كانت هذه بعينها موجودة في العراق وفي مصر وفي إيران وفي الكويت وفي لبنان وسوريا والأردن وفلسطين والسودان والجزائر وباكستان وبلاد شتى واسعة من العالم الإسلامي.

وكانت الكويت من هذه البلاد التي شهدت عودة الإسلام إلى المعاهد العلمية والكليات والثانويات والصحافة ومجامع الشباب والفتيات وكان صديقنا وأخونا أبو مصعب عليه الرحمة يعيش هذه الأيام وكان يتحسس فيها مسؤولية العمل ويحمل همومه ويعيشها بكل مشاعره، وبقلبه الكبير الذي أوجعته محنة الإسلام وغربته من قبل... فألقى نفسه في ساحة العمل مرة واحدة، واحتضن الجيل الصاعد الذي انفتح على الإسلام، وتلقاهم في المسجد والمدرسة والجامعة، بصدره الواسع وقلبه الكبير وبدأ يربيهم مع زملائه وإخوته في العمل، ويحيطهم برعايته واهتمامه، كما يحيط الفلاح مزرعته باهتمامه يسقيها، ويشذبها مما ينبت فيها من الطفيليات، ويدافع عنها الأمراض النباتية. وما كان يحدث في الكويت من مخاض ثقافي وحضاري كان يحدث في كل مكان من العالم الإسلامي. لقد كانت الرحمة الإلهية يومئذ هابطة فتعرض لها قوم ممن آتاهم الله توفيق العمل، وكان من أولئك القوم الذين تعرضوا لرحمة الله الهابطة أبو مصعب ـ رحمه الله ـ لقد عرفنا يومئذ معنى الحديث النبوي: {إن لله في دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لها}. وعادت تلك الأيام على الإسلام والمسلمين ببركات كثيرة، وأينعت تلك الحقول، ونمت تلك النواة فأصبحت شجرة باسقة. نسأل الله تعالى أن يعيدها من الفتن التي تعصف على ساحتنا بين حين وآخر.

والآخرة خير لك وأبقى يا أبا مصعب

جابر سيد خلف بهبهاني

في تزامن من القدر العجيب ترجل فارس آخر عن حصان الحياة بعد المغفور له الحاج عبد العزيز النقي، إنه الحاج محمد خضير حبيب (أبو مصعب) أحد أسود الحركة الإسلامية الكويتية وواحد من رجالات البلاد الذين عملوا بكفاح مرير من أجل تعزيز الوحدة الوطنية، واصل الليل بالنهار باذلاً فيه كل ما يملك من صحة ووقت على حساب عائلته بعيداً عن إضاءات الإعلام وضجيجها ولذلك رحل دون أن يشعر فيه الكثيرون كرجل بسيط بينما هو أحد المربين الكبار الذي تربى على يديه كثير من رموز العمل الإسلامي الوطني من رجال ونساء والذي يمثل بعضهم الآن مواقع رسمية وشعبية. فرجال جمعية الثقافة الاجتماعية يعرفونه مغواراً عندما طورها وشيد مبناها الجديد الحالي في ميدان حولي، ودعم نشاطها بتميز من مجلس إدارتها والإدارة الداخلية لها وضع فيها مظلة للحوار الإسلامي والوطني مع كل الأطراف الكويتية وامتد للقطاع النسائي فكان من المؤسسين لأول فرع لهن فيها، وعندما تسلل الوهن وضاع الطموح وسط خلافات الإخوان والأبناء آثر الخروج منها وترك مكانه الكبير فيها.

أبو مصعب تذكره جيداً الدواوين والمنتديات ذلك الغضنفر الهصور الذي ناضل وسط أعاصير الصدام الاجتماعي بين القديم والحديث لأجل تطوير أساليب التربية ونشر الوعي الإسلامي وبين نقاش وجدال حتى نجح في قيادة إيصال النواب إلى مقاعد مجلس الأمة لأول مرة سنة ١٩٨٠ م.

ورغم ما كانت تواجهه الحياة من متاعب، إلا أنه لا يرتاح إلا بالتعب من أجل إنتزاع الحقوق التي أسماها «حق المواطنة» وهكذا كان فلم يكل أو يمل استطاع أن يحصل على ترخيص لبناء مسجد الإمام الحسن (ع) بمنطقة بيان بعد متاعب مضنية دامت لأكثر من خمس سنوات كما أشرف على بناء هذا المسجد. وكان له الدور الأساسي في أخذ موافقة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية على بناء مسجد في منطقة القرين كنت قد تقدمت أنا بطلبه بعد متابعة حثيثة دامت أكثر من ثمان سنوات وهو أحد الأوصياء الذين عينهم الحاج حمزة عباس مقامس على مسجده في منطقة الرميثية. كل هذا من أجل حبه للصلاة وإيمانه

بأنه يجب أن يكون للمسجد الدور الأساسي في تربية النشئ والشباب والحفاظ على نقاوتهم من المجون والانحراف السلوكي والفكري.

ولإيمانه بأن الحوار الهادئ الوطني الخالص من أي شائبة سيقود سفينة البلاد إلى بر الأمان عمل جاهداً على فتح باب الحوار ومد جسور التعاون على جميع المستويات الرسمية منها والشعبية فقد شارك في لقاء مع سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء دعا إليه الوزير السابق السيد حبيب جوهر حيات ١٩٧٩ م لوضع حلول بعض القضايا المثارة. كما شارك في الكثير من اللقاءات مع الحركات الإسلامية والوطنية لتوحيد مفهوم العمل المشترك بين مختلف قطاعات المواطنين.

واستمر نضاله الوطني في أيام الغزو العراقي الظالم لوطننا العزيز ١٩٩٠م فعمل على تشجيع لقاءات القوى الوطنية والتي كانت تجتمع داخل الكويت لتنسيق مواقفها وعملها وساهم بدور أساسي في إنشاء أحد تلك القوى السبع وهو الإئتلاف الوطني الإسلامي ليشارك في أعمال الصمود والتصدي لإبقاء الكويت للكويتيين. وباقتدار فذ قام بتوزيع المواد الغذائية والمعونات للأهالي المحتاجين، وحث الشباب على المساهمة في الأعمال الخدماتية في المستشفيات وغيرها من المواقع.

فقدناه رجلاً مفكراً متفقهاً ومحللاً سياسياً ذو ذكاء وفطنة رجع إليه الكثير لأخذ رأيه في قضايا الساعة والساحة لما له من مقدرة على تحليلها وتمحيصها وعرضها بالصورة الصحيحة وعلى سبيل المثال كان يقول في بداية الاحتلال: (لا تتأثروا بالطنطنة الإعلامية التي تبشر بالتحرير قريباً جداً أو بعد شهر أو شهرين). فقد استطاع أن يستنتج من الأحداث والأخبار أن التحرير لن يكون قبل ستة أشهر وهذا ما كان.

ناظره وناقشه جملة من الشخصيات الوطنية البارزة من أهمها الوزير السابق د. علي الزميع الذي كان صديقاً له والذي كنت أتوقع أن يكون أول الكاتبين عنه في الصحف لما له من صولات وجولات تعرف من خلالها على العقلية المنفتحة للفقيد والتي أشاد بها في عدة مناسبات. وفي نهاية حياته بدأ يختزن آلامه ويلعق جراحه مما أصابه وأصاب الساحة الاجتماعية والوطنية من خلال وكلام وتطاول ولغو، فآثر الصمت وآثر الهدوء فلقد أعطى ما لديه من طاقة وقوة، وكان ما كان فانتقل إلى ربه مظلوماً مقهوراً رحل بهدوء بعيداً عن الأضواء كما كان يعمل ويناضل.

سلام عليك يا أبا مصعب ودمت حياً في الباقيات الصالحات من أعمالك ومآثرك.

أبــو مصــعــب

هدى محمد خضير حبيب

حيـاة أبـو مـصعب كانـت صـورة لحيـاة المجاهـد والمؤسـس للحركـة الإسـلامية، فقد كـان يقضي معظم وقته خارج المنـزل وكانـت السـاعات التي يقضيها في البيت قليلة لكنها كانت مقسمة ومنظمة فما كان يقول: **(لكل شيء وقته)** وكان يقرأ الجرائد اليومية بدقة ويسمع الأخبار ثم يقوم بتحليل ما قـرأ وسمـع، ويدرسـها دراسـة دقيقـة فيكـون صـورة عمـا يجـري في العـالم مـن أحداث.

كـان مـشغول الفكـر في العمـل الإسـلامي. وكـان قليـل الكـلام يعـرض أفكاره بصورة رؤوس أقلام ثم يجول نظره بأوجه أبنائه ليرى ردود الأفعال ثم يبدأ بتلقي أسئلتهم الصغيرة ويجيب عليها بكل رحابة صدر فقد كان يؤمن بـأن الطفـل يجـب أن يـشغل تفكـيره فيمـا حولـه وأن يعتـاد نقـاش الأفكـار الرئيسة. كان يحب القـراءة ويحـث أبنائه عليها ويصطحبهم في بعض الأحيان إلى المكتبـات وإلى معـارض الكتـب وينتقـي لهـم القـصص والكتـب الـتي يقرؤونها ثم يناقشهم فيها.

كان مع أبنائه حازم في غير شدة، لين في غير هوان. وان الساعات القليلة التي يقضيها مع أبنائه في المنزل مليئة بالحب والحنان يختلط فيها المرح والدعابة بالجد والنقاش إذ يروي لهم القصص والحكايات فيحكي لهم عن حياته التي عاشها في الكويت قديماً في (شرق) وعن البحر الذي كان يحبه ويروي لهم قصص الأنبياء ويستخلص منها العبرة ويقربها من عقولهم وأنفسهم.

كان **أبو مصعب** إنساناً نافذ البصيرة يملك إحساساً فريداً نافذاً، يفهم من خلاله النفس البشرية فكان دائماً ينظر للناس بعين البصيرة كما كان يملك عقلية عبقرية في الرياضيات لدرجة أنه يحسب بسرعة عجيبة حتى لو كان الحساب لصالح الشخص المقابل ولو كان المبلغ بسيطاً جداً لأنه يرفض الحرام ويحرص على الحلال في كل قرش من أمواله. فالدنيا بالنسبة له رحلة ما فيها

قليل لا يساوي شيئاً مقابل الآخرة، والجري وراءها سباق خاسر والربح الحقيقي لا يكون إلا مع الله فقد كان دائماً يردد:

إن لي مع الله تجارة لن تبور.

كان يواظب على الصلاة ويحث أبناءه عليها وكان لا يقطع صلاة الليل أبداً فهذه لحظاته التي يختلي فيها بربه. كانت حياته مليئة بالكفاح والنشاط حتى جاءت الأربع سنوات الأخيرة من حياته والتي رفض فيها العلاج الطبي واتجه إلى الإمام الرضا (ع) (فكان له الشفاء بإذن الله) فسافر لزيارته في مرقده الشريف في مشهد بإيران. والتي بلغ فيها البلاء ذروته والألم شدته، كان يعاني من مرض شديد لكنه كان يرفض أن يشكو لأحد خاصة بعد إصابته بجلطة في الدماغ عام ١٩٩٥ م لكنه كان ورغم كل آلامه يفكر بالفتن التي تعج فيها الساحة الإسلامية، لكنه طوى آلامه وأحزانه واعتزل الناس فقد أعطى وقدم كل ما لديه واتجه إلى الله يصلي ويدعو له. **(اللهم لا تجعل فتنتنا في ديننا واحمنا من مظلات الفتن ما ظهر منها وما بطن)**. وكان حريصاً على قراءة سورة يس في كل مساء، كما أنه لم يترك هوايته المفضلة (القراءة) فكان آخر كتاب يقرأ فيه هو (المهدي المنتظر) وكان يدعو:

(اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهلهل وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة).

ويوماً بعد يوم ازدادت الآلام والأوجاع، ألم المرض ووجع الفتن التي تفتك بالأمة فوقف ينظر إلى الساحة الإسلامية وقال كما قال أمير المؤمنين (ع): **(لقد ملأتم صدري غيظاً وشحنتم نفسي قيحاً)**. وقام يدعو في كل ليلة: **(يا ربي اقبضني إليك فلقاؤك أحب إلى من هذه الدنيا)**. فكما كان قال أمير المؤمنين (ع) في وصف المؤمنين: **(أجسادهم على الأرض وأرواحهم معلقة بالملأ الأعلى)**. إلى أن استيقظ ذات ليلة من نومه وقد رأى في منامه والده ووالدته وأخاه الأكبر الذين سبقوه إلى جوار ربه فأطرق رأسه وضرب بكفه على رجله وقال: **هذه هي النهاية.** ولم يمر أسبوع واحد على هذا المنام حتى سقط صريع المرض في المستشفى ثم كان الرحيل.

الأستاذ حسن الفالح الناصر نسيب المرحوم بو مصعب من يسار الصورة وفي الوسط محمد سعيد الطريحي وبجانبه التاجر الهندي مير علي رضا ، الصورة في منزل الطريحي بالشام عام ١٩٨٩م.

من اليمين: حسن الفالح الناصر والطريحي ومير علي رضا.

أبو مصعب الداعية إلى الله تعالى

كلمة رفيق دربه ونسيبه الحاج الأستاذ حسن فالح الناصر

لقد تم التعارف بيني وبين المرحوم أبو مصعب (محمد خضير حبيب) في بداية عام ١٩٧١ / ١٩٧٢ م في مسجد النقي بمنطقة الدسمة بالكويت وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل لأنها بداية الصحوة الإسلامية، وأصبح المسجد قاعدة الصحوة ومن هناك، كان محبوباً من الجميع لدماثة خلقه ولصراحة قوله وجرأته في قول الحق فكان رحمه الله لا تأخذه في الله لومة لائم، كان يشجع الشباب على اقتحام الصعاب ومواجهة الباطل، مهما كان هذا الباطل إنسان أو فكرة، ومن المسجد تمت الانطلاقة فقد درس رحمه الله على يد بعض العلماء الواعين آنذاك الفلسفة الإسلامية والمنطق والفقه وكان يستوعب الدرس بسرعة قبل غيره من إخوانه المؤمنين ومن المسجد انطلقت أول مجموعة مؤمنة، وكانت هذه المجموعة لا تملك شيء سوى الإيمان بالله والإخلاص له ونشر الإسلام كبديل عن الفلسفات والمذاهب الفكرية الأخرى، والعمل عادة يتطلب دعماً مادياً كبيراً فما هو الحل؟.

فكانت جمعية الثقافة الاجتماعية وهي بؤرة التحرك الإسلامي لنشر الوعي بين الناس، وكانت عبارة عن بيت صغير يؤمه بعض كبار السن لقضاء وقت فراغهم في شرب الشاي والقهوة والأحاديث التي كانت لا تضر ولا تنفع ولقد مرت الجماعة المؤمنة في تلك اللحظات بصعاب كثيرة ولكن بفضل الله وتماسك الجماعة تذللت تلك الصعاب. وصمم المرحوم على نقل الجمعية من مقرها الحالي (في ذلك الوقت) إلى مقر آخر في منطقة المنصورية. ثم صممت الجماعة على بناء مقر للجمعية في منطقة ميدان حولي ولقد أخذ على عاتقه بناء الجمعية في أسرع وقت وفعلاً تم ذلك بفضل الله وإرادة المؤمنين. وواصلت الجماعة المؤمنة العمل بتوجيهاته الواعية فكان عملياً في كل شيء فطرح عليه فكرة إنشاء مخيم للشباب في فصل الربيع فكان من المشجعين والمؤيدين لهذه الفكرة، وكانت بداية المخيم، خيمة واحدة وسمي مخيم الغدير الذي توسع فيما بعد ليشمل أكبر مخيم تقيمه جمعية الثقافة الاجتماعية في كل سنة فتلقى في هذا

المخيم الدروس الدينية والثقافية والمحاضرات العلمية ويدعى له كبار رجال العلم والمثقفين وبعض الدعاة المسلمين. فكان حتماً بؤرة خير وبركة للمجتمع ومركز ثقافي متنوع تزاول فيه جميع الأنشطة المختلفة... وفعلاً بدأ الإسلام الواعي ينتشر بسرعة وبدأ الوعي يدخل في كل بيت.

ثم عمل مع إخوانه المؤمنين على خوض الانتخابات وكانت انتخابات المجلس البلدي، وبفضل من الله عز وجل وتماسك الفئة المؤمنة فاز مرشح الجمعية في الانتخابات، وكان ذلك عاملاً من عوامل دفع المؤمنين لخوض انتخابات مجلس الأمة بعد ذلك وكذلك فاز ممثل الجمعية في انتخابات مجلس الأمة، مما أعطى الصحوة الإسلامية ثقلاً اجتماعياً وقوة لا يستهان بها وخاصة الفئة المؤمنة وعلى رأسها المرحوم **أبو مصعب** الذي كان فعلاً الأب الروحي والمفكر الإسلامي والمخطط الجريء لهذه الصحوة في القطاع الشيعي. وينفرد المرحوم على زملائه في قوة تأثيره على الناس فهو محاور جيد، صلب الإيمان قوي العزيمة واضح الرؤيا. من أعماله الواضحة في هذا المجال: ـ

١ ـ قام ببناء جمعية الثقافة الاجتماعية في وقت زمني محدود وبسرعة.

٢ ـ أسس مخيم الغدير.

٣ ـ قام ببناء مسجد الإمام الحسن (ع) في منطقة بيان.

٤ ـ مساعدة الفقراء والمحتاجين والأرامل وذلك بتخصيص صندوق خاص به لذلك يقتطع من مصروفه الخاص.

أما موقفه من التيارات الإسلامية الأخرى كان واضحاً فهو يرفض الطائفية والقبلية ويؤمن بأن الكويت وطن الجميع يجب أن ندافع عنه ونخلص له، وذلك كان واضحاً أثناء الغزو العراقي الغاشم على الكويت فكان يساعد الجميع دون تمييز ولا تفريق بين أحد. كان يحب عائلته وزوجته وأطفاله ولم يفرق بين أحد من أبنائه. كان يردد دائماً كلمة: **لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.**

كان يقول لإخوانه المؤمنين دائماً عبارته المشهورة عن أمير المؤمنين (ع): **(لا تستوحشوا طريق الحق لقلة سالكيه).** وحين يشتد وطيس الصراع نتوجه إليه نستشيره لإيجاد الحلول المناسبة لبعض المشاكل لاتخاذ الموقف الشرعي منها.

من
خطباء الكويت

السيد داخل السيد حسن

الكوفة
Kufa Academy

الشيخ علي العندليب

هو الخطيب الشاعر العالم المرحوم الشيخ علي العندليب من مواليد حوالي (١٨٩٢م) والمتوفى في ٢١ شعبان ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٣/١/١٧م واسمه علي بن عبدالله حسن بن محمد علي البهبهاني.

عُرف بصوته العذب الشجيّ في الخطابة وخاصة في قراءة المدائح والمراثي، فلقّبه المرحوم الشيخ خزعل خان حاكم المحمرة بهذا اللقب، وهو مشهور في هذه المنطقة (جنوب إيران والخليج) فقد قرأ في كثير من مجالسها فكان أول خطيب كويتي يقرأ في حسينية الحاج حسن عاشور وفي حسينية معرفي الشرقية وفي حسينية السيد علي الموسوي وفي حسينية السيد محمد الحسيني في الكويت وقرأ في مآتم كثيرة في البحرين وبوشهر والمحمرة وهنديجان وديلم والأهواز وبنادر إيران الجنوبية، والعراق، وكذلك في هندوستان (قبل التقسيم إلى الهند وباكستان) في مناطق مثل بومباي ولكنو ولاهور ومدراس وكراتشي وبنارس وغيرها وعاصر في أيام دراسته هناك في مدرسة أولاد المرحوم السيد مير حامد حسين الهندي الموسوي، صاحب العبقات عدداً من أعلام النهضة الإسلامية فكان يتحدّث بإسهاب عن العلامة محمد إقبال اللاهوري ولياقت علي خان ومحمد علي جناح وغيرهم وعن علاقته بهم ومعرفته لهم ويذكر أن لقي آغا خان الكبير السيد محمد المحلاتي (إمام الإسماعيلية) وقرأ في مجلس المرحومة العلوية والدته وكانت كما يقول شيعية اثني عشرية، وقرأ في مجالس الشيخ خزعل خان فعاصر المرحوم السيد صالح الحليّ الشهير وكان على صلة بالكاتب والشاعر المعروف عبد المسيح الأنطاكي صاحب (العمران) والمرحوم الحاج زين العابدين بن حسن الجهرمي المشهور بملاّ عابدين والشاعر الكبير معروف الرصافي وغيره من فحول شعراء عصره وخاصة شعراء الحسين (ع) في الجزء الجنوبي الغربي من إيران والشرقي من العراق ممن لا تحضرني أسماؤهم الآن، وكان رحمه الله قويّ

النبرات يذكر من عاصره وهم كثيرون يقرأ مع عدم وجود مكبّرات الصوت فيسمعه وهو في الشرق من البلاد أهل منطقة الميدان وكذلك إذا كان في الميدان يسمعه أهل منطقة القبلة، وكان كثير المطالعة دائباً على الاستزادة من المعرفة في مجالات عديدة ففي الفلسفة والحكمة الإلهية فضلاً عن التاريخ وفي العلوم الدينية فضلاً عن علوم اللغة واللسانيّات وفي الشعر كان يحفظ الكثير بدءاً من المعلقات التي لا يحتاج إليها خطيب ذلك اليوم ـ إلى شعر العصور الإسلامية من الراشد إلى الأموي والعباسي وما بعده، وكذلك بالنسبة إلى الشعر الفارسي في جميع عصوره وكان هو شاعراً مجيداً بالفارسية إلى جانب إجادته للشعر العربي، وفي شعره باللغة الفارسية نزعة فلسفية حكمية.. أما خطه ففي الثلث والنسخ والفارسي جميل جداً رائع وله في ذلك إبداع. أما شعره ففي اللغة الفارسية والعربية والأوردية التي يجيدها رحمه الله والكثير من هذا الشعر منشور في صحف هندوستان ـ يومئذٍ ـ وصحف إيران وغيرها، والواقع أن معرفتي بالمرحوم وهو والدي أقل بكثير من معرفة من عاصروه وحضروا في مجالسه ـ كما يصفه الجميع ـ هادئ الطبع يناقش في رزانة واتّزان قوي الحجّة دون تشنّج وعلى صلة بالكثير من علماء إخواننا أهل السنة فضلاً عن عامّتهم وكان على اطلاع بكتب الحديث لديهم. يُذكر أن خاله ـ شقيق المرحومة والدته ـ هو المرحوم الشيخ محمد زكي بن فرج البهبهاني صاحب كتاب الإرث المعروف باسمه (إرث الزكي) وقد أورد ذكره المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الذريعة (في حرف الألف من كتابهاالذريعة) وللوالد رحمه الله ذكر في عدد من كتب التراجم للشعراء والمشاهير لكتاب إيرانيين بارزين في العقد الثالث والرابع والخامس من القرن الهجري المنصرم (الرابع عشر).

أما عن علمه الغزير بالتاريخ والأحاديث وأخبار أهل البيت النبوي الطاهر عليهم السلام وتضلّعه في معرفة فضائلهم ومناقبهم ونشرها،

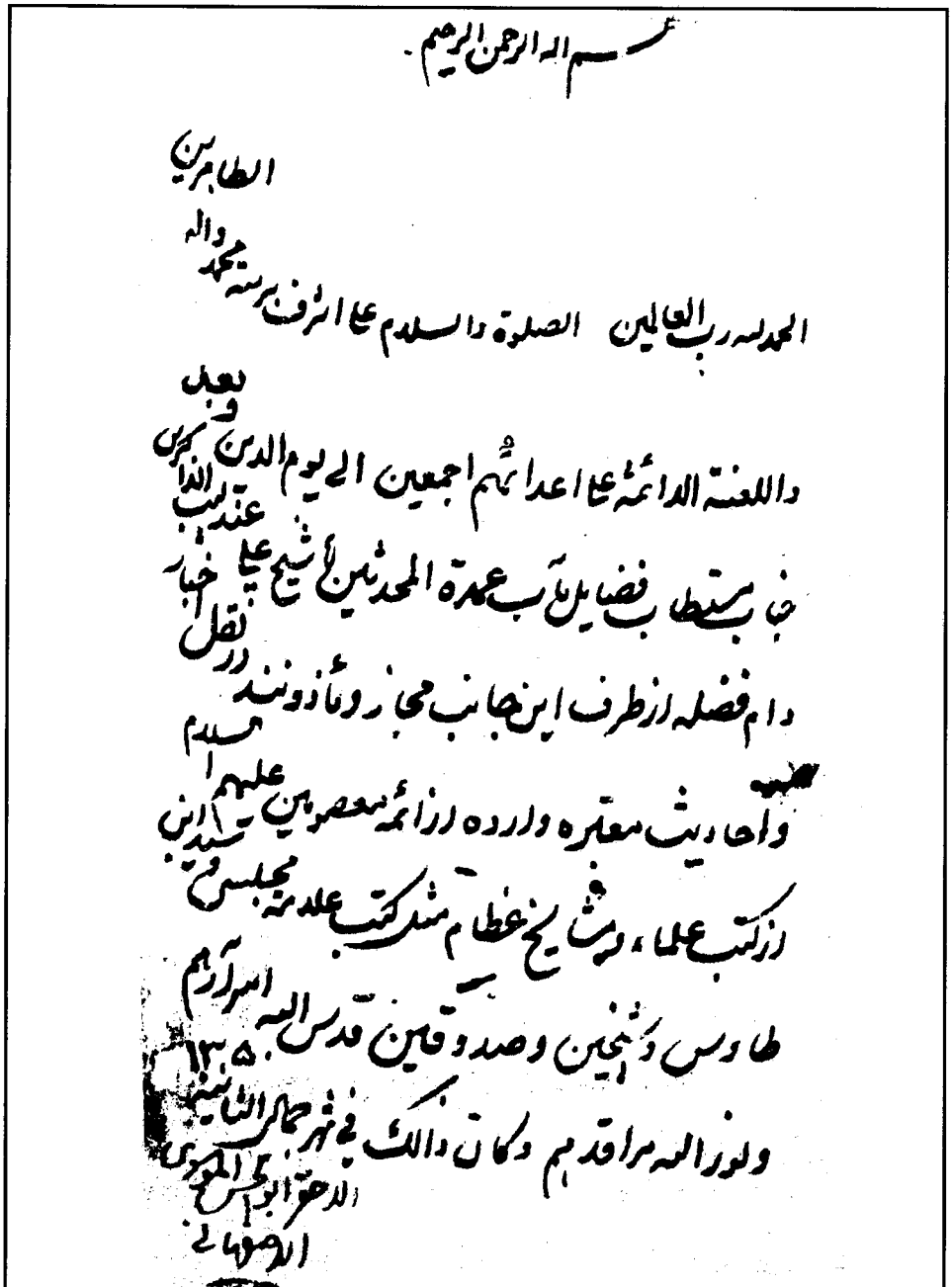

بسم الله الرحمن الرحيم.

الطاهرين

الحمد لله رب العالمين الصلوة والسلام على اشرف برسته محمد واله

وبعد

واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين

جناب مستطاب فضايل مآب عمدة المحدثين الشيخ علي عندليب الذاكرين

دام فضله از طرف اين جانب مجاز و مأذون شد در نقل اخبار

واحاديث معتبره وارده از ائمه معصومين عليهم السلام

از كتب علما، و مشايخ عظام مثل كتب علامه مجلسي و سيد ابن

طاوس و شيخين و صدوقين قدس الله اسرارهم

ونور الله مراقدهم وكان ذالك في شهر جمادي الثانية

الاحقر ابو الحسن الموسوي

الاصفهاني

صورة إجازة المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني للعلامة الخطيب الشيخ علي العندليب.

فحدِّث ولا حرج، وقد نال إجازة رواية الأحاديث من عدد من كبار المراجع ومشاهير العلماء والمحدّثين مثل المرحوم الشيخ عباس القمي صاحب مفاتيح الجنان وغيره ومثل المرحوم الميرزا محمد حسين النائيني المرجع المعروف وكذلك المرحوم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء المجتهد الأكبر صاحب أصل الشيعة وأصولها وغيره من الكتب وكذلك المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني المرجع الشهير والمرحوم الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني والشيخ فتح الله النمازي (شيخ الشريعة) الأصفهاني ومن بعض أساتذته في (الهندوستان) مثل المجتهد المرحوم الشيخ محمد تقي صاحب الأربعين حديثاً والمجتهد المرحوم الشيخ عبد الرحيم اليزدي وأحفاد المرحوم السيد مير حامد حسين اللكهنوي صاحب عبقات الأنوار، ومن المجتهد الأكبر السيد علي الموسوي البهبهاني الرامهرمزي وآية الله الحاج ميرزا علي الحائري الأحقاقي وآية الله الميرزا عبد الهادي الحسيني الشيرازي وآية الله الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي وآية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي وآية الله السيد محمد جواد التبريزي الفيلسوف الطباطبائي وأخيه آية الله السيد علي الطباطبائي التبريزي والعالم الشاعر الشيخ محمد السماوي صاحب المؤلفات العديدة المعروفة وآية الله السيد عبدالله بن محمد طاهر الشيرازي رحمهم الله جميعاً، وكذلك فقد كان وكيلاً للآيات العظام والمراجع الكبار ممّن مرّ ذكرهم إضافة إلى آيات الله المرحوم السيد حسن الطباطبائي البروجردي والسيد الآغا حسين القمي والسيد محمود الشاهرودي والسيد إبراهيم الحسيني الاصطبهاناتي (الميرزا آغا) والسيد حسين الموسوي الحمامي والشيخ محمد جواد آل مشكور رحمهم الله جميعاً، وكان على صلة بجميع هؤلاء وبغيرهم من علماء إيران والخليج والهند، وكان رحمه الله يدعو إلى تقوية الحوزات ومدّ العلماء والمراجع الأعلام بما يصون هذه المجامع العلمية وإلى تأييدهم مادياً ومعنوياً إضافة إلى قيامه بأمر الفقراء ومساعدة ضعيفي الحال فكانت الرسائل تنهال عليه من كثير من المناطق من العراق وإيران والخليج بهذا الصدد فلا يقصّر في سعيه لقضاء حوائجهم وكان رحمه

الله يقوم بالتصديق على شهادات التوكيل في الزواج وغير ذلك التي يرسلها عرب الأهواز وهنديجان والمحمرة والقصبة وسائر هذه النواحي من الكويت إلى ذويهم هناك حيث كان هو المعتمد لدى علماء تلك المناطق ومورد ثقتهم، إلاّ أن فخره الوحيد رغم علمه وشهرته وفضله ـ كان من حيث أن خطيب المنبر الحسيني وذاكر الحسين الذي يبكي ويُبكي على مصائب سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة عليه وذويه أفضل الصلاة والسلام والتحية والثناء (روزه خوان = قارئ كتاب روضة الشهداء).

ومن آثاره الأدبية تخميس قصيدة الفرزدق (الميمية المباركة) في شأن الإمام زين العابدين (ع):

هذا الذي تتّقي الآسادُ صولَتَهُ هذا الذي تعهدُ الأيتامُ رأفَتَهُ

هذا الذي تعشقُ الأبصارُ رؤيَتَهُ (هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وَطأتَهُ)

(والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ الحرمُ)

تُعزى إلى شخصِهِ الأفضالُ والنِّعَمُ وتزدهي باسمِهِ الأمجادُ والقِيَمُ

فردٌ يُشيرُ إليهِ العُربُ والعَجَمُ (هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلِّهِمو)

(هذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطاهرُ العَلَمُ)

تُجِلُّهُ الناسُ إذ تروي فضائلَهُ ففي المحامدِ قد أعيا أماثِلَهُ

وفي معاليهِ لا تلقَى مُعادِلَهُ (هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَهُ)

(بجَدِّهِ أنبيأُ اللهِ قد خُتِموا)

يحكي لك البحرُ عن معنى سَماحتِهِ ويشهدُ الفضلُ في معنى رَجاحَتِهِ

وكعبةُ الجودِ ليست غيرَ ساحتِهِ (يكادُ يَمسِكُهُ عِرفانَ راحتِهِ)

(رُكنُ الحكيمِ إذا ما جاءَ يستلِمُ)

حُلوُ الطِّباعِ رقيقٌ في دُعابَتِهِ ينفي التكلُّف منها عن صحابتِهِ

يُريك في لينهِ معنَى صلابتِهِ (يُغضي حياءً ويُغضَى من مهابته)

(فلا يُكَلَّمُ إلاَّ وَهُوَ يبتسمُ)

سَل حالكاتِ اللَّيالي عن تهجُّدِهِ وإن تساءَلتَ في معنى تجرُّدِهِ

فالدهرُ ما زال يُبني عن تفرُّدِهِ (ما قال [لا] قَطُ إلاَّ في تشهُّدِهِ)

(لولا التشهُّدُ كانت لاؤُهُ [نَعَمُ])

ما مطلعُ الفجرِ إلاّ دونَ بهجَتِهِ ونضرةُ الرَّوضِ إلاَّ بعضُ نضرَتِهِ

يُضفي على الكونِ من أنوار جبهتِهِ (يُنجابُ ليلُ الدُّجى عن صُبحِ غرته)

(كالشمس تَنجَابُ عن إشراقها الظُّلَمُ)

وليس يسبِقُهُ في الحُسنِ مُستَبِقٌ ولا يُشابِهُهُ صُبحٌ ولا فَلَقٌ

أغَرُّ طَلْقُ المُحَيّا وجهُهُ أَلِقٌ (في كفِّهِ خيزرانٌ ريحُها عَبَقٌ)

(مِن كفِّ أروعَ في عِرنِينِهِ شَمَمُ)

مِن عِترةٍ عَمَّتِ الدُّنيا فضائِلُها فلا يُخيَّبُ راجيها وسائِلُها

سل المكارمَ عنه فَهُوَ نائِلُها (إذا رأته قُرَيشٌ قال قائِلُها)

(إلى مكارمِ هذا ينتمي الكرمُ)

مِن عترةٍ بلسانِ الذكرِ قد طَهُرَتْ وبالكراماتِ والنُعمى قد اشتهرَتْ

ومِن سنا نورِها الدنيا قد ازدهَرَت (يُنمَى إلى ذروة العِزِّ التي قَصُرَتْ)

(عن نيلها عَرَبُ الإسلامِ والعَجَمُ)

تستصغرُ الراسياتِ الشُّمَّ مَنعَتُهُ وتُخجِلُ القمرَ الوضّاحَ طلعتُهُ

أبوه سِبطُ الهدى والأمُّ بضعَتُهُ (مُشْتَقَّةٌ مِن رسولِ الله (ص) نبعتُهُ)

(طابت عناصرُهُ والخِيْمُ والشيَمُ)

مِن أُسرةٍ عَمَّ مَن في الكون فيضُهُمُ قبولُهُم مِن رضا الباري ورفضهُمُ

كذاك إبرامُهمْ شيئاً (أمراً) ونقضُهمُ (مِن معشرٍ حُبهمٌ دينٌ وبُغضهم)

(كُفرٌ وقربهمو منجىً ومُعتَصَمُ)

هُمُ الأُلَى فَرضَ الباري مودَّتَهُمْ كما أبانَ بِنَصٍّ الذكرِ رُتبَتهُمْ

ولَيس يجحدُ ذودِين ولايتهُمْ (إن عُدَّ أهلُ التُّقَى كانوا أتمتْهُمْ)

(أو قِيلَ مَن خيرُ أهلِ الأرضِ قيلُ هُم)

هم نُخبةٌ فوقَ قدرِ الخلق قدر هُمُ ولَيس يُكشَفُ بالأفهامِ سِرُّ هُمُ

أئمَّةٌ نَهيُهُم حقٌّ وأمرُهُمُ (مُقدَّمٌ بعدَ ذِكر الله ذِكر هُمُ)

(في كَلِّ بدءٍ ومختومٌ بهِ الكلمُ)

ما منزلُ المجدِ إلاَّ في جنابهِم وموئلُ الفضل إلاَّ في رِحَابِهِم

ولا تُنالُ العَلَى إلاَّ بِبابهِمِ (أيُّ القبائل ليست في رِقابِهِمِ)

(لأوَّليَّة هذا أولَهُ نِعَمُ)

ذكرتُ في ما مضى من فضلِهِمْ نُبَذَا فلا تحدْ عنهمو يوماً كذا وكذا

خُذ نهجمُ إن أردتَ الحقَّ مُتَّخذَا (مَن يعرِفِ الفضلَ يعرِفْ أوَّليَّةَ ذا)

(فالفضلُ مِن بيتِ هذا نالهُ الأُمَمُ)

كما يُرجِّي البرايا مِن بشائرِهِ تمثُّلُ اليُمنِ في ميمونِ طائِرِهِ

ما زال مُذ كان فرداً في نظائِرِهِ (وليسَ قولُك (من هذا؟) بضائِرِهِ)

(العُرْبُ تعرفُ مَن أنكرتُ والعَجَمُ)

❖ ❖ ❖

الملا حسين الخياط

الملا حسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الخياط البقالي، وأصل أسرته من البحرين، واشتهرت بلقب الخياط لممارسة أبيه الحاج علي مهنة الخياطة على عهد الشيخ مبارك الصباح. ولد سنة ١٣٠٠هـ في الكويت وتعلم الخطابة الحسينية على يد الحاج حسين القاري، وكان من خطباء الكويت البارزين، وقد قرأ في مجلس آل ياسين ومجلس آل الأربش ومجلس الحاج موسى المحمد علي وتوفي في ٤ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ. وخلف ثلاثة أبناء هم الملا علي والملا عبد الرسول وصاحب.

وولده الملا علي كان هو الآخر من الخطباء ولد في الكويت ١٣٢٧هـ، أما ولده الآخر الملا عبد الرسول فهو الآخر من خطباء الكويت، وهو من مواليد ١٣٣٢هـ وتوفي في ١٩٨١/٢/٢٦م.

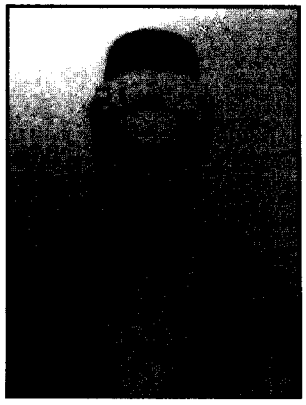

الشيخ حسين الخياط

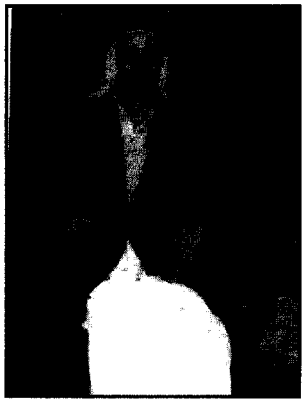

الملا عبد الرسول الخياط

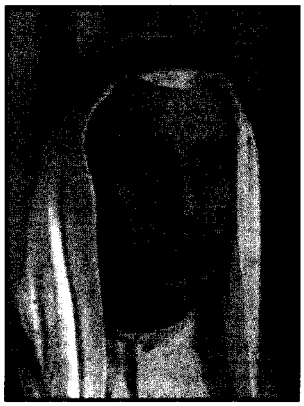

الملا علي الخياط

من اليمين عبد الرسول الفراتي ـ قاسم مشعل ـ حسين القلاف ـ جاسم غانم الخياط ـ علي الشجاعي.

السيد علي زلزلة

هو السيد علي بن السيد صالح بن صادق بن محمد بن صادق بن إسماعيل بن قاسم المنتهي نسبه إلى عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط (ع).

من أسرة آل زلزلة المرموقة المعروفة في العراق والكويت والشام، ولد في النجف، وهاجر في شبابه إلى الكويت حتى وفاته فيها في ٥ شعبان ١٣٨٠هـ عن عمر يناهز التسعين.

قال المرجاني: (كان خطيباً مفوهاً بارعاً في سيرة الإمام الحسين، وكان يعد من الطبقة الجيدة للمنبر، حسن الأسلوب، مواضيعه تركز على التوجيه الديني).

انظر معجم الخطباء ١٠٧/٣ وما بعدها، وخطباء المنبر الحسيني ٢٥٠/٢.

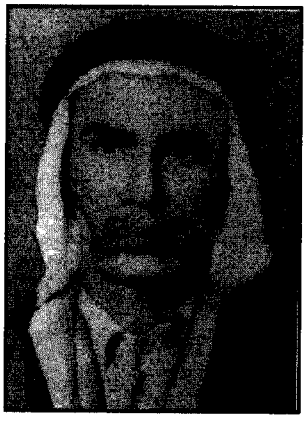

السيد حسين زلزلة

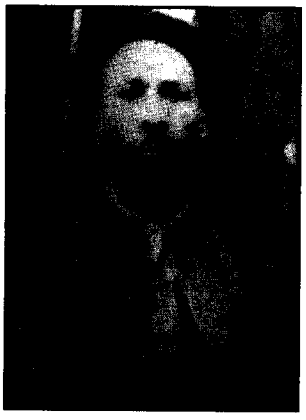

السيد علي زلزلة

السيد مصطفى زلزلة

السيد علي زلزلة الأول على يسار الصورة مع بعض الشخصيات.

الشيخ حبيب المزيدي

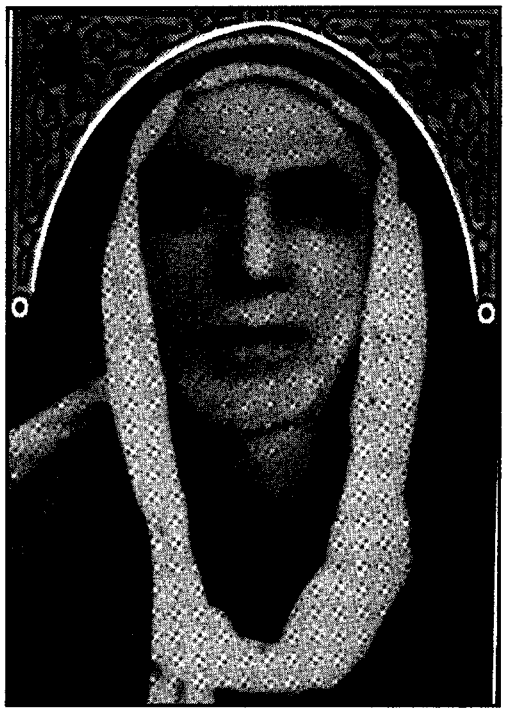

مسجد المزيدي من أشهر المساجد النابضة بالحيوية والتجمهر في قلب العاصمة الكويتية. أسسه المرحوم الشيخ محمد المزيدي، ثم أعيد تجديد بناءه في مطلع السبعينات على الطراز الحديث والبناء الضخم في عهد خطيبنا المترجم.

وفي مخطط التجديد وخارطة التوسعة أسست في الطابق الثاني من أحد أركانه مكتبة عامرة ومجلس موقر كنا نرتاده في منتصف السبعينات فيستقبلنا وجه بشوش ومحيا كريم لا تفارق الابتسامة ثغره، ولا تغيب الكلمة الطيبة عن لسانه، فينهض بقامته المديدة وشخصيته المحببة مهللاً ومرحباً بضيوفه والزائرين له والوافدين عليه، وهو يكرم الضيف ويرحب بالزائر ويحيّي الوافد، إنه الخطيب القاضي الملاّ حبيب بن الشيخ إبراهيم المزيدي.

أدركت شخصه ولم أدرك خطابته حيث تقلصت أواخر أيامه لالتزامه بمسؤوليات القضاء بعد وفاة أبيه الذي كان هو الآخر قاضياً أيضاً، ثم اعتزل الخطابة نهائياً لظروفه الصحية، ولكني سمعت ممن عاصره من أبناء جيله ثناءً وإعجاباً على مقدرته الخطابية وطول باعه في إدارة المنبر الحسيني.

وحدثني المرحوم السيد عمران السيد أحمد الموسوي بمزيد من الإطراء والترحُّم على الملاّ حبيب حيث كان خطيباً في حسينيته لعدّة سنوات، ثم استمعت

إلى تسجيل قديم لقرائته عند السيد أحمد الموسوي، فكان حقاً مثال الخطيب الحسيني الناكل النائح لرزء سيد الشهداء (ع)، ينعاه بألم، ويؤبنه بشجاء ويرثيه بحرارة وبصوت يصدح رقّة وثكلاً.

مُجمل أحواله:

هو الشيخ حبيب بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن الشيخ موسى بن الشيخ عبدالله بن الشيخ موسى بن الشيخ إبراهيم المزيدي. وهكذا كان آباؤه وأجداده سلسلة من رجال العلم ومشائخ الدين وبيته من البيوت الرفيعة بمجدها العلمي ومكانتها الاجتماعية تعود جذورها إلى الحلة المزيدية.

وأول من سكن الكويت منهم قبل حوالي أكثر من مائتي عام هو العلاّمة المرحوم الشيخ موسى المزيدي كمرجع ديني عند الشيعة هناك ومنها بعث بولده الشيخ محمد إلى النجف الأشرف لطلب العلم فمكث فيها قرابة العشرين عاماً حتى نال درجة الاجتهاد وبعد وفاة والده، انهالت الجموع عليه مطالبة بإصرار أن يتقلّد مكان والده في الإمامة والقضاء بين الناس، فاستجاب لرغبة المؤمنين، وتصدّى للمهام الدينية، وبادر لتأسيس الجامع الشهير باسمهم، كما أنه أرسل ولديه الشيخ زين العابدين والشيخ إبراهيم لطلب العلم في النجف الأشرف.

وبعد وفاة الشيخ محمد المزيدي خلفه ولده العلاّمة الشيخ إبراهيم المزيدي في إمامة الصلاة وفي تولّي القضاء، وبعد وفاته أُنيطت مهمة القضاء بولده الشيخ حبيب فتصدى لها بورع وكفاءة، يفصل بين الناس في ديوانه العامر ويحكم في القضايا الشرعية والاجتماعية وتنفذ أحكامه رسمياً، بيد أنه لم يتصد لإمامة الجماعة، فقد كان خطيباً قاضياً، ولم يخلفه أحد من أولاده أو أسرته في ذلك حتى نشأ حفيده الفاضل العلاّمة الخطيب الشيخ أسامة المزيدي فواصل المسيرة وسلك طريق آباءه في طلب العلم وخدمة المنبر الحسيني.

ولد خطيبنا المترجم في الكويت عام ١٩١٠م ونشأ وتربى فيها تحت رعاية واهتمام والده الشيخ إبراهيم المزيدي نشأة صالحة، وربّاه تربية طيبة، وطبعه

بأخلاقه، حتى انعكست تلك التربية على سلوكه وتركت بصماتها الواضحة في مسيرة حياته.

تلقى تحصيل العلوم الدينية على نخبة من أهل العلم والفضل منهم المرحوم والده، والسيد جواد القزويني، ثم اتجه إلى الخطابة، وأجاد فيها وبرع في فنونها منذ صغر سنه، فقد كان موضع إعجاب أساتذته وزملائه، وكان لتوجيهات السيد جواد القزويني وتشجيعه الأثر الكبير في نجاحه وتفوقه في خدمة المنبر الحسيني.

وانطلق الشيخ المترجم له خطابياً من المسجد المزيدي حيث تعقد مجالس الحسين (ع).ثم اتسع نشاطه وامتد عطاؤه إلى الحسينيات العامرة القائمة في الكويت كالخزعلية وحسينية السيد عمران وغيرهما، ومنها اشتهر وذاع وطبقت شهرته الأصقاع في أقطار الخليج العربي وغيرها فدعي للقراءة في البحرين وقطر ودبي وعمان كما خطب في خوزستان وكراتشي.

واستمر في عداد الخطباء المرموقين حتى حالت ظروفه الصحية دون المواصلة والاستمرار إلى آخر العمر حيث داهمته المنية عام ١٩٧٦م عن عمر لم يصل بعد فيه إلى عقده السابع ولكنه حافلاً بالمآثر والمكارم مشيعاً بطيب الذكر وحسن الثناء، ومدوّناً في سجل سيد الشهداء (ع) بالعز والافتخار.

وقد خلّف مكتبة عامرة ومجاميع خطيّة أطلعني عليها حفيده الخطيب الفاضل: الشيخ أسامة المزيدي، وقد خصص للاحتفاظ بها والاهتمام بمحتوياتها جناحاً كاملاً في دار الابن الأكبر لخطيبنا المترجم الحاج طاهر المزيدي وسيبقى الشيخ المزيدي في سجل الخالدين وديوان أبي عبدالله الحسين مكرماً في الدنيا والآخرة.

الملا عبد الله بوحمد

من كرام العوائل الكويتية التي تعود أصولها إلى إقليم الأحساء بالمملكة العربية السعودية العائلة الشهيرة بكنية أحد أجدادها حيث يقال لهم (آل بو حمد)، وأبو حمد هذا أحد الأجداد القدامى للأسرة التي اتخذت هذه الكنية شهرةً ولقباً لأبنائها ، وآل أبي حمد من المؤمنين الأخيار الذين لهم مكانة كريمة في المجتمع الكويتي ومن المتفانين في خدمة أهل البيت عليهم السلام والذائبين بولائهم والهائمين بحبهم ومودتهم بحرارة واعتقاد وصدق وإخلاص وحسينيتهم المعروفة في طليعة الحسينيات الكبرى والمآتم الهامة في دولة الكويت التي تعقد مجالسها في كل ليلة على مدار السنة بدون انقطاع، أما في موسم عاشوراء ومناسبات أهل البيت في ذكريات مواليدهم ووفياتهم فتعقد فيها المهرجانات العامة وتتدفق الجماهير عليها، وتقام الشعائر فيها ويتبارى على منابرها ومنصة خطابتها أكابر الخطباء وأفاضل الأدباء والشعراء وترى شبابهم وأبنائهم في خدمة ضيوف الحسين يقومون بواجبات

الترحيب وتقديم خدمات الضيافة وإطعام الطعام وإعداد المراسم المناسبة وانضباط أنظمة المجالس وتوفير الراحة والأجواء المريحة لحشود المؤمنين بكل غبطة واعتزاز بإقامة المنابر وإحياء الشعائر، يقول السيد داخل : وكان لي شرف الخطابة في هذه الحسينية المباركة في مواسم ومناسبات متعددة واتصلت بهذه الحمولة عن قرب فوجدتهم لعمر الحق أمثلة للشرف والنجابة ونماذج للكرم والتواضع وفي حديث جرى مع بعض شخصياتهم أخبرني أن خطيباً حسينياً راحلاً من أبناء أسرتهم كان يمارس القراءة الحسينية ألا وهو الخطيب الملا عبد الله بن طاهر بن عبد الله بوحمد أنه من خدام الحسين (ع) وممن حظي بشرف الخدمة الحسينية منبرياً ولو بشكلها المتواضع وما يدرينا أن يكون مقبولاً عند الحسين أكثر من الكثير من المشاهير والأكابر من خطباء المنبر الحسيني وجلّ قراءته كانت في حسينيتهم المعروفة في الديرة سابقاً وربما لم يتجاوزها لغيرها من الحسينيات الأخرى إلا نادراً أو في بعض بيوت المؤمنين، وذكر لي شاهد عيان أنه كان يراه يجلس في (الفريج)[1] على مفترق الطريق يردد أبيات الشعر ويحفظ النعي والرثاء لسيد الشهداء (ع).

وفاته:

كانت وفاته رحمه الله عام ١٩٥٩م ولم يعمر طويلاً ويقدر أحد أرحامه عمره في حدود الخمسين عاماً عاش مكفوف البصر نافذ البصيرة بحب محمد وآله الطاهرين وقد خلف ولدين كريمين هما محمد وطاهر وبنتين مصونتين ووفد على ربه مسجّلاً ضمن خدام الحسين (ع).

❖ ❖ ❖

(١) مصطلح كويتي متداول أصله العربي الفصيح الفريق ويقصد به الحي السكني.

الملا علي الجريدان

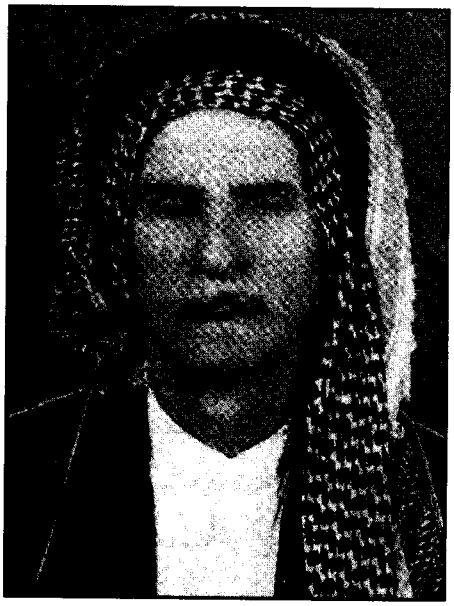

في أسرة من الأسر الكويتية القادمة من الإحساء والمعروفة بصدق محبتها وعمق ولائها لأهل البيت عليهم السلام، ولد الملا علي بن صالح الجريدان بدولة الكويت عام ١٩٠٢م، ونشأ في أحضان أسرته على الهدى والصلاح حتى شبّ طموحاً ذكياً متطلعاً إلى الحياة بثقة وتفاؤل.

وبعد أن تعلم القراءة والكتابة بالطرق التقليدية المتعارفة آنذاك تلقى بعض فنون الخطابة ومبادئ الدروس الدينية عند الملا حسين الخياط ، وكان سريع الحفظ ، حاضر الذهن ، وأول مجلس قرأ فيه هو مجلس المرحوم الحاج أحمد الشواف ثم قرأ في الحسينية الجعفرية، والحسينية العباسية، وحسينية آل ياسين وغيرها من حسينيات الكويت كما كان رحمه الله في أغلب خطاباته المنبرية يتميز في عرض فضائل أهل البيت وكراماتهم ومن مجالسه الهامة التي كان يلتزم بقراءتها سنوياً مجلس الحاج عباس القطان رحمه الله في مشهد حيث يقيم هناك أشهر الصيف الثلاثة، حتى إذا تقدم به العمر وضعفت قواه وفقد بصره وساءت ظروفه الصحية نصحه الطبيب بعدم القراءة فقال سأبقى في خدمة الحسين ولو مت على المنبر.

وفاته:

يتحدث ولده البار الملا يوسف الجريدان أن وصية أبيه في ليلة وفاته قال: أوصيك أن تجعل بناءنا عالياً بولاية محمد وأهل بيته وألا تتنازل عن هذه العقيدة ولا تخف يا ولدي فإن صاحب الزمان سيحضر جنازتي، ثم قال للطبيب اعلم أن مهمتك اتجاهي قد انتهت، وبعد سبعة عقود من الحياة الحافلة بكرامة أهل البيت وبعد عمر قضاه في خدمة سيد الشهداء (ع) وفد على ربه بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٨م.

الملا عبد الكريم الرمضان

الملا عبد الكريم الرمضان بين أبنائه.

هو الملا عبد الكريم بن الملاّ عبدالله بن الشيخ علي بن محمد بن علي بن حسن بن علي بن موسى بن الشيخ علي بن الشيخ عبد النبي بن الشيخ رمضان الخزاعي الإحسائي، وآل رمضان من الأسر العلمية الجليلة برز منهم العديد من رجال العلم والأدب ممن كان لهم الشأن الرفيع، والمقام الشامخ، وأصلهم البعيد من العراق من ذرّية الشاعر الشهير دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت عليهم السلام.

ومن العراق ـ في حوالي القرن التاسع الهجري ـ هاجر جدهم الأعلى الشيخ رمضان بن سلمان بن عباس الخزاعي ـ المعروفين بالانتساب إليه ـ واستوطن البحرين حتى توفي، وفيها ذريته وأحفاده إلى اليوم، وفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري هاجر بعض الأحفاد من البحرين إلى الإحساء واستوطنوها وآل الرمضان اليوم أسرة كبيرة معروفة في الإحساء ولهم امتداد في القطيف والكويت أيضاً

بالإضافة إلى وجودهم الأسبق في البحرين[1] ومن أبرز شخصيات الأسرة من العلماء والأدباء والخطباء الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله الرمضان، وولده الشيخ علي الرمضان المستشهد عام ١٢٧٠هـ، ومنهم العلامة الخطيب الأديب الشيخ علي بن الشيخ محمد ـ جد خطيبنا المترجم له ـ ومنهم الشيخ أحمد بن الشيخ علي الموسى الرمضان المتوفى عام ١٣٥٨هـ ومنهم الخطيب الملا موسى بن الشيخ علي الموسى المتوفى عام ١٣٦٩هـ، وخطيبنا المترجم الملا عبد الكريم الرمضان علم من أعلام هذه الأسرة ومن أجلاء شخصياتها الذين انتسبوا لمؤسسة المنبر الحسيني المباركة.

ولادته ونشأته:

في مدينة الهفوف بإقليم الإحساء ولد الخطيب الكريم عام ١٩١٧م وبعد ولادته بعام واحد قصد أبواه زيارة التبات المقدسة في العراق، وعند عودتهما بعد إتمام شعائر الزيارة هبطا الكويت، ثم واصل أبوه طريقه إلى الإحساء وكان ينتقل بينها وبين الكويت ـ بينما استقرت الأم وطفلها الرضيع في الكويت وبقي الوليد الكريم فيها منذ ذلك التاريخ، واتخذها موطناً طوال عمره المديد.

تعليمه ودراسته:

سألته عن تعليمه فأجابني هذه آيتي ومعجزتي إن كانت لي معجزة في حياتي، قلت كيف؟ قال: تعلمت القراءة والكتابة خلال أسبوعين وختمت القراءة في خمسة أشهر على يد والدتي التي كانت تتولى تعليم القرآن الكريم على الطريقة المتبعة قديماً ثم تدرجت في تلقي بعض دروس اللغة العربية والفقه الإسلامي، وعلوم الحكمة بتوجيه المولى الراحل الميرزا علي الحائري، فقرأت كتاب الأجرومية على الشيخ أحمد الوايل الإحسائي، وكتاب قطر الندى علي الميرزا جعفر بن الميرزا علي وكذلك كتاب الألفية ثم درست كتاب

(١) خير الوصية للشيخ محمد بن الشيخ عبدالله الرمضان تحقيق السيد هاشم الشخص ص ٤.

إحقاق الحق للميرزا موسى الحائري على يد الميرزا علي الحائري، ودرست كتاب (إحياء النفس) في الحكمة للشيخ حسن كوهر، وكتاب الشرايع عند الميرزا جعفر واللمعة الدمشقية على يد الميرزا علي، وكذلك قرأت عليه شرح الزيارة، وشرح الفوائد للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، وأما نهج البلاغة فقد طبع جلّه في قلبي ـ هكذا عبّر ـ فقد درسه وحفظه مع الميرزا جعفر الحائري حتى نال قسطاً من الفضل والأدب واقتبس من علوم أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم ما جعله أهلاً أن يكون خطيباً فاضلاً من الرعيل المتقدم في الساحة الحسينية.

خطاباته:

رسمنا صورة لخطابته الحسينية في مقدمة الترجمة، فبعد أن أمضى ما يقرب من العشرين عاماً مع الميرزا علي الأحقاقي الحائري تلميذاً ملازماً وثيق الصلة بأستاذه، وتؤكد تلك الصلة وتعمقها قوة العقيدة ومحبة أهل البيت عليهم السلام، وكان الخطيب الذي له القدح المعلاّ في ذلك الوقت هو الملاّ موسى الرمضان، ولكنه قرر الانتقال من الكويت إلى الإحساء، وبعد انتقاله واستقراره في الإحساء أعلن الميرزا علي الحائري أن مكانه لا يشغله إلا الملا عبد الكريم ـ كما مرت الإشارة ـ وهكذا كانت بدايته المنبرية، فرقى أعواد الحسينية الجعفرية القديمة خطيباً كفوءاً مزوداً بأدوات الخطابة الحسيني من نحو وأدب وشعر ومقدرة متفوقة على إلقاء خطاباته في المجالس الحسينية العامرة، وربما مارس إلى جانب الخطابة مهنة الخياطة ليكتسب منها في ذلك الزمن الصعب، ثم انخرط في السلك الوظيفي بوزارة التربية، وبعد أن أمضى عشر سنوات في الوزارة المذكورة انتقل إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وعرض عليه الالتحاق بقسم الفتوى لكنه آثر إلى الانضمام إلى اللجنة العليا للجنسية الكويتية التي تبحث وتحقق في شؤون التجنس وبقي في هذا القسم ثمانية عشر عاماً، وهكذا بعد أن أمضى ثمانية وعشرين عاماً في العمل الوظيفي أحيل على التقاعد منذ مطلع عام ١٩٨٠م فتقاعد عن وظيفته الرسمية بعد أن أن تقاعد من قبل عن عمله المنبري ولكنه لم يتقاعد

عن الذوبان في خدمة الحسين والانصهار بمحبة أهل البيت وولايتهم، وذلك نبض في عروقه وشرايينه.

الشعر والتأليف:

وللمترجم له مكتبة كبيرة في بيته حافلة بمختلف المصادر العلمية والتاريخية والأدبية ولكنه لم يخض تجربة التأليف، ولم يكتب الشعر فليس له تأليفاً أو قصائداً لا مطبوعة ولا مخطوطة سوى ديوان جده الشيخ ملا علي الرمضان الذي تصدى لطباعته وإخراجه.

عقبه:

أعقب أبناءً بررة وذرية صالحة وهم:

١ ـ عبد المجيد وهو من الأخيار الصالحين كان يعمل ضابط مراقبة جوية في مطار الكويت ثم تقاعد واتجه إلى الأعمال الحرّة.

٢ ـ محمد كان هو الآخر يعمل في المطار ثم تقاعد ويتعاطى الخطابة الحسينية بين الحين والآخر.

٣ ـ عباس موظف في وزارة المواصلات ويمارس العمل التجاري الحر.

٤ ـ إبراهيم موظف في وزارة التخطيط.

٥ ـ داوود مدرس في قسم الرياضيات.

٦ ـ حسين مستشار في القضاء بالقصر العدلي.

٧ ـ عبد المنعم متخصص في تحليل الدم بمستشفى الصباح.

٨ ـ صلاح رئيس مخفر في شرطة خيطان وهو خريج حقوق.

٩ ـ زهير توفي وله من العمر ٢٣ عاماً على أثر سقوطه من أعلى السطح وهو في ميعة الصبا وعنفوان الشباب.

الملا طاهر البحراني

في محلّة من محلات مدينة الهفوف الإحسائية بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية يقال لها (الرفعة) ولد الخطيب الملا طاهر بن محمد بن علي بن محمد البحراني في العقد الأخير من شهر محرم الحرام عام ١٣٤٨هـ ونشأ وترعرع في أحضان أسرة عريقة بالمجد والعلم والفضل والأدب والكمال تلك هي أسرة آل عصفور البحرانية وقد اشتهر خطيبنا بشهرة بلده ولم يشتهر بشهرة أسرته فلا يقال له الملا طاهر آل عصفور كسائر أفراد الأسرة بل يقال الملا طاهر البحراني ولا يعرف إلا بذلك ونقل لي الأستاذ علي البحراني نجل خطيبنا المترجم له عن والده أن أحد أجداده وهو الشيخ سلمان آل عصفور هو أول من نزح من البحرين إلى الإحساء على إثر ظروف صعبة فلما استقر في الإحساء تداول الناس عليه لقب البحراني نسبة إلى موطنه كما هو المتعارف.

وكان قد تلقى تعليمه وفق الأسلوب التقليدي المتبع يومئذ من الابتداء بحفظ القرآن الكريم، وقد حفظه في غضون عام واحد على يد الأديب الإحسائي الملا عبدالله الحسن الإبراهيم رحمه الله، ثم تعلم أوليات القراءة والكتابة على يد المرحوم الملا علي بن شهاب، ثم اتصل بأفاضل العلماء ومشاهر الخطباء، وحضر مجالسهم واستفاد من معارفهم ولم تذكر المصادر أنه انتسب للمدارس الرسمية بشكلها النظامي أو انتمى للحوزات العلمية بمناهجها المتبعة في اللغة والفقه والأصول وغيرها، بيد أنه عاصر كوكبة لامعة من علماء الإحساء والكويت أمثال المغفور له السيد ناصر الإحسائي، والشيخ موسى بوخمسين والشيخ محمد بوخمسين، والميرزا موسى الحائري،

والميرزا علي الحائري ثم الإمام المصلح الميرزا حسن الأحقاقي الحائري والشيخ محمد الهاجري وكذلك تربطه علائق وثيقة مع المرجع الديني المعاصر السيد محمد الشيرازي والسادة الأجلاء من إخوته الكرام والسيد إبراهيم الزنجاني والميرزا إبراهيم جمال الدين وغيرهم.

وأكثر ما استفاد في مسيرته وثقافته عن طريق عمه الشيخ عبد الكريم الممتن وهو من العلماء الأجلاء والأدباء المرموقين وكان وكيلاً للسيد الحكيم في المنطقة فكان ملازماً له مستفيداً من علومه، ويبدو أن الخطيب الطاهر كرس كل جهوده ووظف كل طاقاته لخدمة المنبر الحسيني في حفظ النصوص الأدبية والقصائد الشعرية وبلورة المجالس الحسينية.

وبعد الاستقراء والتتبع والاستماع والمعاصرة يستطيع الباحث أن يؤكد أنه خطيب حسيني وكفى بذلك عزاً وشرفاً فهو بحق من الجيل الذي أتقن الفنون المنبرية وأجاد الطرائق والتلاحين الساخنة فضلاً عن تمكنه وسيطرته في طريقة الأداء والتفاعل مع الجمهور لما يمتلك من مادة غزيرة، ورصيد كبير من المحفوظات والشواهد والخطب والأشعار الفصيحة والدارجة إضافة إلى صوته المتميز بشجائه ورقته وعذوبة نبراته التحق بصفوف الخطباء وتشرف بخدمة المنبر الحسيني منذ وقت مبكر من حياته فقد تتلمذ خطيباً منذ مطلع عقده الثاني على أكابر الخطباء ويعتبر من تلامذة المدرسة المنبرية للمرحوم الشيخ كاظم الصحاف والخطيب الملا كاظم بن محمد صالح المطر والخطيب الشهير الملا عطية الجمري والملا أحمد بن رمل فقد أسس شخصيته المنبرية على نهج هؤلاء الأساطين من الجيل المتقدم في عالم المنبر الحسيني وقبل أن يكمل العقد الثاني من سني حياته استقل بنفسه وانفرد بخطابته منطلقاً من حسينية (آل الحداد) في الإحساء حيث ارتقى أعواد المنبر فيها وهو أول مجلس قرأه في مسيرة ظافرة استمرت خمسين عاماً من الخدمة الخالصة والجهود المخلصة في الوعظ والإرشاد والتوجيه وإثارة العواطف المتعلقة بولاء محمد وأهل بيته الطاهرين، واشتهرت مجالسه وتألق اسمه في كل من الإحساء وقراها والبحرين ونواحيها والكويت وضواحيها والقطيف وما حولها وغير ذلك من سائر المجالس والمحافل الدينية بيد أن أغلب مجالسه الرسمية هي في الحسينية العباسية بمنطقة الرقيات في الإحساء

وحسينية البحراني التي أسستها أسرته هناك أيضاً وحسينية آل عامر وحسينية آل الشيخ وحسينية الخرس وكذلك في المبرَّز كالحسينية الجعفرية وحسينية السياسب وغيرها، وخلال إقامته الطويلة في الكويت كانت تعقد له أهم المجالس في أكبر الحسينيات كالحسينية الجعفرية وحسينية آل ياسين وحسينية الزهراء وحسينية آل بوحمد والعباسية وغيرها من الحسينيات العامرة الكثيرة في هذا البلد المتفاني في محبة أهل البيت عليهم السلام وهو يؤدي دوره ويقوم بوظيفته في ترسيخ العقيدة ونشر مبادئ الدين مشاركاً في المحافل الثقافية وخطيباً في المجالس الحسينية لا تأخذه في الحق لومة لائم، قوي العزيمة، شجاع القلب، صلب الاعتقاد، راسخ الإيمان فهو من طلائع الشخصيات المنبرية والوجوه اللامعة في الساحة الخليجية الذين تعتز بهم مؤسسة المنبر الحسيني.

وبعد صراع مع المرض أسلم الروح لبارئها ليلة الجمعة في الأول من شهر رجب عام ١٤١٩هـ الموافق للثاني والعشرين من أكتوبر عام ١٩٩٨م فخلف في قلوب محبيه وعارفي فضله حسرة ولوعة وحملت جثمانه الجماهير الغفيرة والجموع الحاشدة مشيعة له بالأسى والأسف حتى وارته الثرى في مثواه الأخير وهي قصيدة الأستاذ عبدالله محمد بوخمسين:

من القلب

مقدمة:

أين أبكي أعلى قبرك أم للمنبر ... أين أبكي أعلى روحك يا بن الهجري

أم على الإحساء إذ ضمَّ ثراه ... ـــا كـــل فكـــر عبقـــري

فقدته خسرته يا له من علم منور ... فدهتها ظلمة حالكة حين انتشار الخبر

وبكته يانعات النخل والأطيار بين الثمر ... فثكلنا وحزنا حينما الله قضى

القصيدة:

رثيتُ قبلكَ قلباً إنه الولدُ ... عذراً إليك فأنتَ الشامخُ الجلد

وقلتَ قولةَ مكلومٍ له نسجت ... خيوط دودةُ قزٍ راعها النكد

وقلتَ لا حول إلا للعلي ولا ... إيمانَ إلا له الأحبابُ قد لحدوا
حمدتَ ربك إن الحمد متخذٌ ... من ديدان الطهر ديناً عندما سجدوا
فكنت كالنسر لا ترنو لما سمحت ... عيناك دمعاً على الفودين يتئد
وكنت كالقمةِ الشماءِ عاليةً ... وصرت أيوبَ صبراً عندما فقدوا
وخلتُ أنك ترنو للحسين وقد ... سما بك المجدُ يوم الطف والعدد
والمنبرَ الحرَّ تعلوه كما فرس ... مطهمٍ لنبيل صنوه الأسدُ
ولن تزين بمدحٍ يا أبا حسن ... لكنما الفاتناتِ اللؤلؤَ اقتلدوا
واليوم أرثيك يا هذا وقد دمعت ... عيناي فوق ترابٍ ضمه الكمد
يا طاهراً أنت في العينين مرتقب ... وأنت في الفكر ما أبغي وما أجد
وأنت من أنت في قلبي التي ... دقاته لأب يحنو له الولد
وأنت شيخٌ وأستاذٌ ومنطلقٌ ... منذ الصبا ولأنت الأمسُ والأمد
وأنت مدرسةٌ يحذو بحذوك ... كلُّ الناسِ إن حبوا وإن حسدوا
وأنت نورٌ تضيء الدربَ مكتملٌ ... لِمن سما حظُّه أو جاءهُ السعد
ملأت سمعي فلا سمعي ولا ... ولا فؤادي اكتفى الماءَ الذي أردُ
فللبلابل ترنيمٌ بأمسيةٍ ... من صوتِك العذبِ تقليدٌ وقد
وللأزاهيرِ نفحٌ عاطرٌ سلسٌ ... وللملائكِ ترديد ومعتقد
فأنت بالله أيمانٌ له وهجٌ ... تضيءَ للحبِ حين الحبِ يُفتقد
وأنت في العقلِ صوتٌ الحقِ ... وأنت للحقِ قنديلٌ لما وجدوا
وأنت جلجلتَ للدنيا بأجمعها ... وصرت نهراً به الأطيارُ تبترد
وامتد فَيْئُكَ حتى حار يعرفه ... من كان في المهد أو من منكم
وعند كل ذوي شأن لكم قبس ... وعند كل أديبٍ منكم مدد

وعند كلِ حصيفٍ آيةٌ شهدت ... أن الطهارة فيضٌ من يديك يدُ
وعند كل حكيمٍ زانه شرفٌ ... من لبّك الحكمةُ العصماء والسند
وعند كل أريبٍ فطنةٌ سنحت ... ومن رؤاك ومنك الرأي يُعتمد
وعند كل خطيبٍ ملهمٍ كلمٌ ... وروضةٌ عبقت خيراً لمن جهدوا
فأنت كالسيفِ حدٌ قاطعٌ أبداً ... لا تخشى لومةَ أقوامٍ وإن حقدوا
ولا تحابي ذوي رأي مجاملةً ... إن كان ذو الرأي ممن خانَه الرشد
ففكرك الحقُّ عدلاً نحنُ نعرفُه ... غير الذي يفهم الجهالُ والزبد
وإنك الرايةُ البيضاءُ نحو علا ... قد صار دونك محمومٌ ومنتقد
صلى عليك إله الكونِ وانتشرت ... ملائكُ اللهِ فوق اللحدِ قد حمدوا
وأنت يا طاهراً في الخلد مسكنه ... مع النبيين والأطيابِ قد خَلدوا

ميت يرثي أحياء

بمناسبة ذكرى أربعينية الملا طاهر البحراني للأستاذ علي أحمد المحيسن:

كفكفت دمعي واحتضنت ضلوعي ... فالصبر أبلغ من رنين دموعي
وكتبت قصة رحلتي بلواعجي ... كي لا ينام بخاطري موضوعي
وغرفت من نار السراب محاملي ... جمراً يهز خواطري وضلوعي
ظلت ربوعي في الحياة خلية ... وطفقت أحرث في الممات ربوعي
وأتيت أحمل جمر شعري راثياً ... من كان يشهد في الحياة صنيعي
أرثي الأولى عاشوا الحياة وخبئوا ... أعمارهم في عالم التضييع
أرثي العقول الصادئات بجهلها ... عاشت بعيش التائه المخدوع
نامت على جهل زماناً تالفاً ... ووعت على وتر الردى المقطوع

صوتٌ على باب الخلود

للشاعر الأستاذ جاسم محمد الصحيح

إلى روح الخطيب المعروف الحاج طاهر رحمه الله:

بحـرٌ مـن الأيـدي ونَعْـشُكَ زروقُ ... يطفـو علـى مـوج الأكُـفِّ ويغـرقُ
حامـتْ عليـه المكْرُمـاتُ نوارسـاً ... ظمـآى.. يُجَنِّحُهـا الحـنينُ الأزرقُ
وَتَبَـرَّجَ الـشطُّ الخَفـيُّ.. فَـسُنْدُسٌ ... ـ فيمـا يُقـالُ ـ بِسَاطُهُن وَاسْتَبْرَقُ
ونزلـتَ أنـتَ علـى اليقينِ.. وهـا هُنـا ... خلـف اليـقين.. هُنـا سُـؤَالٌ مُطْـرِقُ:
مـاذا وراء البحـرِ غـير مـساحةٍ ... بيـضاء يحرسُـها الغمـوضُ المُطْبِـقُ
نرمـي إليهـا بالقـصائِدِ نظـرةً ... عميـاءَ مـن قـوسِ البلاغـةِ تَمْـرُقُ
مـاذا بِوِسْـعِ الـشعرِ حـين تعقُّـهُ ... نجـواهُ سـاعةَ في البيـاضِ يُحَمْلِـقُ

❖ ❖ ❖

حَـدِّثْ.. فمـا زلنـا نتـوق لِخُطْبَـةٍ ... تفـتضّ أسـتارَ الغيـوبِ، وتفتـقُ
هـا نحـنُ في المجهـولِ.. كـلُّ جهاتِنـا ... زيـفٌ.. يَـزوَرُّ في مـداهُ، المَـشْرَقُ
والبحـرُ يَحْبُـلُ بالـسوادِ.. فـلا نَـرَى ... في المـاءِ غـير أَجِنَّـةٍ تَتَخَلَّـقُ
هـل أَطْفَـأَ الإنـسانُ جـوهرَ ذاتِـهِ ... فِينَـا فحاصـرنَا الظـلامُ المُغْلَـقُ؟
لِنَعِـيشَ هاويـةَ الوجـودِ.. يخونُنـا ... جَـسَدٌ علـى صلـصالِهِ نَتَـسَلَّقُ
لم يُعْطِنَـا (الحـلاَّجُ) إلاَّ مُهْـرَةً ... عرجـاء زَلَّ بِهـا الطريـقُ الأحْمَـقُ

❖ ❖ ❖

آهِ.. رفيـق عيونِنـا في رحلـةٍ ... عـبر الـدموع.. بِهـا الزَمَـانُ مُطَـوَّقُ
نُـصْغِي.. كَـأنَّ سـتارةً غَيْبِيَّـةً ... مُزِقَـتْ وَعانَقَـكَ الجَمَـالُ المُطْلَـقُ

هـل نحـن نحلـمُ.. أَمْ هنـاك سـتارةٌ حَقّـــاً وراء عيونِنَـــا تَتَمَـــزَّقُ
حَـدِّثْ.. أَلَسْتَ مَجَلِّيَ الخُطَبِ الـتي مَـا انْفَـكَّ يجمـعُ في مـداها، المَنْطِـقُ
فهناكَ أنتَ.. هنـاكَ في أقصى المدى صـوتٌ علـى بـابِ الخلـودِ مُعَلَّـقُ
ضَـاحٍ كتِمْثَـالِ البطولـةِ ينتـشي زَهْـواً بِـذِكرى الفـاتحين، ويعبـقُ
وَهْنَـا.. وراء البـابِ.. نحـنُ هـواجسٌ تَعْبَـى.. بِرَاحَـاتِ التَـوَجُّسِ نَطْـرُقُ
غَفَـتِ الليـالي في مـدى أعمارِنـا خرسـاءَ لـيس بِهـا نجـومٌ تنطـقُ
حَـدِّثْ.. فلـم يـبرحْ لِـسَانُك كوكبـاً حُـــرّاً بأنهـــارِ الـــسَنَى يَتَرَقْـــرَقُ
كـم شـدَّنا بـالنورِ دَاخِـلَ موجـةٍ رَاحَـتْ بنـا نحـو الـسماءِ تُحَلِّـقُ

❖ ❖ ❖

حَدِّثْ.. أبا الخُطَبِ السِمَانِ.. أَمَا تَرَى جـــوعَ المنـــابِرِ حَوْلَنَـــا يَتَـــشَرْنَقُ
جِئنـاكَ نبحـث عـن رغيـفِ حكايـةٍ في الأرضِ.. من قَمحِ الحقيقةِ يُخْلَقُ
فَلَرُبَّمـا انفجـرَ الـترابُ سـنابلاً سمـــراءَ بـــالحِكَمِ الـــسَنِيَّةِ تَـــألَقُ
لم تبـقَ في حقـلِ البـصيرةِ حِكْمَـةٌ تـسمو بنـا مثـل النخيـل، وتـشهقُ
نحـن الرمـادُ.. رمـادُ كـلِّ صـبابةٍ بالغيـبِ.. في نـارِ القـصيدةِ نُحْـرَقُ
بِتْنـا علـى سـطحِ الحقيقـةِ نـدَّعي عِرْفَانَنـا: كيـف الحقيقـةُ تُعْـشَقُ
حَـدِّثْ.. فأنـتَ مـشاعرٌ مخمـورةٌ بالعـشقِ.. عَتَّقَهـا الغَنَـاءُ الأَعْمَـقُ
هلْ في مرايا الذاتِ من صُوَرِ الهَوَى صـــدرانِ ضَـــمَّهُمَا عنـــاقٌ ضَـــيِّقُ
حَـدِّثْ.. فـنحن بـضاعةٌ موروثَـةٌ.. والجهـــلُ في أجـــسادِنا يَتَـــسَوَّقُ

❖ ❖ ❖

الملا محمد باقر الشيخ إبراهيم

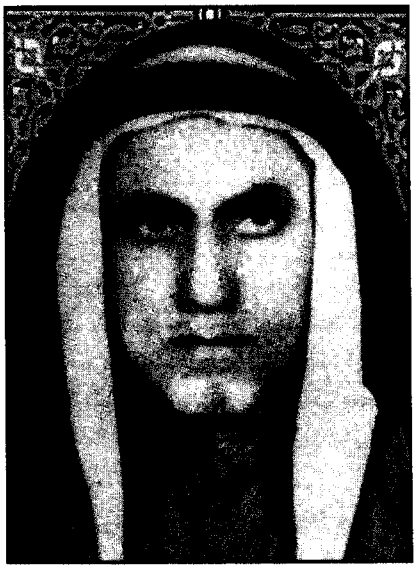

من مواليد الكويت سنة ١٩١٠م. نشأ في كنف والده الفقيه المرحوم الشيخ إبراهيم والذي كان حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب فصيح اللسان وقد عايش القرآن في وجدانه وسلوكه.

وكانت له مدرسة في «نقعة غنيم» في منطقة القبلة. وكان إماماً للجماعة وتتلمذ على يديه الكثير وختموا عنده القرآن كما كان دارساً للقرآن في بعض الدواوين.

وتوفي رحمه الله في الحادي والعشرين من شهر رجب الأصب سنة ١٣٥٠هـ. وكان لوفاته أثر بالغ في نفوس محبيه وعارفي قدره الذين رأوا فيه مثال المؤمن المتواضع، وقد رثاه الشاعر ملا عابدين باقر زاده بقصيدة بعدما فاته حضور تشييع جثمانه الطاهر نذكر منها هذه الأبيات:

وفي الحادي والعشرين من رجب قضى ... بضحوته وارتاح للخلد قاصداً

فياحاملي ذاك السرير الذي استوى ... على الأعناق كونوا رواكدا

حملتم كثير الفقه فوق عواتق ... وحزتم جزيل الأجر فيه تواددا

رويداً قفولي ساعة في سريره ... لأقضى شجوني ثم أبدي التواددا

وقد خلف المرحوم خمسة أولاد أوسطهم الملا محمد باقر وكان هو الوصي لوالده والقيم على أولاده القصر.

وفي هذا الجو العلمي الديني تربى وانطلق منذ صباه في تعليم الخطابة الحسينية وقد جاب الدول الخليجية والتقى العديد من أصحاب الفضل العلماء والخطباء والطلبة حيث استفاد وأفاد.

سافر في حياة والده وهو إذ ذاك صبي لم يبلغ الحلم مع أستاذه المرحوم ملا حسن بن محمد العبدالله البصير إلى دبي وبعض نواحي الإمارات مثل الشارقة وأبو ظبي ثم عاد إلى دبي، ثم إلى مسقط في عمان في محل مجمع الحيدر آبادية في مطرح وهي على شكل قلعة محاطة بسور. وقد كان حسن الصوت حيث أقبل عليه المؤمنون وأحبوه ومنهم «حبيب مراد» و«باقر عبد اللطيف» وغيرهم. وعُقد له مجلس تعزية بعد صلاة المغرب في المسجد. وقد استأجروا الملا حسن واشترطوا عليه أن يجلب معه الملا باقر وقد اعتذر لهم لأنه يقرأ عند آل الشمالي بالكويت إلا أنهم أصروا لميلهم ورغبتهم فيه فسافر معه شهري محرم وصفر وكان داخل القلعة مأتمان صغير وكبير يتناوب بالخطابة فيهما مع الخطيب الكبير السيد سعيد العدناني وبعد انتهاء شهر صفر أهدوا إليه هدايا المحبة والتقدير من طيب وملابس وحلوى ورحبوا به أعظم ترحيب وهذا من المشهور عند من حضر وسمع وعرف الملا باقر.

وبعد وفاة والده سافر إلى حيث استضاف عند المرحوم الشيخ موسى بوخمسين وعندما سأله هل جئت طالباً للعلم أجاب بل جئت أتسلى بشخصكم الكريم عن والدي حيث دمعت عين الشيخ بوخمسين ورحب به وأقيمت له عدة مجالس على مدى أربعة أشهر، كما سافر إلى البحرين وأقيم له مجلس خاص يقرأ فيه هو مأتم الشبان، عاد بعدها إلى الكويت حيث كانت له عادة أسبوعية للقراءة، ولازم بقية حياته آل الشمالي الكرام حيث قرأ عندهم ما يقارب الخمسين عاماً في محرم و رمضان المبارك وليلة العادة الاسبوعية وقد انقطع عن الخطابة خمس سنين بسبب المرض ثم منَّ الله عليه بالشفاء فواصل عطائه ببركة أهل البيت عليهم السلام كما أحيا المجالس في بيت الحاج المرحوم حسين بن غانم بالدعية. ويتميز الخطيب ملا باقر بحسن انتقائه للأخبار التي يوردها في خطاباته وتوثيق هذه الأخبار من أكثر من مصدر وتمحيصها، وكذلك حفظه للأشعار الحسينية الفصحى والشعبية وتمكنه من الأطوار بشتى أنواعها وخاصة الأطوار البحرينية وقد أشاد به كثير من العلماء أمثال المقدس السيد علي شبر وغيرهم.

الملا طاهر الموسى

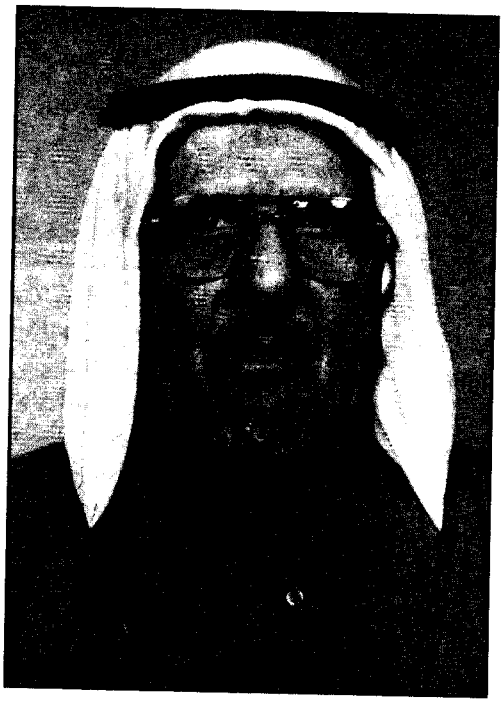

هو الخطيب المرحوم الحاج الملاّ طاهر بن الحاج موسى بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد حسن الشيخ محمد بن الشهيد الشيخ موسى بن محمد الصايغ الذي كان معاصراً أو مصاحباً لكل من الشيخ الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين أعلى الله مقامه، والشيخ حسن بن علي بن ناصر الأشقر، البلادي، والشيخ عيسى بن محمد البلادي، والشيخ عبد الإمام بن محمد بن فارس رحمهم الله جميعاً، وقد استشهد الشيخ موسى الصايغ وله من العمر تسعة وأربعون سنة وكان معه ابنه الشاب الشهيد الشيخ سليمان وله من العمر ثمانية وعشرون سنة، وقد استشهدا قتلاً بالسيف في مدينة المبرز سنة ١٢١٠ هجرية وقد ذكره الشيخ الأوحد في كتاب الفوائد ص ٣٣٣ وكتاب شرح الزيارة الكبرى كما ذكره صاحب كتاب إلزام الناصب. أما آثاره وكتبه فقد اختفت تماماً وهناك روايات مختلفة من مصادر متعددة في أسباب ذلك وكلها تحتاج إلى تحقيق ودراسة وتوثيق وهذه من الظلامات الأخرى أن تهدر هكذا ثروة علمية وتضيع هكذا كنوز نافعة بدوافع التعصب المقيت والجهل والحماقة.

وفي عودة لمسلسل النسب الصريح بعد الشهيد الشيخ موسى الجد الرابع للمترجم له، نقول: الشيخ موسى بن الشيخ محمد حسن بن موسى بن سليمان بن موسى بن علي بن عبد الله بن محمد بن سليمان الصايغ من آل حسين من بني

وهب بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرْ بن أدْ، كانوا قديماً من سكنة حوطة بني تميم ثم في السلمية وهي حاضرة الخرج حالياً ثم هاجروا إلى مدينة المبرز إحدى حواضر إقليم الإحساء شرق المملكة العربية السعودية ثم تفرقوا بعد ذلك في البلاد المجاورة والبعيدة مثل مدينة الهفوف والدمام والقطيف وفي البصرة وسوق الشيوخ والجزيرة والبريم في المحمرة.

أسرته ونشأته:

أسرة الموسى الصايغ من كرام الأسرة الكويتية التي نزحت من الإحساء إلى الكويت منذ زمن بعيد فاتخذته موطناً وأخلصت له وقد نبغ فيها كوكبة من العلماء والخطباء والأدباء كما برزت فيها شخصيات هم من مفاخر رجال الأعمال وأعلام الوزراء فضلاً عن المثقفين من أبنائهم وشبابهم الذين عُرفوا بالتزامهم وإيمانهم وحبهم لأهل البيت عليهم السلام وديوانهم من الدواوين العامرة في الكويت الذي يمثل الشرف والأصالة في استقباله الحار وإكرامه لضيوفه والوافدين عليه وقد تُعقد فيه محافل ذكريات أهل البيت عليهم السلام ، أما أبوه الحاج موسى فقد كان عميد أسرة آل علي بن عبدالله، وموضع احترام كل من يعرفه، وكان صاحب ديوان معروف يرتاده رجال العلم والأدب، وكان من أقرانه في الدراسة الحوزوية قاضي المبرَّز العالم الجليل السيد محمد السلمان، أما جدّه لأبيه الشيخ محمد الموسى زميلاً للسيد ناصر السلمان الإحسائي المرجع الديني المعروف حيث درسا معاً في حوزة المبرز على يد كبار العلماء الإحسائيين الذين تلقوا علومهم الدينية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة أما والدته الكريمة المعروفة بالملاية أم طاهر، فقد كانت خطيبة حسينية معروفة، وكذلك جدّته لأمه الملاية بتلة بنت علي الحسن السليمان فقد كانت مربية فاضلة تعلم الأطفال القراءة والكتابة وقراءة القرآن.

ففي هذه الأجواء الأسرية المفعمة بحب النبي وأهل بيته (ع) نشأ الخطيب الموسى على الهدى والتقى ومكارم الأخلاق وشرف الخدمة الحسينية.

تعليمه وخطابته:

تعلم (رحمه الله) عليه أصول الدين والقرآن والحساب في بداية حياته على يد السيد العلامة المرحوم مصطفى سيد هاشم الموسوي، فلما أنهى هذه المرحلة أخذ بتعلم الخطابة على يد الخطيب الكبير وشاعر أهل البيت الشيخ كاظم المطر في الإحساء، والشيخ داوود الكعبي في المحمّرة، والشيخ الملاّ عطية الجمري في البحرين والملا حسين العبد الله في الكويت، لقد نبغ رحمه الله في مجال الخطابة والمجالس الحسينية حيث أنه ارتقى المنبر الحسيني وصار صاحب مجلس مستقل هو لم يبلغ الحلم، وبعد بلوغه واشتداد عوده أصبح كثير السفر لإقامة المجالس الحسينية في القطيف والبحرين والكويت والبصرة، كان رحمه الله صاحب صوت جميل ولون مميز في النعي حتى أصبح له طور مميز يعرف باسمه، وقد ارتقى أعواد المنابر في أمهات الحسينيات الكبرى بدولة الكويت مثل حسينية آل ياسين والحسينية العباسية والحسينية الجعفرية وحسينية النعمة بالدعية والصفار والصيرفي طيلة شهر رمضان من كل عام وغيرها من الحسينيات والمساجد ، أما حسينية الفردان فهو خطيبها الدائم طوال السنة وخصوصاً في شهري محرم وصفر عدا شهر رمضان فقد التزم القراءة فيها أكثر من خمسين عاماً منذ أن كانت قديماً في شارع الميدان بشرق الكويت حتى انتقلت إلى موقعها الحالي بجوار حسينية الياسين بالمنصورية ولم يترك التزامه بها حتى يوم وفاته. والمُترجم له لم يتخذ الخطابة للتكسب المادي أبداً وكان يقبل الهدية مهما كانت صغيرة أو متواضعة دون متاجرة أو اشتراط وكل من عرفه عن قرب من أصحاب المآتم يعرفون عنه ذلك، وكان يعتبر صعوده على المنبر الحسيني شرفاً كبيراً وتكليفاً شرعياً لا يقدر بثمن فلم يفكر أن يجعل المنبر الحسيني وسيلة للعيش والارتزاق فقد فتح الله له أبواباً ومصادر أخرى لرزقه ومعيشته مثل صياغة الذهب وتجليد الكتب وتعليم القراءة والكتابة والحساب ومسك الدفاتر التجارية.

آثاره وأشعاره:

تميز الخطيب الملا الطاهر بحافظة قوية وسرعة بديهة وهذه عناصر وعوامل تقتضيها الأصول المنبرية للخطيب الناجح كما عرف بخطه الفارسي الجميل ولديه مخطوطات مجلدة من كتب مشهورة مثل الفصول المهمة في تأليف الأمة والمراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين وله حواشي كثيرة لبعض الكتب بخط يده فضلاً عن خطه لكثير من آيات القرآن الكريم.

وله رحمه الله مخطوطات كثيرة وملخصات مكتوبة لمجالس حسينية وأشعارٍ متناثرة تحتاج إلى الجمع والحفظ، وفق الله أسرته وأهل بيته لتحقيق ذلك لتعم بها الفائدة، ويخلد بها الذكر ولهم من الله الأجر والثواب.

أما قريحته الشعرية فقد كانت مرهفة وجميلة وهذا نموذج شعري فاضت به قريحته وهو يرثي والدته ويقول:

لقد زال العنا وانزاح همّي ... بذكر المصطفى خير ابن عمي

أمير المؤمنين أتتك أمي ... مجاورة لقبرك يا مناها

فسكّن روعها واحمي حماها ... فقد بذلت لخدمتكم حشاها

وخطيبنا الطاهر من مواليد الإحساء في ليلة الجمعة في الثامن والعشرين من شهر صفر المظفر عام ١٣٣٤ هجرية الموافق للتاسع والعشرين من ديسمبر ١٩١٥ ميلادية وبعد عمر امتد نحو سبعين عاماً كان حافلاً بالعمل الصالح وخدمة أهل بيت العصمة عليهم السلام وفد على ربه راضياً مرضياً عصر يوم الأحد في الثاني من شهر رمضان عام ١٤٠٧ هجري ١٩٨٦ ميلادي إثر نوبة قلبية مفاجئة في منطقة الرميثية بدولة الكويت ودفن صباح الثلاثاء في مقبرة الصليبيخات حسب وصيته وقد تأجل دفنه ثلاثة أيام بطلب من أهله وأصدقائه ومعارفه خارج الكويت ليتسنى لهم حضور مراسم تشييعه ودفنه وكان يوماً مشهوداً برغم ظروف الصيام في الشهر الفضيل.

❖ ❖ ❖

الملا علي الشيخ إبراهيم

هو الأستاذ الخطيب الملا علي بن الشيخ إبراهيم آل إسماعيل، من مواليد دولة الكويت عام ١٩١١م في حي الصوابر الذي تسكنه الغالبية العظمى من إحسائية الكويت، وفي بيت من بيوت العلم والإيمان شق طريقه نحو التكامل، وبنى شخصيته على ولاء أهل البيت (ع) وصدق مودتهم، وشرف محبتهم استجابة لنداء القرآن ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ (الشورى ٢٣) ونشأ في أحضان أسرته وأجواء مجتمعه الذي يعتز بخدمة أهل بيت النبوة الأطهار عليهم السلام وينتقل منذ عهد طفولته المبكرة من مجلس إلى مجلس ومن محفل إلى آخر في المؤسسات الدينية والمحافل الحسينية العامرة يتنفس حب الحسين ويستلهم بطولته وفداءه، ويتعلم من مدرسته دروس العزة والإباء والشرف والفداء حتى شب وفي أعماق نفسه طموح لخدمته وتصميم على حمل رسالته من خلال قناة المنبر الحسيني.

دراسته وخطابته

تلقى أوائل تعليمه وفق المناهج والتقاليد المتبعة يومذاك على طريقة المكاتب، وأساليب المطاوعة في قراءة القرآن، وتعلم القراءة والكتابة حتى إذا تناصف العقد الثاني من سنوات عمره توغل في فنون الخطابة واستظهار الشعر وحفظ القطع الأدبية، متتلمذاً في ذلك على أبرز الخطباء الكويتيين في ذلك العصر أمثال المرحوم الملا حسن العبد الله المترجم في الجزء الثالث من هذا الكتاب، والملا يعقوب العبد الله، والملا علي الجريدان وسواهم من لوامع الخطباء، وأقام أثناء ذلك في مدينة البصرة العراقية، وكان يؤم النجف الأشرف وكربلاء المقدسة بين الآونة والأخرى ليتزود من منبع العلم والمعرفة ثم يعود إلى البصرة ويمارس الخطابة الحسينية في مجالسها وكانت له علاقات واسعة مع أكابر خطباء المنبر الحسيني وفي عام ١٩٥٥م انتقل من البصرة واستقر في موطنه الكويت، وانخرط في السلك الوظائفي سكرتيراً لرئيس مجلس طب الموظفين بوزارة الصحة، وإلى جانب ذلك كان يمارس خدماته الحسينية في خطابة المنبر

الشريف في أبرز الحسينيات كالحسينية الجعفرية التي هي أم الحسينيات الكبرى في الكويت والحسينية العباسية، وحسينية آل ياسين يرتقي أعوادها خطيباً مخلصاً، وأديباً حافظاً تصغي لخطابته الأسماع بإعجاب وتقدير، وتذرف لرثائه الأبصار بحزن ولوعة لما يمتلك من الإجادة الفنية في خطابه المنبر الحسيني. وجاء ذكره في قصيدة الملا أحمد بن رمل التي يمتدح بها أهالي الحسينية الجعفرية ورجالها المخلصين مطلعها:

لي في الكويت أعزّة ورجال ... بدر تلألأ أو أضاء هلال

إلى أن يقول:

طوبى لمن للجعفرية أسسوا ... هي جنة وبها هم الأبدال

منهم علي الشيخ إبراهيم من ... يوفي إذا بخس الورى ما كالوا

وهي قصيدة عامرة مثبتة في ديوان صداح البلابل.

وكان رحمه الله من المولعين باقتناء الكتب وحيازة المؤلفات فلقد امتلك مكتبة عامرة فيها كتب قيمة، وقد أهديت تلك المكتبة بعد وفاته إلى مكتبة الإمام الصادق (ع) العامرة.

وقدعاش خطيبتنا المترجم له ستين عاماً قضى منها خمس وثلاثين عاماً في خدمة المنبر الحسيني، وكانت حياته في عقودها الستة مفعمة بالكفاح والذود عن القيم والأخلاق التي تلقى تعليمها في مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

قضى عمره رائداً من رواد الولاء الصادق، ومدافعاً عنيداً عن ظلامات أهل بيت النبوة عليهم السلام حتى وفد على ربه في الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٧١م، وقد وافته المنية في كربلاء المقدسة أثناء زيارته للمشاهد المشرفة، والمراقد المطّهرة للأئمة الأطهار وكان مقيماً في بيت يمتلكه الأستاذ الخطيب السيد جواد شبر فسقط فجأة عند نزوله سلماً يربط الطابق الأول بالثاني ووافاه الأجل فوراً فكان لوفاته هزّة في نفوس أصدقائه وعارفي فضله، ولكنه وفق أن يأوي إلى مرقده الأخير بتلك الأرض المقدسة الطاهرة ويحظى بجوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام آمناً مطمئناً.

الملا علي الشيخ إبراهيم بين إخوته.

الملا علي الشيخ إبراهيم مع السيد جواد شبر

وقد شيعت جنازته تشييعاً لائقاً بأمثاله من خدام سيد الشهداء، وصلى عليه المرجع الديني الكبير السيد محسن الحكيم قدس سره، ثم أقيمت على روحه مجالس العزاء والفاتحة واحتشدت جموع المؤمنين ضارعة إلى الله أن ينزل شآبيب رحمته وغفرانه على روحه الطاهرة آسفة على فقده، ورحيله ذاكرة له بالثناء والتكريم والإجلال والتعظيم مرددة قوله تعالى:

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(البقرة ١٥٦).

وقد رثاه الملاّ موسى الرمضان بهذه القصيدة.

هزَّ الجماد بهولة وجمادا ... فقد الفقيد فروّع الأعوادا

قل للمنابر عنك قد غاب الذي ... يلقي عليك الوعظ والإرشادا

فعليٌّ ابن الشيخ حلَّ بكربلا ... ضيفاً فكان له التراب وسادا

سل عنه مكتبة التي قد أنشأت ... في مسجد الصحاف كان جهاداً

فهو الدليل على حصافة عقله ... والحق كان ذكاؤه وقادا

خدم الحسين السبط طول حياته ... وإلى الحسين مصيره قد عادا

فالصبر والسلوان ألهمَ ذو العلى ... أهليه والإخوان والأولادا

فالله باقٍ والبقا بحياتهم ... والكل لاقٍ في الحياة نفادا

يا معشر الخطباء جدّوا واخلصوا ... حقاً فهذا الزرع طاب حصادا

الملا يعقوب الناصر

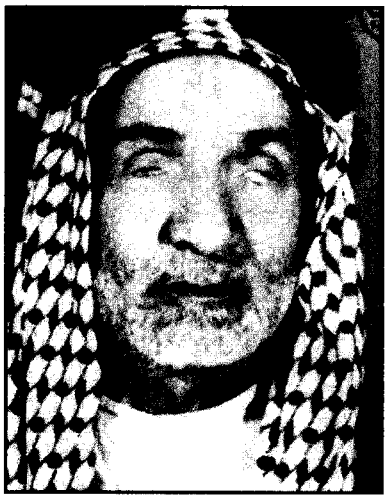

هو الملا يعقوب بن عبد الله بن حسن الناصر ولقب الناصر الذي اشتهر به خطيبنا المترجم له لا يخص أسرة واحدة بل عرفت به أكثر من أسرة من الأسر الأحسائية الكريمة وتجدر الإشارة إلى أنهم لقبوا أنفسهم أخيراً بلقب الصايغ وترجع الأسرة المذكورة في موطنها الأصلي إلى إقليم الأحساء بالمملكة العربية السعودية وقد نزحت منها إلى الكويت في القرن التاسع عشر الميلادي واتخذتها موطناً دائماً.

ولد الخطيب الناصر في شرق العاصمة الكويتية عام ١٩٠٣م ولما بلغ السنة الثالثة من عمره أصيب بمرض الجدري الذي كان شائعاً يومئذ فأفقده بصره في طفولته المبكرة فنشأ مكفوف البصر نافذ البصيرة متوقد الذهن حاد الذكاء يشهد له معاصروه بالنبوغ والتفوق على أقرانه وحالفه التوفيق أن يتربى في بيئة محافظة وأسرة كريمة غذته روح الإيمان ومحبة أهل البيت عليهم السلام.

تلقى أوليات التعليم في حفظ القرآن الكريم عن طريق المكاتب التقليدية والمتعارفة يومذاك، ثم أخذ دروساً في مبادئ النحو والفقه مستفيداً

وملازماً لعلمين من أعلام الأساتذة والفقهاء وهما سماحة المرحوم الميرزا علي الحائري والمرحوم الشيخ حسين الفيلي وكان اتصاله بالأخير وتأكيده على فضل أستاذيته كان يظهر في مختلف المناسبات وأمام الأشهاد فإذا دخل الشيخ الفيلي إلى المجلس وهو على المنبر يقطع حديثه ويرفع صوته أمام الحاضرين منادياً أهلاً بأستاذي ، وفي حادثة نقلها الأستاذ الحاج الأمير الفيلي أن خطيبنا المترجم له أدخل المستشفى فجاء العاملون وحلقوا لحيته دون علمه حيث كان مريضاً ولا يبصر ثم دخل عليه الشيخ الفيلي عائداً فغطى وجهه بكوفيته خجلاً وحياءاً وألماً ثم رفع الغطاء عن وجهه وهو يقول لولا أنك أستاذي الكبير لما أريتك محاسني وكان يتأوه ويتألم لحلق لحيته من قبل عمال المستشفى.

وهكذا نراه يردد في أكثر من مناسبة أن الشيخ الفيلي رحمه الله هو أستاذه في تحصيل بعض الدروس الشرعية وبناء على ثقة العلماء في شخصيته أمر المرجع الديني في الكويت المرحوم الميرزا علي الحائري أن يتولى إمامة الجماعة في مسجد الصحاف فكان يقيم صلاة الجماعة في المسجد المذكور ويقتدي المؤمنون بصلاته لفضله وتقواه كما كان مأذوناً شرعياً في إجراء عقود القران وكان عقوده نافذة وموثقة لدى الجهات المختصة بدولة الكويت.

ذكر الأستاذ علي المهدي في مقالة كتبها عن شخصية خطيبنا المترجم له أنه أخذ الخطابة وتعلم فنونها على المرحوم الملا علي يوسف خريبط وكان من خطباء الكويت البارزين.

وكان خطيبنا الناصر ملازماً في مواسم الخطابة للعلامة الشيخ حسين الفيلي في أسفاره خارج الكويت وخصوصاً في موسم عاشوراء حيث كان يقرأ في الحويزة والبصرة وخوزستان وغيرها كما كان يخطب في مجالس الكويت وحسينياتها والعادات الأسبوعية في بيوت المؤمنين كالعادة الأسبوعية في ليلة الخميس عند آل الفيلي ومجلس المرحوم الحاج حسن المطوع ومجلس الحسينية الجعفرية ومجلس آل الأربش وغيرها وكانت خطابته مميزة بتفسير القرآن الكريم على الطريقة الحديثة كما كان يحفظ

الكثير من الشعر الفصيح والدارج ما يطعم به مجالسه ويستشهد به في خطابته وقد عاصر كوكبة من لوامع الخطباء في دولة الكويت تربطه معهم علائق وطيدة وصداقات حميمة كان من بينهم المرحوم الخطيب الملا أحمد الرمل والمرحوم الملا علي جريدان والمرحوم الملا علي الشيخ إبراهيم آل إسماعيل والخطباء الخياطون الثلاثة المرحوم الملا حسين والمرحوم الملا عبد الرسول والحاج علي الخياط ومن أكثر الخطباء صلة وصداقة وثيقة به المرحوم الملا حسن العبد الله ، ولا تفوتنا الإشارة كذلك إلى الأديب الكبير الملا عبد الرزاق البصير الذي كان يعرب عن اعتزازه بأستاذه الخطيب الناصر رحمه الله.

وفاته:

بعد ما يقرب من سبعة عقود قضاها في خدمة المنبر الحسيني وفد على ربه يوم الاثنين في الرابع من ذي العقدة عام (١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧/١٠/١٧م) حيث وافته المنية في دولة الكويت ونقل جثمانه إلى كربلاء المقدسة ليوارى الثرى بجوار سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (ع)، وحُملت جنازته مشيعة بالأسف والأسى حتى مثواها الأخير ثم أقيمت مجالس العزاء وقراءة الفاتحة على روحه في حسينيات الكويت والأحساء ولم يخلف سوى ألسنة الحمد والثناء والذكر الحسن والإطراء وليس له من الأبناء سوى كريمة واحدة هي عقيلة أبي عدنان الحاج علي الصايغ فإلى روح وريحان ومجاورة سيد شباب أهل الجنان وشآبيب الرحمة والرضوان تغدو وتروح على قبره في كربلاء بحمى سيد الشهداء (ع).

الشيخ محمد جمعة

وُلد في دولة الكويت عام ١٩٧١م وعلى أرضها قطع مراحل تعليمه الرسمي إلى الثانوية التي لم يكملها، وبتلك الفترة كنت أراه من الشباب المواظبين على حضور المجالس الحسينية وخصوصاً في حسينية سيد عمران التي كنت أقرأ فيها لأربعة عشر عاماً متواصلة ابتداءً من الحسينية القديمة في منطقة بنيد القار وانتهاءً ببنائها الجديد على شارع الاستقلال في الدسمة وكنت أتوسم في هذا الشاب رغبته الملحة في الانتساب لمسلك الخدمة الحسينية، وشاء الله أن تدور الأيام فألتقي الشيخ جمعة في رحاب السيدة زينب (ع) بعمته الأنيقة وبزته الوقورة وقد زاده الله بسطة مقبولة في الجسم والعلم. فأخبرني بأنه طالباً من طلاب حوزة قم المقدسة وخطيباً منبرياً في مجالس الكويت، وتشوقت لاستماع قراءته حتى حضرت مجلسه في الحسينية العباسية فوجدته خطيباً قديراً سليطاً مسيطراً طرقاً وموضوعاً وتخلصاً.

هاجر إلى قم المقدسة من أجل طلب العلم عام ١٩٨٧م، وقرأ المقدمات وفرغ منها وانتقل إلى مرحلة السطوح فقهاً وأصولاً ولا زال يواصل دراسته الدينية بهمة ونشاط، وجهوده المنبرية بجد واجتهاد.

ويبدو أن الشيخ المترجم لم يتتلمذ خطابياً على يد أحد الأساتذة وإنما بدأ متواضعاً معتمداً على نفسه مستفيداً من خبرات أهل الفن والاختصاص بطريق غير مباشر وقد دعي للقراءة في البحرين وقرأ في مناطق بني جمرة والمحرق والسهلة وغيرها. ثم تنقل في مجالس الكويت في أشهر حسينياتها مثل ـ الجعفرية ـ العباسية ـ الياسين ـ سيد محمد ـ الهاشمية ـ الحيدرية ـ سيد عمران ـ دار الحسين ـ ومآتم وحسينيات أخرى هنا وهناك.

وإلى جانب الخطابة عمل على تحقيق بعض الكتب التراثية، وقد أنجز تحقيق كتاب أسرار الشهادة للفاضل الدربندي وإخراج مصادره بالاشتراك مع صديقه الأستاذ عباس ملا عطية الجمري.

وقام بتحقيق كتاب شرح ميمية أبي فراس الحمداني للسيد أبي جعفر محمد الحسيني بالاشتراك مع الأستاذ الجمري تحقيقاً وتخريجاً.

أما عن الشعر فقد خاض تجربته بمحاولات واعدة في فصيحه ودارجة ومن ذلك ما كتب في هلال شهر المحرم:

نهنهي الوجد بغضّ الجفن ... والعقي لذات طيب الوسن

وانبذي الهم بعيداً إنه ... والكرى ضدان للممتحن

فأجابتني بقلب خافق ... لا تلمني ها هلال الشجن

بان في قلب السما حُمرته ... كدموع الحجة ابن الحسن

وهلال العشر قد جاء بها ... لوعة تقدح نار الحزن

لهف قلب ذاب في آهاته ... جبل السُّلو به كالعهن

يندب الرحل سرى من طيبة ... واعتلى الركب غراب المحن

فيه ثار الله ماض مكة ... مستجيراً طالباً للمأمن

يقطع القفر ولا يصحبه ... غير من شد إزار الكفن

صاحب الأمر أيا جمر الأسى ... وعزاء المرتضى المؤتمن

الشيخ أسامة المزيدي

الشيخ أسامة بن الحاج طاهر بن الشيخ حبيب بن إبراهيم المزيدي ، ترجم له السيد داخل السيد حسن وقال:

عرفته وصحبته يافعاً مهذباً، وشاباً جامعياً مثقفاً فوجدته عنوان الفضائل والنجابة ومكارم الأخلاق ورعاً في دينه، نبيلاً في تعامله، شريفاً في سيرته يعجبك سمته ووقاره، واتزانه ببزته الروحية، وزيه الديني، وعمته المباركة.

وقد باركت له لباسه الجديد وأرخته بالأبيات الآتية:

إن شئت نيل فضيلة ... أو تبتغي نيل الكرامة

فانظر لمفخرة الكويت ... وتاج مفرقها أسامة

ما بين عينيه النجا ... بة والوداعة والشهامة

لا ريب فيه إذا ارتقى ... دست الخطابة والأمامة

فله الفخار مؤصل ... والمكرمات له دعامة

في هديه وسلوكه ... بجدارة فرض احترامه

يا آل مزيد من لكم ... تحلو الأمارة والزعامة

يزهو بتاريخ: (الهدى ... ذا شبلكم لبس العمامة)

٤١ + ٧٠١ + ٣٩٢ + ٩٢ + ١٨٧ = ١٤١٣هـ

أسرته من الأسر الطليعية ذات الوجاهة والشهرة العريضة في الكويت فمنهم العلماء والخطباء والوزراء والقضاة والأدباء والتجار.

ولد خطيبنا المترجم في الكويت بتاريخ ١٩٧٠/٥/٣م وبها نشأ نشأة صالحة والتحق بالمدارس الرسمية وأنهى مراحلها بتفوق حتى نال شهادة الثانوية العامة ثم التحق بكلية التجارة في جامعة الكويت، وفي هذه الفترة وجد في نفسه رغبة ملحة في طلب العلم وفق مدرسة آل محمد فابتدأ دراسته الدينية سنة ١٩٨٨م في الكويت على يد بعض فضلاء الأساتذة حيث قرأ عليهم بعض المقدمات من النحو والصرف والمنطق ومبادئ الفقه الإسلامي حتى عام ١٩٩١ حيث هاجر إلى قم المقدسة لإكمال تحصيله العلمي في حوزتها ولّما يزل من خيرة طلابها جدّاً وتحصيلاً.

خطابته:

تأثر في خطابته وأسلوبه المنبري بعدد من الخطباء الذين عاصرهم واستمع إليهم وتذوق قرائتهم وفي مقدمة الذين تأثر بنهجهم الخطابي جده الراحل فقيد المنبر الحسيني المرحوم الشيخ حبيب المزيدي.

وكان أول منبر ارتقاه في الكويت في بيت الحاج حسن دشتي بمناسبة شهادة الإمام أمير المؤمنين (ع) في شهر رمضان ثم دعي في نفس المكان لشهري محرم وصفر لسنتين متتاليتين وقرأ في أماكن متفرقة من بينها حسينية السيد عمران التي كان جده الشيخ حبيب خطيبها لردح من الزمن ولا زال الشيخ أسامة يشق طريقه نحو العلم والخطابة آملين لخطيبنا المزيدي مزيداً من التوفيق ومستقبلاً زاهراً في طريق خطباء المنبر الحسيني.

الحسينية الجديدة (الخزعلية)

محمد عبد الهادي جمال

في اليوم الأول من شهر محرم الحرام عام ١٣٣٦ هجرية ارتقى ـ ولأول مرة ـ على المنبر الحسيني في الحسينية التي أطلق عليها (الحسينية الخزعلية) مَلا جاسم عيدو لتتطلق من ذلك المنبر العامر، الصيحة الخالدة التي نادت ولا تزال تنادي وتهتف باسم سيد الشهداء، وبطل الحرية، ورمز الشموخ والإباء أبي عبد الله الحسين (ع) لتخلد من خلال ذلك الصوت الذكرى العطرة لقائد الكوكبة الهاشمية وأنصاره الذين ضحوا بأعز ما يملكون من روح ومال وولد في سبيل الحفاظ على الدين الإسلامي الحنيف وإنقاذه من الشوائب التي حاول حكام الجور إلحاقها به ومن الظلم الذي تفشى وأصبح من أهم سمات تلك العصور المظلمة ومن المنكر الذي أحاط بالأمة الإسلامية وقادها إلى الضياع والاستكانة.

واليوم، وبعد ثمانين عاماً من ذلك التاريخ، وفي الأول من شهر محرم الحرام من عام ١٤١٧ هجرية يتم ـ وللمرة الثانية بعد غياب طال ما يقارب العشر سنوات ـ افتتاح المقر الجديد لنفس الحسينية التي طالما عشنا في كنفها سنوات طفولتنا وصبانا وشبابنا، لنعيد إلى الأذهان تلك الذكريات العطرة التي عشناها طوال تلك الحقبة من الزمن، ولنحقق بذلك آمالنا برؤية تلك المؤسسة الدينية الشامخة، وقد عادت إلى الوجود مرة أخرى بفضل جهود أبناء وأحفاد الرجال الذين قاموا على تلك الحسينية خلال العقود الثمانية الماضية، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل ازدهارها وتأدية رسالتها المقدسة، وفي مقدمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغرس المبادئ الدينية الصحيحة في نفوس الأبناء وإبراز دور وجهاد رسول الرحمة وذريته الطاهرة وتضحياتهم الجسيمة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ورفع كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وترسيخ حب أهل البيت، والذي يعني بالضرورة السير على نهجهم القويم واتباع خطاهم.

إن افتتاح هذه الحسينية يؤكد من جديد استمرار المسيرة في سبيل الحفاظ على خط أهل البيت والذي يتمثل في العمل لخير الإنسانية جمعاء وسعادتها ورفع

الظلم عنها والدعوة إلى العدل والمساواة والتمسك بالأخلاق الحميدة التي طالما نادى بها رسول الله (ص) بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». فالدين هو الأخلاق وهو الرحمة والتكافل والتعاون وحب الخير للجميع.

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً ويثبت خطانا في سبيل اتباع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، والحفاظ على مبادئ وخطى أهل البيت (ع) وأن تكون مناسبة إعادة افتتاح هذه الحسينية خطوة رائدة نحو هذا المسار.

رحم الله الرجال الأوائل الذين ساهموا في إقامة وتعزيز هذه المؤسسة العظيمة ووفق أبناءهم وأحفادهم في السير على طريقهم، وتوحيد كلمتهم في العمل من أجل الخير ورفع شأن هذه الأمة.

نبذة تاريخية:

كان موقع الحسينية القديم بيتاً لعائلة عيدي، وقد اشتراه منهم شخص يدعي الحاج صفر وسكن فيه لفترة من الزمن. وبعد وفاته اشتراه المرحوم الحاج علي أسطى أحمد بهبهاني الذي باعه فيما بعد للمرحوم عبد الكريم معرفي بمبلغ ثلاثة آلاف روبية عام ١٣٢٧ هجرية (١٩٠٩ م). وقد خصصه المرحوم عبد الكريم معرفي سكناً للمرجع الديني آنذاك المرحوم السيد مهدي القزويني، الذي عاش فيه لمدة أربع سنوات إلى عام ١٣٣٢ هجرية (١٩١٣ م) ثم انتقل إلى منزل آخر في (فريج القناعات) بعد أن برزت فكرة بناء الحسينية مكانه، حيث قام المرحوم الحاج محمد علي معرفي ببناء بيت جديد للسيد مهدي القزويني في (فريج القناعات) وأصبح المنزل السابق مقراً للحسينية الجديدة. وقد تم هدم ذلك المنزل عام ١٣٣٢ هجرية لبناء الحسينية مكانه.

وكانت فكرة إنشاء الحسينية في ذلك الموقع الذي كان يسمى (فريج الفرج) قد طرحت من قبل المرحوم الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو حاكم المحمرة الذي كان كثير التردد على الكويت في عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح وابنيه المرحوم الشيخ جابر المبارك، والمرحوم الشيخ سالم المبارك.

وكان الشيخ خزعل يحرص على حضور المجلس الذي كان يقام في الليالي العشرة الأولى من المحرم في مسجد المزيدي إذا صادف وجوده في الكويت. وكانت هناك غرفة كبيرة تابعة للمسجد يقام فيها العزاء والقراءة. وقد اقترح

الشيخ خزعل على الحضور بناء حسينية منفصلة عن المسجد فأخبروه بعدم توافر الأموال حيث إن معظم الناس كانوا محدودي الدخل ولا يستطيعون تحمل نفقات بناء حسينية جديدة. فوعد بالمساعدة بدفع معظم تكاليف بناء حسينية جديدة، واقترح البدء بالمشروع. فتبرع المرحوم الحاج عبد الكريم معرفي بالبيت الذي كان يسكن فيه السيد مهدي القزويني، وتم شراء بعض البيوت الصغيرة الأخرى المحيطة به. كما تبرع الشيخ مبارك الصباح بمنزل مجاور كان ملكاً له، ليتم هدم هذه البيوت جميعاً وتصبح مقراً للحسينية.

هذا وقد تبرع الشيخ خزعل بمبلغ ١٠,٠٠٠ روبية للمساعدة في بناء الحسينية الجديدة وأحضر خريطة للمبنى من المحمرة، وبدأ البناء عام ١٣٣٣ هجرية (بداية عام ١٩١٤ م) وقام ببنائها أحد البنائين الكويتيين المشهورين ويدعى راشد البناي وشاركه المرحوم الحاج علي أسطى أحمد بهبهاني. كما تم إحضار بنائين من العراق لتركيب الطابوق الأصفر (الآجر) الذي كان يغطي واجهة الحسينية. وأشرف على البناء المرحوم حسن بن عبد الكريم معرفي. وقد تكلفت في حدود ٣٥,٠٠٠ روبية حيث قام المرحوم عبد الكريم معرفي بدفع بقية التكاليف بعد أن واجهت الشيخ خزعل بعض المشاكل المالية التي منعته من دفع مبالغ إضافية لإكمال البناء. كما ساهم الشيخ مبارك الصباح في البناء حيث تبرع بقطع الخشب الكبيرة التي كان تشكل الدعم الأساسي لسقف الحسينية، والذي كان يتم صف (الجندل) عليها، وتسمى القطعة الواحدة (صُوَر) (بضم الصاد وفتح الواو وسكون الراء) أما جمعها فيطلق عليه (صْوِرَة). ويتم صف الجندل على هذه القطع من الأخشاب الطويلة والسميكة التي تشكل ما يشبه الجسور الطويلة التي تبنى الآن بأسقف البنايات والقاعات الكبيرة.

وقد توفى المرحوم الشيخ مبارك الصباح في أوائل عام ١٩١٥ م أثناء بناء الحسينية، واستلم الحكم من بعده المرحوم الشيخ جابر المبارك. وفي تلك السنة أي عام ١٣٣٥ هجرية وعند اقتراب اكتمال البناء تبين أنه لم يتم تخصيص مكان للطبخ والغسيل وحوض للماء الذي كان ضرورياً للطهارة. فأخبر المرحوم الحاج علي بن إسماعيل جمال المرحوم الشيخ جابر المبارك بالوضع، وأشار إلى أن هناك منزلاً مجاوراً للحسينية من الناحية الشمالية يعود

للشيخة موضي بنت الشيخ دعيج الصباح ويرغبون بإدخاله في الحسينية. فتنازلت الشيخة موضي عن البيت للحسينية وعوضها الشيخ جابر المبارك عنه بثلاثة دكاكين في السوق الداخلي. وقد تم هدم البيت وإلحاقه بالحسينية وبناء مطبخ وسرداب ودورات مياه.

وقد اكتمل بناء الحسينية عام ١٣٣٦ هجرية (١٩١٧ م) وهي السنة التي بدأت فيها القراءة. وكان أول من قرأ فيها الخطيب المرحوم ملا جاسم عيدو وذلك قبل اكتمال بناء السقف.

وهذا وقد تم تجديد وتوسعة الحسينية في عام ١٩٥٢ بعد أن تم ضم بيتين مجاورين لها، وتبرع بأحدهما المرحوم يوسف شيرين بهبهاني، وتم شراء البيت الآخر بمبلغ ٦٠,٠٠٠ روبية، وإدخالهما في البناء الجديد. وكانت التوسعة بمبادرة من المرحوم الشيخ صباح الناصر الصباح الذي أوعز إلى المرحوم الحاج يلي أحمد بالتوسعة والتجديد وتبرع بمبلغ ٣٠,٠٠٠ روبية. كما تبرع المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح بمبلغ ٥٠,٠٠٠ روبية. وكان من المتبرعين الرئيسيين المرحوم أحمد عبد الكريم أبل الذي تبرع بمبلغ ١٠,٠٠٠ روبية والمرحوم السيد هاشم بهبهاني الذي تبرع بمبلغ ١٠,٠٠٠ روبية أيضاً. كما تبرع عدد كبير من رواد الحسينية حيث دفع كل منهم مبلغ ٢,٠٠٠ روبية بالإضافة إلى التبرعات الأخرى من عامة الناس. وقد تم جمع ما قيمته ٢٢٤,٠٠٠ روبية تم بناء وتوسعة الحسينية بها.

الوكلاء المتعاقبون

كان أول وكيل عين على الحسينية من قبل المرجع الديني المرحوم السيد مهدي القزويني هو المرحوم الحاج حسين أحمد بوعباس الملقب بأبو خزعل. وقد عين من بعده المرحوم يوسف بن علي الصباغ. وبعد وفاته عين أخوه المرحوم محمد بن علي الصباغ لفترة قصيرة، ثم تلاه المرحوم الحاج حسين بن إبراهيم بهبهاني، الذي استمر لفترة طويلة يدير جميع شئون الحسينية يعاونه في ذلك أبناه المرحومان عبد الصمد حسين مقدس ويوسف حسين مقدس.

كما كان يعاونه في أمور كثيرة معظم أقاربه وجماعته المقربون الذين كانوا يتطوعون للقيام بأي عمل يطلب منهم مما تحتاجه الحسينية. وقد توفى

المرحوم الحاج حسين بن إبراهيم بهبهاني عام ١٩٥٣. وقد تم تعيين الوكيل الذي تلاه وهو ابن أخيه المرحوم الحاج يلي بن أحمد بن إبراهيم بهبهاني عام ١٩٤٨ أثناء حياة المرحوم الحاج حسين بن إبراهيم بهبهاني نظراً لكبر سن الأخير وشيخوخته. وقد استمر المرحوم الحاج يلي بن أحمد بن إبراهيم بهبهاني في إدارة الحسينية إلى أن توفاه الله عام ١٩٧٧. وبعد ذلك قام على إدارتها الحاج حسين عبد الكريم معرفي يعاونه الحاج جواد يلي أحمد الذي عين فيما بعد وكيلاً على الحسينية.

وكان الحاج يلي يعتمد على عدد من المتطوعين الذين كانوا يشكلون اليد اليمنى له في إدارة شؤون الحسينية. وكان في مقدمتهم الحاج يوسف علي جمال الذي كان يسجل ويحفظ جميع حسابات الحسينية من تبرعات ومصاريف وكل ما يتعلق بذلك.

كذلك كان المرحوم عبد الرضا شمساه (بو عمران) يقوم بعملية المشتروات وتنظيم الأعمال الخاصة بالنثريات، وأعمال المطبخ، بينما كان المرحوم الحاج عبد النبي شمساه (بو مهدلي) يقوم بمساعدة عبد الرضا شمساه بكثير من الأمور الخاصة بالحسينية. كما كان هناك عدد من الأشخاص الخاصين بالتنظيف والأعمال الأخرى وفي مقدمتهم المرحوم عيسى عبد الرحمن بو عباس وغيره.

الخطباء والقراء

تناوب عدد كبير من الخطباء والقرَّاء في الحسينية عبر الثمانين سنة الماضية من تاريخها. وكانت مجالس القراءة تعقد في أشهر محرم وصفر ورمضان من كل عام. وكان معظم الخطباء في البداية يستمرون في القراءة على مدى شهري محرم وصفر. لكنه وابتداءً من أواخر الخمسينات كان الخطيب الرئيسي في الحسينية يقرأ في العشرين ليلة الأولى من المحرم ثم يتلوه خطيب آخر يكمل القراءة إلى نهاية شهر صفر.

وكان أول خطيب قرأ بالحسينية عام ١٣٣٦ هجرية هو المرحوم الملا جاسم بن عيدو تلاه عدد كبير من الخطباء الآخرين من بينهم المرحوم ملا حسين الخياط (وكان ولده الحاج علي الخياط قد قرأ معه «مقدم»)، ملا أحمد بن رمل

البحراني، ملا خضيِّر، السيد علي المحنَّي، ملا عبد الله المحيسن البحراني، السيد علي الزلزلة (وقرأ معه ولده السيد عبد الرزاق الزلزلة «مقدم»)، السيد صالح الحلّي، ملا علي العندليب البهبهاني، ملا داوود الإحسائي، ملا علي الذهبة، الشيخ حبيب المزيدي، ملا حسن العبدالله، السيد علي الهاشمي، ملا إبراهيم ملا محمد البصري، السيد محمد حسن الشخص، السيد محمد صالح البحراني، السيد مهدي السوَيج، الشيخ كاظم المسلماوي، الشيخ عبد الحميد الهلالي، ملا محمد بن علي بن جسَّام، الشيخ أحمد الوائلي، السيد حسين الشامي، الشيخ هادي النويني، السيد عبود، السيد حسن شبَّر، الشيخ باقر المقدسي، الشيخ عبد الكريم زهر الدين، السيد رشيد مرتضى، الشيخ جعفر الهلالي، الشيخ عبد الأمير القبَّنجي، السيد عدنان البكّاء، الشيخ هادي الكربلائي، السيد عباس الحلي، السيد جابر آغائي.

كما قرأ لفترة طويلة في المجلس الصباحي للحسينية الشيخ أحمد وَلَوي تلاه حفيده الشيخ حميد وَلَوي الذي قرأ أيضاً لفترة طويلة أخرى.

وكان عدد من رواد الحسينية يتطوعون لقراءة القرآن والأدعية والزيارات ليلياً قبل الخطيب، وفي مقدمتهم المرحوم الحاج حبيب المتروك وكان يقرأ «المقتل»، والمرحوم الحاج حسين بن إبراهيم البهبهاني الذي كان يقرأ الدعاء. وكان ذو صوت شجي وقراءة مميزة، وقد قرأ من بعده ولده المرحوم يوسف حسين مقدّس. ومن القراء أيضاً ملا عوّاد، وملا شعبون، وملا إبراهيم، وملا عبد النبي بن عبد الله وملا حسين بن عبد الله وملا محمد بن لطف علي، والحاج حسن نصير بهبهاني. كما قرأ «المقتل» لمدة طويلة في اليوم العاشر من المحرم والمرحوم السيد علي شبَّر في الخمسينيات والستينيات. ومن بين قراء الأشعار والردَّاديات المرحوم حسن وحسين وعباس أبناء عبد الرضا ششتر، والمرحوم حسين عباس الرفاي (الطويل)، وعبد المجيد شعبان. كما كان المرحوم يوسف مقدس يقرأ الأشعار بالإضافة إلى قراءة الأدعية.

وكان الخطباء الذين يفدون على الحسينية من خارج الكويت يسكنون في منزل المرحوم الحاج حسين بن إبراهيم بهبهاني في غرفة مخصصة لهم في الدور العلوي. وفي الأربعينيات سكن الخطباء في حجرة خصصت لهم في الناحية الشرقية من الحسينية. وفي بداية الستينيات، وعندما انتقل المرحوم

الحاج يلي بن أحمد إلى سكنه الجديد في القادسية صار الخطباء يسكنون في بيته منذ ذلك الحين.

الرواد الأوائل

كان عدد كبير من سكان المنطقة الوسطى المحيطة بالحسينية يرتادونها في شهري محرم وصفر وشهر رمضان والمناسبات المختلفة. كما كانوا يستقبلون فيها المعزين عند وفاة أي من أقاربهم بالإضافة إلى كونها مركز لإثبات أهلّة رمضان والأعياد، حيث كان يتواجد فيها المرجع الديني الذي يستقبل الشهود الذين يشهدون برؤية الهلال. لذلك كانت تشهد الحسينية ليلة عيد الفطر تجمعاً جماهيرياً ضخماً لمعرفة ثبوت الهلال من عدمه. وقد شهدت الحسينية مجالس تأبين وعزاء لكثير من حكام الكويت وعدد من كبار الفقهاء ورجالات البلد البارزين. وكانت الحسينية مركزاً مهماً لتجمع رجال المنطقة والأحياء المحيطة بالحسينية أثناء فترة بناء السور في رمضان من عام ١٣٣٨ هجرية (١٩٢٠ م) حيث كانوا ينطلقون منها بعد الإفطار إلى الموقع المخصص لهم من السور لبنائه. وكان السيد مهدي القزويني يقوم بتوجيههم وتوزيع العمل عليهم. كما وقد استخدمت هذه الحسينية لفترتين لأداء صلاة الجماعة فيها بإمامة المرحوم السيد علي شبر وذلك أثناء بناء وتوسعة مسجد المزيدي. وقد امتدت الفترة الأولى حوالي ثلاث سنوات، من عام ١٩٥٥ م إلى عام ١٩٥٠. أما الفترة الثانية فكانت من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧٣ عندما تم تشييد البناء الحالي للمسجد.

وكان هناك عدد كبير من المواطنين يرتادون الحسينيات الأخرى المنتشرة في المناطق المختلفة من مدينة الكويت، سواء منها تلك التي كانت في المنطقة الوسطى، كحسينية معرفي القديمة أو الحسينية الجعفرية، أو حسينية الشمالي، أو الحسينيات الأخرى في منطقة الشرق كحسينية السيد عمران، وحسينية البلوش، وحسينية سيد علي، وحسينية عاشور، وحسينية الحاج غانم وغيرها.

وفيما يلي مجموعة من الرواد الأوائل وأبنائهم حاولنا قدر الإمكان أن نتذكر أسماءهم حسب ما أسعفتنا الذاكرة. وإننا إذ نعتذر لجميع الأخوة الذين لم تسعفنا الذاكرة لإدراج أسماء أسلافهم الصالحين من آباء وأجداد فإننا نرجو من الله أن يعيننا بذكرهم في مناسبات قادمة:

عبد الحسين علي النقي، موسى النقي، يوسف علي النقي، عبد النبي علي النقي، عبد الصمد يوسف النقي، عبد الوهاب النقي، بدر يوسف النقي، علي حسين النقي، محمد حسين النقي، خليل علي النقي، عباس علي النقي، أحمد يعقوب المحميد، يعقوب يعقوب المحميد، عبد الرزاق المحميد، علي يوسف المحميد، علي حسن المحميد، علي حيي المحميد، محمد حيي المحميد، عبد المحسن وعيسى وعبد اللطيف علي المحميد، صالح المحميد، عباس ويوسف المحميد وحيي المحميد ومحميد بن حيي المحميد، عبد الكريم أبل، عبد الله أبل، محمد أبل، جعفر أبل، منصور أبل، أحمد أبل، علي أبل، عباس أبل، الشيخ إبراهيم المزيدي، موسى المزيدي، عبد الله إبراهيم المزيدي، الشيخ حبيب المزيدي، حسن المزيدي، محمد إبراهيم المزيدي، منصور موسى المزيدي، يوسف محمد صالح المزيدي، علي محمد صالح المزيدي، حسين محمد صالح المزيدي، حبيب بوفتين، أحمد بوفتين، محمد علي بوفتين، حيي بوفتين، الحاج علي المتروك، حسين علي المتروك، محمد علي المتروك، عبد الله علي المتروك، يوسف المتروك، حبيب حسين المتروك، الحاج محمد المتروك وابنه عبد الله محمد المتروك، حسن المتروك، حسين المتروك، الشيخ خزعل بن الشيخ جابر مرداو وأبناءه كاسب وعبد الله وعبد المجيد، راشد خزعل، محمد بن علي الصباغ، يوسف بن علي الصباغ، إبراهيم علي الصباغ، علي بن يوسف الصباغ، حسين أحمد بو عباس، عبد الرسول بو عباس، بدر بو عباس، عبد الرحمن بو عباس، جاسم بو عباس، حسن بو عباس، عبد الله بو عباس، محمد بو عباس، عبد الحميد بو عباس، عيسى عبد الرحمن بو عباس، علي بو عباس، الحاج إبراهيم بن سعيد بن شيبة، محمد إبراهيم بن شيبة، محمد عيدي، حيي عيدي، حجي باشا، حسين باشا، أحمد باشا، محمد باشا، حيي علي باش، يوسف علي باش، عبد الله عباس باش، حسين باش، علي خان، محمد علي خان، حمود علي خان، عبد اللطيف علي خان، بدر علي خان، نصير عوض بهبهاني، فرج عوض بهبهاني، آغائي عوض بهبهاني، عبد النبي آغائي عوض بهبهاني، أحمد آغائي عوض بهبهاني، محمود آغائي عوض بهبهاني، كربلائي محمد بهبهاني، حسن نصير بهبهاني، عبد الرسول محمد بهبهاني، عبد الرضا

بهبهاني، عبد الله شريب، عباس أبو الحسن، يعقوب عباس أبو الحسن، عيسى أبو الحسن، موسى أبو الحسن، عبد الله أبو الحسن، يوسف أبو الحسن، جاسم أبو الحسن، جواد أبو الحسن وأخوانه، السيد مهدي أحمد جمال، عباس الحمر، محمد عباس الحمر، خليل عباس الحمر، حسين الحمر، حسن الحمر، عبد العزيز الحمر، إسماعيل الحمر، حبيب الحمر، عبد اللطيف الحمر، عبد الحميد إسماعيل الحمر، الحاج عبد الكريم شمساه، عبد الرضا عبد الكريم شمساه، عبد النبي شمساه، الحاج جوهر عبد علي حيات، محمود جوهر حيات، حسن وأحمد وحاجي وعبد اللطيف وعيسى جوهر حيات، الحاج علي بن إسماعيل جمال، الحاج محمد بن عبد الله جمال، الحاج حسين بن عبد الله جمال، جمال بن عبد الله جمال، إسماعيل علي جمال، عبد الرزاق علي جمال، علي حسين جمال، خليل حسين جمال، عبد الحميد حسين جمال، عبد المحسن حسين جمال، يوسف علي جمال، حسين علي جمال، إبراهيم محمد جمال، عبد الهادي محمد جمال، محمود حسن جمال، صالح جمال، عبد الرسول جمال، عبد اللطيف جمال، عبد الله محمد جمال، طالب محمد جمال، منصور جمال، عبد الله صالح جمال، الحاج عبد الحسين الكاظمي، زيد الكاظمي، عبد اللطيف الكاظمي، نعمان الكاظمي، السيد علي الزلزلة، سيد حسن الزلزلة، سيد محمد الزلزلة، سيد عبد الرزاق الزلزلة، سيد حسين الزلزلة، سيد صادق الزلزلة، الحاج أسد الله محمد ششتري، محمود أسد ششتري، يوسف أسد ششتري، أحمد أسد ششتري، محمد أشد ششتري، محمد ششتري، حسين ششتري، حسن ششتري، عبد العزيز حسين ششتري، نعمة الله مقدم ششتري وجواد ششتري وأولاده عبد الحميد وعبد الكريم وتقي وعلي، الحاج فرج محمد الفرج وأبناءه عبد الرسول الفرج وعبد الله الفرج وعبد النبي الفرج وعبد الكريم الفرج، ونجف الفرج وعبد الحسين محمد الفرج وعبد الخالق عبد الحسين الفرج، وعبد الصمد عبد الحسين الفرج وعبد الهادي عبد الحسين الفرج، حجي عبد الكريم معرفي، حجي محمد علي معرفي، حجي حسين معرفي، حجي يعقوب معرفي، إبراهيم محمد علي معرفي، عبد المحسن عبد الكريم معرفي، صالح معرفي، يوسف معرفي، حسين معرفي، محمد رفيع

حسين معرفي، علي حسين معرفي، جاسم معرفي، جعفر معرفي، محمد حسن معرفي، محمد جواد معرفي، عبد الصمد عبد الله معرفي، أحمد معرفي، حسين معرفي، حيدر إسماعيل معرفي، عبد الوهاب محمد حسين معرفي، حجي أسطى أحمد بهبهاني وأولاده أحمد ومحمد ومحمود ويوسف وعبد العزيز، سيد عبد الرسول نصر الله بهبهاني وأولاده سيد إبراهيم وسيد إسماعيل، علي عبدال، حسن علي عبدال، حسين علي عبدال، عباس علي عبدال، محمد أمين عبدال، طاهر عبدال، محمد عبدال، خضير عبدال، جاسم عبدال، يعقوب عبدال، صالح عبدال، محمد جواد عبدال، أحمد عبدال، بدر عبدال، ياسين عبدال، الحاج عبد المجيد الكاظمي، عبد الرزاق الكاظمي، شاكر الكاظمي، مشهدي أحمد بن إبراهيم، حجي آغا بن أحمد إبراهيم، الحاج يلي أحمد بن إبراهيم، الحاج حسين بن إبراهيم وأبناءه عبد الصمد ويوسف ومحمد علي مقدس، حبيب الظاهر (التتان)، مهدي حبيب، عبد الصمد حبيب، جعفر حبيب، عبد العزيز حبيب، محمد سعيد الظاهر، سيد عبد الصمد سيد أحمد السيد زاهد، السيد زاهد السيد أحمد السيد زاهد والسيد عبد الحسين السيد زاهد، السيد أحمد سيد إسماعيل السيد زاهد، آغا علي وأولاده عبد الستار وعباس، حسن محمد رضا آل رشيد وأولاده عبد الكريم وعبد الحسين، حيدر عبد الله آل رشيد وأولاده عيسى وجعفر وجواد، عبد الله العريان، علي العريان، جواد العريان، مصطفى علي العريان، محمد حسين علي العريان، عبد النبي حسن العريان، يوسف حسن العريان، أحمد العريان، عبد الكريم العريان، الحاج غافل العريان، يعقوب غافل العريان، يوسف بن محمد بن نغمة، محمد يوسف بن نعمة، حبيب بن يوسف بن نعمة، نعمة حبيب بن نعمة، يوسف بن نعمة بن حبيب بن نعمة، الحاج علي السلمان، عباس علي السلمان، حسين علي السلمان، إسماعيل علي السلمان، محمد علي السلمان، حبيب حسين السلمان، صالح عباس السلمان، غلوم رضا أسيري، علي رضا أسيري، الحاج عبد الله الصفار، عبد النبي عبد الله الصفار، علي حسين الصفار، عباس حسين الصفار، حاجي حسين الصفار، تقي عسكر الصفار، عبد الرسول تقي الصفار، عبد الصمد تقي الصفار، حسين علي الصفار، عبد الصمد علي الصفار، محمد عباس

الصفار، حبيب حسين الصفار، عبد الرسول حسين الصفار، عبد الله حسين الصفار، حسن حسين الصفار، عبد الهادي عبد الله الصفار، علي الكوت، محمد علي الكوت، عباس علي الكوت، محمد بوشهري، وولده جاسم محمد بوشهري، محمد حسين قبازرد وعلي حسين قبازرد، حجي كرم أحمد وأولاده أحمد وإسماعيل وعبد الرسول وعلي، سيد مندني وسيد غريب أبناء سيد خليفة سيد رجب، حجي بهمن، عيسى بهمن، عبد الحسن بهمن، أحمد بهمن، علي بهمن، ملا جمعة باقر وأبناءه طاهر وجعفر وعبد الصمد وعبد الحميد وعبد اللطيف وحمزة، سيد حسين سيد باقر طبطبائي، سيد رضا سيد باقر طبطبائي سيد إسماعيل بهبهاني (الصدر)، سيد طالب بهبهاني (الصدر)، سيد هاشم بهبهاني، سيد رضا بهبهاني، سيد ناصر بهبهاني، سيد حسن بهبهاني، سيد إسماعيل سيد آغا بهبهاني، سيد كاظم بهبهاني، إسماعيل محمد حسين بهبهاني، ملا عابدين باقر، ميرزا حسين وابنه عباس ميرزا حسين، الحاج حسين سلطان، علي حسين سلطان، سيد أسد الله سيد سليمان الموسوي، سيد محمد حسن أسد الله الموسوي، إسماعيل سليمان القصر وولده سلمان، محمد تقي غالب، عبد الحسين ماتقي غالب، موسى ماتقي غالب، منصور عيسى ماتقي غالب، ملا حسين علي الخياط وأولاده ملا علي وملا عبد الرسول وعبد الصاحب الخياط، يوسف شيرين محمد حسين بهبهاني ويعقوب يوسف بهبهاني ومحمد صالح بهبهاني، عباس علي مقامس، محمد علي مقامس، عبد الكريم علي مقامس، إسماعيل علي مقامس، حسن مقامس، موسى عبد الكريم مقامس، حمزة عباس مقامس، الحاج عبد النبي عبد الرضا سفر النكاس، عبد الرضا عبد النبي سفر، يوسف النكاس، إبراهيم بوشهري، محمود محمد بوشهري، عبد الرحيم محمد بوشهري، صالح علي بوشهري، حسن عبد الرحيم، جاسم محمد عبد الرحيم، حيي عبد الرحيم، مصطفى عبد الرحيم، عبد العزيز عبد الرحيم، محمد عبد الرحيم، عبد المحسن حسن عبد الرحيم، راشد عبد الرحيم، عباس عبد الرحيم، جعفر عبد الرحيم، خالد عبد الرحيم، مكي عبد الرحيم، علي نقي حجي علي النقي، محمود العبد الرزاق، حسن العبد الرزاق، يعقوب العبد الرزاق، حسين العبد الرزاق، صالح العبد الرزاق، الحاج تركي، عيسى

تركي، عبد الصمد تركي، عبد الحميد تركي، جاسم ماجكي، محمد جاسم ماجكي، راشد جاسم ماجكي، حسن علي الوزان، محمد علي الوزان، جاسم الوزان، حجي عباس قمبر معرفي، عبد الرضا معرفي بهبهاني، معرفي عبد الرضا، محمود خلف الشطي، الحاج أحمد عبد الأمير علي، عيسى حجي صادق، يعقوب عيسى صادق، حسين عيسى صادق، جاسم حجي صادق، عبد العزيز جاسم صادق، الحاج حسن صرخوه، عبد العزيز حسن صرخوه، إبراهيم حسن صرخوه، الحاج ماحسين، الأسطى أحمد البنا، الحاج إبراهيم البنا، عبد الرضا إبراهيم البنا، مصطفى محمد حسين ملا هادي، محمد طاهر وجاسم وعيسى وأحمد ومجيد ملا هادي، عبد الله نصر الله الصراف، عبد الله عوض بهبهاني، خلف التيلجي، حسين شعبان ميرزا وأولاده، محمد غلوم حاجي وحاجي محمد غلوم ياسين، حجي محمد حسن دشتي، الحاج علي حسين الدشتي، حسين علي الدشتي، عباس حسين العوض، محمد رضا علي وابنه جعفر محمد رضا (سعادة)، الحاج جراغ الحداد، عباس الجراغ، يوسف جراغ، مختار جراغ، رضا محمد صادق الصايغ، علي الصايغ، محمد الصايغ، حسين جاسم باقر، سيد محمد الشماع، سردار علي، نوشاد حسين، فرج غلوم شاه الخضري، ملا محمد بن لطف علي، كاظم عبد الحسين، حسين غلوم القلاف، عباس بن نخي وعلي وحسين وعيسى بن نخي، عبد الواحد محمد علي بوبندر، بندر حسين محمد حسين، مصطفى محمد حسين، جاسم محمد حسين، عبد الله عيسى العويد، عبد الكريم أبو الملح، ملا إبراهيم بو مجدال، ملا عبد النبي بن عبد الله، ملا محمد البلوشي وياسين بن ملا محمد، ملا جاسم بن ملا محمد، عباس الهندي (الرَّيل)، حسين عباس الهندي، ميرزا حسين الطباخ، إسماعيل حسن الطباخ، عيسى قاسم الصراف، منصور قاسم الصراف.

بناء الحسينية (عود على بدء)

لقد فاتنا ذكر عدد من الأمور التي صاحبت فترة بناء الحسينية وكذلك بعض جوانب المرحلة الأولى من عملها، بالإضافة إلى عدم ذكر عدد كبير من روادها الأوائل الذين لم يشر إليهم من قبل.

وسنحاول هنا أن نكمل العمل الذي بدأناه داعين من الله الأجر والثواب والرحمة لوالدينا وجميع المؤمنين، ومن جميع الإخوة المعذرة على القصور، إذ يصعب على الإنسان أن ينجز عملاً كهذا دون نقصان أو هفوات غير مقصودة. وسنشير هنا إلى بعض المعلومات الإضافية التي حصلنا عليها من بعض الرواد الأوائل بالإضافة إلى أسماء بعض الرواد الذين لم يتم ذكرهم سابقاً، حيث يشير بعض الذين عايشوا فترة البناء الأولى إلى أن عدداً كبيراً من القلاليف كانوا يتطوعون أيام الجمع للعمل مجاناً في موقع الحسينية لصناعة المندات الخشبية (الأعمدة) التي كانت تسند السقف المكون من الجسور الخشبية الكبيرة المسماة (صُورَة) والجندل الذي كان مستنداً على هذه الجسور. وكانت هذه المندات أو الأعمدة الخشبية من أميز الأعمال الفنية الدقيقة الموجودة بالحسينية وكان عددها تسعة. أما الشبابيك فقد تبرع بها بيت الحاج قاسم الذين كانوا من كبار تجار الكويت في ذلك الوقت.

وكانت الإنارة المستخدمة في الحسينية في العشرين سنة الأولى تقريباً بواسطة مصابيح تعمل على الكيروسين. وكانت تعلق في الأسقف ويتم إنزالها يومياً للتنظيف وملئها بالوقود. وقد استمر الوضع كذلك إلى أن تم إيصال التيار الكهربائي للحسينية عام ١٩٣٦ م (محرم عام ١٣٥٥ هـ). أما مكبر الصوت (السماعة) فقد تم استخدامه لأول مرة عام ١٩٤٨ م (محرم عام ١٣٦٨ هـ)، وكان الخطيب في تلك السنة المرحوم ملا إبراهيم بن ملا محمد البصري.

وكان للحسينية إيوان علوي مسقوف يحيط بالقاعة الرئيسية من ناحية الشرق والشمال بعرض ثلاثة أمتار تقريباً. وكانت له شبابيك كبيرة تطل على القاعة الرئيسية. وكانت هذه الشبابيك تحجب النظر إلى داخل الإيوان بينما تتيح للمتواجدين فيه النظر إلى القاعة الرئيسية. وكان ذلك الإيوان مخصصاً للنساء حيث كانت كل عائلة تحجز لها شباكاً خاصاً بها لجلوس النساء فيه خاصة أن تلك الشبابيك كانت تشكل ما يشبه الحجرة الصغيرة المنفصلة عن الشباك المجاور لها والذي يشكل بدوره حجرة أخرى. وكانت الأعمدة العريضة ـ المبنية من الحجر الطبيعي المسوح بالجبس ـ تفصل بين كل شباك وآخر على شكل جدار، لتكوِّن ما يشبه الحجرة الصغيرة المعزولة التي كانت تستخدمها المستمعات للجلوس أثناء ليالي محرم وصفر. وكان هناك درج صغير يؤدي إلى ذلك الإيوان.

وكانت الحسينية كما ذكرنا مركزاً يتجمع فيه أهالي المنطقة والأحياء القريبة والمحيطة بها في المناسبات الدينية. كما كان كثير من الرواد يأتون من بعض المناطق البعيدة سيراً على الأقدام متحملين مختلف الصعاب التي كانت تواجههم في الطريق كالمطر والبرد وارتفاع درجة الحرارة بالإضافة إلى الظلام الدامس الذي كان يغطي الطرق الوعرة وغير المعبدة التي كانوا يسلكونها للوصول إلى الحسينية.

وكانت الأغلبية الساحقة من الرواد في ذلك الحين من الكويتيين، حيث كانت الكويت في أوائل هذا القرن تخلو تقريباً من الأجانب، إلا ما ندر.

ويروي الرواد الأوائل أن المستمعين كانوا يجلسون في القاعة الرئيسية كمجموعات تضم كل مجموعة شريحة اجتماعية معينة أو أبناء فريج واحد أو أصحاب مهنة واحدة أو مستوى ثقافي متقارب. فمثلاً كان العلماء والخطباء والمقربون منهم يجلسون في الركن القبلي المجاور للمنبر. وقد اشتهر هذا المكان بجلوس المرحوم السيد مهدي القزويني فيه ومن بعده المرحوم السيد جواد القزويني والسيد زين العابدين الكاشاني والشيخ إبراهيم المزيدي والسيد علي شبر رحمهم الله جميعاً.

كما كان المرحوم الشيخ خزعل بن مرداو حاكم المحمرة يجلس في هذا الركن في عهد المرحوم السيد مهدي القزويني. أما الركن الداخلي من الناحية الشرقية للمنبر فكان يجلس فيه الطراريح، أي بائعو الخضراوات. وكان التجار يتجمعون في الزاوية الجنوبية الشرقية للحسينية. وكان كثير من المتطوعين الذين يقومون بتقديم الخدمات المختلفة للرواد يجلسون مقابل الحجرة التي كان يسكن بها خطيب الحسينية. وكانت تلك المنطقة تسمى «سريدان» وتوضع بها (المنقلة) التي يتم تسخين الشاي والقهوة فيها بواسطة الفحم وبعض أنواع الخشب (كالقرم). أما الشباب فكانوا يجلسون مقابل المنبر، وكانوا يمثلون الكتيبة المتأهبة على الدوام لترديد الأشعار والردَّاديات بعد انتهاء الخطيب من القراءة في الليالي العشر الأولى من المحرم وليالي الوفيات والمناسبات المهمة. وكان هناك من بينهم من يتطوع لقراءة الأشعار والردَّاديات عليهم، ويقومون هم بترديدها من بعده.

وكان من بين الرواد الأوائل أيضاً كل من المرحومين:

جاسم محمد المتروك، حمد محمد المتروك، فهد محمد المتروك، سلمان حمد المتروك، محمد حمد محمد المتروك، محمد حسن المهنا، عنزان جاسم الوزان، يعقوب جاسم الوزان، طاهر عنزان الوزان، خزعل حسين بوعباس، صالح حسين عبدال، مصطفى علي عبدال، عبد الله حسن عبدال، حيدر يعقوب أبو الحسن، حجي يعقوب أبو الحسن، عبد الكريم عبد الله أبو الحسن، ملا يوسف عزيز بهبهاني، عبد الكريم عزيز بهبهاني، يعقوب يوسف عزيز بهبهاني، محمد حسن أبو البنات، عباس محمد الصفار، منصور الصفار، عبد النبي الدسبولي، الحاج علي الصالح البكاي، علي محمد ماجكي، حسين محمد ماجكي، رمضان محمد ماجكي، كاظم جراغ الحداد، يعقوب حبيب جراغ الحداد، عبد الكريم حبيب جراغ الحداد، حسين علي جراغ الحداد، حسين اليوسفي، يوسف حسين اليوسفي، عبد الرضا اليوسفي، حسن حجي عباس الصراف، زكي عبد الرسول، حسين عبد الرضا ششتر، حسن عبد الرضا ششتر، عباس عبد الرضا ششتر، عبد الصمد مقامس، عيسى فرج عوض بهبهاني، عبد الحميد فرج عوض بهبهاني، موسى فرج عوض بهبهاني، محمد معراج الصفار، مجيد العنزي، حميد العنزي، عبد الهادي النقي، عبد الرزاق العبد الرزاق، محمود المحميد، صفر علي بو صفر، حسين علي بو صفر، صالح تقي، منصور محمد زمان معرفي، عباس معرفي، مصطفى محمد حسين معرفي، حيدر إسماعيل معرفي، جاسم إسماعيل معرفي، محمد تقي عبد الرضا معرفي، محمد قاسم عبد الرضا معرفي، قاسم عبد الرضا معرفي، عبد الرسول عبد الرضا معرفي، جوهر عبد معرفي، محمد تقي جواد ششتري، محمد حبيب الظاهر، إبراهيم غلوم الطراح، جاسم محمد غلوم الطراح، ياسين محمد غلوم الطراح، محمد حجي فرج، نجف فرج محمد، سيد محمود سيد خلف الموله، عبد الغفار جعفر ميرزا علي، حسن جعفر ميرزا علي، حسن مشهدي أحمد، علي بوفتين، صفر غلوم الدشتي، خليل إسماعيل الصالح، الماص بشير، سالم سلطان، عبد الله علي الخباز، علي عبد الله الخباز، عبد الحسين عبد الله الخباز، عبد الخضر عبد الله الخباز، سيد محمود الخباز، كاظم بهبهاني الرواف، سيد عمران سيد

أحمد الموسوي، عبد الرضا قبازرد، حسن قبازرد، أحمد قبازرد، منصور قبازرد، عباس قبازرد، غلوم شاه قبازرد، نجف عبد الرضا، سهراب عبد الرضا، يرى (وكيل خزعل)، عيسى حسين الحمر، الحاج نجف محمد تقي غالب، الحاج سلمان البغصمي، حسن سلمان البغصمي، الحاج حيدر علي، علي حيدر، ملا باقر بن إسماعيل، الحاج حسين الجمعة، الحاج جمعة الجمعة، مكي حسين الجمعة، علي الجمعة، عيسى حمود القلاف، أسطى هاشم البنا، يعقوب يوسف بهبهاني، عبد العزيز محمد الفرج، حسن الدورقي، سلمان البنا، داوود سلمان البنا، أحمد المسقطي، جواد المسقطي، حبيب أبل عبد الرحيم، عبد الخضر عبد الرحيم، الحاج عباس الرواف، يعقوب عباس الرواف، يوسف عباس الرواف، أحمد عبد الله بوعباس، محمد علي الشمالي، الحاج مهدي البقال، الحاج مهدي موسى التتان، الحاج حبيب حسين الجسام، أسطى كاظم الصالح، فلاح الخباز، صفر غلوم الدشتي، حسين محمد الدشتي، سيد سليمان الموسوي، محمد علي حجي نجف، السيد محمد السيد هاشم، السيد ماجد السيد هاشم، عبد الرضا محمد علي حجي قاسم، محمد صالح حجي قاسم، مجيد محمد علي حجي قاسم، عبد الحميد محمد علي حجي قاسم، حسن محمد علي حجي قاسم، إبراهيم عبد النبي حجي قاسم، عبد النبي آغائي عوض بهبهاني، علي أحمد علي أسطى أحمد، جاسم محمد أبل، راشد محمد حسن الصفير، حاجي علي حسين الصفير، حاجي علي لاري، محمد علي عبد النبي شمساه، محمد رضا حسن بهبهاني، سيد كاظم سيد إسماعيل بهبهاني، محمد عبد الحميد العماري، طاهر محمد حسن الشيرازي، حسن طاهر الشيرازي، محمد طاهر الشيرازي، جمعة جوهر شهاب، إبراهيم محمد بن شيبة، ملا عطية الجمري، محمد إسماعيل الحمر، عبد الله المعتوق، حمزة عباس الكوت، تقي محسن مظفر، عبد الله تقي مظفر، حسن ملا عابدين، حميد ملا عابدين، يوسف علي مال الله، محميد حسن صادقي، أبل حسن صادقي، نجف محمد علي، محمد جعفر نصيب، علي رضا أسيري، عبد الرحيم محمد علي حجي نجف، حسن عباس دشتي، عبد المجيد حسين شعبان، حسين حجي علي إبراهيم، عبد الحسين عبد الكريم الصفار، عبد الرضا عبد الكريم الصفار. ❖

حسينية معرفي الجديدة

(وقف المرحوم عبد الكريم معرفي) حقائق وأرقام(*)

الحسينية «الخزعلية» في الكويت المعروفة لدى الجميع أوقفها المرحوم الحاج عبد الكريم معرفي لتكون مكان لعزاء الإمام الحسين (ع) عام ١٣٣٤ هجرية، ومنذ فترة قريبة قامت الدولة بتثمينها وهدمها وأبدلتها بأرض قريبة من الموقع السابق شيدت عليها اليوم (حسينية آل معرفي الجديدة) وقد طلب الحاج حسين عبد الكريم معرفي ـ ابن الواقف للحسينية المذكورة من محكمة الأحوال الجعفرية في الكويت تعيينه ناظراً على الوقف (الحسينية) وصدر حكم تعيينه ناظراً على الوقف المذكور رسمياً بموجب الحكم رقم ٨٦/٣ الصادر بتاريخ ١٩٨٦/٢/٢٩ دائرة الأحوال الشخصية الجعفرية (**الوثيقة الثانية**).

وبعد ذلك تقدم بعض أفراد أسرة معرفي (وبناء على طلب الحاج حسين عبد الكريم معرفي) لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله الإمام السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) يطلبون منه الإذن للحاج حسين عبد الكريم معرفي ـ ابن الواقف بالتصدي لشئون الحسينية الجديدة شرعاً، وليتسنى له تشكيل لجنة من أسرة آل معرفي لإدارة شئون الحسينية، وتكون الناظرة على الوقف من بعده، وإلغاء الإجازة الصادرة إلى الحاج جواد يلي (**الوثيقة الخامسة**)[1]. حسب الرسالة الموجهة إلى سماحته رحمه الله في ٢١ رمضان ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٦ أبريل ١٩٨٩ م. (**الوثيقة السادسة**)، فأذن الإمام الخوئي (قدس سره) للحاج حسين عبد الكريم

(*) محتوى كراس وصلنا، يتعلق بهذه الحسينية نثبته هنا لأجل توثيقه وما فيه من محتويات ليكون في ذمة التاريخ، حرصاً على ذكر كل ما يتعلق بأمر هذه الحسينية.. (الموسم)

(١) هناك ورقة موجهة إلى سماحة الإمام السيد الخوئي (قدس سره) يدعي الموقعون عليها أن الحاج جواد يلي متولي لمعظم أوقاف الطائفة في الكويت (**الوثيقة الرابعة**)، علماً بأن طلب التولية للحاج جواد يلي في هذه الورقة لغير الوقف المذكور (الوقف المذكور الحسينية الخزعلية) المطلوب بطلب التولية للحاج جواد يلي هو وقف المرحوم إسماعيل عباس فما هي العلاقة بين الوقفين؟

معرفي بالتصدي لشئون الوقف (الحسينية) بناء على طلب الأسرة حسب الكتاب الموجه إليه في ٢٧ رمضان ١٤٠٩ هـ (**الوثيقة الثامنة**).

ولكن الحاج حسين عبد الكريم معرفي بعد استلامه رسالة سماحة الإمام السيد الخوئي تغمده الله برحمته لم ينفذ ما طلب منه بممارسة العمل بشئون الحسنية بنفسه بل وكل عنه الحاج جواد يلي للقيام بهذه المهمة وعلى أثر ذلك لم يرض جمع من أسرة آل معرفي بالوكيل نظراً للتحفظات التي لهم عليه ولوجود الأكفأ من أسرة معرفي، وطلبوا من الحاج حسين عبد الكريم معرفي إعفاء هذا الوكيل والمبادرة إلى تشكيل اللجنة من الأسرة ممن لهم الصلاحية للقيام بذلك، فرفض الحاج حسين عبد الكريم معرفي وأصر على رأيه رغم إرسال الوسائط له بإقناعه للعدول عن وكالة الحاج جواد يلي.

وإزاء هذا الإصرار من الحاج حسين عبد الكريم معرفي والذي لا مقتضى له تقدم عدد من أسرة آل معرفي بطلب آخر إلى سماحة الإمام الخوئي يرجون منه أن يشترك مع الناظر المذكور الحاج حسين عبد الكريم معرفي لجنة من الأسرة إبعاداً لأي عمل انفرادي قد يضر بمصلحة الوقف، وتلافياً لأي اختلاف داخل الأسرة المذكورة بهذا السبب وقد ترجح الرأي لدى الإمام الخوئي.

وبتاريخ ٢٧ صفر عام ١٤١٠ هـ وجه سماحة الإمام الراحل السيد الخوئي كتاباً (**الوثيقة التاسعة**) إلى الناظر الحاج حسين عبد الكريم معرفي يطلب منه أن يعمل على تشكيل لجنة تضم بالإضافة له كلاً من:

الحاج باقر عبد الخضر معرفي

الحاج محمد تقي محمد جواد حسين معرفي

الحاج عبد الرحيم منصور محمد زمان معرفي

الحاج عبد الإله محمد رفيع حسين معرفي

إلى النظارة معه لتكون اللجنة مكونة من خمسة أشخاص تتصدى لشئون إدارة الحسينية المذكورة، وإنهاء وكالته إلى الحاج جواد يلي في إدارة شئون الحسينية ويكون العمل برأي الأكثرية فإنه أولى من العمل الفردي لتأمين نظر الواقف والحفاظ إلى الوقف وذلك (مراعاة الحيطة والصلاح وسلوك سبيل الاحتياط كما ورد في إجازته من سماحة الإمام) مع العلم بعدم رضا العديد من

الأسرة في تصرفات الحاج جواد يلي بخصوص الحسينية، وحسماً للنزاع ورعاية لجمع الشمل، ورفعاً للاختلاف وإخماد للفتنة فقد كلفت الأسرة الحاج يوسف كمال والحاج عبد الله يعقوب الوزان والحاج إبراهيم معرفي والحاج محمد تقي معرفي إبلاغ الحاج حسين عبد الكريم معرفي هذا الرأي فرفض قبول كلا الطلبين سواء سحب وكالة الحاج جواد يلي وتشكيل اللجنة المطلوبة.

وإزاء هذا الموقف اللاشرعي من عدم استجابة الحاج حسين عبد الكريم معرفي لأمر وفتوى الإمام السيد الخوئي طيب الله ثراه في تنفيذ الطلبين المذكورين أعلاه، وذلك تطبيقاً للإجازة الشرعية الممنوحة له من سماحته (قدس سره)، مما دعا الإمام الخوئي أن يوجه رسالة ثانية بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ١٤١٠ هـ (**الوثيقة العاشرة**) إلى الحاج حسين عبد الكريم معرفي ألغى فيها توليته كناظر منفرد على شؤون الحسينية المذكورة لعدم استجابته بتشكيل اللجنة التي طلب منه أن يقوم بها لإدارة شئون الحسينية المشار إليها، وبإلغاء نظارة الحاج حسين عبد الكريم معرفي الأولى تلغى معها أيضاً وكالة الحاج جواد يلي وعين سماحته (قدس سره) مباشرة اللجنة المؤلفة من الأشخاص الخمسة الواردة أسمائهم أعلاه واشترط في ضمن أمر التولية للمتولين الخمسة الآتي: -

أولاً: الاتصال المباشر بالمرجعية العليا للطائفة الإمامية الشيعة الاثنا عشرية في النجف الأشرف.

ثانياً: أن يكون العمل من قبل أفراد اللجنة أنفسهم مباشرة وبدون توكيل شخص آخر.

ثالثاً: في حالة وفاة أحد الأعضاء لا سمح الله، أو عجزه عن العمل أو استقالته تقوم اللجنة بتعيين شخص آخر تنتخبه من المؤمنين من أفراد الأسرة وترفع الأمر للمرجع الأعلى للتأييد على ذلك.

رابعاً: كل ما يستجد فيما يعود إلى الحسينية المذكورة يراجع به المرجع الأعلى لكسب موافقته على ذلك.

ومع هذا كله قد أصر الحاج حسين عبد الكريم معرفي أن يستمر على رأيه دون أن يعمل بأمر وفتوى الإمام الراحل السيد الخوئي (قدس سره) من حيث

إشراك بقية أعضاء لجنة التولية في إدارة شئون الحسينية المذكورة، أو سحب وكالة الحاج جواد يلي من التصرف في الوقف (الحسينية) متخذاً من حكم محكمة الأحوال الجعفرية له مبرراً للاستمرار في ممارسة شئون الحسينية دون الرجوع والتشاور مع باقي أعضاء لجنة التولية حسب نص التولية الشرعية من الحاكم الشرعي الإمام الراحل السيد الخوئي.

وهذا التصرف الانفرادي غير جائز شرعاً كما تنص عليه فتاوي مراجع الدين العظام للمسلمين الشيعة. وهم آية الله العظمى السيد علي السيستاني في النجف الأشرف، وآية الله العظمى السيد محمد الروحاني، وآية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي في قم في الاستفتاء الموجه إليهم في ٢٨ شوال سنة ١٤١٥ هـ حول هذا الموضوع.

فكان جواب السيد السيستاني **«بشكل عام إذا ثبتت التولية الشرعية لشخص أو أشخاص فلا يجوز التصرف في الحسينية بإقامة الشعائر الحسينية فيها من دون إذنه والأمر يكون بيد المتولي الشرعي وليس للآخرين التدخل في شئونها»** (الوثيقة الحادية عشر).

كما وإن إجابة السيد الروحاني **«بعد المراجعة إلى نص الإجازة التي صدرت من قبل المرحوم السيد الخوئي (قدس سره) قد ظهر لنا أن المستفاد تنفيذ التصرفات لمجموع أعضاء اللجنة مباشرة لا تصدي شخص واحد معين. فعلى هذا لا يجوز لشخص واحد القيام بشئون الحسينية وحده. ولا يجوز التعاون معه في جميع ما يتعلق بهذا الأمر، وأما حضور المجالس المعقودة في المناسبات المختلفة فلا مانع منه»** (الوثيقة الثانية عشر).

وكان جواب الشيخ التبريزي **«فقد ذكرنا في كتاب سابق أسماء المتولين الشرعيين للحسينية الجديدة من العائلة الكريمة آل معرفي حفظها الله، ومنهم الحاج حسين عبد الكريم معرفي دام تأييده، وتعيين الحكومة شخصاً للتولية لا اعتبار له شرعاً وعلى هذا فلا يجوز لأحد من المتولين الشرعيين المذكورين في كتابنا السابق توكيل أحد من قبل نفسه منفرداً من دون رضاية الآخرين ولا يجوز إقامة شعائر العزاء في هذه الحسينية المذكورة إلا بموافقة المتولين الشرعيين جميعهم أو أغلبهم»** (الوثيقة الثالثة عشر).

وفي ضوء ما تقدم من أجوبة مراجع الدين العظام فإن التصرفات الانفرادية التي تصدر من عضو لجنة التولية الحاج حسين عبد الكريم معرفي بشأن حسينية آل معرفي الجديدة تعتبر باطلة، حسب الموازين الشرعية، لأنها تقوم على أساس فردي وهو خلاف نص التولية له من قبل المرجع الديني الأعلى الإمام السيد الخوئي (قدس سره) وبدون إشراك بقية أعضاء التولية وهذا التصرف غير الشرعي من قبل الحاج حسين عبد الكريم معرفي كذلك الأمر بتوكيل السيد جواد يلي أوجب التنبيه عليه للكافة وتوضيحه للرأي العام إلغاءاً للحجة. والله سبحانه المسدد للصواب.

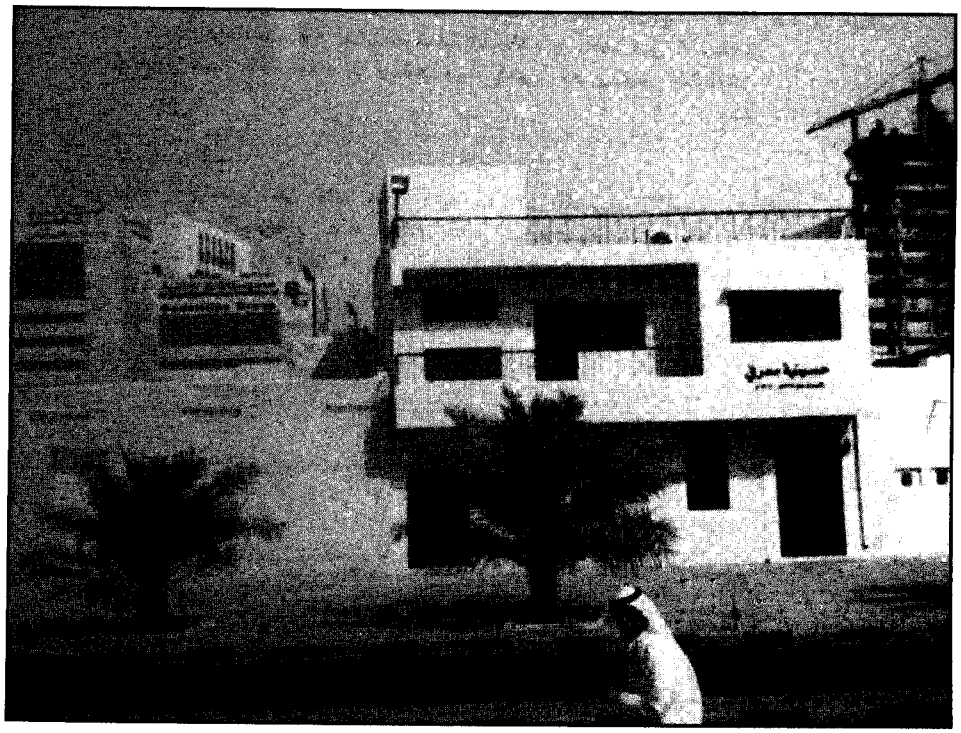

حسينية معرفي.

الحمد لله سبحانه

جرا كما ذكر لحي وأنا العبد الفانم
محمد ابن عبدالله العدسانـــــــم

السبب الداعم الم تحرير هذه الاحرف الشرعية هو أنه قد باع
حسن علم العجمي من حامل هذا الكتاب اسماعيل بن عباس
وهو ايضا قد اشترى منه ما هو ملكه وهو بيته الواقم فم محلة
الميدان المحدود قبلتا الطريق النافذ وشمالا بيت أكبر وشرقا
بيت المشتري اسماعيل المذكور وجنوبا الطريق النافذ بثمن قدره
وعدده سبعماية وخمسين ربية وسلم الثمن بتمامه
وكماله المشتري اسماعيل المذكور بيد البائم حسن علم المزبور
قبضه بالوفا والتمام فكان بيعا صحيحا شرعيا فبموجب ما ذكر صار
البيت المبيم المذكور مالا وملكا للمشتري اسماعيل المذكور
يتصرف فيه بما شاء حتم لا يخفم جرا وحرر فم ربيم الثانم
١٤ سنة ١٣٢٧

به سبحانه

غير خفم علم من نظر الم هذه الورقة ان البيت المرقوم فيها قد
وكلنم مالكه المزبور علم وقفه علم الحسينيه المعروفه بالخزعليه
وهو علم حال تنفذ منه جميم التصرفات الشرعية فاوقفته عنه قربة
الم الله لتصرف منافعه فم الحسينية المشار اليها وقد جعلت متوليه
متولم الحسينية المشار اليها جرى ذلك فم غره شعبان المعظم سنه الف
وثلاثمائة وثمانم وثلاثين هجرية سنة ١٣٣٨

اسماعيل بن عباس ٨

الوثيقة العدسانية بشأن الحسينية.

المرفقات:

١) وثيقة العقار رقم ٢٣٧٨ المؤرخة في ١٩٨٦/٤/٢٠ ميلادية.

٢) حكم المحكمة الكلية ـ أحوال شخصية جعفرية رقم ٨٦/٣ المؤرخ في ١٩٨٦/٢/٢٩ م.

٣) حكم المحكمة الكلية ـ أحوال شخصية جعفرية رقم ١٩٨٢/٣٢١ المؤرخ في ١٩٨٢/٥/٢١ ميلادية.

٤) تزكية السيد جواد يلي من سيد صباح شبر وآخرين.

٥) إجازة السيد جواد يلي من سماحة السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره في ٢٣ محرم ١٣٩٩ هجرية.

٦) رسالة عائلة معرفي لسماحة السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره المؤرخة في ٢١ رمضان ١٤٠٩ هجرية.

٧) استفتاء موجه إلى سماحة السيد الخوئي (قدس سره) حول ما يتعلق بإجازة الحاج جواد يلي. وجواب سماحته (قدس سره) وذلك بتاريخ ١٤ صفر ١٤١٠ هجرية.

٨) إجازة سماحة السيد أبو القاسم الخوئي للحاج حسين معرفي بالنظارة المؤرخة في ٢٧ رمضان ١٤٠٩ هجرية.

٩) رسالة سماحة السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره إلى الحاج حسين معرفي المؤرخة في ٢٧ صفر ١٤١٠ هجرية.

١٠) رسالة سماحة السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره إلى الحاج حسين معرفي المؤرخة في ١٠ ربيع الأول ١٤١٠ هجرية.

١١) فتوى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني المؤرخة في ٢٨ شوال ١٤١٥ هجرية.

١٢) فتوى سماحة آية الله العظمى السيد محمد الروحاني.

١٣) فتوى سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي المؤرخة في ٢٨ شوال ١٤١٥ هجرية.

١٤) فتوى سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الكويت في: ٢١ رمضان ١٤٠٩

الموافق: ٢٦ أبريل ١٩٨٩

سماحة سيدنا المرجع آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي دام ظله العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

منذ مدة طويلة قامت عائلة معرفي وعلى حسابهم الخاص ببناء حسينيتين داخل مدينة الكويت الأولى حسينية معرفي القديمة (الشرقية) التي تم بنائها عام ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م ولا تزال تقام بها المناسبات الدينية وعزاء سيد الشهداء، أما الحسينية الثانية فهي حسينية معرفي الجديدة (القبلية) وقد تم بنائها في عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٥م.

ونظراً لإقامة الشيخ خزعل أمير المحمرة فيها واستغلاله لها كمجلس مؤقت له خلال زياراته للكويت فقد سماها البعض الحسينية الخزعلية وقد كان السيد جواد يلي يخدم في هذه الحسينية وفيما يتعلق بالحسينية الجديدة فقد تمت بعض الإضافات على مبناها من قبل بعض أهل الخير.

أما بالنسبة لحسينية معرفي الجديدة (القبلية) والتي كانت موقوفة من قبل الحاج عبد الكريم معرفي وكان يتولى الصرف عليها من ماله الخاص ونتيجة لتنظيم المنطقة الواقعة فيها الحسينية فقد قامت الدولة باستملاكها وتخصيص موقع آخر بدلاً منها خارج مدينة الكويت، إلا أن الحاج حسين معرفي ابن المرحوم عبد الكريم معرفي (الواقف للحسينية) قام بجهود استمرت خمسة سنوات حتى تمكن من إقناع الدولة بعدم نقل موقعها خارج مدينة الكويت وقد أخذ في الاعتبار مكانة عائلة معرفي في الكويت، وإصرارهم على عدم الموافقة على نقل الموقع، وقد وافقت الدولة على تخصيص أرض في نفس الموقع لبناء الحسينية عليه وتم فعلاً هدم المبنى القديم لحسينية معرفي الجديدة واستلام الموقع الجديد والمباشرة في البناء عليه ولا زال المبنى قيد التنفيذ ويساهم أفراد من آل معرفي بتمويل البناء بالإضافة إلى فرق مبلغ التثمين الذي دفعته الدولة.

كما أنه ومن ناحية أخرى فقد عمل الحاج حسين عبد الكريم معرفي جاهد لجمع المستندات التي تثبت شرعية وقف المرحوم عبد الكريم معرفي للحسينية وإثبات نظارته عليها كما جاء في حكم محكمة الأحوال الشخصية الجعفرية الصادر في القضية رقم ٨٦/٣ بجلسة ١٩٨٦/٢/٢٩، كما استخرج وثيقة رسمية بملكية وقف الحسينية تحت رقم ٢٣٧٨ تاريخ ١٩٨٦/٤/٢٠ من إدارة التسجيل العقاري بوزارة العدل.

وبعد ثلاثة سنوات من البناء نما إلى علمنا بأن سماحتكم كنتم قد أجزتم النظارة على الحسينية الخزعلية ـ الغير موجودة أصلاً ـ للحاج جواد يلي أحمد حيث أن هذه الإجازة تخوله التصدي لشؤون الحسينية الخزعلية وقد كان ذلك بتاريخ ٢٣/محرم/١٣٩٩ هـ إلا أن السيد جواد يلي لم يتمكن من إثبات هذه الإجازة في محكمة الأحوال الشخصية الجعفرية في الكويت طيلة العشر سنوات الماضية وذلك لكون وثائق الوقف مسجلة باسم الحاج عبد الكريم معرفي بالإضافة إلى عدم إقدام أي فرد من أفراد عائلة معرفي البالغين والذي يزيد عددهم عن مائة شخص للشهادة معه في ذلك الوقت ودون علمهم.

لذلك وبناء على ما تقدم ومنعاً للفتنة بين الطائفة في الكويت والتي قام البعض في زرع بذورها في هذه الأيام والتي لا تخدم مصلحة المذهب، فإننا نلتمس من سماحتكم إثبات نظارة الحاج حسين عبد الكريم معرفي على وقف والده الحاج عبد الكريم معرفي حتى يتسنى له تشكيل لجنة مؤلفة من المؤمنين من أفراد عائلة معرفي تتولى إدارة الحسينية وتكون ناظرة على الوقف من بعده وإلغاء الإجازة الصادرة للسيد / جواد يلي والأمر لسماحتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام...

حاجي يعقوب يوسف حيدر معرفي	عبد الصمد عبد الله محمد حسين معرفي
إبراهيم حجي حسين معرفي	باقر عبد الخضر يوسف حيدر معرفي
خليل محمد جواد حسين معرفي	كاظم حاجي يعقوب يوسف حيدر معرفي
أبو القاسم يعقوب يوسف معرفي	إبراهيم جاسم إسماعيل معرفي

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي - دام ظله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المعروض لسماحتكم

سبق لسماحتكم أن أجزتم الحاج جواد بن الحاج يلي الكويتي الجنسية بالتصدي لشؤون الحسينية الخزعلية والأوقاف العائدة لها بعد وفاة أبيه الحاج يلي بكتابكم المؤرخ ٢٣ محرم ١٣٩٩ هـ الموجه إلى كل من يهمه الأمر، وبعد هذا وفي سنة ١٩٨٦ م قامت الدولة بتهديم الحسينية، وإبدالها بأرض وتثمينها بمبلغ، وقد تقدمنا عن أسرة آل معرفي بكتابنا الموجه لسماحتكم المؤرخ في ٢١ رمضان ١٤٠٩ هـ بنصب العم الحاج حسين عبد الكريم معرفي بالتصدي لشؤون حسينية معرفي الجديدة حتى يتسنى له بتشكيل لجنة مؤلفة من المؤمنين من أفراد آل معرفي تتولى إدارة الحسينية الجديدة وتكون ناظرة على الوقف من بعده وإلغاء الإجازة الصادرة للحاج جواد يلي على الوقف القديم (الحسينية الخزعلية) لانتفاءه بتهديم الحسينية القديمة (الخزعلية) وقد تفضلتم بنصب الحاج حسين عبد الكريم معرفي بالتصدي لشؤون الحسينية الجديدة بكتابكم الموجه إلى الحاج حسين معرفي المؤرخ في ٢٧/رمضان/١٤٠٩ هـ.

وبعد ذلك علمنا أن العم الحاج حسين معرفي قد وكل الحاج جواد يلي للتصدي لأمور الحسينية المذكورة، ومن المعلوم أن هذا العمل قد أوجب حدوث فتنة بين أفراد العائلة لعدم موافقة أغلبية أفراد العائلة على ذلك.

ولما بيناه من أن أفراد العائلة عند طلبهم من سماحتكم لتنصيب العم الحاج حسين معرفي إنما كان مقيداً بتشكيل لجنة مؤلفة من المؤمنين من أفراد أسرة آل معرفي تتولى إدارة شؤون الحسينية الجديدة وتكون ناظرة على الوقف من بعده.

ولكنا علمنا بعد ذلك أن الحاج جواد يلي أستغل إجازتكم السابقة له بالتصدي للحسينية الخزعلية القديمة مع أنها قد انتفت، وتوكيل الحاج حسين معرفي له برسالة وجهها لسماحتكم طلب بها أنه يخلع نفسه عن التولية أو يبقى مستمراً عليها في حين أنه لم يكن متولياً أصلاً للحسينية الجديدة، وقد تفضلتم بتوجيه الكتاب التالي إليه:

بسمه تعالى

جناب الموفق الحاج جواد يلي المحترم دام موفقاً

بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة ومزيد التوفيق لقد وافانا كتابكم واطلعنا على ما يحتويه نحيطكم علماً بأن الكتاب الذي ذكرتموه لم يصلنا حتى الآن ولكم أن تستمروا بالتصدي لشؤون الوقف كما في السابق، واعلموا بأننا لا نجيز لأحد بالتصدي لشؤون الأوقاف ما لم تثبت تزكيته بحسب الموازين الشرعية ولا نعزل أحداً عن التصدي ما لم تثبت خيانته بموجب الموازين المقررة شرعاً، وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقكم لخدمة الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٤/ذي الحجة الحرام/١٤٠٩ هـ

الخوئي

وقد ادعى جناب الوكيل بأنه منصوب من قبلكم متصدياً للوقف المذكور بموجب هذا الكتاب المذكور، وقد أرسلنا إليه جناب الحاج يوسف كمال وهو من وجهاء الكويت وممن له مكانته في الأوساط الاجتماعية نسأله هل عندك كتاب من قبل سماحتكم يشير إلى مثل هذا التصدي أم أن دعواك تقتصر على هذا الكتاب؟

فأجاب بعدم وجود كتاب آخر والآن نرجو من سماحتكم الإجابة على السؤال التالي:

هل أن هذا الكتاب المنقول نصه هنا يعتبر نصباً للمومى «جواد يلي أحمد» للتصدي على شؤون حسينية معرفي الجديدة المذكورة شريكاً مع الحاج حسين عبد الكريم معرفي أم لا؟ بل إن المومى إليه حسب وكالته عن الحاج حسين عبد الكريم معرفي يعمل كوكيل لا كأصيل!

أدامكم الله ذخراً للإسلام والمسلمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسمه تعالى

بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة
ومزيد التوفيق

نحيطكم علماً

بأن الموفق الحاج جواد يلي شرح لنا في كتابه بأنّ والده المرحوم كان متولياً على الحسينية المعروفة بالخزعلية في الكويت وبعد وفاة والده المرحوم قد أجزناه بالتصدي عبد الإله محمد رفيع حسين معرفي لشؤون الحسينية المذكورة وإن ما كتبناه في جوابه بهذه العبارة (ولكم أن تستمروا بالتصدي لشؤون الوقف كما في السابق **واعلموا بأننا لا نجيز لأحد بالتصدّي لشؤون الأوقاف ما لم تثبت تزكيته بحسب الموازين الشرعيّة كما لا نعزل أحداً عن التصدّي ما لم تثبت خيانته، من الواضح إنما هو بالنسبة إلى الحسينية الخزعلية (القديمة) حيث أننا لم نجيزه بالتصدّي لأمور الحسينية الجديدة أصلاً حتى يستمر فيه وإنما أجزنا الموفق الوجيه الحاج حسين عبد الكريم المعرفي سلمه الله تعالى بذلك وأما بالنسبة إلى ما ذكره من أن جناب الموفق الوجيه الحاج حسين المعرفي سلمه الله تعالى قد ولاّه على شؤون الحسينية الجديدة فإنه ليس لكل من نجيزه بالتصدّي لأمر خاص أن يولى غيره على ذلك** وإن كان مقصوده من كلمة ولاّني الحاج حسين (وكلّني) فهو وكيل عمّن وكلّه لا غير وفي الختام أرجو من آل المعرفي دام توفيقهم الإتفاق على حفظ الشعائر الدينية والعمل لوجه الله تعالى والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

في ١٤ صفر المظفر.

المرفقات:

١) وثيقة العقار رقم ٢٣٧٨ المؤرخة في ١٩٨٦/٤/٢٠ ميلادية.

٢) حكم المحكمة الكلية ـ أحوال شخصية جعفرية رقم ٨٦/٣ المؤرخ في ١٩٨٦/٢/٢٩ م.

٣) حكم المحكمة الكلية ـ أحوال شخصية جعفرية رقم ١٩٨٢/٣٢١ المؤرخ في ١٩٨٢/٥/٢١ ميلادية.

٤) تزكية السيد جواد يلي من سيد صباح شبر وآخرين.

٥) إجازة السيد جواد يلي من سماحة السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره في ٢٣ محرم ١٣٩٩ هجرية.

٦) رسالة عائلة معرفي لسماحة السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره المؤرخة في ٢١ رمضان ١٤٠٩ هجرية.

٧) استفتاء موجه إلى سماحة السيد الخوئي (قدس سره) حول ما يتعلق بإجازة الحاج جواد يلي. وجواب سماحته (قدس سره) وذلك بتاريخ ١٤ صفر ١٤١٠ هجرية.

٨) إجازة سماحة السيد أبو القاسم الخوئي للحاج حسين معرفي بالنظارة المؤرخة في ٢٧ رمضان ١٤٠٩ هجرية.

٩) رسالة سماحة السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره إلى الحاج حسين معرفي المؤرخة في ٢٧ صفر ١٤١٠ هجرية.

١٠) رسالة سماحة السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره إلى الحاج حسين معرفي المؤرخة في ١٠ ربيع الأول ١٤١٠ هجرية.

١١) فتوى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني المؤرخة في ٢٨ شوال ١٤١٥ هجرية.

١٢) فتوى سماحة آية الله العظمى السيد محمد الروحاني.

١٣) فتوى سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي المؤرخة في ٢٨ شوال ١٤١٥ هجرية.

١٤) فتوى سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الكويت في: ٢١ رمضان ١٤٠٩

الموافق: ٢٦ أبريل ١٩٨٩

سماحة سيدنا المرجع آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي دام ظله العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

منذ مدة طويلة قامت عائلة معرفي وعلى حسابهم الخاص ببناء حسينيتين داخل مدينة الكويت الأولى حسينية معرفي القديمة (الشرقية) التي تم بنائها عام ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م ولا تزال تقام بها المناسبات الدينية وعزاء سيد الشهداء، أما الحسينية الثانية فهي حسينية معرفي الجديدة (القبلية) وقد تم بنائها في عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٥م.

ونظراً لإقامة الشيخ خزعل أمير المحمرة فيها واستغلاله لها كمجلس مؤقت له خلال زياراته للكويت فقد سماها البعض الحسينية الخزعلية وقد كان السيد جواد يلي يخدم في هذه الحسينية وفيما يتعلق بالحسينية الجديدة فقد تمت بعض الإضافات على مبناها من قبل بعض أهل الخير.

أما بالنسبة لحسينية معرفي الجديدة (القبلية) والتي كانت موقوفة من قبل الحاج عبد الكريم معرفي وكان يتولى الصرف عليها من ماله الخاص ونتيجة لتنظيم المنطقة الواقعة فيها الحسينية فقد قامت الدولة باستملاكها وتخصيص موقع آخر بدلاً منها خارج مدينة الكويت، إلا أن الحاج حسين معرفي ابن المرحوم عبد الكريم معرفي (الواقف للحسينية) قام بجهود استمرت خمسة سنوات حتى تمكن من إقناع الدولة بعدم نقل موقعها خارج مدينة الكويت وقد أخذ في الاعتبار مكانة عائلة معرفي في الكويت، وإصرارهم على عدم الموافقة على نقل الموقع، وقد وافقت الدولة على تخصيص أرض في نفس الموقع لبناء الحسينية عليه وتم فعلاً هدم المبنى القديم لحسينية معرفي الجديدة واستلام الموقع الجديد والمباشرة في البناء عليه ولا زال المبنى قيد التنفيذ ويساهم أفراد من آل معرفي بتمويل البناء بالإضافة إلى فرق مبلغ التثمين الذي دفعته الدولة.

كما أنه ومن ناحية أخرى فقد عمل الحاج حسين عبد الكريم معرفي جاهد لجمع المستندات التي تثبت شرعية وقف المرحوم عبد الكريم معرفي للحسينية وإثبات نظارته عليها كما جاء في حكم محكمة الأحوال الشخصية الجعفرية الصادر في القضية رقم ٨٦/٣ بجلسة ١٩٨٦/٢/٢٩، كما استخرج وثيقة رسمية بملكية وقف الحسينية تحت رقم ٢٣٧٨ تاريخ ١٩٨٦/٤/٢٠ من إدارة التسجيل العقاري بوزارة العدل.

وبعد ثلاثة سنوات من البناء نما إلى علمنا بأن سماحتكم كنتم قد أجزتم النظارة على الحسينية الخزعلية - الغير موجودة أصلاً - للحاج جواد يلي أحمد حيث أن هذه الإجازة تخوله التصدي لشؤون الحسينية الخزعلية وقد كان ذلك بتاريخ ٢٣/محرم/١٣٩٩ هـ إلا أن السيد جواد يلي لم يتمكن من إثبات هذه الإجازة في محكمة الأحوال الشخصية الجعفرية في الكويت طيلة العشر سنوات الماضية وذلك لكون وثائق الوقف مسجلة باسم الحاج عبد الكريم معرفي بالإضافة إلى عدم إقدام أي فرد من أفراد عائلة معرفي البالغين والذي يزيد عددهم عن مائة شخص للشهادة معه في ذلك الوقت ودون علمهم.

لذلك وبناء على ما تقدم ومنعاً للفتنة بين الطائفة في الكويت والتي قام البعض في زرع بذورها في هذه الأيام والتي لا تخدم مصلحة المذهب، فإننا نلتمس من سماحتكم إثبات نظارة الحاج حسين عبد الكريم معرفي على وقف والده الحاج عبد الكريم معرفي حتى يتسنى له تشكيل لجنة مؤلفة من المؤمنين من أفراد عائلة معرفي تتولى إدارة الحسينية وتكون ناظرة على الوقف من بعده وإلغاء الإجازة الصادرة للسيد / جواد يلي والأمر لسماحتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام...

حاجي يعقوب يوسف حيدر معرفي	عبد الصمد عبد الله محمد حسين معرفي
إبراهيم حجي حسين معرفي	باقر عبد الخضر يوسف حيدر معرفي
خليل محمد جواد حسين معرفي	كاظم حاجي يعقوب يوسف حيدر معرفي
أبو القاسم يعقوب يوسف معرفي	إبراهيم جاسم إسماعيل معرفي

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي ـ دام ظله ـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المعروض لسماحتكم

سبق لسماحتكم أن أجزتم الحاج جواد بن الحاج يلي الكويتي الجنسية بالتصدي لشؤون الحسينية الخزعلية والأوقاف العائدة لها بعد وفاة أبيه الحاج يلي بكتابكم المؤرخ ٢٣ محرم ١٣٩٩ هـ الموجه إلى كل من يهمه الأمر، وبعد هذا وفي سنة ١٩٨٦ م قامت الدولة بتهديم الحسينية، وإبدالها بأرض وتثمينها بمبلغ، وقد تقدمنا عن أسرة آل معرفي بكتابنا الموجه لسماحتكم المؤرخ في ٢١ رمضان ١٤٠٩ هـ بنصب العم الحاج حسين عبد الكريم معرفي بالتصدي لشؤون حسينية معرفي الجديدة حتى يتسنى له بتشكيل لجنة مؤلفة من المؤمنين من أفراد آل معرفي تتولى إدارة الحسينية الجديدة وتكون ناظرة على الوقف من بعده وإلغاء الإجازة الصادرة للحاج جواد يلي على الوقف القديم (الحسينية الخزعلية) لانتفاءه بتهديم الحسينية القديمة (الخزعلية) وقد تفضلتم بنصب الحاج حسين عبد الكريم معرفي بالتصدي لشؤون الحسينية الجديدة بكتابكم الموجه إلى الحاج حسين معرفي المؤرخ في ٢٧/رمضان/١٤٠٩ هـ.

وبعد ذلك علمنا أن العم الحاج حسين معرفي قد وكل الحاج جواد يلي للتصدي لأمور الحسينية المذكورة، ومن المعلوم أن هذا العمل قد أوجب حدوث فتنة بين أفراد العائلة لعدم موافقة أغلبية أفراد العائلة على ذلك.

ولما بيناه من أن أفراد العائلة عند طلبهم من سماحتكم لتنصيب العم الحاج حسين معرفي إنما كان مقيداً بتشكيل لجنة مؤلفة من المؤمنين من أفراد أسرة آل معرفي تتولى إدارة شؤون الحسينية الجديدة وتكون ناظرة على الوقف من بعده.

ولكنا علمنا بعد ذلك أن الحاج جواد يلي أستغل إجازتكم السابقة له بالتصدي للحسينية الخزعلية القديمة مع أنها قد انتفت، وتوكيل الحاج حسين معرفي له برسالة وجهها لسماحتكم طلب بها أنه يخلع نفسه عن التولية أو يبقى مستمراً عليها في حين أنه لم يكن متولياً أصلاً للحسينية الجديدة، وقد تفضلتم بتوجيه الكتاب التالي إليه:

بسمه تعالى

جناب الموفق الحاج جواد يلي المحترم دام موفقاً

بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة ومزيد التوفيق لقد وافانا كتابكم واطلعنا على ما يحتويه نحيطكم علماً بأن الكتاب الذي ذكرتموه لم يصلنا حتى الآن ولكم أن تستمروا بالتصدي لشؤون الوقف كما في السابق، واعلموا بأننا لا نجيز لأحد بالتصدي لشؤون الأوقاف ما لم تثبت تزكيته بحسب الموازين الشرعية ولا نعزل أحداً عن التصدي ما لم تثبت خيانته بموجب الموازين المقررة شرعاً، وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقكم لخدمة الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٤/ذي الحجة الحرام/١٤٠٩ هـ

الخوئي

وقد ادعى جناب الوكيل بأنه منصوب من قبلكم متصدياً للوقف المذكور بموجب هذا الكتاب المذكور، وقد أرسلنا إليه جناب الحاج يوسف كمال وهو من وجهاء الكويت وممن له مكانته في الأوساط الاجتماعية نسأله هل عندك كتاب من قبل سماحتكم يشير إلى مثل هذا التصدي أم أن دعواك تقتصر على هذا الكتاب؟

فأجاب بعدم وجود كتاب آخر والآن نرجو من سماحتكم الإجابة على السؤال التالي:

هل أن هذا الكتاب المنقول نصه هنا يعتبر نصباً للمومى «جواد يلي أحمد» للتصدي على شؤون حسينية معرفي الجديدة المذكورة شريكاً مع الحاج حسين عبد الكريم معرفي أم لا؟ بل إن المومى إليه حسب وكالته عن الحاج حسين عبد الكريم معرفي يعمل كوكيل لا كأصيل!

أدامكم الله ذخراً للإسلام والمسلمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسمه تعالى

بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة
ومزيد التوفيق

نحيطكم علماً

بأن الموفق الحاج جواد يلي شرح لنا في كتابه بأنّ والده المرحوم كان متولياً على الحسينية المعروفة بالخزعلية في الكويت وبعد وفاة والده المرحوم قد أجزناه بالتصدي عبد الإله محمد رفيع حسين معرفي لشؤون الحسينية المذكورة وإن ما كتبناه في جوابه بهذه العبارة (ولكم أن تستمروا بالتصدي لشؤون الوقف كما في السابق **واعلموا بأننا لا نجيز لأحد بالتصدّي لشؤون الأوقاف ما لم تثبت تزكيته بحسب الموازين الشرعيّة كما لا نعزل أحداً عن التصدّي ما لم تثبت خيانته، من الواضح إنما هو بالنسبة إلى الحسينية الخزعلية (القديمة) حيث أننا لم نجيزه بالتصدّي لأمور الحسينية الجديدة أصلاً حتى يستمر فيه وإنما أجزنا الموفق الوجيه الحاج حسين عبد الكريم المعرفي سلمه الله تعالى بذلك وأما بالنسبة إلى ما ذكره من أن جناب الموفق الوجيه الحاج حسين المعرفي سلمه الله تعالى قد ولاّه على شؤون الحسينية الجديدة فإنه ليس لكل من نجيزه بالتصدّي لأمر خاص أن يولى غيره على ذلك** وإن كان مقصوده من كلمة ولاّني الحاج حسين (وكلّني) فهو وكيل عمّن وكلّه لا غير وفي الختام أرجو من آل المعرفي دام توفيقهم الإتفاق على حفظ الشعائر الدينية والعمل لوجه الله تعالى والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

في ١٤ صفر المظفر.

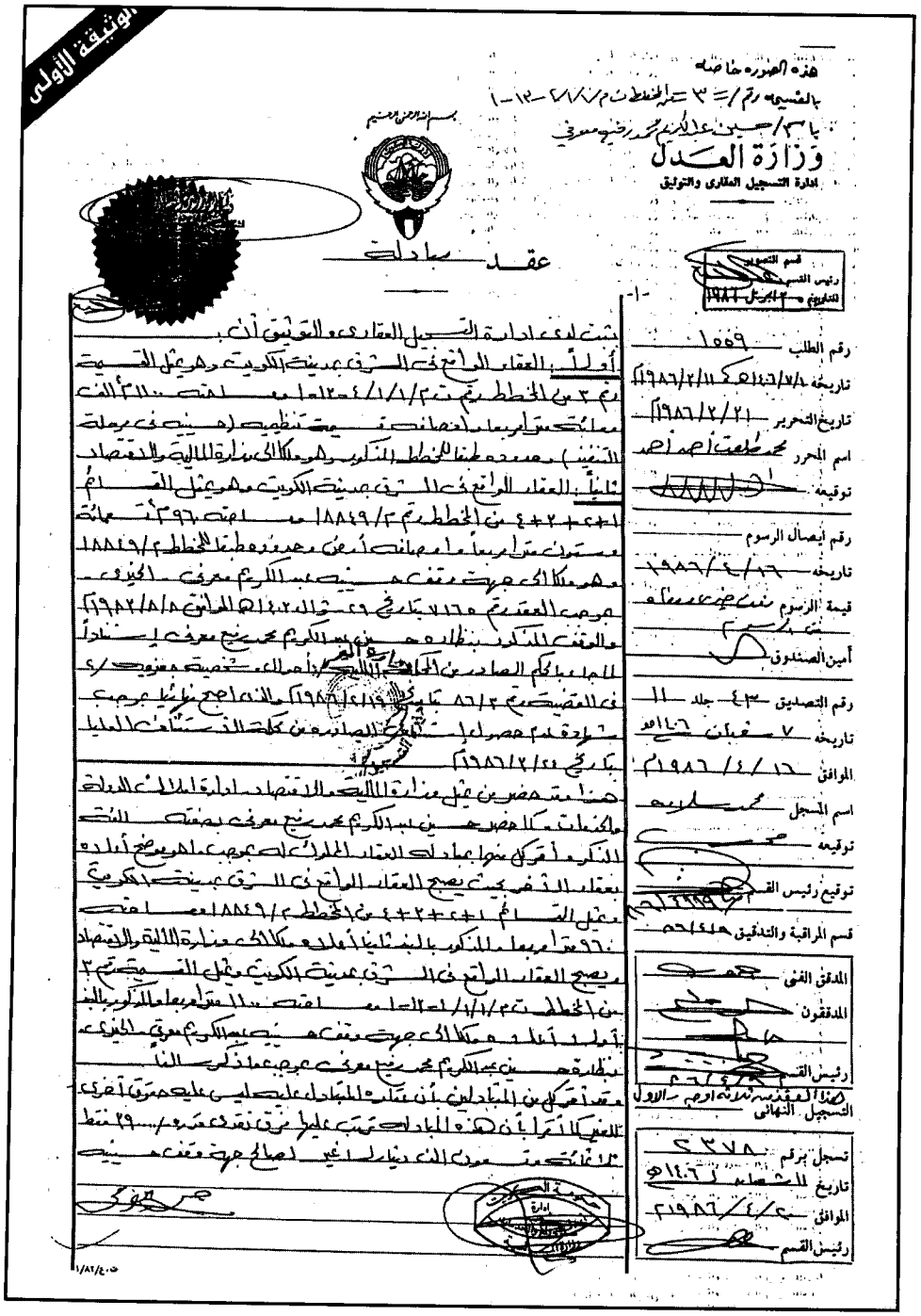
الوثيقة الأولى

هذه الصورة خاصة
بالقسيمة رقم / = ٣ = لخط ن م / ٢ / ٨ / ١٢ - ١
باسم / حسين عبدالكريم محمد رضا موسوي

وزارة العدل
ادارة التسجيل العقاري والتوثيق

بسم الله الرحمن الرحيم

عقد مبادلة

قسم التصوير
رئيس القسم
الثلاثاء ٢ ابريل ١٩٨٦

-١-

رقم الطلب ١٥٥٩
تاريخه ١٩٨٦/٢/١١
تاريخ التحرير ١٩٨٦/٢/٢١
اسم المحرر محمد عصمت احمد
توقيعه

رقم ايصال الرسوم
تاريخه ١٩٨٦/٤/١٦
قيمة الرسوم
أمين الصندوق

رقم التصديق ٤٣ جلد ١١
تاريخه ٧ شعبان ١٤٠٦هـ
الموافق ١٦/٤/١٩٨٦م
اسم المسجل
توقيعه
توقيع رئيس القسم
قسم المراقبة والتدقيق

المدقق الفني
المدققون
رئيس القسم
هذا العقد من ثلاثة اوجه - الاول التسجيل النهائي

تسجل برقم ٢٧٨٤
تاريخ ١٤٠٦هـ
الموافق ١٩٨٦م
رئيس القسم

بشأن ادارة التسجيل العقاري والتوثيق أنه
أولاً: العقار الواقع في الشرق بمدينة الكويت وهو يمثل القسيمة رقم ٣ من المخطط رقم ت م/٢/١/١٢-٤ المساحة ٣١١٠ الف وستمائة وعشرة امتار مربعة وعلامات تنظيم (هي في حالة التنفيذ) وحدوده طبقاً للمخطط المذكور وهو ملك الى وزارة المالية والاقتصاد
ثانياً: العقار الواقع في الشرق بمدينة الكويت وهو يمثل القسائم ١+٢+٤ من المخطط رقم ٢/١٨٨٤٩ المساحة ٣٩٦٠ أربعة آلاف وتسعمائة وستون متراً مربعاً وعلامات تنظيم وحدوده طبقاً للمخطط ٢/١٨٨٤٩ وهو ملك الى عبدالكريم محمد عبدالكريم معرف الخوري بموجب العقد رقم ٥٥٥ المبرم في ٢٩/٨/١٩٨٢ الموافق ٢٩/٨/١٤٠٢هـ والمقيد للذكر بظاهره من عبدالكريم محمد نبي معرف ايداعاً للمبلغ المحكوم الصادر من المحكمة الكلية ضد المالك ضميمة معزوة ٥/ في القضية رقم ٢٥٨/٢ مدني كلي والمؤرخ ١٩٨٦/٢/٢٣م والذي اصبح نهائياً بموجب حكم محكمة التمييز الصادر في ١٩٨٦/٢/٢٣م بتاريخ ١٩٨٦/٢/٢٣م

حضر امام مندوب ادارة التسجيل العقاري والتوثيق المختص كل من عبدالكريم محمد نبي معرف بصفته المالك للعقار المذكور أعلاه بموجب الوضع أدناه وبعقار الشرق بمدينة الكويت يمثل القسائم ١+٢+٤ من المخطط ٢/١٨٨٤٩ المساحة ٣٩٦٠ أربعة آلاف وتسعمائة وستون متراً مربعاً للذكر بالبند أولاً أعلاه وملك عبدالكريم محمد نبي معرف بموجب العقد رقم ٥٥٥ المبرم في ٢٩/٨/١٩٨٢ الموافق ٢٩/٨/١٤٠٢هـ المساحة ٣١١٠ أربعة آلاف ومائة وعشرة امتار مربعة للذكر بالبند أولاً أعلاه وملك عبدالكريم محمد نبي معرف الخوري بظاهره

وتصادق كل من المتبادلين بأن كل منهما قد تسلم المتبادل عليه حسب ما هو مبين قرين اسمه وأقر كل منهما للآخر بأن هذه المبادلة تمت على أساس قيمة العقار المملوك لكل منهما وقدرها ٢٩٠... دينار كويتي وأن كل منهما قد تسلم العقار المتبادل عليه حسب ما هو مبين قرين اسمه

١/٨٢/٤٠٥

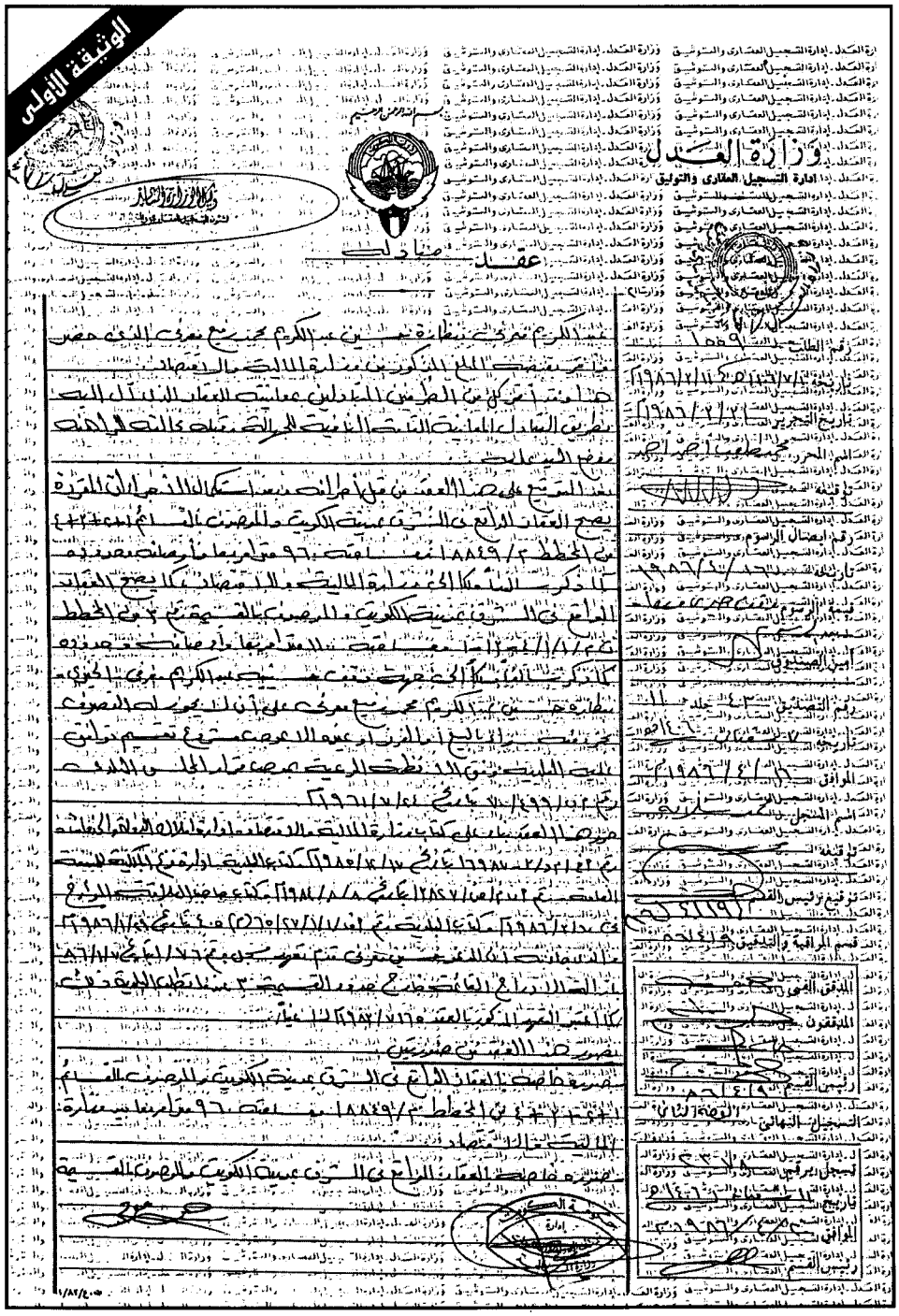
الوثيقة الأولى
وزارة العدل
إدارة التسجيل العقاري والتوثيق
عقد

الوثيقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة العدل
إدارة التسجيل العقاري والتوثيق

قسم التصوير
رئيس القسم
التاريخ ١٩٨٦/٤/١

عقد صادلت

رقم الطلب ١٥٥٩
تاريخه ١٤٠٦/٨/٢٥هـ الموافق ١٩٨٦/٤/١٦م
تاريخ التحرير ١٩٨٦/٢/٢١م
اسم المحرر محمد طاهر أحمد
توقيعه

رقم ايصال الرسوم
تاريخه ١٩٨٦/٤/١٦
قيمة الرسوم مائتين وعشرة ريالات
أمين الصندوق

رقم التصديق ٤٣ جلد ١١
تاريخه ٢٥ شعبان ١٤٠٦هـ
الموافق ١٩٨٦/٤/١٦م
اسم المسجل محمد [illegible]
توقيعه
توقيع رئيس القسم
قسم المراقبة والتدقيق [illegible]

المدقق الفني
المدققون
رئيس القسم

التسجيل النهائي الصفحة الثالث

تسجل برقم ٤٣٤٤
تاريخ الشهادة ١٤٠٦/٨/٢٥هـ
الموافق ١٩٨٦/٤/١٦م
رئيس القسم

بتاريخ ٢٥/٨/١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦/٤/١٦م حضر لدي أنا موظف الإدارة المذكور بعده الطرفان المبينة أسماؤهما وصفاتهما في صدر هذا العقد وأقر كل منهما بأنه قد عقد هذا العقد وهو بكامل أهليته المعتبرة شرعاً وأنه قد قبل ما تضمنه من إيجاب أو قبول وأن إرادته قد اتجهت إلى ما تضمنه من أحكام وشروط وأنه قد وقع عليه بإمضائه أو بصمة إبهامه اليمنى بعد أن تلي عليه وفهمه وأقر بصحته وبأنه لا يعلم بوجود ما يبطله أو يمنع من نفاذه وأنه قد تم بينهما بالتراضي وأن البائع قد سلم المشتري المبيع وقبضه منه وأن المشتري قد سلم البائع الثمن المتفق عليه وقبضه منه وأن كل منهما قد أبرأ ذمة الآخر مما يتعلق بهذا العقد من حقوق ومطالبات وأنه لا يستحق قبل الآخر شيئاً من ذلك وأن كل منهما قد تنازل عن الخيار المشروط في هذا العقد وأن البائع قد أقر بأن المبيع ملك له وأنه لا يعلم بوجود ما يمنع من بيعه وأنه

الوثيقة الثانية

نموذج ٣/١٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم صاحب السمو امير الكويت
الشيخ جابر الأحمد الصباح
المحكمة الكلية
احوال - شخصية جعفرية/٢

بالجلسة المنعقدة علنا بالمحكمة في يوم ١٩٨٦/٢/٢٩م

برئاسة السيد الاستاذ / عبد الامير علي طاهر - القاضي
وحضور الاستاذ / سعيد سعد - سكرتير الجلسة
صدر الحكم الاتي

في القضية رقم: ٨٦/٣

المرفوعة من : حسين عبد الكريم محمد رفيع معرفي

ضد : وكيل وزارة الاوقاف بصفته .

الاسباب

حيث قال المدعي ان والده المرحوم عبد الكريم محمد رفيع معرفي قد انتقل الى رحمة الله في سنة ١٣٣٦ هـ وانحصر ارثه الشرعي في زوجته فاطمة رجب علي وام الخير المزيدي واولاده من الاولى حسن محمد وخديجه وحسين (المدعي) . ولا وارث غيرهم . وحيث ان والده قد اوقف حال حياته الحسنية القبلية الواقعة في محلة القناعات بمدينة الكويت حسبما هو ثابت بالاعلام الرسمي رقم ٦٠/٢٥ وتاريخ ٦٠/١/٢٣ وحيث ان المدعي يريد اثبات وفاة والده - وحصر ورثته واثبات وقفه الخيري المذكور واقامته ناظرا على هذا الوقف لادارته وذلك بمواجهة المدعى عليه بصفته .

وفي جلسة ٨٦/١/١٥ حضر المدعي ولم يحضر المدعى عليه بصفته رغم اعلانه وفق الاصول - فجرت المرافعة بحقه حضوريا .

كرر المدعي ما جاء في صحيفة الدعوى طالبا الحكم باسناد النظارة على الوقف الخيري المذكور - اليه وقدم حافظة مستندات تحتوي :-

١- الاعلام الرسمي الصادر من محكمة الاحوال الشخصية (الاعلانات الرسمية) برقم ٢٥/ وتاريخ ٢٤ رجب ١٣٢٩ هـ الموافق ٦٠/١/٢٣ وجاء في خلاصته (انى حبيب الشيخ ابراهيم المزيدي حضر امامي الموثقون ادناه وهم من رعايا دولة الكويت الموقرة واقروا واشهدوا الله تعالى ان - الحسنية القبلية الواقعة في محلة القناعات من مدينة الكويت المعلومة الحدود هي وقف لعزاء الحسين منذ تأسيسها سنة ١٣٣٤ هـ وكان الواقف لها المرحوم الحاج عبد الكريم ابن - المرحوم الحاج محمد رفيع . وفقا شرعيا مؤبدا لاقامة عزاء الحسين .) .

٢- صورة ضوئية من شهادة الجنسية الخاصة بالمدعي والصادرة بعدد ملف ٣٢١٨ / ٦٠ وتاريخ ٦١/١/٢ .

الوثيقة الثانية

٣- صورة شرعيه لاثبات تملك لجهة الوقف صادرة من ادارة التسجيل العقاري في وزارة العدل برقم الطلب ١١٢٢/ب وتاريخ ٨٣/٨/١ وجاء في خلاصته (ان العقار الواقع على شارع عبد الله الاحمد بمدينة الكويت واوصافه جزء من حسينية ويمثل القسائم ١+ ٢+ ٣+ ٤ من المخطط م / ١٨٨٤٩ ومساحته ٩٦٠ مترا مربعا هو وقف حسنية عبد الكريم معرفي استنادا الى قرار المحكمة الشرعية رقم١٦٦ وتاريخ - ١٤/٥/٩٦٠).

واستمعت المحكمة الى بينه شخصية مؤلفة من الشاهدين حسين محمد جواد معرفي وعبد الامير محمد رفيع حسين ، وجاء في اقوالهما ان والد المدعي المرحوم عبد الكريم محمد رفيع معرفي قد - وقف الحسينية الواقعة في محلة القناعات وقفا خيريا وكان الواقف هو الناظر على وقفه المذكور وبعد وفاته فان المدعي احق بالنظارة على هذا الوقف من غيره لامانته ونزاهته وديانته ثم اجلت الدعوى - لاطلاع المحكمة .

وفي جلسة ٨٦/١/٢٢ حضر المدعي وحضر الاستاذ اياد العيسى وكيلا عن المدعى عليه بصفته وطلب وكيل المدعى عليه اجلا للرد .

وفي جلسة ٨٦/١/٢٩ حضر المدعي بشخصه ووكيلا المدعى عليه بصفته ،وافاد وكيل المدعى عليه - انه يلتمس تكليف المدعي بمراجعة وزارة الاوقاف لعمل ملف بالمعاملة . فأجلت .

وفي جلسة ٨٦/٢/١٢ حضر المدعي ووكيل المدعى عليه بصفته وافاد وكيل المدعى عليه انه يطلب اجلا اخيرا للرد . وطلب المدعي الحكم.

وحيث ترى هذه المحكمة انه لايجوز تأجيل الدعوى لعين السبب لاكثر من مرة واحدة (م ٢٢ مرافعات) وان وكيل المدعى عليه بصفته قد استمهل في ثلاث جلسات للرد الا انه طلب اجلا اخر لعين السبب فلم تستجب المحكمة لطلبه للسبب المذكور اعلاه .

وحيث من الثابت من البيانات الرسمية المزة ان العقار الواقع على شارع عبد الله الاحمد المنطقة القبلية - محلة القناعات في مدينة الكويت واوصافه حسنية ويمثل القسائم ١+ ٢+ ٣+ ٤ من المخطط م ١٨٨٤٩/ ومساحته ٩٦٠ مترا مربعا ، ان العقار المذكور هو وقف خيري وقفه المرحوم عبد الكريم معرفي حال حياته وقفا خيريا باعتباره حسنية . ، وانه كان الناظر على الوقف المذكور حال حياته ، وبعد وفاته فلم يعين ناظرا على الوقف المذكور .

وحيث انه من الضروري ان يعين ناظر على هذا الوقف لصيانته وادارته .

وحيث ان البينه الشخصية التي استمعت اليها المحكمة والتي يركن اليها شرعا قد ايدت - صلاحية المدعي للنظارة على وقف ابيه المذكور وذلك لديانة المدعي ونزاهته وامانته ، وحيث ان - للمحكمة ان تعين ناظرا على الوقف ان لم يكن هناك ناظر لادارته . (المسألة ١٢٤ من الجزء الثاني من منهاج الصالحين للسيد الخوئي) لذلك فان الدعوى واردة شرعا وحمل المدعي المصاريف (م ١٢٠ مرافعات) .

الوثيقة الثانية

ص/٣ من الحكم/ ٨٦/٣ احوال - جعفرية/٢

الحكـــــم

١- حكمت المحكمة بان العقار الموصوف في الفترة الثالثة اد ناه هو وقف خيري وقفه المرحوم عبد الكريم محمد رفيع معرفي .

٢- وحكمت المحكمة باسناد النظارة على الوقف الخيري المذكور والذي هو الحصة الواقعة في شارع عبد الله الاحمد - المنطقة القبلية - محلة الثناءات في مدينة الكويت ، والذي يمثل العقار المشمول بالقسائم ١+ ٢+ ٣+ ٤ من المخطط م / ١٨٨٤٩ والبالغة مساحته تسعماءه وستين مترا مربعـــا والذي اوقفه المرحوم عبد الكريم محمد رفيع معرفي في حال حياته .

حكمت بهاسناد النظارة على الوقف المذكور الى المدعى حسين عبد الكريم محمد رفيع معرفي .

٣- وحكمت به المحكمة باعطاء الحق للمدعي باقامة دعوى مستقلة لحصر وراثة والده الواقـــــف المذكور والزامه بالرسوم .

وصدر الحكم وفق العادتين / ٣٤و٣٦ مرافعات حضوريا قابلا للاستئناف وافهم علنـــا . ،،،،

سكرتير الجلسة القاضـــي

د/ع

الوثيقة الثالثة

نموذج ١٩٩/

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة العدل
المحكمة الكلية

باسم صاحب السمو أمير الكويت
الشيخ جابر الأحمد الصباح
المحكمة الكلية
دائرة الاحوال الشخصية جعفرية اولى

بالجلسة المنعقدة علنا بالمحكمة فى يوم ١٩٨٢/٥/٣١

برئاسة السيد الاستاذ / جعفر القريني - القاضي
وحضور السيد / سيد محمد هاكم - سكرتير الجلسة
صدر الحكم الاتي

في القضية رقم : ١٩٨٢/٣٢١
المرفوعة من : جواد علي أحمد

الاسباب

من حيث ان الطالب قال في طلبه بما ان والده المرحوم علي احمد ابراهيم كان ناظرا - على الحسينة العزائية وأوقافها لما توفاه الله سبحانه وتعالى انتقلت به الى الطالب هو المتولي النظارة عملا بالوكالة عن المرحوم والده حتى وافاه الاجل - وقد تقل الطالب بباشر اعمال النظارة حتى الآن .

ولما كان الطالب محل شقة الجمع من ابناء الطائفة الجعفرية بحسب شهادة موثقة من كاتب عدل الكويت في ١٩٧٨/٤/٢٤ وباجازة من المرجع الديني سماحة الكوفي بتاريخ ٢٣ محرم ١٣٩٩- لذا تتقدم الكاتب بطلبه بطلب الحكم بانتقاله ناظرا على الحسينة العزائية والاوقاف العائدة لها

وقدم : اولا :- شهادة بدون حلف يمين من كاتب عدل الكويت مؤرخة ٧٨/٤/٢٤ موثقة من شهداء اشخاص شهدوا بافادة الطالب وبقدرته على ادارة شؤون الحسينة العزائية وغيرها وانه كان يديرها على حياة والده ولا زال .

ثانيا :- اجازة من مرجع الطائفة الامام السيد ابو القاسم الخوئي للطالب بادارة شؤون - الحسينة العزائية في الكويت والاوقاف العائدة لها اتباعا حياة ابيه لمجزه ويرثه فأحسن القيام - عليها بالنظر لوفاة المرحوم الحاج علي احمد ابراهيم رحمة الله عليه وشهادة من تقل بشهادته قد اجزناه بالتصدى لشؤون الحسينة المذكورة والاوقاف العائدة لها والد الموقف في ٢٣/محرم الحرام ١٣٩٩ هجرية .

وفي ضوء ما تقدم :

ترى المحكمة من حيث ان الشيعة الامامية يرون ان حكم المرجع الديني نافذ بحيث تعليك ولا يجوز مخالفته فهو بمثابة النص الواجب الاخذ به حيث انه مقبول بالتصدى للاحكام الشرعية قبل امامهم فالرأي عليه كالرأي عليهم حيث ورد عن امامهم الحجة المهدي به الحسن عليه السلام .

٢/-

الوثيقة الثالثة

صفحة ٢ من الحكم رقم ١٩٨٢/٣٢١ احوال شخصية جعفرية

(اما من كان من الفقهاء حافظا لدينه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه) يراجع وسيلة النجاة للفقيه السيد ابو الحسن الاصفهاني في الطبعة من ٢ - الطبعة الحادية العشر الاشرف الطبعة السابعة ١٣٦٣هـ .

وبما ان حكم المرجع يسري على المقلد . وحيث ان السيد العراقي قد خول الطالب بالصدى لنظارة الصدقة بعد ان قبل له اعماله وقلده . فلا يجوز للمحكمة الا ان تعتمد ذلك وتقضي به ولاعماله . حيث ان جميع احكام المستندة الى اقوال فقهائهم يحكم عليهم وعليه مقتضاه بالطلب .

لذلك

حكمت المحكمة حضوريا بتمكين الطالب ناظرا على الصدقة العراقية بدير شوكوميسا

الكاتب ... سكرتير الجلسة ...

صورة طبق الاصل

ت/ ٤

الوثيقة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الامام الاكبر المرجع الديني حفظه الله ورعاه ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

نظرا لتولي السيد جواد ملالي بهبهاني لمعظم اوقاف الطائفة في الكويت وذلك لامانته واخلاصه وحسن تصرفه للامور ونظرا لتولي المذكور وقف المرحوم اسماعيل عباس فترة تولي والده المرحوم ملالي بهبهاني ...

لذلك ...

نلتمس تزكية تولي السيد جواد ملالي بهبهاني نظارة وقف المرحوم اسماعيل عباس .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تحريرا في سنة ١٣٩٨ هـ
الموافق سنة ١٩٧٨ م

مقدموه

أوافق على ما جاء في عريضة حضرة صاحب السعادة السيد اسماعيل بهبهاني لتولي الحاج جواد ملالي نظارة الاوقاف بدلا عن المرحوم السيد عباس الحسيني بسبب وفاته

الموقع ادناه يرجو من سماحتكم الموافقة على تولي السيد جواد ملالي في اوقاف الحسينية

انا الموقع ادناه سيد اسماعيل بهبهاني

انا الموقع ادناه محمد حسن نصير بهبهاني اتمنى تزكية جواد ملالي في امور تولية على الاوقاف الموقوفة للحسينية الخزعلية

حسن نصير بهبهاني

انا الموقع ادناه عبدالله

انا الموقع ادناه محمد حسن نصير بهبهاني ارجو تزكية السيد جواد ملالي بهبهاني في تولي امور اوقاف الحسينية الخزعلية ولعلمي بنزاهته وتقواه وخدمته في الامور الخيرية

المقر العامة

محفوظات

الوثيقة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الى كل من يهمه الأمر

حيث ان المدعو الحاج جباد بن الحاج علي أحمد الكويتي الجنسية كان قد قام بإدارة شؤون الحسينية الرضوية في الكويت والاوقاف العائدة لها أثناء حياة أبيه لعجزه ومرضه فاحسن القيام عليها وبالنظر لوفاة المرحوم الحاج علي أحمد ابراهيم رحمه الله عليه وشهادة من تثق بها وشرفداجزاه بالمقدس لشؤون الحسينية المذكورة والاوقاف العائدة لها والله الموفق في ٢٧ محرم الحرام ١٢٩٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الكويت في : ٢١ رمضان ١٤٠٩
الموافق : ٢٦ ابريل ١٩٨٩

سماحة سيدنا المرجع اية الله العظمى السيد ابوالقاسم الخوئي دام ظله العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

منذ مدة طويله قامت عائله معرفي وعلى حسابهم الخاص ببناء حسينيتين داخل مدينة الكويت الاولى حسينيه معرفي القديمه (الشرقيه) التي تم بنائها عام ١٣٢٥ هـ الموافق ١٩٠٧ م ولاتزال تقام بها المناسبات الدينية وعزاء سيد الشهداء أما الحسينيه الثانيه فهي حسينية معرفي الجديده (القبليه) وقد تم بنائها في عام ١٣٣٤ هـ الموافق ١٩١٥ م .

ونظرا لاقامة الشيخ خزعل أمير المحمرة فيها واستغلاله لها كمجلس مؤقت له خلال زياراته للكويت فقد سماها البعض الحسينيه الخزعليه وقد كان السيد/ جواد ولي يقدم في هذه الحسينيه وفيما يتعلق بالحسينيه الجديده فقد تمت بعض الاضافات على مبناها من قبل بعض اهل الخير.

اما بالنسبه لحسينية معرفي الجديده (القبلية) والتي كانت موقوفه من قبل الحاج / عبد الكريم معرفي وكان يتولى الصرف عليها من ماله الخاص ونتيجة لتنظيم المنطقة الواقعه فيها الحسينيه فقد قامت الدوله باستملاكها وتخصيص موقع اخر بدلا منها خارج مدينة الكويت، الا ان الحاج حسين معرفي ابن المرحوم عبد الكريم معرفي (الواقف للحسينيه) قام بجهود استمرت خمسة سنوات حتى تمكن من اقناع الدوله بعدم نقل موقعها خارج مدينة الكويت وقد اخذ في الاعتبار سكانة عائلة معرفي في الكويت، واصرارهم على عدم الموافقه على نقل الموقع ، وقد وافقت الدوله على تخصيص ارض في نفس الموقع لبناء الحسينيه عليه وتم فعلا هدم المبنى القديم لحسينية معرفي الجديده واستلام الموقع الجديد والمباشره في البناء عليه ولازال المبنى قيد التشييد ويساهم الوراد من ال معرفي بتمويل البناء بالاضافه الى فرق مبلغ التثمين الذي دفعته الدولـه .

الوثيقة الثامنة

كما انه ومن ناحية اخرى فقد عمل الحاج / حسين عبد الكريم معرفي جاهد لجمع المستندات التى تثبت شرعية وقف المرحوم/ عبد الكريم معرفي للحسينيه واثبات نظارته عليها كما جاء في حكم محكمة الاحوال الشخصيه الجعفريه الصادر في القضيه رقم ٣ / ٨٦ بجلسة ١٩٨٦/٢/٢٩ ، كما استخرج وثيقه رسميه بملكية وقف الحسينيه تحت رقم ٢٣٧٨ تاريخ ١٩٨٦/٤/٢٠ من ادارة التسجيل العقاري بوزارة العدل .

وبعد ثلاثة سنوات من البناء نما الى علمنا بان سماحتكم كنتم قد اجزتم النظاره على الحسينيه الجعفريه - الغير موجوده اصلا - للحاج/ جواد يلى احمد حيث ان هذه الاجازه تحوله التصدي لشئون الحسينيه الجعفريه وقد كان ذلك بتاريخ ٢٣/ محرم/١٣٩٩ هـ الا ان السيد جواد يلي لم يتمكن من اثبات هذه الاجازه في محكمة الاحوال الشخصيه الجعفريه في الكويت طيلة العشر سنوات الماضيه وذلك لكون وثائق الوقف مسجله باسم الحاج/ عبد الكريم معرفي بالاضافه الى عدم اقدام اي فرد من افراد عائله معرفي للبالغين والذي يزيد عددهم عن مائة شخص للشهادة معه في ذلك الوقت ودون علمهم .

لذلك وبناء على ماتقدم ومنعا للفتنه بين الطائفه في الكويت والتى قام البعض في زرع بذورها في هذه الايام والتي لا تخدم مصلحة المذهب ، فاننا نلتمس من سماحتكم اثبات نظارة الحاج / حسين عبد الكريم معرفي على وقف والده الحاج عبد الكريم معرفي حتى يتسنى له تشكيل لجنة مؤلفه من المؤمنين من افراد عائلة معرفي تتولى ادارة الحسينية وتكون ناظره على الوقف من بعده والغاء الاجازه الصادرة للسيد/ جواد يلي والامر لسماحتكم

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ، ، ،

حاجي يعقوب يوسف حيدر معرفي — عبد الصمد عبد الله محمد معرفي

ابراهيم حاجي حسين معرفي — باقر عبد الغني يوسف حيدر معرفي

خليل محمد جواد حسين معرفي — كاظم حاجي يعقوب يوسف حيدر معرفي

ابو القاسم يعقوب يوسف معرفي — ابراهيم جاسم اسماعيل معرفي

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى السيد ابو القاسم الخوئي دام ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العروض لسماحتكم

سبق لسماحتكم ان أجزتم الحاج جواد بن الحاج ياسين الكويتي الجنسية بالتصدي لشؤون الحسينية الخزعلية والاوقاف العائدة لها بعد وفاة ابيه (الحاج ياسين) بكتابكم المؤرخ ٢٢ محرم الحرام ١٣٩٩هـ الموجه الى كل من يراه الدور ، وبعد هذا وفي سنه ١٩٨٦م قامت الدولة بترميم الحسينية وابدالها بأبنية وتشييدها صحيح ، وقد تقدم اعضاء اسرة آل معرفي بكتابنا الموجه لسماحتكم المؤرخ في ٢٠ رمضان ١٤٠٩هـ بنصب العم الحاج حسين عبد الكريم معرفي بالتصدي لشؤون حسينية معرفي الجديدة حتى يتسنى له بتشكيل لجنه مؤلفه من المؤمنين من أفراد آل معرفي تتولى أدارة الحسينية الجديدة وتكون ناظرة على الوقف من بعده واعطاء الاجازة الصادرة للحاج جواد ياسين على الوقف القديم (الحسينية الخزعلية) لأنتفاءه بترميم الحسينية القديمة (الخزعلية) وقد تفضلتم بنصب الحاج حسين عبد الكريم معرفي بالتصدي لشؤون الحسينية الجديدة بكتابكم الموجه الى الحاج حسين معرفي المؤرخ في ٢٧ / رمضان / ١٤٠٩هـ

وبعد ذلك علمنا ان العم الحاج حسين معرفي قد وكل الحاج جواد ياسين للتصدي للأمور الحسينية المذكورة ، ومن المعلوم ان هذا العمل قد أوجب حدوث فتنه بين افراد العائلة لعدم موافقة اغلبية افراد العائلة على ذلك .

ولما بيناه من ان افراد العائلة عند طلبهم من سماحتكم لتنصيب العم الحاج حسين معرفي انما كان مقيداً بتشكيل لجنه مؤلفه من المؤمنين من افراد أسرة آل معرفي تتولى أدارة شؤون الحسينية الجديدة وتكون ناظرة على الوقف من بعده .

ولكننا علمنا بعد ذلك ان الحاج جواد ياسين أستغل اجازتكم السابقه له بالتصدي للحسينية الخزعلية القديمة مع أنها قد انتفت ، وتوكيل الحاج حسين معرفي له برسالة وجدوها لسماحتكم تطلب بها انه يخلع نفسه من التوليه او يبقى مستمراً عليها في حين انه لم يكن متولياً اصلاً للحسينية الجديدة ، وقد تفضلتم بتوجيه الكتاب التالي اليه :

بسمه تعالى

جناب الموقق الحاج جواد ياسين المحترم دام موفقاً

بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة ومزيد التوفيق لقد وافانا كتابكم واطلعنا على ما تحتويه تحيطكم علماً بأن الكتاب الذي ذكرتموه لم يصلنا حتى الآن فلكم ان تستمروا بالتصدي لشؤون الوقف كما في السابق ، واعلموا بأننا لا نجيز لأحد بالتصدي لشؤون

الأوقاف مالم تثبت تزكيته بحسب الموازين الشرعية ولا نعزل احداً عن التصدي مالم
تثبت خيانته بموجب الموازين المقررة شرعاً ، وفي الختام نسأل الله تعالى الذي يوفقكم
لخدمة الدين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٤ / ذي الحجة الحرام / ١٤٠٩ هـ

الخوف

وقد ادعى جناب الوكيل بأنه منصوب من قبلكم متصدياً للوقف المذكور بموجب
هذا الكتاب المذكور ، وقد أرسلنا اليه جناب الحاج يوسف كمال وهو من وجهاء
الكويت وممن له مكانته في الوساط الاجتماعية فنسأله هل هذا الكتاب من
قبل سماحتكم يشير الى مثل هذا التصدي ام ان دعواك تقتصر على هذا الكتاب ؟
فأجاب بعدم وجود كتاب أخر والآن نرجو من سماحتكم الاجابة على السؤال
التالي :

هل أن هذا الكتاب المنقول نصه هنا يعتبر نصباً للموفق الاحوادي على احد »
للتصدي على شؤون حسينية معرفي الجديدة المذكورة شريكاً مع الحاج حسين عبدالكريم
معرفي أم لا ؟ ، بل ان الموقف اليه حسب وكالته من الحاج حسين عبد الكريم معرفي
يعمل كوكيل لا كأصيل !

اداكم الله ذخراً للأسلام والمسلمين .

بسم تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية المسبوقة والدعاء لكم بدوام العصمة من مزيد التوفيق نحيطكم علماً
بان الموقف الحاج حوادي لي شرح لنا كتابه بان والده المرحوم كان متولياً لحسينية
المعروفة بالمعرفي في الكويت وبعد وفاة والده المرحوم تداخلنا بالتصدي عبد الاله محمد رفيع حسين معرفي
لشؤن الحسينية المذكورة وان ما كتبناه في هذا الصدد بهذه العبارة (ولكم ان تستمروا بالتصدي لشؤن الوقف كالسابق ولعلموا اباننا لا نجيز
لأحد التصدي لشؤن الاوقاف مالم تثبت تزكيته بحسب الموازين الشرعية كما لا نعزل احداً عن التصدي مالم تثبت خيانته) من الواضح
انما هو بالنسبة الى الحسينية المزعومة التي لم تتم حتى الان فلم نجيزه بالتصدي لامور الحسينية الجديدة اصلاً حتى يستمر فيه وانما
أجزنا الموقف لوجيه الحاج حسين عبد الكريم المعرفي سلمه الله تعالى بذلك واما بالنسبة الى ما ذكره من ان جناب الموقف الوجيه
الحاج حسين المعرفي قد استنابه على تولية على شؤن الحسينية الجديدة فانه ليس لكل من يجيزه بالتصدي لامر خاص ان يولي
غيره على ذلك وان كان متصوره من كلا ولا ان الحاج حسين (وكلني) فهو وكيل عن وكالة لا شيء في الخاتم ارجو من الجميع
ادام توفيقهم الاتفاق على حفظ الشعائر الدينية والعمل لوجه الله تعالى والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته في ١٤ صفر المظفر

الوثيقة الثامنة

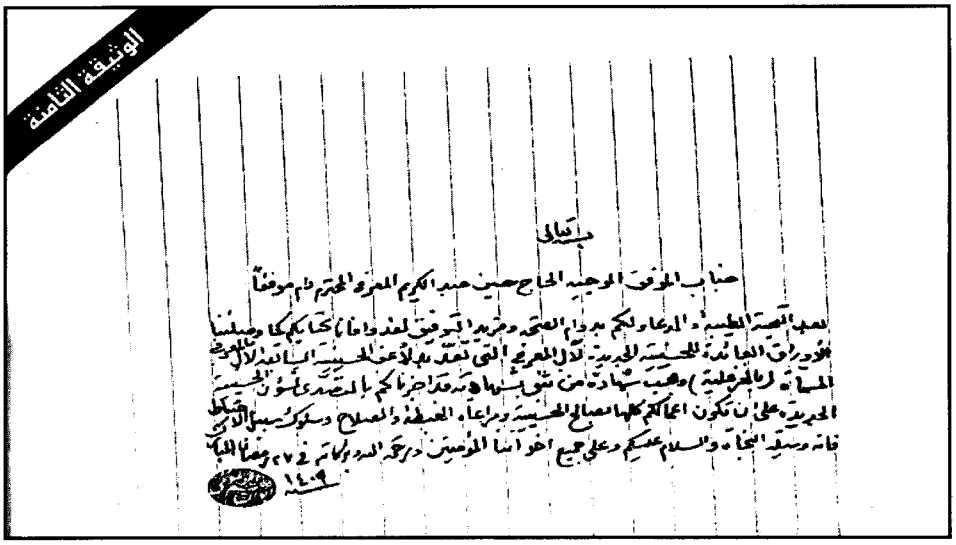

بسم الله

جناب الموقر الوجيه الحاج حسين عبد الكريم المعرفي المحترم دام موفقاً

بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة ومزيد التوفيق لعد طلبتم منا جماعة من أفراد عائلتكم آل المعرفي دام توفيقهم بموجب كتابهم المؤرخ في ١٥ رمضان المبارك ١٣٤٩ أن نأذن لكم بالمساهمة في شؤون حسينية آل المعرفي الجديدة الخيرية العلمية لينتفع بكم تشكيل الجنة مؤلفة من المومنين من أفراد عائلة آل المعرفي تتولى إدارة شؤون الحسينية وتكون ناظرة على الوقف والعامر اجازة الموقر الحاج جواد ولي سلمه الله تعالى على الحسينية المقدسة وذلك منعاً لحدوث الفتن والإحن بين العائلة لسمو الغرض وحرصاً منا على توحيد الكلمة وجمع الشمل وتجميع الجهود على العمل المشترك خدمة للدين وتعظيماً لشعائره وبناءً على شهادة من شق بشهادته فقد أجزنا كم بذلك . وتقدم لنا ولأسف الشديد صدعت نعيا الاخلاق بين أفراد العائلة بسبب توكيلكم الموقر الحاج جواد ولي للتصدي على شؤون الحسينية وعدم تشكيل لجنة من أفراد عائلتكم للتعرف كما كان الموقع . وقد وصلنا كتاب آخر موقع من جمع كثير من المومنين من أفراد العائلة يريدون تكوين لجنة مؤلفة من كل من الحاج يوسف كمال سلمه الله تعالى والحاج عبد الحسين يوسف الوزان والحاج ابراهيم المعرفي والحاج محمد تقي المعرفي لتولي أمور الحسينية بحكم وكالة الحاج جواد ولي وتشكيل لجنة مؤلفة من أفراد العائلة فلم نوافق على كلا الأمرين فالأمر منكم رعاية للمصلحة العامة وحفظاً لجمع الشمل ورفعاً للاختلاف واخماداً للفتنة - علماً بأن وكالة الموقر ولي على تشكيل اللجنة المقترحة بكتاب الأسرة الموجه إلينا والمؤرخ ٢٤ رمضان ١٣٤٩ والذي جاء فيه انتخاب الأشخاص التالية أسماؤهم والذين وقعوا الرسالة شهادة من شق بشهادته وهم كل من الموقر محمد كنجي نجل جواد المعرفي والموقر عبد الرحيم منصور محمد زمان المعرفي والموقر حسب الله محمد رفيع حسين المعرفي سلمهم الله تعالى ناضا فقد الموقر الحاج باقر المعرفي وجودكم معهم تكون اللجنة مؤلفة من خمسة اشخاص تدير شؤون الحسينية بالتشاور وبناء على العمل مراعى الأكثر فائدة أولاً من العمل الغربي لتأمين نظر الواقف والحفاظ على الوقف وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقكم وجميع خواننا المومنين لما فيه الخير والصلاح فانه سبحانه ولي ذلك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٧ صفر المظفر ١٤١٩

الوثيقة التاسعة

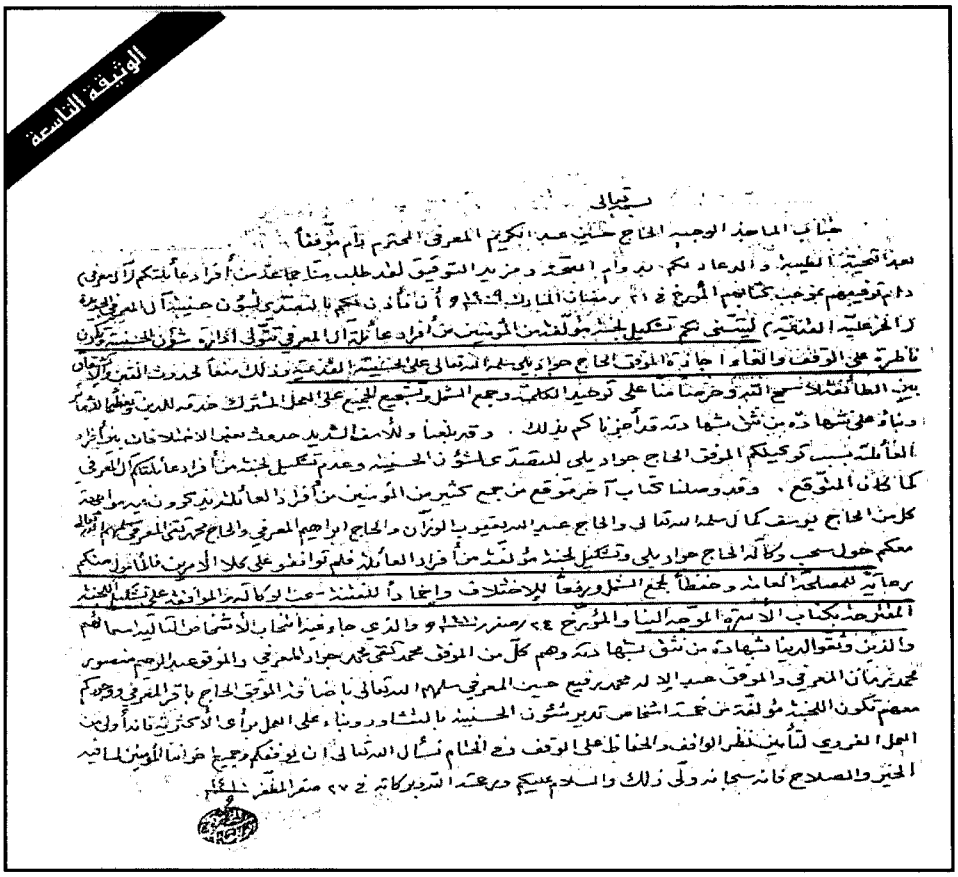

بسم الله

جناب الماجد الوجيه الحاج حسين عبد الكريم المعرفي المحترم دام موفقاً

بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة ومزيد التوفيق لعد طلبتم منا جماعة من أفراد عائلتكم آل المعرفي دام توفيقهم بموجب كتابهم المؤرخ في ١٥ رمضان المبارك ١٣٤٩ أن نأذن لكم بالمساهمة في شؤون حسينية آل المعرفي الجديدة الخيرية العلمية لينتفع بكم تشكيل الجنة مؤلفة من المومنين من أفراد عائلة آل المعرفي تتولى إدارة شؤون الحسينية وتكون ناظرة على الوقف والعامر اجازة الموقر الحاج جواد ولي سلمه الله تعالى على الحسينية المقدسة وذلك منعاً لحدوث الفتن والإحن بين العائلة لسمو الغرض وحرصاً منا على توحيد الكلمة وجمع الشمل وتجميع الجهود على العمل المشترك خدمة للدين وتعظيماً لشعائره وبناءً على شهادة من شق بشهادته فقد أجزنا كم بذلك . وتقدم لنا ولأسف الشديد صدعت نعيا الاخلاق بين أفراد العائلة بسبب توكيلكم الموقر الحاج جواد ولي للتصدي على شؤون الحسينية وعدم تشكيل لجنة من أفراد عائلتكم للتعرف كما كان الموقع . وقد وصلنا كتاب آخر موقع من جمع كثير من المومنين من أفراد العائلة يريدون تكوين لجنة مؤلفة من كل من الحاج يوسف كمال سلمه الله تعالى والحاج عبد الحسين يوسف الوزان والحاج ابراهيم المعرفي والحاج محمد تقي المعرفي لتولي أمور الحسينية بحكم وكالة الحاج جواد ولي وتشكيل لجنة مؤلفة من أفراد العائلة فلم نوافق على كلا الأمرين فالأمر منكم رعاية للمصلحة العامة وحفظاً لجمع الشمل ورفعاً للاختلاف واخماداً للفتنة - علماً بأن وكالة الموقر ولي على تشكيل اللجنة المقترحة بكتاب الأسرة الموجه إلينا والمؤرخ ٢٤ رمضان ١٣٤٩ والذي جاء فيه انتخاب الأشخاص التالية أسماؤهم والذين وقعوا الرسالة شهادة من شق بشهادته وهم كل من الموقر محمد كنجي نجل جواد المعرفي والموقر عبد الرحيم منصور محمد زمان المعرفي والموقر حسب الله محمد رفيع حسين المعرفي سلمهم الله تعالى ناضا فقد الموقر الحاج باقر المعرفي وجودكم معهم تكون اللجنة مؤلفة من خمسة اشخاص تدير شؤون الحسينية بالتشاور وبناء على العمل مراعى الأكثر فائدة أولاً من العمل الغربي لتأمين نظر الواقف والحفاظ على الوقف وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقكم وجميع خواننا المومنين لما فيه الخير والصلاح فانه سبحانه ولي ذلك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٧ صفر المظفر ١٤١٩

الوثيقة العاشرة

بسمه تعالى

جناب الموفق الماجد الحاج حسين عبد الكريم معرفي المحترم دام موفقاً

بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة و مزيد التوفيق لقد سبق للغالبية من أسرة آل معرفي أن تقدموا لنا بطلب نصبكم متصدياً للحسينية الجديدة لهم بدلاً عن الحسينية القديمة (الخزعلية) / بكتابهم المؤرخ ٢١/رمضان/١٤٠٩هـ بعد ان نصبتكم المحكمة الشرعية باعتباركم ابن الواقف المرحوم الحاج عبد الكريم معرفي و قد جاء الطلب المذكور مشتملاً على أن يبقى لكم تشكيل لجنة من أسرة آل معرفي لتقوم بادارة شؤون الحسينية و قد اجزنا لكم بذلك بكتابنا المؤرخ ٢٧/رمضان/١٤٠٩هـ الا انكم وكلتم الحاج جواد يلي سلمه الله تعالى بالتصدي لشؤون الحسينية المذكورة منفرداً مما ادى الى حصول الخلافات والبلبلة لعدم موافقة أغلبية الاسرة على الوكالة المذكورة فتقدموا لنا بكتابهم المؤرخ ٢٤/صفر/١٤١٠هـ طالبين فيه تنسيبكم بالعاد وكالة الحاج جواد يلي و تعيين لجنة من المؤمنين من افراد أسرة آل معرفي وهم الحاج محمد تقي محمد جواد حسين معرفي والحاج عبد الرحيم منصور محمد زمان معرفي والحاج عبد الإله رضي حسين معرفي بالتصدي لشؤون الحسينية الجديدة (الخزعلية السابقة) على النحو التالي اولاً الاتصال المباشر بالرجعية العليا للطائفة الشيعية الاثنا عشرية في النجف الاشرف ثانياً ان يكون العمل من قبل افراد اللجنة انفسهم مباشرة وعدم توكيل شخص آخر ثالثاً في حالة وفاة احد الاعضاء لا سمح الله او عجزه عن العمل أو استقالته تقوم اللجنة بتعيين شخص آخر تنتخبه من المؤمنين من افراد الاسرة ورفع الامر للمرجع الأعلى للتأييد على ذلك راجين كل ما سيجد فيما يعود الى الحسينية المذكورة يراجع به المرجع الاعلى لكسب موافقته على ذلك و ختاماً نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لخدمة الدين وحفظ الشعائر وان يسدد خطاكم لما فيه الخير والصلاح وأن يكلل جهودكم بالنجاح آملين من الجميع التعاون والتفاهم فيما بينهم ونبذ الخلافات الجانبية والحفاظ على وحدة الكلمة والله ولي التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ١٠ ربيع الاول ١٤١٠هـ

الوثيقة الحادية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني مد ظله

هناك حسينية في الكويت لاقامة الشعائر الدينية فيها موقوفة من قبل أحد المؤمنين وقد توفي الواقف، وقد طلب أسرة الواقف الى سماحة الامام الخوئي (قده) بتعيين ابن الواقف متولياً بشرط تشكيل لجنة من بعض أفراد الأسرة لتولي شؤون الحسينية.

إلاّ ان المتولي الجديد لم يف بالشرط الشرعي المذكور من قبل الامام الخوئي (قده) بتشكيل لجنة من الأسرة لتولي شؤون الوقف، وانما وكّلَ أحد الأشخاص من خارج الأسرة للقيام بشؤون الحسينية لعجزه بالقيام بها شخصياً.

وقد رفض أفراد الأسرة هذا التصرف وكتبوا الى الامام الخوئي (قده) في حينه لعزل المتولي، وبعد مداولات ومراسلات عديدة جاءت رسالة الامام الخوئي (قده) بالغاء توليته وعزل وكيله وأمره بتشكيل لجنة من الخيّرين من أبناء الأسرة، إلاّ ان المتولي رفض ذلك وأوكل الأمر الى المحاكم الرسمية القانونية لدولة الكويت وقد أخذ أمرها بالتولية لنفسه ولم يمتثل الأمر الشرعي في ذلك.

والمتولون شرعاً من قبل الامام الخوئي (قده) لا يجيزون تعيين الوكيل وتصرفاته في الوقف لوجود شبهات كثيرة إدارية ومالية ومعنوية تخص شؤون أبناء الطائفة.

فبناءً على ذلك كله، هل يجوز للمؤمنين حضور المجالس ومعاونة القائم عليها في الوقت الحاضر مع المتولي المنصوب من قبل المحاكم الرسمية أم لا؟

أفتونا مأجورين... ودمتم

ج- بشكل عام اذا ثبتت التولية الشرعية لشخص او اشخاص فلا يجوز التصرف في الحسينية باقامة الشعائر الحسينية فيها من دون اذنه والامر يكون بيد المتولي الشرعي وليس للاخرين التدخل في شؤونها.

أحمد يعقوب علي

٢٨/ شوال/ ١٤٣٥

الوثيقة الثانية عش

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد الروحاني دام ظله العالي

هناك حسينيه في الكويت لاقامة الشعائر الدينيه فيها موقوفه من قبل أحد المؤمنين وقد توفي الواقف ، وقد طلبت أسرة الواقف الى سماحة الامام الخوئي (قده) بتعيين ابن الواقف متوليا بشرط تشكيل لجنة من بعض أفراد الاسره لتولي شؤون الحسينيه.

الا أن المتولي الجديد لم يف بالشرط الشرعي المذكور من قبل الامام الخوئي (قده) بتشكيل لجنة من الاسره لتولي شؤون الوقف ، وانما وكل أحد الاشخاص من خارج الاسرة للقيام بشؤون الحسينيه لعجزه للقيام بشؤون الحسينيه شخصيا.

وقد رفض أفراد الاسره هذا التصرف وتدبوا الى الامام الخوئي (قده) في حينه لدى السفر ، وبعد مداولات ومراسلات عديدة جاءت رسالة الامام الخوئي (قده) بالغاء توليته وعزل وكيله وأمره بتشكيل لجنة من الخيرين من أبناء الاسرة ، والا أن المتولي رفض ذلك وأوكل الأمر الى المحاكم الرسميه القانونيه لدولة الكويت وقد أخذ أمرها بالتولية لنفسه ولم يمتثل الأمر الشرعي في ذلك.

والمتولون شرعا من قبل الامام الخوئي (قده) لايجيزون تعيين الوكيل وتصرفاته في الوقف لوجود شبهات كثيرة اداريه وماليه ومعنويه تخص شؤون أبناء الطائفه.

فبناءا على ذلك كله ، هل يجوز للمؤمنين حضور المجالس ومعاونة القائم عليها في الوقت الحاضر مع المتولي المنصوب من قبل المحاكم الرسميه أم لا؟

افتونا مأجورين...ودمتم

عبـــاس سالم

بسمه تعالى

بعد المراجعة الى نص الاجازة التي صدر من قبل المرحوم السيد الخوئي قدس سره
قد فهم لنا ان المستفاد تنفيذ التصرفات لجميع اعضاء اللجنة مباشرة
لا لمن يسمى شخص معين، فعلى هذا لا يجوز لشخص واحد القيام بشؤون
الحسينية وحده ولا يجوز التعاون معه في جميع ما يتعلق بهذه الامور
واما حضور المجالس المعهودة في المناسبات المختلفة فلا مانع منه. انتهى ما ذكرناه والله العالم

محمد الروحاني

الوثيقة الثالثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد (ص) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين

وبعد:

فقد ذكرنا في كتاب سابق أسماء المتولين الشرعيين للحسينية الجديدة من العائلة الكريمة آل معرفي حفظهم الله ومنهم الحاج حسين عبد الكريم معرفي دام تأييده. وتعيين المكرمة شخصا للتولية لا اعتبار به شرعا وعلى هذا فلا يجوز لأحد من المتولين الشرعيين المذكورين في كتابنا السابق توكيل أحد من قبل نفسه منفردا من دون رضاية الآخرين ولا يجوز إقامة شعائر العزاء في هذه الحسينية المذكورة إلا بموافقة المتولين الشرعيين جميعهم أو أغلبهم. ونرجو من الجميع ممن يقصد إقامة شعائر العزاء أو غيرها من الشعائر الدينية في هذه الحسينية الاتحاد والتوافق فيما بينهم حتى يتوفق المتولون والمؤمنون للاستفادة من هذا المكان الشريف في خدمة أهل البيت (ع). وينبغي لهذه العائلة الشريفة أن لا تتيح فرصة للفتنة والاختلاف تضر بمقامهم في نفوس الناس وتنقص أجرهم في خدمة أهل البيت (ع) بإقامة الشعائر الدينية ومراسم العزاء لسيد الشهداء (ع) ممن نرجو شفاعته وشفاعة جده (ص) وأبيه وأمه وأخيه (ع) يوم القيامة والله المسدد للخير والصواب.

حرر هذا الكتاب في تم الشرح في ٢٨/ شوال / ١٤١٥ هـ.ق

الوثيقة الرابعة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي (مدّ ظله):

هناك حسينية في الكويت لاقامة الشعائر الدينية فيها موقوفة من قبل أحد المؤمنين وقد توفي الواقف، وقد طلب أُسرة الواقف إلى سماحة الإمام الخوئيﷺ بتعيين ابن الواقف متولياً بشرط تشكيل لجنة من بعض أفراد الأسرة لتولي شؤون الحسينية.

إلاّ أن المتولي الجديد لم يف بالشرط الشرعي المذكور من قبل الإمام الخوئيﷺ بتشكيل لجنة من الأسرة لتولي شؤون الوقف، وانما وكّل أحد الأشخاص من خارج الأسرة للقيام بشؤون الحسينية لعجزه بالقيام بها شخصياً.

وقد رفض أفراد الأسرة هذا التصرف وكتبوا إلى الامام الخوئيﷺ في حينه لعزل المتولي، وبعد مداولات ومراسلات عديدة جاءت رسالة الامام الخوئيﷺ بالغاء توليته وعزل وكيله وأمره بتشكيل لجنة من الخيّرين من أبناء الأسرة، إلاّ أن المتولي رفض ذلك وأوكل الأمر إلى المحاكم الرسمية القانونية لدولة الكويت وقد أخذ أمرها بالتولية لنفسه ولم يمتثل الأمر الشرعي في ذلك.

والمتولون شرعاً من قبل الامام الخوئيﷺ لا يجيزون تعيين الوكيل وتصرفاته في الوقف لوجود شبهات كثيرة إدارية ومالية ومعنوية تخص شؤون أبناء الطائفة.

فبناءً على ذلك كل، هل يجوز للمؤمنين حضور المجالس ومعاونة القائم عليها في الوقت الحاضر مع المتولي المنصوب من قبل المحاكم الرسمية أم لا؟

أفتونا مأجورين...ودمتم

أحمد يعقوب علي

بسمه تعالى
ذكرنا في استفتاء سابق ان التصرفات المذكورة
لحقوق المتولين الشرعيين غير جائزة والامر في
الحضور في الحسينية المذكورة فاذا أدى ارجاع امرها
الى المتولين الشرعيين ولو احتمالا وجب ذلك
والله العالم.
جواد التبريزي

تم المجلد (١٢٩) من موسوعة الموسم وهو (المجلد الثاني) من كتاب الكويت حضارة وأصالة

وهناك مجلدات أخرى عن الكويت تصدر قريباً بعون الله وتوفيقه